

.....	مقدمه	۱
..... ۱۳۹۶/۸/۶	سوره كهف (۱۸) آیه ۱ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا	۲
..... ۱۳۹۶/۸/۷	سوره كهف (۱۸) آیه ۲ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا	۸
..... ۱۳۹۶/۸/۸	سوره كهف (۱۸) آیه ۳ مَا كُنَّ فِيهِ أَبَدًا	۱۴
..... ۱۳۹۶/۸/۹	سوره كهف (۱۸) آیه ۴ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا	۱۸
..... ۱۳۹۶/۸/۱۰	سوره كهف (۱۸) آیه ۵ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا	۲۱
..... ۱۳۹۶/۸/۱۱	سوره كهف (۱۸) آیه ۶ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا	۲۵
..... ۱۳۹۶/۸/۱۲	سوره كهف (۱۸) آیه ۷ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا	۲۹
..... ۱۳۹۶/۸/۱۳	سوره كهف (۱۸) آیه ۸ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا	۳۵
..... ۱۳۹۶/۸/۱۴	سوره كهف (۱۸) آیه ۹ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا	۴۰
..... ۱۳۹۶/۸/۲۲	سوره كهف (۱۸) آیه ۱۰ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا	۵۸
..... ۱۳۹۶/۸/۲۳	سوره كهف (۱۸) آیه ۱۱ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا	۶۶
..... ۱۳۹۶/۸/۲۴	سوره كهف (۱۸) آیه ۱۲ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا	۶۸
..... ۱۳۹۶/۸/۲۵	سوره كهف (۱۸) آیه ۱۳ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى	۷۵
.....	سوره كهف (۱۸) آیه ۱۴ وَ رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا	۸۴
.....	سوره كهف (۱۸) آیه ۱۵ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ آلِهَةٍ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا	۹۰
.....	سوره كهف (۱۸) آیه ۱۶ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا	۹۳
.....	سوره كهف (۱۸) آیه ۱۷ وَ تَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا	۱۰۱
..... ۱۳۹۶/۸/۲۹	سوره كهف (۱۸) آیه ۱۸ وَ تَحْسَبُهُمْ آيِقَاطًا وَ هُمْ رُقُودٌ وَ نَقَلَبَهُمُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ كَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا	۱۰۸
..... ۱۳۹۶/۸/۳۰	سوره كهف (۱۸) آیه ۱۹ وَ كَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَ لِيَتَلَطَّفَ وَ لَا يُشْعِرَنَّ بَكُمْ أَحَدًا	۱۱۲
..... ۱۳۹۶/۹/۲	سوره كهف (۱۸) آیه ۲۰ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا	۱۱۸
..... ۱۳۹۶/۹/۳	سوره كهف (۱۸) آیه ۲۱ وَ كَذَلِكَ اعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ أَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لِنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا	۱۲۴
..... ۱۳۹۶/۹/۴	سوره كهف (۱۸) آیه ۲۲ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَ لَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا	۱۳۰
..... ۱۳۹۶/۹/۵	سوره كهف (۱۸) آیه ۲۳ وَ لَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا	۱۳۷
..... ۱۳۹۶/۹/۶	سوره كهف (۱۸) آیه ۲۴ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ اذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَ قُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا	۱۴۱
..... ۱۳۹۶/۹/۷	سوره كهف (۱۸) آیه ۲۵ وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ اذْدَادًا تَسْعًا	۱۵۳

- ٦٠٧) سورة كهف (١٨) آية ٢٦ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ١٣٩٦/٩/٨ ١٥٨
- ٦٠٨) سورة كهف (١٨) آية ٢٧ وَآتِلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ١٣٩٦/٩/٩ ١٦٤
- جمع بندی حکایت اصحاب كهف ١٣٩٦/٩/١٠ ١٦٨
- ٦٠٩) سورة كهف (١٨) آية ٢٨ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ١٣٩٦/٩/١٠ ١٨٩
- ٦١٠) سورة كهف (١٨) آية ٢٩ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ١٣٩٦/٩/١٢ ٢٠٠
- ٦١١) سورة كهف (١٨) آية ٣٠ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ١٣٩٦/٩/١٣ ٢١٢
- ٦١٢) سورة كهف (١٨) آية ٣١ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ١٣٩٦/٩/١٤ ٢١٦
- ٦١٣) سورة كهف (١٨) آية ٣٢ وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ٢٢٢ ٢٢٢
- ٦١٤) سورة كهف (١٨) آية ٣٣ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ١٣٩٦/٩/١٦ ٢٢٧
- ٦١٥) سورة كهف (١٨) آية ٣٤ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ١٣٩٦/٩/١٧ ٢٢٩
- ٦١٦) سورة كهف (١٨) آية ٣٥ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ١٣٩٦/٩/١٨ ٢٣٦
- ٦١٧) سورة كهف (١٨) آية ٣٦ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأُجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ١٣٩٦/٩/١٩ ٢٤١
- ٦١٨) سورة كهف (١٨) آية ٣٧ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ١٣٩٦/٩/٢٠ ٢٤٦
- ٦١٨) سورة كهف (١٨) آية ٣٧ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ١٣٩٦/٩/٢٠ ٢٥١
- ٦١٩) سورة كهف (١٨) آية ٣٨ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ١٣٩٦/٩/٢١ ٢٥٧
- ٦٢٠) سورة كهف (١٨) آية ٣٩ وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنُّنًا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ١٣٩٦/٩/٢٢ ٢٦٥
- ٦٢١) سورة كهف (١٨) آية ٤٠ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فُتُصِحَّ صَعِيدًا زَلَقًا ١٣٩٦/٩/٢٣ ٢٧٢
- ٦٢٢) سورة كهف (١٨) آية ٤١ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ١٣٩٦/٩/٢٤ ٢٧٩
- ٦٢٣) سورة كهف (١٨) آية ٤٢ وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ٢٨٢ ٢٨٢
- ٦٢٤) سورة كهف (١٨) آية ٤٣ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ١٣٩٦/٩/٢٦ ٢٨٧
- ٦٢٥) سورة كهف (١٨) آية ٤٤ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ١٣٩٦/٩/٢٧ ٢٩٢
- ٦٢٦) سورة كهف (١٨) آية ٤٥ وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ١٣٩٦/٩/٢٨ ٢٩٩
- ٦٢٧) سورة كهف (١٨) آية ٤٦ أَمْالٌ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ١٣٩٦/٩/٢٩ ٣٠٤
- ٦٢٨) سورة كهف (١٨) آية ٤٧ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ١٣٩٦/٩/٣٠ ٣١٤
- ٦٢٩) سورة كهف (١٨) آية ٤٨ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ١٣٩٦/١٠/١ ٣٢٢
- ٦٣٠) سورة كهف (١٨) آية ٤٩ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ١٣٩٦/١٠/٢ ٣٢٩
- ٦٣١) سورة كهف (١٨) آية ٥٠ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّي أَتَسْتَحْدُونَ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءُ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ١٣٩٦/١٠/٣ ٣٤١

- ٣٥٠ ١٣٩٦/١٠/٤ سورة كهف (١٨) آية ٥١ ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ١٣٩٦/١٠/٤ ٣٥٠
- ٣٦٢ ١٣٩٦/١٠/٥ سورة كهف (١٨) آية ٥٢ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ١٣٩٦/١٠/٥ ٣٦٢
- ٣٦٦ ١٣٩٦/١٠/٦ سورة كهف (١٨) آية ٥٣ وَرَأَى الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ١٣٩٦/١٠/٦ ٣٦٦
- ٣٧٥ ١٣٩٦/١٠/٧ سورة كهف (١٨) آية ٥٤ وَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ١٣٩٦/١٠/٧ ٣٧٥
- ٣٨٣ سورة كهف (١٨) آية ٥٥ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ٣٨٣
- ٣٩٧ سورة كهف (١٨) آية ٥٦ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا
- أُنذِرُوا هُزُوًا ١٣٩٦/١٠/٩ ٣٩٧
- ٤٠٨ سورة كهف (١٨) آية ٥٧ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي
- آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ١٣٩٦/١٠/١٠ ٤٠٨
- ٤٠٩ توجه: توقف چند روزه ٤٠٩
- ٤٠٩ سورة كهف (١٨) آية ٥٨ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ٤٠٩
- ٤١٤ سورة كهف (١٨) آية ٥٩ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ١٣٩٦/١٠/١٢ ٤١٤
- ٤٢٠ جمع بندی آیات سورة كهف تا آیه ٥٩ ٤٢٠
- ٤٢٦ سورة كهف (١٨) آية ٦٠ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ١٣٩٦/١٠/١٤ ٤٢٦
- ٤٣٦ سورة كهف (١٨) آية ٦١ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ١٣٩٦/١٠/١٥ ٤٣٦
- ٤٤٢ سورة كهف (١٨) آية ٦٢ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ١٣٩٦/١٠/١٦ ٤٤٢
- ٤٤٤ سورة كهف (١٨) آية ٦٣ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ
- عَجَبًا ١٣٩٦/١٠/١٧ ٤٤٧
- ٤٥٢ سورة كهف (١٨) آية ٦٤ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ١٣٩٦/١٠/١٨ ٤٥٢
- ٤٥٤ سورة كهف (١٨) آية ٦٥ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ١٣٩٦/١٠/١٩ ٤٥٤
- ٤٦١ سورة كهف (١٨) آية ٦٦ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَنَ مِمَّا عَلَّمْتُ رَبُّدًا ١٣٩٦/١٠/٢٠ ٤٦١
- ٤٦٩ سورة كهف (١٨) آية ٦٧ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ١٣٩٦/١٠/٢١ ٤٦٩
- ٤٧٩ سورة كهف (١٨) آية ٦٨ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ١٣٩٦/١٠/٢٢ ٤٧٩
- ٤٨٤ سورة كهف (١٨) آية ٦٩ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ١٣٩٦/١٠/٢٣ ٤٨٤
- ٤٨٩ سورة كهف (١٨) آية ٧٠ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ١٣٩٦/١٠/٢٤ ٤٨٩
- ٥٠٢ سورة كهف (١٨) آية ٧١ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ١٣٩٦/١٠/٢٥ ٥٠٢
- ٥٠٨ سورة كهف (١٨) آية ٧٢ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ١٣٩٦/١٠/٢٦ ٥٠٨
- ٥١٣ سورة كهف (١٨) آية ٧٣ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ١٣٩٦/١٠/٢٧ ٥١٣
- ٥١٩ سورة كهف (١٨) آية ٧٤ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَتَلَّهُ قَالَ أَلْتَمَسْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ١٣٩٦/١٠/٢٨ ٥١٩
- ٥٢٥ سورة كهف (١٨) آية ٧٥ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ١٣٩٦/١٠/٢٩ ٥٢٥
- ٥٢٨ سورة كهف (١٨) آية ٧٦ قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ١٣٩٦/١٠/٣٠ ٥٢٨
- ٥٥٨ سورة كهف (١٨) آية ٧٧ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَابُوا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ
- شِئْتُ لَأْتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا ١٣٩٦/١١/١ ٥٣٢
- ٥٤٠ سورة كهف (١٨) آية ٧٨ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ١٣٩٦/١١/٢ ٥٤٠

- (٦٦٠) سورة كهف (١٨) آية ٧٩ أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أُعْيِبَهَا وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا... ٥٤٦
- (٦٦١) سورة كهف (١٨) آية ٨٠ وَ أَمَا الْعَلَامُ فَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَحَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كَفَرَا ١٣٩٦/١١/٤ ٥٥٩
- (٦٦٢) سورة كهف (١٨) آية ٨١ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَ أَقْرَبَ رَحْمًا ١٣٩٦/١١/٥ ٥٦٥
- (٦٦٣) سورة كهف (١٨) آية ٨٢ وَ أَمَا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَ يَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ١٣٩٦/١١/٦ ٥٧٠
- (٦٦٤) نگاهی کلی به حکایت موسی ع و خضر ع ١٣٩٦/١١/٧ ٥٨٠
- (٦٦٥) سورة كهف (١٨) آية ٨٣ وَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْتَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ١٣٩٦/١١/٩ ٥٨٨
- (٦٦٦) سورة كهف (١٨) آية ٨٤ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ١٣٩٦/١١/١٠ ٥٩٩
- (٦٦٧) سورة كهف (١٨) آية ٨٥ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ١٣٩٦/١١/١١ ٦٠٥
- (٦٦٨) سورة كهف (١٨) آية ٨٦ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَ جَدَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَ وَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْتَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَ إِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ١٣٩٦/١١/١٢ ٦١٠
- (٦٦٩) سورة كهف (١٨) آية ٨٧ قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا ١٣٩٦/١١/١٣ ٦١٦
- (٦٧٠) سورة كهف (١٨) آية ٨٨ وَ أَمَا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءٌ الْحُسْنَى وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ١٣٩٦/١١/١٤ ٦٢٠
- (٦٧١) سورة كهف (١٨) آية ٨٩ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ١٣٩٦/١١/١٥ ٦٢٦
- (٦٧٢) سورة كهف (١٨) آية ٩٠ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْعَمَ الشَّمْسِ وَ جَدَّهَا تَطَّلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ١٣٩٦/١١/١٦ ٦٢٨
- (٦٧٣) سورة كهف (١٨) آية ٩١ كَذَلِكَ وَ قَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ١٣٩٦/١١/١٧ ٦٣٢
- (٦٧٤) سورة كهف (١٨) آية ٩٢ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ١٣٩٦/١١/١٨ ٦٣٧
- (٦٧٥) سورة كهف (١٨) آية ٩٣ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَ جَدَّ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ١٣٩٦/١١/١٩ ٦٣٩
- (٦٧٦) سورة كهف (١٨) آية ٩٤ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْتَيْنِ إِنْ يَأْجُوجَ وَ مَا جُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا ٦٤٤ ٦٤٤
- (٦٧٧) سورة كهف (١٨) آية ٩٥ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْمًا ١٣٩٦/١١/٢١ ٦٥٢
- (٦٧٨) سورة كهف (١٨) آية ٩٦ أَتَوْنِي زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتَوْنِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا ٦٥٦ ٦٥٦
- (٦٧٩) سورة كهف (١٨) آية ٩٧ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ١٣٩٦/١١/٢٣ ٦٦٣
- (٦٨٠) سورة كهف (١٨) آية ٩٨ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَ كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ١٣٩٦/١١/٢٤ ٦٦٧
- (٦٨١) سورة كهف (١٨) آية ٩٩ وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ نَفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ١٣٩٦/١٢/٢ ٦٧٢
- (٦٨٢) سورة كهف (١٨) آية ١٠٠ وَ عَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ١٣٩٦/١٢/٣ ٦٨١
- (٦٨٣) سورة كهف (١٨) آية ١٠١ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غَطاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَ كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ١٣٩٦/١٢/٤ ٦٨٦
- (٦٨٤) جمع بندی داستان ذوالقرنین ١٣٩٦/١٢/٥ ٦٩٢
- (٦٨٥) سورة كهف (١٨) آية ١٠٢ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ١٣٩٦/١٢/٦ ٧٠٥
- (٦٨٦) سورة كهف (١٨) آية ١٠٣ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ١٣٩٦/١٢/٧ ٧١٣
- (٦٨٧) سورة كهف (١٨) آية ١٠٤ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ١٣٩٦/١٢/٨ ٧٢٠
- (٦٨٨) سورة كهف (١٨) آية ١٠٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَ لِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ١٣٩٦/١٢/٩ ٧٣١
- (٦٨٩) سورة كهف (١٨) آية ١٠٦ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ رُسُلِي هُزُوعًا ١٣٩٦/١٢/١٠ ٧٣٧
- (٦٩٠) جمع بندی آیات ١٠٠ تا ١٠٦ سورة كهف (اصول دین، ایمان و كفر) ١٣٩٦/١٢/١١ ٧٤١
- (٦٩١) سورة كهف (١٨) آية ١٠٧ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ١٣٩٦/١٢/١٢ ٧٤٣

- ۶۹۲) سوره كهف (۱۸) آیه ۱۰۸ خالدينَ فيها لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلاً ۱۳۹۶/۱۲/۱۳ ۷۵۰
- ۶۹۳) سوره كهف (۱۸) آیه ۱۰۹ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ۱۳۹۶/۱۲/۱۴ ۷۵۵
- ۶۹۴) سوره كهف (۱۸) آیه ۱۱۰ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۱۳۹۶/۱۲/۱۵ ۷۶۶
- ۶۹۵) جمع بندی نهایی ۱۳۹۶/۱۲/۱۷ ۷۸۱

به یاری خداوند از امروز (شنبه ۶ آبان ۱۳۹۶ برابر با ۸ صفر ۱۴۳۹) تدبیر در آیات سوره کهف را در پیش خواهیم گرفت. سوره کهف از سوره‌های مکی است که البته عده‌ای معدودی از آیات آن را نازل شده در مدینه دانسته‌اند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۳۴)

تعداد آیات آن بنا به روایت بصری ۱۱۱ آیه، بنا بر روایت کوفی (که مبنای مصحف‌هایی است که به خط عثمان طه اکنون رایج است) ۱۱۰ آیه، بنا به روایت شامی ۱۰۶ آیه؛ و بنا به روایت حجازی (مکی و مدنی) ۱۰۵ آیه می‌باشد. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۰)^۳ که این اختلاف عمدتاً ناشی از این بوده که یک عبارت را برخی یک آیه و برخی دو آیه قلمداد می‌کرده‌اند. (در جلسه ۴۴۶ درباره چرایی اختلاف در تعداد آیات سوره‌ها توضیح داده شد: <http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-1-2>)

در فضیلت این سوره احادیث متعددی از پیامبر اکرم ص روایت شده است و نکته جالبی که در اغلب این روایات به چشم می‌خورد، این است که خواندن [و جدی گرفتن تعالیم] این سوره را راهی برای نجات از فتنه دجال دانسته‌اند (مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۰-۶۹۱)^۴ و

۱. مکیه قال ابن عباس إلا آیه «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ» فَإِنهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي قِصَّةِ عَيْنَةَ بِنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ.
۲. هی مکیه کلها إلا فی قوله. و عن ابن عباس و قتاده إلا قوله و أَصْبِرْ نَفْسَكَ الْآیَةَ فَمَدْنِیَّة. و قال مقاتل: إلا من أولها إلى جُرْزاً و من قوله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الْآيَتِينَ فَمَدْنِی.
۳. مائة و إحدى عشرة آیه بصری و عشر کوفی و ست شامی و خمس حجازی. اختلافها:

إحدى عشرة آیه ف «زِدْنَاهُمْ هُدًى» غير الشامی «إِلَّا قَلِيلٌ» مدنی الأخير «إِنِّي فاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا» غير الأخير ذرعا و «مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا» عراقی شامی و الأخير، «هذه أبدأ» غير شامی و الأخير، «عِنْدَهَا قَوْمًا» غير الكوفی و الأخير «فَاتَّبَعَ سَبَبًا» الثلاث عراقی «بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا» عراقی شامی.

در روایت شامی «وَزِدْنَاهُمْ هُدًى» (آیه ۱۳) را یک آیه مستقل به حساب آورده است.

در مدنی اخیر آیه ۲۲ در عبارت «إِلَّا قَلِيلٌ» به پایان می‌رسد.

۴. أبی بن کعب عن النبی ص قال من قرأها فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة فإن خرج الدجال في تلك الثمانية الأيام عصمه الله من فتنة الدجال و من قرأ الآیه التي فی آخرها «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ» الآیه حين يأخذ مضجعه كان له في مضجعه نور يتلألأ إلى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه فإن كان في مكة فتلاها كان له نورا يتلألأ إلى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ.

سمره بن جندب عن النبی ص قال من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظا لم تضره فتنة الدجال و من قرأ السورة كلها دخل الجنة و عن النبی ص قال أ لا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك حين نزلت ملأت عظمتها ما بين السماء و الأرض قالوا بلى قال سورة أصحاب الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر الله له إلى الجمعة الأخرى و زيادة ثلاثة أيام و أعطى نورا يبلغ السماء و وقى فتنة الدجال و روى الواقدي بإسناده عن أبی الدرداء عن النبی ص قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ثم أدرك الدجال لم يضره و من حفظ خواتيم سورة الكهف. كانت له نورا يوم القيامة

و روى أيضا بالإسناد عن سعيد بن محمد الجزمي عن أبيه عن جده عن النبی ص قال من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ستة أيام من كل فتنة تكون فإن خرج الدجال عصم منه

و روى العياشي بإسناده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي عبد الله (ع) قال من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمتهن إلا شهيدا و بعثه الله مع الشهداء و وقف يوم القيامة مع الشهداء

مداومت بر قرائت آن در شبهای جمعه را زمینه‌ای برای دستیابی به توفیق شهادت و جایگاه شهدا در قیامت معرفی کرده‌اند (ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ۱۰۸؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۱)^۱

۵۸۲) سوره کهف (۱۸) آیه ۱ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ؛ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ اَنْزَلَ عَلَیْ عَبْدِهِ الْکِتَابَ وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۱۳۹۶/۸/۶

ترجمه

به نام خداوندی که رحمتش فراگیر و همیشگی است؛

هرگونه سپاس و ستایش از آن خداوندی است که این کتاب را بر بنده‌اش نازل فرمود و اعوجاجی در آن نگذاشت؛

نکات ترجمه

«عَوَجًا»

ماده «عوج» را به معنای میل و کجی و انحراف از حالت صاف و مستقیم دانسته‌اند.

درباره اینکه «عَوَج» با «عَوَج» چه تفاوتی دارند، برخی گفته‌اند که در مورد اموری که کج بودنش براحتی با چشم قابل مشاهده است (مانند چوب و دیوار) تعبیر «عَوَج»؛ و در مورد اموری که کج بودنش نیازمند فکر و بصیرت است (مانند دین و سخن) تعبیر «عَوَج» به کار برده می‌شود. اما قرآن کریم درباره زمین هم تعبیر «عَوَج» را به کار برده است (لا تَرَى فِیْهَا عِوَجًا وَ لَا اَمْتًا؛ طه/۱۰۷)؛ و اینها در توضیح آن گفته‌اند از این باب است که غیرمسطح بودن زمین (در بسیاری از مناطقی که در نظر اول مسطح به نظر می‌رسد، نیازمند تفکر و بصیرت است) (مفردات الفاظ القرآن، ص ۵۹۳؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۶)

اما برخی بر این باورند که اساساً «عَوَج» در مورد کج و مایل بودن اشیای عمودی به کار می‌رود؛ اما در مورد اشیای مسطح و گسترده و نیز در مورد امور (و نه اشیاء) (که دین و کلام و ... از این جمله‌اند) «عَوَج» گفته می‌شود. (معجم المقایس اللغه، ج ۴، ص ۱۷۹)

۱. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كُلَّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ لَمْ يَمِتْ إِلَّا شَهِيدًا أَوْ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ وَ وَقَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ.

در ثواب الاعمال حدیث دیگری هم درباره فضیلت سوره آمده است:

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَلَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَقْرَأُ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ إِلَّا كَانَ لَهُ نُورًا مِنْ مَضْجَعِهِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فَإِنْ كَانَ لَهُ نُورٌ فِي بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ كَانَ لَهُ نُورٌ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ.

و همچنین این حدیث در تهذیب الأحکام، ج ۳، ص ۹؛ الکافی، ج ۳، ص ۴۲۹

عَنْهُ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ كَانَتْ كَفَّارَةً لَهُ لِمَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ.

در کافی در ادامه‌اش آورده است: قَالَ وَ رَوَى غَيْرُهُ أَيْضًا فِيمَنْ قَرَأَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ وَ العَصْرِ مِثْلَ ذَلِكَ.

از این ماده ۹ بار در قرآن کریم به کار رفته است که همگی به صورت «عَوَج» بوده است.

حدیث

۱) امیرالمومنین ع در فرازی از یکی از خطبه‌های خود فرمودند:

... و به شما باد به کتاب خدا که همانا ریسمان استوار است و نور آشکار؛ درمانی است سود دهنده، و تشنگی را فرو نشاننده؛ چنگ در زنده را نگهدارنده، و در آویزنده را نجات بخشنده. نه کج شود، تا راستش گردانند، و نه به باطل گراید تا آن را برگردانند. کهنه نگردد به روزگار، نه از خواندن و نه از شنیدن بسیار. کسی که به آن سخن گفت راست گفت، و آن که بدان رفتار کرد پیش افتاد...

نهج البلاغه، خطبه ۱۵۶ (اقتباس از ترجمه شهیدی، ص ۱۵۶)

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ وَالرِّئْيُ النَّاقِعُ وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَعْوجُ فَيُقَامَ وَلَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبَ وَلَا يُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوَلَوْجُ السَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

۲) از امام صادق ع خطبه‌ای در وصف حال پیامبر ص و امامان ع روایت شده است. در فرازی از آن می‌فرمایند:

و خداوند این کتاب را به سوی شما نازل فرمود که در آن بیان و تبیان [= توضیح] است؛ «قرآنی عربی بدون هیچ اعوجاج، باشد که تقوا پیشه کنند» (زمر/۲۸)؛ آن را برای مردم تبیین فرمود و راهش را با دانشی نمایاند که تفصیلش داد، و دینی که واضح ساخت، و فرایضی که واجبش فرمود، و حدودی که حد آنها را برای مردم تعیین و تبیین نمود، و اموری که برای خلافت پرده از آنها برداشت و اعلان فرمود؛ در آن دلالتی به راه نجات است، و آموزه‌هایی است که به سوی هدایت می‌خواند؛ پس رسول الله آنچه بدان فرستاده شده بود ابلاغ کرد، و آنچه را که بدان مامور شده بود آشکارا بیان فرمود، و آنچه از بارهای نبوت بر دوشش گذاشته بودند ادا نمود، و برای پروردگارش صبر کرد، و در راه او مجاهدت نمود، و نسبت به امتش خیرخواهی کرد، و آنان را به نجات فراخواند، و بر این ذکر تشویق فرمود، و آنان را به راه هدایتی دلالت نمود، با شیوه‌ها و انگیزه‌هایی که اساسش را برای بندگان پی نهاد، و مناره‌هایی که پرچمش را برای آنان برافراشته ساخت، تا بعد از او گمراه نشوند و بدانها بسیار مهربان و رحیم بود.

الکافی، ج ۱، ص ۴۴۵

مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي خُطْبَةٍ لَهُ خَاصَّةً يَذْكُرُ فِيهَا حَالَ النَّبِيِّ وَالْأُئِمَّةِ ع وَصِفَاتِهِمْ ...

و أنزل الله إليه الكتاب فيه البيان والتبيان قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلمهم يتقون قد بينه للناس و نهجه بعلم قد فصله و دين قد أوضحه و فرائض قد أوجبها و حدود حدّها للناس و بينها و أمور قد كشفها لخلقها و أعلنها فيها دلالة إلى النجاة و معالم تدعو إلى هداة فبلغ رسول الله ص ما أرسل به و صدع بما أمر و أدى ما حمل من أثقال النبوة و صبر لربه و جاهد في سبيله و

نَصَحَ لَأُمَّتِهِ وَدَعَاهُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَحَثَّهُمْ عَلَى الذِّكْرِ وَدَلَّهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى بِمَنَاهِجٍ وَدَوَاعٍ أُسِّسَ لِلْعِبَادِ أُسَاسَهَا وَمَنَارٍ رَفَعَ لَهُمْ
أَعْلَامَهَا كَيْلًا يَضَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ وَكَانَ بِهِمْ رَعُوفًا رَحِيمًا.

۳) از امام صادق ع از پدرانشان از رسول خدا ص روایت شده است که فرمودند:

ای مردمان! به درستی که شما در سرای هُدْنَه [= موقعیت «آرامش قبل از طوفان»] قرار دارید، و شما بر جناح [= بال] سفیرید، و رفتن با شما شتاب می‌کند و شما را زود می‌برد، و دیده‌اید که شب و روز و آفتاب و ماه، هر نویی را کهنه می‌کنند، و هر دوری را نزدیک می‌سازند، و هر وعده‌شده را می‌آورند. پس آماده شوید برای این مسیر طولانی.

پس مقداد بن اسود برخاست و عرض کرد که: یا رسول الله! سرای هدنه چیست؟

فرمود: خانه‌ی رساندن و تمام شدن. و چون فتنه‌ها مانند پاره‌های شب تار، امور را بر شما مشتبه سازد، پس بر شما باد به قرآن؛ زیرا که او شفاعتگری است که شفاعتش مقبول است؛ و سعایت‌کننده‌ای است که بدگویی‌اش رد نمی‌شود، هر که آن را در پیش روی خود قرار دهد [که آن را پیروی کند]، او را به سوی بهشت کشاند، و هر که آن را در پشت سر خود قرار دهد، او را به سوی آتش دوزخ براند؛ و آن راهنمایی است که بر بهترین راه‌ها دلالت می‌کند.

و آن کتابی است که در آن تفصیل و بیان [= توضیح] و تحصیل [= حاصل شدن مقاصد و اهداف] هست، آن است جداکننده حق و باطل [= رافع هر گونه اختلاف] و شوخی و سرسری نیست، ظاهری دارد و باطنی، ظاهرش حکم و دستور است، و باطنش علم و دانش؛ ظاهرش حرم و زیبا است و باطنش ژرف. اخترانی دارد [احتمالاً منظور آیات قرآن است که همچون ستاره‌هایی که در شب تاریک انسان با کمک آنها راهش را پیدا می‌کند، راه را به انسان نشان می‌دهند] و اخترانش هم اخترانی دارند؛ شگفتی‌هایش شماره نشوند و تازه‌هایش کهنه نگردند؛ در آن است چراغ‌های هدایت و مناره‌های حکمت، و راهنمایی به سوی معرفت است برای کسی که وصف آن را بشناسد. پس سزاوار است که انسان دیده خود را به جولان درآورد، و نظر تأمل را به درک صفت آن برساند؛ که نجات بخشد هر که در معرض هلاک است، و رها سازد هر که در چنگالی گرفتار است؛ پس به راستی این تفکر است که حیات‌بخش دل بیناست، چونان که طالب نور در تاریکی‌ها به وسیله نور راه می‌رود. پس بر شما باد خوب خلاص شدن و کم درنگ کردن [= خود را نیکو خلاص کنید و در فتنه‌ها منتظر و سرگردان نگذارید].

الکافی، ج ۲، ص ۵۹۹

عَلَىٰ بَنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ فِي دَارِ هُدْنَةٍ وَأَنْتُمْ عَلَى ظَهْرِ سَفَرٍ وَالسَّيْرُ بِكُمْ سَرِيعٌ وَقَدْ رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يُبْلِيَانِ
كُلَّ جَدِيدٍ وَيُقَرَّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ فَأَعِدُّوا الْجَهَازَ لِبَعْدِ الْمَجَازِ.

قَالَ فَقَامَ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا دَارُ الْهُدْنَةِ؟

قَالَ دَارُ بَلَاغٍ وَانْقِطَاعٍ فَإِذَا التَّبَسَّتْ عَلَيْكُمْ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَا حِلُّ مُصَدَّقٍ وَمَنْ
جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ وَهُوَ كِتَابٌ فِيهِ تَفْصِيلٌ وَبَيَانٌ وَ
تَحْصِيلٌ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ وَ لَهُ ظَهْرٌ وَ بَطْنٌ فَظَاهِرُهُ حُكْمٌ وَ بَاطِنُهُ عِلْمٌ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَ بَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَهُ نُجُومٌ وَ عَلَى نُجُومِهِ

نُجُومٌ لَا تُحْصَى عَجَائِبُهُ وَلَا تُبْلَى غَرَائِبُهُ فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَمَنَارُ الْحِكْمَةِ وَدَلِيلٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ لِمَنْ عَرَفَ الصِّفَةَ فَلْيَجْلُ جَلِّ بَصَرَهُ وَ لِيُبْلِغِ الصِّفَةَ نَظْرَهُ يَنْجُ مَنْ عَطَبَ وَ يَتَخَلَّصُ مِنْ نَشَبٍ فَإِنَّ التَّفَكُّرَ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَنِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ فَعَلَيْكُمْ بِحُسْنِ التَّخَلُّصِ وَ قَلِّهِ التَّرْبُصِ.

۴) عبدالاعلی بن اعین می گوید: از امام صادق ع شنیدم که می فرمود:

من زاده رسول الله هستم و من به کتاب خدا علم دارم و در آن است آغاز آفرینش و هر آنچه رخ می دهد تا روز قیامت؛ و در آن است خبر آسمان و خبر زمین و خبر بهشت و خبر جهنم و خبر آنچه بوده و خبر آنچه خواهد بود؛ اینها را می دانم همان طور که به کف دستم نگاه می کنم؛ همانا خداوند می فرماید «در آن تبیان و توضیح هر چیزی است» (نحل/۸۹)

الکافی، ج ۱، ص ۶۱

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُمَانَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أُعَيْنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ:

قَدْ وَكَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَنَا أَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ وَ فِيهِ بَدَأَ الْخَلْقَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ فِيهِ خَبْرُ السَّمَاءِ وَ خَبْرُ الْأَرْضِ وَ خَبْرُ الْجَنَّةِ وَ خَبْرُ النَّارِ وَ خَبْرُ مَا كَانَ وَ خَبْرُ مَا هُوَ كَائِنٌ أَعْلَمُ ذَلِكَ كَمَا أَنْظُرُ إِلَى كَفِّي إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ.

۵) از امام صادق ع از امیرالمومنین ع روایت کرده اند:

ای مردم! همانا خداوند تبارک و تعالی پیامبر ص را به جانب شما فرستاد و کتابش را به حق نازل فرمود ... پس نسخه ای از آنچه در صحیفه های نخستین [کتابهای آسمانی پیامبران پیشین] بود برایشان آورد که تصدیق می کند آنچه پیش رویش بود و جدا می کند حلال را از امور مشتبّه حرام؛ آن قرآن است، پس آن را به سخن درآورید و هرگز برایتان سخن نخواهد گفت اما من به شما از آن خبر می دهم؛ همانا در آن علم آنچه گذشته و علم آنچه تا روز قیامت می آید و حکم آنچه بین شماست و بیان آن وضعیتی که در آن به سر می برید آمده است؛ به طوری که اگر از من آن پرسید شما را مطلع می سازم.

الکافی، ج ۱، ص ۶۱

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ الرَّسُولَ ص وَ أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ... فَجَاءَهُمْ بِنُسْخَةٍ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى وَ تَصَدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلِ الْحَلَالِ مِنْ رَيْبِ الْحَرَامِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطَقُوهُ وَ لَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ إِنَّ فِيهِ عِلْمٌ مَا مَضَى وَ عِلْمٌ مَا يَأْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ وَ بَيَانٌ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَلَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ لَعَلَّمْتُكُمْ^۱

۱. در همین راستا دو حدیث زیر هم قابل توجه است که حدیث اولش در جلسه ۲ گذشت <http://yekaye.ir/%d9%8eanbyiae-21-10>

عَلَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كِتَابَهُ وَ هُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ فِيهِ خَبْرُكُمْ وَ خَبْرٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ خَبْرٌ مِنْ بَعْدِكُمْ وَ خَبْرُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَوْ أَتَاكُمْ مِنْ يَخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ لَتَعَجَبْتُمْ. (الکافی، ج ۲، ص ۵۹۹؛ المحاسن، ج ۱، ص ۲۶۷)

۱) «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا»

اینکه خداوند ما انسان‌ها را مخاطب قرار داده و برای ما کتابی برای هدایت ما فرود فرستاده که هیچ انحراف و اعوجاجی در آن نیست، جای سپاس و تشکر فراوان دارد؛ علی‌القاعده سپاس‌گزاریش در گروهی این است که آن را بخوانیم و به کار ببندیم.

تاملی با خویش

آیا ما واقعا سپاسگزار قرآن هستیم؟ یا آن را مهجور گذاشته‌ایم؟

در طول شبانه‌روز چه اندازه مطالب متفرقه - از جمله: خبرهای راست و دروغ در شبکه‌های مجازی، و ... - می‌خوانیم و می‌شنویم؛ و چه اندازه برای خواندن و تدبر در قرآن وقت می‌گذاریم؟
جالب اینجاست که هنگامی هم که اندک وقتی برای این کار بگذاریم از خدا طلبکار می‌شویم و گویی ما منتی بر او داریم که وقتمان را صرف قرآن کرده‌ایم!

خداوند ان شاء الله توفیق هرچه بیشتر برای تدبر در کتابش و عمل به فهمیده‌ها، آن هم همراه با اخلاص، عنایت فرماید؛ که اگر فضل و رحمت او نباشد هیچکس از دست شیطان سالم نخواهد ماند. (نور/۲۱)

۲) «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا»

اگر توجه کنیم که آنچه از صلاح و استواری در جوامع بشری وجود دارد محصول دعوت انبیاء الهی و ترویج آموزه‌های وحیانی بوده است، درمی‌یابیم که واقعا همه حمد و سپاس‌ها از آن خداوند است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۷)

۳) «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ»

آن خدایی که رب العالمین است (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فاتحه/۲) و آسمانها و زمین را آفریده (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ انعام/۱) همان خدایی است که کتاب را بر بنده نازل کرده است. پس او می‌تواند همه حقایق خلقت را در کتاب خویش بگنجانند، هرچند چگونگی استنباط همه آن حقایق از این کتاب، کار هرکسی نباشد. (احادیث ۴ و ۵)

۴) «أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ»

بندگی خدا، زمینه‌ساز دریافت کمالات معنوی است (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۳۹)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْأَشْعَرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُرَّةٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي بَرْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ خَتَمَ بِنَبِيِّكُمْ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ أَبَدًا وَ خَتَمَ بِكِتَابِكُمُ الْكُتُبَ فَلَا كِتَابَ بَعْدَهُ أَبَدًا وَ أَنْزَلَ فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَ خَلَقَكُمْ وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ نَبَأَ مَا قَبْلَكُمْ وَ فَصَّلَ مَا بَيْنَكُمْ وَ خَبَّرَ مَا بَعْدَكُمْ وَ أَمَرَ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ وَ مَا أَنْتُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ. (الكافی، ج ۱، ص ۲۶۹)

﴿۵﴾ «أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا»

مرجع ضمیر «ه» در «له» می تواند:

الف. «الکتاب» باشد؛ یعنی در این کتاب هیچ اعوجاج و انحرافی وجود ندارد.

ب. «عبد» باشد؛ یعنی در شخص پیامبر که بنده خداست و کتاب بر او نازل شده، هیچ اعوجاج و انحرافی وجود ندارد و او تمام آنچه را از خداوند گرفته بی کم و کاست و بدون هیچ انحراف و اعوجاجی در اختیار مردم قرار می دهد. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۳۶)

(بنا به قاعده «امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا»، ظاهراً هر دو معنا در این آیه مستقلاً مد نظر بوده است.)

﴿۶﴾ «أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا»

نه در قرآنی که خداوند نازل کرده هیچ اعوجاج و انحرافی هست و نه پیامبری که آن را برای مردم آورده، در کارش اعوجاجی بوده (تدبر ۵)؛ اما انسان فاسق که از استقامت به در آمده و خودش کج و معوج شده است، به تناسب خود، این قرآن را معوج می فهمد و شاید بدین جهت است که همین کتاب که برای هدایت است، مایه گمراهی فاسقان می شود. (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا ... وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ؛ بقره/۲۶)

به قول ملای رومی

زان رَسَن قومی درونِ چَه شدند

زانکه از قرآن بسی گمره شدند

چون تو را سودای سربالا نبود

مر رسن را نیست جرمی ای عَنود

<https://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar3/sh200/>

﴿۷﴾ «أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا»

اینکه «عِوَجًا» را به صورت «نکره در جمله منفی» آورده (اصطلاحاً: نکره در سیاق نفی) دلالت بر عموم می کند؛ یعنی قرآن کریم در همه جهات مستقیم و بدون اعوجاج است؛ در لفظش فصیح، در معنایش بلیغ، در هدایتش صائب، در حجت‌ها و براهینش زنده و پویا، در امر و نهی خیرخواه، در حکایات و اخباری که نقل کرده صادق، و در حکمی که می راند مصون از دخالت شیاطین است؛ هیچ اختلافی در او نیست و باطل از پیش و پس در آن راه نیابد. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۷)

ترجمه

[خداوند این کتاب را بر بنده‌اش نازل فرمود] در حالی که قوام‌بخش است، تا بیم دهد نسبت به سختی شدیدی از نزد او، و مرزده دهد مؤمنانی را که اعمال شایسته انجام می‌دهند که حتماً برایشان پاداشی نیکوست.

نکات ترجمه

«قِيَمًا»

«قِيَمٌ» از ماده «قوم» است که قبلاً توضیح داده شد که اصل این ماده به معنای برخاستن و به کاری اقدام کردن است. «قیام» به معنای «عزم به کاری» و یا اسم است برای «چیزی که امور دیگر بدان تکیه می‌زنند». «قِيَمٌ» و «قِيَوْمٌ» هم هر دو از قیام گرفته شده؛ «قِيَمٌ» صفت است، به معنای کسی که دیگری به او تکیه داده و پابرجا گردیده و قوام کارش به اوست؛ مانند «ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيُّمُ» (یوسف/۴۰) یا «فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ» (بینه/۳)؛ و «قِيَوْمٌ» صیغه مبالغه در همین معنا می‌باشد (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ؛ بقره/۲۱۴). (جلسه ۳۶۶/ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-1/>)

چنانکه همه مفسران تذکر داده‌اند «قِيَمًا» وصف «عوجاً» نیست بلکه مربوط است به عبارت «أُنزِلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابُ».

اغلب مفسران آن را «حال» دانسته‌اند برای «الکتاب» (= کتاب را نازل فرمود در حالی که این کتاب «قیم» بود)؛

و البته معدودی از مفسران (مانند بیضاوی) این احتمال را که «حال» باشد برای ضمیر «ه» در «له» [و در واقع، حال باشد

برای «عبده»: کتاب را بر بنده‌اش نازل فرمود در حالی که بنده‌اش «قیم» بود] را نیز محتمل دانسته‌اند (أنوار التنزیل، ج ۳،

ص ۲۷۲)

«بَأْسًا»

قبلاً اشاره شد که ماده «بءس» (بأس یا بؤس) به معنای شدت و سختی است، که غالباً در مورد سختی‌های ناشی از

جنگ و یا فقر به کار می‌رود. (جلسه ۱۴۹/ <http://yekaye.ir/al-anam-006-042/>)

اختلاف قرائت^۱

۱. چند مورد اختلاف قرائتی که در این آیه گزارش شده است:

۱) حفص یسکت علی قوله عَوْجًا سَكَنَةً خَفِيفَةً ثُمَّ يَقُولُ قِيَمًا. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۳۶) سکت حفص بخلف عنه علی «عوجاً» فی

الوصل سَكَنَةً لَطِيفَةً وَ قَرَأَ الْبَاقُونَ فِي الْوَصْلِ بِالتَّنْوِينِ، وَ فِي الْوَقْفِ بغير تنوين. (الكامل المفصل فی القرائات الاربعه عشر، ص ۲۹۳)

۲) و فی بعض القراءات «و لكن جعله قیما» (التبیان (شیخ طوسی)، ج ۷، ص ۴؛ جامع البیان (طبری)، ج ۱۵، ص ۱۲۷) و فی بعض مصاحف

الصحابه «وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجًا لَكِنْ جَعَلَهُ قِيَمًا» و يحمل ذلك علی تفسیر المعنی لا أنها قراءه (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۳۶)

۳) «و قرئ قیما» (الكشاف، ج ۲، ص ۷۰۲؛ أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۳، ص ۲۷۲)

۱) ابو حمزه ثمالی می‌گوید: از امام باقر ع درباره [تاویل] این سخن خداوند عز و جل سوال کردم که می‌فرماید «تا بیم دهد نسبت به بأس [= سختی] شدیدی از نزد او».

امام ع فرمود: آن بأس شدید، حضرت علی ع است و او از نزد رسول الله بود و با دشمنش می‌جنگید؛ و پس این است [تاویل] این آیه که «تا بیم دهد نسبت به بأس [= سختی] شدیدی از نزد او».

تأویل الآيات الظاهرة، ص ۲۸۵؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۱؛ مناقب آل ابی طالب ع، ج ۲، ص ۲۸۱
 ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ» فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع: أَلْبَاسُ الشَّدِيدُ هُوَ عَلِيُّ ع وَهُوَ مَنْ لَدُنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَاتَلَ عَدُوَّهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ «لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ».^۳

۲) امام سجاده یکی از خطبه‌های نماز جمعه را که امیرالمومنین در مسجد کوفه و مدینه می‌خواندند روایت کرده است. در فرازی از خطبه ایشان آمده است:

پس از [غضب] خدا بر حذر باشید آن گونه که خودش شما را از [غضب] خود بر حذر داشته است که او نسبت به سختی شدیدی هشدارتان داده؛ و خشیت الهی داشته باشید خشیت کسی که عذری ندارد؛ و عملی که انجام می‌دهید برای ریا و سُمعه* نباشد که هرکسی برای غیر خدا کاری انجام دهد خداوند وی را به همان کسی که برایش آن کار را انجام داده وامی‌گذارد؛ و کسی که خالصانه برای خدا کاری انجام دهد خداوند خودش متولی پاداش او می‌شود؛ و از عذاب خدا هراسان باشید که البته او شما را بیهوده نیافریده و چیزی از امر شما را رها نکرده است؛ آثارتان را معلوم کرد و کارهایتان را دانست و

۴) قرأ أبو بكر [= شعبه از عاصم] برواية يحيى من لدنه بإشمام الدال الضم وكسر الهاء والنون وقرأ الباقون بضم الدال وسكون النون (مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۶، ص ۶۹۲ البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۳۶) قرأ شعبة «لُدْنُهُ» بإسكان الدال وضم الشفتين بالاشمام وكسر النون والهاء ومدها في الوصل وقرأ الباقون «لُدْنُهُ» بضم الدال وإسكان النون وضم الهاء مكسورة في الاصل الا عند ابن كثير [= شام] فانه على أصله [لُدْنُهُ] بوصلها واو. (الكامل المفصل في القرائات الاربعة عشر، ص ۲۹۳)

۵) وقرئ و يبشّر بالرفع والجمهور بالنصب عطفًا على لِينْدِرَ (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۳۶)

۶) عن الحسن بن صالح قال قال لي أبو جعفر ع: لا تقرأ «بِبَشْرَ» إنما البشر بشر الأديم - قال: فصليت بعد ذلك خلف الحسن فقرأ «تبشّر» (تفسير العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۱)

۱. عن البرقي عن روه رفعه عن أبي بصير عن أبي جعفر ع «لِينْدِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ» قال: «البأس الشديد» عليٌّ و هو من لدن رسول الله عليه وآله السلام، قاتل معه عدوه، فذلك قوله: «لِينْدِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ».

۲. الْبَاقِرُ وَالرِّضَاعُ فِي قَوْلِهِ لِينْدِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ الْبَاسُ الشَّدِيدُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ لَدُنْ رَسُولِ اللَّهِ ص يُقَاتِلُ مَعَهُ عَدُوَّهُ.

۳. ومعنى قوله لِينْدِرَ يعني النَّبِيُّ ص بَأْسًا شَدِيدًا أَي ذَا بَأْسٍ شَدِيدٍ فَحَذَفَ الْمَضَافَ وَأَقِيمَ الْمَضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ شَدَّةُ بَأْسِهِ وَ سَطْوَتُهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا بِغَيْرِ خِلَافٍ وَ قَوْلُهُ مِمَّنْ لَدُنْهُ أَي مِنْ عِنْدِهِ وَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ مِنْ نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَ عَلَيَّ ذَرِيَّتَهُمَا الطَّيِّبِينَ صَلَاةً بَاقِيَةً فِي كُلِّ عَصْرٍ وَ كُلِّ حِينٍ.

(تأویل الآيات الظاهرة، ص ۲۸۵)

اجل هایتان را معین فرمود؛ پس مبادا به دنیا فریفته شوید که او فریبنده اهلش است؛ کسی که به او مغرور شود فریب خورده و راه فنا و نابودی را در پیش گرفته است؛ و همانا آخرت سرای زندگانی است اگر که می دانستند.

از خداوند جایگاه شهدا و همنشینی با انبیا و معیشت سعادت‌مندان را تقاضا نمودیم که ما از او و به او ایم.

وقعه صفین، ص ۱۰ (فرازهایی از این خطبه در خطبه ۲۳ نهج البلاغه و در الکافی، ج ۵، ص ۵۷ نیز آمده است)

نَصْرًا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ خُطْبَةً عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الْجُمُعَةِ بِالْكُوفَةِ وَالْمَدِينَةِ...
فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ حَذَرَ بَأْسًا شَدِيدًا وَ اخْشَوْا اللَّهَ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ وَ اعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَ لَا سُمْعَةٍ فَإِنَّ مَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَ كَلَهُ اللَّهُ إِلَى مَا عَمِلَ لَهُ وَ مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ مُخْلِصًا تَوَكَّى اللَّهُ أَجْرَهُ وَ أَشْفَقُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَ لَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِكُمْ سُدًى قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ وَ عَلِمَ أَعْمَالَكُمْ وَ كَتَبَ آجَالَكُمْ فَلَا تَغُرُّوا بِالْدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ بِأَهْلِهَا مَغْرُورٌ مِنْ اعْتَرَبَهَا وَ إِلَى فَنَاءِ مَا هِيَ وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْحَيَوَانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَ مَرَافِقَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَ مَعِيشَةَ السُّعَدَاءِ فَإِنَّمَا نَحْنُ لَهُ وَ بِهِ.

* پی نوشت:

سُمعهُ: شبیه ریا است با این تفاوت که ریا، انجام کار است برای اینکه دیگران ببینند و تحسین کنند؛ ولی سمعه، انجام کار برای اینکه دیگران بشنوند و تحسین کنند.

(۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

[روز قیامت] بنده در پیشگاه خداوند می ایستد؛ پس به فرشتگانش می فرماید: بین نعمتهایم بر او و عملی که او انجام داده

مقایسه کنید!

پس نعمتها اعمال را کاملاً در خود غرق می کنند؛

خطاب می آید نعمتها را بر او ببخشید و بین اعمال خوب و بد خودش مقایسه کنید!

پس اگر خوبی‌ها و بدی‌های مساوی شد خداوند بدی را با خوبی زایل می سازد و او را به بهشت وارد می کند؛ و اگر خوبی‌اش اضافی آمد خداوند به ازای آن اضافی به او عطا می فرماید؛ و اگر خوبی‌اش کم آمد ولی از اهل تقوا بود و به خداوند متعال شرک نورزیده بود، او از اهل مغفرت خواهد بود و خداوند با رحمتش وی را، اگر بخواهد، مشمول مغفرت قرار می دهد و با عفو بر او تفضل کند.

أعلام الدین فی صفات المؤمنین (دیلمی)، ص ۴۳

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: يُوقَفُ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ فَيَقُولُ لِمَلَائِكَتِهِ قَيْسُوا بَيْنَ نَعْمِي عَلَيْهِ وَ بَيْنَ عَمَلِي فَتَسْتَعْرِقُ النِّعَمُ الْعَمَلَ فَيَقُولُ هَبُوا لَهُ النِّعَمَ وَ قَيْسُوا بَيْنَ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ مِنْهُ فَإِنْ اسْتَوَى الْعَمَلَانِ أَذْهَبَ اللَّهُ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ وَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ

۱. إِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَ اسْتَعِينَهُ وَ اسْتَهْدِيهِ وَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَّ لَهُ وَ مَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَنْتَجِبُهُ لِأَمْرِهِ وَ اخْتَصَمَهُ بِالنُّبُوَّةِ أَكْرَمَ خَلْقِهِ وَ أَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ فَبَلَّغَ رَسُولًا رَبِّهِ وَ نَصَحَ لِأُمَّتِهِ وَ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ وَ أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرٌ مَا تَوَاصَى بِهِ عِبَادُ اللَّهِ وَ أَقْرَبُهُ لِرِضْوَانِ اللَّهِ وَ خَيْرُهُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ وَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَمْرَتُمْ وَ لِلْإِحْسَانِ وَ الطَّاعَةِ خَلِيقَتُمْ

وَإِنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِفَضْلِهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ فَضْلٌ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَىٰ وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَغْفِرَةِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ بِرَحْمَتِهِ إِنْ شَاءَ وَيَنْفَعُ عَلَيْهِ بِعَفْوِهِ.

تدبر

(۱) «أُنزِلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا؛ قِيَمًا»

چنانکه همه مفسران تذکر داده‌اند «قِيَمًا» وصف «عوجاً» نیست بلکه مربوط است به عبارت «أُنزِلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ»، که می‌تواند بیان «حال» «الکتاب» باشد یا «حال» «عبد» (توضیح در نکات ترجمه) درباره اینکه مقصود از «قیم» در این آیه چیست این دیدگاهها مطرح شده که با توجه به امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا ممکن است همگی مد نظر بوده باشد:

الف. «قیم» به معنای «مستقیم» است (ابن عباس و ضحاک، به نقل التبیان (طوسی)، ج ۷، ص ۵) یعنی این کتاب را مستقیم و معتدل قرار داد که هیچ افراط و تفریطی در آن نیست (مجمع البیان (طبرسی)، ج ۶، ص ۶۹۳؛ تفسیر الصافی، ج ۳، ص ۲۳۰) و اجزایش همدیگر را تصدیق می‌کند و شاهد بر همدیگر است (جامع البیان (طبری)، ج ۱۵، ص ۱۲۷)

ب. قیم و قوام‌بخش سایر کتب آسمانی قرار داد که آنها را تصدیق کند و [تعالیم آنها را] حفظ نماید. (التبیان، ج ۷، ص ۵؛ جامع البیان، ج ۱۵، ص ۱۲۷) و باطل را از آنان نفی کند و مواردی که باید نسخ شود نسخ نماید (فراء، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۳)

ج. قیم نسبت به امور دین؛ یعنی قرآن را پشتوانه و مرجع همه امور دین قرار داد (ابومسلم، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۳)

د. امری دائمی که تا قیامت ثابت و پابرجا بماند و نسخ نشود. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۳)

ه. آن را به صورت «ملتبس» (چیزی که مایه شک و شبهه شود و افراد را به انحراف بکشاند) قرار نداد (ابن عباس، جامع البیان، ج ۱۵، ص ۱۲۷)

و. برپا دارنده و قوام‌بخش مصالح بندگان (أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۳، ص ۲۷۲؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۷)

ز. منظور پیامبر است که با برانگیخته شدن به نبوت و نزول قرآن بر او، قیم و پشتوانه این امت می‌باشد.

ح. ...

(۲) «أُنزِلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ ... قِيَمًا»

در این آیه قرآن را «قیم» خوانده است و در آیه‌ای دیگر اصل دین اسلام را «وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ» (بینة/۵)

و واضح است که بین این دو ارتباط است:

یا این قیم بودن ابتداءً وصف دین اسلام است که می‌خواهد مصالح جامعه بشری را تامین کند و قوام‌بخش یک جامعه مطلوب گردد و چون قرآن مشتمل بر این دین است به تبع آن قیم خوانده شده؛

و یا در درجه اول وصف خود قرآن است که کتابی است محکم و پشتوانه همه امور، و چون دین اسلام متکی به قرآن است او هم قیم شده است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۷)

۳) «أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا؛ قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا...»

با توجه به اینکه «قَيِّمًا» قطعاً مربوط به ماقبل از جمله «وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» است، چرا آن را پس از این و در آیه‌ای دیگر آورد و بسادگی نفرمود: «أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ قَيِّمًا وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا»؟

الف. هر دو عبارت حال برای «الکتاب» هستند، پس تقدم و تاخرشان تفاوتی نمی‌کند؛ اما نکته در این است که اعوجاج نداشتن یعنی در درون خودش هیچ خلا و مشکلی وجود ندارد؛ و «قیم» بودن یعنی پشتوانه امور دیگر است؛ و چیزی باید ابتدا خودش کامل و بی‌نقص باشد تا بتواند پشتوانه کمال و پابرجایی امور دیگر قرار بگیرد. (ابوعبدالله رازی، به نقل البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۳۶؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۷)^۱

ب. می‌خواهد این معنا را هم القا کند که «قَيِّمًا» حال برای «عبد» قرار بگیرد. (تدبر ۱، بند ز)

نکته تخصصی تفسیری

در وضعیت فعلی، کلمه «قَيِّمًا» در آیه بعدی آمده، و قرین شده است با عبارت «لِيُنذِرَ بَأْسًا...»؛ که این انذار و تبشیر توسط پیامبر ص انجام می‌شود؛ و به همین مناسبت ذهن به این سو می‌رود که «قیم» را هم وصف پیامبر ص بگیرد و معنای لطیف دیگری غیر از معنای رایج هم از آیه استنباط کند. در حالی که اگر در همان آیه قبل و بلافاصله بعد از «الکتاب» می‌آورد چنین فهمی از آیه بسیار بعید می‌شد.

ج. ...

۴) «أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا؛ قَيِّمًا»

شرط قیام به مصالح دیگران، اعوجاج نداشتن مصلح است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۳۹)

۵) «وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا؛ قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ...»

چون قرآن هم فی نفسه کامل و مصون از هر اعوجاج است و هم قیم و پشتوانه امور دیگر است، می‌تواند از عهده انذار و تبشیر به نحو صحیح و جامع برآید. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۸)

۶) «لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أُجْرًا حَسَنًا»

۱. این پاسخ به مطلبی است که بسیاری از مفسران گفته‌اند «قیم» چون حال برای «الکتاب» است باید بعد از آن می‌آید و اکنون که عبارت «وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» بین این دو فاصله شده، تقدیم و تاخیر رخ داده است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۳). در واقع مبنای پاسخ این است که هم عبارت «وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» و هم «قَيِّمًا» هر دو حال برای «الکتاب» هستند؛ و طبق تحلیل فوق اتفاقاً «اعوجاج نداشتن» باید مقدم بر «قیم» بودن بیاید.

از تقابل بین انذار و تبشیر، و اینکه بشارت را به کسانی داد که هم اهل ایمانند و هم عمل صالح انجام می دهند می توان نتیجه گرفت که انذار هم شامل کافرانی است که نه ایمان دارند و نه عمل صالح؛ و هم شامل کسانی است که ایمان آورده اند ولی اهل گناهاند (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۸) و هم شامل کسانی که ظاهراً اعمال شایسته انجام می دهند اما ایمان نمی آورند.

نکته تخصصی انسان شناسی

علامه طباطبایی در بیان فوق به گروه سومی که انذار شامل حالشان می شود (عمل صالح دارند اما کافرند) اشاره نکرد.

چرا؟

به نظر می رسد ریشه بحث به همان مطلبی برگردد که:

مقدمه ۱. قبلاً بیان شد که انسان چند ساحت دارد: یکی ساحت کفر و ایمان و نفاق است و یکی ساحت کنش صالحانه و فاسقانه (جلسه ۵۶۱، تدبیر ۱ <http://yekave.ir/al-ahzab-33-73>)؛

مقدمه ۲. اگرچه وضعیت آرمانی آن است که اگر در ساحت نخستین ایمان دارد، در ساحت دوم هم اهل عمل صالح باشد؛ و یا اگر در ساحت اول کافر یا منافق است، در ساحت دوم هم اهل فسق و فجور باشد؛ اما واقعیت این است که انسان موجودی بسیار پیچیده است و نه مومنان منحصر در معصومین هستند و نه صدور کار نیکو از کافران و منافقان محال است.

اما از آنجا که عمیق ترین ساحت وجودی انسان ساحت اول است، اگر کسی کافر یا منافق باشد آنچه در ظاهر از وی به عنوان عمل صالح دیده می شود حقیقتاً امری پوچ و بی خاصیت است؛ و به همین جهت است که قرآن اعمال خوب کافران را همچون «سرابی که تشنه گمان می کند آب است» معرفی فرموده (نور/۳۹) و وعده داده که در قیامت تمام اینها «هباءاً منثوراً» خواهد شد. (فرقان/۲۳)

ثمره جامعه شناسی

اگر مساله فوق درست فهمیده شود معلوم می گردد که صرفاً بر اساس رفتارهایی که در یک جامعه مشاهده می شود، نمی توان درباره واقعا خوبتر یا بدتر بودن یک جامعه قضاوت کرد؛ همان گونه که صرفاً از روی تعداد دروغ های یک نفر نمی توان درباره واقعا دروغگو بودن یا نبودن او قضاوت نمود (زیرا هم دروغگوی حرفه ای خیلی کم دروغ می گوید؛ و هم ممکن است یک انسان باطناً راستگو برای اینکه در موقعیت خاصی قرار گرفته (مثلاً موقعیت تقیه و نجات جان بیگناهان) مجبور باشد دروغ بگوید)

تبصره

منظور از «کافر» در بحث های فوق، نه «کافر شناسنامه ای» بلکه کافر حقیقی است؛ یعنی کسی که حقیقت دین بر او عرضه شده باشد اما او از روی لجاجت و عناد، تسلیم حقیقت نشود.

ترجمه

درنگ‌کنندگان‌اند در آن جاودانه.

نکات ترجمه

«ماکِثِینَ» از ماده «مکث» است که در این باره توضیحاتی در تدبر ۲ خواهد آمد. این ماده و مشتقاتش جمعا ۷ بار در قرآن کریم آمده است.

حدیث

(۱) مسعد[بن صدقه می گوید: یکبار امام صادق ع حکایت بهشتیان و جهنمیان از اهل میثاق را بیان می‌کرد تا آنجا که فرمودند:

سپس از جانب خداوند در مورد هر دو گروه استثنایی آمد [اشاره به آیات ۱۰۶ تا ۱۰۸ سوره هود که می‌فرماید شقاوت‌مندان در جهنم و سعادت‌مندان در بهشتند مادامی که آسمانها و زمین برقرار است مگر آنچه پروردگارت بخواهد]؛ اما کسی که به از علم تفسیر بهره‌ای نبرده می‌گوید «این استثنا از جانب خداوند در مورد کسانی است که وارد جهنم و بهشت شده‌اند و مقصود آن است که هر دو گروه از بهشت و جهنم خارج خواهند شد و آن دو می‌مانند در حالی که کسی در آنها نیست» و چنین کسانی دروغ گفتند؛

بلکه منظور از این استثناء آن است که فرزندان آدم همگی شان و نیز فرزندان جن همراه آنها در زمین هستند و آسمان بر آنان سایه افکنده است، پس او مومنان را می‌برد تا جایی که آنان [از ولایت خدا] به ولایت شیطان خارج می‌شوند که همان جهنم است [و همین طور کافرانی که از ولایت شیطان به ولایت الله خارج می‌شوند که بهشت است] پس این است منظور خداوند در مورد اهل بهشت و اهل جهنم که می‌فرماید «مادامی که آسمانها و زمین برقرار است» (هود/۱۰۷ و ۱۰۸) یعنی در دنیا؛

و خداوند تبارک و تعالی ابداً اهل بهشت را از بهشت خارج نکند و نه اهل جهنم را ابداً از جهنم خارج نکند؛ و چگونه چنان کاری کند در حالی که در کتابش فرموده است «درنگ‌کنندگان‌اند در آن جاودانه» (کَهِف/۳) و هیچ استثنایی نرده است؛ و این چنین بود که امام باقر ع فرمود: «کسی که در ولایت آل محمد ص وارد شود در بهشت وارد شده است؛ و کسی که در ولایت دشمنان ایشان وارد شود در جهنم وارد شده است» و این است منظور خداوند از خروج از جهنم و بهشت و ورود در آن.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۱۵۹-۱۶۰

عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ: قَصَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عِ قِصَصَ أَهْلِ الْمِيثَاقِ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَهْلِ النَّارِ فَقَالَ فِي صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْهُمْ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ شُهَدَاءَ لِرُسُلِهِ ثُمَّ مَنْ [مر] فِي صِفَتِهِمْ - حَتَّى بَلَغَ مِنْ قَوْلِهِ -

ثُمَّ جَاءَ الِاسْتِثْنَاءُ مِنَ اللَّهِ فِي الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعاً فَقَالَ الْجَاهِلُ بَعْلِمِ التَّفْسِيرِ إِنَّ هَذَا الِاسْتِثْنَاءُ مِنَ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعاً يَخْرُجَانِ مِنْهُمَا فَيَبْقَيَانِ فَلَيْسَ فِيهِمَا أَحَدٌ وَ كَذَبُوا بَلْ إِنَّمَا عَنَى بِالِاسْتِثْنَاءِ أَنَّ وُلْدَ آدَمَ كُلَّهُمْ وَ وُلْدَ الْجَانِّ مَعَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتِ يُظَلُّهُمْ فَهُوَ يَنْقُلُ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يُخْرِجَهُمْ إِلَى وَلايَةِ الشَّيَاطِينِ وَ هِيَ النَّارُ فَذَلِكَ الَّذِي عَنَى اللَّهُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَهْلِ النَّارِ «مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ» يَقُولُ فِي الدُّنْيَا وَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَيْسَ بِمُخْرَجِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْهَا أَبَداً وَ لَا كُلِّ أَهْلِ النَّارِ مِنْهَا أَبَداً وَ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَداً» [خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً] لَيْسَ فِيهَا اسْتِثْنَاءٌ وَ كَذَلِكَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَنْ دَخَلَ فِي وَلايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ مَنْ دَخَلَ فِي وَلايَةِ عَدُوِّهِمْ دَخَلَ النَّارَ وَ هَذَا الَّذِي عَنَى اللَّهُ مِنَ الِاسْتِثْنَاءِ فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ الدُّخُولِ.

(۲) از امام باقر ع روایت شده است:

اگر همه فرشتگانی که خداوند عز و جل آفریده است و همه انبیایی که مبعوث فرموده و همه صدیقین و شهدا در مورد ناصبی ای [کسی که با اهل بیت ع دشمنی می ورزد] شفاعت کنند که خداوند عز و جل وی را از آتش بیرون آورد خداوند ابداً او را بیرون نخواهد آورد چرا که خداوند عز و جل در کتابش می فرماید «درنگ کنندگان اند در آن جاودانه» (کهف/۳).

ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ۲۰۸

أَبِي رَه قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: لَوْ أَنَّ كُلَّ مَلِكٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كُلَّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ وَ كُلَّ صِدِّيقٍ وَ كُلَّ شَهِيدٍ شَفَعُوا فِي نَاصِبٍ لَنَا أَهْلِ الْبَيْتِ أَنْ يُخْرِجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ النَّارِ مَا أَخْرَجَهُ اللَّهُ أَبَداً وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ «مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَداً»

(۳) از امیرالمومنین ع در وصف بهشت روایت شده است:

دارای درجاتی بالا و پایین است و منزل‌هایی متفاوت؛ نعمتش هیچگاه قطع نگردد و کسی که در آن مقیم شده کوچ داده نشود و کسی که در آن جاودانه است پیر نشود و کسی که در آن سکونت کرده ناامید نگردد.

نهج البلاغه، خطبه ۸۵

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ:

دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ وَ مَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَ لَا يَضَعَنَّ مُقِيمُهَا وَ لَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا وَ لَا يَيْئَسُ سَاكِنُهَا.

تدبر

(۱) «مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَداً»

۱. در بحار الانوار، ج ۸، ص ۳۴۸ و در الفصول المهمة فی أصول الأئمة (تكملة الوسائل)، ج ۱، ص ۳۷۴ به جای «مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَداً»، «خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً» آمده است اما در متن تفسیر عیاشی و نیز در البرهان فی تفسیر القرآن، ج ۳، ص ۱۳۵ و تفسیر نور الثقلین، ج ۲، ص ۳۹۹ و تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب، ج ۶، ص ۲۴۶ به همین صورت «مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَداً» آمده است.

در برزخ و قیامت موافقی هست که افراد گناهکار پاک می‌شوند و شایسته ورود در بهشت می‌شوند. اما اگر کسی در آخرین مرحله وارد بهشت و جهنم نهایی شد، دیگر از آنجا خارج نشود و تا ابد در آنجا بماند.

نکته تخصصی تفسیری

بسیاری از مفسران این آیه را فقط در مورد بهشتیان دانسته‌اند که آخرین عبارت آیه قبل است (مثلاً: مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۴)؛ در حالی که در آیه قبل، هم سخن از انذار نسبت به عذاب شدید خدا بود و هم بشارت به بهشت؛ و بویژه همین که در یک آیه مستقل قرار داده شده، احتمال اینکه به کل مضامین آیه قبل مرتبط باشد را بیشتر می‌کند؛ و دلیلی هم نیست که آیه را ناظر به هر دو گروه ندانیم چنانکه در احادیث نه تنها این آیه را ناظر به هر دو گروه دانسته‌اند (حدیث ۱) بلکه گاه هنگام بحث خاص خلود جهنمیان هم به این آیه استناد کرده‌اند (حدیث ۲).

۲) «مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا»

«مکث» را در لغت غالباً برای «درنگ»ی به کار می‌برند که با انتظار همراه باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۷۲) تا حدی که برخی معنای آن را «توقف و انتظار» (معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۳۴۵) و برخی اساساً معنای آن را «انتظار» دانسته‌اند. (کتاب العین، ج ۵، ص ۳۵۳)

اگر می‌گفت «تا ابد در آن مقیم‌اند» عادی بود، اما «درنگ و توقف ابدی» با «انتظار داشتن» چگونه جمع می‌شود؟ الف. در اواخر همین سوره فرموده است «خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا: در آن جاودانه‌اند و درصدد هیچ تحول و تغییری از آن [= نسبت به وضعیتی که دارند] نیستند؛ کهف/۱۰۸». شاید در اینجا می‌خواهد دلیل آن را بیان کند و نشان دهد که حضور ابدی در بهشت، چون همواره با یک حالت انتظار - انتظار نعمتهای جدید، انتظار معارف عمیق‌تر و ... - همراه است، به گونه‌ای نیست که انسانها دچار یکنواختی و در نتیجه ملالت و دلزدگی شوند.

ب. ...

۳) «مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا»

عمل دائم، پاداش دائم دارد. در آیه‌ی قبل انجام عمل صالح توسط آنان را با تعبیر مضارع (يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ) بیان کرد که تعبیر مضارع دلالت بر تداوم عمل داشت؛ و در این آیه از درنگ همیشگی آنها در بهشت سخن می‌گوید (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۰)

ما انسانها با اینکه عمرمان محدود است می‌توانیم عمل دائمی انجام دهیم. قبلاً حدیثی گذشت که علت خلود بهشتیان و جهنمیان این است که در نیتشان چنان بوده که اگر تا ابد در دنیا باشند همان کار را ادامه دهند (جلسه ۵۵۳، حدیث ۱

[/http://yekaye.ir/al-ahzab-33-65](http://yekaye.ir/al-ahzab-33-65))^۱

اگر به این نکته ساده توجه کنیم درمی‌یابیم که چگونه می‌توانیم سعادت جاودان را در حد اعلایش به دست آوریم. کافی است که نیت‌مان را درست کنیم.

تاملی با خویش

یکی از اساتید ما نقل می‌کنند که حضرت آیت الله بهجت زیاد می‌فرمود:

«روز قیامت که شد خواهیم دید که بیش از همه، چوب عدم باورهایمان را می‌خوریم»

یعنی به ما گفتند؛ اما باور نکردیم و جدی نگرفتیم و بیش از همه بدین خاطر است که در آنجا احساس ضرر می‌کنیم.

(۴) «ماکِثِنَ فِيهِ اَبَدًا»

انسان علاقه به زندگی همیشگی و ماندگار دارد، و خداوند آن را در قیامت قرار داده است. از ویژگی نعمت‌های [و عذاب‌های] الهی در آخرت، جاودانگی آنهاست و در قیامت، مرگ و فنا نیست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۰)

تاملی با خویش

از طرفی همه ما طالب زندگی همیشگی هستیم؛

و از طرف دیگر، همه ما می‌دانیم که بالاخره در دنیا می‌میریم و زندگی همیشگی در دنیا به دست آمدنی نیست.

با این حال، واقعاً چه اندازه برای این آسایش این زندگی موقت وقت می‌گذاریم و هزینه می‌کنیم، و چه اندازه برای آن

زندگی جاودان؟

چرا؟

(۵) «ماکِثِنَ فِيهِ اَبَدًا»

حکایت

نَظَام (متکلم معروف معتزلی) به هشام بن حَکَم (از شاگردان امام صادق ع) گفت: قطعاً بهشتیان تا ابد در بهشت نمی‌مانند

چرا که در این صورت بقای آنان همانند بقای خدا خواهد شد، پس محال است که بقای ابدی داشته باشند.

هشام گفت: همانا بهشتیان باقی می‌مانند [نه مستقلاً؛ بلکه] به وسیله کسی که آنان را باقی نگه می‌دارد؛ اما خداوند باقی

است بدون اینکه کسی پشتوانه بقای او باشد؛ و از این رو، مطلب آن گونه که تو می‌گویی نیست.

۱. و نیز در جلسه ۲۲۹، حدیث ۲ [/http://yekaye.ir/al-baqarah-002-039](http://yekaye.ir/al-baqarah-002-039)

گفت: محال است تا ابد باقی باشند.

گفت: پس چه می‌شوند؟

گفت: خمودی و سستی آنان را دربرمی‌گیرد.

گفت: خبر داری که آنان در بهشت هرچه دلشان بخواهد برایشان مهیا می‌شود (زخرف/۷۱).

گفت: بله.

گفت: اگر دلشان بخواهد و از پروردگارش درخواست کنند بقای ابدی را چه؟

گفت: خداوند چنین چیزی را به آنها الهام نخواهد کرد!

گفت: اگر شخصی از بهشتیان نگاهش به میوه‌ای بر درختی بیفتد و دستش را دراز کند که آن را بگیرد می‌دانیم که درخت برایش خم می‌شود؛ سپس یکدفعه نگاهش به میوه دیگری که از آن بهتر است بیفتد و دست چپش را برای گرفتن آن دراز کند؛ و در همان موقع آن خمودی که گفتم گریبانگیرش شود در حالی که دستش را به دو درخت گرفته و آن درختها همچنان بزرگ شوند، او مانند کسی می‌شود که به درختان به صلیب کشیده شده است؛ آیا در بهشت کسی را به صلیب می‌کشند؟

گفت: این محال است.

گفت: ای نادان! آن چیزی که تو گفتمی از این محال‌تر است، که چنین باشد که خداوند انسانهایی را بیافریند و زندگی کنند و آنان را وارد بهشت کند و سپس در آنجا بمیراندشان [و آفرینش آنان عبث گردد]!

(رجال الکشی، ج ۲، ص ۵۵۲)^۱

۱۳۹۶/۸/۹

۵۸۵) سوره کهف (۱۸) آیه ۴ وَ يُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

ترجمه

و بیم دهد کسانی را که گفتند خداوند فرزندی بر گرفته است؛

۱. ابن قتیبه عن یحیی بن ابي بكر قال: قال النّظام لهشام بن الحكم إن أهل الجنة لا یبقون فی الجنة بقاء الأبد فیكون بقاءهم بقاء الله و محال أن یبقوا كذلك فقال هشام إن أهل الجنة یبقون بمبق لهم و الله یبقی بلا مبق و لیس هو كذلك فقال محال أن یبقوا الأبد قال قال ما یصیرون قال یدرکهم الخمود قال فبلغک أن فی الجنة ما تشتهی الأنافس قال نعم قال فإن اشتھوا أو سألوا ربهم بقاء الأبد قال إن الله تعالی لا یلهمهم ذلك قال فلو أن رجلاً من أهل الجنة نظر إلى ثمرة على شجرة فمد يده لیاخذها فتدلت إليه الشجرة و الثمار ثم حانت منه لفته فنظر إلى ثمرة أخرى أحسن منها فمد يده الیسرى لیاخذها فادرکه الخمود و یداه متعلقان بشجرتین فارتفعت الأشجار و بقى هو مصلوباً فبلغک أن فی الجنة مصلوبین قال هذا محال قال فآلذی أتیت به أمحل منه أن یكون قوم قد خلقتوا و عاشوا فادخلوا الجنان تموتهم فیها یا جاهل.

۱) ابوالاسود دوئلی در ربذه به دیدار ابوذر غفاری رفت و ابوذر برایش تعریف کرد که: یکبار اواسط روز بر پیامبر ص در مسجدشان وارد شدم و در مسجد کسی نبود غیر از رسول خدا ص، و علی ع که در کنار ایشان بود. خلوت بودن مسجد را غنیمت شمردم و گفتم: یا رسول الله! پدرم و مادرم فدایتان! سفارشی به من بفرمایید که مرا سود دهد. حضرت فرمودند: باشد؛ خدا تو را کرامت بخشد! ای ابوذر، تو از ما، اهل بیت، هستی! تو را وصیتی می‌کنم که اگر آن را حفظ کردی جامع همه راههای خوبی است؛ و اگر آن را حفظ و نگهداری کردی دو کفه تو را پر کند.

[سپس حضرت مطالب مختلفی بیان کردند؛ در فرازی از این روایت طولانی - که بخشی از آن در جلسه ۳۲۸، حدیث ۳

نقل شد <http://yekave.ir/al-hajj-22-23> - فرمودند:]

ابوذر! همانا خداوند متعال از زمانی که زمین را آفرید و درختان را در آن آفرید، هیچ درختی نبود که بنی‌آدم سراغش می‌رفتند مگر اینکه از آن منفعتی می‌بردند؛ پس همواره زمین و درختان چنین بودند تا اینکه بدکاران بنی‌آدم آن سخن نامربوط را گفتند؛ آن سخن که بسیار نامربوط بود این بود که گفتند «خداوند فرزندی برگرفته است» چون چنین گفتند زمین به خود لرزید و [بسیاری از] منفعت درختان از دست رفت.

الأمالی (للطوسی)، ص ۵۳۵

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الطُّوسِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَبْرَتَائِيُّ الْكَاتِبُ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ وَفِيهَا مَاتَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَمُونٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمُّ، عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَيْبٍ الْهِنَائِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَرَبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي الْأَسْوَدِ، قَالَ: قَدِمْتُ الرَّبَذَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جِنَادَةَ فَحَدَّثَنِي أَبُو ذَرٍّ، قَالَ: دَخَلْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي صَدْرِ نَهَارِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي مَسْجِدِهِ، فَلَمْ أَرِ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى جَانِبِهِ جَالِسٌ، فَاعْتَنَمْتُ خَلْوَةَ الْمَسْجِدِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي أَوْصِنِي بِوَصِيَّةٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا. فَقَالَ: نَعَمْ وَ أَكْرَمُ بَكَ يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَ إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ إِذَا حَفِظْتَهَا فَإِنَّهَا جَامِعَةٌ لَطُرُقِ الْخَيْرِ وَ سُبُلِهِ، فَإِنَّكَ إِنْ حَفِظْتَهَا كَانَ لَكَ بِهَا كَفْلَانٌ....

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ اللَّهَ (جَلَّ ثَنَاؤُهُ) لَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ وَ خَلَقَ مَا فِيهَا مِنَ الشَّجَرِ، لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَجْرَةٌ يَأْتِيهَا بَنُو آدَمَ إِلَّا أَصَابُوا مِنْهَا مَنَفَعَةً، فَلَمْ تَزَلِ الْأَرْضُ وَ الشَّجَرُ كَذَلِكَ حَتَّى تَكَلَّمَ فَجَرَهُ بَنِي آدَمَ، وَ الْكَلِمَةُ الْعَظِيمَةُ قَوْلُهُمْ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، فَلَمَّا قَالُوا هَا أَفْشَعَرَتِ الْأَرْضُ وَ دَهَبَتْ مَنَفَعَةُ الْأَشْجَارِ...!

۱. این روایت در علل الشرائع، ج ۲، ص ۵۷۳ هم مضمونی نزدیک به روایت فوق دارد:

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمَنْقَرِيِّ عَنِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ شَجْرَةً إِلَّا وَ لَهَا ثَمْرَةٌ تُؤْكَلُ فَلَمَّا قَالَ النَّاسُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا «أَذْهَبَ نِصْفُ ثَمَرِهَا فَلَمَّا اتَّخَذُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا» شَاكَ الشَّجَرُ.

همچنین این روایت را هم شاید بتوان مرتبط با این آیه دانست:

(۱) «وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا»

اینکه گفتند فرزند دارد، منحصر به کسانی نیست که فرشتگان یا سایر موجودات را فرزند خدا می دانستند؛ بلکه این در مورد کسانی نیز صادق است که معتقد بودند که بدون اینکه کار خاصی انجام داده باشند، جایگاه ویژه‌ای نزد خداوند دارند؛ چنانکه خداوند از قول یهود و نصاری نقل می کند که آنها خود را پسران خدا می دانستند! «وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ» (مائده/۱۸) و می دانیم که اعتقاد یهودیان و مسیحیان این نبوده که خودشان را واقعا فرزند خدا بدانند. پس کسانی هم که بی دلیل موجهی خود را عزیز کرده خدا بدانند، مخاطب این هشدار می باشند.

(۲) «وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا»

پس از انذار عمومی افراد در خصوص جدی گرفتن عذاب الهی، به طور خاص در مورد کسانی که می گفتند خداوند فرزند دارد هشدار داد. مفسران همگی تذکر دادند که این نشان دهنده اهتمام ویژه به آنها (المیزان، ج ۱۳، ص ۱۳۹؛ انوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۳، ص ۲۷۲) است. اما چه اهمیت خاصی دارد؟

الف. اعتقاد به «فرزند» ناشی از این است که خداوند را شبیه سایر موجوداتی می دانند که نیازمند فرزند است که کمکش کند و جانشینش شود (انوار التنزیل، ج ۳، ص ۲۷۳) و این نهایت خدانشناسی و کفر است، که کسی که خدا را چنین بداند طبیعی است که دستورات او در زندگی را چندان جدی نگیرد.

ب. اعتقاد بی دلیل به جایگاه ویژه داشتن نزد خداوند (خود را فرزند خدا دانستن؛ توضیح در تدبر ۱)، از مهمترین مسائلی است که موجب می شود افراد هر کاری انجام دهند و مسیر شقاوت را براحتی بپیمایند.

ج. ما غالبا کارهای بد را مهم می شماریم و باورهای افراد را - مادامی که عمل بدی از آنها نبینیم - چندان مهم قلمداد نمی کنیم؛ در حالی که همان کارهای انسان هم ریشه در باورهای او دارد و حقیقت انسان را آن باورهایش تشکیل می دهد که در کارها نمود پیدا می کند. شاید با این بیان می خواهد بر اهمیت باور در انسان تاکید کند که خود باور ناصواب است که ما را جهنمی می کند.

د. ...

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْثَانِيُّ الرَّازِيُّ الْعَدْلُ بِيْلَخِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَهْرُوبٍ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ: إِنَّ يَهُودِيًّا سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالَ أَخْبَرَنِي عَمَّا لَيْسَ لِلَّهِ وَ عَمَّا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ وَ عَمَّا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ فَقَالَ عَ أَمَا مَا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَذَلِكَ قَوْلُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ إِنَّ عَزِيرًا ابْنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَا يَعْلَمُ لَهُ وَلَدًا وَ أَمَا قَوْلُكَ مَا لَيْسَ لِلَّهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ شَرِيكَ وَ قَوْلُكَ مَا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ فَلَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ ظَلَمٌ لِلْعِبَادِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. (التوحيد (للصدوق)، ص ۳۷۷)

نه آنان بدان علمی دارند و نه پدرانشان؛ [آن سخن چه] گزاف است، [صرفاً] کلمه‌ای است که از دهانشان بیرون می‌آید؛ [= بزرگتر از دهانشان حرف می‌زنند]، جز دروغ نمی‌گویند.^۱

نکات ترجمه و اختلاف قرائت

در روایت قواس از ابن کثیر (راوی غیر مشهور از قاری مکه که از قراء سبعة است) و نیز در میان قرائات شواذ (حسن و یحیی بن یعمر و ابن محیصن و ابن ابی اسحاق و ثقفی و عمرو بن عبید و روایت خلف از أعرج) به صورت «كَلِمَةٌ» (با تنوین رفع) قرائت شده است^۲ که در این صورت معنا بسیار ساده می‌شود «كَلِمَةٌ» فاعل «كَبُرَتْ» یا مبتدای موخر می‌شود (مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۲) و ترجمه عبارت «كَبُرَتْ كَلِمَةٌ» به صورت «بزرگ [= گزاف] است آن کلمه‌ای که ...» خواهد بود که بسیاری از مترجمان ناخودآگاه این گونه ترجمه کرده‌اند.

اما در عموم قرائات مشهور به همین صورت «كَلِمَةٌ» (با تنوین نصب) قرائت شده است که اهل لغت این را بلیغ‌تر می‌دانند؛ و در این حالت باید فاعل آن را محذوف دانست و آنگاه درباره جایگاه نحوی «كَلِمَةٌ» چند تحلیل ارائه شده است:

الف. منصوب است چون تفسیر مضمَر است شبیه «نعم رجالاً زیداً» یعنی چنین بوده است: «كَبُرَتْ الْكَلِمَةُ كَلِمَةٌ» آنگاه کلمه اول حذف شده است چون کلمه دوم بر آن دلالت می‌کند. [ترجمه چنین می‌شود: چنین کلمه‌ای گزاف است، کلمه‌ای که ...]

ب. تمییز است [ترجمه چنین می‌شود: این سخنی که گفته‌اند گزاف است از این نظر که کلمه‌ای است که ...]

ج. منصوب به خاطر تعجب است و تقدیر کلام چنین بوده است: أَكْبَرُ بِهَا كَلِمَةٌ أَيْ مِنْ كَلِمَةٍ؛ [ترجمه چنین می‌شود: این کلمه، چقدر گزاف است! کلمه‌ای است که ...]

۱. نه آنان بدان علمی دارند و نه پدرانشان؛ کلمه‌ای گزاف است که از دهانشان بیرون می‌آید؛ [= بزرگتر از دهانشان حرف می‌زنند]، جز دروغی دروغ نمی‌گویند.

۲. و فی الشواذ کبرت کلمة برفع کلمة قرأه یحیی بن یعمر و الحسن و ابن المحیصن و ابن ابی إسحاق و الثقفی و الأعرج بخلاف و عمرو بن عبید. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۲)

و قرأ الجمهور: كَلِمَةٌ بالنصب ... و قرىء کبرت سکون الباء و هی فی لغة تمیم. و قرأ الحسن و ابن یعمر و ابن محیصن و القواس عن ابن کثیر بالرفع علی الفاعلیة و النصب أبلغ فی المعنی و أقوى. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۳۸)

حديث

١) از امام رضاع از پدرانشان روایت شده است که: یهودی ای نزد امیرالمومنین ع آمد و گفت: به من خبر بده از آنچه خدا ندارد و آنچه نزد خدا یافت نمی شود و آنچه که خدا نمی داند؟!

فرمودند: آنچه را خدا بدان علم ندارد، محتوای همین سخن شماس است - ای جماعت یهود - که می گویند «عزیر پسر خداست» (توبه/٣٠) و خدا از اینکه فرزندی داشته باشد بی خبر است!

و اینکه پرسیدی خدا چه چیزی ندارد؛ بدان که خدا شریک ندارد!

و اینکه پرسیدی چه چیزی نزد خدا یافت نمی شود؛ بدان که ظلم به بندگان نزد خدا یافت نمی شود.

یهودی گفت: شهادت می دهم که خدایی جز الله نیست و شهادت می دهم که حضرت محمد ص رسول خداست.

التوحيد (للصدوق)، ص ٣٧٧

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْنَانِيُّ الرَّازِيُّ الْعَدْلُ بِيَلْخِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَهْرَوَيْهِ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ:

١. و قوله «كَبُرَتْ كَلِمَةٌ» اختلف في نصب كلمة فقال السراج: انتصب على تفسير المضمرة على حد قولهم نعم رجلا زيد و التقدير على هذا كبرت الكلمة كلمة ثم حذف الأول لدلالة الثاني عليه و مثله كرم رجلا زيد و لؤم صاحباً عمرو و يكون المخصوص بالتكبير في هذه المسألة محذوفاً لدلالة صفة عليه و التقدير كلمة تخرج من أفواههم أي كلمة خارجة من أفواههم فيكون مرفوعاً على وجهين (أحدهما) أن يكون مبتدأ و ما قبله الخبر (و الآخر) أن يكون خبر مبتدأ محذوف و تقديره هي كلمة تخرج و قيل انتصب كلمة على التمييز المنقول عن الفاعل على حد قولك تصببت عرقاً و تفقأت شحماً و الأصل كبرت كلمتهم الخارجة من أفواههم قال الشاعر:

و لقد علمت إذا الرياح تناوحت هدم الريال تكبهن شمالاً

أي تكبهن الرياح شمالاً و من قرأ كبرت كلمة فإنه جعل كلمة فاعل كبرت و جعل قولهم «اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا» كلمة كما قالوا للقسيده كلمة و على هذا فيكون قوله «تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ» في موضع رفع بكونه صفة للكلمة و لا يجوز أن يكون وصفاً للكلمة الظاهرة المنصوبة لأن الوصف يقرب النكرة من المعرفة و التمييز لا يكون معرفة البتة و لا يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من كلمة المنصوبة لوجهين (أحدهما) أن الحال يقوم مقام الوصف و الثاني أن الحال لا يكون من نكرة في غالب الأمر

٢. و قرأ الجمهور: كَلِمَةً بالنصب و الظاهر انتصابها على التمييز، و فاعل كَبُرَتْ مضمرة يعود على المقالة المفهومة من قوله قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، و في ذلك معنى التعجب أي ما أكبرها كلمة، و الجملة بعدها صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على النطق بها و إخراجها من أفواههم، فإن كثيراً مما يوسوس به الشيطان في القلوب و يحدث به النفس لا يمكن أن يتفوه به بل يصرف عنه الفكر، فكيف يمثل هذا المنكر و سميت كلمة كما يسمون القسيده كلمة.

و قال ابن عطية: و هذه المقالة هي قائمة في النفس معنى واحداً فيحسن أن تسمى كلمة. و قال أيضاً: و قرأ الجمهور بنصب الكلمة كما تقول نعم رجلا زيد، و فسر بالكلمة و وصفها بالخروج من أفواههم فقال بعضهم: نصبها على التفسير على حد نصب قوله تعالى و سَاءَتْ مُرْتَفَقًا. و قالت فرقة: نصبها على الحال أي كَبُرَتْ فرينتهم و نحو هذا انتهى. فعلى قوله كما تقول نعم رجلا زيد يكون المخصوص بالذم محذوفاً لأنه جعل تَخْرُجُ صفة للكلمة، و التقدير كَبُرَتْ كَلِمَةٌ خارجة من أفواههم تلك المقالة التي فاهوا بها و هي مقالتهن اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا. و الضمير في كَبُرَتْ ليس عائداً على ما قبله بل هو مضمرة يفسره ما بعده، و هو التمييز على مذهب البصريين، و يجوز أن يكون المخصوص بالذم محذوفاً و تخرج صفة له أي كَبُرَتْ كَلِمَةٌ كلمة تَخْرُجُ من أفواههم. و قال أبو عبيدة: نصب على التعجب أي أكبر بها كلمة أي من كلمة.

إِنَّ يَهُودِيًّا سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَمَّا لَيْسَ لِلَّهِ وَ عَمَّا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ وَ عَمَّا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ؟
 فَقَالَ عَمَّا مَا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَذَلِكَ قَوْلُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ إِنَّ «عَزِيراً ابْنُ اللَّهِ» وَ اللَّهُ لَا يَعْلَمُ لَهُ وَ لَدَا وَ أَمَا قَوْلُكَ مَا
 لَيْسَ لِلَّهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ شَرِيكٌ وَ قَوْلُكَ مَا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ فَلَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ ظَلَمٌ لِلْعِبَادِ.
 فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

۲) هشام بن سالم می گوید به امام صادق ع عرض کردم: حق خدا بر بندگان چيست؟
 فرمود: اينکه آنچه می دانند بگویند و از آنچه نمی دانند اجتناب نمایند؛ که اگر چنین کردند حق خدا را ادا کرده اند.

الكافی، ج ۱، ص ۵۰

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع:
 مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيَّ خَلْقَهُ فَقَالَ أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ وَ يَكْفُوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ أَدَوْا إِلَيَّ اللَّهُ حَقَّهُ.^۱

۳) در روایات اهل بیت ع روایت شده که خداوند یکبار خطاب به حضرت عیسی ع موعظه هایی فرمود. در فرازی از این
 موعظه ها آمده است:

... ای عیسی! چه اندازه چشم بدوزم و منتظر باشم و این قوم در غفلت باشند و برنگردند؟! کلمه از دهانشان خارج می شود
 در حالی که دلهايشان با آن همراهی نمی کند؛ خود را در معرض غضب من قرار می دهند و به بهانه نزدیک شدن به من ادای
 دوستی با مومنان را درمی آورند...

الكافی، ج ۸، ص ۱۳۴

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْهُمْ ع قَالَ فِيمَا وَعَظَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ عِيسَى ع يَا عِيسَى أَنَا رَبُّكَ وَ رَبُّ
 آبَائِكَ ...

يَا عِيسَى كَمْ أَطِيلُ النَّظَرَ وَ أَحْسِنُ الطَّلَبَ وَ الْقَوْمُ فِي غَفْلَةٍ لَا يَرْجِعُونَ تَخْرُجُ الْكَلِمَةُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ لَا تَعِيهَا قُلُوبُهُمْ يَتَعَرَّضُونَ
 لِمَقْتِي وَ يَتَحَبَّبُونَ بِقُرْبِي إِلَى الْمُؤْمِنِينَ...

۴) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

کسی که دینش را از دهان مردم بگیرد، همان مردم او را زایل می سازند [= از دین خارج کنند]؛ و کسی که دینش را از
 کتاب قرآن و سنت بگیرد، کوهها زایل می شوند اما او همچنان پابرجاست.

روضه الواعظین و بصیره المتعظین، ج ۱، ص ۲۲

وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع:

۱. در الكافی، ج ۱، ص ۴۳ این حدیث هم آمده است: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ
 عَنْ إِبَانِ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعِينٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيَّ الْعِبَادِ قَالَ أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ وَ يَقِفُوا عِنْدَ مَا لَا يَعْلَمُونَ.

مَنْ أَخَذَ دِينَهُ مِنْ أَفْوَاهِ الرَّجَالِ أَزَالَتُهُ الرَّجَالُ وَ مَنْ أَخَذَ دِينَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ زَالَتْ الْجِبَالُ وَ لَمْ يَزُلْ.
وَ هَذَا الْخَبْرُ مَرْوِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع.^۱

تدبر

(۱) «ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لَا لِأَبَائِهِمْ»

عدهای گفتند خدا کس یا کسانی را به فرزندی گرفته است (خواه به معنای واقعی، خواه به معنای تشریفاتی و امتیاز غیرواقعی برای برخی قرار دادن)؛ یعنی سخنی نامعقول گفتند که هیچ دلیلی بر آن نداشتند و بدون علم و شناخت حرف زدند؛ و چون سخن نادرست خود را به پدرانشان منسوب می کردند، خداوند تاکید کرد که نه خودشان علم داشتند و نه پدرانشان. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۹)

ثمره اجتماعی

صرف اینکه پدران ما و در سنت‌های جامعه ما باوری رواج داشته است، دلیل نمی‌شود که آن باور درست باشد.

(۲) «ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لَا لِأَبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ»

کسی که بدون تکیه بر علم و معرفت سخن بگوید، گاه سخنی از دهانش بیرون می‌آید که بقدری گزاف است که اگر خودش آن را بفهمد دل خودش هم با آن همراهی نمی‌کند. (حدیث ۳)

(۳) «ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لَا لِأَبَائِهِمْ ... إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا»

سخن بی‌پشتوانه معرفتی گفتن، انسان را به دام دروغ گفتن می‌کشانند، هر چند خودش نفهمد.

(۴) «ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لَا لِأَبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا»

کسی که بدون تکیه بر علم و معرفت سخن بگوید، بزرگتر از دهانش سخن خواهد گفت؛ و کسی که بزرگتر از حد خویش سخن بگوید، به دروغ‌گویی کشیده می‌شود و سخنش دروغ خواهد بود.

۱. این مضمون در الغیبة للنعمانی، ص ۲۲ بدین صورت آمده است:

كَمَا رَوَيْنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ دَخَلَ فِي هَذَا الدِّينِ بِالرِّجَالِ أَخْرَجَهُ مِنْهُ الرَّجَالُ كَمَا أَدْخَلُوهُ فِيهِ وَ مَنْ دَخَلَ فِيهِ بِالْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ زَالَتْ الْجِبَالُ قَبْلَ أَنْ يَزُولَ.

و این دو روایت هم قابل توجه است:

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ دَانَ اللَّهَ بِغَيْرِ سَمَاعٍ عَنْ صَادِقٍ أَلْزَمَهُ اللَّهُ الْبَتَّةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۱۴)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَوْ أَنَّ الْعِبَادَ إِذَا جَهِلُوا وَ قَفُوا وَ لَمْ يَجْحَدُوا لَمْ يَكْفُرُوا. (الكافي، ج ۲، ص ۳۸۸)

۵۸۷) سوره کهف (۱۸) آیه ۶ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۱۳۹۶/۸/۱۱

ترجمه

پس شاید که می خواهی خودت را هلاک کنی در پی کار آنها اگر که به این گفتار ایمان نیاورند از تأسف.

نکات ترجمه

بَاخِعٌ

«البخاع» نام رگ و ریشه‌ای است در استخوان‌های پشت آدمی [= ستون فقرات] که غیر از نخاع است و به همین مناسبت که قطع کردن آن منجر به مرگ آدمی می‌شود، ماده «بخع» را به معنای «گشتنی که از روی قهر و غلبه باشد» دانسته‌اند (معجم المقایس اللغة، ج ۱، ص ۲۰۷) و تعبیر «بخع نفسه» به معنای آن است که از شدت به وجد آمدن (به خاطر غم و غصه و یا غیظ و غضب) خودش را به کشتن داد (کتاب العین، ج ۱، ص ۱۲۳؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۱۰)

این ماده در قرآن کریم تنها دو بار و با همین تعبیر «لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ» به کار رفته است (مورد دیگر: شعراء/۳)

آثَارِهِمْ

ماده «أثر» در اصل به معنای آن باقی مانده و ردپایی است که از چیزی باقی بماند و دیده شود (کتاب العین، ج ۸، ص ۲۳۷) و به تعبیر دیگر، اثر هر شی‌ای، آن چیزی است که دلالت کننده بر آن شیء است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۲؛ التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱، ص ۳۲)

«آثار» جمع «أثر» است و به اموری که از چیزی باقی بماند آثار آن گویند (فَأَنْظِرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ؛ روم/۵۰) و به همین مناسبت به پیروی از راه و مسیری که گذشتگان بر آن مسیر بوده‌اند، «بر آثار آنان بودن» گویند (فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ، صافات/۷۰؛ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَى أَثَرِي، طه/۸۴). (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۲)

«أَثَرْتُ الْعِلْمَ» به معنای روایت کردن آن است و «أَثَرَةٌ مِنْ عِلْمٍ» (أحقاف/۴) آن علمی است که روایت یا نوشته شده و اثرش باقی مانده است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۲)

«أثر» به صورت استعاره‌ای برای «فضل و برتری» به کار رفته است و از این جهت است که «إِيْتَارُ» به معنای «برتری دادن» استعمال شده است (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، حشر/۹؛ تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا، يوسف/۹۱؛ بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، أعلیٰ/۱۶). (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۲)^۱

ماده «أثر» و مشتقات آن جمعاً ۲۱ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

۱. در تفاوت «أثر» با «علامت» هم گفته‌اند که «أثر» بعد از شیء است اما علامت قبل از شیء است (مثلاً می‌گویند این ابرها علامت باران است؛

اما خیس شدن زمین اثر باران است) (الفروق فی اللغة، ص ۶۲)

درباره ماده «حدث» در جلسه ۱۶۸ توضیح داده شد که این ماده در اصل به معنای «بودن چیزی بعد از اینکه قبلاً نبوده» (پدید آمدن) می‌باشد و «حدیث» به معنای «کلام» و سخن و گفتار به کار می‌رود، چرا که در سخن گفتن دائماً مطلبی بعد از مطلب دیگر پدید می‌آید.

<http://yekaye.ir/an-nisa-4-87/>

«أَسْفَاً»

اغلب مفسران «أَسْفَاً» را مفعول لاجله یا حال برای «باخع...» دانسته‌اند (مثلاً: البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۴۰) «مفعول لاجله» چنین می‌شود: برای تاسفی که به خاطر آنها می‌خوری شاید خودت را به کشتن دهی. «حال» چنین می‌شود: در حالی که غصه آنها را داری، نزدیک است خودت را به کشتن بدهی.

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) از امام باقر ع در توضیح این آیه روایت شده است:

«فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ: شاید که می‌خواهی خودت را هلاک کنی» یعنی خودت را به کشتن بدهی «عَلَى آثَارِهِمْ: در پی کارهای آنها» و «أَسْفَاً» یعنی به خاطر حزن (غم و غصه)

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۱

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ» يَقُولُ قَاتِلٌ نَفْسِكَ «عَلَى آثَارِهِمْ» وَ أَمَّا «أَسْفَاً» يَقُولُ حُزْنَا.^۲

۱. بَاخِعٌ نَفْسِكَ / بَاخِعٌ نَفْسِكَ

و قرء بَاخِعٌ نَفْسِكَ بِالْإِضَافَةِ. وَ قَرَأَ الْجُمْهُورُ: بَاخِعٌ بِالتَّنْوِينِ نَفْسِكَ بِالنَّصْبِ. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: عَلَى الْأَصْلِ يَعْنِي إِنْ اسْمَ الْفَاعِلِ إِذَا اسْتَوْفَى شُرُوطَ الْعِلْمِ فَالْأَصْلُ أَنْ يَعْمَلَ، وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيحِيَّةً فِي كِتَابِهِ. وَ قَالَ الْكَسَائِيُّ: الْعَمَلُ وَالْإِضَافَةُ سَوَاءٌ، وَ قَدْ ذَهَبْنَا إِلَى أَنَّ الْإِضَافَةَ أَحْسَنُ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا قَرَّرْنَاهُ فِي مَا وَضَعْنَا فِي عِلْمِ النَّحْوِ. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۳۹)

إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا / أَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا

و قرئ «أَنْ» بِالْفَتْحِ عَلَى لِأَنَّ فَلَا يَجُوزُ إِعْمَالُ بَاخِعٌ إِلَّا إِذَا جَعَلَ حِكَايَةَ حَالٍ مَاضِيَةً (أنوار التنزيل، ج ۳، ص ۲۷۳)

إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا / إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا

و قرء: إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِكسر الميم و فتحها فمن كسر فقال الزمخشري: هو يعني اسم الفاعل للإستقبال، و من فتح فللمضى يعني حالة الإضافة، أی لِأَنَّ لَمْ يُؤْمِنُوا (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۳۹)

۲. در مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ۲، ص ۳۴۲ و نیز در تسلیة المجالس و زینة المجالس (حسینی موسوی، قرن ۱۰)، ج ۱، ص ۳۵۸ از تفسیر عیاشی چنین حدیثی هم درباره این آیه نقل شده است:

۲) امیرالمومنین ع در خطبه‌ای در وصف پیامبر اکرم ص فرمودند:

او را برگزید از شجره پیامبران، و از چراغانی پر نور، از خاندانی بلندمرتبه، و از سرزمین بطحاء [= مکه]، از چراغ‌های ظلمت و چشمه‌های حکمت؛

... طبیعی بود که او به دنبال بیماران این سو و آن سو می‌رفت، و مرهم‌هایش حکیمانه و داغ‌نهادن‌هایش سوزان بود، آن را به هنگام حاجت بر دل‌های کور و گوش‌های ناشنوا و زبان‌های گنگ می‌نهاد؛ و با داروهای خود به دنبال [علاج] عرصه‌های غفلت و کویرهای حیرت می‌رفت.

نهج البلاغه، خطبه ۱۰۸

مَنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ص

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَ مَشَكَاهُ الضِّيَاءِ وَ دُؤَابَهُ الْعَلْيَاءِ وَ سُرَّهُ الْبَطْحَاءِ وَ مَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ وَ يَنْابِيعِ الْحِكْمَةِ ... طَيْبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَ أَحْمَى مَوَاسِمَهُ يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبِ عُمِي وَ آذَانِ صُمَّ وَ أَلْسِنَةٍ بَكُمْ مُتَتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَ مَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ.

۳) از امیرالمومنین ع درباره پیامبر ص روایت شده است:

از جانب پروردگارش ابلاغ کرد تا حدی که عذری باقی نماند؛ و با هشدار دادن برای امتش خیرخواهی کرد؛ و با مژدگانان دادن به بهشت دعوت نمود.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۱۰۹

وَ قَالَ ع عِنْدَ ذِكْرِ النَّبِيِّ بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعَذِرًا وَ نَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا وَ دَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا.

تدبر

۱) «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ»

این تعبیر نهایت دلسوزی پیامبر را می‌رساند. گویا پیامبر به شخصی تشبیه شده که می‌بیند عزیزترین افرادش از او جدا می‌شوند و او با حسرت از پشت سرشان به آنان نگاه می‌کند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۱)

الْعِيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّادِقِ ع فِي خَبَرٍ قَالَ النَّبِيُّ ص يَا عَلِيُّ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُوَالِيَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ فَفَعَلَ وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يُوَاخِيَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ فَفَعَلَ وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَكَ وَصِيًّا فَفَعَلَ فَقَالَ رَجُلٌ لَصَاعٍ مِنْ تَمْرِ فِي شَنْنٍ بِالِ خَيْرِ مِمَّا سَأَلَ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ هَلَّا سَأَلَ مَلَكًا يَعْضُدُهُ عَلَى عَدُوِّهِ أَوْ كَنْزًا يَسْتَعْنِي بِهِ عَلَى فَاقَتِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ الْآيَةَ وَ فِي رِوَايَةٍ أُصَابَ لِقَائِهِ عَلٌّ.

اما در متن تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۱۴۲ که اینک به چاپ رسیده این حدیث با آیه «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ» آمده است و در تفاسیر برهان (ج ۳، ص ۸۵) و صافی (ج ۲، ص ۴۳۵) و در بحار الانوار (ج ۳۶، ص ۱۰۰) هم از عیاشی همین را نقل کرده‌اند.

۲) «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا»

دلسوزی و تأسف بر گمراهی دیگران یک ارزش است و پیامبر دلسوزترین افراد است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۱)
در واقع، ایشان به قدری نسبت به همه انسانها دلسوز است و به قدری دغدغه هدایت انسانها را دارد و به قدری تمام زندگی خود را وقف هدایت دیگران کرده، که خداوند به او هشدار می‌دهد که مگر می‌خواهی خودت را بکشی که این اندازه غصه آنها را می‌خوری؟

نکته تخصصی انسان‌شناسی

درد دیگران داشتن یکی از علائم انسانیت است و کسی که از محنت دیگران بی‌غم است شاید که نامش نهند آدمی.
با این حال، این درد دیگران داشتن هم اقسام و مراتبی دارد.

خیلی اوقات ما برای گرسنگی انسانها، مظلومانه کشته شدن آنها، و در یک کلام لطمات جانی و مالی شدیدی که به آنها وارد می‌شود دلمان به درد می‌آید و البته این چیز خوبی است، تا جایی که امیرالمومنین ع وقتی عده‌ای از دشمنان به منطقه تحت حکومت ایشان یورش بردند و خلخال از پای زن یهودی درآوردند و کسی به دفاع برنخواست، فرمودند اگر کسی از این غم بمیرد رواست. در عین حال، با اینکه چنین چیزی رواست اما قرآن کریم، که در دو جا از اینکه پیامبر ص از شدت غم و غصه دیگران گویی می‌خواهد بمیرد، سخن گفته (مورد دیگر در آیه ۳ شعراء)، در هر دو جا مساله اصلی را هدایت نشدن انسانها معرفی کرده، نه مسائل مادی. پیامبر اکرم ص برترین انسانی است که خداوند آفریده است. و این غم او، در درجه اول، غم هدایت آنهاست تا گرسنگی آنها و اموری از این دست.

در واقع، اینکه به جان و مال انسانها تعرض شود بسیار دردآور است؛ اما آنچه بمراتب دردناک‌تر است، ایمان نیاوردن آنهاست؛ و این مرضی است که طیب واقعی (حدیث ۲) خطر آن را از هر آسیب دیگری بیشتر می‌داند؛ همان طور که خطر بیماری سرطانی بدون درد را، که بسیار خطرناک‌تر است، یک پزشک حاذق می‌فهمد، نه شخصی که تا دردش نیاید بیماری را منکر است.

تاملی با خویش

آیا درد دیگران را داریم یا فقط در فکر خویشیم؟

و اگر درد دیگران را داریم، چه اندازه درد گرسنگی و مظلومیت دنیوی و ... آنها را داریم و چه اندازه غم محرومیت آنها [و خودمان] از هدایت را؟

اگر غم جان و نان مردم برایمان بیش از غم باور و ایمان مردم است، آیا نباید در اولویت‌سنجی خود تجدید نظر کنیم؟

۳) «بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا»

«أَسَفًا» را غالباً مربوط به «باخِع ...» دانسته‌اند؛ یعنی از شدت تاسف چیزی نمانده که خودت را به کشتن بدهی. مقصود از «علی آثارهم: بر آثار آنان» یعنی:

الف. در قبال کارهای بدی که آنها انجام می‌دهند و در مقابل دعوت تو دائماً بهانه‌جویی می‌کنند. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۶۹۴)

ب. عبارت «إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ» توضیح آن است؛ یعنی برای همین ایمان نیاوردن و رویگردان شدن آنها از قرآنی که تو برایشان آورده‌ای. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۶۹۴؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۲۴۰)

ج. برای بعد از مرگشان [و در امان ماندن آنها از عذاب] (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۶۹۴)

د. برای اینکه کارهای آنان اصلاح شود؛ یعنی می‌خواهد بفرماید «رهبر باید در فکر اصلاح عقاید و اعمال مردم و پیگیری آن باشد.» (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۱)

... ه.

۴) «إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ»

اغلب مفسران منظور از «بِهَذَا الْحَدِيثِ» را

الف. قرآن کریم

دانسته‌اند و آیه «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا» (زمر/۲۳) که کلمه «احسن الحدیث» در مورد قرآن به کار رفته است نیز موید این برداشت است. اما «حدیث» در قرآن کریم در مورد هر گونه گفتار و حکایتی نیز به کار رفته است؛ و بر این اساس، ممکن است اشاره این آیه:

ب. به همین مطلبی باشد که در دو آیه قبل مورد مذمت قرار گرفت؛ یعنی ایمان نمی‌آورند به اینکه باور به فرزند گرفتن برای خدا خیلی باور مهلکی است (بویژه اگر فرزند را به معنای تشریفاتی‌اش در نظر بگیریم که خود را عزیز کرده خدا قلمداد می‌کردند)

ج. به مفاد آیه قبل باشد؛ یعنی اینکه سخن از روی علم نباید زد و چنان سخنی کلام گزافی است که انسان را به وادی دروغ می‌کشاند.

... د.

۵۸۸) سوره کهف (۱۸) آیه ۷ إِنْ جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لَنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۱۳۹۶/۸/۱۲

ترجمه

البته ما آنچه را که بر زمین است زینتی برایش قرار دادیم تا آنان را بیازماییم که کدامیک از آنان کارش بهتر است؛

۱) سعید مسیب روایت کرده است که امام سجاده مردم را موعظه می‌کرد و هر جمعه در مسجد رسول الله ص آنان را به زهد در دنیا و توجه به کار آخرت تشویق می‌فرمود و از جمله می‌فرمود:

... پس ای بندگان خدا! تقوای الهی در پیش گیرید و بدانید که خداوند عز و جل شکوفه دنیا و امور دم دستی آن را برای هیچیک از اولیایش دوست نداشت و آنها را نه بدان ترغیب فرمود و نه به شکوفه‌های زودگذرش و شادی ظاهری اش؛ و همانا دنیا را آفرید و برای آن عده‌ای را آفرید تا در آن «آنها را بیازماید که کدامشان کارش بهتر است» برای آخرت.

الکافی، ج ۸، ص ۷۵؛ الأمالی (للسدوق)، ص ۵۰۶

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبِ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَ يَعِظُ النَّاسَ وَيُزَهِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَيُرْعَبُهُمْ فِي أَعْمَالِ الْآخِرَةِ بِهَذَا الْكَلَامِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حَفِظَ عَنْهُ وَ كُتِبَ كَانَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ ... فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُحِبْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَ عَاجِلَهَا لِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَ لَمْ يُرْعَبُهُمْ فِيهَا وَ فِي عَاجِلِ زَهْرَتِهَا وَ ظَاهِرِ بَهْجَتِهَا وَ إِنَّمَا خَلَقَ الدُّنْيَا وَ خَلَقَ أَهْلَهَا «لِيَلُوهُمْ» فِيهَا «أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» لِآخِرَتِهِ.

۲) امیرالمومنین ع در نامه‌ای به معاویه نوشت:

اما بعد، همانا خداوند سبحان دنیا را برای بعد از دنیا قرار داد، و اهل آن را در آن بیازمود تا معلوم دارد «کدام یک کارش بهتر است». نه چنین بود که ما را برای دنیا آفریده باشند، و نه ما را به کوشش در آن امر کردند. ما را در دنیا گذاشتند تا ما را بدان بیازمایند و مبتلا سازند، و همانا خدا مرا به تو مبتلا کرد و تو را به من مبتلا نمود، و یکی از ما را حجت بر دیگری مقرر فرمود. پس با تأویل قرآن [= سوءاستفاده معاویه از آیه ۳۳ سوره اسراء] در پی دنیا تاختی، و مرا بدانچه دست و زبان من در آن جنایتی نداشت متهم ساختی. تو و مردم شام آن دروغ را [که حضرت علی ع عامل قتل عثمان است!] ساختید و به گردن من انداختید. دانای شما نادانان را بر انگیزاند و ایستاده‌تان نشسته‌ها را. پس در باره خود از خدا بترس و مهارت را به دست شیطان مده، و روی به آخرت نه که راه ما و تو آن راه است. و از آن بترس که خدا به زودی بر تو عذابی سهمگین فرستد که بنیادت را برکند و نژادت را نیست گرداند. من برای تو به خدا سوگند می‌خورم - سوگندی که آن را بر هم نمی‌زنم - اگر روزگار من و تو را فراهم آرد، همچنان بر سر راه تو می‌مانم «تا خدا میان ما داوری کند و او بهترین داوران است» (اعراف/۸۷)

نهج البلاغه، نامه ۵۵، (اقتباس از ترجمه شهیدی، ص ۳۴۳)

و من کتاب له ع إلی معاویة

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا وَ ابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ كَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقَنَا وَ لَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أَمْرُنَا وَ إِنَّمَا وَضِعْنَا فِيهَا لِنَبْتَلِيَ بِهَا وَ قَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَ ابْتَلَاكَ بِي فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَيَّ الْآخِرِ فَعَدَوْتَ عَلَيَّ [طَلَبِ] الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ [وَ طَلَبْتَنِي] فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَ لَا لِسَانِي وَ [عَصَبْتَهُ] عَصَيْتَهُ أَنْتَ وَ أَهْلُ الشَّامِ بِي وَ أَلْبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ وَ قَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَ نَارِ عِ الشَّيْطَانِ قِيَادَكَ وَ اصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَ جَهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا وَ طَرِيقَكَ وَ

أَحْذَرُ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ وَتَقَطُّعُ الدَّابِرَ فَإِنِّي أُولَى لَكَ بِاللَّهِ إِلَيْهِ غَيْرَ فَاجِرَةٍ لَنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أزالُ بِبَاحْتِكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ^١

۳) عمار یاسر می گوید: شنیدم که رسول الله ص به علی ع فرمود: ای علی! خداوند تو را به زینتی مزین فرمود که بندگان به بهتر از آن مزین نشده‌اند:

دنیا را منفور تو قرار داد و تو را زاهد نسبت به آن گرداند؛
و نیازمندان را محبوب تو گرداند و تو راضی شدی که آنان پیرو تو باشند و آنان هم به امامت تو راضی شدند.
و از ابن مسعود نقل شده که در مورد آیه «البتة ما آنچه را که بر زمین است زینتی برایش قرار دادیم» می گفت:
زینت زمین مردان [نامی] اند؛ و زینت مردان علی بن ابی طالب ع است.

شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج ۱، ص ۴۵۸-۴۵۹

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ إِمْلَاءً قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخَزَّازُ [حَدَّثَنَا] الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَيْرِيُّ [حَدَّثَنَا] الْقَاسِمُ بْنُ خَلِيفَةَ [حَدَّثَنَا] حَمَادُ بْنُ سَوَّارٍ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزْوَرِ، عَنْ أَبِي مَرِيَمَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ لِعَلِيٍّ: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ زَيْنَكَ بِزِينَتِهِ - لَمْ يُزَيِّنِ الْعِبَادَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، بَعْضُ إِلَيْكَ الدُّنْيَا، وَ زَهْدَكَ فِيهَا، وَ حَبَبَ إِلَيْكَ الْفُقَرَاءَ فَرَضِيَتْ بِهِمْ أَتْبَاعًا - وَ رَضُوا بِكَ إِمَامًا.

أَخْبَرَنَا عَقِيلُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خُرَزَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ الرَّمَادِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ [عَبْدِ اللَّهِ] بْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا» قَالَ:

زِينَةُ الْأَرْضِ الرَّجَالُ وَ زِينَةُ الرَّجَالِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.^٢

١. در خطبه ۱۴۴ نهج البلاغه هم حضرت ع می فرماید:

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَ جَعَلَهُمْ حِجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لئَلَّا تَجِبَ الْحِجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَهُ لَا أَنَّهُ جَهْلٌ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَ مَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ وَ لَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَ الْعِقَابُ بَوَاءً أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنا كَذِبًا وَ بَغْيًا عَلَيْنَا أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ وَ وَضَعَهُمْ وَ أَعْطَانَا وَ حَرَمَهُمْ وَ أَدْخَلْنَا وَ أَخْرَجَهُمْ بِنَا يَسْتَعْطَى الْهُدَى وَ يَسْتَجْلَى الْعَمَى إِنَّ الْأُمَّةَ مِنْ قَرِينِ غَرَسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَيَّ سِوَاهُمْ وَ لَا تَصْلُحُ الْوَلَاةَ مِنْ غَيْرِهِمْ.

٢. در مناقب آل ابی طالب، ج ۲، ص ۱۰۷ این مطلب ابن مسعود با سند نزدیکتر نقل شده است:

عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» قَالَ زِينَةُ الْأَرْضِ الرَّجَالُ وَ زِينَةُ الرَّجَالِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

(۱) «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا»

آنچه را روی زمین است، خداوند زمین قرار داده است، نه زینت انسان؛
زینت انسان، آن است که به اینها دل نبندد (حدیث ۳)؛

اهمیت و ارزش انسان، به دلش است؛ و زینتِ دلِ انسان، ایمان است (حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَ زَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ؛ حجرات/۷)

نکته تخصصی انسان‌شناسی

کسی که خود را نشاتنه؛ و خود حقیقیِ خویش را گم کرده، زینت زمین (طلا و جواهر و باغ و ...) را زینت خود قلمداد می‌کند؛ و بر سر آن با دیگران نزاع می‌کند و زندگی انسان را در افق «تنازع بقا» می‌فهمد.

چه زیبا سروده است ملای رومی:

همچو شیری صید خود را خویش کن	ترک عشوه‌ی اجنبی و خویش کن ...
در زمین مردمان خانه مکن	کار خود کن کار بیگانه مکن
کیست بیگانه تن خاکی تو	کز برای اوست غمناکی تو
تا تو تن را چرب و شیرین می‌دهی	جوهر خود را نبینی فربهی
گر میان مشک تن را جا شود	روز مردن گند او پیدا شود
مشک را بر تن مزین بر دل بمال	مشک چه بود نام پاک ذوالجلال
آن منافق مشک بر تن می‌نهد	روح را در قعر گلخن می‌نهد
بر زبان، نام حق و در جان او	گندها از فکر بی‌ایمان او ...
چون تو جزو دوزخی پس هوش دار	جزو سوی کل خود گیرد قرار
ور تو جزو جنتی ای نامدار	عیش تو باشد ز جنت پایدار ...
ای برادر تو همان اندیشه‌ای	ما بقی تو استخوان و ریشه‌ای
گر گل است اندیشه تو گلشنی	ور بود خاری تو هیمة گلخنی

<https://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar2/sh9/>

(۲) «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»

زینت‌های دنیا، در چشم دنیازدگان زینت و جذاب است و دلشان را می‌برد؛ اما در دیده انسان خداشناسِ آخرت‌باور، این زینت‌ها، به خودی خود، نه خوب است و نه بد؛ بلکه مایه ابتلا و آزمایش است:
نه تنها برای اینکه معلوم شود که چه کس کار خوب می‌کند و چه کس کار بد؛
بلکه معلوم شود که در میان خوبان هم چه بهتر عمل می‌کند (أحسن عملاً)

۳) «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»

خداوند وقتی زیبایی‌های روی زمین قرار می‌داد؛ بلکه وقتی آسمانها و زمین را می‌آفرید (و هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا؛ هود/۷)، دغدغه‌اش انسان بود؛ در واقع، جهان را برای انسان آفرید و زینت داد؛

اما معنای این سخن آن نیست که «پس انسانها هر کاری می‌توانند بکنند»؛

بلکه در هر دو مورد فرمود:

«هدف این بود که آنها [= شما] را بیازماید که چه کسی از حیث عمل نیکوتر است»

نکته تخصصی انسان‌شناسی

همه نظامات عالم برای این آفریده شده است که انسان بیاید و آزمون‌ی بدهد و به کمال نهایی برسد. البته معنای آزمون دادن این است که عده‌ای هم رفوزه شوند؛ اما هدف برگزارکنندگان آزمون، هیچگاه اینان نیستند؛ بلکه هدف شناسایی و شناساندن آنانی است که برترین نمره را می‌گیرند.

ظاهراً بدین معناست که می‌گویند: پیامبر خاتم ص و اهل بیت ایشان ع هدف و منظور خدا از خلقت عالم و آدم بوده است.

سخنی با اهل معرفت

یکی از اساتید ما می‌گفت: «از بهترین کتاب‌های روی کره زمین، «بصائر الدرجات» (صفار، م ۲۹۰) و «الخرائج و الجرائح» (قطب‌الدین راوندی، م ۵۷۳) است.» [هر دو کتاب مملو از روایاتی در فضیلت و مقام حضرت محمد و آل محمد ص است.] (۱)

افرادی که افق انسان را در بهره‌مندی از زینت زمین محدود می‌کنند، می‌پندارند که این روایات غلوآمیز است (روایاتی که بسیاری از آنها با سندهای معتبر در کتب دیگر، اما به طور پراکنده، آمده است)؛ در حالی که اهمیت این دو کتاب از این روست که انسان با خواندن آنها به مقام و ارزش «انسان» پی می‌برد و می‌فهمد «أحسن عملاً» تا چه افق‌هایی راه دارد. اهل بیت ع «انسان» بودند و به چنین مقاماتی رسیدند و این مقامات برای «انسان خلیفه‌الله» دست‌یافتنی است.

آری، اگر کسی در خداشناسی بقدری کوتاه‌بین است که با دیدن مقامات معنوی اهل بیت ع گمان می‌کند که نعوذ بالله آنان خدا هستند، خواندن چنین کتاب‌هایی بر او حرام است؛ اما کسی که بر زبان دلش همواره ذکر «سبحان الله» جاری است، و می‌داند که «الله اکبر» نه فقط یعنی «الله اکبر من کل شیء: خدا بزرگتر از هر چیزی است»، بلکه یعنی «الله اکبر من أن یوصف: خدا بزرگتر از آن است که وصف شود» (کافی، ج ۱، ص ۱۱۸)؛ می‌فهمد که پیامبر ص و اهل بیت ع در مقابل خداوند هیچ‌اند و بین این مقامات - که گاه در نظر ما دست‌نیافتنی می‌نماید - تا ذات اقدس خداوند، چه فاصله بی‌نهایتی است!

۱. عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ فَقَالَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع حَدَّثَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ كَيْفَ أَقُولُ قَالَ قُلِ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ.

برخی گمان می‌کنند ملاک باور معتبر و صحیح شیعی، باورهای امثال شیخ صدوق و شیخ طوسی است؛ و گمان می‌کنند با گذر زمان، باور علمای شیعه به غلو کشیده شده!

با اینکه در جلالت قدر آن بزرگواران و نقش آنها در حفظ میراث شیعه تردیدی نیست؛ اما فروکاستن معرفت معصومین ع در حد اینان، ظلم به هر دو است. همین شیخ صدوق ع از پیامبر اکرم ص و امام صادق ع روایت کرده که ترغیب می‌کرد که «سخن مرا به دیگران برسانید، چون چه‌بسا شما حقیقت آن را نفهمید و دیگران بفهمند». (الأمالی (للسدوق)، ص ۳۵۰).^۱ طبیعی است که در طول قرن‌ها علمای شیعه بر احادیثی که همین افراد و دیگران روایت کرده‌اند بیندیشند و فهم‌های عمیق‌تر کم‌کم برای همگان عادی شود و در گذر زمان، فهم جامعه شیعی به افق‌هایی برسد که آن زمان، گاه برای حتی شاگردان اهل بیت ع قابل هضم نبوده است.

معیار صحت یک باور شیعی، استناد معتبر آن به قول معصوم ع است، نه صرفاً باور فلان و بهمان عالم شیعه.

پی‌نوشت

(۱) منظور این نیست که تمام روایات آن دو کتاب بی‌استثناء معتبر است؛ هیچ عالم شیعه‌ای چنین باوری را حتی در مورد «کافی» که معتبرترین کتاب شیعیان است، ندارد.

(۴) «لَمْ يُؤْمِنُوا ... مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبَلُوهُمْ»

[یک] دلیل ایمان نیاوردن، سرمستی به جلوه‌های دنیا است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۲)

(۵) «زِينَةً لَهَا لِنَبَلُوهُمْ»

زینت‌ها، وسیله‌ی آزمایش است تا معلوم شود چه کسی فریفته شده و خود را می‌فروشد و چه کسی با قناعت و زهد و برخورد کریمانه، آنها را مقدمه‌ی عمل صالح قرار می‌دهد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۳)

(۶) «أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»

کیفیت عمل مهم است، نه مقدار و کمیت آن. «أَحْسَنُ عَمَلًا»، نه «أَكْثَرُ عَمَلًا» (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۳)

و رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ جَمِيعِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَيُّ شَيْءٍ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ وَكَانَ ثُمَّ شَيْءٌ فَيَكُونُ أَكْبَرَ مِنْهُ فَقُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ.

۱. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَابَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ الْبَرْزَنْطِيِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ص النَّاسَ فِي الْحَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنَى فِي الْمَسْجِدِ الْخَيْفِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها ثُمَّ بَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْها فَرُبَّ حَامِلٍ فَفَقِهَ غَيْرَ فَفَقِهَ وَ رَبُّ حَامِلٍ فَفَقِهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ.

این را در کانال نگذاشتم

(۷) «لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»

اینکه خداوند می‌فرماید «کدامشان به لحاظ عمل نیکوتر است» نشان می‌دهد که خداوند از انسانها انتظار عمل صالح دارد و اعمال انسانها به خودشان برمی‌گردد و این خلاف نظر کسانی است که انسان را مجبور می‌پندارند. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۶۹۵) به تعبیر دیگر،

آزمایش، نشانه‌ی اختیار انسان است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۳)

۵۸۹) سوره کهف (۱۸) آیه ۸ وَ إِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۱۳/۸/۱۳۹۶

ترجمه

و همانا ما آنچه را روی آن است قطعاً خاکی هموار [= بیابانی خشک زار] خواهیم کرد.

نکات ترجمه

«صَعِيدًا»

ماده «صعد» در اصل، بر تلفیقی از دو معنای «بالا رفتن» و «مشقت» دلالت می‌کند؛ چنانکه «صُعُود» به معنای «رفتن به مکان مرتفع» می‌باشد.

«صَعَدَ» (وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا؛ جن/۱۷) و «صَعُودًا» (سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا؛ مدثر/۱۷) به معنای گردنه صعب‌العبور است که انسان را به مشقت فراوان می‌اندازد، و تدریجاً برای هر کار شاق و پرهزمتی به کار رفته است. (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۲۸۷؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۸۴)

و چون سیر الی الله سیری رو به بالا و متعالی است، ماده «صعد» برای حرکت به سوی خداوند استعاره گرفته شده است: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ» (فاطر/۱۰) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۸۴) اما درباره معنای «صَعِيد» (که در قرآن کریم، غیر از آیه فوق، در آیه «فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا» (نساء/۴۳؛ مائده/۶) و آیه «فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا» (کهف/۴۰) آمده است) بین اهل لغت اختلاف است:

برخی آن را به معنای «وجه الأرض: سطح زمین» گرفته و این دیدگاه را هم مطرح کرده‌اند که آن در اصل غباری بوده که از روی زمین برمی‌خوابد و بالا می‌رود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۸۴)

برخی گفته‌اند به معنای «پشت زمین (ظهر الارض)» و یا «راهی که هیچ گیاهی در آن نباشد» به کار می‌رود (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۶۹۴)

عده‌ای گفته‌اند که این کلمه هم در مورد «خاکی که روی سطح زمین است» به کار می‌رود؛ هم درباره خود «سطح و روی زمین (وجه الارض)»؛ و هم به معنای «راه و طریق» (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۳۴۰؛ معجم مقاییس اللغة، ج ۳، ص ۲۸۷)

برخی هم همه این تحلیل‌ها را نادرست دانسته و بر این باورند «صعید» بر وزن فعیل آن چیزی است که متصف به صفت صعود می‌شود و آن عبارت است از جهت و سمتی که به سمت بالا می‌باشد به طوری که صعود در مورد آن صدق کند؛ و در مقابل زمینی است که فرورفته و رو به پایین باشد؛ و گاهی به زمین مسطحی که در مجاور یک وادی است «صعید» گویند چون «مرتفع بودن» و «رو به پایین بودن» امری نسبی است؛ و وجه تسمیه‌اش این بوده که در تلقی عرب تمیمی اراضی مرتفع از خبائث مصون بوده است چنانکه برای «مدفوع» کلمه «غائط» را (که در اصل به معنای گودال و زمین پست است) به کار می‌برند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۶، ص ۲۸۹)

ماده «صعد» و مشتقات آن جمعا ۹ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«جُرْزاً»

ماده «جرز» را در اصل به معنای قطع کردن دانسته‌اند چنانکه به شمشیر برنده «سيفٌ جُرْزاً» می‌گویند و زمین «جُرْزاً» زمینی است که فاقد هر گونه گیاهی است گویی که هر گیاهی را در آن قطع کرده‌اند (معجم مقاییس اللغة، ج ۱، ص ۴۴۱) به تعبیر دیگر، به معنای زمینی است که هیچ گیاهی در آن نمی‌روید گویی گیاهانش را می‌خورد (مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۴) و از همین باب به کسی که وقتی سر سفره غذا می‌نشیند هیچ چیزی در سفره باقی نمی‌گذارد مرد یا زن «جُرْزاً» گویند. (معجم مقاییس اللغة، ج ۱، ص ۴۴۱)

برخی تذکر داده‌اند که این ماده، نه در هر گونه قطع کردنی، بلکه قطع کردنی که در مقابل حالت طبیعی چیزی باشد به کار می‌رود؛ یعنی مثلاً اقتضای طبیعی زمین گیاه داشتن و رویدن و سرسبزی بوده، و به این جهت به زمین بی‌آب و علف «جُرْزاً» گویند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۸۵)

این ماده در قرآن کریم، غیر از آیه فوق، تنها در آیه «نَسُوْقُ الْمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ (سجده/۲۷)» به کار رفته است.

حدیث

۱) از امام باقر ع درباره تعبیر «صَعِيداً جُرْزاً» روایت شده است که مقصود [زمینی است که] هیچ گیاهی در آن نیست.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۱

وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي الْجَارُودِ [عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «صَعِيداً جُرْزاً» أَيُّ لَأ نَبَاتٍ فِيهَا.

۲) حدیثی طولانی از پیامبر اکرم ص خطاب به ابن مسعود روایت شده است که فراهایی از آن قبلا گذشت.^۱ در فرازی

از این حدیث آمده است:

ابن مسعود! از مستی گناه برحذر باش؛ که همانا گناه مستی ای دارد همچون مستی شراب؛ بلکه مستی ای شدیدتر از آن که خداوند متعال می‌فرماید: «کر و لال و کورند پس آنان بر نمی‌گردند» و می‌فرماید «البتة ما آنچه را که بر زمین است زینتی

^۱ . فراهایی از این حدیث در جلسه ۶۸، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/nuh-071-21> و جلسه ۷۷، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-hadeed-057>

14 / و جلسه ۱۳۶، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-075-02/> و جلسه ۱۵۸، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-jathiyah-045-23> و

جلسه ۱۶۲، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-isra-017-018> و جلسه ۵۷۹، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-lail-92-19> گذشت.

برایش قرار دادیم تا آنان را بیازماییم که کدامیک از آنان کارش بهتر است؛ و همانا ما آنچه را روی آن است قطعاً خاکی هموار [= بیابانی خشک زار] خواهیم کرد.»

مکارم الأخلاق، ص ۴۵۳

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَخَمْسَةٌ رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص يَا ابْنَ مَسْعُودٍ احْذَرِ سُكْرَ الْخَطِيئَةِ فَإِنَّ لِلْخَطِيئَةِ سُكْرًا كَسُكْرِ الشَّرَابِ بَلْ هِيَ أَشَدُّ سُكْرًا مِنْهُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى «صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرَجِعُونَ» وَيَقُولُ «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ إِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا».

۳) کُلیب روایت کرده است: نزد امام صادق ع بودیم که ایشان شروع به صحبت کردند و فرمودند:

هنگامی که روز قیامت شود خداوند بندگان را در یک سطح هموار و یکسان گرد آورد؛

و این گونه خواهد بود که به آسمان دنیا وحی می‌شود که با هر که در تو است هبوط کن؛ پس اهل آسمان دنیا به تعداد دو برابر آن کسانی از جن و انس و فرشتگان که در زمین هستند هبوط می‌کنند؛ سپس اهل آسمان دوم به اندازه دو برابر همه آنها هبوط می‌کنند و همین طور ادامه می‌یابد تا اینکه اهل هفت آسمان هبوط می‌کنند؛ پس جن و انس در میان هفت سرپرده از فرشتگان قرار می‌گیرند سپس منادی ندا می‌دهد «ای جماعت جن و انس! اگر توانستید از کرانه‌های آسمان‌ها و زمین بگذرید ...» (الرحمن/۳۳) پس می‌نگرند و می‌بینند که هفت حلقه از فرشتگان آنان را احاطه کرده‌اند.

مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۱۱

رَوَى مَسْعُودٌ بِنُ صَدَقَهُ عَنْ كُليبٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَأَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا فَقَالَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْعِبَادَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ يُوحَىٰ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَنْ اهْبِطِي بِمَنْ فِيكَ فِيهَبُ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمِثْلِي مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ يَهْبِطُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ بِمِثْلِ الْجَمِيعِ مَرَّتَيْنِ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَهْبِطَ أَهْلُ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ فَيَصِيرُ الْجِنُّ وَ الْإِنْسُ فِي سَبْعِ سُرَادِقَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ الْآيَةَ فَيَنْظُرُونَ فَإِذَا قَدْ أَحَاطَ بِهِمْ سَبْعَ أُطُوقٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ^۱.

تدبر

۱) «وَ إِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا»

این آیه حاوی تاکیدات فراوانی است:

▪ «إِنَّ» (حرف مشبیه بالفعل)

▪ «لَ» (لام مزحلقه)

۱. شاید این روایات را هم به نحوی بتوان ناظر به این آیه دانست:

وَ قِيلَ إِنَّ رَجُلًا مِنْ تَقِيفٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ص كَيْفَ تَكُونُ الْجِبَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ عَظْمِهَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَسُوقُهَا بِأَنْ يَجْعَلَهَا كَالرَّمَالِ. (مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۷)

- استفاده از جمله اسمیه
- استفاده از اسم فاعل (جاعلون) به جای فعل (جعلنا)
- تکرار عبارت «ما علیها» (قبلا تعبیر «ما علی الارض» آمده بود؛ اکنون به جای اینکه بفرماید «لجاعلوه» فرمود «لجاعلون ما علیها»)
- افزودن وصف «جُرُزُ» به «صعید» (خود کلمه صعید دلالت دارد بر زمین صاف و همواری که چیزی در آن نیست. کلمه جرز دوباره تأکیدی است بر خالی بودن و منقطع بودن از هر چیزی؛ توضیح بیشتر در نکات ترجمه)

تاملی با خویش

زمانی بر یک مطلب زیاد تأکید می‌شود که باورش برای مخاطب سخت باشد. پس این یک واقعیت است که باید در آن به طور جدی تامل کنیم تا باور کنیم: تمام زینت‌های زمین - که مهمترین عامل تفاوت انسانها در زمین بوده - موقتی و گذراست؛ زمانی می‌رسد که خداوند متعال حتما حتما حتما حتما حتما هیچ و پوچ بودن همه آنها را به همگان نشان می‌دهد و زمین را همچون بیابانی هموار و بی‌آب و علف خواهند یافت که همه‌جایش یکسان است و تنها ما می‌مانیم و عملمان.

(۲) «وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا»

در بسیاری از احادیث وقتی می‌خواهند از عرصه قیامت سخن بگویند تعبیر می‌کنند که خداوند همه انسانها را در «صعید واحد» جمع می‌کند (مثلا حدیث ۳) و اگر فضل و برتری‌ای هست به اعمالشان است (مثلا جلسه ۳۴۶، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-balad-90-16-2>). در این آیه نیز تأکید می‌کند که همه زینت‌های زمین - که موجب می‌گردد عده‌ای آن را عامل برتری خود بر دیگران جلوه دهند - به صورت «صعید جرز» (سطح صاف و همواری که کاملا بی‌آب و علف است) در می‌آید.

شاید منظور این است که قیامت به گونه‌ای است که همه برتری‌های اعتباری کنار گذاشته می‌شود و تنها تفاوتی که بین انسانها می‌ماند تفاوت‌های واقعی بین آنهاست که ریشه در اعمال خودشان دارد.

نکته‌ای در باب تفاوت انسان‌ها و عدل الهی

از شبهاتی که برای بسیاری از افراد در باب عدل الهی هست این است که چرا خداوند انسانها را متفاوت آفریده است. یکی از ریشه‌های این شبهه این است که افق تحقق عدالت را در همین زندگی دنیوی جستجو می‌کنند؛ در حالی که واضح است که دنیا ظرفیت تحقق عدالت کامل را ندارد.

این دو آیه پاسخی به این شبهه است: خداوند زینت‌هایی را در زمین قرار داده است، که طبیعتا اینها موجب تفاوت انسانها می‌شود؛ اما آنچه به این زینت‌ها برمی‌گردد صرفا برای آزمایش انسانهاست نه عامل برتری آنها؛ و عرصه قیامت که باطن همه امور آشکار می‌شود همگان خواهند دید که این زینت‌ها صرفا عامل امتحان بود تا این تنوع ظاهری انسانها، نیازهای

متقابل پدید آورد و امکان زندگی اجتماعی را مهیا کند؛ وگرنه در باطن امر، همگی در «سطح هموار و یکسان» بوده‌اند، و تنها چگونگی عمل خود آنهاست که آنها را متفاوت کرده است.

۳) «مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةٌ لَهَا ... أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا؟ ... صَعِيدًا جُرُزًا»

زیبایی گل‌ها و طبیعت فانی است، ولی کار نیک ماندگار است.

۴) «وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا»

به زیبایی‌های ظاهری دنیا مغرور نشویم، که همه با خاک یکسان می‌شود.

۵) «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا؛ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا»

علامه طباطبایی می‌فرماید:

در این دو آیه، توضیح عجیبی درباره حقیقت زندگی بشر در زمین است:

و آن این است که جان انسان که حقیقتی ملکوتی است، به خودی خود، میل به زمین و بقای در آن ندارد، اما خداوند چنین تقدیر کرده که کمال و سعادت جاودانه او از راه اعتقاد و عمل حق‌تأمین گردد، به همین جهت او را به زمین آورده و برای اینکه او در اینجا امتحان شود، این زمین را زینت داده است تا علاقه‌ای بین انسان و آن پیدا شود و امکان امتحان و ابتلای بشر مهیا گردد. هنگامی که این دوره امتحان بسر آید خداوند آن علاقه را از بین انسانها و مادیات محو نموده، آن زینت و زیبایی زمین را می‌گیرد، و زمین به صورت خاکی خشک و بی‌گیاه درمی‌آورد که دیگر کسی رغبتی بدان نخواهد داشت. در واقع، این دو آیه در ادامه آیات قبل، و نوعی تسلا دادن پیامبر است که این اندازه غم آنها را نخور که ایمان نمی‌آورند. این سنت ما بوده است که زمین را زینت دهیم تا امتحان شوند و نخواستیم که آنان را مجبور سازیم؛ و وقتی امتحان در کار است، عده‌ای مردود خواهند شد: دل‌بسته ظواهری می‌شوند که بعداً که حقیقت را نشانشان دادیم خودشان می‌فهمند که آن زیبایی‌ها ارزش دل‌بستن نداشت. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۴۰-۲۴۱)

سفر اربعین

بسم الله الرحمن الرحيم

از آنجا که ان‌شاءالله امروز (یکشنبه، ۱۳۹۶/۸/۱۴) عازم سفر عتبات عراق و ان‌شاءالله نیل به زیارت اربعین هستم، حدود یک هفته کار کانال «یک آیه در روز» متوقف خواهد شد و ان‌شاءالله بعد از بازگشت، کار تدبر در آیات و تمسک به روایات ادامه می‌یابد.

امروز نوبت به آیه ۱۰ سوره کهف رسیده بود؛ همان آیه‌ای که، زید بن ارقم می‌گوید: «من در حجره‌ام نشسته بودم که دیدم سر حسین ع را بر نیزه می‌بردند. چون به نزدیک من رسید شنیدم که این آیه را می‌خواند: «آیا پنداشتی که اصحاب کهف

و رقیم از آیات عجیب ما بودند؟!» به خدا سوگند مو بر تنم سیخ شد و گفتم: به خدا سوگند سر تو - ای فرزند رسول خدا ص - عجیب تر است و عجیب تر. (الإرشاد (للمفید)، ج ۲، ص ۱۱۸)

فَرَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّهُ قَالَ مَرَّ بِهِ عَلِيٌّ وَهُوَ عَلَى رُمْحٍ وَ أَنَا فِي غُرْفَةٍ فَلَمَّا حَادَانِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ أُمَّ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا فَقَفَّ وَاللَّهِ شَعْرِي وَ نَادَيْتُ رَأْسُكَ وَاللَّهِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَعْجَبٌ وَ أَعْجَبٌ.

به همین مناسبت، و از آنجا که تا دقایقی دیگر از ایران خارج خواهم شد، امروز فقط متن و ترجمه آیه را گذاشتم و ان شاء الله احادیث و تدریهای آن پس از بازگشت از این سفر معنوی انجام خواهد شد؛ و ان شاء الله در این زیارت اربعین، باز هم جهانیان عجایب دیگری از این امام دل‌ها را مشاهده خواهند کرد.

از همگان حلالیت می‌طلبم و ان شاء الله نایب‌الزیاره تمامی دوستداران اهل بیت ع خواهم بود.

۵۹۰) سوره کهف (۱۸) آیه ۹ أُمَّ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۱۳۹۶/۸/۱۴

ترجمه

آیا پنداشتی که اصحاب کهف و رقیم از آیات عجیب ما بودند؟!

نکات ترجمه

«أَصْحَاب»

در جلسه ۲۲۹ توضیح داده شد که ماده «صحاب» در اصل دلالت دارد بر نزدیک هم قرار گرفتن و مقارن همدیگر شدن؛ و «صاحب» (جمع آن: اصحاب) به هر ملازم و همنشین و همراهی گفته می‌شود و البته در عرف غالباً در مواردی اطلاق می‌شود که این همراهی زیاد باشد و از همین جهت به مالک یک چیز هم صاحب آن گفته می‌شود؛ و تفاوت «صاحب» با «قرین» در این است که در مفهوم مصاحبت، یک بده بستان و رابطه متقابل وجود دارد اما در قرین لزوماً چنین چیزی وجود ندارد.

<http://yekaye.ir/al-baqarah-002-039/>

«الْكَهْفُ»

«کهف» به غار وسیعی گویند که در کوه واقع شده باشد، ولی اگر کوچک باشد از همان لفظ «غار» استفاده می‌شود. (کتاب العین، ج ۳، ص ۳۸۰؛ معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۱۴۴؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۲۷) و به طور مجازی برای هر پناهگاه و ملجایی به کار می‌رود؛ چنانکه وقتی گفته شود «فلانی کهف قومش است» یعنی ملجأ و پناهگاهی است که برای امور دشواری که برایشان پیش می‌آید به او پناه می‌برند (أساس البلاغ، ص ۵۵۳؛ لسان العرب، ج ۹، ص ۳۱۱) و ظاهراً به همین مناسبت است که در احادیث و ادعیه، پیامبر اکرم ص و ائمه اطهار ع «كَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ» خوانده شده‌اند (مثلاً: صحیفه سجادیه، دعای ۴۷ - دعای عرفه)

از این ماده تنها همین کلمه ۶ بار در قرآن کریم به کار رفته است که تمامی آنها در همین سوره کهف و در ضمن همین داستان اصحاب کهف می‌باشد.

«الرَّقِيم»

ماده «رَقِم» در اصل بر خط و کتابت و اموری از این دست دلالت دارد، چنانکه «رَقَم» را به معنای «خَطَّ» و «رَقِيم» را به معنای «کتاب و نوشته» دانسته‌اند (معجم المقایس اللغة، ج ۲، ص ۴۲۶) برخی بر این باورند که «رَقِم» در اصل به معنای نقطه‌گذاری کلمات بوده است و تعبیر «کتاب مَرَقُوم» (مطففین/۹ و ۲۰) یعنی نوشته‌ای که به واسطه نقطه‌گذاری حروف و کلماتش کاملاً معین و آشکار باشد [توجه شود که در قدیم نگارش کلمات بدون نقطه بسیار رایج بوده است] (کتاب العین، ج ۵، ص ۱۵۹).

در هر صورت، به لحاظ صرفی، «رَقِيم» را اغلب فعلیل به معنای مفعول (مرقوم: نوشته) دانسته‌اند (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۶۹۶؛ النهایه، ج ۲، ص ۲۵۴) و همچنین «رَقِيم» نام مکان خاصی بوده است که غالباً آن را در روم شرقی (حوالی اردن کنونی) دانسته‌اند؛ و بدین ترتیب، در مورد تعبیر «أصحاب الرِّقِيم» هم دو احتمال مطرح شده است: یکی نسبت دادن آنهاست به این مکان؛ و دیگری نسبت دادن آنهاست به نوشته‌ای که احوال آنها [بر سنگی بر در غاری که اینان در آن بودند، یا در خزانه پادشان آن زمان] ثبت شد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۶۲؛ مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۶۹۷؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۲۴۶)

این ماده در قرآن کریم جمعا ۳ بار، و تنها در قالب همین دو کلمه «رَقِيم» و «مرقوم» به کار رفته است.

«أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ»

«و» حرف عطف است و «الرَّقِيم» عطف به «الکَهْف» است که اگر عطف عادی باشد، [اصحاب] رَقِيم، غیر از اصحاب کَهْف خواهد بود و در نتیجه اصحاب کَهْف و رَقِيم دو گروه می‌شوند؛ و اگر عطف بیان باشد، اینها یک گروه هستند که با دو مشخصه از آنها یاد شده است.

«كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»

برای این عبارت به لحاظ تحلیل نحوی حالت‌های مختلفی متصور است که هذیک ظرافت معنایی خاصی را در بردارد که به اهم آنها اشاره می‌شود:

۱. «عجبا» این کلمه، صفت است که

می‌توان آن را مستقیماً خبر کان دانست (التبیین فی اعراب القرآن، ج ۱، ص ۲۴۲) [ترجمه: آنان عجیب بودند]

و یا صفت برای محذوفی که آن محذوف خبر «کان» می‌باشد (آن محذوف، می‌تواند کلمه‌ای باشد مانند: آیه؛ أمراً؛ ویا ...)

(البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۴۲) [ترجمه: آنان آیه و امر عجیبی بودند]

و نیز می‌توان خبر کان را «من آیاتنا» دانست و «عجبا» را حال برای «من آیاتنا» (التبیین فی اعراب القرآن، ج ۱، ص ۲۴۲)

[انان از آیات ما بودند در حالی که امری عجیب بود]

۲. «من آیاتنا» این ترکیب جار و مجرور است که:

می‌توان آن را «خبر» برای «کانوا» دانست که در این صورت،

یا عجباً، خبر دوم آن باشد؛ [آنان از آیات ما بودند و عجیب بودند]

و یا عجباً وابسته به آن باشد مانند تحلیل قبل (التبیان فی اعراب القرآن، ج ۱، ص ۲۴۲) [آنان از آیات ما بودند در

حالی که امری عجیب بود]

و یا اساساً می توان آن را متعلق به «عجباً» دانست،

خواه مستقیماً حال باشد برای «عجباً» (التبیان فی اعراب القرآن، ج ۱، ص ۲۴۲) [آنان امری عجیب بودند در حالی که

از آیات ما بودند]

و یا متعلق به حال محذوفی برای عجباً (الجدول فی اعراب القرآن، ج ۱۵، ص ۱۴۴) [آنان امری عجیب بودند در حالی

که در زمره اموری بودند که از آیات ما محسوب می شوند]

شأن نزول

درباره شأن نزول سوره کهف (و بویژه این آیات) روایت شده است که قریش سه نفر (نضر بن حارث و عقبه بن ابی معیط

و عاص بن وائل) را به نجران فرستادند تا از یهودیان و مسیحیان آنجا سوالاتی را یاد بگیرند که وقتی از رسول الله ص پرسیدند

ایشان در پاسخ ناتوان شود؛ که یکی از آن سوالات، درباره اصحاب کهف بود.^۱ آنان به مکه برگشتند و آن سوالات را از

پیامبر ص پرسیدند و بعد از مدتی فرشته وحی نازل شد و این آیات را آورد.

۱. اینکه اصحاب کهف در زمان چه کسی بودند در کمال الدین و تمام النعمه، ج ۱، ص ۲۲۵-۲۲۷ روایتی طولانی آمده است:

حَدَّثَنَا أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقُرَشِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ جَبْرَائِيلَ ع نَزَلَ عَلَيَّ بَكْتَابٍ فِيهِ خَيْرُ الْمُلُوكِ مُلُوكِ الْأَرْضِ قَبْلِي وَ خَيْرٌ مِنْ بَعَثِ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الرَّسُلِ وَ هُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ قَالَ لَمَّا مَلَكَ أَشْجُ بْنُ أَشْجَانَ وَ كَانَ يُسَمَّى الْكَيْسَ وَ كَانَ قَدْ مَلَكَ مَائَتِينَ وَ سِتًّا وَ سِتِّينَ سَنَةً فَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَ خَمْسِينَ مِنْ مُلْكِهِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ ع ... فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّهِ وَ حِكْمَتَهُ وَ عِلْمَ كِتَابِهِ شَمْعُونَ بْنُ حَمُونَ الصَّفَا خَلِيفَتَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَفَعَلَ ذَلِكَ ... ثُمَّ قَبِضَ شَمْعُونَ وَ مَلَكَ عِنْدَ ذَلِكَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكَانَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ وَ فِي ثَمَانِي سِنِينَ مِنْ مُلْكِهِ قَتَلَتِ الْيَهُودَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ع فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَقْبِضَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ الْوَصِيَّةَ فِي وَدِّ شَمْعُونَ وَ يَأْمُرَ الْخَوَارِجِيْنَ وَ أَصْحَابَ عَيْسَى بِالْقِيَامِ مَعَهُ فَفَعَلَ ذَلِكَ وَ عِنْدَهَا مَلَكَ سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ وَ عِلْمَ اللَّهِ وَ نُورَهُ وَ تَفْصِيلَ حِكْمَتِهِ فِي ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ بْنِ شَمْعُونَ وَ مَعَهُ الْخَوَارِجِيُّونَ مِنْ أَصْحَابِ عَيْسَى ع وَ عِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بَخْتَنْصَرُ مِائَةَ سَنَةٍ وَ سَبْعًا وَ ثَمَانِينَ سَنَةً وَ قَتَلَ مِنَ الْيَهُودِ سَبْعِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ عَلَى دِمِّ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَ خَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَ تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ فِي الْبُلْدَانِ وَ فِي سَبْعِ وَ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْعَزِيزَ نَبِيًّا إِلَى أَهْلِ الْقُرَى الَّتِي أَمَاتَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَهْلَهَا ثُمَّ بَعَثَهُمْ لَهُ ... فَأَمَاتَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ مِائَةَ عَامٍ فَلَبِثَ فِيهِمْ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ وَ إِيَّاهُمْ وَ كَانُوا مِائَةَ أَلْفِ مُقَاتِلٍ ثُمَّ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ لَمْ يَفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى يَدِي بَخْتَنْصَرَ وَ مَلَكَ بَعْدَهُ مَهْرَقِيه [مَهْرَوِيه] بَنَ بَخْتَنْصَرَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً وَ عَشْرِينَ يَوْمًا وَ أَخَذَ عِنْدَ ذَلِكَ دَانِيَالَ وَ حَفَرَ لَهُ جُبًّا فِي الْأَرْضِ وَ طَرَحَ فِيهِ دَانِيَالَ ع وَ أَصْحَابَهُ وَ شَبِعْتَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَالْتَقَى عَلَيْهِمُ النَّيْرَانُ فَلَمَّا رَأَى أَنَّ النَّارَ لَيْسَتْ تَقْرِبُهُمْ وَ لَا تَحْرِقُهُمْ اسْتَوْدَعَهُمُ الْجَبَّ وَ فِيهِ الْأَسَدُ وَ السَّبَاعُ وَ عَذِبُهُمْ بِكُلِّ لَوْحٍ مِنَ الْعَذَابِ حَتَّى خَلَصَهُمُ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ مِنْهُ وَ هُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ جَلَّ وَ عَزَّ قَتَلَ أَصْحَابَ الْأَخْذُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْبِضَ دَانِيَالَ أَمَرَهُ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّهِ وَ حِكْمَتَهُ مَكِيخًا بَنَ دَانِيَالَ فَفَعَلَ وَ عِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ هَرْمُزُ ثَلَاثًا وَ سِتِّينَ سَنَةً وَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ وَ مَلَكَ بَعْدَهُ بَهْرَامُ سِتًّا وَ عَشْرِينَ سَنَةً وَ وَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ مَكِيخًا بَنَ دَانِيَالَ وَ أَصْحَابَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَ شَبِعْتَهُ الصِّدِّيقُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَظْهَرُوا الْإِيمَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَ لَا أَنْ يَنْطِقُوا بِهِ وَ عِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بَهْرَامُ بَنَ بَهْرَامُ سَبْعَ سِنِينَ وَ فِي زَمَانِهِ انْقَطَعَتِ الرَّسُلُ فَكَانَتِ الْفِتْرَةُ وَ وَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ مَكِيخًا بَنَ دَانِيَالَ وَ أَصْحَابَهُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَقْبِضَهُ

أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نَوْرَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ ابْنَهُ أَنْشُو بْنَ مَكِيخَا وَكَانَتِ الْفَتْرَةُ بَيْنَ عَيْسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ صَ اَرْبَعَمِائَةَ وَتَمَانِينَ سَنَةً وَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ ذُرِّيَّةُ أَنْشُو بْنِ مَكِيخَا يَرِثُ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ مِمَّنْ يَخْتَارُهُ الْجِبَارُ عَزَّ وَجَلَّ فَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ سَابُورُ بْنُ هَرْمَزِ اثْنَتَيْنِ وَ سَبْعِينَ سَنَةً وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ عَقَدَ التَّاجَ وَ لَبَسَهُ وَ وَلَّى أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ أَنْشُو بْنُ مَكِيخَا وَ مَلَكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْدَشِيرُ أَخُو سَابُورِ سِتِّينَ وَ فِي زَمَانِهِ بَعَثَ اللَّهُ الْفَتِيَّةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ وَ وَلَّى أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ دَسِيخَا بْنُ أَنْشُو بْنِ مَكِيخَا وَ عِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرِ خَمْسِينَ سَنَةً ...

١. قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ سَبَبُ نَزُولِهَا يَعْنِي سُورَةَ الْكَهْفِ أَنْ قَرِيْشًا بَعَثُوا ثَلَاثَةَ نَفَرٍ إِلَى نَجْرَانَ، النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ وَ عَقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَ الْعَاصِ بْنَ وَائِلِ السَّهْمِيِّ لِيَتَعَلَّمُوا مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى مَسَائِلَ يَسْأَلُونَهَا رَسُولَ اللَّهِ ص، فَخَرَجُوا إِلَى نَجْرَانَ إِلَى عُلَمَاءِ الْيَهُودِ فَسَأَلُوهُمْ فَقَالُوا: سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ فَإِنْ أَجَابَكُمْ فِيهَا عَلَى مَا عِنْدَنَا فَهُوَ صَادِقٌ ثُمَّ سَلُوهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنْ ادَّعَى عِلْمَهَا فَهُوَ كَاذِبٌ قَالُوا: وَ مَا هَذِهِ الْمَسَائِلُ قَالُوا: سَلُوهُ عَنْ فِتْنَةٍ كَانُوا فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ فَخَرَجُوا وَ غَابُوا وَ نَامُوا وَ كَمْ بَقُوا فِي نَوْمِهِمْ حَتَّى أَنْتَبَهُوا وَ كَمْ كَانَ عَدَدُهُمْ وَ أَى شَيْءٍ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ وَ مَا كَانَ قِصَّتُهُمْ وَ سَأَلُوهُ عَنْ مُوسَى حِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَتَّبِعَ الْعَالَمَ وَ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ مَنْ هُوَ وَ كَيْفَ تَبِعَهُ وَ مَا كَانَ قِصَّتُهُ مَعَهُ وَ سَأَلُوهُ عَنْ طَائِفٍ طَافَ مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَ مَطَّلَعَهَا حَتَّى بَلَغَ سِدَّ يَأْجُوجَ وَ مَا جُوجَ مِنْ هُوَ وَ كَيْفَ كَانَ قِصَّتُهُ ثُمَّ أَمَلُوا عَلَيْهِمْ أَخْبَارَ هَذِهِ الثَّلَاثِ مَسَائِلَ وَ قَالُوا لَهُمْ إِنْ أَجَابَكُمْ بِمَا قَدْ أَمَلْنَا عَلَيْكُمْ فَهُوَ صَادِقٌ وَ إِنْ أَخْبَرَكُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَلَا تُصَدِّقُوهُ قَالُوا: فَمَا الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ قَالَ: سَلُوهُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ فَإِنْ ادَّعَى عِلْمَهَا فَهُوَ كَاذِبٌ فَإِنْ قِيَامَ السَّاعَةِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.

فَرَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ وَ اجْتَمَعُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ إِنْ ابْنِ أَخِيكَ يَزْعُمُ أَنَّ خَبَرَ السَّمَاءِ يَأْتِيهِ وَ نَحْنُ نَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ فَإِنْ أَجَابَنَا عَنْهَا عَلِمْنَا أَنَّهُ صَادِقٌ وَ إِنْ لَمْ يَجِبْنَا عَلِمْنَا أَنَّهُ كَاذِبٌ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: سَلُوهُ عَمَّا بَدَأَ لَكُمْ فَسَأَلُوهُ عَنِ الثَّلَاثِ مَسَائِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: غَدَا أَخْبِرْكُمْ وَ لَمْ يَسْتَنْ فَاحْتَسِبُ الْوَحْيَ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّى اغْتَمَّ النَّبِيُّ ص وَ شَكَّ أَصْحَابُهُ الَّذِينَ كَانُوا آمَنُوا بِهِ وَ فَرِحَتْ قَرِيْشٌ وَ اسْتَهْزَءُوا وَ آذَوْا وَ حَزَنَ أَبُو طَالِبٍ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَزَلَ عَلَيْهِ بِسُورَةِ الْكَهْفِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: يَا جِبْرَائِيلُ لَقَدْ أَبْطَأْتَ فَقَالَ: إِنَّا لَا نَقْدِرُ أَنْ نَنْزِلَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَانزِلْ أَمْ حَسِبْتَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ثُمَّ قَصَّ قِصَّتَهُمْ فَقَالَ إِذْ أَوَى الْفَتِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَ هَبِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا

٢. مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ وَ عَقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ أَفْزَعَهُمَا قَرِيْشٌ إِلَى أَحْبَارِ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ وَ قَالُوا لَهُمَا سَلَاةً مِنْ مُحَمَّدٍ وَ صَفَا لَهُمْ صِفَتَهُ وَ خَبَرَاهُمْ بِقَوْلِهِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَ عِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا فَخَرَجَا حَتَّى قَدَمَا الْمَدِينَةَ فَسَأَلَا أَحْبَارَ الْيَهُودِ عَنِ النَّبِيِّ ص وَ قَالَا لَهُمْ مَا قَالَتْ قَرِيْشٌ فَقَالَ لَهُمَا أَحْبَارُ الْيَهُودِ اسْأَلُوهُ عَنِ ثَلَاثِ فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِهِنَ فَهُوَ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ وَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَهُوَ رَجُلٌ مَتَقَوْلٍ فَرَأَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ سَلُوهُ عَنْ فِتْنَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ مَا كَانَ أَمْرُهُمْ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ وَ سَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا مَا كَانَ نَبُوَّهُ وَ سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ مَا هُوَ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ عَنِ الثَّنَتَيْنِ وَ لَمْ يَخْبِرْكُمْ بِالرُّوحِ فَهُوَ نَبِيٌّ فَانصَرَفَا إِلَى مَكَّةَ فَقَالَا يَا مَعْشَرَ قَرِيْشِ قَدْ جِئْتَاكُمْ بِفَصْلِ مَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَ قَصَا عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ فَجَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ص فَسَأَلُوهُ فَقَالَ أَخْبِرْكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ غَدَا وَ لَمْ يَسْتَنْ فَانصَرَفُوا عَنْهُ فَمَكَتْ صَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يَحْدُثُ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَ حَيَا وَ لَا يَأْتِيهِ جِبْرَائِيلُ حَتَّى أَرْجَفَ أَهْلَ مَكَّةَ وَ تَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ فَشَقَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَيْهِ ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرَائِيلُ (ع) عَنْ اللَّهِ سَبْحَانَهُ بِسُورَةِ الْكَهْفِ وَ فِيهَا مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ عَنْ أَمْرِ الْفَتِيَّةِ وَ الرَّجُلِ الطَّوَّافِ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الْآيَةَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لَجِبْرَائِيلَ حِينَ جَاءَهُ لَقَدْ احْتَبَسْتَ عَنِّي يَا جِبْرَائِيلُ فَقَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ (ع) وَ مَا تَنْتَرِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا الْآيَةَ.

۱) از امام صادق ع درباره آیه «آیا پنداشتی که اصحاب کهف و رقیم از آیات عجیب ما بودند؟!» روایت شده است: آنان عده‌ای بودند که [به غاری] گریختند و پادشاه آن زمان دستور داد که نام آنها و پدران و عشیره‌شان را در صفحاتی از سرب بنویسند، و همین است که فرمود «اصحاب کهف [= غار] و رقیم [= نوشته]»

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۱؛ قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي)، ص ۲۵۴
 عن محمد عن أحمد بن علي عن أبي عبد الله ع في قوله «أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» قال: هم قوم فروا و كَتَبَ مَلِكُ الزَّمَانِ بِأَسْمَاءِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَ عَشَائِرِهِمْ فِي صُحُفٍ مِنْ رِصَاصٍ فَهُوَ قَوْلُهُ «أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ».

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

به جانب حضرت مهدی ع از پشت کوفه ۲۷ نفر از مردان می‌آیند:

۱۵ نفر از قوم موسی، «همان کسانی که به حق هدایت می‌کردند و بدان متمایل بودند» (اعراف/۱۵۹)؛
 و ۷ نفر از اصحاب کهف،

و یوشع بن نون [جانشین حضرت موسی ع] و سلمان و ابودجانه انصاری و مقداد بن اسود و مالک اشتر؛ پس اینان یاوران و استنادارانی در پیش روی وی خواهند بود.

الإرشاد (للمفيد)، ج ۲، ص ۳۸۶؛ إعلام الوری بأعلام الهدی (طبرسی)، ص ۴۶۴؛ روضة الواعظین و بصیرة المتعظین، ج ۲،

ص ۲۶۶

و رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

يَخْرُجُ إِلَى الْقَائِمِ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى الَّذِينَ كَانُوا يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ وَ سَبْعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَ سَلْمَانَ وَ أَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ مَالِكُ الْأَشْتَرُ فَيَكُونُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْصَارًا وَ حُكَّامًا.

در تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲ به جای «پشت کوفه» تعبیر «من ظهر الكعبة: از پشت کعبه» آمده و به جای مقداد، مومن

آل فرعون را ذکر کرده است؛^۲

۱. متن و سند اندکی متفاوت است: وَ عَنْ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا قَالَ هُمْ قَوْمٌ فَقَدُوا فَكَتَبَ مَلِكُ الزَّمَانِ أَسْمَاءَهُمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَ عَشَائِرِهِمْ فِي صُحُفٍ مِنْ رِصَاصٍ

۲. عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله ع قال إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة و عشرين رجلا خمسة عشر من قوم موسی الذين يقضون بالحق و به يعدلون، و سبعة من أصحاب الكهف، و يوشع وصی موسی و مؤمن آل فرعون، و سلمان الفارسی، و أبا دجانة الأنصاری، و مالک الأشر

همچنین در دلائل الإمامة (طبری)، ص ۴۶۴، که سند روایت به طور کامل آمده است، نیز تعبیر «مَنْ ظَهَرَ هَذَا الْبَيْتِ: از پشت این خانه» آمده، و افراد قوم موسی ۱۴ نفر و اصحاب کهف ۸ نفر معرفی شده، و به جای ابودجانه انصاری و مالک اشتر نام جابر انصاری و مومن آل فرعون آمده است.^۱

حکایت اصحاب کهف

(۳) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا اصحاب کهف و رقیم در زمان پادشاه ستمگر و سرکشی بودند که مردم مملکتش را به پرستش بتها می خواند و کسی که اجابتش نمی کرد به قتل می رساند؛ و اینان گروهی از مومنان بودند که خداوند عز و جل را عبادت می کردند؛ و آن پادشاه جلوی دروازه شهر مامورانی گذاشته بود و اجازه نمی داد کسی خارج شود مگر اینکه به بتها سجده کند؛ اینان به بهانه شکار خارج شدند و در راهشان به چوپانی برخوردند و او را به روش خویش دعوت کردند و ... و سگ چوپان هم با آنها همراه شد؛ در هر صورت، آنها به بهانه شکار، اما در اصل برای فرار از دین آن پادشاه، از شهر خارج شدند و چون عصر شد به آن غار وارد شدند و سگ هم همراهشان بود؛ پس خداوند متعال چرت را بر آنان مستولی کرد همان گونه که فرمود «پس بر گوش آنان در غار چند سالی زدیم» پس خوابیدند تا اینکه آن پادشاه و اهل مملکتش مردند و آن زمان سپری شد و زمان دیگری و قوم دیگری آمد؛

آنگاه اینان بیدار شدند و به همدیگر گفتند: چقدر اینجا خوابیده ایم؟ به خورشید نگاه کردند که بالا آمده بود و گفتند: یک روز یا قسمتی از یک روز را خوابیده بودیم؛ سپس به یک نفر از خودشان گفتند که این پول را بردار و ناشناس وارد شهر بشو تا تو را نشناسند و برایمان غذایی تهیه کن، که اگر آنان ما را بشناسند ما را به قتل می رسانند یا به دین خود برمی گردانند. پس وی به شهر آمد و شهر را برخلاف آن وضعیتی دید که به یاد داشت و مردم را متفاوت از آن وضعیتی دید که می شناخت؛ آنان او را نمی شناختند و او هم نه آنها را می شناخت و نه با لهجه آنان آشنا بود. به او گفتند: تو کیستی و از کجا آمده ای؟ به آنها خبر داد. پس پادشاه آن شهر با اصحابش به همراه وی آمدند تا به در غار رسیدند و ...

وقتی وی بر یارانش وارد شد آنان ترسیده بودند که مبادا دقیانوس [پادشاه زمان خودشان] از جای آنان آگاه شده باشد، اما او برایشان توضیح داد که آنها در این زمان طولانی خوابیده بودند و آنان آیه و نشانه ای برای مردم هستند. پس همگی گریستند و از خداوند متعال خواستند که آنان را به همان بسترهایی که خوابیده بودند برگرداند همان طور که تاکنون بوده اند. و آن پادشاه دستور داد که سزاوار است در اینجا مسجدی بنا کنیم و آن را زیارتگاه قرار دهیم که همانا اینان گروهی از مومنان بودند؛

۱. وَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنُ مُوسَى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّرِيفِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْغَزَالِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِمْرَانُ الزَّعْرَفَرَانِيُّ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إِذَا ظَهَرَ الْقَائِمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ ظَهْرِ هَذَا الْبَيْتِ، بَعَثَ اللَّهُ مَعَهُ سَبْعَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا، مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى): وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعدُّونَ، وَ أَصْحَابُ الْكُهْفِ ثَمَانِيَةً، وَ الْمُقَدَّادُ وَ جَابِرُ الْأَنْصَارِيِّ، وَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ وَ صِيُّ مُوسَى (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)

و آنان در هر سالی دو جابجایی داشتند: شش ماه به سمت راستشان خوابیده بودند و شش ماه به سمت چپشان، و آن سگ هم در درگاه غار چمباتمه زده بود.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۱

فَقَالَ الصَّادِقُ ع إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا فِي زَمَنِ مَلِكٍ جَبَّارٍ عَاتٍ وَكَانَ يَدْعُو أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ قَتَلَهُ وَكَانَ هَؤُلَاءِ قَوْمًا مُؤْمِنِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَوَكَّلَ الْمَلِكُ بَابَ الْمَدِينَةِ وَكَلَاءً وَكَمْ يَدْعُ أَحَدًا يَخْرُجُ حَتَّى يَسْجُدَ لِلْأَصْنَامِ فَخَرَجَ هَؤُلَاءِ بِحِيلَةِ الصَّيْدِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ مَرُّوا بِرَاعٍ فِي طَرِيقِهِمْ فَدَعَا إِلَى أَمْرِهِمْ فَلَمْ يُجِبْهُمْ وَكَانَ مَعَ الرَّاعِي كَلْبٌ فَأَجَابَهُمُ الْكَلْبُ وَخَرَجَ مَعَهُمْ ... فَخَرَجَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِحِيلَةِ الصَّيْدِ هَرَبًا مِنْ دِينِ ذَلِكَ الْمَلِكِ، فَلَمَّا أَمْسَوْا دَخَلُوا ذَلِكَ الْكَهْفَ وَالْكَلْبُ مَعَهُمْ فَالْتَمَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعَاسَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا، فَنَامُوا حَتَّى أَهْلَكَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلِكَ وَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ وَ ذَهَبَ ذَلِكَ الزَّمَانُ وَ جَاءَ زَمَانٌ آخَرَ وَ قَوْمٌ آخَرُونَ ثُمَّ انْتَبَهُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: كَمْ نَمْنَا هَاهُنَا فَانظَرُوا إِلَى الشَّمْسِ قَدْ ارْتَفَعَتْ فَقَالُوا: نَمْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ثُمَّ قَالُوا لِوَالِدِهِمْ خُذْ هَذَا الْوَرَقَ وَ ادْخُلِ الْمَدِينَةَ مُتَنَكِّرًا لَا يَعْرِفُوكَ فَاشْتَرِ لَنَا طَعَامًا فَإِنَّهُمْ إِنْ عَلِمُوا بِنَا وَ عَرَفُونَا يَقْتُلُونَا أَوْ يَرُدُّونَا فِي دِينِهِمْ، فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَرَأَى مَدِينَةً بِخِلَافِ الَّذِي عَهَدَهَا وَ رَأَى قَوْمًا بِخِلَافِ أَوْلِيكَ لَمْ يَعْرِفْهُمْ وَ لَمْ يَعْرِفُوا لُغَتَهُ وَ لَمْ يَعْرِفْ لُغَتَهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: مَنْ أَنْتَ وَ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ فَأَخْبَرَهُمْ فَخَرَجَ مَلِكُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ مَعَ أَصْحَابِهِ وَ الرَّجُلُ مَعَهُمْ حَتَّى وَقَفُوا عَلَى بَابِ الْكَهْفِ وَ أَقْبَلُوا يَتَطَلَّعُونَ فِيهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَؤُلَاءِ ثَلَاثَةٌ وَ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ: خَمْسَةٌ وَ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ: هُمْ سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ حَجَبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِحِجَابٍ مِنَ الرُّعْبِ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدَمُ بِاللِّدْخُولِ عَلَيْهِمْ غَيْرُ صَاحِبِهِمْ فَإِنَّهُ لَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِمْ وَ جَدَّهُمْ خَائِفِينَ أَنْ يَكُونَ أَصْحَابُ دَقْيَانُوسَ شَعَرُوا بِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ صَاحِبُهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا نَائِمِينَ هَذَا الزَّمَنَ الطَّوِيلَ وَ أَنَّهُمْ آيَةٌ لِلنَّاسِ فَبَكَوْا وَ سَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعِيدَهُمْ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ نَائِمِينَ كَمَا كَانُوا ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ يَنْبَغِي أَنْ نَبْنِيَ هَاهُنَا مَسْجِدًا وَ نَزُورَهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ، فَلَهُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ نَقْلَتَانِ يَنَامُونَ سَنَةً أَشْهُرٍ عَلَى جَنُوبِهِمُ الْيُمْنَى وَ سَنَةً أَشْهُرٍ عَلَى جَنُوبِهِمُ الْيُسْرَى وَ الْكَلْبُ مَعَهُمْ قَدْ بَسَطَ ذِرَاعَيْهِ بِنَاءِ الْكَهْفِ.

داستان اصحاب كهف به نحو بسیار طولانی تر از امیرالمومنین ع در قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي)، ص ۲۵۵-

۲۶۲؛ التحصين لأسرار ما زاد من كتاب اليقين، (ابن طاوس) ص ۶۴۵-۶۵۵؛ إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي)، ج ۲، ص ۳۵۸-

۳۶۵ روایت شده است.^۱

(۴) از رسول الله ص روایت شده است:

سه نفر بودند که به گشت و گذار در زمین مشغول بودند. یکبار در غاری در قله کوهی مشغول عبادت خداوند بودند که ناگهان صخره‌ای از بالای کوه سقوط کرد و در غار را کاملاً پوشاند. به هم گفتند: به خدا سوگند از این وحشتی که بدان گرفتار آمدید رهایی نخواهید یافت مگر اینکه با خداوند رو راست باشید؛ پس بیاید آن عملی را که خالصاً برای خدا انجام داده‌اید پیش آورید.

۱. این روایت در پایان بحث از این حکایت (بعد از آیه ۲۶) خواهد آمد.

یکی از آنها گفت: خدایا تو می‌دانی که زمانی من شیفته زنی بودم به خاطر زیبایی و خوشگلی‌اش، و مال فراوانی خرج کردم تا به او دست یابم ولی هنگامی که امکان رابطه با او برایم مهیا شد آتش جهنم را به یاد آوردم و از او فاصله گرفتم. اگر این کار من به خاطر ترس از تو بوده است این صخره را کنار بزن. پس صخره تکانی خورد تا حدی که نوری وارد غار شد. دیگری گفت: خدایا تو می‌دانی که من عده‌ای را اجیر کردم که سهم هریک نیم درهم بود و هنگامی که کارشان به پایان رسید اجرت همگی‌شان را دادم ولی یکی از آنان گفت که من به اندازه دو نفر کار کردم و جز یک درهم کامل قبول ندارم؛ و رفت و مالش [=نیم درهمی که سهمش بود] را نزد من باقی گذاشت؛ من از آن نیم درهم بذری تهیه کردم و در زمین کاشتم و خداوند روزی فراوانی را از آن به بار نشانید و زمانی که صاحب آن نیم درهم آمد و پولش را خواست ده هزار درهم را به عنوان حقیقتش به او دادم؛ اگر می‌دانی که من این کار را تنها از ترس تو انجام دادم این صخره را کنار بزن. پس صخره بقدری تکان خورد که دیگر همدیگر را بخوبی می‌دیدند.

آخری گفت: خدایا تو می‌دانی که یکبار پدر و مادرم خواب بودند و من برای آنها قدحی از شیر آوردم و ترسیدم که آن را بر زمین بگذارم و حشره‌ای در آن بیفتد و نیز خوش نداشتم که آنان را از خوابشان بیدار کنم که مبادا اذیت شوند؛ پس همان طور ایستادم تا بیدار شدند و آن را نوشیدند. خدایا اگر می‌دانی که آن کار را به خاطر تو انجام دادم این صخره را کنار بزن. پس صخره تکان دیگری خورد تا حدی که دیگر راه برای خروج آنها باز شد.

سپس رسول الله ص فرمود: کسی که با خدا روراست باشد نجات می‌یابد.

قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي)، ص ۲۶۳؛ المحاسن، ج ۱، ص ۲۵۳

الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي بن مهزيار عن عمرو بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر بن يزيد عن عبد الرحمن بن الحارث البرادي عن ابن أبي أوفى قال سمعت رسول الله ص يقول
 خَرَجَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ يَسِيحُونَ فِي الْأَرْضِ فَبَيْنَمَا هُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ فِي كَهْفٍ فِي قَلْعِ جَبَلٍ حِينَ بَدَتْ صَخْرَةٌ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ حَتَّى
 اتَّقَيْتُ بَابَ الْكَهْفِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَا يُنْجِيكُمْ مِمَّا دَهَيْتُمْ فِيهِ إِلَّا أَنْ تَصَدَّقُوا عَنِ اللَّهِ فَهَلُمُّوا مَا عَمَلْتُمْ خَالِصًا لِلَّهِ
 فَقَالَ أَحَدُهُمُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أُنِّي طَلَبْتُ جَيِّدَةً لِحُسْنِهَا وَجَمَالَهَا وَأَعْطَيْتَ فِيهَا مَالًا ضَخْمًا حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا وَجَلَسْتُ
 مِنْهَا مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنَ الْمَرْأَةِ ذَكَرْتَ النَّارَ فَقُمْتُ عَنْهَا فَرَفَعُ عَنْهَا هَذِهِ الصَّخْرَةَ قَالَ فَاَنْصَدَعْتُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى الضَّوِّ
 ثُمَّ قَالَ الْآخِرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أُنِّي اسْتَأْجَرْتُ قَوْمًا كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنِصْفِ دَرَاهِمٍ فَلَمَّا فَرَعُوا أُعْطِيَتْهُمْ أَجُورِهِمْ فَقَالَ رَجُلٌ لَقَدْ
 عَمَلْتُ عَمَلِ رَجُلَيْنِ وَاللَّهِ لَا أَخْذُ إِلَّا دَرَاهِمًا ثُمَّ ذَهَبَ وَتَرَكَ مَالَهُ عِنْدِي فَبَدَرْتُ بِذَلِكَ النِّصْفِ الدَّرَاهِمِ فِي الْأَرْضِ فَأَخْرَجَ اللَّهُ بِهِ
 رِزْقًا وَجَاءَ صَاحِبُ النِّصْفِ الدَّرَاهِمِ فَأَرَادَهُ فَدَفَعَتْ إِلَيْهِ عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ حَقَّهُ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أُنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ مَخَافَةَ مَنْكَ
 فَرَفَعُ عَنْهَا هَذِهِ الصَّخْرَةَ قَالَ فَانْفَجَرَتْ حَتَّى نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ قَالَ الْآخِرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنْ أَبِي وَ أُمِّي كَانَا نَائِمِينَ
 فَأَتَيْتُهُمَا بِقِصْعَةٍ مِنْ لَبَنٍ فَخِفْتُ أَنْ أَضَعُهُ فَيَقَعُ فِيهِ هَامَةٌ وَكَرِهْتُ أَنْ أَنْبَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا فَيَشْتُقُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمَا فَلَمْ أَزَلْ بِذَلِكَ حَتَّى
 اسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أُنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً لَوَجْهِكَ فَرَفَعُ عَنْهَا الصَّخْرَةَ فَانْفَجَرَتْ حَتَّى سَهَّلَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَخْرَجَ.
 ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ صَدَقَ اللَّهُ نَجَا.

۱) «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»

در آیات قبل سخن از این بود که خداوند در زمین زینتی قرار داده تا مردم را امتحان کند و این زینت را بعد از مدتی زایل خواهد ساخت. در واقع درنگ انسان در دنیا و مشغول شدنش به این زینت‌ها شبیه وضعیت اصحاب کهف است که همان گونه که آنها چند صد سال گذر زمان را چون روزی یا یک نیم‌روز قلمداد کردند انسانها در قیامت هم کل زندگی‌شان در دینا را همچون روزی یا کمتر از یک روز به حساب می‌آورند («كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ» مومنون/۱۱۳؛ «كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» أحقاف/۳۵) (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۴۵) و با توجه به این وضعیت، که حکایت زندگی روزمره بسیاری از انسانهاست، واقعا اصحاب کهف، دیگر جای تعجب ندارد.

۲) «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»

برای ما، اینکه عده ای به خواب روند و بعد از سیصد سال بیدار شوند آیه عجیبی است؛ اما اگر کسی چشم آیه بین پیدا کند می‌بیند سراسر جهان تجلی آیات خداوند است و تمامی این آیات به قدری عجیب و معجزه‌آسا است که در میان آنها، این آیه جای تعجب چندانی ندارد.

به قول سهراب سپهری:

زیر بیدی بودیم

برگی از شاخه بالای سرم چیدم ، گفتم

چشم را باز کنید ، آیتی بهتر از این می‌خواهید؟

می‌شنیدیم که بهم می‌گفتند

سحر می‌داند، سحر!

<https://yaahagh.com/shaer/sohrab-sepehri>

۳) «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»

در نقل‌های متعددی آمده است که سر بریده امام حسین ع از فراز نیزه‌ها این آیه را قرائت کرد. این واقعه، هم توسط حارث بن وکیده که از ماموران همراه کاروان بوده روایت شده (دلایل الإمامة، طبری، ص ۱۸۸)^۱

۱. أَخْبَرَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَلِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَاشِمِيُّ قَدْ مَعَّ عَلَيْنَا مِنْ مِصْرَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مَنْصُورِ الْهَمْدَانِيُّ بِدِمَشْقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي طَيْرَانَ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ وَكِيدَةَ، قَالَ: كُنْتُ فِي مَن حَمَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ، فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، فَجَعَلْتُ أَشْكُ فِي نَفْسِي وَ أَنَا أَسْمَعُ نَغْمَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لِي: يَا بْنَ وَكِيدَةَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَا

و هم در كوفه توسط سهل بن حبيب شهرزورى (مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ٤، ص ١٢١-١٢٣)١، و زيد بن ارقم (الإرشاد (للمفيد)، ج ٢، ص ١١٨؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٣٦١؛ إعلام الورى بأعلام الهدى (طبرسى)، ج ١، ص ٤٧٣ و كشف الغمة فى معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٦٧ و الدر النظيم فى مناقب الأئمة اللهايم، ص ٥٦١)،

مَعَشَرَ الْأَئِمَّةِ أَحْيَاءٍ عِنْدَ رَبِّنَا نُرْزَقُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَسْرَقُ رَأْسَهُ، فَنَادَى: يَا بْنَ وَكِيدَةَ، لَيْسَ لَكَ إِلَى ذَاكَ سَبِيلٌ، سَفَكُهُمْ دَمِي أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ تَسْيِيرِهِمْ رَأْسِي، فَذَرَهُمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ، إِذِ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ

١. و روى سهل بن حبيب الشهرزورى قال: كنت قد أقبلت فى تلك السنة، اريد الحج إلى بيت الله الحرام، فدخلت الكوفة، فوجدت الأسواق معطلة، و الدكاكين مغلقة، و الناس مجتمعون خلقا كثيرا، حلقا حلقا، منهم من يبكى سرا، و منهم من يضحك جهرا. فتقدمت إلى شيخ منهم، و قلت له: يا شيخ ما نزل بكم، أراكم مجتمعين كتاب، ألكم عيد لست أعرفه للمسلمين؟ فأخذ بيدي، و عدل بى ناحية عن الناس، و قال: يا سيدي مالنا عيد، ثم بكى بحرقة و نحيب. فقلت: أخبرنى يرحمك الله، قال: بسبب عسكرين، أحدهما منصور، و الآخر مهزوم مقهور. فقلت: لمن هذان العسكران؟ فقال: عسكر ابن زياد و هو ظافر منصور، و عسكر الحسين بن على - عليهما السلام - و هو مهزوم مكسور، ثم قال: و احرقناه أن يدخل علينا رأس الحسين، فما استتم كلامه إذ سمعت البوقات تضرب، و الرايات تخفق، قد أقبلت فمددت طرفى، و إذا بالعسكر قد أقبل و دخل الكوفة. فلما انقضى دخوله، سمعت صيحة عالية، و إذا برأس الحسين - عليه السلام -، قد أقبل على رمح طويل، و قد لاحت شواربه، و النور يخرج ساطعا من فيه، حتى يلحق بعنان السماء. فخنقتنى العبرة لما رأيته، و أقبلت من بعده أم كلثوم، عليها و على آباؤها السلام، و عليها برقع خز أدكن، و هى تنادى: يا أهل الكوفة، نحن و الله سبايا الحسين غصوا أبصاركم عن النظر إلينا، معاشر الناس، أما تستحيون من الله و رسوله؟ تنظرون إلى حريم نبيكم رسول الله - صلى الله عليه و آله - و حريم على المرتضى، و فاطمة الزهراء - عليهما السلام -. قال: ففضوا الناس أبصارهم من النظر إليهم، قال سهل بن حبيب - رضى الله عنه - عنه: فوقوا بباب بنى خزيمة ساعة من النهار، و الرأس على قناة طويلة، فتلا سورة الكهف، إلى أن بلغ فى قراءته إلى قوله تعالى: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا. قال سهل: و الله إن قراءته أعجب الأشياء، ثم بكيت و قلت: إن هذا أمر فظيع، ثم غشى على، فلم أفق من غشوتى إلى أن ختمت السورة.

٢. فَرَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ أَنَّهُ قَالَ مَرَّ بِهِ عَلِيٌّ وَ هُوَ عَلَى رَمْحٍ وَ أَنَا فِي غُرْفَةٍ فَلَمَّا حَاذَانِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا فَقَفَّ وَ اللَّهُ شَعْرِي وَ نَادَيْتُ رَأْسَكَ وَ اللَّهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَعْجَبٌ وَ أَعْجَبٌ.

٣. رَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ صَلَبَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ بِالصَّيْرَفِ فِي الْكُوفَةِ فَتَنَحَّحَ الرَّأْسُ وَ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا ضَلَالًا وَ فِي أَثَرِ أَنَّهُمْ لَمَّا صَلَبُوا رَأْسَهُ عَلَى الشَّجَرَةِ سَمِعَ مِنْهُ وَ سَمِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُتَقَلِّبِينَ يَنْقَلِبُونَ وَ سَمِعَ أَيْضًا صَوْتَهُ بِدَمِشَقٍ يَقُولُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ سَمِعَ أَيْضًا يَقْرَأُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ أَمْرٌ أَعْجَبٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

٤. وَ لَمَّا أَصْبَحَ ابْنُ زَيْدٍ بَعَثَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَ فَدِيرٍ بِهِ فِي سَكِّ الْكُوفَةِ وَ قَبَائِلَهَا فَرَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ أَنَّهُ قَالَ مَرَّ بِهِ عَلِيٌّ وَ هُوَ عَلَى رَمْحٍ وَ أَنَا فِي غُرْفَةٍ فَلَمَّا حَاذَانِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا فَقَفَّ وَ اللَّهُ شَعْرِي وَ نَادَيْتُ رَأْسَكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَعْجَبٌ وَ أَعْجَبٌ.

و هم در شام از منهال بن عمرو (الثاقب فی المناقب، ص ۳۳۳؛ الخرائج و الجرائح، ج ۲، ص ۵۷۷ و الدر النظیم فی مناقب الأئمة اللہامیم، ص ۵۶۵ و الصراط المستقیم إلى مستحقی التقدیم، ج ۲، ص ۱۷۹)^۳ داستان اصحاب کهف داستان جوانانی بود که ایمان آوردند و خداوند هدایتشان را افزود و آنان را آیه‌ای برای جهانیان گرداند (کهف/۱۳).

و اگر کسی در داستان عاشورا نیک بیندیشد می‌فهمد که در قبال داستان عاشورائیان، دیگر داستان اصحاب کهف جای تعجب ندارد.

(۴) «أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»

درباره اینکه مراد از کهف، غاری در کوهی است که آن گروهی که داستانشان معروف است (حدیث ۳) بدان پناه بردند بین مفسران اختلافی نیست (فقط در معاصران، شخصی با نام مستعار عبدالله مستحسن، آن گروه معروف را «اصحاب رقیم» دانسته و «اصحاب کهف» را ائمه اطهار ع قلمداد نموده است (در کتاب: اصحاب کهف در آینه ولایت)، که البته دلایل وی برای چنین تطبیقی قانع‌کننده نیست، هرچند آن ادله، این احتمال را که ائمه ع و یا یاران امام زمان ع یکی از مصادیق تاویلی این آیات باشند تقویت می‌کند).

اما در اینکه مقصود از «رقیم» چیست اختلاف نظر فراوانی از همان صدر اسلام بین مفسران وجود داشته است. این اقوال را می‌توان در یک تقسیم‌بندی اولیه در دو گروه قرار داد:

الف. دیدگاههایی که اینها را دو گروه می‌دانند؛ که مهمترینش دیدگاهی است که معتقد است رقیم حکایت آن سه نفری است که در غاری محبوس شدند و با صدق نیتشان از غار رهایی یافتند (حدیث ۴)، که این حدیث در کتب اهل سنت نیز بسیار روایت شده است)

ب. دیدگاه هایی که علی‌رغم اختلاف در تعیین مراد از کلمه رقیم، در این نکته اتفاق نظر دارند که اصحاب کهف و رقیم یک گروه‌اند؛ آنگاه درباره اینکه مقصود از رقیم چیست، گفته‌اند:

۱. نام وادی‌ای است که این غار در آن بود. (ابن عباس و ضحاک)

۱. عن المنهال بن عمرو، قال: أنا و الله رأيت رأس الحسين صلوات الله عليه على قنائه يقرأ القرآن بلسان ذلق ذرب يقرأ سورة الكهف حتى بلغ: أم حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» فقال رجل: و رأسك و الله أعجب يا ابن رسول الله من العجب.

و عنه، قال: أدخل رأس الحسين صلوات الله عليه دمشق على قنائه، فمرَّ برجل يقرأ سورة الكهف و قد بلغ هذه الآية أم حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» فأنطق الله تعالى الرأس، فقال: أمرى أعجب من أمر أصحاب الكهف و الرقيم.

۲. عن المنهال بن عمرو قال أنا و الله رأيت رأس الحسين ع حين حمل و أنا بدمشق و بين يديه رجل يقرأ الكهف حتى بلغ قوله «أم حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» فأنطق الله الرأس بلسان ذرب ذلق فقال أعجب من أصحاب الكهف قتلَى و حملَى.

۳. و البته در مواقف دیگر آیات دیگری هم از سر مقدس ایشان به گوش رسیده است مانند بقیه آیات سوره کهف، و یا آیه «و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (شعراء/۲۲۷) و آیه «و لا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون» (ابراهیم/۴۲) و نیز آیه «لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» (کهف/۳۹) (مدینه معجز الأئمة الإثنی عشر، ج ۴، ص ۱۲۱-۱۳۷؛ بحار الأنوار، ج ۴۵، ص ۳۰۴)

٢. اسم كوهی است كه این غار در آن بود. (حسن بصری)

٣. شهری كه اصحاب كهف از آنجا خارج شدند (سدى و كعب)

٤. لوحی از سنگ كه نام آنها را بر آن نوشته و بر در غار نصب کرده بودند (سعید بن جبیر، بلخی و جبائی)

٥. رقیم به معنای كتاب، و نام مكتوبی است كه خداوند از آنچه در آن نوشته شده به ما خبری نداده است (ابن زید)

اینها اقوالی است كه مرحوم طبرسی از صحابه و تابعین نقل کرده است (مجمع البيان، ج ٦، ص ٦٩٨).

اما اقوال دیگری هم مطرح بوده است كه قرطبی (قرن ٧) در تفسیرش (الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٣٥٦-٣٥٨) ^١ بدانها

اشاره کرده مانند اینکه رقیم عبارت است از:

١. و اختلف الناس فى الرقیم:

فقال ابن عباس: كل شى فى القرآن أعلمه إلا أربعة: غسلين و حنان و الأواه و الرقیم.

وسئل مرة عن الرقیم فقال: زعم كعب أنها قرية خرجوا منها.

و قال مجاهد: الرقیم واد.

و قال السدى: الرقیم الصخرة التى كانت على الكهف.

و قال ابن زید: الرقیم كتاب غم الله علينا أمره، و لم يشرح لنا قصته.

و قالت فرقة: الرقیم كتاب فى لوح من نحاس.

و قال ابن عباس: فى لوح من رصاص كتب فيه القوم الكفار الذى فر الفتية منهم قصتهم و جعلوها تاريخا لهم، ذكروا وقت فقدهم، و كم كانوا، و بين

من كانوا.

و كذا قال القراء، قال: الرقیم لوح من رصاص كتب فيه أسماءهم و أنسابهم و دينهم و ممن هربوا.

فال ابن عطية: و يظهر من هذه الروايات أنهم كانوا قوما مؤرخين للحوادث، و ذلك من نبل المملكة، و هو أمر مفيد.

(و هذه الأقوال مأخوذة من الرقیم، و منه "كتاب مرقوم". و منه الأرقم لتخطيطه. و منه رقمه الوادى، أى مكان جرى الماء و انعطافه. و ما روى عن

ابن عباس ليس بمتناقض، لان القول الأول إنما سمعه من كعب. و القول الثانى يجوز أن يكون عرف الرقیم بعده.)

و روى عنه سعيد بن جبیر قال: ذكر ابن عباس أصحاب الكهف فقال: إن الفتية فقدوا فطلبهم أهلهم فلم يجدوهم فرفع ذلك إلى الملك فقال: ليكون

لهم نبأ، و أحضر لوحا من رصاص فكتب فيه أسماءهم و جعله فى خزانته، فذلك اللوح هو الرقیم.

و قيل: إن مؤمنين كانا فى بيت الملك فكتبا شأن الفتية و أسماءهم و أنسابهم فى لوح من رصاص ثم جعلاه فى تابوت من نحاس و جعلاه فى البنيان،

فالله اعلم.

و عن ابن عباس أيضا: الرقیم كتاب مرقوم كان عندهم فى الشرع الذى تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام.

و قال النقاش عن قتادة: الرقیم دراهمهم.

و قال أنس بن مالك و الشعبى: الرقیم كليهم. و قال عكرمة: الرقیم الدواء.

و قيل: الرقیم اللوح من الذهب تحت الجدار الذى أقامه الخضر.

و قيل: الرقیم أصحاب الغار الذى انطبق عليهم، فذكر كل واحد منهم أصلح عمله. (قلت: وفى هذا خير معروف أخرجه الصحيحان، و إليه نحا البخارى.)

و قال قوم: أخبر الله عن أصحاب الكهف، و لم يخبر عن أصحاب الرقیم بشىء.

و قال الضحاک: الرقیم بلدة بالروم فيها غار فيه أحد و عشرون نفسا كأنهم نيام على هيئة أصحاب الكهف، فعلى هذا هم فتية آخرون جرى لهم ما

جرى لأصحاب الكهف. و الله اعلم.

۶. صخره‌ای که روی غار گذاشتند [و در غار را بستند] (سدی)

۷. لوحی از سرب بوده که کافران اسم و احوالات اصحاب کهف را در آن نوشتند و در سر غار یا در خزانه مملکتی نگه

داشتند (ابن عباس و فراء)

۸. کتاب و نوشته‌ای بوده که شریعتی که از دین حضرت عیسی بدان پای‌بند بودند در آن مکتوب بوده است. (ابن عباس)

۹. نام پول‌های آنها بوده است (قتاده)

۱۰. سگ آنها بوده است (انس بن مالک و شعبی)

۱۱. منظور دوات است (عکرمه)

۱۲. آن لوح طلائی بوده که زیر دیواری بود که حضرت خضر آن را تجدید بنا کرد [در واقع مربوط به داستان بعدی این

سوره است نه درباره اصحاب کهف]

۱۳. منظور خود افراد اصحاب کهف هستند.

۱۴. غاری است در سرزمین روم که در آنجا ۲۱ نفر به خواب رفته و از این جهت شبیه اصحاب کهف هستند اما حکایت

دیگری دارند (ضحاک)

۱۵. اسم وادی‌ای در پایین فلسطین است که غاری در آنجا وجود دارد (غزنوی)

۵) «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»

حکایت

در بسیاری از کتب شیعه و سنی حکایتی درباره سخن گفتن امیرالمؤمنین ع با اصحاب کهف آمده است که اگرچه در

شرح و بسط آن اندکی اختلاف است، اما کثرت روایات تردیدی در اینکه چنین سخن گفتنی رخ داده است باقی نمی‌گذارد.

در اینجا واقعه را بر اساس یکی از کتب اهل سنت (مناقب امیر المؤمنین علی بن ابی طالب رضی الله عنه، معروف به

المناقب ابن المغازلی، م ۴۸۳، ص ۳۰۰)^۱ که با سند متصل از انس بن مالک نقل کرده، روایت می‌کنیم و در پایان اسامی برخی

دیگر از کتبی که این واقعه را نقل کرده اند ذکر خواهیم کرد.

و قيل: الرقيم واد دون فلسطين فيه الكهف، مأخوذ من رقمة الوادي وهي موضع الماء، يقال: عليك بالرقمة ودع الصفة، ذكره الغزنوي.

قال ابن عطية: و بالشام على ما سمعت به من ناس كثير [كهف] فيه موتى، يزعم مجاوروه أنهم أصحاب الكهف و عليهم مسجد و بناء يسمى الرقيم و

معهم كلب رمة. و بالأندلس في جهة غرناطة بقرب قرية تسمى لوشة كهف فيه موتى و معهم كلب رمة، و أكثرهم قد تجرد لحمه و بعضهم متماسك، و قد

مضت القرون السالفة و لم نجد من علم شأنهم آثاره. و يزعم ناس أنهم أصحاب الكهف، دخلت إليهم ورائهم سنة أربع و خمسمائة وهم بهذه الحالة، و عليهم

مسجد، و قريب منهم بناء رومي يسمى الرقيم، كأنه قصر مخلق قد بقي بعض جدرانها، و هو في فلاة من الأرض خربة، و بأعلى غرناطة مما يلي القبلة آثار

مدينة قديمة رومية يقال لها مدينة دقيوس، وجدنا في آثارها غرائب من قبور و نحوها.

۱. أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْبَيْعِ الْبَغْدَادِيُّ قَدِمَ عَلَيْنَا وَأَسْطَأَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ الْكَاتِبِ أَخْبَرَنَا أَبُو

بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ الْخَتَلِيِّ [الْجَبَلِيِّ] حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى [إِدْرِيسُ بْنُ] أَبِي الرَّبِيعِ بْنِ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا

انس بن مالک می‌گوید: به پیامبر اکرم ص بساطی [= زیراندازی] از بهندف [= اسم منطقه‌ای نزدیک بغداد کنونی] هدیه دادند. به من فرمود: انس! آن را روی زمین پهن کن. من آن را پهن کردم. سپس فرمود: آن ده نفر را جمع کن [در نقل‌های دیگر نام این ده نفر چنین است: خود انس، امیرالمومنین ع، ابوبکر، عمر، عثمان، عبدالرحمن بن عوف، زبیر، طلحه، سعد و سعید؛ و در برخی نقلها به جای سعد و سعید، سلمان و ابوذر است] پس آنان را خواندم و هنگامی که وارد شدند بدانها دستور نشستن بر آن بساط را داد. سپس علی ع را صدا کرد و مدتی طولانی با او نجواکنان سخن گفت و آنگاه علی ع برگشت و دوباره روی بساط نشست و فرمود: ای باد: ما را بر خود سوار کن.

پس باد ما را برداشت و آن بساط ما را روی خود به آرامی تکان می‌داد تا اینکه [حضرت علی ع] فرمود: ای باد ما را همینجا بگذار. سپس فرمود: آیا می‌دانید که شما در کدامین مکانید؟
گفتیم: خیر.

فرمود: اینجا جایگاه اصحاب کهف و رقیم است. بلند شوید و بدانان سلام کنید!
پس یکی یکی بلند شدیم و به آنان سلام گفتیم اما جوابمان را ندادند. سپس علی بن ابی طالب ع بلند شد و گفت: سلام بر شما ای جماعت صدیقان و شهداء! آنها گفتند: و علیک السلام و رحمه الله و برکاته.
من گفتم: آنها را چه می‌شود که جواب تو را دادند اما جواب سلام ما را ندادند؟

علی ع به آنها فرمود: چه شد که جواب برادرانم را ندادید؟

گفتند: ما جماعت صدیقان و شهداء بعد از مرگ با کسی سخن نگوییم مگر با انبیاء و اوصیاء.

سپس [حضرت علی ع] فرمود: ای باد ما را بر خود سوار کن!

پس ما را بر خود سوار کرد و روی خود به آرامی تکان می‌داد تا دوباره فرمود: ای باد ما را بر زمین بگذار. پس بر زمین گذاشت و بناگاه دیدیم در «حره» [= منطقه‌ای در مدینه] هستیم؛

حضرت علی ع فرمود: بشتابیم که نماز [جماعت به امامت] پیامبر را دریابیم؛ ما هم آمدیم و رسیدیم و پیامبر در آخر رکعتش داشت این آیه را می‌خواند «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا».

عیون المعجزات (ابن عبدالوهاب، قرن ۵ [یا: سید مرتضی])، ص ۱۴-۱۵؛

عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامِ الصَّنَعَانِيُّ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَهْدَفٍ فَقَالَ لِي يَا أَنَسُ ابْسُطْهُ فَبَسَطْتُهُ ثُمَّ قَالَ ادْعُ الْعَشْرَةَ فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمَّا دَخَلُوا أَمَرَهُمْ بِالْجُلُوسِ عَلَى الْبِسَاطِ ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا عَ فَجَاءَهُ طَوِيلًا ثُمَّ رَجَعَ عَلِيٌّ فَجَلَسَ عَلَى الْبِسَاطِ ثُمَّ قَالَ يَا رِيحُ احْمَلِينَا فَحَمَلْتَنَا الرِّيْحُ قَالَ فَإِذَا الْبِسَاطُ يَدْفُ بِنَا دَفًّا ثُمَّ قَالَ يَا رِيحُ ضَعِينَا ثُمَّ قَالَ تَدْرُونَ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَنْتُمْ؟ قُلْنَا لَا قَالَ هَذَا مَوْضِعُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ قَوْمًا فَسَلِمُوا عَلَى إِخْوَانِكُمْ قَالَ فَقَمْنَا رَجُلًا رَجُلًا فَسَلِمْنَا عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْنَا فَقَامَ عَلِيٌّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ عَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ مَعَاشِرَ الصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ قَالَ فَقَالُوا عَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ فَقُلْتُ مَا بِالْهَمِّ رَدُّوا عَلَيْكَ وَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْنَا قَالَ فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ مَا بِالْهَمِّ لَمْ تَرُدُّوا عَلَيَّ إِخْوَانِي فَقَالُوا إِنَّا مَعَاشِرَ الصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ لَا نَكَلِّمُ بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَّا نَبِيًّا أَوْ وَصِيًّا قَالَ يَا رِيحُ احْمَلِينَا فَحَمَلْتَنَا تَدْفُ بِنَا دَفًّا ثُمَّ قَالَ يَا رِيحُ ضَعِينَا فَوَضَعَهُمْ فَإِذَا نَحْنُ بِالْحَرَّةِ قَالَ فَقَالَ عَلِيٌّ عَ نَدْرِكُ النَّبِيَّ صَ فِي آخِرِ رُكْعَةٍ فَطَوِينَا وَآتَيْنَا وَإِذِ النَّبِيُّ صَ يَقْرَأُ فِي آخِرِ رُكْعَةٍ «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا».

۱. حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ يَرْفَعُهُ إِلَى الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَ قَالَ: جَرَى بِحَضْرَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ صَ ذَكَرُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَ وَالْبِسَاطِ وَحَدِيثِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَانَّهُمْ مَوْتَى أَوْ غَيْرَ مَوْتَى فَقَالَ صَ مِنْ أَحَبِّ مَنْكُمْ أَنْ يَنْظُرَ بَابَ الْكَهْفِ وَيُسَلِّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَصَاحَ صَ يَا

عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ص ٣٧٢-٣٧٣؛

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ج ١، ص ٨٣؛

سعد السعود، ص ١١٣؛

مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٣٣٧-٣٣٨؛

درجان بن مالك وإذا بشاب قد دخل ببياب عطرة فقال له النبي ص اثنتا بساط سليمان، ع فذهب و وافى بعد لحظة و معه بساط طوله أربعون في أربعين من الشعر الأبيض فالتقى في صحن المسجد و غاب فقال النبي ص لبلال و ثوبان مولييه أخرجا هذا البساط إلى باب المسجد و أبسطاه ففعلنا ذلك و قام ص و قال لأبي بكر و عمر و عثمان و أمير المؤمنين ع و سلمان قوموا و ليقتد كل واحد منكم على طرف من البساط و ليقتد أمير المؤمنين ع في وسطه ففعلوا و نادى يا منسبه فإذا بريح دخلت تحت البساط فرفته حتى وضعته بباب الكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال أمير المؤمنين ع لأبي بكر تقدم و سلم عليهم و إنك شيخ فريش فقال يا علي ما أقول فقال ع قل السلام عليكم أيها الفتية الذين آمنوا برهم السلام عليكم يا نجباء الله في أرضه فتقدم أبو بكر إلى الكهف و هو مسدود فنادى بما قال له أمير المؤمنين ع ثلاث مرات فلم يجبه أحد فجاء و جلس و قال يا أمير المؤمنين ما أجابوني فقال أمير المؤمنين ع قم يا عمر ثم قل كما قاله صاحبك فقام و قال مثل قوله ثلاث مرات فلم يجبه أحد مقاتله فجاء و جلس فقال أمير المؤمنين ع لعثمان قم أنت و قل مثل قولهما فقام و قال فلم يكلمه أحد فجاء و جلس فقال أمير المؤمنين ع لسلمان تقدم أنت و سلم عليهم فقام و تقدم فقال مثل مقالة الثلاثة و إذا بقائل يقول من داخل الكهف أنت عبد امتحن الله قلبك بالإيمان و أنت من خير و إلي خير و لكننا أمرنا أن لا نرد إلا على الأنبياء و الأوصياء فجاء و جلس فقام أمير المؤمنين ع فقال السلام عليكم يا نجباء الله في أرضه الوافين بعهده نعم الفتية أنتم و إذا بأصوات جماعة و عليك السلام يا أمير المؤمنين و سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين فاز و الله من والاك و خاب من عاداك فقال أمير المؤمنين ع لم لم تجيبوا أصحابي فقالوا يا أمير المؤمنين إنا نحن أحياء محبوبون عن الكلام و لا نجيب إلا الأنبياء أو وصي نبي و عليك السلام و على الأوصياء من بعدك حتى يظهر حق الله على أيديهم ثم سكتوا و أمر أمير المؤمنين ع المنسبه فحملت البساط ثم ردت إلى المدينة و هم عليه كما كانوا و أخبروا رسول الله ص بما جرى قال الله تعالى إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة و هيئ لنا من أمرنا رشدا

١. ابن دو كتاب عين روایت ابن المغازلي را آوردهاند.

٢. فيما ذكره من كتاب التفسير مجلد واحد تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد القزويني نذكر منه حديثا واحدا من تفسير سورة الكهف من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من الكراس الرابع بإسناده عن محمد بن أبي يعقوب الجوال الدينوري: قال حدثني جعفر بن نصر بحمص قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس بن مالك قال أهدى لرسول الله ص بساط من قرية يقال لها بهدت فقعده على ع و أبو بكر و عمر و عثمان و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد فقال النبي ص يا علي قل يا ریح احملينا فقال علي يا ریح احملينا فحملتهم حتى أتوا أصحاب الكهف فسلم أبو بكر و عمر فلم يردوا عليهما السلام ثم قام علي ع فسلم فردوا عليه السلام فقال أبو بكر يا علي ما بالهم ردوا عليك و ما ردوا علينا فقال لهم علي فقالوا إنا لا نرد بعد الموت إلا على نبي أو وصي نبي ثم قال ع يا ریح احملينا فحملتنا ثم قال يا ریح ضعينا فوضعنا فوكز برجله الأرض فتوضأ و توضأنا ثم قال يا ریح احملينا فحملتنا فوافينا المدينة و النبي في صلاة الغداة و هو يقرأ- أم حسبت أن أصحاب الكهف و الرقيم كانوا من آياتنا عجباً فلما قضى النبي الصلاة قال يا علي أ تخبروني عن مسيركم أم تحبون أن أخبركم قالوا بل تخبرنا يا رسول الله فقال أنس ثم قص القصة كأنه معنا.

يقول علي بن موسى بن طاوس هذا الحديث روينا من عدة طرق المذكورات و إنما ذكرناه هاهنا لأنه من رجال الجمهور و هم غير متهمين فيما ينقلونه لمولانا علي ع من الكرامات.

٣. كتاب ابن بابويه و أبي القاسم البستي و القاضي أبو عمرو بن أحمد عن جابر و أنس أن جماعة تنقصوا علياً عند عمر فقال سلمان أ و ما تذكر يا عمر اليوم الذي كنت فيه و أبو بكر و أنا و أبو ذر عند رسول الله ص و بسط لنا شمله و اجلس كل واحد منا على طرف و أخذ بيد علي و اجلسه في وسطها ثم قال قم يا أبا بكر و سلم على علي بالإمامة و خلافة المسلمين و هكذا كل واحد منا ثم قال يا علي سلم على هذا النور يعني الشمس فقال أمير

الْمُؤْمِنِينَ عَ أَيُّهَا الْآيَةُ الْمَشْرُوقَةُ السَّلَامُ عَلَيْكَ فَأَجَابَتْ الْفُرْصَةُ وَارْتَعَدَتْ وَقَالَتْ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْطَيْتَ لِأَخِي سُلَيْمَانَ صَفِيكَ مُلْكًا وَرِيحًا غَدُوها شَهْرًا وَرَوَاحَهَا شَهْرًا اللَّهُمَّ أَرْسِلْ تِلْكَ لِتَحْمِلَهُمْ إِلَى أَصْحَابِ الْكَهْفِ - وَآمَرْنَا أَنْ نُسَلِّمَ عَلَى أَصْحَابِ الْكَهْفِ فَقَالَ عَلِيُّ يَا رِيحُ احْمِلِينَا فَإِذَا نَحْنُ فِي الْهَوَاءِ فَسِرْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ يَا رِيحُ ضَعِينَا فَوَضَعْتَنَا عِنْدَ الْكَهْفِ فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدُّوا الْجَوَابَ فَقَامَ عَلِيُّ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْكَهْفِ فَسَمِعْنَا وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ إِنَّا قَوْمٌ مَحْبُوسُونَ هَاهُنَا مِنْ زَمَنٍ دَقِيَانُوسٍ فَقَالَ لَهُمْ لِمَ لَا تَرُدُّوهُ سَلَامَ الْقَوْمِ فَقَالُوا نَحْنُ فِتْيَةٌ لَا نَرُدُّ إِلَّا عَلَى نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيِّ وَأَنْتَ وَصِيُّ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَخَلِيفَةُ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ قَالَ خُذُوا مَجَالِسَكُمْ فَأَخَذْنَا مَجَالِسَنَا ثُمَّ قَالَ يَا رِيحُ احْمِلِينَا فَإِذَا نَحْنُ فِي الْهَوَاءِ فَسِرْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ يَا رِيحُ ضَعِينَا ثُمَّ رَكَّضَ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ فَنَبَعَتْ عَيْنٌ مَاءً فَتَوَضَّأَ وَتَوَضَّأْنَا ثُمَّ قَالَ سَتَدْرِكُونَ الصَّلَاةَ مَعَ النَّبِيِّ أَوْ بَعْضِهَا ثُمَّ قَالَ يَا رِيحُ احْمِلِينَا ثُمَّ قَالَ ضَعِينَا فَوَضَعْتَنَا فَإِذَا نَحْنُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ صَلَّى مِنَ الْغَدَاةِ رَكْعَةً فَقَالَ أَنَسٌ فَاسْتَشْهَدْنِي عَلِيُّ وَهُوَ عَلَى مَنْبَرِ الْكُوفَةِ فَدَاهَنْتُ فَقَالَ إِنْ كُنْتُ كَتَمْتَهَا مَدَاهِنَةٌ بَعْدَ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ إِيَّاكَ فَرَمَاكَ اللَّهُ بِيَأْضٍ فِي جِسْمِكَ وَطَلَى فِي جَوْفِكَ وَعَمَى فِي عَيْنَيْكَ فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى بَرِحَتْ وَعَمِيَتْ فَكَانَ أَنَسٌ لَا يُطَبِّقُ الصِّيَامَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَلَا غَيْرِهِ.

١. وَبِالْإِسْتِئْذَانِ يَرْفَعُهُ إِلَى سَالِمِ بْنِ أَبِي جَعْدَةَ أَنَّهُ قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِالْبَصْرَةِ وَهُوَ يُحَدِّثُ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ مَا هَذِهِ التَّمَشُّةُ الَّتِي أَرَاهَا بِكَ فَإِنِّي حَدَّثْتَنِي أَبِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَالَ الْبَرَصُ وَالْجُدَامُ لَا يَبْلُو اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مُؤْمِنًا قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَطْرَقَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى الْأَرْضِ وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ بِالْدمْعِ ثُمَّ قَالَ دَعُوهُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع فَنَدَّتْ فِي فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ وَقَصَدُوهُ وَقَالُوا يَا أَنَسُ حَدِّثْنَا مَا كَانَ السَّبَبُ فَقَالَ لَهُمُ الْهُوَاءُ مِنْ هَذَا فَقَالُوا لَا بَدَّ أَنْ تُخْبِرَنَا بِذَلِكَ فَقَالَ اجْلِسُوا مَوَاضِعَكُمْ وَاسْمَعُوا مِنِّي حَدِيثًا كَانَ هُوَ السَّبَبُ لِدَعْوَةِ عَلِيِّ ع اَعْلَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ ص كَانَ قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ بِسَاطُ شَعْرٍ مِنْ قَرِيْبَةٍ كَذَا وَكَذَا مِنْ قَرَى الْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا هِنْدَفُ فَارْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدَ وَسَعِيدَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيَّ فَاتَيْتُهُ بِهِمْ وَعِنْدَهُ أَخُوهُ وَابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالَ لِي يَا أَنَسُ ابْسُطِ الْبِسَاطَ وَاجْلِسْ حَتَّى تُخْبِرَنِي بِمَا يَكُونُ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ قُلْ يَا رِيحُ احْمِلِينَا قَالَ فَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ ع يَا رِيحُ احْمِلِينَا فَإِذَا نَحْنُ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ قَالَ فَسِرْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ قَالَ يَا رِيحُ ضَعِينَا فَوَضَعْتَنَا فَقَالَ أَ تَدْرُونَ أَيْنَ أَنْتُمْ فَقَلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَوَلِيُّهُ أَعْلَمُ فَقَالَ هُوَلَاءُ أَصْحَابُ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَجَبًا قَوْمًا بَنَى يَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى نُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقَالَا السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ فَلَمْ يُجِبْهُمَا أَحَدٌ قَالَ فَقَامَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرِ فَقَالَا السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ الْإِمَامُ ع وَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَجَبًا فَقَالُوا وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ يَا أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ فَلَمْ يُجِبْنَا أَحَدٌ قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ الْإِمَامُ ع وَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَجَبًا فَقَالُوا وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَقَالَ يَا أَصْحَابَ الْكَهْفِ لِمَ لَا رَدَدْتُمْ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالُوا يَا جَمْعَهُمْ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّا فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزَادَهُمُ اللَّهُ هُدًى وَلَيْسَ مَعَنَا إِذْنٌ أَنْ نَرُدَّ السَّلَامَ إِلَّا إِلَى نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيِّ فَأَنْتَ وَصِيُّ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَأَنْتَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ ثُمَّ قَالَ أَسَمِعْتُمْ يَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ قَالُوا نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ فَخُذُوا مَوَاضِعَكُمْ وَأَقْعُدُوا فِي مَجَالِسِكُمْ قَالَ فَخُذُوا مَجَالِسَنَا ثُمَّ قَالَ يَا رِيحُ احْمِلِينَا فَحَمَلْتَنَا فَسِرْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ إِلَى أَنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَالَ يَا رِيحُ ضَعِينَا فَإِذَا نَحْنُ فِي رَوْضَةٍ كَالزَّعْفَرَانِ لَيْسَ بِهَا حَسِيسٌ وَلَا أَنِيسٌ نَبَاتُهَا الْقَيْصُومُ وَالشَّيْحُ وَلَيْسَ فِيهَا مَاءٌ فَقَلْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَنَّتِ الصَّلَاةُ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى مَوْضِعٍ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ فَرَفَسَهُ بِرِجْلِهِ فَنَبَعَتْ عَيْنٌ مَاءً عَذْبٌ فَقَالَ دُونَكُمْ وَمَا طَلَبْتُمْ وَلَوْ لَا طَلَبْتُمْ لَجَاءَ جَبْرَائِيلُ ع بِمَاءٍ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ فَتَوَضَّأْنَا بِهِ وَصَلِينَا وَوَقَفَ يُصَلِّي ع إِلَى أَنْ انْتَصَفَ اللَّيْلُ ثُمَّ قَالَ خُذُوا مَوَاضِعَكُمْ سَتَدْرِكُونَ الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص أَوْ بَعْضِهَا ثُمَّ قَالَ يَا رِيحُ احْمِلِينَا فَإِذَا نَحْنُ فِي الْهَوَاءِ ثُمَّ سَرْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ فَإِذَا نَحْنُ بِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَقَدْ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ رَكْعَةً وَاحِدَةً فَضَعِينَا مَا كَانَ قَدْ سَبَقْنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيْنَا وَقَالَ لِي يَا أَنَسُ تُحَدِّثُنِي أَمْ أَنَا أَحَدُكَ بِمَا وَقَعَ مِنَ الْمَشَاهِدَةِ الَّتِي شَاهَدْتَهَا أَنْتَ قُلْتُ بَلْ مِنْ فَيْكِ أَحَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَابْتَدَأْنَا الْحَدِيثَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ كَأَنَّهُ كَانَ مَعَنَا قَالَ يَا أَنَسُ تَشْهَدُ لَابْنِ عَمِّي بِهَا إِذَا اسْتَشْهَدَكَ بِهَا قُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَلَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ الْخِلَافَةَ أَتَى عَلِيَّ ع إِلَى وَكُنْتُ حَاضِرًا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ فَقَالَ يَا أَنَسُ أَلَسْتُ تَشْهَدُ لِي بِفَضِيلَةِ الْبِسَاطِ وَبِوَجْهِ الْجَبِّ فَقُلْتُ لَهُ يَا عَلِيُّ قَدْ نَسِيتُ لِكِبْرِي فَعِنْدَهَا قَالَ لِي يَا أَنَسُ إِنْ كُنْتُ كَتَمْتَهُ مَدَاهِنَةٌ بَعْدَ وَصِيَّةِ

المناقب (للعلوي)، ص ١٠١-١٠٣؛

الثاقب في المناقب، ص ١٧٣-١٧٥؛

الخرائج و الجرائح، ج ١، ص ٢١١؛

رَسُولُ اللَّهِ ص لَكَ فَرَمَاكَ اللَّهُ بِيَاضٍ فِي وَجْهِكَ وَ لَطَىٰ فِي جَوْفِكَ وَ عَمَىٰ فِي عَيْنَيْكَ فَمَا قُمْتُ مِنْ مَقَامِي حَتَّىٰ بَرِصْتُ وَ عَمِيتُ وَ أَنَا الْآنَ لَا أَقْدِرُ عَلَى الصِّيَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَ لَا غَيْرِهِ لِأَنَّ الزَّادَ لَا يَبْقَىٰ فِي جَوْفِي وَ لَمْ يَزَلْ عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ.

١ . معمر، عن الزهري، عن قتادة، عن أنس، قال: كنا جلوسا في المسجد عند النبي (ص)، و قد كان أهدى إليه بساط فقال لي: «ادع علي بن أبي طالب» عليه السلام، فدعوته، ثم أمرني أن أدعو أبا بكر و عمر و جميع أصحابه، فدعوتهم كما أمرني نبي الله (ص)، و أمرني أن أبسط البساط فبسطته، ثم أقبل علي علي عليه السلام فأمره بالجلوس على البساط، و أمر أبا بكر و عمر و عثمان بالجلوس مع أمير المؤمنين عليه السلام، فجلست مع من جلس، فلما استقر بنا المجالس أقبل (ص) علي علي عليه السلام و قال: «يا أبا الحسن، قل: يا ريح الصبا، احمليني، و الله خليفتي عليك و هو حسبي و نعم الوكيل».

قال أنس: فنادى أمير المؤمنين علي عليه السلام كما أمره

النبي (ص)، فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا، ما كان إلّا هنيهة حتى صرنا في الهواء، ثم نادى: «يا ريح الصبا، ضعيني» فإذا نحن في الأرض، فأقبل علي علينا و قال: «يا معشر الناس، أ تدرّون أين أنتم؟

و بمن قد حللتم؟» فقلنا: لا.

فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أنتم عند أصحاب الكهف و الرقيم، الذين كانوا من آياتنا عجباً فمن أحب أن يسلم على القوم فليقم». فأول من قام أبو بكر، فسلم على القوم، فلم يردوا عليه جوابا، ثم قام عمر، و سلم عليهم، فلم يردوا عليه جوابا، فلم يزلوا يقومون واحدا بعد واحد، و يسلمون و لم يردوا عليهم جوابا، إلى أن قام أمير المؤمنين عليه السلام، فنادى: «السلام عليكم أيّها الفتية، فتية أصحاب الكهف و الرقيم، الذين كانوا من آياتنا عجباً» فقالوا: و عليك السلام و رحمة الله و بركاته، أيّها الإمام و ابن عم سيّد الأنام محمد (ص).

فلما سمع القوم كلامهم لأمر المؤمنين عليه السلام، قالوا: يا أبا الحسن، بحق ابن عمك محمد (ص) - سل القوم ما بالهم سلّمنا عليهم فلم يردوا علينا الجواب.

فقال عليه السلام: «أيّها الفتية، ما بالكم لم تردوا السلام على أصحاب رسول الله (ص)؟» فقالوا: يا أبا الحسن، قد أمرنا أن لا نسلم إلّا على نبي أو وصي نبي، و أنت خير الوصيين، و ابن عم خير النبيين، و أنت أبو الأئمة المهديين، و زوج فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأولين و الآخرين، و قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم.

فلما استتم القوم كلامهم أمرنا بالجلوس على البساط، ثم نادى:

«يا ريح الصبا، احمليني» فإذا نحن في الهواء. ثم نادى: «يا ريح الصبا، ضعيني» فإذا نحن في الأرض.

قال: فوكز الأرض برجله، فإذا نحن بعين ماء، فقال: «يا معشر الناس، توضؤوا للصلاة، فإنكم تدركون صلاة الفجر، مع النبي» (ص).

قال فتوضأنا، ثم أمرنا بالجلوس على البساط فجلسنا ثم قال:

«يا ريح الصبا، احمليني،» فإذا نحن في الهواء، ثم نادى: «يا ريح الصبا، ضعيني» فإذا نحن في الأرض في مسجد رسول الله (ص)، و قد صلى ركعة واحدة، فصلينا معه ما بقي من الصلاة، و ما فات بعده، و سلّمنا على النبي (ص)، فأقبل بوجهه الكريم علينا، و قال: «يا أنس، أ تحدّثني أم أحدثك؟» فقلت: الحديث منك أحسن. فحدّثني، حتى كأنه كان معنا.

٢ . و منها: أن الصحابة سألو النبي ص أن يأمر الريح فتحملهم إلى أصحاب الكهف ففعل فلما نزلوا هناك سلّم عليهم أبو بكر و عمر و عثمان فلم يردوا عليهم ثم قام القوم الآخرون كلهم فسلموا فلم يردوا عليهم أيضا.

الكشف و البيان عن تفسير القرآن (ثعلبي)، ج ٦، ص ١٥٧؛

الجامع لأحكام القرآن (قرطبي)، ج ١٠، ص ٣٨٩

روايات مختلف اين حكايت در مدينه معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ١، ص ١٧٩-١٩٤ تا حدودى جمع شده است.

فَقَامَ عَلِيٌّ عَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيبِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا فَقَالُوا وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ سَلِ الْقَوْمَ مَا لَنَا سَلَّمْنَا عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يُجِيبُوا فَسَالَهُمْ عَلِيٌّ عَ فَقَالُوا إِنَّا لَا نُنْكَلِمُ إِلَّا نَبِيًّا أَوْ وَصِيَّ نَبِيٍّ وَ أَنْتَ وَصِيَّ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ. ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ عَ يَا رِيحُ احْمِلِينَا. قَالُوا فَإِذَا نَحْنُ فِي الْهَوَاءِ فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ عَلِيٌّ عَ يَا رِيحُ ضَعِينَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَضَ بِرِجْلِهِ فَإِذَا نَحْنُ بِعَيْنِ مَاءٍ فَتَوَضَّأُ ثُمَّ قَالَ فَتَوَضَّأُوا فَإِنَّكُمْ مُدْرِكُونَ بَعْضَ صَلَاةِ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص. ثُمَّ قَالَ يَا رِيحُ احْمِلِينَا فَادْرِكْنَا آخِرَ رَكْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص. فَلَمَّا أَنْ قَضَيْنَا مَا سَبَقْنَا بِهِ التَّفَتَّ إِلَيْنَا وَ أَمَرْنَا بِالْإِتِمَامِ فَلَمَّا فَرَعْنَا قَالَ يَا أَنَسُ أَحَدْتُكُمْ أَوْ تَحَدُّثُونَنَا قُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ فِيكَ أَحْسَنُ. فَحَدَّثْنَا كَأَنَّهُ كَانَ مَعَنَا ثُمَّ قَالَ اشْهَدْ بِهَذَا لِعَلِيٍّ يَا أَنَسُ. قَالَ أَنَسُ فَاسْتَشْهَدْنِي عَلِيٌّ عَ وَ هُوَ عَلَى الْمَنِيرِ فَدَاهَنْتُ فِي الشَّهَادَةِ فَقَالَ إِنْ كُنْتُ كَتَمْتَهَا مُدَاهَنْتُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَبْرَصَكَ اللَّهُ وَ أَعْمَى عَيْنَيْكَ وَ أَظْمَأَ جَوْفَكَ فَلَمْ أَبْرَحْ مِنْ مَكَانِي حَتَّى عَمِيتُ وَ بَرِصْتُ. وَ كَانَ أَنَسُ لَا يَسْتَطِيعُ الصُّومَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَ لَا فِي غَيْرِهِ مِنْ شِدَّةِ الظَّمَاءِ وَ كَانَ يُطْعَمُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينَيْنِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا وَ هُوَ يَقُولُ هَذَا مِنْ دَعْوَةِ عَلِيٍّ

١. و يقال: إنَّ نبي الله محمدا صَلَّى الله عليه و سلم سأل ربّه أن يريه إيّاهم، فقال: «إنك لن تراهم في دار الدنيا، و لكن ابعث إليهم أربعة من خيبر أصحابك ليبلغوهم رسالتك و يدعوهم إلى الإيمان بك».

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لجبرئيل (عليه السلام): «كيف أبعثهم؟». قال: «ابسط كساء لهم، و اجلس على طرف من أطرافها أبا بكر، و على الثاني عمر و على الثالث عليا، و على الرابع أباذر، ثم ادع الريح الرخاء المسخر لسليمان بن داود (عليهما السلام) فإن الله تعالى أمرها أن تطيعك». ففعل النبي صَلَّى الله عليه و سلم ما أمره، فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم إلى باب الكهف، فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا، فقام الكلب حين أبصر الضوء فهزّ و حمل عليهم، فلما رأهم حرّك رأسه و بصص بذيبه و أومأ برأسه أن ادخلوا، فدخلوا الكهف و قالوا: السلام عليكم و رحمة الله و بركاته. فردّ الله إليهم أرواحهم، فقاموا بأجمعهم و قالوا: السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

فقالوا: إنَّ نبي الله محمد ابن عبد الله صَلَّى الله عليه و سلم يقرأ عليكم السلام. فقالوا: على محمد رسول الله السلام ما دامت السماوات و الأرض، و عليكم بما بلّغتم. ثم جلسوا بأجمعهم يتحدّثون، فآمنوا بمحمد صَلَّى الله عليه و سلم، و قبلوا دين الإسلام، و قالوا: أقرئوا محمدا منّا السلام. فأخذوا مضاجعهم و صاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي.

و يقال: إنَّ المهدي يسلم عليهم، فيحييهم الله عزّ و جلّ، ثم يرجعون إلى رقدتهم و لا يقومون إلى يوم القيامة.

ثم جلس كل واحد منهم على مكانه، و حملتهم الريح، و هبط جبرئيل (عليه السلام) [على النبي صَلَّى الله عليه و سلم] و أخبره بما كان [منهم] «١»، فلما أتوا النبي صَلَّى الله عليه و سلم، قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: «كيف وجدتموهم؟ و ما الذي أجابوا؟». فقالوا: يا رسول الله، دخلنا عليهم فسلمنا عليهم، فقاموا بأجمعهم، فردّوا السلام، و بلّغناهم رسالتك فأجابوا و أتأبوا و شهدوا أنك رسول الله حقا، و حمدوا الله عزّ و جلّ على ما أكرمهم بخروجك و توجيه رسولك إليهم، و هم يقرئونك السلام.

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: «اللهم لا تفرّق بيني و بين أصحابي و أختاني، و اغفر لمن أحببني و أحب أهل بيتي و حامتي، و

أحبّ أصحابي»

۵۹۱) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۰ إِذْ أَوْىِ الْفَتِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۲۲/۸/۱۳۹۶

ترجمه

آن گاه که آن جوانمردان به آن کهف پناه جستند و گفتند: پروردگارا از جوار خود به ما رحمتی بده و برای ما از کارمان هدایت‌شدنی مهیا فرما.

نکات ترجمه

«أَوْىِ»

در جلسه ۵۴۰ توضیح داده شده که ماده «أوی» را «در جایی جمع شدن» یا «به چیزی منضم شدن» دانسته‌اند و «مأوی» به مکانی گفته می‌شود که در آن گرد می‌آید و مستقر می‌شوند و در فارسی معادل کلمات قرارگاه و پناهگاه می‌باشد. البته ابن فارس بر این باور است که این ماده در معنای دومی هم به کار رفته و دلالت بر «شفقت و مهربانی ورزیدن» هم دارد، اما مرحوم مصطفوی، اصل معنای این ماده را «قصد کردن جایی به نیت استقرار و سکونت و استراحت در آن» معرفی کرده است.

<http://yekaye.ir/al-ahzab-33-51/>

«لَدُنْكَ»

«لَدُنْ» به معنای «عند» (= نزد) می‌باشد با این تفاوت که اخص و بلیغ‌تر از آن است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۳۹) و در مورد چرایی اخص بودنش هم گفته‌اند «لَدُنْ» در جایی به کار می‌رود که آن امر بالفعل نزد آن کس حاضر باشد؛ مثلاً وقتی گفته شود «عندی مال» با صرف اینکه من مالی داشته باشم درست است؛ اما اگر گفته شود «لَدُنِی مال» یعنی همین الان این مال در دستم حاضر است. (الفروق فی اللغة، ص ۲۹۵؛ لسان العرب، ج ۱۳، ص ۳۸۳) به تعبیر دیگر، «لَدُنْ» در جایی به کار می‌رود که نزدیکی کاملاً متصل باشد تا حدی که بتواند قائم مقام شخص هم قرار گیرد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۱۸۳)

کلمه «لَدُنْ» ۱۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«رَشَدًا»

ماده «رشد» در اصل بر «استقامت در راه» (معجم مقاییس اللغة، ج ۲، ص ۳۹۸) دلالت دارد که به نحوی مشتمل بر معنای «هدایت شدن به سوی خیر و صلاح» می‌باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۱۴۰؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۵۴). مصدر این ماده در حالت ثلاثی مجرد هم به صورت «رُشِد» (مثلاً: تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا، کهف/۶۶؛ وَ لَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ، ابراهیم/۵۱) و «رَشَاد» (سَبِيلَ الرِّشَادِ؛ غافر/۲۹ و ۳۸) آمده که از فعل «رَشَدَ يَرُشِدُ» می‌باشد (لَعَلَّهُمْ يَرُشِدُونَ، بقره/۱۸۶)؛ و هم به صورت «رَشَد» (فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا، جن/۱۴؛ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا، جن/۲۱) که آن را از فعل «رَشَدَ يَرُشِدُ» دانسته‌اند (کتاب العین، ج ۶، ص ۲۴۲)؛ اما اینکه تفاوت این دو در چیست بین اهل لغت اختلاف است:

برخی «رُشِد» را نقطه مقابل «غی» [که در جلسه ۲۳۶ درباره این کلمه توضیح داده شد <http://yekaye.ir/al-aaraf-7->

[16/](#)] و «رَشَد» را نقطه مقابل «ضلالت» دانسته‌اند (کتاب العین، ج ۶، ص ۲۴۲)

برخی احتمال داده‌اند که «رُشد» اخص از «رُشد» است؛ «رُشد» درباره امور دنیوی و اخروی باشد اما «رُشد» تنها در امور اخروی باشد (مفردات، ص ۳۵۵)

برخی هم بر این باورند که «رُشد» دلالت بر وقوع و بهره‌مندی از مطلق معنای رشد می‌کند؛ اما «رُشد» دلالت بر وضعیتی متحول که شخص در معرض رشد قرار گرفته است؛ و «رُشد» هم دلالت بر استمرار رشد دارد. (التحقیق، ج ۴، ص ۱۴۱)

برخی هم معتقدند که «رُشد» استقامت در دین است؛ اما «رُشد» همان صلاح است (الفروق فی اللغة، ص ۲۰۶)^۱

و نهایتاً برخی هم بر این باورند که اینها دو لهجه در میان عرب است و کاملاً به جای هم به کار می‌روند. (ابوعلی، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۵)^۲

درباره دو کلمه «راشد» (أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ؛ حجرات/۷) و «رَشِيد» (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ؛ هود/۸۷) (که هر دو معنای اسم فاعل دارد: کسی که رشد کرده است) برخی گفته‌اند که بر هر دو مورد فوق اطلاق می‌شود (مفردات، ص ۳۵۵) اما برخی بر این باورند که اولی دلالت بر حدوث و عارض شدن رشد دارد، اما دومی دلالت بر ثبوت و استمرار رشد در شخص (التحقیق، ج ۴، ص ۱۴۱)

اگرچه معنای «رشد» به «هدایت» بسیار نزدیک است اما تفاوت ظریفی هم با هم دارند و آن این است که «ارشاد به چیزی» به معنای «راه به سوی آن را نشان دادن» است؛ اما «اهتداء» امکان و زمینه وصول به آن چیز را عملاً مهیا نمودن است (الفروق فی اللغة، ص ۲۰۳)

ماده «رشد» و مشتقاتش جمعا ۱۹ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت

قرائت مشهور «رُشداً» است اما در میان قرائات شاذه، ابورجاء به صورت «رُشداً» قرائت کرده است (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۴۴)^۳

حدیث

۱) در محضر امام صادق ع صحبت از اصحاب کهف شد. فرمودند:
اگر قوم شما هم شما را به چیزی مجبور ساختند که قوم آنها، آنها را بدان مجبور ساختند، شما هم کار آنها را انجام دهید.
گفته شد: قومشان آنها را به چه کاری مجبور ساختند؟

^۱ البته شاهد مثالی که وی آورده است در قرائات رایج هر دو «رُشد» است؛ هر چند اولی را در قرائتهای غیر مشهور «رُشد» هم قرائت کرده‌اند:
قال أبو عمرو بن العلاء الرشد الصلاح قال الله تعالى (فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشِدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) و الرشد الاستقامة في الدين و منه قوله تعالى (أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عُلِّمَتْ رُشِدًا) و قيل هما لغتان مثل العدم و العدم.
^۲ قال أبو علي الرشد و الرشد لغتان و قد أجرى العرب كل واحد منهما مجرى الآخر فقالوا أسد و أسد و خشب و خشب فجمعوا فعلا على فعل ثم فعلا أيضا على فعل و ذلك قوله و الْفُلُكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ و في آية أخرى فِي الْفُلُكِ الْمَشْحُونِ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ أَجْرُوهُمَا مَجْرَى وَاحِدٍ.
^۳ و قرأ أبو رجاء: رشد بضم الراء و إسكان الشين. و قرأ الجمهور رُشِدًا بفتحهما.

فرمودند: مجبورشان کردند به شرک به خداوند عظیم؛ پس آنان در ظاهر ابراز شرک کردند و ایمانشان را مخفی داشتند تا اینکه فرجشان سر رسید.

همچنین امام صادق ع فرمودند:

تقیه هیچکس به پای تقیه اصحاب کهف نرسید: آنان زُنار [= کمربندی که علامت کافران بود] می بستند و در آن عیدها [مراسم مشرکان] حاضر می شدند؛ پس خداوند اجرشان را دو برابر داد.

قصص الأنبياء (للراوندي)، ص ۲۵۳-۲۵۴؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۳

وَبِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ عَنْ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَاهِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَذَكَرَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ فَقَالَ:

لَوْ كَلَّفَكُمْ قَوْمُكُمْ مَا كَلَّفَهُمْ قَوْمُهُمْ فَافْعَلُوا فَعَلَهُمْ فَقِيلَ لَهُ وَمَا كَلَّفَهُمْ قَوْمُهُمْ قَالَ كَلَّفُوهُمْ الشُّرْكَ بِاللَّهِ [العظيم] فَاظْهَرُوهُ لَهُمْ [الشرك] وَأَسْرُوا الْإِيمَانَ حَتَّى جَاءَهُمُ الْفَرَجُ.

و [عن درست عن أبي عبد الله ع] قَالَ مَا بَلَغَتْ تَقِيَهُ أَحَدٍ مَا بَلَغَتْ تَقِيَهُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ [وإن] كَانُوا لَيَشْهَدُونَ الزَّنَائِرَ وَ يَشْهَدُونَ الْأَعْيَادَ فَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا مثل ابوطالب، مثل اصحاب کهف است: ایمان را مخفی می کردند و شرک ابراز می نمودند پس خداوند اجرشان را دو برابر داد.

الكافي، ج ۱، ص ۴۴۸؛ الأمالي (للصدوق)، ص ۱۶۱۵

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:
إِنَّ مَثَلَ أَبِي طَالِبٍ مَثَلُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ أُسْرُوا الْإِيمَانَ وَأَظْهَرُوا الشُّرْكَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ.^۲

^۱ سند صدوق متفاوت است و عباراتش هم اندکی متفاوت:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مَثَلَ أَبِي طَالِبٍ مَثَلُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ حِينَ أُسْرُوا الْإِيمَانَ وَأَظْهَرُوا الشُّرْكَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ.

ضمنا صدوق قبل از این روایت، این مطلب را هم از ابن عباس نقل کرده است:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مَتَيْلِ الدَّقَاقُ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِينَارِ الثُّمَالِيِّ عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ أَبِي طَالِبٍ هَلْ كَانَ مُسْلِمًا فَقَالَ وَكَيْفَ لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا وَهُوَ الْقَاتِلُ

وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَآ لَا مُكَذَّبٌ لَدَيْنَا وَلَا يُعْبَأُ بِقَوْلِ [بِقِيلِ] الْأَبَاطِلِ

إِنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ مِثْلَهُ كَمَثَلِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ حِينَ أُسْرُوا الْإِيمَانَ وَأَظْهَرُوا الشُّرْكَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ

۲. حدیث ۲ جلسه ۵۹۵ (و احادیثی که در پاورقی همانجا آمده) نیز در همین مضمون است.

۳) سلیمان بن جعفر می‌گوید: امام صادق ع به من فرمود: سلیمان! «فتی» [= جوان/ جوانمرد] کیست؟

گفتم: فدایت شوم؛ نرد ما «فتی» به «جوان» گفته می‌شود.

فرمود: آیا نمی‌دانی اصحاب کهف همگی میانسال بودند و خداوند به خاطر ایمانشان آنان را «فتی» نامید؟! سلیمان! کسی

که به خداوند ایمان آورد و تقوی پیشه کند، او «فتی» است.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۳

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرِ النَّهْدِيِّ [الْهَذَلِيِّ] قَالَ: قَالَ لِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع يَا سُلَيْمَانُ مَنْ الْفَتَى؟
قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ الْفَتَى عِنْدَنَا الشَّابُّ.

قَالَ لِي: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ كَانُوا كُلُّهُمْ كَهُولًا فَسَمَاهُمُ اللَّهُ فَتِيَّةً بِإِيمَانِهِمْ؟! يَا سُلَيْمَانُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاتَّقَى فَهُوَ
الْفَتَى.^۱

۴) ابواسحاق سبعی می‌گوید: یکبار به قصد حج بیرون آمده بودم و در راه امام باقر ع را دیدم و از این آیه از ایشان سوال

کردم «سپس ما این کتاب را به کسانی از بندگانمان که آنها را برگزیدیم به میراث دادیم، پس برخی از آنها ستمکار خویشند و

برخی از آنها میانه‌رو، و برخی از آنان به اذن خدا سبقت‌گیرنده به همه خیرات‌اند؛ این همان فضل بزرگ است.» (فاطر/۳۲)

فرمود: ابواسحاق قوم تو - منظورشان اهل کوفه بود- در این باره چه می‌گویند؟

گفتم: می‌گویند این در مورد آنهاست.

فرمود: پس اگر از اهل بهشت هستند از چه چیزی می‌ترسند؟

گفتم: فدایت شوم. شما چه می‌فرمایید؟

فرمود: ابواسحاق! این خاص ماست: اما سبقت‌گیرنده به همه خیرات، علی بن ابی‌طالب و حسن و حسین ع می‌باشند؛ و

شهید از ما، همان میانه‌رو است که روز را روزه و شب را به قیام مشغول است؛ و اما کسی که ستمکار خویش است در او آن

چیزی است که در مردم هست و او مورد مغفرت قرار می‌گیرد. (۱)

ابواسحاق! با ماست که خداوند گردن شما را از آتش رها می‌سازد؛ و با ماست که خداوند غل و زنجیر ذلت را از

گردنهایتان باز می‌کند و با ماست که خداوند گناهاتتان را می‌آمرزد، و با ماست که خداوند آغاز می‌کند و با ماست که پایان

می‌بخشد؛

و ما کهف شماییم همانند کهف اصحاب کهف؛ و ما کشتی شماییم همانند کشتی نوح؛ و ما باب حطه شماییم، همانند

باب حطه بنی اسرائیل [= دری که بنی اسرائیل برای بخشیده شدن باید سجده‌کنان از آن وارد می‌شدند: بقره/۵۸؛ اعراف/۱۵۱]

^۱ همچنین مراجعه شود به حدیث جلسه ۵۹۴

سعد السعود (ابن طاوس)، ص ۱۰۸؛ تأویل الآيات الظاهرة، ص ۴۷۱؛ تفسیر فرات الکوفی، ص ۲۳۴۸

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَانَ بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ الْفَرَّاءِ عَنْ غَالِبِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّعِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ حَاجًّا فَلَقَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا [فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ]»

فَقَالَ عَ مَا يَقُولُ فِيهَا قَوْمَكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ يَعْنِي أَهْلَ الْكُوفَةِ؟

قَالَ قُلْتُ يَقُولُونَ إِنَّهَا لَهُمْ

قَالَ فَمَا يُخَوِّفُهُمْ إِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟

قُلْتُ فَمَا تَقُولُ أَنْتَ جَعَلْتَ فِدَاكَ

قَالَ هِيَ لَنَا خَاصَّةٌ^۳ يَا أَبَا إِسْحَاقَ أَمَّا السَّابِقُ [السَّابِقُونَ] بِالْخَيْرَاتِ فَعَلِيَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالشَّهِيدُ [الْإِمَام] مَنَّا [وَالْمُقْتَصِدُ فَصَائِمٌ بِالنَّهَارِ وَقَائِمٌ بِاللَّيْلِ وَ أَمَّا الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ فَبِهِ مَا فِي النَّاسِ وَ هُوَ مَغْفُورٌ لَهُ يَا أَبَا إِسْحَاقَ بِنَا يَفُكُ اللَّهُ عِيُوبَكُمْ [رِقَابِكُمْ] وَ بِنَا يَحْمِلُ [يُحِلُّ] اللَّهُ رِبَاقَ [وَنَاقَ] الدَّلِّ عَنْ [مَنْ] أَعْنَاقِكُمْ وَ بِنَا يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَكُمْ وَ بِنَا يَفْتَحُ اللَّهُ وَ بِنَا يَخْتِمُ وَ نَحْنُ كَهْفُكُمْ كَكَهْفِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَ نَحْنُ سَفِينَتُكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ وَ نَحْنُ بَابُ حِطَّتِكُمْ كَبَابِ حِطَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

پی نوشت

(۱) ممکن است اشکال شود که این تعبیر چه ربطی به ظلم به خود دارد و اگر واقعا ظلم باشد با عصمت آنان چگونه جمع می شود. به نظر می رسد منظور از این ظلم به خویش، نه ظلم اصطلاحی و گناه، بلکه همان است که با قرار گرفتن در میان مردم، خود را در معرض ظلم قرار می دهند؛ چنانکه از زید بن علی روایتی نقل شده که «ظالم لِنَفْسِهِ» در این آیه را به «الْمُخْتَلِطُ مَنَّا بِالنَّاسِ» تفسیر می کند (شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج ۲، ص ۱۵۷)

۱. سند کاملا همانند است اما در متن اندک تفاوت هایی هست. متن سعد السعود را اصل قرار دادیم و موارد داخل کروشه تفاوت های نسخه تاویل

الایات است.

۲. سند و متن حدیث در تفسیر فرات تفاوت های مختصری دارد:

[قَالَ حَدَّثَنَا] فَرَاتٌ [قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَكَمِ] مُعْنَعًا عَنْ غَالِبِ بْنِ عُمَانَ النَّهْدِيِّ [عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّعِيِّ] قَالَ: خَرَجْتُ حَاجًّا فَمَرَرْتُ بِأَبِي جَعْفَرٍ عَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ إِلَى آخِرِهِ قَالَ فَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا يَقُولُ فِيهَا قَوْمَكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ يَعْنِي أَهْلَ الْكُوفَةِ قُلْتُ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِمْ قَالَ فَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَمَا يَحْزَنُهُمْ إِذَا كَانُوا فِي الْجَنَّةِ قَالَ قُلْتُ جَعَلْتَ فِدَاكَ فَمَا الَّذِي تَقُولُ أَنْتَ فِيهَا قَالَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ هَذِهِ وَاللَّهُ لَنَا خَاصَّةٌ أَمَّا [قَوْلُهُ] سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ فَعَلِيَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالرِّضْوَانُ] وَالشَّهِيدُ مَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِي فِيهِ مَا فِي النَّاسِ وَ هُوَ مَغْفُورٌ لَهُ وَ أَمَّا الْمُقْتَصِدُ فَصَائِمٌ نَهَارَهُ وَقَائِمٌ لَيْلَهُ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ بِنَا يُقْبِلُ اللَّهُ عَثْرَتَكُمْ وَ بِنَا يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَكُمْ وَ بِنَا يَقْضِي اللَّهُ دِيُونَكُمْ وَ بِنَا يَفُكُ اللَّهُ وَنَاقَ الدَّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَ بِنَا يَخْتِمُ وَ [بِنَا] يَفْتَحُ لَكُمْ وَ نَحْنُ كَهْفُكُمْ كَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَ نَحْنُ سَفِينَتُكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ وَ نَحْنُ بَابُ حِطَّتِكُمْ كَبَابِ حِطَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

۳. اینکه این آیه مصداقش خود اهل بیت ع هستند یکی از معانی آیه است و این معنا علاوه بر این در کلام امام سجاد ع (شواهد التنزیل لقواعد

التفضیل، ج ۲، ص ۱۵۶) و امام رضا ع (۱) نیز آمده است.

لازم به ذکر است تطبیق آیه بر امامان، از زبان امام سجاده (شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۱۵۶) و امام رضاع (عیون أخبار الرضاع، ج ۱، ص ۲۲۹) نیز وارد شده؛ و البته این یکی از معانی آیه است چنانکه در روایات معصومین، این آیه بر مصادیق دیگری نیز تطبیق شده که از باب استعمال یک لفظ در چند معنا همگی آنها می‌تواند صحیح باشد.

تدبر

۱) «إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا»

در این آیه و دو آیه بعد ابتدا کل داستان اصحاب کهف را به صورت خلاصه بیان می‌کند و سپس در آیات ۱۳ تا ۲۶ (و چه بسا تا ۳۱) به تفصیل داستان می‌پردازد. در این آیه خلاصه منطق آنان را شرح می‌دهد، در آیه بعد کاری که با آنان شد؛ و در آیه بعد هدف از این کار.

در این آیه بر دو نکته تاکید شده است:

یکی پناه بردن این جوانمردان بدان کهف؛ و دوم مناجات و درخواستشان از پروردگارشان؛ که درخواست‌های‌شان هم دو چیز بود: دریافت رحمت ویژه‌ای از جوار خود خداوند؛ و اینکه کاری که انجام می‌دهند آنان را در مسیر رشد و صلاح و هدایت قرار دهد.

تاملی در سبک زندگی دینی

اگر چنانچه در آیات بعد خواهیم دید اصحاب کهف به عنوان یک الگو برای زندگی مومنانه معرفی شده‌اند؛ می‌توان تمام زندگی مومنانه را در سه گام خلاصه کرد:

۱. پناه بردن به یک پناهگاه مشخص (تدبر ۲)
۲. در طلب رحمت ویژه خداوند بودن (تدبر ۷)
۳. تمام کارهای خود را در مسیر رشد حقیقی قرار دادن. (تدبر ۸)

۲) «إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا ...»

با حرف «إِذْ» بر آن مقطعی از کار اصحاب کهف که اهمیت ویژه دارد تاکید کرد؛ و با حرف «ف» نشان داد که بقیه اقدامات آنها و منطق آنها هم به خاطر همین مقطع بود.

این مقطع عبارت است از: «پناه بردن آنان به آن کهف»؛

و فرمود «کَهْف» بلکه «الکَهْف» یعنی یک غار و پناهگاه کاملاً معلوم و مشخص.

شاید می‌خواهد با این تعبیر نشان دهد که در جهانی که:

شیطانی هست که خود و لشکریانش در زاویه‌ای قرار گرفته که بدون اینکه او را ببینیم ما را می‌بیند و زیر نظر دارد (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ؛ اعراف/۲۷) و از جلو و عقب و چپ و راست بر ما هجوم می‌آورد (ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ؛ اعراف/۱۷)؛

و آمدن انسان در این جهان، نه برای خوشگذرانی، بلکه برای گذراندن امتحانات و ابتلائات جدی بوده،

اولین وظیفه یک انسان مومن یافتن یک کهف مطمئن است و تا انسان «کهف» کاملاً مشخصی در زندگی اش نداشته باشد که در او پناه بگیرد، کارش به هیچ سامانی نمی‌رسد و نمی‌تواند واقعا «ربنا...» بگوید.

شاید بدین جهت است که در احادیث، امامان معصوم «کهف» این امت معرفی شده‌اند (حدیث ۴) و تاکید شده است که کسی که ولایت آنها را نداشته باشد هیچ سودی از اعمالش - حتی از نماز و روزه‌اش - نخواهد برد. (مرحوم مجلسی ۷۱ حدیث را در این مورد در بحار الأنوار، ج ۲۷، ص ۱۶۶-۲۰۱ گرد آورده است)

۳) «إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ»

به جای «اصحاب الكهف» یا ضمیر «هم: آنها»، از تعبیر «الفتية: آن جوانان» استفاده کرد؛ و نه حتی «فتية: جوانانی». چرا؟ الف. منظور از «فتية» (جمع «فتی»)، نه سن جوانی (حدیث ۳)، بلکه روحیه جوانی و جوانمردی است؛ و شاید می‌خواهد نشان دهد کسی می‌تواند در مسیر زندگی دین گام بردارد که چنین روحیه‌ای داشته باشد؛ و تعبیر معرفه آورد تا تاکید کند که گروهی خاص و معین مد نظر است نه هر کسی که به غاری پناه برد.
به تعبیر دیگر،

برای حفظ دین، جوانمردی، گذشت از رفاه و آسایش و هجرت لازم است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۵)
ب. ...

۴) «إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا ...»

آن جوانان وقتی بدان غار پناه بردند، اولین سخنشان «ربنا» بود. چرا؟ الف. شاید می‌خواهد نشان دهد همان غار هم برای آنها حجاب نشد که دیگر خود را پناهگاه امن ببینند و دیگر نیازی به پناه بردن به خداوند احساس نکنند.
ب. نشان دهد تمام زندگی مومن بر اساس نگرش توحیدی و درک حضور پروردگار خود در زندگی رقم می‌خورد.
ج. چون هر کاری با نام خداوند شروه نشود ابتر است.
د. ...

۵) «إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ ... فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا ...»

دعا همراه با تلاش و حرکت مؤثر است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۵)

۶) «إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً»

اولین درخواست اصحاب کهف، دریافت رحمتی ویژه، آن هم از جوار خاص خداوند است (در «نکات ترجمه» اشاره شد که «لذن» در جایی به کار می‌رود که آن چیز در نزد صاحب آن کاملاً حاضر و گویی به وی متصل است).

تقاضای دریافت رحمت، آن هم با تعبیر «من لدنک» (که آن را از جوار خاص خدا طلب می‌کند) در قرآن کریم تنها یکبار دیگر، و آن هم از زبان اولوالالبابی (صاحبان خرد) که راسخون در علم هستند آمده است که آن هم ناظر به دریافت هدایت است (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً؛ آل عمران/۸) و از این رو کاملاً محتمل است که آنان هدایت ویژه‌ای را از خداوند طلب می‌کرده اند (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۴۷)

در واقع، کسی که می‌خواهد چنان در مسیر خدا گام بردارد که نه تنها در برابر تمام انحرافات زمانه خود بایستد (جلسه قبل، حدیث ۳) بلکه حتی با ظهور امام زمان ع برگردد و جزء یاران ایشان قرار گیرد (جلسه قبل، حدیث ۲) نمی‌تواند به چیزی جز رحمت و هدایتی الهی، آن هم از جایگاهی خیلی متصل به خداوند، تکیه کند.

(۷) «إِذِ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا»

دومین درخواست اصحاب کهف، این بود که خداوند چنان زمینه‌سازی کند که از کارشان، تنها و تنها «رشد» (= در جریان رشد و صلاح و هدایت قرار گرفتن) حاصل آید.

چنانکه در «نکات ترجمه» اشاره شد «رشد» به وضعیت رشدی گفته می‌شود که در جریان باشد.

شاید می‌خواهد نشان دهد که آنان خود را دائماً در مسیر می‌دیدند؛ از هر کارشان رشدی پویا و در جریان طلب می‌کردند، و همواره درصدد این بودند که هدایتشان به سوی مقصد و مقصود بیشتر و بیشتر شود.

(۸) «هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا»

چرا تعبیر «من امرنا» را به زبان آوردند، نه صرفاً گفتند «هَيِّئْ لَنَا رَشَدًا» برای ما در جریان رشد قرار گرفتن و هدایت‌شدنی مهیا فرما» و نه مصداق «امرنا» را دقیقاً مشخص کردند؟

الف. می‌خواهد نشان دهد که اولاً ما برای اینکه در مسیر رشد قرار بگیریم کاری انجام می‌دهیم؛ و ثانیاً از خدا می‌خواهند که هر کاری که ما انجام می‌دهیم (جدای از این یا آن کار) ما را در مسیر رشد قرار دهد.

ب. می‌خواهند نشان دهند که رشد و هدایت انسان هم نیازمند عنایت الهی است و هم تلاش خود.

این جمله در آن واحد هم به اختیار و نقش خودشان در هدایت اشاره دارد (امرنا) و هم به امداد و اراده الهی در این هدایت (هَيِّئْ لَنَا: برای ما مهیا فرما).

ج ...

ترجمه

پس در آن کهف بر گوشهای آنان زدیم سالیانی چند.

حدیث

(۱) از امام صادق ع در بیان داستان اصحاب کهف روایت شده است:

...پس چون عصر شد وارد آن غار شدند و آن سگ هم با آنان بود؛ پس خداوند خواب آلودگی را بر آنان مستولی کرد همان گونه که فرمود: «پس در آن کهف بر گوشهای آنان زدیم سالیانی چند.» پس خوابیدند تا اینکه خداوند آن پادشاه و اهل مملکتش را به هلاکت رساند و آن زمان رفت و زمان دیگر و قوم دیگری آمدند و سپس آنان بیدار شدند...

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۳

قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ... فَلَمَّا أُمْسُوا دَخَلُوا ذَلِكَ الْكَهْفَ وَالْكَلْبَ مَعَهُمْ - فَالْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعَاسَ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْرَبْنَا عَلٰی اٰذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا، فَنَامُوا حَتَّى أَهْلَكَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلِكَ وَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ - وَ ذَهَبَ ذَلِكَ الزَّمَانُ وَ جَاءَ زَمَانٌ آخَرَ وَ قَوْمٌ آخَرُونَ - ثُمَّ أَنْتَبَهُوا ...

(۲) از امام صادق ع در ضمن روایت مفصلی آمده است:

و خداوند از آن کسانی که مردند بسیاری را به دنیا برگرداند؛ از جمله آنها اصحاب کهف بود که خداوند سیصد و نه سال آنان را میراند و سپس در زمان کسانی آنان را برانگیخت که منکر برانگیخته شدن بودند، تا حجت را بر آنان تمام کند و قدرتش را به آنان نشان دهد و بدانند که برانگیختن حق است.

الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۲، ص ۳۴۴

عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع:

... وَ قَدْ رَجَعَ إِلَى الدُّنْيَا مِمَّا مَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَصْحَابُ الْكَهْفِ أَمَاتَهُمُ اللَّهُ ثَلَاثِمِائَةَ عَامٍ وَ تِسْعَةً ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي زَمَانٍ قَوْمٍ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ لِيَقْطَعَ حُجَّتَهُمْ وَ لِيُرِيَهُمْ قُدْرَتَهُ وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ ...

تدبر

(۱) «فَضْرَبْنَا عَلٰی اٰذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا»

اگرچه معدودی از روایات، مقصود از «فَضْرَبْنَا عَلٰی اٰذَانِهِمْ» بر گوشهای آنان زدیم را «میراندن» دانسته‌اند (مثلاً حدیث ۲) اما اغلب، آن را به معنای «به خواب فرو بردیمشان» قلمداد کرده‌اند (حدیث ۱) چنانکه در روایات فراوان دیگری هم برای

«خوابیدن» تعبیر «بر گوشش زدن» به کار رفته است (مثلاً: الکافی، ج ۲، ص ۶۱؛ الخرائج و الجرائح، ج ۱، ص ۲۹۴) و درباره چرایی چنین تعبیری برای خوابیدن تحلیل‌های مختلفی شده است؛ از جمله:

الف. به معنای «مسلط کردن خواب بر آنان» است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۶)^۳ یعنی گوش‌های آنان را با خوابی که مانع وارد شدن صدا در گوش آنان شود، مسدود کردیم؛ چرا که فردی که به خواب می‌رود با شنیدن صداست که از خواب بیدار می‌شود؛ و خداوند سبحان با این تعبیر می‌خواهد بفرماید که آنان نمرند، بلکه در حالت امن و راحتی به خواب رفته بودند و این از تعبیر بسیار فصیح قرآنی است که ترجمه‌ای که دقیقاً همان معنا را برساند، ندارد. (همان، ص ۶۹۸)^۴

ب. در اینجا کلمه «حجاب» در تقدیر است؛ یعنی بر گوش آنان حجابی زدیم که مانع شنیدن آنها می‌شد؛ یعنی آنان را در چنان خواب سنگینی فرو بردیم که صداها بیدارشان نکند، همان طور که کسی که خوابش سنگین است با هیچ سر و صدایی بیدار می‌شود؛ و چنین حذف مفعولی رایج است همان طور که مثلاً گفته می‌شود که «بنی علی امرأته: روی همسرش بنا کرد» که یعنی «روی [قبر] همسرش، قبه‌ای بنا کرد». (الکشاف، ج ۲، ص ۷۰۵)^۵

ج. شاید برگرفته باشد از کاری که مادران در مورد کودکان انجام می‌دهند که با کف دست یا انگشتان آرام آرام روی گوش او می‌زنند تا کم‌کم او را به خواب ببرند؛ و در واقع، این تعبیر کنایه است از خواباندن با آرامش و از روی مهربانی‌ای همانند مادری که بچه شیرخواره‌اش را می‌خواباند. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۴۸)^۶

... د

۱. مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ ابْنِ مَجْزُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يَجْتَهِدُ فِي عِبَادَتِي فَيَقُومُ مِنْ رَقَادِهِ لَذِيذٍ وَسَادَةٍ فَيَتَّهَدُّ لِي اللَّيَالِي فَيَتَّعِبُ نَفْسَهُ فِي عِبَادَتِي فَأُضْرِبُهُ بِالنُّعَاسِ اللَّيْلَةَ وَاللَّيْلَتَيْنِ نَظْرًا مَنِي لُهُ وَإِبْقَاءً عَلَيْهِ

۲. أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ رَوَى عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ خَلِيفَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع ... فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ضُرِبَ عَلِيٌّ أُذُنِيهِ فَنَامَ فَلَمْ يَسْتَبْقِظْ حَتَّى أَصْبَحَ

۳. الضرب معروف و معنی ضربنا علی آذانهم سلطنا عليهم النوم و هو من الكلام البالغ في الفصاحة يقال ضربه الله بالفالج إذا ابتلاه الله به قال قطرب: هو كقول العرب ضرب الأمير علی يد فلان إذا منعه من التصرف قال الأسود بن يعفر و كان ضريرا:

و من الحوادث لا أبا لك أننى ضربت على الأرض بالأسداد

۴. معناه آنها هم سنین ذات عدد و تأویله فأجبنا دعاءهم و سدنا آذانهم بالنوم الغالب علی نفوذ الأصوات إليها سنین كثيرة لأن النائم إنما يتنبه بسماع الصوت و دل سبحانه بذلك علی أنهم لم يموتوا و كانوا نياما فی أمن و راحة و جمام نفس و هذا من فصیح لغات القرآن التي لا يمكن أن يترجم بمعنى يوافق اللفظ

۵. فَضْرَبْنَا عَلَيَّ آذَانِهِمْ أَي ضْرَبْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ أَنْ تَسْمَعَ، يَعْنِي: أَنْمَانَهُمْ إِنْأَمَةً ثَقِيلَةً لَا تَسْبَهُمُ فِيهَا الْأَصْوَاتُ، كَمَا تَرَى الْمَسْتَقْبِلَ فِي نَوْمِهِ يَصَاحُ بِهِ فَلَا يَسْمَعُ وَ لَا يَسْتَنْبِهُ، فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ الَّذِي هُوَ الْحِجَابُ كَمَا يُقَالُ: بَنَى عَلَيَّ امْرَأَتَهُ، يَرِيدُونَ: بَنَى عَلَيْهَا الْقَبَةَ.

۶. ما ذكره [= الطبرسي] من المعنى أبلغ مما ذكره الزمخشري؛ و هنا معنى ثالث و إن لم يذكره: و هو أن يكون إشارة إلى ما تصنعه النساء عند إنامة الصبي غالبا من الضرب على أذنه بدق الأكف أو الأنامل عليها دقا نعيما لتتجمع حاسته عليه فيأخذه النوم بذلك فالجملة كناية عن إنامتهم سنين معدودة بشفقة و حنان كما تفعل الأم المرضع بطفلها الرضيع.

۲) «فَقَالُوا رَبَّنَا ... هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا؛ فَضَرْبْنَا عَلَيَّ آذَانِهِمْ ...»

این کاری که خدا با آنان کرد (بر گوش‌های آنان زدیم) را با حرف «ف» به جمله قبل وصل کرد؛ یعنی این را نتیجه جمله قبل دانست:

انان تقاضا کردند که خدا در کارشان رشدی قرار دهد، پس خدا آنان را به خوابی عمیق فرو برد. تدبیری که خدا برای رشد و هدایت و صلاح انسان انجام می‌دهد، گاه به قدری پیچیده است که خود شخص نه احتمالش را می‌دهد و نه حتی تا مدتی آن را باور می‌کند!

کسی که خدا را واقعا باور کند، خود را به او می‌سپارد و خدا از راهی که او گمانش را هم نمی‌برد کار او را سامان می‌دهد.

افکن این تدبیر خود را پیش دوست	گرچه تدبیرت هم از تدبیر اوست
کار، آن دارد که حق افراشتست	آخر آن روید که اول کاشتست
هرچه کاری، از برای او بکار	چون اسیر دوستی ای دوستدار
گرد نفس دزد و کار او میبچ	هرچه آن نه کار حق، هیچست هیچ

<https://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar2/sh24/>

۳) «أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ... فَضَرْبْنَا»

هجرت و قیام برای خدا، زمینه‌ی دریافت امدادهای الهی است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۵)

۵۹۳) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۲ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۱۳۹۶/۸/۲۴

ترجمه

سپس آنان را برانگختیم تا معلوم کنیم کدام از آن دو جماعت [بهتر] حساب کردند مدتی را که درنگ کردند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«بَعَثْنَا»

قبلا بیان شد ماده «بعث» به معنای برانگیختن و به جانب چیزی یا کاری روانه کردن است که متناسب با مورد آن تفاوت

می‌کند، و در قرآن کریم غالباً در مورد احیای مردگان برگزیدن شخصی به مقام نبوت به کار رفته است

(جلسه ۲۳۴ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-14/>)؛

و در این آیه به قرینه آیه قبل، در مورد بیدار کردن از خواب به کار رفته است (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۴۹)

«الْحِزْبَيْنِ»

قبلا بیان شد که ماده «حزب» بر جمع شدن و جماعتی که یک غلظت و شدتی در کارشان باشد، دلالت دارد. درباره اینکه مقصود از «دو حزب» در این آیه چیست ان شاء الله در نکات تدبیری توضیحاتی ارائه خواهد شد.

(جلسه ۴۳۹ <http://yekave.ir/al-ahzab-33-20>)

«أَحْصَى»

در مورد ماده «حصى» برخی معتقدند که در اصل در سه معنای متفاوت به کار رفته است: یکی ممانعت کردن و بازداشتن (که البته در این حالت غالبا با حرف عله «و» می آید، نه «ی»)، دیگری شمردن و حساب چیزی را داشتن، و سومی به معنای سنگریزه، و کلمه «حصاء» که به معنای «عقل» می باشد را از همین ماده سوم دانسته و وجه تسمیه آن را این معرفی کرده اند که در آن قوت و شدت است (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۷۰).

برخی معنای اول را ظاهرا مربوط به ماده «حصو» (و متفاوت با ماده «حصى») دانسته اند و معنای اصلی ماده «حصى» را «شمارش به عدد» معرفی کرده و ارتباط کلمه «حصا» به معنای سنگریزه با این معنا را در این دانسته اند که آنان برای شمارش از سنگریزه استفاده می کردند (همان گونه که امروز افراد در ابتدای آموزش اعداد از انگشتان استفاده می کنند) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۴۰)

برخی هم معنای اصلی این ماده «ضبط و احاطع علمی کامل به مطلبی» دانسته اند و معتقدند هر سه معنای فوق به این برمی گردد: منع، از لازمه های «ضبط» است که مانع دسترسی غیر به یء مورد نظر می شود؛ شمارش دقیق در جایی است که احاطه کامل به شیء باشد؛ تعبیر «حصاء: سنگریزه ها» هم در جایی به کار می رود که در یک محل جمع و ضبط شده باشد، و عقل هم از این جهت که ضبط کننده و حافظ صلاح و خیر برای انسان است، «حصا» یا «حصى» نامیده شده است. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۳۸)

درباره «أَحْصَى» در این آیه دو احتمال مطرح شده است: یکی فعل ماضی در باب افعال باشد (احصا کرد)؛ و دیگری «أَفْعَل تَفْضِيلًا» و در مقام خبر (= شمارنده تر است) (مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۷)

ماده «حصى» در قرآن کریم جمعا ۱۱ بار به کار رفته است؛ که این استعمال همواره به صورت فعل باب افعال (أَحْصَى يُحْصَى) بوده، غیر از آیه حاضر که برخی احتمال داده اند به صورت «أَفْعَل تَفْضِيلًا» مد نظر باشد.

«لَبِثُوا»

قبلا بیان شد که ماده «لبث» به معنای مکث و درنگ کردن است.

(جلسه ۴۳۳ <http://yekave.ir/al-ahzab-33-14>)

«أَمَدًا»

«أمد» کلمه واحدی است که هیچ مشتقی از آن وجود ندارد و به معنای «غایت» و پایان زمان است (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۱۳۷). این کلمه و کلمه «أبد» به هم نزدیکند و هر دو در مورد زمان به کار می روند، با این تفاوت که ابد در جایی به کار می رود که زمان حد نهایت نداشته باشد؛ اما امد در جایی است که آن زمان حدی داشته باشد که غالبا به صورت نکره می آید که دلالت دارد که آن پایانش مجهول است، و وقتی به صورت مضاف بیاید (أمد کذا) محدودده اش مشخص است؛ و

تفاوت «أمد» با «زمان» هم در این است که «أمد» را فقط برای پایان زمان می‌گویند اما کلمه زمان عام است و در مورد ابتدای زمان هم به کار می‌رود (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۸۸).^۱

این ماده ۴ بار در قرآن کریم به کار رفته است که سه بار آن به صورت نکره و یکبار به صورت «الْأَمَدُ» (حدید/۱۶) است.
«أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا»

تحلیل نحوی عبارت «أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا» به چند صورت ممکن است:

أَحْصَى (فعل ماضی) + أَمَدًا (مفعول) (نظر ابوعلی، به نقل از الجامع لأحكام القرآن (تفسیر قرطبی)، ج ۱۱، ص ۳۶۴)

أَحْصَى (فعل ماضی) + أَمَدًا (تمییز) (نظر فراء، به نقل از تفسیر قرطبی، ج ۱۱، ص ۳۶۴)

أَحْصَى (فعل ماضی) + أَمَدًا (ظرف) (نظر زجاج، به نقل از تفسیر قرطبی، ج ۱۱، ص ۳۶۴)

در همه موارد فوق، «أَمَدًا» متعلق به فعل «أَحْصَى» دانسته شده است؛ اما طبری نقل کرده است که برخی گفته‌اند که می‌توان

«أَمَدًا» را متعلق به فعل «لَبِثُوا» دانست. (جامع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۵، ص ۱۳۷)^۲

همچنین چنانکه اشاره شد می‌توان «أَحْصَى» را افعال تفضیل دانست که در این حالت نیز می‌توان «أَمَدًا» را باز متعلق به

آن دانست و شبیه سه حالت فوق بر همین اساس نیز مطرح شده است (إعراب القرآن و بیانه، ج ۵، ص ۵۴۴)

همچنین «لِمَا لَبِثُوا» را هم می‌توان متعلق به «أَحْصَى» دانست (مثلا إعراب القرآن و بیانه، ج ۵، ص ۵۴۴) و هم متعلق به

حال محذوف «أَمَدًا» (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۵، ص ۱۴۶)

تحلیل نحوی این عبارت بحث‌های جدی‌ای بین علمای نحو رقم زده است که برای تفصیل آن می‌توانید مراجعه کنید به:

مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۷^۳ و البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۴۶-۱۴۸^۴

۱. در جلسه ۷۹ <http://yekaye.ir/al-hadeed-057-16> توضیح مختصری از این کلمه گذشت.

۲. و فی نصب قوله أَمَدًا وجهان: أحدهما أن يكون منصوبا على التفسير من قوله أَحْصَى كأنه قيل: أي الحزبين أوصوب عددا لقدر لبتهم. وهذا هو أولى الوجهين في ذلك بالصواب، لأن تفسير أهل التفسير بذلك جاء. والآخر: أن يكون منصوبا بوقوع قوله لَبِثُوا عليه، كأنه قال: أي الحزبين أَحْصَى لبتهم غای

۳. و قال [الزجاج] و أَمَدًا منصوب على نوعين (أحدهما) التمييز (و الآخر) على أَحْصَى أَمَدًا فيكون العامل فيه أَحْصَى كأنه قال لنعلم أ هؤلاء أَحْصَى للأمد أم هؤلاء و يكون منصوبا بلبثوا و يكون أَحْصَى متعلقا بلما فيكون المعنى أي الحزبين أَحْصَى لبتهم في الأمد قال أبو علي: إن انتصابه على التمييز عندى غير مستقيم و ذلك لأنه لا يخلو من أن يحمل أَحْصَى على أن يكون فعلا ماضيا أو أفعل نحو أحسن و أعلم فلا يجوز أن يكون أَحْصَى بمعنى أفعل من كذا و غير مثال للماضى من وجهين (أحدهما) أنه يقال أَحْصَى يحصى و فى التنزيل أَحْصَاهُ اللَّهُ وَ نَسُوهُ و أفعل يفعل لا يقال فيه هو أفعل من كذا و أما قولهم ما أولاه بالخير و ما أعطاه الدرهم فمن الشاذ النادر الذى حكمه أن يحفظ و لا يقاس عليه (و الآخر) إن ما ينتصب على التمييز فى نحو قولهم هو أكثر مالا و أعز علما يكون فى المعنى فاعلا أ لا ترى أن المال هو الذى كثر و العلم هو الذى عز و ليس ما فى الآية كذلك أ لا ترى أن الأمد ليس هو الذى أَحْصَى فهو خارج عن حد هذه الأسماء و إذا كان ماضيا كان المعنى لنعلم أى الحزبين أَحْصَى أَمَدًا لبتهم فيكون الأمد على هذا منتصبا بأنه مفعول به و العامل فيه أَحْصَى.

۴. و أَحْصَى جوز الحوفى و أبو البقاء أن يكون فعلا ماضيا، و ما مصدرية و أَمَدًا مفعول به، و أن يكون أفعل تفضيل و أَمَدًا تمييز. و اختار الزجاج و التبريزى أن يكون أفعل للتفضيل و اختار الفارسى و الزمخشري و ابن عطية أن تكون فعلا ماضيا، و رجحوا هذا بأن أَحْصَى إذا كان للمبالغة كان بناء من

عموماً به صورت «لَنَعْلَمَ» قرائت کرده‌اند اما در قرائات شاذه، زهری به صورت «لیعلم» قرائت کرده است. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۴۶)

غیر الثلاثی، و عندهم أن ما أعطاه و ما أولاه للمعروف و أعدی من الجرب شاذ لا يقاس. و يقول أبو إسحاق: إنه قد كثر من الرباعي فيجوز، و خلط ابن عطية فأورد فيما بنى من الرباعي ما أعطاه للمال و آتاه للخير و هي أسود من القار و ماؤه أبيض من اللبن. و فهو لما سواها أضيع. قال: و هذه كلها أفعال من الرباعي انتهى. و أسود و أبيض ليس بناؤهما من الرباعي. و في بناء أفعال للتعجب و للتفضيل ثلاثة مذاهب يبنى منه مطلقاً و هو ظاهر كلام سيبويه، و قد جاءت منه ألفاظ و لا يبنى منه مطلقاً و ما ورد حمل على الشذوذ و التفصيل بين أن تكون الهمزة للنقل. فلا يجوز، أو لغير النقل كأشكال الأمر و أظلم الليل فيجوز أن تقول ما أشكل هذه المسألة، و ما أظلم هذا الليل.

و هذا اختيار ابن عصفور من أصحابنا. و دلائل هذه المذاهب مذكورة في كتب النحو، و إذا قلنا بأن أحصى اسم للتفضيل جاز أن يكون أيُّ الْحَزْبَيْنِ موصولاً مبيناً على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء فيه، و هو كون أيُّ مضافةً حذف صدر صلتها، و التقدير ليعلم الفريق الذي هو أحصى لما لبثوا أمداً من الذين لم يحصوا، و إذا كان فعلاً ماضياً امتنع ذلك لأنه إذ ذاك لم يحذف صدر صلتها لوقوع الفعل صلةً بنفسه على تقدير جعل أيُّ موصولةً فلا يجوز بناؤها لأنه فات تمام شرطها، و هو أن يكون حذف صدر صلتها.

و قال: فإن قلت: فما تقول فيمن جعله من أفعال التفضيل؟ قلت: ليس بالوجه السديد، و ذلك أن بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس، و نحو أعدى من الجرب، و أفلس من ابن المذلق شاذ، و القياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به، و لأن أمداً لا يخلو إما أن ينصب بأفعل فأفعل لا يعمل، و إما أن ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى، فإن زعمت أني أنصبه بإضمار فعل يدل عليه أحصى كما أضمر في قوله:

و اضرب منا بالسيوف القوانسا على يضرب القوانس فقد أبعدت المتناول و هو قريب حيث أبيت أن يكون أحصى فعلاً ثم رجعت مضطراً إلى تقديره و إضماره انتهى. أما دعواه الشذوذ فهو مذهب أبي علي، و قد ذكرنا أن ظاهر مذهب سيبويه جواز بناءه من أفعال مطلقاً و أنه مذهب أبي إسحاق و أن التفصيل اختيار ابن عصفور و قول غيره. و الهمزة في أحصى ليست للنقل. و أما قوله فافعل لا يعمل ليس بصحيح فإنه يعمل في التمييز، و أمداً تمييزاً و هكذا أعربه من زعم أن أحصى أفعال للتفضيل، كما تقول: زيداً أقطع الناس سيفاً، و زيد أقطع للهام سيفاً، و لم يعر به مفعولاً به. و أما قوله: و إما أن ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى أي لا يكون سديداً فقد ذهب الطبري إلى نصب أمداً بلبثوا. قال ابن عطية: و هذا غير متجه انتهى.

و قد يتجه ذلك أن الأمد هو الغاية و يكون عبارةً عن المدة من حيث أن للمدة غايةً في أمد المدة على الحقيقة، و ما بمعنى الذي و أمداً منتصب على إسقاط الحرف، و تقديره لما لبثوا من أمد أي مدة، و يصير من أمد تفسيراً لما أنهم في لفظ لما لبثوا كقوله ما ننسخ من آية ما يفتح الله للناس من رحمة و لما سقط الحرف وصل إليه الفعل. و أما قوله: فإن زعمت إلى آخره فيقول: لا يحتاج إلى هذا الزعم لأنه لقائل ذلك أن يسلك مذهب الكوفيين في أن أفعال التفضيل ينتصب المفعول به، فالقوانس عندهم منصوب باضرب نصب المفعول به، و إنما تأويله بضرب القوانس قول البصريين، و لذلك ذهب بعض النحويين إلى أن قوله أعلم من يضلُّ من منصوبة بأعلم نصب المفعول به، و لو كثر وجود مثل: و اضرب منا بالسيوف القوانسا لكننا نقيسه و يكون معناه صحيحاً لأن أفعال التفضيل مضمن معنى المصدر فيعمل بذلك التضمين، ألا ترى أن المعنى يزيد ضربنا بالسيوف القوانسا على ضرب غيرنا

١. و قرأ الجمهور: لَنَعْلَمَ بالنون، و قرأ الزهري بالياء و في كتاب ابن خالوية ليعلم أيُّ الْحَزْبَيْنِ حكاه الأخفش. و في الكشف و قرىء ليعلم و هو معلق عنه لأن ارتفاعه بالإبتداء لا بإسناد يعلم إليه، و فاعل يعلم مضمون الجملة كما أنه مفعول يعلم انتهى. فأما قراءة لعلم فيظهر أن ذلك التفات خرج من ضمير المتكلم إلى ضمير الغيبة، فيكون معناها و معنى لَنَعْلَمَ بالنون سواء، و أما ليعلم فيظهر أن المفعول الأول محذوف لدلالة المعنى عليه، و التقدير ليعلم الله الناس أيُّ الْحَزْبَيْنِ. و الجملة من الابتداء و الخبر في موضع مفعولي يعلم الثاني و الثالث، و ليعلم معلق. و أما ما في الكشف فلا يجوز ما ذكر على مذهب البصريين لأن الجملة إذ ذاك تكون في موضع المفعول الذي لا يسمى فاعله و هو قائم مقام الفاعل، فكما أن تلك الجملة و غيرها من الجمل لا

(۱) از امام باقر ع روایت شده است:

همانا قائم علیه السلام ۳۰۹ سال حکومت می کند همان اندازه ای که اصحاب کهف در کهفشان درنگ کردند، زمین را مملو از عدل و قسط می سازد آن طور که پر از ظلم و جور شده بود و خداوند شرق و غرب زمین را برای او می گشاید [فتح می کند]

...

الغیبه (للطوسی)، ص ۴۷۴؛ تاج الموالید (للطبرسی)، ص ۱۱۶؛ دلائل الإمامة (طبری)، ص ۱۴۵۶

وَعَنْ الْفَضْلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ إِنَّ الْقَائِمَ يَمْلِكُ ثَلَاثِمِائَةً وَتَسَعَ سِنِينَ كَمَا لَبِثَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي كَهْفِهِمْ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَ قِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَ جَوْرًا وَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَ غَرْبَهَا ...^۲

تدبر

(۱) «أَيُّ الْحَزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا»

درباره اینکه مقصود از این دو حزب کیستند، این دیدگاهها مطرح شده است:

الف. خود اصحاب کهف دو گروه شدند و در مورد اینکه چقدر اینجا بوده ایم اختلاف نظر داشتند و آیه ۱۹ همین سوره (كَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ: این چنین آنان را برانگیختیم تا از همدیگر بپرسند ...) موبد این معناست. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۴۹) بویژه که به نظر می رسد آیات ۹-۱۲ خلاصه داستان و آیات ۱۳ تا ۲۱ تفصیل داستان باشد و لذا آیه ۱۹ را می توان دقیقاً شرح همین آیه ۱۲ دانست (البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۴۶)

ب. این دو گروه در میان قوم اصحاب کهف بودند؛ که در این زمینه هم چند نظر است:

ب.۱. آنها دو حزب مومن و کافر در میان قوم اصحاب کهف بودند، که در مورد اینکه از زمانی که آنها از خانه های خود خارج شدند تا کنون مدتش چه اندازه شده است اختلاف داشته اند و خداوند آنها را برانگیخت تا خودشان دقیقاً این مدت را معلوم کنند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۸)

تقوم مقام الفاعل فکذلک لا يقوم مقام ما ناب عنه. و للکوفیین مذهبان: أحدهما: أنه يجوز الإسناد إلى الجملة اللفظية مطلقا. و الثاني: أنه لا يجوز إلا إن كان مما يصح تعليقه.

۱. در دلائل الامامه هم سند متفاوت است و هم حدیث، قبل و بعدی دارد:

و بهذا الإسناد عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، قال: حدثنا محمد بن حمران المدائني، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: ... فقال: إن القائم (عليه السلام) يملك ثلاثمائة و تسع سنين، كما لبث أصحاب الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت ظُلماً و جوراً، و يفتح الله عليه شرق الأرض و غربها، يقتل الناس حتى لا يرى إلا دين محمد (صلى الله عليه و آله)، يسير بسيرة سليمان بن داود (عليهما السلام)، يدعو الشمس و القمر فيجيبانه، و تطوى له الأرض، فيوحى الله إليه، فيعمل بأمر الله

۲. و يقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد ص يسير بسيرة سليمان بن داود.

ب.۲. اینها دو گروه در آن قوم بودند که اختلاف نظر داشتند؛ و در هر دو گروه هم مومنان بودند و هم کافران (مجاهد، به نقل از البحر المحيط، ج.۷، ص ۱۴۶)

ب.۳. هر دو گروه از مومنان آن قوم بودند (فراء، به نقل از البحر المحيط، ج.۷، ص ۱۴۶)

ب.۴. هر دو گروه از کافران بودند. (این دیدگاه در بسیاری از تفاسیر نقل قول شده، اما گوینده‌اش معلوم نیست)

ج. یکی خود اصحاب کهف‌اند که مدت درنگ خود را کوتاه می‌دانستند، و دیگری مردم زمان برانگیخته شدنشان هستند که از زمان واقعی‌ای که بر آنها گذشته است اطلاع داشتند. (ابن عطیه، به نقل از البحر المحيط، ج.۷، ص ۱۴۶)

د. یکی خود اصحاب کهف‌اند و دیگری سلاطینی که در آن زمان حکومت آن شهر را برعهده داشتند. (ابن عباس، به نقل از البحر المحيط، ج.۷، ص ۱۴۶)

ه. آن دسته از یهود و مسیحیانی که این سوالات را به قریش آموختند تا از پیامبر ص پرسند (توضیح در: شأن نزول جلسه ۵۹۰) بین خودشان در مورد مدت باقی ماندن اصحاب کهف اختلاف داشتند و آیه بدانها اشاره می‌کند. (سدی، به نقل از البحر المحيط، ج.۷، ص ۱۴۶)

و. با توجه به اینکه خداوند در جایی بین علم خودش و ما مقایسه کرده و فرموده است «أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ: آیا شما داناترید یا خدا؟» و خود خداوند هم در پایان این داستان در آیه ۲۶ فرموده است «قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا: بگو خدا عالم‌تر است بدانچه که درنگ کردند»^۱ منظور از دو حزب، خود خداوند است در قبال مردمانی که ادعا کرده‌اند از مدت آنان باخبرند. (ابن بحر، به نقل از البحر المحيط، ج.۷، ص ۱۴۶).

۲) «ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا»

در این آیه غایت برانگیختن آنان را معلوم کردن این دانسته که چه کسی زمان درنگ آنان را دقیقتر می‌داند. در آیه ۱۹ هم غایت برانگیختن آنان را وقوع سوال بین آنها می‌داند که آن سوال هم درباره مدت زمان درنگ آنهاست. دانستن دقیق مدت زمان درنگ آنها چه اهمیتی دارد که به عنوان غایت برانگیختن آنها مطرح شده است تا حدی که اختلاف در آن، دو عده را در حد دو حزب از هم جدا می‌کند؟

حقیقت این است که پاسخ قانع‌کننده‌ای برای این سوال نیافتم و صرفاً چند احتمال مطرح می‌شود که احتمال اول را یکی از اساتیدم مطرح کردند؛ و ممنون خواهم شد اگر کسی احتمال دیگری به ذهنش می‌فرستد ارسال کند.

الف. اگر دو حزب را دو گروه در خود اصحاب کهف بدانیم (تدبر ۱، بندالف) شاید می‌خواهد به اشراف روح آنها بر زمان در حالت خواب [یا مرگ] اشاره کند؛ و از این جهت شبیه است به اختلاف نظری که بین مجرمان در روز قیامت در خصوص مدت درنگشان [در دنیا، یا در عالم برزخ] پیش می‌آید و خداوند پاسخ «کسانی که بدانها علم و ایمان داده شده» را مهم قلمداد می‌کند: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ؛ وَقَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ وَ

۱. به خاطر این آیه اخیر برخی از مفسران (ابن قتاده) معتقد بودند که هیچکس اطلاعی از میزان درنگ آنان ندارد؛ و برخی (مجاهد) جوابشان داده‌اند که این ناظر به قبل از برانگیختن آنان بوده و وقتی اینان برانگیخته شدند، شک و تردیدها مرتفع شد. (البحر المحيط، ج.۷، ص ۱۴۶)

الْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ (روم/۵۵-۵۶) ویا «قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ؛ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَأَلِ الْعَادِّيْنَ؛ مومنون/۱۱۲-۱۱۳»

ب. ما زندگی و زمانی در دنیا داریم که این را زمان مطلق می‌پنداریم؛ در حالی که این زمان به ازای این عالم است؛ و متناسب با عوالم دیگر، زمان‌های دیگری برای انسان ممکن است پیش آید؛ چنانکه در قیامت بساط زمان دنیوی برچیده می‌شود و انسان از افقی بالاتر بر این زمان احاطه می‌یابد. اگر توجه کنیم که برانگیختن اصحاب کهف شاهدی بر قیامت بوده است، چه بسا این شاهد نه فقط بر اصل قیامت، بلکه بر نحوه احاطه زمانی قیامت هم می‌خواهد دلالت کند، و شاید در این افق است که طرح این سوال که «چه کسی زمان درنگ اینان را دقیقتر شمارش کرده»، در واقع، سوال از این است که چه کسی نحوه احاطه قیامت بر دنیا را بهتر می‌تواند بفهمد.

ج. «آمد» نه مطلق زمان، بلکه تاکید بر پایان زمان است (نکات ترجمه) و سوال این است که کدام حزب، پایان این درنگ را دقیق [یا دقیقتر] می‌داند. گویی از همان ابتدا برخی بوده‌اند که از پایان این واقعه خبر داشته‌اند و خداوند می‌خواهد برتری آنان بر دیگران را نشان دهد.

د. ...

تبصره ۱:

یکی از نکاتی که موجب تضعیف تمامی این احتمالات می‌شود، این است که بار معنایی کلمه «حزب» (و بلکه: دو حزب) جدی گرفته نشده است؛ یعنی تمام توضیحات فوق اگر می‌فرمود «أَيُّهُمْ: کدام از آنها» هیچ فرقی نمی‌کرد؛ در حالی که آمدن کلمه «حزب» آن هم با الف و لام معرفه منظور خاصی را در آیه تعقیب می‌کند.

تبصره ۲:

در کتاب «اصحاب کهف در آینه ولایت» این تعبیر موید آن دانسته شده که مقصود از کهف، امامان، به ویژه امام زمان ع و مقصود از درنگ در کهف، درنگی است که یاران خاص ایشان در دوره غیبت دارند. محال نیست که یکی از تاویلات باطنی این آیه همین باشد اما برای نسبت دادن این معنا به آیه باید شاهد و دلیل موجهی داشته باشیم و صرف اینکه معانی‌ای که دیگران گفته‌اند قانع‌کننده نیست، دلیل نمی‌شود که لزوماً این معنا مد نظر بوده باشد مادام که هیچ شاهد و دلیلی اقامه نشود.

(۳) «ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا»

حکایت

در جلسه ۵۹۰ حکایتی از دیدار معجزه‌آسای امیرالمومنین ع و برخی از اصحاب پیامبر ص با اصحاب کهف گذشت. در منابع شیعه درباره آن دیدار همان مقدار آمده بود که گذشت. اما در منابع اهل سنت، قبل از اینکه آنان از اصحاب کهف جدا شوند این مطالب هم نقل شده است:

بدانان گفته شد: همانا پیامبر خدا محمد بن عبدالله صلی الله علیه و آله و سلم به شما سلام رساند.

[اصحاب کهف] گفتند: بر محمد رسول خدا ص سلام، مادامی که آسمانها و زمین برقرار است؛ و نیز بر شما که این را ابلاغ کردید.

سپس همگی به حضرت محمد ص ایمان آوردند و دین اسلام را پذیرفتند و به بسترهای خود رفتند و تا آخرالزمان که حضرت مهدی ع خروج کند آرמידند؛ و گفته می شود که حضرت مهدی ع بر آنان سلام می کند و خداوند دوباره آنان را زنده خواهد کرد ...

الكشف و البيان عن تفسير القرآن (ثعالبی)، ج ۶، ص ۱۵۷؛ الجامع لأحكام القرآن (قرطبی)، ج ۱۰، ص ۱۳۹۰

۵۹۴) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۳ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى ۱۳۹۶/۸/۲۵

ترجمه

ما واقعه آنان را به حق بر تو حکایت کنیم؛ همانا آنان اند جوانمردانی که به پروردگارشان ایمان آوردند و به آنان هدایتی افزودیم.

نکات ترجمه

«نَقُصُّ»

قبلا بیان شد که ماده «قصص» است که اصل این ماده دلالت دارد بر «تتبع و پیگیری چیزی»، چنانکه وقتی مادر موسی وی را به دریا می اندازد و می خواهد به دخترش سفارش کند که وی را تعقیب کند و کار وی را پیگیری کند تعبیر «قُصِّیه» به کار می برد. (قصص/۱۱)؛ و اخبار طولانی را «قصص» گویند چون مطالبش در پی هم می آید، و نیز ممکن است وجه تسمیه اش از این جهت باشد که خبر از اموری است که آنها در پی هم واقع شده اند.

(جلسه ۲۵۵ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-35>)

«نَبَأَهُمْ»

قبلا توضیح داده شد که ماده «نبا» در اصل به معنای «انتقال چیزی از جایی به جای دیگر» می باشد که بر همین اساس در مورد «خبر» دادن هم به کار رفته است و البته نه هر خبری، بلکه خبری که سه شرط داشته باشد: مهم باشد، دارای فایده زیاد باشد و به طوری باشد که انسان بر اثر شنیدن آن، یقین یا گمان قوی پیدا کند. و در تفاوت «نبا» و «خبر»، علاوه بر این نکته،

۱. فقالوا: إن نبي الله محمد ابن عبد الله صلى الله عليه و سلم يقرأ عليكم السلام. فقالوا: على محمد رسول الله السلام ما دامت السماوات و الأرض، و عليكم بما بلّغتم. ثم جلسوا بأجمعهم يتحدثون، فآمنوا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم، و قبلوا دين الإسلام، و قالوا: أقرئوا محمدا رسول الله منا السلام، و أخذوا مضاجعهم و صاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي ع و يقال إن المهدي ع يسلم عليهم فيحييهم الله عز و جل له ثم يرجعون إلى رقدتهم و لا يقومون إلى يوم القيامة.

گفته‌اند که خبر را می‌توان در جایی که مخاطب درباره مطلب اطلاع دارد به کار برد، اما نبأ حتما در جایی است که انسان علم ندارد، و «نبأ» حتما درباره خبر بسیار مهم است و به همین جهت است که به پیامبر «نبی» گویند.

(جلسه ۱۸۸ <http://yekave.ir/al-ahzab-33-40>)

﴿فَتِيَّةٌ﴾

ماده «فتی» [یا «فتو»] در اصل بر دو معنای مختلف دلالت دارد:

یکی معنای شادابی و طراوت است، که به جوان شاداب «فتی» (سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ، انبیاء/۶۰؛ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ، یوسف/۳۰) گویند؛ که مثالی آن «فَتِيَان» (وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتِيَانٌ؛ یوسف/۳۶) می‌باشد و جمع آن «فَتِيَّةٌ» (كهف/۱۳) و «فَتِيَان» (یوسف/۶۲) است؛ و به دختر جوان «فَتَاءٌ» گفته می‌شود که جمع آن «فَتِيَات» (فَتِيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ؛ نساء/۲۵) است. (معجم مقاییس اللغة، ج ۴، ص ۴۷۴؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۲۵)

و معنای دیگر این ماده «تبیین حکم» است (معجم مقاییس اللغة، ج ۴، ص ۴۷۴) و در این معنا، کلمات «فُتِيَا» و «فُتَوَى» به معنای پاسخ یک حکم مشکل است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۲۵). در این معنا در قرآن کریم تنها به صورت فعل به کار رفته است: یا در باب استفعال (استفتاء: فتوا گرفتن، طلب فتوا کردن) و یا در باب إفعال (إفتاء: فتوا دادن) (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمُ؛ نساء/۱۷۶)

برخی خواسته‌اند بین این دو معنا جمع کنند و گفته‌اند اصل این ماده به معنای «امر بالغ تام» است که به «حکم تام حق» فتوی گویند و به جوان بالغ و تام هم «فتی» گویند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۲۸)

کلمه «فتی» (و نیز «فَتَاءٌ») گاه به نحو کنایه‌ای در مورد غلام (وَقَالَ لِفَتِيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ؛ یوسف/۶۲) و کنیز (وَلَا تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ؛ نور/۳۳) هم به کار می‌رود. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۲۵)

چنانکه از توضیحات فوق معلوم شد بین کلمه «فتی» و «شاب: جوان» تفاوتی هست و «فتی» بار معنایی مثبت‌تری دارد که شاید معادل مناسبی برای آن «کلمه: جوانمرد» باشد چنان که کلمه «فتوت»^۱ به معنای «جوانمردی» به کار می‌رود و در احادیث هم بر اینکه «فتی» بودن لزوماً به سن نیست اشاره شده است (حدیث ۱ در ادامه خواهد آمد)

۱. و قد اختلفوا فی التعبير عن «الفتوة» ما هی:

فقال بعضهم الفتوة ألا تری لنفسک فضلا علی غیرک.

و قال بعضهم الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان.

و قالوا إنما هتف الملك يوم أحد بقوله (لا سیف إلا ذو الفقار و لا فتی إلا علی) لأنه کسر الأصنام فسمى بما سمی به أبوه إبراهيم الخلیل حين

کسرها و جعلها جزاذا. قالوا و صنم کل إنسان نفسه فمن خالف هواه فقد کسر صنمه فاستحق أن یطلق علیها لفظ الفتوة.

و قال الحارث المحاسبی الفتوة أن تتصف و لا تتنصف.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سئل أبی عن الفتوة فقال ترک ما تهوی لما تخشی.

و قیل الفتوة ألا تدخر و لا تعتذر.

سأل شقیق البلخی جعفر بن محمد الصادق ع عن الفتوة فقال ما تقول أنت قال إن أعطینا شکرنا و إن منعنا صبرنا قال إن الکلاب عندنا بالمدينة هذا

شأنها و لكن قل إن أعطینا آثرنا و إن منعنا شکرنا. (شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج ۱۱، ص ۲۱۷)

از ماده «فتی» [یا «فتو»] و مشتقات آن جمعاً ۲۱ بار در قرآن کریم به کار رفته است.
«تَفْتَوُا»

تذکر این نکته لازم است که وقتی بعد از «فت» به جای حرف عله («ی» یا «و»)، همزه (ء) بیاید (فتی)، ماده دیگری درست می‌شود که با ماده «فتی» متفاوت است و به معنای همواره کاری را ادامه دادن (ما زال) می‌باشد (تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكُرُ يُوْسُفَ، یوسف/۸۵) (مفردات، ص ۶۲۵؛ معجم مقاییس، ج ۴، ص ۴۷۴)
و از ماده «فتأ» تنها همین یکبار در قرآن کریم به کار رفته است.

«زِدْنَاهُمْ هُدًى»

«هُم» مفعول اول، و «هدی» را می‌توان مفعول دوم و یا تمییز دانست (إعراب القرآن و بیانه، ج ۵، ص ۵۴۸)

حدیث

۱) روایت شده است که امام صادق ع از شخصی پرسید: «فتی» نزد شما به چه معناست؟
گفت: جوان.

فرمود: نه، فتی، مومن است؛ همانا اصحاب کهف سالخورده بودند ولی خداوند عز و جل به خاطر ایمانشان آنان را «فتی» نامید.

الکافی، ج ۸، ص ۳۹۵

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِرَجُلٍ مَّا الْفَتَى عِنْدَكُمْ؟
فَقَالَ لَهُ الشَّابُّ

فَقَالَ لَا الْفَتَى الْمُؤْمِنُ إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ كَانُوا شُيُوخًا فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِتْيَةً بِإِيمَانِهِمْ^۱

و گفته‌اند شقیق بلخی (یکی از صوفیه) از امام صادق ع پرسید: «فتوت» چیست؟

امام ع فرمود: شما چه می‌گویید؟

گفت: اینکه وقتی به ما بدهند شکر گوئیم و وقتی ندهند صبر کنیم.

فرمود: سگان مدینه هم همین طورند؛ ولیکن بگو: اگر به ما دادند ایثار کنیم و اگر ندادند شکر گوئیم.

شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، ج ۱۱، ص ۲۱۷

۱. در حدیث ۳ جلسه ۵۹۱ که مضمونش شبیه همین است به جای «شیخ: سالخورده»، «کهل: میانسال» تعبیر شده است.

این حدیث هم در کتب اهل سنت از امام باقر ع روایت شده که جالب توجه است:

قال أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین رضی الله عنه: كان أصحاب الكهف صياقلة، واسم الكهف حيوم. (صياقلة: شحاذ السيوف) (الجامع لأحكام

القرآن، ج ۱۱، ص ۳۶۸)

سأل شقيق البلخي جعفر بن محمد الصادق ع عن الفتوة؟

فقال ما تقول أنت؟

قال إن أعطينا شكرنا و إن منعنا صبرنا

قال إن الكلاب عندنا بالمدينة هذا شأنها و لكن قل إن أعطينا آثرنا و إن منعنا شكرنا.

۲) سدیر صراف (صیرفی) می گوید: به امام صادق ع عرض کردم: حدیثی از حسن بصری شنیده‌ام که اگر درست باشد

باید بگویم که انا لله و انا الیه راجعون!

فرمود: آن چیست؟

گفت: به من گفته‌اند که حسن بصری می‌گوید: « کسی که شغلش صرافی است اگر حرارت خورشید مغزش را به جوش آورد دیواری بر او سایه نخواهد افکند؛ و اگر از شدت عطش کبدش ریش‌ریش شود از هیچ خانه‌ای آبی به او داده نشود» در حالی که این شغل من و راه کسب درآمد است؛ و گوشت و خونم با [درآمد حاصل از] آن روییده و حج و عمره‌ام را از [درآمد حاصل از] آن بجا آورده‌ام.

حضرت به زمین نشست و فرمود: حسن بصری دروغ گفت؛ تو به مساوات بگیر و به مساوات بده [= هنگام صراف‌ی کردن و تبدیل کردن پولها رعایت انصاف را بکن] و هنگامی هم که وقت اذان شد، آنچه در دستت است به زمین بگذار و برای نماز بلند شو؛ آیا نمی‌دانی که اصحاب کهف صراف بودند؟!

الکافی، ج ۵، ص ۱۱۴

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ السَّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ:
قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ حَدِيثٌ بَلَّغَنِي عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
قَالَ وَ مَا هُوَ

قُلْتُ بَلَّغَنِي أَنَّ الْحَسَانَ الْبَصْرِيَّ كَانَ يَقُولُ لَوْ عَلَي دِمَاعُهُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ مَا اسْتَظَلَّ بِحَائِطِ صَيْرَفِيٍّ وَ لَوْ تَفَرَّتْ كَبِدُهُ عَطَشًا
لَمْ يَسْتَسْقِ مِنْ دَارِ صَيْرَفِيٍّ مَاءً وَ هُوَ عَمَلِي وَ تِجَارَتِي وَ فِيهِ نَبْتٌ لَحْمِي وَ دَمِي وَ مِنْهُ حَجِّي وَ عُمَرَتِي
فَجَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ كَذَبَ الْحَسَنُ خُذْ سَوَاءً وَ أَعْطِ سَوَاءً فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَدَعْ مَا بِيَدِكَ وَ انْهَضْ إِلَى الصَّلَاةِ أَمْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ
أَصْحَابَ الْكَهْفِ كَانُوا صَيَارِفَةً.

نزد امام صادق ع ذکری از اصحاب کهف به میان آمد. فرمودند: آنان صراف سخن بودند نه صراف دینار و درهم.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۲؛ قصص الأنبياء (للراوندي)، ص ۲۵۳

عَنْ دُرُسْتٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ فَقَالَ كَانُوا صَيَارِفَةً كَلَامٍ وَ لَمْ يَكُونُوا صَيَارِفَةً دَرَاهِمٍ.

۳) در جلسه ۵۹۱ حکایت دیدار عده‌ای از اصحاب پیامبر ص با اصحاب کهف از زبان انس بن مالک گذشت. سلمان فارسی هم این واقعه را با تفصیل بیشتری برای جابر بن عبدالله انصاری روایت کرده است: حکایت مقطع دیدار بین آنها به روایت سلمان فارسی چنین است:

... وقتی به کهف رسیدیم من دستوری را که پیامبر داده بود انجام دادم.

جابر می‌گوید: به سلمان گفتم: پیامبر ص چه دستوری به تو داده بود.

سلمان گفت: به من دستور داده بود که وقتی به کهف رسیدیم ابتدا از ابوبکر بخواهم که به اصحاب کهف سلام دهد؛ من به او دستور دادم و او با صدای بلند بدانان سلام کرد اما جوابش را ندادند. دوباره سلام کرد باز هم جوابش را ندادند و همه و خود من بر این مطلب شاهد بودیم.

سپس به عمر دستور دادم و او نیز با صدای بلند بدانان سلام گفت؛ اما جواب او را هم ندادند و دوباره سلام گفت باز هم جوابش را ندادند. و همه بر این شاهد بودیم.

سپس به عبدالرحمن بن عوف دستور دادم و او هم سلام کرد و جوابش را ندادند و همه شاهد بودیم. ...

سپس خودم بلند شدم و صدایم را به سنگها و بیابانها رساندم اما جوابی داده نشد؛

سپس به علی ع گفتم: پدر و مادرم فدایت؛ تو به منزله رسول الله ص هستی تا برگردیم، و شنیدن و اطاعت از تو بر ما واجب است، ولی پیامبر ص به من دستور داده که به عنوان آخرین نفر تو را به سلام کردن بر اهل این غار امر کنم، و این بدان جهت است که خداوند می‌خواهد درجات شریف تو را نمایان سازد؛

پس علی ع بلند شد و با صدایی آرام سلام کرد. پس در باز شد و بانگ شدیدی از آن شنیدیم و به داخل غار نگاه کردیم گویی آتشی فروزان بود و رعب و هراس سراسر وجودمان را در بر گرفت و عده‌ای فرار کردند و بدانها گفتم: بایستید تا بشنویم آنچه گفته می‌شود و خطری شما را تهدید نمی‌کند.

پس برگشتند و علی ع آمد و فرمود: سلام بر شما ای «جوانمردانی که به پروردگارتان ایمان آوردند»

گفتند: و سلام بر تو - ای علی - و رحمة الله و برکاته، و نیز بر کسی که تو را به نزد ما فرستاد؛ پدران و مادرانمان به فدایت، ای وصی محمد ص، همو که آخرین پیامبر است و رهبر رسولان و هشدار دهنده همه عالمیان و بشارت دهنده مومنان، از جانب ما به او سلام و رحمة الله و برکاته را ابلاغ کن، ای امام تقوای پیشگان؛ ما شهادت می‌دهیم که پسر عموی تو پیامبر است و تو صاحب ولایت و امامت هستی؛ و سلام بر محمد ص روزی که زاده شد و روزی که می‌میرد و روزی که مبعوث خواهد شد.

الأصول الستة عشر، ص ۳۵۱

إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُحَمَّدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ فِي مَسْجِدِهِ، فَقَالَ: مَنْ هَاهُنَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ، فَقَالَ: يَا سَلْمَانَ! ادْعُ لِي مَوْلَاكَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ جَاءَتْنِي فِيهِ عَزِيمَةٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ...

قَالَ سَلْمَانَ: فَقُمْتُ بِالَّذِي أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ لِسَلْمَانَ: وَمَا الَّذِي أَمَرَكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ قَالَ: أَمَرَنِي - إِذَا اسْتَقَرَّ الْبَسَاطُ مَكَانَهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَصَرْنَا عِنْدَ الْكَهْفِ - أَنْ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْكَهْفِ وَعَلَى الْجَمِيعِ، فَأَمَرْتُهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِأَعْلَى صَوْتِهِ، فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ شَيْئًا، ثُمَّ سَلَّمَ أُخْرَى فَلَمْ يُجِبْ، فَشَهِدَ أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَشَهِدْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرْتُ عُمَرَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِأَعْلَى صَوْتِهِ، فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ شَيْئًا، ثُمَّ سَلَّمَ أُخْرَى فَلَمْ يُجِبْ، فَشَهِدَ أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَشَهِدْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُجِبْ، فَشَهِدَ أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَشَهِدْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُمْتُ أَنَا فَاسْمَعْتُ الْحِجَارَةَ وَالْأَوْدِيَةَ صَوْتِي فَلَمْ أُجِبْ، فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي أَنْتَ بِمَنْزِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى نَرْجِعَ وَ لَكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَمُرَكَ بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْكَهْفِ آخِرَ الْقَوْمِ، وَ ذَلِكَ لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ لَكَ وَ بَكَ مِنْ شَرَفِ الدَّرَجَاتِ، فَقَامَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلَّمَ بِصَوْتٍ خَفِيٍّ فَانْفَتَحَ الْبَابُ، فَسَمِعْنَا لَهُ صَرِيرًا شَدِيدًا، وَ نَظَرْنَا إِلَى دَاخِلِ الْعَارِ يَتَوَقَّدُ نَارًا فَمَلَأْنَا رُغْبًا، وَ وَلَّى الْقَوْمَ فِرَارًا، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَكَانَكُمْ حَتَّى نَسْمَعَ مَا يُقَالُ؛ فَإِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ، فَارْجِعُوا فَأَعَادَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْفَتِيَّةُ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ، فَقَالُوا: وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا عَلِيُّ! وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ، وَ عَلِيٌّ مَنْ أَرْسَلَكَ بِأَبَائِنَا وَ أُمَّهَاتِنَا أَنْتَ يَا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَ قَائِدِ الْمُرْسَلِينَ وَ نَذِيرِ الْعَالَمِينَ وَ بَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرَبُهُ مِنَّا السَّلَامُ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ قَدْ شَهِدْنَا لَابْنِ عَمِّكَ بِالْبُتْبُوَّةِ وَ لَكَ بِالْوَلَايَةِ وَ الْإِمَامَةِ، وَ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا.

قَالَ: ثُمَّ أَعَادَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْفَتِيَّةُ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى، فَقَالُوا: وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ يَا مَوْلَانَا وَ إِمَامَنَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَانَا وَ لَوَايَتِكَ، وَ أَخَذَ مِيثَاقَنَا بِذَلِكَ لَكَ . وَ زَادَنَا إِيمَانًا وَ تَثْبِيثًا عَلَى التَّقْوَى قَدْ سَمِعَ مِنْ بَحْضَرَتِكَ أَنَّ الْوَلَايَةَ لَكَ دُونَهُمْ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ قَالَ: سَلْمَانَ: فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ، أَقْبَلُوا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ قَالُوا: قَدْ شَهِدْنَا وَ سَمِعْنَا، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيَرْضَى عَنَّا بِرِضَاكَ عَنَّا، ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا دَرِينَا أَمْ شَرْفًا أَمْ غَرْبًا حَتَّى نَزَلْنَا كَالطَّيْرِ الَّذِي يَهْوَى مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَ إِذَا نَحْنُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ...

این روایت از زبان سلمان به طور مختصرتر در «إرشاد القلوب (للدیلمی)، ج ۲، ص ۲۶۸ هم آمده است.^۲

به علت زیاد شدن احادیث، حدیث زیر را در کانال نگذاشتم

۴) حدیثی از امام صادق ع روایت شده که در آن توضیح می‌دهند که تمام اعضا و جوارح آدمی در قبال «ایمان‌ورزی»

وظیفه‌ای خاص خود دارند و فرازی از آن در جلسه ۱۴۰ حدیث ۴ گذشت.^۳ <http://yekave.ir/az-zumar-039-18>

در پایان، ابوعمرو زبیری (راوی حدیث) به امام ع می‌گوید: مقصود از نقصان ایمان و تمام بودن آن را فهمیدم. اما زیاد

شدنش به چه دلیل؟

فرمود: این سخن خداوند است که می‌فرماید: «و چون سوره‌ای نازل شود، از میان آنان کسی است که می‌گوید: این [سوره]

ایمان کدام یک از شما را افزود؟ اما کسانی که ایمان آورده‌اند بر ایمانشان می‌افزاید و آنان [به این بشارت] شادمانی می‌کنند؛

اما کسانی که در دل‌هایشان بیماری است، پلیدی بر پلیدی‌شان افزود» (توبه/۱۲۴-۱۲۵) و نیز فرمود «ما واقعه آنان را به حق بر

۱. وَ رَوَى عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَه قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُكَ تَفَضَّلَ عَلَيْنَا فِي كُلِّ حَالٍ فَقَالَ مَا أَنَا فَضَّلْتُهُ بَلِ اللَّهُ تَعَالَى فَضَّلَهُ فَقَالُوا وَمَا الدَّلِيلُ فَقَالَ ص إِذَا لَمْ تَقْبَلُوا مِنِّي فَلَيْسَ مِنَ الْمَوْتِ [الْمَوْتَى] عِنْدَكُمْ أَصْدَقُ مِنْ أَهْلِ الْكَهْفِ وَأَنَا أَعْبَتُكُمْ وَعَلِيًّا وَ أَجْعَلُ سَلْمَانَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ إِلَى أَصْحَابِ الْكَهْفِ حَتَّى تُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ فَمَنْ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ لَهُ وَ أَجَابُوهُ كَانَ الْأَفْضَلَ قَالُوا رَضِينَا فَأَمَرَ بِسَطِّ بَسَاطٍ لَهُ وَ دَعَا بَعْلَى ع فَاجْلَسَهُ فِي وَسْطِ الْبَسَاطِ وَ اجْلَسَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى قُرْنَةٍ مِنَ الْبَسَاطِ وَ اجْلَسَ سَلْمَانَ عَلَى الْقُرْنَةِ الرَّابِعَةِ ثُمَّ قَالَ يَا رِيحُ احْمَلِيهِمْ إِلَى أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَ رُدِّيهِمْ إِلَيَّ قَالَ سَلْمَانُ فَدَخَلَتِ الرِّيْحُ تَحْتَ الْبَسَاطِ وَ سَارَتْ بِنَا وَ إِذَا نَحْنُ بِكَهْفٍ عَظِيمٍ فَحَطَطْنَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا سَلْمَانَ هَذَا الْكَهْفُ وَ الرَّقِيمُ فَقُلْ لِلْقَوْمِ يَتَقَدَّمُونَ أَوْ نَتَقَدَّمُ فَقَالُوا نَحْنُ نَتَقَدَّمُ فَاقْبَلْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَ صَلَّى وَ دَعَا وَ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ الْكَهْفِ فَلَمْ يَجِبْهُمْ أَحَدٌ فَاقْبَلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَهُمْ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَ دَعَا وَ نَادَى يَا أَصْحَابَ الْكَهْفِ فَصَاحَ الْكَهْفُ وَ صَاحَ الْقَوْمُ مِنْ دَاخِلِهِ بِالتَّلْبِيَةِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْفَتِيَّةُ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ فَ زِدْنَاهُمْ هُدًى فَقَالُوا وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ وَ وَصِيَّهُ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا الْعَهْدَ بَعْدَ إِيمَانِنَا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ص لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْوَلَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَوْمَ الدِّينِ فَسَقَطَ الْقَوْمُ عَلَى وَجُوهِهِمْ وَ قَالُوا لِسَلْمَانَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ مَا ذَلِكَ لِي فَقَالُوا يَا أَبَا الْحَسَنِ رُدَّنَا فَقَالَ يَا رِيحُ رُدِّيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَحَمَلْتُنَا فَإِذَا نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَصَّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ كُلَّ مَا جَرَى وَ قَالَ هَذَا حَبِيبِي جَبْرَائِيلُ ع أَخْبَرَنِي بِهِ فَقَالُوا الْآنَ عَلِمْنَا فَضْلَ عَلِيٍّ عَلَيْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَأُمْتِكَ.

۲. همچنین از قول امام صادق ع در قصص الأنبياء (للراوندي)، ص ۲۵۵:

وَ عَنْ ابْنِ بَابُوَيْهٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنِ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ جَابِرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ ص ذَاتَ لَيْلَةٍ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْبَيْتَةِ فَدَعَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيًّا ع فَقَالَ امْضُوا حَتَّى تَأْتُوا أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَ تَقْرءَهُمْ مِنِّي السَّلَامَ وَ تَقَدِّمَ أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّكَ أَسْنُ الْقَوْمِ ثُمَّ أَنْتَ يَا عُمَرُ ثُمَّ أَنْتَ يَا عُثْمَانُ فَإِنْ أَجَابُوا وَاحِدًا مِنْكُمْ وَ إِذَا فَتَقَدَّمَ أَنْتَ يَا عَلِيُّ كُنْ آخِرَهُمْ ثُمَّ أَمَرَ الرِّيْحَ فَحَمَلْتَهُمْ حَتَّى وَضَعْتَهُمْ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ فَتَنَحَّى فَتَقَدَّمَ عُمَرُ فَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ وَ تَقَدَّمَ عُثْمَانُ فَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ فَتَقَدَّمَ عَلِيُّ ع وَ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ أَهْلَ الْكَهْفِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زَادَهُمْ هُدًى وَ رَبَطَ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَقَالُوا مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ قَالَ فَكَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنِّي وَصِيُّ النَّبِيِّ ص فَقَالُوا إِنَّهُ ضَرَبَ عَلَيَّ آذَانًا أَنْ لَا نَكَلِّمْ إِلَّا نَبِيًّا أَوْ وَصِيَّ نَبِيٍّ فَكَيْفَ تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ كَيْفَ حَشَمَهُ وَ كَيْفَ حَالَهُ وَ بِالْعَوَا فِي السُّؤَالِ وَ قَالُوا خَيْرُ أَصْحَابِكَ هُوَ لَأَنَا لَا نَكَلِّمْ إِلَّا نَبِيًّا أَوْ وَصِيَّ نَبِيٍّ فَقَالَ لَهُمْ أَسَمِعْتُمْ مَا يَقُولُونَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَاشْهَدُوا ثُمَّ حَوَّلُوا وَجُوهِهِمْ قَبْلَ الْمَدِينَةِ فَحَمَلْتَهُمُ الرِّيْحُ حَتَّى وَضَعْتَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَخَبَّرُوهُ بِالَّذِي كَانَ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ص قَدْ رَأَيْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ فَاشْهَدُوا قَالُوا نَعَمْ فَانصَرَفَ النَّبِيُّ ص إِلَى مَنْزِلِهِ وَ قَالَ لَهُمْ احْفَظُوا شَهَادَتَكُمْ

۳. فراز دیگری از آن هم در پاورقی ۵ جلسه ۳۳۸ گذشت: <http://yekave.ir/al-balad-90-9>

تو حکایت کنیم؛ همانا آنان اند جوانمردانی که به پروردگارشان ایمان آوردند و به آنان هدایتی افزودیم» (کهف/۱۳) و اگر کل ایمان یکپارچه بود و زیاده و نقصانی در آن راه نداشت هیچکس بر دیگری برتری ای نمی یافت و نعمتهای در آن [= پاداش به خاطر آن] کاملاً مساوی می بود و مردم مساوی می بودند و هرگونه برتری ای باطل می شد در حالی که با بهره مندی از تمام ایمان است که مومنان وارد بهشت می شوند و یا زیادی ایمان است که درجات مومنان نزد خداوند متفاوت می گردد و با نقصان ایمان است که کسانی که کوتاهی ورزیده اند وارد آتش می شوند.

الکافی، ج ۲، ص ۳۷؛ دعائم الإسلام، ج ۱، ص ۹؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۴

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الزُّبَيْرِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: ...
قُلْتُ قَدْ فَهِمْتُ نَقْصَانَ الْإِيمَانِ وَ تَمَامَهُ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ زِيَادَتُهُ؟

فَقَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ إِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ» وَ قَالَ «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى» وَ لَوْ كَانَ كُلُّهُ وَاحِدًا لَأَزِيدُهُ فِيهِ وَ لَأَنْقُصَانِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ عَلَى الْآخَرِ وَ لَأَسْتَوَتْ النِّعَمُ فِيهِ وَ لَأَسْتَوَى النَّاسُ وَ بَطَلَ التَّفْضِيلُ وَ لَكِنْ بَتَّمَامِ الْإِيْمَانِ دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ وَ بِالزِّيَادَةِ فِي الْإِيْمَانِ تَفَاضَلَ الْمُؤْمِنُونَ بِالدرجاتِ عِنْدَ اللَّهِ وَ بِالنَّقْصَانِ دَخَلَ الْمُفْرَطُونَ النَّارَ.

تدبر

(۱) «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ»

در «نکات ترجمه» بیان شد که «نبا» خبر بسیار مهمی است که دارای فایده زیاد باشد.

خداوند حکایت اصحاب کهف را «نبا» نامید و بر اینکه ما این حکایت را به حق روایت می کنیم تاکید کرد.

در ابتدای این آیات هم فرمود: آیا حکایت اینان برای تو جای تعجب دارد؟

شاید می خواهد هشدار دهد که اگرچه این حکایات برای شما جای تعجب دارد؛ اما خدا این را تعریف نکرده تا صرفاً شما را به تعجب کردن و ابراز شگفتی وادارد، پیام آن را دریابید که خبری بسیار مهم و دارای فواید جدی برای زندگی کنونی ماست.

تاملی با خویش

اگر آیات این داستان به انتها رسید و ما چنین پیامی از آن دریافت نکردیم، بدانیم که در تدبر خود بیراهه رفته ایم.

(۲) «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ»

۱ در تفسیر عیاشی به جای «وَ لَأَسْتَوَتْ النِّعَمُ فِيهِ وَ لَأَسْتَوَى النَّاسُ» آمده است «وَ لَا يَسْتَوَى النِّعْمَةُ فِيهِ وَ لَا يَسْتَوَى النَّاسُ» و ظاهراً نسخه کافی و دعائم الاسلام صحیح تر است.

داستان‌سرایی و قصه‌ی حق و حقیقی گفتن، کار هر کس نیست؛ و بهره‌گیری از حقایق و عبرت‌های تاریخ، از روشهای قرآن است (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۶)

توضیح تخصصی تفسیری (چگونگی استنباط)

جمله عادی و متعارف در زبان عربی، جمله فعلیه است (یعنی ابتدا فعل می‌آید)، تا حدی که اگر فاعل قبل از فعل بیاید، به لحاظ نحوی، این فاعل را «مبتدا» معرفی می‌کنند؛ و فاعل فعل را، ضمیری که در خود فعل است، معرفی می‌نمایند. برای همین وقتی فاعل قبل از فعل می‌آید، عملاً جمله اسمیه می‌شود و تاکید شدیدی بر فاعل را القا می‌کند. از این رو، ترجمه «نَحْنُ نَقُصُّ» به «ما قصه می‌گوییم» ترجمه دقیقی نیست و ترجمه دقیقش این است که «ماییم که قصه می‌گوییم»

۳) «نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ»

قصه‌های قرآن، حق است و حقیقت دارد و ساختگی یا آمیخته به اوهام و تحریف شده نیست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۶)

۴) «إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى»

حرکت و تلاش انسان [در مسیر ایمان]، سبب رشد و هدایت اوست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۷)

۵) «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى»

چرا بلافاصله بعد از اینکه فرمود «نبأ» (= خبر بسیار مهم و پرفایده)ی آنان را به حق برای تو حکایت می‌کنیم»، فرمود: «آنان جوانانی بودند که به پروردگارشان ایمان آوردند و هدایتشان را افزون ساختیم»؟
الف. اهمیت و فایده‌ای که در این داستان هست مربوط به این است که چگونه بهره‌مندی از ایمان به افزایش هدایت منجر می‌شود.

ب. می‌خواهد بفرماید در این داستان، شما در درجه اول جایگاه، اهمیت و آثار ایمان در زندگی را دریابید.

ج. می‌خواهد توجه دهد که چگونه بهره‌مندی از هدایت ناشی از ایمان، وجود انسان را توسعه می‌دهد (تدبر ۸)

د. ...

۶) «إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى»

آنان ایمان آوردند، خدا هدایتشان را زیاد کرد.

این نشان می‌دهد همان ایمان آوردن هم ناشی از بهره‌مندی از هدایت است، چرا که «زیاد شدن» در جایی مطرح می‌شود که «اصل مطلب» وجود داشته باشد.

۷) «إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى»

تعبیر «زِدْنَاهُمْ هُدًى» نشان می‌دهد هدایت مراتب دارد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۷)

و هدایتی که بعد از ایمان باشد، ملازم است با ارتقا و بالا بردن انسان به درجه ایمانی که انسان را نهایتاً به رضوان الله برساند. (المیزان، ج ۱۲، ص ۲۵۰)

۸) «زِدْنَاهُمْ هُدًى»

نفرمود «زدنا هدیتهم: هدایشان را افزودیم» بلکه فرمود «أَنها را افزودیم هدایتی».

چرا؟

الف. افزایش هدایت، صرفاً افزایش امری عَرَضی در وجود انسان نیست؛ و هدایت، عَرَضی از اعراض آدمی نیست؛ بلکه افزایش هدایت شخص، افزایشی در حقیقت و ذات وی است. خدا می‌فرماید وقتی کسی را از هدایتی بهره‌مند می‌سازیم، وجود او را می‌افزاییم و توسعه می‌دهیم. به تعبیر دیگر، اگر به تفاوت دو مفهوم «داشتن» و «بودن» توجه کنیم؛ «هدایت شدن» افزایشی در متن «بودن» ماست، نه صرفاً در داشته‌های ما.

ب. ...^۱

۵۹۵) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۴ وَ رَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ

قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ۱۳۹۶/۸/۲۶

ترجمه

بر دل‌هایشان ثبات برقرار کردیم آنگاه که بپا خاستند و گفتند پروردگار ما پروردگار آسمانها و زمین است هرگز غیر از او خدایی را نخوانیم که قطعاً نامربوط گفته‌ایم اگر چنان کنیم.

تسلیت شهادت پیامبر اکرم ص و امام حسن ع

شهادت پیامبر اکرم (ص) و شهادت امام حسن مجتبی (ع) را بر تمامی مسلمانان تسلیت باد

اسلام، تا پیامبر اعظم رسیدن است بعد از رسول بار ولایت کشیدن است ...

بالله قسم که باورمان شد پس از نبی لب بستن و نشستن و غربت چشیدن است...

خانه‌نشینی تو، به محراب خون کشند سهم حسن ز زهر جفا، سرکشیدن است

۱. چنانکه در نکات ترجمه اشاره شد، «هدی» در اینجا یا تمییز است یا مفعول دوم: بیان فوق بیشتر تناسب دارد که هدی تمییز باشد (ترجمه: او را افزودیم، از نظر هدایت)، اما اگر مفعول دوم باشد (ترجمه: به آنان هدایتی را افزودیم)، فعلاً چیزی به ذهنم نرسید اما حتماً می‌توان معانی‌ای دریافت.

«رَبَطْنَا»

ماده «رَبَط» در اصل دلالت بر شدت و ثبات دارد (معجم المقاییس اللغه، ج ۲، ص ۴۷۸) و یک نحوه «محکم بستن» است که چیزی را در وضعیتی که در آن است ثابت نگه دارد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۲۸) «رَبَطُ الْفَرَسِ» یعنی اسبها را در مکانی محکم بستن برای حفظ و نگهداری از آنها؛ و تعبیر «رَبَطُ الْخَيْلِ» (انفال/ ۶۰) از همین باب است که به معنای «اسبان بسته و آماده برای کارزار» است و البته به مکانی که برای نگهداری اسبها آماده می شود نیز «رَبَط» می گویند. (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۳۳۸)

«رَابِطٌ يُرَابِطُ مُرَابِطَةً» به معنای محافظت و نگهبانی به کار می رود که مخصوصاً در مورد مرزبانان به کار می رود (یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا؛ آل عمران/ ۲۰۰) (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۳۳۸) و برخی گفته اند که این کلمه بر مراتب مختلفی از ربط دلالت می کند، یک مرتبه اش ارتباط مردم با کسی است که وظیفه هدایت آنان را برعهده گرفته، یک مرتبه اش ارتباط بین خود مردم است که با هم پیوند داشته باشند و در مقابل دشمن صف واحدی باشند، و یک مرتبه اش هم آماده کردن تجهیزات دفاعی برای حفظ مرز جامعه از هجوم دشمن است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۲۸)

همچنین وقتی گفته می شود فلانی «رَابِطُ الْجَاشِ» است یعنی دلش قوی است [جَاشَ به معنای قلب و نفس است] و تعبیری مانند «وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ» (لکهف/ ۱۴) یا «لَوْ لَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهَا» (قصص/ ۱۰) و یا «وَلَيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ» (انفال/ ۱۱) همگی در همین معنا به کار رفته اند. (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۳۳۹) و اینکه در تمام این موارد با حرف «علی» به کار رفته است می خواهد اشاره کند که این ربط (امر پیوند دهنده) کاملاً بر آنها واقع شده و چنان آنها را ثابت کرده که هیچ تزلزلی در آنها راه پیدا نمی کند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۲۹)

ماده «رَبَط» و مشتقات آن تنها در همین ۵ موردی که در بالا اشاره شد، در قرآن کریم به کار رفته است.

«شَطَطًا»

ماده «شَطَط» هم در مورد «دوری» و برای اشاره به «امر بعید» به کار می رود و هم برای نشان دادن متمایل شدن و انحراف از مسیر اصلی (معجم المقاییس اللغه، ج ۳، ص ۱۶۶؛ مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۴۵۴) چنانکه در تعبیر «فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ» (ص/ ۲۲) بخوبی این معنا معلوم می شود.

برخی گفته اند اصل آن در موردی است که چیزی در نقطه دوری از حد خود خارج شود. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۰۰) و به تعبیر دیگر، متمایل شدن است از امری ثابت و جدا شدن از آن (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۶، ص ۵۹) این ماده جمعا ۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

۱) از امام باقر ع درباره این آیه «هرگز غیر از او خدایی را نخوانیم، که قطعاً نامربوط گفته‌ایم، اگر چنان کنیم» فرمودند: یعنی در مورد خداوند جور کرده‌ایم اگر بگوییم که او شریکی دارد.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۴

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ «لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا» يَعْنِي جَوْرًا عَلَى اللَّهِ إِنْ قُلْنَا إِنْ لَهُ شَرِيكًا.

۲) از امام صادق ع روایت شده است: همانا اصحاب کهف ایمان را مخفی نگه می‌داشتند و به کفر وانمود می‌کردند؛ پس به خاطر این وانمود کردن به کفر اجری عظیمتر بردند تا به خاطر مخفی داشتن ایمان!

و همچنین فرمودند: همانا اصحاب کهف ایمان را مخفی، و اظهار کفر نمودند؛ پس خداوند اجرشان را دو برابر داد.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۳ و ۳۲۱؛ قصص الأنبياء عليهم السلام (لراوندی)، ص ۲۵۴

و عن الكاهلي عن أبي عبد الله ع قال إن أصحاب الكهف كانوا أسروا الإيمان وأظهروا الكفر فكانوا على إجهار الكفر [إظهارهم الكفر] أعظم أجراً منهم على الإسرار [إسرارهم] الإيمان.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر، فأجرهم الله مرتين.

این احادیث نشان‌دهنده تقیه‌ای است که اصحاب کهف داشتند که احادیث ۱ و ۲ جلسه ۵۹۱ نیز موید همین معناست.^۱

۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

کسی که «شطط» او [انحرافش از مسیر یا گفتن سخنان نامربوط] زیاد شد عصبانیت و نارضایتی اش زیاد می‌شود.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۴۵۶

قال اميرالمومنين ع :

مَنْ كَثُرَ شَطَطُهُ كَثُرَ سَخَطُهُ.

۴) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

کسی که همتش شریف شد قیمتش بالا می‌رود.

۱. همچنین است این دو حدیث در قصص الأنبياء عليهم السلام (لراوندی)، ص ۲۵۳ و ۲۵۴

و بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ عَنْ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَاهِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ كَذَّبُوا فَأَجْرَهُمُ اللَّهُ وَ صَدَقُوا فَأَجْرَهُمُ اللَّهُ

وَ عَنْ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ فَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ كَذَّبُوا الْمَلِكَ فَأَجْرُوا وَ صَدَقُوا فَأَجْرُوا.

قال اميرالمومنين ع :

مَنْ شَرَفَتْ هِمَّتُهُ عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ

(۵) از امام صادق ع روایت شده است:

اصحاب كهف بیرون رفتند بدون اینکه [همدیگر را] بشناسند و قراری گذاشته باشند؛ هنگامی که به صحرا رفتند از همدیگر عهد و میثاق گرفتند: این از آن عهد گرفت و آن از این؛ سپس گفتند مطلبتان را آشکار کنید و آشکار کردند و دیدند همگی مرام واحدی دارند.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۲؛ قصص الأنبياء علیهم السلام (للراوندی)، ص ۲۵۳

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْخَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

خَرَجَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا مِيعَادٍ فَلَمَّا صَارُوا فِي الصَّحْرَاءِ أَخَذَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْعُهُودِ وَالْمَوَائِقِ فَأَخَذَ هَذَا عَلَى هَذَا وَهَذَا عَلَى هَذَا ثُمَّ قَالُوا أَظْهَرُوا أَمْرَكُمْ فَأَظْهَرُوهُ فَإِذَا هُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ.

تدبر

(۱) «وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا»

کسی در میان قومی باشد که همگی مشرک، و منکر ربوبیت خداوند واحد باشند و در چنان جامعه‌ای روی پای خود بایستند و فقط خدا را بپرستند، نیازمند آن است که خداوند دلش را محکم و ثابت کرده باشد.

نکته تخصصی جامعه‌شناسی

تاثیر جامعه بر قبول و التزام به یک معرفت در افرادی که در آن جامعه زندگی می‌کنند، امری غیرقابل انکار است؛ با این حال، اراده انسان هیچگاه کاملاً تعطیل نمی‌شود؛ و انسان‌های قوی‌همتی هستند که در برابر امواج سهمگین اجتماعی تسلیم نمی‌شوند؛ و اصلاً ارزشمندی انسانها در قبال چنین اراده‌هایی است. (حدیث ۴)

به نظر می‌رسد یکی از زوایایی که داستان اصحاب كهف را این اندازه مهم کرده (نبأ) این است که آنها در مقابل چنین انحراف گسترده‌ای در جامعه خود تسلیم نشدند. نگفتند: همه این طورند؛ مگر می‌شود ما طور دیگری باشیم؟

امروزه برخی گمان می‌کنند به خاطر تکثر فرهنگی ناشی از گسترش ابزارهای ارتباطی، باورهای افراد کمتر تحت تاثیر فشارهای اجتماعی شکل می‌گیرد؛ در حالی که کسانی که با ماهیت رسانه‌های مدرن (از تلویزیون و ماهواره گرفته تا شبکه‌های اجتماعی مجازی) آشنا باشند بخوبی می‌فهمند که این گمان چه اندازه نادرست است. از سال‌ها پیش متفکران مکتب انتقادی

۱. سند راوندی کاملتر است اما عباراتش اندکی تفاوت دارد:

و بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ عَنْ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْخَضْرَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَاهِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ فَلَمَّا صَارُوا فِي الصَّحْرَاءِ أَخَذَ هَذَا عَلَى هَذَا وَهَذَا عَلَى هَذَا وَهَذَا عَلَى هَذَا ثُمَّ قَالُوا أَظْهَرُوا أَمْرَكُمْ فَأَظْهَرُوهُ فَإِذَا هُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ

فرانکفورت از پدیده‌ای به نام «صنعت فرهنگ» سخن گفته‌اند که چگونه فرهنگ‌های مبتدلی را بر افراد جامعه تحمیل می‌کند و حتی به نحو کاذبی تنوع‌طلبی فرهنگی افراد را هم اشباع می‌نماید؛ تا حدی که چه‌بسا از برخی جهات می‌توان گفت پیروی کورکورانه از تحمیل‌های اجتماعی امروزه بسیار در سطوح مبتدل‌تری هم رواج پیدا کرده است و اموری مانند شیوع پدیده مد، سلبریتی و ستاره شدن افراد بی‌مایه، بازتعریف ضداخلاقی‌ترین رفتارها (مانند لواط و زناکاری) در رنگ و لعابی جدید (با نام‌هایی همچون همجنس‌گرایی و ازدواج سفید) و ترویج و دفاع از آنها به بهانه دفاع از حقوق بشر، و ... شواهدی بر این مدعاست.

در یک کلام،

اگر انسانی جوانمردانه اهل ایمان نشود و از خداوند افزونی هدایت نطلبد (آیه قبل)، و اگر خداوند دل را قوی نکند، معلوم نیست کسی را یارای ایستادن در برابر باورهای تحمیلی جامعه باشد.

(۲) «وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا ...»

درباره مراد از «قاموا فَقَالُوا: برخاستند و گفتند»، در بین مفسران در مجموع دو نظر هست:

برخی اصرار دارند که به خاطر کلمه «قیام» این اشاره است به قیام آنها در مقابل پادشاه زمانشان، که محکم در مقابل او ایستادند و موحد بودن خود را اعلام کردند (مثلاً: مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۲۷۱)؛

و در مقابل عده‌ای معتقدند که آنها امر خود را مخفی نگه داشته بودند، چنانکه احادیث فراوانی درباره اینکه آنها بشدت اهل تقیه بودند و ایمانشان را مخفی می‌کردند (مثلاً حدیث ۲) وارد شده است؛ و منظور از این قیام، قیام شبانه آنها برای عبادت خداوند است (مثلاً: تفسیر الصافی، ج ۳، ص ۲۳۴)

اما به نظر می‌رسد می‌توان بین این دو سخن را جمع کرد؛ بدین معنا که آنها سالها مخفیانه به عبادت خداوند واحد قیام می‌کردند؛ ولی در یک موقعیت این اقدامشان را آشکار کردند و به همین جهت تحت تعقیب قرار گرفتند و به غار پناه بردند؛ چنانکه برخی از مفسران تاکید کرده‌اند که شروع کلام با تعبیر «وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ: بر دل‌هایشان ثبات برقرار کردیم» چندان با مخفی ماندن کارشان سازگار نیست بلکه نشان می‌دهد آنان کارشان را نهایتاً علنی کردند در عرصه‌ای که دل‌ها می‌لرزد و توان ایستادن ندارد. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۵۲-۲۵۳)

این مطلب هم در برخی احادیث آمده است که آنان چنان کارشان مخفی بود که آشنا شدنشان با مرام همدیگر در بیرون از شهر و بدون قرار قبلی بود (حدیث ۵)^۱ نیز منافاتی با سخن فوق ندارد زیرا در این احادیث نیامده که آنان همانجا راهی غار

۱. البته در برخی احادیث به نظر می‌رسد که اینها با هم قبلاً در همان قصر هم آشنایی داشته‌اند. مثلاً در ضمن حکایت مفصل آنان که در روایتی از امیرالمومنین آمده است در فرازی از یکی از نقل‌های این روایت (التحصین لأسرار ما زاد من کتاب الیقین، ص ۶۴۸) آمده است:

فَقَالُوا يَا تَمْلِيخَا إِنَّ الْأَمْرَ كَمَا ذَكَرْتَ وَالْفِكْرَةَ مَا فَكَّرْتَ مَا دَقُّوسُ إِلَّا عَاصٍ وَكَافِرٌ بِاللَّهِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ مَا إِلَهٌ إِلَّا خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. فَقَالَ تَمْلِيخَا فَكَيْفَ الْحِيلَةُ بِالْكَفْرِ بِه فَالطَّاعَةُ لِلَّهِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ فَقَالُوا لَا نَعْلَمُ وَالرَّأْيُ رَأْيُكَ.

شدند، بلکه این ممکن است اولین آشنایی آنها بوده باشد و سپس با همین آشنایی در مقابل پادشاه زمان خود قیام کرده باشند و بعد به غار پناه برده باشند.

۳) «إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ... وَ رَبَّنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا ...»

قیام در برابر ستمگر، نیاز به ایمانی استوار و دلی مطمئن دارد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۷)

۴) «رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَنْ نَدْعُوًا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا»

با اینکه دو جمله فوق بسیار معنایشان شبیه همدیگر است چرا به گفتن «رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» بسنده نکردند و ادامه دادند «لَنْ نَدْعُوًا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا»؟

الف. [تا معلوم شود] ثمره‌ی توحید در ربوبیت، توحید در بندگی است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۷)

ب. جمله اول اثباتی است و جمله دوم سلبی؛ و زمانی واقعا اقدام اثباتی انجام می‌شود و خداپرستی واقعی حاصل می‌گردد که با اقدامی سلبی همراه شود و غیر او پرستیده نشود. به تعبیر دیگر، تولای حق، حتما باید همراه با تبری از باطل باشد.
ج. این هم تاکید مطلب قبلی است و هم نفی خدایانی که بت پرستان در فوق ارباب انواع معتقد بودند مانند برهما و سیوا و شنو که برهمایین و بوداییان می‌پرستند. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۵۱)

توضیحی تخصصی در خصوص بت پرستی

شاید بتوان مقصود علامه طباطبایی در تعبیر فوق را چنین شرح داد که:

چه بسا تعبیر «من دونه» اشاره به نکته ظریفی در بارورهای مشرکین باشد؛ و آن اینکه اغلب مشرکان خدای واحد به معنای مبدأ کل عالم را قبول دارند اما در عین حال او را دسترسی ناپذیر می‌دانند و معتقدند که او کار عالم را به یک عده آلهه واگذار کرده است و خودش کاری به کار عالم ندارد (در واقع، آنها گمان می‌کنند فرشتگان نقش مستقلى در عالم دارند و از این رو باید آنان را به عنوان آلهه پرستید). آنگاه در اینجا «من دونه» نه به معنای «غیر از او»، بلکه شاید به معنای دقیق لغوی اش یعنی (پایین تر از او) است؛ و با این تعبیر می‌خواهند بگویند که ما چنین خدایان پایین تر از خدای واحد را هم قبول نداریم.

فَقَالَ تَمْلِيخًا لَا أَرَى لِنَفْسِي وَ نَفْسِكُمْ إِلَّا الْفِرَارَ مِنْ دَقْيُوسَ الْكَافِرِ إِلَى إِلَهِ السَّمَاءِ الَّذِي خَلَقَنَا وَ خَلَقَهُ.
فَقَالُوا نَعَمْ الرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ.

فَبَاتُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ قَالَ تَمْلِيخًا إِخْوَانِي قُومُوا إِلَى عِبَادَةِ رَبِّكُمْ فَ«قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوًا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا» وَ جَعَلُوا يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِقِيَّةٍ لِيَلْتَهُمْ حَتَّى أَصْبَحُوا.
فَلَمَّا أَصْبَحُوا رَكِبُوا خَيْولَهُمْ وَ خَرَجُوا هُرَابًا مِنْ دَقْيُوسَ الْكَافِرِ مُتَّابِينَ عَنْ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ.

شاید یک نحوه جمع بین این دو دسته روایات شبیه کاری باشد که در سریال تلویزیونی «مردان آنجلس» انجام شد که آنها را دو دسته کرد. عده‌ای که از قبل با هم آشنا شده بودند و عده‌ای که بعدا با آنها آشنا شدند.

۵) «فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا»

چرا بعد از اینکه گفتند پروردگار ما پروردگار آسمانها و زمین است و غیر او را نمی‌خوانیم، این جمله را گفتند که «قطعاً نامربوط گفته‌ایم اگر چنان کنیم.»

الف. «شَطَطٌ» به معنای تجاوز از حدی است که غلوآمیز باشد؛ و می‌خواهند علاوه بر تاکید مضمون قبل، تذکر دهند که خواندن غیر خدا، مصداق تجاوز دادن مخلوق از حد خود بوده است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۵۱)

ب. شاید می‌خواهند نشان دهند که یک مومن واقعی یک انسان بشدت منطقی است؛ و تنها و تنها بر اساس عقل و منطق صحیح زندگی می‌کند: ما غیر خدا را نمی‌خوانیم زیرا این یک سخن نامربوط و خارج از حد و فضای صحیح است.

ج. ...

۵۹۶) سوره کُهِف (۱۸) آیه ۱۵ هُوَ لَاءِ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ

اللَّهِ كَذِبًا ۱۳۹۶/۸/۲۷

ترجمه

اینان، قوم ما، آلهه‌ای برگرفته‌اند، چه شده که بر [حقانیت] آنها برهانی روشن‌گر نمی‌آورند؟! پس چه کسی ستمکارتر است از کسی که بر خدا دروغ بندد؟!

نکات ترجمه

«هُوَ لَاءِ قَوْمًا»

«هُوَ لَاءِ» مبتدا است و «قَوْمًا» بدل و یا عطف بیان برای آن است. (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۵، ص ۱۵۱)

«بِسُلْطَانٍ»

قبلاً توضیح داده شد که ماده «سلط» در معنای قوت و قهر و غلبه به کار می‌رود، و نوعی سیطره یافتنی است که با قهر و غلبه همراه باشد و «سلطان» هم شخصی است که قاهر و مسلط است؛ و «سلطان» به معنای «حجت» و دلیل هم به کار می‌رود (مانند آیه حاضر) چون حجت و دلیل هم موجب غلبه و احاطه پیدا کردن بر قلب مخاطب می‌شود.

جلسه ۲۵۳ <http://yekave.ir/al-aaraf-7-33>

۱) امیرالمومنین ع در منطقه «حاضرین» هنگام بازگشت از صفین نامه‌ای خطاب به امام حسن ع نوشت که به وصیت‌نامه امیرالمومنین ع به امام حسن ع معروف شده است. در فرازی از این نامه آمده است:^۱
و بدان ای فرزندانم؛ اگر برای پروردگارت شریکی بود حتما رسولانش نزد تو می‌آمدند و آثار مُلک و سلطنتش را می‌دیدند و کارها و صفاتش را می‌شناختی؛ ولیکن او خدایی واحد است همان گونه که خود توصیف فرموده، نه احدی در مُلکش با او درگیر شود و نه ابداً زوال پذیرد و همواره بوده است؛ اول است قبل از همه چیز بدون هیچ ابتدایی؛ و آخر همه چیز است بدون هیچ نهایی؛ برتر از آن است که ربوبیتش به احاطه دل یا چشم ثابت شود ...

نهج البلاغه، نامه ۳۱؛ تحف العقول، ص ۲۷۳

و من وصیة له ع للحسن بن علی ع کتبها إلیه بحاضرین عند انصرافه من صفین ... وَ اعْلَمُ يَا بَنِيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ وَ لَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَ سُلْطَانَهُ وَ لَعَرَفْتَ أَعْمَالَهُ وَ صِفَاتَهُ وَ لَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَا يُضَادُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ وَ لَا يَزُولُ أَبَدًا وَ لَمْ يَزَلْ أَوَّلَ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بَلَاءَ أَوْلِيِّهِ وَ آخِرَ بَعْدِ الْأَشْيَاءِ بَلَاءَ نَهَائِهِ عَظُمَ [أَنْ تُثَبَّتَ] عَنْ أَنْ تُثَبَّتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ ...

۲) از امام باقر ع روایت شده است:

دین ندارد کسی که با اطاعت از شخصی که عصیان خدا را می‌کند دینداری می‌کند؛ و دین ندارد کسی که با نسبت دروغ دادن امر باطل به خدا دینداری می‌کند؛ و دین ندارد کسی که با انکار چیزی از آیات خدا دینداری می‌کند.

الکافی، ج ۲، ص ۳۷۳؛ الأمالی (للمفید)، ص ۳۰۹

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الْعَلَاءِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع: لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِطَاعَةِ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَ لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِفِرْيَةِ بَاطِلٍ عَلَى اللَّهِ وَ لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِجُحُودِ شَيْءٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ.^۴

۱. فرازهای دیگری از آن در جلسه ۳۱۳، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-hajji-22-8/>؛ جلسه ۳۴۱، حدیث ۵ <http://yekaye.ir/al-balad-90->

12/؛ جلسه ۴۱۵، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-anbiyaa-21-108/> و جلسه ۵۷۱، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-lail-92-11/> گذشت.

۲. روایت تحف اندکی اختلاف دارد: ... وَ اعْلَمُ يَا بَنِيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ وَ لَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَ سُلْطَانَهُ وَ لَعَرَفْتَ صِفَتَهُ وَ فِعَالَهُ وَ لَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَا يُضَادُهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ وَ لَا يَحَاجُهُ وَ أَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ أَنَّهُ أَجَلُ مَنْ أَنْ يُثَبَّتَ لِرُبُوبِيَّتِهِ بِالْإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ ...

۳. در امالی، سند تا العلاء چنین است: أَخْبَرَنِي أَبُو غَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّرَّارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

خَالِدِ الطَّيَالِسِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ رَزِينَ ...

۴. این دو حدیث هم در همین راستاست:

عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُفْضَلِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: أَنَّهُكَ عَنْ خَصَلَتَيْنِ فِيهِمَا هَلَكَ الرَّجَالُ أَنَّهُكَ أَنْ تَدِينَ اللَّهَ بِالْبَاطِلِ وَ تُفْتِيَ النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُ. (المحاسن، ج ۱، ص ۲۰۴؛ الکافی، ج ۱، ص ۴۲) این حدیث در جلسات ۲۴۸ و ۵۰۲ گذشت.

(۱) «هُؤْلَاءِ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ...»

اصحاب كهف دوباره تأكيد كردند که چرا این قوم ما که غیر خدا خدایان دیگری را می پرستند دلیل و برهان روشنی نمی آورند؛ و لحن قرآن، ستودن این منطق آنان است.

بسیاری از مفسران شیعه (مثلاً: مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۰۱؛ کنز الدقائق، ج ۸، ص ۲۴۶) و سنی (مثلاً: البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۵۰) این آیه را دلیل و شاهی دانسته اند بر اینکه در منطق قرآن، دینداری باید مبتنی بر دلیل باشد، و در اصول دین، تقلید سزاوار نیست؛ و اگر در اصل دین، ادعایی بیاید که فاسد باشد، ظلم و تهمت بر خداست.

نکته تخصصی دین شناسی

ضعف تفکر عقلی در مسیحیت تحریف شده به همراه کثرت شبهات، بتدریج کار بسیاری از ارباب کلیسا را بدانجا کشاند که ارتباط دین و عقل را انکار کنند و جریان «ایمان گرایی» را رقم بزنند: جریانی که معتقد بود ایمان آوردن هیچ نیازی به عقل و استدلال ندارد و حتی مدعی شوند روحیه استدلال طلبی خلاف اقتضای دینداری است!

در دهه های اخیر این تلقی از طریق برخی به اصطلاح روشنفکران در جامعه اسلامی نیز رواج یافت تا حدی که برخی به بهانه هایی مانند حفظ معنویت دین، درصدد مخالفت با رویکرد عقلی و استدلالی به دین برآمدند.

آیه حاضر و بسیاری از آیات دیگر قرآن کریم بخوبی نشان می دهد که اسلام مبنای دینداری را بر تعقل قرار داده است؛ و چنین ادعایی با منطق خود اسلام سازگار نیست. البته استدلالی ایمان آوردن به معنای آن نیست که شخص حتما قالب های استدلالی منطقی خاصی را باید بلد باشد؛ بلکه بسیاری از افراد با فطرت ساده خود استدلال و تعقل را می فهمند و در اینجا هم دغدغه اصحاب كهف این است که نباید «شطط» (نامربوط) گفت و بلکه باید «سلطان بیّن: استدلال آشکار و واضح» داشت.

(۲) «هُؤْلَاءِ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ...»

یکی از بزرگ ترین دغدغه های مردان خدا، انحراف عقیدتی مردم است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۸)

(۳) «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»

عَنْهُ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ [سَخِيلَةَ] قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَ عَلَىٰ مَنبَرِ الْكُوفَةِ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ ثَلَاثٌ لَا دِينَ لَهُمْ لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِجُحُودِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِفِرْيَةٍ بَاطِلٍ عَلَى اللَّهِ وَلَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِطَاعَةِ مَنْ عَصَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى (المحاسن، ج ۱، ص ۵)

۱. «لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ» ای هلا یأتون علی عبادتہم غیر الله بحجۃ ظاہرہ و فی هذا ذم زجر للتقلید و إشارة إلى أنه لا يجوز أن یقبل

دین إلا بحجۃ واضح

۲. بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ: ببرهان ظاهر، فإنّ الدین لا یؤخذ إلا به. و فیہ دلیل علی أنّ ما لا دلیل علیہ من الدیانات مردود، و أنّ التقلید فیہ غیر جائز

۳. و فی ما ذکرہ دلیل علی أنّ الدین لا یؤخذ إلا بالحجۃ و الدعوی إذا لم یکن علیہا دلیل فاسدہ و ہی ظلم و افتراء علی الله و کذب بنسبۃ شرکاء

دروغ، ظلم است و دروغگو ظالم، و کسی که به خدا دروغ بریندد، ظالم‌تر است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۸)

۴) «لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»

بلافاصله بعد از اینکه گفتند «چه شده که بر [حقانیت] آنها برهانی روشن‌گر نمی‌آورند» نتیجه گرفتند «پس چه کسی ستمکارتر است از کسی که بر خدا دروغ بندد»؛ یعنی از اینکه ادعایی بدون دلیل در مورد خدا مطرح کرده‌اند نتیجه گرفتند که بر خدا دروغ بسته‌اند!

شاید بتوان نتیجه گرفت:

باور به یک مسأله اساسی در اعتقادات، اگر بدون دلیل باشد، صرفاً یک اشتباه نیست؛ بلکه مصداق دروغ محسوب می‌شود.

۵۹۷) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۶ و إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يُهَيِّئْ

لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرِيفًا ۱۳۹۶/۶/۲۸

ترجمه

و اکنون که کناره گرفتید از آنان و آنچه جز خدا می‌پرستند، پس به آن کهف پناه برید [تا] پروردگارتان از رحمتش بر شما بگستراند و برای شما از کارت‌ان وضع خوشایندی فراهم آورد.^۱

نکات ترجمه

«اعْتَزَلَ»

ماده «عزل» در اصل به معنای «از جای خود به در شدن و به سویی متمایل شدن» است^۲ (معجم المقاییس اللغه، ج ۴، ص ۳۰۸) در جایی به کار می‌رود که شخصی از کاری که در جریان آن بوده جدا شود (وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۸، ص ۱۱۸) و تعبیر «عزل کردن» که در زبان فارسی به معنای برکنار کردن به کار می‌رود، از همین ماده است.

«اعْتَزَلَ» به معنای کناره گرفتن از چیزی است که می‌تواند کناره‌گیری جسمی یا روحی باشد (فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ، نساء/۹۰؛ وَ اعْتَزَلْتُمْ وَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، مریم/۴۸؛ فَأَعْتَزَلُوا النِّسَاءَ، بقره/۲۲۲) (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۵۶۵) «معزول» کسی است که او را از کاری برکنار کرده‌اند و این تعبیر در آیه «إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ» (شعراء/۲۱۲) به معنای آن است که بعد از اینکه تمکن شنیدن داشتند اکنون از شنیدن ممنوع و محروم شده‌اند. (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۵۶۵)

۱. این آیه قبلاً در جلسه ۶۰ بحث شد (<http://yekave.ir/al-kahf-18-16>) اما از آنجا که بحث‌های آن زمان مختصرتر بود و نیز برای اینکه سیر

بحث حفظ شود دوباره آن را امروز مورد بحث قرار می‌دهیم.

۲. تنحیة و إمالة

«مَعَزِلٌ» اسم مکان است و عبارت است از ناحیه و سمتی است که شخص از دیگران جدا شده و در آنجا قرار گرفته است (نادی نُوحٌ ابْنُهُ وَ كَانَ فِي مَعَزِلٍ؛ هود/۴۲) (کتاب العین، ج ۱، ص ۳۵۴؛ مجمع البحرین، ج ۵، ص ۴۲۳) ماده «عزل» و مشتقات آن جمعا ۱۰ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«اعْتَزَلْتُمُوهُمْ»

اعتزلتم (فعل ماضی) + و (حرف «م» در ضمیر متصل (تم) هم می تواند ساکن تلفظ شود هم مضموم؛ اما اگر بعد از آن ضمیر بیاید حتما باید مضموم شود و به صورت اشباع خوانده شود و از این تلفظ «و» زاییده می شود. (سلم اللسان فی الصرف و النحو و البیان، ص ۱۶۸) + «هم» (ضمیر مفعولی)

«مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ»

«ما» در این عبارت سه وجه می تواند داشته باشد: (أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۳، ص ۲۷۵؛ التبیان فی إعراب القرآن، ص ۲۴۳)

الف. «ما» موصول (به معنای «الذی») و در این حالت عطف به ضمیر «هم» (مفعولِ اعتزلتم) است؛ که به همین معنا ترجمه شد «کناره گرفتید از آنان و از آنچه غیر از خدا می پرستند»

ب. «ما» مصدری (که فعل بعد از خود را به صورت مصدر درمی آورد) و ترجمه چنین می شود: «کناره گرفتید از آنان و عبادتشان مگر از عبادت خدا» [ظاهرا ناظر به این است که قوم آنان چون مشرک بودند هم خدا را می پرستیدند و هم غیر خدا را؛ و اصحاب کهف از آنان و از معبودهای غیر خدا کناره گرفتند، اما از پرستش خدا کناره نگرفتند]

ج. می توان آن را «ما» نافی دانست و آنگاه این جمله، جمله معترضه ای از جانب خداوند باشد در مورد اصحاب کهف؛ و ترجمه چنین می شود: «و اکنون که کناره گرفتید از آنان - و آنان [= اصحاب کهف] جز خدا را نمی پرستند - ، پس پناه ببرید ...»

۱. «وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ عَظْفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ، أَيْ وَ إِذْ اعْتَزَلْتُمْ الْقَوْمَ وَ مَعْبُودِيهِمْ إِلَّا اللَّهَ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ كَسَائِرِ الْمُشْرِكِينَ. وَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَا مَصْدَرِيَّةً عَلَى تَقْدِيرٍ وَ إِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ عِبَادَتِهِمْ إِلَّا عِبَادَةَ اللَّهِ، وَ أَنْ تَكُونَ نَافِيَّةً عَلَى أَنَّهُ إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْفِتْيَةِ بِالْتَوْحِيدِ مُعْتَرِضٌ بَيْنَ إِذٍ وَ جَوَابِهِ لِتَحْقِيقِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ.»

۲. «عکبری» (قرن ۷) معتقد است که در صورت اخیر، استثنای بعد از آن دو حالت پیدا می کند: استثنای منقطع و متصل، که مراد از کلام وی را متوجه نشدم. عین عبارت وی چنین است:

«وَمَا يَعْبُدُونَ» فی «ما» ثلاثة أوجه: ... و الثالث - أنها حرف نفی، فيخرج في الاستثناء وجها: أحدهما: هو منقطع. و الثاني - هو متصل و التقدير: و إذ اعتزلتموهم إلا عبادة الله، أو و ما يعبدون إلا الله فقد كانوا يعبدون الله مع الأصنام، أو كان منهم من يعبد الله.

البته ممکن است مقصود وی از «فيخرج في الاستثناء وجها» ناظر به کل حالتها باشد نه فقط ناظر به «ما» نافی؛ شبیه آنچه ابوحنبل نقل کرده است:

و ذكر أبو نعيم الحافظ عن عطاء الخراساني أنهم كانوا يعبدون الله و يعبدون معه آلهة فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة و لم يعتزلوا عبادة الله. و قال هذا أيضا الفراء، و منقطع إن كانوا لا يعرفون الله و لا يعبدونه لعدم اندراجهم في معبوداتهم. ... و قيل: و مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ كَلَامٌ مُعْتَرِضٌ إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْفِتْيَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى، فَعَلَى هَذَا مَا فِيهِ وَ إِلَّا اسْتِثْنَاءٌ مَفْرُغٌ لَهُ الْعَامِلُ. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۵۱)

در میان ترجمه‌های موجود، ترجمه آیتی «ما» را مای نافیه گرفته، اما توجه نکرده که در این صورت، جمله، باید جمله معترضه شود؛ و چنین ترجمه کرده است: «اگر از قوم خود کناره جسته‌اید و جز خدای یکتا خدای دیگری را نمی‌پرستید» که این ترجمه اشتباه است زیرا «یعبدون» را «تعبدون» ترجمه کرده است.

«فَأَوْوَا»

ف «فاء فصیحه» (و آن «ف» ای است که بر سر جمله ای وارد می‌شود که قبل از آن، جمله دیگری محذوف است و این فاء بر آن جمله محذوف دلالت می‌کند) + اَوْوَا (فعل امر از ماده «أوی» که ابتدایش همزه وصل می‌باشد و به دلیل اتصال به «ف» همزه وصل (ا) خوانده نمی‌شود)

قبلاً توضیح داده شده که ماده «أوی» را «در جایی جمع شدن» یا «به چیزی منضم شدن» دانسته‌اند و «أوی» به مکانی گفته می‌شود که در آن گرد می‌آید و مستقر می‌شوند و در فارسی معادل کلمات قرارگاه و پناهگاه می‌باشد. البته ابن فارس بر این باور است که این ماده در معنای دومی هم به کار رفته و دلالت بر «شفقت و مهربانی ورزیدن» هم دارد.

(جلسه ۵۴۰ / <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-51/>)

«مَرَفَقًا»

ماده «رفق» در اصل به معنای نرمخویی و با مدارا و ملاطفت برخورد کردن به کار می‌رود و نقطه مقابل «عنف» (مواجهه با شدت و خشونت) است. (معجم المقاییس اللغه، ج ۲، ص ۴۱۸؛ التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۱۸۶)

«رفیق» (حَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا؛ نساء/۶۹) کسی است که این نرمخویی و ملاطفتش موجب جمع شدن بین تو و او گردیده است (معجم المقاییس اللغه، ج ۲، ص ۴۱۸)

«مَرَفَقًا» را به معنای آن چیزی که انسان بدان تکیه می‌زند و مایه رفق و صلاح انسان است دانسته‌اند (کتاب العین، ج ۵، ص ۱۴۹) و به آرنج نیز «مَرَفَقًا» (جمع آن: مرفق) گفته می‌شود (فَاعْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ؛ مائده/۶) از این جهت که انسان با تکیه بر آن استراحت می‌کند (معجم المقاییس اللغه، ج ۲، ص ۴۱۸)

و «ارتفق» تکیه کردن بر «مرفق» می‌باشد و بر همین اساس «مُرْتَفَقًا» اسم مکان است و به معنای مکانی است که شخص برای استراحت (بر مرفق خود تکیه زدن) برگزیده است (سَاءَتْ مُرْتَفَقًا ... حَسَنْتُ مُرْتَفَقًا؛ كهف/۲۹ و ۳۱) (اساس البلاغه، ص ۲۴۳؛ التحقيق، ج ۴، ص ۱۸۸)

برخی مانند اصمعی بر این گمان هستند که کلمه «مرفق» تنها به صورت «مَرَفَقًا» تلفظ می‌شود؛ اما فراء و دیگران بر وی خرده گرفته‌اند که این کلمه به صورت «مَرَفَقًا» هم تلفظ می‌شود و البته وی احتمال داده که تلفظ دوم برای وقتی است که می‌خواهند بین معنای «وضعیت همراه با رفق» با معنای آرنج (که غالباً به صورت «مَرَفَقًا» می‌آید) تفاوت بگذارند؛ و علاوه بر این به صورت «مَرَفَقًا» هم تلفظ شده است (إعراب القرآن (نحاس)، ج ۲، ص ۲۹۰؛ التبیان فی إعراب القرآن، ص ۲۴۳) و گفته شده که وقتی با فتحه «م» است به معنای اسم مکان می‌باشد (الجامع لأحكام القرآن، ج ۱۱، ص ۳۶۸)^۱

۱. قرئ بکسر المیم و فتحها، و هو ما یرتفق به و کذلک مرفق الإنسان و مرفقه، و منهم من يجعل "المرفق" بفتح المیم [و کسر الفاء من الامر، و المرفق من الإنسان، وقد قيل: المرفق بفتح المیم «۲»] الموضع کالمسجد وهما لغتان

ماده «رفق» و مشتقاتش جمعا ۵ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت^۱

این کلمه در قرائت مشهور کوفه (عاصم، حمزه و کسائی) و بصره (ابوعمر و) و مکه (ابن کثیر) و روایت قالون از نافع (اهل مدینه) و برخی از قرائات شاذه (مانند قرائت طلحه و ابن ابی اسحاق) به همان صورت «مرفقا» قرائت شده؛ اما در قرائت نافع (اهل مدینه) و ابن عامر (اهل شام) و ابوجعفر (از قراء عشره) و روایت أعشى و برجمی و جعفی از ابوبکر [= ابن عیاش، یکی از دو راوی عاصم، یکی از سه قاری کوفه] و روایت هارون از ابوعمر و (قاری بصره) به صورت «مرفقا» قرائت شده است. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۹؛ البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۵۱؛ الکامل المفصل فی القرائات الاربعه عشر، ص ۲۹۵)^۲

حدیث

۱) امام کاظم ع در ضمن حدیثی طولانی فرمود:

ای هشام! صبر بر تنهایی علامت قوت عقل است؛ پس هر که از خدا خردمندی گرفت از اهل دنیا و کسانی که به دنیا متمایلند کناره گیرد و بدانچه نزد خداست تمایل ورزد و خدا مایه انس او در وحشت، همراه او در تنهایی، بی نیازکننده او در تنگی معیشت است، و بدون اینکه ایل و تباری داشته باشد او را به عزت می‌رساند...

اصول کافی، ج ۱، ص ۱۷

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ يَا هِشَامُ ... يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةٌ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَالرَّاعِبِينَ فِيهَا وَرَغِبَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ أُنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَصَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَغِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَمِعْرَهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ...

۱. این مورد هم هست که در متن نیاوردم:

فی مصحف عبد الله بن مسعود "وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ". قَالَ قَتَادَةُ هَذَا تَفْسِيرُهَا. قُلْتُ: وَ يَدُلُّ عَلَى هَذَا مَا ذَكَرَهُ أَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ" قَالَ: كَانَ فَتِيَّةً مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَ يَعْبُدُونَ مَعَهُ آلِهَةً فَاعْتَزَلَتْ الْفَتِيَّةُ عِبَادَةَ تِلْكَ الْأَلِهَةِ وَ لَمْ تَعْتَزَلْ عِبَادَةَ اللَّهِ. ابْنُ عَطِيَّةٍ: فَعَلَى مَا قَالَ قَتَادَةُ تَكُونُ "إِلَّا" بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ، وَ "مَا" مِنْ قَوْلِهِ "وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ" قِيَ مَوْضِعَ نَصَبِ، عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ فِي قَوْلِ "اعْتَزَلْتُمُوهُمْ". (الجامع لأحكام القرآن (قرطبي)، ج ۱۱، ص ۳۶۸)

۲. قرأ أهل المدينة و ابن عامر و الأعشى و البرجمی عن أبي بكر مرفقا بفتح الميم و كسر الفاء و الباقون «مرفقا» بكسر الميم و فتح الفاء.

۳. و قرأ أبو جعفر و الأعرج و شيبه و حميد و ابن سعدان و نافع و ابن عامر و أبو بكر في رواية الأعشى و البرجمی و الجعفی عنه، و أبو عمرو في رواية هارون بفتح الميم و كسر الفاء. و قرأ ابن أبي إسحاق و طلحة و الأعمش و باقى السبعة بكسر الميم و فتح الفاء رفقا لأن جميعا في الأمر الذى يرتفق به و في الجارحة حكاة الزجاج و ثعلب. و نقل مكى عن الفراء أنه قال: لا أعرف في الأمر و في اليد و في كل شيء إلا كسر الميم، و أنكر الكسائي أن يكون المرفق من الجارحة إلا بفتح الميم و كسر الفاء، و خالفه أبو حاتم و قال: المرفق بفتح الميم الموضع كالمسجد. و قال أبو زيد: هو مصدر كالرفق جاء على مفعول. و قيل: هما لغتان فيما يرتفق به و إما من اليد فكسر الميم و فتح الفاء لا غير، و عن الفراء أهل الحجاز يقولون مرفقا بفتح الميم و كسر الفاء فيما ارتفتقت به و يكسرون مرفق الإنسان، و العرب قد يكسرون الميم منهما جميعا انتهى و أجاز معاذ فتح الميم و الفاء

۴. اینکه اعمش (از قرائات شاذه) چگونه قرائت کرده در البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۵۱ آن را در زمره کسانی که «مرفقا» قرائت کرده‌اند گذاشته

(پاورقی قبلی) اما در الکامل المفصل فی القرائات الاربعه عشر، ص ۲۹۵ بعد از بردن اسامی نافع و ابن عامر و ابوجعفر گفته است «و وافقهم الاعمش!»

۲) ابن مسعود از پیامبر اکرم ص روایت کرده که فرمودند:

روزگاری بر مردم خواهد آمد که هیچ دینداری نمی‌تواند دینش را حفظ کند مگر کسی که از کوهی به کوه دیگر و از صخره‌ای به صخره دیگر پناه ببرد مانند روباهی که از شیر می‌گریزد.

گفتند: آن چه زمان خواهد بود؟

فرمود: زمانی که معیشت جز با انجام معصیت خدا به دست نمی‌آید ... در آن زمان هلاک انسان به دست والدینش است! و اگر آنها هلاکش نکنند، به دست همسر و فرزندانش! و اگر آنها هلاکش نکنند به دست نزدیکان و همسایگانش!

گفتند: چگونه چنین چیزی خواهد شد ای پیامبر خدا؟

فرمود: او را به خاطر تنگی معیشت ملامت و عیب‌جویی می‌کنند و به برآوردن درخواست‌هایی وادارش می‌کنند [هزینه‌هایی را بر او تحمیل می‌کنند] که توان انجام آن [از راه حلال] را ندارد و این گونه او را به عرصه هلاکت می‌کشاند.

التحصین فی صفات العارفين، ص ۱۳؛ شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد، ج ۱۰، ص ۴۷؛ مستدرک الوسائل، ج ۱۱، ص ۳۸۸
رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَسْلَمُ لَدَى دِينِ دِينِهِ إِلَّا مَنْ يَفِرُّ مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ وَمِنْ حَجَرٍ إِلَى حَجَرٍ كَالْتَّعَلَبِ بِأَشْبَالِهِ قَالُوا وَمَتَى ذَلِكَ الزَّمَانُ قَالَ إِذَا لَمْ يَنْلِ الْمَعِيشَةَ إِلَّا بِمَعَاصِي اللَّهِ ... إِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ فَهَلَاكُ الرَّجُلِ عَلَى يَدَيْ أَبِيهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبَوَانِ فَعَلَى يَدَيْ زَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ وَ لَا وَلَدٌ فَعَلَى يَدَيْ قَرَابَتِهِ وَ جِيرَانِهِ

قَالُوا وَ كَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ يُعِيرُونَهُ لِضَيْقِ الْمَعِيشَةِ وَ يَكْلِفُونَهُ مَا لَا يُطِيقُ حَتَّى يُورِدُونَهُ مَوَارِدَ الْهَلَاكَةِ.

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

اگر توانستید ناشناس بمانید چنین کنید؛ و بر تو چیزی نیست اگر که مردم تو را مدح نکنند و بر تو چیزی نیست اگر که نزد مردم مذموم باشی، اگر که نزد خداوند تبارک و تعالی ممدوح و پسندیده باشی ...

سپس فرمود: اگر توانستی از خانه‌ات [جز برای ضرورت] بیرون نیایی چنین کن؛ چرا در بیرون آمدن باید که مواظب باشی که غیبت نکنی و دروغ‌نگویی و حسد نوری و ریا نکنی و خودنمایی نکنی و سستی نوری ...

الكافي، ج ۸، ص ۱۲۸

عَلَى بَنِي إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ [وَعَلَى بَنِي مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ] عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

۱. فَعِنْدَ ذَلِكَ حَلَّتِ الْعُزُوبَةُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَرْتَنَا بِالتَّزْوِيجِ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ

إِنْ قَدَرْتُمْ أَنْ لَا تُعْرِفُوا فَافْعَلُوا وَمَا عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يُثْنِ النَّاسُ عَلَيْكَ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ مَحْمُودًا
عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ... ثُمَّ قَالَ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ فَافْعَلْ فَإِنَّ عَلَيْكَ فِي خُرُوجِكَ أَنْ لَا تَغْتَابَ وَ لَا تَكْذِبَ وَ لَا
تَحْسُدَ وَ لَا تُرَائِي وَ لَا تَتَصَنَّعَ وَ لَا تُدَاهِنَ ...

۴) امام سجاده در فرازی از صلوات شعبانیه می فرماید:

خداوندا بر محمد و خاندان وی درود فرست، همانها که غاری امن هستند و فریادرس درماندگان ناتوان، و پناهگاه فراریان،
و دستاویز چنگ‌زنندگان.

مصباح المتهجد، ج ۲، ص ۸۲۸

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ السِّيَّارِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:
كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَ يَدْعُو عِنْدَ كُلِّ زَوَالٍ مِنْ أَيَّامِ شَعْبَانَ وَ فِي لَيْلَةِ النُّصْفِ مِنْهُ وَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ص بِهِذِهِ الصَّلَوَاتِ
يَقُولُ:

... اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ الْكَهْفِ الْحَصِينِ وَ غِيَاثِ الْمُضْطَرِّ الْمُسْتَكِينِ وَ مَلَجِ الْهَارِبِينَ وَ عِصْمَةِ الْمُعْتَصِمِينَ.^۱

۱. غیر از روایات فوق، در بحار الأنوار، ج ۶۷، ص ۱۰۸-۱۱۱ روایاتی آمده در باب عزلت که موارد زیر کاملاً با موضوع بحث تناسب دارد:

مصباح الشریعة، [ص ۹۹] قَالَ الصَّادِقُ ع صَاحِبُ الْعَزَلَةِ مُتَحَصِّنٌ بِحِصْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَ مُتَحَرِّسٌ بِحِرَاسَتِهِ فَيَا طُوبَى لِمَنْ تَفَرَّدَ بِهِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً وَ هُوَ يَحْتَاجُ
إِلَى عَشْرَةِ خِصَالٍ عِلْمِ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ تَحَبُّبِ الْفَقْرِ وَ اخْتِيَارِ الشَّدَةِ وَ الزُّهْدِ وَ اغْتِنَامِ الْخُلُوعِ وَ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ وَ رُؤْيَةِ التَّنْقِصِ فِي الْعِبَادَةِ مَعَ بَدَلِ الْمَجْهُودِ
وَ تَرْكِ الْعُجْبِ وَ كَثْرَةِ الذِّكْرِ بِلَا غَفْلَةٍ فَإِنَّ الْغَفْلَةَ مِصْطَادُ الشَّيْطَانِ وَ رَأْسُ كُلِّ بَلِيَّةٍ وَ سَبَبُ كُلِّ حِجَابٍ وَ خُلُوعِ الْبَيْتِ عَمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْوَقْتِ
الْأَمَالِيِّ لِلصَّدُوقِ الدَّقَاقُ عَنِ الصُّوفِيِّ عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْحَبَالِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخُشَّابِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ بْنِ طَبَّانٍ قَالَ
قَالَ الصَّادِقُ ع إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ أَوْحَى إِلَى نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَلْقَانِي غَدًا فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ فَكُنْ فِي الدُّنْيَا وَحِيدًا غَرِيبًا مَهْمُومًا
مَحْزُونًا مُسْتَوْحِشًا مِنَ النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ الطَّيْرِ الْوَاحِدِ الَّذِي يَطِيرُ فِي أَرْضِ الْقَفَارِ وَ يَأْكُلُ مِنْ رِءُوسِ الْأَشْجَارِ وَ يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْعُيُونِ فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَوْى وَ حُدَّهُ
وَ لَمْ يَأْوَ مَعَ الطُّيُورِ اسْتَأْنَسَ بِرَبِّهِ وَ اسْتَوْحِشَ مِنَ الطُّيُورِ.

قرب الإسناد ابن سعد عن الأزدي قال قال أبو عبد الله ع إن من أعبط أوليائي عندي عبدا مؤمنا إذا [ذا] حظ من صلاح أحسن عبادة ربه و عبد الله
في السريرة و كان غامضا في الناس فلم يشر إليه بالأصابع و كان رزقه كفافا فصر عليه تعجلت به المنية فقل تراثه و قلت بواكيه ثلاثا.
تفسير القمي قال أمير المؤمنين ع أيها الناس طوبى لمن لزم بيته و أكل كسرتة و بكى على خطيئته و كان من نفسه في تعب و الناس منه في راحة.
الخصال ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه ع قال قال النبي ص ثلاث منجيات تكف لسانك و تبكي على خطيئتك و
تلزم بيتك.

الخصال ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن القداح عن جعفر بن محمد عن أبائه عن علي ع قال قال عيسى ابن مريم طوبى لمن كان صمته
فكرا و نظره عبرا و وسعه بيته و بكى على خطيئته و سلم الناس من يده و لسانه.

الخصال ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار رفعه قال: يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها في
اعتزال الناس و واحدة في الصمت.

ثواب الأعمال ابن الوليد عن محمد بن يحيى عن الأشعري عن ابن معروف مثله.

(۱) «إِذِ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرِيقًا»

اگر کسی بر سر باور توحیدی اش ایستاد و به خاطر دینش از جامعه کناره‌گیری کرد، و به پناهگاه معینی پناه برد، رحمت ویژه خدا شاملش می‌شود و خدا طوری کارها بر وفق مراد وی («مرفقا»): با رفق و مدارا) مهیا می‌کند که نه در مخیله خودش می‌گنجد، نه در باور دیگران. (آنها که از جامعه کفر فرار کرده بودند، خوابیدند و ۳۰۰ سال بعد در جامعه خداپرست بیدار شدند)

(۲) «وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ»

با اینکه اسلام دینی اجتماعی است اما جایی که انسان دینش در معرض تهدید جدی قرار می‌گیرد، کناره‌گیری و عزلت را می‌پذیرد (حدیث ۲).

پس این کناره‌گیری مجاز، کناره‌گیری از جامعه دنیامداران است، نه از هر جامعه‌ای (حدیث ۱)

(۲) «وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ»

فرمود «الکھف» و نفرمود: «کھف». چرا؟

کتاب حسین بن سعید و النوادر الجوهري عن صفوان الجمال عن الفضل قال سمعت أبا عبد الله ع يقول طوبى لعبد نومم [نومم] عرف الناس قبل معرفتهم به.

الدرة الباهرة، و عدة الداعي، قال أبو محمد عليه السلام من انس بالله استوحش من الناس.

دعوات الراوندي، قال الباقر ع وجد رجل صحيفه فاتي بها رسول الله ص فنادي الصلاة جامعة فما تخلف أحد ذكر و لا أنثى فرقى المنبر فقرأها فإذا كتاب من يوشع بن نون وصى موسى وإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم إن ربكم بكم لرؤف رحيم ألا إن خير عباد الله التقى الخفى و إن شر عباد الله المشار إليه بالأصابع الخبر.

مهج، مهج الدعوات بإسنادنا إلى سعد بن عبد الله من كتابه رفعه قال قال أبو الحسن الرضا ع و ذكر نحوه.

نهج البلاغه قال أمير المؤمنين ع طوبى لمن لزم بيته و أكل قوته و اشتغل بطاعة ربه و بكى على خطيئته فكان من نفسه فى شغل و الناس منه فى راحة.

عدة الداعي، روى عبيد بن زرارة عن الصادق ع قال: ما من مؤمن إلا و قد جعل الله له من إيمانه أنسا يسكن إليه حتى لو كان على قله جبل لم يستوحش.

و روى الحلبي عن أبي عبد الله ع قال: خاط الناس تخبرهم و متى تخبرهم تقلهم.

و عن أبي محمد العسكري ع قال: الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم.

و عن الباقر ع قال: لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كلهم إليه فحينئذ يقول هذا خالص لي فيقبله بكرمه.

و عن الهادي ع لو سلك الناس واديا وسيعا لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصا.

الف. اگر کسی به خاطر دینش از جامعه کناره‌گیری کرد، حتما باید یک پناهگاه معینی داشته باشد که بدان پناه ببرد. شاید بدین جهت است که اهل بیت را «کَهْفِ حَصِین» خوانده‌اند (حدیث ۴)

ب. ...

(۴) «وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا» کسی که حفظ دینش برایش مهم باشد، ممکن است در جامعه تنها شود، اما خدا با رحمت ویژه‌اش عالم را بر وفق مراد او تنظیم خواهد کرد.

(۵) «وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ ...» کسی که به خاطر خدا و حفظ دینش کاری خلاف روال جامعه انجام دهد، خداوند ادامه راه را به او الهام می‌کند: اصحاب کَهْفِ پیامبر نبودند، اما کسی [یا کسانی] از خودشان «فاووا الی الکَهْفِ: به غار پناه ببرید» گفت. این آیه را شاید بتوان مصداقی از آیه «وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يَعْلَمُكُمُ اللَّهُ: تقوای الهی پیشه کنید و خداوند به شما تعلیم می‌دهد» (بقره/۲۸۲) و یا آیه «إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا: اگر تقوای الهی پیشه کنید خدا برایتان فرقان (جداکننده حق و باطل) قرار می‌دهد» (انفال/۲۹) دانست.

(۶) «يُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا» در آیه ۱۰ گفتند «وَ هَيَّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا» و اکنون کسی که بقیه را خطاب قرار داده، ثمره کارشان را با تعبیر «وَ يَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا» بیان می‌کند. چرا به جای تعبیر «رَشَدًا» تعبیر «مَرْفَقًا» را آورد؟

الف. ممکن است راه رشد در ظاهر با دشواری‌هایی همراه باشد؛ اما رشد حقیقی انسان وضعیتی است که کاملاً برای انسان با رفق و مدارا همراه است و در واقع خوشایند اوست.

ب. ...

(۷) «وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ» آنکه برای خدا قیام کند و با هجرت، دست از مسکن و جامعه‌ی خود بکشد، مشمول الطاف الهی می‌شود. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۹)

(۸) «وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا»

این آیه نشان می‌دهد هجرت و دوری گزیدن از جامعه کفر بسیار اهمیت دارد (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۰۱)؛
تا حدی که می‌توان گفت:

غارنشینی در فضای توحید، بهتر از شهرنشینی در فضای شرک است؛ و این سخن اصحاب کهف شبیه سخنان حضرت یوسف است که زندان را بر کاخ ترجیح داد و گفت: «رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ: پروردگارا زندان را بیش از آنچه اینان مرا بدان می‌خوانند دوست دارم» (یوسف/۳۳) (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۴۹)

۹) «وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ»

می‌دانیم اصحاب کهف مشرک نبودند که بخواهند از پرستیدن معبودهای مردمی که شرک می‌ورزیدند کناره‌گیری کنند، پس چرا علاوه بر کناره‌گیری از خود آن مردم، به کناره‌گیری شان از «آنچه غیر خدا می‌پرستیدند» هم اشاره کرد؟
الف. گاه معبودهای دیگران، با اینکه می‌دانیم شایستگی عبادت ندارند، در نظر ما مهم جلوه می‌کند و ما هم بدانها متمایل می‌شویم. بویژه اگر توجه کنیم، آنچه دنیامداران در کنار خدا می‌پرستند، فقط بت نیست، بلکه بسیاری از افراد پول پرست و مقام پرست و شهوت پرست و هواپرستند. انسانی که واقعا خداپرست است، باید مواظب باشد که مبادا به خاطر ارج و قربی که مال و مقام و ... در میان دنیاپرستان پیدا می‌کند او هم بدینها متمایل شود.

تاملی با خویش

براستی، آیا ما که ادعای خداپرست بودن داریم، برای مال و مقام و ... ارزشی در عرض خدا قائل نیستیم؟ آیا چنین نیست که گاه گمان کنیم که علت اینکه فلان مشکلمان حل نمی‌شود این است که پول نداریم یا مقام و پارتی مناسبی نداریم یا ...؟
آیا نباید از این معبودهای دنیامداران هم کناره‌گیری کنیم؟

ب. ...

۵۹۸) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۷ وَ تَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَرَاوَرُّ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ۱۳۹۶/۸/۲۹

ترجمه

و خورشید را می‌بینی هنگامی که طلوع کند از غارشان راست را زیارت می‌کند؛ و هنگامی که غروب می‌کند از آنان در چپ جدا شود و آنان در فراختایی از آن‌اند؛ این از آیات خداست؛ کسی را که خدا هدایت کند تنها اوست که «هدایت یافته» است؛ و کسی را که گمراه کند هرگز برایش ولی ارشادکننده‌ای نخواهی یافت.

۱. «و يَهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا» كلما ارتفعت فهو مرفق و قيل معناه و يصلح لكم من أمر معاشركم ما ترتفقون به و في هذا دلالة على عظم منزلة

الهجرة في الدين و على قبح المقام في دار الكفر إذا كان لا يمكن المقام فيها إلا بإظهار كلمة الكفر و بالله التوفيق

«تَزَاوَرٌ»

«تَزَاوَرٌ» فعل مضارع از باب تفاعل است و در اصل به صورت «تَزَاوَرٌ» بوده که حرف تاء ابتدای آن برای تخفیف افتاده است (شبیبه «تَنْزَلٌ» در سوره قدر / آیه ۴)

ماده «زور» ظاهراً در اصل در دو معنای مختلف به کار رفته است: میل و انحراف؛ و قسمت بالای سینه؛ برخی اصلی‌ترین معنای این واژه را میل و عدول (انحراف از مسیر قبلی) دانسته‌اند و کوشیده‌اند اغلب کاربردهای این ماده را به همین معنا برگردانند. بر همین اساس گفته‌اند «زور» به معنای کذب و دروغ است چون از راه حق منحرف گردیده؛ و «تزویر» هم از همین باب است؛ و «زائر» را هم بدین جهت زائر نامیده‌اند که با زیارت شخص مورد نظر از دیگران عدول می‌کند و به سمت شخص مورد نظر متمایل می‌گردد؛ و معنای دوم این واژه (کاربرد آن در خصوص قسمت بالای سینه) را یک معنای متفاوتی دانستند که ربط چندانی به مشتقات مختلف این واژه ندارد و تنها کاربرد دیگر این ماده در این معنا را کلمه «زور» به معنای شخص قوی و شدید معرفی کرده‌اند. (معجم المقایس اللغه، ج ۳، ص ۳۶)

در مقابل برخی مهمترین معنای این ماده را همین معنای «قسمت بالای سینه» دانسته، و گفته‌اند اصلاً زیارت کردن یعنی سینه به سینه با شخصی مواجه شدن؛ و البته معنای دیگر این ماده همان میل و انحراف است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۸۷) «تزاور» در این آیه را، به ویژه به خاطر اینکه با حرف «عن» همراه شده، اغلب افراد آن را به معنای «میل و انحراف از...» گرفته‌اند (مثلاً: مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۸۷؛ أساس البلاغه، ص ۲۷۸؛ و...)، در حالی که وقتی مستقلاً از کلمه «تزاور» بحث کرده‌اند آن را به معنای زیارت همدیگر دانسته‌اند (مثلاً: هم یتزاورون، و بینهم تزاور؛ أساس البلاغه، ص ۲۷۸؛ الطراز الأول ج ۸، ص ۵۵) و بعید نیست هر دو معنا را مستقلاً در آیه بتوان مد نظر قرار داد.

این ماده جمعا ۶ بار به کار رفته است که چهار بار آن همان «زور» به معنای انحراف از حق و سخن کذب و باطل است (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ، حج/۳۰؛ فَقَدْ جَاءُ ظُلْمًا وَ زُورًا، فرقان/۴؛ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا، فرقان/۷۲؛ لَيَقُولُنَّ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا، مجادله/۲) یکی صریحاً در معنای «زیارت» کردن است (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ، تکوین/۲) و یکی همین آیه است که بدان اشاره شد.

اختلاف قرائت

کلمه «تزاور» سه قرائت معروف (در قراء سبعه) و دو قرائت شاذ دارد:

«تَزَاوَرٌ» قرائت قراء کوفه (عاصم، حمزه و کسائی) و خلف (از قراء عشره)، و نیز قرائت اعمش و طلحه و ابن ابی لیلی و ابن منذر، و خلف، و أبو عبید، و ابن سعدان، و محمد بن عیسی الأصبهانی، و أحمد بن جبیر الأنطاکی (از قراءات شاذه) است.

«تَزَوَرٌ» قرائت اهل شام (ابن عامر) و یعقوب (از قراء عشره) و نیز قرائت ابن ابی إسحاق، و قتاده، و حمید، (از قرائت

شاذه) است؛

«تَزَاوَرُ» هم قرائت اهل مکه (ابن کثیر) و مدینه (نافع) و بصره (ابوعمر و) می باشد (که در این قرائت یکی از «ت»های «تزاور» در «ز» ادغام شده است)

دو قرائت کمتر معروف عبارتند از:

«تَزَوَارُ» قرائت الجحدری، أبو رجاء، أيوب السخيتاني، ابن أبي عبله، جابر، و أيوب (همگی از قرائات شاذه) است
«تَزَوَّرُ» قرائت ابن مسعود، و أبو المتوكل است.

مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۰۱؛ البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۵۱
«تَقْرَضُهُمْ»^۳

ماده «قرض» را در اصل نوعی «قطع کردن» دانسته اند که در مورد قطع مکان و عبور کردن از آن نیز به کار می رود، مانند همین آیه (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۶۷).

کلمه «مقراض: قیچی» بر همین اساس از این ماده ساخته شده؛ و قرض دادن (دادن مال به دیگری مشروط به اینکه آن را برگرداند) را هم از این جهت از این ماده دانسته اند که گویی شخص آن مال را از اموال خود قطع و جدا می کند، یا اینکه حاجت و نیاز نیازمند را با این کار قطع می کند (معجم المقایس اللغه، ج ۵، ص ۷۲)
در قرآن کریم این ماده جمعاً ۱۳ بار به کار رفته که غیر از مورد استفاده اش در آیه حاضر، در بقیه موارد در معنای قرض دادن اصطلاحی می باشد.

«فَجَوَةٌ»

ماده «فجو» را در اصل به معنای وسعت و گستردگی چیزی و «فجوة» را به معنای فاصله و عرصه گسترده ای بین دو چیز باشد، دانسته اند (معجم المقایس اللغه، ج ۴، ص ۴۷۷؛ المصباح المنیر، ج ۲، ص ۴۶؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۳۴).

از این ماده فقط همین یک بار در قرآن کریم به کار رفته است.

۱. قرأ ابن عامر و يعقوب تزور بتشديد الزاي و قرأ أهل الكوفة «تَزَاوَرُ» بالتخفيف و الباقون تزاور بتشديد الزاي ... و في الشواذ قراءة الجحدري

تزاور

۲. و قرأ الحرميان، و أبو عمر و تَزَاوَرُ بِادْغَامٍ تَزَاوَرُ فِي الزَّاي. و قرأ الكوفيون، و الأعمش، و طلحة، و ابن أبي ليلى، و ابن منذر، و خلف، و أبو عبيد، و ابن سعدان، و محمد بن عيسى الأصبهاني، و أحمد بن جبير الأنطاكي بتخفيف الزاي إذا حذفوا التاء. و قرأ ابن أبي إسحاق، و ابن عامر، و قتادة، و حميد، و يعقوب عن العمري: تزور على وزن تحمر. و قرأ الجحدري، و أبو رجاء، و أيوب السخيتاني، و ابن أبي عبله، و جابر، و ورد عن أيوب تزاور على وزن تحمار. و قرأ ابن مسعود، و أبو المتوكل: تزورٌ بهمزة قبل الراء على قولهم ادهأم و أشعأل بالهمز فرارا من التقاء الساكنين، و المعنى تزوغ و تميل.

۳. اختلاف قرائت:

و قرأ الجمهور: تَقْرَضُهُمْ بالتاء. و قرأت فرقة بالياء أي يقرضهم الكهف (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۵۱)

۱) عبدالله بن فضل هاشمی می‌گوید: از امام صادق ع درباره این سخن خداوند عز و جل سوال کردم که «کسی را که خدا هدایت کند تنها اوست که «هدایت یافته» است؛ و کسی را که گمراه کند هرگز برایش ولیّ ارشادکننده‌ای نخواهی یافت.» فرمودند: همانا خداوند تبارک و تعالی ظالمان را در روز قیامت از سرای کرامت خویش گمراه می‌کند و اهل ایمان و عمل صالح را به بهشتش هدایت می‌کند همان گونه که خداوند عز و جل فرمود «و خداوند ظالمان را گمراه می‌کند و خداوند آنچه بخواهد انجام می‌دهد» (ابراهیم/۲۷) و نیز فرمود «همانا کسانی که ایمان آوردند و اعمال شایسته انجام دادند پروردگارشان آنان را با ایمانشان هدایت می‌کند، از پایین آنها رودها جاری است، در بهشت‌هایی سراسر نعمت.» (یونس/۹)

التوحید (للصدوق)، ص ۲۴۱-۲۴۲؛ معانی الأخبار، ص ۲۱

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِيُّ وَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بَهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَوْلِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يَضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَكِيلاً مُرْشِداً» فَقَالَ:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يُضِلُّ الظَّالِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ دَارِ كَرَامَتِهِ وَ يَهْدِي أَهْلَ الْإِيمَانِ وَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ إِلَى جَنَّتِهِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»^۱

۲) از امام باقر ع روایت شده است:

همانا قرآن شاهد حق است، و حضرت محمد ص قرارگاه آن است؛ پس هرکس سببی از سبب الهی برگیرد اسباب از او قطع نگردد و هرکس غیر از آن سببی برگیرد همراه با هر دروغگویی خواهد بود (۱)؛

پس تقوای الهی در پیش گیرید که خداوند نشانه‌های دینتان و مناره‌های هدایتان را آشکار فرمود؛

پس در کارتان سستی نورزید و دینتان را به مسخره نگیرید که اعمالتان پوچ می‌شود و راهتان آشفته می‌گردد ... و از حزب شیطان نباشید که گمراه شوید؛ هلاک شود آنکه مسیر هلاکت پیمود و زنده شود آنکه راه زندگی یافت؛ و برعهده خداوند است که [راه درست را برایتان] بیان کند؛ آن را برایتان بیان کرد پس هدایت را بپذیرید و از سخن عالمان حقیقی سود برید و

۱. در ادامه روایت آمده است:

قَالَ فَقُلْتُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ - إِنَّ يَبْصُرُكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَ إِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ إِذَا فَعَلَ الْعَبْدُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ كَانَ فَعَلُهُ وَفَقًا لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سُمِّيَ الْعَبْدُ بِهِ مُوَفَّقًا وَ إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَدْخُلَ فِي شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَحَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ فَتَرَكَهَا كَانَ تَرَكُهَا لَهَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَ مَتَى خَلَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ فَلَمْ يَحِلْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا حَتَّى يَرْتَكِبَهَا فَقَدْ خَذَلَهُ وَ لَمْ يَنْصُرْهُ وَ لَمْ يُوفِّقْهُ.

کار به دست خداست؛ پس «کسی را که خدا هدایت کند تنها اوست که «هدایت یافته» است؛ و کسی را که گمراه کند هرگز
برایش ولیّ ارشادکننده‌ای نخواهی یافت.»

المحاسن، ج ۱، ص ۲۶۸

عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي مُرْسَلًا قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ

إِنَّ الْقُرْآنَ شَاهِدُ الْحَقِّ وَ مُحَمَّدٌ صَ لِلذَّكَ مُسْتَقَرٌّ فَمَنْ اتَّخَذَ سَبَبًا إِلَى سَبَبِ اللَّهِ لَمْ يُقْطَعْ بِهِ الْأَسْبَابُ وَ مَنْ اتَّخَذَ غَيْرَ ذَلِكَ
سَبَبًا مَعَ كُلِّ كَذَابٍ فَاتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ أَعْلَامَ دِينِكُمْ وَ مَنَارَ هُدَاكُمْ فَلَا تَأْخُذُوا أَمْرَكُمْ بِالْوَهْنِ وَ لَا أَدْيَانَكُمْ هَزُورًا
فَتَدْحَضَ أَعْمَالَكُمْ وَ تُخْبِطُوا سَبِيلَكُمْ [وَ لَا تَكُونُوا أَطْعَمَ اللَّهُ رَبِّكُمْ اثْبُتُوا عَلَى الْقُرْآنِ الثَّابِتِ وَ كُونُوا فِي حِزْبِ اللَّهِ تَهْتَدُوا]¹ وَ لَا
تَكُونُوا فِي حِزْبِ الشَّيْطَانِ فَتَضِلُّوا يَهْلِكُ مَنْ هَلَكَ وَ يَحْيَا مَنْ حَيَّ وَ عَلَى اللَّهِ الْبَيَانُ بَيْنَ لَكُمْ فَاهْتَدُوا وَ بِقَوْلِ الْعُلَمَاءِ فَانْتَفِعُوا وَ
السَّبِيلُ فِي ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ فَ«مَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَ مَنْ يَضِلِّهِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا.»²

پی نوشت

(۱) ظاهرا این تعابیر درباره اسبابی که می ماند و اسبابی که قطع می شود، اشاره است به آیه ۱۶۶ سوره بقره که در مورد
کافران می فرماید که در قیامت اسباب و وسائلی که در زندگی شان بدان تکیه می کردند، از آنها قطع می گردد: إِذِ تَبَرَّأَ الَّذِينَ
اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوْا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ.

(۳) ابن عباس روایت می کند که در زمان خلافت عمر عده ای از علمای یهود آمدند و سوالاتی از او پرسیدند که وی
نتوانست آنها را پاسخ دهد و به حضرت علی ع ارجاعشان داد. آنها سوالات متعددی پرسیدند از جمله درباره اصحاب کهف
و امیرالمومنین ع حکایت آنان را به تفصیل بیان فرمود. در فرازی از این توضیحات ایشان آمده است:

پس آن چوپان آنان را راهنمایی می کرد تا به بالای کوهی برد و در غاری آنان را فرود آورد که بدان «وصید» گفته می شد
و در جلوی غار چشمه ها و درختان میوه بود؛ پس، از آن میوه ها خوردند و از آن آب نوشیدند و سیاهی شب همه جا را
فراگرفت؛ و آنان به داخل غار پناه بردند؛ پس خداوند عز و جل به ملک الموت وحی فرمود که روح هایشان را دریافت کند و

۱. عبارت داخل کروشه در متن محاسن فعلی هست اما در نقل قولی که مرحوم فیض در نوادر الأخبار فیما يتعلق بأصول الدین، ص ۳۳ و مرحوم
مجلسی در بحارالانوار، ج ۲، ص ۹۸ از این حدیث محاسن آورده اند وجود ندارد و لذا ما هم آن را داخل کروشه گذاشتیم و در ترجمه نیاوردیم.

۲. در این روایت که در تفسیر فرات الکوفی، ص ۲۴۵ آمده است پیامبر ص نیز به همین آیه استناد می فرماید:

فَرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَزِيْعٍ مُعْنَعًا عَنْ أَبِي أُمَامَةَ [الْبَاهِلِيِّ] قَالَ: كُنَّا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص جُلُوسًا فَجَاءَنَا [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] عَلِيُّ
بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ اتَّفَقَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ [ص] قِيَامًا فَلَمَّا رَأَى عَلِيًّا جَلَسَ فَقَالَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أ تَعْلَمُ لَمْ جَلَسْتُ قَالَ اللَّهُمَّ لَا فَقَالَ [رَسُولُ اللَّهِ] ص خَتَمْتُ أَنَا
النَّبِيِّينَ وَ خَتَمْتُ أَنْتَ الْوَصِيِّينَ فَحَقَّ اللَّهُ أَنْ لَا يَقِفَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ مَوْقِفًا إِلَّا وَقَفَ مَعَهُ يَوْشَعُ بْنُ نُونٍ وَ إِنِّي أَقِفُ وَ تَوَقَّفُ وَ أَسْأَلُ وَ تُسْأَلُ فَاعِدَ الْجَوَابِ
يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّمَا أَنْتَ عَضْوٌ مِنْ أَعْضَائِي تَزُولُ أَيْنَمَا زُلْتُ فَقَالَ عَلِيُّ [ع] يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الَّذِي تُسْأَلُ حَتَّى أَهْتَدِيَ فَقَالَ يَا عَلِيُّ مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ
لَهُ وَ مَنْ يَضِلُّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقِي وَ مِيثَاقَكَ وَ أَهْلَ مَوَدَّتِكَ وَ شِيعَتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُكْفَمُ شَفَاعَتِي ثُمَّ قَرَأَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ هُمْ
شِيعَتُكَ يَا عَلِيُّ.

خداوند دو تن از فرشتگان را مامور کرد که آنان را از راست به چپ برگرداند و به ماموران خورشید دستور داد؛ پس [نور] خورشید از غارشان به سمت راست میل می‌کرد و از سمت چپ از آنان جدا می‌شد...

قصص الأنبياء ع (للراوندى)، ص ۲۵۹؛ كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين ع (علامه حلى)، ص ۴۴۱؛ إرشاد القلوب (للديلمى)، ج ۲، ص ۳۶۳

وَعَنْ ابْنِ بَابُوَيْهٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُذَكَّرُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ الطرسوسى حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنِ قَرَعَةَ الْقَاضِي بِالْبَصْرَةِ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبِكَائِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ قَالَ: لَمَّا كَانَ فِي عَهْدِ خَلِيفَةِ عُمَرَ أَتَاهُ قَوْمٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَسَأَلُوهُ عَنْ أَقْفَالِ السَّمَاوَاتِ مَا هِيَ وَ عَنْ مَفَاتِيحِ السَّمَاوَاتِ مَا هِيَ وَ عَنْ قَبْرِ سَارٍ بِصَاحِبِهِ مَا هُوَ وَ عَمَّنْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ لَيْسَ مِنَ الْجِنِّ وَ لَا مِنَ الْإِنْسِ وَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ مَشَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَمْ يَخْلُقُوا فِي الْأَرْحَامِ وَ مَا يَقُولُ الدَّرَاجُ فِي صِيَاحِهِ وَ مَا يَقُولُ الدِّيَكِ وَ الْفَرَسِ وَ الْحِمَارِ وَ الضُّفْدَعِ وَ الْقَبْرِ فَتَنْكَسَ عُمَرَ رَأْسَهُ. فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا أَرَى جَوَابَهُمْ إِلَّا عِنْدَكَ فَقَالَ لَهُمْ عَلَى ع...

فَلَمَّ يَزَلِ الرَّاعِي يَسِيرُ بِهِمْ حَتَّىٰ عَلاَهُمْ جَبَلًا فَانْحَطَّ بِهِمْ عَلَىٰ كَهْفٍ يُقَالُ لَهُ الْوَصِيدُ فَإِذَا بَغِنَاءِ الْكَهْفِ عِيُونَ وَ أَشْجَارٌ مُثْمِرَةٌ فَأَكَلُوا مِنْ ثَمَارِهَا وَ شَرَبُوا مِنَ الْمَاءِ وَ جَنَّهُمُ اللَّيْلُ فَأَوُوا إِلَىٰ الْكَهْفِ فَأَوْحَىٰ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَىٰ مَلِكِ الْمَوْتِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ وَ كَلَّ اللَّهُ بِكُلِّ رَجُلَيْنِ مَلَكَيْنِ يَقْلِبَانِهِمَا مِنْ ذَاتِ الْيَمِينِ إِلَىٰ ذَاتِ الشَّمَالِ وَ أَوْحَىٰ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَىٰ خِزَّانِ الشَّمْسِ فَكَانَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ...

تدبر

۱) «وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا»

خداوند متعال در این آیه (و آیه بعد) حال و وضع آنان را در غار شرح می‌دهد که چگونه خورشید بر این غار می‌تابید و چگونه اینان از نور خورشید در امان بودند و این را از آیات خداوند معرفی فرموده است؛ و بعد تذکر داده که تنها کسی واقعا «هدایت یافته» است که خدا او را هدایت کند.

بحث اغلب مفسران درباره این آیه بیشتر ناظر است به اینکه تصویری از موقعیت جغرافیایی غار به دست آورند؛ اما دانستن این نکته واقعا چه آیه‌ای است که فرمود ذلك من آیات الله؟ اینکه آنها بعد از سیصد و اندی سال زنده شدند قطعا یک آیه است اما اینکه خورشید از این سمت بر غارشان می‌تابید و از سمت دیگر غروب می‌کرد و نورش این گونه بر غارشان می‌افتد و آن گونه رخت برمی‌بست، چه نکته خاصی دارد؟

به علاوه در این بیان کلماتی قرار داده که سوالات بیشتری را پیش می‌آورد که واقعا منظور خداوند از این بحث چه بوده است. مثلا آمدن و رفتن نور خورشید در هنگام طلوع و غروب را با تعابیر «تزاور» (که معنای اولیه‌اش زیارت کردن است) و «تقرض» (که معنای اصلی‌اش قطع کردن است) استفاده نمود؛ در یکی متعلق این فعل را غار آنها قرار داد (تزاور عن كهفهم) و در دیگری خودشان (تقرضهم)؛ و یا به جای یمین و شمال (راست و چپ)، تعبیر ذات الیمین و ذات الشمال (دارای راست و دارای چپ) را مطرح کرد؛ و پس از این همه تفصیل درباره نحوه تابش نور خورشید بر این غار، از اینکه آنان در پهنه‌ای از

آن بودند اشاره کرد و فرمود پهنه‌ای غار، یا عرصه تابش نور خورشید یا ... ؛ و این در پهنه‌ای از آن بودن، حاوی چه نکته‌ای است؛ و ... آیا می‌خواهد با این اشارات ما را متوجه واقعیتی دیگر کند؟

نویسنده کتاب «اصحاب کهف در آینه ولایت» کوشیده این خورشید را بر امام، و اصحاب کهف را بر شیعیان راستین امام، و ذات یمین و ذات شمال را بر اصحاب یمین و اصحاب شمال تطبیق کند، در عین حال که نمی‌توان با قاطعیت این احتمالات را رد کرد؛ اما برای قبول چنین احتمالی هم باید شواهدی جدی ارائه کرد و با صرف یک حدس نمی‌توان مطلبی را به قرآن کریم نسبت داد.

شاید یکی از فلسفه‌های وجود چنین تعبیری در قرآن کریم این باشد که به همین عجز خود در فهم قرآن کریم و جدایی‌ناپذیری قرآن و عترت، و از این رو، نیاز جدی به امامان موبد از جانب خدا برای فهم قرآن پی ببریم و دریابیم که تنها کسی هدایت می‌شود و می‌فهمد که خدا دقیقاً چه خواسته بگوید که خود خداوند، از طریقی که خود قرار داده، وی را هدایت کند؛ و کسی که خدا راهنمایی‌اش را عهده‌دار نشود هیچکس نمی‌تواند ارشاد او را عهده‌دار شود.

(۲) «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ»

هدایت واقعی به دست خداست.

پس اگرچه ما باید تلاش خود را برای هدایت دیگران مبذول داریم؛ اما یادمان باشد که ما فقط زمینه‌سازیم نه بیشتر: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ: مسلماً تو نمی‌توانی هر کس را که خود دوست بداری هدایت کنی و لکن خداست که هر کس را بخواهد هدایت می‌کند. (قصص/۵۶)

(۳) «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا»

هدایت واقعا و تنها و تنها در دست خداست؛

پس اگر کسی واقعا دلش می‌خواهد هدایت شود باید از صمیم قلب به خدا پناه ببرد؛ و بداند که اگر خدا هدایتش نکند و او را در گمراهی باقی بگذارد هیچکس و هیچکس نخواهد توانست اندکی کار او را برعهده گیرد (ولی) و یا حتی اندکی او را ارشاد کند (مرشد)

(۴) «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا»

از تقابل بین «هدایت‌یافته الهی» و «کسی که هیچ سرپرست ارشادکننده‌ای ندارد» می‌توان فهمید که کسی هدایت می‌شود که خداوند سرپرستی او را برعهده گرفته و او را ارشاد می‌کند. این همان است که فرمود: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ: خداوند سرپرست کسانی است که ایمان آوردند، آنها را از ظلمتها به سوی نور بیرون می‌آورد (بقره/۲۵۷)

۵۹۹) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۸ وَ تَحْسَبُهُمْ آيِقَاطًا وَ هُمْ رُقُودٌ وَ نُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ كَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ

بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَكَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ كَلَّمْتُمْ مِنْهُمْ رُعبًا ۱۳۹۶/۸/۳۰

ترجمه

و آنها را بیدار گمان می‌کنی در حالی که خفتگان‌اند؛ و آنان را به راست و چپ برمی‌گردانیم؛ و سگشان بر آن درگاه بازوانش را پهن کرده؛ اگر بر آنان اطلاع می‌یافتی مسلماً گریزان از آنان روی برمی‌تافتی و از آنان آکنده از ترس می‌شدی.

نکات ترجمه

«رُقُودٌ»

ماده «رقد» در اصل دلالت بر خوابیدن می‌کند (معجم المقاییس اللغه، ج ۲، ص ۴۲۸) و به شخص «خوابیده» «رَاقِدٌ» می‌گویند که جمع آن «رُقُودٌ» است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۶۳) و «مَرَقَدٌ» (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرَقَدِنَا؛ یس/۵۲) هم می‌تواند مصدر باشد (چه کسی ما را از خوابمان بیدار کرد) و هم اسم مکان (چه کسی ما را از محل خواب و بسترمان بیدار کرد) (لسان العرب، ج ۳، ص ۱۸۴)

از این ماده تنها همین ۲ مورد در قرآن کریم به کار رفته است.

«الْوَصِيدِ»

قبلاً بیان شد که ماده «وصد» را در اصل به معنای «انضمام چیزی به چیز دیگر به نحوی که کاملاً بر آن منطبق شود» دانسته‌اند و «وصید» بمعنای «درگاه» منزل می‌باشد ظاهراً از این جهت که محلی است که درب در آنجا بر منزل بسته و منطبق می‌گردد.

جلسه ۳۴۹ <http://yekaye.ir/al-balad-90-20>

اختلاف قرائت

نُقَلِّبُهُمْ / يُقَلِّبُهُمْ / يَقَلِّبُهُمْ / تَقَلِّبُهُمْ / ؟؟؟ / تَقَلِّبُهُمْ جمهور/ناشناس به روایت زمخشری/ حسن به روایت اهوازی/ حسن به

روایت ابن جنی / ابو حاتم و یمانی / عکرمه /

كَلْبُهُمْ / كَالْبُهُمْ / كَالْبُهُمْ : جمهور/ابوعمر الزاهد/ امام صادق ع

لَوِ اطَّلَعَتْ / لَوِ اطَّلَعَتْ جمهور/ اعمش و ابن وثاب، و روایاتی از شیبه و ابوجعفر و نافع

كَلَّمْتُمْ / كَلَّمْتُمْ / كَلَّمْتُمْ : سبعة غير از حجاز/اهل مکه (ابن کثیر) و مدینه (نافع) و ابوجعفر (از قراء عشره) و

ابن محیصن و ابن عباس و ابو حیوه و ابن ابي عبلة/ روایت خلف از ابوعمر و (بصره) ابوجعفر و شیبه و اصبهانی و / زهری

رُعبًا/ رُعبًا: مشهور/ ابن عامر (اهل شام) و کسائی و یعقوب و ابوجعفر (از قراء عشره) و یزیدی و عیسی

مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۷۰۱

۱. و قرأ أهل الحجاز لمثلث بالتشديد و الباقون بالتخفيف... و قراءه الحسن و تقلبهم بفتح التاء و القاف و الباء و ضم اللام

حدیث

۱) از امام باقر ع در توضیح این آیه روایت شده است: «و آنها را بیدار گمان می کنی در حالی که خفتگان اند» می فرماید چشمانشان را باز می بینی «وَهُمْ رُقُودٌ» یعنی خوابند «و آنان را به راست و چپ برمی گردانیم» در هر سال دوبار تا اینکه زمین آنها را نبلعد.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۵

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ ... وَ تَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَ هُمْ رُقُودٌ يَقُولُ تَرَى أَعْيُنَهُمْ مَفْتُوحَةً وَ هُمْ رُقُودٌ يَعْنِي نِيَامٌ وَ نُقَلَّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّتَيْنِ لِنَلَا تَأْكُلَهُمُ الْأَرْضُ.^۳

۱. و فی قراءه الجمهور و نُقَلَّبُهُمْ بالنون مزید اعتناء الله بهم حيث أسند التقليل إليه تعالى، و أنه هو الفاعل ذلك. و حكى الزمخشري أنه قرىء و يقلبهم بالياء مشدداً أي يقلبهم الله. و قرأ الحسن فيما حكى الأهوازي في الإقناع: و يقلبهم بياء مفتوحة ساكنة القاف مخففة اللام. و قرأ الحسن فيما حكى ابن جنى: و تقلبهم مصدر تقلب منصوبا، و قال: هذا نصب بفعل مقدر كأنه قال: و ترى أو تشاهد تقلبهم، و عنه أيضا أنه قرأ كذلك إلا أنه ضم الياء فهو مصدر مرتفع بالابتداء قاله أبو حاتم، و ذكر هذه القراءة ابن خالويه عن اليماني. و ذكر أن عكرمة قرأ و تقلبهم بالتاء باثنتين من فوق مضارع قلب مخففاً و حكى أبو عمرو الزاهد غلام ثعلب أنه قرىء و كالتهم اسم فاعل من كلاً إذا حفظ، فينبغي أن يحمل على أنه الكلب لحفظه للإنسان. قيل: و يحتمل أن يراد بالكالي الرجل على ما روى إذ بسط الذراعين و اللصوق بالأرض مع رفع الوجه للتطلع هي هيئة الريئة المستخفي بنفسه و قرأ أبو جعفر الصادق: و كالبهم بالياء بواحدة أي صاحب كلبهم، كما تقول لابن و تامر أي صاحب لبن و تمر.

و قرأ ابن وثاب و الأعمش: لَوِ اطَّلَعْتَ بضم الواو وصلًا. و قرأ الجمهور: بكسرهما، و قد ذكر ضمها عن شيبه و أبي جعفر و نافع و قرأ ابن عباس، و الحرميان، و أبو حيوة، و ابن أبي عبله بتشديد اللام و الهمزة. و قرأ باقي السبعة بتخفيف اللام و الهمزة. و قرأ أبو جعفر و شيبه بتشديد اللام و إبدال الياء من الهمزة. و قرأ الزهري بتخفيف اللام و الإبدال،

و تقدم الخلاف في رُعباً في آل عمران. و قرأ هنا بضم العين أبو جعفر و عيسى

۲. و قرئ «و يقلبهم» بالياء و الضمير لله تعالى، و «تقلبهم» على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه تحسبهم أي و ترى تقلبهم. وَ كَلْبُهُمْ هُوَ كَلْبٌ مَرَّو بِهِ فَتَبِعَهُمْ فَطَرَدُوهُ فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: أَنَا أَحَبُّ أَحْبَاءِ اللَّهِ فَنَامُوا وَ أَنَا أَحْرَسُكُمْ. أو كلب راع مروا به فتبعهم و تبعه الكلب، و يؤيده قراءة من قرأ: «و كالبهم» أي و صاحب كلبهم.

و قرئ «لو اطَّلعت» بضم الواو.

و قرأ الحجازيان لَمَلَّتْ بِالتشديد للمبالغة

و ابن عامر و الكسائي و يعقوب رُعباً بالتثقيل

۳. در تفسیر قمی عبارت به گونه ای است که معلوم نیست این عبارات ادامه حدیث امام باقر ع است یا سخن خود علی بن ابراهیم. صاحب تفسیر

برهان، ج ۳، ص ۶۲۰ آن را کلام خود وی قلمداد کرده اما مرحوم فیض در تفسیر صافی، ج ۳، ص ۲۳۵ و علامه مجلسی در بحار الانوار، ج ۱۴، ص ۴۲۵ آن را کلام امام قلمداد کرده اند و بر همین اساس این روایت نقل شد.

۲) از امام باقر ع درباره این سخن خداوند عز وجل: «اگر بر آنان اطلاع می‌یافتی مسلماً گریزان از آنان روی برمی‌تافتی و از آنان آکنده از ترس می‌شدی» روایت شده است:

همانا در اینجا منظورش پیامبر ص نبوده است؛ بلکه منظور مومنان است برخی نسبت به برخی دیگر؛ لکن این حالی است که آنها بر آن حال بودند.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۴

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْبُطَيْخِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ «لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَ لَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُعْباً» قَالَ إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَعْزِ بِه النَّبِيُّ ص إِتْمَا عَنِي بِه الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَكِنَّهُ حَالُهُمُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا.^۱

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

در بهشت از چهارپایان جز سه مورد وارد نمی‌شود: الاغ بلعم باعورا، گرگ یوسف، و سگ اصحاب کهف.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۱

فَقَالَ الصَّادِقُ ع: فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ، حِمَارٌ بَلْعَمٌ بِنِ بَاعُورَاءَ وَ ذئبٌ يُوسُفَ وَ كَلْبٌ أَصْحَابِ الْكَهْفِ.^۲

تدبر

۱) «و تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَ هُمْ رُقُودٌ وَ نَقَلْبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ كَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَ لَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُعْباً»

خداوند متعال در این آیه (همانند آیه قبل) ابتدا حال و وضع آنان را در غار شرح می‌دهد که:

۱. ناظر به این آیه روایت زیر هم در جامع الأخبار (للشعیری)، ص ۱۷۱ وارد شده است:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: إِنَّ الْعِبَادَ إِذَا نَامُوا خَرَجَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَمَا رَأَتْ الرُّوحَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا فَهِيَ الْحَقُّ وَ مَا رَأَتْ فِي الْمَنَامِ فَهِيَ الْأَضْغَاثُ. قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ فَإِنَّ رُوحَ الْحَيَوَانِيَّةِ بَاقِيَةٌ فِي الْبَدَنِ فَالَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ رُوحُ الْعَقْلِ وَ كَذَلِكَ هُوَ فِي الْمَنَامِ أَيْضًا قَالَ عَبْدُ الْغَفَّارِ الْأَسْلَمِيُّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا إِلَى قَوْلِهِ أَجَلٌ مُسَمًّى فَلَيْسَ تَرَى الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ مَا يَشَاءُ وَ يُرْسِلُ مَا يَشَاءُ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَرْوَاحُ الْعُقُولِ فَمَا أَرْوَاحُ الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا فِي الْأَبْدَانِ لَا تَخْرُجُ إِلَّا بِالْمَوْتِ وَ لَكِنَّهُ إِذَا قَضَى عَلَى نَفْسِ الْمَوْتِ فَقبضَ الرُّوحَ الَّذِي فِيهِ الْعَقْلُ وَ لَوْ كَانَتْ رُوحُ الْحَيَاةِ خَارِجَةً لَكَانَ بَدْنَا مَلْفَى لَأ يَتَحَرَّكَ وَ لَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِهَذَا فِي كِتَابِهِ فِي أَصْحَابِ الْكَهْفِ حَيْثُ قَالَ وَ نَقَلْبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ أَ فَلَا تَرَى أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِيهِمْ بِالْحَرَكَاتِ.

۲ با این حدیث مقایسه شود:

وَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْحَسَنِ [الْحُسَيْنِ] بْنِ خَالِدٍ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَاعِ أَنَّهُ أُعْطِيَ بَلْعَمَ بِنِ بَاعُورَاءَ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ، فَكَانَ يَدْعُو بِهِ فَيَسْتَجَابُ لَهُ فَمَالَ إِلَى فِرْعَوْنَ فَلَمَّا مَرَّ فِرْعَوْنُ فِي طَلَبِ مُوسَى وَ أَصْحَابِهِ قَالَ فِرْعَوْنُ لِبَلْعَمِ ادْعُ اللَّهَ عَلَيَّ مُوسَى وَ أَصْحَابِهِ لِيَحْسِبَهُ عَلَيْنَا فَركبَ حِمَارَتَهُ لِيَمُرَّ فِي طَلَبِ مُوسَى وَ أَصْحَابِهِ فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ حِمَارَتُهُ فَاقْبَلْ يَضْرِبُهَا فَانطقتُهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَتْ وَيَلِكُ عَلَيَّ مَا تَضْرِبُنِي أ تَرِيدُ أَجِيءُ مَعَكَ لِنَدْعُو عَلَى مُوسَى نَبِيِّ اللَّهِ وَ قَوْمِ مُؤْمِنِينَ، فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُهَا حَتَّى قَتَلَهَا وَ انسلخَ الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ مِنْ لِسَانِهِ، وَ هُوَ قَوْلُهُ فَانسلخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَا بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ وَ هُوَ مَثَلُ ضَرْبِهِ، فَقَالَ الرَّضَاعُ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ حِمَارَةُ بَلْعَمِ وَ كَلْبُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَ الذَّئْبُ وَ كَانَ سَبَبُ الذَّئْبِ أَنَّهُ بَعَثَ مَلِكٌ ظَالِمٌ رَجُلًا شَرِطِيًّا لِيَحْشِمَ قَوْمًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يُعَذِّبُهُمْ وَ كَانَ لِلشَّرْطِيِّ ابْنٌ يُجِبُهُ، فَجَاءَ ذئبٌ فَأَكَلَ ابْنَهُ فَحَزَنَ الشَّرْطِيُّ عَلَيْهِ فَادْخَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الذَّئْبَ الْجَنَّةَ لِمَا أَحْزَنَ الشَّرْطِيُّ (تفسير القمی، ج ۱، ص ۲۴۸)

آنها به نحوی در خواب بودند که احتمال می‌دادی بیدارند؛ و در آن غار هر از چندی آنها را به راست و چپ حرکت می‌دادند و سگشان هم دم در غار نشسته بود؛

و بعد از ارائه این تصویر می‌فرماید: اگر بر آنها مشرف می‌شدی فرار می‌کردی و رعب تمام وجودت را در برمی‌گرفت.

درباره تصویری که از وضع آنان ارائه شد، بحث اغلب مفسران بیشتر ناظر است به اینکه:

احتمالاً با چشم باز در خواب بوده‌اند که اگر کسی می‌دیدشان فکر می‌کرد بیدارند؛

جایجا کردنشان هم برای این بوده که بدنشان نپوسد.

در عین اینکه اینها می‌تواند معانی صحیحی برای آیه باشد، اما بعید به نظر می‌رسد که خداوند با اشاره به این جزئیات

صرفاً همین نکات را مد نظر داشته است، بویژه که صرف اینکه کسی با چشم باز بخوابد و در خواب غلت بزند و سگی هم

دم در غار باشد، اموری نیست که بعدش بگویند اگر آنها را می‌دید، فرار می‌کردی و بشدت می‌ترسیدی.

امور دیگری هم در این آیه هست که می‌خواهد نشان دهد معنای عمیق‌تری هم مد نظر است:

اصلاً چرا باید از آنها ترسید و فرار کرد؟

چرا از تعبیر «بر آنان اطلاع یابی» استفاده کرد و نه همانند آیه قبل از تعبیر «تری: ببینی»؟

چرا این تعبیر را در ابتدای آیه نیاورد و نفرمود: اگر بر آنان اطلاع یابی آنان را بیدار گمان می‌کنی و از آنان فرار می‌کنی»

بلکه ابتدا از «گمان می‌کردی که بیدارند در حالی که در خوابند» سخن گفت و بعد از توضیحاتی که درباره این سو و آن سو

کردن آنها و وضع سگشان بیان کرد، آنگاه فرمود «اگر بر آنان اطلاع می‌یافتی می‌ترسیدی و ...»؛

چرا نفرمود می‌ترسیدی و فرار می‌کردی؛ بلکه فرمود فرار می‌کردی و می‌ترسیدی؟^۱

و ...

آیا می‌خواهد با این اشارات ما را متوجه واقعیتی دیگر کند؟ (جلسه قبل، تدبر ۱)

۲) «و تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَ هُمْ رُقُودٌ وَ نَقَلْبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ كَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ

لَوَكَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا»

^۱ توضیح علامه طباطبایی درباره چرایی این جابجایی چنین است:

و قوله: «لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَكَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا» بیان آنها و حالهم هذا الحال كان لهم منظر موحش هائل لو أشرف عليهم الإنسان

فر منهم خوفا من خطرهم تبعدا من المكروه المتوقع من ناحيتهم و ملأ قلبه الروح و الفزع رعبا و سرى إلى جميع الجوارح فملاً الجميع رعبا،...

و ثانيا: الوجه في ترتيب الجملتين: «لَوَكَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا» و ذلك أن الفرار و هو التبعد من المكروه معلول لتوقع وصول المكروه

تحذرا منه، و ليس بمعلول للرعب الذي هو الخشية و تأثر القلب، و المكروه المترقب يجب أن يتحذر منه سواء كان هناك رعب أو لم يكن. فتقديم الفرار

على الرعب ليس من قبيل تقديم المسبب على سببه بل من تقديم حكم الخوف على الرعب و هما حالان متغايران قلبيان، و لو كان بدل الخوف من الرعب

لكان من حق الكلام تقديم الجملة الثانية و تأخير الأولى و أما بناء على ما ذكرناه فتقديم حكم الخوف على حصول الرعب و هما جميعا أثران للاطلاع على

منظرهم الهائل الموحش أحسن و أبلغ لأن الفرار أظهر دلالة على ذلك من الامتلاء بالرعب. (الميزان في تفسير القرآن، ج ۱۳، ص ۲۵۷)

ابن عباس گفته است: در یکی از جنگها به سمت روم با معاویه همراه بودم. به غاری رسیدیم که در آن اصحاب کهف بودند. معاویه گفت: کاش راه ما به سوی اینان باز شود و بدانان بنگریم. گفتم: چنین چیزی برای تو قرار داده نشده است چرا که کسی که از تو بهتر بود از این منع شد و خداوند متعال فرمود « اگر بر آنان اطلاع می‌یافتی مسلماً گریزان از آنان روی برمی‌تافتی و از آنان آکنده از ترس می‌شدی.» اما معاویه گفت: از اینجا نمی‌روم مگر اینکه از وضع و حال اینها باخبر شوم. پس عده‌ای را مامور کرد و چون وارد غار شدند خداوند بادی فرستاد و آنها را بیرون کرد. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۷۰۴)

۶۰۰) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۹ وَ كَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَ لِيَتَلَطَّفَ وَ لَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۱۳۹۶/۹/۱

ترجمه

و این چنین آنان را برانگیختیم تا میان خود [از یکدیگر] پرسند؛ یکی از آنان گفت: چقدر مانده‌اید؟ گفتند: روزی یا پاره‌ای از روزی مانده‌ایم. گفتند پروردگارتان به آنچه مانده‌اید داناتر است؛ حال یکی‌تان را با همین پول‌تان به این شهر بفرستید، پس باید نظر کند کدام آن، طعامی حلال و پاکیزه‌تر است، پس برایتان از آن رزقی آورد، و باید ملاحظت به خرج دهد و البته احدی را درباره شما آگاه نسازد.

نکات ترجمه

«بَعَثْنَاهُمْ» «فَابْعَثُوا»

قبلا بیان شد ماده «بعث» به معنای برانگیختن و به جانب چیزی یا کاری روانه کردن است که در قرآن کریم متناسب با مورد آن، در مورد احیای مردگان، برگزیدن شخصی به مقام نبوت، و فرستادن کسی برای انجام کاری به کار رفته است.

جلسه ۲۳۴ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-14/>

«لَبِثْتُمْ» «لَبِثْنَا»

قبلا بیان شد که ماده «لبث» به معنای مکث و درنگ کردن و در جایی ماندن است.

(جلسه ۴۳۳ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-14/>)

۱. و روی سعید بن جبیر عن ابن عباس قال غزوت مع معاوية نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقلت له ليس هذا لك فقد منع ذلك من هو خير منك قال الله تعالى «لَوْ اَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمَلَّتَ مِنْهُمْ رُعْبًا» فقال معاوية لا أنتهى حتى أعلم علمهم فبعث رجالا فلما دخلوا الكهف أرسل الله عليهم ريحا أخرجتهم.

«يَتَلَطَّفُ»

قبلا بیان شد که ماده «لطف» در اصل دو مفهوم «دقت و ظرافت» و «رفق و مدارا» را در خود جمع کرده و نقطه مقابل غلظت و خشن بودن است. «و لِيَتَلَطَّفُ» فعل امر غایب و به معنای «مدارا کردن و ظرافت به خرج دادن» می‌باشد، و این کلمه کلمه‌ای است که دقیقا در وسط قرآن کریم قرار گرفته است.

جلسه ۵۲۴ <http://yekave.ir/al-ahzab-33-34>

«بُورِقِكُمْ»

اصل ماده «ورق» ظاهرا^۱ در مورد «وَرَقِ الشَّجَرِ» (برگ درخت) بوده (يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ، اعراف/۲۲ و طه/۱۲۱؛ وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا، انعام/۵۹)؛ و بعدا با قیاس به آن، در مورد مال و اموال به کار رفته است از این جهت که وقتی درختی بی‌برگ و بار شود همانند شخصی فقیر است (معجم مقاییس اللغة، ج ۶، ص ۱۰۲) همان گونه که کلمه «ثمر: میوه» هم به مال و اموال هم گفته شده است (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۸۶۶)

همچنین ظاهرا وقتی به صورت «وَرَقِ» به کار رود به معنای پول معین (درهم) است (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۸۶۶) و برخی توضیح داده‌اند که «وَرَقِ» (=برگ) اسم است که بر شیء طبیعی دلالت می‌کند؛ اما «وَرَقِ» (همانند خشن) صفت است که بر چیزی که وصف ورقیت داشته باشد دلالت می‌کند و به همین جهت به «سکه نقره» [= درهم] که تصرفی روی نقره انجام شده و حالت ورقیت پیدا کرده وَرَقِ می‌گویند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۹۶)^۲

این ماده تنها ۴ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

^۱ البته برخی بر این باورند که اصل این ماده در مورد هر چیزی است که برای غرض معینی از چیز دیگری متفرع می‌شود و بسط می‌باید و به همین جهت هم بر برگ درخت و ... اطلاق شده است:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ مَا يَتَبَسَّطُ وَيَتَفَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ لِعَرَضٍ مَقْصُودٍ. وَ مِنْ مَصَادِقِهِ: أَوْرَاقُ النَّبَاتَاتِ وَ الْأَشْجَارِ. وَ صَفْحَاتُ الْقُرْطَاسِ. وَ النَّقْرَةُ الْمَضْرُوبَةُ. وَ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ يَسْتَعْمَلُ فِي مَوْرَدِ الْكُرَيْمِ مِنَ الرِّجَالِ بِلِحَازِ كَوْنِهِ خَضِرًا يَجْلِبُ النُّفُوسَ وَ فِي صِفَاتِهِ طَرَاوَةٌ وَ صَفَاءٌ، وَ كَذَلِكَ فِي الْفَتَى حَسَنِ الْوَجْهِ وَ جَمِيلِهِ. وَ يَسْتَعْمَلُ أَيْضًا فِي الْخَسِيِّسِ مِنَ الرِّجَالِ تَشْبِيْهًا بِأَوْرَاقِ زَالَتِ طَرَاوَتُهَا وَ خَضَرَتْهَا وَ يَبْسُتُ وَ لَمْ يَبْقَ لَهَا صَفَاءٌ وَ جَذْبَةٌ. وَ يَسْتَعْمَلُ أَيْضًا فِي اللَّوْنِ الْقَرِيبِ مِنْ أَلْوَانِ الْأَوْرَاقِ. وَ فِي مَطْلُوقِ الْمَالِ بِتَنَاسُبِ وَرَقِ النَّقْرَةِ وَ السَّكَّةِ الْمَضْرُوبَةِ. وَ هَذِهِ الْمَعَانِي تَجَوَّزَاتٌ. ثُمَّ إِنَّ مَفْهُومَ وَرَقِ الشَّجَرَةِ وَ لَوْنِهِ وَ مَفْهُومِ النَّقْرَةِ وَ السَّكَّةِ: لَهَا سَابِقَةٌ فِي اللُّغَاتِ الْعَبْرِيَّةِ وَ السَّرْبَانِيَّةِ - كَمَا فِي فَرْهَنْغِ تَطْبِيقِيٍّ وَ غَيْرِهِ. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۹۴-۹۵)

^۲ و الفرق بين الورقِ بفتح الراء، و الورقِ بكسر الراء: أَنَّ الْوَرَقَ اسْمٌ لِمَا يَنْظَاهِرُ مِنَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ، وَ هُوَ شَيْءٌ طَبِيعِيٌّ. بِخِلَافِ الْوَرَقِ بِالْكَسْرِ، وَ هُوَ كَالْخَشْنِ صِفَةً وَ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مَتَّصِفٍ بِصِفَاتِ الْوَرَقِيَّةِ

(۱) از امام صادق ع درباره این آیه که می فرماید «پس باید نظر کند کدام آن، طعامی حلال و پاکیزه تر است» روایت شده است: «طعام حلال و پاکیزه تر» خرماسست.

المحاسن، ج ۲، ص ۵۳۱؛ الکافی، ج ۶، ص ۳۴۵

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَيْسَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَوْ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى «فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ» قَالَ أَزْكَى طَعَاماً التَّمْرُ.

(۲) روایت شده است پیامبر خدا ص فرمودند:

ای فرزندان عبدالمطلب! پیشقراول به خاندان خودش دروغ نمی گوید. به کسی که مرا به حق مبعوث فرمود سوگند، قطعاً همان گونه که می خوابید خواهید مُرد؛ و همان گونه که بیدار می شوید مبعوث خواهید شد؛ و بعد از مرگ سرایی نیست جز بهشت و جهنم.

إعتقادات الإمامية (للصدوق)، ص ۶۴

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ. وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا، لَتَمُوتُنَّ كَمَا تَنَامُونَ، وَ لَتُبْعَثُنَّ كَمَا تَسْتَيْقِظُونَ، وَ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ دَارٌ إِلَّا جَنَّةٌ أَوْ نَارٌ.

(۳) از امام صادق ع روایت شده است: ... همانا خواب، برادر مرگ است و بدان بر مرگی استدلال می شود که راهی نمی یابی به آگاه شدن بدان، و رجوع برای اصلاح آنچه از دستت رفته است.

مصباح الشريعة، ص ۴۴

۱. قرأ أبو عمرو و أبو بكر و حمزة و خلف بورقكم ساكنة الراء و الباقون بكسر الراء و روى عن أبي عمرو بإدغام الكاف فى القاف و فى الشواذ قراءة أبي رجاء بورقكم بكسر الواو و الإدغام.

الحجة: فى ورقكم أربع لغات فتح الواو و كسر الراء و هو الأصل و فتح الواو و سكون الراء و كسر الواو و سكون الراء و الإدغام قال ابن جنى: هذا عند أصحابنا مخفى غير مدغم لكنه أخفى كسرة القاف فظنّها القراء مدغمة و معاذ الله لو كانت مدغمة لوجب نقل كسرة القاف إلى الراء كقولهم برد و برق و للقراء فى هذا عادة أن يعبروا عن المخفى بالمدغم للطف ذلك عليهم. (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۰۷)

قرأ أبو عمرو و حمزة و أبو بكر و الحسن و الأعمش و اليزيدى و يعقوب فى رواية، و خلف و أبو عبيد و ابن سعدان بورقكم بإسكان الراء. و قرأ باقى السبعة و زيد بن على بكسرهما. و قرأ أبو رجاء بكسر الواو و إسكان الراء و إدغام القاف فى الكاف و كذا إسماعيل عن ابن محيىصن، و عن ابن محيىصن أيضا كذلك إلا أنه كسر الراء ليصح الإدغام، و قال الزمخشرى: و قرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء و إدغام القاف فى الكاف انتهى. و هو مخالف لما نقل الناس عنه. و حكى الزجاج قراءة بكسر الواو و سكون الراء دون إدغام. و قرأ على بن أبى طالب بورقكم على وزن فاعل جعله اسم جمع كباقر و جائل (البحر المحييط، ج ۷، ص ۱۵۶)

قَالَ الصَّادِقُ ع: ... إِنَّ النَّوْمَ أَخُو الْمَوْتِ وَاسْتَدِلَّ بِهَا عَلَى الْمَوْتِ الَّذِي لَا تَجِدُ السَّبِيلَ إِلَى الْإِنْتِبَاهِ فِيهِ وَالرُّجُوعَ إِلَى إِصْلَاحِ مَا فَاتَ عَنكَ.^۱

۴) زندیقی سولاتی را خدمت امام صادق ع مطرح کرد و امام به وی پاسخ گفتند.^۲ در فرازی از یکی از پاسخهای ایشان آمده است:

و به تحقیق که بسیاری از آنها که مردند به دنیا برگشتند، از جمله آنها اصحاب کهف؛ خداوند سیصد و نه سال آنان را میراند، سپس در زمانه کسانی آنان را برانگیخت که منکر برانگیخته شدن بودند، تا حجت آنان را قطع کند، و قدرتش را بدانان نشان دهد، و بدانند که برانگیخته شدن حق است....

الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۲، ص ۳۴۴

وَمِنْ سُؤَالِ الزَّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ ... وَقَدْ رَجَعَ إِلَى الدُّنْيَا مِمَّا مَاتَ خَلَقَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَصْحَابُ الْكَهْفِ أَمَاتَهُمُ اللَّهُ ثَلَاثِمِائَةَ عَامٍ وَتِسْعَةَ ثَمَّ بَعَثَهُمْ فِي زَمَانٍ قَوْمٌ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ لِيَقْطَعَ حُجَّتَهُمْ وَلِيُرِيَهُمْ قُدْرَتَهُ وَيَلْعَلُوا أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ...

تدبر

۱) «وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ...»

خداوند می فرماید «و این چنین آنان را برانگیختیم برای اینکه از یکدیگر درباره مدت درنگشان پرسند»

این مدت درنگ چه اهمیتی دارد که به عنوان فلسفه و غایت این برانگیخته شدن مطرح شده است؟

الف. استیلاي کفر در جامعه آنان چنان بود که آنان احتمال این را که در چنین جامعه‌ای زمانی حق بتواند ظاهر و غالب شود بسیار دور از ذهن می دانستند و گویی باورشان نمی شد که چنین باطلی روزی سرنگون شود. خداوند آنان را برای این مدت طولانی میراند/خواباند و زنده کرد/بیدار کرد تا اینکه ابتدا گمان کنند بیش از یک روز نگذشته اما وقتی وقایع را متوجه شوند دریابند که بیش از ۳۰۰ سال گذشته؛ تا دریابند کوتاهی و بلندی زمان چیزی نیست که بتواند حق را باطل کند یا

۱. این روایت امیرالمومنین ع هم به همین مضمون نزدیک است: النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا (عيون الحكم و المواعظ (لليثي)، ص ۶۶)

۲. فرازهای دیگری از این پرسش و پاسخ در جلسات زیر گذشت:

جلسه ۴۲، حدیث ۱ [/http://yekaye.ir/67-27-an-naml](http://yekaye.ir/67-27-an-naml)

جلسه ۸۶، پی نوشت ۵ [/http://yekaye.ir/al-araf-007-008](http://yekaye.ir/al-araf-007-008)

جلسه ۱۳۷، حدیث ۲ [/http://yekaye.ir/ad-dukhan-044-38](http://yekaye.ir/ad-dukhan-044-38)

جلسه ۱۷۰، حدیث ۲ [/http://yekaye.ir/ya-seen-036-79](http://yekaye.ir/ya-seen-036-79)

جلسه ۲۰۳، حدیث ۳ [/http://yekaye.ir/al-furqan-025-48](http://yekaye.ir/al-furqan-025-48)

جلسه ۳۹۸، حدیث ۲ [/http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-40](http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-40)

جلسه ۴۸۱، پی نوشت ۲ [/http://yekaye.ir/al-qalam-68-15](http://yekaye.ir/al-qalam-68-15)

باطل را زنده کند؛ و گذر عمر هم همین طور است که وقتی انسان به سالهای گذشته خود می‌نگرد کل آن را به اندازه روزی یا کمتر از آن می‌بیند؛ و کسی که به این نکته توجه کند که این زمان‌های بظاهر طولانی زندگانی به اندازه روزی یا کمتر از آن نیست، دلبسته دنیا و زینت‌هایش نمی‌شود؛ و همه اینها به این برمی‌گردد که چنان سوال و چنان پاسخی ابتدا رد و بدل شود و بعد افراد متوجه شوند که گذر زمان بیش از ۳۰۰ سال، برای آنها به اندازه یک روز یا کمتر از یک روز به نظر رسیده است.

ب...

(در جلسه ۵۹۳، تدبر ۲ احتمالات دیگری هم برای پاسخ این سوال مطرح شد که مجدداً تکرار نمی‌شود.

(<http://yekave.ir/al-kahf-18-12>)

(۲) «فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ»

کسی که مومن است در مورد غذایی که می‌خواهد بخورد بسیار دقت می‌کند و اصرار دارد که غذایش «مُزَكِّي» باشد؛ یعنی پاک و پاکیزه، هم به لحاظ دنیوی (بهداشتی بودن) و هم به لحاظ اخروی (مال حلال بودن). و به کسی که برایش غذا تهیه می‌کند هم اصرار دارد که چنین غذایی تهیه کن.

به تعبیر دیگر،

وارستگان مؤمن هر غذایی را نمی‌خورند، نوع غذا و مقدار برایشان مطرح نیست، پاک و حلال بودن مهم است. (تفسیر

نور، ج ۷، ص ۱۵۴)

نکته تاریخی

حلال بودن غذایی که انسان می‌خورد بقدری بر انسان اثر دارد که در روز کربلا امام حسین ع علت عصیان کوفیان علیه خود و اینکه حتی حاضر به شنیدن سخنان ایشان نبودند را این معرفی کردند که «شکمه‌ایتان از حرام پر شده است: كَلُّكُمْ عَاصٍ لِّأَمْرِیْ غَیْرِ مُسْتَمِعٍ قَوْلِیْ فَقَدْ مَلِئْتُ بِطُونُكُمْ مِنَ الْحَرَامِ (بحار الأنوار، ج ۴۵، ص ۸)^۱

تاملی با خویش

اگر واقعا به خدا ایمان داریم و در مسیر خدا می‌خواهیم گام برداریم بر پاک و حلال بودن غذایی که می‌خوریم اهتمام ویژه داشته باشیم. این توصیه اصحاب کهف به همدیگر، دستور خداوند است به همه مومنان، آنجا که می‌فرماید:

«فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ: پس انسان باید در غذای خویش بنگرد» (عبس/۲۳)

(۳) «وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا»

۱. وَأَحَاطُوا بِالْحُسَيْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى جَعَلُوهُ فِي مِثْلِ الْحَلْقَةِ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى النَّاسَ فَاسْتَنْصَتَهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يَنْصَتُوا حَتَّى قَالَ لَهُمْ وَيَلَكُمْ مَا عَلَيْكُمْ أَنْ تُنصِتُوا إِلَيَّ فَتَسْمَعُوا قَوْلِي وَإِنَّمَا أَدْعُوكُمْ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ فَمَنْ أَطَاعَنِي كَانَ مِنَ الْمُرشِدِينَ وَمَنْ عَصَانِي كَانَ مِنَ الْمُهْلِكِينَ وَكَلُّكُمْ عَاصٍ لِّأَمْرِیْ غَیْرِ مُسْتَمِعٍ قَوْلِي فَقَدْ مَلِئْتُ بِطُونُكُمْ مِنَ الْحَرَامِ وَطَبِعَ عَلَيَّ قُلُوبِكُمْ

این عبارت از عباراتی است که بخوبی نشان می دهد اصحاب کهف شدت اهل تقیه بودند (جلسه ۵۹۱، حدیث ۱ <http://yekave.ir/al-kahf-18-10>) و خداوند با ذکر این واقعه مهر تاییدی بر آن می زند.

پس،

مؤمن باید رازدار و هوشیار باشد و با مدارا و تقیه و اصول ایمنی، دشمن را از وجود خود آگاه نکند. کسی که مسئولیت می پذیرد باید مراقبت های لازم را داشته باشد (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۵۴)

۴) «لَيْسَأَسْأَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا...»

وقتی می فرماید بین آنها از همدیگر سوال مطرح می شود؛ ابتدا از قول «یک نفر» (با تعبیر «قائل»: گوینده ای) سوالی را مطرح می کند بعد از جانب «عده ای» پاسخی داده می شود؛ و در نوبت بعدی، نه همان یک نفر، بلکه «عده ای» می گویند خدا از مدت این درنگ شما آگاهتر است.

آن یک نفر کیست؟ چرا خدا او را جداگانه مطرح کرد؟ چرا در بار دوم، او نیست که در پاسخ آنها مناقشه می کند بلکه عده ای مساله را به خدا واگذار می کنند؟ چرا این عده نمی گویند «پروردگاران به مقداری که درنگ کردیم آگاهتر است»؛ بلکه همچون یک ناظر بیرونی، می گویند «پروردگاران به مقداری که درنگ کرده اید آگاهتر است»؟

این سوالاتی است که مرور بر این تعبیرات به ذهن انسان می اندازد، اما در حدی که جستجو شد پاسخ معتبری از جانب مفسران به این سوالات یافت نشد و خودم هم هنوز پاسخی برایشان پیدا نکرده ام. (علامه طباطبایی اینها را دلیل بر شدت دوستی الهی متقابل بین آنها و برادری دینی و مساوات و خیرخواهی و مهربانی آنها نسبت به همدیگر می داند: المیزان، ج ۱۳، ص ۲۶۳)

نکات زیر بعدا افزوده شد:

۵) «فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا»

برای تهیه غذا معلوم است که انسان باید پولی خرج کند؛ پس چرا بسادگی نفرمود که به شهر بروید و غذایی تهیه کنید؛ بلکه عبارت «با این پول تان» را آورد و با کلمه «هذه» بر این پول تاکید کرد؟

الف. شاید بدین جهت است که به طور ضمنی مخاطب را متوجه سازد که چه چیزی باعث لو رفتن آنها شد، که آنها سکه قدیمی ای آوردند که آن زمان از رونق افتاده بود. (و این تنها لفظی است که نشان می دهد علت برملا شدن هویت آنان بر

۱. و سیاق ما حکى من محاورتهم أعتى قوله: «لَبِئْتُمْ» إلى تمام الآيتين سياق عجيب دال على كمال تحابهم في الله و مواخاتهم في الدين و أخذهم بالمساواة بين أنفسهم و نصح بعضهم لبعض و إشفاق بعضهم على بعض فقد تقدم أن قول القائلين: «رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ» تنبيه و دلالة على موقع من التوحيد أعلى و أرفع درجة مما يدل عليه قول الآخرين «لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ». ثم قول القائل: «فَابْعَثُوا» حيث عرض بعث الرسول على الجميع و لم يستبد بقول: ليذهب أحدكم و قوله: «أحدكم» و لم يقل اذهب يا فلان أو ابعثوا فلانا و قوله: «بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ» فأضاف الورق إلى الجميع كل ذلك دليل المواخاة و المساواة. ثم قوله: «فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا» إلخ و قوله: «وَلْيَتَلَطَّفْ» إلخ نصح و قوله: «إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ» إلخ نصح لهم و إشفاق على نفوسهم بما هم مؤمنون على دينهم.

مردم شهر چه بوده است) (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۶۳) و بدین ترتیب نشان دهد که این گونه نیست که آن که مامور خرید شده بود، در حفظ اسرار این گروه قصور و کوتاهی‌ای کرده باشد.

ب. شاید می‌خواهد تاکید کند که آنان چه اندازه بر نحوه به دست آوردن مال حلال و طیب اصرار داشتند و این گونه نبود که چون اهل شهر را کافر می‌دانند هر گونه تصرف در مال آنان را جایز بشمرند و هر گونه که شد غذا تهیه کنند.

ج. ...

﴿۶﴾ «فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ»

تعبیر «بعث» برای برانگیختن شخصی برای کاری بسیار مهم به کار می‌رود چنانکه در قرآن کریم غالباً برای برانگیخته شدن مردگان در قیامت یا برای برانگیختن شخص به نبوت به کار می‌رود و در همین آیه هم ابتدا در مورد بیدار شدن آنان که شبیه زنده کردن مردگان است به کار رفت. چرا برای فرستادن یکی از خودشان برای تهیه غذا از تعبیر «بعث» استفاده کرد؟ الف. اهمیت و دشواری مساله - از جهت خطری که به لحاظ لو رفتن می‌توانست آنها را تهدید کند - بقدری زیاد بود که واقعا این فرستادن بسیار خطر محسوب می‌شد.

ب. ...

۶۰۱) سوره کهف (۱۸) آیه ۲۰ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعْدُوكُمْ فِي مَلْتِهِمْ وَ لَنْ تَقْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ۱۳۹۶/۹/۲

ترجمه

چرا که آنان اگر بر شما دسترسی پیدا کنند سنگسارتان می‌کنند یا شما را در آیین خود برمی‌گردانند و در این صورت ابداً رستگار نخواهید شد.

نکات ترجمه

يَظْهَرُوا

قبلاً بیان شد که در ماده «ظهر» دو معنای «قوت» و «بروز» (= ظهور و آشکار شدن) لحاظ شده است، و در استعمالات مختلف این واژه، گاه معنای آشکار شدن بیشتر غلبه دارد، مثل «ظُهر» که از این جهت ظهر نامیده می‌شود که آشکارترین و روشن‌ترین وقت روز است، و گاه معنای «قوت» غلبه دارد، مانند «ظهیر» به معنای پشتیبان (سبأ/۲۲، تحریم/۴).

جلسه ۴۴۴ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-26>

در این آیه تعبیر «یظهروا علیکم» هم به معنای «به شما علم و آگاهی پیدا کنند» می‌تواند باشد و هم به معنای «بر شما غلبه پیدا کنند» و با توجه به اینکه آنان قدرت داشتند، همین که بر آنها اطلاع پیدا می‌کردند کافی بود تا بر آنان غلبه کنند (المیزان،

ج ۱۳، ص ۲۶۱)

يَرْجُمُوكُمْ

قبلاً بیان شد که «رجام» به معنای «سنگ» است و «رجم» پرتاب کردن رجام است؛ که به نحو استعاره معنایش توسعه یافته و در مورد ظن و بدگمانی و دشنام دادن و طرد کردن و راندن هم به کار رفته است و استعمالش در موارد فوق بقدری زیاد است که برخی آن را به معنای مطلق «پرتاب کردن چیزی به سمت کسی» دانسته و تمامی موارد فوق (سنگسار، دشنام، بدگمانی، لعن کردن) را از مصادیق اصلی این واژه شمرده‌اند.

جلسه ۲۷۳ <http://yekaye.ir/al-hegr-15-34>^۱

برخی «يَرْجُمُوكُمْ» در این آیه را به معنای «راندن و بیرون کردن» دانسته‌اند؛ و حتی برخی آن را به معنای اینکه «شما را ازین غار بیرون آرند» قلمداد نموده‌اند. (کشف الاسرار و عدة الابرار، ج ۵، ص ۶۵۶)

«مَلَّتْهُمْ»

ماده «ملل» در اصل بر تنگنا و تضییقی در دل که موجب درد و ناراحتی شود [= تنگدل شدن] دلالت می‌کند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۱۷۳) (تعبیر «ملول شدن» در فارسی از همین ماده رایج است)

کلمه «ملء» به معنای دین و شریعت است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۷۴) و درباره وجه تسمیه آن گفته‌اند که چون هر دین و شریعتی نوعی ضیق و محدودیت تحت ضوابط معین ایجاد می‌کند، بدان «ملء» گویند و هم در مورد دین و آیین حق به کار می‌رود و هم در مورد آیین باطل (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ؛ يوسف/۳۷-۳۸) و تفاوتش با «دین» این است که «ملء» از جهت سختی و محدودیت‌هایی است که یک شریعت (اعم از حق یا باطل) به خاطر قوانینی که دارد ایجاد می‌کند؛ اما «دین» به معنای نوعی خضوع و تسلیم شدن است که صرفاً در مورد دین حق به کار می‌رود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۱۷۴) اما برخی گفته‌اند «ملء» از جهت تشریح یک دین می‌گویند [از زاویه خدا یا کسی که این قوانین را برای مردم قرار داده است] اما «دین» با توجه به معنای لغوی آن که اطاعت و تسلیم شدن است، از جهت اطاعت و عمل کردن به آن دین توسط خود مردم. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۷۴)

کلمه دیگری که ظاهراً از ماده «ملل» در قرآن کریم به کار رفته است فعلی است در معنای القا کردن که تنها سه بار در یک آیه به کار رفته است (وَلِيْمَلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ... لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمِلَّ هُوَ فليَمَلِّ وَلِيَّهُ؛ بقره/۲۸۲) برخی معتقدند که اساساً اصل «ملء» از همین ماده «ملل» گرفته شده است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۷۴)؛ اما به نظر می‌رسد حق با کسانی است که آن را متفاوت از معنای فوق می‌دانند و تذکر داده‌اند که ماده دیگری به صورت «ملی» هست که به معنای القای مطلبی از روی کتاب یا از حافظه است (املاء در فارسی معروف است) (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً؛ فرقان/۵) که ظاهراً اصل آن عبری یا سریانی بوده است؛ و در این ماده گاهی «ی» به «ل» تبدیل می‌شود و شبیه «ملل» می‌شود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۱۷۳) (همچنین باید دقت کرد که ماده «ملو» هم داریم که به معنای «زمان طولانی» و

۱. در جلسه ۹۲ <http://yekaye.ir/an-nahl-016-098> هم بیان شد:

«الرَّجِيم» از ریشه «رجم» است که در اصل به معنای پرتاب سنگ به طرف کس یا چیزی است و کم‌کم به معنای هراقدامی که موجب راندن و دور کردن کسی شود به کار رفته و رجیم به معنای «رانده شده و مطرود» می‌باشد. (معجم المقاییس اللغة ۲/ ۴۹۳؛ مفردات ألفاظ القرآن/ ۳۴۵)

«مهلت دادن است و چون در برخی از باب‌ها به صورت «ی» می‌آید (فَأُمَلِّتُ لِلْكَافِرِينَ؛ حج/۴۴) ممکن است با دو مورد فوق اشتباه گرفته شود.)

ماده «ملل» به صورت «ملَّة» ۱۵ مورد در قرآن کریم آمده است و اگر سه مورد فوق که به معنای القا کردن است را هم بنا به نظر راغب اصفهانی هم‌ریشه با همین کلمه «ملَّة» بدانیم از این ماده جمعا ۱۸ مورد در قرآن کریم به کار رفته است. لازم به ذکر است رواج کلمه «ملت» به معنای مردم، و نیز «ملی» (به معنای مربوط به مردم کشور خاص) ناشی از برخی از اشتباهات مترجمان بوده است که این کلمه را به عنوان معادل برای کلماتی همچون «nation» و «nationalism» انتخاب کرده‌اند که در فضای «nation-state» فهم می‌شود و کاملا ناظر به پدیده «کشور» به معنای مدرن آن (که بر اساس حاکمیت ملی تعریف می‌شود) است؛ و به تبع این انتخاب، تدریجا در فارسی معنای «مردم یک کشور خاص» پیدا کرده است و ظاهرا کاربرد در این حتی در زبان فارسی هم سابقه‌ای ندارد.

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) ابوصلت می‌گوید: به امام رضاع عرض کردم: در پیرامون کوفه ... گروهی هستند که گمان می‌کنند حسین بن علی ع کشته نشده است و شبیه او بر حنظله بن اسعد شامی القا شده و او همانند عیسی بن مریم به آسمان برده شد و به این آیه احتجاج می‌کنند که «و خداوند برای کافران بر مومنان راهی قرار نداده است» (نساء/۱۴۱).

فرمود: دروغ گفتند؛ غضب خداوند و لعنت او بر آنان! آنان با این سخنان پیامبر خدا ص را - که خبر داده بود که حسین بن علی ع به قتل خواهد رسید - تکذیب کردند و کافر شدند؛ به خدا سوگند حسین ع کشته شد و کسی که بهتر از حسین بود، [یعنی] امیرالمومنین ع و حسن بن علی ع، کشته شدند و هیچیک از ما نیست مگر اینکه کشته می‌شود؛ و اما این سخن خداوند عز و جل که «و خداوند برای کافران بر مومنان راهی قرار نداده است» منظورش این است که خداوند برای کافر حجتی علیه مومن [= استدلالی که کافر را بر مومن پیروز کند] قرار نداده است و گرنه خداوند عز و جل خودش خبر داده است از کافرانی که پیامبران را بناحق می‌کشتند و با اینکه آنان را می‌کشتند اما خداوند هیچ راهی که آنها حجتی علیه آن انبیاء داشته باشند برایشان قرار نداد.

عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۲۰۳-۲۰۴

حَدَّثَنَا تَمِيمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَاعِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ فِي سَوَادِ الْكُوفَةِ ... قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ع لَمْ يُقْتَلْ وَأَنَّهُ أُلْقِيَ شَبْهَهُ عَلَى حَنْظَلَةَ بْنِ أَسْعَدَ الشَّامِيِّ وَأَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ كَمَا رَفَعَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ع وَيَحْتَجُّونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا».

۱. و قرأ زيد بن علي «يُظهِرُوا» بضم الياء مبنيًا للمفعول (البحر المحيط في التفسير، ج ۷، ص ۱۵۷)

۲. قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ص لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ السَّهْوُ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ كَذَبُوا لَعَنَهُمُ اللَّهُ إِنَّ الَّذِي لَا يَسْهُو هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَالَ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ

فَقَالَ كَذَبُوا عَلَيَّمْ غَضَبُ اللَّهِ وَ لَعْنَتُهُ وَ كَفَرُوا بِتَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّ اللَّهِ ص فِي إِخْبَارِهِ بِأَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ع سَيُقْتَلُ وَ اللَّهُ لَقَدْ قَتَلَ الْحُسَيْنَ ع وَ قَتَلَ مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنَ الْحُسَيْنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ع وَ مَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ وَ إِنِّي وَ اللَّهُ لَمَقْتُولٌ بِالْسَمِّ بَاعْتِيَالٍ مَنْ يَغْتَالِنِي أَعْرِفُ ذَلِكَ بَعْهَدٍ مَعَهُودٍ إِلَى مَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَخْبَرَهُ بِهِ جَبْرِئِيلُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» فَإِنَّهُ يَقُولُ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَافِرٍ عَلَى مُؤْمِنٍ حُجَّةً وَ لَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ كُفَّارٍ قَتَلُوا النَّبِيَّ بَغَيْرِ الْحَقِّ وَ مَعَ قَتْلِهِمْ إِيَّاهُمْ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِ ع سَبِيلًا مِنْ طَرِيقِ الْحُجَّةِ.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا خداوند عز و جل به مومن تمامی امور مومن را به وی واگذار کرد اما این را به او واگذار نکرد که خود ذلیل کند؛ آیا سخن خداوند عز و جل را نشنیدی که «و عزت از آن خداوند است و از آن رسولش و از آن مومنان» (منافقون/۸)؟ پس سزاوار مومن این است که عزیز باشد و به واسطه عزتی که خداوند با ایمان و اسلام به او داده، ذلیل نشود.

الکافی، ج ۵، ص ۶۳

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَهُ كُلَّهَا وَ لَمْ يَفُوضْ إِلَيْهِ أَنْ يُدِلَّ نَفْسَهُ أَلَمْ تَسْمَعْ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ» فَأَلْمُؤْمِنُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَزِيزًا وَ لَا يَكُونَ ذَلِيلًا يُعِزُّهُ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ وَ الْإِسْلَامِ.

(۳) از امام صادق ع روایت شده که فرمودند: سزاوار نیست که مومن خود را ذلیل کند.

گفته شد: و چگونه خود را ذلیل کند؟

فرمودند: خود را در معرض چیزی قرار دهد که طاقت و تحملش را ندارد.

الکافی، ج ۵، ص ۶۴؛ تهذیب الأحکام، ج ۶، ص ۱۸۰

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُدِلَّ نَفْسَهُ. قِيلَ لَهُ وَ كَيْفَ يُدِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ يَتَعَرَّضُ لِمَا لَا يُطِيقُ.

تدبر

(۱) «إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ»

مقصود از «اینکه شما را رجم می‌کنند» چیست؟ و چرا این تعبیر را به کار برد؟

الف. یعنی شما را با سنگسار کردن به قتل می‌رسانند و این شدیدترین نوع کشتن بوده است (حسن، به نقل از مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۰۶) و به کار بردن این تعبیر هم نشان می‌دهد که نوعی طرد کردن آنها در کار بوده و هم نشان می‌دهد که عموم اهل

شهر با آنان و دینشان دشمن بوده‌اند به طوری که برای کشتن آنان همگی مشارکت می‌کردند (سنگسار کشتنی است که با مشارکت مردم انجام می‌شود) (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۶۲)

ب. رجم در اینجا به معنای اذیت کردن و مورد ملامت قرار دادن شدید است و برگرفته از «رجمه بلسانه: با زبانش او را رجم کرد» می‌باشد. (ابن خریج، به نقل از مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۰۶)

ج. ...

۲) «يُعِيدُكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ»

چرا تعبیر «بازگرداندن» را به کار بردند؟ مگر آنان قبلا به دین آنها بوده‌اند؟

الف. «بازگرداندن» به معنای «وارد کردن» است شاهدش هم این است که نفرمود «يعيدوكم الی» بلکه فرمود «يعيدوكم فی» (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۶۲)

ب. ممکن است واقعا اینها قبلا کافر بوده و بعد به خدای واحد مومن شده‌اند.

ج. چه بسا سخن از منظر خود آن کفار بیان شده باشد. یعنی آن کافران فکر می‌کردند که اینها هم مانند آنان کافر بوده و بعدا از دین آنان درآمده‌اند و لذا قصد «بازگرداندن آنان» در دین قبلی‌شان را دارند.

د. ...

۳) «يُعِيدُكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَّا»

با توجه به اینکه تقیه در دین جایز است و شواهد هم نشان می‌دهد که خود آنان تا مدت‌ها در میان قوم خود تقیه می‌کردند، چرا گفتند که «شما را در آیین خود برمی‌گردانند و هیچگاه رستگار نخواهید شد»؟ یعنی حتی اگر آنان را مجبور به برگشتن از دین حق کنند، آنان می‌توانند در ظاهر برگردند و مانند گذشته تقیه کنند، پس چرا نتوانند رستگار شوند؟

الف. علی‌القاعده بعد از اینکه آن مشرکان از ایمان آنان باخبر شده‌اند دیگر این گونه نخواهند بود که به صرف اینکه آنان بگویند ایمان آوردیم کفایت کنند و آنان را به حال خود رها سازند؛ بلکه حتما مدت‌ها با دقت فراوان مراقب اعمال آنان خواهند بود که ببینند آیا اینان واقعا خداپرستی را رها می‌کنند و بت‌پرستی در پیش گیزند.

البته اینکه کسی از هر سو زیر نظر کافران باشد و مجبور به تقیه بسیار شدید باشد (آل عمران/۲۸)، باز هم این با رستگار شدنش منافات ندارد چنانکه خداوند از غفران مستضعفانی سخن می‌گوید که امکان هجرت از جامعه کفر را ندارند (نحل/۱۰۶)؛ اما اینها برای کسی است که امکان هجرت و فرار از دست کفار را ندارد، نه کسانی مانند اصحاب کهف که از دست کفار فرار کرده‌اند و آزادی عمل برای انجام تکالیف دینی به دست آورده‌اند. در واقع آنها می‌خواهند بگویند برای ما که از آن وضعیت رها شده‌ایم دیگر جایز نیست کاری کنیم که دوباره در آن وضعیت قرار گیریم. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۶۴)^۱

۱. اما این توجیه هم قانع‌کننده به نظر نمی‌رسد. آنان که نمی‌خواستند خود را در دام کفار اندازند که این سخنان مطرح شود. بلکه سوال این است که چرا اگر کفار بیایند و بر اینان سیطره یابند و مجبورشان کنند به شرک ورزی؛ و اینان نتوانند دوباره تقیه کنند و به رستگاری برسند.

ب. منظور این است که اگر شما کاری کنید که کفار بر شما مطلع شوند و آنگاه آنان شما را مجبور به کفر کنند، این مصداق «اضطرار به سوء اختیار» است که چنین اضطراری دیگر معذور نیست. (به نقل از المیزان، ج ۱۳، ص ۲۶۴) [اضطرار به سوء اختیار بدان معناست که انسان با اختیار خود کاری انجام دهد که در وضعیتی قرار گیرد که در آن وضعیت مانند فرد مضطری باشد که چاره‌ای جز انجام گناه نداشته باشد. مثلا در بیابانی بی آب و علف، غذای خود را نابود کند و از گرسنگی به حدی برسد که جز با خوردن گوشت مرداری نجس نتواند زنده بماند].^۱

ج. ممکن است منظور از آنان این تذکر به مطلب بدون لحاظ تقیه باشد؛ یعنی می‌خواهند بگویند: آنان قصد جدی می‌کنند که شما را به دینشان برگردانند و بدانید که اگر واقعا به دین آنها برگردید هیچگاه رستگار نخواهید شد. (اقتباس از: کشف‌الاسرار و عدّه‌الابرار، ج ۵، ص ۶۵۶؛ تفسیر نسفی، ج ۱، ص ۵۵۶؛ ترجمه قرآن نوبری، ج ۱، ص ۲۶۰)

د. ...^۲

﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾

تعصب تنها در میان متدینان به دین الهی نیست؛ بلکه بسیاری از اوقات جامعه کفر تعصب شدید بر کفر ورزیدن دارد تا حدی که اگر کسی مانند آنان نشود حتی او را سنگسار خواهند کرد.

۱. علامه طباطبایی با بیان قبل، معتقد است که این بیان که گذشت دفع می‌شود؛ اما به نظر می‌رسد این وجه قوت بیشتری دارد و دست کم اشکال قبلی بر این وارد نیست.

۲. علامه طباطبایی اقوال دیگری را هم برای این اشکال ذکر کرده و آنها را قانع‌کننده ندانسته، که حق با ایشان است و لذا در متن نیاوردیم: و قد أجابوا عن الإشكال بوجه آخر غير مقنعة: منها: أن الإكراه على الكفر قد يكون سببا لاستدراج الشيطان إلى استحسانه والاستمرار عليه وفيه أن لازم هذا الوجه أن يقال: و يخاف عليكم أن لا تفلحوا أبدا إلا أن يقضى بعدم الفلاح قطعا.

و منها: أنه يجوز أن يكون أراد يعيدوكم إلى دينهم بالاستدعاء دون الإكراه و أنت خبير بأن سياق القصة لا يساعد عليه.

و منها: أنه يجوز أن يكون في ذلك الوقت كان لا يجوز التقيّة بإظهار الكفر مطلقا وفيه عدم الدليل على ذلك

۶۰۲) سوره کهف (۱۸) آیه ۲۱ وَ كَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ

أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رُبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا ۱۳۹۶/۹/۳

ترجمه

و این چنین [خودشان و دیگران را] بر [حال و وضع] آنان آگاه ساختیم تا بدانند که قطعاً وعده خداوند حق است و قطعاً آن ساعتی است که تردیدی در آن نیست، در آن هنگام که بین‌شان در کارشان با هم نزاع می‌کردند، پس گفتند بر آنان بنایی [دیواری] بنا کنیم، پروردگارشان بدانها دانایتر است، آنان که بر کارشان غلبه یافتند گفتند قطعاً بر آنان مسجدی بر خواهیم گرفت.

نکات ترجمه

«أَعْتَرْنَا»

وقتی چیزی به پای اسب برخورد کند و او را به زمین بزند تعبیر «عثر الفرس» به کار می‌رود (کتاب العین، ج ۲، ص ۱۰۵) و «عاثور» گودالی است که برای به دام انداختن شیر حفر می‌کنند (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۰۷) برخی گفته‌اند اصل این ماده دلالت دارد بر «ورود در جایی به طور ناگهانی و بدون توجه» (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۸، ص ۳۲)؛ و برخی نظرشان این است که ماده «عثر» در اصل به معنای «سقوط و افتادن» می‌باشد و کاربرد آن در خصوص «اطلاع یافتن بر چیزی، بویژه در موردی که دیگران از آن آگاه نیستند» به نحو مجازی بوده است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۴۶) اما برخی همین را معنای اصلی این ماده دانسته‌اند (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۲۲۸). در قرآن کریم این ماده تنها ۲ بار در قرآن کریم به کار رفته است (مورد دیگر: فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أُنْهَمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا، مائده/۱۰۷) که در هر دو بار در همین معنای اخیر به کار رفته است.

«ابنوا» «بُيُوتًا»

ماده «بنی» در اصل به معنای «چیزی را به چیزی منضم کردن» است (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۳۰۳) به منظور اینکه بنایی با شکل و هیئت خاصی حاصل شود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱، ص ۳۴۴) که عموماً در معنای بنا کردن و ساختمان‌سازی به کار می‌رود.

هم «بناء» و هم «بُيُوتًا» مصدر هستند که به صورت اسم هم به کار می‌روند؛ و در این صورت اسم هستند برای چیزی که بنا می‌شود (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً، بقره/۲۲؛ فَأَتَى اللَّهُ بُيُوتَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ، نحل/۲۶) (أساس البلاغة، ص ۵۲).

درباره «بنیان» برخی گفته‌اند که واحدی است که جمع ندارد [یعنی واحد و جمعش یکسان است] (كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَّرْصُوصَةٌ، صف/۴؛ أَسَسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ، توبه/۱۰۹) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۴۷) و برخی گفته‌اند این کلمه «جمع» است و مفردش «بنیانه» است [همانند تمر و تمره] (المحیط فی اللغة، ج ۱۰، ص ۴۰۵)

لازم به ذکر است که «بنیان» گاه به طور خاص معنای «دیوار» (الحائط؛ الجدار) هم به کار می‌رود (كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَّرْصُوصَةٌ؛ مجمع البحرین، ج ۱، ص ۶۳) و بعید نیست که در این آیه هم به همین معنا باشد.

«مَبْنِيَّ» اسم مفعول از «بنی» است [= بنا شده] که وقتی در وصف ساختمان‌ی به کار می‌رود منظور ساختمان برافراشته و چشم‌نواز است (تاج العروس، ج ۱۹، ص ۲۲۱) و مونث آن «مَبْنِيَّةٌ» می‌شود (لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ؛ زمر/۲۰) ماده «بنی» و مشتقات آن جمعاً ۲۰ بار در قرآن کریم به کار رفته است. (لازم به ذکر است که این ماده غیر از ماده «بنو» است که «ابن: فرزند» از آن ساخته می‌شود)

اختلاف قرائت^۱

حدیث

(۱) [در ادامه حدیث ۱ جلسه ۵۹۹] از امام باقر ع درباره این آیات روایت شده است: «وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ» یعنی [این چنین آنان را] بر آن جوانان [= اصحاب کهف] مطلع ساختیم «تا بدانند که قطعاً وعده خداوند حق است» در مورد برانگیختن [قیامت] «و قطعاً آن ساعتی است که تردیدی در آن نیست» یعنی هیچ شکی نیست که آن حتماً واقع می‌شود.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۴

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ ... وَ قَوْلُهُ «وَ كَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ» يَعْنِي أَطْلَعْنَا عَلَى الْفِتْيَةِ «لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» فِي الْبَعْثِ «وَ أَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا» يَعْنِي لَا شَكَّ فِيهَا بِأَنَّهَا كَائِنَةٌ.^۲

(۲) از امام باقر ع روایت شده است که در میان آنچه لقمان به فرزندش نصیحت کرد آمده است: فرزندم! اگر در مورد مرگ شک داری از خویش خواب را دور کن، و هرگز نخواهی توانست؛

۱. و قرأ الحسن و عيسى الثقفي: غلبوا بضم الغين و كسر اللام (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۵۹)

۲. روایتی طولانی از امیرالمؤمنین ع در محاجه با عالم یهودی در پاورقی جلسه مطرح شد. فراز مربوط به آیه حاضر (بر اساس دو نقل مختلف آن روایت) تقدیم می‌شود:

... فَقَالُوا يَا تَمْلِيخَا تُرِيدُ أَنْ نَكُونَ عَبْرَةً لِلْخَلْقِ؟ قَالَ لَا. فَقَالُوا يَا تَمْلِيخَا ارْفَعْ يَدَيْكَ وَ نَرَفَعْ أَيْدِيَنَا وَ نَدْعُو أَنْ يَسْتُرَنَا رَبَّنَا وَ لَا يَفْضَحْنَا فَعَلُوا ذَلِكَ وَ قَالُوا رَبَّنَا بِحَقِّ الَّذِي أَرَيْتَنَا مِنَ الْعَجَائِبِ وَ أَحْيَيْتَنَا بَعْدَ أَنْ أَمْتْنَا أَنْ تَقْبِضَ أَرْوَاحَنَا وَ تَعْجَلَ عِنْدَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ فَمَا تَمَّ كَلَامُهُمْ حَتَّى قَبِضَتْ أَرْوَاحُهُمْ. قَالَ فَوَقَفَ الْمَلِكُ سَاعَةً طَوِيلَةً فَمَا رَأَى مِنْهُمْ أَحَدًا قَالَ لِأَصْحَابِهِ: اذْهَبُوا فَاطْلُبُوا الْقَوْمَ قَالَ فَطَلَبُوهُمْ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ أَثْرًا إِلَّا عِلْمَةَ الْغَارِ وَ قَدْ طَمَسَ اللَّهُ عَلَى بَابِ الْغَارِ. فَقَالَ الْمَلِكُ هَذِهِ عَبْرَةٌ أَرَاكُمْ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا يَعْنِي مَسْجِدًا. فَكَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ مَلِكٌ آخَرَ كَافِرٌ فَقَالَ الْكَافِرُ مَا تَوَاتُوا عَلَيَّ دِينَنَا أُنَبِّئُكَ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ كَيْسِيَّةً. فَتَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ وَ الْكَافِرُ فَهَزَمَ الْكَافِرُ وَ تَحَكَّمَ الْمُسْلِمُونَ وَ انْقَلَبَ الْكَافِرُ وَ بَنَى عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا. (التحصين لأسرار ما زاد من كتاب اليقين، ص ۶۵۵)

... فَقَالُوا يَا تَمْلِيخَا تُرِيدُ أَنْ تُصَيِّرَنَا فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ قَالَ فَمَا تُرِيدُونَ قَالُوا ارْفَعْ يَدَيْكَ وَ نَرَفَعْ أَيْدِيَنَا فَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَ قَالُوا اللَّهُمَّ بِحَقِّ مَا أَرَيْتَنَا مِنَ الْعَجَائِبِ فِي أَنْفُسِنَا إِلَّا قَبِضْتَ أَرْوَاحَنَا وَ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْنَا أَحَدٌ فَأَمَرَ اللَّهُ مَلِكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ وَ طَمَسَ اللَّهُ بَابَ الْكَهْفِ فَأَقْبَلَ الْمَلِكَانِ يَطُوفَانِ حَوْلَ الْكَهْفِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فَلَا يَجِدَانِ لَهُ أَبًا وَ لَا مَنْفَذًا وَ لَا مَسْلَكًا فَأَيَّقَنَا حَيْثُ نَدَّ بِطُفِّ صَنْعِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَ أَنْ حَالَهُمْ كَانَتْ عَبْرَةً أَرَاهُمُ اللَّهُ إِيَّاهَا فَقَالَ الْمُسْلِمُ عَلَى دِينِي مَا تَوَاتُوا أَنَا أُنَبِّئُكَ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ مَسْجِدًا وَ قَالَ النَّصْرَانِيُّ بَلْ عَلَى دِينِي مَا تَوَاتُوا فَنَا أُنَبِّئُكَ الْمَلِكَانِ فَغَلَبَ الْمُسْلِمُ النَّصْرَانِيَّ فَبَنَى عَلَى بَابِ الْكَهْفِ مَسْجِدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ص ۴۴۶)

و اگر در برانگیخته شدن شک داری، از خودت بیدار شدن را دور کن، و هرگز نخواهی توانست؛
پس اگر بیندیشی خواهی دانست که خوشتنت به دست غیر خودت است؛
و همانا خواب به منزله مرگ است و بیداری بعد از خواب به منزله برانگیخته شدن پس از مرگ.

قصص الأنبياء ع (لراوندی)، ص ۱۹۱

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْأَخْوَانُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيُّ ابْنِ عَلِيٍّ بَنُ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنْ أَبِيهِمَا عَنْ السَّيِّدِ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ
الْحُسَيْنِيِّ عَنْ ابْنِ بَابُوَيْهٍ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ
النَّخَعِيِّ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ عَنْ أَبِيهِمَا عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَمْرِ عَنْ جَابِرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: كَانَ فِيمَا وَعَظَ بِهِ لُقْمَانُ عِ ابْنَهُ أَنْ قَالَ:
يَا بَنِيَّ إِنْ تَكُ فِي شَكٍّ مِنَ الْمَوْتِ فَارْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ النَّوْمَ وَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ وَ إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ الْبَعْثِ فَادْفَعْ عَنْ
نَفْسِكَ الْاِتِّبَاهَ وَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ فَإِنَّكَ إِذَا فَكَّرْتَ عَلِمْتَ أَنَّ نَفْسَكَ بِيَدِ غَيْرِكَ وَ إِنَّمَا النَّوْمُ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْتِ وَ إِنَّمَا الْيَقَظَةُ بَعْدَ النَّوْمِ
بِمَنْزِلَةِ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ.^۱

۳) در معتبرترین منابع اهل سنت روایت شده است:

پیامبر خدا ص به اصحابش آموزش داده بود که به زیارت قبور بروند و بگویند سلام بر اهل این دیار از مومنان و
مسلمانان؛ و همانا ما ان شاء الله به شما ملحق می شویم، و از خداوند برای خودمان و برای شما درخواست عافیت داریم.

صحیح مسلم، ج ۳، ص ۶۷۱

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ
سَلِيمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ [آله و] سَلَّمَ يَعْلَمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ، فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ - فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ -:
السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ، - وَفِي رِوَايَةِ زُهَيْرٍ -: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِلْحَقُونَ، أَسْأَلُ
اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ.^۲

و همچنین از عمر روایت کرده اند که پیامبر ص فرمود: کسی که قبر مرا زیارت کند یا مرا زیارت کند من شفیع او خواهم
بود و یا بر این کارش شهادت خواهم داد.

(در منابع شیعه این سخن پیامبر ص از طریق امام صادق ع و امام باقر ع روایت شده است: قرب الإسناد، ص ۶۵)^۳

۱. قسمتی از این حدیث قبلا در جلسه ۴۲ آمده بود: <http://yekave.ir/67-27-an-nami>

۲. این روایت نیز در همان راستاست: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ - قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ:
- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شَرِيكَ وَهُوَ ابْنُ أَبِي نَمْرٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتَهَا
مِنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْرُجُ مِنَ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبُقْعِ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا، إِنْ
شَاءَ اللَّهُ، بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِأَهْلِ بُقْعِ الْغُرَقَدِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ، ج ۳، ص ۶۶۹

۳. وَ عَنْهُ، عَنْ مَسْعُودَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ قَالَ:

مسند ابی داود الطیالسی، ج ۱، ص ۶۶؛ السنن الکبری (بیهقی) ج ۵، ص ۴۰۳؛ مسند الفاروق (ابن کثیر)، ص ۳۲۷-۳۲۸
 حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ مَيْمُونٍ أَبُو الْجَرَّاحِ الْعَبْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ آلِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ زَارَ قَبْرِي» أَوْ قَالَ: «مَنْ زَارَنِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا»
 و همچنین از رسول الله ص روایت کرده‌اند که فرمودند:

کسی که مرا بعد از مرگم زیارت کند همانند کسی است که مرا در زندگی ام زیارت کرده باشد.

سنن الدار القطنی، ص ۳۳۲؛ المجالسه و جواهر العلم، ص ۴۴۴؛ شعب الایمان، ج ۶، ص ۴۶
 حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ، وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنُ مَخْلَدٍ، وَقَالُوا: نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَصْرِيُّ، نَا وَكَيْعٌ، نَا خَالِدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ،
 وَأَبُو عَوْنٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، وَالْأَسْوَدِ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ هَارُونَ بْنِ أَبِي قُرْعَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ حَاطِبٍ، عَنْ حَاطِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي».^۲

تدبر

(۱) «وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ
 بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا»

این آیه از آیاتی است که با توجه به اینکه فرازی از داستان اصحاب کهف را حذف کرده و نیز به خاطر وضعیت نحوی اش
 (ضمایر و ...) معانی بسیار متعددی از آن برداشت شده است. در اینجا فقط به مشهورترین برداشت اشاره می‌کنیم:

ظاهرا داستان محذوف چنین است که یکی از اصحاب کهف برای تهیه غذا به شهر می‌رود ولی با توجه به اینکه سکه‌ای
 که برای خرید غذا می‌دهد از رونق افتاده بود، توجه افراد را به خود جلب می‌کند و راز آنها برملا می‌شود و همراه با حاکم
 این زمان - که موحد بوده - و عده‌ای از مردم به سراغ بقیه دوستانش در غار می‌آیند؛ و البته موقعیتی بوده که عده‌ای از مردم
 درباره قیامت هم دچار تردید بوده‌اند و در واقع نزاعی بین موحدان آخرت‌باور و کسانی که در آخرت تردید داشته‌اند در مردم
 وجود داشته است.

اکنون آیه می‌فرماید:

«مَنْ زَارَنِي حَيًّا وَ مَيِّتًا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

۱. ابتدای سند وی چنین است: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ، نَا وَكَيْعٌ بْنُ الْجَرَّاحِ ...

۲. در منابع شیعه نه تنها زیارت معصومین، بلکه بر زیارت مومنان صالح هم تاکیدات فراوانی شده است. مثلا در کامل الزیارات، ص ۳۱۹ آمده است:
 حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ الْقُرَشِيُّ الْكُوفِيُّ عَنْ خَالِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ الرَّازِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا
 الْحَسَنِ الْأَوَّلَ ع يَقُولُ مَنْ لَمْ يَقْدِرْهُ أَنْ يَزُورَنَا فَلْيَزُرْ صَالِحِي مَوَالِينَا- يُكْتَبُ لَهُ ثَوَابُ زِيَارَتِنَا وَ مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيَّ صَلَاتِنَا فَلْيَصِلْ عَلَيَّ صَالِحِي مَوَالِينَا يُكْتَبُ لَهُ
 ثَوَابُ صَلَاتِنَا.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَتَيْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ الرَّضَاعَ يَقُولُ مَنْ
 لَمْ يَقْدِرْ عَلَيَّ صَلَاتِنَا فَلْيَصِلْ عَلَيَّ صَالِحِي مَوَالِينَا- يُكْتَبُ لَهُ ثَوَابُ صَلَاتِنَا وَ مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيَّ زِيَارَتِنَا فَلْيَزُرْ صَالِحِي مَوَالِينَا- يُكْتَبُ لَهُ ثَوَابُ زِيَارَتِنَا.

"و این چنین بود که [آن مردم] را از احوال اینان [= اصحاب کهف] مطلع ساختیم تا [همه آن مردم] بدانند که وعده خداوند حق است و در آن ساعت [وقوع قیامت] هم تردیدی نیست؛ در هنگامی که بین آنها [مردمی که سراغ اصحاب کهف آمده بودند] نزاعی [بر سر وقوع یا عدم وقوع قیامت] واقع شده بود."

دوباره آیه قسمتی از واقعه را حذف کرده (اینکه آن شخصی که به شهر رفته بود به بقیه گفت شما وارد نشوید که دوستانم هراسان نشوند و من بروم به آنها اطلاع دهم و وقتی اطلاع داد نهایتاً آنان از خدا خواستند که آنها را دیگر بار بمیراند و سپس درباره اینکه اکنون با آنها چه کنند بین مردمی که آمده بودند اختلاف افتاد) و سپس ادامه می‌دهد:

"[عده‌ای، که ظاهراً همان‌ها بودند که قیامت را انکار می‌کردند و وقوع این واقعه به ضررشان تمام شده بود] گفتند دیواری بر آنان بنا کنید [تا دیگر کسی بدانان دسترسی نداشته باشد، چرا که] پروردگارشان به وضع و حال آنان آگاهتر است [و اگر می‌خواست اینها مطرح باشند آنها را دوباره بلافاصله نمی‌میراند؛] و کسانی که برای [به دست گرفتن] امورشان [= امور اصحاب کهف] تسلط یافتند گفتند حتما ما بر سر مزار اینان مسجدی خواهیم ساخت [تا یاد آنها زنده بماند و همواره نشانه‌ای باشند برای موحدان آخرت‌باور]."

المیزان، ج ۱۳، ص ۲۶۳-۲۶۷؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۰-۷۱۱؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۵۷-۱۵۹

تمامی مواردی که داخل کروه گذشته شده، مواردی است که برای اینکه این معنای خاص از آیه فهمیده شود به متن افزوده شد و با عوض کردن این افزوده‌ها، گزینه‌های دیگری هم برای معنای این آیه می‌توان در نظر گرفت که در تفاسیر فوق هم به آنها به عنوان اقوال دیگر اشاره شده است؛ اما این معنا مشهورترین و پرتعدادترین معنایی است که در روایات، و نیز در اغلب تفاسیر شیعه و سنی برای این آیه مطرح شده است.

مجدداً یادآوری می‌شود که با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا بعید نیست بسیاری از معانی محتمل دیگری که برای این آیه وجود دارد واقعا مد نظر بوده باشد و خداوند با این آیه نکات مختلف متعددی را بیان کرده باشد.

۲) «وَ كَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُجِيبُوا لِقَاءَ رِيبِ بِئْسَ الْمِيزَانُ»

با اینکه همین که خداوند وعده دهد کافی است که آن مطلب حق باشد؛ با این حال، خداوند گاه کارهایی انجام می‌دهد تا حقانیت وعده‌اش بر همگان کاملاً آشکار شود.

۳) «فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا»

حتی معجزه‌ای مثل واقعه اصحاب کهف هم می‌تواند بهانه باشد برای نزاع در درون جامعه!

جالب اینجاست که آنان که می‌خواهند این واقعه فراموش شود مسأله را به خدا و اینکه خدا به کار اینها آگاهتر است ارجاع می‌دهند؛ اما کسانی که موضع حق را دارند، با این بهانه‌ها دست از موضع خویش برنمی‌دارند.

صرف اینکه امری مایه سوءاستفاده و نزاع و ... می‌شود بتنهایی دلیل نمی‌شود که آن امر را کنار بگذاریم. هر حقیقتی ظرفیت سوءاستفاده هم دارد و وقتی دل بیمار شد هر معجزه‌ای را هم بهانه می‌کند تا در جامعه نزاع بیندازد. پس به صرف اینکه عده‌ای نزاع انداختند نباید موحدان کنار بکشند و کار را به کسانی واگذار کنند که قصد سوءاستفاده دارند. [تعبیر «غلبوا علی امرهم» چه بسا نشانگر این است که چه اندازه قاطعانه بر موضع خود اصرار کرده‌اند که خداوند از غلبه آنان سخن می‌گوید]

(۴) «وَ كَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ... قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا»

تجدید بنا و بزرگداشت قبور اولیاء و صالحان که یاد آنها انسان را به یاد خدا می‌اندازد، و بنا کردن مسجدی بر مزار آنان که محل مراجعه عمومی شود، در امت‌های گذشته رایج بوده و قرآن مجید هم با تجلیل از این اقدام در مورد کسانی که مسجدی را در کنار قبر اصحاب کهف بنا کردند یاد می‌کند؛ پس تجلیل و تعظیم قبور پیامبر ص و اهل بیت ایشان هم امری لازم است. (المزار (للشهید الاول)، ص ۲)^۱

و به طور خلاصه، ساختن مسجد بر مزار اولیای خدا، ریشه‌ی قرآنی دارد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۵۶)

نکته تخصصی دین‌شناسی

متأسفانه وهابیت تبلیغاتی راه انداخته است در مذمت زیارت بزرگان دین؛ و این را شرک معرفی می‌کند! و با همین توجیه نابخردانه بارگاه ائمه بقیع ع را تخریب کردند! عده‌ای از افرادی که هم با قرآن ناآشناوند و هم از سنت نبوی ص به دورند، با چنین تبلیغاتی همراه می‌شوند. این آیه بخوبی نشان می‌دهد که بنا کردن مسجد و عبادتگاهی در کنار مزار صالحان و اولیاءالله یک سنت حسنه بوده است و در روایات نبوی (از جمله روایات معتبر نزد اهل سنت) نیز بر چنین کاری اصرار شده است. (حدیث ۳)

چون از پاسخهای زیر چندان مطمئن نبودم این را در کانال نگذاشتم.

(۵) «فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا»

۱. و لا مشاحه أن مسألة بناء قبور الأولياء و الصالحين و تشييدها و تعظيمها كانت مألوفة عند الامم السابقة، فهذه كتب التراجم و التاريخ تخبرنا بأن العديد من القبور قد اتخذت أماكن يتبرك بها «۳» بل إن القرآن المجيد يحدثنا عن قصة أصحاب الكهف، و أن الذين غلبوا على أمرهم قالوا: «لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا» «۴» فاذا كان هذا- عزيزي القارئ- تجليل أصحاب الكهف و غيرهم لأنهم من آيات الله، و فتجليل و تعظيم آل النبي صلوات الله عليهم أجمعين أولى و أوجب لأنهم أعلام آيات الله، و أنهم الذين اختصوا بالعصمة و باتماتهم و انتسابهم إليه صلى الله عليه و آله، و أن لحمهم لحمه، و دمهم دمه، و حربهم حربهم، و سلمهم سلمه، و أنه صلى الله عليه و آله يحبهم و يحب من يحبهم، و يبغض من يبغضهم، ناهيك عن وجوب مودتهم كما تقدم.

چرا سخن اول را با تعبیر خطاب «ابو علیهم بنیانا: بر آنان بنیانی بنا کنید» آورد ولی سخن دوم را با تعبیر متکلم «ما بر آنان مسجدی بر خواهیم گرفت»؟

الف. می خواهد نشان دهد که واقعا دو گروه شدند و اختلافی پیش آمد و در این میان جریان امور در دست موحدان بود. در واقع، اصحاب کهف در زمانه‌ای بیدار شدند که حکومت در دست موحدان بود و آن کسانی که باقی ماندن یاد اینان را خوش نداشتند عملا قدرت را هم در اختیار نداشتند بلکه فقط در حد پیشنهاد سخنی را خطاب به موحدان مطرح کردند؛ اما موحدان که قدرت را هم در اختیار داشتند گفتند ما آنچه خود صلاح بدانیم انجام می‌دهیم.

ب. اغلب افراد سطحی و ساده‌اندیش، حال کار ندارند و به دیگران می‌گویند کار کنند، ولی افراد نیرومند می‌گویند ما خودمان انجام می‌دهیم. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۵۶)

۶۰۳) سوره کهف (۱۸) آیه ۲۲ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۱۳۹۶/۹/۴

ترجمه

بزودی می‌گویند سه تن بودند، چهارمین‌شان سگ‌شان بود، و می‌گویند پنج تن بودند، ششمین‌شان سگ‌شان بود، تیری در تاریکی! و می‌گویند هفت تن بودند و هشتمین‌شان سگ‌شان. بگو پروردگرم به تعداد آنان دانایان است، جز اندکی نمی‌دانندشان؛ پس در مورد آنان به جدال پرداز مگر مجادله‌ای آشکار، و در مورد آنان از احدی از اینان نظر نخواه.

نکات ترجمه

«رَجْمًا بِالْغَيْبِ»

قبلا بیان شد که «رجم» به معنای «سنگ» است و «رجم» پرتاب کردن رجم است؛ که به نحو استعاره معنایش توسعه یافته و در مورد ظن و بدگمانی و دشنام دادن و طرد کردن و راندن هم به کار رفته است و برخی آن را به معنای مطلق «پرتاب کردن چیزی به سمت کس دانسته و تمامی موارد فوق (سنگسار، دشنام، بدگمانی، لعن کردن) را از مصادیق اصلی این واژه شمرده‌اند.

جلسه ۲۷۳ <http://yekave.ir/al-hegr-15-34/>

تعبیر «رجم بالغیب» به معنای «گمانه‌زنی بدون دلیل و برهان» است (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۲۲۱) که معادل همان اصطلاح «تیری در تاریکی انداختن» در زبان فارسی می‌باشد.

«لَا تُمَارِ» «مِرَاءً»

اینکه آیا ماده «مرو» و «مری» واقعا متفاوت است یا نه، و در هر صورت، «مراء» برگرفته از کدام است، بین اهل لغت اختلاف است. اهل لغت اتفاق نظر دارند که «مروه» (جمع آن: مرو) به معنای سنگ سفید و درخشان است و کوه مروه هم در اصل سنگ یکپارچه درخشانی بوده است (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ؛ بقره/۱۵۸).

بر این اساس، برخی بر این باورند که ماده «مرو» (که در خصوص سنگ سخت به کار می‌رود) غیر از ماده «مری» است، و این ماده اخیر در اصل به معنای ممارست و تکرار امری است تا چیزی از آن بیرون آید (که از مصادیق پرکاربرد این واژه دست کشیدن مکرر روی پستان چارپایان برای دوشیدن شیر آنهاست) و به همین جهت بر «مراء» (بحث و جدل کردن) و یا «مریه» (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ؛ حج/۵۵) و شک کردن اطلاق شده، چون گویی به قدری مطلب مورد نظر را بالا و پایین می‌کنند که مطلب دلخواه خود را از آن بیرون آورند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۸۸؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۶۶)

اما برخی بر این باورند که این دو ماده تفاوتی از این جهت ندارند، بلکه با صرف نظر از اینکه حرف عله چه باشد، این ماده (مرو/مری) بر دو معنای مختلف دلالت دارد: یکی به معنای دست کشیدن بر چیزی و روان ساختن آن (شبه آنچه در مقام دوشیدن شیر رخ می‌دهد) است و دیگری به معنای صلابت و محکمی در چیزی؛ که در این معنای دوم هم کلمه «مروه» (سنگ براق) به کار رفته است و هم کلمه «مراء» (جدل و بحث و ستیزه) و «تماری» (جدل کردن طرفینی) (أَفْتَمَارُونَهُ عَلَيَّ مَا يَرِي؛ نجم/۱۲) و وجه تسمیه آن این است که در مراء بین طرفین سخنان با شدت رد و بدل می‌شود (معجم مقاییس اللغه، ج ۵، ص ۳۱۵)^۳

هرچه باشد «مریه» را به عنوان تردد در کاری دانسته‌اند و آن را اخص از «شک» به حساب آورده‌اند و «امترآء» و «ممارآء» هم به بحث و جدلی گویند که در آن «تردد» (رفت و برگشت‌های مکرر) باشد (قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ؛ مریم/۳۴) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۶۶)

۱. وی «مرو» را مستقلا بحث می‌کند و در «مری» می‌گوید: و التحقیق أن الأصل الواحد في المادة: هو ممارسة في شيء حتى يستخرج منه شيئا لنفسه ماديا أو معنويا.

۲. راغب اصفهانی اصلا «مروه» را بحث نکرده و صرفا بحث را ناظر به «مری» چنین آورده است:
 الْمَرِيَةُ: التردد في الأمر، و هو أخص من الشك. قال تعالى: وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ [الحج/ ۵۵]، فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ [هود/ ۱۰۹]، فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ [السجدة/ ۲۳]، أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ [فصلت/ ۵۴] و الْأَمْتِرَاءُ وَالْمَمَارَاءُ: المحاجة فيما فيه مريه. قال تعالى: قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ [مریم/ ۳۴]، بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ [الحجر/ ۶۳]، أَفْتَمَارُونَهُ عَلَيَّ مَا يَرِي [النجم/ ۱۲]، فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا [الكهف/ ۲۲] و أصله من: مَرَيْتُ النَّاقَةَ: إذا مسحت ضرعها للحلب.

۳. الميم و الراء و الحرف المعتل أصلان صحيحان يدلُّ [أحدهما] على مسح شيء و استدرار، و الآخر على صلابه في شيء. فالأول المرى: مَرَى النَّاقَةَ، و ذلك إذا مسحت للحلب، ... و الأصل الآخر المرؤ: جمع مروه، و هي حجارة تبرق. قال:

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَوَةٌ بَصَفًا الْمَشْرَقِ كُلِّ حِينٍ تَقْرَعُ

و عندنا أن المراء مما يتمارى فيه الرجال من هذا، لأنه كلام فيه بعض الشدة. و يقال: ما رآه مراء و ممارآء.

– اگر ماده «مرو» را مستقل از «مری» بدانیم باید گفت ماده «مرو» تنها یکبار (همان کلمه «مروء») و از ماده «مری» ۱۹ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«لا تَمَار» در اصل «لا تَمَارِی» بوده که به خاطر اینکه مجزوم شده (به سبب نهی) «ی» آن ساقط شده است.
«لا تَسْتَفْتِ»

قبلا بیان شد که ماده «فتی» [یا «فتو»] در اصل بر دو معنای مختلف دلالت دارد:

یکی معنای شادابی و طراوت است، که به جوان شاداب «فتی» گفته می شود و معنای دیگر این ماده «تبیین حکم» است و در این معنا، کلمات «فُتِیَا» و «فَتَوَى» به معنای پاسخ یک حکم مشکل است و «استفتاء» طلب کردن پاسخ یک حکم مشکل (فتوا گرفتن، طلب فتوا کردن) می باشد.

جلسه ۵۹۴ <http://yekave.ir/al-ka-hf-18-13>

«لا تَسْتَفْتِ» در اصل «لا تَسْتَفْتِیُ» بوده که به خاطر مجزوم شدن (به سبب نهی) حرف «ی» افتاده است.

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده که امام سجاد ع مکرر می فرمود:

شناخت کامل شدن دین مسلمان از این راه است: در اموری که به او مربوط نمی شود سخن نمی گوید؛ مرا [بحث و جدال] او کم است، و نیز اهل بردباری و صبر است و خوش خلق.

الکافی، ج ۲، ص ۲۴۰

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي وَكَادِ الْحَنَاطِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ:

إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِكَمَالِ دِينِ الْمُسْلِمِ تَرْكُهُ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَقِلَّةُ مِرَائِهِ وَحِلْمُهُ وَصَبْرُهُ وَحُسْنُ خُلُقِهِ.^۲

۱. و قرأ ابن محيصن ثلاثاً بإدغام التاء في التاء، و حسن ذلك لقرب مخرجهما و كونهما مهموسين، لأن الساكن الذي قبل التاء من حروف اللين فحسن ذلك، و يقولون لم يأت بالسین فيه و لا فيما بعده لأنه معطوف على المستقبل فدخل في الاستقبال، أو لأنه أريد به معنى الاستقبال الذي هو صالح له. و قرأ شبل بن عباد عن ابن كثير بفتح ميم خَمْسَةً و هي لغة كعشرة. و قرأ ابن محيصن بكسر الخاء و الميم و بإدغام التاء في السین، و عنه أيضا إدغام التنوين في السین بغير غنة. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۵۹)

و قرىء و نامنهم كاللهم أى صاحب كلهم، و زعم بعضهم أنهم ثمانية رجال، و استدلل بهذه القراءة و أول قوله و كلهم على حذف مضاف، أى و صاحب كلهم (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۶۰)

۲ در ادامه روایتی که در جلسات قبل هم گذشت این عبارات آمده است. البته برخی احتمال داده اند که اینها دیگر، نه ادامه روایت امام باقر ع بلکه توضیحات خود علی بن ابراهیم باشد؛ از این رو در متن نیاوردیم:

و فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ ... وَ قَوْلُهُ رَجْمًا بِالْغَيْبِ يَعْنِي ظَنًّا بِالْغَيْبِ مَا يَسْتَفْتُونَهُمْ وَ قَوْلُهُ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا يَقُولُ حَسْبُكَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ لَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا يَقُولُ لَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. (تفسير القمي، ج ۲، ص ۳۴)

همچنین دو حدیث زیر را نیز می توان به نحوی مرتبط با این آیه دانست:

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

نه با شخص بردبار مرآه کن و نه با سفیه؛ زیرا بردبار تو را به خشم می آورد [یا: بر تو غلبه می کند] و سفیه تو را می آزارد.

الکافی، ج ۲، ص ۳۰۱؛ تحف العقول، ص ۳۷۹

عَلَىٰ بَنِي إِبرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السَّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: لَا تُمَارِينَ حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِبُكَ [يَغْلِبُكَ] وَالسَّفِيهَ يُؤْذِيكَ.

۳) از امام صادق ع از رسول الله ص روایت شده است:

چهار چیز دل را می میراند: گناه روی گناه؛ زیاد مناقشه کردن با زنان، یعنی زیاد با زنان [نامحرم] به گفتگو نشستن؛ و با احمق مرآه و جدل کردن، تو می گویی و او می گوید و هرگز به خیر بر نمی گردد؛ و هم نشینی با مردگان.

گفته شد: یا ابن رسول الله ص! مردگان کیانند؟

فرمود: هر ثروتمند رفاه زده ای!

الخصال، ج ۱، ص ۲۲۸

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى عَنِ أَبِيهِ رَفَعَهُ إِلَى بَعْضِ الصَّادِقِينَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ع قَالَ: جَاءَ رَجُلَانِ مِنْ يَهُودِ خَيْبَرَ وَمَعَهُمَا التَّوْرَةُ مَنْشُورَةٌ يُرِيدَانِ النَّبِيَّ ص فَوَجَدَاهُ قَدْ قُبِضَ فَاتِيَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَا إِنَّا قَدْ جِئْنَا نُرِيدُ النَّبِيَّ لِنَسْأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُبِضَ فَقَالَ وَمَا مَسْأَلَتُكُمَا قَالَا أَخْبَرْنَا عَنْ الْوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثِ وَالْأَرْبَعَةِ وَالْخَمْسَةِ وَالسَّتَّةِ وَالسَّبْعَةِ وَالثَّمَانِيَةَ وَالتَّسْعَةَ وَالْعَشْرَةَ وَالْعِشْرِينَ وَالثَّلَاثِينَ وَالْأَرْبَعِينَ وَالْخَمْسِينَ وَالسَّتِينَ وَالسَّبْعِينَ وَالثَّمَانِينَ وَالتَّسْعِينَ وَالْمِائَةَ فَقَالَ لَهُمَا أَبُو بَكْرٍ مَا عِنْدِي فِي هَذَا شَيْءٌ أَتَيْتَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ فَاتِيَاهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ مِنْ أَوْلَاهَا وَمَعَهُمَا التَّوْرَةُ مَنْشُورَةٌ فَقَالَ لَهُمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ أَنَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا تَجِدَانِهِ عِنْدَكُمْ تَسْلِمَانِ قَالَا نَعَمْ قَالَ أَمَّا الْوَاحِدُ فَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَمَّا الْاِثْنَانِ فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اِثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالْخَمْسَةُ وَالسَّتَّةُ وَالسَّبْعَةُ وَالثَّمَانِيَةُ فَهِنَّ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فِي أَصْحَابِ الْكَهْفِ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَتَامُهُمْ كَلْبُهُمْ ... (الخصال، ج ۲، ص ۵۹۹-۶۰۰)

ما ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصناف آيات القرآن وأنواعها وتفسير بعض آياتها برواية النعماني

... وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى لَفْظِ الْخَيْرِ وَمَعْنَاهُ الْحِكَايَةُ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا وَقَدْ كَانُوا ظُنُّوا أَنَّهُمْ لَبِثُوا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْآيَةُ فَخَرَجَتْ أَلْفَاظُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ عَلَى لَفْظٍ لَيْسَ مَعْنَاهُ مَعْنَى الْخَيْرِ وَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَةُ لِمَا قَالُوهُ وَالِدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ حِكَايَةُ قَوْلِهِ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذِكْرِ عَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ مِثْلُ حِكَايَتِهِ عَنْهُمْ فِي ذِكْرِ الْمُدَّةِ وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا فَهَذَا مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ فَهَذِهِ الْآيَةُ مِنَ الْمَنْقُطِ الْمَعْطُوفِ وَهِيَ عَلَى لَفْظِ الْخَيْرِ وَمَعْنَاهُ حِكَايَةُ وَمِثْلُهُ ... (بحار الأنوار، ج ۹۰، ص ۳۸)

أَرْبَعٌ يُمْتَنِ الْقَلْبَ الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ وَ كَثْرَةُ مُنَاقَشَةِ النِّسَاءِ يَعْنِي مُحَادَثَتَهُنَّ وَ مُمَارَاةَ الْأَحْمَقِ تَقُولُ وَ يَقُولُ وَ لَا يَرْجِعُ إِلَى خَيْرٍ أَبَدًا وَ مُجَالَسَةُ الْمَوْتَى فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص وَ مَا الْمَوْتَى قَالَ كُلُّ غَنِيٍّ مُتْرَفٍ.^۱

تدبر

(۱) «سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَ لَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا»

خداوند خیر می دهد درباره اینکه تعداد اصحاب کهف چند نفرند اختلافی پیش می آید که ریشه اش این است که عده ای صرفاً تیری در تاریکی می اندازند و بی دلیل سخن می گویند. و خداوند از پیامبرش خواسته تو وارد این بحث ها نشو. چرا؟

به نظر می رسد مهمترین دلیلش این است که اینها بحث های بی فایده ای است و غرض اصلی داستان اصحاب کهف را تحت الشعاع قرار می دهد.

مفسران بحث هایی دارند که این افرادی که این عددها را مطرح کرده اند چه کسانی بوده اند (اهل کتاب، خود مردم آن زمان، مسلمانان، و ...) اما به نظر می رسد که همین بحث ها هم مصداق همان بحث های بی فایده ای باشد که خدا ما را از پرداختن بدانها بر حذر می دارد.

(۲) «سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَ لَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا»

۱. روایات درباره مرء فراوان است. از باب نمونه برخی دیگر از آنها تقدیم می شود:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مِنَ التَّوَاضُعِ أَنْ تَرْضَى بِالْمَجْلِسِ دُونَ الْمَجْلِسِ وَ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى مَنْ تَلْقَى وَ أَنْ تَتْرَكَ الْمِرَاءَ وَ إِنْ كُنْتَ مُحَقًّا وَ أَنْ لَا تُحِبَّ أَنْ تُحَمَدَ عَلَى التَّقْوَى. (الكافي، ج ۲، ص ۱۲۳)

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ يَضْمَنُ لِي أَرْبَعَةً بِأَرْبَعَةِ آيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ أَنْفَقَ وَ لَا تَخْفُ فَقْرًا وَ أَفْسَحَ السَّلَامَ فِي الْعَالَمِ وَ اتْرَكَ الْمِرَاءَ وَ إِنْ كُنْتَ مُحَقًّا وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ. (الكافي، ج ۲، ص ۱۴۴ و ج ۴، ص ۴۴)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْبَجَلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنَا زَعِيمُ بَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ وَ بَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ وَ بَيْتٍ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَ إِنْ كَانَ مُحَقًّا. (التوحيد (للصدوق)، ص ۴۶۱)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِبْرَاهِيمَ وَ الْمِرَاءَ وَ الْخُصُومَةَ فَإِنَّهُمَا يَمْرِضَانِ الْقُلُوبَ عَلَى الْإِخْوَانِ وَ يَنْبِتُ عَلَيْهِمَا النِّفَاقَ. (الكافي، ج ۲، ص ۳۰۰)

وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص ثَلَاثٌ مَنْ لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَ مَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ وَ خَشِيَ اللَّهَ فِي الْمَغِيبِ وَ الْمَحْضَرِ وَ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَ إِنْ كَانَ مُحَقًّا. (الكافي، ج ۲، ص ۳۰۰)

مَنْ صَحَّ بِقِيَّتِهِ زَهْدٌ فِي الْمِرَاءِ (تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص ۲۷۵)

خداوند از اختلاف نظر در مورد تعداد آنان گزارش کرد؛ آنگاه ابتدا فرمود که جز اندکی تعداد درست را نمی داند، و سپس پیامبر ص را از مرأ و نیز از پرس و جو از دیگران در این باره برحذر داشت؛ با این حال مطلب را به گونه‌ای القا فرموده که می توان عدد صحیح را به دست آورد: اینکه آنان هفت نفر بوده و سگ هشتمین شان می شده است.^۱ (بر اساس شواهدی مانند اینکه:

دو نظر اول (سه یا پنج نفر بودن آنها) را «تیری در تاریکی انداختن» معرفی نموده؛ اما در مورد نظر آخر (هفت نفر بودنشان) چنین تعبیری نیاورده؛

بین تعبیر «سه تا بودند، سگشان چهارمی شان» و «پنج تا بودند، سگشان پنجمین شان» حرف عطف نیاورده، اما در تعبیر «هفت تا بودند "و" سگشان هشتمین شان» حرف عطف آورده که آمدن این حرف دلالت بر ثبوت می کند؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۹۱؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۲۶۷-۲۶۸)

چرا از طرفی از بحث و سوال کردن در این باره برحذر می دارد و از طرف دیگر مطلب را به گونه‌ای بیان می کند که بتوان تعداد را به دست آورد؟

الف. شاید از طرفی می خواهد بگوید این اصل واقعه نیست که فکر و ذهنتان را مشغول دارد؛ و از طرف دیگر، فکر نکنید که این مطلب پاسخ صحیح و معتبر ندارد؛ پاسخش را ضمنی داده ایم اما شما خودتان را به این امور مشغول نکنید.
ب. برخی مطالب به گونه‌ای نیست که با بحث و پرس و جو بتوان به پاسخش رسید. (مثلا در اینجا یک واقعه تاریخی است که گذشته و کسی هم شاهد نبوده که خبر مطمئن بیاورد.) شاید با این سبک بیان می خواهد هشدار دهد که در این گونه موارد وقت خود را به بحث کردن و بررسی گمانه زنی های بی پشتوانه این و آن صرف نکنیم و پاسخ را از خود خداوند و کلامی که برایمان فرستاده طلب نماییم.

ج. ...

۳) «قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ»

چرا بعد از اینکه فرمود «خدا به تعدادشان داناتر است» نگفت «ما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ» جز اندکی، "آن [تعداد]" را نمی داند؛ بلکه فرمود «ما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ»: جز اندکی، "آنان" را نمی دانند؟

الف. شاید می خواهد بفرماید آنچه اغلب نمی دانند تعداد آنان نیست (چرا که با خود همین آیه عملاً تعداد معلوم شده) بلکه آنچه اغلب نمی دانند شناخت درست و مناسب درباره خود آنان است.

ب. . .

۴) «فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا»

۱. ۷ نفر بودن اصحاب کهف، هم قبلاً در حدیث ۲ جلسه ۵۹۰ <http://yekave.ir/al-ka-hf-18-9> گذشت و هم در روایات اهل سنت از قول

امیرالمومنین حتی با ذکر اسامی شان آمده است.

مقصود از «ظاهر» در این عبارت «با آنها مرا نکن مگر «مراءً ظاهراً» چیست؟

الف. یعنی با آنان مرا و جدل نکن مگر با استناد به آنچه که ما از امر ایشان برای تو ظاهر کرده‌ایم، به تعبیر دیگر، فقط با

استناد به حجت و اخبار الهی در این باره با آنان بحث کن (ابن عباس، قتاده و مجاهد؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۱)^۱

ب. یعنی از آنان دلیل آشکار طلب کن، مثلاً بگو شما یک عددی را می‌گویید و عدد دیگری را انکار می‌کنید: هر دو سخن

می‌تواند راست یا دروغ باشد، پس یک دلیل بیاورید که حجت باشد که حق با شماست. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۱)

ج. یعنی بحثی اگر خواستی انجام دهی در ملأ و در مقابل مردم انجام بده، چرا که اگر در خفا با آنان بحث کنی بعداً

درباره این بحث دروغ می‌گویند و چون کسی شاهد نبوده، ادعا می‌کنند که تو دلیلت از آنان ضعیف‌تر بوده است. (مجمع

البیان، ج ۶، ص ۷۱۱)^۲

د. یعنی یک بحث و جدل عمیقی با آنها نداشته باش، بلکه اگر هم خواستی بحث کنی یک بحث ظاهری و غیرعمیق

(المیزان، ج ۱۳، ص ۲۶۹)

ه. یکی از معانی «ظهر» پیروز شدن است، شاید می‌خواهد بفرماید بحث نکن مگر [با آمادگی کامل و] بحثی که بیر اساس

شواهد و قرائن علی‌القاعده] تو را بر آنان پیروز می‌کند. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۷۰)

و...^۳

(۵) «وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا»

اینکه هم «فیهم» آورد و هم «منهم» ظاهراً می‌خواهد بفرماید که:

اولاً «دانستن و سؤال از هر کسی جایز نیست، از ناهلان نپرسیم» (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۵۷)

۱. فیه وجوه (أحدها) أن معناه إلا تجادلهم إلا بما أظهرنا لك من أمرهم عن ابن عباس و قتاده و مجاهد أي لا تجادل إلا بحجة و دلالة و إخبار

من الله سبحانه و هو المراء الظاهر (و ثانيها) أن المراد لا تجادلهم إلا جدالاً ظاهراً و هو أن تقول لهم أثبتتم عددا و خالفكم غيركم و كلا القولين يحتمل

الصدق و الكذب فهلموا بحجة تشهد لكم (و ثالثها) أن المراد إلا مراء يشهده الناس و يحضرونه فلو أخبرتهم في غير ملأ من الناس لكذبوا عليك و لبسوا

على الضعفة فادعوا أنهم كانوا يعرفونه لأن ذلك من غوامض علومه

۲. فیه وجوه (أحدها) أن معناه إلا تجادلهم إلا بما أظهرنا لك من أمرهم عن ابن عباس و قتاده و مجاهد أي لا تجادل إلا بحجة و دلالة و إخبار

من الله سبحانه و هو المراء الظاهر (و ثانيها) أن المراد لا تجادلهم إلا جدالاً ظاهراً و هو أن تقول لهم أثبتتم عددا و خالفكم غيركم و كلا القولين يحتمل

الصدق و الكذب فهلموا بحجة تشهد لكم (و ثالثها) أن المراد إلا مراء يشهده الناس و يحضرونه فلو أخبرتهم في غير ملأ من الناس لكذبوا عليك و لبسوا

على الضعفة فادعوا أنهم كانوا يعرفونه لأن ذلك من غوامض علومه

۳. اقوال دیگری هم مطرح شده است. مثلاً ابوحيان این چنین از اقوال حکایت می‌کند:

و قیده بقوله ظاهراً أي غير متعمق فيه و هو إن نقص عليهم ما أوحى إليك فحسب من غير تجهيل و لا تعنيف كما قال «و جادلهم بالتي هي أحسن».

و قال ابن زيد: مراءً ظاهراً هو قولك لهم ليس كما تعلمون. و حكي الماوردی إلّا بحجة ظاهرة. و قال ابن الأنباری: إلّا جدال متيقن عالم بحقيقة الخبر، و

الله تعالى ألقى إليك ما لا يشوبه باطل. و قال ابن بحر: ظاهراً يشهده الناس. و قال التبریزی: ظاهراً ذاهباً بحجة الخصم (البحر المحيط في التفسير، ج ۷،

ص ۱۶۲)

و ثانيا سوال کردن و پرس وجو در مورد هر مطلبی هم لازم نیست، فقط سوالی بپرسیم که دانستن یا ندانستنش ثمره‌ای در زندگی ما داشته باشد.

۶۰۴) سوره کهف (۱۸) آیه ۲۳ و لَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۱۳۹۶/۹/۵

ترجمه

و البته برای هیچ موردی مگو که من فردا حتما انجام دهنده آنم،

شان نزول

در روایات نقل شده است گروهی از قریش (روایت شان نزول در جلسه ۵۹۰ <http://yekaye.ir/al-ka-hf-18-9>) و یا عده‌ای از یهودیان خدمت پیامبر رسیدند و از ایشان سوالی پرسیدند (برخی روایات موضوع سوال را همین اصحاب کهف دانسته‌اند) حضرت فرمود: فردا برایتان خواهم گفت؛ و منتظر بود که جبرئیل نازل شود؛ اما جبرئیل بعد از چهل شب آمد و وقتی حضرت پرسید چرا این قدر دیر آمدی این آیه و آیه بعد را تلاوت کرد.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۱-۳۲؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۴؛ مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۱۲

۱. قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ سَبَبُ نُزُولِهَا يَعْنِي سُورَةَ الْكَهْفِ أَنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا ثَلَاثَةً نَفَرَ إِلَى نَجْرَانَ، النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ وَ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ لِيَتَعَلَّمُوا مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى مَسَائِلَ - يَسْأَلُونَهَا رَسُولَ اللَّهِ ص، فَخَرَجُوا إِلَى نَجْرَانَ إِلَى عُلَمَاءِ الْيَهُودِ فَسَأَلُوهُمْ فَقَالُوا: سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ - فَإِنْ أَجَابَكُمْ فِيهَا عَلَى مَا عِنْدَنَا فَهُوَ صَادِقٌ - ثُمَّ سَلُوهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ - فَإِنْ ادَّعَى عِلْمَهَا فَهُوَ كَاذِبٌ - قَالُوا: وَ مَا هَذِهِ الْمَسَائِلُ قَالُوا: سَلُوهُ عَنْ فِتْيَةٍ كَانُوا فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ فَخَرَجُوا وَ غَابُوا وَ نَامُوا - وَ كَمْ بَقُوا فِي نَوْمِهِمْ حَتَّى انْتَبَهُوا وَ كَمْ كَانَ عِدَّتُهُمْ وَ أَى شَيْءٍ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ وَ مَا كَانَ قِصَّتُهُمْ وَ اسْأَلُوهُ عَنْ مُوسَى حِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَتَّبِعَ الْعَالَمَ - وَ يَتَعَلَّمْ مِنْهُ مَنْ هُوَ وَ كَيْفَ تَبِعَهُ وَ مَا كَانَ قِصَّتُهُ مَعَهُ وَ اسْأَلُوهُ عَنْ طَائِفٍ طَافَ مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَ مَطَّلَعَهَا - حَتَّى بَلَغَ سِدَّ يَأْجُوجَ وَ مَا جُوجَ مِنْ هُوَ وَ كَيْفَ كَانَ قِصَّتُهُ ثُمَّ أَمَلُوا عَلَيْهِمْ أَخْبَارَ هَذِهِ الثَّلَاثِ مَسَائِلَ - وَ قَالُوا لَهُمْ إِنْ أَجَابَكُمْ بِمَا قَدْ أَمَلْنَا عَلَيْكُمْ فَهُوَ صَادِقٌ - وَ إِنْ أَخْبَرَكُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَلَا تُصَدِّقُوهُ - قَالُوا: فَمَا الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ قَالَ: سَلُوهُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ فَإِنْ ادَّعَى عِلْمَهَا فَهُوَ كَاذِبٌ - فَإِنْ قِيَامَ السَّاعَةِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.

فَرَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ وَ اجْتَمَعُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ إِنْ ابْنِ أَخِيكَ يَزْعُمُ أَنَّ خَيْرَ السَّمَاءِ يَأْتِيهِ - وَ نَحْنُ نَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ - فَإِنْ أَجَابَنَا عَنْهَا عَلِمْنَا أَنَّهُ صَادِقٌ - وَ إِنْ لَمْ يَجِبْنَا عَلِمْنَا أَنَّهُ كَاذِبٌ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: سَلُوهُ عَمَّا بَدَأَ لَكُمْ فَسَأَلُوهُ عَنِ الثَّلَاثِ مَسَائِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: غَدًا أَخْبِرُكُمْ وَ لَمْ يَسْتَنْ فَاحْتَسِبِ الْوَحْيَ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا - حَتَّى اغْتَمَّ النَّبِيُّ ص وَ شَكََّ أَصْحَابُهُ الَّذِينَ كَانُوا آمَنُوا بِهِ - وَ فَرِحَتْ قُرَيْشٌ وَ اسْتَهْزَؤُوا وَ آذَوْا وَ حَزِنَ أَبُو طَالِبٍ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا - نَزَلَ عَلَيْهِ بِسُورَةِ الْكَهْفِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: يَا جِبْرَائِيلُ لَقَدْ أَبْطَأْتَ فَقَالَ: إِنَّا لَا نَقْدِرُ أَنْ نَنْزِلَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

۲. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَبِيهِ ع عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ: إِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ بِاللَّهِ فَلَهُ تَنْبِيَاهَا إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ ذَلِكَ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْيَهُودِ سَأَلُوا النَّبِيَّ ص عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ اتُّنُونِي غَدًا وَ لَمْ يَسْتَنْ حَتَّى أَخْبِرَكُمْ فَاحْتَسِبِ عَنْهُ جِبْرَائِيلُ ع أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ أَتَاهُ وَ قَالَ «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ أَذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ».

۳. جاء في الرواية أن النبي ص سئل عن قصة أصحاب الكهف و ذى القرنين فقال أخبركم عنه غدا و لم يستثن فاحتبس الوحي عنه أياما حتى شق

عليه فأنزل الله تعالى هذه الآية بأمره بالاستثناء بمشيئة الله تعالى

۱) از امام صادق ع روایت شده است: بنده می‌تواند ان شاء الله بگوید حتی اگر چهل روز [از کاری که وعده انجامش را داده بود] هم گذشته و فراموش کرده بود [که آن موقع ان شاء الله بگوید] همانا عده‌ای از یهودیان خدمت رسول الله ص آمدند و از چیزهایی سوال کردند و ایشان فرمود: فردا بیایید تا برایتان بازگو کنم. پس جبرئیل تا چهل روز از آمدن نزد ایشان بازداشته شد و سپس آمد و گفت: «و البته برای هیچ موردی مگو که من فردا حتما انجام‌دهنده آنم؛ مگر اینکه خدا بخواهد، و خدا را یاد کن هنگامی که فراموش کردی.» (کهف/۲۳-۲۴)

النوادر (للأشعری)، ص ۵۵؛ من لا یحضره الفقیه، ج ۳، ص ۳۶۳؛ دعائم الإسلام، ج ۲، ص ۹۷؛ عوالی اللئالی العزیزیة، ج ۳،

ص ۴۴۵

حَمَادُ بْنُ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَسْتَتِنِي مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِذَا نَسِيَ
 إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَتَاهُ أَنَسُ بْنُ الْيَهُودِ فَسَأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَقَالَ لَهُمْ تَعَالَوْا غَدًا أَحَدْتُكُمْ وَ لَمْ يَسْتَتِنِ فَاحْتَبَسَ جَبْرَائِيلُ عَ أَرْبَعِينَ
 يَوْمًا ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِيَّي فاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ.^۱

۲) عبدالعظیم حسنی یکبار خدمت امام جواد ع مشرف شد و از ایشان درخواست کرد که حدیثی از پدرانان برایم بگویید. امام ع حدیثی را پدرشان از جدشان از پدرانشان از امیرالمومنین ع روایت کردند. تقاضا کرد باز هم بفرمایید. حضرت حدیثی دیگر به همین سان بیان فرمودند. این تقاضا را بارها تکرار کرد و هر بار حدیثی دیگر. در فرازی از این روایت آمده است:
 گفتم: یا ابن رسول الله! باز هم بفرمایید.

فرمودند: پدرم از جدم از پدرانش روایت کرده که امیرالمومنین ع فرمودند: تدبیر پیش از شروع به کار، تو را از پشیمانی ایمن می‌سازد.

گفتم: یا ابن رسول الله! باز هم بفرمایید.

فرمودند: پدرم از جدم از پدرانش روایت کرده که امیرالمومنین ع فرمودند: کسی که به زمان اعتماد کند زمین می‌خورد.

الأمالی (للصدوق)، ص ۴۴۷

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الصُّوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ثَرَابٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
 [مُوسَى] الرَّوْيَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا ع يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَدِّثْنِي
 بِحَدِيثٍ عَنْ آبَائِكَ ع فَقَالَ حَدِّثْنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ...

فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ حَدِّثْنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ
 مِنَ النَّدَمِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ حَدِّثْنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَنْ وَتَّقِ بِالزَّمَانِ
 صِرَع...

۱. در ادامه‌اش روایت کرده: عَنْ حُسَيْنِ الْقَلَانِسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع بِمَثَلِ ذَلِكَ وَ قَالَ لِلْعَبْدِ أَنْ يَسْتَتِنِي فِي الْبَيْنِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِذَا نَسِيَ.

خدای سبحان را از طریق به هم خوردن تصمیم‌های قطعی، گشوده شدن گره‌های دشوار، و درهم شکسته شدن اراده‌های قوی، شناختم.^۱

نهج البلاغه، حکمت ۲۵۰

وَ قَالَ امیرالمومنین ع

عَرَفْتُ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَ حَلِّ الْعُقُودِ وَ نَقْضِ الْهَمَمِ.^۲

توجه

در جلسه ۴۸۴ به مناسبت بحث از آیه «وَلَا يَسْتَنْوَنَ» و [هیچ] استثنا نکنند [ان شاء الله نگفتند] « احادیث و مطالبی بیان شد که تا حدودی به این آیه و آیه بعد مرتبط می‌باشد؛ و از این رو، مجدداً تکرار نمی‌شود.

<http://yekaye.ir/al-qalam-68-18>

تدبر

(۱) «وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا»

به امکانات و توان خود تکیه نکنیم، که فراهم بودن [پاره‌ای از] مقدمات، تضمین کننده انجام قطعی کار نیست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۵۹)

نکته تخصصی انسان‌شناسی

انسان عاقل برای تمام کارهایی که می‌خواهد انجام دهد تدبیر می‌کند، در عین حال می‌داند که برنامه‌ریزی و اراده او تنها عاملی در میان هزاران عامل برای انجام یک کار است، چرا که حتی نمی‌داند تا لحظه انجام آن کار زنده خواهد بود یا نه (حدیث ۲)؛ از این رو، اگر خود و توانایی خود در عالم را در نظر بگیرد، هیچگاه از جانب خود با قاطعیت اعلام نمی‌کند که حتماً فردا فلان کار را انجام خواهم داد.

۱. این حدیث در جلسه ۱۳۴ <http://yekaye.ir/ash-shams-091-07> و جلسه ۳۳۴ <http://yekaye.ir/al-balad-90-5> گذشت. ضمناً حدیث ۱

در جلسه ۴۹۱ هم به نحوی شرح این حدیث است <http://yekaye.ir/al-qalam-68-25>

۲. این حدیث نبوی که هم از طریق امام کاظم ع و هم از طریق امام رضا ع روایت شده است هم به بحث مرتبط است:

الأمالی (للطوسی)، ص ۵۸۵؛ أعلام الدین فی صفات المؤمنین، ص ۲۱۳؛ صحیفه الإمام الرضا ع، ص ۴۱
أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَلَوِيُّ الرَّيْضِيُّ بَحْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَدِّي الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى ع، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ ع، عَنِ النَّبِيِّ ص، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ): مَا مِنْ مَخْلُوقٍ يَعْتَصِمُ [بِمَخْلُوقٍ] دُونِي إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ وَأَسْبَابَ الْأَرْضِ مِنْ دُونِهِ، فَإِنْ سَأَلَنِي لَمْ أُعْطِهِ، وَإِنْ دَعَانِي لَمْ أُجِبْهُ، وَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ يَعْتَصِمُ بِي دُونِ خَلْقِي إِلَّا ضَمَمْتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رِزْقَهُ، فَإِنْ دَعَانِي أُجِبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتَهُ، وَإِنْ اسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ.

برخی جریان بعد از رنسانس را این گونه توضیح می‌دهند که جریانی است که خدا را برداشت و انسان را به جای او گذاشت و شاهد مهم این سخن، آراء و اقدامات آگوست کنت (۱۸۵۷-۱۷۹۸) است که او را رسماً پدر پوزیتیویسم، پدر جامعه‌شناسی می‌دانند و می‌توان وی را پدر اومانیزم هم دانست^۱، چرا که او بود که نهایتاً «دین انسانیت» (The Religion of Humanity) را بنا نهاد و خود را «کاهن معبد» آن خواند!

با این حال به نظر می‌رسد تعبیر دقیق‌تر این باشد که «انسان خودمحور» جانشین «انسان خدامحور و خلیفه‌الله» گردید. (برای مقایسه‌ای دقیق بین این دو انسان، مراجعه کنید به «معرفت و معنویت، سید حسین نصر، فصل انسان خلیفه‌الله و انسان عاصی)

شاید یکی از تفاوت‌های این دو انسان این باشد که انسان اومانیزم می‌خواهد همه چیز را تنها بر اساس رای و خواست خویش رقم بزند؛ اما انسان خلیفه‌الله، اراده خواست خود را در دامنه اراده خدا می‌بیند، و می‌داند که آن که همه امور عالم به دست اوست، خداست، نه خود خودبسندده‌اش؛ بله، اگر او منیات را رها کند و خدایی شود، همه عالم تحت تصرف او خواهد بود؛ اما اگر صرفاً به خود اتکا کند موجود حقیری است که در میان این خلقت عظیم الهی (از کهکشانهای عظیم گرفته تا ذرات ریز کوانتومی) کاری به دست او نیست.

در واقع، نگاه دینی انسان را از خیال‌پردازی اومانیزمی، به واقع‌بینی‌ای عمیق رهنمون می‌شود:

ما دلمان می‌خواهد همه‌کاره عالم شویم، اما همه‌کاره واقعی عالم تنها و تنها خداست، و تنها و تنها در صورت رنگ و بوی الهی پیدا کردن می‌توان در این عالم کاره‌ای شد.

پس یک انسان عاقل، تمام تدبیرهایش را انجام می‌دهد، اما باور دارد همه آنها مشروط است به مشیت الهی؛ و چون چنین باوری دارد،

از سویی بیهوده به نتیجه عمل خود دل نمی‌بندد؛

و از سوی دیگر، می‌داند آنجا که خدا وعده داده و راه نشان داده، هیچ بن‌بستی وجود ندارد و هر کاری شدنی است.

(۲) «وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ اِنِّي فاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا»

در عالم هیچ چیزی نیست مگر اینکه هم هستی و هم آثارش به اراده الهی در عالم پیدا شده است. پس هیچ موجودی مستقلاً هیچ کاری نمی‌تواند انجام دهد، و هرکس هر کاری انجام می‌دهد به قدرت و مشیت و اذن الهی است.

پس انسانی که خدا را می‌شناسد می‌داند که نباید هیچگاه خود را مستقل ببیند و گمان کند هر کاری را که بخواهد انجام دهد، حتماً - حتی اگر خدا نخواهد - انجام خواهد داد.

خداوند در آیات قبل، هم آیات ابتدایی که فرمود روی زمین را زینت آن قرار دادیم و آن را بیابانی بی‌آب و علف (صعیداً جُرُزاً) خواهیم کرد، و هم در حکایت اصحاب کهف، نشان داد که همه امور تنها و تنها به دست اوست؛ و اکنون به انسان

۱. البته ظاهراً واژه اومانیزم را شخصیت معاصر وی، (فردریش نایتاما ۱۷۶۶-۱۸۴۸ Friedrich Immanuel Niethammer) وضع کرد.

می‌آموزد که درباره هیچ چیز تصمیم مگیر که من آن را فردا انجام می‌دهم، و این حرف را در هیچ حالی از احوال مزین، مگر زمانی که کار خود را کاملاً وابسته به مشیت خدا ببینی. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۷۰-۲۷۲)

(۳) «وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلكَ غداً»

وقتی قاطع‌ترین تصمیماتمان، که به خیال خود قبل از اقدام، همه جوانب امور را سنجیده بودیم، با شکست مواجه شد، باور می‌کنیم که ما همه‌کاره عالم نیستیم، و خدایی فوق ما هست که امور به اراده اوست، نه به دلخواه ما. (حدیث ۳) بدین ترتیب می‌توان گفت:

«اعتماد به نفس» اگر مبتنی بر «توکل به خدا» نباشد، امری غیرعاقلانه است؛ و از ما خواسته‌اند که چنین اعتماد به نفسی نداشته باشیم!

۶۰۵ (سوره کهف (۱۸) آیه ۲۴) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ أذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ۱۳۹۶/۹/۶

ترجمه

مگر آنکه خدا بخواهد؛ و پروردگارت را یاد کن هنگامی که فراموش کردی؛ و بگو امید است که پروردگارم هدایت کند به نزدیکتر از این، به [لحاظ] رشد و صواب.

نکات ترجمه

«لَأَقْرَبَ»

قبلاً بیان شد که ماده «قرب» در اصل به معنای نزدیکی (در مقابل بُعد: دوری) می‌باشد.

جلسه ۳۴۴ <http://yekaye.ir/al-balad-90-15>

اغلب علمای نحو و مفسران حرف «ل» را حرف جر و «أقرب» را افعال تفضیل (نزدیکتر) دانسته‌اند؛ که مجرور است و چون «غیرمنصرف» است به صورت «فتحه» در پایانش می‌آید؛ که بر همین اساس ترجمه شد.

اما حالت دیگر این است «ل» را لام ناصبه و «أقرب» را فعل مضارع صیغه متکلم وحده در وزن «قَرِبَ يَقْرَبُ» (شبییه: وَا لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ؛ بقره/۳۵) بدانیم که چون «ل» (یا به تعبیر فنی‌تر، «أَنْ» منصوبه محذوف به قرینه لام) بر سر آن وارد شده، این فعل را منصوب کرده است (ترجمه: برای اینکه نزدیک شوم) که تنها یکی از مترجمان بر این اساس ترجمه کرده است: (شاید که هدایت کند پروردگارم تا نزدیک شوم به این از راه هدایت یافتن. ترجمه محمود اشرفی تبریزی، ص ۲۹۶)

«رَشَدًا»

قبلاً توضیح داده شد که ماده «رشد» در اصل بر «استقامت در راه» دلالت دارد که به نحوی مشتمل بر معنای «هدایت شدن به سوی خیر و صلاح» می‌باشد.

جلسه ۵۹۱ <http://yekaye.ir/al-kauf-18-10>

به لحاظ نحوی «رشداً» را می‌توان تمییز (هدایت‌م‌کند به چیزی نزدیکتر به این، به لحاظ رشد) یا مفعول مطلق (هدایت‌م‌کند هدایتی نزدیکتر به این) دانست (إعراب القرآن و بیانه، ج ۵، ص ۵۶۴)

اختلاف قرائت

حدیث

۱) از امام باقر ع روایت شده است که توضیح دادند:

هنگامی که خداوند حضرت آدم را در بهشت سکونت داد به او فرمود: «آدم! به این درخت نزدیک مشو!»
آدم گفت: «چشم!» اما [مشیت خدا را] استثنا نکرد [= ان شاء الله نگفت].

پس خداوند به پیامبرش ص دستور داد و فرمود که: «و البته برای هیچ موردی مگو که من فردا حتماً انجام‌دهنده آنم، مگر آنکه خدا بخواهد؛ و پروردگارت را یاد کن هنگامی که فراموش کردی» ولو بعد از یک سال!

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۴

عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ذَكَرَ أَنَّ آدَمَ عَ لَمَّا أَسْكَنَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَقَالَ لَهُ يَا آدَمُ لَا تَقْرَبْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَقَالَ نَعَمْ يَا رَبُّ وَ لَمْ يَسْتَنْ فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ فَقَالَ وَ لَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَ لَوْ بَعْدَ سَنَةٍ^۱

۲) از امام باقر ع روایت شده است:

خداوند می‌فرماید: «و البته برای هیچ موردی مگو که من فردا حتماً انجام‌دهنده آنم، مگر آنکه خدا بخواهد» که انجامش ندهم، که اگر مشیت خدا سبقت گرفته باشد که انجامش ندهم نخواهم توانست که انجامش دهم.
سپس امام ع فرمود: برای همین بود که خداوند [در ادامه] فرمود: «و پروردگارت را یاد کن هنگامی که فراموش کردی» یعنی مشیت خدا را در انجام کارت استثنا کن.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۵

عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ:
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَ لَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» أَنْ لَا أَفْعَلُهُ فَسَبَقَ مَشِيئَةَ اللَّهِ فِي أَنْ لَا أَفْعَلُهُ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَفْعَلُهُ قَالَ فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ «وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ» أَيِ اسْتَنْتَنَ مَشِيئَةَ اللَّهِ فِي فِعْلِكَ.

۱. در النوادر (للأشعري)، ص ۵۵-۵۶؛ الكافي، ج ۷، ص ۴۴۸ این حدیث آمده که مضمونش به حدیث فوق نزدیک است و قبلاً در جلسه ۴۸۴ گذشت: عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عَ فِي قَوْلِهِ وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَالَ لِآدَمَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ لَهُ يَا آدَمُ لَا تَقْرَبْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ قَالَ [وَ] فَأَرَاهُ إِيَّاهَا فَقَالَ آدَمُ لِرَبِّهِ كَيْفَ أَقْرَبُهَا وَ قَدْ نَهَيْتَنِي عَنْهَا أَنَا وَ زَوْجَتِي قَالَ لَهَا لَا تَقْرَبُهَا بِعَنِي لَا تَأْكُلَا مِنْهَا فَقَالَ آدَمُ وَ زَوْجَتُهُ نَعَمْ يَا رَبَّنَا لَا تَقْرَبُهَا وَ لَا تَأْكُلْ مِنْهَا وَ لَمْ يَسْتَنْبِأْ فِي قَوْلِهِمَا نَعَمْ فَوَكَّلَهُمَا اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْفُسِهِمَا وَ إِلَى ذِكْرِهِمَا قَالَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ فِي الْكِتَابِ وَ لَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» أَنْ لَا أَفْعَلُهُ فَتَسْبِقُ مَشِيئَةَ اللَّهِ فِي أَنْ لَا أَفْعَلُهُ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَفْعَلُهُ قَالَ فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ أَيِ اسْتَنْتَنَ مَشِيئَةَ اللَّهِ فِي فِعْلِكَ. <http://yekave.ir/al-qalam-68-18>

۳) به سندهای مختلف هم از امام باقر ع و هم از امام صادق ع در مورد این سخن خداوند عز و جل «و پروردگارت را یاد کن هنگامی که فراموش کردی» روایت شده است که فرمودند: هنگامی که شخصی سوگند می خورد اما فراموش می کند که [مشیت خدا را] استثناء کند [= ان شاء الله بگوید] هرگاه که به یاد آورد استثناء کند.

الکافی، ج ۷، ص ۴۴۸؛

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۵؛

النوادر (للأشعری)، ص ۵۶^۳

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ الْمُفْضَلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ الْحَلْبِيِّ وَ زُرَّارَةَ وَ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ قَالَ

۱. در کافی علاوه بر این حدیث، در همین صفحه و صفحه بعد این احادیث را هم آورده است:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ حَمْرَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ قَالَ ذَلِكَ فِي الْيَمِينِ إِذَا قُلْتَ وَ اللَّهُ لَا أَفْعَلُ كَذَا وَ كَذَا فَإِذَا ذَكَرْتَ أَنْكَ لَمْ تَسْتَنْتِ فَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ حُسَيْنِ الْقَلَانِسِيِّ أَوْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لِلْعَبْدِ أَنْ يَسْتَنْتِيَ فِي الْيَمِينِ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِذَا نَسِيَ.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ التَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَنْ اسْتَنْتِيَ فِي يَمِينٍ فَلَا حَنْثَ وَ لَا كَفَّارَةَ.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع الْاسْتِثْنَاءُ فِي الْيَمِينِ مَتَى مَا ذَكَرَ وَ إِنْ كَانَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ أَذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ .

عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ حَلَفَ سِرًّا فَلَيْسَتْ سِرًّا وَ مَنْ حَلَفَ عَلَانِيَةً فَلَيْسَتْ عَلَانِيَةً.

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ فَقَالَ إِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ وَ نَسِيتَ أَنْ تَسْتَنْتِيَ فَاسْتَنْتِيَ إِذَا ذَكَرْتَ.

۲. در تفسیر عیاشی بعد از ذکر این حدیث (البته بدون ذکر حلبی)، احادیث زیر را که به لحاظ مضمون مشابه آن است اما عبارات و سندشان

متفاوت است نیز ذکر کرده است:

فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ وَ لَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ إِنْنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ أَذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ الْأَرْبَعِينَ فَلِلْعَبْدِ الْاسْتِثْنَاءُ فِي الْيَمِينِ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِذَا نَسِيَ.

عَنْ حَمْرَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ فَقَالَ أَنْ تَسْتَنْتِيَ ثُمَّ ذَكَرْتَ بَعْدَ فَاسْتَنْتِيَ حِينَ تَذْكُرُ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ أَذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ قَالَ هُوَ الرَّجُلُ يَحْلِفُ فَيَنْسِي أَنْ يَقُولَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلْيَقُلْهَا إِذَا ذَكَرَ.

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ لَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ إِنْنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ قَالَ هُوَ الرَّجُلُ يَحْلِفُ عَلَى الشَّيْءِ وَ يَنْسِي أَنْ يَسْتَنْتِيَ فَيَقُولَنَّ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا وَ كَذَا غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ عَنْ قَوْلِهِ وَ أَذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ .

عَنْ حَمْرَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ أَذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ قَالَ إِذَا حَلَفْتَ نَاسِيًا ثُمَّ ذَكَرْتَ بَعْدَ فَاسْتَنْتَيْتَهُ حِينَ تَذْكُرُ.

عَنْ الْقَدَّاحِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ ع قَالَ: الْاسْتِثْنَاءُ فِي الْيَمِينِ مَتَى مَا ذَكَرَ وَ إِنْ كَانَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ أَذْكَرُ رَبِّكَ

إِذَا نَسِيتَ

۳. وی این را فقط از محمد بن مسلم؛ و البته از هر دو امام آورده است.

إِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ فَنَسِيَ أَنْ يَسْتَشِيَنِي فَلَيْسَتْشِي إِذَا ذَكَرَ.

۴) روایت شده است که امام صادق ع برای انجام کاری فرمود که نوشته‌ای بنویسند. نوشتند و بر ایشان عرضه کردند و در آن استثنا [از مشیت خدا] نبود [= «ان شاء الله» نوشته بودند]. فرمود: چگونه امید دارید که این کار به پایان برسد در حالی که در آن استثناء [از مشیت خدا] نیست؟ نگاه کنید: هر جایی که در آن استثناء نکرده‌اید، استثناء کنید.

الکافی، ج ۲، ص ۶۷۳

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُرَازِمِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ:
أَمَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع بَكْتَابٍ فِي حَاجَةٍ فَكُتِبَ ثُمَّ عُرِضَ عَلَيْهِ وَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ اسْتِثْنَاءٌ فَقَالَ كَيْفَ رَجَوْتُمْ أَنْ يَتِمَّ هَذَا وَ لَيْسَ فِيهِ
اسْتِثْنَاءٌ أَنْظَرُوا كُلَّ مَوْضِعٍ لَأَ يَكُونَ فِيهِ اسْتِثْنَاءٌ فَاسْتَشْنُوا فِيهِ.^۱

۵) از امام صادق ع از پدرشان روایت شده است که به امیرالمومنین ع گفته شد: فلانی درباره مشیت [خدا] سخن می‌گوید [= ادعاهایی دارد]. فرمودند: وی را نزد من بخوانید. چنین کردند و او آمد. امیرالمومنین ع فرمود: ای بنده خدا! خداوند تو را برای آنچه می‌خواست [مشیت کرده بود] آفرید یا برای آنچه تو می‌خواستی؟ گفت: برای آنچه او می‌خواست.

فرمود: مریضت کرد، هنگامی که خواست یا هنگامی که تو خواستی؟
گفت: هنگامی که خواست.

فرمود: شفایت داد، هنگامی که خواست یا هنگامی که تو خواستی؟
گفت: هنگامی که خواست.

فرمود: واردت کرد در آن جایی که خواست یا در آن جایی که تو خواستی؟
گفت: در جایی که خواست.

امیرالمومنین ع فرمود: اگر غیر از این می‌گفتی آنچه چشمانت در آن جای گرفته را می‌زدم!

التوحيد (للصدوق)، ص ۳۳۷

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ:

^۱ این روایت در النوادر (للأشعري)، ص ۵۷؛ تهذيب الأحكام، ج ۸، ص ۲۸۲ آمده که به مضمون فوق نزدیک است و قبل در جلسه ۴۸۴ گذشت:

رَوَى لِي مُرَازِمٌ قَالَ: دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِ زَيْدٍ [مُعْتَبٍ] وَ هُوَ يُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَتَنَاولَ لَوْحًا فِيهِ كِتَابٌ لَعَمَهُ فِيهِ أَرْزَاقُ الْعِيَالِ وَ مَا يَخْرُجُ لَهُمْ
فَإِذَا فِيهِ لِفُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ لَيْسَ فِيهِ اسْتِثْنَاءٌ فَقَالَ لَهُ مَنْ كَتَبَ هَذَا الْكِتَابَ وَ لَمْ يَسْتَشِيَنِي فِيهِ كَيْفَ ظَنَّ أَنَّهُ يَتِمُّ ثُمَّ دَعَا بِالِدَوَاةِ فَقَالَ الْحَقُّ فِيهِ فِي كُلِّ اسْمٍ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. <http://yekaye.ir/al-qalam-68-18>

قِيلَ لِعَلِيِّ عٍ إِنَّ رَجُلًا يَتَكَلَّمُ فِي الْمَشِيئَةِ فَقَالَ ادْعُهُ لِي قَالَ فَدَعِيَ لَهُ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ خَلَقَكَ اللَّهُ لِمَا شَاءَ أَوْ لِمَا شِئْتَ قَالَ لِمَا شَاءَ قَالَ فَيَمْرُضُكَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ قَالَ إِذَا شَاءَ قَالَ فَيُدْخِلُكَ حَيْثُ شَاءَ أَوْ حَيْثُ شِئْتَ قَالَ حَيْثُ شَاءَ قَالَ فَقَالَ عَلِيُّ عٍ لَهُ لَوْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا لَضَرَبْتُكَ أَلَدِي فِيهِ عَيْنَاكَ.

(۶) عبدالله بن ميمون قداح می گوید:

یکی از پیروان بنی امیه بر امام صادق ع یا امام باقر ع وارد شد؛ ما بر جان ایشان ترسیدیم و گفتیم کاش مخفی شوید! و گفتیم او اینجا نیست. فرمود: خیر، بگذارید بیاید، که رسول الله ص فرمودند: همانا خداوند عز و جل نزد زبان هر گوینده و دست هر کسی که دست به کاری می برد حضور دارد؛ پس این گوینده نمی تواند بگوید مگر آنچه خدا بخواهد؛ و این که دست به کاری می زند نمی تواند دستش را به سمت آن کار ببرد مگر بدانچه خدا بخواهد. پس او بر ایشان وارد شد و از اموری سوال کرد و ایمان آورد و رفت.

التوحيد (للصدوق)، ص ۳۳۷

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ قَالَ: دَخَلَ عَلِيُّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عٍ أَوْ أَبِي جَعْفَرِ عٍ رَجُلٌ مِنْ أَتْبَاعِ بَنِي أُمَيَّةَ فَخَفِنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ لَوْ تَوَارَيْتَ وَ قُلْنَا لَيْسَ هُوَ هَاهُنَا قَالَ بَلِ انْذَنُوا لَهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ وَ يَدِ كُلِّ بَاسِطٍ فَهَذَا الْقَائِلُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ هَذَا الْبَاسِطُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْسُطَ يَدَهُ إِلَّا بِمَا شَاءَ اللَّهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ وَ آمَنَ بِهَا وَ ذَهَبَ.^۱

۱. در همین منبع این احادیث هم آمده که به موضوع مرتبط است و برای رعایت اختصار از ذکر آنها در متن صرف نظر شد:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَبِي صَفِيَّةَ عَنْ سَعْدِ الْخَفَّافِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عٍ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى دَاوُدَ عٍ يَا دَاوُدُ تَرِيدُ وَ أُرِيدُ وَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ فَإِنْ أَسَلْتُمْ لِمَا أُرِيدُ أَعْطَيْتُكُمْ مَا تَرِيدُ وَ إِنْ لَمْ تَسَلُوا لِمَا أُرِيدُ اتَّعَبْتُمْ فِيمَا تَرِيدُونَ ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ (این حدیث قبلا در جلسه ۴۸۶ آمده بود:

<http://yekaye.ir/al-qalam-68-20>

حَدَّثَنَا أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ زَيْنِطِيِّ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاعِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّ أَصْحَابَنَا بَعْضُهُمْ يَقُولُونَ بِالْجَبْرِ وَ بَعْضُهُمْ بِالْإِسْطِطَاعَةِ فَقَالَ لِي أَكْتُبُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ وَ بِقُوَّتِي أَدَيْتَ إِلَى فِرَاضِي وَ بِنِعْمَتِي قَوَيْتَ عَلَيَّ مَعْصِيَتِي جَعَلْتُكَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَوِيًّا- مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَ ذَلِكَ أَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي وَ ذَلِكَ أَنِّي لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْأَلُونَ قَدْ نَظَّمْتُ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ تَرِيدُ. (التوحيد (للصدوق)، ص ۳۳۸)

حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ الْعُرْزَمِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عٍ قَالَ: كَانَ لِعَلِيِّ عٍ غُلَامٌ اسْمُهُ قَنْبَرٌ وَ كَانَ يُحِبُّ عَلِيًّا عٍ حُبًّا شَدِيدًا فَإِذَا خَرَجَ عَلِيُّ عٍ خَرَجَ عَلَيَّ أَثَرُهُ بِالسَّيْفِ فَرَأَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ يَا قَنْبَرُ مَا لَكَ قَالَ جِئْتُ لِأَمْسِي خَلْفَكَ فَإِنَّ النَّاسَ كَمَا تَرَاهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَخَفْتُ عَلَيْكَ قَالَ وَ يَحْكُ أَمِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ تَحْرُسُنِي أَمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالَ لَا بَلْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا يَسْتَطِيعُونَ لِي شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ السَّمَاءِ فَارْجِعْ فَارْجِعْ. (التوحيد (للصدوق)، ص ۳۳۸-۳۳۹)

درباره اینکه استثناء «مگر خدا بخواهد» استثنای از چه چیزی است نظرات متعددی بیان شده است؛ که با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا همه آنها می‌تواند مد نظر بوده باشد؛ از این رو، آنها را به تفکیک می‌آوریم.

(۱) «وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا؛ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»

هیچ استقلالی برای خودت معتقد مباش:

برای هیچ موردی مگو که من فردا حتما انجام‌دهنده‌ام، مگر آنکه گفته‌ات را ملازم بدانی با مشیت خدا، که اگر خدا بخواهد انجامش خواهی داد و اگر نخواهد، نخواهی توانست که انجامش دهی. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۷۱)^۱

حَدَّثَنَا أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زَيْدٍ الشَّعْبِيِّ عَنْ ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدَانَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ جَفَّ الْقَلَمُ وَ مَضَى الْقَدَرُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَ تَصْدِيقِ الرُّسُلِ وَ بِالسَّعَادَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِمَنْ آمَنَ وَ اتَّقَى وَ بِالشَّقَاءِ لِمَنْ كَذَّبَ وَ كَفَرَ وَ بَوَالِيَةِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ بَرَاءَتِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَبِي أَرْوَى حَدِيثِي إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ وَ يَارَادَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ وَ بِفَضْلِ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قَوَّيْتُ عَلَى مَعْصِيَتِي وَ بَعْصَمْتِي وَ عَوْنِي وَ عَافِيَتِي أَدَيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي فَأَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي فَالْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَ بُدَاءً وَ الشَّرُّ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا جَنَّبْتَ جَزَاءً وَ بِإِحْسَانِي إِلَيْكَ قَوَّيْتُ عَلَى طَاعَتِي وَ بِسُوءِ ظَنِّكَ بِي قَطَطْتُ مِنْ رَحْمَتِي فَلْيِ الْحَمْدُ وَ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ وَ لِي السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعَصِيَانِ وَ لَكَ جَزَاءُ الْخَيْرِ عِنْدِي بِالْإِحْسَانِ لَمْ أَدْعُ تَحْذِيرَكَ وَ لَمْ أَخْذُكَ عِنْدَ عَزَّتِكَ وَ لَمْ أَكْفُفْكَ فَوْقَ طَاعَتِكَ وَ لَمْ أَحْمَلْكَ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلَّا مَا أَقْرَرْتُ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ رَضِيَتْ لِنَفْسِي مِنْكَ مَا رَضِيَتْ لِنَفْسِكَ مِنِّي. (التوحيد (للصدوق)، ص ۳۴۳-۳۴۴)

وی همین روایت فوق را اندکی مختصرتر با سند زیر هم روایت کرده است:

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ الْأَسْوَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مَكِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعْدَوِيهِ الْبِرْذَعِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مَتَّصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَنْكِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَشْرَسَ قَالَ حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْحَكَمِ وَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرِ السُّورِيَانِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَنَتْرَةَ قَالَ حَدَّثَنَا غِيَاثُ بْنُ الْمُجِيبِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (التوحيد (للصدوق)، ص ۳۴۰-۳۴۱)

۱. علامه طباطبایی پس از توضیح فوق، اصرار دارد که دیدگاه‌های دیگر از معنای آیه دور است؛ اما واقعا هیچ تفاوتی بین تدبر بعدی (که یکی از دیدگاه‌هایی است که ایشان رد می‌کند) با نظر علامه نیافتیم. متن کلام علامه (ص ۲۷۱-۲۷۴) چنین است:

و من هنا يظهر أن الكلام على تقدير باء الملايسة و هو استثناء مفرغ عن جميع الأحوال أو جميع الأزمان، و تقديره: و لَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ - أي لأجل شيء تعزم عليه - إني فاعل ذلك غدا في حال من الأحوال أو زمان من الأزمنة إلا في حال أو في زمان يلبس قولك المشية بأن تقول: إني فاعل ذلك غدا إن شاء الله أن أفعله أو إلا أن يشاء الله أن لا أفعله و المعنى على أي حال: إن أذن الله في فعله.

هذا ما يعطيه التدبر في معنى الآية و يؤيده ذيلها و للمفسرين فيها توجيهات أخرى:

منها أن المعنى هو المعنى السابق إلا أن الكلام بتقدير القول في الاستثناء و تقدير الكلام: إلا أن تقول إن شاء الله، و لما حذف «تقول» نقل «إن شاء الله» إلى لفظ الاستقبال، فيكون هذا تأديبا من الله للعباد و تعليما لهم أن يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم كذب أو حنث إذا لم يفعلوه لمانع و الوجه منسوب إلى الأخفش. و فيه أنه تكلف من غير موجب. على أن التبديل المذكور يغير المعنى و هو ظاهر

و منها أن الكلام على ظاهره غير أن المصدر المؤول إليه «أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» بمعنى المفعول، و المعنى لا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا ما يشاءه الله و يريده، و إذ كان الله لا يشاء إلا الطاعات فكأنه قيل: و لَا تَقُولَنَّ فِي شَيْءٍ إِنِّي سَأَفْعَلُهُ إِلَّا الطَّاعَاتِ، و النهي للتنزيه لا للتحريم حتى يعترض عليه بجواز العزم على المباحات و الإخبار عنه. و فيه أنه مبني على حمل المشية على الإرادة التشريعية و لا دليل عليه و لم يستعمل المشية في كلامه تعالى بهذا المعنى

(توجه شود در این معنا، «یشاء الله» به عنوان «مشیت تکوینی خداوند» مد نظر قرار گرفته است.)

۲) «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا؛ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»

سعی کنید طوری سخن بگویید که اگر هر اتفاقی خلاف برنامه‌ریزی شما افتاد، سخن شما دروغ و خلاف نباشد:

برای هیچ موردی مگو که من فردا حتما انجام‌دهنده‌ام؛ چرا که ممکن است تا فردا بمیری یا هزار و یک مانع در مسیر انجام آن کار پیدا شود؛ پس اگر خواستی در هر موردی بگویی که کاری را انجام خواهی داد، حتما سخن خود را مقید به خواست خدا بکن، تا اگر هر مانعی که فکرش را نکرده‌ای پیش آمد در کلامت آن را لحاظ کرده باشی. (جبائی، به نقل از مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۱)^۱

به تعبیر دیگر، خداوند در این آیه ادب بندگی را به انسان می‌آموزد تا به نحوی سخن بگوید که اگر به خاطر مانعی نتوانست به گفته‌اش عمل کند، سخنش دروغ نباشد؛ و اگر سوگند خورده، کفاره‌ای لازم نباشد. (ابن عباس، به نقل از مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۱)^۲

قط و قد استعمل استثناء المشیة التکوینیة فی مواضع من کلامه کما حکى من قول موسى لخضر: «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا»: الكهف: ۶۹. و قول شعيب لموسى: «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ»: القصص، ۲۷ و قول إسماعيل لأبيه: «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ»: الصافات: ۱۰۲ و قوله تعالى: «لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ»: الفتح: ۲۷ إلى غير ذلك من الآيات. [پاسخ این نکته را در تدبر بعد خواهیم داد] و الوجه مبني على أصول الاعتزال و عند المعتزلة أن لا مشیة لله سبحانه فی أعمال العباد إلا الإرادة التشريعية المتعلقة بالطاعات، و هو مدفوع بالعقل و النقل.

و منها أن الاستثناء من الفعل دون القول من غير حاجة إلى تقدير، و المعنى و لا تقولن لشيء هكذا و هو أن تقول: إني فاعل ذلك غدا باستقلالى إلا أن يشاء الله خلافه بإبداء مانع على ما تقوله المعتزلة أن العبد فاعل مستقل للفعل إلا أن يبدئ الله مانعا دونه أقوى منه، و مآل المعنى أن لا تقل فى الفعل بقول المعتزلة. و فيه أن تعلق الاستثناء بالفعل دون القول بما مر من البيان أتم فلا وجه للنهي عن تعليق الاستثناء على الفعل، و قد وقع تعليقه على الفعل فى مواضع من كلامه من غير أن يرد كقوله حكايبة عن إبراهيم: «و لا أخاف ما تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا»: الأنعام: ۸۰ و قوله حكايبة عن شعيب: «و ما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله»: الأعراف: ۸۹، و قوله: «ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله»: الأنعام: ۱۱۱ إلى غير ذلك من الآيات. فلتحمل الآية التى نحن فيها على ما يوافقها.

و منها: أن الاستثناء من أعم الأوقات إلا أن مفعول «بِشَاء» هو القول و المعنى و لا تقولن ذلك إلا أن يشاء الله أن تقوله، و المراد بالمشیة الإذن أى لا تقل ذلك إلا أن يؤذن لك فيه بالإعلام. و فيه أنه مبني على تقدير شيء لا دليل عليه من جهة اللفظ و هو الاعلام و لو لم يقدر لكان تكليفا بالمجهول. و منها: أن الاستثناء للتأييد نظير قوله: «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ»: هود: ۱۰۸ و المعنى: لا تقولن ذلك أبدا. و فيه أنه مناف للآيات الكثيرة المنقولة آنفا التى تنسب إلى النبي ص و إلى سائر الناس أعمالهم ماضية و مستقبله بل تأمر النبي ص أن ينسب أعماله إلى نفسه كقوله: «فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ»: يونس: ۴۱، و قوله: «قُلْ سَأْتَلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا»: الكهف: ۸۳ [در ذیل تدبر ۴ درباره این نظر ایشان هم توضیحی خواهیم آمد]

۱. به تعبیر دیگر، بعد از «إِلَّا» عبارت «أَنْ تَقُولَنَّ» محذوف است و سیاق کلام بر آن دلالت می‌کند (اخفش، به نقل از مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۱)

۲. مرحوم طبرسی در ذیل این آیه سه قول مطرح کرده است. قول دوم در تدبر ۳ خواهد آمد. اما هرچه در قول اول و سوم دقت شد به نظر نیامد

که اینها دو قول مستقل باشند از این رو، آنها یکجا در همین تدبر آورده شد. متن کامل سخن ایشان چنین است:

(توجه شود در این معنا نیز «یشاء الله» به عنوان «مشیت تکوینی خداوند» مد نظر قرار گرفته است.)

نکته تخصصی فقهی

فقه‌های شیعه و سنی به مناسبت این آیه بحث‌هایی در مباحث مربوط به سوگند (الیمین) دارند: از طرفی همگی اتفاق نظر دارند که جایز، بلکه مستحب است که هرکسی می‌خواهد برای انجام کاری سوگند یاد کند، این تعبیر «ان‌شاءالله» را به آن ضمیمه کند. (برخی از اهل سنت، به دلیل همین آیه، حتی این را واجب دانسته‌اند) از طرف دیگر، اختلاف نظر دارند که اگر سوگندی این چنین خورد و بدان کار عمل نکرد، آیا کفاره سوگند بر او واجب می‌شود یا خیر؟ نظر اغلب فقه‌های شیعه این است که اگر این عبارت را واقعا با نیت گفته و کار خود را معلق به مشیت خدا دانسته، رعایت سوگند بر او لازم نیست و اگر رعایت نکرد، کفاره بر او واجب نیست (البته این تبصره‌ای دارد که در تدبیر^۳ خواهد آمد، ان‌شاءالله)؛ و عده‌ای هم اضافه کرده‌اند که اگر فقط از باب تبرک گفته و واقعا نیت استثنا نکرده، باید به سوگندش عمل کند، و اگر عمل نکرد، کفاره بر او واجب می‌شود.

(برای تفصیل نظرات علمای شیعه مراجعه کنید به: جواهرالکلام، ج ۳۵، ص ۲۴۱-۲۴۶؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۲؛

و برای نظرات اهل سنت به: الفقه علی المذاهب الأربعة و مذهب أهل البيت ع، ج ۲، ص ۱۰۶-۱۰۹)

تحلیل نحوی چگونگی استنباط این معنا از آیه

این عبارت را دو گونه تحلیل کرده‌اند:

الف. بعد از «إِلَّا» عبارت «أن تقول» محذوف است و سیاق کلام بر آن دلالت می‌کند (اخفش، به نقل از مجمع البیان، ج ۶،

ص ۷۱۱)

ب. استثنای «مگر خدا بخواهد»، استثنای از فاعل است؛ یعنی چنین سخنی نگو مگر در جایی که این جمله که «مگر خدا

بخواهد» هم بگویی. (التبیان فی إعراب القرآن، ص ۲۴۴)^۱

(أحدها) أنه نهى من الله تعالى لنبهه ص أن يقول إني أفعل شيئا في الغد إلا أن يقيد ذلك بمشيئة الله تعالى فيقول إن شاء الله قال الأخفش و فيه إضمار القول و تقديره إلا أن تقول إن شاء الله و لما حذف تقول نقل إن شاء الله إلى لفظ الاستقبال فيكون هذا تأديبا من الله للعباد و تعليما لهم أن يعقلوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم كذب أو حنت إذا لم يفعلوا ذلك لمانع و هذا معنى قول ابن عباس (و ثانيها) أن قوله «أن يَشَاءَ اللهُ» بمعنى المصدر و تعلق بما تعلق به على ظاهره و تقديره و لا تقولن إني فاعل شيئا غدا إلا مشيئة الله عن الفراء و هذا وجه حسن يطابق الظاهر و لا يحتاج فيه إلى بناء الكلام على محذوف و معناه و لا تقل إني أفعل إلا ما يشاء الله و يریده و إذا كان الله تعالى لا يشاء إلا الطاعات فكأنه قال لا تقل إني أفعل إلا الطاعات و لا يطعن على هذا جواز الأخبار عما يفعل من المباحات التي لا يشاءوها الله تعالى لأن هذا النهي نهى تنزيه لا نهى تحريم بدلالة أنه لو لم يقل ذلك لم يَأثم بلا خلاف (و ثالثها) أنه نهى عن أن يقول الإنسان سأفعل غدا و هو يجوز الاخترام قبل أن يفعل ما أخبر به فلا يوجد مخبره على ما أخبر به فهو كذب و لا يأمن أيضا أن لا يوجد مخبره بحدوث شيء من فعل الله تعالى نحو المرض و العجز و بأن يبدو له هو في ذلك فلا يسلم خبره من الكذب إلا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى فإذا قال إني صائر غدا إلى المسجد إن شاء الله آمن من أن يكون خبره هذا كذبا لأن الله تعالى إن شاء أن يلجئه إلى المصير إلى المسجد غدا حصل المصير إليه منه لا محالة فلا يكون خبره هذا كذبا و إن لم يوجد المصير منه إلى المسجد لأنه لم يوجد ما استثناء في ذلك من مشيئة الله تعالى عن الجبائي

۱. إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ: في المستثنى منه ثلاثة أوجه: ... و الثاني - هو من فاعل أي لا تقولن إني فاعل غدا حتى تقرر به قول إن شاء الله.

۳) «وَلَا تَقُولَنَّ لِسَيِّئَةٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا؛ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»

سعی کنید بنا بر این بگذارید که همواره و همواره به آنچه خدا می‌خواهد و بدان دستور داده، عمل کنید: برای هیچ موردی مگو که من فردا حتما انجام‌دهنده‌ام؛ مگر آنچه را که خدا بخواهد؛ یعنی فقط در مواردی که خدا چیزی را می‌خواهد و به انجام کاری دستور داده، هیچ اشکالی ندارد که بگویید که من حتما انجام‌دهنده آن کار هستم. (فراء، به نقل از مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱)

نکته تخصصی فقهی

در تدبر ۲ بیان شد که اگر کسی سوگندی خورد و با نیت «ان شاء الله» گفت و واقعا موضوع خود را مشروط به مشیت خدا دانست، رعایت سوگند بر او واجب نیست. بسیاری از فقها در اینجا قیدی افزوده‌اند که: مگر اینکه سوگند به انجام کار واجب یا مستحب، و ترک کار حرام یا مکروهی خورده باشد؛ چرا که که می‌دانیم حتما خداوند چنین کاری را می‌خواهد. (جواهرالکلام، ج ۳۵، ص ۲۴۲)

توجه شود در این معنا، «یشاء الله» به عنوان «مشیت تشریحی خداوند» مد نظر قرار گرفته است.^۱

۱. علامه طباطبایی در این معنا مناقشه کرده است که «یشاء الله» در قرآن کریم هیچگاه به معنای مشیت تشریحی به کار نرفته است؛ در حالی که به نظر می‌رسد اشکال ایشان هم به لحاظ کبروی و هم به لحاظ صغروی وارد نباشد؛ زیرا به لحاظ کبروی، اگر کلمه‌ای بر معنایی دلالت کند ولو در موارد دیگر قرآن در این معنا به کار نرفته باشد دلیل نمی‌شود که در مورد خاصی به کار نرود بویژه که در روایات مکرر در این معنا به کار رفته است؛ و به لحاظ صغروی هم باید گفت اگرچه غالبا در قرآن کریم همین طور است و غالبا برای مشیت تشریحی از تعبیر «یاذن الله» استفاده شده؛ اما به نظر می‌رسد در برخی آیات مانند: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (رعد/۳۹) و مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ (شوری/۵۱) اینکه معنای مشیت تشریحی مد نظر باشد بعيد از ذهن نباشد؛ و چنانکه خود ایشان در مورد آیه اول اصرار دارند که این آیه عام است و همه امور تکوینی و تشریحی را شامل می‌شود (المیزان، ج ۱۱، ص ۳۷۷).

در این حالت استثنای «مگر خدا بخواهد»، استثنای از نهی (لا تقولن: نگو) است؛ و حرف «أن» در «أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» آن مصدری است و این عبارت به معنای «مشیة الله» می شود، یعنی: در هیچ موردی ادعای انجام کاری نکن مگر در جایی که مشیة الله (خواست خدا) باشد و خداوند به تو اجازه چنین سخنی داده باشد (التبیین فی إعراب القرآن، ص ۲۴۴؛ الکشاف، ج ۲، ص ۷۱۴)

(۴) «وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلكَ غداً؛ إلا أن يشاءَ اللهُ»

ممکن است تعبیر «الا ان يشاء الله» در این آیه شبیه کاربرد این تعبیر در آیه «وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (اعراف/۸۹) باشد که منظور نفی ابدی است؛ یعنی تأکید بر اینکه هیچگاه من فاعل قطعی کارهای خود نیستم (الکشاف، ج ۲، ص ۷۱۵) و همواره اراده من مشروط به مشیت خداوند است.^۳

(در آیه ۸۹ سوره اعراف، کافران از شعیب و یارانش می خواهند که از دینشان و از پرستش خدای واحد دست بردارند و به بت پرستی برگردند، آنها می گویند هرگز بر نمی گردیم مگر اینکه خدا بخواهد؛ و می دانیم که هیچگاه خداوند چنین چیزی نخواهد خواست)

(۵) «وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلكَ غداً؛ إلا أن يشاءَ اللهُ»

۱. «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ: فِي الْمَسْتَثْنَى مِنْهُ ثَلَاثَةٌ أَوْجَه: أَحَدُهَا- هُوَ مِنَ النَّهْيِ وَالْمَعْنَى: لَا تَقُولَنَّ أَفْعَلَ غَدًا إِلَّا أَنْ يُوْذَنَ لَكَ فِي الْقَوْلِ. حَالَتِ دَوْمِي كَهَ وَی بَرَشْمَرْدَه دَر تَدْبِر قَبْلَ آمَد. وَی حَالَتِ نَحْوِي سَوْم رَا اَيْنَ دَانَسْتَه كَه اسْتِثْنَاء رَا اسْتِثْنَائِي مَنْقَطَع بَدَانِيم اَمَّا دَر بَارَه اَيْنَكَه مَعْنَايَ آيَه دَر اَيْن صَوْرَتِ چَگُونَه خَوَاهَد بُوَد تَوْضِيحِي نَدَادَه اسْت. (وَ الثَّالِث- اَنَّهُ مَنْقَطَع).

همچنین در الفقه على المذاهب الأربعة و مذهب أهل البيت عليهم السلام، ج ۲، ص ۱۰۶ سه حالت مطرح شده است که حالات اول و دوم آن در متن گذشت و تصویری از حالت سوم (که در این آیه به معنای تأیید (ابدی بودن) باشد نیافتیم:

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلكَ غداً؛ إلا أن يشاءَ اللهُ وَ أَذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ» ففیه احتمالات:الأول: أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: وَ لَا تَقُولَنَّ ذَلِكَ الْقَوْلُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَنْ تَقُولَهُ بِأَنْ يَأْذَنَ لَكَ.الثاني: أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: وَ لَا تَقُولَنَّ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَ هُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، يَعْنِي إِلَّا مَتَلَبَّسًا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى قَائِلًا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ.الثالث: أَنْ يَكُونَ (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) بِمَعْنَى التَّأْيِيدِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَ لَا تَقُولَنَّ أَبَدًا مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»؛ لِأَنَّ عَوْدَهُمْ فِي مَلْتَهُمْ مِمَّا لَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

۲. وَ تَعَلَّقَهُ بِالنَّهْيِ عَلَى وَجْهِينِ، أَحَدُهُمَا: وَ لَا تَقُولَنَّ ذَلِكَ الْقَوْلُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَنْ تَقُولَهُ، بِأَنْ يَأْذَنَ لَكَ فِيهِ. وَ الثَّانِي: وَ لَا تَقُولَنَّ إِلَّا بِأَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، أَيْ: إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَ هُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، يَعْنِي: إِلَّا مَتَلَبَّسًا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ قَائِلًا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ

۳. وَ فِيهِ وَجْهٌ ثَالِثٌ، وَ هُوَ: أَنْ يَكُونَ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ فِي مَعْنَى كَلِمَةِ تَأْيِيدِ، كَأَنَّهُ قِيلَ وَ لَا تَقُولَنَّ أَبَدًا. وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُ وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ لِأَنَّ عَوْدَهُمْ فِي مَلْتَهُمْ مِمَّا لَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.

با توجه به اینکه زمخشری اشعری بوده و ظاهر نظریه اشاعره این است که منکر اراده انسان هستند، علامه طباطبایی با این دیدگاه مخالفت کرده و تأکید کرده که در آیات بسیاری کار انسانها به خودشان نسبت داده شده است. اما به نظر می رسد این معنا تلازم منطقی با نفی مطلق اراده انسان نداشته باشد، و از این رو با افزودن مطلب داخل کروهه، کوشیده ایم مانع شویم که از اینکه چنین برداشتی از توضیح فوق داده شود.

هروقت انسان تصمیم قطعی می‌گیرد که در آینده‌ای نزدیک یا دور کاری انجام دهد، خوب است آن را با انشاءالله همراه سازد، بدین نیت که خداوند هم زمینه انجام آن را مهیا سازد.

(اقتباس از تحلیل سید مرتضی که در مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۲-۷۱۳ نقل شده است).^۱

ثمره اخلاقی

اگر خود را مقید کنیم که هر کاری می‌خواهیم انجام دهیم آن را با انشاءالله همراه سازیم، انشاءالله تدریجا دیگر گناه و حتی کار مکروهی مرتکب نخواهیم شد و جز کار خوب از ما سر نخواهد زد، زیرا انسان عاقل هیچگاه نمی‌گوید که انشاءالله فلان گناه یا فلان کار مکروه را انجام خواهم داد!

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا؛ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ أذكرُ رَبَّكَ إِذَا نَسيتَ﴾

همواره بکوشیم که هر کاری که وعده انجامش را می‌دهیم، آن را مشروط کنیم به مشیت خداوند و بگوییم «انشاءالله: اگر خدا بخواهد». و هرگاه که فراموش کردیم، بلافاصله خدا را به یاد آوریم و یادمان باشد که اگر او نخواهد این کار ما انجام نخواهد شد.

۱. قال السيد الأجل المرتضى قدس الله روحه اعلم أن للاستثناء الداخل على الكلام وجوها مختلفة فقد يدخل في الإيمان والطلاق والعناق و سائر العقود و ما يجرى مجراها من الأخبار فإذا دخل في ذلك اقتضى التوقف عن إمضاء الكلام و المنع من لزوم ما يلزم به و لذلك يصير ما يتكلم به كأنه لا حكم له و لذلك يصح على هذا الوجه أن يستثنى الإنسان في الماضي فيقول قد دخلت الدار إن شاء الله تعالى ليخرج بهذا الاستثناء من أن يكون كلامه خبرا قاطعا أو يلزم به حكم و إنما لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لأن فيه إظهار الانقطاع إلى الله تعالى و المعاصي لا يصح ذلك فيها و هذا الوجه أحد ما يحتمله تأويل الآية و قد يدخل الاستثناء في الكلام و يراد به اللطف و التسهيل و هذا الوجه يختص بالطاعات و لهذا جرى قول القائل لأقضي غدا ما على من الدين أو لأصلين غدا إن شاء الله مجرى أن يقول إني فاعل إن لطف الله تعالى فيه و سهله و متى قصد الحالف هذا الوجه لم يجب إذا لم يقع منه الفعل أن يكون حائتا أو كاذبا لأنه إذا لم يقع علمنا أنه لم يلفظ فيه لأنه لا لطف له و هذا الوجه لا يصح أن يقال في الآية لأنه يختص بالطاعات و الآية تتناول كل ما لم يكن قبيحا بدلالة إجماع المسلمين على حسن استثناء ما تضمنه في كل فعل لم يكن قبيحا و قد يدخل الاستثناء في الكلام و يراد به التسهيل و الإقذار و التخلية و البقاء على ما هو عليه من الأحوال و هذا هو المراد إذا دخل في المباحات و هذا الوجه يمكن في الآية و قد يدخل في الكلام استثناء المشيئة في الكلام و إن لم يرد به شيء من المتقدم ذكره بل يكون الغرض الانقطاع إلى الله تعالى من غير أن يقصد به إلى شيء من هذه الوجوه و يكون هذا الاستثناء غير معتد به في كونه كاذبا أو صادقا لأنه في الحكم كأنه قال لأفعلن كذا أن وصلت إلى مرادى مع انقطاعي إلى الله تعالى و إظهارى الحاجة إليه و هذا الوجه أيضا يمكن في الآية و متى تؤمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف به الجواب عن المسألة التي لا يزال يسأل عنها من يذهب إلى خلاف العدل من قولهم لو كان الله تعالى إنما يريد الطاعات من الأفعال دون المعاصي لوجب إذا قال عليه الدين لغيره و طالبه به و الله لأعطينك حقك غدا إن شاء الله أن يكون كاذبا أو حائتا إذا لم يفعل لأن الله تعالى قد شاء ذلك منه عندكم و إن كان لم يقع و لكان يجب أن تلزمه به الكفارة و أن لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه و لا يخرج من كونه حائتا كما أنه لو قال و الله لأعطينك حقك غدا إن قام زيد فقام و لم يعطه يكون حائتا و في التزلزل الحنث خروج من الإجماع انتهى كلامه رضى الله عنه

این به یاد آوردن به اندازه‌ای مهم بوده که در روایات گفته‌اند اگر ان شاء الله نگفتی و در نظر نگرفتی که کارت مشروط به خواست خداست، هر وقت که به یاد آمد ان شاء الله بگو (حدیث ۳) حتی اگر چهل روز یا حتی یک سال گذشته باشد (الکافی، ج ۷، ص ۴۴۸؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۵)

تذکر

توصیه به گفتن ان شاء الله حتی بعد از یک سال، توصیه‌ای صرفاً به یک لقلقه زبان نیست، بلکه می‌خواهند هشدار دهند که هر زمان که یاد آمد که ان شاء الله نگفته‌ای به اینکه کارت به مشیت خدا وابسته است توجه کن و برای تثبیت این توجه، ان شاء الله بگو.

(۷) «وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ»

یک انسان مومن همواره به یاد خداست؛ پس هر گاه که فراموش کردی دوباره خدایت را یاد کن؛ چرا که،

«جبران از دست رفته‌ها لازم است.» (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۵۹)

تذکر اخلاقی

فراموشی خدا صرفاً فراموشی در حافظه نیست؛ بلکه مهمترین عرصه فراموشی خدا، عرصه ورود در گناه است؛ و انسان نمی‌تواند گناه بکند مگر اینکه یا خود خدا را فراموش کند و یا صفاتش را! یعنی اگر هم توجه کند که خدا حاضر و ناظر است، با انواع توجیهاات سعی می‌کند برخی از صفات خدا را نادیده بگیرد و از صفحه ذهنش پاک کند؛ مانند:

رحمانیت و لطف شدید او به خود، که اقتضای سپاس‌گزاری دارد، نه کفران؛

مالک‌یوم‌الدین بودن خدا، که در عرصه محشر حسابرسی خواهد کرد؛

عادل و حاکم بودن خدا، که گناه را جزا خواهد داد؛

و ...

پس هرگاه خدا را فراموش کردیم، سریع به یاد آوریم و به درگاهش توبه کنیم که از خدا جز به خدا پناه نتوان برد:

در ادعیه مکرر تاکید شده است که: «سُبْحَانَ مَنْ لَّا مَنجَى مِنْهُ إِلَّا إِلَهُهُ» (مثلاً: الإقبال بالأعمال الحسنة، ج ۲، ص ۵۶)

(۸) «وَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا»

می‌توان مرجع ضمیر «این» را داستان اصحاب کهف دانست، آنگاه معنای آیه این است که:

بگو امید است که اگر عده‌ای با مشاهده اصحاب کهف هدایت شدند خداوند با تعالیمی که در اختیار من قرار می‌دهد راه هدایتی به من بنمایاند که برای هدایت مردم، از این واقعه هم نزدیکتر و نزدیک‌کننده‌تر به حقیقت باشد. (زجاج، مجمع‌البیان،

ج ۶، ص ۷۱۳)

۹) «وَأَذْكُرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا»

حتی اگر در موردی دچار فراموشی شدی، ناامید نباش و گمان نکن که کارت قابل جبران نیست. بلکه از خدا بخواه که چه بسا با این توجه جدیدت راه رشدی فراهم آورد نزدیکتر از این راهی که قبل از نسیان در آن می رفتی.

ثمره اخلاقی

در تدبیر ۷ اشاره شد که مهترین مصداق فراموشی، گناه است.

اگرچه انسان باید بشدت مراقب خویش باشد که گناهی از او سر نزند، اما چنین نیست که اگر گناهی از او سر زد، دیگر قابل جبران نباشد یا اگر جبران شود باز هم نمی توان به وضعیت قبلی رسید.

مهم این است که در جهانی که خدا دارد، برای هیچکس جای ناامیدی نیست، حتی برای گناهکارترین گناهکاران؛ به شرطی که از صمیم دل خدا را به یاد آورند و از او بخواهند که آنها را به نزدیکترین راه رشدی که خود می داند هدایت کند.

۱۰) «قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا»

هدایت مراحل دارد و همه‌ی آنها به دست خداوند است؛ و از خدا بخواهیم که راه میان‌بر و نزدیک‌ترین راه به حق و صواب را پیدا کنیم. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۵۹)

۶۰۶) سوره کهف (۱۸) آیه ۲۵ وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ اذْدَادُوا تَسْعًا ۱۳۹۶/۹/۷

ترجمه

و در کهف‌شان سیصد سال ماندند و نه [سال] افزودند.

نکات ترجمه

«لَبِثُوا»

قبلاً بیان شد که ماده «لَبِث» به معنای مکث و درنگ کردن و در جایی ماندن است.

(جلسه ۴۳۳ <http://yekave.ir/al-ahzab-33-14/>)

اختلاف قرائت

«ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ»

تحلیل نحوی این تعبیر آن است که «سنین» را به عنوان عطف بیان یا بدل در نظر بگیریم، و در این صورت نمی شود آن را معدود سال (به لحاظ نحوی: تمییز) در نظر گرفت زیرا معدود «سیصد» در حالت عادی باید به نحو مضاف الیه و مفرد باید بیاید (اعراب القرآن و بیانه، ج ۵، ص ۵۹۴)؛ پس باید به صورت «سیصد سالها» ترجمه شود، نه «سیصد سال»؛ که ترجمه دقیق

آن، ترجمه‌ای است که آیت الله مشکینی انجام داده است: «و در غارشان (به مدت) سیصد (سال که) سال‌ها (ی متمادی است) درنگ کردند» (ترجمه مشکینی، ص ۲۹۶)

تعبیر «ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ» اگر بخواهد به معنای «سیصد سال» باشد (سال، معدود «سیصد» باشد) اشاره شد که در حالت عادی «سنین» باید به صورت «سنه» و در جایگاه مضاف الیه بیاید (شبیبه لَوْ يَعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ؛ بقره/۹۶)؛ که در این آیه به صورت «ثَلَاثَ مِائَةٍ سَنَةٍ» قرائت شود؛ که چنین قرائتی تنها در قرائت اُبیّ - از قرائات شاذه - مشاهده می‌شود (الکشاف، ج ۲، ص ۷۱۶)¹. البته گاه در زبان عربی در مقام اضافه، سنین را به جای سنه می‌آورند (معانی القرآن، (فراء) ج ۲، ص ۱۳۸)² که در این صورت باید به صورت «ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ» قرائت شود، که قرائت حمزه و کسائی (از قراء سبعة در کوفه) و خلف (از قراء عشره) و نیز اعمش و حسن (از قرائات شاذه) این چنین بوده است. (الکامل المفصل فی القرائات الاربعه عشر، ص ۲۹۶)

همچنین اگر «سال» به عنوان تمییز باشد؛ آنگاه باز هم باید به صورت مفرد بیاید، هرچند که گاه جمع را به منزله واحد (یکجا) در نظر می‌گیرند و تمییز را به صورت جمع می‌آورند (مثلاً بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا؛ کهف/۱۰۳) (الکشاف، ج ۲، ص ۷۱۶)³، اما باز هم این باید به صورت «ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ» قرائت شود، که بدان اشاره شد.

حدیث

۱) روایت شده است که یهودی‌ای از امام علی ع درباره مدت درنگ آنان [= اصحاب کهف] سوال کرد. حضرت از آنچه در قرآن آمده خبر داد. او گفت: ما در کتابمان آن را سیصد سال یافته‌ایم.

فرمود: آن بر اساس سالهای شمسی است و این به سالهای قمری است.

مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۵؛ بحار الأنوار، ج ۴۰، ص ۳۱۸۸

روی آن یهودیا سأل علی بن اُبی طالب (ع) عن مدة لبثهم فأخبر بما فی القرآن فقال أنا نجد فی کتابنا ثلاثمائة فقال (ع) ذاک بسنی الشمس و هذا بسنی القمر

توجه: احتمال دارد منظور آن یهودی از کتابشان، کتاب‌های تاریخی‌ای است که داشته‌اند، نه لزوماً تورات؛ چرا که بسیاری از نقل‌های تاریخی، اصحاب کهف را مومنان به حضرت عیسی ع دانسته‌اند.

۱. و قال فی حرف عبد الله: و قالوا لبثوا. و سنین: عطف بیان لثلاثمائة. و قرئ: ثلاثمائة سنین، بالإضافة، علی وضع الجمع موضع الواحد فی التمییز، کتوله بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا و فی قراءه اُبیّ: ثلاثمائة سنه. تسعاً تسع سنین، لأن ما قبله يدل علیه. و قرأ الحسن: تسعا بالفتح.

۲. و من العرب من یضع السنین فی موضع سنه فهی حیثند فی موضع خفض لمن أضاف

۳. مرحوم مجلسی این مطلب را از جماعتی از مفسران نقل کرده است بدین بیان:

و فی کتب اصحاب الروایه أنه قالت اليهود لما سمعت قوله سبحانه فی شأن اصحاب الکهف و لبثوا فی کهفهم ثلاث مائة سنین و ازدادوا تسعاً ما نعرف التسع؛ ذکرها رهط من المفسرین کالزجاج و غیره أن جماعة من اُحبار اليهود أتت المدینة بعد رسول الله ص فقالت ما فی القرآن یخالف ما فی التوراه إذ لیس فی التوراه إلا ثلاثمائة سنین فأشکل الأمر علی الصحابة فبهتوا فرفع إلی علی بن اُبی طالب ع فقال لا مخالفة إذ المعبر عند اليهود السنه الشمسیة و عند العرب السنه القمریة و التوراه نزلت عن لسان اليهود و القرآن العظیم عن لسان العرب و الثلاثمائة من السنین الشمسیة ثلاثمائة و تسع من السنین القمریة.

۲) از جابر جعفری روایت شده است که از امام باقر ع شنیدم که می فرمود:

به خدا سوگند شخصی از ما اهل بیت، بعد از مرگش حکومت می کند بر زمین سیصد سال، و نه [سال] می افزاید.

گفتم: چه موقع؟

فرمود: بعد از رحلت قائم ع.

گفتم: و قائم چه مدت در عالم خود خواهد بود؟

فرمود نه سال از روز قیامت تا رحلتش.

گفتم: بعد از مرگش هرج و مرج خواهد بود؟

فرمود: بله؛ پنجاه سال! سپس «منصور» [= کسی که یاری می شود؛ پیروز] به دنیا می آید و خون خود و اصحابش را مطالبه می کند؛ پس [دشمنان خدا را] به قتل می رساند و اسیر می کند تا جایی که گفته می شود اگر او از ذریه پیامبران بود چنین کشتاری به راه نمی انداخت؛ پس سفید و سیاه مردم علیه او جمع می شوند تا او را به حرم خدا پناه می دهند؛ پس هنگامی که بلا بر او شدت گرفت «منتصر» می میرد و «سفاح» [= فرو ریزنده، فصیح] به جانب دنیا خروج می کند در حالی که برای منتصر غضبناک است، پس تمام دشمنان ستمکار ما را به قتل می رساند و حکومت تمام زمین را به دست می گیرد و خداوند کار او را اصلاح می فرماید و زندگی می کند سیصد سال، و نه سال می افزاید.

ای جابر! «منتصر» امام حسین ع است و «سفاح» امیرالمومنین صلوات الله علیهما.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۶؛

عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ وَاللَّهِ لَيَمْلِكَنَّ رَجُلٌ مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ وَيَزِدَادُ تَسْعًا قَالَ قُلْتُ فَمَتَى ذَلِكَ قَالَ بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ قَالَ قُلْتُ وَكَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ قَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ قِيَامِهِ إِلَى مَوْتِهِ قَالَ قُلْتُ فَيَكُونُ بَعْدَ مَوْتِهِ هَرْجٌ قَالَ نَعَمْ خَمْسِينَ سَنَةً قَالَ ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَنْصُورُ إِلَى الدُّنْيَا فَيَطْلُبُ دَمَهُ وَدَمَ أَصْحَابِهِ فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يُقَالَ لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ ذُرِّيَةِ الْأَنْبِيَاءِ مَا قَتَلَ النَّاسُ كُلَّ هَذَا الْقَتْلَ فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ عَلَيْهِ أَيُّضَهُمْ وَأَسْوَدَهُمْ فَيَكْثُرُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْجِئُونَهُ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ فَإِذَا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَيْهِ مَاتَ الْمُنْتَصِرُ وَخَرَجَ السَّفَاحُ إِلَى الدُّنْيَا غَضَبًا لِلْمُنْتَصِرِ فَيَقْتُلُ كُلَّ عَدُوِّ لَنَا جَائِرٍ وَيَمْلِكُ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَيُصْلِحُ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَيَعِيشُ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ وَيَزِدَادُ تَسْعًا ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ يَا جَابِرُ وَهَلْ تَدْرِي مِنَ الْمُنْتَصِرِ وَالسَّفَاحِ يَا جَابِرُ الْمُنْتَصِرُ الْحُسَيْنُ وَالسَّفَاحُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.^۱

این حدیث با اسناد مختلف و با اندک تفاوتی در عبارات، در متون زیر نیز روایت شده است:

۱. در همین راستا این روایتی که مرحوم مجلسی از کتاب الغیبه آورده قابل توجه است:

رَوَى السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ فِي كِتَابِ الْغَيْبَةِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْبَاقِرِ قَالَ يَمْلِكُ الْقَائِمُ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ وَيَزِدَادُ تَسْعًا كَمَا لَبِثَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي كَهْفِهِمْ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا وَيَقْتُلُ النَّاسَ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا دَيْنُ مُحَمَّدٍ وَيَسِيرُ بِسِيرَةِ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ وَيَدْعُو الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فَيُجِيبَانِهِ وَتَطْوِي لَهُ الْأَرْضَ وَيُوحَى إِلَيْهِ فَيَعْمَلُ بِالْوَحْيِ بِأَمْرِ اللَّهِ. (بحار الأنوار، ج ۵۲، ص ۳۹۰)

۳) در روایتی طولانی از امیرالمومنین توضیحاتی درباره قرآن کریم و آیات مختلف آن آمده است. در فرازی از این روایت آمده:

و اما از جمله آن مواردی که در قرآن آمده است که [ظاهر] لفظش خبر است و معنایش حکایت است [ظاهراً خود قرآن خبر می‌دهد اما حقیقتاً مطلبی را از قول دیگران حکایت می‌کند] این سخن خداوند عز و جل است که «و در کهف‌شان سیصد سال ماندند و نه [سال] افزودند.» در حالی که خود آنان گمان کرده بودند که یک روز یا بخشی از یک روز مانده‌اند؛ سپس خداوند متعال فرمود «بگو خداوند بدانچه ماندند دانایتر است؛ غیب آسمانها و زمین از آن اوست» پس الفاظ این حکایت به لفظی آمد که معنیش معنای خبر دادن نیست و این فقط حکایت آن چیزی است که در مورد آن گفتند؛ و دلیل بر این مطلب هم حکایت کردن سخن اوست که «خواهند گفت سه تن بودند چهارمینشان سگشان» تا آخر آیه؛ و این سخن خداوند عز و جل هنگامی که تعداد آنان را یاد کرد «جز عده اندکی آنان را نمی‌دانند» همانند حکایت کردن از آنان است در مورد مدت [ماندن‌شان]: «در کهف‌شان سیصد سال ماندند و نه ماه افزودند؛ بگو خداوند بدانچه ماندند دانایتر است» پس این عطف می‌شود به همان سخن که «خواهند گفت سه تن بودند چهارمینشان سگشان» پس این آیه از آنجا که قطع شده، عطف می‌شود و در ظاهر لفظش خبر است اما معنایش حکایت کردن است.

بحار الأنوار، ج ۹۰، ص ۳۸

ما ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصناف آيات القرآن و أنواعها و تفسير بعض آياتها برواية النعماني و هي رسالة مفردة مدونة كثيرة الفوائد نذكرها من فاتحتها إلى خاتمتها

۱. اندکی عباراتش متفاوت است: عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ وَاللَّهِ لَيَمْلِكَنَّ رَجُلٌ مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ وَ يَزِدَادُ تِسْعًا قَالَ فَقُلْتُ فَمَتَى يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ فَقَالَ بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ قُلْتُ لَهُ وَ كَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ قَالَ فَقَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ قِيَامِهِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ قَالَ قُلْتُ لَهُ فَيَكُونُ بَعْدَ مَوْتِهِ الْهَرَجُ قَالَ نَعَمْ خَمْسِينَ سَنَةً ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنْتَصِرُ إِلَى الدُّنْيَا فَيَطْلُبُ بَدْمَهُ وَ دِمَاءَ أَصْحَابِهِ فَيَقْتُلُ وَ يَسْبِي حَتَّى يُقَالَ لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ ذُرِّيَةِ الْأَنْبِيَاءِ مَا قَتَلَ النَّاسُ كُلَّ هَذَا الْقَتْلِ فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ أَيْبُضَهُمْ وَ أَسْوَدَهُمْ فَيَكْتُرُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْجِئُوهُ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ فَإِذَا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَيْهِ وَ قَتَلَ الْمُنْتَصِرُ خُرْجَ السَّفَاحِ إِلَى الدُّنْيَا غَضِبًا لِلْمُنْتَصِرِ فَيَقْتُلُ كُلَّ عَدُوِّ لَنَا وَ هَلْ تَدْرِي مِنَ الْمُنْتَصِرِ وَ مِنَ السَّفَاحِ يَا جَابِرُ الْمُنْتَصِرُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَ السَّفَاحُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع

۲. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ عَقْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفْضَلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَيْسِ بْنِ رُمَانَةَ الْأَشْعَرِيُّ وَ سَعْدَانُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ وَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّبَيَاتِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَوَانِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرُو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدِ الْجَعْفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ وَاللَّهِ لَيَمْلِكَنَّ رَجُلٌ مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ وَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَ يَزِدَادُ تِسْعًا «۱» قَالَ فَقُلْتُ لَهُ وَ مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ ع قُلْتُ لَهُ وَ كَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ ع فِي عَالَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ فَقَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ قِيَامِهِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ.

۳. وَ عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ: «وَاللَّهِ لَيَمْلِكَنَّ رَجُلٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ وَ يَزِدَادُ تِسْعًا» قُلْتُ: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «بَعْدَ الْقَائِمِ ع» قُلْتُ: وَ كَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ ع فِي عَالَمِهِ؟ قَالَ: «تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنْتَصِرُ إِلَى الدُّنْيَا - وَ هُوَ الْحُسَيْنُ ع - فَيَطْلُبُ بَدْمَهُ وَ دَمَ أَصْحَابِهِ، فَيَقْتُلُ وَ يَسْبِي حَتَّى يَخْرُجَ السَّفَاحُ وَ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع»

... وَ أَمَّا مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى لَفْظِ الْخَبَرِ وَمَعْنَاهُ الْحِكَايَةُ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ اَزْدَادُوا تِسْعًا وَ قَدْ كَانُوا ظَنُّوا أَنَّهُمْ لَبِثُوا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ «الآيَةُ فَخَرَجَتْ أَلْفَاظُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ عَلَى لَفْظٍ لَيْسَ مَعْنَاهُ مَعْنَى الْخَبَرِ وَ إِنَّمَا هُوَ حِكَايَةُ لِمَا قَالُوهُ وَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ حِكَايَةُ قَوْلِهِ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ ذِكْرِ عَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ مِثْلُ حِكَايَتِهِ عَنْهُمْ فِي ذِكْرِ الْمُدَّةِ وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ اَزْدَادُوا تِسْعًا قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا فَهَذَا مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ فَهَذِهِ الْآيَةُ مِنَ الْمُنْقَطِعِ الْمَعْطُوفِ وَ هِيَ عَلَى لَفْظِ الْخَبَرِ وَمَعْنَاهُ حِكَايَةُ.

تدبر

(۱) «وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ اَزْدَادُوا تِسْعًا»

چرا در مورد مدت درنگ آنان نفرمود «سیصد و نه سال»؛ بلکه چنین تعبیر کرد «سیصد سالها، و نه [سال] افزودند؟ الف. سیصد سال، مبنای شمسی محاسبه است؛ و نه سال، مقدار اضافه‌ای است که اگر مبنای محاسبه را سالهای قمری قرار دهیم، نه سال باید بر سیصد سال اضافه کنیم. (حدیث ۱؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۲۶۷)^۱

ب. این تعبیر در زبان عربی متداول است که ابتدا عدد بزرگ و معدودش را می‌آورند و بعد خرده‌اش را به آن اضافه می‌کنند؛ مثلاً به جای اینکه بگویند من صد و پنج درهم دارم می‌گویند «عندی مائه درهم و خمسه: من صد درهم دارم و پنج تا» (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۵)

ج. این آیه حکایت نظراتی است که دیگران «رجماً بالغیب» مطرح کرده‌اند، یعنی همان طور که در مورد تعدادشان بی‌دلیل نظراتی دادند، در مورد مدت درنگشان هم عده‌ای گفتند سیصد سال و عده‌ای نه سال به این اضافه کردند. شاهد این نظر هم این است که در آیه بعد می‌فرماید: «خداوند به آنچه درنگ کردند داناتر است» شبیه همان تعبیری که در مورد تعدادشان فرمود.

(حدیث ۳)^۲

د. ...

(۲) «وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ اَزْدَادُوا تِسْعًا»

^۱ . فخر رازی بر این نظر اشکال کرده که در صورت تبدیل سیصد سال شمسی به قمری، نه سال و سه ماه [یا به تعبیر دقیقتر نه سال و دو ماه و ۱۹ روز] باید افزود؛ پاسخش این است که در اعداد این چنین طبیعی است که چنین عددی را رُند کنند. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۶۷)

^۲ . بر این دیدگاه اشکال شده که معجزه بودن این خواب زمانی معنی دار می‌شود که مدتش بیان شده باشد و آن هم که گفت خدا بهتر می‌داند به طور کلی است یعنی آنها نظرات دیگری داشته‌اند و خدا فرمود مدت درنگ آنها سیصد و نه سال بود و بدان این مدت را خدا فرمود خودش بهتر می‌داند از کسانی که رجماً بالغیب نظر می‌دهند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۵)

البته این اشکال تام نیست و همین که این اندازه خوابیده‌اند که حکومتی سرنگون شده و مردم روزگار عوض شده‌اند برای معجزه بودن کافی است. مطلبی که می‌تواند این معنا را به عنوان یکی از معانی متعددی که در آیه مد نظر بوده تقویت کند قرائتی است در مصحف ابن مسعود، که «وَ قَالُوا لَبِثُوا ...» بوده است.

چنانکه در نکات ترجمه اشاره شد «سنین» نمی‌تواند معدود و تمییز باشد، (در آن صورت باید به صورت «سنه» می‌آمد) بلکه باید بدل یا عطف بیان به حساب آید (درنگ کردند سیصد سال، سالها)؛ که چنین بدلی دلالت دارد بر زیاد دانستن این مدت؛ و در این فضا وقتی «نه سال اضافه کردند» را هم ضمیمه کنیم، گویی می‌خواهد بفرماید «آنها سیصد سال متمادی درنگ کردند، بلکه نه سال هم بر آن افزودند».

در آیه ۱۱ همین سوره از تعبیر «سِنِينَ عَدَدًا» (= سالهایی معدود) استفاده شده، که گویی این سالها را خیلی کم معرفی می‌کند و این مدت را حقیر و اندک می‌شمرد.

به نظر می‌رسد علت این تفاوت این است که در آنجا در مقام مقایسه اصحاب کهف بود با اینکه زینت‌های مزین را از بین می‌بریم و می‌خواست بفرماید در مقابل قدرت ما این سالها چندان طولانی و مهم نیست؛ اما در این آیه مقام بحث ناظر به اثبات و حقانیت قیامت است که در اینجا طولانی بودن این مدت در تثبیت مدعا موثرتر است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۶۷-۲۷۵) در واقع توجه شود که زیاد و کم بودن دو مفهوم نسبی و مقایسه‌ای است: از زاویه‌ای سیصد سال که چیزی نیست و بسیار اندک است؛ از زاویه دیگر اینکه بعد از سیصد سال دوباره زنده شوند یک معجزه بزرگ است.

۶۰۷) سوره کهف (۱۸) آیه ۲۶ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرُ بِهِ وَأَسْمِعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ

وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۱۳۹۶/۹/۸

ترجمه

بگو خداوند داناتر است به آنچه ماندند؛ از آن اوست غیب آسمان‌ها و زمین؛ وه! چه بینا و شنواست! برایشان از غیر او هیچ سرپرستی نیست و احدی را در حکمش شریک نکند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«أَبْصِرُ بِهِ وَأَسْمِعُ»

تعبیر «أَبْصِرُ بِهِ» (بر وزن «أَفْعَلُ بِ..») را غالباً صیغه تعجب دانسته‌اند که دو گونه تحلیل نحوی شده است؛ که اولی معروف‌تر است.

الف. اگرچه لفظش امر است اما معنای خبری می‌دهد و حرف «ب» زائده است (شبیبه «کفی به») و فاعل آن، ضمیری است که بعد از «ب» می‌آید. در اینجا فاعلش خداست و معنی جمله مشابه است با صیغه تعجب دیگری که در زبان عربی متداول است (ما أَبْصَرَهُ: چه بینا بوده است!) (سیبویه؛ به نقل أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۳، ص ۲۷۹؛ التبیان فی إعراب القرآن، ص ۲۴۵؛ مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۱۵)

۱. الهاء تعود علی الله عزّ و جلّ، و موضعها رفع لأنّ التقدير: أبصر الله، و الباء زائده، و هكذا فی فعل التعجبّ الذی هو علی لفظ الأمر.

ب. فاعل همان فاعل مخاطب (در صیغه امر) است و حرف «ب» زائده است برای دلالت بر مفعول، یعنی ضمیر «ه» مفعول است؛ (أخفش؛ به نقل أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۳، ص ۲۷۹)^۱ و در این صورت:

ب. ۱. «ه» در تقدیر به «امر اصحاب کهف» برمی‌گردد و تقدیر معنایش این است که: «ای مخاطب! در امر اصحاب کهف بنگر که امری حقیقی است!» (التبیان فی إعراب القرآن، ص ۲۴۵)^۲

ب. ۲. «ه» در تقدیر به «هدایت الله» یا «دین الله» برمی‌گردد (ابن عطیه، به نقل البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۶۵) و تقدیر معنایش این است: «ای مخاطب در هدایت خدا یا دین خدا بنگر که چقدر کارش دقیق و عجیب است.»^۳

البته در یکی از قرائت‌های غیر مشهور (قرائت عیسی) به صورت «أَبْصَرَ بِهِ وَ أَسْمَعَ» قرائت شده است؛ که دیگر صیغه تعجب نیست، بلکه فعل ماضی است به معنای «[بندگان را] به [معرفت] خویش بینا کرد و شنوا کرد» (البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۶۵)^۴

اختلاف قرائت

«لَا يُشْرِكُ» در اغلب قرائت‌های مشهور.

«لَا تُشْرِكُ»؛ در قرائت اهل شام (ابن عامر) و روایت روح و زید و حمید ابن‌الوزیر از یعقوب (از قراء عشره) و قرائت حسن و ابورجاء و قتاده و حجدری و مطوعی (از قرائت شاذه) و روایت جعفری و لؤلؤی از ابوبکر [ابن عباس] «لَا يُشْرِكُ» در قرائت مجاهد (غیر مشهور).

مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۴؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۶۵؛ الکامل المفصل فی القرائت الاربعه عشر، ص ۲۹۶

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

۱. أَبْصَرَ بِهِ وَ أَسْمَعَ ذَكَرَ بَصِيغَةَ التَّعْجَبِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنْ أَمْرَهُ فِي الْإِدْرَاكِ خَارِجٌ عَمَّا عَلَيْهِ إِدْرَاكُ السَّامِعِينَ وَ الْمُبْصِرِينَ، إِذْ لَا يَحْجِبُهُ شَيْءٌ وَ لَا يَتَفَاوَتُ دُونَهُ لَطِيفٌ وَ كَثِيفٌ وَ صَغِيرٌ وَ كَبِيرٌ وَ خَفِيٌّ وَ جَلِيٌّ، وَ الْهَاءُ تَعُودُ إِلَى اللَّهِ وَ مَحَلُّهُ الرَّفْعُ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ وَ الْبَاءُ مَزِيدَةٌ عِنْدَ سَبَبِيَّوَيْهِ وَ كَانَ أَصْلُهُ أَبْصَرَ أَيْ صَارَ ذَا بَصَرٍ، ثُمَّ نَقَلَ إِلَى صَيغَةِ الْأَمْرِ بِمَعْنَى الْإِنْشَاءِ، فَيَبْرُزُ الضَّمِيرُ لِعَدَمِ لِيَاقِ الصَّيغَةِ لَهُ أَوْ لَزِيَادَةِ الْبَاءِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ كَفَى بِهِ وَ النَّصْبُ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ عِنْدَ الْأَخْفَشِ وَ الْفَاعِلُ ضَمِيرُ الْمَأْمُورِ وَ هُوَ كُلُّ أَحَدٍ وَ الْبَاءُ مَزِيدَةٌ إِنْ كَانَتْ الْهَمْزَةُ لِلتَّعْدِيَّةِ وَ مَعْدِيَّةٍ إِنْ كَانَتْ لِلصَّيْرُورَةِ

۲. قَالَ بَعْضُهُمْ: الْفَاعِلُ مَضْمَرٌ وَ التَّقْدِيرُ: أَوْقَعَ أَيُّهَا الْمَخَاطَبُ إِبْصَارًا بِأَمْرِ الْكَهْفِ، فَهُوَ أَمْرٌ حَقِيقَةٌ.

۳. وَ جَاءَ بِمَا دَلَّ عَلَى التَّعْجَبِ مِنْ إِدْرَاكِهِ لِلْمَسْمُوعَاتِ وَ الْمُبْصِرَاتِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنْ أَمْرَهُ فِي الْإِدْرَاكِ خَارِجٌ عَنِ حُدُودِ مَا عَلَيْهِ إِدْرَاكُ السَّامِعِينَ وَ الْمُبْصِرِينَ، لِأَنَّهُ يَدْرِكُ الْلَطْفَ الْأَشْيَاءِ وَ أَصْغَرَهَا كَمَا يَدْرِكُ أَكْبَرَهَا حِجْمًا وَ أَكْتَفَهَا جَرْمًا، وَ يَدْرِكُ الْبُؤْسَ كَمَا يَدْرِكُ الطَّوَاهِرَ وَ الضَّمِيرُ فِي بِهِ عَائِدٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَ هَلْ هُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ أَوْ نَصْبٍ وَ هَلْ أَسْمَعُ وَ أَبْصَرَ أَمْرَانِ حَقِيقَةٌ أَمْ أَمْرَانِ لَفْظًا مَعْنَاهُمَا إِنْشَاءُ التَّعْجَبِ فِي ذَلِكَ خِلَافَ مَقْرَرٍ فِي النَّحْوِ. وَ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: وَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَبْصَرَ بَدِينِ اللَّهِ وَ أَسْمَعَ أَيْ بَصَرَ بِهَدْيِ اللَّهِ وَ سَمِعَ فَتَرَجَعَ الْهَاءُ إِمَّا عَلَى الْهُدَى وَ إِمَّا عَلَى اللَّهِ ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ.

۴. وَ قَرَأَ عِيسَى: أَسْمَعَ بِهِ وَ أَبْصَرَ عَلَى الْخَبْرِ فَعَلًا مَاضِيًا لَا عَلَى التَّعْجَبِ، أَيْ أَبْصَرَ عِبَادَةَ بِمَعْرِفَتِهِ وَ أَسْمَعَهُمْ، وَ الْهَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى

۵. وَ قَرَأَ وَ لَا تُشْرِكُ بِالتَّاءِ مَجْزُومًا ابْنَ عَامَرَ وَ رُوحَ وَ زَيْدَ عَنِ يَعْقُوبَ وَ سَهْلَ وَ الْبَاقُونَ «وَ لَا يُشْرِكُ» بِالرَّفْعِ وَ الْبَاءِ.

۶. وَ قَرَأَ الْجُمْهُورُ: وَ لَا يُشْرِكُ بِالْيَاءِ عَلَى النَّفْيِ. وَ قَرَأَ مُجَاهِدٌ بِالْيَاءِ وَ الْجَزْمُ. قَالَ يَعْقُوبُ: لَا أَعْرِفُ وَجْهَهُ. وَ قَرَأَ ابْنُ عَامَرَ وَ الْحَسَنُ وَ أَبُو رَجَاءٍ وَ قَتَادَةُ وَ الْجَحْدَرِيُّ وَ أَبُو حَبِيبَةَ وَ زَيْدٌ وَ حَمِيدُ ابْنِ الْوَزِيرِ عَنِ يَعْقُوبَ وَ الْجَعْفَرِيُّ وَ اللَّوْلُؤِيُّ عَنِ أَبِي بَكْرٍ: وَ لَا تُشْرِكُ بِالتَّاءِ وَ الْجَزْمُ عَلَى النَّهْيِ

همانا خداوند عز و جل دو گونه علم دارد: علمی نزدش هست که احدی را بر آن مطلع نکرده؛ و علمی که آن را به فرشتگان و پیامبرانش داده؛ پس آنچه به فرشتگان و پیامبرانش داده، به ما رسیده است.

الکافی، ج ۱، ص ۲۵۵

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:
إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمَيْنِ عِلْمًا عِنْدَهُ لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ وَ عِلْمًا نَبَّهَهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ فَمَا نَبَّهَهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ فَقَدْ أَنْتَهَى إِلَيْنَا.^۱

(۲) از امام صادق ع درباره این سخن خداوند عز و جل «دانای غیب و آشکار» فرمودند: غیب آن چیزی است که نبوده است؛ و آشکار (شهادة) آن است که بوده است.

معانی الأخبار، ص ۱۴۶

حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ» فَقَالَ
الْغَيْبُ مَا لَمْ يَكُنْ وَ الشَّهَادَةُ مَا قَدْ كَانَ.

(۳) روایت شده است که امام رضاع از امام کاظم از امام صادق ع از امام باقر ع از امام سجاد ع از امام حسین از امیرالمومنین ع از رسول الله ص نقل کرده‌اند که خداوند می‌فرماید:

ای فرزند آدم! همگی تان گمراهید مگر کسی که من هدایت کنم؛ و همگی تان نیازمندید مگر کسی که من بی‌نیازش سازم؛ و همگی تان در معرض هلاکید مگر کسی که من نجات دهم؛

پس، از من بخواهید تا کفایتان کنم و به راه رشد راهنمایی تان نمایم؛

همانا از بندگانم هست کسی که جز فقر او را به صلاح نیاورد و اگر بی‌نیازش کنم وی را فاسد می‌سازد؛

و از بندگانم هست کسی که جز سلامتی او را به صلاح نیاورد و اگر مریضش کنم فاسدش سازد؛

و از بندگانم هست کسی که جز بیماری او را به صلاح نیاورد و اگر بدنش را سلامتی دهم به فساد می‌کشانش؛

۱. این دو روایت هم به مضمون فوق نزدیک است:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السُّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ ضُرَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمَيْنِ عِلْمٌ مَبْدُولٌ وَ عِلْمٌ مَكْفُوفٌ فَأَمَّا الْمَبْدُولُ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ تَعَلَّمَهُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّسُلُ إِلَّا نَحْنُ نَعْلَمُهُ وَ أَمَّا الْمَكْفُوفُ فَهُوَ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَمِّ الْكِتَابِ إِذَا خَرَجَ نَفَذَ. (الکافی، ج ۱، ص ۲۵۶)

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ التُّعْمَانِ عَنْ سُوَيْدِ الْقَلَاءِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمَيْنِ عِلْمٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ وَ عِلْمٌ عِلْمَهُ مَلَائِكَتُهُ وَ رُسُلُهُ فَمَا عِلْمَهُ مَلَائِكَتُهُ وَ رُسُلُهُ ع فَتَحْنُ نَعْلَمَهُ. (الکافی، ج ۱، ص ۲۵۶)

و از بندگانم هست کسی که در عبادت من و نماز شب می‌کوشد و من گاه خواب را بر او مسلط می‌کنم به خاطر لطفی که در حق او دارم، پس او به خواب می‌رود تا صبح شود، و زمانی که برمی‌خیزد، در حالی برمی‌خیزد که از خودش عصبانی است و به حال خود می‌گریزد؛ و اگر بین او و آنچه می‌خواست فاصله نمی‌انداختم به خاطر کارش دچار عجب می‌شد و همین عجب و راضی شدنش از خویش، مایه هلاکش می‌شد چرا که گمان می‌کرد از همه عبادت‌پیشگان برتر شده و با این تلاشش از حد تقصیرکنندگان عبور می‌کرد و بدان سبب از من دور می‌شد در حالی که گمان می‌کرد که به من نزدیک می‌شود؛

پس عمل‌کنندگان به اعمال خویش، هرچقدر هم که خوب باشد، اعتماد نکنند؛

و گناهکاران از مغفرت من نسبت به گناهانشان هرچقدر هم که زیاد باشد ناامید نگردند؛ بلکه به رحمت من امیدوار باشند

و به فضل من دلخوش دارند و به حسن نظر من اطمینان کنند؛

و این گونه است که من [حال و روز] بندگانم را به آنچه به صلاحشان است تدبیر می‌کنم که من بدانها لطف بسیار و

آگاهی کامل دارم.

الأمالی (للطوسی)، ص ۱۶۷

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَهْرَوَيْهِ الْقَزْوِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنِ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ):

يَا ابْنَ آدَمَ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ، وَكُلُّكُمْ عَائِلٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ، وَكُلُّكُمْ هَالِكٌ إِلَّا مَنْ أَنْجَيْتُ، فَاسْأَلُونِي أَكْفِكُمْ وَاهْدِكُمْ سَبِيلَ رُشْدِكُمْ، فَإِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْفَاقَةُ وَكَوْ أَعْنَيْتُهُ لَأُفْسِدَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الصِّحَّةُ وَكَوْ أَمْرَضْتُهُ لَأُفْسِدَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْمَرَضُ وَكَوْ أَصْحَحْتُ جِسْمَهُ لَأُفْسِدَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي لَمَنْ يَجْتَهِدُ فِي عِبَادَتِي وَقِيَامِ اللَّيْلِ لِي، فَأَلْقَى عَلَيْهِ النُّعَاسَ نَظْرًا مَنِيَّ لَهُ، فَيَرْقُدُ حَتَّى يُصْبِحَ وَ يَقُومَ حِينَ يَقُومُ وَ هُوَ مَاقَتَ لِنَفْسِهِ زَارٍ عَلَيْهَا، وَكَوْ خَلَيْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ لَدَخَلَهُ الْعُجْبُ بِعَمَلِهِ، ثُمَّ كَانَ هَلَاكُهُ فِي عُجْبِهِ وَرِضَاهُ مِنْ نَفْسِهِ، فَيَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ فَاقَ الْعَابِدِينَ وَجَازَ بِاجْتِهَادِهِ حَدَّ الْمُقْصَرِّينَ فَيَتْبَاعِدُ بِذَلِكَ مَنِيَّ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَتَّقَرُّ إِلَيَّ، فَلَا يَتَّكِلُ الْعَامِلُونَ عَلَيَّ أَعْمَالَهُمْ وَإِنْ حَسَنَتْ، وَ لَا يَنَاسُ الْمُذْنِبُونَ مِنْ مَغْفِرَتِي لِذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَتْ، لَكِنْ بِرَحْمَتِي فَلْيَتَّقُوا، وَ لِفَضْلِي فَلْيَرْجُوا، وَإِلَيَّ حُسْنِ نَظْرِي فَلْيَطْمَئِنُّوا، وَ ذَلِكَ أَنِّي أَدْبَرُ عِبَادِي بِمَا يُصْلِحُهُمْ، وَ أَنَا بِهِمْ لَطِيفٌ خَبِيرٌ.

تدبر

۱) «قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَاسْمِعَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا»

درباره درنگ اصحاب کهف در غار ظاهرًا بین اهل کتاب اختلاف نظری بوده است: خداوند به پیامبرش می‌فرماید بگو

خدا به درنگ آنان از هرکسی داناتر است؛ چرا که

اولا غیب آسمانها و زمین از آن اوست؛ و کسی که غیب همه چیز را می‌داند از این واقعه هم از هرکسی مطلع‌تر است،
و ه که او چه بینا و شنواست!

و ثانيا هیچ کسی غیر او نه ولایت و سرپرستی‌ای بر کسی دارد و نه در حکم با او مشارکت دارد؛ پس وقتی همه چیز تنها
و تنها به دست اوست، او داناترین کس به همه امور – از جمله به درنگ اصحاب کهف در غار است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۷۶-
(۲۷۷)

(۲) «قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ»

هدف اینکه تذکر داده که «خداوند به آنچه درنگ کردند آگاهتر است» و با افزودن کلمه «قل» بر اینکه این تذکر را حتما
بگو تاکید کرده، چیست؟

الف. می‌خواهد تاکید کند که عددی که در آیه قبل گفته شد خداوند به علم خود فرموده، که برتر از علم همگان است؛ و
این عدد صحیح مدت درنگ آنان است نه عددی که گروه‌های مختلف اهل کتاب و دیگران بر اساس حدس و گمان‌شان مطرح
می‌کنند. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۱۵؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۲۷۶)

ب. نشان دهد آیه قبل، نه نظر خود قرآن، بلکه حکایت اختلاف نظر اهل کتاب درباره میزان درنگ اصحاب کهف بود؛ و
خداوند با این بیان، عدد آیه قبل را زیر سوال می‌برد و می‌فرماید: خدا به آن عدد داناتر است از شما که چنین اظهارنظر می‌کنید.
(البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۶۴)^۱

ج. شاید می‌خواهد تذکر دهد همانند بحث از تعداد اصحاب کهف (جلسه ۶۰۳، تدبیر ۱)، بحث از مدت دقیق توقف آنها
در غار هم یک مساله فرعی است که خدا با این تعبیر – که شبیه تعبیری است که در مورد تعداد هم آمد – می‌خواهد بفرماید
که خداوند به اینها داناتر است و شما بیهوده بر سر مطلبی که نمی‌دانید و دانستنش هم اهمیت خاصی در این داستان ندارد
جدل نکنید که از غرض اصلی داستان غافل شوید. شاید استفاده از تعبیر «ما لبثوا: آنچه درنگ کردند» به جای «کم لبثوا: چه
اندازه درنگ کردند» را بتوان موید این برداشت دانست.

د. ...

(۳) «قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ
أَحَدًا»

تذکر به اینکه «غیب آسمان‌ها و زمین، از آن خداست» ثمرات متعددی دارد؛ از جمله:

الف. برهانی است برای جمله قبل، یعنی بر اینکه خداوند به درنگ آنان از همه کس آگاه‌تر است.

^۱ . هم مرحوم طبرسی و هم علامه طباطبایی (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۱۵؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۲۷۶) با این برداشت مخالفت کرده‌اند با این بیان که
معجزه‌آسا بودن این واقعه برای قبول زنده شدن مردگان در گروهی این است که عدد توقف آنان معلوم باشد؛ اما به نظر می‌رسد چنین تلازمی نباشد بلکه
صرف آگاهی از یک وقوع طولانی مدت برای دلالت فوق کافی است؛ و برخی احادیث هم با این معنا سازگارتر است، مانند حدیث ۳ جلسه قبل.

ب. مقدمه‌ای است برای جمله بعد، که ما را به عظمت و عجیب بودن آگاهی خدا (بصیرت و شنوایی خدا از احوال درونی همگان) توجه دهد.

ج. مقدمه‌ای است برای جملات بعد، که وقتی غیب همه چیز در دست خداست، از هیچکس و هیچ چیز انتظار به دست گرفتن امور ما (ولایت) یا حتی مشارکت با خدا در کار و برنامه خود را نداشته باشیم (حدیث ۳)

د. خود این مساله به خودی خود، در تقویت خداشناسی - و به تبع آن، تقویت روحیه پرستش و عبودیت - در انسان موثر است. اینکه در نظر داشته باشیم که غیب اساساً در جایی مطرح می‌شود که امری از حوزه ادراکی کسی بیرون و بر او مخفی باشد؛ و هرچیزی که برای هرکسی غیب است، از آن خداوند و در کف قدرت اوست؛ پس همه امور تنها و تنها به دست اوست.

... ه.

۴) «مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا»

این دو تعبیر در کنار هم ضرورت مطلقاً به خدا وابسته شدن را نشان می‌دهد؛ از این جهت که:

الف. از طرفی هر گونه ولایت مستقل توسط هر کسی غیر خدا را نفی می‌کند؛ و از طرف دیگر حتی مشارکت دیگران در کنار خدا برای امور انسان را نفی می‌نماید. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۷۷)

ب. از طرفی هر گونه ولایت و عهده‌دار شدن امور شخص توسط هر کسی غیر خدا را - چه مستقلاً و چه در حد مشارکت - نفی می‌کند؛ و از طرف دیگر، اینکه خداوند عهده‌دار ولایت شخص باشد اما کارها و حکم وی را به دیگری واگذار نموده و او را در انجام کارهایش شریک خود کرده باشد را نفی می‌کند. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۷۷)

ب. از طرفی در امور تکوینی هرگونه عهده دار شدن امور توسط غیر خدا را نفی می‌کند؛ و از طرف دیگر در امور تشریحی اینکه کسی بتواند در کنار خداوند در حکم و قانون‌گذاری مشارکتی داشته باشد منتفی می‌داند. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۱۵)

۵) «قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ...»

قبلاً بیان شد که ظاهراً وقتی آیه‌ای با تعبیر «قل: بگو» شروع می‌شود، می‌خواهد تاکید کند که این یک وظیفه‌ای است که ابلاغ آن تنها و تنها کار پیامبر نیست؛ بلکه وقتی پیامبر آیه را بر ما می‌خواند این بار لفظ «قل» مخاطبش ما هستیم نه خود او؛ و همین طور وقتی که ما این آیه را بر دیگری می‌خوانیم، مخاطب، ما، مخاطب این «قل» است و

اینکه خدا به درنگ آنان داناتر است (پس عدد صحیح را به خدا واگذاریم نه به گفته‌های این و آن؛ و بلکه به اصل مطلب پردازیم نه به بررسی این حواشی‌ای که ثمره خاصی بر آن مترتب نیست)، غیب آسمانها و زمین از آن اوست (پس همه امور به دست اوست)؛ اینکه او چه اندازه بر احوالات ما بینا و شنواست؛ اینکه جز او سرپرستی نداریم و هیچکس هم در حکمش شریک او نیست؛ فهرستی از مطالبی است که هرکسی بعد از آنکه خودش خوب آن را فهمید، به دیگران هم باید بگوید.

۶۰۸ (سوره کهف (۱۸) آیه ۲۷ و اَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۱۳۹۶/۹/۹

ترجمه

و آنچه را که از کتاب پروردگارت به تو وحی شد تلاوت کن، تبدیل‌کننده‌ای برای کلماتش نیست و از غیر او هرگز پناهگاهی نمی‌یابی.

نکات ترجمه

«مُلْتَحَدًا»

ماده «لحد» در اصل به معنای میل و انحراف از حالت مستقیم است (معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۲۳۷) و یا هر اثر و کاری که خارج از برنامه مورد نظر در چیزی رخ دهد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۱۶۹) و به حفره قبر «لحد» گویند به خاطر اینکه از وسط شیب دارد. (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۷۳۷)

«ألحد» و «الحاد» (مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ؛ حج/۲۵) به معنای از راه حق متمایل و منحرف شدن است؛ چنانکه الحاد در آیات خدا (يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا؛ فصلت/۴۰) یا در اسماء خدا (يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ؛ اعراف/۱۸۰) به معنای منحرف کردن و برگرداندن آنها از مسیر معنای اصلی‌شان است؛ و «الحاد با زبان به سوی چیزی» (لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ؛ نحل/۱۰۳) یعنی زبان را به سوی آن امر متمایل کردن و توضیح دادنی از آن که آن را از جایگاه حقیقی خود بیرون می‌برد (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۷۳۷؛ التحقیق، ج ۱۰، ص ۱۷۰)

«مُلْتَحَدًا» (لَنْ أُجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا؛ جن/۲۲) به معنای ملجأ و پناهگاه است و وجه تسمیه‌اش را این دانسته‌اند که کسی که پناهنده می‌شود راه خود را به سوی آن کج و متمایل می‌کند (معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۲۳۷) و در تفاوت «ملجأ» و «ملتحد» این احتمال را داده‌اند که ملجأ هر جایی است که انسان برای حفظ خود از ناملازمات بدان پناه می‌برد (که مهمترین مصداقش پناهگاههای صحیح و واقعا امن است) اما ملتحد، محلی است که خارج از برنامه اصلی زندگی باشد و توجه به آن ناشی از یک انحراف است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۱۷۱) چنانکه در کاربردهای قرآنی هم همواره این کلمه (آیه حاضر و آیه ۲۲ سوره جن) در جایی که کسی پناهگاهی جز خدا بخواهد در پیش گیرد به کار رفته است. این ماده و مشتقاتش جمعاً ۶ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

۱) از امام کاظم ع از پدرشان امام باقر ع از پدرشان امام سجاده ع از پدرشان امام حسین ع روایت شده است که ما در مسجد نشسته بودیم که موذن از مناره بالا رفت و گفت: الله اکبر الله اکبر... پس امیرالمومنین ع به گریه افتاد و ما هم با گریه‌اش به گریه افتادیم. چون موذن تمام کرد فرمود: آیا می‌دانید که موذن چه می‌گوید؟ گفتیم خدا و رسولش بهتر می‌دانند.

فرمود: اگر می‌دانستید چه می‌گوید کم می‌خندیدید و بسیار می‌گریستید؛

و اما «أشهد أن لا إله إلا الله» اعلام این است که شهادت جز با معرفتی از دل جایز نیست، که گویی می گوید می دانم [یا: بدان] که همانا معبودی جز خداوند عز و جل نیست و هر معبودی جز خداوند عز و جل باطل است و با زبانم اقرار می کنم بدانچه در دلم هست از علم به اینکه خدایی جز الله نیست و شهادت می دهم که هیچ پناهگاهی از خدا نیست جز به او؛ و هیچ نجات دهنده‌ای از شر هر شرور و فتنه‌ی هر فتنه‌گری نیست مگر خداوند ...

التوحيد (للصدوق)، ص ۲۳۹

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْوَزِيُّ الْحَاكِمُ الْمُقْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْمُقْرِيِّ الْجَرَجَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيُّ بَبْغَدَادَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَاصِمِ الطَّرِيفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عِيَّاشُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَحَّالُ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي يَزِيدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ إِذَا صَعِدَ الْمُؤَذِّنُ الْمَنَارَةَ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَبَكَيْنَا بَيْنَا فَلََمَّا فَرَغَ الْمُؤَذِّنُ قَالَ أَ تَدْرُونَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَوَصِيَّهُ أَعْلَمُ فَقَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا يَقُولُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا فَلَقَوْلِهِ اللَّهُ أَكْبَرُ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ ...^۱

وَأَمَّا قَوْلُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِعْلَامٌ بَأَنَّ الشَّهَادَةَ لَا تَجُوزُ إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ مِنَ الْقَلْبِ كَأَنَّهُ يَقُولُ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ أَنْ كُلَّ مَعْبُودٍ بَاطِلٌ سِوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ أَقْرُبُ بِلِسَانِي بِمَا فِي قَلْبِي مِنَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ وَ لَا مَنَجَى مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَ فِتْنَةٍ كُلِّ ذِي فِتْنَةٍ إِلَّا بِاللَّهِ...^۲

(۲) سالم بن محمد گفته است: به امام صادق ع از درد پاهایم شکایت کردم که مرا از کار و زندگی انداخته است.

فرمود: پناهگاهی برایشان فراهم آور!

گفتم: با چه چیزی یا ابن رسول الله ص؟

^۱ . مِنْهَا أَنْ قَوْلَ الْمُؤَذِّنِ اللَّهُ أَكْبَرُ يَقَعُ عَلَى قَدَمِهِ وَ أَرْبَعَتِهِ وَ أَبْدِيَّتِهِ وَ عِلْمُهُ وَ قُوَّتُهُ وَ قُدْرَتُهُ وَ حِلْمُهُ وَ كَرَمُهُ وَ جُودُهُ وَ عَطَائِهِ وَ كِبْرِيَائِهِ فَإِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَإِنَّهُ يَقُولُ اللَّهُ الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ وَ بِمَشِيَّتِهِ كَانَ الْخَلْقُ وَ مِنْهُ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ لِلْخَلْقِ وَ إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْخَلْقُ وَ هُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَزَلْ وَ الْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَزَالُ وَ الظَّاهِرُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَدْرِكُ وَ الْبَاطِنُ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَحْدُ فَهُوَ الْبَاقِي وَ كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ فَانِ وَ الْمَعْنَى الثَّانِي اللَّهُ أَكْبَرُ أَي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ عِلْمٌ مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ وَ الثَّلَاثُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَي الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَقْدِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ الْقَوِيُّ الْقُدْرَتُهُ الْمُقْتَدِرُ عَلَى خَلْقِهِ الْقَوِيُّ لِدَاثَةِ قُدْرَتِهِ قَائِمَةٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا- إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَ الرَّابِعُ اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَعْنَى حِلْمِهِ وَ كَرَمِهِ يَحْلُمُ كَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ وَ يَصْفَحُ كَأَنَّهُ لَا يَرَى وَ يَسْتُرُ كَأَنَّهُ لَا يَعْصِي لَا يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ كَرَمًا وَ صَفْحًا وَ حِلْمًا وَ الْوَجْهَ الْآخِرُ فِي مَعْنَى اللَّهُ أَكْبَرُ أَي الْجَوَادُ جَزِيلُ الْعَطَاءِ كَرِيمُ الْفِعَالِ وَ الْوَجْهَ الْآخِرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فِيهِ نَفْيٌ كَيْفِيَّتُهُ كَأَنَّهُ يَقُولُ اللَّهُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَدْرِكَ الْوَاصِفُونَ قَدْرَ صِفَتِهِ الَّتِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهَا وَ إِنَّمَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ عَلَى قَدْرِهِمْ لَا عَلَى قَدْرِ عَظَمَتِهِ وَ جَلَالِهِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ أَنْ يَدْرِكَ الْوَاصِفُونَ صِفَتَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا وَ الْوَجْهَ الْآخِرُ اللَّهُ أَكْبَرُ كَأَنَّهُ يَقُولُ اللَّهُ أَعْلَى وَ أَجَلٌ وَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ عِبَادِهِ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى أَعْمَالِ خَلْقِهِ

^۲ . البته این فراز قبلا در جلسه ۳۶۹ گذشت <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-10>

فرمود: با این آیه هفت بار، تا به اذن خداوند متعال عافیت یابی: «وَآتِلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا» و آنچه را که از کتاب پروردگارت به تو وحی شد تلاوت کن، تبدیل کننده‌ای برای کلماتش نیست و از غیر او هرگز پناهگاهی نمی‌یابی.»

پس هفت بار دو پام را با این پناه دادم همان طور که به من دستور داده بود، پس درد از من مرتفع گردید چنانکه حتی بعد از آن ذره‌ای هم احساس درد نکردم.

طب الأئمة عليهم السلام، ص ۳۲؛ المصباح للكفعمي، ص ۱۵۵

خِدَاشُ بْنُ سَبْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُمَّهْرٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ بِيَّاعِ السَّابِرِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: شَكَّوتُ إِلَى الصَّادِقِ وَجَعَ السَّاقَيْنِ وَ أَنَّهُ قَدْ أَقْعَدَنِي عَنْ أُمُورِي وَ أَسْبَابِي فَقَالَ عَوِذُوهَا قُلْتُ بِمَا ذَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ بِهَذِهِ الْآيَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ تُعَافَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى «وَآتِلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا» قَالَ فَعَوِذْتُهْمَا سَبْعًا كَمَا أَمَرَنِي فَرَفِعَ الْوَجْعُ عَنِّي رَفْعًا حَتَّى لَمْ أَحْسِ بَعْدَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ مِنْهُ.^۱

تدبر

(۱) «وَآتِلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا»

خداوند به پیامبر دستور می‌دهد که آنچه از کتاب پروردگار تو به تو وحی شده را تلاوت کن، چرا که:

الف. این وحی، برخاسته از کتاب پروردگار توست، پس کاملاً به تو و پرورش تو مربوط است؛

ب. کلمات خداوند در این وحی، تغییر و تبدیل ناپذیرند، بیانگر آن دسته از اصول و قواعد کلی زندگی‌اند که هیچگاه

عوض نخواهند شد؛

ج. اگر نخواهی از این وحی استفاده کنی و نخواهی به کلمات خدا تکیه کنی، در کوران حوادث و مشکلات زندگی غیر

او پناهگاهی نخواهی یافت.

(۲) «وَآتِلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ»

اصل ریشه لغت «تلاوت» به معنی پشت سر دیگری آمدن است؛ در واقع، تلاوت کردن، صرفاً قرائت و خواندن نیست،

بلکه خواندنی تلاوت است که کاری کند که انسان گام به گام پشت سر قرآن حرکت کند.

۱. این روایت در الأمالی (للصدوق)، ص ۳۱۸ نیز درباره این آیه قابل توجه است:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع سَأَلَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَفْسِيرُ أَبْجَدَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص تَعَلَّمُوا تَفْسِيرَ أَبْجَدَ فَإِنَّ فِيهِ الْأَعْجَابَ كُلَّهَا وَيَلِ الْعَالَمَ جَهْلَ تَفْسِيرِهِ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَفْسِيرُ أَبْجَدَ قَالَ أَمَّا الْأَلْفُ فَالَاءُ اللَّهِ ... وَ أَمَّا كَلِمَنَ فَالْكَافُ كَلَامُ اللَّهِ «لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا»

اگر پروردگار «تو» این وحی را فرستاده، پس تو هم آن را راهنمای خود قرار بده و گام به گام از آن پیروی کن.^۱ برخی بر این باورند که این تعبیر نوعی دلداری دادن به پیامبر ص است؛ که اگر تو این حکایت اصحاب کهف و تعالیم قرآن را گفتی ولی مخاطبان عبرت نگرفتند و در مسیر هدایت قدم ننهاده‌اند تو ناراحت نباش، بلکه از همان وحی‌ای که به تو شده پیروی کن و ... (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۰۰)

۳) «وَأْتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ»

چرا فرمود «کتاب ربک» و مثلاً فرمود کتاب الله؟

الف. شاید می‌خواهد تذکر دهد که اگر به تو گفتیم از این کتاب پیروی کن (تدبر ۲)، چون این کتاب از جانب «پروردگار تو» است؛ یعنی تنها کسی که حقیقتاً تدبیر و پرورش تو به دست اوست؛ یعنی این کتاب را همان کسی نوشته که تو را ساخته است،

سازنده تو دستورالعمل استفاده صحیح از خودت را برایت نوشته است؛

پس تو هم از این دستورالعمل پیروی کن، نه از هرچه با حدس و گمان و حرف این و آن به ذهنت خطور می‌کند.

ب. ...

۴) «لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ»

در عبارت فوق و اینکه «کلمات او تبدیل‌کننده‌ای ندارد و عوض شدنی نیست» با توجه به اینکه مراد از «کلمه» (الفاظ وحی، دستورات الهی که در قالب کلمات بیان شده است؛ پیامبران و رهبران الهی که از آنان به «کلمه» تعبیر شده [مثلاً آل عمران/۳۹ و ۴۵]، یا ...) چه باشد، و مرجع ضمیر «ه» چه باشد (خداوند، کتاب ربک، ما اوحی الیک، یا ...)، معانی متعددی احتمال دارد که با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا بعید نیست همگی آنها مد نظر بوده باشد.

۵) «وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا»

کسی که خود را بشناسد و خدا را بشناسد می‌فهمد که در عالم جز خدا پناهی ندارد.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

کسی که خود را درست بشناسد می‌فهمد چنان عظمتی در او هست و با چنان امتحاناتی در دنیا روبرو است که کمتر از خدا، هیچ‌چیز و هیچ‌کس حتی به نحو دروغین و تصنعی هم نمی‌تواند به وی پناه دهد.

۱. ظاهراً بدین جهت است که برخی مراد از این آیه را «از قرآن پیروی کن و بدان عمل کن» دانسته‌اند (و قیل معناه اتبع القرآن و اعمل به؛

توجه به دو عبارت «من دونه» و «ملتحداً»

تعبیر «من دونه» را در زبان فارسی غالباً به صورت «به جز» یا «به غیر از» ترجمه می‌شود؛ اما در این تعبیر ظرافتی نهفته که گاه واقعا مفادی دقیق‌تر از این دارد. «دون» یعنی پست و پایین، و «من دونه» درباره «غیر»ی است که این کمتر و پست‌تر از خداست (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۱۷۰)^۱ گویی در این تعبیر نه تنها می‌فرماید که غیر از خدا پناهگاهی ندارید، بلکه تذکر می‌دهد که غیر خدا دنبال هر پناهگاهی بروید حتماً پست‌تر از اوست؛ و هیچ چیز کمتر از خدا نمی‌تواند پناهگاه شما قرار گیرد.

چنانکه در نکات ترجمه بیان شد «ملتحداً» اگرچه به معنای «ملجأ» و پناهگاه است اما تفاوتی با آن دارد و آن این است که چون از ماده «لحد» گرفته شده، نوعی معنای انحراف در آن هست گویی پناهگاهی است که به انحراف و در خروج از مسیر حق به عنوان پناهگاه قرار داده شده، و ظاهراً از این روست که تنها در مورد پناهگاه‌های غیرخدایی این تعبیر به کار رفته است؛ که حقیقتاً دروغین و تصنعی هستند.

جمع‌بندی حکایت اصحاب کهف ۱۳۹۶/۹/۱۰

حدیث

قبلاً حکایت اصحاب کهف به طور خیلی مختصر بیان شد (در جلسه ۵۹۰، حدیث ۳) این داستان به نحو بسیار طولانی‌تر در التحصین لأسرار ما زاد من کتاب الیقین، (ابن طاوس) ص ۶۴۵-۶۵۵؛ قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي)، ص ۲۵۵-۲۶۲؛ و إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي)، ج ۲، ص ۳۵۸-۳۶۵ از ابن عباس از امیرالمومنین ع روایت شده است.

۱. و قلنا إنَّ الدون بمعنى الغير مع التسفل، يراد إنَّ الإنسان في مورد خلافة و انحرافه و عصيانه إذا تعرض للسطخ و الغضب من جانب الله عزَّ و جلَّ لا يجد مقاما من غيره تعالى يتوجه اليه و يلتجأ الى جانبه خارجاً عن محيط برنامجه ليطلب منه النصر في كشف ابتلائه.

۲. راوندی مطلب را با سند متصل نقل کرده و عبارات دیلمی هم بسیار نزدیک به راوندی است ولی تفاوت این دو با نقل سید بن طاووس بیشتر است و از این رو در پاورقی نقل راوندی را هم می‌آوریم:

و عن ابن بابويه حدثنا أبو علي محمد بن يوسف بن علي المذكر حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن نصر الطرسوسي حدثنا أبو الحسن بن قرعة القاضي بالبصرة حدثنا زياد بن عبد الله البكائي حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا إسحاق بن يسار عن عكرمة عن ابن عباس رضي قال: لما كان في عهد خلافة عمر أتاه قوم من أحرار اليهود فسألوه ...

[سوالات متعددی مطرح می‌شود و امیرالمومنین ع همه را پاسخ می‌دهد و همه آنها ایمان می‌آورند اما:]

فوقف الحبر الآخر و قال يا علي لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي و لكن بقيت خصلة واحدة أسألك عنها فقال علي ع سل قال أخبرني عن قوم كانوا في أول الزمان فماتوا ثلاثمائة و تسع سنين ثم أحياهم الله ما كان قصتهم فابتدأ علي و أراد أن يقرأ سورة الكهف فقال الحبر ما أكثر ما سمعنا قرآنكم فإن كنت عالماً فأخبرنا بقصة هؤلاء و بأسمائهم و عددهم و أسم كلهم و أسم كهفهم و أسم ملكهم و أسم مدينتهم فقال علي ع لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم يا أبا اليهود حدثني محمد ص أنه كان بأرض الروم مدينة يقال لها أفسوس و كان لها ملك صالح فمات ملكهم فاختلفت كلمتهم فسمع ملك من ملوك فارس يقال له دقبانوس فسار في مائة ألف حتى دخل مدينة أفسوس فاتخذها دار مملكته و اتخذ فيها قصرًا طوله فرسخ في فرسخ و

اتَّخَذَ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ مَجْلِسًا طُولُهُ أَلْفَ ذِرَاعٍ فِي عَرْضِ مِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الزُّجَاجِ المَرْمَدِ وَاتَّخَذَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَرْبَعَةَ أَلْفِ أُسْطُوَانَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَاتَّخَذَ أَلْفَ قَنْدِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ لَهَا سَلْسَلٌ مِنَ اللُّجَيْنِ تُسْرَجُ بِأَطْيَبِ الْأَدْهَانِ وَاتَّخَذَ فِي شَرْقِيِّ الْمَجْلِسِ ثَمَانِينَ كَوْهًا وَكَانَتِ الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ طَلَعَتْ فِي الْمَجْلِسِ كَيْفَ مَا دَارَتْ وَاتَّخَذَ فِيهِ سَرِيرًا مِنْ ذَهَبٍ لَهُ قَوَائِمٌ مِنْ فِضَّةٍ مَرْصَعَةٌ بِالْجَوَاهِرِ وَعَلَاهُ بِالنَّمَارِقِ وَاتَّخَذَ مِنْ يَمِينِ السَّرِيرِ ثَمَانِينَ كُرْسِيًّا مِنَ الذَّهَبِ مَرْصَعَةٌ بِالزَّرْبُجِدِ الْأَخْضَرِ فَاجْلَسَ عَلَيْهَا بِطَارِقَتِهِ وَاتَّخَذَ عَنْ يَسَارِ السَّرِيرِ ثَمَانِينَ كُرْسِيًّا مِنَ الْفِضَّةِ مَرْصَعَةٌ بِالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ فَاجْلَسَ عَلَيْهَا هِرَاقَلْتَهُ ثُمَّ قَعَدَ عَلَى السَّرِيرِ فَوَضَعَ النَّجَاحَ عَلَى رَأْسِهِ فَوَثَبَ الْيَهُودِيَّ فَقَالَ يَا عَلِيُّ مِمَّ كَانَ تَاجَهُ قَالَ مِنَ الذَّهَبِ الْمَشْبُوكِ لَهُ سَبْعَةُ أَرْكَانٍ عَلَى كُلِّ رُكْنٍ لَوْلُؤَةٌ بِيضَاءَ كَضْوَةِ الْمَصْبَاحِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ وَاتَّخَذَ خَمْسِينَ غُلَامًا مِنْ أَوْلَادِ الْهَرَاقَلَةِ فَمَرَطَهُمْ بِقِرَاطِ الدِّيَبَاجِ الْأَحْمَرِ وَسَرَوَلَهُمْ بِسُرَاوِيَلَاتِ الْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ وَتَوَجَّهَ وَدَمَلَجَهُمْ وَخَلَجَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ أَعْمَدَةً مِنَ الذَّهَبِ وَأَوْقَفَهُمْ عَلَى رَأْسِهِ وَاتَّخَذَ سِتَّةَ غَلَمَةٍ وَزَرَّاهُ فَأَقَامَ ثَلَاثَةَ عَشْرَ يَمِينِهِ وَثَلَاثَةَ عَشْرَ يَسَارِهِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ مَا كَانَ اسْمُ الثَّلَاثَةِ وَالثَّلَاثَةُ فَقَالَ عَلَى عِ الْذِينَ عَنْ يَمِينِهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَمْلِيخَا وَمَكْسَلَمِينَا وَمَنْشِيلِينَا وَأَمَّا الَّذِينَ عَنْ يَسَارِهِ فَأَسْمَاؤُهُمْ مَرْنُوسُ وَدِيرِنُوسُ وَشَادِرْيُوسُ وَكَانَ يَسْتَشِيرُهُمْ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَكَانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي صَحْنِ دَارِهِ وَالبَطَارِقَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَالهَرَاقَلَةُ عَنْ يَسَارِهِ وَيَدْخُلُ ثَلَاثَةُ غَلَمَةٍ فِي يَدِ أَحَدِهِمْ جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٌ مِنَ الْمَسْكَ الْمَسْحُوقِ وَفِي يَدِ الْآخَرِ جَامٌ مِنْ فِضَّةٍ مَمْلُوءٌ مِنْ مَاءِ الْوَرْدِ وَفِي يَدِ الْآخِرِ طَائِرٌ أبيضٌ لَهُ مِنْقَارٌ أَحْمَرٌ فَإِذَا نَظَرَ الْمَلِكُ إِلَى ذَلِكَ الطَّائِرِ صَفَّرَ بِهِ فَيَطِيرُ الطَّائِرُ حَتَّى يَقَعَ فِي جَامِ مَاءِ الْوَرْدِ فَيَتَمَرَّغُ فِيهِ فَيُحْمَلُ مَا فِي الْجَامِ بِرَيْشِهِ وَجَنَاحِهِ ثُمَّ يَصْفُرُ بِهِ الثَّانِيَةَ فَيَطِيرُ الطَّائِرُ عَلَى تَاجِ الْمَلِكِ فَيَنْفِضُ مَا فِي رَيْشِهِ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ فَلَمَّا نَظَرَ الْمَلِكُ إِلَى ذَلِكَ عَتَا وَتُجِبِرُ فَادْعَى الرَّبُوبِيَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَدَعَا إِلَى ذَلِكَ وَجُوهَ قَوْمِهِ فَكُلُّ مَنْ أَطَاعَهُ عَلَى ذَلِكَ أَعْطَاهُ وَجَبَاهُ وَكَسَاهُ وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَبِيعَهُ قَتَلَهُ فَاسْتَجَابُوا لَهُ رَأْسًا وَاتَّخَذَ لَهُمْ عِيدًا فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً فَيَبِينَا هُمْ ذَاتَ يَوْمٍ فِي عِيدِ وَالبَطَارِقَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَالهَرَاقَلَةُ عَنْ يَسَارِهِ إِذْ أَتَاهُ بِطَرِيقٍ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَسَاكِرَ الْفَرَسِ قَدْ غَشِيَتْهُ فَاعْتَمَّ لِذَلِكَ حَتَّى سَقَطَ النَّجَاحُ عَنْ نَاصِيَتِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ كَانُوا عَنْ يَمِينِهِ يُقَالُ لَهُ تَمْلِيخَا وَكَانَ غُلَامًا فَقَالَ فِي نَفْسِهِ لَوْ كَانَ دَقِيوسُ إِلَيْهَا كَمَا يَزْعُمُ إِذَا مَا كَانَ يَغْتَمُّ وَلَا يَفْرَعُ وَمَا كَانَ يَبُولُ وَلَا يَتَغَوَّطُ وَمَا كَانَ يَنَامُ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ فَعْلِ الْإِلَهِ قَالَ وَكَانَ الْفَتِيَّةُ السَّنَةَ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ أَحَدِهِمْ وَكَانُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِنْدَ تَمْلِيخَا فَاتَّخَذَ لَهُمْ مِنْ أَطْيَبِ الطَّعَامِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ يَا إِخْوَتَاهُ قَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِي شَيْءٌ مَنَعَنِي الطَّعَامَ وَ الشَّرَابَ وَ النَّمَامَ قَالُوا وَمَا ذَاكَ يَا تَمْلِيخَا قَالَ أَطَلْتُ فَكَّرِي فِي هَذِهِ السَّمَاءِ فَقُلْتُ مِنْ رَفَعَ سَقْفَهَا مَحْفُوظًا بِلَا عَمَدٍ وَلَا عِلَاقَةَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ أَجْرَى فِيهَا شَمْسًا وَ قَمَرًا أَيَّتَانِ مَبْصُرَتَانِ وَمِنْ زَيْنِهَا بِالْجُجُومِ ثُمَّ أَطَلْتُ الْفَكْرَ فِي الْأَرْضِ فَقُلْتُ مِنْ سَطَحَهَا عَلَى صَمِيمِ الْمَاءِ الزَّخَارِ وَمِنْ حَبْسِهَا بِالْجِبَالِ أَنْ تَمِيدَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَأَطَلْتُ فَكَّرِي فِي نَفْسِي مِنْ أَخْرَجَنِي جَنِينًا مِنْ بَطْنِ أُمِّي وَمِنْ غَذَانِي وَمِنْ رَبَّانِي أَنْ لَهَا صَانِعًا وَمُدِيرًا غَيْرِ دَقِيوسِ الْمَلِكِ وَمَا هُوَ إِلَّا مَلِكُ الْمُلُوكِ وَ جَبَّارُ السَّمَاوَاتِ فَانْكَبَّتِ الْفَتِيَّةُ عَلَى رِجْلَيْهِ يَقْبَلُونَهُمَا وَقَالُوا بَكَ هَدَانَا اللَّهُ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى فَأَشْرَعْنَا قَالِ فَوَثَبَ تَمْلِيخَا فَبَاعَ تَمْرًا مِنْ حَائِطِهِ لَهُ بِثَلَاثَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَصَرَّهَا فِي رُذْنِهِ وَرَكِبُوا خِيُولَهُمْ وَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا سَارُوا ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ قَالَ لَهُمْ تَمْلِيخَا يَا إِخْوَتَاهُ جَاءَتْ مَسْكِنَةٌ الْآخِرَةَ وَ ذَهَبَ مَلِكُ الدُّنْيَا أَنْزَلُوا عَنْ خِيُولِكُمْ وَأَمْشُوا عَلَى أَرْجَلِكُمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا فَتَزَلُّوا عَنْ خِيُولَهُمْ وَمَشُوا عَلَى أَرْجَلِهِمْ سَبْعَةَ فَرَاسِخٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَجَعَلَتْ أَرْجَلُهُمْ تَقَطُّرُ دَمًا قَالَ فَاسْتَقْبَلَهُمْ رَاعٍ فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الرَّاعِي هَلْ مِنْ شَرِبَةٍ لَبِنٍ أَوْ مَاءٍ فَقَالَ الرَّاعِي عِنْدِي مَا تُحِبُّونَ وَ لَكِنْ أَرَى وَجُوهَكُمْ وَجُوهَ الْمُلُوكِ وَمَا أَظَنُّكُمْ إِلَّا هُرَابًا مِنْ دَقِيوسِ الْمَلِكِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الرَّاعِي لَا يَحِلُّ لَنَا الْكُذْبُ أَ فَيَنْجِينَا مِنْكَ الصَّدَقُ فَأَخْبَرُوهُ بِقَصَّتِهِمْ فَانْكَبَّ الرَّاعِي عَلَى أَرْجَلِهِمْ يَقْبَلُهَا وَيَقُولُ يَا قَوْمٍ لَقَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِي مَا وَقَعَ فِي قُلُوبِكُمْ وَ لَكِنْ أَهْمَلُونِي حَتَّى أَرُدَّ الْأَغْنَامَ عَلَى أَرْبَابِهَا وَ الْحَقُّ بِكُمْ فَتَوَقَّفُوا لَهُ فَرَدَّ الْأَغْنَامَ وَأَقْبَلَ يَسْعَى فَتَبِعَهُ كَلْبٌ لَهُ قَالَ فَوَثَبَ الْيَهُودِيَّ فَقَالَ يَا عَلِيُّ مَا كَانَ اسْمُ الْكَلْبِ وَمَا لُونُهُ فَقَالَ عَلِيُّ عَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ أَمَا لَوْنُ الْكَلْبِ فَكَانَ أَبْلَقَ بِسَوَادٍ وَأَمَّا اسْمُ الْكَلْبِ فَتَطْمِيرٌ فَلَمَّا نَظَرَ الْفَتِيَّةُ إِلَى الْكَلْبِ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَفْضَحَنَا بِنَبَاحِهِ فَأَنَحُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ فَانْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَلْبُ ذَرُونِي أَحْرَسَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فَلَمَّ يَزَلُ الرَّاعِي يَسِيرُ بِهِمْ حَتَّى عَلَاهُمْ جَبَلًا فَانْحَطَّ بِهِمْ عَلَى كَهْفٍ يُقَالُ لَهُ الْوَصِيدُ فَإِذَا بِنَاءُ الْكَهْفِ عِيُونٌ وَأَشْجَارٌ مُشْمَرَةٌ فَأَكَلُوا مِنْ ثَمَارِهَا وَ شَرَبُوا مِنَ الْمَاءِ وَ جَنَّهُمُ اللَّيْلُ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ بَقْبُضِ أَرْوَاحِهِمْ وَوَكَّلَ اللَّهُ بِكُلِّ رَجُلٍ مَلَكَيْنِ يَقْبَلَانِهَا مِنْ ذَاتِ الْيَمِينِ إِلَى ذَاتِ الشَّمَالِ وَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى خَزَانِ الشَّمْسِ فَكَانَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتِ الْيَمِينِ وَتَقْرِضُهُمْ ذَاتِ الشَّمَالِ فَلَمَّا رَجَعَ دَقِيوسُ مِنْ عِيدِهِ سَأَلَ عَنْ الْفَتِيَّةِ فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ خَرَجُوا هُرَابًا فَرَكِبَ فِي ثَمَانِينَ أَلْفَ حِصَانٍ فَلَمَّ يَزَلُ يَقِفُوا أَثْرَهُمْ حَتَّى عَلَا فَانْحَطَّ إِلَى كَهْفِهِمْ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ إِذَا هُمْ نِيَامٌ فَقَالَ الْمَلِكُ لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَعَاقِبَهُمْ بِشَيْءٍ لَمَّا عَاقَبْتَهُمْ بِأَكْثَرِ مِمَّا عَاقَبُوا أَنْفُسَهُمْ وَ لَكِنْ أَتَوْنِي بِالْبِنَاءِ يَنْفَسِدُ بَابُ الْكَهْفِ بِالْكَلسِ وَ الْحِجَارَةُ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ قُولُوا لَهُمْ يَقُولُوا لِإِلَهِهِمُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ لِيَنْجِيَهُمْ وَأَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ قَالَ عَلِيُّ عَ يَا أَخَا الْيَهُودِ فَمَكَّنُوا ثَلَاثَمِائَةَ سَنَةً وَتَسَعَ سَنِينَ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ

عبارات این سه متن اندکی با هم متفاوتند و در اینجا بر اساس متن التحصین به روایت مذکور اشاره می شود.

در زمان خلافت عمر بن خطاب عده ای از علمای یهود به مدینه آمدند و گفتند سولاتی پرسیدند که وی از پاسخ آنها درماند. امیرالمومنین ع را خبر کردند و ایشان آمدند و آنان سوالهای خود را پرسیدند و حضرت همگی را پاسخ داد و همگی شان به غیر از یک نفر ایمان آوردند. وی گفت من سوال دیگری هم دارم. حضرت فرمود: بفرما.

یهودی گفت: به من خبر بده از مردمانی که بیش از سیصد سال مردند سپس خداوند آنان را زنده کرد؛ آنان کیستند؟

حضرت علی ع فرمود: خداوند بر پیامبر ما سوره ای در شأن آنها نازل فرموده است؛ اگر می خواهی آن را بر تو بخوانم.

گفت: قرآن تان را زیاد شنیده ام! اما به ما خبر بده اگر واقعا دانا هستی به خبر آنان و اسامی شان و اسم شهرشان و اسم پادشاهشان و اسم سگشان و اسم کوهشان و اسم غارشان.

يُحْيِيهِمْ أَمْرُ إِسْرَافِيلَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهِمُ الرُّوحَ فَتَفْخُ فِيهِمْ الرُّوحُ فَفَنَفَخَ فَمَاتُوا مِنْ رِقْدَتِهِمْ فَلَمَّا بَزَعَتِ الشَّمْسُ قَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ غَفَلْنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ عَنْ عِبَادَةِ إِلَهِ السَّمَاءِ فَقَامُوا فَإِذَا الْعَيْنُ قَدْ غَارَتْ وَإِذَا الْأَشْجَارُ قَدْ بَيَسَتْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ أُمُورَنَا لَعَجَبٌ مِثْلَ تِلْكَ الْعَيْنِ الْغَزِيرَةِ قَدْ غَارَتْ وَالْأَشْجَارُ قَدْ بَيَسَتْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَمَسَّهُمُ الْجُوعُ فَقَالُوا فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرَقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَرْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا قَالَ تَمْلِيخًا لَا يَذْهَبُ فِي حَوَائِجِكُمْ غَيْرِي وَ لَكِنْ ادْفَعْ أَيُّهَا الرَّاعِي ثِيَابَكَ إِلَى قَالَ فَدَفَعَ الرَّاعِي ثِيَابَهُ وَمَضَى يَوْمَ الْمَدِينَةِ فَجَعَلَ يَرَى مَوَاضِعًا لَا يَعْرِفُهَا وَ طَرِيقًا هُوَ يُنْكِرُهَا حَتَّى أَتَى بَابَ الْمَدِينَةِ وَإِذَا عِلْمٌ أَخْضَرَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَيْسَى رَسُولُ اللَّهِ قَالَ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى الْعِلْمِ وَ جَعَلَ يَمَسُّحُ بِهِ عَيْنَيْهِ وَ يَقُولُ أَرَأَيْتُمْ نَأْتُمُ ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ حَتَّى أَتَى السُّوقَ فَاتَى رَجُلًا خُبَارًا فَقَالَ أَيُّهَا الْخُبَارُ مَا اسْمُ مَدِينَتِكُمْ هَذِهِ قَالَ أَفْسُوسُ قَالَ وَ مَا اسْمُ مُلْكِكُمْ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ ادْفَعْ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْوَرَقِ طَعَامًا فَجَعَلَ الْخُبَارُ يَتَعَجَّبُ مِنْ ثَقَلِ الدَّرَاهِمِ وَ مِنْ كِبَرِهَا قَالَ فَوَثَبَ الْيَهُودِيُّ وَقَالَ يَا عَلِيُّ مَا كَانَ وَزْنُ كُلِّ دِرْهَمٍ مِنْهَا قَالَ وَزْنُ كُلِّ دِرْهَمٍ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ وَ ثُلْثِي دِرْهَمٍ فَقَالَ الْخُبَارُ يَا هَذَا أَنْتَ أَصَبْتَ كَنْزًا فَقَالَ تَمْلِيخًا مَا هَذَا إِلَّا ثَمَنُ ثَمَرٍ بَعَثَهَا مِنْدُ ثَلَاثَ وَ خَرَجَتْ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَ تَرَكَّتِ النَّاسَ يَعْبدُونَ دَقْيُوسَ الْمَلِكِ. قَالَ فَأَخَذَ الْخُبَارُ بِيَدِ تَمْلِيخًا وَ أَدْخَلَهُ عَلَى الْمَلِكِ فَقَالَ مَا شَأْنُ هَذَا الْفَتَى قَالَ الْخُبَارُ إِنَّ هَذَا رَجُلٌ أَصَابَ كَنْزًا فَقَالَ الْمَلِكُ يَا فَتَى لَا تَخَفْ فَإِنَّ نَبِيَّنَا عَيْسَى عَ أَمْرَنَا أَنْ لَا نَأْخُذَ مِنَ الْكَنْزِ إِلَّا خُمُسَهَا فَأَعْطَانِي خُمُسَهَا وَ امْضُ سَالِمًا فَقَالَ تَمْلِيخًا أَنْظِرْ أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي أَمْرِي مَا أَصَبْتَ كَنْزًا أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ الْمَلِكُ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ تَعْرِفُ بِهَا أَحَدًا قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا اسْمُكَ قَالَ اسْمِي تَمْلِيخًا قَالَ وَ مَا هَذِهِ الْأَسْمَاءُ أَسْمَاءُ أَهْلِ زَمَانَتَا فَقَالَ الْمَلِكُ هَلْ لَكَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ دَارٌ قَالَ نَعَمْ ارْكَبْ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَعِيَ قَالَ فَرَكِبَ وَ النَّاسُ مَعَهُ فَاتَى بِهِمْ أَرْفَعُ دَارٍ فِي الْمَدِينَةِ قَالَ تَمْلِيخًا هَذِهِ الدَّارُ لِي فَفَرَعَ الْبَابَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ وَقَعَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ فَقَالَ الْمَلِكُ أَنَا هَذَا الْغُلَامُ بِالْعَجَائِبِ يَزْعُمُ أَنَّ هَذِهِ الدَّارُ دَارُهُ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا تَمْلِيخُ بْنُ قَسْطِيكِينَ قَالَ فَانْكَبَ الشَّيْخُ عَلَى رِجْلَيْهِ يَقْبَلُهَا وَ يَقُولُ هُوَ جَدِّي وَ رَبُّ الْكَعْبَةِ فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ هُوَ لَاءِ السُّتَةِ الَّذِينَ خَرَجُوا هُرَابًا مِنْ دَقْيُوسِ الْمَلِكِ فَنَزَلَ الْمَلِكُ عَنْ فَرَسِهِ وَ حَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَ جَعَلَ النَّاسُ يَقْبَلُونَ يَدَيْهِ وَ رِجْلَيْهِ فَقَالَ يَا تَمْلِيخًا مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ فِي الْكَهْفِ وَ كَانَ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ مَلِكٌ مُسْلِمٌ وَ مَلِكٌ يَهُودِيٌّ فَرَكِبُوا فِي أَصْحَابِهِمْ فَلَمَّا صَارُوا قَرِيبًا مِنَ الْكَهْفِ قَالَ لَهُمْ تَمْلِيخًا إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَسْمَعُ أَصْحَابِي أَصَوَاتِ حَوَافِرِ الْخِيُولِ فَيَطُونُونَ أَنْ دَقْيُوسَ الْمَلِكِ قَدْ جَاءَ فِي طَلِبِهِمْ وَ لَكِنْ أَمْهَلُونِي حَتَّى أَتَقَدَّمَ فَأَخْبِرَهُمْ فَوَقَفَ النَّاسُ فَأَقْبَلَ تَمْلِيخًا حَتَّى دَخَلَ الْكَهْفَ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ اعْتَنَقُوهُ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّكَ مِنْ دَقْيُوسَ قَالَ تَمْلِيخًا دَعَوْنِي عَنْكُمْ وَ عَنْ دَقْيُوسَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ تَمْلِيخًا بَلْ لَبِثْتُمْ ثَلَاثًا مِائَةً وَ تَسَعِ سِنِينَ وَ قَدْ مَاتَ دَقْيُوسَ وَ انْقَرَضَ قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ وَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا يَقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْنَا الْمَلِكُ وَ النَّاسُ مَعَهُ قَالُوا يَا تَمْلِيخًا أُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَنَا فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ قَالَ تَمْلِيخًا فَمَا تُرِيدُونَ قَالُوا ادْعُ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ نَدْعُوهُ مَعَكَ حَتَّى يَقْبِضَ أَرْوَاحَنَا فَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ بِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ وَ طَمَسَ اللَّهُ بَابَ الْكَهْفِ عَلَى النَّاسِ فَأَقْبَلَ الْمَلِكَانَ يَطُوفَانِ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَا يَجِدَانِ لِلْكَهْفِ بَابًا فَقَالَ الْمَلِكُ الْمُسْلِمُ مَا تَوَا عَلَى دِينِنَا أَنْبَى عَلَى بَابِ الْكَهْفِ مُسْجِدًا وَ قَالَ الْيَهُودِيُّ لَا بَلْ مَا تَوَا عَلَى دِينِي أَنْبَى عَلَى بَابِ الْكَهْفِ كَنِيْسَةً فَاقْتَتَلَا فَغَلَبَ الْمُسْلِمُ وَ بَنَى مُسْجِدًا عَلَيْهِ يَا يَهُودِيُّ يُوَافِقُ هَذَا مَا فِي تَوَارِكُمْ قَالَ مَا زِدْتَ حَرْفًا وَ لَا نَقَصْتَ حَرْفًا وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ص

حضرت علی ع فرمود: لا حول و لا قوة إلا بالله العلی العظیم؛ حبیبم حضرت محمد ص به من خبر داد که در روم شهری بود که بدان افسوس می گفتند و پادشاهی داشت که به او دقیوس می گفتند که بسیار ثروتمند بود و چنان لشکری گرد آورده بود که هیچیک از پادشاهان روم چنان لشکری نداشتند و مدتی طولانی زندگی کرد در حالی که نه به سردردی مبتلا شد و نه تب کرد و نه مریض شد؛ پس ادعای ربوبیت کرد و به پروردگار خویش کافر گردید و مردم را به عبادت خویش فراخواند؛ پس هر که اجابتش کرد او را اکرام کرد و خلعت بخشید و جوایزی داد و هر که عصیانش کرد و از دستوراتش اطاعت نکرد خوار نمود و شکنجه کرد و به زندان انداخت و انواع شکنجه‌ها نمود بدین سان روزگاری طولانی سپری شد.

سپس به اهل مملکتش دستور داد که برای او جایگاهی از مرمر برپا سازند به طول چهارصد ذراع که با انواع مروارید و یاقوت و جواهر تزیین شده بود و تصویر انواعی از مخلوقات را بر آن نقش زدند و تخت سلطنتی خود را بر روی آن گذاشت و سمت راست خود صد کرسی برای بطریق‌ها و در سمت چپ صد کرسی برای هرقل‌ها [بطریق و هرقل، نام دو منصب از مناصب بزرگان روم است] قرار داد و در پیش رویش چهارصد تن از نزدیکان وی بر روی سکوهایی از طلا و نقره می ایستادند؛ و از فرزندان سه تن را برگزیده بود و در راست خود می نشاند و از فرزندان پادشاهان هم سه تن را برگزیده بود و در سمت چپ خود می نشاند و هیچ کاری را بدون مشورت آنان انجام نمی داد و چنین بود که در هر روزی که در جایگاهش می نشست سه غلام از در مجلس وارد می شدند و در دست یکی شان جامی از طلا مملو از مشک بود و در دست دومی جامی از طلا پر از گلاب؛ و در دست سومی پرنده‌ای بود.

یهودی گفت: آن پرنده چه رنگی بود؟

فرمود: رنگش سبز، و منقار و دو پایش قرمز بود، کوچکتر از کبوتر و بزرگتر از گنجشک؛ و آن غلام نزد پادشاه می ایستاد و خطاب به آن پرنده فریادی می زد و با او سخنی می گفت و آن پرنده پرواز می کرد تا در جامی می رفت که گلاب بود و خود را کاملاً در آن غوطه ور می ساخت سپس بلند می شد و آن مشک را به بال خود برمی گرفت و آنگاه غلام سوم فریادی می زد و پرنده پرواز می کرد تا بالای سر آن پادشاه قرار می گرفت و خود را بشدت تکان می داد تا آن مشک و گلاب را بر روی وی بپاشد و این کار را تا مدت‌های طولانی انجام می دادند.

در میان جماعت آنان، شش نفر از خوبان و داناترین اصحابش بودند که در مهربانی نسبت به هم همانند فرزندان یک مادر بودند و آن پادشاه بدانان اعتماد داشت و کارها را به سخن آنان اجرا می کرد و روالشان این بود که هر روز که از نزد پادشاه بیرون می آمدند نزد یکی از خودشان جمع می شدند و این نوبت بینشان دور می زد. تا اینکه یکبار به آن پادشاه خبری رسید از شورش فردی در سرحدات که قسمت‌هایی از مملکت وی را تصرف کرده است. پس پادشاه غمگین و نگران شد به طوری که علامت این ناراحتی در چهره‌اش نمایان شد و اطرافیانش به خاطر ناراحتی وی بسیار ناراحت و غمگین شدند.

آن روز نوبت بزرگشان بود که نزد او گرد آیند و اسمش تلمیخا بود؛ وی برای پذیرایی از دوستانش انواع غذا و نوشیدنی و میوه و دسر آماده کرد و بستر نرمی برایشان پهن کرد و هنگامی که آنان بر وی وارد شدند آن غذاها را برایشان آورد و گفت: برادرانم از اینها بخورید و بیاشامید.

گفتند: چرا خودت نمی خوری؟

گفت: مساله‌ای پیش آمده که مرا از خوردن و آشامیدن انداخته است.

گفتند: تلمیخا! خودت می‌دانی که خوردن و آشامیدن بی تو برای ما صفایی ندارد.

گفت: برادرانم! بخورید چرا که مساله‌ای پیش آمده که اصلاً نمی‌توانم چیزی بخورم.

گفتند: تلمیخا مشکلات را بگو؛ اگر مریضی‌ای هست همه ما در پزشکی سررشته داریم و اگر مطلب دیگری است سزاوار نیست که تو ناراحت باشی و ما بی‌خیال باشیم؛ پس جریان را بگو که چه‌بسا مطلبی که بر صاحبش بسیار سخت و سنگین آید اما دیگری بتواند سهولت مشکل وی را حل کند

گفت: آنچه مرا از خوردن انداخته مطلبی است که امشب بدان فکر می‌کردم.

گفتند: خوب!

گفت: در مورد دقیوس می‌اندیشیدم؛ با خود می‌گفتم اگر دقیوس آن گونه که گمان می‌کند خداست نباید با وقایعی که رخ می‌دهد ناراحت و خوشحال شود و این چنین نگران شود؛ من به نظرم می‌رسد که او یکی همچون ماست: می‌خورد و می‌آشامد و قضای حاجت می‌کند و بلند می‌شود و می‌نشیند و سوار می‌شود و نیازمند اهل و عیال است و می‌خوابد؛ چگونه ممکن است دقیوس خدا باشد؟!

با خود فکر کردم و گفتم چه کسی مرا همچون جنینی درآورد و مرا در شکم مادرم از مایعی سفید آفرید و چه کسی مرا پرورش داد و غذایم داد وقتی که طفلی کوچک بودم و سپس از شیر گرفت و به نوجوانی و جوانی رساند و بعداً مرا میانسال و پیر می‌کند و سپس مرگی است که گریزی از آن نیست؟

باز با خود فکر کردم که کسی که بالای سر ما چنین سقفی را برافراشته که نه ستونی دارد و نه گیره‌ای و نه تکیه‌گاهی؛ و کسی که آن را با ستارگان درخشانده زیبا کرده و کسی که ماه و خورشید را به جریان انداخته و کسی که شب تار و روز روشن را می‌آورد و کسی که ابرها را به حرکت درمی‌آورد تا سرزمینها و آدمیان را از آن سیراب سازد و کسی که دانه را از دل خاک می‌رویاند همان است که ما و وی را آفریده است.

گفتم که دقیوس نیست مگر بشری همچون ما و بنده‌ای از بندگان او، که خدای آسمانها او را پادشاهی بخشیده و نعمت فراوان و عمری دراز و لشکری کثیر و مالی عظیم به او داده اما وی کفر ورزیده و طغیان نموده و ادعای ربوبیت کرده و مردم را به خویش می‌خواند.

[با هم صحبتی کردند و نهایتاً] گفتند: مطلب همین طور است که تو می‌گویی و فکر صحیح همین است که تو اندیشیدی؛ دقیوس کسی نیست جز یک عصیانگری که به خدای همه مخلوقات کفر ورزیده است؛ خدایی جز خدای آسمانها و زمین در کار نیست.

تلمیخا گفت: چکار کنیم برای کفر ورزیدن به وی و اطاعت کردن از خدای آسمان و زمین؟

گفتند: نمی‌دانیم، هر چه تو بگویی.

گفت: برای خودم و شما راهی جز فرار از دقیوس کافر به سوی خدای آسمان که هم ما و هم او را آفریده است، نمی‌بینم؟ گفتند: نظر خوبی است.

پس آن شب را خوابیدند و نیمه شب تلمیخا گفت: برادرانم برای پرستش پروردگارتان بیدار شوید! همگی «پا خاستند و گفتند پروردگار ما پروردگار آسمانها و زمین است هرگز غیر از او خدایی را نخوانیم که قطعا نامربوط گفته‌ایم اگر چنان کنیم.» (کهف/۱۴) و بقیه شب را تا صبح به دعا و عبادت پروردگارشان پرداختند. صبح سوار اسبان‌شان شدند و از ترس دقیوس کافر بیرون شدند و یکسر تاختند تا سه میل از شهر دور شدند. تلمیخا گفت: از اسبها پیاده شوید تا ردپایتان مخفی شود؛ پس پیاده شدند و اسبها را رها کردند و پیاده به راه خود ادامه دادند تا جایی که پاهایشان خونین شد، زبان به شکوه گشودند و گفت: برادرانم این در راه خدا چیزی نیست. رفتند تا ظهر شد و بسیار تشنه شده بودند. مردی را دیدند که گوسفندانی را به چرا آورده بود. گفتند خوب است نزد وی رویم و سیراب شویم. به سراغش رفتند و گفتند: ای چوپان! آیا نزد تو اندکی آب یا شیر هست؟

گفت: به خدایم دقیوس که امروز نه آبی دارم و نه شیری.

گفتند: چوپان! دقیوس را خدا مخوان که او بنده‌ای از بندگان خداست که خداوند به او نعمت بسیار و سلطنت و لشکر و مال داده اما او کفران ورزیده و راه جباران در پیش گرفته است.

چوپان گفت: کار شما عجیب است؛ در چهره شما قیافه پادشاهان می‌بینم و لباسان لباس پادشاهان است و سخنانتان این اندازه عجیب! به گمانم از خدای من دقیوس فرار کرده‌اید حکایتتان را بازگو کنید و راستش را بگویید.

گفتند چوپان! ما دینی را برگزیده‌ایم که برای ما دروغ گفتن روا نیست. من تلمیخا وزیر پادشاهم و اینان دوستانم هستند؛ ما در کار دقیوس اندیشیدیم و گفتیم اگر او واقعا خدا بود نباید دچار غم و نگرانی و خوشحالی می‌شد، نباید می‌خورد و می‌آشامید و می‌ایستاد و می‌نشست و هیچ مصیبتی بر وی وارد می‌شد؛ چرا که خدا نمی‌تواند این چنین باشد. ای چوپان خدای تو هم همان کسی است که تو را آفرید در حالی که چیزی نبودی همان که روز روشن و شب تاریک را می‌آورد و ابرها را به حرکت درمی‌آورد تا با آنها بندگان و سرزمین‌ها را سیراب سازد، همان که آسمانها و زمین و کوهها و خورشید و ماه و ستارگان را آفرید! چوپان! دقیوس خدا نیست بلکه یک بنده کافر بیهوده‌کاری است که در قبال کسی که او را آفریده راه عصیان در پیش گرفته است.

چوپان گفت: آنچه در دل شما افتاد در دل من هم افتاده است. اکنون کجا می‌روید؟

گفتند می‌خواهیم از دقیوس کافر به سوی خدای آسمان فرار کنیم.

گفت: این گوسفندان امانتی برعهده من است، اندکی درنگ کنید تا اینها را به صاحبانشان برگردانم و من هم همراه شما شوم و با شما از دقیوس کافر به خدایی که ما را آفرید فرار کنم. پس درنگ کردند تا او گوسفندها را به صاحبانشان برگرداند و برگشت و با آنها به راه افتاد و دیدند سگ وی هم دنبالشان می‌آید.

به چوپان گفتند: این سگ تو ممکن است شبانگاه با صدایش ما را لو دهد. پس به طرف او سنگ انداختند و خود چوپان هم با شدت شروع به دور کردن او نمود و وقتی سگ چنین دید خداوند او را به زبان آنها به سخن گفتن درآورد و گفت: ای جماعت! دست از [طرد کردن] من بردارید! من شما را از دشمنانتان حراست خواهم کرد که من ایمان دارم به خدایی که شما و مرا آفرید.

چون این را شنیدند بسیار تعجب کردند و یقینشان به پروردگارشان افزون شد و به حرکت خود ادامه دادند تا شب آنها را در برگرفت.

یهودی گفت: بگو بدانم آن سگ چه رنگی بود و اسمش چه بود؟

فرمود: رنگ آن سگ ابلق در سیاه (راه راه سیاه و سفید) و اسمش قطمیر بود. هنگامی که شب آنها را در برگرفت تلمیخا گفت بیایید امشب در این کوه بگردیم شاید غاری یا دخمه‌ای در آن بیاییم. پس، از آن کوه بالا رفتند و اسم آن کوه خلوس بود و مشغول حرکت بودند که بناگاه کهف [= غار بزرگ] ی دیدند از بهترین غارهایی که تاکنون دیده بودند و جلوی غار چشمه‌ای از آب گوارا و درختانی سرسبز بود؛ پس از آن میوه‌ها خوردند و داخل غار شدند تا بخوابند.

و خداوند ملک‌الموت را به سراغشان فرستاد و دستور داد که روحشان را در خواب قبض کند و خداوند به خورشید دستور داد «هنگامی که طلوع کند از غارشان راست را زیارت می‌کند؛ و هنگامی که غروب می‌کند از آنان در چپ جدا شود» (کهف/۱۷) و خداوند دو فرشته را مامور آنها ساخت تا آنان را به پشت و جلو برگردانند.

چون برگشت اینان نزد پادشاه به درازا کشید وی با لشکری از یارانش به جستجوی آنان برآمد و رد آنها را پیدا کردند تا به بالای کوه آمدند و آنان را در غار دیدند که مرده بودند و گمان کردند که در خوابند. پادشاه گفت: اگر می‌خواستم شما را به چیزی بیش از عقوبتی که خود برای خویش رقم زده‌اید عقوبت کنم نمی‌توانستم، پس سنگ و آهک بیاورید و بر درب غار دیواری بسازید و چنین کردند و پادشاه گفت: به خدایتان بگوئید که شما را از غضب من نجات دهد؛ و همچنان گمان می‌کردند که آنان خوابند.

پس چون سیصد و نه سال گذشت خداوند آنان را زنده کرد و نزدیک غروب خورشید بود. چون بلند شدند تلمیخا گفت: برادران امشب از عبادت پروردگاران غافل شدیم. پس بلند شدند و از غار بیرون آمدند و دیدند از چشمه اثری نیست و درختان هم خشک شده‌اند.

گفت: برادرانم! چه مدت در غار مانده‌ایم؟ «گفتند: یک روز یا کمتر از یک روز! گفت: پروردگارم دانتر است بدانچه» مانده‌ایم (کهف/۱۹). همانا کار ما بس عجب دارد مگر می‌شود در یک شب چنین چشمه‌ای فرو رود و چنان درختانی خشک شوند؛ اما در کار خدا هیچ چیز عجیب نیست.

گرسنگی بدانان فشار آورد و تلمیخا هنگامی که از شهر خارج می‌شدند میوه‌هایی فروخته بود و پولش همراهش بود. گفت: چه کسی به شهر می‌رود و غذایی بخرد و البته همگی‌شان از دقیوس می‌ترسیدند. تلمیخا گفت: من خودم می‌روم و خطاب به چوپان گفت که لباست را درآور تا من آنها را بپوشم تا مرا نشناسند. چنین کردند و تلمیخا به راه افتاد و در مسیرش از آبادی‌هایی تا کنون ندیده بود و ویرانه‌هایی می‌دید که به یاد نمی‌آورد. با خود گفت شاید راه را اشتباه می‌روم. از شخصی پرسید مسیر به سمت افسوس کجاست؟

او گفت: افسوس در پیش روی توست.

پرسید: اسم پادشاهش چیست؟

او گفت: عبدالرحمن!

بر تعجب وی افزوده شد و چشمانش را مالید که نکند من در خوابم. سپس رفت تا به شهر رسید و دروازه شهر به گونه‌ای متفاوت شده بود و بر سر در ورودی شهر دو پرچم نصب شده بود که بر آنها نوشته بود «لا اله الا الله عیسی رسول الله». تعجبش بیشتر شد. وارد شهر شد و مردمی را دید که انجیل می‌خواندند. از نانوا بی سوال کرد: اسم این شهرتان چیست؟

گفت: افسوس.

گفت: پادشاهتان کیست؟

گفت: عبدالرحمن.

تلمیخا گفت: پس حتما من خوابم.

نانوا گفت: تو خواب نیستی و داری با من صحبت می‌کنی.

تلمیخا سکه‌ای از سکه‌هایی که نزدش بود را درآورد و به نانوا داد و گفت به اندازه این به من نان بده و عجله کن. نانوا آن را گرفت و نگاهش کرد و دید خیلی سکه بزرگی است و تابه حال چنین سکه‌ای ندیده بود. مرتب یکبار به سکه نگاه می‌کرد و یکبار به تلمیخا. پرسید: اسمت چیست؟

گفت: تلمیخا.

گفت: تلمیخا! گمان می‌کنم گنجی یافته‌ای؛ یا مقداری از آن را به من بده و گرنه ...

تلمیخا گفت: اذیتم نکن! این سکه‌ها پولی است که دیروز در ازای میوه‌هایی که فروختم دریافت کردم که البته تا دیروز مردم این شهر پادشاهشان دقیوس را می‌پرستیدند.

نانوا گفت: من این حرفها را نمی‌فهمم. مرا در آن گنج شریک کن!

تلمیخا گفت: آقا! من از اهل همین شهر هستم و غریبه نیستم.

نانوا گفت: چه کسی تو را می‌شناسد؟

گفت: خیلی‌ها! و حدود صد نفر را نام برد که نانوا یکی از آنها را هم نمی‌شناخت.

نانوا عصبانی شد و گفت تو قطعاً احمق هستی. گنجی پیدا کرده‌ای و نمی‌خواهی چیزی از آن به من بدهی سپس اسم یک آدم کافر را می‌آوری که سیصد سال پیش مرده! و با وی درگیر شد و مردم دورشان جمع شدند و آنها را نزد پادشاهشان بردند. پادشاه که آدم عاقلی بود پرسید مطلب چیست؟ گفتند یک مطلب عجیبی آورده‌ایم: این آدم و گنجی که با اوست. پادشاه گفت: پیامبر ما حضرت عیسی ع به ما دستور داده که گنجی را برای خود برداریم مگر اینکه خمس آن را بدهیم؛ پس خمس آن را پرداخت کن و بقیه‌اش برایت حلال است.

گفت: ای پادشاه! اندکی صبر کن و در کار ما تامل نما! من مردی از مردم این شهر هستم. دیروز میوه‌ای فروختم و پولش را گرفتم.

پادشاه گفت: آیا از اهل این شهر کسی را می‌شناسی؟

گفت: بله، فلانی و فلانی و ... حدود صد نفر را نام برد که یکی را نمی‌شناختند.

پادشاه گفت: ای آقا! اینها اسامی یک عده کافر است و از اسمهای ما نیست. تو در این شهر خانه‌ای داری که آن را بشناسی؟

گفت: بله.

گفت: پس با هم برویم و آن را نشانمان بده.

با هم به راه افتادند و مردم هم در پی آنان روان شدند تا به باشکوه‌ترین خانه شهر رسیدند و گفت: پادشاه این خانه من است اما بعد از من تغییرش داده‌اند. پادشاه در زد و پیرمردی که از فرط پیری ابروانش روی چشمانش آمده بود در را باز کرد و گفت: چه چیزی پادشاه را به در منزل ما آورده است؟

گفت: چیز عجیبی آورده‌ایم: این آدم گمان می‌کند که اینجا خانه اوست.

پیرمرد عصبانی شد و گفت: اسمت چیست؟ این خانه را من از پدرم و او از جدم به ارث برده است.

گفت: اسم من تلمیخاست!

گفت: پسر کی؟

گفت: پسر قسطنطین.

بناگاه پیرمرد بلند شد و وی را در آغوش گرفت و شروع به بوسیدن دست و پایش کرد و گفت: این جد پدرم است؛ به خدای عیسی سوگند اینها از دقیوس کافر به سوی خدای آسمانها و زمین فرار کردند.

پادشاه و بقیه مردم هم جلو آمدند و در حالی که همه می‌گریستند شروع کردند به در آغوش گرفتن و بوسیدن وی. سپس پادشاه گفت: بقیه دوستانت چه کردند؟

گفت: آنها در کوهند.

گفت: ما را نزد آنها ببر.

همه سوار بر مرکبها شدند و به راه افتادند تا به کوه رسیدند. تلمیخا گفت شما اندکی در اینجا درنگ کنید تا آنها را از داستان دقیوس و مرگ او و حکایت مردم این شهر باخبر کنم که اگر آنها جماعت شما را ببینند ممکن است گمان کنند دقیوس بدانها دست یافته است. پس آنها ماندند و تلمیخا به تنهایی سراغ دوستانش رفت.

وقتی بر آنها وارد شد گفتند الحمدلله که خدا تو را از شر دقیوس کافر حفظ کرد.

تلمیخا گفت: دقیوس را رها کنید. چقدر اینجا مانده ایم؟

گفتند یک روز یا کمتر.

گفت: بلکه «سیصد سال، و نه سال افزودند» (کهف/۲۵) و دقیوس مرده و خداوند پیامبری مبعوث کرده و او را به نزد خود برده و اینان اهل این شهرند که نزد شما آمده‌اند.

گفتند: تلمیخا! آیا می‌خواهی در میان این مردمان زنده بمانی؟

گفت: نه!

گفتند تلمیخا! دستانت را بلند کن و ما هم دستانمان را بلند می‌کنیم؛ و گفتند: پروردگارا! به حق این عجایی که به ما نشان دادی و ما را بعد از مرگمان زنده کردی از تو می‌خواهیم که روح ما را بگیری و ما را هرچه سریعتر نزد خودت در بهشت ببری. و سخنشان تمام نشده بود که روح‌هایشان قبض شد.

آن پادشاه و مردم مدتی طولانی منتظر ماندند؛ وی به یارانش گفت: بروید ببینید چه شد. آنها آمدند و دیگر آنان را [زنده] نیافتند. پادشاه گفت: این عبرتی بود که خداوند به شما نشان داد؛ پس مسجدی در اینجا بنا کنیم. در آن شهر حکمران دیگری هم بود که کافر بود و مخالفت کرد و بین دو گروه نزاعی شدید درگرفت و مسلمانان [= موحدان به شریعت حضرت عیسی ع] پیروز شدند و بر آنان مسجدی بنا کردند و این همان است که فرمود « آنان که بر کارشان غلبه یافتند گفتند قطعا بر آنان مسجدی برخواهیم گرفت. » (کهف/۲۱)

پس آن یهودی بلند شد و اسلام آورد و گفت: شهادت می‌دهم که خدایی جز الله نیست و اینکه محمد ص رسول الله است و تو داناترین اصحاب محمد ص و سزاوارترین آنها بدین امر هستی.

متن روایت:

وَلَمَّا جَلَسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْخِلَافَةِ أَتَاهُ قَوْمٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ مِنْ بَلَدِ الشَّامِ فَقَالُوا أَنْتَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ. قَالُوا نَحْنُ رُسُلُ أَحْبَارِ الْيَهُودِ يَهُودِ الشَّامِ جِئْنَاكَ لِنَسْأَلَكُم مَسَائِلَ فَإِنْ أَجَبْتُمُونَا بِمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ عَلِمْنَا أَنَّ دِينَكُمْ حَقٌّ وَأَنَّ نَبِيِّكُمْ صَادِقٌ وَإِنْ لَمْ تُجِيبُونَا عَلِمْنَا أَنَّ نَبِيِّكُمْ كَانَ كَاذِبًا وَأَنَّ دِينَكُمْ بَاطِلٌ. قَالَ سَلُونِي عَمَّا بَدَأَ لَكُمْ.

قَالُوا أَخْبِرْنَا أَيُّ شَيْءٍ لَمْ يَخْلُقِ [اللَّهُ] وَأَيُّ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَأَيُّ شَيْءٍ لَيْسَ لِلَّهِ وَأَيُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَأَيُّ قَبْرِ سَارٍ بِأَهْلِهِ وَأَيُّ مَوْضِعٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مَرَّةً وَ لَمْ يَطْلُعْ بَعْدَ هُنَاكَ وَ لَمْ يَطْلُعْ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ فَأُطْرِقَ عُمَرُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لَا عَيْبَ عَلَيَّ عُمَرُ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ! فَقَالَتِ الْيَهُودُ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ نَبِيِّكُمْ كَانَ كَاذِبًا وَأَنَّ دِينَكُمْ كَانَ بَاطِلًا. فَقَامَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ حَتَّى أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَغْثَ الْإِسْلَامَ. فَقَامَ عَلِيُّ ع فَارْتَدَى وَ انْتَعَلَ وَ أَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ عُمَرُ فَلَمَّا رَأَاهُ عُمَرُ قَامَ إِلَيْهِ فَاعْتَنَقَهُ فَقَالَ لِكُلِّ شَدِيدَةٍ تُدْعَى يَا أَبَا الْحَسَنِ. فَجَلَسَ عَلِيُّ ع فَحَمِدَ اللَّهَ وَ اثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَيَّ رَسُولِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ سَلُونِي مَعَاشِرَ الْيَهُودِ فَإِنَّ أَخِي رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفُ حَدِيثٍ وَ مَا نَزَلَ شَيْئًا [شَيْءٌ] مِنَ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ إِلَّا أَخْبَرَنِي بِهِ...^۱

۱. فَقَالَتِ الْيَهُودُ أَخْبِرْنَا أَيُّ شَيْءٍ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ وَأَيُّ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُ اللَّهُ؟

وَأَيُّ شَيْءٍ لَيْسَ لِلَّهِ وَأَيُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَأَيُّ قَبْرِ سَارٍ بِصَاحِبِهِ وَأَيُّ مَوْضِعٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مَرَّةً وَ لَمْ تَطْلُعْ قَبْلَهُ وَ لَمْ يَطْلُعْ بَعْدَهُ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ؟

وَأَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ الضَّفْدَعُ فِي نَقِيقِهِ وَ الْفَرَسُ فِي صَهِيلِهِ وَ الْحِمَارُ فِي نَهْيِقِهِ وَ أَخْبِرْنَا مَا الْوَاحِدُ وَ الْاِثْنَانُ وَ مَا الثَّلَاثَةُ وَ مَا الْأَرْبَعَةُ وَ مَا الْخُمْسَةُ وَ مَا السِّتَّةُ وَ مَا السَّبْعَةُ وَ مَا الثَّمَانِيَةُ وَ مَا التِّسْعَةُ وَ مَا الْعَشْرَةُ وَ مَا الْأَحَدَ عَشَرَ وَ مَا الْاِثْنَانَا عَشَرَ؟ قَالَ عَلِيُّ ع لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يَا أَخَا الْيَهُودِ إِنْ أَخْبَرْتُكَ بِمَا فِي التَّوْرَةِ أَوْ تَسْلُمُونَ وَ تَقْرُونَ نَبِيَّنَا؟

فَأَسْلَمَ الرَّجُلَانِ مِنَ الْيَهُودِ وَبَقِيَ النَّالِثُ فَقَالَ بَقَيْتَ لِي مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهَا عَلِمْتُ أَنَّكَ أَعْلَمُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ عَلِيٌّ ع: هَاتِ.

فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَخْبِرْنِي عَنْ أَنَسٍ مَا تَوَاتَرُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ سَنَةً ثُمَّ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ مَا هُمْ؟
فَقَالَ عَلِيٌّ ع قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ نَبِيَّنَا سُورَةً فِي شَأْنِهِمْ فَإِنْ شِئْتَ قَرَأْتُهَا عَلَيْكَ.

فَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا سَمِعْتُ قُرْآنَكُمْ وَ لَكِنْ أَخْبَرْنَا إِنْ كُنْتَ عَالِمًا بِخَبَرِهِمْ وَ أَسْمَائِهِمْ وَ اسْمِ مَدِينَتِهِمْ وَ اسْمِ مَلِكِهِمْ وَ اسْمِ كَلْبِهِمْ وَ اسْمِ جَبَلِهِمْ وَ اسْمِ كَهْفِهِمْ.

قَالَ عَلِيٌّ ع لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ أَخْبَرَنِي حَبِيبِي مُحَمَّدٌ ص أَنَّهُ كَانَتْ بِالرُّومِ مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا أفسوسُ وَ كَانَ عَلَيْهَا مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ دَقْيُوسُ كَانَ كَثِيرَ الْأَمَالِ وَ قَدْ جَمَعَ مِنَ الْجُنُودِ مَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ مُلُوكِ الرُّومِ فَعَاشَ أَرْبَعِمِائَةَ لَمْ يُوعَكَ وَ

قَالُوا نَعَمْ.

قَالَ أَمَا قَوْلُكُمْ أَيُّ شَيْءٍ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ لَيْسَ مِمَّا خَلَقَهَا اللَّهُ.

وَ أَمَا قَوْلُكُمْ أَيُّ شَيْءٍ لَيْسَ لِلَّهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ شَرِيكٌ وَ لَا وَلَدٌ.

وَ أَمَا قَوْلُكُمْ أَيُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ الْجَوْرُ بَلِ الْعَدْلُ حُكْمُهُ وَ أَمْرُنَا أَنْ نَعْدَلَ.

وَ أَمَا قَوْلُكُمْ أَيُّ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُ اللَّهُ فَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِلَهًا غَيْرَهُ

وَ أَمَا قَوْلُكُمْ أَيُّ قَبْرِ سَارٍ بِأَهْلِهِ فَتِلْكَ الْحُوتُ الَّتِي ابْتَلَعَتْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَطَافَتْ بِهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

وَ أَمَا قَوْلُكُمْ أَيُّ مَوْضِعٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مَرَّةً وَ لَمْ تَطْلُعْ قَبْلَهَا وَ لَا بَعْدَهَا فَذَلِكَ الْبَحْرُ بِحَرِّ مِصْرَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا مُوسَى اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ

فَكَانَ كُلُّ فَرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ فَانْجَا اللَّهُ مُوسَى وَ غَرِقَ فِرْعَوْنُ فَطَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ وَ لَمْ يَطْلُعْ قَبْلَهُ وَ لَا بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَ أَمَا قَوْلُكُمْ مَا يَقُولُ الضَّفْدَعُ فِي نَقِيْقِهِ فَإِنَّهُ يَسْبِحُ اللَّهَ وَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي الْمَعْبُودِ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ.

وَ أَمَا قَوْلُكُمْ أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ الْفَرَسُ فِي صَهِيلِهِ فَإِنَّ الْفَرَسَ يَسْتَنْصِرُ عَلَى أَعْدَائِهِ الْكَافِرِينَ وَ أَمَا الْحِمَارُ فَإِنَّهُ يَنْهَقُ فِي عَيْنِ الشَّيْطَانِ وَ يَلْعَنُ مُبْغِضَ أَهْلِ

بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ.

وَ أَمَا الْوَاحِدُ فَاللَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ الْاِثْنَانِ آدَمُ وَ حَوَاءُ.

وَ الثَّلَاثَةُ فَالْأَيَّامُ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ زَكَرِيَّا أَلَّا تَكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ سَوِيًّا وَ إِنْ شِئْتَ فَالْأَيَّامُ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ قَوْمَ صَالِحٍ فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

وَ أَمَا الْأَرْبَعَةُ فَجِبْرَائِيلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ إِسْرَافِيلُ وَ عِزْرَائِيلُ.

وَ أَمَا الْخَمْسَةُ فَخَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهَا عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ، وَ لَمْ يَقْتَرِضْهَا عَلَى سَائِرِ الْأُمَّمِ.

وَ أَمَا السِّتَّةُ فَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ.

وَ أَمَا السَّبْعَةُ فَهِيَ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ.

وَ أَمَا الثَّمَانِيَةُ فَهِيَ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ.

وَ أَمَا التَّسْعَةُ فَالْمَرْأَةُ تَحْمِلُ وَ لَدَهَا تِسْعَةُ أَشْهُرٍ

وَ الْعَشْرَةُ فَالْأَيَّامُ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ مُوسَى ص إِذْ قَالَ وَ أَتَمَمْنَا بِعَشْرِ .

وَ الْوَاحِدَ عَشَرَ فإِخْوَةُ يُوسُفَ إِذْ قَالَ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا .

وَ الْاِثْنَانِ عَشَرَ فَشَهْرُ السَّنَةِ اِثْنَا عَشَرَ شَهْرًا.

لَمْ يُحَمَّ وَ لَمْ يَمْرَضُ وَ لَمْ يَمْتَ فَادَعَى الرَّبُوبِيَّةَ وَ كَفَرَ بِرَبِّهِ وَ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِ فَمَنْ أَجَابَهُ أَكْرَمَهُ وَ حَبَاهُ وَ أَلْبَسَهُ وَ أَعْطَاهُ وَ مَنْ عَصَاهُ وَ لَمْ يُطْعُهُ فِيمَا أَمَرَهُ أَهَانَهُ وَ عَذَبَهُ وَ حَبَسَهُ وَ أَذَاقَهُ الْوَانَ الْعَذَابِ فَعَاشَ عَلَى ذَلِكَ دَهْرًا طَوِيلًا.

ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ أَنْ يَجْعَلُوا لَهُ مَجْلِسًا مِنْ مَرْمَرٍ عَرْضُهُ أَرْبَعِمِائَةَ ذِرَاعٍ فِي طُولٍ مِثْلَهُ مُشَبَّكٌ بِاللَّثَالِي وَ الْيَوَاقِيتِ وَ الْجَوَاهِرِ وَ صَوَّرَ عَلَيْهَا تَصَاوِيرَ جَمِيعِ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى وَ وَضَعَ سَرِيرَهُ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ عَنْ يَمِينِهِ مَائَتِي كُرْسِيٍّ لِلْبَطَارِقَةِ وَ عَنْ شِمَالِهِ مَائَتِي كُرْسِيٍّ لِلْهَرَاقِلَةِ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَرْبَعِمِائَةَ رَجُلٍ مِنْ خَاصَّتِهِ وَ قُوفًا عَلَى أَعْمَدَةِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ اخْتَارَ مِنْ أَوْلَادِ الْحُكَمَاءِ ثَلَاثَةً فَأَجْلَسَهُمْ عَنْ يَمِينِهِ وَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُلُوكِ ثَلَاثَةً أَجْلَسَهُمْ عَنْ شِمَالِهِ وَ كَانَ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا دُونَ رَأْيِهِمْ وَ كَانَ إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَجْلِسِ ثَلَاثَةُ غِلْمَانٍ بِيَدِ أَحَدِهِمْ جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٌ بِالْمِسْكِ وَ فِي يَدِ الثَّانِي جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَاءُ الْوَرْدِ وَ فِي يَدِ الثَّلَاثِ طَائِرٌ.

قَالَ الْيَهُودِيُّ كَيْفَ كَانَ لَوْ أَنَّ الطَّائِرَ قَالَ عَلَى عِ كَان لَوْنُهُ أَخْضَرَ أَحْمَرَ الْمُنْقَارِ وَ الرَّجْلَيْنِ وَ كَانَ دُونَ الْحَمَامَةِ وَ أَكْبَرَ مِنْ الْعُصْفُورِ وَ كَانَ يَقِفُ الْغُلَامُ عِنْدَ الْمَلِكِ فَيَصِيحُ بِالطَّيْرِ وَ يَكَلِّمُهُ بِلِسَانِهِ فَيَطِيرُ الطَّائِرُ حَتَّى يَقَعَ فِي الْجَامِ الَّذِي فِيهِ مَاءُ الْوَرْدِ فَيَغْمِسُ نَفْسَهُ فِيهِ فَيَأْخُذُ الْمِسْكَ بِجَنَاحِهِ ثُمَّ يَصِيحُ بِهِ الْغُلَامُ الثَّلَاثِ فَيَطِيرُ حَتَّى يَكُونَ فَوْقَ رَأْسِ الْمَلِكِ فَيَنْتَفِضُ حَتَّى يَنْثُرَ ذَلِكَ الْمِسْكَ وَ مَاءُ الْوَرْدِ عَلَيْهِ وَ كَانَ هَذَا دَابَّهُمْ دَهْرًا طَوِيلًا.

فَكَانَ مِنْ أَوْلَادِكَ الْفِتْنَةَ سِتَّةً مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِهِ وَ أَعْلَمَهُمْ وَ كَانُوا كَبَنِي أُمِّ فِي التَّعَاطُفِ وَ كَانَ الْمَلِكُ يَتَّقُ بِهِمْ وَ يُصَدِّرُ أُمُورَهُ بِقَوْلِهِمْ وَ كَانُوا كُلَّ يَوْمٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَ كَانَتِ النَّوْبَةُ تَدُورُ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْمَلِكَ خَبْرٌ مِنْ بَعْضِ مَسَالِحِهِ خُرُوجُ خَارِجِيٍّ وَ أَخَذَ بَعْضُ مَمْلَكَتِهِ فَاعْتَمَّ الْمَلِكُ وَ أَهْتَمَّ حَتَّى عَرَفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَ دَخَلَ عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ مِنْ ذَلِكَ غَمٌّ شَدِيدٌ وَ حُزْنٌ لِأَجْلِ ذَلِكَ الْمَلِكِ.

وَ كَانَ ذَلِكَ نَوْبَهُ كَبِيرِهِمْ وَ أَنْ يَكُونُوا عِنْدَهُ وَ كَانَ اسْمُهُ تَمْلِيخًا فَصَنَعَ لِأَصْحَابِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ الْفَوَاكِهِ وَ الطَّرَائِفِ وَ فَرَشَ لَهُمُ اللَّيْنَ مِنَ الْفَرَاشِ فَلَمَّا دَخَلُوا وَ قَعَدُوا قَدَّمَ إِلَيْهِمُ الْمَائِدَةَ وَ قَالَ إِخْوَانِي كُلُوا مِمَّا رُزِقْتُمْ وَ اشْرَبُوا فَقَالُوا مَا لَكَ لَا تَأْكُلُ مَعَنَا؟

قَالَ نَزَلَ بِي أَمْرٌ يَعُوقُنِي عَنِ الْأَكْلِ وَ الشُّرْبِ.

قَالُوا يَا تَمْلِيخًا قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَطِيبُ لَنَا الْعَيْشُ وَ لَا الطَّعَامُ وَ لَا الشَّرَابُ إِلَّا مَعَكَ.

قَالَ إِخْوَانِي كُلُوا فَإِنَّهُ أَمْرٌ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَكُلَ شَيْئًا مَعَهُ.

قَالُوا يَا تَمْلِيخًا أَخْبَرْنَا بِعَلَّتِكَ فَإِنْ كُنْتَ مُعْتَمًّا مِنْ أَجْلِ الْمَلِكِ وَ مَا نَزَلَ بِهِ فَإِنَّا شُرَكَاءُكَ فِي ذَلِكَ وَ إِنْ كَانَ لَعَلَّهُ مَرَضٌ فَإِنَّا عُلَمَاءُ بِالطَّبِّ وَ إِنْ كَانَ أَمْرًا دُونَ ذَلِكَ فَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْتَمَّ وَ لَا أَنْ تَعْمُنَا فَأَخْبَرْنَا بِأَمْرِكَ فَرُبَّ أَمْرٍ هُوَ شَدِيدٌ عَلَى صَاحِبِهِ عَسِرٌ عَلَيْهِ وَ عِنْدَ غَيْرِهِ كُشِفَ لَهُ وَ فُرِّجَ مِنْهُ.

فَقَالَ إِخْوَانِي إِنَّ الَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الطَّعَامِ فَكْرَةٌ فَكَّرْتُ لِيَلْتَنِي هَذِهِ فِيهَا.

فَقَالُوا أَخْبَرْنَا.

فَقَالَ إِخْوَانِي فَكَّرْتُ فِي إِلَهِنَا دَقْيُوسَ فَقُلْتُ لَوْ كَانَ دَقْيُوسُ إِلَهًا كَمَا زَعَمَ مَا كَانَ لَهُ أَنْ يَعْتَمَّ وَ لَا أَنْ يَفْرَحَ وَ لَا أَنْ يَمَسَّهُ هَمٌّ

فَأَنَا أَرَاهُ كَأَحَدِنَا يَأْكُلُ وَ يَشْرَبُ وَ يَتَغَوَّطُ وَ يَقُومُ وَ يَقْعُدُ وَ يَرْكَبُ وَ يَحْتَاجُ إِلَى الْأَهْلِ وَ يَنَامُ فَكَيْفَ يَكُونُ دَقْيُوسُ إِلَهًا؟! وَ فَكَّرْتُ

فِي نَفْسِي فَقُلْتُ مَنْ أَخْرَجَنِي جَنِينًا وَمَنْ خَلَقَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي مِنْ مَاءٍ أبيضَ سَوِيًّا وَمَنْ رَبَّانِي وَمَنْ عَذَّانِي إِذْ كُنْتُ طِفْلًا رَضِيعًا
ثُمَّ فَطِيمًا ثُمَّ أَمْرَدًا ثُمَّ إِلَى الشَّبَابِ ثُمَّ أَصِيرُ كَهَلًا وَشَيْخًا ثُمَّ الْمَوْتَ لَا بُدَّ مِنْهُ؟ ثُمَّ فَكَّرْتُ فِي نَفْسِي مَنْ سَوَّى فَوْقَنَا سَقْفًا مَرْفُوعًا
بَلَا عَمَدٍ هَوَاهُ وَ لَا عِلاَقَهُ وَ لَا مُتَكِّيًا وَ مَنْ زَيَّنَهَا بِالْكَوَاكِبِ الطَّالِعَاتِ وَ مَنْ أَجْرَى الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ مَنْ يَأْتِي بِاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَ النَّهَارِ
الْمُبْصِرِ وَ مَنْ يَأْتِي بِالسَّحَابِ فَيَسْقِي الْبِلَادَ وَ الْعِبَادَ مِنْهُ وَ مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَى هُوَ الَّذِي خَلَقْنَا وَ خَلَقَهُ. وَ قُلْتُ مَا دَقِيوسُ إِلَّا
بَشَرٌ مِثْلُنَا وَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ وَ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِهِ مَلَكَهُ إِلَهُ السَّمَاوَاتِ وَ أَعْطَاهُ النُّعْمَةَ السَّابِغَةَ وَ الْعُمَرَ الطَّوِيلَ وَ الْجُنْدَ الْكَثِيرَ وَ الْمَالَ
الْمَزِيدَ فَكَفَّرَ بِهِ وَ عَصَاهُ وَ طَعَى وَ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ وَ دَعَا النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ.

فَقَالُوا يَا تَمْلِيخَا إِنَّ الْأَمْرَ كَمَا ذَكَرْتَ وَ الْفِكْرَةَ مَا فَكَّرْتَ مَا دَقِيوسُ إِلَّا عَاصٍ وَ كَافِرٌ بِإِلَهِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ مَا إِلَهِهُ إِلَّا خَالِقُ
السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ.

فَقَالَ تَمْلِيخَا فَكَيْفَ الْحِيلَةُ بِالْكَفْرِ بِهِ فَالطَّاعَةُ لِإِلَهِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ؟
فَقَالُوا لَا نَعْلَمُ وَ الرَّأْيُ رَأْيُكَ.

فَقَالَ تَمْلِيخَا لَا أَرَى لِنَفْسِي وَ نَفْسِكُمْ إِلَّا الْفِرَارَ مِنْ دَقِيوسَ الْكَافِرِ إِلَى إِلَهِ السَّمَاءِ الَّذِي خَلَقَنَا وَ خَلَقَهُ.
فَقَالُوا نَعَمْ الرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ.

فَبَاتُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ قَالَ تَمْلِيخَا إِخْوَانِي قُومُوا إِلَى عِبَادَةِ رَبِّكُمْ فَقَامُوا «فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ
لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا» وَ جَعَلُوا يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمْ حَتَّى أَصْبَحُوا. فَلَمَّا أَصْبَحُوا رَكِبُوا خِيُولَهُمْ وَ خَرَجُوا
هُرَابًا مِنْ دَقِيوسَ الْكَافِرِ مُتَّابِينَ عَنْ ثَلَاثَةِ أُمِّيالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ.

فَقَالَ تَمْلِيخَا انزِلُوا عَنْ خِيُولِكُمْ لِيَخْفَى أَثْرُكُمْ فَانزَلُوا وَ خَلُّوا خِيُولَهُمْ وَ مَشَوْا عَلَى أَرْجُلِهِمْ حَتَّى قَطَرَ الدَّمُ مِنْ أَرْجُلِهِمْ فَشَكُوا
ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِخْوَانِي إِنَّ هَذَا فِي اللَّهِ قَلِيلٌ.

فَمَشَوْا حَتَّى أَظْهَرُوا وَ أَصَابَهُمُ الْعَطَشُ فَرَأَوْا أَنَّ رَجُلًا يَرَعَى غَمًّا فَقَالُوا هَلْ لَكُمْ أَنْ نَسْتَسْقِيَ الرَّاعِيَّ وَ مَالُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا يَا
رَاعِي هَلْ عِنْدَكَ شَرْبَةٌ مِنْ مَاءٍ أَوْ لَبَنٍ.

قَالَ الرَّاعِيُّ بِحَقِّ إِلَهِي دَقِيوسَ مَا أَصْبَحَ عِنْدِي مَاءٌ وَ لَا لَبَنٌ.

قَالُوا يَا رَاعِي لَا تَسْمُ دَقِيوسَ إِلَهًا وَ هُوَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ النُّعْمَةَ السَّابِغَةَ وَ الْمُلْكَ وَ الْجُنْدَ وَ الْمَالَ فَكَفَّرَ وَ تَجَبَّرَ.
فَقَالَ الرَّاعِيُّ إِنَّ أَمْرَكُمْ لَعَجَبٌ أَرَى وَجُوهَكُمْ وَجُوهَ الْمُلُوكِ وَ ثِيَابَكُمْ ثِيَابَ الْمُلُوكِ وَ كَلَامَكُمْ أَنْكِرُهُ مَا أَرَاكُمْ إِلَّا هُرَابًا مِنْ
إِلَهِي دَقِيوسَ فَأَخْبِرُونِي بِقِصَّتِكُمْ وَ اصْدُقُونِي عَنْ شَأْنِكُمْ.

فَقَالُوا يَا رَاعِي إِنَّا دَخَلْنَا فِي دِينٍ لَا يُحِلُّ لَنَا الْكُذْبَ أَنَا تَمْلِيخَا وَ زَيْرُ الْمَلِكِ وَ هَؤُلَاءِ أَصْحَابِي فَكَّرْنَا فِي دَقِيوسَ فَقُلْنَا لَوْ كَانَ
إِلَهًا كَمَا زَعَمَ مَا كَانَ لَهُ أَنْ يَغْتَمَّ وَ لَا يَحْزَنَ وَ لَا يَفْرَحَ وَ لَا يَأْكُلُ وَ لَا يَشْرَبُ وَ لَا يَقُومُ وَ لَا يَقْعُدُ وَ لَا يُصِيْبُهُ مَا يُصِيْبُنَا مِنَ الْمَصَائِبِ
لَأَنَّ إِلَهِهُ لَا يَكُونُ يَا رَاعِي كَذَلِكَ وَ لِيَكُنْ إِلَهَكَ يَا رَاعِي الَّذِي خَلَقَكَ وَ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا وَ الَّذِي يَأْتِي بِالنَّهَارِ الْمُضِيِّ وَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ
وَ الَّذِي يَأْتِي بِالسَّحَابِ فَيَسْقِي الْعِبَادَ وَ الْبِلَادَ وَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ الْجِبَالَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ يَا رَاعِي لَا
تَسْمُ دَقِيوسَ إِلَهًا وَ لِيَكُنْ اسْمُهُ عَبْدًا كَافِرًا عَابثًا عَاصِيًا لِلَّذِي خَلَقَهُ.

قَالَ الرَّاعِيُّ قَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِي مَا وَقَعَ فِي قُلُوبِكُمْ فَأَيْنَ تُرِيدُونَ؟

قَالُوا نُزِيدُ الْهَرَبَ إِلَى إِلَهِ السَّمَاءِ مِنْ دَقْيُوسَ الْكَافِرِ.

فَقَالَ هَذِهِ الْأَغْنَامُ أَمَانَةٌ فِي عُنُقِي قَفُّوا عَلَيَّ سَاعَةً حَتَّى أُودِيَهَا إِلَى أَرْبَابِهَا وَأُصْحَبِكُمْ وَأَفِرَّ مَعَكُمْ مِنْ دَقْيُوسَ الْكَافِرِ إِلَى إِلَهِنَا الَّذِي خَلَقَنَا فَوْقَهُو لَهُ حَتَّى رَدَّ الْأَغْنَامَ إِلَى أَرْبَابِهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَسَارُوا وَكَلَبُ الرَّاعِي يَتَّبِعُهُمْ فَقَالُوا يَا راعِي إِنَّ كَلْبَكَ هَذَا يَفْضَحُنَا اللَّيْلَةَ بِنَبَاحِهِ.

فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ وَرَمَاهُ الرَّاعِي فَمَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا إِحْاحًا.

فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا لَهُ يَا راعِي أَقْبِلْ إِلَيْهِ أَنْتَ وَاضْرِبْهُ ضَرْبًا وَجِيعًا فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَرْجُمُهُ وَيَضْرِبُهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْكَلْبُ أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِلِسَانِهِمْ وَهُوَ يَقُولُ يَا قَوْمِ دَعُونِي أَحْرُسْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فَإِنِّي مُؤْمِنٌ بِالِإِلَهِ الَّذِي خَلَقَنِي وَخَلَقَكُمْ.

فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ تَعَجَّبُوا تَعَجُّبًا شَدِيدًا وَازْدَادُوا يَقِينًا بِرَبِّهِمْ فَسَارُوا حَتَّى جَنَّهُمُ اللَّيْلُ.

فَقَالَ الْيَهُودِيُّ يَا عَلِيُّ أَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ لَوْنُ الْكَلْبِ وَمَا اسْمُهُ؟

قَالَ عَلِيُّ عَ كَانَ لَوْنُ الْكَلْبِ أَبْلَقَ فِي سَوَادٍ وَاسْمُهُ قَطْمِيرٌ فَلَمَّا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ قَالَ تَمْلِيخًا إِخْوَانِي هَلْ لَكُمْ هَذِهِ اللَّيْلَةُ فِي هَذَا الْجَبَلِ لَعَلَّنَا نَجِدُ فِيهِ كَهْفًا أَوْ كَنًّا.

فَقَالُوا نَعَمْ فَارْتَقُوا الْجَبَلَ وَاسْمُ الْجَبَلِ الْخُلُوسُ فَبَيْنَا هُمْ يَدُورُونَ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ إِذْ وَجَدُوا كَهْفًا كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الْكُهُوفِ وَعِنْدَ رَأْسِ الْكَهْفِ عَيْنًا غَزِيرَةً مِنْ أَمَاءٍ طَيِّبَةٍ وَأَشْجَارًا مُثْمِرَةً فَأَكَلُوا مِنَ الثَّمَرَةِ وَجَنَّهُمُ اللَّيْلُ فَدَخَلُوا الْكَهْفَ فَتَأَمَّوْا فِيهِ. وَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلَكَ الْمَوْتِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْبِضَ أَرْوَاحَهُمْ مَعَ نَوْمِهِمْ فَقَبِضَ أَرْوَاحَهُمْ وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الشَّمْسِ «أَنْ تَزَاوَرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ إِذَا طَلَعَتْ وَإِذَا غَرَبَتْ» وَوَكَّلَ اللَّهُ بِهِمْ مَلَكََيْنِ يُقَلِّبَانِهِمْ ظَهْرًا لِبَطْنٍ.

فَلَمَّا طَالَ عَلَى الْمَلِكِ رُجُوعُ أَصْحَابِهِ سَأَلَ عَنْهُمْ فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ اتَّخَذُوا إِلَهًا غَيْرَكَ وَخَرَجُوا هَرَابًا مِنْكَ إِلَيْهِ فَرَكِبَ الْمَلِكُ وَخَرَجَ فِي طَلَبِهِمْ فِي ثَمَانِينَ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَجَعَلُوا يَقْفُونَ عَلَى أَثَرِهِمْ حَتَّى ارْتَقُوا الْجَبَلَ فَوَجَدُوهُمْ فِي الْكَهْفِ مَوْتَى فَظَنُّوا أَنَّهُمْ نِيَامٌ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتُ أَنْ أَعَاقِبَهُمْ بِأَكْثَرِ مِمَّا عَاقَبُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ وَلَكِنْ أَتَوْنِي بِالْكَأْسِ وَالْحِجَارَةِ وَأَبْنُوا بَابَ الْغَارِ فَبَنَوْا ذَلِكَ فَقَالَ الْمَلِكُ قُولُوا لِلِإِلَهِكُمْ أَنْ يُنْقِذَكُمْ مِنْ سَخَطِي فَظَنُّوا أَنَّهُمْ نِيَامٌ.

فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِمْ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ وَتَسَعُ سِنِينَ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ وَقَدَّ كَادَتِ الشَّمْسُ تُغْرِبُ فَلَمَّا قَامُوا قَالَ تَمْلِيخًا إِخْوَانِي لَقَدْ غَفَلْنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّنَا. فَقَامُوا وَخَرَجُوا مِنَ الْغَارِ فَإِذَا أَمَاءٌ قَدْ غَارَ وَالْأَشْجَارُ قَدْ جَفَّتْ.

فَقَالَ إِخْوَانِي كَمْ لَبِثْنَا فِي هَذَا الْكَهْفِ؟ قَالُوا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ!

قَالَ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ إِنَّ فِي أَمْرِنَا لَعَجَبًا فِي لَيْلَةٍ يَغُورُ عَيْنٌ مِثْلُ هَذَا الْعَيْنِ الْغَزِيرَةِ وَتَجِفُّ مِثْلُ هَذِهِ الْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ وَ لَا عَجَبَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ.

وَ قَدْ مَسَّهُمُ الْجُوعُ وَ كَانَ تَمْلِيخًا قَدْ بَاعَ ثَمْرًا لَهُ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَ صَرَّهَ فِي ثُوبِهِ. فَقَالَ مَنْ يَذْهَبُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ يَشْتَرِي لَنَا طَعَامًا فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَخَافُ مِنْ دَقْيُوسَ.

فَقَالَ تَمْلِيخًا إِخْوَانِي لَا أَحَدًا اجْتَرَى عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنَا وَ لَكِنْ يَا راعِي انْزِعْ ثِيَابَكَ حَتَّى الْبَسَهَا لَعَلَّهُمْ يُنْكِرُونِي فَتَزَعَ الرَّاعِي ثِيَابَهُ فَلَبَسَهَا تَمْلِيخًا فَجَعَلَ يَمُرُّ بِمَوَاضِعَ لَا يَعْرِفُهَا وَ عِمْرَانَ لَمْ يَرَهَا وَ خَرَابَاتٍ لَمْ يَعْهَدَهَا فَقَالَ فِي نَفْسِهِ إِنِّي غَلَطْتُ الطَّرِيقَ فَسَأَلَ رَجُلًا نَحْوَ الْمَدِينَةِ الَّتِي يُسَمَّى أُسُوسَ.

فَقَالَ أَفْسُوسُ أَمَامَكَ.

قَالَ فَمَا اسْمُ مَلِكِهَا.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

فَارْزُدَادٌ عَجَبًا وَ جَعَلَ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ لَعَلِّي نَائِمٌ ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ وَإِذَا بِأَبِهَا عَلَى خِلَافٍ مَا كَانَ وَإِذَا عَلَى الْبَابِ
عَلَمَانِ مَنْصُوبَانِ أَيْضُ وَ أَسْوَدٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِيسَى رَسُولُ اللَّهِ فَارْزُدَادٌ عَجَبًا وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى النَّاسَ يَقْرَأُونَ
الْإِنْجِيلَ.

فَدَنَا مِنْ خَبَازٍ فَقَالَ لَهُ يَا خَبَازُ مَا اسْمُ مَدِينَتِكُمْ هَذِهِ؟

قَالَ أَفْسُوسُ.

فَقَالَ مَا اسْمُ مَلِكِكُمْ؟

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ. قَالَ تَمْلِيخًا فَإِنِّي نَائِمٌ بَعْدًا!

قَالَ الْخَبَازُ أَنْتَ تَكَلَّمَنِي وَ لَسْتَ بِنَائِمٍ.

قَالَ وَ أَخَذَ دَرَاهِمًا مِنَ الدَّرَاهِمِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ فَأَعْطَاهُ الْخَبَازُ فَقَالَ زِنِ لِي بِهَذَا خُبْزًا وَ عَجَلْ فَأُخَذَهُ الْخَبَازُ فَرَأَهُ ثَقِيلًا وَزَنَهُ
عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ وَ ثُلْثَانٍ فَجَعَلَ الْخَبَازُ يَنْظُرُ إِلَى تَمْلِيخًا [مَرَّةً] وَ مَرَّةً إِلَى الدَّرَاهِمِ.

ثُمَّ قَالَ مَا اسْمُكَ؟

فَقَالَ تَمْلِيخًا.

قَالَ يَا تَمْلِيخًا أَ أَظُنُّكَ قَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا فَإِنْ كَانَ قَدْ أَصَبْتَهُ فَأَعْطِنِي بَعْضَهُ وَإِلَّا ...

قَالَ تَمْلِيخًا يَا هَذَا لَا تَظَلِّمْنِي فَأَنَا أَخَذْتُ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ مِنْ ثَمَنِ ثَمْرَةٍ بَعَثْتَهَا بِالْأَمْسِ فِي الْقَرْيَةِ وَ كَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَعْْبُدُونَ
دَقْيُوسَ الْمَلِكَ.

فَقَالَ الْخَبَازُ هَاتِ نَصِيْبِي مِنَ الْكَنْزِ فَإِنِّي لَا أَقْبَلُ مِنْكَ قَوْلَكَ هَذَا.

قَالَ تَمْلِيخًا يَا رَجُلُ إِنِّي مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَ لَسْتُ بِغَرِيبٍ.

قَالَ الْخَبَازُ مَنْ يَعْرِفُكَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؟

قَالَ هُمْ يَعْرِفُونِي جَمَاعَةً فَسَمَى أَكْثَرَ مِنْ مَائَةِ إِنْسَانٍ فَلَمْ يَعْرِفْهُمْ الْخَبَازُ وَ لَا عَرَفَ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

فَغَضِبَ الْخَبَازُ وَ قَالَ إِنَّكَ لَأَحْمَقٌ وَ قَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا وَ لَسْتَ تُعْطِينِي مِنْهُ شَيْئًا ثُمَّ تَذَكَّرُ أَسْمَاءَ قَوْمٍ كَفَّارٍ مَاتُوا مِنْذُ ثَلَاثِمِائَةِ

سَنَةٍ وَ تَعَلَّقَ بِهِ وَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَدَّمُوهُ إِلَى مَلِكِهِمْ.

وَ قَالَ الْمَلِكُ مَا شَأْنُكُمْ - وَ كَانَ رَجُلًا عَاقِلًا -

قَالُوا أَتَيْنَاكَ بِالْعَجَبِ هَذَا رَجُلٌ قَدْ وَجَدَ كَنْزًا وَ هِيَ دَرَاهِمٌ مَعَهُ.

فَقَالَ الْمَلِكُ إِنَّ نَبِيْنَا عِيسَى عَ أَمَرْنَا أَلَّا نَأْخُذَ مِنَ الْكَنْزِ إِلَّا الْخُمْسَ فَأَعْطَانَا مِمَّا وَجَدْتَ الْخُمْسَ وَ سَائِرُ ذَلِكَ لَكَ حَلَالٌ.

فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ابْتَدِ وَ انْظُرْ فِي أَمْرِي حَسَنًا أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ بَعَثْتُ ثَمْرَةً بِالْأَمْسِ وَ أَخَذْتُ ثَمَنَهَا.

قَالَ الْمَلِكُ وَ تَعْرِفُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَحَدًا؟

قَالَ نَعَمْ فَلَانٌ وَفُلَانٌ فَسَمَى أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ مَا عَرَفُوا مِنْهُمْ أَحَدًا.
قَالَ الْمَلِكُ يَا هَذَا هَذِهِ أَسَامِي قَوْمِ كُفَّارٍ وَ لَيْسَتْ بِأَسْمَائِنَا وَ لَكِنْ هَلْ لَكَ بِالْمَدِينَةِ دَارٌ تَعْرِفُهَا؟
قَالَ نَعَمْ.

[قَالَ:] فَأَنْطَلِقُ مَعَنَا فَأَرِنَا.

قَالَ فَخَرَجَ وَ تَبِعَهُ الْمَلِكُ وَ النَّاسُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَشْرَفِ دَارٍ فِي الْمَدِينَةِ فَقَالَ هَذَا دَارِي أَيُّهَا الْمَلِكُ إِيَّاهَا قَدْ تَبَدَّلَتْ بَعْدِي.
فَقَرَعَ الْمَلِكُ الْبَابَ فَخَرَجَ مِنْهَا شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكُمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ؟
قَالَ قَدْ جِئْنَاكَ بِعَجَبٍ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ [لَهُ].

قَالَ فَغَضِبَ الشَّيْخُ وَ قَالَ ارْبُطُوا عَنِّي حَاجِبِي فَرَبِّطُوهَا ثُمَّ قَالَ مَا اسْمُكَ فَهَذِهِ الدَّارُ وَرِثْتَهَا عَنْ أَبِي وَ وَرِثَهَا أَبِي عَنْ جَدِّي!
قَالَ اسْمِي تَمْلِيخَا.

قَالَ ابْنُ مَنْ؟

قَالَ ابْنُ قِسْطَنْطِينِ.

قَالَ فَعَادَ الشَّيْخُ وَ انْتَسَبَ لَهُ فَانْكَبَ الشَّيْخُ يُقْبَلُ يَدَيْهِ وَ رِجْلَيْهِ وَ يَقُولُ هَذَا جَدُّ أَبِي وَ رَبُّ عَيْسَى هَؤُلَاءِ قَوْمٌ هَرَبُوا مِنْ
دَقْيُوسَ الْكَافِرِ إِلَى إِلَهِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ.

فَأَقْبَلَ الْمَلِكُ وَ النَّاسُ يَبْكُونَ حَوْلَهُ وَ يَقْبَلُونَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ.

قَالَ هُمْ فِي الْجَبَلِ.

قَالَ اذْهَبْ بِنَا إِلَى أَصْحَابِكَ فَارْكَبِ الْمَلِكُ وَ رَكِبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا عَلَى الْجَبَلِ قَالَ تَمْلِيخَا أَيُّهَا الْمَلِكُ قِفْ أَنْتَ سَاعَةً
حَتَّى أَنْبَهُهُمْ بِخَبْرِ دَقْيُوسَ وَ مَوْتِهِ وَ خَبِرِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَ مَتَى مَا سَمِعُوا وَقَعَ حَوَافِرِ الْخَيْلِ خَافُوا وَ ظَنُّوا أَنَّ دَقْيُوسَ الْكَافِرَ قَدْ
عَشِيَهُمْ.

قَالَ فَوَقَّفَ الْمَلِكُ وَ النَّاسُ فَذَهَبَ تَمْلِيخَا حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِمْ.

فَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَكَ مِنْ شَرِّ دَقْيُوسَ الْكَافِرِ.

فَقَالَ تَمْلِيخَا ذُرُونِي مِنْ دَقْيُوسَ كَمْ لَبِثْنَا؟

قَالُوا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ [يَوْمٍ].

قَالَ بَلْ لَبِثْتُمْ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ وَ ازْدَادُوا تِسْعًا وَ قَدْ مَاتَ دَقْيُوسُ وَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا وَ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْمَدِينَةِ قَدْ
أَتَوْكُمْ.

فَقَالُوا يَا تَمْلِيخَا أَ تُرِيدُ أَنْ نَكُونَ عِبْرَةً لِلْخَلْقِ؟

قَالَ لَا.

فَقَالُوا يَا تَمْلِيخَا ارْفَعْ يَدَيْكَ وَ نَرْفَعْ أَيْدِينَا وَ نَدْعُو أَنْ يَسْتَرِنَا رَبَّنَا وَ لَا يَفْضَحْنَا فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَ قَالُوا رَبَّنَا بِحَقِّ الَّذِي أَرَيْتَنَا مِنَ
الْعَجَائِبِ وَ أَحْيَيْتَنَا بَعْدَ أَنْ أَمْتْنَا أَنْ تَقْبِضَ أَرْوَاحَنَا وَ تُعَجِّلَ عِنْدَكَ فِي الْجَنَّةِ.

قَالَ فَمَا تَمَّ كَلَامُهُمْ حَتَّى قُبِضَتْ أَرْوَاحُهُمْ.

قَالَ فَوَقَّفَ الْمَلِكُ سَاعَةً طَوِيلَةً فَمَا رَأَى مِنْهُمْ أَحَدًا قَالَ لِأَصْحَابِهِ:

اذهبوا فاطلبوا القومَ قَالَ فَطَلَبُوهُمْ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ أَثْرًا إِلَّا عَلَامَةَ الْغَارِ وَقَدْ طَمَسَ اللَّهُ عَلَى بَابِ الْغَارِ.

فَقَالَ الْمَلِكُ هَذِهِ عِبْرَةٌ أَرَأَيْتُمْ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا يُعْنَى مَسْجِدًا.

فَكَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ مَلِكٌ آخَرٌ كَافِرٌ فَقَالَ الْكَافِرُ مَا تَوَاتُوا عَلَيَّ دِينَنَا ابْنِي عَلَى بَابِ الْكَهْفِ كَنِيْسَةً.

فَتَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ وَالْكَافِرُ فَهَزِمَ الْكَافِرُ وَتَحَكَّمَ الْمُسْلِمُونَ وَانْقَلَبَ الْكَافِرُ وَبَنَى عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ

الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا.

فَقَامَ الْيَهُودِيُّ فَاسْتَلَمَ وَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنْتَ أَعْلَمُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَأَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ

غَيْرِكَ.

أَسْمَى أَصْحَابِ الْكَهْفِ فِرطالوس أميوس دانيوس وإسرافيون وإسقاطانوس ومكساميس وتمليخا.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَهْدِيٍّ الدَّارِقُطْنِيُّ الْحَافِظُ قَالَ هَذَا حَدِيثُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنْفَرَدَ بِهِ يَحْيَى بْنُ الْعَلَاءِ

الرَّازِيُّ عَنْهُ وَلَمْ يَرَوْهُ غَيْرَ عِبَادَةٍ

تدبر

شروع این سوره با حمد و سپاس به درگاه خدایی بود که کتابی برای هدایت ما فروفروستاد که هیچ انحراف و اعوجاجی در آن نیست و قوام بخش است (قوام بخش خود دین، ویا مصالح بندگان، ویا کتب آسمانی دیگر ویا ...) تا با این کتاب هم مومنانی را که اهل عمل صالح هستند بشارت دهد به بهشتی جاودان؛ و هم نسبت به شدت و سختی ای که از جانب وی ممکن است متوجه بندگان شود انذار دهد، بویژه در خصوص کسانی که بی دلیل درباره خدا اظهار نظر می کنند و مثلاً برای خدا فرزند قرار می دهند؛ و البته پیامبر بقدری در این انذار و تبشیر، و در هدایت مردم دلسوزانه برخورد کرد که به او گفته شد مبادا به خاطر ایمان نیاوردن اینان جانت را از دست بدهی!

سپس اشاره کرد که خداوند در زمین زینتی قرار داده تا مردم را امتحان کند و این زینت را بعد از مدتی زایل خواهد ساخت؛ و از آنجا وارد حکایت اصحاب کهف شد؛ گویی درنگ انسان در دنیا و مشغول شدنش به این زینت ها شبیه وضعیت اصحاب کهف است که همان گونه که آنها چند صد سال گذر زمان را چون روزی یا یک نیمروز قلمداد کردند انسانها در قیامت هم کل زندگی شان در دینا را همچون روزی یا کمتر از یک روز به حساب می آورند.

شروع این حکایت را با بیان اینکه آیا گمان کردی داستان اینان امری عجیب است آغاز نمود؛ شاید می خواهد بفرماید اگر خدا و دینداری را جدی بگیرید؛ واقعا اصحاب کهف، دیگر جای تعجب ندارد؛ و اشاره شد که این یکی از آیاتی است که در بسیاری از نقل ها، سر بریده امام حسین ع بر فراز نیزه ها تلاوت کرد؛ و با توجه به اینکه پیامبر و اهل بیت ع «کهف» این امت خوانده شده اند، شاید بتوان گفت قرار است در داستان اصحاب کهف، به نحوی وضع و حال آنان که قرار است به این کهف امت پناه برند بازگو شود.

خداوند در بیان این داستان، نه تنها تمام ریزه‌کاری‌ها، بلکه حتی تمام وقایع مهمی را که در این واقعه رخ داده بود و خط سیر داستان را به هم متصل می‌کند، بازگو نکرد؛ شاید بدین جهت که نمی‌خواهد صرفاً قصه‌ای بگوید؛ بلکه از نقل این واقعه تاریخی منظوری دارد که فقط آن فرازهایی از این حکایت که در راستای آن منظور به کار می‌آید بازگو فرمود.

ابتدا در سه آیه (۱۰ تا ۱۲) کل داستان اصحاب کهف (در یک آیه: خلاصه کار آنان و منطق آنان در این کار، در آیه بعد: کاری که با آنان شد؛ و در آیه بعد: هدف از این کار) را بیان کرد و در آیه ۱۳ همین را هم خلاصه‌تر کرد (کل کار آنان ایمان به خدا بود و کاری که خدا با آنان کرد افزودن هدایتشان)؛ و سپس در آیات ۱۴ تا ۲۶ (و چه بسا ۲۷) به تفصیل داستان پرداخت. ما هم با مبنا قرار دادن آن گزارش اجمالی، بحث را در چهار بند جمع‌بندی می‌کنیم:

الف. پناه بردن به کهف

ب. منطق توحیدی آنان

ج. خدا با آنان چه کرد؟

د. هدف از برانگیختن (بیدار کردن/زنده کردن) آنان

الف. پناه بردن به کهف

کاری که از آنان بیان شد، پناه بردن آنان به کهفی خاص بود؛ این کهف را از همان ابتدا به صورت معرفی بیان کرد، و جالب اینجاست که در هنگام تفصیل داستان هم درباره این کهف زیاد صحبت می‌شود:

۱. بلافاصله بعد از اینکه آنها به این تحلیل می‌رسند که جامعه‌شان جامعه فاسدی است، خطاب می‌شوند که به آن کهف [باز به صورت معرفی] پناه ببرید؛

۲. این پناه بردن آنان به این کهف مقدمه‌ای برای نزول رحمت خاص خدا معرفی می‌شود؛

۳. حتی درباره کیفیت تابش خورشید بر این کهف و زاویه آن نسبت به این کهف در طلوع و غروبش با بیان ریزه‌کاری‌ها سخن می‌گوید.

۴. در پایان هم به پیامبر ص هشدار داد که هیچ پناهگاهی جز خدا نخواهی یافت.

در مجموع، این غار بقدری در حکایت اینان در قرآن موضوعیت دارد که خداوند آنان را با انتساب به این غار معرفی کرد (اصحاب کهف) و در میان مسلمانان بدین نام معروف‌اند [در حالی که آنها با اینکه ظاهراً مسیحی بودند (یا در دوره مسیحیت از خواب بیدار شدند)، در میان مسیحیان، نه به این نام، بلکه به همین خوابشان [«هفت خفته»] معروفند].

ب. منطق توحیدی آنان

منطق آنان در این کار، ابتدا به طور خلاصه، همه چیز را از پروردگارشان دیدن و تنها از او همه چیز را خواستن است؛ که درخواست‌های‌شان هم دو چیز بود: دریافت رحمت ویژه‌ای از جوار خود خداوند؛ و اینکه کاری که انجام می‌دهند آنان را در مسیر رشد و صلاح و هدایت قرار دهد.

اما در هنگام تفصیل داستان، وقتی وقایع به ترتیب تاریخی بیان می‌شود، این منطق ایشان در دو بخش می‌آید: یکی در ابتدای داستان (و قبل از ورود آنها به کهف) که آنجا اصل و اساس دیدن خداوند (همه چیز را فقط به خدا وابسته دیدن) را

مطرح می‌کنند و با همین شناخت توحیدی جامعه‌شان را تحلیل می‌کنند و به این نتیجه می‌رسند که از چنین جامعه‌ای باید فاصله گرفت؛ بخش دوم در غار است که همان دو درخواست را مطرح می‌کنند؛ یعنی بعد از اینکه خدا را شناختند و به آن کهف خاص پناه بردند، از خدا رحمت او و زمینه‌سازی برای اینکه بخوبی و نرمی به هدفشان برسند را درخواست می‌کنند.

ج. خدا با آنان چه کرد؟

ابتدا به طور خلاصه فرمود خداوند سالیانی متمادی بر گوش آنان زد و سپس آنان را برانگیخت.

در هنگام تفصیل داستان، باز این وضعیت را در دو فراز مستقل مطرح کرد.

ابتدا در سیر تاریخی واقعه، از خوابیدن آنها سخن نگفت بلکه یکدفعه به اینکه دیگران با دیدن آنان گمان می‌کنند که بیدارند و رعبشان در دل همه می‌افتاد، تصریح کرد و این را که خداوند چگونه آنان را در آن غار این رو و آن رو می‌کرد و حتی موقیعت سگشان نسبت به آنها چگونه بود به تفصیل توضیح داد؛ ولی این را که این وضعیت آنان خواب است یا مرگ را چندان به تصریح بیان نکرد (دو کلمه «رقود» (در بستری آرمیدن) و «بعث» (برانگیختن)، هم در مورد خواب به کار می‌رود و هم در مورد مرگ).

در فراز بعدی، پس از پایان داستان، سراغ دو مطلب رفت که بسیار در مورد درنگ آنان در غار بحث‌انگیز بود: یکی تعدادشان و دیگری سالهای در کهف ماندنشان؛ و در هر دو مورد تصریح کرد که خداوند داناتر است؛ با این حال لحن بیان در این دو مورد بسیار متفاوت است:

ج. ۱. در مورد تعدادشان به گونه‌ای است که گویی این مساله مهمی نیست؛ اختلاف نظر جاهلانه افراد را در این زمینه بازگو می‌کند و از پیامبر ص می‌خواهد که در این مورد از هیچکس سوالی نپرس، شاید یعنی بیهوده به بحث از تعدادشان مشغول نشوید؛

ج. ۲. اما در مورد سالهای در کهف ماندنشان، لحن آیه بسیار پیچیده می‌شود و به نحوی تعبیر می‌کند که سوالات متعددی را در ذهن مخاطب برمی‌انگیزاند: «سیصد سالها درنگ کردند، نه سال افزودند، خدا داناتر است» چرا فرمود «سیصد سالها» و نفرمود «سیصد سال»، چرا آن نه سال را در ادامه سیصد نیاورد و با تعبیر «افزودند» آورد؛ چرا بعد از بیان این تعداد، باز از اینکه خدا داناتر است سخن گفت. و آنچه مساله را باز هم پیچیده‌تر می‌کند این است که هم در گزارش مختصر ابتدای بحث، و هم در گزارش تفصیلی، نه تنها نفرمود که این مطلب مهم نیست و از کسی در این باره سوالی نکن، بلکه حتی فلسفه این برانگیختن را این معرفی کرد که چه کسی حساب این سالها را دقیقتر می‌داند!

د. هدف از برانگیختن (بیدار کردن/زنده کردن) آنان

در گزارش اجمالی فرمود آنان را برانگیختیم تا ببینیم کدام حزب، حساب مدت درنگ آنها را دقیق‌تر داشته‌اند! در گزارش تفصیلی هم بلافاصله بعد از برانگیختن آنان می‌فرماید «برای اینکه از همدیگر سوال کنند»؛ و ظاهراً سوالشان هم در مورد مدت درنگشان است! آیا این دو حزب، همین بحثی است که بین خودشان در گرفت؟ آیا دانستن این زمان، هدف از برانگیختن آنان بوده یا آن گونه که بسیاری از مفسران گفته‌اند صرفاً امری که بر برانگیختن آنان متفرع می‌شده است؟! و اگر یک امر حاشیه‌ای است چرا دوبار بر آن تاکید کرد؟

البته در پایان حیات اصحاب کهف و پیش از بیان نزاعی که بعد از مرگشان درباره آنها رخ داد، خداوند دوباره از هدف این واقعه سخن می‌گوید؛ اما نه هدف برانگیخته شدن آنها، بلکه هدف از اطلاع یافتن دیگران بر آنان، هدف این بود که همه بدانند وعده خدا حق است و در وقوع آن ساعت تردیدی نیست.

با این اوصاف، شاید بتوان گفت این آیات دو گونه هدف برای این واقعه برمی‌شمرد:

یکی، همان هدفی است که اغلب ما درباره اصحاب کهف در نظر می‌گیریم: تأییدی بر قیامت؛ اما ظاهراً این هدف، صرفاً هدفی ثانوی است، یعنی ثمره این داستان است برای کسانی که بر اصحاب کهف اشراف یافتند (أَعْرَضْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا...؛ که البته نزاعی را بین شاهدان این واقعه رقم زد که با مزار آنان چه کنند؟!

اما دومین هدف، که هدف اصلی از برانگیختن آنان است (بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ...؛ بَعَثْنَاهُمْ لِيَسْأَلُوا)، مطلبی است درباره محاسبه دقیق زمان درنگ آنان!

قبل از بیان تعداد سالهای در کهف ماندنشان، یا به تعبیر دقیق‌تر، بین این دو مساله (تعداد خودشان و تعداد سالهای درنگشان)، دو آیه آمده که شاید بتواند مارا به فهم عمیق‌تر این تحلیل برساند: در این دو آیه می‌فرماید در هیچ موردی نگو من حتما فلان کار را انجام می‌دهم؛ مگر اینکه خدا بخواهد؛ و اگر هم یادت رفت بلافاصله خدا را یاد کن و از او بخواه که راه رشد نزدیکتری را به تو رهنمون شود.

این سه مطلب چه ربطی به هم دارند؟ آیا می‌توان گفت خداوند متعال با این بیان می‌خواهد بفرماید که تعداد آنها مهم نیست؛ اما درنگ آنان مهم است، آن هم نه از زاویه محاسبه تعداد سالهای آن، بلکه از زاویه اینکه بفهمید که چگونه همه چیز به مشیت الهی وابسته است و حتی زمان - که همگان می‌پندارند حساب گذر زمان را دقیق می‌دانند - آن گونه که شما حساب می‌کنید نیست (نظام عالم این طور نیست که شما در ظاهر می‌بینید: خود اصحاب کهف یک روز یا کمتر قلمداد کردند؛ عده‌ای سیصد گفتند و عده‌ای هم نه سال بر آن افزودند؛ اما خدا دانتر است)؟ و آیا این، و نه صرفاً معجزه‌ای برای اثبات معاد، نمی‌تواند هدف اصلی داستان اصحاب کهف است؟

شاید با بیان فوق، معنای آن نزاعی که بر سر مزار آنان رخ داد و ارتباطش با اصل داستان نیز معلوم شود (که چرا خداوند درباره ورود آن یک نفر به شهر، و وقایعی که رخ داد، و بازگشت او، و خبر دادن از وضعیت به بقیه، و دعای آنان، و مرگ آنان در غار، هیچ نگفت، اما از نزاعی که بعد از آنان رخ داد سخن گفت)؛ یعنی اگر مساله اصلی این است که بدانیم همه امور در دست خداست، پس نزاع اصلی‌ای که بر سر مزار آنان رخ می‌دهد نزاع کسانی است که می‌خواهند با بنا کردن مسجدی بر مزار آنان، یاد و خاطره آنها را به نحوی زنده نگهدارند که انسانها را متوجه مشیت الهی کنند، با کسانی که حاضرند هر بنا و ساختمانی بر سر مزار آنان بنا شود غیر از مسجد، تا بلکه آنان صرفاً جزء میراث فرهنگی و آثار باستانی شوند نه عاملی برای به یاد معاد افتادن انسانها.

و شاید بدین جهت است که در پایان این حکایت باز قرآن سراغ همان نگرش توحیدی‌ای می‌رود که منطق اصحاب کهف بود (که به غیر خدا نه کسی می‌تواند سرپرستی کسی را برعهده گیرد و نه در کاری شریک خدا شود) و به پیامبر ص می‌فرماید

تو این وحی‌ای را که به تو می‌شود پیروی کن که هیچ تغییر و تبدیلی در کلمات او راه ندارد؛ و این بار از اینکه غیر از خدا پناهگاهی (کهفی) نخواهی یافت، سخن می‌گویی.

خلاصه مطلب اینکه

قرآن کریم بعد از اینکه از اهمیت وحی برای زندگی انسان و بشارت و اندازی که در آن است سخن گفت و از اینکه زمین را ما زینت دادیم و زینتش را به یکباره محو می‌کنیم، به حکایت اصحاب کهف پرداخت، و خلاصه آن بشارت و اندازها را در داستان ایشان جمع کرد، تمام کار آنان را در اینکه ایمان آوردند خلاصه کرد و این ایمان آوردن در سه گام بسط یافت:

۱. کهف معین و مشخصی در این جامعه پرآشوب بیابیم؛ که آن کهف را خود خدا به ما معرفی کرده است؛

۲. امیدمان در درجه اول به رحمت ویژه خداوند باشد؛

۳. از او بخواهیم که تمام کارهایمان را در مسیر رشد حقیقی مان قرار دهد.

و تمام کاری که با آنان کرد را در یک عبارت خلاصه کرد: افزودن هدایت آنان؛ و وضعیت آنان را در فراز و فرود این خواب و بیداری بس طولانی نمایان ساخت تا این مطلب را - که همه چیز وابسته به خداست - که نقطه آغاز حرکتشان بود، خودشان هم با عمق جان درک کنند و ببینند چگونه حتی زمانی که بر آنان می‌گذرد هم از محاسبه آنان بیرون است و بدون تکیه بر مشیت خدا نمی‌توان حتی درباره فردا هم سخنی گفت.

آیا این سخنان برای ما که مدعی انتظار فرج هستیم پیامی ندارد؟

تکمله

در اوایل این سوره هشدار داد به بدان و بشارتی داد به خوبان، و سپس فرمود زینت‌های زمین را برای این قرار دادیم که انسانها را بیازماییم که کدامین‌شان عملش بهتر است.

این سوره چهار داستان اصلی دارد: داستان اصحاب کهف، داستان دو نفری که یکی باغها داشت و ...، داستان موسی و خضر و داستان ذوالقرنین. غیر از دو داستان سوم و چهارم در پایان هر داستانی پرانتزی باز می‌شود و خداوند دوباره این هشدار به بدان و بشارت به خوبان را تکرار می‌کند.

۶۰۹) سوره كهف (۱۸) آیه ۲۸ وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ

تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۱۳۹۶/۹/۱۰

ترجمه

و شکيبا ساز خودت را با کسانی که صبح و شام پروردگارشان را می خوانند، وجه او را می طلبند و چشمانت از [توجه به] آنان تجاوز نکند که زینت زندگی دنیا را بخوای و پیروی مکن از کسی که دلش را از یادمان غافل کردیم و از هوایش پیروی نمود و کارش به افراط بود.

نکات ترجمه

«الْغَدَاةُ»

قبلا بیان شد که ماده «غدو» در اصل به معنای مقطعی از زمان (ابتدای روز) است؛ و نقطه مقابل آن در قرآن «اصل، آصال» (بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ؛ أعراف/۲۰۵) و «عشاء، عشی» (بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ؛ أنعام/۵۲) است که به معنای شب و آخر شب می باشد. البته «غَدًا» (سَيَعْلَمُونَ غَدًا؛ قمر/۲۶) به معنای «فردا» می باشد.

جلسه ۴۹۱ <http://yekaye.ir/al-qalam-68-25>

اختلاف قرائت

در قرائات سبع همگی «بِالْغَدَاةِ» قرائت شده است غیر از قرائت اهل شام (ابن عامر) که به صورت «بِالْغُدُوَّةِ» قرائت کرده و البته در غیرمشهورها أبو عبد الرحمن و مالک بن دینار و الحسن و نصر بن عاصم و أبو رجاء العطاردي هم همانند وی قرائت کرده اند (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۱۶؛ البحر المحيط، ج ۴، ص ۵۲۱؛ الکامل المفصل فی القرائات الاربعه عشر، ص ۲۹۷)

۱. قرأ ابن عامر وحده «بالغداوة» و الباقر «بالغداة»

۲. البته چنانکه ابوحيان توضیح می دهد قرائت به صورت بالغدوات و العشيات هم در شواذ هست:

و قرأ الجمهور بِالْغَدَاةِ. و قرأ ابن عامر و أبو عبد الرحمن و مالک بن دینار و الحسن و نصر بن عاصم و أبو رجاء العطاردي بالغدوة. و روى عن أبي عبد الرحمن أيضا بالغدو بغير هاء. و قرأ ابن أبي عبيد: بالغدوات و العشيات بالألف فيهما على الجمع، و المشهور في غدوة أنها معرفة بالعلمية ممنوعة الصرف. قال الفراء: سمعت أبا الجراح يقول: ما رأيت كغدوة قط يريد غداة يومه، قال: أ لا ترى أن العرب لا تضيفها فكذا لا تدخلها الألف و اللام إنما يقولون: جئتكم غداة الخميس انتهى. و حكى سيبويه و الخليل أن بعضهم ينكرها فيقول: رأيت غدوة بالتثنية و على هذه اللغة قرأ ابن عامر و من ذكر معه و تكون إذ ذاك كفيئة. حكى أبو زيد: لقيته فيئة غير مصروف و لقيته الفينة بعد الفينة أي الحين بعد الحين و لما خفيت هذه اللغة على أبي عبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة فقال: إنما نرى ابن عامر و السلمى قرأ تلك القراءة اتباعا للخط و ليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها، لأنهم كتبوا الصلاة و الزكاة بالواو و لفظهما على تركها و كذلك الغداة على هذا وجدنا العرب انتهى. و هذا من أبي عبيد جهل بهذه اللغة التي حكاها سيبويه و الخليل و قرأ بها هؤلاء الجماعة و كيف يظن هؤلاء الجماعة القراء أنهم إنما قرؤوا بها لأنها مكتوبة في المصحف بالواو و القراءة إنما هي سنة متبعة و أيضا فابن عامر عربى صريح كان موجودا قبل أن يوجد اللحن لأنه قرأ القرآن على عثمان بن عفان و نصر بن عاصم أحد العرب الأئمة في النحو، و هو ممن أخذ علم النحو عن أبي الأسود الدؤلى مستنبط علم النحو و الحسن البصرى من الفصاحة بحيث يستشهد بكلامه فكيف يظن هؤلاء إنهم لحنوا؟ انتهى.

قبلا بیان شد که ماده «وجه» دلالت دارد بر مقابل چیزی قرار گرفتن و «مواجهه» یعنی وجه یک نفر در مقابل وجه دیگری قرار بگیرد، و «وَجْهَهُ» (وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ؛ بقره/۱۴۸) آن سمت و جهتی است که از آن سمت با اشیاء و امور روبرو می‌شویم؛ و اصل کلمه‌ی «جهت» همان «وجهه» بوده که واو اول آن افتاده است و «وجه» هر چیزی به حَسَبِ خودش است؛ لذا در امور غیرمکانمند و خصوصا خداوند، وجه به معنای «صورت» نیست بلکه تعبیر «وجه الله» یعنی آن بُعدی که هنگامی که انسان با دل خود به خدا روی می‌آورد از آن بُعد به خدا روی می‌آورد یا خداوند از آن جهت به انسان توجه می‌کند

(جلسه ۲۴۹ / <http://yekave.ir/al-aaraf-7-29/>)

«لَا تَعُدُّ»^۱

قبلا بیان شد ماده «عدو» [یا «عدی»] در اصل دلالت دارد بر تجاوز کردن (گذر کردن) از حد خود و پیشی گرفتن در جایی که سزاوار است بدانجا بسنده شود؛ و برخی گفته‌اند که تفاوتش با «تجاوز» در این است که تجاوز، به صرف گذر کردن از نقطه معین (خروج از حق خود) گفته می‌شود؛ اما «تعدی»، تجاوزی است که نادیده گرفتن حقوق دیگران هم در آن لحاظ شده است. برخی اصل این ماده را از کلمه «عُدْوَةٌ» (أَنْفَالُ/۴۲) دانسته‌اند («عُدْوَةُ الْوَادِي» لبه و حاشیه یک سرزمین) دانسته‌اند گویی کسی که تعدی می‌کند، به سمت لبه حق خود می‌رود و از آن گذر می‌کند.

این ماده هم در مورد امور قلبی و درونی (مانند «عداوت»: دشمنی، «عَدُوٌّ»: دشمن، جمع آن: اعداء) و هم در مورد امور ظاهری و مادی (مانند «عَدُوٌّ» به معنای تندتر از معمول راه رفتن، دویدن) به کار می‌رود.

جلسه ۳۰۲ / <http://yekave.ir/al-maaarij-70-31/>

«زَيْنَةٌ»

و اغتروا بخط المصحف و لكن أبو عبیدة جهل هذه اللغة و جهل نقل هذه القراءة فتجاسر علی ردها عفا الله عنه، و الظاهر أن العشی مرادف للعشیة
ألا ترى قوله: إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ. و قيل: هو جمع عشیة
۱. اختلاف قرائت:

حسن بصری (از قرائت شاذة) عبارت «و لا تعد عینیک» را متفاوت قرائت کرده است؛ اما این تفاوت کجاست؟ در الکامل المفصل فی القرائات الاربعة عشر، ص ۲۹۷ که مطلب کاملا اعراب‌گذاری دقیق شده است چنین گفته «قرأ الحسن «و لا تُعَدُّ عیناک» بضم التاء و فتح العین و كسر الدال المشددة هنا، من عدی عینیک بالفتح علی المفعولیة»

اما مرحوم طبرسی ظاهرا اختلاف را روی کلمه «عیناک» دانسته و گفته «و فی الشواذ قراءة الحسن و لا تعد عینیک» (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۶) ابوحیان هم مطلب را به این صورت گفته «و قرأ الحسن: و لا تعد [تُعد] من أعدی، و عنه أيضا و عن عیسی و الأعمش و لا تعد. قال الزمخشری: نقلا بالهمزة و بنقل الحشو و منه قوله: فعد عما تری إذ لا ارتجاع له لأن معناه فعد همک عما تری انتهى. و كذا قال صاحب اللوامح. قال: و هذا مما عدیته بالتضعیف كما كان فی الأولى بالهمز، و ما ذهب إليه لیس بجید بل الهمزة و التكتثیر فی هذه الكلمة لیسا للتعدیة و إنما ذلك لموافقة أفعال و فعل للفعل المجرد، و إنما قلنا ذلك لأنه إذا كان مجردا تعدد و قد أقر بذلك الزمخشری فإنه قال: يقال عده إذا جاوزه، ثم قال: و إنما عدی بعن للتضمین و المستعمل فی التضمین هو مجاز و لا يتسعون فيه إذا ضمنوه فیعدون بالهمزة أو التضعیف، و لو عدی بهما و هو متعد لتعدی إلى اثنين و هو فی هذه القراءة ناصب مفعولا واحدا، فدل علی أنه لیس معدی بهما. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۶۷)

قبلا درباره «زینت» توضیح داده شد که زیبایی‌ای است که به شیء ضمیمه می‌کنند تا زیبا به نظر برسد و تفاوتش با «جمال» این است که زینت، از خود شخص نیست؛ بلکه به اموری می‌گویند که با افزودن چیزی به شخص مورد نظر انجام می‌شود؛ اما جمال شامل زیبایی‌های خود شخص است.

(جلسه ۵۰؛ <http://yekaye.ir/15-11-hood>)^۱

«أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ»

در این عبارت «نا» فاعل و «قلب» مفعول است یعنی «ما دلش را به غفلت مبتلا کردیم»^۲

اختلاف قرائت

اما در برخی از قرائات غیرمشهور (قرائت عمرو بن فائد و موسی أسواری و عمرو بن عبید) این عبارت به صورت «أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ» قرائت شده که جای فاعل و مفعول عوض می‌شود یعنی «دل او ما را در بوته غفلت قرار داد» (مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۷۱۶؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۶۸)

شأن نزول

در مورد این آیه^۵ تقریباً شیعه و سنی اتفاق نظر دارند که شأن نزول آن در مورد سلمان و ابوذر و صهیب و عمار و عده‌ای دیگر از اصحاب فقیر پیامبر ص می‌باشد و حکایت این است که برخی از «مولفۀ قلوبهم» (کسانی که اسلام آوردند به این امید که مسلمان شدن برایشان سودی داشته باشد و خداوند به پیامبر دستور مدارا و جذب آنان را داد) از جمله عیینۀ بن حصین و اقرع بن حابس خدمت پیامبر آمدند و گفتند ما مایل هستیم که با شما رفت و آمد کنیم و در محضر شما بیاییم اما این افراد فقیر پشمینه‌پوش که لباس‌هایشان بوی عرق می‌دهد همیشه پیرامون شما هستند؛ شما آنها را دور کنید تا ما نزد شما بیاییم؛ که این آیه نازل شد و پیامبر ص بلند شد و به انتهای مسجد که اینان آنجا جمع بودند رفت و دید که در حال ذکر و نمازند و فرمود: حمد خدایی را که مرا نمیراند تا اینکه به من دستور داد که خود را همراه سازم با چنین مردانی از امت؛ بدانید که زندگی و مرگم با شما خواهد بود.

۱. همچنین در تدریهای ۳ و ۴ در جلسه ۱۵۰ <http://yekaye.ir/al-anam006-043>

۲. در تدری ۶ خواهد آمد که: یکی از معانی «غفل» بی‌نشانه و علامت بودن است؛ چنانکه «نَاقَةُ غُفْلٍ» به معنای ماده شتری است که هیچ علامتی نداشته باشد که معلوم شود از آن کیست؛ (لسان العرب، ج ۷، ص ۳۲۴)

۳. قراءۀ عمرو بن فائد من أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ... أما من قرأ من أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ فَمَعْنَاهُ وَ لَا تَطْعُ مِنْ ظَنْنَا غَافِلِينَ عَنْهُ وَ هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَغْفَلْتَ الرَّجُلَ أَي وَجَدْتَهُ غَافِلًا قَالَ الْأَعَشِيُّ: «أَثْوَى وَ قَصْرَ لَيْلَةٍ لِيَزُودَا / فَضَى وَ أَخْلَفَ مِنْ قَتِيلَةٍ مَوْعِدًا» أَي صَادَفَهُ مَخْلَفًا

۴. و قرأ عمر بن فائد و موسی أسواری و عمرو بن عبید أَغْفَلْنَا بِفَتْحِ اللَّامِ قَلْبَهُ بِضَمِّ الْبَاءِ أَسَدَ الْأَفْعَالِ إِلَى الْقَلْبِ. قَالَ ابْنُ جَنِّيٍّ مِنْ ظَنْنَا غَافِلِينَ عَنْهُ. وَ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: حَسْبُنَا قَلْبَهُ غَافِلِينَ مِنْ أَغْفَلْتَهُ إِذَا وَجَدْتَهُ غَافِلًا أَنْتَهَى.

۵. اغلب مفسران این سوره را مکی دانسته‌اند جز همین آیه: مثلاً مرحوم فیض در تفسیر الصافی، ج ۳، ص ۲۳۰ می‌گوید:

مَكِّيَّةٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَّا آيَةَ وَ أَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي قِصَّةِ عَيْنِيَّةَ بِنِ حَصِينٍ عَدَدَ آيَاتِهَا مِائَةً وَ إِحْدَى عَشَرَ آيَةً.

حدیث

۱) از امام باقر و امام صادق ع درباره این سخن خداوند عز وجل که می فرماید «و شکبیا ساز خودت را با کسانی که صبح و شام پروردگارشان را می خوانند» روایت شده است که منظور از این، نماز است.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص: ۳۲۶

عن زراره و حمران عن ابي جعفر و ابي عبد الله ع فی قوله: «وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ» قال: إنما عني بها الصلاة.

۲) حدیثی طولانی از پیامبر اکرم ص خطاب به ابن مسعود روایت شده است که فرازهایی از آن قبلاً گذشت.^۴ در فرازی از این حدیث آمده است:

... ابن مسعود! شیکبایی بورز در کنار کسانی که خدا را یاد می کنند و تسبیح (= سبحان الله گفتن) و تهلیل (= لا اله الا الله گفتن) و حمد او را می گویند و به طاعت او عمل می کنند و صبح و شام او را می خوانند که خداوند متعال می فرماید «و شکبیا

۱. نزلت الآیة الأولى فی سلمان و ابي ذر و صهيب و عمار و حباب و غيرهم من فقراء أصحاب النبي ص و ذلك أن المؤلفة قلوبهم جاءوا إلى رسول الله ص و هم عيينة بن الحصين و الأقرع بن حابس و ذووهم فقالوا يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس و نحت عنا هؤلاء روائح صنانهم و كانت عليهم جبات الصوف جلسنا نحن إليك و أخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك إلا هؤلاء فلما نزلت الآیة قام النبي ص يلتمسهم فأصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز و جل فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا و معكم الممات

۲. فی رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع... و قوله: «وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَهَذِهِ نَزَلَتْ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ كَانَ عَلَيْهِ كِسَاءٌ فِيهِ يَكُونُ طَعَامُهُ وَ هُوَ دَنَارُهُ وَ رِدَاؤُهُ وَ كَانَ كِسَاءً مِنْ صُوفٍ فَدَخَلَ عَيْنِيَّةُ بْنُ حُصَيْنٍ عَلَى النَّبِيِّ ص وَ سَلْمَانَ عِنْدَهُ، فَتَأَذَى عَيْنِيَّةُ بِرِيحِ كِسَاءِ سَلْمَانَ وَ قَدْ كَانَ عَرِقَ فِيهِ وَ كَانَ يَوْمَ شَدِيدِ الْحَرِّ فَعَرِقَ فِي الْكِسَاءِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا نَحْنُ دَخَلْنَا عَلَيْكَ فَأَخْرَجْ هَذَا وَ اصْرِفْهُ مِنْ عِنْدِكَ فَإِذَا نَحْنُ خَرَجْنَا فَادْخُلْ مِنْ شَيْءٍ فَانزَلِ اللَّهُ وَ لَا تَطْعُ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَ هُوَ عَيْنِيَّةُ بْنُ حُصَيْنٍ بْنُ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ

۳. و أخرج ابن مردويه و أبو نعيم في الحلية و البيهقي في شعب الإيمان عن سلمان قال جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم عيينة بن بدر و الأقرع بن حابس فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس و تغيبت عن هؤلاء و أرواح جبابهم يعنون سلمان و أبا ذر و فقراء المسلمين و كانت عليهم جبات الصوف جالسناك أو حادثناك و أخذنا عنك فانزل الله و أتلى ما أوحى إليك من كتاب ربك إلى قوله أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا يهددهم بالنار؛ و اخرج أبو الشيخ عن سلمان قال قام رسول الله صلى الله عليه و سلم يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني ان أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا و الممات.

۴. فرازهایی از این حدیث در جلسه ۶۸، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/nuh-071-21/> و جلسه ۷۷، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-hadeed-057-2/> و جلسه ۱۳۶، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-075-02/> و جلسه ۱۵۸، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-jathiyah-045-23/> و جلسه ۱۶۲، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-isra-017-018/> و جلسه ۵۷۹، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-lail-92-19/> و جلسه ۵۸۹، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-kaHF-18-8/> گذشت.

ساز خودت را با کسانی که صبح و شام پروردگارش را می خوانند، وجه او را می طلبند و چشمانت از [توجه به] آنان تجاوز نکند...»

مکارم الأخلاق، ص ۴۵۶

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَخَمْسَةٌ رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ وَ قَدْ أَصَابَتْنَا مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ ... يَا ابْنَ مَسْعُودٍ اصْبِرْ مَعَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ يَهَلِّلُونَهُ وَ يَحْمَدُونَهُ وَ يَعْمَلُونَ بِطَاعَتِهِ وَ يَدْعُونَهُ بِكُرَّةٍ وَ عَشِيًّا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ...»

۳) ابن عباس در روایتی طولانی وضعیت اواخر حکومت امیرالمومنین و نامردمی مردمان زمان وی در تنها گذاشتن وی را شرح می دهد و از جمله اینکه در آن زمان خدمت خود امیرالمومنین ع می رود و ایشان باب درد دل را باز می کند و در فرازی از سخنشان می فرمایند:

ابن عباس! در سرّ و آشکار برای خدا کار کن تا از رستگاران باشی و رها کن کسی را که «از هوایش پیروی نمود و کارش به افراط بود» معاویه خیال می کند که چه می کند و برای بعد از خودش چه می کند و عمروعاص هم در گمراهی اش او را یاری می رساند؛ در حالی که عمرش رو به پایان است و حيله اش زمین خورده و «بزودی کافران خواهند دانست که سرای عاقبت از آن کیست» (رعد/۴۲)

الیقین باختصاص مولانا علی ع بامرّه المؤمنین، ص ۳۲۶

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْخَلِيلِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحِمَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّهْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كُنْتُ أَتَّبِعُ غَضَبَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع إِذَا ذَكَرَ شَيْئًا أَوْ هَاجَهُ خَبِرَ فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ شِيعَتِهِ مِنَ الشَّامِ يَذْكُرُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَ عْتَبَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَ الْوَلِيدَ بْنَ عَقْبَةَ وَ مَرْوَانَ اجْتَمَعُوا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فَذَكَرُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَعَابُوهُ وَ أَلْفَوْا فِي أَفْوَاهِ النَّاسِ أَنَّهُ يَنْتَقِصُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ يَذْكُرُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا هُوَ أَهْلُهُ وَ ذَلِكَ لَمَّا أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْإِنْتِظَارِ لَهُ بِالنَّخِيلَةِ فَدَخَلُوا الْكُوفَةَ وَ تَرَكَوهُ فَعَلَّظَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ...^۱

۱. و جاء هذا الخبر فأتيت بأبه في الليل فقلت يا قنبر أي شيء خبر أمير المؤمنين قال هو نائم فسمع كلامي فقال من هذا فقال ابن عباس يا أمير المؤمنين قال ادخل فدخلت فإذا هو قاعد ناحية عن فراشه في ثوب جالس كهيفة المهوم فقلت ما لك يا أمير المؤمنين الليلة فقال ويحك يا ابن عباس وكيف تنام عينا قلب مشغول يا ابن عباس ملك جوارحك قلبك فإذا أدهاه أمر طار النوم عنه ها أنا ذا كما ترى من أول الليل اعتراني الفكر والسهر لما تقدم من نقض عهد أول هذه الأمة المقدر عليها نقض عهدها إن رسول الله ص أمر من أمر من أصحابه بالسلم على في حياته بامرّه المؤمنين فكنتم أوكد أن أكون كذلك بعد وفاته يا ابن عباس أنا أولى الناس بالناس بعده ولكن أمور اجتمعت على رغبة الناس في الدنيا وأمرها ونهيها وصرف قلوب أهلها عني وأصل ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد اتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكاً عظيماً فلو لم يكن ثواب ولا عقاب لكان بتبليغ الرسول ص فرض على الناس اتباعه والله عز وجل يقول ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أتأثم نهوراً عنى فاطاعوا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وغدا بروح أبي القاسم ص إلى الجنة لقد قرنت برسول الله ص حيث يقول عز وجل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ولقد أطال يا ابن عباس فكري وهمي وتجري غصة بعد غصة ورود قوم على معاصي الله و

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ عَامِلِ اللَّهِ فِي سِرِّهِ وَ عَلَانِيَتِهِ تَكُنْ مِنَ الْفَائِزِينَ وَ دَعْ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا وَ يَحْسِبُ مُعَاوِيَةَ مَا عَمِلَ
وَ مَا يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ لِيَمِدَّهُ ابْنُ الْعَاصِ فِي غِيِّهِ فَكَأَنَّ عُمَرَةَ قَدْ انْقَضَى وَ كَيْدَهُ قَدْ هَوَى وَ سَيَعْلَمُ الْكَافِرُ «لَمَنْ عُقْبَى الدَّارِ» ...^١

(٤) از امام صادق ع روایت شده است:

خداوند عز و جل در روز قیامت رو به جانب مومنان فقیر می کند شبیه اینکه می خواهد از آنان عذرخواهی کند و می فرماید:
به عزت و جلالم سوگند، فقیر بودن شما در دنیا نه به خاطر خوار بودن شما در دیدگانم بود و امروز خواهید دید که با شما
چه کنم؛ پس هرکس در سرای دنیا در حق شما نیکی ای کرده است دستش را بگیرد و وارد بهشت کنید...

حَاجَتُهُمْ إِلَيَّ فِي حُكْمِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ حَتَّى إِذَا آتَاهُمْ مِنْ الدُّنْيَا أَظْهَرُوا الْغِنَى عَنِّي كَأَن لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ لَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَيَّ أُولَى
الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ الْآيَةَ وَ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ احتاجوا إِلَيَّ وَ لَقَدْ غَنِيَتْ عَنْهُمْ أُمَّ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا فَمَضَى مِنْ مَضَى قَالَ عَلَى بَعْضِ
الْقُلُوبِ وَ أَوْرَثَهَا الْحَقْدَ عَلَى وَ مَا ذَلِكَ إِلَّا مِنْ أَجْلِ طَاعَتِهِ فِي قَتْلِ الْأَقَارِبِ الْمُشْرِكِينَ فَامْتَلَتْهُ غَيْظًا وَ اعْتَرَا ضَا وَ لَوْ صَبَرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ الْآيَةَ فَابْطُنُوا مِنْ تَرَكَ الرِّضَا بِأَمْرِ اللَّهِ مَا أَوْرَثَهُمُ النِّفَاقَ وَ الزَّمَهُمُ
بِقَلْبِهِ الرِّضَا الشَّقَاقَ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا فَلَأَن يَأْبَى ابْنَ عَبَّاسٍ قَرْنَتْ بِأَبْنِ أَكْلَةَ الْأَكْبَادِ وَ عَمْرُو وَ عَتْبَةَ وَ الْوَلِيدِ وَ مَرَّانَ وَ
أَتْبَاعِهِمْ وَ صَارَ مَعَهُمْ فِي حَدِيثِ فَمَتَى اخْتَلَجَ فِي صَدْرِي وَ أَلْقَى فِي رَوْعِي أَنَّ الْأَمْرَ يَنْقَادُ إِلَيَّ دُنْيَا يَكُونُ هَوْلًا فِيهَا رُؤْسَاءُ يُطَاعُونَ فِيهِمْ فِي ذِكْرِ أَوْلِيَاءِ
الرَّحْمَنِ يَسْلُبُونَهُمْ وَ يَرْمُونَهُمْ بِعُظَائِمِ الْأُمُورِ مِنْ أَنْكَ [إِفْكَ] مُخْتَلَقٍ وَ حَقْدٌ قَدْ سَبَقَ وَ لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفِظُونَ مِمَّنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّ عَامَّةَ
أَعْدَائِي مِنْ أَجَابِ الشَّيْطَانِ عَلَى وَ زَهْدِ النَّاسِ فِي وَ أَطَاعَ هَوَاهُ فِي مَا يَضُرُّهُ فِي آخِرَتِهِ وَ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْغِنَى وَ هُوَ الْمُؤَقِّقُ لِلرِّشَادِ وَ السَّدَادِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ
وَيْلٌ لِمَنْ ظَلَمَنِي وَ دَفَعَ حَقِّي وَ أَذْهَبَ عَنِّي عَظِيمَ مَنْزِلَتِي أَيْنَ كَانُوا أَوْلَتْكَ وَ أَنَا أَصْلَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص صَغِيرًا لَمْ يَكْتَبْ عَلَيَّ صَلَاةً وَ هُمْ عِبْدَةُ الْأَوْثَانِ وَ
عَصَاةُ الرَّحْمَنِ وَ لَهُمْ يُوقَدُ النَّيِّرَانِ فَلَمَّا قَرِبَ إِصْعَارُ الْخُدُودِ وَ إِتْعَاسُ الْحُدُودِ أَسْلَمُوا كَرَاهًا وَ أَبْطَنُوا غَيْرَ مَا أَظْهَرُوا طَمَعًا فِي أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ
تَرَبَّصُوا انْقِضَاءَ أَمْرِ الرَّسُولِ وَ فَنَاءَ مَدَّتِهِ لَمَّا أَطْمَعُوا أَنفُسَهُمْ فِي قَتْلِهِ وَ مَشُورَتِهِمْ فِي دَارِ نَدْوَتِهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَكْرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ
وَ يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ يَا بِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ هَدَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي حَيَاتِهِ بُوْحَى مِنَ اللَّهِ يَا مَرْهُمُ
بِمَوْلَاتِي فَحَمَلُ الْقَوْمِ مَا حَمَلَهُمْ مِمَّا حَقْدَ عَلَى آيِنَا أَدَمَ مِنْ حَسَدِ اللَّعِينِ لَهُ فَخَرَجَ مِنْ رُوحِ اللَّهِ وَ رِضْوَانِهِ وَ الزَّمِ اللَّعْنَةَ لِحَسَدِهِ لَوْلَى اللَّهِ وَ مَا ذَاكَ بِضَارِي
إِنْ شَاءَ اللَّهُ شَيْئًا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَرَادَ كُلُّ امْرِئٍ أَنْ يَكُونَ رَأْسًا مُطَاعًا تَمِيلُ إِلَيْهِ الدُّنْيَا وَ إِلَى أَقَارِبِهِ فَحَمَلَهُ هَوَاهُ وَ لَذَّةُ دُنْيَاهُ وَ اتَّبَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ أَنْ يَغْصِبَ مَا
جُعِلَ لِي وَ لَوْ لَا اتَّقَاتِي عَلَى الثَّقَلِ الْأَصْغَرِ أَنْ يَبِيدَ فَيَنْقَطِعَ شَجَرَةُ الْعِلْمِ وَ زَهْرَةُ الدُّنْيَا وَ حَبْلُ اللَّهِ الثَّمِينِ وَ حَصْنَةُ الْأَمِينِ وَ لَدُ رَسُولِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَكَانَ
طَلَبُ الْمَوْتِ وَ الْخُرُوجُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَلَدَّ عِنْدِي مِنْ شَرِبَةِ طَمَآنٍ وَ نَوْمِ وَسَنَانٍ وَ لَكِنِّي صَبَرْتُ وَ فِي الصَّدْرِ بِلَابِلٍ وَ فِي النَّفْسِ وَسَاوِسُ فَصَبِرَ جَمِيلٌ وَ
اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ وَ لَقَدْ يَمَّا ظَلَمَ الْأَنْبِيَاءَ وَ قَتَلَ الْأَوْلِيَاءَ قَدِيمًا فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ أَحْلَفُ يَا ابْنَ
عَبَّاسٍ إِنَّهُ كَمَا فَتَحَ بِنَا يَخْتَمُ بِنَا وَ مَا أَقُولُ لَكَ إِلَّا حَقًّا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّ الظُّلْمَ يَتَسَقُّ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَ يَطُولُ الظُّلْمُ وَ يَطْهَرُ الفِسْقُ وَ تَعْلُو كَلِمَةُ الظَّالِمِينَ وَ لَقَدْ أَخَذَ
اللَّهُ عَلَى أَوْلِيَاءِ الدِّينِ أَنْ لَا يُقَارُوا أَعْدَاءَهُ بِذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ عَلَى لِسَانِ الصَّادِقِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَ الْعُدْوَانِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ذَهَبَ الْأَنْبِيَاءُ فَلَا تَرَى نَبِيًّا وَ الْأَوْصِيَاءَ وَرَثَتُهُمْ عَنْهُمْ عِلْمُ الْكِتَابِ وَ تَحْقِيقُ الْأَسْبَابِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَى
عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ فَلَا يَزَالُ الرَّسُولُ بَاقِيًا مَا نَفَدَتْ [نَفَذَتْ] أَحْكَامُهُ وَ عَمِلَ بِسُنَّتِهِ وَ دَارَ أحوَالِ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ بِاللَّهِ أَحْلَفُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ لَقَدْ نَبَذَ
الْكِتَابَ وَ تَرَكَ قَوْلَ الرَّسُولِ إِلَّا مَا لَا يُطِيقُونَ تَرْكَهُ مِنْ حَلَالٍ وَ حَرَامٍ وَ لَمْ يَصْبِرُوا عَلَى كُلِّ أَمْرٍ نَبِيَّهُمْ وَ تِلْكَ الْأَمْتَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ
أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ فَبَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمُ الْمَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مَنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

١. وَ أَدَّنَ الْمُؤَدَّنَ فَقَالَ عِ الصَّلَاةُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ لَا تَفْتُ اسْتَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَ لَكَ وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ قَالَ ابْنُ

عَبَّاسٍ فَغَمَّنِي انْقِطَاعُ اللَّيْلِ وَ تَلَهَّفْتُ عَلَى ذَهَابِهِ

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَعْدَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَلْتَفِتُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى فَقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيهَاً بِالْمُعْتَدِرِ إِلَيْهِمْ فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَفْقَرْتُكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَوَانٍ بِكُمْ عَلَيَّ وَلِتَرُونَ مَا أَصْنَعُ بِكُمْ الْيَوْمَ فَمَنْ زَوَّدَ أَحَدًا مِنْكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعْرُوفًا فَخَذُوا بِيَدِهِ فَأَدْخَلُوهُ الْجَنَّةَ ...^۱

توجه

در بحث از آیه «إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى» احادیث و تدریهای درباره وجه الله گذشت که مجدد تکرار نمی شود

جلسه ۵۸۰ <http://yekaye.ir/al-lail-92-20>

تدبر

۱) «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمَنْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا»

ثروتمندان برای منصرف کردن پیامبر از معاشرت با تهی دستان مؤمن تلاش می کردند و پیامبر در برابر آن تلاشها، مأمور به مقاومت شد؛ ما هم پیامبریم که برای بدست آوردن دنیا و رضایت سرمایه داران، از تهی دستان فاصله نگیریم. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۶۳)

در این آیه ابتدا دستور می دهد که با کسانی باش که صبح و شام فکر و ذکرشان پروردگارشان است؛

و سپس اشاره می کند کهبه دو عاملی که ممکن است شخص را از این مسیر بازدارد:

یکی چشم دوختن به زینت های دنیا؛

۱. ادامه روایت چنین است: قَالَ فَيَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَا رَبِّ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا تَنَافَسُوا فِي دُنْيَاهُمْ فَكَفَحُوا النَّسَاءَ وَلَبَسُوا الثِّيَابَ اللَّيْنَةَ وَآكَلُوا الطَّعَامَ وَسَكَنُوا الدُّورَ وَرَكِبُوا الْمَشْهُورَ مِنَ الدُّوَابِّ فَأَعْطِنِي مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُمْ فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَكَ وَلكلِّ عَبْدٍ مِنْكُمْ مِثْلُ مَا أَعْطَيْتَ أَهْلَ الدُّنْيَا مِنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ انْقَضَتِ الدُّنْيَا سَبْعُونَ ضِعْفًا.

این روایات هم مرتبط است:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص نَقِي التُّوبِ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَجَاءَ رَجُلٌ مُعْسِرٌ دَرَنُ التُّوبِ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ الْمُسِرِّ فَقَبِضَ الْمُسِرُّ ثِيَابَهُ مِنْ تَحْتِ فَخَذِيهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أ خَفْتُ أَنْ يَمْسَكَ مِنْ فِقْرِهِ شَيْءٌ قَالَ لَا قَالَ فَخَفْتُ أَنْ يُصِيبَهُ مِنْ غِنَاكَ شَيْءٌ قَالَ لَا قَالَ فَخَفْتُ أَنْ يُوسِّخَ ثِيَابَكَ قَالَ لَا قَالَ فَمَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرِينًا يُزِينُ لِي كُلَّ قَبِيحٍ وَيُقْبِحُ لِي كُلَّ حَسَنٍ وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ نِصْفَ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِلْمُعْسِرِ أَ تَقْبَلُ قَالَ لَا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَلِمَ قَالَ أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَنِي مَا دَخَلَكَ. (الكافي، ج ۲، ص ۲۶۳)

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عِيسَى الْفَرَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنَادِيًا يُنَادِي بَيْنَ يَدَيْهِ أَيْنَ الْفُقَرَاءُ فَيَقُومُ عَنْقُ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ فَيَقُولُ عِبَادِي فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا فَيَقُولُ إِنِّي لَمْ أَفْقِرْكُمْ لِهَوَانِ بِكُمْ عَلَيَّ وَ لَكِنِّي إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ تَصَفَّحُوا وَجُوهَ النَّاسِ فَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا لَمْ يَصْنَعْهُ إِلَّا فِي فَكَافُوهُ عَنِّي بِالْجَنَّةِ. (الكافي، ج ۲، ص ۲۶۳)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَدَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَغِيرٍ عَنْ جَدِّهِ شُعَيْبٍ عَنْ مُفَضَّلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَوْ لَا إِحْسَاحُ هَذِهِ الشَّيْئَةِ عَلَيَّ اللَّهُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ لَنَقَلْتُهُمْ مِنَ الْحَالِ الَّتِي هُمْ فِيهَا إِلَى مَا هُوَ أَضْيَقُ مِنْهَا. (الكافي، ج ۲، ص ۲۶۴)

و دیگری پیروی کردن از افراد غافل و هواپرست.

۲) «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...»

به جای اینکه بگویند با آنها باش (کن مع الذین ...)، فرمود: نفس خود را به صبر همراه آنان و اداری ساز. چرا؟
الف. چون در مسیر خدا حرکت کردن سخت است.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

نفس انسان همواره میل به خوشی و راحتی دارد؛ اما مسیر کمال و سعادت علی‌القاعده مسیری رو به بالاست و چنین مسیری حتماً با سختی و دشواری همراه است. کسی که می‌خواهد مسیر الی‌الله را بپیماید باید برای تحمل سختی‌ها آماده شود و صبر را به عنوان یکی از ارکان برنامه‌ریزی‌های زندگی خود لحاظ کند.

ب. چون همدلی با تهی‌دستان سخت است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۶۳)

ج. چون بسیاری از افراد واقعا خداجو در ظاهرشان حقیر به نظر می‌رسند و بسیاری از اوقات برای ما پرستیژ با چه کسی بودن موضوعیت دارد و انسان باید نفس خود را بر این کار ملزم کند.

نکته تخصصی جامعه‌شناسی

اگرچه ادب، مرکب خوبی برای رسیدن به اخلاق و استقرار صفات اخلاقی است، اما آداب‌دانی غیر از اخلاق‌مندی است؛ چه بسیار انسان‌های آداب‌دانی که وقتی در موقعیت‌های خاصی قرار می‌گیرند ضداخلاقی‌ترین رفتارها را مرتکب می‌شوند (همانند روسای بسیاری از کشورهای جنگ‌افزور)؛ و چه بسیار افرادی که در آداب‌دان نیستند، اما دلی پاک و باصفا دارند و در موقعیت‌های خطیر اخلاقی خوش می‌درخشند.

بسیاری از اوقات، معاشرت با کسی که به علل مختلف (مثلاً دور بودن از فرهنگ‌های خاص شهری، یا ...) آداب‌دان نیست، بویژه برای کسانی که خود مبادی آداب‌اند بسیار دشوار می‌نماید؛ و یکی از عللی که روشنفکران نمایان، معاشرت با مردم عادی کوچه و بازار را بر نمی‌تابند و کسی را که با چنین مردمی گرم بگیرد با برچسب‌هایی مانند «پوپولیست، ریاکار، و ...» مورد هجوم قرار می‌دهند، این است که در ذهن خودشان آداب‌دانی برتر از سیرت پاک است.

تذکر: سخن فوق بدین معنا نیست که هیچکس پوپولیست و ریاکار و ... نیست؛ بلکه هشدار بدین معناست که اگر در مسیر خدمت به مردم برآمدم از این برچسب‌ها نهراسیم و وقتی چنین برچسبی بر کسی نهادند ما هم با این روندهای انگیزه‌خوانی! و باطن‌بینی! همراه نشویم.

د. ...

۳) «يُرِيدُونَ وَجْهَهُ»

مقصود از اینکه «وجه او را می‌خواهند» چیست؟

الف. «وجه» هر چیزی عبارت است از آن بُعد یا آن حیثیتی که هنگام مواجهه با آن چیز، رو در روی او قرار می‌گیریم؛ بدین ترتیب مقصود از «وجه الله» ممکن است اسماء و صفات خداوند باشد که هر کس متوجه خدا می‌شود و او را می‌خواند با این اسماء به او متوجه می‌شود؛ کسی که وجه الله را می‌طلبد، یا صفات فعلی (مانند رحمت و رضایت و انعام و فضل) خدا را می‌خواهد؛ یعنی می‌خواهد مشمول اینها قرار گیرد و یا صفات غیرفعلی (مانند علم و قدرت و کبریا و عظمت) خدا را می‌خواهد و در واقع می‌خواهد با این صفات خدا به او نزدیک شود و به تعبیر دیگر، خودش را در موقعیتی قرار می‌دهد که اقتضای مشمول این صفت شدن را داشته باشد؛ مثلا خود را در برابر خدا در جایگاه ذلت و حقارت قرار می‌دهد تا از عظمت و کبریایی او بهره‌مند شود یا خود را در برابر خدا در جایگاه جهل و ضعف می‌بیند و ... (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۰۲؛ ج ۲۰، ص ۱۲۷)^۱

ب. ممکن است مقصود از «وجه پروردگار» هر آن جهتی است که منسوب به خداوند است در هر کاری و در هر چیزی (المیزان، ج ۱۱، ص ۳۴۴) و شاید بدین مناسبت است که در احادیث متعددی امامان معصوم ع مصداق «وجه الله» معرفی شده‌اند (مثلا جلسه ۵۸۰، حدیث ۳/ <http://yekaye.ir/al-lail-92-20/>) که هر کس می‌خواهد متوجه خدا شود بدانها روی می‌آورد (چنانکه در دعای ندبه در رفاق امام زمان ع ندبه می‌کنیم: **أَيْنَ وَجْهِ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْأَوْلِيَاءُ**: کجاست آن وجه الله که اولیاء الله به سوی او متوجه می‌شوند؟)

ج. به معنای رضایت خداست (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۱۸) از این جهت که وقتی کسی از کسی راضی باشد به او رو می‌کند و وقتی از کسی عصبانی باشد به او پشت می‌کند (روح المعانی، ج ۸، ص ۲۵۱)^۲

د. ...

۴) «الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ»

دعای دائمی و خالصانه، ارزشمند است؛ و در آغاز و پایان هر روز باید به یاد خدا بود. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۶۴)

تاملی اخلاقی

این گونه نیست که اگر کسی صبح و شام به عبادت و دعا اهتمام ورزید حتما آدم ریاکاری است؛ چه بسا او واقعا «لِوَجْهِ الله» چنین می‌کند؛ اما ما برای اینکه تنبلی خود در عبادت را توجیه کنیم او را متهم به ریا کرده‌ایم.

۵) «وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»

۱. این قول و قول بعد به طور مختصرتر، و البته با نقل قول متن کامل علامه در جلسه ۵۸۰، تدبر ۲ گذشت. <http://yekaye.ir/al-lail-92-20/>

۲. **وَجْهَهُ** أى رضا سبحانه و تعالی دون الریاء و السمعة بناء على ما قاله الإمام السهيلي من أن الوجه إذا أضيف إليه تعالی يراد به الرضا و الطاعة المرضیة مجازا لأن من رضی على شخص یقبل علیه و من غضب یعرض عنه، و قيل: المراد بالوجه الذات و الکلام على حذف مضاف. و قيل: هو بمعنى التوجه، و المعنى یریدون التوجه إليه تعالی و الزلفی لديه سبحانه، و الأول أولى،

مواظب چشمان خود باشیم. خداوند این زمین را زینت داده تا ما را بیازماید. (جلسه ۵۸۸، تدبر ۲- <http://yekaye.ir/al->

[/kahf-18-7](#)) این چشمان اگر از حد خود گذر کنند دل را با خود به سویی می‌برند که نباید ببرند.

شاید بدین جهت است که امام صادق ع فرمود «نگاه [حرام] تیری از تیرهای مسموم شیطان است؛ و چه بسیار نگاهی که حسرتی طولانی به ارث گذاشته.

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ:
النَّظْرُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إبْلِيسَ مَسْمُومٌ وَ كَمْ مِنْ نَظْرَةٍ أَوْرَثَتْ حَسْرَةً طَوِيلَةً. (کافی، ج ۵، ص ۵۵۹)

به قول باباطاهر عریان

زدست دیده و دل هر دو فریاد

که هر چه دیده بیند دل کند یاد

[/https://ganjoor.net/babataher/2beytiha/sh23](https://ganjoor.net/babataher/2beytiha/sh23)

﴿ ۶ ﴾ «وَلَا تُطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا»

مقصود از کسی که دلش را از یادمان غافل کرده‌ایم چیست؟ مگر خدا کسی را غافل می‌کند؟

الف. یعنی کسی که با تبعیت از هوای نفس خود را در معرض غفلت قرار داده است (چنانکه در ادامه توضیح داد: و اتبع هواه) و این نتیجه عمل خود اوست شبیه تعبیر «فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ: چون منحرف شدند خداوند هم دل‌هایشان را منحرف کرد» (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۸؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۳۰۳)

ب. تعبیر «أغفلنا قلبه» نه به معنای «غافل کردیم» بلکه به معنای «او را به غفلت منسوب کردیم، [= او را غافل می‌دانیم]» است شبیه اینکه گاه گفته می‌شود «أکفره» و منظور نسبت دادن به کفر است، نه کافر کردن [قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ خدا این انسان را بکشد چقدر کفر دارد! عبس/۱۷] (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۸)

ج. به معنای «دل ایشان را غافل یافتیم» می‌باشد، چنانکه عرب می‌گوید «قاتلناکم فما أجبناکم: با شما جنگیدیم اما شما را ترسو نیافتیم» (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۸)

د. معنای اغفلنا ممکن است این باشد که دل‌های آنان را «غُفْل» گذاشتیم یعنی بدون نشان و علامت رها کردیم و نشانه‌ای که بر قلوب مومنان می‌گذاریم که بدان نشانه نزد فرشتگان شناخته می‌شوند بر دل آنان نگذاشتیم. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۸) (یکی از معانی «غُفْل» بی‌نشانه و علامت بودن است؛ چنانکه «نَاقَةُ غُفْل» به معنای ماده شتری است که هیچ علامتی نداشته باشد که معلوم شود از آن کیست؛ لسان العرب، ج ۷، ص ۳۲۴)

ه. غفلت و فراموشی در جایی است که شیطان بر کسی غلبه کند، این تعبیر یعنی او را به واسطه اینکه دستور ما را ترک گفت با شیطان به حال خود رها کردیم [و از این رو، می‌توان گفت که ما او را به غفلت مبتلا نمودیم] (حسن بصری، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۸)

و. ...

(۷) «وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا»

مقصود از اینکه کار او «فُرُط» است، چیست؟

الف. کارش به اسراف و زیاده‌روی کشیده شد. (مقاتل و جبائی؛ به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۹)

ب. از حد و اندازه تجاوز کرد (أخفش، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۹) یعنی کارش حساب و کتاب و اندازه معینی

ندارد.

ج. کارش ضایع است و هدر رفته، و رو به هلاکت نهاده است (مجاهد و سدی و زجاج به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۹)

د. ...

(۸) «وَ لَا تُطِيعُ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا»

خداوند به پیامبرش می‌فرماید اطاعت مکن از کسی که غافل و هواپرست و کارش به افراط است. مگر ممکن است پیامبر

ص از چنین کسی اطاعت کند؟ پس چرا خدا چنین فرموده است؟

الف. این از باب «به در می‌گویم دیوار بشنود» (ایاک أعنی و اسمعی یا جاره) است. به پیامبر ص می‌گویند تا مومنان

حساب کار دستشان بیاید. (جلسه ۴۲۰، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-1>)^۱

ب. اطاعت کردن، صرفاً به معنای گوش دادن مستقیم نیست، بلکه هر جا از منطق کسی، پیروی کردیم و به تعبیر دقیقتر،

در مقام عمل، کبراهای استدلال او را مبنای تصمیم‌گیری قرار دادیم، از او اطاعت کرده‌ایم؛ هر چند به آن مورد خاص دستور

نداده باشد. (توضیح بیشتر در جلسه ۴۲۰، تدبر ۴ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-1>)

ج. کسی که غافل و هواپرست و کارش به افراط است، جذابیت‌های ظاهری‌ای هم دارد که می‌تواند افراد را پیرو خود

کند! آنچه هیچ جذابیتی ندارد باطل محض است؛ اما در دنیا همواره حق و باطل را در هم می‌آمیزند و بدین ترتیب افراد را به

بیراهه می‌کشند. (جلسه ۱۴۴، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/an-nahl-016-100>)^۲

۱. از امام صادق ع روایت شده است: خداوند پیامبرش را به روش «به در می‌گویم، دیوار بشنود» مبعوث کرد.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۱۷۱

قَالَ الصَّادِقُ ع إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ بِإِيَّائِكَ أَعْنِي وَ أَسْمَعِي يَا جَارَةَ.

۲. امیرالمؤمنین ع فرمودند: نقطه آغاز وقوع فتنه‌ها تنها دو چیز است: هواهای نفسانی‌ای که مورد تبعیت قرار می‌گیرد و بدعت‌هایی که گذاشته

می‌شود که در آنها با کتاب الله مخالفت می‌گردد و برخی بر برخی دیگر بر اساسی غیر از دین خدا ولایت و سرپرستی پیدا می‌کنند؛ اگر به فرض باطل از

آمیختگی‌اش با حق جدا می‌شود، بر طلب‌کنندگان مخفی نمی‌ماند؛ و اگر حق از پوشش باطل خالص می‌شود، زبان عنادورزان از او کوتاه می‌گشت؛ ولی

اندکی از این و اندکی از آن گرفته می‌شود و به هم درمی‌آمیزند، اینجاست که شیطان بر کسانی که ولایتش را پذیرفته‌اند مستولی می‌شود، و کسانی نجات

می‌یابند که از جانب خدا خوبی برایشان رقم زده شده است. [= توسط خدا خالص شده باشند]

نهج البلاغه، خطبه ۵۰؛ الکافی، ج ۱، ص ۵۴؛ ج ۸، ص ۵۸

۹) «يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا»
دنیاگرایی در مقابل خداگرایی است؛

و کیفر دنیاگرایی، غفلت از یاد خداوند است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۶۴)

۱۰) «وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا»

پیروی از افراد غافل، هواپرست و افراطی ممنوع است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۶۴)
و این ضابطه‌ای است برای گزینش فرد اصلح در انتخابات.

۶۱۰) سوره کهف (۱۸) آیه ۲۹ وَ قُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ

سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۱۳۹۶/۹/۱۲

ترجمه

بگو حق [آن است که] از پروردگارتان است؛ پس هر که خواهد ایمان آورد و هر که خواهد کفر ورزد؛ بی‌شک ما برای ظالمان آتشی مهیا کرده‌ایم که سراپرده‌هایش آنان را دربرگیرد و اگر استغاثه کنند با آبی همچون آهن مذاب [یا: روغن جوشان] به فریادشان می‌رسند، [که] صورتشان را کباب کند؛ چه بد نوشیدنی است و چه بد آسایشگاهی!

نکات ترجمه

«يَسْتَعِيثُوا» «يُغَاثُوا»^۱

إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءَ تَتَّبَعُ وَأَحْكَامُ تَبْتَدِعُ يَخَالِفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا رَجَالٌ رَجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لُبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْتٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْتٌ فَيُمزَجَانِ فَهَذَا كَيْسُ تَوَكُّلِ الشَّيْطَانِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ يَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

۱. تفات «غوث» با کلمات متشابه در جلسه ۴۱۹ <http://yekave.ir/al-anbiyaa-21-112> به شرح زیر گذشت:

درباره «یاری کردن» در زبان عربی، علاوه بر دو ماده «عون» و «نصر»، کلمات متعددی به کار رفته که شاید همه را در فارسی به «یاری کردن» ترجمه کنیم؛ اما در هر یک نکته خاصی مد نظر است:

انقاذ («نقد») به معنای خارج کردن از ابتلاء و فرو رفتن در آن، است؛

تخليص (خلاص کردن، «خلص») به معنای پاک کردن از شائبه‌ها و آلودگی‌هاست؛

نجات (انجاء، «نجی») به معنای این است که چیزی را کمک کنیم تا مبتلا به وضعیت ناخوشایند جدیدی نشود؛

تفريج («فرج») یاری کردنی است با جدایی انداختن بین دو چیز؛

«غوث» نجات دادن از ابتلاء و شدت و تحت حمایت ویژه قرار دادن است؛

«المهل»

ماده «مهل» در اصل در دو معنای مختلف به کار می‌رود.

یکی در معنای وقار و سکون؛ چنانکه تعبیر «مهلاً» (درنگ کن، بایست) از این معنا معروف است؛ و مهلت هم از همین ماده گرفته شده است؛ (فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُمْ رُوَيْدًا؛ طارق/۱۷)؛

و دیگری در مورد برخی اشیای مذاب؛ خصوصاً روغن جوشان و یا مس گداخته.

(معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۲۸۲؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۸۱)

برخی تذکر داده‌اند که این معنای دوم برگرفته از زبان عبری است و در عبری به معنای چرک و خونابه و هر امر مخلوط

و غیرخالص بوده است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۱۹۱)

این ماده جمعاً ۶ بار در قرآن کریم به کار رفته است که سه بار آن در معنای اول و سه بار آن در معنای دوم می‌باشد.

«مرتفقاً»

قبلاً بیان شد که ماده «رفق» در اصل به معنای نرمخویی و با مدارا و ملاحظت برخورد کردن به کار می‌رود و نقطه مقابل

«عنف» (مواجهه با شدت و خشونت) است. «مرفق» را به معنای آن چیزی که انسان بدان تکیه می‌زند و مایه رفق و صلاح

انسان است دانسته‌اند و به آرنج نیز «مرفق» (جمع آن: مرفق) گفته می‌شود (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ؛ مائده/۶)

از این جهت که انسان با تکیه بر آن استراحت می‌کند و «ارتفق» تکیه کردن بر «مرفق» می‌باشد و بر همین اساس «مرتفق» اسم

مکان است و به معنای مکانی است که شخص برای استراحت (بر مرفق خود تکیه زدن) برگزیده است (سَاءَتْ مُرْتَفَقًا ...

حَسَنَتْ مُرْتَفَقًا؛ کهف/۲۹ و ۳۱)

جلسه ۵۹۷ <http://yekaye.ir/ak-lahf-18-16>

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) از امام کاظم ع از پدرشان روایت شده است در مورد این سخن خداوند عز و جل: «بگو حق از پروردگارتان است؛

پس هر که خواهد ایمان آورد و هر که خواهد کفر ورزد بی‌شک ما برای ظالمان آتشی مهیا کرده‌ایم که سراپرده‌هایش آنان را

«ظهیر» (پشتیبان، از ماده «ظهر») به معنای آن است که کسی در پشت سر قرار گیرد و انسان بتواند به او تکیه کند؛ و

«مساعده» («سعد») حالتی است که اقتضای خیر و برتری دارد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۷، ص ۲۷۹ و ج ۸، ص ۲۵۸)

۱. الف. تفاوت در فضای مصحف عثمان: وَقُلِ الْحَقُّ / وَقُلِ الْحَقُّ / وَقُلِ الْحَقُّ / وَقُلِ الْحَقُّ / وَقُلِ الْحَقُّ؛ فَلْيُؤْمِنُ ... فَلْيُكْفُرْ

و قرأ أبو السمال قعنب «وَقُلِ الْحَقُّ» بفتح اللام حيث وقع. قال أبو حاتم: و ذلك ردیء فی العربیة انتهى. و عنه أيضا ضم اللام حيث وقع كأنه اتباع

لحركة القاف. و قرأ أيضا الْحَقُّ بالنصب. قال صاحب اللوامح: هو على صفة المصدر المقدر لأن الفعل يدل على مصدره و إن لم يذكر فينصبه معرفة كنصبه

إياه نكرة، و تقديره وَقُلِ الْقَوْلَ الْحَقُّ و تعلق من بمضمر على ذلك مثل هو إرجاء و الله أعلم.

و قرأ الحسن و عيسى الثقفی بكسر لامی الأمر (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۶۹)

ب. تفاوت در حد کلمات:

دربریگرد» و قرائت کردند تا «همانا کسانی که ایمان آوردند و عمل صالح انجام دادند قطعا ما ضایع نمی‌سازیم اجر کسی را که عملش بهتر است»، و فرمودند:

به پیامبر ص دستور داده شد «آشکار کن آنچه را به تو امر شده است» (حجر/۹۴) در مورد ولایت علی ع که همانا «آن حق از پروردگارتان است؛ پس هر که خواهد ایمان آورد و هر که خواهد کفر ورزد» پس خداوند رها کردن او را معصیت و کفر قرار داد؛ سپس فرمود «بی‌شک ما آتشی مهیا کرده‌ایم برای ظالمان»ی که در حق آل محمد ص ظلم می‌کنند «که سراپرده‌هایش آنان را دربگریرد» (کهف/۲۹) سپس قرائت کرد همانا کسانی که ایمان آوردند و عمل صالح انجام دادند قطعا ما ضایع نمی‌سازیم اجر کسی را که عملش بهتر است» (کهف/۳۰) یعنی [عمل بهتر] درباره آل محمد ص.

تأویل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ۲۸۶

و قَالَ أَيضاً حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ» قَالَ وَ قَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ «أَحْسَنَ عَمَلًا» ثُمَّ قَالَ قِيلَ لِلنَّبِيِّ ص «اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ» فِي أَمْرِ عَلِيٍّ فَإِنَّهُ «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ» فَجَعَلَ اللَّهُ تَرْكُهُ مَعْصِيَةً وَ كُفْرًا ثُمَّ قَالَ قَرَأَ «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ» لَأَلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ «نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا» الْآيَةَ ثُمَّ قَرَأَ «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا» يَعْنِي بِهِمْ آلَ مُحَمَّدٍ ص.^۱

أحمد عن عبد العظيم عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال و نزل جبرئيل ع بهذه الآية هكذا و قل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد نارا أحاط بهم سردقها (الكافي، ج ۱، ص: ۴۲۵؛ تفسير العياشي، ج ۲، ص ۳۲۶؛ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ۱، ص ۲۹۱)

و قال علي بن إبراهيم في قوله و قل الحق من ربكم - فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سردقها فقال أبو عبد الله ع نزلت هذه الآية هكذا و قل الحق من ربكم يعني ولاية علي ع فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد نارا أحاط بهم سردقها و إن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال المهمل الذي يبقى في أصل الزيت المغلي يشوي الوجوه بئس الشراب و ساءت مرتفقا (تفسير القمي، ج ۲، ص ۳۵) ذكره أيضا محمد بن العباس رحمه الله قال حدثنا أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد السيار عن محمد بن خالد البرقي عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال: قوله تعالى و قل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين لظالمي آل محمد حقهم نارا أحاط بهم سردقها. (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ۲۸۶)

و روى الشيخ محمد بن يعقوب رحمه الله عن أحمد بن محمد بن الفضل عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا و قل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين لآل محمد حقهم نارا أحاط بهم سردقها الآية (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ۲۸۶)

۱. این دو روایت هم در همین راستاست:

عن الباقر ع و قل جاء الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن يعني بولاية علي بن أبي طالب و من شاء فليكفر. (مناقب آل أبي طالب ع (لابن شهر آشوب)، ج ۳، ص ۶۱؛ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ۱، ص ۲۷۳)

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (قُلْ إِنْ رَبِّي يَذْفِبُ بِالْحَقِّ عِلْمَ الْغُيُوبِ)، قال: «الحق: أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة من ولده»؛ قال: قلت: قوله تعالى: (جاء الحق و زهق الباطل)؟ قال: «الحق موعود الإمام»؛ قال: قلت: (كذلك يضرب الله الحق و الباطل)؟ قال: «الحق:

۲) شخصی به امیرالمومنین ع گفت: من تو را دوست دارم و دلم با فلانی [= از دشمنان امیرالمومنین ع] است. حضرت به او فرمود: تو الان یک چشم هستی؛ [نهایتاً] یا کور می‌شوی یا بینا! «پس هر که خواهد ایمان آورد و هر که خواهد کفر ورزد» (کهف/۲۹) و «تو بر آنان سیطره نداری!» (غاشیه/۲۲) مشارق أنوار الیقین فی أسرار امیر المؤمنین علیه السلام، ص: ۲۳۱
 قال امیر المؤمنین علیه السلام لرجل قال له: أنا أحبک و أهوی فلان، فقال له امیر المؤمنین علیه السلام: أنت الآن أعور فإما أن تعمی، أو تبصر! فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ، وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ، و ما أنت علیهم بمسیطر.

۳) روایت شده است که شخصی از امام رضاع پرسید: یا ابن رسول الله! آیا خداوند متعال کارهای بندگان را به خودشان تفویض کرده است؟

فرمودند: آنان ضعیف‌تر و کمتر از آنند که چنین شود [= کارشان به خودشان واگذار شود]

گفت: پس آیا آنان را مجبور کرده است؟

فرمود: خداوند عادل‌تر و جلیل‌تر از آن است که چنین کند.

گفت: پس چه باید گفت؟

فرمود: می‌گویم امر و نهی‌شان کرد و آنان را بر انجام آنچه بدان امر کرد و از آن نهی فرمود توانا ساخت و اختیارشان داد که خود فرمود «و بگو هر کاری می‌خواهید بکنید، که کارتان را می‌بیند و رسولش» (توبه/۱۰۵) و فرمود «پس هر که بخواید ایمان آورد و هر که خواهد کفر بورزد» (کهف/۲۹) و خداوند از باب وعده و وعید فرمود «هر که به اندازه مثقال ذره‌ای خوبی انجام دهد آن را می‌بیند و هر که به اندازه مثقال ذره‌ای بدی کند آن را می‌بیند.» (زلزال/۷-۸)

نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص ۱۳۲

وَ فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ: أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ سَأَلَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَتَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوَّضَ إِلَيَّ عِبَادَهُ أَفْعَالَهُمْ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمْ أضعفُ مِنْ ذَلِكَ وَ أَقلُّ.

قَالَ: فَأَجْبِرُهُمْ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ أعدلُ مِنْ ذَلِكَ وَ أَجلُّ.

قَالَ: فَكَيْفَ تَقُولُ؟

امیر المؤمنین؛ و الباطل: عدوّه»، قال: قلت: فقوله: (وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)؟ (قال: «یؤمن به و یکفر بترکه»)، قال: قلت: (بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَ أَكثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ)، قال: «فأكثرهم كارهون ولايته» (غرر الأخبار، ص ۱۶۶)

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَقُولُ: أَمْرُهُمْ وَنَهَاهُمْ، وَأَقْدَرَهُمْ عَلَى مَا أَمَرَهُمْ بِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْهُ وَخَيْرَهُمْ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: وَقَلِّ اعْمَلُوا فِسْرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ» وَقَالَ سُبْحَانَهُ: «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ» وَقَالَ تَعَالَى وَعَدَاً وَوَعِيداً: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»^۱

(۴) زراره می گوید یکبار امام باقر ع درباره اینکه مردم در صحرای محشر که معطل هستند چه می خورند توضیحی فرمودند. کسی گفت: آنان بقدری گرفتارند که کسی دنبال خوردن و آشامیدن نیست. حضرت فرمودند: همانا خداوند عز و جل فرزند آدم را توخالی آفریده است و وی گریزی از خوردنی و نوشیدنی ندارد. آیا آنان گرفتارترند یا کسانی که در آتش اند که فریاد استغاثه سر می دهند و خداوند عز و جل فرمود «اگر استغاثه کنند با ابی همچون آهن مذاب [یا: روغن جوشان] به فریادشان می رسند، [که] صورتشان را کباب کند؛ چه بد نوشیدنی ای است» (کهف/۲۹)

الکافی، ج ۶، ص ۲۸۷؛ المحاسن، ج ۲، ص ۳۹۷

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ قَالَ تُبَدَّلُ خُبْزَةً نَقِيَّةً يَأْكُلُ مِنْهَا النَّاسُ حَتَّى يَفْرَعُوا مِنَ الْحَسَابِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ إِنَّهُمْ لَفِي شُغْلٍ يَوْمَئِذٍ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ ابْنَ آدَمَ أَجْوَفَ وَ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَمْ أَشَدُّ شُغْلًا يَوْمَئِذٍ أَمْ مَنْ فِي النَّارِ فَقَدْ اسْتَعَاثُوا وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ- وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ

شبيهه این مطلب از عبدالله بن سنان از امام صادق ع در تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۲۳۸ و ۳۲۷ آمده است.

(۵) از رسول الله ص روایت شده است:

به کسی که مرا به حق مبعوث فرمود: همانا کسی که شرابخوار است عطشان می میرد و در قبر عطشان است و روز قیامت در حالی مبعوث می شود که عطشان است و هزار سال فریاد و اعطشا سر می دهد پس برایش می آورند «آبی همچون آهن مذاب [یا: روغن جوشان]، صورتشان را کباب کند» پس چهره هایشان متلاشی شود و دندانهایش و چشمانش در آن جام بریزد و لی چاره ای جز نوشیدن آن ندارد پس «هر آنچه در شکمش هست را گذاخته سازد.» (حج/۲۰)

جامع الأخبار (للشعیری)، ص: ۱۴۹

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص

۱. این دو روایت هم تاحدودی به همین مضمون مرتبط است:

عن عاصم الكوري عن أبي عبد الله ع قال: سمعته يقول في قول الله: «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ» قال: وعيد. (تفسير العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۶)
عن سعد بن طريف عن أبي جعفر ع قال الظلم ثلاثة، ظلم لا يغفره الله، و ظلم لا يدعه، فأما الظلم الذي لا يغفره الله الشرك، و أما الظلم الذي يغفره الله فظلم الرجل نفسه، و أما الظلم الذي لا يدعه فالذنب بين العباد. (تفسير العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۶)

وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنَّ شَارِبَ الْخَمْرِ يَمُوتُ عَطْشَانًا [عَطْشَانًا] وَ فِي الْقَبْرِ عَطْشَانٌ وَ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هُوَ عَطْشَانٌ وَ يُنَادِي وَ عَطْشَاهُ أَلْفَ سَنَةٍ فَيُؤْتَى بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ فَيَنْضِجُ وَجْهَهُ وَ يَتَنَاثَرُ أَسْنَانُهُ وَ عَيْنَاهُ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ فَلَيْسَ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَشْرَبَ فَصَهْرَ مَا فِي بَطْنِهِ.

۶) ابن ابی یغفور می گوید: خدمت امام صادق ع بودم که یکی از شیعیان وارد شد و گفت: خداوند کارت را بر وفق مراد قرار دهد! گاه پیش می آید که یکی از ما در ضیق و تنگنای شدیدی قرار می گیرد و [از طرف حکومت جور] فراخوانده می شود که ساختمانی را بنا کند یا چاهی حفر کند یا سدی را درست کند؛ نظرتان چیست؟

فرمودند: من، در حالی که در این صحرای خشک هیچ چیز نداشته باشم، دوست ندارم یک گره از گره هایشان باز کنم یا در مشکى را برایشان ببندم و یا حتی قلمی را بر کاغذ بکشم؛

همانا اعوان و انصار ستمکاران در سراپرده ای از آتش اند تا اینکه خدا بین بندگانش حکم کند.

الکافی، ج ۵، ص ۱۰۷

ابن ابی عمیر عن بشیر عن ابن ابی یغفور قال: كنت عند أبي عبد الله ع إذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال له أصلحك الله إنه ربما أصاب الرجل منا الضيق أو الشدة فيدعى إلى البناء يبنيه أو النهر يكرهه أو المسناة يصلحها فما تقول في ذلك؟ فقال أبو عبد الله ع ما أحب أني عقدت لهم عقدة أو وكيت لهم وكاء وإن لي ما بين لابتئها لا ولا مدة بقلم إن أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد.

چون تعداد احادیث زیاد شد این را در کانال نگذاشتم

۷) از امام صادق ع از پدرانشان از حضرت علی ع روایت شده است:

همانا اهل جهنم، هنگامی [درخت] زقوم و [خارهای خشکیده] ضریع در شکمهایشان همانند غلیان آب جوش به غلیان درمی آید درخواست نوشیدنی می کنند؛ پس بدانان نوشیدنی ای داده می شود از چرکاب و «خونابه؛ که آن را جرعه جرعه سر می کشند و براحتی نمی توانند فرو برند و مرگ از هر سو به سراغشان می آید در حالی که مرده نیستند و در پی آن است عذابی

۱. این روایت در الکافی، ج ۵، ص ۱۱۰ نیز شبیه همین مضمون است:

الحسين بن الحسن الهاشمي عن صالح بن أبي حماد عن محمد بن خالد عن زياد بن أبي سلمة قال: دخلت على أبي الحسن موسى ع فقال لي يا زياد إنك لتعمل عمل السلطان قال قلت أجل قال لي ولم قلت أنا رجل لي مروءة و على عيال و ليس وراء ظهري شيء فقال لي يا زياد لأن أسقط من حالي فأتقطع قطعة قطع أحب إلي من أن أتولى لأحد منهم عملاً أو أطأ بساط أحدهم إلا لما ذا قلت لا أدري جعلت فداك فقال إنا لتفريج كربته عن مؤمن أو فك أسره أو قضاء دينه يا زياد إن أهون ما يصنع الله بمن تولى لهم عملاً أن يضرب عليه سرادق من نار إلى أن يفرغ الله من حساب الخلائق يا زياد فإن وليت شيئاً من أعمالهم فأحسن إلى إخوانك فواحدة بواحدة و الله من وراء ذلك يا زياد أيما رجل منكم تولى لأحد منهم عملاً ثم ساوى بينكم و بينهم فقولوا له أنت متحل كذاب يا زياد إذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدرة الله عليك غداً و نفاذ ما أتيت إليهم عنهم و بقاء ما أتيت إليهم عليك

شدید» (ابراهیم/۱۶-۱۷) و آب جوشان که در جهنم از زمانی که آفریده شد غلیان می‌کند «همچون آهن مذاب [یا: روغن جوشان]، صورتشان را کباب کند؛ چه بد نوشیدنی‌ای است و چه بد آسایشگاهی!» (کهف/۲۹)

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۲۲۳

عَنْ مَسْعَدَةَ بِنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَمَّا عَلَى الزُّقُومِ وَالضَّرِيعِ فِي بُطُونِهِمْ كَعَلِيِّ الْحَمِيمِ سَأَلُوا الشَّرَابَ فَأَتُوا بِشَرَابِ عَسَاقٍ وَصَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ وَحَمِيمٌ يَغْلِي فِي جَهَنَّمَ مِنْذُ خَلِقَتْ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا^۱

تدبر

(۱) «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا»

خداوند به پیامبرش می‌گوید بگو حق از جانب خداست، با این حال خداوند شما را دارای اختیار آفریده است و می‌توانید به این حق ایمان آورید و می‌توانید کفر بورزید؛ اما اینکه هر کاری «می‌توانید» بکنید به این معنا نیست که چون در پذیرش و انکار حق، اختیار دارید در حقیقت هم هیچ تفاوتی بین پذیرش و انکار نباشد؛ چرا که ما برای کسانی که با انکار و کفر ورزیدن به حق در حق خود و دیگران ستم می‌کنند آتشی آماده کرده‌ایم که همچون سرپرده‌ای دورتادور آنان را فرامی‌گیرد و وقتی هم که فریادرسی بخواهند با آب جوشانی که همچون مس گداخته است به فریادشان می‌رسیم،

۱. این دو روایت هم تا حدودی شبیه مضمون فوق است:

و رَوَى أَبُو أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ص فِي قَوْلِهِ وَ يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ قَالَ يَقْرَبُ إِلَيْهِ فَيَكْرِهُهُ فَإِذَا أَدْنَى مِنْهُ شَوِيَ وَجْهَهُ وَ وَقَعَ فَرَوْهُ رَأْسَهُ فَإِذَا شَرِبَ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَعَ أَمْعَاءَهُمْ وَ يَقُولُ وَ إِنِ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ. (بحار الأنوار، ج ۸، ص ۲۴۴)

و أَمَّا لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ فَلَبَّغَنِي وَ اللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا سَبْعَ دَرَجَاتٍ أَعْلَاهَا: الْجَحِيمُ يُقَوْمُ أَهْلَهَا عَلَى الصِّفَا مِنْهَا تَغْلِي أَدْمَغَتَهُمْ فِيهَا كَعَلِيِّ الْقَدُورِ بِمَا فِيهَا وَ الثَّانِيَةُ: لَطَى نَزَاعَةَ لِلشَّوَى تَدْعُوا مِنْ أَدْبَرٍ وَ تَوَلَّى وَ جَمَعَ فَأَوْعَى وَ الثَّلَاثَةُ: سَفَرٌ لَا تَبْقَى وَ لَا تَذُرُ لَوَاحِةً لِلْبَشْرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ، وَ الرَّابِعَةُ: الْحِطْمَةُ تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتْ صَفْرٌ تَدَقُّ كُلِّ مَنْ صَارَ إِلَيْهَا مِثْلَ الْكَحْلِ، فَلَا تَمُوتُ الرُّوحُ كَلَّمَا صَارُوا مِثْلَ الْكَحْلِ عَادُوا، وَ الْخَامِسَةُ: الْهَآوِيَةُ فِيهَا مَلِكٌ يَدْعُونَ يَا مَالِكُ أَغْنِنَا فَإِذَا أَغْنَيْتَهُمْ جَعَلَ لَهُمْ آتِيَةً مِنْ صَفْرِ مِنْ نَارٍ فِيهَا صَدِيدٌ مَاءٌ يَسِيلُ مِنْ جُلُودِهِمْ كَأَنَّهُ مِهْلٌ فَإِذَا رَفَعُوهُ لِيَشْرَبُوا مِنْهُ تَسَاقَطَ لَحْمٌ وَ جَوْهَةٌ فِيهَا مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ «وَ إِنِ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفَقًا» وَ مِنْ هَوَى فِيهَا هَوَى سَبْعِينَ عَامًا فِي النَّارِ كَلَّمَا احْتَرَقَ جِلْدُهُ بَدَلَ جِلْدٍ غَيْرِهِ وَ السَّادِسَةُ: السَّعِيرُ فِيهَا ثَلَاثُ مِائَةِ سَرَادِقٍ مِنْ نَارٍ فِي كُلِّ سَرَادِقٍ ثَلَاثُ مِائَةِ قَصْرِ مِنْ نَارٍ، فِي كُلِّ قَصْرِ ثَلَاثُ مِائَةِ بَيْتٍ مِنْ نَارٍ، وَ فِي كُلِّ بَيْتٍ ثَلَاثُ مِائَةِ لَوْنٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فِيهَا حَيَاتٌ مِنْ نَارٍ وَ عِقَارِبٌ مِنْ نَارٍ وَ جَوَامِعٌ مِنْ نَارٍ وَ سَلْسَلٌ وَ أَغْلَالٌ مِنْ نَارٍ وَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسَلًا وَ أَغْلَالًا وَ سَعِيرًا» وَ السَّابِعَةُ: جَهَنَّمُ وَ فِيهَا الْفُلُقُ وَ هُوَ جَبُّ فِي جَهَنَّمَ إِذَا فَتَحَ أَسْعَرَ النَّارَ سَعْرًا وَ هُوَ أَشَدُّ النَّارِ عَذَابًا وَ أَمَا صُعُودُ، فَجَبَلٌ مِنْ صَفْرِ مِنْ نَارٍ وَسَطِ جَهَنَّمَ وَ أَمَا أَثَامًا فَهُوَ وَادٍ مِنْ صَفْرِ مَذَابٍ يَجْرِي حَوْلَ الْجَبَلِ فَهُوَ أَشَدُّ النَّارِ عَذَابًا). تفسیر القمی، ج ۱،

ص ۳۷۷-۳۷۶ البته این روایت در جلسه ۲۸۳ حدیث ۳ در پاورقی آمد: <http://yekaye.ir/al-hegr-15-44>

آنان اختیار دارند؛ اما با اختیار کردن کفر، هم نوشیدنی بدی و هم استراحتگاه بدی برای خود تدارک دیده‌اند.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

از مغالطاتی که امروزه خیلی رواج پیدا کرده است، درهم‌آمیختن «حق» و «اختیار» است؛ می‌گویند: مگر خدا به ما اختیار نداده که چنین و چنان کنیم؛ پس حق داریم که چنان کنیم و کسی نباید جلوی حق ما را بگیرد!

چرا مغالطه است؟ با یک مثال شاید بهتر بتوان ایراد این استدلال را بیان کرد:

آیا من اختیار و توانایی اینکه یک سیلی در گوش یک بچه یتیم بزنم دارم یا نه؟ آیا چون خدا چنین اختیاری به من داده، من حق دارم؟!

در واقع، ایرادش این است که «اختیار»ی که خدا به ما داده، یعنی امکان و توانایی اینکه خودمان در دوراهی‌های زندگی، یکی را انتخاب کنیم؛ اما «حق» ناظر به آن است که کدام راه ما را به مقصد حقیقی می‌رساند. این دو راهی‌ها در بسیاری از اوقات دوراهی حق و باطل است؛ و ما تنها و تنها نسبت به راهی که ما را به حقیقت برساند حق داریم؛ نه نسبت به راهی که ما را به نابودی بکشاند!

پس «حق» صرفاً تابع دلخواه ما و توافقات جمعی ما نیست؛ که اگر چنین بود آسمان و زمین و هرآنچه بین این دو است، تباہ می‌شد. «وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ» (مومنون/۷۱) حق ریشه در حقیقت نهایی‌ای دارد که هرکسی قرار است بدان برسد. این را حتی در مثال‌های حقوق ابتدایی بشر هم می‌توانید بیابید: چرا انسان حق مدرسه رفتن و باسواد شدن دارد، اما چنین حقی را برای الاغ باور نداریم؟ چرا در جهان «حق خودکشی» برای انسانها قبول ندارند و هرکس بخواهد خودکشی کند مانعش می‌شوند؟

اگر این منطق را خوب بفهمیم بسادگی درخواهیم یافت که بسیاری از آنچه امروزه نام حقوق بشر به خود گرفته، نه تنها حق بشر نیست بلکه ضد حق بشر است: اموری مانند لواط (یا به تعبیر امروزی: همجنس‌گرایی)، که بوضوح خلاف هدف خلقت از آفرینش اندام‌های جنسی است؛ حق آزادی انتخاب دین‌های کاملاً خرافی مثل بت‌پرستی، که در واقع غوطه‌ور شدن در جهالت محض را حق انسان معرفی می‌کند! و ...

در یک کلام، خدا ما را با اختیار آفرید که بین بهشت و جهنم انتخاب کنیم؛ اما هیچ عاقلی به خود حق نمی‌دهد که به جهنم برود؛ و اگر کسی به جهنم رفت، نمی‌تواند معترض شود که چرا آتش مرا می‌سوزاند، من که حق داشتم به جهنم بروم!

(۲) «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ»

مقصود از این تعبیر چیست؟

الف. «ال» حق را می‌توان «ال» معرفه گرفت؛ یعنی این حق (قرآن) از جانب پروردگارتان است و این را از جانب خودم

نیآورده‌ام (زجاج، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۹)

ب. به قرینه جمله بعد، چه بسا می‌خواهد بفرماید «حق از جانب پروردگارتان آشکار شد؛ پس هر که می‌خواهد ایمان

بیاورد و یا کفر بورزد...» (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۱۹)

ج. «ال» حق را می‌توان «ال» جنس یا استغراق گرفت؛ هر حقی تنها و تنها از خدا سرچشمه می‌گیرد؛ و هیچ حقی که به نحوی به خداوند برنگردد در کار نیست.

د. ...

۳) «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ»

چرا این جمله را با «قل» شروع کرد؟

الف. شاید پاسخی است به کسانی که [بر اساس شان نزول آیه قبل] از پیامبر می‌خواستند که مومنان فقیر را از خود دور کند. در واقع می‌فرماید: به کسانی که چنان پیشنهادی می‌دهند که گویی متنی بر تو دارند و تویی که به ایمان آنان نیاز داری؛ بگو من حقی را می‌گویم که از جانب پروردگارم است، و به این بهانه‌ها و پیشنهادات نامعقول شما هم کاری ندارم، شما هم خواستید ایمان بیاورید و نخواستید بیاورید؛ اما بدانید که چه عاقبتی منتظر کافران و ظالمان هست. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۰۴؛ مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۱۹)

ب. وقتی پیامبر این آیه را می‌خواند و ما می‌شنویم «بگو که ...» دو مطلب را درمی‌یابیم: یکی همین که حق از جانب پروردگارمان است؛ دوم این چون مخاطب «بگو» هستیم ما هم وظیفه داریم این را به دیگران بگوییم؛ و چون ما این آیه را بر دیگری می‌خوانیم او هم به همین ترتیب؛ در واقع شاید می‌خواهد بگوید این نکته که حق از جانب خداوند است را باید هرکسی که می‌شنود به دیگران بگوید و این به عنوان یک باور همگانی در جامعه مورد توجه قرار گیرد.

ج. ...

۴) «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ»

مقصود از عبارت «هر که خواهد ایمان آورد و هر که خواهد کفر ورزد» چیست؟

الف. عموماً این را نوعی وعید و تهدیدی دانسته‌اند که می‌خواهد بفرماید حجت بر همگان تمام شد حالا این خودتان هستید که باید تصمیم بگیرید که می‌خواهید به این حجت تن دهید یا خیر. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۱۹؛ آمالی المرتضی، ج ۱، ص ۱۷۵) و این مطلبی است که در بسیاری از مواضع ائمه اطهار در برابر لجاجت‌های آنان می‌توان مشاهده کرد.^۲

۱. و قوله عز و جل: فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ؛ [الکھف: ۲۹]؛ و هذا نهاية التغليظ و الزجر و الإخبار عن كبر الذنب في أطراح الحياء؛ و يجرى مجرى قولهم: بعد أن فعل فلان كذا فليفعل ما يشاء، و بعد أن أقدم على كذا فليقدم على ما شاء؛ و المعنى المبالغة في عظم ما ارتكبه، و قبح ما اقترفه.
۲. این تعبیر «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ» بارها در کلام معصومین ع آمده است که نمونه‌هایش در ادامه تقدیم می‌شود.

۱) حَدَّثَنِي نُوحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيْمَنَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي حُصَيْنٍ [قَالَ حَدَّثَنِي جَدِّي] قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قَالَ [لِي] رَسُولُ اللَّهِ ص:

يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَوَارِثُ عِلْمِ النَّبِيِّينَ وَخَيْرُ الصَّادِقِينَ وَأَفْضَلُ السَّابِقِينَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ زَوْجُ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَخَلِيفَةُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ (يَا عَلِيُّ أَنْتَ الْحُجَّةُ) بَعْدِي عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ اسْتَوْجِبَ الْجَنَّةَ مَنْ تَوَلَّكَ وَاسْتَحَقَّ النَّارَ مَنْ عَادَاكَ يَا عَلِيُّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنَّبُوءَةِ وَأَصْطَفَانِي عَلَى جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ اللَّهِ أَلْفَ عَامٍ مَا قَبِلَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا بِوَلَايَتِكَ وَوَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ وَإِنَّ وِلَايَتَكَ (لَا تُقْبَلُ) إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ بِذَلِكَ أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ عَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ (مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة، ص ٢٨؛ كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٢؛ التحصين لأسرار ما زاد من كتاب اليقين، ص ٥٣٩؛ اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ص ٢٣٧)

این مضمونی است که برخی از اصحاب بلافاصله بعد از جریان سقیفه در مسجد گزارش دادند. برخی از نقل‌های سخنان اصحاب بدین بیان است: فَرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَخْلَدِ الْجَعْفِيِّ مُعْنَعًا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا تَوَفَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع] بِالْكُوفَةِ وَقَدْ قَعَدَ فِي [عَلَى] الْمَسْجِدِ مُحْتَبِيًا [مُجْتَنِبًا] وَوَضَعَ مِرْفَقَهُ [فَرَقَهُ فَوْقَهُ] عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَأَسْنَدَ يَدَهُ [بِهِ] تَحْتَ خَدِّهِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَائِلٌ فَاسْمَعُوا فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ إِذَا مَاتَ عَلِيُّ وَأُخْرِجَ مِنَ الدُّنْيَا ظَهَرَتْ فِي الدُّنْيَا خِصَالٌ لَا خَيْرَ فِيهَا فَقُلْتُ وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ تَقَلُّ الْأَمَانَةُ وَتَكْثُرُ الْخِيَانَةُ حَتَّى يَرْكَبَ الرَّجُلُ الْفَاحِشَةَ وَأَصْحَابُهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَاللَّهُ لَتَضَاقِقَ الدُّنْيَا بَعْدَهُ بِنَكْبَةِ آلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ لَا يَخْلُو مِنِّي مَا دَامَ عَلِيُّ حَيًّا فِي الدُّنْيَا بَقِيَّةً مِنْ بَعْدِي عَلِيُّ فِي الدُّنْيَا عَوْضٌ مِنِّي [مِنْ] بَعْدِي عَلِيُّ كَجَلْدِي عَلِيُّ كَلْحَمِي [لِحَمِي] عَلِيُّ عَظْمِي عَلِيُّ كَدَمِي عَلِيُّ عَرُوقِي عَلِيُّ أَخِي وَوَصِيِّ فِي أَهْلِي وَخَلِيفَتِي فِي قَوْمِي وَمُنْجِزُ عِدَاتِي وَقَاضِي دِينِي قَدْ صَحِبَنِي عَلِيُّ فِي مِلْمَاتِ أَمْرِي وَقَاتَلَ مَعِيَ أَحْزَابَ الْكُفَّارِ وَشَاهَدَنِي [شَاهِدِي] فِي الْوَحْيِ وَأَكَلَ مَعِيَ طَعَامَ الْأَبْرَارِ وَصَافَحَهُ جَبْرِئِيلُ [ع] مَرَارًا نَهَارًا جِهَارًا وَقَبْلَ جَبْرِئِيلُ ع [خَدَّ] عَلِيُّ الْيَسَارِ وَشَهِدَ جَبْرِئِيلُ وَأَشْهَدَنِي أَنَّ عَلِيًّا ع مِنَ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ وَأَنَا أَشْهَدُكُمْ مَعَاشِرَ النَّاسِ لَا تَتَسَاءَلُونَ مِنْ عِلْمِ أَمْرِكُمْ مَا دَامَ عَلِيُّ فِيكُمْ فَإِذَا فَقَدْتُمُوهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُومُ آيَةٌ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِهِ [وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ]. (تفسير فرات الكوفي، ص ١٥٤)

وَعَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ هَلْ كَانَ أَحَدٌ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنْكَرَ عَلِيَّ أَبِي بَكْرٍ فَعَلَهُ وَجَلُوسَهُ مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ ص؟ قَالَ نَعَمْ كَانَ الَّذِي أَنْكَرَ عَلِيَّ أَبِي بَكْرٍ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَكَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ وَأَبُو ذَرِّ الْغَفَارِيِّ وَالْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَبُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ وَمِنَ الْأَنْصَارِ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ وَسَهْلٌ وَعَثْمَانُ ابْنَا حَنِيْفٍ وَخَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ وَأَبِي بَن كَعْبٍ وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ فَلَمَّا صَعِدَ أَبُو بَكْرٍ الْمَنِيرَ...

ثُمَّ قَامَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ فَقَالَ وَأَنَا أَشْهَدُ عَلِيَّ نَبِيًّا ص أَنَّهُ أَقَامَ عَلِيًّا يَعْنِي فِي يَوْمِ غَدِيرِ خُمٍ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ مَا أَقَامَهُ لِلْخِلَافَةِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا أَقَامَهُ إِلَّا لِيعَلِّمَ النَّاسَ أَنَّهُ مَوْلَى مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَوْلَاهُ وَكَثُرَ الْخَوْضُ فِي ذَلِكَ فَبَعَثْنَا رَجَالًا مِنَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ قُولُوا لَهُمْ عَلِيُّ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدِي وَأَنْصَحُ النَّاسَ لِأُمَّتِي وَقَدْ شَهِدْتُ بِمَا حَضَرَنِي فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ... إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتَنَا (الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ٧٨)

... و قام أبو أيوب الأنصاري رحمه الله فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا معاشر قريش أ ما سمعتم إن الله تعالى قال: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا» و قال جل من قائل: إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا» فإياكم و قول الناس في غد: بالأمس سمعوا قول نبيهم و اليوم غضبوا أهل بيته. ثم جلس. فعند ذلك قال أبو بكر بعد أن حمد الله و أثنى عليه: أقبيلوني أقبيلوني وليتكم و لست بخيركم... (الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهمم، ص ٤٤٦)

... و قام أبو أيوب و قال يا معاشر المهاجرين و الأنصار أ ما سمعتم الله يقول إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا و سيصلون سعيراً» و قال إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا» أ فتريدون أن تظلموا أيتاما أقرب من أيتام رسول الله ص بالأمس مات جدكم و اليوم غضبتموهم ثم خنفته العبرة و أفحم أبو بكر على المنبر فأنزله عمر ... (الصراف المستقيم إلى مستحقى التقديم، ج ٢، ص ٨٢)

... ثُمَّ دَخَلَ فَلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ عَدَدٌ مِنْ جَمَاعَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ كُلِّ ذَلِكَ وَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُولُ سَلِّمُوا عَلِيَّ عَلِيٌّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضٌ يُسَلِّمُ وَ بَعْضٌ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا وَ بَعْضٌ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ عَنِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ حَتَّى غَضَّ الْمَجْلِسُ بِأَهْلِهِ وَ امْتَلَأَتِ الْحَجْرَةُ وَ جَلَسَ بَعْضٌ عَلَى الْبَابِ وَ فِي الطَّرِيقِ وَ

ب. حقیقت هدایت اجباربردار نیست و هیچکس حتی خود پیامبر هم نمی‌تواند انسانها را بدون اینکه خودشان بخواهند هدایت کند. از این جهت شبیه مضمون آیاتی است همانند «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» (قصص/۵۶) «أَسْتَعْلِمُهُمْ بِمُصِيطِرٍ» (غاشیه/۲۲)

ج. ممکن است فاعل «شاء» را خدا بگیریم؛ یعنی هر که خدا بخواهد حتما مومن می‌شود و هر که او بخواهد حتما کافر می‌شود؛ (ابن عباس، به نقل البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۶۸)^۱ و البته معلوم است که مشیت خدا گزاف و بی‌ضابطه نیست؛ و از این جهت شبیه آیاتی است نظیر «إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» (فاطر/۸) ... د.

۵) «وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا»

چرا از کافران سخن گفت اما آیه را با تعبیر ظالمین ادامه داد؟

الف. تا نشان دهد که این عذابهایی که بر کافران وارد می‌شود حقیقتا ریشه در عدالت خدا دارد و اینها چون کفرشان به ظلم برمی‌گردد آنچنان مواخذه می‌شوند. (المیزان، ج ۳، ص ۳۰۵)

ب. آن که به خدا کفر می‌ورزد حقیقتا ظالم به شدیدترین معنایش است.

ج. ...

۶) «نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا»

كَانُوا يَدْخُلُونَ فَيَسْلَمُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ قَالَ لِي وَ لِأَخِي قُمْ يَا بَرِيدَةُ أَنْتَ وَ أَخُوكَ فَسَلِّمَا عَلَيَّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَقُمْنَا وَ سَلَّمْنَا ثُمَّ عَدْنَا إِلَى مَوَاضِعِنَا فَجَلَسْنَا قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ قَالَ أَسْمَعُوا وَ عُوا إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَسْلَمُوا عَلَيَّ عَلِيِّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رِجَالًا سَأَلُونِي ذَلِكَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ أَنْ يَأْتِيَ أَمْرًا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ بَلْ بُوْحَى رِبِّهِ وَ أَمْرِهِ أَفْرَأَيْتُمْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لئن آيَيْتُمْ وَ نَقَضْتُمُوهُ لَتَكْفُرَنَّ وَ لَتَفَارِقَنَّ مَا بَعَثَنِي بِهِ رَبِّي فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ... (إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمی)، ج ۲، ص ۳۲۶)

۲) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْقَمَاطِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص الزَّكَاةَ عَلَى تِسْعَةٍ وَ عَفَا عَمَّا سِوَى ذَلِكَ الْحِنْطَةَ وَ الشَّعِيرَ وَ التَّمْرَ وَ الزَّبِيبَ وَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ الْبَقْرَ وَ الْغَنَمَ وَ الْإِبِلَ فَقَالَ السَّائِلُ فَالذَّرَّةُ فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ كَانَ وَ اللَّهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص السَّمَّاسِمُ وَ الذَّرَّةُ وَ الدُّخْنُ وَ جَمِيعُ ذَلِكَ فَقِيلَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ إِنَّمَا وَضَعَ عَلَى التَّسْعَةِ لَمَّا لَمْ يَكُنْ بِحَضْرَتِهِ غَيْرُ ذَلِكَ فَغَضِبَ وَ قَالَ كَذَبُوا فَهَلْ يَكُونُ الْعَفْوُ إِلَّا عَنْ شَيْءٍ قَدْ كَانَ وَ لَا وَ اللَّهُ مَا أَعْرَفُ شَيْئًا عَلَيْهِ الزَّكَاةُ غَيْرَ هَذَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ. (الخصال، ج ۲، ص ۴۲۲)

۳) و عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله العباس عند وفاته، فخلا به، فقال له: يا أبا الفضل، اعلم أن من احتجاج ربي على يوم القيامة بتبليغي الناس عامة، وأهل بيتي خاصة، ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وطاعته، ألا إنني قد بلغت رسالة ربي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. يا أبا الفضل، جدد للإسلام عهدا وميثاقا، وسلم لولي الأمر امرته... (طرف من الأنبياء والمناقب، ص ۱۴۱)

۱. و عن ابن عباس من شاء الله له بالإيمان آمن، ومن لا فلا انتهى. وحكى ابن عطية عن فرقة أن الضمير في شاء عائذ على الله تعالى، وكأنه لما كان الإيمان والكفر تابعين لمشيئة الله جاء بصيغة الأمر حتى كأنه تحتهم وقوعه مأثور به مطلوب منه

چرا در بیان وضع این جهنمیان از این تعابیر فوق استفاده کرد؟

نکته تخصصی انسان‌شناسی

قبلا بیان شد که خوردن و مسکن از ویژگی‌های خاص انسان است که چون در بهشت ابتدا رقم خورد ساحت اینها از همان ابتدا برتر از ساحت غریزی گردید. (جلسه ۲۳۹، تدبر ۱ <http://yekave.ir/al-aaraf-7-19>) انسان موجودی است که همواره در جایی سکنی می‌گزیند و برای ادامه بقای خود دائما نیازمند خوردن و نوشیدن است. اگر کسی کفر بورزد از خوردنی متناسب با وجود خویش، و نیز از قرار گرفتن در آسایش‌گاهی مناسب خود را محروم کرده است.

(۷) «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا»

حکایت

یحیی بن ام طویل از اصحاب خاص امام سجاد است و در وصف او گفته اند که وی یکی از سه نفر اصحاب سرّ امام سجاد بود که بعد از شهادت امام حسین ع هیچگاه پایش نلغزید و در این مسیر استوار بود. از یمان بن عبدالله حکایت شده است: یحیی بن ام طویل را دیدم که در محله کناسه [در کوفه] ایستاده بود و با صدای بلند اعلام می‌کرد: ای جماعت اولیاء الله! قطعاً ما برائت می‌جوییم از آنچه از دشنام به حضرت علی ع می‌شنوید؛ هر که علی ع را سب و لعن کند لعنت خداوند بر او باد؛ ما از آل مروان و آنچه غیر خدا می‌پرستند برائت می‌جوییم؛ سپس صدایش را پایین آورد و ادامه داد: کسی که اولیای الهی را ناسزا گوید، با او نشست و برخاست نکنید؛ و هر که در آنچه ما بر آن هستیم تردید دارد [رفاقت و دوستی را] با وی آغاز نکنید؛ و هر یک از برادرانتان نیازمند آن شد که درخواستش را با شما مطرح کند، [همین که قبل از اینکه زبان باز کند و آبرویش برود، به یاریش نشتافتید] به او خیانت کرده‌اید.

الکافی، ج ۲، ص ۱۳۸۰

۱. الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ النُّعْمَانَ عَنْ ابْنِ مُسْكَانٍ عَنِ الْيَمَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَأَيْتُ يَحْيَى ابْنَ أُمِّ الطَّوِيلِ وَقَفَ بِالْكَنَاسَةِ ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ مَعْشَرَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ إِنَّا بَرَاءٌ مِمَّا تَسْمَعُونَ مِنْ سَبِّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ بَرَاءٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ وَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ثُمَّ يَخْفِضُ صَوْتَهُ فَيَقُولُ مَنْ سَبَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَلَا تُقَاعِدُوهُ وَ مَنْ شَكَّ فِيمَا نَحْنُ عَلَيْهِ فَلَا تُفَاتِحُوهُ وَ مَنْ أَحْتَاكَ إِلَى مَسْأَلَتِكُمْ مِنْ إِخْوَانِكُمْ فَقَدْ خَنْتُمُوهُ ثُمَّ يَقْرَأُ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا .

ترجمه

در مورد کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند قطعا بی‌تردید ما پاداش کسی را که عملش نیکو باشد ضایع نخواهیم کرد.

نکات ترجمه

«نُضِيعُ»

ماده «ضیع» در اصل دلالت بر از دست رفتن و نابود شدن چیزی می‌کند.

از این ماده، کلمه «ضِيعَةٌ» (جمع آن: ضِیَاع) به معنای «اموال غیر منقول» به کار رفته که ظاهرا از کلمات نسبتا جدید در عرب باشد (یعنی در زمان قرآن سابقه نداشته) و در وجه تسمیه آن گفته‌اند که اموالی است که اگر شخص مراقب آن نباشد و امور آن را انجام ندهد ضایع می‌شود.

(معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۳۸۰؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۱۳)

برخی گفته‌اند اصل معنای «ضیع» این است که شیء از حالت و نظم اصلی خود به درآید و دیگر اثری بر آن مترتب نشود به طوری که غیرقابل استفاده شود. این کلمه به کلماتی نظیر فقدان و فوت و فناء و هلاکت نزدیک است با این تفاوت که:

در «فقد» و «فقدان» غایب بودن چیزی از حضور شخص و علم او مورد نظر است؛

در «فوت» خارج شدن از سلطه و از دسترس شخص؛

«فنا» نقطه مقابل «بقا» است؛

در «هلک» (هلاکت) فانی شدن چیزی بر اثر حوادث است و در مورد موجودات باشعور و اموری که متعلق بدانهاست به

کار می‌رود؛

در «تلف» بر عدم حصول فایده مورد نظر از شیء تاکید می‌شود. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۷، ص ۵۳)^۱

۱. أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو انمحاء الصورة والنظم في شيء و عدم ترتب الأثر له بحيث يكون مهملا. وهذا هو الفرق بينها وبين مواد: فقدان و الموت و الفناء و الفوت و الهلاك و القتل و العدم: فإن النظر في الموت الى انقطاع الحياة. و في الفناء الى خلاف البقاء. و في العدم الى ما يقابل الوجود.

و يلاحظ في فقدان: جهة غيبة شيء عن حضور شخص و علمه.

و في الفوت: خروجه عن السلطنة و اليد، في قبال الإتيان.

و في الهلاك: فناء شيء بالحوادث، في ذوى العقلاء أو ما يتعلّق بهم.

و في القتل: موت بيد غيره، فهو مقتول.

و في التلف: عدم حصول الفائدة المقصودة من الشيء مطلقا.

این ماده در قرآن کریم جمعا ۱۰ بار به کار رفته که یکبار آن به صورت فعل ماضی (أَضَاعُوا الصَّلَاةَ؛ مریم/۵۹) و نه مورد دیگر به صورت فعل مضارع (يُضِيعُ؛ أُضِيعُ؛ نُضِيعُ) می‌باشد که همگی (در قرائات مشهور) عموماً در باب «إفعال» بوده‌اند.^۱

اختلاف قرائت

نُضِيعُ / نُضِيعُ^۲

حدیث

(۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

دغدغه و عنایتان به قبولی عمل، بیش از خود عمل باشد.

الخصال، ج ۱، ص ۱۴

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ الثَّوْقَلِيِّينَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ:
كُونُوا عَلَى قَبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ عَنَايَةً مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ.^۳

(۲) از امام صادق ع درباره این که خداوند می‌فرماید «تا شما را بیازماید که کدام‌تان عملش نیکوتر است» روایت شده که فرمودند:

منظور این نیست که چه کسی عملش بیشتر است و لکن [منظور این است که] که کدام‌تان عملش صواب و درست‌تر است؛ و این صواب بودن خشیت از خداست و نیت صادق و نیکو؛

سپس فرمودند: باقی ماندن بر عمل تا اینکه خالص شود، دشوارتر است از خود عمل، و عمل خالصی که نخواهی احدی جز خدا عز و جل تو را بر آن بستاید و نیز نیت، برتر از خود عمل است؛ بدانید که همانا نیت است که عمل است؛ سپس این آیه را تلاوت فرمود: «بگو هرکسی بر اساس شاکله [ساختار و جودی] اش عمل می‌کند» (اسراء/۸۴).

الکافی، ج ۲، ص ۱۶

عَلَىٰ بَنِي إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ
«لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» قَالَ:

۱. «مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا»

جایگاه نحوی «عملاً» را هم می‌توان مفعول به دانست (کسی که نیکو انجام داد عملی را) و هم تمییز (کسی که نیکو کرد از نظر عمل = عملش نیکو بود) (إعراب القرآن و بیانه، ج ۵، ص ۵۸۸)

ضمناً «أحسن» را عموم علمای نحو و مفسران فعل ماضی در باب افعال دانسته‌اند (نیکو انجام داد عملی را)؛ یکی از مترجمان ظاهراً آن را از افعال تفضیل (نیکوتر، نیکوترین) قلمداد کرده است (ضایع نگردانیم پاداش کسی که نیکوتر است از نظر کردار)

۲. و قرأ عيسى التقي لا يُضِيعُ من ضيع عداه بالتضعيف، و الجمهور من أضع عدوه بالهمزة (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۷۱)

۳. الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصْرُ الْأَمَلِ وَ شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ الْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ أَسْخَطَ بَدَنَهُ أَرْضَى رَبَّهُ وَ مَنْ لَمْ يَسْخَطْ بَدَنَهُ عَصَى رَبَّهُ.

لَيْسَ يَعْنِي أَكْثَرَ عَمَلًا وَ لَكِنْ أَصَوَّبَكُمْ عَمَلًا وَ إِنَّمَا الْإِصَابَةُ خَشِيَةُ اللَّهِ وَ النَّبِيُّ الصَّادِقَةُ وَ الْحَسَنَةُ ثُمَّ قَالَ الْإِبْقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ وَ الْعَمَلُ الْخَالِصُ الَّذِي لَا تُرِيدُ أَنْ يَحْمَدَكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ النَّبِيُّ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ أَلَا وَ إِنَّ النَّبِيَّ هِيَ الْعَمَلُ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَلَّ «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» يَعْنِي عَلَى نِيَّتِهِ.

(۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

همانا ایمان بین بنده و طمع در مخلوقات حجاب و مانعی قرار می دهد، و می گوید: ای صاحب من! خزائن خداوند متعال مملو از کرامت هاست و او «پاداش کسی را که عملش نیکو باشد» ضایع نخواهد کرد؛ ولی آنچه در دست مردم است آمیخته با انواع ناراستی هاست؛ و او [= صاحب خود] را به سوی توکل و قناعت و کاستن آرزو و همدم طاعت شدن و قطع امید از مخلوقات برمی گرداند؛ پس اگر [صاحب ایمان] چنین کرد، [ایمان] همراهش می ماند، و اگر چنین نکرد، او را با شومی طمع به حال خود می گذارد و از او جدا می شود.

مصباح الشریعه، ص: ۱۰۶

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

... أَنَّ الْإِيمَانَ يَحْجُزُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَ بَيْنَ الطَّمَعِ فِي الْخَلْقِ فَيَقُولُ يَا صَاحِبِي خَزَائِنُ اللَّهِ تَعَالَى مَمْلُوءَةٌ مِنَ الْكِرَامَاتِ وَ هُوَ «أَلَا يُضَيِّعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا» وَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ مَشُوبٌ بِالْعِلَلِ وَ يَرُدُّهُ إِلَى التَّوَكُّلِ وَ الْقَنَاعَةِ وَ قَصْرِ الْأَمَلِ وَ لَزُومِ الطَّاعَةِ وَ الْيَأْسِ مِنَ الْخَلْقِ فَإِنَّ فَعَلَ ذَلِكَ لَزِمَهُ «فَقَدْ صَلَحَ»^۱ وَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ تَرَكَهُ مَعَ شَوْمِ الطَّمَعِ وَ فَارَقَهُ.^۲

۱. این عبارت در متن مصباح الشریعه هست ولی در نقل قول بحارالانوار (ج ۷۰ ص ۱۶۹) و مستدرک الوسائل (ج ۱۲، ص ۷۰) وجود ندارد و

احتمالا اشتباهی در نسخه ثبت شده است بویژه که معنا را دچار اختلال می کند.

۲. این دو حدیث هم با موضوع این آیه مرتبط است:

حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعَبْسِيِّ يَعْنِي أَبُو [أَبَا] مُحَمَّدَ عبيد الله عن أبيه و أخبرنا عبد الله بن شبيب البصري قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقري قال حدثنا العلاء بن الفضل عن أبيه عن جده قال قال قيس بن عاصم وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي ص فدخلت و عنده الصلصال بن الدهمسي فقلت يا نبي الله عظنا موعظة فإننا قوم نعبر في البرية فقال رسول الله ص إن مع العز ذلًا و إن مع الحياة موتًا و إن مع الدنيا آخرة و إن لكل شيء حسيبًا و على كل شيء رقيبًا و إن لكل حسنة ثوابًا و لكل سيئة عقابًا و لكل أجل كتابًا و إنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك و هو حي و تدفن معه و أنت ميت فإن كان كريمًا أكرمك و إن كان لثيمًا أسلمك ثم لا يحشر إلا معك و لا تبعث إلا معه و لا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحًا فإنه إن صلح أنست به و إن فسد لا تستوحش إلا منه و هو فعلك (الخصال،

ج ۱، ص ۱۱۴)

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ص تَعْمَلُونَ لِلدُّنْيَا وَ أَنْتُمْ تُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ عَمَلٍ وَ لَا تَعْمَلُونَ لِلْآخِرَةِ وَ أَنْتُمْ لَا تُرْزَقُونَ فِيهَا إِلَّا بِالْعَمَلِ وَ لَكُمْ عِلْمَاءُ سَوَاءٍ الْأَجْرُ تَأْخُذُونَ وَ الْعَمَلُ تُضَيِّعُونَ يُوْشِكُ رَبُّ الْعَمَلِ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَهُ وَ يُوْشِكُ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ كَيْفَ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ هُوَ فِي مَسِيرِهِ إِلَى آخِرَتِهِ وَ هُوَ مُقْبِلٌ عَلَى دُنْيَاهُ وَ مَا يَضُرُّهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِمَّا يَنْفَعُهُ. (الكافي، ج ۲، ص ۳۱۹)

(۱) «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا»

در اوایل این سوره هشدار می‌دهد که بداند و بشارتی داد به خوبان، و سپس فرمود زینت‌های زمین را برای این قرار دادیم که انسانها را بیازماییم که کدامین‌شان عملش بهتر است (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا؛ كهف/۷. جلسه ۵۸۸ <http://yekaye.ir/al-ka-hf-18-7>)

اکنون که اولین فراز این سوره (داستان اصحاب كهف) به پایان رسیده دوباره این هشدار به بدان و بشارت به خوبان تکرار می‌شود. در این فراز ابتدا هشدار و انذار در آیه قبل مطرح شد و در این آیه و آیه بعد بشارت. در این آیه می‌فرماید که اگر کسی در مسیر درست گام برداشت خیالش راحت باشد که اندکی از پاداش وی از دست نخواهد رفت و در آیه بعد گوشه‌ای از این پاداشی را که برای خوبان مهیا شده است، شرح می‌دهد.

(۲) «إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا»

چرا خداوند بر اینکه اجر خوبان را ضایع نمی‌کنیم تاکید کرد؟ مگر کسی غیر از این انتظاری دارد؟! الف. در زندگی دنیوی بارها و بارها شاهد بوده ایم که کسی کار خوبی انجام می‌دهد اما نه تنها از او قدردانی مناسب به عمل نمی‌آید بلکه حتی علیه او جوسازی‌های فراوانی هم می‌شود و گویی اجرش ضایع شده است (شاید بارزترین مصداق آن در جهان امیرالمومنین ع باشد: کسی که در تمام زمان حیات پیامبر ص بار اسلام بر دوش او بود و در دوره کوتاه حکومتش چنان عدالت ورزید که حتی جرج جرداق مسیحی او را «صوت العدالة الإنسانية: صدای عدالت انسانی» خواند؛ با این حال اندکی بعد از شهادتش تا حدود صد سال، نه در جوامع کفر، بلکه در جوامع اسلامی بر فراز منبرها او را لعن می‌کردند!) طبیعی است که این ذهنیت برای برخی به وجود آید که واقعا کار خوب انجام دادن، ارزشی ندارد زیرا بسیاری را دیده ایم که کارشان هدر رفته است. شاید خداوند در این آیه می‌خواهد این ذهنیت را به چالش بکشد و چنانکه در آیه بعد خواهیم دید ریشه این ذهنیت این است که انتظار دارند در همین دنیا پاداش افراد داده شود!

ب. ...

(۳) «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا»

اینکه ابتدا از « کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند» سخن گفت و در ادامه با تعبیر «کسی را که عملش نیکو باشد» مطلب را ادامه داد می‌توان دریافت کسی واقعا کارش نیکوست که اهل ایمان و عمل صالح باشد.

نکته‌ای در فلسفه اخلاق

به نظر می‌رسد از این آیه بتوان نتیجه گرفت که در منطق اسلام، حتما باید حسن فاعلی (ایمان) و حسن فعلی (صالح بودن خود عمل) با هم جمع شوند تا کاری خوب (حَسَن) شمرده شود.

﴿۴﴾ «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا»

«الصالحات» صیغه جمع است که بر سر آن الف و لام آمده و چنین تعبیری دلالت بر شمول می‌کند یعنی همه اعمال صالح.

این تعبیر بشدت اقتضای کثرت عمل دارد با این حال در عبارت دوم فرمود: «أَحْسَنَ عَمَلًا»؛ که این به معنای «اصوب عملاً» است نه «اکثر عملاً». (حدیث ۲)

شاید بتوان نتیجه گرفت که با اینکه انسان باید همه کارهای صالح را انجام دهد اما ملاک اصلی در ارزش عمل، کیفیت عمل است، نه صرف انجام دادن و کمیت آن.

﴿۶۱۲﴾ سوره کهف (۱۸) آیه ۳۱ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسَنَتْ مَرْتَفَعًا ۱۳۹۶/۹/۱۴

ترجمه

آنان برایشان بهشت‌های عدن [پابرجا، با ثبات، جاودان] است، از فرودستانان نهرها جاری می‌شود، در آن با دستبندهایی از طلا آراسته شوند و لباس‌های سبزی از پرنیان و دیبا [= حریر و ابریشم نازک و ضخیم] بپوشند، تکیه‌زنان در آنجا بر اریکه‌ها [= تخت‌های مجلل]؛ خوش پاداش، و نیکو آسایش‌گاهی است.

نکات ترجمه

«عَدْنٌ»

ماده «عَدْن» در اصل به معنای «اقامت» (در جایی قرار و آرام گرفتن) و ثبات است (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۲۴۸؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۰) و «مَعْدِنٌ» را از این جهت معدن گویند که محل استقرار جواهر و سنگ‌های قیمتی است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۵۳)

از این ماده در قرآن کریم تنها همین کلمه ۱۱ بار به کار رفته است که در تمام موارد وصف «جنات» بوده است.

«أَسَاوِرٌ»

این کلمه جمع‌الجمع است؛ یعنی این کلمه، جمع «إِسْوَارٌ» یا «أَسُورَةٌ» است، که این خود، جمع «سوار» یا «سُور» است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۰؛ المحيط فی اللغة، ج ۸، ص ۳۶۷)؛ و اگرچه ماده «سور» در زبان عربی وجود دارد (و در جلسه ۷۶ درباره آن توضیح داده شد، <http://yekave.ir/al-hadeed-057-13>)؛ اما کلمه «سوار» را «معرب» (برگرفته از کلمه فارسی

«دستوار» [= دستبند زینتی، النگو]) دانسته‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۳۳؛ معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۱۱۵)

این کلمه در قرآن کریم ۵ بار به کار رفته که چهار مورد آن به صورت «أَسَاوِرٌ» (و همگی درباره بهشت) و یکبار آن به صورت «أَسُورَةٌ» (و درباره دنیا: فَلَوْ لَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ؛ زخرف/۵۳) می‌باشد.

هر دو کلمه «معرب» است؛ «سندس» را جمع «سندسه» به معنای دیبا (دیباچ، حریر، ابریشم) نازک معرفی کرده‌اند (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۲۰ و ۷۲۱؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۰۴) و اینکه از زبان فارسی یا رومی گرفته شده باشد تردید است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۵، ص ۲۳۴)

و «استبرق» به معنای دیبای ضخیم و ستر است و برخی گفته‌اند دیبایی است که زربافت باشد (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۲۰)؛ اصل فارسی آن را «استبره» (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۲۱) و یا «استقره» (لسان العرب، ج ۱۰، ص ۱۴) دانسته‌اند. لازم به ذکر است که در زبان عربی ماده «برق» - و حتی فعل «استبرق» (لسان العرب، ج ۱۰، ص ۱۵) - وجود دارد که خود ماده «برق» را هم از واژه‌های دخیل [= داخل شده در زبان عربی] می‌دانند (کتاب العين، ج ۵، ص ۱۵۵)؛ اما عموم اهل لغت، خود کلمه «إستبرق» (به صورت اسم) را نیز مستقلاً کلمه‌ای معرب (وارد شده از بان فارسی) دانسته‌اند؛ فقط جوهری آن را ذیل ماده «برق» آورده و ازهری گفته در این کلمه ترکیبی از دو زبان فارسی و عربی رخ داده و آن را جزء کلمات خماسی دانسته است (به نقل از لسان العرب، ج ۱۰، ص ۱۴)

کلمه «سندس» در قرآن کریم ۳ بار (و هر بار در کنار کلمه «استبرق») آمده است؛ اما کلمه «استبرق» ۴ بار آمده (یکبار به تنهایی ذکر شده: مُتَكَيِّنَ عَلَى فُرْشٍ بَطَانُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ؛ الرحمن/۵۴) است. «الأرائك»

ماده «أراك» در اصل بر دو معنای مختلف دلالت می‌کند: یکی نام نوعی درخت (اراک) است و دیگری به معنای «اقامت و پابرجایی» می‌باشد (معجم المقایس اللغة، ج ۱، ص ۸۳) «أریکة» (جمع آن: أرائک) به تخت آراسته و یا به حجله‌ای که روی تخت نهاده شده باشد، گویند ((مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۲۰) و وجه تسمیه آن یا بدین سبب است که از چوب «اراک» درست می‌شده و یا به خاطر اینکه در مکانی آن را مستقر و پابرجا می‌کرده‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۳)

این ماده در قرآن کریم ۵ بار به کار رفته است که در تمامی موارد به صورت «الأرائک» و در وصف بهشت می‌باشد.

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

۱. و قرأ أبان عن عاصم من أسورة من غير ألف و بزيادة هاء و هو جمع سوار.
و قرأ أيضا أبان عن عاصم و ابن أبي حماد عن أبي بكر: وَ يَلْبِسُونَ بَكْسَرَ الْبَاءِ.
و قرأ ابن محيصن وَ اسْتَبْرَقَ بَوصل الألف و فتح القاف حيث وقع جعله فعلا ماضيا على وزن استفعل من البريق، و يكون استفعل فيه موافقا للمجرد الذي هو برق كما تقول: قر و استقر بفتح القاف ذكره الأهوازي في الإقناع عن ابن محيصن. قال ابن محيصن. وحده: وَ اسْتَبْرَقَ بِالوَصَل و فتح القاف حيث كان لا يصرفه انتهى. فظاهره أنه ليس فعلا ماضيا بل هو اسم ممنوع الصرف. و قال ابن خالويه: جعله استفعل من البريق ابن محيصن فظاهره أنه فعل ماض و خالفهما صاحب اللوامح. قال ابن محيصن: وَ اسْتَبْرَقَ بَوصل الهمزة في جميع القرآن فيجوز أنه حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس، و يجوز أنه جعله

این آیات چنین است: «بگو حق [آن است که] از پروردگارتان است» یعنی ولایت علی ع؛ «پس هر که خواهد ایمان آورد و هر که خواهد کفر ورزد؛ بی شک ما برای ظالمان» در حق آل محمد «آتشی مهیا کرده‌ایم که سراپرده‌هایش آنان را دربرگیرد و اگر استغاثه کنند به فریادشان می‌رسند با آبی همچون مهل» مهل آن چیزی است که در ته روغین زیتون جوشان باقی می‌ماند «[که] صورتشان را کباب کند؛ چه بد نوشیدنی است و چه بد آسایشگاهی!» سپس آنچه را که خداوند برای مومنان آماده کرده است بیان کرد و فرمود «کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند» تا «و نیکو آسایش گاهی است».

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۵

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ هَكَذَا وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي وَكَلِيَّةَ عَلِيٍّ ع فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ آلَ مُحَمَّدٍ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ قَالَ الْمُهْلُ الَّذِي يَبْقَى فِي أَصْلِ الزَّيْتِ الْمَغْلِيِّ «يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفَقًا» ثم ذكر ما أعد الله للمؤمنين فقال: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» إلى قوله «وَ حَسَنَتْ مُرْتَفَقًا»

۲) به روایت امام باقر ع یکبار از رسول الله درباره بهشت و بهشتیان سوال می‌شود و رسول الله ص به تفصیل توضیحاتی می‌دهند. در فرازی از این روایت آمده است:

پس حضرت علی ع گفت: یا رسول الله ص به ما خبر بده از این سخن خداوند عز و جل «تالارهایی که روی آنها تالارهایی بنا شده است» (زمر/۲۰) که از چه چیزی ساخته شده است.

فرمود: علی! آن تالارها را خداوند برای اولیایش با یاقوت و زبرجد بنا کرده است؛ سقف‌هایش از طلایی است که با نقره مشبک شده است؛ هر غرفه‌ای درهای متعددی از طلا دارد که بر هر دری فرشته‌ای گمارده شده و در آن فرش‌های روی هم از حریر و دیبا به رنگهای مختلف قرار داده شده که با مشک و کافور و عنبر معطر شده است و این سخن خداوند عز و جل است که «و فرش‌هایی عالی و روی هم گسترده» (الرحمن/۳۴) هنگامی که مومن به منزل‌هایی که در بهشت برایش مهیا شده وارد می‌شود و بر سرش تاج پادشاهی و کرامت می‌نهند، لباس‌هایی مزین به طلا و نقره و مروارید بر تنش می‌کنند و یاقوت‌های سرخ به ردیف در تاجش قرار دارد و انواعی از حریرهای مختلف که با انواعی از بافت‌های زرین و سیمین و مروارید و یاقوت

عربیة من برق بیرق بریقا. و ذلك إذا تلالأ الثوب لجدته و نضارته، فيكون وزنه استفعل من ذلك فلما تسمى به عامله معاملة الفعل في وصل الهمزة، و معاملة المتمكنة من الأسماء في الصرف و التنوين، و أكثر التفاسير على أنه عربيّة و ليس بمستعرب دخل في كلامهم فأعربوه انتهى. و يمكن أن يكون القولان روايتين عنه فتح القاف و صرفه التنوين، و ذكر أبو الفتح بن جنيّ قراءة فتح القاف، و قال: هذا سهو أو كالتسهو انتهى. و إنما قال ذلك لأنه جعله اسما و منعه من الصرف لا يجوز لأنه غير علم، و قد أمكن جعله فعلا ماضيا فلا تكون هذه القراءة سهوا.

و قرأ ابن محيصن: على الارائك بنقل الهمزة إلى لام التعريف و إدغام لام على فيها فتتحذف ألف على لتوهم سکون لام التعريف و النطق به علرايك و مثله قول الشاعر:

«فما أصبحت علرض نفس بريّة / و لا غيرها إلّا سليمان بالها» يريد على الأرض (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۷۱-۱۷۲)

سرخ مزین شده بر تن می‌کند و این است سخن خداوند عز و جل که « در آن با دستبندهایی از طلا آراسته شوند و لباس هایشان در آنجا از حریر است» (حج/۲۳)

پس هنگامی که مومن بر تختش تکیه زد تخت از شادی به اهتزاز درمی‌آید و هنگامی که آن ولی خدا در منزلهای بهشتی‌اش مستقر شد فرشته موکل بهشت‌های وی از او اذن می‌خواهد که بیاید و او را به اینکه خداوند او را گرامی داشته، تهنیت گوید؛ پس خادمان بسیار زیبارو و خوش سیمای آن مومن می‌گویند: صبر کن که ولی خدا بر تختش تکیه زده و حوری‌ای که همسرش است خود را برای وی آماده کرده؛ و آنگاه حوری‌ای که همسرش است از خیمه‌اش به جانب او راه می‌افتد در حالی که زیبارویانی او را احاطه کرده‌اند و لباس‌هایی دوخته شده از یاقوت و مروارید و زیرجد بر تن دارد که معطر از مشک و عنبر است و بر سرش تاج کرامت نهاده و کفش‌هایی زرین که با یاقوت و مروارید زینت یافته و بندش از یاقوت سرخ است در پا دارد. پس چون به ولی خدا نزدیک می‌شود او از شوق می‌خواهد به سوی وی بیاید، اما به او می‌گوید: ای ولی خدا! امروز دیگر زمانه خستگی و زحمت نیست، از جای خود برنخیز که من برای تو هستم و تو برای من ...

الکافی، ج ۸، ص ۹۷

عَلَىٰ بَنِي إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَدَنِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص سئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا» ...

فَقَالَ عَلِيُّ ع يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَبْنِيَّةٌ بِمَا ذَا بُنِيَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ تِلْكَ عُرْفٌ بَنَاهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَوْلِيَائِهِ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبْرَجَدِ سُقُوفُهَا الذَّهَبُ مَحْبُوكَةٌ بِالْفِضَّةِ لِكُلِّ عُرْفَةٍ مِنْهَا أَلْفُ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ فِيهَا فُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مِنَ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ بِالْوَانِ مُخْتَلِفَةٌ وَحَشُوهَا الْمِسْكُ وَالْكَافُورُ وَالْعَنْبَرُ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ» إِذَا أُدْخِلَ الْمُؤْمِنُ إِلَى مَنَازِلِهِ فِي الْجَنَّةِ وَوُضِعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْمُلْكِ وَالْكَرَامَةِ أَلْبَسَ حُلَّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْيَاقُوتِ وَالذَّرَّ الْمُنْظُومَ فِي الْإِكْلِيلِ تَحْتَ التَّاجِ قَالَ وَ أَلْبَسَ سَبْعِينَ حُلَّةً حَرِيرٍ بِالْوَانِ مُخْتَلِفَةً وَضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةً مَنْسُوجَةً بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ «يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» فَإِذَا جَلَسَ الْمُؤْمِنُ عَلَى سَرِيرِهِ اهْتَزَّ سَرِيرُهُ فَرَحًا فَإِذَا اسْتَقَرَّ لَوْلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ مَنَازِلُهُ فِي الْجَنَانِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِجَنَانِهِ لِيَهْنئَهُ بِكَرَامَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُ فَيَقُولُ لَهُ خُدَامُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْوَصَفَاءِ وَ الْوَصَائِفِ مَكَانَكَ فَإِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ قَدْ اتَّكَأَ عَلَى أَرِيكَتِهِ وَ زَوْجَتُهُ الْحَوْرَاءُ تَهَيَّأُ لَهُ فَاصْبِرْ لَوْلَى اللَّهِ قَالَ فَتَخْرُجُ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ الْحَوْرَاءُ مِنْ خِيَمَةٍ لَهَا تَمْشِي مُقْبِلَةً وَ حَوْلَهَا وَصَائِفُهَا وَ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً مَنْسُوجَةً بِالْيَاقُوتِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالزَّبْرَجَدِ وَ هِيَ مِنْ مِسْكِ وَ عَنْبَرٍ وَ عَلَى رَأْسِهَا تَاجُ الْكَرَامَةِ وَ عَلَيْهَا نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَتَانِ بِالْيَاقُوتِ وَاللُّؤْلُؤِ شِرَاكُهُمَا يَاقُوتٌ أَحْمَرٌ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وَلِيِّ اللَّهِ فَهَمَّ أَنْ يَقُومَ إِلَيْهَا شَوْقًا فَتَقُولُ لَهُ يَا وَلِيَّ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا يَوْمَ تَعَبٍ وَ لَا نَصَبٍ فَلَا تَقُمْ أَنَا لَكَ وَ أَنْتَ لِي ...

تدبر

(۱) «أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَ اسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأُرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَ حَسَنَتْ مَرْتَفَعًا»

در آیه قبل در مورد کسانی که اهل ایمان و عمل صالح بودند فرمود که ما اجرشان را ضایع نمی‌کنیم. در این آیه اجر آنان را در بهشت عدن (بهشتی ثابت و پابرجا که دیگر هیچ چیزی در آن از بین رفتنی نیست) توضیح داد:

رودها از فرودستان جاری است: آنها فوق رودها هستند؛ فوق هر تغییری؛

با دست‌بندهایی از طلا آراسته می‌شوند؛ دستانشان که با آن کار خوب انجام می‌دادند غرق در زیبایی خواهد بود؛

لباس‌های سبزی از حریر و ابریشم بر تن کنند؛ سراسر وجودشان را سبزی و خرمی‌ای لطیف و دلچسب احاطه کرده که هم خود از خویش لذت می‌برند و هم هر بیننده‌ای از دیدن آنها چشمش روشن می‌شود

بر اریکه‌هایی تکیه زده‌اند؛ در کمال راحتی و آسودگی‌اند و در عین حال به قدرتی دست یافته‌اند که بر همه امور مسلط‌اند و بر همه چیز اشراف دارند؛

چه پاداش خوبی است و چه مکان و منزل آسایش‌بخش نیکویی.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

انسان مومن، عاقل است؛ از این رو، اساسا برای آخرتش کار می‌کند نه برای دنیایش؛ چرا که در آنجاست که همه چیز باقی است: انسان مومن هم دنبال خوشی و لذت و راحتی است، اما افق همه چیز را بسیار فراتر از دنیا می‌بیند.

حکایت

از یکی از بزرگان نقل شده است که گفته:

اگر کسی دنبال سیر و سلوک است و می‌خواهد با ریاضت کشیدن به جایی برسد، بداند که جدی‌ترین و سخت‌ترین ریاضت‌ها، ریاضت‌های شرعی است (یعنی رعایت واجب و حرامی که خود خداوند در شریعتش معین فرموده)؛ زیرا

اولا در این ریاضت‌های صوفیانه و ...، مدت زمان ریاضت کشیدن محدود است (همواره یک دوره‌های معین دارد: مثلا چهل روز یا ...)

و ثانيا شما نتیجه عملت را در دنیا می‌بینی و به کشف و کرامت‌هایی در ظاهر می‌رسی؛

ولی در ریاضت شرعی، اولاً زمانش نامحدود است؛ تا پایان عمر باید رعایت کنی؛

ثانيا نتیجه عملت کاملا به آخرت واگذار شده و باید ایمان واقعی به خدا و معاد داشته باشی و اصلا انتظار مقام خاصی در دنیا نداشته باشی!

(۲) «... يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ...»

چنانکه در «نکات ترجمه» بیان شد: «أَسَاوِرَ» جمع‌الجمع است؛ یعنی این کلمه، جمع «أسوره» است، و در قرآن کریم جمعا ۵ بار به کار رفته که چهار مورد آن به صورت «أَسَاوِرَ» است و همگی درباره بهشت؛ و تنها یکبار آن به صورت «أسوره» است و آن هم درباره انتظار کافران در بهره‌مندی در دنیا. (فَلَوْ لَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ: چرا این شخصی که می‌گوید پیامبر است دستبندهایی از طلا ندارد؟ زخرف/۵۳)

شاید بتوان نتیجه گرفت که دنیاپرستی بقدری افق دید انسان‌ها را کوچک می‌کند که وقتی دنیامداران می‌خواهند ثروت فراوان را مطرح کنند تعبیر «أسورة من ذهب» را مطرح می‌کنند؛ اما آنچه به ازای این در بهشت به هر یک از بهشتیان داده می‌شود «أساور» و جمع «أسورة» است؛
و البته این گونه امور،

غیر از آن است که هرچه دلشان بخواهد و بیش از آن برایشان مهیاست (لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ فِيهَا وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ؛ ق/۳۵)؛
غیر از پاداش‌هایی است که به مخیله کسی خطور نمی‌کند (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ؛ سجده/۱۷)؛
غیر از بهره‌مندی از رضایت خداست که از هر چیزی بالاتر است (وَ رِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ؛ توبه/۷۲).

۳) «أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَ
إِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَ حَسَنَتْ مَرْفَعًا»
کسی که دنبال آسایش و آسایش‌گاه واقعاً خوب است، بگذارد برای فردای قیامت «حسنّت مرفعا»!
دنیا جای کار و تلاش مدام است، عرصه‌ای است برای به فعلیت رساندن ظرفیت بی‌نهایت، و کسب بالاترین جایگاه‌های
ممکن در عالم؛

نه، با این تزاحمات و درگیری‌هایی که دارد، محل آسایش است،
نه، در این عمر کوتاه، فرصتی برای آسایش هست، و
نه، با امکاناتی که دارد، آسایش‌گاه خوبی است!
بهشتی که

هم، دوره حضور در آن جاودان است؛ و
هم چشم‌اندازهای دل‌نوازی دارد؛ و
هم امکانات راحتی و لذت، فوق هر تصویری مهیاست و کاملاً در اختیار انسان است؛
چنین جایی است که نیکو آسایشگاهی است.

۴) «وَ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ»

چرا لباس سبز؟ چرا هم سندس (حریر نازک) را نام برد و هم استبرق (حریر ضخیم)؟

الف. سبز از این جهت که زیباترین رنگ‌هاست و در ایجاد انبساط خاطر بسیار موثر است؛ و حتی گفته شده است که
مداومت بر تماشای سرسبزی بر قوت بینایی می‌افزاید؛ و هم سندس و هم استبرق را نام برد تا نشان دهد انواعی از حریرها با
کارایی‌های مختلف در اختیار بهشتیان است (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۷۲)

ب. لباس سبز رنگ کنایه از بدن‌های مثالی برزخی است (بدنی متناسب با آن عالم) چرا که سبز، رنگی میانه سفید و سیاه
است؛ و آن بدن‌ها نه به ظلمانیت [= سیاهی] این عالم (= عالم ماده) است و نه به نورانیت [= سفیدی] عالم اعلی (= عالم

تجرد تام؛ و نازک و ضخیم بودن حریرها (که با دو تعبیر سندس و استبرق بیان شده) کنایه از شدت و مراتب لطافت [و تجرد] آنهاست. (تفسیر الصافی، ج ۳، ص ۲۴۲)^۱

ج. ...

نکته تخصصی تفسیری

نعمت‌های بهشتی هم مصداق جسمانی دارد و هم مصداق‌های ماورایی؛ و مفسران با توجه به ذوق و معرفت خود به مصادیق مختلف اینها اشاره کرده‌اند که با توجه به امکان استفاده از یک لفظ در معنا همه این معانی ممکن است مورد نظر باشد؛ و درست بودن یکی، به هیچ عنوان دلیل بر نادرستی دیگری نیست.

۶۱۳) سوره کهف (۱۸) آیه ۳۲ وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا

زَرْعًا ۱۳۹۶/۹/۱۵

ترجمه

و برایشان مثال بزن دو مردی را که برای یکی‌شان دو باغ از [انواع] انگورها قرار دادیم و پیرامون آن دو را با [درختان] نخل پوشاندیم و میان آن دو کشتزاری قرار دادیم؛

میلاذ پیامبر اکرم ص و امام صادق ع مبارک باد

میلاذ سراسر نور پیامبر خوبی‌ها، حضرت محمد بن عبدالله صلی الله علیه و آله و سلم؛ و سلاله پاکش، امام زیبایی‌ها، حضرت جعفر بن محمد الصادق سلام الله علیه بر همه مسلمانان جهان مبارک باد

کیستی ای نفست پاک‌تر از پاکی‌ها	غرقِ تسبیحِ بزرگیِ تو افلاکی‌ها
آشهدُ آن‌که حیرانِ تو بی باکی‌ها	نوری و نور پراکنده بر این خاکی‌ها
ای نفس‌های علی ای همه هست زهرا	عالمی دستِ تو بوسید و تو دستِ زهرا
ششمین آیینه‌ات آمد و پروانه شدیم	سر زلفیم که با مرحمتش شانه شدیم
مرد این راه نبودیم که مردانه شدیم	شیعه‌ی جعفریِ خادم این خانه شدیم
آسمان را کلماتش سخنش پر کرده	و خداوند بر این جلوه تفاخر کرده

شاعر: حسن لطفی^۲

^۱ . أقول: و كأن الثياب الخضراء كناية عن أبدانهم المثالية البرزخية المتوسطة بين سواد هذا العالم و بياض العالم الأعلى فإن الخضراء مركبة من سواد و بياض و الرقة و الغلظة كناية عن تفاوتهما في مراتب اللطافة.

^۲ . متن کامل شعر چنین است:

۱) در تاویل آیهی «و برایشان مثال بزن دو مردی را که برای یکی شان دو باغ از [انواع] انگورها قرار دادیم و پیرامون آن دو را با [درختان] نخل پوشاندیم و میان آن دو کشتزاری قرار دادیم؛ هر دو باغ ثمره خوردنی هایشان را می دادند و از او ذره ای فروگذار نمی شد» از امام صادق ع روایت شده است:

آن دو، علی ع است و مردی دیگر.

ناگهان کنگره‌ی سنگی کسری افتاد	خبرت هست که آن طاق معلی افتاد
خبرت هست هبل خورد شد عزی افتاد	خبرت هست ستون‌های یهودا افتاد
خبر این است زمین پُر شده از آب حیات	آی بر احمد و بر آل محمد صلوات
پرده از منظره‌ی باغ جنان بردارد	یک نفر آمده تا بار جهان بردارد
از کران تا به کران بانگ اذان بردارد	تا که از گردی ما یوقِ گران بردارد
چهارده تن همه با نام محمد آمد	آخر از سمت خدا آنکه نیامد آمد
عشق برقی زد و بر هر دل بی تاب آمد	شب شکست و به زمین بارش مهتاب آمد
فال حافظ زدم و این غزل ناب آمد	جبروت و ملکوتیست که در قاب آمد
"کلغزاری ز گلستان جهان ما را بس	زین چمن سایه‌ی آن سرو روان ما را بس"
فقط این ابر به باریدنش عادت دارد	حق بده دیدن این معجزه حیرت دارد
سایه اش نیست و در سایه قیامت دارد	نفسش گرم خدایا چه حرارت دارد
قبله‌ی روز و شب حضرت حیدر این است	انبیا را بنویسید پیمبر این است
غرقِ تسبیح بزرگی تو افلاکی ها	کیستی ای نفست پاک‌تر از پاکی ها
نوری و نور پراکنده بر این خاکی ها	آشهد آن که حیران تو بی باکی ها
عالمی دست تو بوسید و تو دست زهرا	ای نفس‌های علی ای همه هست زهرا
سیزده رشته قنات از عرفات آوردی	تو درخشیدی و انوار حیات آوردی
سیزده مرتبه بانگ صلوات آوردی	سیزده چشمه‌ی جوشان نجات آوردی
با دعایت علم چهاردهم می آید	آخرین بادهات از این همه خم می آید
سر زلفیم که با مرحمتش شانه شدیم	ششمین آینهات آمد و پروانه شدیم
شیعه‌ی جعفری خادم این خانه شدیم	مرد این راه نبودیم که مردانه شدیم
و خداوند بر این جلوه تفاخر کرده	آسمان را کلماتش سخنش پر کرده
چقدر دور و برت شهر منافق دارد	گرچه از عطر تو این دشت شقایق دارد
دل زهرایی تو صحبت صادق دارد	چه غریبی که فقط چند تن عاشق دارد
سر هر صبح به دیدار علی می آیی	تو بشیری و به شور ازلی می آیی
پشت یک خانه تو هستی و قیامت آقا	باز پیچیده در این شهر پیامت آقا
و سلام است فقط تکه کلامت آقا	عادت صبح تو شد عرض سلامت آقا
باز بر احمد و بر آل محمد صلوات	از تو داریم سلامی پُر عطر و برکات

مَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدٌ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا» قَالَ هُمَا عَلِيٌّ وَرَجُلٌ آخَرٌ.^١

١ . مرحوم استرآبادی بعد از اینکه بر تاویلی بودن این حدیث تاکید کرده، در توضیح آن گفته اند:

معنی هذا التأويل غير ظاهر و هو يحتاج إلى بيان حال هذين الرجلين و إن لم نذكر الآيات المتعلقة بهما إلى قوله مُتَّصِرًا و بيان ذلك أن حال علي ع لا يحتاج إلى بيان و أما البحث عن الرجل الآخر و هو عدوه قال الله تعالى وَ اضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا هَذَا الْمَثَلُ فِيهِمَا فَقَوْلُهُ تَعَالَى جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ وَ هُمَا عبارة عن الدنيا فجنةٌ منهما له في حياته و الأخرى للتابعين له بعد وفاته لأنه كافر و الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر و إنما جعل الجنة له لأنه هو الذي أنشأها و غرس أشجارها و أجرى أنهارها و أخرج أثمارها و ذلك على سبيل المجاز إذا جعلنا الجنة هي الدنيا و معنى ذلك أن الدنيا استوتقت له و لأتباعه ليتمتعوا بها حتى حين ثم قال تعالى فَقَالَ أَيُّ صَاحِبِ الْجَنَّةِ لِصَاحِبِهِ وَ هُوَ عَلِيٌّ ع أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا أَيُّ دُنْيَا وَ سُلْطَانًا وَ أَعَزُّ نَفَرًا أَيُّ عَشِيرَةٍ وَ أَعْوَانًا وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ أَيُّ دَخَلَ فِي دُنْيَاهُ وَ انغمر فيها و ابتهج بها و ركن إليها وَ هُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بِقَوْلِهِ وَ فَعَلَهُ وَ لَمْ يَكْفِهِ ذَلِكَ حَتَّى قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا أَيُّ جَنَّتَهُ وَ دُنْيَاهُ ثُمَّ كَشَفَ عَنْ اعْتِقَادِهِ فَقَالَ وَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَ لَتُنْ رُدُّدَتْ إِلَى رَبِّي كَمَا تَزْعُمُونَ أَنْتُمْ مَرْدَا إِلَى اللَّهِ لِأَجْدَنِّ خَيْرًا مِنْهَا أَيُّ مِنْ جَنَّتِهِ مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ هُوَ عَلِيٌّ ع أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي مَعْنَى ذَلِكَ أَنْكَ إِنْ كَفَرْتَ أَنْتَ بَرَبِكَ فَإِنِّي أَنَا أَقُولُ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَ خَالِقِي وَ رَازِقِي وَ لَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ثُمَّ دَلَّهُ عَلَيَّ مَا كَانَ أَوْلَى لَوْ قَالَ فَقَالَ لَهُ وَ لَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ فِي جَمِيعِ أُمُورِي وَ لَا قُوَّةَ لِي عَلَيْهَا إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ إِنَّهُ ع رَجَعَ الْقَوْلَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ لَهُ إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَ وَ لَدَا أَيُّ فَقِيرًا مُحْتَاجًا إِلَى اللَّهِ وَ مَعَ ذَلِكَ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَ دُنْيَاكَ فِي الدُّنْيَا بَقِيَامِ وَلَدِي الْقَائِمِ دَوْلَةً وَ مَلِكًا وَ سُلْطَانًا وَ فِي الْآخِرَةِ حَكْمًا وَ شَفَاعَةً وَ جَنَانًا وَ مِنْ اللَّهِ رِضْوَانًا وَ يُرْسِلَ عَلَيْهَا أَيُّ عَلَيَّ جَنَّتِكَ حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ أَيُّ عَذَابًا وَ نِيرَانًا فَتَحْرِقُهَا أَوْ سَيْفًا مِنْ سِيُوفِ الْقَائِمِ فَيَمْحَقُهَا فَتُصْبِحُ صَعِيدًا أَيُّ أَرْضًا لَا نَبَاتَ فِيهَا زَلَقًا أَيُّ يَزْلِقُ الْمَاشِيَّ عَلَيْهَا وَ أَحْيَطُ بِشَرِّهِ الَّتِي أَثْمَرْتَهَا جَنَّتَهُ يَعْنِي ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ وَ سُلْطَانَهُ فَاصْبِحْ يَقْلَبُ كَفَيْهِ عَلَيَّ مَا أَنْفَقَ فِيهَا مِنْ دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ آخِرَتَهُ وَ عَشِيرَتَهُ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَيَّ عُرُوشِهَا وَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ وَ لَا عَشِيرَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا.

ثم إنه سبحانه لما أبان حال علي ع و حال عدوه بأنه و إن كان له في الدنيا دولة و ولاية من الشيطان فإن لعلى ع الولاية في الدنيا و الآخرة من الرحمن و ولاية الشيطان ذاهبة و ولاية الرحمن ثابتة و ذلك قوله تعالى هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ وَرَدَّ أَنَّهَا وَ لَايَةُ عَلِيٍّ ع وَ هُوَ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي حَمزة الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عَقْبًا قَالَ هِيَ وَ لَايَةُ عَلِيٍّ ع. هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عَقْبًا أَيُّ عَاقِبَةٌ مِنْ وَ لَايَةٍ عَدُوِّهِ صَاحِبِ الْجَنَّةِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فَلِلَّهِ عَلَيَّ ذَلِكَ الْفَضْلُ وَ الْمَنَّةُ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَ آلَهُ الطَّيِّبِينَ وَ اللِّعْنَةَ وَ الْعَذَابَ عَلَيَّ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.

وَ يُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ فَقَالَ وَ لَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع. (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ٢٨٧-٢٨٩)

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

خداوند برای بنده‌ای دری از امر دنیا را باز نکرد، مگر اینکه بر او همانند آن، دری از حرص را باز کرد.

الکافی، ج ۲، ص ۳۱۹

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:
مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بَابًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَرِصِ مِثْلَهُ.

(۳) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی که اختلاط و آمیختگی اش با دنیا زیاد شود، هنگام جدایی از آن حسرتش شدیدتر خواهد بود.

الکافی، ج ۲، ص ۳۱۹

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ قُرْطٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:
مَنْ كَثُرَ اشْتِبَاكُهُ بِالْدُّنْيَا كَانَ أَشَدَّ لِحَسْرَتِهِ عِنْدَ فِرَاقِهَا.

تدبر

(۱) «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِحَدِيثِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلِ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا»

اوایل این سوره اشاره‌ای شد به زینت‌های زمین که عامل امتحان انسانها بود. از این آیه تا آیه ۴۴ حکایت دو نفر را مطرح می‌کند که یکی از اینها در این زینت‌های زمین، صاحب باغات و امکاناتی بوده، ولی سر به طغیان و انکار معاد برمی‌دارد و دیگری که عده و عده کمتری داشته، او را بر این کار مواخذه می‌کند. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۰۸)

در این آیه و آیه بعد اشاره‌ای به گستره اموال آن فرد طغیانگر می‌کند؛ ظاهراً برای این که مقدمه‌سازی کند که چگونه این اموال فراوان زمینه طغیان او را مهیا کرد؛ و هشدار می‌دهد به کسانی که غوطه‌ور شدن در زینت‌های دنیوی آنها را از یاد خدا و مرگ غافل کرده، که بدانند که چه اندازه در توهم‌اند! (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۰۸)

و ظاهراً هشدار می‌دهد که هر که امکان بهره‌مندی بیشتری از زینت‌های دنیوی نصیبش شود، زمینه زمین خوردنش بیشتر می‌شود (حدیث ۲) و حسرتش هنگام از دست دادن آن شدیدتر (حدیث ۳)

(۲) «جَعَلْنَا لِحَدِيثِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلِ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا»

نوع توصیفی که قرآن از دارایی یکی از این دو فردی که در این مثل بیان کرده نشان می‌دهد که این مثل، یک واقعه تاریخی بوده است، نه صرفاً یک حکایت تمثیلی (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۰۸)؛ و در بین مفسران درباره اینکه این دو نفر چه کسانی بوده‌اند اقوال متعددی مطرح شده است:

علی ابراهیم قمی این را حکایت مردی پولدار و همسایه فقیرش دانسته (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۶) و مرحوم طبرسی هم همین را ترجیح داده است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۲)؛ اما اقوال دیگری هم گفته شده مانند اینکه:

اینها دو فرزند یکی از پادشاهان بنی‌اسرائیل بوده‌اند (ابن عباس، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۲)؛

اینها دو برادر بودند یکی مومن و دیگری کافر، که اموالی بدانها به ارث رسیده بود و فرد مومن چون اهل صدقه دادن بود اموالش کمتر از دیگری شده بود (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۷۳)؛

و حتی برخی احتمال داده‌اند که اینها همان کسانی‌اند که در آیات ۵۱-۵۷ سوره صافات حکایت وضعیت آنان در بهشت و جهنم مطرح شده است (مقاتل، به نقل البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۷۳)^۱

﴿۳﴾ «جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا»

چرا وقتی می‌خواهد گستره اموال آن کسی را که طغیان کرد مطرح کند به این مدل اشاره می‌کند: دو باغ از [انواع] انگورها که درختان خرما آنها را احاطه کرده و بین دو باغ کشتزار و زراعت دارد؟

الف. شاید خداوند با بیان مدل کشت وی، می‌خواهد اشاره کند که او نهایت تدبیر را برای سوددهی و ضرر ندیدن انجام داده بود:

زراعت و مزرعه، کاشت، داشت و برداشت محصولاتش در طی چند ماه و حداکثر یک سال است؛ انگور گیاهی چند ساله است و نخل درختی با دوام؛ در چنین تنوع کشتی، هر سه نوع بازدهی کوتاه‌مدت و میان‌مدت و درازمدت در نظر گرفته شده و چنین طرحی احتمال ورشکستگی را به حداقل می‌رساند. به علاوه که هم انگور و هم خرما از محصولات هیستند که ثمراتشان هم به نحو فوری و تازه قابل استفاده است؛ و هم به نحو طولانی مدت؛ و تقریباً ضایعات آنها نزدیک به صفر است.
ب. ...

۱. ابوحنبلان برخی از اقوال را چنین مطرح کرده است:

قیل نزلت فی أخوین من بنی مخزوم الأسود بن عبد الأسود بن عبد یالیل و کان کافرا، و أبی سلمة عبد الله بن الأسود کان مؤمنا. و قیل: اخوان من بنی اسرائیل فرطوس و هو الکافر و قیل: اسمه قطفیر، و یهوذا و هو المؤمن فی قول ابن عباس. و قال مقاتل: اسمه تملیخا و هو المذكور فی الصافات فی قوله قال قائلٌ منهمُ إني كان لي قرينٌ «۱» و عن ابن عباس أنهما ابنا ملك من بنی اسرائیل أنفق أحدهما ماله فی سبیل الله و كفر الآخر و اشتغل بزینة الدنيا و تنمية ماله. و عن مکی أنهما رجلا من بنی اسرائیل اشتراکا فی مال کافر ستة آلاف فاقتسماها. و روی أنهما کانا حدادین کسبا مالا. و روی أنهما ورثا من أبیهما ثمانية آلاف دینار، فاشتری الکافر أرضا بألف و بنی دار بألف و تزوج امرأة بألف و اشتری خدما و متاعا بألف، و اشتری المؤمن أرضا فی الجنة بألف فتصدق به، و جعل ألفا صدقا للهور فتصدق به، و اشتری الولدان المخلدين بألف فتصدق به، ثم أصابته حاجة فجلس لأخيه علی طریقه فمر فی حشمة فتعرض له فطرده و وبخه علی التصدق بماله...

و ذکر إبراهیم بن القاسم الکاتب فی کتابه فی عجائب البلاد أن بحيرة تیس کانت هاتین الجنةین و کانتا الأخوین، فباع أحدهما نصیبه من الآخر و أنفقه فی طاعة الله حتی عبره الآخر، و جرت بینهما هذه المحاوره قال: فغرقها الله فی لیله و إیاهما عنی بهذه الآیه.

ترجمه

هر دو باغ خوردنی‌هایش می‌داد و از آن چیزی کم نمی‌گذاشت و در خلال آن دو چشمه‌ای جوشانیدیم.

نکات ترجمه

«كَلْنَا»

می‌دانیم که در زبان عربی، علاوه بر مفرد و جمع، حالت مثنی وجود دارد. کلمه «کلا» (و مونث آن: «کلتا») کلمه‌ای برای حالت تثنیه است^۱ که شبیه معنای «کل» (= هر، همه؛ که برای جمع به کار می‌رود) را در مورد تثنیه ایجاد می‌کند که چون در زبان فارسی لفظ مستقلی برای تثنیه نداریم غالباً با ترکیبی از کلمه «هر» با عدد «دو» بیان می‌شود و به صورت «هر دو» ترجمه می‌شود؛

در مورد این کلمه، همانند کلمه «کل»، نقش نحوی کلمه بعد از آن، مضاف الیه می‌باشد؛ و باز همانند «کل»، که اگر مبتدا واقع شود، خبر آن هم می‌تواند «مفرد» باشد (وَ كُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ؛ اسراء/۱۳) و هم «جمع» (كُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ؛ نمل/۸۷)، خبر «کلا» نیز به لحاظ نحوی هم می‌تواند مفرد باشد و هم به صورت تثنیه، و اغلب، به صوت مفرد می‌آید.

همچنین اگر مضاف الیه آن، اسم ظاهر باشد، اعراب آن، شبیه اعراب الف مقصوره اصلی کلمه می‌شود که به همان حالت باقی می‌ماند؛ اما وقتی مضاف الیه آن ضمیر باشد، همانند اعراب کلمه مثنی، اعراب می‌شود؛ یعنی «الف» آن در حالت نصب و جر به «ی» تبدیل می‌شود (رَأَيْتَ كَلِيهَمَا، و مررت بَكَلِيهَمَا).؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۲۶؛ اعراب القرآن و بیانه، ج ۵، ص ۶۱۱)

این کلمه در قرآن کریم تنها ۲ بار آمده است: یکبار به صورت مذکر: «إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا» (اسراء/۲۳) و یکبار هم به صورت مونث در همین آیه «كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ اَتَتْ اَكْلَهَا» (کهف/۳۳)

اختلاف قرائت

«كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ» در مصحف ابن مسعود به صورت «كَلَا الْجَنَّتَيْنِ اَتَتْ» ثبت شده (چون «جنه» مونث مجازی است هم می‌تواند مذکر قلمداد شود و هم مونث)، و فراء قرائت ابن مسعود را به صورت «كُلُّ الْجَنَّتَيْنِ اَتَتْ اَكْلَهَا» نقل کرده است. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۷۴)^۲

۱. برخی این کلمه را از کلمات وارد شده از زبان عبری می‌دانند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۱۱۲)

۲. و قرأ الجمهور كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ و فی مصحف عبد الله كلا الجننتين، أتى بصيغة التذكير لأن تأنيث الجننتين مجازی، ثم قرأ اَتَتْ فَأَنَّتْ لِأَنَّهُ ضَمِيرٌ مُؤنثٌ، فصار نظير قولهم طلع الشمس و أشرقت. و قال الفراء فی قراءة ابن مسعود: كل الجننتين أتى أكله انتهى فأعاد الضمير على كل.

و قرأ الجمهور وَ فَجَّرْنَا بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ. و قال الفراء: إنما شدد وَ فَجَّرْنَا وَ هو نهر واحد لأن النهر يمتد فكان التفجر فيه كله أعلم الله تعالى أن شربهما كان من نهر واحد و هو أغزر الشرب. و قرأ الأعمش و سلام و يعقوب و عيسى بن عمر بتخفيف الجيم و كذا قرأ الأعمش في سورة القمر، و التشديد في سورة القمر أظهر لقوله «عِيُونًا»

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

چه بسیار کسی که به خاطر نعمتی که خداوند به او عطا فرموده، مغرور شده...

الکافی، ج ۲، ص ۴۵۲؛ ج ۸، ص ۱۲۸

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: كَمَ مِنْ مَغْرُورٍ بِمَا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ...^۱

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی که دلش به دنیا بیاویزد دلش به سه خصلت گرفتار آید:

هم و غمی که تمام نشود؛ آرزویی که برآورده نگردد؛ و امیدی که بدان نرسد.

الکافی، ج ۲، ص ۳۱۹

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبْدِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: مَنْ تَعَلَّقَ قَلْبَهُ بِالْدُنْيَا تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِثَلَاثِ خِصَالٍ هُمْ لَا يَفْنَى وَ لَا يَدْرِكُ وَ رَجَاءٍ لَا يُنَالُ.

تدبر

(۱) «كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَ فَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا»

در این آیه، در ادامه آیه قبل، گستره اموال آن فرد طغیانگر را مطرح می کند که چقدر خداوند در نعمت دادن به وی سنگ

تمام گذاشته است:

دو باغی که به او داده، اولاً ثمر دارد (آتَتْ أُكُلَهَا)؛

ثانیاً دائماً پرثمر است؛ و برخلاف اغلب باغها که یک سال پرمحصول است و یک سال کم محصول، هیچگاه دچار نقصان

نمی شود؛ و

ثالثاً خودش چشمه دارد و صاحب آن نگرانی ای در قبال مهمترین دغدغه صاحبان زراعت (یعنی کمبود و عدم دسترسی

به آب) ندارد. (کنز الدقائق، ج ۸، ص ۷۶)^۲

(۲) «كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَ فَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا»

و قرأ الجمهور نَهْرًا بفتح الهاء. و قرأ أبو السمال و الفياض بن غزوان و طلحة بن سليمان بسكون الهاء.

۱. وَ كَمَ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بَسْتَرِ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ كَمَ مِنْ مَفْتُونٍ بِنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ.

۲. وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ: و لم تنقص من أكلها. شيئاً: يعهد في سائر البساتين، فإن الثمار تتم في عام و تنقص في عام غالباً... وَ فَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا: ليدوم

شربهما، فإنه الأصل و يزيد بها وهما.

در آیه ۳۱ از باغ‌های جاودانی (جنات عدن) برای مومنان سخن گفت که نهرها از فرودستان جاری است و همه امکانات در آن مهیاست. در این آیه، نه از باغها، بلکه از دو باغ پرثمر در دنیا سخن گفت که در خلال آن دو نهری جاری شد. صاحبان باغ‌های بهشتی، چنان ظرفیتی پیدا کرده‌اند که آن همه باغ و امکانات بی نظیرش برایشان جاویدان ماند و صاحب این دو باغ چنان کم ظرفیت بود که خداوند همان دو باغش را نابود کرد.

یک نعمت خاص، در دنیا، مایه ابتلا و امتحان است و چه بسا صاحبش را بشدت زمین بزند؛ همان نعمت، آن هم چندین برابرش، در آخرت، پاداش است و نه تنها هیچ ضربه‌ای به صاحبش نمی‌زند، بلکه همواره مایه خوشی اوست.

۳) «جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ... حَفَّنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ... فَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا»

نه تنها خداوند است که مال و اموال (در این آیه: باغ و نخل و زراعت) را می‌دهد، بلکه عوامل به ثمر رسیدن آن (آبی که باید داده شود) را هم او تامین می‌کند.

اگر این را جدی بگیریم، می‌فهمیم که:

«کشاورز حقیقی [یعنی آن کس که تنها اوست که ثمره هر چیزی را از دل آن چیز بیرون می‌آورد] خداست، نه انسان.»

(تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۶۹)

آیا کسی که این را باور کند، آیا ممکن است با دریافت نعمت، مغرور شود؟

پس اگر با دریافت نعمت‌ها مغرور می‌شویم (حدیث ۱) در خداشناسی خود تجدید نظر کنیم.

۶۱۵) سوره کهف (۱۸) آیه ۳۴ وَ كَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مَالًا وَ أَعَزُّ نَفَرًا ۱۷/۹/۱۳۹۶

ترجمه

و برایش ثمره‌ای بود [= ثمراتش برقرار بود]؛ پس به همنشین خود، ضمن صحبت، گفت: من از تو ثروتم بیشتر، و به

لحاظ نفر [= عشیره و خدَم و حَشَم] عزیزترم.

نکات ترجمه

«ثَمْرٌ»

«ماده «ثمر» در اصل به معنای هر چیزی است که از چیز دیگری زاده شود و به دست آید (معجم المقاییس اللغه، ج ۱،

ص ۳۸۸). برخی کلمه «ثَمْرٌ» را به معنای «میوه، بار درخت» دانسته‌اند که واحد آن «ثمره» (رَزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا؛ بقره/۲۵)

و جمع آن «ثمرات» (فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا؛ بقره/۲۲)، و «ثمار» است و تدریجاً در مورد هر نفعی که از چیزی به دست

آید اطلاق شده است، چنانکه حتی در امور معنوی (ثمره علم، ثمره ایمان و ...) هم به کار می‌رود. (مفردات ألفاظ القرآن،

ص ۱۷۶)

البته برخی کلمه «تَمَر» را همان «ثَمَار» و برخی آن را جمع «ثَمَار» و برخی آن را کنایه از مال و اموالی که سود می‌دهد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۷۶) و یا اساساً به معنای «مال فراوان» (المحیط فی اللغة، ج ۱۰، ص ۱۴۳) دانسته‌اند. هرچند در برخی موارد قطعاً به همین معنای میوه است: «وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَانَ ... كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ؛ انعام/۱۴۱) و «أَثْمَرَ» هم به معنای میوه دادن و به بار نشستن است. این ماده در قرآن کریم در مجموع ۲۴ بار به کار رفته است.

اختلاف قرائت

این کلمه در قرائت عاصم (از قراء کوفه، که الان در میان ما رایج‌تر است) و نیز قرائت ابوجعفر و یعقوب (از قراء عشره) و قرائت حسن و یزیدی و ابن محیصن و سهل و جابر بن یزید و حجاج و ابوحاتم (از قرائت شاذه) به صورت «تَمَر» قرائت شده است.

در قرائت اهل مدینه (نافع) و مکه (ابن کثیر) و شام (ابن عامر) و بقیه قراء کوفه (حمزه و کسائی) (از قرائت سبع) و نیز در قرائت ابن عباس و مجاهد و عده دیگری از قرائت شاذ مدینه به صورت «تَمَر» (جمع ثَمَار) قرائت شده است. همچنین در قرائت اهل بصره (ابوعمر و) و اعمش و ابورجاء (از قرائت شاذه) به صورت «تَمَر» (از باب تخفیف در تلفظ، یا جمع خاصی از «ثمره» شبیه «بدنه و بدن») قرائت شده است.

لازم به ذکر است هرکس در اینجا «ثمر» را هر طور قرائت کرده در آیه ۴۲ (أَحِيطَ بِثَمَرِهِ) هم به همان ترتیب قرائت نموده، غیر از روایت رويس از یعقوب، که در اولی «تَمَر» قرائت کرده اما در دومی «بُثْمَر»

(مجمع البيان، ج ۶، ص ۱۷۲؛ البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۷۵؛ الکامل المفصل فی القرائت الاربعه عشر، ص ۲۹۷-۲۹۸)

«صاحبه»

۱. قرأ أبو جعفر و عاصم و یعقوب و سهل و كان له ثمر و أحيط بثمره في الموضوعين بالفتح و وافق رويس في الأول و قرأ أبو عمرو بضم التاء و سکون الميم في الموضوعين و الباقون بضم التاء و الميم في الحرفين

۲. و قرأ ابن عباس و مجاهد و ابن عامر و حمزة و الكسائی و ابن کثیر و نافع و جماعة قراء المدينة: ثَمَرٌ و بثمره بضم التاء و الميم جمع ثَمَار. و قرأ الأعمش و أبو رجاء و أبو عمرو بإسكان الميم فيهما تخفيفاً أو جمع ثمره كبدنه و بدن. و قرأ أبو جعفر و الحسن و جابر بن زيد و الحجاج و عاصم و أبو حاتم و یعقوب عن رويس عنه بفتح التاء و الميم فيهما. و قرأ رويس عن یعقوب ثَمَرٌ بضمهما و بثمره بفتحهما فيمن قرأ بالضم. [ظاهراً اینجا مطلب را بالعکس گفته، یعنی وی ثمر را بفتحها گفته چنانکه خودش در جمله قبل گفت و «بثمره» را بضمها قرائت کرده]

قال ابن عباس و قتادة الثمر جميع المال من الذهب و الحيوان و غير ذلك. و قال النابغة:

مهلا فداء لك الأقوم كلهم و ما أنمروا من مال و من ولد

و قال مجاهد: يراد بها الذهب و الفضة خاصة. و قال ابن زيد: هي الأصول فيها الثمر. و قال أبو عمرو بن العلاء: الثمر المال، فعلى هذا المعنى أنه كانت له إلى الجنين أموال كثيرة من الذهب و الفضة و غيرهما، فكان متمكناً من عمارة الجنين. و أما من قرأ بالفتح فلا إشكال أنه يعني به حمل الشجر. و قرأ أبو رجاء في رواية ثَمَرٌ بفتح التاء و سکون الميم، و في مصحف أبي «و آتيناها ثمرا كثيرا» و ينبغي أن يجعل تفسيراً.

قبلاً بیان شد که ماده «صحب» در اصل دلالت دارد بر نزدیک هم قرار گرفتن و مقارن همدیگر شدن؛ و «صاحب» (جمع آن: اصحاب) به هر ملازم و همنشین و همراهی گفته می‌شود و البته در عرف غالباً در مواردی اطلاق می‌شود که این همراهی زیاد باشد و از همین جهت به مالک یک چیز هم صاحب آن گفته می‌شود؛ و تفاوت «صاحب» با «قرین» در این است که در مفهوم مصاحبت، یک رابطه متقابل وجود دارد اما در قرین لزوماً چنین چیزی وجود ندارد.

جلسه ۲۲۹ / <http://yekaye.ir/al-baqarah-002-039/>

«أَعَزُّ»

قبلاً بیان شد که ماده «عزز» در اصل به معنای شدت و قوت و قهر و غلبه می‌باشد و «عزت» حالتی در شخص است که مانع از آن می‌شود که مغلوب واقع شود؛ بنابراین «عزیز» یعنی کسی که همواره غالب است و هیچگاه مغلوب نمی‌شود؛ و البته به چیزی هم که نایاب است، چون دسترسی [= غلبه] به آن سخت و دشوار است، عزیز گفته می‌شود.

«أعز» افعال تفضیل از «عزیز» است به معنای عزیزتر یا عزیزترین.

جلسه ۱۲۲ / <http://yekaye.ir/al-haji-022-74/>

«نَفَرًا»

ماده «نفر» در اصل به معنای «از جا کردن و دور شدن» (تجاف و تباعد؛ معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۴۵۹) و رانده شدن از چیزی و یا به سوی چیزی (الأنزعاجُ عن الشيءِ و إلى الشيءِ؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۱۷) و در یک کلام، سیر و حرکتی است که با کراهت و فشار همراه باشد (سیر و حرکت مع کراهه و انزعاج؛ التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ۱۲، ص ۱۹۵)؛ که در قرآن کریم مکرر در مورد حرکت کردن به سوی جهاد (مثلاً: ما لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ... أَنْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا؛ توبه/۳۸ و ۳۹ و ۴۱) به کار رفته است.

«نفر» و «نُفُور» به معنای «نفرت» [که در زبان فارسی هم رایج است] و فاصله گرفتن از روی ناراحتی است (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا؛ فاطر/۴۲)

و «استنْفار» هم «به حالت نفار در آمدن» [= رمیدن] است (كَانَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ؛ مدثر/۵۰) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۱۷) «نفیر» کسی است که به «نفر» و حرکت از روی اکراه و اجبار واداشته می‌شود و در آیه «وَأُمَدِّدْنَاكُمْ بَأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» (اسراء/۶) به معنای نیروی رزمی‌ای است که در جهاد حاضر می‌شود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۱۹۵)

«نَفَرٌ» «اسم جمع»ی است که مفرد ندارد و به معنای گروهی که بین سه تا ده نفر باشند گفته می‌شود؛ و اگر بیش از ده تن باشند، دیگر تعبیر «نفر» به کار نمی‌رود (کتاب العین، ج ۸، ص ۲۶۸) [لازم به ذکر است که در زبان عربی معدود اعداد سه تا ده به صورت جمع می‌آید؛ پس وقتی می‌گویند «هؤلاء عشرة نفر» که به معنای «هؤلاء عشرة رجال» است، معلوم می‌شود که کلمه نفر، برخلاف آنچه در فارسی رایج است، کلمه جمع است نه مفرد: مثلاً «استمع نفر من الجن فقالوا» (جن/۱)]

برخی «نَفَر» و «نَفِير» را هم معنا دانسته و درباره وجه تسمیه‌اش گفته‌اند این تعداد مردانی است که امکان «نَفَر» (حرکت جهادی) دارند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۱۷) و دیگران هم درباره «نَفَر» توضیح داده‌اند که این واژه اساساً در مورد گروه‌های سه تا ده نفری‌ای به کار می‌رفت که عازم میدان جنگ می‌شدند و تدریجاً در مورد هر گروهی که چنین تعدادی باشد به کار رفت؛ و این کلمه بسیار به کلمه «رهط» نزدیک است و تفاوت این دو آن است که «رهط» در خصوص سه تا ده نفری است که اصل و نسب واحدی داشته باشند [خویشاوند نسبی باشند] (الفروق فی اللغة، ص ۲۷۴-۲۷۵) ماده «نفر» و مشتقات آن جمعاً ۱۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

(۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

کسی که کاری برای فخرفروشی انجام دهد، خداوند روز قیامت او را سیه‌رو محشور می‌کند.

ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ۲۵۵

أَبِي رَه قَالَ حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّوْفَلِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ:
مَنْ صَنَّ شَيْئًا لِلْمُفَاخَرَةِ حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَسْوَدَ الْوَجْهِ.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

سه چیز اگر دیدی، دغدغه‌ای نداشته باش از اینکه بگویی جایش در جهنم است:

ناسزاگویی و خودبزرگ‌بینی، و فخرفروشی.

المحاسن، ج ۱، ص ۱۲۴

عَنْهُ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع ...^۱ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِي الْمَرْءِ [الْمَرْأَةِ] فَلَا تَتَحَرَّجُ أَنْ تَقُولَ إِنَّهُ [أَنَّهَا] فِي جَهَنَّمَ الْبَدَاءُ وَالْخِيَلَاءُ وَالْفَخْرُ.^۲

۱. أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى عَلَى رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قَالَ إِيَّاكَ وَ إِسْبَالَ الْإِزَارِ وَ الْقَمِيصِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَخِيلَةِ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا جَازَ الْكَعْبِيِّنَ مِنَ التُّوبِ فِي النَّارِ وَ

۲. این روایت در محاسن با دو کلمه «المرأة» و «إنها» آمده است؛ ولی در بحار الأنوار، ج ۷۰، ص ۲۹۲ «المرء» و «إنه» و در وسائل الشیعة، ج ۱۵، ص ۳۸۳ بدین صورت آمده است: قَالَ ع ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِي الرَّجُلِ فَلَا تَتَحَرَّجُ أَنْ تَقُولَ إِنَّهَا فِي جَهَنَّمَ الْبَدَاءُ وَالْخِيَلَاءُ وَالْفَخْرُ. جالب اینجاست که در الخصال، ج ۱، ص ۱۵۹ روایتی مشابه این آمده که احتمال دارد اصلاً کلمه آخر آن «الفجر» بوده باشد، نه الفخر: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ عَنِ عَلَاءِ بْنِ فَضِيلٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِي الرَّجُلِ فَلَا تَتَحَرَّجُ أَنْ تَقُولَ إِنَّهُ فِي جَهَنَّمَ الْجَفَاءُ وَ الْجَبْنُ وَ الْبُخْلُ وَ ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِي الْمَرْأَةِ فَلَا تَتَحَرَّجُ أَنْ تَقُولَ إِنَّهَا فِي جَهَنَّمَ الْبَدَاءُ وَالْخِيَلَاءُ وَ الْفَجْرُ» ولی چون

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

مرد فقیری خدمت رسول الله ص رسید در حالی که شخص ثروتمندی نزد ایشان بود و لباسش را جمع کرد و اندکی فاصله گرفت. رسول الله ص فرمود: چه چیزی تو را بدین کار واداشت؟ آیا ترسیدی از فقر او چیزی به تو برسد و یا از ثروت تو چیزی به او برسد؟

گفت: یا رسول الله ص اکنون که چنین فرمودی نصف اموالم از آن وی باشد.

پیامبر ص به فقیر گفت: قبول می‌کنی؟

گفت: خیر.

فرمود: چرا؟

گفت: می‌ترسم آنچه در [دل] وی وارد شد در من هم وارد شود.

عده‌الداعی، ص ۱۱۵؛ إرشاد القلوب (للدیلمی)، ج ۱، ص ۱۵۹؛ مجموعه ورام، ج ۱، ص ۲۱۴

و رَوَى حَسَّانُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ

إِنَّ رَجُلًا فَقِيرًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ص وَ عِنْدَهُ رَجُلٌ غَنِيٌّ فَكَفَّ ثِيَابَهُ وَ تَبَاعَدَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ أَوْ خَشِيتَ أَنْ يَلْصِقَ فَقْرُهُ بَكَ أَوْ يَلْصِقَ غِنَاكَ بِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا إِذَا قُلْتَ هَذَا فَلَهُ نِصْفُ مَالِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِلْفَقِيرِ أَوْ تَقَبَلْتَهُ مِنْهُ قَالَ لَا قَالَ ص وَ لِمَ قَالَ أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَنِي مَا دَخَلَهُ.

۴) حضرت امیر ع در روایتی طولانی به ریشه‌های و شاخه‌های نفاق اشاره کرده‌اند که متن کامل آن در جلسه ۴۳۱،

حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-12/> گذشت.^۲

ایشان یکی از ریشه‌های «نفاق» را «حفیظه» [= خودبزرگ‌بینی] معرفی کردند که آن را چنین توضیح دادند:

و «حفیظه» دارای چهار شعبه است: کبر، و فخرفروشی، و حمیت (از کوره در رفتن، عصبانیت کنترل نشده)، و تعصب‌ورزی.

پس کسی که تکبر ورزد، به حق پشت کند؛ و کسی که فخرفروشی کند، به فجور (دریدگی) کشیده شود؛ و ...

سندش متفاوت است نمی‌توان قاطعانه نظر داد. جالب اینکه مرحوم مجلسی عین همین روایت خصال را در جایی با «الفجر» (ج ۶۹، ص ۱۹۳) و در جایی با «الفخر» (ج ۷۰، ص ۳۰۶) ثبت کرده است.

هم در همین راستاست:

الخصال، ج ۱، ص ۶۹

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُضَاعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِسْحَاقُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَن آبَائِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَهْلَكَ النَّاسَ اثْنَانِ خَوْفُ الْفَقْرِ وَ طَلَبُ الْفَخْرِ.

۱. عبارت در ورام چنین است: وَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ص رَجُلًا غَنِيًّا جَلَسَ بِجَنْبِهِ فَقِيرٌ فَاتَّقَبَضَ مِنْهُ وَ جَمَعَ ثِيَابَهُ فَقَالَ ص أَوْ خَشِيتَ أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْكَ فَقْرُهُ.

۲. فراز پایانی آن هم در جلسه ۴۵۷ گذشت: <http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-12/>

عَلَىٰ بَنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَىٰ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْأَهْلَلِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص قَالَ:

... وَ النَّفَاقُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَىٰ الْهُوَىٰ وَ الْهُوَيْنَا وَ الْحَفِيفَةُ وَ الطَّمَعُ.

... وَ الْحَفِيفَةُ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ الْكِبْرِ وَ الْفَخْرِ وَ الْحَمِيَّةِ وَ الْعَصَبِيَّةِ.

فَمَنْ اسْتَكْبَرَ أَدْبَرَ مِنَ الْحَقِّ، وَ مَنْ فَخَرَ فَجَرَ، ...

تدبر

(۱) «وَ كَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَ أَعَزُّ نَفَرًا»

بسیاری از افراد چنین اند که وقتی به مال و مکتبی می‌رسند و روال دنیوی‌شان در مدار سوددهی قرار می‌گیرد به اطرافیانی که وضع مالی پایین‌تری دارند، فخر فروشی می‌کنند.

نکته اخلاقی

اگر لطمه‌ای که فخرفروشی به حقیقت جان ما می‌زند را جدی بگیریم (احادیث ۱ و ۲) و بدانیم که همین گناهی که بسیاری از ما چه بسا آن را یک گناه صغیره و کم‌اهمیت قلمداد می‌کنیم، از اموری است که شاخ و برگ نفاق را در وجود انسان می‌دواند (حدیث ۴)، آنگاه قبل از اینکه از خدا مال و ثروت بخواهیم، از خدا ظرفیت استفاده صحیح از آن (به اصطلاح عامیانه: جنبه داشتن) را طلب خواهیم کرد و اگر چنین ظرفیتی را در خود سراغ نداشتیم، زندگی در فقر را بر ثروتی که ما را در معرض فخرفروشی قرار دهد ترجیح خواهیم داد (حدیث ۳)

(۲) «وَ كَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ ... أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَ أَعَزُّ نَفَرًا»

وقتی ثمرات باغهای خود را دید، به جای اینکه بگوید ثروتم از ثروت تو بیشتر و نفرا تم از نفرا ت تو بیشتر است (مالی أكثر من مالک و نفری أعز من نفرک)، گفت «من از تو بیشترم به لحاظ ثروت، و عزیزترم به لحاظ نفر [= عشیره و خدَم و حَسَم].

چرا؟

الف. دنیادوستی کار انسان را به جایی می‌رساند که حقیقت خود را در ثروت و نفرا ت می‌بیند؛

به تعبیر دیگر، کسی که دنیامدار شود خود حقیقی خویش را فراموش می‌کند و حقیقت وجودی خویش را در «داشتن‌ها» و عِدَّة [= فرزند و خدَم و حَسَم] و عِدَّة [امکانا ت و مال و ثروت] جستجو می‌کند، نه در «بودن‌ها» و روح و عمل خود (که بعد از مرگ و از دست دادن همه این دارایی‌ها، همچنان باقی است).

ب. ...

(۳) «أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَ أَعَزُّ نَفَرًا»

انسان دنیامدار هم و غمّش یا اموال بیشتر است و یا شهرت و قدرت بیشتر!

ثمره اخلاقی

اگر زمانی دیدیم که هم و غم اصلی مان افزایش ثروت و قدرت شده، بر عاقبت خود بیمناک شویم و سریع در برنامه‌های زندگی مان تجدیدنظر کنیم.

تبصره

با توجه به سیره امیرالمومنین ع، آنچه خطرناک است اصالت دادن به ثروت و قدرت، و هدف قرار گرفتن آنهاست؛ و نه صرف بهره‌مندی از آنها؛ چرا که گاه حتی کسب ثروت و قدرت می‌تواند عملی دینی و چه بسا واجب باشد.

(۴) «جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ... فَقَالَ ... أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً»

خداوند (در آیه ۳۲) نفرمود «او دو باغ داشت»؛ بلکه فرمود: «ما به او دو باغ دادیم».

اما خود آن شخص گفت: «من چنین اموالی دارم».

در واقع، خداوند نعمتی را به او واگذار کرده؛ اما او خود را در آنچه به وی واگذار شده، صاحب اختیار مطلق می‌بیند که گویی خودش در عرض خداوند سبحان، مستقلاً کاره‌ای است!

این است ریشه تمام انحرافات که مرتکب می‌شود (که خداوند در آیه بعد او را «ظالم بر خویش» می‌خواند) و ظاهراً به خاطر همین نکته است که رفیقش کار او را کفر می‌بیند (آیه ۳۷) و وی را از «شرک ورزیدن» برحذر می‌دارد (آیه ۳۸). (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۰۹)

(۵) «فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ ...»

چرا مستقیماً نفرمود که «پس به همنشین خود گفت: من از تو ...» و چه نیازی بود که در این آیه عبارت «و هو يحاوره» را بیاورد و بگوید «پس به همنشین خود، در حالی که با او صحبت می‌کرد، گفت: من از تو ...»؟^۱

این موارد در پاسخ نکته فوق بعداً اضافه شد:

الف. با توجه به اینکه عین این عبارت هنگام شروع صحبت همنشینی‌اش هم مطرح می‌شود (آیه ۳۷) و در فاصله این گفتگو تعبیر «و دخل جنته» را آورد تا جایی که برخی گفته‌اند که از قرائن فوق معلوم می‌شود که با هم وارد باغ شدند (جلسه بعد، تدبر ۱) شاید می‌خواهد یک علامت سوال در ذهن مخاطب ایجاد کند و او را رهنمون شود به مطلب بیان شده در جلسه بعد، تدبر ۲.

ب. ...

۱. در صورتی که پاسخی برای این سوال داشتید در قسمت «پاسخ دهید» در صفحه این آیه در وبسایت «یک آیه در روز» ثبت فرمایید که برای

دیگران هم قابل استفاده باشد. ورود از طریق لینک زیر: <http://yekaye.ir/al-kahf-18-34>

ترجمه

و داخل باغش شد، در حالی که نسبت به خویشتن ستمکار بود، گفت: گمان نکنم که این تا ابد از بین برود؛

نکات ترجمه

«تَبِيدَ»

ماده «بید» در اصل به معنای هلاک شدن و به هلاکت افتادن است (معجم مقاییس اللغة، ج ۱، ص ۳۲۵) «بیداء» به معنای بیابان برهوت است و برخی گفته‌اند اصل فعل «باد، بید» از این کلمه گرفته شده، گویی که چیزی در بیابان متفرق و پراکنده و در نتیجه نابود شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۵۲؛ التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱، ص ۳۸۹) از این ماده تنها همین یک بار در قرآن کریم آمده است.

حدیث

(۱) از امام کاظم ع از پدرانشان از امام حسین ع روایت شده است که امیرالمومنین ع فرمودند:

دو چیز مردم را به هلاکت انداخت: ترس از فقر، و درصدد فخر برآمدن (۱)

الخصال، ج ۱، ص ۶۹

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُضَاعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِسْحَاقُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: أَهْلَكَ النَّاسَ اثْنَانِ خَوْفُ الْفَقْرِ وَ طَلَبُ الْفَخْرِ.

پی نوشت:

(۱) به نظر می‌رسد که عبارت دوم (طلب الفخر: درصدد فخر برآمدن) دست کم، دو معنا می‌تواند داشته باشد:

الف. فخرفروشی کردن؛

ب. دنبال کاری رفتن صرفاً برای اینکه مایه افتخارشان در برابر دیگران شود؛ کاری را برای چشم و هم‌چشمی انجام دادن.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است که در انجیل آمده است که حضرت عیسی ع فرمود:

خدایا صبح مرا یک قرص نان جو روزی فرما؛ و شام نیز یک قرص نان جو، و مرا بیش از آن روزی مده، مبادا که به

طغیان کشیده شوم!

عدة الداعی (ابن فهد حلی)، ص ۱۱۵

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِي الْإِنْجِيلِ إِنَّ عِيسَى ع قَالَ

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي غُدُوَّةً رَغِيْفًا مِنْ شَعِيْرٍ وَ عَشِيَّةً رَغِيْفًا مِنْ شَعِيْرٍ وَ لَا تَرْزُقْنِي فَوْقَ ذَلِكَ فَاطْغَى!

۳) روایت شده است که یکبار امیرالمومنین ع خطبه‌ای خواند. ابتدا حمد و ثنای الهی بجا آورد و بر پیامبر ص درود و صلوات فرستاد، سپس فرمود:

بدانید که همانا ترسناک‌ترین چیزی که [به خاطر آن] بر شما می‌ترسم دو خصلت است: پیروی از هوای نفس، و درازی آرزو؛ اما پیروی از هوای نفس، مانع [قبول و پیروی از] حق می‌شود؛ و اما درازی آرزو، آخرت را به فراموشی می‌سپارد؛ بدانید که همانا بانگ رحیل رفتن، زده؛ و همانا آخرت بانگ رحیل آمدن، سرداده؛ و هر یک فرزندان دارند؛ پس، از فرزندان آخرت باشید و نه از فرزندان دنیا؛ که همانا امروز [زمان] عمل است و نه محاسبه؛ و فردا [زمان] محاسبه است و نه عمل.

الکافی، ج ۸، ص ۵۸؛ نهج البلاغه، خطبه ۱۴۲

عَلَىٰ بَنِي إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَىٰ عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَحَمَدَ اللّٰهَ وَ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَى النَّبِيِّ ص ثُمَّ قَالَ
أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلْتَانِ اتَّبَاعِ الْهَوَىٰ وَ طُولُ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْأَخِرَةَ أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً وَ إِنَّ الْأَخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً وَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْأَخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا- فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابٌ وَ إِنَّ غَدًا حِسَابٌ وَ لَا عَمَلٌ ...

۴) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

بدبخت کسی است که به حال و روز خویش مغرور شود و فریب آرزوهایش را بخورد.

تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص ۳۱۱

عن أمير المؤمنين ع قال:

الشَّقِيُّ مَنْ اغْتَرَّ بِحَالِهِ وَ انْخَدَعَ لِعُرْوَرِ أَمَالِهِ.

تدبر

(۱) «وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ وَ هُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ...»

با اینکه او دو باغ داشت، چرا از ورود در یک باغ سخن گفت و نفرمود «دخل جنتاه: وارد دو باغش شد»؟

۱. در نهج البلاغه، با عباراتی نزدیک به این عبارت آمده که آن را در جلسه ۴۹، حدیث ۲ اشاره کردیم: <http://yekaye.ir/17-40-ghafir>

همچنین حدیث ۲ در جلسه ۱۵۹ در برخی از فرازها شبیه این حدیث است: <http://yekaye.ir/al-jathiyah-045-23>

همچنین فراز ابتدای این روایت، در روایتی دیگر در کافی، ج ۲، ص ۳۳۶ به صورت زیر آمده است:

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَقِيلٍ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَيْنِ اتِّبَاعَ الْهَوَىٰ وَ طُولَ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْأَخِرَةَ.

الف. منظور «جنس باغ» (اصل باغ) است نه یک یا دو باغ. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۰)

ب. به خاطر اینکه ورود در دو باغ با هم ممکن نیست؛ ابتدا باید وارد یکی شود و از آن خارج شود و بعد وارد دیگری شود. (أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۳، ص ۲۸۱؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۷۶)^۱

ج. او چون با این کفرورزی‌اش از «جنت» [= باغ و بهشت] ای که خدا به مومنان وعده داده بی‌بهره است، پس جنت او تنها همین است که در دنیا دارد؛ و اصلاً بحث یک باغ و دو باغ مد نظر نیست. (الکشاف، ج ۲، ص ۷۲۱؛ أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۳، ص ۲۸۱؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۰)؛^۲ بویژه که وی از نابود نشدن «هذه: این»، و نه نابود نشدن «هذین: این دو» سخن گفت.

د. ...^۳

(۲) «وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا»

بسیاری از مفسران بر این باورند که این ورود در باغ همراه با همنشین‌اش بوده است (مثلاً: تفسیر الصافی، ج ۳، ص ۲۴۳) این مدعا چندین شاهد دارد:

اولاً در آیه قبل، وی سخنش را با تعبیر «وَهُوَ يُحَاوِرُهُ» (= در حالی که با او گفتگو می‌کرد) آغاز کرد و در عبارتش هم همنشین‌اش را خطاب قرار داد (منک)؛ آنگاه بعد از یک جمله معترضه (= او به باغش وارد شد در حالی که ظالم به خویشتن بود)، بلافاصله بقیه صحبت‌های وی نقل شد؛ و بلافاصله بعد از صحبت‌های وی، صحبت‌های هم‌نشین او بیان شد؛ و در ابتدای نقل سخنان هم‌نشین‌اش هم باز عبارت «وَهُوَ يُحَاوِرُهُ» آمد.

^۱ دیدگاه دیگری که بیضاوی مطرح می‌کند این است که به خاطر اینکه دو باغ به هم متصل بوده، و ورود به یکی، ورود به هر دو محسوب می‌شود. اما این خلاف آیه قرآن است که می‌فرماید بین آن دو کشتزاری بود؛ مگر اینکه بگوییم کل آن سه و بلکه نخل‌های پیرامونش را هم به خاطر اتصال به هم یکپارچه یک باغ حساب کرده است؛ که در این صورت هم مناسب‌تر این بود که تعبیری مانند «ملک» یا «ضیاع» به کار می‌رفت، نه «جنت» که خود آیه بین جنت و زرع و نخل تفاوت گذاشت. البته برخی گفته‌اند که اینکه عرب با بیان یکی به جمع اشاره کند متداول است:

«وَدَخَلَ جَنَّتَهُ؛ إِنَّمَا أَفْرَد، و لم يقل جَنَّتِيه، لأنهما جميعا ملكه فصارا كالشيء الواحد. و قيل: اكتفاء بالواحدة عن التثنية كما يكتفى بالواحد عن الجمع، و هو كقول الهدلي: و العين بعدهم كأن حدائقها / سملت بشوك فهي عور تدمع» (التبيان في إعراب القرآن (عكبري، قرن ۷)، ص ۲۴۶)

^۲ این را ابتدا زمخشری در الکشاف گفته، بیضاوی هم در تفسیرش آورد و علامه طباطبایی هم آورده و بعد از نقل آن می‌فرماید «و هو وجه لطيف» اما ابوحيان (در البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۷۶) با پذیرفتن نظر الف، آن را مسخره می‌کند و نامعقول می‌شمرد؛ و به نظر می‌رسد مساله را خوب تصور نکرده که چنین می‌گوید؛ بویژه که کلمه «هذه» که در نظر الف هیچ توجیهی ندارد و در کمال تعجب ابوحيان این لازمه را هم می‌پذیرد و هیچ توجیهی نمی‌کند که او چگونه فقط برای باقی ماندن یک باغش انتظار باقی بودن همیشگی داشته باشد و نقطه مقابل این دیدگاه را این دانسته که «هذه» ناظر به کل آسمانها و زمین (دنیا) باشد و این را بعید شمرده است. «و الظاهر أن الإشارة بقوله هذه إلى الجنة التي دخلها، و عنى بالأبد أمد حياته و ذلك لطول أمله و تمادی غفلته، و لحسن قيامه عليها بما أوتى من المال و الخدم فهي باقية مدة حياته على حالها من الحسن و النضارة، و الحس يقتضى أن أحوال الدنيا بأسرها غير باقية أو يكون قائلا بقدم العالم، و أن ما حوته هذه الجنة إن فنيت أشخاص أثمارها فتخلفها أشخاص آخر، و كذا دائما. و يبعد قول من قال: يحتمل أن يشير بهذه إلى الهيئة من السموات و الأرض و أنواع المخلوقات»

^۳ برخی دیدگاهها هم مطرح شده است مانند اینکه چون همنشین‌اش را فقط به یکی از دو باغ برد (فتح القدير، ج ۳، ص ۳۴۰)؛ اما این سخن مبتنی بر این است که اثبات شود حتماً آن همنشین هم با وی وارد باغ شده است که در تدبر بعد در این باره نکاتی بیان می‌شود.

ثانیا مخاطب وی را با عبارت «صاحبه» (که به معنای «هم‌نشین و همراه او» است)، توصیف کرد؛ بویژه که با توجه به اختلاف نظر شدید آنها و نفرین آن هم‌نشین در حق وی (آیه ۴۰)، این هم‌نشینی، با هم‌نشینی و همراهی ظاهری مناسب‌تر است، نه دوستی دیرینه‌ای که غالباً نیازمند همراهی و قربت فکری است.

اما اگر آنها با هم وارد باغ شدند، چرا از تعبیر «دخل جنته» او وارد باغش شد استفاده کرد، و نه از تعبیر «دخل جنته» آن دو وارد باغ وی شدند؟

الف. از نظر مفسران فوق در این کلام، عبارتی مانند «بصاحبه» (دخل بصاحبه: هم‌نشینی را وارد باغش کرد تا به او نشان دهد و با او تفاخر کند) (جوامع الجامع، ج ۲، ص ۳۶۴؛ الصافی، ج ۳، ص ۲۴۳) یا «مع صاحبه» و «مرافقا لصاحبه» (التحریر و التنویر، ج ۱۵، ص ۶۷) در تقدیر است؛ و در تایید نظر آنها می‌توان گفت تعبیر «دَخَلَ جَنَّتَهُ» با عبارت «وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ» در حالی که نسبت به خویشتن ستمکار بود همراه شده؛ و این حال و روز، تنها حال و روز خود صاحب باغ است، نه حال و روز هم‌نشین او؛ و قرآن می‌خواهد بر ورود وی با این حال و روز اشاره کند، و دیگر نیازی به اشاره به آن هم‌نشین ندارد. با اینکه معنای فوق درست است، اما ظاهراً احتمالات دیگری نیز ممکن است (بویژه با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا)؛ مثلاً:

ب. شاید می‌خواهد اشاره کند که او در باغ و بهشت دنیوی اش وارد شد، و رودی که مانع ورود وی به بهشت اخروی می‌شود (تدبر ۱، بند ب)، و هم‌نشین اش از این جهت با او همراه نشد. این معنا را با چند بیان می‌توان توضیح داد:

ب. ۱. باطن این بهشت دنیوی، با توجه به حال و روز او (که ظالم بر خویش بود) جهنم است، و هم‌نشین او، به خاطر خداپرستی عمیقی که داشت هیچگاه واقعا وارد این جهنم نشد.

(شبییه آن که در تفسیر آیه «هیچ یک از شما نیست مگر اینکه وارد جهنم می‌شوید...» (مریم/۷۱)^۱ از پیامبر ص روایت شده که بعد از ورود عده‌ای از بهشتیان به بهشت، می‌پرسند مگر خدا وعده نداده بود که همه به جهنم وارد می‌شوید؟ [پس چرا ما واردش نشدیم؟] پاسخ می‌شنوند شما هم وارد شدید در حالی که خاموش بود! (أنوار التنزیل، ج ۴، ص ۱۷؛ بحار الأنوار، ج ۸، ص ۲۵۰)^۲

ب. ۲. بر طبق روایات، خداوند برای هر انسانی جایگاهی در بهشت [و جایگاهی در جهنم] آماده کرده است که انسانها با اعمال خود یکی را به دست می‌آورند و از دیگری دور می‌شوند.^۳ او به نحوی در این باغ دنیوی اش وارد شد که عملاً این

۱. وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا؛ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنَّتًا.

۲. وَ عَن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَيْسَ قَدْ وَعَدَنَا رَبُّنَا أَنْ نَرِدَ النَّارَ فَيُقَالُ لَهُمْ قَدْ وَرَدْتُمُوهَا وَ هِيَ خَامِدَةٌ.

۳. حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا إِلَّا جَعَلَ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلًا وَ فِي النَّارِ مَنْزِلًا فَإِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَشْرَفُوا فَيُسْرَفُونَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ وَ تَرَفَعَ لَهُمْ مَنَازِلُهُمْ فِيهَا ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ هَذِهِ مَنَازِلُكُمْ الَّتِي لَوْ عَصَيْتُمْ اللَّهَ لَدَخَلْتُمُوهَا يَعْنِي النَّارَ قَالَ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرَحًا لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَرَحًا لَمَا صَرَفَ عَنْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ النَّارِ ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيَنْظُرُونَ مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَ مَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ فَيُقَالُ لَهُمْ هَذِهِ مَنَازِلُكُمْ الَّتِي لَوْ أَطَعْتُمْ رَبَّكُمْ لَدَخَلْتُمُوهَا قَالَ فَلَوْ أَنَّ

جهنم او را ساخت و باغ بهشتی‌اش را از دست او گرفت؛ اما همنشین او چون باغ بهشتی‌اش را هیچگاه از دست نداده بود، عملاً به جهنم او - که ظاهر دنیوی‌اش همچون باغ است - وارد نشد.

ج. ...

(۳) «وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا»

کسی که نعمت‌های گذرای دنیا را همیشگی قلمداد کند در درجه اول به خودش ظلم کرده است.

(۴) «وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا»

او در حالی که ظالم به خویش بود، گفت گمان نمی‌کنم این باغ تا ابد نابود شود. این گمان با شناخت‌های متعارفی که هر انسانی از پیرامون خود دارد ناسازگار است.

در نتیجه می‌توان گفت:

گناه (ظلم به خویش) نظام معرفتی انسان را دچار اختلال می‌کند.

(۵) «وَدَخَلَ جَنَّتَهُ ... قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا»

دارایی و نعمت‌های سرشار، زمینه‌ساز غرور است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۰)

(۶) «وَدَخَلَ جَنَّتَهُ .. مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا»

چرا با اینکه هرکس می‌داند که تمام امور دنیا گذران است، او این باغ خود را ابدی می‌پنداشت؟

الف. کسی که به دارایی خود مغرور شود، آرزوهایش بر عقلش غلبه کنند و فریبش دهند. (حدیث ۴)

نکته تخصصی انسان‌شناسی

هیچگاه انسان به امور فانی و گذرا، از آن جهت که گذرا هستند دل نمی‌بندد؛ بلکه تنها به چیزی دل می‌بندد که آن را باقی بداند. وقتی انسان از یاد خداوند رویگرداند و به خود واگذار شود، زیبایی‌های آنچه پیش روی خود مشاهده می‌کند وی را به خود جذب کرده، موجب می‌شود که از فانی بودن آن غافل گردد. در واقع، دنیامداران دائماً در یک وضعیت متعارض بسر می‌برند: بر اساس مبنایی عمل می‌کنند که هوای نفس و دلخواهشان آن را درست می‌شمرد و عقلشان آن را تکذیب می‌کند؛ و آنان جانب دلخواه و هوای نفس را می‌گیرند؛ و در عین حال، در عمق وجود خویش می‌دانند که در یک ظن و گمان بی‌اساس

أَحَدًا مَاتَ حُزْنًا لِمَاتِ أَهْلِ النَّارِ حُزْنًا فَيُورَثُ هَوْلًا مَنَازِلَ هَوْلَاءِ وَيُورَثُ هَوْلًا مَنَازِلَ هَوْلَاءِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۸۹)

غوطه‌ورند. از این رو، نگفت که «این هرگز نابود نمی‌شود» بلکه گفت: «گمان نمی‌کنم که این هرگز نابود شود» (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۱)

ب. ...

(۷) «وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا»

در آیه ۳۲ فرمود: «جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ: ما برایش دو باغ قرار دادیم» و در این آیه می‌فرماید: «جَنَّتَهُ: باغ او»؛ پس،

دارایی‌های انسان، از خداست و مالک حقیقی اوست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۰)

۶۱۷) سوره کهف (۱۸) آیه ۳۶ وَ مَا أَظْنُ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَ لَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ۱۹/۹/۱۳۹۶

ترجمه

و گمان نکنم که آن ساعت برپا شود و اگر به نزد پروردگارم بازگردانده شوم بی‌تردید بازگشتگاهی بهتر از این جای خواهم یافت.

اختلاف قرائت

اهل عراق، یعنی کوفه (عاصم و حمزه و کسائی) و بصره (ابوعمر و)، به صورت «مِنْهَا» قرائت کرده‌اند. اما اهل حجاز، یعنی مکه (ابن‌کثیر) و مدینه (نافع)، و نیز اهل شام (ابن‌عامر)، و همچنین ابوجعفر (از قراء عشره) و ابن‌محیسن و ابن‌زبیر و زید بن علی و ابوبحریه و شبیه و حمید و ابن‌مناذر به صورت «مِنْهُمَا» قرائت کرده‌اند. همچنین در مصحف کوفه و بصره هم به صورت «مِنْهَا» و در مصحف مدینه و مکه و شام هم به صورت «مِنْهُمَا» کتابت شده است. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۷۲؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۷۶)

قبلاً درباره یکسان‌سازی مصاحف در زمان عثمان توضیح داده شد که وی «پنج مصحف» در شهرهای مدینه، مکه، کوفه، بصره و شام قرار داد، که «هفت قرائت»ی که امروزه رایج‌تر است، بر اساس همین پنج مصحف است (در کوفه سه قرائت رواج یافت). (در جلسه ۲۸۰ <http://yekaye.ir/al-hegr-15-41/> و سپس جلسه ۳۴۲ <http://yekaye.ir/al-balad-90-13/>)

۱. قرأ أهل الحجاز و ابن عامر خيرا منهما بزيادة ميم و كذلك هو في مصاحفهم و قرأ أهل العراق «مِنْهَا» بغير ميم

۲. قرأ ابن الزبير و زید بن علی و أبو بحریه و أبو جعفر و شبیه و ابن محیسن و حمید و ابن مناذر و نافع و ابن کثیر و ابن عامر منهما علی التثنية و عود الضمير علی الجنتين، و کذا فی مصاحف مکه و المدینه و الشام. و قرأ الکوفیون و أبو عمرو مِنْهَا علی التوحيد و عود الضمير علی الجنة المدخولة و کذا فی مصاحف الکوفة و البصرة.

الان فقط اضافه می‌کنیم که این مصاحف اندک اختلافاتی با هم داشتند که همگی این موارد نیز دقیقاً معلوم است.

حدیث

(۱) ابو حمزه ثمالی از امام سجاده روایت می‌کند که فرمودند:

در عجبم از متکبر فخر فروش، که دیروزش نطفه‌ای بود و فردایش جنازه‌ای؛

و عجب اندر عجب از کسی که در خداوند شک می‌کند در حالی که مخلوقات را می‌بیند؛

و عجب اندر عجب از کسی که مرگ را انکار می‌کند [= به فراموشی می‌سپارد] در حالی روز و شب کسانی که می‌میرند

را می‌بیند؛

و عجب اندر عجب از کسی که نشأ [= عالم] دیگر را انکار می‌کند در حالی که نشأ اول را می‌بیند؛

و عجب اندر عجب از کسی که سرای فانی را آباد می‌کند و سرای باقی را رها کرده است.

المحاسن، ج ۱، ص ۲۴۲

عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ:

عَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الْفَخُورِ كَانَ أَمْسِ نُطْفَةٍ وَ هُوَ غَدًا جِيفَةٌ وَ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَ هُوَ يَرَى الْخَلْقَ وَ الْعَجَبُ

كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمَوْتَ وَ هُوَ يَرَى مَنْ يَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ وَ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ وَ هُوَ يَرَى الْأُولَى

وَ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِعَامِرٍ دَارِ الْفَنَاءِ وَ يَتْرُكُ دَارَ الْبَقَاءِ.^۱

(۲) از امام صادق روایت شده است که حضرت عیسی بن مریم فرمودند:

برای دنیا کار انجام می‌دهید در حالی که اگر نکنید هم روزی‌تان را می‌دهند؛ و برای آخرتتان کاری نمی‌کنید در حالی که

آنجا جز با عمل روزی نمی‌دهند...

الکافی، ج ۲، ص ۳۱۹

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

۱. در همانجا این روایت هم آمده است:

عَنْ أَبِي بَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَابَةَ عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِلشَّكِّ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ وَ هُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ وَ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِلْمُكَدَّبِ بِالنَّشْأَةِ الْآخِرَى وَ هُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى وَ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِلْمُصَدِّقِ بَدَارِ الْخُلُودِ وَ هُوَ يَعْمَلُ لِدَارِ الْغُرُورِ وَ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِلْمُخْتَالِ الْفَخُورِ الَّذِي خَلَقَ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ يَصِيرُ جِيفَةً وَ هُوَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَصْنَعُ.

و نیز این روایت در الکافی، ج ۲، ص ۳۲۸ ظاهراً برگرفته از همان روایت متن باشد.

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع عَجَباً لِلْمُتَكَبِّرِ الْفَخُورِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً ثُمَّ هُوَ غَدًا جِيفَةً.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ص تَعْمَلُونَ لِدُنْيَاكُمْ وَأَنْتُمْ تُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ عَمَلٍ وَلَا تَعْمَلُونَ لِلْآخِرَةِ وَأَنْتُمْ لَا تُرْزَقُونَ فِيهَا إِلَّا بِالْعَمَلِ...^۱

۳) از امام صادق ع روایت شده است که پدرم همواره می‌فرمود:

همانا خداوند این قضاها را به طور حتم مقرر فرموده که نعمتی به بنده‌ای نداده که آن را از او بگیرد، مگر اینکه آن بنده مرتکب گناهی شود که به خاطر آن گناه، نعمت از او سلب گردد؛ و این همان سخن خداوند است که «همانا خداوند برای هیچ قومی تغییری ایجاد نمی‌کند مگر اینکه خودشان در خود تغییری ایجاد کنند.» (رعد/۱۱)

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۲۰۶

عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَبِي كَانَ يَقُولُ:

إِنَّ اللَّهَ قَضَى قَضَاءً حَتْمًا لَا يُنْعَمُ عَلَى عَبْدِهِ بِنِعْمَةٍ فَيَسْلُبُهَا إِيَّاهُ قَبْلَ أَنْ يُحْدِثَ الْعَبْدُ مَا يَسْتَوْجِبُ بِذَلِكَ الذَّنْبِ سَلْبَ تِلْكَ النِّعْمَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ».

۴) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

کسی که به وضعیت فعلی‌اش مغرور شود، در چاره‌اندیشی [برای فردایش] کوتاهی کند.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۳۱۱

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ:

مَنْ اغْتَرَّ بِحَالِهِ قَصَرَ عَنِ احْتِيَالِهِ.

تدبر

۱) «وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَ لَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأُجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا»

انسانی که به عقده خودبزرگ‌بینی مبتلا شود، از دیگران، حتی از خدا، انتظارات غیرمنطقی پیدا می‌کند:

از طرفی قیامت را انکار می‌کند؛

از طرف دیگر، انتظار دارد که اگر قیامتی هم باشد خدا نه‌تنها به خاطر این انکارش - که انکار وعده الهی بوده - او را

مواخذه نکند، بلکه باید امکانات بیشتر و بهتری هم به او بدهد؛

الف. آن هم تا حدی که سوگند می‌خورد و با قاطعیت بر اینکه حتما امتیاز ویژه‌ای خواهد داشت، اصرار می‌ورزد؛ و

ب. حتی برآورده شدن این آرزو را هم نه نعمتی از جانب خدا، بلکه به خاطر امتیاز ویژه خودش می‌بیند!

۱. ادامه روایت: وَيَلِكُمْ عُلَمَاءُ سَوْءِ الْأَجْرِ تَأْخُذُونَ وَ الْعَمَلُ تَضِيعُونَ يُوْشِكُ رَبُّ الْعَمَلِ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَهُ وَ يُوْشِكُ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى ظُلْمَةِ

الْقَبْرِ كَيْفَ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ هُوَ فِي مَسِيرِهِ إِلَى آخِرَتِهِ وَ هُوَ مُقْبِلٌ عَلَى دُنْيَاهِ وَ مَا يَضُرُّهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِمَّا يَنْفَعُهُ

توضیح چگونگی استنباط دو مطلب فوق از آیه

الف. «ل» در «لَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي» لام سوگند است، یعنی «سوگند می‌خورم اگر به سوی خدا برگردم»؛ و جزای شرط (لَأَجِدَنَّ...) را هم با لام، و نون مشدد همراه کرد که هر دو علامت تاکید است: «حتما حتما خواهم یافت...»؛
ب. نگفت «إِنْ رَدِنِي رَبِّي إِلَيْهِ، أَتَانِي اللَّهُ: اگر پروردگارم مرا به سوی خود برگرداند او به من ... خواهد داد» بلکه هم برگشت خود را با فعل مجهول بیان کرد [که گویی خدا کاره‌ای نیست و معلوم نیست چه کسی او را به سوی خدا برمی‌گرداند] و هم به وضعیت بهتر رسیدن را با تعبیر «می‌یابم» بیان کرد نه با تعبیر «خدا می‌دهد».

نکته تخصصی انسان‌شناسی

شاهد بر اینکه مطلب فوق (در اثر نعمت و مبتلا شدن به خودبزرگ‌بینی، به انکار قیامت پردازد و در همان حال انتظار جایگاه بهتر از خدا داشته باشد)، نه فقط وضع و حال یک نفر در یک موقعیت خاص، بلکه ویژگی هر انسانی است، این آیه است که درباره همه انسانهاست:

«... الْإِنْسَانُ...؛ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ: انسان ... و اگر او را پس از آنکه آسیب و ضرری به او رسیده، رحمتی از جانب خود بچشانیم حتما خواهد گفت: این از آن من است [= به سبب لیاقت خود من است] و گمان ندارم قیامتی برپا شود، و اگر هم به سوی پروردگارم بازگردانده شوم حتما برای من در نزد او وضع خوب‌تری خواهد بود» (فصلت/۵۰)

المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۲

۲) «قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا؛ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً»

در آیه قبل، وی گفت: «گمان نکنم که این تا ابد از بین برود» و در این آیه گفت «و گمان نکنم که آن ساعت برپا شود» یعنی:

دل بستن به دنیا و آرزوهای دور و دراز داشتن، زمینه تردید و انکار آخرت را فراهم می‌آورد.

۳) «قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا؛ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً»

انسان دنیامدار، مبنای زندگی و باورهای اساسی‌اش را ظن و گمان قرار می‌دهد.

نکته تخصصی معرفت‌شناسی

یقین معرفتی، در عین اینکه یک امر معرفت‌شناختی است، یک حالت روان‌شناختی نیز هست. اگرچه صرف این حالت روان‌شناختی (احساس یقین) دلیل بر معرفت نمی‌شود (چون ممکن است جهل مرکب باشد) اما کسی که از این حالت روان‌شناختی محروم شود، طبیعی است که به لحاظ روان‌شناختی، در رسیدن انسان به «یقین معرفتی» هم بیشتر تردید می‌کند.

ترجمه

هم‌نشین‌اش، ضمن صحبت در حالی که با او صحبت می‌کرد، به او گفت: آیا به کسی کافر شدی که تو را از خاک، سپس از نطفه آفرید، سپس به صورت مردی [کامل] سر و سامان داد؟!]

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که حضرت علی ع را دست‌بسته بیرون بردند کنار قبر پیامبر ص درنگی کرد و فرمود «پسر مادرم! به راستی این قوم مرا ناتوان کردند و نزدیک بود مرا بکشند» (اعراف/۱۵۰) [= جملات حضرت هارون ع به حضرت موسی ع، وقتی از کوه طور برگشت].

پس دستی از قبر رسول الله ص بیرون آمد که می‌شناختند که این دست اوست و صدایی به جانب ابوبکر شنیده شد که «آیا به کسی کافر شدی که تو را از خاک، سپس از نطفه آفرید، سپس به صورت مردی [کامل] سر و سامان داد؟!]

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۲۷۵؛ الإختصاص (للمفید)، ص ۲۷۵؛ مناقب آل ابی طالب (لابن شهر آشوب)، ج ۲، ص ۲۴۸
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ رَبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسَلِّيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:
لَمَّا أُخْرِجَ بَعْلِيَّ ع مُلَبِّبًا وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ص قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي قَالَ فَخَرَجَتْ يَدٌ مِنْ
قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص يَعْرِفُونَ أَنَّهَا يَدُهُ وَصَوْتٌ يَعْرِفُونَ أَنَّهَا صَوْتُهُ نَحْوُ أَبِي بَكْرٍ [يَا هَذَا] «أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ
نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا».

همچنین در الإختصاص (للمفید)، ص ۲۷۴؛ بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۲۷۵-۲۷۶ شیه این ماجرا در مورد عمر بن خطاب هم گزارش شده است.^۳

۱. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَادٍ الْقَلَانِسِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ أَمْرًا عَلَى عَلِيٍّ ع فَقَالَ لَهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ اسْتُخْلِفَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع فَمَنْ جَعَلَهُ لِذَلِكَ قَالَ الْمُسْلِمُونَ رَضُوا بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع وَاللَّهِ لَأَسْرِعَ مَا خَالَفُوا رَسُولَ اللَّهِ ص وَنَقَضُوا عَهْدَهُ وَلَقَدْ سَمَوَهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ وَاللَّهِ مَا اسْتُخْلِفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ كَذَبْتَ فَعَلَّ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ فَقَالَ لَهُ إِنَّ تَشَأْ أَنْ أُرِيكَ بَرَهَانَ ذَلِكَ فَعَلْتُ فَقَالَ عَمْرٌ مَا تَرَالُ تَكْذِبُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ لَهُ انْطَلِقْ بِنَا يَا عَمْرُ لِنَتَعَلَّمَ أَيُّنَا الْكَذَّابُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ فَانْطَلِقْ مَعَهُ حَتَّى آتِيَ الْقَبْرَ إِذَا كَفَّ فِيهَا مَكْتُوبٌ أَوْ كَفَرْتَ يَا عَمْرُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع أَرْضَيْتَ وَاللَّهِ لَقَدْ فَضَحَكَ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ

۲ صفار سند را این چنین آورده است: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ يَرْفَعُهُ بِإِسْنَادٍ لَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

۳. روایات درباره اصل وقوع چنین واقعه‌ای و عتاب آنها از جانب قبر پیامبر فراوان است که در دو روایت فوق، این آیه مطرح شده بود. دو روایت

دیگر در این باب که در آنها این آیه مطرح شده بدین قرار است:

(١) مرحوم مجلسی در بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٤٦-٢٤٨ می گوید: أقول: رأيتُ في بعضِ كُتُبِ المناقبِ، عنِ المُفضَّلِ، قالَ الصادقُ عليه السَّلامُ: إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ صلواتُ اللهِ عليه بلغه عن بعضِ شيءٍ، فأرسلَ إليه سلمانُ الفارسيُّ فقال: إنَّه بلغني عنك كَيْتٌ وكَيْتٌ وكرهتُ أن أفضحك، وجعلتُ كفارةً ذلكَ فكُ رقيبتك من المالِ الذي حملَ إليك من خراسانِ الذي خُنتَ فيه اللهُ والمؤمنينَ. قالَ سلمانُ: فلما قلتُ ذلكَ له تغيَّر وجهه وارتعدتُ فرأيتُه وأسقطَ في يديه، ثمَّ قالَ بلسانِ كليلٍ: يا أبا عبدِ اللهِ! أمَّا الكلامُ فلمعمرى قد جرى بيني وبينِ أهلي وولدي وما كانوا بالذي يُفشون عليَّ، فمن أين علمَ ابنُ أبي طالبٍ؟ وأمَّا المالُ الذي وردَ عليَّ فوالله ما علمَ به إلَّا الرسولُ الذي أتى به، وإنما هو هديَّةٌ، فمن أين علمَ؟ يا أبا عبدِ اللهِ: والله ثمَّ والله... ثلاثاً- إنَّ ابنَ أبي طالبٍ ساحرٌ عليهم. قالَ سلمانُ: قلتُ: بئسَ ما قلتُ يا عبدَ اللهِ؟ فقال: ويحك! أقبلِ مني ما أقوله فوالله ما علمَ أحدٌ بهذا الكلامِ ولا أحدٌ عرفَ خبرَ هذا المالِ غيري، فمن أين علمَ؟ وما علمَ هو إلَّا من السَّحرِ، وقد ظهرَ لي من سحره غيرُ هذا؟ قالَ سلمانُ: فتجاهلتُ عليه، فقلتُ: بالله ظهرَ لك منه غيرُ هذا؟ قالَ: إي والله يا أبا عبدِ اللهِ؟ قلتُ: فأخبرني ببعضه. قالَ: إذا والله صدقتُك ولا أحرفُ قليلاً ولا كثيراً ممَّا رأيتهُ منه، لاني أحبُّ أن أطلعك على سحرٍ صاحبك حتى تجتنبه وتفارقه، فوالله ما في شرفها وغربها أحدٌ أسحرَ منه، ثمَّ أحمرتُ عيناهُ وقامَ وقعدَ، وقالَ: يا أبا عبدِ اللهِ! إنني لمُشفقٌ عليك ومُحبٌّ لك، على أنك قد اعتزلتَنا ولزمتَ ابنَ أبي طالبٍ، فلو ملتُ إلينا وكُنتَ في جماعتنا لآثرناك وشاركتناك في هذه الأموالِ، فأحذرَ ابنُ أبي طالبٍ ولا يُعرنك ما ترى من سحره! فقلتُ: فأخبرني ببعضه. قالَ: نعم، خلوتُ ذاتَ يومٍ أنا وابنُ أبي طالبٍ (ع) في شيءٍ من أمرِ الخمسِ، ففقطعتُ حديثي وقالَ لي: مكانك حتى أعودَ إليك، فقد عرَضتُ لي حاجةً، فخرجَ، فما كان بأسرعٍ أن انصرفَ وعلى عمامته وثيابه غبارٌ كثيرةٌ، فقلتُ: ما شأنك يا أميرَ المؤمنينَ؟ قالَ: أقبلتُ على عساکرٍ من الملائكةِ وفيهم رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يريدونَ بالمشرقِ مدينةً يُقالُ لها: صحورُ، فخرجتُ لاسلمَّ عليه، فهذه الغيرةُ من ذلكَ، فضحكتُ تعجباً من قوله، وقلتُ: يا أبا الحسن! رجلٌ قد بلى في قبره وأنت تزعمُ أنك لقيته الساعةَ وسلمتَ عليه، هذا ما لا يكونُ أبداً. فغضبَ من قولِي، ثمَّ نظرَ إليَّ فقال: أتكذبنِي؟! قلتُ: لا تغضبُ فإنَّ هذا ما لا يكونُ. قالَ: فإن عرَضتُه عليك حتى لا تنكرَ منه شيئاً تحدثُ لله توبةً ممَّا أنت عليه؟ قلتُ: لعمرُ اللهِ. فأعرضه عليَّ، فقال: فم، فخرجتُ معه إلى طرفِ المدينة، فقال لي: يا شاكُ غمضُ عينيك، فغمضتها فمسحهما ثمَّ قالَ: يا غافلٍ افتحهما، ففتحتهما فإذا أنا والله- يا أبا عبدِ اللهِ- برسولِ اللهِ (ص) مع الملائكةِ لم أنكرَ منه شيئاً، فبقيتُ والله متعجباً أنظرَ في وجهه، فلما أطلتُ النظرَ إليه فعَضُ الأناملَ بالأسنانِ وقالَ لي: يا فلانُ بنُ فلانٍ! أكفرتُ بالذي خلقك من ترابٍ ثمَّ من نطفةٍ ثمَّ سواك رجلاً «١»، قالَ: فسقطتُ مغشياً على الأرضِ، فلما أفقتُ قالَ لي: هل رأيتَه وسمعتَ كلامه؟ قلتُ: نعم. قالَ: انظرُ إلى النبيِّ (ص)، فنظرتُ فإذا لا عينَ ولا أثرَ ولا خبرَ من الرسولِ صَلَّى اللهُ عليه وآله ولا من تلكَ الخيولِ. فقالَ لي: يا مسكينُ فأحدثتُ توبةً من ساعتك هذه. فاستقرَّ عندي في ذلكَ اليومِ أنه أسحرَ أهلَ الأرضِ، والله لقد خفتهُ في ذلكَ اليومِ وهالتي أمره، ولو لا أني وقفتُ- يا سلمانُ- على أنك تفارقه ما أخبرتُك، فآثمتُ هذا وكُن معنا لتكونَ منا وإلينا حتى أوليك المدائنَ وفارسَ، فصرَّ إليهما ولا تخبرَ ابنَ أبي طالبٍ (ع) بشيءٍ ممَّا جرى بيننا، فإنِّي لا آمنه أن يفعلَ لي من كيدِهِ شيئاً. قالَ: فضحكتُ وقلتُ: إنك لتتخافه؟...

(٢) روى أبو عمران موسى بن عمران السكسروني، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يدور في سلك المدينة استقبله أبو بكر فأخذ علي عليه السلام بيده وقال: يا أبا بكر، اتق الله الذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً، واذكر معادك يا ابن أبي قحافة فإنك تعلم قرابتي من رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، وقد علمت ما تقدم به إليكم يوم غدیر خم، فإن أنت رددت إلى الأمر دعوت ربِّي أن يغفر لك ما قد فعلت، وإن لم تفعل فما تقول غداً لمحَمَّد صَلَّى اللهُ عليه وآله؟ قال: إن رأيتَه في المنام يردني عمَّا أنا عليه لأطعته. قال علي عليه السلام: وكيف ذلك وأنا أريكه في اليقظة، ثم أخذ بيده حتى أتى به مسجد قبا، فإذا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله جالس في محرابه وعليه أكفانه وهو يقول: يا أبا بكر، أ لم أقل لك مرَّة بعد مرَّة و تارة بعد تارة إنَّ علي بن أبي طالب خليفتي و وصيي، طاعته طاعتي و طاعتي طاعة الله، و معصيته معصيتي و معصيتي معصية الله؟! قال: فخرج أبو بكر وهو فزع مرعوب و قد عزم على رد الأمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ استقبله رجل من أصحابه فأخبره أبو بكر بالذي رأى، فقال له: هذا سحر من سحر بنی هاشم، أقدم على ما أنك عليه و احفظه، و لم يزل به حتى رده عمَّا أراد من ذلك (المناقب (للعلوي) / الكتاب العتيق، ص ١٤٦-١٤٧)

هر چیزی که اقرار و تسلیم [شدن در برابر حق و حقیقت] آن را به بار آورد همان است که ایمان است؛ و هر چیزی که انکار و عناد [یا حق و حقیقت] آن را به بار آورد، همان است که کفر است.

الکافی، ج ۲، ص ۳۸۷

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ كُلُّ شَيْءٍ يَجْرُهُ الْإِقْرَارُ وَالتَّسْلِيمُ فَهُوَ الْإِيمَانُ وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرُهُ الْإِنْكَارُ وَالجُّهُودُ فَهُوَ الْكُفْرُ.

(۳) در کتب آسمانی امت‌های پیشین آمده است:

ای فرزند آدم! تو را از خاک و سپس از نطفه آفریدم و در آفرینش تو به زحمت نیافتم! آیا [اکنون می‌پنداری] اینکه قرص نانی را در زمانش به سوی تو سوق دهم برایم سخت است؟!

عدة الداعی و نجاح الساعی، ص ۹۳

وَ فِي الْوَحْيِ الْقَدِيمِ:

يَا ابْنَ آدَمَ خَلَقْتُكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ فَلَمْ أَعِ بِخَلْقِكَ أَوْ يَعِينِي رَغِيفٌ أَسْوَاقُهُ إِلَيْكَ فِي حِينِهِ.

تدبر

(۱) «قال له صاحبه و هو يحاوره أ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا»

در دو آیه قبل دیدیم که آن فرد طغیانگر خودش را مستقل و در برابر خداوند، صاحب اختیار مطلق می‌دید و از خدا طلبکار بود! (بویژه در جلسه قبل، تدبر ۱)

هم صحبتش با ارجاع دادن وی به اصل و ابتدای حقیقت وجودی خودش، و ذلت و حقارتی که در آن وضعیت نخستین داشته، این موضع وی را کاملاً به چالش می‌کشد: تو کسی هستی که سابقه‌ات ابتدا خاک، سپس نطفه‌ای پست و حقیر بوده و اکنون به اینجا رسیده‌ای که خداوند وجودت به مرحله اعتدال و تناسب کامل رسانده است. با چنان سابقه‌ای ادعای استقلال و اختیار مطلق داری؟! (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۳)

(۲) «قال له صاحبه و هو يحاوره أ كَفَرْتَ ...»

از این آیه به بعد سخنان همنشین او مطرح می‌شود که می‌کوشد وی را هشدار و انذار دهد.

همانند آیه ۳۴ این سخنان وی را هم با تعبیر «و هو يحاوره: در حالی که با او صحبت می‌کرد» آغاز کرد. با توجه به اینکه معلوم است که دارد با آن فرد صحبت می‌کند، چرا این جمله را آورد و بر آن تاکید کرد؟

الف. نشان دهد که کل این صحبتها در یک گفتگوی واحد بوده و در واقع، با اینکه با هم وارد باغ وی شده‌اند، اما در باطن عالم، وی وارد باغ دنیاگرایی او نشده است. (توضیح بیشتر در جلسه ۶۱۶، تدبر ۲، بند ب)

ب. نشان دهد آن سخنان نامربوطی که از جانب فرد طغیانگر زده شد، نتوانست این فرد را از کوره بدر برد و او در کمال آرامش و متانت، موضع او را به چالش می‌کشد.

ج. این سخنان وی بنوعی نهی از منکر حساب می‌شود؛ شاید با آوردن این جمله می‌خواهد نشان دهد که می‌توان نهی از منکر را، آن هم در خصوص کسی که کفر می‌گوید، با آرامش و در فضای هم‌صحبتی انجام داد، نه با عصبانیت و جوش و خروش.

بویژه دقت شود که مطلبش را با بیان سوال مطرح کرد، صریحاً نگفت «کافر شده‌ای!» یا «کفر نورز!» بلکه پرسید «آیا کافر شده‌ای!» و با این نوع مواجهه زمینه اینکه او جبهه نگیرد بلکه به مسیر اصلی برگردد را تقویت نمود.

د. ...

۳) «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا»

در آیه قبل، ظاهراً آن فرد طغیانگر در جملات خود، فقط درباره معاد تردید کرده بود، ولی خدا و ربوبیت وی در حق خویش را (با تعبیر «ربی») را پذیرفته بود. با این حال، در این آیه، هم‌صحبتش وی را به کفر به خدا، آن هم به ربوبیتی که خدا در حق او انجام داده بود، متهم می‌کند!

شاید بدین ترتیب می‌خواهد نشان دهد:

الف. اگرچه وی در زبان تعبیر «ربی» را به کار برده، اما با این منطقی‌سازی عملاً خدا را انکار کرده است.

ب. هرگونه انکاری در برابر حق و حقیقت، مصداق کفر است (حدیث ۳)

ج. تردیدافکنی در معاد، مستلزم کفر به خداوند است!

د. کسی که سیر تطور خویش از خاک، و از نطفه، تا انسانی کامل شدن را مورد توجه قرار دهد، شک نمی‌کند که برانگیخته

شدن و معادی در کار است. (تبیین این مطلب در جلسه ۳۱۰، تدبر ۷ گذشت. <http://yekaye.ir/al-hajj-22-5>)

ه. ...

۴) «أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا»

هرکس سیر تطوراتی که گذشته تا وی پدید آمده (شروع از خاک، سپس از نطفه، سپس به صورت یک انسان کامل درآمدن) را مورد توجه قرار دهد، به نحو یقینی پی می‌برد که همه امورش به دست خویش نیست و قطعاً حقیقتی ماورای وی هست که او را این‌چنین تدبیر کرده است؛ و منطقی‌سازی نمی‌تواند او را انکار کند.

۵) «خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا»

چرا در آفرینش شخص، ابتدا آفرینش از خاک را مطرح کرد و سپس آفرینش از نطفه را؟

الف. شاید می‌خواهد اشاره کند به خلقت نخستین انسان (حضرت آدم) و اینکه تو هم اگر با نطفه‌ای پدید آمدی در ادامه

او هستی. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۷)

ب. شاید می‌خواهد اشاره کند که تمام موادی که در تشکیل نطفه دخیل بوده، به نحوی برگرفته از عناصر برگرفته شدن از خاک است، و بدین جهت انسان را ابتدا از خاک و سپس از نطفه آفریدند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۷)

ج. ...

۶) «أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَ أَعَزُّ نَفَرًا ... أ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ...»
آنکه به مال و خویشاوندان خود می‌بالد، علاجش یادآوری اصل خاکی اوست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۲)

۷) «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا»

حکایت

توسط افراد متعددی از صحابه (مانند جابر بن عبدالله انصاری) و تابعین (مانند سعید بن مسیب) روایت شده است: مروان حکم بر منبر رسول الله ص رفت و امیرالمومنین ع را دشنام داد. دستی از قبر رسول الله بیرون آمد که بر آن نوشته شده بود: «ای دشمن خدا! آیا به کسی کافر شدی که تو را از خاک، سپس از نطفه آفرید، سپس به صورت مردی [کامل] سر و سامان داد؟! الله همان است که خدایی جز او نیست، او پروردگار عالمیان است» چند روزی بیش نگذشت که مروان جان سپرد.

المناقب (للعلوی)، ص ۸۶^۱

مناقب آل ابي طالب (لابن شهر آشوب)، ج ۲، ص ۳۴۴

شبهه این واقعه در زمان هشام بن عبدالملک در مورد یکی از خطبای بنی امیه که در مسجدالنبی به منبر رفته بوده، نیز روایت شده است (از کتاب مناقب اسحاق عدل، به نقل از مناقب آل ابي طالب (لابن شهر آشوب)، ج ۲، ص ۳۴۴)^۴

۱. عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، قال: سعد مروان بن الحكم منبر رسول الله صلى الله عليه وآله و شتم أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فخرجت يد من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله مكتوب عليها: «يا عدو الله، أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا، الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين»، ثم عقد بيده ثلاثة و عشرين عقدا فعرفتها و الله و هي يد رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: و الله ما أتى عليه ثلاثة و عشرون يوما إلا دفناه

۲. ابن المسيب - سعد مروان المنبر و ذكر عليا ع فشمته قال سعيد فهو مت عيناى فرأيت كفا فى منامى خرجت من قبر رسول الله ص عاقدة على ثلاث و ستين و سمعت قائلا يقول يا أموى يا شقى أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا قال فما مر بمروان إلا ثلاث حتى مات. قيل: عقد الكف على ثلاثة و ستين هو ان تضع الخنصر و تاليه من اصابع يدك اليمنى على اقرب خطى الكف إليها و تبسط السبابة من غير عقد و تضع الإبهام على الثلاثة المعقودة على ما هو السنة و المتداول ممن أراد التوجه الى مشهد من المزارات.

۳. مناقب إسحاق العدل - أنه كان في خلافة هشام خطيب يلعن أمير المؤمنين ع على المنبر فخرجت كف من قبر رسول الله ص يرى الكف و لا يرى الذراع عاقدة على ثلاث و ستين و إذا كلام من قبر النبي ويلك من أموى أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا و ألت ما فيها و إذا دخان أزرق قال فما نزل عن منبره إلا و هو أعمى يقاد قال و ما مضت له إلا ثلاثة أيام حتى مات.

۴. مناظره‌ای بین مامون با تعدادی از علمای زمان وی درمی‌گیرد که در عیون أخبار الرضا ع، ج ۲، ص ۱۹۲ آمده است. در فرازی وی به این آیه تمسک می‌کند که مناظره‌ای خواندنی است:

۶۱۸) سوره کهف (۱۸) آیه ۳۷ قال له صاحبه و هو يحاوره ا كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً

۱۳۹۶/۹/۲۰

ترجمه

هم‌نشین‌اش، ضمن صحبت در حالی که با او صحبت می‌کرد، به او گفت: آیا به کسی کافر شدی که تو را از خاک، سپس از نطفه آفرید، سپس به صورت مردی [کامل] سر و سامان داد؟!]

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که حضرت علی ع را دست‌بسته بیرون بردند کنار قبر پیامبر ص درنگی کرد و فرمود «پسر مادر! به راستی این قوم مرا ناتوان کردند و نزدیک بود مرا بکشند» (اعراف/۱۵۰) [= جملات حضرت هارون ع به حضرت موسی ع، وقتی از کوه طور برگشت].

پس دستی از قبر رسول الله ص بیرون آمد که می‌شناختند که این دست اوست و صدایی به جانب ابوبکر شنیده شد که «آیا به کسی کافر شدی که تو را از خاک، سپس از نطفه آفرید، سپس به صورت مردی [کامل] سر و سامان داد؟!]

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۲۷۵؛ الإختصاص (للمفید)، ص ۲۷۵؛ مناقب آل ابی طالب (لابن شهر آشوب)، ج ۲، ص ۲۴۸

حدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ رَبِيعِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُسَلِّيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

خبروني يا إسحاق عن حديث الطائر المشويّ أ صحیح عندك قلت بلى قال بان والله عنادك لا يخلو هذا من أن يكون كما دعاه النبي ص أو يكون مردوداً أو عرف الله الفاضل من خلقه و كان المفضول أحب إليه أو تزعم أن الله لم يعرف الفاضل من المفضول فأى الثلث أحب إليك أن تقول به قال إسحاق فأطرقت ساعة ثم قلت يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول في أبي بكر «ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا» فنسبه الله عز و جل إلى صحبة نبيه ص فقال المأمون سبحانه الله ما أقل علمك باللغة و الكتاب أ ما يكون الكافر صاحباً للمؤمن فأى فضيلة في هذا أ ما سمعت قول الله تعالى «قال له صاحبه و هو يحاوره أ كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً» فقد جعله له صاحباً و قال الهدلي شعراً

و لقد غدوت و صاحبي و حشبي
تحت الرداء بصيرة بالمشرق

و قال الأزدي شعراً

و لقد دعت الوحش فيه و صاحبي
محض القوائم من هجان هيكل

فصير فرسه صاحبه و أما قوله إن الله معنا فإن الله تبارك و تعالى مع البر و الفاجر أ ما سمعت قوله تعالى «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم و لا خمسة إلا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا» و أما قوله لا تحزن فأخبرني من حزن أبي بكر أ كان طاعة أو معصية فإن زعمت أنه طاعة فقد جعلت النبي ص ينهى عن الطاعة و هذا خلاف صفة الحكيم و إن زعمت أنه معصية فأى فضيلة للعاصي

لَمَّا أُخْرِجَ بَعْلِيَّ عَ مُلَبِّبًا وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ص قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي قَالَ فَخَرَجَتْ يَدٌ مِنْ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص يَعْرِفُونَ أَنَّهَا يَدُهُ وَصَوْتُ يَعْرِفُونَ أَنَّهَا صَوْتُهُ نَحْوَ أَبِي بَكْرٍ [يَا هَذَا] «أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا».

همچنین در الإختصاص (للمفيد)، ص ۲۷۴؛ بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۲۷۵-۲۷۶ شیبه این ماجرا در مورد عمر بن خطاب هم گزارش شده است.^۳

۱. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَادٍ الْقَلْبَانِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ أَقْبَلَ عُمَرَ عَلَى عَلِيٍّ ع فَقَالَ لَهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ اسْتُخْلِفَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع فَمَنْ جَعَلَهُ لَذَلِكَ قَالَ الْمُسْلِمُونَ رَضُوا بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع وَاللَّهِ لَأَسْرِعَ مَا خَالَفُوا رَسُولَ اللَّهِ ص وَنَقَضُوا عَهْدَهُ وَلَقَدْ سَمَوَهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ وَاللَّهِ مَا اسْتُخْلِفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ لَهُ عُمَرُ كَذَبْتَ فَعَلَّ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ فَقَالَ لَهُ إِنَّ تَشَأَنَّ أَنْ أُرِيكَ بُرْهَانَ ذَلِكَ فَعَلْتُ فَقَالَ عُمَرُ مَا تَزَالُ تَكْذِبُ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ لَهُ انْطَلِقْ بِنَا يَا عُمَرُ لِنَعْلَمَ أَيُّنَا الْكَذَّابُ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ فَاَنْطَلِقْ مَعَهُ حَتَّى آتِيَ الْقَبْرَ إِذَا كَفَّ فِيهَا مَكْتُوبٌ أَكْفَرْتَ يَا عُمَرُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع أَرْضَيْتَ وَاللَّهِ لَقَدْ فَضَحَكَ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ

۲ صفار سند را این چنین آورده است: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ يَرْفَعُهُ بِإِسْنَادٍ لَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

۳. روایات درباره اصل وقوع چنین واقعه‌ای و عتاب آنها از جانب قبر پیامبر فراوان است که در دو روایت فوق، این آیه مطرح شده بود. دو روایت

دیگر در این باب که در آنها این آیه مطرح شده بدین قرار است:

(۱) مرحوم مجلسی در بحار الأنوار، ج ۳۰، ص ۲۴۶-۲۴۸ می‌گوید: أقول: رأيتُ في بعضِ كُتُبِ المناقبِ، عن المُفضَّلِ، قال الصادقُ عليه السلامُ: إنَّ أميرَ المؤمنينَ صلواتُ اللهِ عليه بلغه عن بعضِ شيءٍ، فأرسلَ إليه سلمانَ الفارسيَّ فقال: إنَّه بلغني عنك كَيْتٌ وكَيْتٌ وكرهتُ أن أفضحك، وجعلتُ كفارةً ذلك فكُفَّ رقبتيك من المَالِ الَّذِي حَمَلَ إِلَيْكَ مِنْ خُرَّاسَانَ الَّذِي حُنَّتْ فِيهِ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ. قال سلمانُ: فلَمَّا قُلْتُ ذَلِكَ لَهُ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَارْتَعَدَتْ فَرَائِضُهُ وَاسْقَطَ فِي يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ بِلِسَانِ كَلِيلٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! أَمَا الْكَلَامُ فَلَعَمْرِي قَدْ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِي وَوَلَدِي وَمَا كَانُوا بِالَّذِي يُفْشُونَ عَلَيَّ، فَمِنْ أَيْنَ عِلْمُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ وَأَمَا الْمَالُ الَّذِي وَرَدَ عَلَيَّ فَوَاللَّهِ مَا عِلْمٌ بِهِ إِلَّا الرَّسُولُ الَّذِي آتَى بِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ هَدِيَّةٌ، فَمِنْ أَيْنَ عِلْمٌ؟ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ: وَاللَّهِ ثُمَّ وَاللَّهِ... ثَلَاثًا- إنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ سَاحِرٌ عَلِيمٌ. قال سلمانُ: قُلْتُ: بئسَ مَا قُلْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ فقال: وَيْحَكَ! أَقْبَلْ مِنِّي مَا أَقُولُهُ فَوَاللَّهِ مَا عِلْمٌ أَحَدٍ بِهَذَا الْكَلَامِ وَلَا أَحَدٌ عَرَفَ خَيْرَ هَذَا الْمَالِ غَيْرِي، فَمِنْ أَيْنَ عِلْمٌ؟ وَمَا عِلْمٌ هُوَ إِلَّا مِنَ السِّحْرِ، وَقَدْ ظَهَرَ لِي مِنْ سِحْرِهِ غَيْرُ هَذَا؟ قال سلمانُ: فَتَجَاهَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: بِاللَّهِ ظَهَرَ لَكَ مِنْهُ غَيْرُ هَذَا؟ قال: إِي وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي بَعْضَهُ. قال: إِذَا وَاللَّهِ أَصْدَقُكَ وَلَا أَحْرَفُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا مِمَّا رَأَيْتَهُ مِنْهُ، لَأَنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُطْلِعَكَ عَلَى سِحْرِ صَاحِبِكَ حَتَّى تَجْتَنِبَهُ وَتَفَارِقَهُ، فَوَاللَّهِ مَا فِي شَرْفِهَا وَغَرْبِهَا أَحَدٌ أَسْحَرَ مِنْهُ، ثُمَّ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَقَامَ وَقَعَدَ، وَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! إِنِّي لَمُشْفِقٌ عَلَيْكَ وَمُحِبٌّ لَكَ، عَلَيَّ أَنْكَ قَدْ اعْتَرَلْتَنَا وَلِزِمْتَ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَوْ مَلَّتْ إِلَيْنَا وَكُنْتَ فِي جَمَاعَتِنَا لَأَثَرْنَاكَ وَشَارَكْنَاكَ فِي هَذِهِ الْأَمْوَالِ، فَاحْذَرِ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَلَا يَغْرَبَنَّكَ مَا تَرَى مِنْ سِحْرِهِ! قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي بَعْضَهُ. قال: نَعَمْ، خَلَوْتُ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَا وَابْنُ أَبِي طَالِبٍ (ع) فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْخُمْسِ، فَقَطَّعَ حَدِيثِي وَقَالَ لِي: مَكَانَكَ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ، فَقَدْ عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ، فَخَرَجَ، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعٍ أَنْ انصَرَفَ وَعَلَى عِمَامَتِهِ وَنِيَابِهِ غُبَارٌ كَثِيرَةٌ، قُلْتُ: مَا شَأْنُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قال: أَقْبَلْتُ عَلَى عَسَاكِرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَفِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَرِيدُونَ بِالْمَشْرِقِ مَدِينَةَ يُقَالُ لَهَا: صَحُورٌ، فَخَرَجْتُ لِأَسْلَمَ عَلَيْهِ، فَهَذِهِ الْغَبْرَةُ مِنْ ذَلِكَ، فَضَحَكْتُ تَعْجَبًا مِنْ قَوْلِهِ، وَقُلْتُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! رَجُلٌ قَدْ بَلَى فِي قَبْرِهِ وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَقَيْتَهُ السَّاعَةَ وَسَلَّمْتَ عَلَيْهِ، هَذَا مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا. فغَضِبَ مِنْ قَوْلِي، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ: أَمْ تَكْذِبُنِي؟! قُلْتُ: لَا تَغْضَبْ فَإِنَّ هَذَا مَا لَا يَكُونُ. قال: فَإِنَّ عَرْضَتَهُ عَلَيْكَ حَتَّى لَا تُتَكَّرَ مِنْهُ شَيْئًا تُحَدِّثُ لِلَّهِ تَوْبَةً مِمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ؟ قُلْتُ: لَعَمْرُ اللَّهِ. فَأَعْرَضَهُ عَلَيَّ، فَقَالَ: قُمْ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ إِلَى طَرْفِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لِي: يَا شَاكُ غَضُّ عَيْنِكَ، فغَمَضْتُهَا فَسَحَّهَا ثُمَّ قَالَ: يَا غَافِلُ افْتَحْهُمَا، فَفَتَحْتَهُمَا فَإِذَا أَنَا وَاللَّهِ- يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ- بِرَسُولِ اللَّهِ (ص) مَعَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ أَنْكُرْ مِنْهُ شَيْئًا، فَبَقِيْتُ وَاللَّهِ مُتَعَجِّبًا أَنْظَرُ فِي وَجْهِهِ، فَلَمَّا أَطَلَّتْ النَّظْرُ إِلَيْهِ فَعَضَّ الْأَنَامِلَ بِالْأَسْنَانِ وَقَالَ لِي: يَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ! أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا «۱»، قال: فَسَقَطَتْ مَغْشِيًا عَلَيَّ

(۲) از امام باقر ع روایت شده است:

هر چیزی که اقرار و تسلیم [شدن در برابر حق و حقیقت] آن را به بار آورد همان است که ایمان است؛ و هر چیزی که انکار و عناد [با حق و حقیقت] آن را به بار آورد، همان است که کفر است.

الکافی، ج ۲، ص ۳۸۷

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ كُلُّ شَيْءٍ يَجْرُهُ الْإِقْرَارُ وَالتَّسْلِيمُ فَهُوَ الْإِيْمَانُ وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرُهُ الْإِنْكَارُ وَالتَّجْحُودُ فَهُوَ الْكُفْرُ.

(۳) در کتب آسمانی امت‌های پیشین آمده است:

ای فرزند آدم! تو را از خاک و سپس از نطفه آفریدم و در آفرینش تو به زحمت نیافتادم! آیا [اکنون می‌پنداری] اینکه قرص نانی را در زمانش به سوی تو سوق دهم برایم سخت است؟!

عده الداعی و نجاح الساعی، ص ۹۳

وَ فِي الْوَحْيِ الْقَدِيمِ:

يَا ابْنَ آدَمَ خَلَقْتُكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ فَلَمْ أَعِ بِخَلْقِكَ أَوْ يُعِينِي رَغِيفٌ أَسُوْفُهُ إِلَيْكَ فِي حِينِهِ.

تدبر

(۱) «قال له صاحبه وهو يحاوره أ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا»

الأرض، فَلَمَّا أَفْقَتْ قَالَ لِي: هَلْ رَأَيْتَهُ وَ سَمِعْتَ كَلَامَهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: انظُرْ إِلَى النَّبِيِّ (ص)، فَانظُرْتُ فَإِذَا لَا عَيْنَ وَ لَا أَثَرَ وَ لَا خَبَرَ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَا مِنْ تِلْكَ الْخُبُولِ. فَقَالَ لِي: يَا مَسْكِينُ فَأَحْدِثْ تَوْبَةً مِنْ سَاعَتِكَ هَذِهِ. فَاسْتَقَرَّ عِنْدِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ أَسْحَرُ أَهْلَ الْأَرْضِ، وَ بِاللَّهِ لَقَدْ خَفْتُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ هَالِنِي أَمْرُهُ، وَ لَوْ لَا أَنِّي وَقَفْتُ - يَا سَلْمَانَ - عَلَى أَنَّكَ تَفَارِقُهُ مَا أَخْبَرْتُكَ، فَاتَّخَمْتُ هَذَا وَ كُنَّا مَعَنَا لِتَكُونَ مِنَّا وَ إِلَيْنَا حَتَّى أَوْلَيْكَ الْمَدَائِنَ وَ فَارِسَ، فَصِرَ إِلَيْهِمَا وَ لَا تُخْبِرْ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ (ع) بِشَيْءٍ مِمَّا جَرَى بَيْنَنَا، فَإِنِّي لَا أَمْنُهُ أَنْ يَفْعَلَ لِي مِنْ كَيْدِهِ شَيْئًا. قَالَ: فَضَحِكْتُ وَ قُلْتُ: إِنَّكَ لِتَتَخَافُهُ؟...

(۲) روى أبو عمران موسى بن عمران السكسرونى، عن ابن عباس رضى الله عنه قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يدور فى سلك المدينة استقبله أبو بكر فأخذ على عليه السلام بيده وقال: يا أبا بكر، اتق الله الذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا، و اذكر معادك يا ابن أبى قحافة فإنك تعلم قرابتى من رسول الله صلى الله عليه و آله، و قد علمتم ما تقدم به إليكم يوم غدیر خم، فإن أنت رددت إلى الأمر دعوت ربى أن يغفر لك ما قد فعلت، و إن لم تفعل فما تقول غدا لمحمد صلى الله عليه و آله؟ قال: إن رأيت فى المنام يردنى عما أنا عليه لأطعته. قال على عليه السلام: و كيف ذلك و أنا أرىكه فى اليقظة، ثم أخذ بيده حتى أتى به مسجد قبا، فإذا رسول الله صلى الله عليه و آله جالس فى محرابه و عليه أكفانه و هو يقول: يا أبا بكر، أ لم أقل لك مرة بعد مرة و تارة بعد تارة إن على بن أبى طالب خليفتى و وصيى، طاعته طاعتى و طاعته طاعة الله، و معصيته معصيتى و معصيتى معصية الله؟! قال: فخرج أبو بكر و هو فزع مرعوب و قد عزم على رد الأمر إلى على بن أبى طالب عليه السلام، إذ استقبله رجل من أصحابه فأخبره أبو بكر بالذى رأى، فقال له: هذا سحر من سحر بنى هاشم، أقدم على ما أنك عليه و احفظه، و لم يزل به حتى رده عما أراد من ذلك (المناقب (للعلى) / الكتاب العتيق، ص ۱۴۶-۱۴۷)

در دو آیه قبل دیدیم که آن فرد طغیانگر خودش را مستقل و در برابر خداوند، صاحب اختیار مطلق می‌دید و از خدا طلبکار بود! (بویژه در جلسه قبل، تدبر ۱)

هم صحبتش با ارجاع دادن وی به اصل و ابتدای حقیقت وجودی خودش، و ذلت و حقارتی که در آن وضعیت نخستین داشته، این موضع وی را کاملاً به چالش می‌کشد: تو کسی هستی که سابقهات ابتدا خاک، سپس نطفه‌ای پست و حقیر بوده و اکنون به اینجا رسیده‌ای که خداوند وجودت به مرحله اعتدال و تناسب کامل رسانده است. با چنان سابقه‌ای ادعای استقلال و اختیار مطلق داری؟! (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۳)

(۲) «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ ...»

از این آیه به بعد سخنان همنشین او مطرح می‌شود که می‌کوشد وی را هشدار و انذار دهد.

همانند آیه ۳۴ این سخنان وی را هم با تعبیر «و هو يحاوره: در حالی که با او صحبت می‌کرد» آغاز کرد. با توجه به اینکه معلوم است که دارد با آن فرد صحبت می‌کند، چرا این جمله را آورد و بر آن تاکید کرد؟

الف. نشان دهد که کل این صحبتها در یک گفتگوی واحد بوده و در واقع، با اینکه با هم وارد باغ وی شده‌اند، اما در باطن عالم، وی وارد باغ دنیاگرایی او نشده است. (توضیح بیشتر در جلسه ۶۱۶، تدبر ۲، بند ب)

ب. نشان دهد آن سخنان نامربوطی که از جانب فرد طغیانگر زده شد، نتوانست این فرد را از کوره بدر برد و او در کمال آرامش و متانت، موضع او را به چالش می‌کشد.

ج. این سخنان وی بنوعی نهی از منکر حساب می‌شود؛ شاید با آوردن این جمله می‌خواهد نشان دهد که می‌توان نهی از منکر را، آن هم در خصوص کسی که کفر می‌گوید، با آرامش و در فضای هم‌صحبتی انجام داد، نه با عصبانیت و جوش و خروش.

بویژه دقت شود که مطلبش را با بیان سوال مطرح کرد، صریحاً نگفت «کافر شده‌ای!» یا «کفر نورز!» بلکه پرسید «آیا کافر شده‌ای!» و با این نوع مواجهه زمینه اینکه او جبهه نگیرد بلکه به مسیر اصلی برگردد را تقویت نمود.
د. ...

(۳) «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا»

در آیه قبل، ظاهراً آن فرد طغیانگر در جملات خود، فقط درباره معاد تردید کرده بود، ولی خدا و ربوبیت وی در حق خویش را (با تعبیر «ربی») را پذیرفته بود. با این حال، در این آیه، هم صحبتش وی را به کفر به خدا - آن هم به ربوبیتی که خدا در حق او انجام داده بود - متهم می‌کند!

شاید بدین ترتیب می‌خواهد نشان دهد:

الف. اگرچه وی در زبان تعبیر «ربی» را به کار برده، اما با این منطقتش عملاً خدا را انکار کرده است.

ب. هرگونه انکاری در برابر حق و حقیقت، مصداق کفر است (حدیث ۳)

ج. تردیدافکنی در معاد، مستلزم کفر به خداوند است!

د. کسی که سیر تطور خویش از خاک، و از نطفه، تا انسانی کامل شدن را مورد توجه قرار دهد، شک نمی‌کند که برانگیخته

شدن و معادی در کار است. (تبیین این مطلب در جلسه ۳۱۰، تدبر ۷ گذشت. <http://yekaye.ir/al-haji-22-5>)

ه. ...

۴) «أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا»

هرکس سیر تطوراتی که گذشته تا وی پدید آمده (شروع از خاک، سپس از نطفه، سپس به صورت یک انسان کامل درآمدن) را مورد توجه قرار دهد، به نحو یقینی پی می‌برد که همه امورش به دست خویش نیست و قطعاً حقیقتی ماورای وی هست که او را این چنین تدبیر کرده است؛ و منطقی نمی‌تواند او را انکار کند.

۵) «خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا»

چرا در آفرینش شخص، ابتدا آفرینش از خاک را مطرح کرد و سپس آفرینش از نطفه را؟

الف. شاید می‌خواهد اشاره کند به خلقت نخستین انسان (حضرت آدم) و اینکه تو هم اگر با نطفه‌ای پدید آمدی در ادامه

او هستی. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۷)

ب. شاید می‌خواهد اشاره کند که تمام موادی که در تشکیل نطفه دخیل بوده، به نحوی برگرفته از عناصر برگرفته شدن

از خاک است، و بدین جهت انسان را ابتدا از خاک و سپس از نطفه آفریدند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۷)

ج. ...

۶) «أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ... أَمْ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ...»

آنکه به مال و خویشاوندان خود می‌بالد، علاجش یادآوری اصل خاکی اوست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۲)

۷) «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَمْ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا»

حکایت

توسط افراد متعددی از صحابه (مانند جابر بن عبدالله انصاری) و تابعین (مانند سعید بن مسیب) روایت شده است: مروان حکم بر منبر رسول الله ص رفت و امیرالمومنین ع را دشنام داد. دستی از قبر رسول الله بیرون آمد که بر آن نوشته شده بود: «ای دشمن خدا! آیا به کسی کافر شدی که تو را از خاک، سپس از نطفه آفرید، سپس به صورت مردی [کامل] سر و سامان داد؟! الله همان است که خدایی جز او نیست، او پروردگار عالمیان است» چند روزی پیش نگذشت که مروان جان سپرد.

شبيه این واقعه در زمان هشام بن عبدالملک در مورد یکی از خطبای بنی امیه که در مسجدالنبی به منبر رفته بوده، نیز روایت شده است (از کتاب مناقب اسحاق عدل، به نقل از مناقب آل ابی طالب (لابن شهرآشوب)، ج ۲، ص ۳۴۴)^۴

۱. عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، قال: سعد مروان بن الحكم منبر رسول الله صلى الله عليه وآله و شتم أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فخرجت يد من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله مكتوب عليها: «يا عدو الله، أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا، الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين»، ثم عقد بيده ثلاثة وعشرين عقدا فعرفتها والله و هي يد رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: والله ما أتى عليه ثلاثة و عشرون يوما إلا دفناه

۲. ابن المسيب - سعد مروان المنبر و ذكر عليا ع فشمته قال سعيد فهمت عيناى فرأيت كفا فى منامى خرجت من قبر رسول الله ص عاقده على ثلاث و ستين و سمعت قائلا يقول يا أموى يا شقى أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا قال فما مر بمروان إلا ثلاث حتى مات. قيل: عقد الكف على ثلاثة و ستين هو ان تضع الخنصر و تاليه من اصابع يدك اليمنى على اقرب خطى الكف إليها و تبسط السبابة من غير عقد و

تضع الإبهام على الثلاثة المعقودة على ما هو السنة و المتداول ممن أراد التوجه الى مشهد من المزارات.

۳. مناقب إسحاق العدل - أنه كان في خلافة هشام خطيب يلعن أمير المؤمنين ع على المنبر فخرجت كف من قبر رسول الله ص يرى الكف و لا يرى الذراع عاقده على ثلاث و ستين و إذا كلام من قبر النبي ويلك من أموى أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا و ألفت ما فيها و إذا دخان أزرق قال فما نزل عن منبره إلا و هو أعمى يقاد قال و ما مضت له إلا ثلاثة أيام حتى مات.

۴. مناظره‌ای بین مامون با تعدادی از علمای زمان وی درمی‌گیرد که در عیون أخبار الرضا ع، ج ۲، ص ۱۹۲ آمده است. در فرازی وی به این آیه تمسک می‌کند که مناظره‌ای خواندنی است:

خبروني يا إسحاق عن حديث الطائر المشويّ أ صحیح عندك قلت بلى قال بان و الله عنادك لا يخلو هذا من أن يكون كما دعاه النبي ص أو يكون مردوداً أو عرف الله الفاضل من خلفه و كان المفضول أحب إليه أو تزعم أن الله لم يعرف الفاضل من المفضول فأى الثلاث أحب إليك أن تقول به قال إسحاق فأطرقت ساعة ثم قلت يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول فى أبى بكر «ثانى اثنتين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا» فنسبه الله عز و جل إلى صحبة نبيه ص فقال المأمون سبحان الله ما أقل علمك باللعنة و الكتاب أ ما يكون الكافر صاحباً للمؤمن فأى فضيلة فى هذا أ ما سمعت قول الله تعالى «قال له صاحبه و هو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا» فقد جعله له صاحباً و قال الهدلى شعراً

و لقد غدوت و صاحبي و حشبي
تحت الرداء بصيرة بالمشرق

و قال الأزدي شعراً

و لقد دعرت الوحش فيه و صاحبي
محض القوائم من هجان هيكل

فصير فرسه صاحبه و أما قوله إن الله معنا فإن الله تبارك و تعالى مع البر و الفاجر أ ما سمعت قوله تعالى «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم و لا خمسة إلا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا» و أما قوله لا تحزن فأخبرني من حزن أبى بكر أ كان طاعة أو معصية فإن زعمت أنه طاعة فقد جعلت النبي ص ينهى عن الطاعة و هذا خلاف صفة الحكيم و إن زعمت أنه معصية فأى فضيلة للعاصي

ترجمه

لیکن من، [آنم که باور دارم] الله پروردگارم است و هیچکس را برای پروردگارم شریک نمی‌سازم.

نکات ترجمه

«لَكِنَّا» = لکن + أنا

«لَكِنَّا» در اصل «لکن أنا» بوده است که همزه آن افتاده و در هم ادغام شده‌اند؛ و همان طور که الف پایانی کلمه «أنا» در اغلب لهجه‌های عربی در حالت وقف به صورت «آ» خوانده می‌شود اما در وصل می‌افتد و فقط فتحه‌ی روی «ن» قرائت می‌شود (هرچند در معدودی از لهجه‌های عربی هم در وقف و هم در وصل، به صورت «آ» تلفظ می‌شود)، در این کلمه نیز در اغلب قرائتها، در هنگام وصل به صورت «لِکِنَّ»، و در هنگام وقف به صورت «لِکِنَّا» قرائت می‌شود. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۲۵؛ إعراب القرآن (نحاس)، ج ۲، ص ۲۹۶)

در مصحف‌های به خط عثمان‌طه روی الف دایره‌ای قرار داده شده که با علامت سکون متفاوت است و منظور از این دایره، همین است که در هنگام وقف تلفظ می‌شود اما در هنگام وصل تلفظ نمی‌شود.

اختلاف قرائت

در اکثر قرائات [یعنی قرائت اهل کوفه (عاصم و حمزه و کسائی) و مکه (ابن‌کثیر) و بصره (ابوعمر و) و مدینه (نافع با دو روایت مشهورش یعنی ورش و قالون) و بسیاری از قرائات شاذه] «لِکِنَّا» به صورتی که در بالا توضیح داده شد قرائت می‌شود؛ اما قرائات دیگری هم برای این عبارت وجود دارد از جمله:

در قرائت اهل شام (ابن‌عامر) و روایت مسیلی از نافع (قاری مدینه) و در روایتی غیرمشهور از ابوعمر و (قاری بصره) و در قرائت یعقوب (از قرائات عشر) و ابن‌فلیح و برجمی و زید بن علی و حسن و زهری و أبوبحریه، هم در وصل و هم در وقف به صورت «لِکِنَّا» قرائت شده است.

در روایت بخاری از ورش در هنگام وصل، به هر دو صورت «لِکِنَّ» و «لِکِنَّا» قرائت شده است؛ در قرائت قتیبه و روایت هاشمی از ابوجعفر (از قراء عشره) و در هنگام وقف و وصل «آ» را انداخته و در هر دو مورد به صورت «لِکِنَّ» قرائت کرده است.

در قرائت ابی‌بن‌کعب و حسن به صورت «لکن أنا» قرائت شده است.

در قرائت عیسی ثقفی، تشدید «ن» و الف پس از آن افتاده و به صورت «لکن هو الله» قرائت شده است؛

۱. «لِکِنَّا» مذهب الکسائی و الفراء، و المازنی أن الأصل «لکن أنا» فألقت حركة الهمزة على نون لکن، و حذفت الهمزة، و أدغمت النون فی النون. و الوقف علیها لکنَّا و هی ألف أنا لیبان الحركة، و من العرب من یقول: أنه. قال أبو حاتم فرووا عن عاصم «لکنَّا هو الله ربِّي» و زعم أن هذا لحن یعنی إثبات الألف فی الإدراج. قال: و مثله قراءة من قرأ کتابیه [الحاقه: ۱۹] فأثبت الهاء فی الإدراج. قال أبو إسحاق: إثبات الألف فی لکنَّا هو الله ربِّي فی الإدراج جید لأنه قد حذفت الألف من أنا فجاءوا بها عوضا. قال: و فی قراءة أبی بن کعب لکن أنا هو الله ربِّي.

در روایت هارون از ابو عمرو (قاری بصره) به صورت «لكنَّه هو الله ربي» قرائت شده است که در این صورت به جای ضمیر «أنا» ضمیر «ه» به «لكنَّ» اضافه شده است.

که هر یک از اینها به لحاظ عربی و وجهی دارد که برای تفصیل آن می‌توانید به منابع زیر مراجعه کنید:

(مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۲۵-۷۲۶؛ البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۷۸-۱۷۹)

۱. قرأ ابن عامر و ابن فليح و البرجمي و يعقوب «لكنَّنا» بإثبات الألف في الوصل و الوقف و قرأ الباقر و لكن بحذف الألف في الوصل و قرأ البخاري لورش بالوجهين بالوصل و لا خلاف في إثبات الألف في الوقف إلا قتيبة فإنه قرأ بغير ألف في الوصل و الوقف و في الشواذ قراءة أبي بن كعب و الحسن لكن أنا و قراءة عيسى الثقفي لكن هو الله ربي ...

قال الزجاج من قرأ لكن بتشديد النون فهو لكن أنا في الأصل فطرحت الهمزة على النون فتحركت بالفتح فصارت لكنن بنونين مفتوحين فاجتمع الحرفان من جنس واحد فأدغمت النون الأولى في الثانية و حذف الألف في الوصل لأن ألف أنا تثبت في الوقف و تحذف في الأصل في أجود اللغات نحو أن قمت بغير الألف و يجوز أنا قمت بإثبات الألف و هو ضعيف جدا و من قرأ «لكنَّنا» فأثبت الألف في الوصل فإنه على لغة من قال أنا قمت فأثبت الألف قال الشاعر: أنا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذریت السناما

إلا أن إثبات الألف في لكننا هو الجيد لأن الهمزة قد حذفت من أنا فصار إثبات الألف عوضا من الهمزة قال أبو علي لا أرى قوله إن إثبات الألف هو الجيد لأنه صار عوضا من الهمزة كما قال لأن هذه الألف تلحق للوقف مثل الهاء في ما هيَّه و حسَّابيه و الهاء في مثل هذا الطرف مثل ألف الوصل في ذلك الطرف فكما أن إثبات همزة الوصل في الوصل خطأ كذلك الهاء و الألف في الوصل خطأ فلا يلزم أن يثبت عوض من الهمزة المحذوفة أ لا ترى أن الهمزة في ويلمه قد حذفت حذفاً على غير ما يوجب قياس التخفيف و لا يعوض منها فإن لا يعوض منها في التخفيف القياسي أجدر لأن الهمزة هنا في تقدير الثبات و لو لا ذلك لم يحرك حرف اللين في نحو جيل في جبال و مؤنثة في مؤنثة قال و قد تجيء هذه الألف مثبتة في الشعر نحو قول الأعشى:

فكيف أنا و انتحالي القوافي بعد المشيب كفي ذاك عارا

و قول الآخر: أنا شيخ العشيرة؛ البيت.

و لا يكون ذلك مختاراً في القراءة و من قرأ «لكنَّنا» في الوصل فإنه يحتمل أمرين (أحدهما) أن يجعل الضمير المتصل مثل المنفصل الذي هو نحن فيدغم النون من لكن لسكونها في النون من علامة الضمير فيكون على هذا «لكنَّنا» بإثبات الألف وصلًا و وقفاً لا غير أ لا ترى أن أحداً لا يحذف الألف من نحو فعلنا.

۲. البته ضمن توضیح وی اقوال دیگری هم بود که چون قاطع اظهار نظر نکرده بود در متن بیان نشد:

و قرأ الكوفيون و أبو عمرو و ابن كثير و نافع في رواية ورش و قالون لكن بتشديد النون بغير ألف في الوصل و بألف في الوقف و أصله، و لكن أنا نقل حركة الهمزة إلى نون لكن و حذف الهمزة فالتقى مثلاً فادغم أحدهما في الآخر. و قيل: حذف الهمزة من أنا على غير قياس فالتقت نون لكن و هي ساكنة مع نون أنا فادغمت فيها، و أما في الوقف فإنه أثبت ألف أنا و هو المشهور في الوقف على أنا، و أما في الوصل فالمشهور حذفها و قد أبدلها ألفاً في الوقف أبو عمر و في رواية فوقف لكنه ذكره ابن خالويه.

و قال ابن عطية: و روى هارون عن أبي عمر و لكنه هو اللهُ ربي بضمير لحق لكن.

و قرأ ابن عامر و نافع في رواية المسيلي و زيد بن علي و الحسن و الزهري و أبو بحرية و يعقوب في رواية و أبو عمر و في رواية و كردم و ورش في رواية و أبو جعفر بإثبات الألف وقفاً و وصلًا، أما في الوقف فظاهر، و أما في الوصل فبنو تميم يثبتونها فيه في الكلام و غيرهم في الاضطراب فجاء على لغة بني تميم.

و عن أبي جعفر حذف الألف وصلًا و وقفاً و ذلك من رواية الهاشمي، و دل إثباتها في الوصل أيضاً على أن أصل ذلك لكن أنا. و قال الزمخشري:

و حسن ذلك يعني إثبات الألف في الوصل وقوع الألف عوضاً من حذف الهمزة انتهى.

«لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي»

با توجه به اینکه «لکننا» را غالباً در اصل «لکن أنا» دانسته‌اند، «أنا» اسم إن (یا در اینجا: اسم لکن) و بقیه عبارت خبر آن محسوب می‌شود.

اما برای تحلیل نحوی خود عبارت «هُوَ اللَّهُ رَبِّي» چندین حالت ممکن است:

الف. می‌توان «هو» را ضمیر شأن (ضمیر فصل، ضمیر قصه) دانست؛ که معنایش این است که «بدین قرار که»؛ و آنگاه «الله ربی» مبتدا و خبر می‌شود؛ ترجمه: لکن من وضعیتم بدین قرار است که الله پروردگارم است.

ب. می‌توان آن را مبتدای دوم (شروع جمله جدیدی که این جمله خبر است برای «أنا») قرار داد؛ و آنگاه:

ب.۱. می‌توان «الله» را خبر اول برای آن و «ربی» را خبر دوم برای آن قرار داد؛ ترجمه: لکن من [می‌گویم] او الله است که پروردگارم است.

ب.۲. می‌توان «الله ربی» را خبر برای «هو» قرار داد و آنگاه «الله» را مبتدای سوم و «ربی» را خبر برای آن قرار داد. ترجمه: لکن من [می‌گویم] او همان الله، پروردگار من است.

(مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۲۶، التبیان فی إعراب القرآن، ص ۲۴۵)

و يدل على ذلك أيضا قراءة فرقة لکننا بحذف الهمزة و تخفيف النونين. و قال أيضا الزمخشري و نحوه یعنی و نحو إدغام نون لکن فی نون أما بعد حذف الهمزة قول القائل:

و ترمیننی بالطرف ای أنت مذنب و تقلیننی لکن إیاک لا أقلی

ای لکن أنا لا أقلیک انتهی. و لا یتعین ما قاله فی البيت لجواز أن يكون التقدير لکننی فحذف اسم لکن و ذکرُوا أن حذفه فصیح إذا دل علیه الکلام، و أنشدوا علی ذلك قول الشاعر:

فلو كنت ضیبا عرفت قرابتی و لکن زنجی عظیم المشافر

ای و لکنک زنجی، و أجاز أبو علی أن تكون لکن لحقتها نون الجماعة التي فی خرجنا و ضربنا و وقع الإدغام لاجتماع المثلین ثم وحد فی ربی علی المعنی، و لو اتبع اللفظ لقال ربنا انتهی. و هو تأویل بعيد.

و قال ابن عطیة: و یتوجه فی لکننا أن تكون المشهورة من أخوات إن المعنی لکن قولی هو الله ربی إلا أنى لا أعرف من یقرأ بها وصلا و وقفا انتهی. و ذکر أبو القاسم یوسف بن علی بن جبارة الهذلی فی کتاب الکامل فی القراءات من تألیفه ما نصه: یحذفها فی الحالین یعنی الألف فی الحالین یعنی الوصل و الوقف حمصی و ابن عتبه و قتیبة غیر التقفی، و یونس عن أبي عمر و یعنی بحمصی ابن أبي عبلة و أبا حیوة و أبا بحریة. و قرأ أبی و الحسن لکن أنا هو الله علی الانفصال، و فکه من الإدغام و تحقیق الهمز، و حکاها ابن عطیة عن ابن مسعود. و قرأ عیسی التقفی لکن هو الله بغير أنا، و حکاها ابن خالویه عن ابن مسعود، و حکاها الأهوازی عن الحسن. فأما من أثبت هو فإنه ضمیر الأمر و الشأن، و ثم قول محذوف ای لکن أنا أقول هو الله ربی و یجوز أن یعود علی الذی خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ، ای أنا أقول: هو ای خالک الله ربی و ربی نعت أو عطف بیان أو بدل، و یجوز أن لا یقدر. أقول محذوفة فیکون أنا مبتداً، و هو ضمیر الشأن مبتداً ثان و الله مبتداً ثالث، و ربی خبره و الثالث و خبره خبر عن الثانی، و الثانی و خبره خبر عن أنا، و العائد علیه هو الیاء فی ربی، و صار التركيب نظیر هند هو زید ضاربها. و علی روایة هارون یجوز أن يكون هو توكید الضمیر النصب فی لکنه العائد علی الذی خَلَقَكَ، و یجوز أن يكون فصلاً لوقوعه بین معرفین، و لا یجوز أن يكون ضمیر شأن لأنه لا عائد علی اسم لکن من الجملة الواقعة خبراً.

(۱) از امام صادق ع سوال شد: کمترین چیزی که به سبب آن، انسان، مشرک می‌شود، چیست؟

فرمودند: اینکه یک مطلبی را از نزد خودش ابداع کند (یا: بدعتی بگذارد) و بر اساس آن، دوستی یا دشمنی بورزد.

الکافی، ج ۲، ص ۳۹۷؛ تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۲۴۶

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ
أَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ الْإِنْسَانُ مُشْرِكًا؟ قَالَ
فَقَالَ مَنْ ابْتَدَعَ رَأْيًا فَأَحَبَّ عَلَيْهِ أَوْ أَبْغَضَ عَلَيْهِ.

(۲) سعید بن یسار می‌گوید: به امام صادق ع عرض کردم: [گاه] غم مرا فرامی‌گیرد.

فرمود: زیاد بگو «اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا: اللَّهُ اللَّهُ پروردگارم است چیزی را برای پروردگارم شریک نمی‌سازم.»

و اگر از وسوسه یا حدیث نفس [= دغدغه‌های درونی] ترسیدی بگو: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ
أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ نُورَ بَصَرِي
وَرَبِيعَ قَلْبِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا؛ خدایا! به حق هر اسمی که از آن توسل، خواه آن را
در کتابی نازل فرمودی یا به احدی از مخلوقات آموختی یا آن را در علم غیب نزد خودت نگهداشته، به خود اختصاص دادی،
از تو می‌خواهم که بر محمد و آل محمد صلوات فرستی و قرآن را نور دیدگانم و بهار دلم و جلا دهنده اندوهم و از بین برنده
هم و غم‌م قرار ده؛ اللَّهُ اللَّهُ پروردگارم است چیزی را برای او شریک قرار ندهم.»

الکافی، ج ۲، ص ۵۶۱

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ أُخِي سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ يَدْخُلْنِي الْغَمُّ
فَقَالَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا

فَإِذَا خَفْتُ وَسُوسَةً أَوْ حَدِيثَ نَفْسٍ فَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ عَدْلٌ فِي حُكْمِكَ مَاضٍ
فِي قَضَائِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ
أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ نُورَ بَصَرِي وَرَبِيعَ قَلْبِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ
بِهِ شَيْئًا.^۱

۱. این روایات هم به مضمون فوق نزدیک است:

عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ
بِمَا يَكُونُ بِهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِذَا كَرِهْتُمْ وَاعْتَمَمْتُمْ دَعْوَتِ اللَّهِ بِهِ فَفَرَّجَ عَنْكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّنَا لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ثُمَّ
ادْعُوا بِمَا بَدَأَ لَكُمْ (المحاسن، ج ۱، ص ۳۲)

۳) از امام صادق ع روایت طولانی نقل شده است درباره اینکه طلحه و زبیر، بعد از آن که از امیرالمومنین ع جدا شدند شخصی به نام خدش را برای مذاکره نزد امیرالمومنین ع فرستادند و مطالبی را به او یاد دادند از جمله اینکه به او بگو «... کسی که تو را از ما و از ارتباط و وصلت با ما باز می‌دارد نفعش برای تو کمتر است و دفاع او از تونسبت به دفاعی که ما از تو می‌توانیم داشته باشیم ضعیف‌تر است و هرکس که چشم داشته باشد صبح را می‌بیند...» و در پایان سفارش‌های لازم را کردند که مبادا وی تحت تاثیر شخصیت امیرالمومنین ع قرار بگیرد!

امیرالمومنین ع از او استقبال کرد و پاسخ‌هایش چنان مستدل بود که وی نهایتاً به ایشان پیوست و در همان جنگ جمل به شهادت رسید. حضرت در پاسخ این فراز فرمود:

و اما آنچه مرا از ارتباط و وصلت با شما باز می‌دارد همان است که شما را از حق بازداشته و شما را بدان واداشته که حق را گردن ننهید همان گونه که اسب چموش تن به لجام نمی‌دهد در حالی که «من، [آنم که باور دارم] الله پروردگارم است و هیچکس را برای پروردگارم شریک نمی‌سازم»؛ پس نگویید «نفع کمتر و دفاع ضعیفتر» که سزاوار اسم شرک علاوه بر نفاق خواهید شد ...

الکافی، ج ۱، ص ۳۴۴

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ سَلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: بَعَثَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ خَدَّاشُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص وَ قَالَا لَهُ إِنَّا نَبْعُثُكَ إِلَى رَجُلٍ طَالَ مَا كُنَّا نَعْرِفُهُ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ بِالسَّحْرِ وَ الْكِهَانَةِ وَ أَنْتَ أَوْثَقُ مَنْ بِحَضْرَتِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مِنْ أَنْ تَمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَ أَنْ تُحَاجَّهُ لَنَا حَتَّى تَقْفَهُ عَلَى أَمْرٍ مَعْلُومٍ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ أَعْظَمُ النَّاسِ دَعْوَى فَلَا يَكْسِرُكَ ذَلِكَ عَنْهُ وَ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي يَخْدَعُ النَّاسَ بِهَا الطَّعَامُ وَ الشَّرَابُ وَ الْعَسَلُ وَ الدَّهْنُ وَ أَنْ يُخَالِيَ الرَّجُلَ فَلَا تَأْكُلْ لَهُ طَعَامًا وَ لَا تَشْرَبْ لَهُ شَرَابًا وَ لَا تَمَسَّ لَهُ عَسَلًا وَ لَا دُهْنًا وَ لَا تَخُلْ مَعَهُ وَ احْذَرْ هَذَا كُلَّهُ مِنْهُ وَ انْطَلِقْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتَهُ فَاقْرَأْ آيَةَ السُّحْرَةِ وَ تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ كَيْدِهِ وَ كَيْدِ الشَّيْطَانِ فَإِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِ فَلَا تُمَكِّنْهُ مِنْ بَصْرِكَ كُلِّهِ وَ لَا تَسْتَأْنِسْ بِهِ ثُمَّ قُلْ لَهُ ...^۱

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي ع أَسْأَلُهُ أَنْ يَعْلَمَنِي دُعَاءً فَكَتَبَ إِلَيَّ تَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَ أَمْسَيْتَ - اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَ إِنْ زِدْتَ عَلَيَّ ذَلِكَ فَهُوَ خَيْرٌ ثُمَّ تَدْعُو بِمَا بَدَأَ لَكَ فِي حَاجَتِكَ فَهُوَ لِكُلِّ شَيْءٍ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (الکافی، ج ۲، ص ۵۳۴)

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَصَابَهُ هُمٌّ أَوْ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ أَوْ بَلَاءٌ أَوْ لَوَاءٌ فَلْيَقُلْ اللَّهُ رَبِّي وَ لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ. (الکافی، ج ۲، ص ۵۵۶)

۱. إِنْ أَخَوَيْكَ فِي الدِّينِ وَ ابْنِي عَمِّكَ فِي الْقَرَابَةِ يُنَاشِدَانِكَ الْقَطِيعَةَ وَ يَقُولَانِ لَكَ أَمَا تَعْلَمُ أَنَا تَرَكْنَا النَّاسَ لَكَ وَ خَالَفْنَا عَشَائِرَنَا فِيكَ - مَنْدُ قَبْضِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّدًا ص فَلَمَّا نَلَتْ أَدْنَى مَنَالٍ ضِيَعَتْ حُرْمَتُنَا وَ قَطَعَتْ رَجَاءُنَا - ثُمَّ قَدْ رَأَيْتَ أَعْمَالَنَا فِيكَ وَ قَدَرْتَنَا عَلَى النَّأْيِ عَنكَ وَ سَعَةَ الْبِلَادِ دُونَكَ

وَ أَنْ مَنْ كَانَ يَصْرِفُكَ عَنَّا وَ عَن صَلَاتِنَا كَانَ أَقْلَ لَكَ نَفْعًا وَ أضعفَ عَنكَ دَفْعًا مِنَّا وَ قَدْ وَضَحَ الصُّبْحُ لَدِي عَيْنَيْنِ ...^١
 فَلَمَّا أَتَى خِدَاشٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ صَنَعَ مَا أَمَرَاهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَ وَ هُوَ يَنَاجِي نَفْسَهُ ضَحِكَ وَ قَالَ هَاهُنَا يَا أَخَا عَبْدِ قَيْسٍ
 ...^٢ قَالَ فَمَا قَالَا لَكَ فَأَحْبَرَهُ. فَقَالَ قُلْ لَهُمَا كَفَى بِمَنْطِقِكُمَا حُجَّةً عَلَيْكُمَا وَ لَكِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ...^٣
 وَ أَمَّا الَّذِي صَرَفَنِي عَن صَلَاتِكُمَا فَالَّذِي صَرَفَكُمَا عَنِ الْحَقِّ وَ حَمَلَكُمَا عَلَيَّ خَلَعَهُ مِن رِقَابِكُمَا كَمَا يَخْلَعُ الْحَرُونَ لِجَمَاهُ وَ
 هُوَ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَلَا تَقُولَا أَقْلَ نَفْعًا وَ أضعفَ دَفْعًا فَتَسْتَحِقَّا اسْمَ الشَّرِكِ مَعَ النَّفَاقِ ...^٤

تدبر

(١) «لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَ لَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا»

در برابر آن فرد طغیانگر که ادعای استقلال داشت و منم منم می کرد و خود را از خدا هم طلبکار می دید، این فرد موحد همه چیزش را از ربوبیت خدایش می بیند و فقط ربی ربی می گوید و هیچ چیزی - از جمله نفس و هوای نفس خود - را در عرض خدا قرار نمی دهد. (المیزان، ج ١٣، ص ٣١٤)

١. وَ قَدْ بَلَّغْنَا عَنكَ انْتِهَاكَ لَنَا وَ دَعَاءُ عَلَيْنَا فَمَا الَّذِي يَحْمِلُكَ عَلَيَّ ذَلِكَ فَقَدْ كُنَّا نَرَى أَنَّكَ أَشْجَعُ فُرْسَانَ الْعَرَبِ أَتَتَّخِذُ اللَّعْنَ لَنَا دِينًا وَ تَرَى أَنْ ذَلِكَ يَكْسِرُنَا عَنكَ
 ٢. وَ أَشَارَ لَهُ إِلَى مَجْلِسِ قَرِيبٍ مِنْهُ فَقَالَ مَا أَوْسَعَ الْمَكَانَ أُرِيدُ أَنْ أُودِيَ إِلَيْكَ رِسَالَةٌ قَالَ بَلْ تَطْعَمُ وَ تَشْرَبُ وَ تَحُلُّ ثِيَابَكَ وَ تَدَهِنُ ثُمَّ تُؤَدِّي رِسَالَتَكَ قُمْ يَا قَنْبِرُ فَأَنْزِلْهُ قَالَ مَا بِي إِلَى شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْتَ حَاجَةٌ قَالَ فَأَخْلُو بِكَ قَالَ كُلُّ سِرِّي عَلَانِيَةٌ قَالَ فَانْتَشِدُكَ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الْحَاطِلِ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ قَلْبِكَ الَّذِي يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ أَتَقْدِمُ إِلَيْكَ الزُّبَيْرُ بِمَا عَرَضْتَ عَلَيْكَ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ لَوْ كَتَمْتَ بَعْدَ مَا سَأَلْتُكَ - مَا ارْتَدَّ إِلَيْكَ طَرَفُكَ فَانْتَشِدُكَ اللَّهُ هَلْ عَلِمَكَ كَلَامًا تَقُولُهُ إِذَا أَتَيْتَنِي قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ عَلِيٌّ عَ - آيَةُ السُّخْرَةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاقْرَأْهَا فَاقْرَأْهَا وَ جَعَلَ عَلِيٌّ عَ يَكْرُرُهَا وَ يَرُدُّهَا وَ يَفْتَحُ عَلَيْهِ إِذَا أَخْطَأَ حَتَّى إِذَا قَرَأَهَا سَبْعِينَ مَرَّةً قَالَ الرَّجُلُ مَا يَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ أَمْرَهُ بِتَرَدُّدِهَا سَبْعِينَ مَرَّةً ثُمَّ قَالَ لَهُ أَ تَجِدُ قَلْبَكَ أَطْمَانَ قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

٣. زَعَمْتُمَا أَنْكُمَا أَخَوَايَ فِي الدِّينِ وَ ابْنَا عَمِّي فِي النَّسَبِ فَمَا النَّسَبُ فَلَا أَنْكُرُهُ وَ إِنْ كَانَ النَّسَبُ مَقْطُوعًا إِلَّا مَا وَصَلَهُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَ أَمَّا قَوْلُكُمَا إِنَّكُمَا أَخَوَايَ فِي الدِّينِ فَإِنْ كُنْتُمَا صَادِقَيْنِ فَقَدْ فَارَقْتُمَا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عَصَيْتُمَا أَمْرَهُ بِأَفْعَالِكُمَا فِي أَخِيكُمَا فِي الدِّينِ وَ إِلَّا فَقَدْ كَذَبْتُمَا وَ افْتَرَيْتُمَا بِأَدْعَائِكُمَا أَنْكُمَا أَخَوَايَ فِي الدِّينِ وَ أَمَّا مُفَارَقَتُكُمَا النَّاسَ مِنْذُ قَبِيضِ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَ فَإِنْ كُنْتُمَا فَارَقْتُمَاهُمْ بِحَقٍّ فَقَدْ نَقَضْتُمَا ذَلِكَ الْحَقَّ بِفِرَاقِكُمَا إِيَّايَ أَخِيرًا وَ إِنْ فَارَقْتُمَاهُمْ بِبَاطِلٍ فَقَدْ وَقَعَ إِثْمٌ ذَلِكَ الْبَاطِلُ عَلَيْكُمَا مَعَ الْحَدِيثِ الَّذِي أَحَدْتُمَا مَعَ أَنْ صَفَقْتُمَا بِمُفَارَقَتِكُمَا النَّاسَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَطْمَعِ الدُّنْيَا زَعَمْتُمَا وَ ذَلِكَ قَوْلُكُمَا فَقَطَّعْتَ رَجَاءَنَا لَا تَعْيِيَانِ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ دِينِي شَيْئًا

٤. وَ أَمَّا قَوْلُكُمَا إِنِّي أَشْجَعُ فُرْسَانَ الْعَرَبِ وَ هَرَبِكُمَا مِنْ لَعْنِي وَ دَعَائِي فَإِنَّ لِكُلِّ مَوْقِفٍ عَمَلًا إِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَسْنَةُ وَ مَا جَتِ لُبُودُ الْخَيْلِ وَ مَلَأَ سَحْرَاكُمَا أَجْوَاكُمَا فَتَمَّ يَكْفِينِي اللَّهُ بِكَمَالِ الْقَلْبِ وَ أَمَّا إِذَا أَيْبَتُمَا بَأَنِّي أَدْعُو اللَّهَ فَلَا تَجْزَعَا مِنْ أَنْ يَدْعُو عَلَيْكُمَا رَجُلٌ سَاحِرٌ مِنْ قَوْمِ سَحْرَةَ زَعَمْتُمَا اللَّهُمَّ أَقْصِ الزُّبَيْرَ بِشَرِّ قِتْلَةٍ وَ اسْفِكْ دَمَهُ عَلَيَّ ضَلَالَةً وَ عَرِّفْ طَلْحَةَ الْمَذَلَّةَ وَ ادْخِرْ لَهُمَا فِي الْأَخِرَةِ شَرًّا مِنْ ذَلِكَ إِنْ كَانَا ظَلَمَانِي وَ افْتَرِيَا عَلَيَّ وَ كُنْتُمَا شَهَادَتَهُمَا وَ عَصِيَاكَ وَ عَصِيَا رَسُولِكَ فِي قُلِّ آمِينَ قَالَ خِدَاشٌ آمِينَ ثُمَّ قَالَ خِدَاشٌ لِنَفْسِهِ وَ اللَّهُ مَا رَأَيْتُ لِحِيَةً قَطُّ أَبِينِ خَطَأٌ مِنْكَ حَاجَةٌ يَنْقُضُ بَعْضُهَا بَعْضًا لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهَا مَسَاكًا أَنَا أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمَا قَالَ عَلِيٌّ عَ ارْجِعْ إِلَيْهِمَا وَ أَعْلِمَهُمَا مَا قُلْتُ قَالَ لَا وَ اللَّهُ حَتَّى تَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّنِي إِلَيْكَ عَاجِلًا وَ أَنْ يُوقِنَنِي لِرِضَاهُ فَبِكَ فَفَعَلَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ انْصَرَفَ وَ قُتِلَ مَعَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

در قرآن کریم در بسیاری از اوقات، خود ظاهر و چپینش و تلفظ الفاظ هم در رساندن معنا کمک می‌کنند. از معروف‌ترین مثال‌هایش تعبیر «أَتَأَقَلُّتُمُ إِلَى الْأَرْضِ» است که به جای «تَأَقَلُّتُمُ»، از تعبیری استفاده شده که خود این لفظ «أَتَأَقَلُّتُمُ» از «تَأَقَلُّتُمُ» ثقیل‌تر است و معنای «ثقیل شدن آنان» را بهتر منتقل می‌کند.

به نظر می‌رسد در این آیه هم، خود را ندیدن و صرفاً خدا را دیدن، در لفظ نیز رعایت شده است؛ زیرا علاوه بر چهار بار از خدا سخن گفتن (هو، الله، ربی، ربی)، تنها «أنا» (= من) که در متن موجود بوده را هم عملاً به محاق برده است: چنانکه در نکات ترجمه اشاره شد «لکنَّا» در اصل «لکن أنا» بوده است که با حذف همزه کلمه «أنا» از طرفی، و رواج تعبیر «لکن» در معنای «لکن»، عملاً «أنا: من» در تلفظ گویی خود را نشان نمی‌دهد و اگر همان الف انتهایی و یا تفاوت قرائت این کلمه در وقف و وصل نبود، انسان گمان می‌کرد که این همان کلمه «لکن» (بدون هر گونه ضمیری پس از آن) است که در قرآن کریم هم ۵۳ بار دیگر به همین صورت مشدد و بدون اتصال به ضمیر به کار رفته است.

(۲) «لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا»

اگر خداوند رب و پروردگار ماست و همه تدبیر ما به دست اوست، پس در تدبیر امور خود نباید هیچ کس را در عرض او دید؛ و کسی که در تدبیر امورش، در قبال خدا، هر قدر قدرتی را هم هیچ‌کاره بداند، هیچ مشکل حل‌نشده‌ای پیش روی او نخواهد ماند.

نکته تخصصی انسان‌شناسی و خداشناسی

در روایات متعددی برای رهایی از هر غم و اندوه و سختی‌ای توصیه به گفتن همین عبارات شده است (مثلاً حدیث ۲). این عبارات همه چیز را از خدا دیدن است و کسی که همه چیز را از خدا ببیند، می‌داند که هیچکس در عرض خدا نیست و هیچ مانعی در برابر خدا نیست (حدیث ۳) و کسی که این را باور داشته باشد اگر همه مشکلات عالم هم بر سرش خراب شده باشد، هیچ غمی برایش نمی‌ماند؛ چرا که همه مشکلات عالم در برابر قدرت خدا هیچ اندر هیچ‌اند.

(۳) «لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا»

با اینکه در جمله اول کلمه «رَبِّي» را آورد چرا در جمله دوم هم این کلمه را تکرار کرد و به گفتن «لَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا» بسنده نکرد؟

الف. آوردن کلمه «رَبِّي» عملاً استدلال چرایی «شُرک نورزیدن» را نشان می‌دهد؛ یعنی چون او رب من است، کسی نمی‌تواند به رب خویش شرک بورزد و کسی را شریک در ربوبیت خود قلمداد کند. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۴)

یکی از براهین معروف در اثبات وحدت خداوند، برهان مبتنی بر وحدت صنع و اتصال تدبیر است (التوحید (للسدوق)، ص ۲۵۰؛ تفسیر القمی، ج ۲، ص ۹۳) بدین بیان که این وحدت و اتصالی که در تمامی مخلوقات و تدبیر آنها مشاهده می‌شود حکایتگر آن است که تدبیر آنها از یک مصدر واحد سرچشمه می‌گیرد. اکنون به نظر می‌رسد درباره توحید در عبادت (پرستش تنها و تنها یک خدا) نیز همین برهان، لکن از آن سو، برقرار باشد: اگر من بالوجدان نیازها و ضعف‌هایی در خود می‌یابم که می‌فهمم تدبیرم حقیقتاً دست خودم نیست و امورم از جای دیگری تدبیر می‌شود؛ و در عین حال، تدبیری واحد در من برقرار است، پس معلوم می‌شود که تنها و تنها یک نفر ربوبیت مرا عهده‌دار است؛ پس اگر «رب»ی دارم، نمی‌توانم برای او شریکی قرار دهم.

ب. در مقابل کسی که مرتب منم منم می‌کند، باید شعار ربّی ربّی سر داد. (تدبر ۱)

ج. ...

۴) «لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا»

شروع این جمله با «لَكِنَّا» (= لکن أنا) حکایتگر آن است که مفاد جملات وی، در تقابل با موضع آن همنشین‌اش است. مفاد این تقابل آن است که الله رب من است و شریکی برای رب خود قرار نمی‌دهم. اما مگر نه این است که آن هم‌نشین هم تعبیر «ربی» را به کار برد (یعنی اینکه الله رب من است را قبول داشت)؟ و مگر جمله‌ای که دلالت بر مشرک بودن او داشته باشد بر زبان راند، که این همنشین‌اش می‌گوید «ولی» من مشرک نخواهم شد؟ این تقابل ناشی از چیست؟

الف. او با نوع بیانش مرتکب «شرک خفی» بود و همین مقدار برای مشرک شدن کافی است!

نکته تخصصی دین‌شناسی

شرک بر دو قسم است: شرک جلی، یعنی مثلاً شخصی رسماً بت پرستد؛ و «شرک خفی» یعنی شخص در ظاهر خداپرست است اما واقعا برای امور دیگری غیر از خدا - و در عرض خدا - نقش و تاثیری باور دارد. اینکه شخص برای خودش

۱. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ قَالَ اتَّصَالَ التَّدْبِيرِ وَ تَمَامُ الصُّنْعِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا.

۲. فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ... ثُمَّ رَدَّ عَلَى التَّنْوِيَةِ الَّذِينَ قَالُوا بِالْإِلَهَيْنِ فَقَالَ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ قَالَ لَوْ كَانَ لِلْإِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَمَا زَعَمْتُمْ لَكَانَا يَخْتَلِفَانِ فَيَخْلُقُ هَذَا وَ لَا يَخْلُقُ هَذَا وَ يُرِيدُ هَذَا وَ لَا يُرِيدُ هَذَا وَ لَطَلَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْغَلْبَةَ وَ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمَا خَلْقَ إِنْسَانٍ وَ أَرَادَ الْآخَرُ خَلْقَ بَهِيمَةٍ فَيَكُونُ إِنْسَانًا وَ بَهِيمَةً فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ وَ هُوَ مُحَالٌ فَلَمَّا بَطَلَ هَذَا ثَبَتَ التَّدْبِيرُ وَ الصُّنْعُ لِوَاحِدٍ وَ دَلَّ أَيْضًا التَّدْبِيرُ وَ ثَبَاتُهُ وَ قِوَامُ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ عَلَى أَنَّ الصَّانِعَ وَاحِدٌ جَلَّ جَلَالُهُ

استقلال قائل شود و برای خدا تعیین تکلیف کند نشان می‌دهد که لا اقل هوای نفس خود را شریک و در عرض خدا قرار داده است.

ب. او در معاد تردید افکند، و این یعنی گویی همه کارها به دست خدا نیست که اگر وعده داده که قیامت برپا می‌شود حتما بتواند آن را برپا کند!

ج. هرگونه انکاری در برابر حق و حقیقت، امر دیگری را به عنوان حق، در کنار و شریک حق مطلق قرار دادن است.

د. ...

۶۲۰) سوره کهف (۱۸) آیه ۳۹ وَ لَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنٍ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَ وُلْدًا

۱۳۹۶/۹/۲۲

ترجمه

و چرا، آنگاه که در باغت وارد شدی، نگفتی «ما شاء الله [= آنچه خدا بخواهد] لا قوه الا بالله [= توانی جز به عنایت خداوند در کار نیست]»؟ اگر مرا [چنین] می‌بینی که من کمتر از تو است مال و فرزندم،

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) از امیرالمومنین ع درباره معنای «لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» سوال شد. فرمودند:

ما در عرض خداوند مالک هیچ چیز نیستیم و جز آنچه او به ملک ما درآورد، مالک چیزی نیستیم؛ پس هر گاه آنچه را که خود نسبت بدان مالکیت دارد به ملک ما درآورد، ما را [در قبال آن] مکلف و مسئول فرموده است و هرگاه که آن را از ما گرفت تکلیفش را از دوش ما برداشته است.

نهج البلاغه، حکمت ۴۰۴

وَ قَالَ ع - وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ - إِنْهَا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا وَ لَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلِكُ بِهِ مِنَّا كَلَفْنَا وَ مَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَانَا.

همچنین از امام باقر ع نیز درباره معنای «لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» سوال شد؛ فرمودند:

معنایش این است که: ما را هیچ برگرداننده‌ای از معصیت خدا نیست مگر به یاری خدا؛ و ما را هیچ توانی برای طاعت خداوند نیست مگر به توفیق خداوند عز و جل.

۱. و قرأ الجمهور: أَلَّ بِالنَّصْبِ مَفْعُولًا ثَانِيًا لَتَرْنِي وَ هِيَ عِلْمِيَّةٌ لَا بَصْرِيَّةٌ لَوْ قَوَّعَ أَنَا فَصْلًا، وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَوْكِيدًا لِلضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي تَرْنِي، وَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بَصْرِيَّةٌ وَ أَنَا تَوْكِيدٌ لِلضَّمِيرِ فِي تَرْنِي الْمَنْصُوبِ فِيكَونَ أَقَلَّ حَالًا. وَ قرأ عيسى بن عمر أَقَلُّ بِالرَّفْعِ عَلَيَّ أَنْ تَكُونَ أَنَا مُبْتَدَأٌ، وَ أَقَلُّ خَبْرُهُ، وَ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ مَفْعُولِ تَرْنِي الثَّانِيِ إِنْ كَانَتْ عِلْمِيَّةً، وَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ إِنْ كَانَتْ بَصْرِيَّةً (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۸۰)

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ السُّكَّرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْبَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ مَعْنَى لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَالَ

مَعْنَاهُ لَا حَوْلَ لَنَا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

هیچکس نیست که دعا کند و دعایش را به گفتن «ما شاء الله لا قوة الا بالله» ختم کند مگر اینکه صاحب و هم‌نشین اش [= خداوند] اجابتش کند.

الأمالی (للصدوق)، ص ۱۹۹؛ روضه الواعظین و بصیره المتعظین، ج ۲، ص: ۳۲۶

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عِمْرَانَ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: مَا مِنْ رَجُلٍ دَعَا فَخْتَمَ دُعَاءَهُ بِقَوْلِ «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» إِلَّا أُجِيبَ صَاحِبُهُ.

(۳) از پیامبر اکرم ص روایت شده است:

هرکس که چیزی از خانواده و مال و فرزند در چشمش [بزرگ] جلوه کند و بگوید «ما شاء الله لا قوة الا بالله» (ما شاء الله، هیچ توانی جز به عنایت خدا نیست) از آن بهره‌مند شود [= برخورداری از اینها واقعا بهره و نصیب خوبی عایدش کند] آیا سخن خداوند متعال را ندیده‌ای که فرمود «و چرا، آنگاه که در باغت وارد شدی، نگفتی: ما شاء الله لا قوة الا بالله»؟

الدعوات (للراوندی)، ص ۱۱۱

و رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ص مَنْ جَلَى فِي عَيْنِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ فَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مُتَّعَ بِهِ أَلَا تَرَى إِلَيَّ قَوْلَهُ تَعَالَى - وَ لَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

و همچنین از ایشان روایت شده است که هر کس چیزی ببیند که اعجال او را برانگیزاند و بگوید «اللَّهُ، اللَّهُ، ما شاء الله لا قوة الا بالله» چیزی ضرر به او نرساند.

تفسیر جوامع الجامع (طبرسی)، ج ۴، ص: ۵۶۴؛ أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۳، ص ۲۸۱
عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ مَنْ رَأَى شَيْئًا يُعْجِبُهُ فَقَالَ اللَّهُ اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ.

(۴) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی بر انگشترش این را حک کند «ما شاء الله لا قوة الا بالله استغفر الله» از فقر خوارکننده در امان باشد.

ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ۱۸۰؛ جامع الأخبار (لشعیری)، ص ۱۳۵

أبي ره قال حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ يَرْفَعُهُ
إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ كَتَبَ عَلَيَّ خَاتَمَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَمِنْ مِنَ الْفَقْرِ الْمُدْقِعِ.^١
نكته:

بر اساس روایات، نقش انگشتر امام رضا ع (الكافی، ج ٦، ص ٢٧٣ و ص ٢٧٤)^٢ و یکی از انگشترهای امیرالمومنین ع
(الخصال، ج ١، ص ١٩٩)^٣ همین عبارت «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» بوده است.

(٥) حضرت علی ع به تفصیل جریان خواستگاری اش از حضرت زهرا س را روایت کرده است. این حکایت را چنین به
انتها می‌رساند:

١. نزدیک به این مضمون است روایت زیر در جامع الأخبار (لشعیری)، ص ١٣٤
عَنِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْثُرَ مَالُهُ وَوَلَدُهُ وَيُوسِعَ رِزْقَهُ عَلَيْهِ فَلْيَتَّخِذْ فَصًّا مِنْ عَقِيقٍ وَلْيَنْقُشْ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنَّا
أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا أَوْ نَفْرًا وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا.
٢. عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَاعَ عَنْ نَقْشِ خَاتَمِهِ وَخَاتَمِ أَبِيهِ ع قَالَ نَقَشُ خَاتَمِي «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ» وَنَقَشُ خَاتَمِ أَبِي «حَسْبِيَ اللَّهُ» وَهُوَ الَّذِي كُنْتُ أُتَخْتَمُ بِهِ.
٣. سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّانِي ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّا رَوَيْنَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَسْتَنْجِي
وَخَاتَمَهُ فِي إِصْبَعِهِ وَكَذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ ص - مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ صَدَقُوا قُلْتُ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَفْعَلَ قَالَ إِنْ
أَوْلَيْتَ كَانُوا يَتَخْتَمُونَ فِي الْيَدِ الْيُمْنَى وَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ تَتَخْتَمُونَ فِي الْيُسْرَى قَالَ فَسَكَتَ فَقَالَ أ تَدْرِي مَا كَانَ نَقَشُ خَاتَمِ آدَمَ ع فَقُلْتُ لَا فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ
رَسُولُ اللَّهِ وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِ النَّبِيِّ ص مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع اللَّهُ الْمَلِكُ وَخَاتَمِ الْحَسَنِ ع الْعِزَّةُ لِلَّهِ وَخَاتَمِ الْحُسَيْنِ ع إِنْ اللَّهُ بِالْبَالِغِ أَمْرِهِ
وَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع خَاتَمِ أَبِيهِ وَ أَبُو جَعْفَرِ الْكَبِيرِ خَاتَمِ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ ع وَ خَاتَمِ جَعْفَرِ عِ الْوَلِيِّ وَ عَصْمَتِي مِنْ خَلْقِهِ وَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع حَسْبِيَ اللَّهُ وَ
أَبُو الْحَسَنِ الثَّانِي مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ خَالِدٍ وَ مَدَّ يَدَهُ إِلَيَّ وَ قَالَ خَاتَمِي خَاتَمِ أَبِي ع أَيْضًا.

این روایت در مکارم الأخلاق، ص ٩١ بدین صورت آمده است:

الْحُسَيْنُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّانِي ع قَالَ: كَانَ نَقَشُ خَاتَمِ النَّبِيِّ ص مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَ خَاتَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع اللَّهُ الْمَلِكُ وَ خَاتَمِ الْحَسَنِ بْنِ
عَلِيٍّ ع الْعِزَّةُ لِلَّهِ وَ خَاتَمِ الْحُسَيْنِ ع إِنْ اللَّهُ بِالْبَالِغِ أَمْرِهِ وَ خَاتَمِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع خَاتَمِ أَبِيهِ وَ أَبُو جَعْفَرِ الْكَبِيرِ ع خَاتَمِ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ أَيْضًا وَ خَاتَمِ
جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع اللَّهُ وَلِيِّي وَ عَصْمَتِي مِنْ خَلْقِهِ وَ خَاتَمِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع حَسْبِيَ اللَّهُ وَ أَبِي الْحَسَنِ الثَّانِي ع مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ
خَالِدٍ وَ مَدَّ يَدَهُ إِلَيَّ وَ قَالَ ع خَاتَمِي خَاتَمِ أَبِي وَ نَقَشُ خَاتَمِ أَبِي جَعْفَرِ ع وَ عَلَيَّ خَاتَمِ أَبِي
الْحَسَنِ الثَّلَاثِ ع اللَّهُ الْمَلِكُ.

٤. حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَذْكُورَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ
مُسْلِمٍ بْنِ وَارَةَ الرَّازِي قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْفَرِيَابِي قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: كَانَ لِعَلِيِّ ع أَرْبَعَةُ خَوَاتِمٍ
يَتَخْتَمُ بِهَا يَأْقُوتُ لَنْبَلِهِ وَ فَيْرُوزُجَ لِنَصْرَتِهِ وَ الْحَدِيدَ الصَّبِيئِي لِقُوَّتِهِ وَ عَقِيقَ لِحِرْزِهِ وَ كَانَ نَقَشُ الْيَأْقُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَ نَقَشُ الْفَيْرُوزِجِ اللَّهُ
الْمَلِكُ الْحَقُّ وَ نَقَشُ الْحَدِيدِ الصَّبِيئِي الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَمِيعًا وَ نَقَشُ الْعَقِيقِ ثَلَاثَةٌ أُسْطَرٌّ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

همچنین از امیرالمومنین ع برای استفاده از چنین انگشتری ثواب زیادی روایت شده است:

عَنْ عَلِيِّ ع قَالَ: مَنْ كَانَ نَقَشُ خَاتَمِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَذَكَرَ فِي ذَلِكَ ثَوَابًا عَظِيمًا. (مکارم الأخلاق، ص ٩١)

حضرت علی ع فرمود: پس رسول الله ص مرا به همسری او درآورد سپس مرا فراخواند و دستم را گرفت و فرمود: بلند شو به اسم الله، و بگو «عَلَى بَرَكَهَ اللَّهِ، وَ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ» (= به برکت خدا و آنچه خدا بخواهد که هیچ توانی جز خدا نیست و بر خدا توکل کردم) سپس فرمود:

خدایا این دو دوست داشتنی ترین مخلوقات نزد من هستند پس تو هم آنان را دوست بدار و در ذریه آنان برکت قرار ده؛ و از جانب خودت بر آنان نگهبانی بگمار؛ و من این دو و فرزندانشان را از شیطان رجیم در پناه تو قرار می دهم.

الأمالی (للطوسی)، ص ۴۰

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ هَاشِمٍ الْعَسَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي جُوَيْرِبُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: ...^۱

قَالَ عَلِيٌّ: فَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، ثُمَّ أَتَانِي فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: قُمْ بِسْمِ اللَّهِ وَ قُلْ: "عَلَى بَرَكَهَ اللَّهِ، وَ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ جَاءَنِي حِينَ أَقْعَدَنِي عِنْدَهَا (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا أَحَبُّ خَلْقِكَ إِلَيَّ فَأَحِبَّهُمَا، وَ بَارِكْ فِي ذُرِّيَّتِهِمَا، وَ اجْعَلْ عَلَيْهِمَا مِنْكَ حَافِظًا، وَ إِنِّي أُعِيدُهُمَا وَ ذُرِّيَّتَهُمَا بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ".

۶) روایت شده است که حضرت موسی ع [در مناجات با خداوند] عرض کرد: پروردگارا! تو بسیار بیش از آرزویم به من عطا می فرمایی!

خطاب آمد: چون تو بسیار می گویی «ما شاء الله لا قوة الا بالله»

شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، ج ۶، ص ۱۹۵

قال موسی ع یا رب إنک لتعطينی أكثر من أملی قال لأنک تكثر من قول ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

و از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که بنده ای دعا کند و بعد از دعایش بگوید «ما شاء الله لا قوة إلا بالله العظیم» خداوند [به فرشتگانش]

می فرماید بنده ام از همه قطع امید کرد و تسلیم امر من شد، حاجتش را روا کنید!

عده الداعی و نجاح الساعی، ص ۲۱۱

۱. أتانی أبو بكر و عمر فقالا: لو أتيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فذكرت له فاطمة، قال: فأتيت، فلما رأني رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سلم ضحك، ثم قال: ما جاء بك يا أبا الحسن و ما حاجتك قال: فذكرت له قرابتي و قدمي في الإسلام و نصرتي له و جهادي، فقال: يا علي، صدقت، فانت أفضل مما تذكر. فقلت: يا رسول الله، فاطمة تزوجنيها فقال: يا علي، إنه قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة في وجهها، و لكن على رسلك حتى أخرج إليك، فدخل عليها فقامت إليه، فأخذت رداءه و نزعته نعليه، و أتته بالوضوء، فوضأته بيدها و غسلت رجليه، ثم قعدت، فقال لها: يا فاطمة، فقالت: ليبي، حاجتك، يا رسول الله قال: إن علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته و فضله و إسلامه، و إنني قد سألت ربي أن يزوجه خيراً خلقه و أحبه إليه، و قد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين فسكتت و لم تول وجهها و لم يرفيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) كراهة، فقام و هو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها، فاتاه جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد، زوجها علي بن أبي طالب، فإن الله قد رضيها له و رضيها لها.

عَنِ الصَّادِقِ عِذَا دَعَا الرَّجُلُ فَقَالَ بَعْدَ مَا يَدْعُو - مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ قَالَ اللَّهُ اسْتَبْتَلْ عَبْدِي وَاسْتَسْلِمَ
لِأَمْرِي أَقْضُوا حَاجَتَهُ.

۷) امام حسین ع وقتی خواست حرکتش از مکه به سوی عراق را شروع کند خطبه معروفی خواند (خط مرگ بر گردن آدم همچون گردنبندی بر گردن دختری جوان است ...) و شروع خطبه‌اش این بود که الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ آلِهِ (نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص ۸۶) ^۱ و جالب این است که سر بریده حضرت در موقعیت‌های مختلف آیات متعددی را قرائت کرده و در شام (که آخرین موقف نمایش دادن سر بر سر نیزه‌ها بود) همین عبارت «لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» از ایشان شنیده شد. (مناقب آل ابي طالب ع، ج ۴، ص ۶۱) ^۲

تدبر

۱) «وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»

در این آیه و آیات بعد ادامه سخنان آن فرد موحد، در برابر آن فرد مغرور آمده و در ادامه بدون اینکه پاسخی از او نقل شود به عذابی که بر او نازل شد اشاره می‌شود. شاید خداوند در اینجا می‌خواهد برتری منطق وی بر منطق آن فرد مغرور را نشان دهد که او پاسخی برای این سخنان نداشته است.

شروع جمله با «لو لا ...» است یعنی مواخذه‌ای بر رفتار و سخن آن مغرور. شاید این پاسخی است به نکته‌ای که در دو آیه قبل مورد توجه قرار گرفت (جلسه ۶۱۸، تدبر ۳؛ جلسه ۶۱۹، تدبر ۴). یعنی چه‌بسا آن مغرور اعتراض کرده که چرا به من نسبت کفر و شرک دادی در حالی که من از «ربی: پروردگرم» سخن گفتم و او را قبول دارم.

گویی این فرد واقعا خداپرست می‌گوید: اگر واقعا خدا را به ربوبیت قبول داری، چرا وقتی وارد باغت شدی همه چیز را از خودت دیدی و اینها را برای خود همیشگی دانستی و نگفتی هرچه خدا بخواهد همان می‌شود و همه چیز به اراده و قدرت الهی وابسته است؟! ^۱

۱. وَ لَمَّا عَزَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْعِرَاقِ قَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ [وَ آلِهِ] وَ سَلَّمَ خَطُّ الْمَوْتِ عَلَى وَ لِدِ آدَمَ مَخَطُّ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفِتَاةِ، وَ مَا أَوْلَهَنِي إِلَى أَسْلَافِي اسْتِثْبَاتِي يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ، وَ خَيْرَ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لِقَائِهِ كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تَقَطَّعُهَا عُسْلَانُ الْقُلُوبِ، بَيْنَ النَّوَاسِ وَ كِرْبَلَاءَ فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشًا جَوْفًا، وَ أَجْرِبَةً سَغْبًا لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رَضِيَ اللَّهُ رِضَانًا أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصَبَ عَلَيَّ بِلَائِهِ وَ يُوقِنَا أُجُورَ الصَّابِرِينَ لَنْ تَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِحْمَةٌ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ تَقْرُبُهُمْ عَيْنُهُ، وَ يَنْجِزُ لَهُمْ وَعْدَهُ، مَنْ كَانَ بَادِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ، وَ مُوْطِنًا عَلَيَّ لِقَاءَ اللَّهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ

۲. رَوَى أَبُو مَخْنَفٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ صَلَبَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ بِالصَّيْرَفِ فِي الْكُوفَةِ فَتَنَحَّحَ الرَّأْسُ وَ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا ضَلَالًا وَ فِي آثَرِ أَنَّهُمْ لَمَّا صَلَبُوا رَأْسَهُ عَلَى الشَّجَرَةِ سَمِعَ مِنْهُ وَ سَمِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَ سَمِعَ أَيْضًا صَوْتَهُ بِدِمَشْقٍ يَقُولُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ سَمِعَ أَيْضًا يَقْرَأُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ أَعْجَبَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

۲) «وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»

کسی که واقعا خدا را باور دارد، هر امکاناتی که خداوند به او داده را کاملا از خدا، به اراده خدا و در کف قدرت خدا می‌بیند. (حدیث ۱) و اگر چنین دید خداوند نزول نعمت‌هایش بر او را فراوان می‌سازد (حدیث ۲ و حدیث ۶)، نعمت‌هایی که به او داده را برایش پابرجا می‌گرداند و نمی‌گذارد آن نعمت برای او به نعمت تبدیل شود (حدیث ۳).

ظاهرا به همین جهت بوده که اولیاء الله شروع و نهایت کار خود را این جمله قرار می‌دادند (حدیث ۵ و حدیث ۷) و حتی این عبارت را بر انگشترهایشان حک می‌کردند (حدیث ۴) و بر مداومت بر آن در موقعیت‌های مختلف اصرار داشته‌اند؛ مثلا در شروع نماز (دعائم الإسلام، ج ۱، ص ۱۶۷)؛^۱ در تعقیبات نماز (عده الدعای و نجاح الساعی، ص ۲۶۸)؛^۲ هنگام سفر (الکافی، ج ۲، ص ۵۴۴ و ج ۴، ص ۲۸۸)؛^۳ در مواقع حج (من لا یحضره الفقیه، ج ۲، ص ۵۴۱)؛^۴ در هنگام وداع دوستان و برای ایمن ماندن از حوادث غیر مترقبه (مهج الدعوات و منهج العبادات، ص ۳۱۱) و از جمله دفع چشم زخم (مکارم الأخلاق، ص ۳۸۶).^۵

۱. عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ص أَنَّهُ قَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ وَ بِاللَّهِ وَ مِنَ اللَّهِ وَ إِلَى اللَّهِ وَ كَمَا شَاءَ اللَّهُ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ زُورَارِكَ وَ عَمَارِ مَسَاجِدِكَ وَ افْتَحْ لِي بَابَ رَحْمَتِكَ وَ اغْلِقْ عَنِّي بَابَ مَعْصِيَتِكَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي مِمَّنْ يُنَاجِيهِ اللَّهُمَّ اقْبَلْ عَلَيَّ بِوَجْهِكَ جَلَّ تَنَاوُكَ ثُمَّ افْتَحِ الصَّلَاةَ.

۲. عَنِ الرَّضَاعِ مَنْ قَالَ فِي دُبْرِ صَلَاةِ الْغَدَاةِ لَمْ يَلْتَمِسْ حَاجَةً إِلَّا تَيَسَّرَتْ لَهُ وَ كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَمَّهُ بِسْمِ اللَّهِ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ أَوْضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنْ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ. فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا مَا شَاءَ النَّاسُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ إِنْ كَرِهَ النَّاسُ حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْمَرْبُوبِينَ حَسْبِيَ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ حَسْبِيَ الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِينَ حَسْبِيَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ حَسْبِيَ مَنْ هُوَ حَسْبِي حَسْبِيَ مَنْ لَمْ يَزَلْ حَسْبِي حَسْبِي مَنْ كَانَ مُنْذِرًا [قَطُّ] كُنْتُ لَمْ يَزَلْ حَسْبِي حَسْبِي اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

۳. مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ: إِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ فِي سَفَرٍ أَوْ حَضَرَ فَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ آمَنْتُ بِاللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَتَلَقَّاهُ الشَّيَاطِينُ فَتَنْصَرَفْ وَ تَضْرِبِ الْمَلَائِكَةُ وَجُوهَهَا وَ تَقُولُ مَا سَبَّحْتُمْ عَلَيْهِ وَ قَدْ سَمِيَ اللَّهُ وَ آمَنَ بِهِ وَ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَ قَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(این حدیث در المحاسن، ج ۲، ص ۳۵۰ با این سند «عنه عن عدة من أصحابنا عن علي بن أسباط عن أبي الحسن الرضا ع» آمده است.)

۴. عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لِنَفْسِي الْيَقِينَ وَ الْعَفْوِ وَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ اللَّهُمَّ أَنْتَ تَقْتِي وَ أَنْتَ رَجَائِي وَ أَنْتَ عَضُدِي وَ أَنْتَ نَاصِرِي بِكَ أَحِلُّ وَ بِكَ أَسِيرُ قَالَ وَ مَنْ يَخْرُجُ فِي سَفَرٍ وَحْدَهُ فَلْيَقُلْ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ اللَّهُمَّ أَنْسِ وَ حَشْتِي وَ أَعْنِي عَلَى وَحْدَتِي وَ أَدِّ غَيْبَتِي

۵. رَوَى زُرْعَةُ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَتَيْتَ الْمَوْقِفَ فَاسْتَقْبِلِ الْبَيْتَ وَ سَبِّحِ اللَّهَ تَعَالَى مِائَةَ مَرَّةٍ وَ كَبِّرِ اللَّهَ تَعَالَى مِائَةَ مَرَّةٍ وَ تَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَ تَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ...

۶. رَوَى أَنَّ الْخَضِرَ وَ الْيَاسَ يَجْتَمِعَانِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ فَيَفْتَرِقَانِ عَنْ هَذَا الدُّعَاءِ وَ هُوَ بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ كُلُّ نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ الْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ آمِنَ مِنَ الْحَرِّ وَ الشَّرِّ وَ الْعَرَقِ.

۷. رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ الْعَيْنُ حَقٌّ وَ لَيْسَ تَأْمَنُهَا مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ وَ لَا مِنْكَ عَلَى غَيْرِكَ فَإِذَا خِفْتَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقُلْ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثَلَاثًا.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

کسی که خود را درست بشناسد و نسبت خود و همه دارایی‌های خود با خدا را درست بفهمد، همه چیز را از او می‌بیند. اما کسی که در امور عالم دست خدا را نمی‌بیند با رسیدن به دارایی‌های دنیوی، احساس بی‌نیازی به او دست می‌دهد و سر به طغیان برمی‌دارد «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنِ طَافٍ؛ أَنْ رَأَى اسْتَعْتَنِي: همانا انسان قطعاً طغیان می‌کند، اگر که خود را بی‌نیاز احساس کند» (علق/۶-۷)

تاملی در مدرنیته و تکنولوژی

پیشرفت تکنولوژی در دوره مدرن، و انجام راحت‌تر کارها و رفع ساده‌تر نیازها، به احساس بی‌نیازی انسان‌ها از خدا دامن زده است. برخی گمان می‌کنند که راه نجات آن کنار گذاشتن تکنولوژی‌هاست؛ اما ظاهراً راه اصلی، تقویت نگاه خدامدارانه در زندگی است، تا حدی که بفهمیم که نه‌تنها تکنولوژی‌ها، بلکه «اگر خدا نخواهد» حتی آب هم نمی‌تواند کسی را سیراب کند (وَ الَّذِي هُوَ يَطْعَمُنِي وَيَسْقِينِي: اوست که مرا طعام می‌دهد و سیراب می‌سازد؛ شعراء/۷۹) و حتی آتش هم نمی‌تواند چیزی را بسوزاند (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ: به آتش گفتیم که بر ابراهیم ع سرد و سلامت باش؛ انبیاء/۶۹)

۳) «ما أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا؛ ... مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»

آن مغرور «گمان» می‌کرد که دارایی‌هایش همیشگی است؛ این موحد پاسخش داد «آنچه خدا بخواهد و همه چیز به قدرت او وابسته است» (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۵)

این پاسخ، راه غلبه کردن بر غرور را به ما نشان می‌دهد.

تذکر اخلاقی

اگر به یاد داشته باشیم که هرچه به دست آوردیم، (خواه مال و فرزندی، یا علم و مقام و ذهن قوی و تن سالم و ...) همه و همه تنها به خواست خدا بوده و اگر او نخواهد همان لحظه می‌تواند آن را از ما بگیرد، آنگاه آیا چیزی می‌ماند که به خاطرش احساس غرور کنیم؟!

۴) «لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»

کسی که باور داشته باشد که هیچ نیرویی نیست مگر به عنایت و خواست خدا، آنگاه براحتی در برابر مستکبران و زورمداران عالم سینه سپر می‌کند و بدون هیچ واژه‌ای خواهد گفت: «آمریکا هیچ غلطی نمی‌تواند بکند!»

کسی که از زورمداران و مستکبران عالم می‌ترسد، در باورش به خدا باید تجدیدنظر کند!

۵) «وَلَوْ لَا إِذِ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا»

سخنان آن فرد موحد در این آیه دو فراز دارد: یکی مواخذه آن فرد مغرور از این جهت که چرا امور را به دست خداوند ندیده است؛ دوم اینکه «اگر دیدی که من مال و اولادم کمتر از توست»، و جمله شرطی در این فراز دوم نیمه‌کاره رها شده و جزای شرط در آیه بعدی آمده است.

با توجه به اینکه این آیه از آیاتی نیست که مستقل بودنش مورد اختلاف باشد، این سوال پرننگ می‌شود که چرا به این صورت آمده؟ چرا با فراز اول آیه را تمام نکرده و این «مقدم» جمله شرطیه را در کنار «تالی» آن در آیه بعد قرار نداده است؟ الف. شاید می‌خواهد نشان دهد که این اعتراض وی در مورد مقایسه‌ای که آن مغرور انجام داد، از باب تاکید، و مصداقی از همان نگاه توحیدی است، نه اینکه صرفاً دفاع از خود و برتری‌طلبی‌ای باشد شبیه کاری که آن رفیق مغرورش انجام داد. ب. ...

﴿۶﴾ «إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقْلٌ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا»

چرا دو بار کلمه «من» را آورد (ترن در اصل «ترانی: مرا می‌بینی» بوده و بعدش هم «أنا» آمده است) الف. قبلاً اشاره شد که آن فرد متکبر با تعبیر «أنا اکثر منك ...» حقیقت خود را در ثروت و نفرت می‌دید (جلسه ۶۱۵، تدبیر ۲) در اینجا این فرد موحد همان تعبیر او در مورد خویش «أنا اقل منك ...» را به کار برد؛ لکن می‌خواهد بیان کند که این مدل تحلیل توست، نه واقعیت ماجرا. لذا می‌گوید «تو مرا اینچنین می‌بینی که "من از تو کمترم ...»؛ یعنی در نگاه تو به من است که ارزش من و ارزش تو در گروهی ثروت و نفرت است، نه اینکه من هم واقعا به خاطر کمی ثروت و نفرت، خود را کمتر از تو بدانم. ب. ...

﴿۷﴾ «إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقْلٌ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا»

مؤمن به خاطر کمی اموال و اولاد، خود را نمی‌بازد. «إِنْ تَرَنْ» یعنی تو مرا کم می‌بینی، نه آنکه من کم هستم. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۳)

﴿۶۲۱﴾ سوره کهف (۱۸) آیه ۴۰ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فُتُصَبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا

۱۳۹۶/۹/۲۳

ترجمه

پس چه بسا پروردگارم بهتر از باغ تو به من دهد و صاعقه‌ای [= عذاب حساب‌شده‌ای، تیر غیبی] از آسمان بر آن بفرستد و با خاک یکسان شود [یا: یک شبه خشکزاری صاف و لغزنده گردد]؛

«حُسْبَانًا»

قبلاً بیان شد که در اغلب کتب لغت اشاره شده که فعل «حَسِبَ»، علاوه بر معنای «عدّ» (حساب کردن، شمردن) به معنای «ظن» هم به کار می‌رود. در تعیین معیار تمایز، برخی گفته‌اند که هرگاه از وزن «حَسَبَ» (مصدر: حَسَاب) استفاده شود به معنای حساب کردن است و هرگاه از وزن «حَسِبَ» (مصدر: حُسْبَان) استفاده شود به معنای «ظن» است؛ و در واقع، معنای «ظن»، اذغان به وقوع یک مطلب بر اساس حساب و کتاب است، و به همین جهت است که «حَسِبَ» را به معنای «ظن» دانسته‌اند. به تعبیر دیگر، ظن، حکایتگر از نوعی اعتقاد درونی است، در حالی که در معنای حَسِبَ، عنصر اعتقاد نقشی ندارد؛ در واقع حُسْبَان، همان «حساب کردن وقوع یک حالت» بوده که به خاطر کثرت استفاده در امور ظنی، کم‌کم به معنای ظن کار رفته است.

همچنین اشاره شد که در قرآن کریم، با اینکه این کلمه هم به صورت «حساب» (از «حَسَبَ») و هم «حسبان» («حَسِبَ») استفاده شده اما در هیچیک از این کاربردها اثری از معنای «ظن» وجود ندارد (انعام/۹۶؛ کهف/۴۰؛ الرحمن/۵) و احتمال داده شد که چه بسا، لااقل تا زمان ظهور قرآن، هنوز معنای «ظن» برای حُسْبَان (و لذا برای فعل حَسِبَ) قطعیت پیدا نکرده باشد.

جلسه ۹۶ <http://yekaye.ir/al-muminoon-023-115>

اکنون می‌افزاییم که کلمه «حسبان» در همین آیه هم این ماده را بیشتر بحث‌انگیز کرده است.

برخی اظهار داشته‌اند که اساساً اصل ماده «حَسِبَ» در چند معنای متفاوت به کار رفته، که در یکی از آنها، «حُسْبَان» به معنای «تیر کوچکی» است که از کمان یک فرد رزمنده بیرون می‌آید؛ و این کاملاً غیر از معنای «حساب کردن» می‌باشد و تعبیر «أصاب الأَرْض حُسْبَان» (که برای اشاره به زمینی است که مورد هجوم ملخ‌ها قرار گرفته) از همین معنا استعاره گرفته شده، و در این آیه هم حُسْبَان از همین معنا به کار رفته و مقصود از آن «سرما زدن باغ» است. (معجم المقاییس اللغه، ج ۲، ص ۶۱).^۱

برخی با اینکه تاکید کرده‌اند که «حسبان» به معنای تیر است، اما توضیح داده‌اند که تیرهایی است که در یک روند پیاپی و منظم پرتاب می‌شود و از این باب به آن «حسبان» گویند که کثرتش بر اساس حساب است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۷)^۲

۱. و من هذا الأصل الحُسْبَان: سهامٌ صغارٌ یرمی بها عن القسیّ الفارسیّة، الواحدة حُسْبَانَةٌ. و إنما فرق بینهما لصِغَر هذِهِ و [کبیر] تلک. و منه قولهم أصاب الأَرْض حُسْبَان، آی جراد. و فُسِّرَ قوله تعالی: وَ يُرْسِلْ عَلَیْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ بِالرِّدِّ.

۲. أصل الحسبان السهام التي ترمى لتجری فی طلق واحد و كان ذلك من رمی الأساوره و أصل الباب الحساب و إنما یقال لما یرمی به حسبان لأنه یكثر كثرة الحساب.

برخی هم با توجه به اینکه «حسبان» به معنای «تیرهای پرتاب شده» است، چون اینها از آسمان نازل شده، آن را به معنای «صاعقه‌ها» دانسته اند [که گویی صاعقه تیری است از آسمان که بر زمین مورد نظر اصابت می‌کند و آن را با خاک یکسان می‌نماید] (أنوار التنزیل، ج ۳، ص ۲۸۲)^۱

برخی گفته‌اند که این کلمه در اینجا به نحو مجازی به معنای «عذاب» است از این جهت که عمل او مورد محاسبه و جزا قرار گرفته است، گویی درخواست شده که عذاب وی در همینجا حساب شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۳۲؛ أنوار التنزیل، ج ۳، ص ۲۸۲)

«صَعِيداً»

قبلاً بیان شد که اگرچه ماده «صعد» در اصل، بر تلفیقی از دو معنای «بالا رفتن» و «مشقت» دلالت می‌کند؛ اما درباره معنای «صَعِيد» بین اهل لغت اختلاف است و معانی‌ای همچون «وجه الأرض: سطح زمین» (در اصل غباری بوده که از روی زمین برمی‌خوابسته و بالا می‌رفته است)، «ظهر الارض: پشت زمین» و یا «راهی که هیچ گیاهی در آن نباشد»، «خاکی که روی سطح زمین است» به کار می‌رود.

جلسه ۵۸۹ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-8>

«زَلَقاً»

قبلاً بیان شد که ماده «زلق» در اصل به معنای لغزش چیزی از جایگاهش است و تقریباً هم‌معنای «زلزل: لغزش» است و «مَزَلَقَةً» و «مَزَلَقٌ» به معنای زمینی است که ثبات و قراری ندارد [لغزنده است].

جلسه ۵۱۶ <http://yekaye.ir/al-qalam-68-51>

«صَعِيداً زَلَقاً» زمینی است که گیاهی در آن نمی‌روید، همانند عرصه‌ای که قدم‌ها در آن می‌لغزند و چیزی [گیاهی] نمی‌تواند آنجا ثابت بماند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۷)^۳

«فَتُصْبِحُ صَعِيداً زَلَقاً»

با توجه به توضیحات فوق، شاید ترجمه «تصبح صعيدا زلقا» به «با خاک یکسان شود»، ترجمه‌ای باشد که به لحاظ بار استعاره‌ای این ترکیب، معنا را دقیق‌تر منتقل کند.

لازم به ذکر است که فعل صیغه فعل «تُصْبِحُ» را به لحاظ نحوی هم می‌توان مفرد مونث غایب در نظر گرفت و هم مفرد مذکر مخاطب؛ یعنی مرجع ضمیر آن هم می‌تواند خود کلمه «جَنَّتِكَ» باشد و هم می‌تواند «ک» در «جَنَّتِكَ»؛ اما با توجه به

۱. حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ مَرَامِي جَمْعُ حُسْبَانَةٍ وَ هِيَ الصَّوَاعِقُ. وَ قِيلَ هُوَ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْحِسَابِ وَ الْمَرَادُ بِهِ التَّقْدِيرُ بِتَخْرِيْبِهَا أَوْ عَذَابُ حِسَابِ الْأَعْمَالِ

السَّيِّئَةُ

۲. قِيلَ: مَعْنَاهُ نَارًا، وَ عَذَابًا وَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ فَيَجَازِي بِحَسَبِهِ

۳. قَالَ الزَّجَاجُ: الصَّعِيدُ الطَّرِيقُ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ وَ الزَّلَقُ الْأَرْضُ الْمَلْسَاءُ الْمَسْتَوِيَّةُ لَا نَبَاتَ فِيهَا وَ لَا شَيْءَ وَ أَوَّلُ الزَّلَقِ مَا تَزَلَقَ عَنْهُ الْأَقْدَامُ فَلَا يَثْبُتُ

عليه

سیاق و نیز آیه بعد که مشخصاً فاعلش «شی‌ای است که بر آن عذاب نازل شده، نه خود وی: (أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا) حالت اول مناسب‌تر است.

حدیث

۱) روایت شده است که حضرت علی ع در اولین خطبه‌ای که بعد از به حکومت رسیدن ایراد کردند، فرمودند: ای مردم، دنیا کسی را که آرزومند و دلدادۀ اوست می‌فریبد، و بر جان کسی که در مورد آن [با دیگران] رقابت کند بخل نمی‌ورزد، و بر هر که آن را به دست آورد چیره شود. سوگند به خدا هرگز مردمی نبودند که زندگانی خرم و نعمت فراهمی را که در آن بسر می‌بردند از دست بدهند مگر به خاطر گناهایی که مرتکب شدند، زیرا «خداوند هرگز ستمکار به بندگان نیست» (آل عمران/۱۸۲). و اگر مردم، هنگامی که بلاها بر آنان فرود آید، و نعمتها از دستشان برود، با نیت‌های صادقانه و دل‌های مشتاق به پروردگارشان پناه ببرند هر آنچه از دستشان رفته به آنان باز گرداند، و هر فسادی را بر آنان اصلاح کند. و من بر شما از این می‌ترسم که همچنان در حیرت و بلا تکلیفی مانده باشید، در حالی که اموری بر شما گذشت که شما نسبت به آن رغبتی کردید و بدین سبب نزد من پسندیده نبودید؛ و البته اگر آنچه از دست دادید به شما بازگردد از نیکبختان خواهید شد. من جز کوشش و تلاش [برای برگرداندن آن وضعیت] تکلیفی ندارم، اگر می‌خواستم [معایب گذشتگان را] بگویم می‌گفتم. «خداوند بگذرد از آنچه گذشت» (مائده/۹۵).

نهج البلاغه، خطبه ۱۷۸

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَغْرُ الْمُوْمَلَّ لَهَا وَالْمُخْلَدَ إِلَيْهَا وَ لَا تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا وَ تَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا وَ أَيْمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا لَأَنَّ «اللَّهُ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزَلُ بِهِمُ النَّعْمُ وَ تَزُولُ عَنْهُمْ النَّعْمُ فَرَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَ وَكَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وَ أَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ وَ إِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ وَ قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مَلْتَمٌ فِيهَا مَيْلَةٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ وَ لَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنْكُمْ لَسُعْدَاءُ وَ مَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ وَ لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ «عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ».

۲) از امام صادق ع روایتی نقل شده در اظهار تعجب ایشان از کسی که از چهار چیز فرار می‌کند، که چرا به چهار چیز پناهنده نمی‌شود. یک از آن موارد چنین است:

... و در عجبم از کسی که دنیا و زینت دنیا را می‌خواهد، چگونه به این سخن خداوند متعال پناه نمی‌برد که «ما شاء الله لا قوة الا بالله» زیرا که من از خداوند عز و جل شنیده‌ام که در ادامه این سخن می‌فرماید «اگر مرا [چنین] می‌بینی که من کمتر از تو است مال و فرزندانم، پس چه بسا پروردگارم بهتر از باغ تو به من دهد» (کهف/۳۹-۴۰) و «عسی» [= چه بسا] در اینجا به معنای تحقق قطعی است.

من لا يحضره الفقيه، ج ۴، ص ۳۹۲-۳۹۳؛ الخصال، ج ۱، ص ۲۱۸؛ مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۲۹

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ مَشَايخِنَا مِنْهُمْ أَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ وَهَشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حُمْرَانَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ عَجِبْتُ لِمَنْ فَرَعَ مِنْ أَرْبَعٍ كَيْفَ لَا يَفْرَعُ إِلَى أَرْبَعٍ ...^١
وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا كَيْفَ لَا يَفْرَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بَعْقِبَهَا «إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ» الْآيَةَ وَعَسَى مُوجِبَةً.^٢

(٣) از امام صادق ع روایت شده است که فرمودند:

کسی که صبح و شام کند و مهمترین دغدغه‌اش دنیا باشد، خداوند متعال فقر را در برابر دیدگانش قرار می‌دهد و کارش را متشتت و پراکنده کند و در عین حال از دنیا هم جز آن مقدار که خداوند برایش مقدر کرده برنگیرد؛
و کسی که صبح و شام کند در حالی که مهمترین دغدغه‌اش آخرت باشد خداوند بی‌نیازی را در دلش اندازد و کارش را برایش جمع و جور کند.

الکافی، ج ٢، ص ٣١٩

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْزُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ وَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:
مَنْ أَصْبَحَ وَ أَمْسَى وَ الدُّنْيَا أَكْبَرُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ شَتَّتَ أَمْرَهُ وَ لَمْ يَنْلُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ وَ مَنْ أَصْبَحَ وَ أَمْسَى وَ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ الْغِنَى فِي قَلْبِهِ وَ جَمَعَ لَهُ أَمْرَهُ.

(٤) از امام صادق ع روایت شده است که رسول الله ص فرمود:

ثروت و بی‌نیازی، چه یار و کمک‌کار خوبی برای تقوای الهی است!

و نیز از خود امام صادق ع روایت شده است:

١. عَجِبْتُ لِمَنْ خَافَ كَيْفَ لَا يَفْرَعُ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بَعْقِبَهَا فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ اغْتَمَّ كَيْفَ لَا يَفْرَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بَعْقِبَهَا فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ مَكَرَ بِهِ كَيْفَ لَا يَفْرَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ أَوْضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بَعْقِبَهَا فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا

٢. این حدیث هم تا حدودی مشابه است:

وَ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ كِرَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: أَرْبَعٌ لِأَرْبَعٍ فَوَاحِدَةٌ لِلْقَتْلِ وَ الْهَزِيمَةِ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَ قَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَ الْآخِرَةُ لِلْمَكْرِ وَ السُّوءِ وَ أَوْضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ وَ أَوْضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ وَ فَوَضْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ وَ الثَّالِثَةُ لِلْحَرَقِ وَ الْغَرَقِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَقُولُ وَ لَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ الرَّابِعَةُ لِلْغَمِّ وَ الْهَمِّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ. (تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ١٧١)

دنیا، چه یار و کمک‌کار خوبی برای آخرت است!

الکافی، ج ۵، ص ۷۱-۷۲

عَلَىٰ بَنِي إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: نَعَمْ الْعَوْنُ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ الْعَنَى.

عَلَىٰ بَنِي إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ ذَرِيحِ الْمُحَارِبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: نَعَمْ الْعَوْنُ عَلَى الْآخِرَةِ الدُّنْيَا.

تدبر

(۱) «فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ...»

چرا این مومن خود را با آن متکبر مقایسه می‌کند و از خدا می‌خواهد باغ بهتری نصیب او کند؟ آیا این درخواست با ایمان و زهد و تقوی سازگار است؟

الف. آن متکبر به خاطر امکانات بهتری که داشت، نسبت به وی فخرفروشی کرد. این مومن در پاسخ، همه چیز را از خدا دانست؛ و با این دعایش از خدا، می‌خواهد به آن متکبر نشان بدهد که اگر الان امکانات بهتری در اختیار او قرار گرفته، به خدا برمی‌گردد نه به خود وی (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۵). در واقع، این دعا را می‌کند تا خدا به او نشان دهد که این فروتری و فراتری دنیوی ملاک نیست، و «اگر خدا بخواهد، فقیر، غنی، بلکه برتر از غنی می‌شود» (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۴).

ب. انسان کمال‌طلب است، و وضعیت برتر را طلب کردن، جزئی از فطرت انسان است؛ زهد و تقوایی که اسلام بدان تشویق می‌کند، این نیست که انسان از همه چیز محروم باشد؛ بلکه این است که مبدا انسان به خاطر یک رفاه برتر، یک حقیقتی را زیر پا بگذارد و از حق خودش تجاوز کند. وگرنه اگر کسی از نعمت الهی به نحو حلال برخوردار شود و آن برخوردار را نه تنها عامل انحطاط او نشود بلکه وی را در مسیر خداپرستی یاری رساند، کاملاً در مسیر تقواست. (حدیث ۴)

ج. ...

(۲) «فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فُتُصِحَّ صَعِيدًا زَلَقًا»

کسی که در برابر نعمت خود مغرور شود برایش باید دعا کرد که خداوند آن نعمتش را از او بگیرد!

نکته تخصصی دین‌شناسی: دعا علیه دیگران!

آیا دعا کردن برای اینکه خداوند نعمتی را که به کسی داده از او بگیرد و به ما بهترش را بدهد، یک اقدام خودخواهانه نیست؟ آیا چنین دعایی ناشی از عقده حقارت نیست؟ آیا یک مومن واقعی نباید خیرخواه دیگران باشد؟

در دنیا هرچه خدا به هرکس می‌دهد، نعمت باشد یا سختی، صرفاً و صرفاً برای امتحان اوست (فجر/۱۵-۱۷). هر نعمتی را، اگر آزمایش ببینیم و در برابر آن شکرگزار باشیم آن نعمت واقعا نعمت خواهد شد؛ اما اگر مایه غفلت شود، در حقیقت

۱. آقای قرائتی این مطلب را چنین گفته است: «آرزوی سلب نعمت از کفّار فخرفروش، و نفرین بر آنان، پسندیده است.» (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۴)

انسان را از خدا دور کرده و زمینه‌ساز عذاب خواهد شد. در چنین شرایطی از دست دادن آن نعمت در دنیا، اگر مایه توبه نشود، دست کم این مزیت را دارد که مانع فرو رفتن بیشتر در گناه می‌شود؛ و از این رو به نفع اوست.

انسان مومن، می‌داند که خیر حقیقی همگان در آخرت محقق می‌شود و هر نعمتی در دنیا که خیر حقیقی کسی در آخرت را با چالش مواجه کند، حقیقتاً برای آن شخص «شر» خواهد بود؛ و خیرخواهی برای او این است که بخواهیم او آن نعمت را نداشته باشد!

پس این دعای مومن علیه نعمتی که در دست متکبران است، از باب خیرخواهی حقیقی برای آنان است، نه ناشی از عقده حقارت و امثال آن.

۳) «فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي ... وَ يُرْسِلَ عَلَيْهَا ... فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً»

دادن و گرفتن‌های خدا، بر اساس ربوبیت و تربیت اوست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۴).

۴) «يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً»

قهر و غضب خداوند، حساب شده و عادلانه است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۴).

۵) «فَعَسَى رَبِّي أَنْ ... يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً»

ثروتمندان به داشته‌های خود مغرور نشوند، شاید در یک لحظه همه ثروتشان نابود شود. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۴).

چه زیبا سرودی است اوحدی مراغه‌ای:

تو بدین دولت شش روزه خود غره مباش

کین چنین صید به عمری دوسه بازی باشد...

چه روی بر سرخاکی به تکبر؟ که و را

چون تو در هر قدمی چند هزاری باشد...

بر حذر باش ز دود نفس مسکینان

که چنین دود هم از شعله ناری باشد

خاکساران چنین را به حقارت منگر

تو چه دانی که در آن گرد، سواری باشد؟...

<https://ganjoor.net/ouhadi/divano/ghasideo/sh12/>

ترجمه

یا آتش یک شبه [در اعماق] فرو رود، پس هرگز نتوانی به دنبالش برآیی.

نکات ترجمه

«غَوْرًا»

اصل ماده «غور» به معنای فرو رفتن در قعر چیزی گویند، چنانکه حتی به قعر یک چیز هم «غور» آن گویند (معجم المقایس اللغه، ج ۴، ص ۴۰۱)

«غَوْر» به معنای قسمت فرورفته زمین گفته می‌شود و تعبیر «غَوْرًا» در این آیه و آیه ۳۰ سوره ملک را به معنای اسم فاعل (غائراً: فرو رونده، چیزی که فرو رود) دانسته‌اند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۱۸)

کلمه «غار» (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ؛ توبه/۴۰) را هم از همین ماده می‌باشد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۱۸)
 «مَغَارٌ» اسم مکان از همین ماده و به معنای مکانی است که در آن فرو می‌روند و پناه می‌گیرند (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ؛ توبه/۵۷) و غالباً در مورد غارها به کار می‌رود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۷، ص ۲۸۱)
 از این ماده، کلمه «إِغَارَةٌ» یا «غَارَةٌ» (در فارسی: «غارت») به معنای با اسب بر دیگران تاختن و مال دیگران را به زور گرفتن هم رایج است. برخی آن را یک معنای مستقل برای این ماده دانسته‌اند (معجم المقایس اللغه، ج ۴، ص ۴۰۱) اما اغلب به همین معنا برگردانده‌اند که گویی با اسب در میان دشمنان فرو می‌روند؛ و کلمه «مُغِيرٌ» اسم فاعل است از ماده «أَغَارَ يُغِيرُ» است (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا؛ عادیات/۳) که به همین اسبهای یورش‌برنده بر دشمن گفته می‌شود.
 ماده «غور» و مشتقات آن - که متفاوت است با ماده «غیر» - جمعاً همین ۵ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) از امیرالمومنین خطبه‌ای روایت شده است که شروعش چنین است:
 ای مردم! همانا خداوند تبارک و تعالی پیامبر ص را به جانب شما فرستاد و کتابش را به حق بر او نازل فرمود در حالی که شما ناآشنا بودید نسبت بدین کتاب و کسی که او را نازل فرموده، و نسبت به پیامبر ص و کسی که او را فرستاده؛ او را بعد از دوران انقطاع سلسله پیامبران و به درازا کشیدن خواب امت‌ها و گسترش یافتن نادانی و روی آوردن فتنه‌ها و ناکام ماندن نیازهای ضروری و کوری نسبت به حق و راهزنی ستم و به محاق رفتن دین و شعله‌ور شدن آتش جنگها فرستاد، در زمانه‌ای

۱. و قرأ البرجمی عن أبي بكر غورا بضم الغين هاهنا و في الملك (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۲۴)

قرأ الجمهور غَوْرًا بفتح الغين. و قرأ البرجمی: غَوْرًا بضم الغين. و قرأت فرقة بضم الغين و همز الواو يعنون و بواو بعد الهمزة فيكون غَوْرًا كما جاء في مصدر غارت عينه غَوْرًا، (البحر المحيط في التفسير، ج ۷، ص ۱۸۱)

که خرمی باغ‌های دنیا رو به زردی نهاده بود و شاخه‌های‌شان خشک شده و برگ‌های‌شان پژمرده گردیده و آب‌شان در اعماق زمین فرو رفته بود، نمادهای هدایت مندرس گردیده و نمادهای هلاکت سربرآورده بود...

الکافی، ج ۱، ص ۶۰-۶۱؛ نهج البلاغه، خطبه ۸۸^۱

مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: أَيْهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ الرَّسُولَ ص وَانزَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ أَنْتُمْ أُمِّيُونَ عَنِ الْكِتَابِ وَ مَنْ أَنْزَلَهُ وَ عَنِ الرَّسُولِ وَ مَنْ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ انبِسَاطِ مِنَ الْجَهْلِ وَ اعْتِرَاضِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَ انْتِقَاضِ مِنَ الْمَبْرَمِ وَ عَمَى عَنِ الْحَقِّ وَ اعْتِسَافِ مِنَ الْجَوْرِ وَ امْتِحَاقِ مِنَ الدِّينِ وَ تَلَطُّ مِنَ الْحُرُوبِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارِ مِنَ رِيَاضِ جَنَّاتِ الدُّنْيَا وَ يَبْسُ مِنَ أَغْصَانِهَا وَ انْتِنَارِ مِنْ وَرَقِهَا وَ يَأْسُ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوِرَارِ مِنْ مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى فَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى ...

۲) علی بن جعفر (برادر امام کاظم ع) می‌گوید: از امام کاظم ع تاویل آیه «بگو اگر آب‌تان یک شبه در زمین فرو رود، کیست که برایتان آبی گوارا بیاورد» (ملک/۳۰) را سوال کردم.

فرمود: هنگامی که امامتان را گم کردید که دیگر او را ندیدید، چکار می‌خواهید بکنید؟!

الغیبه (للطوسی)، ص ۱۶۰؛ الإمامة و التبصرة من الحیره، ص ۱۲۵؛ کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۳۶۰
سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ [بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبِ] الْبَجَلِيِّ، وَ أَبِي قَتَادَةَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ: مَا تَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ». فَقَالَ: إِذَا فَقَدْتُمْ إِمَامَكُمْ فَلَمْ تَرَوْهُ، فَمَاذَا تَصْنَعُونَ؟

تدبر

۱) «أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا»

آن مومن در آیه قبل از خداوند خواست که آن نعمتی را که به آن متکبر داده، نابود کند؛ در این آیه گزینه دیگری را مطرح کرد: اینکه آبی که سرسبزی و بقای باغها - همان باغ‌هایی که او را مغرور کرده بود - در گروی آن است، چنان در زمین فرو برود که وی دیگر هرگز بدان دست نیابد.

۱. متن را بر اساس روایت کافی قرار دادم روایت نهج البلاغه اندکی متفاوت است (به شرح ذیل): أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ اعْتِرَاضِ مِنَ الْفِتْنِ وَ انْتِشَارِ مِنَ الْأُمُورِ وَ تَلَطُّ مِنَ الْحُرُوبِ وَ الدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُورِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارِ مِنَ رَقِهَا وَ يَأْسِ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوِرَارِ مِنْ مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى وَ ظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى ...

خداوند نظام عالم را چنان مرتبط به هم قرار داده است که هر چیزی به امور دیگری وابسته است: تک‌تک سرمایه‌ها و امکاناتی که خداوند در دنیا برای استفاده در اختیار انسان قرار داده، برای اینکه امکان استفاده از آنها ادامه یابد، نیازمند امور دیگری است که اگر آنها نباشند، همان سرمایه و امکانات اول هم غیر قابل استفاده خواهد شد.

شاید علت اینکه آن فرد مومن، بعد از دعای قبل (برای از دست رفتن اصل آن نعمت)، این دعا را مطرح کرد، برای تذکر دادن به واقعیت فوق بوده است؛ آن فرد مغرور گمان می‌کرد که این باغها هرگز از بین نخواهد رفت؛ اما اگر به این واقعیت توجه می‌کرد درمی‌یافت که چگونه همه امور به دست خداست و اگر خداوند امدادهایش به بقای آن باغ را قطع کند، همان باغ سرسبز وی هم، بدون اینکه عامل خارجی جدیدی مداخله کند، خشک و نابود خواهد شد.

ثمره اخلاقی

حتی اگر نعمت فراوان در اختیار داریم، همین که توجه کنیم که کارآمدی و امکان تداوم استفاده از همین نعمت در گروی چه بسیار مولفه‌های گوناگونی است که همگی از اختیار ما خارج‌اند، کافی است که به این دارایی‌ها مغرور نشویم.

(۲) «أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا»

چرا بسادگی نفرمود که آبش چنان در اعماق فرو رود که «فَلَنْ تَجِدَهُ: دیگر آن را نیابی»؛ بلکه فرمود «فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا»؟

الف. ظاهراً می‌خواهد شدت دور از دسترس شدن آب را نشان دهد: به حدی آب فرور رود که وی نه تنها بدان دست نیابد، بلکه حتی نتواند در طلب آن برآید.

ب. در بسیاری از روایات، محروم ماندن از امام زمان ع در دوره غیبت، به همین فرو رفتن آب در زمین و دور از دسترس شدن آن تشبیه شده است (مثلاً حدیث ۲)؛ چنانکه محرومیت گذشتگان از حضور پیامبران هم با چنین تعبیری مورد توجه قرار گرفته است (حدیث ۱). شاید با به کار بردن چنین تعبیری، می‌خواهد ما در همین معنای اولیه آیه متوقف نشویم و به محرومیت‌مان از امام زمان متوجه شویم.

(در مورد آب، همین که بگویند: «دیگر آن را نیابی» کافی است؛ اما در مورد امام زمان ع بخوبی می‌فهمیم که نه تنها او را نمی‌یابیم، بلکه وضعیت در دوره غیبت به نحوی شده که حتی نمی‌توانیم در جستجوی او برآیم).

ج. ...

(۳) «أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ ... دَخَلَ جَنَّتَهُ ... أَكْفَرْتُ ... لَا أُشْرِكُ ... أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا»

شرک و کفر و فخر فروشی، دارایی و سرسبزی را به کویر تبدیل می‌کند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۴)

(۴) «يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ... أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا»

دست خدا برای قهر و عذاب، باز است، چه از آسمان، چه از زمین. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۴)

۵) «فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا»

در برابر خشم و غضب الهی، قدرت و راه نجاتی نیست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۵)

۶۲۳) سوره کهف (۱۸) آیه ۴۲ و أَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَاصْبِحْ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي

لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۱۳۹۶/۹/۲۵

ترجمه

و محصولاتش [در چنبره عذاب الهی] احاطه گردید، پس چنان شد که [در حسرت] بر آنچه در آنجا خرج کرده - و [آن باغ] بر روی سقف خود ویران شده - دست بر دست زند و گوید: ای کاش احدی را برای پروردگارم شریک نمی ساختم.

نکات ترجمه

«أَحِيطَ»

ماده «حوط» در اصل به معنای آن است که چیزی دور چیز دیگر قرار گیرد و دیوار را «حائط» گویند از این جهت که دورتادور خانه قرار می گیرد و محدوده خانه را مشخص می کند (معجم المقاییس اللغه، ج ۲، ص ۱۲۰) و از کاربردهای رایج آن در قرآن، در معنای «احاطه علمی» است (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ، یونس/۳۹؛ أَنْ اللَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، طلاق/۱۲) (مفردات الفاظ القرآن، ص ۲۶۵)

«محیط» اسم فاعل از احاطه است به معنای چیزی که دورادور چیز دیگر را فراگرفته است (كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا، نساء/۱۲۶؛ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا، انفال/۴۷؛ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ، توبه/۴۹) ماده «حوط» و مشتقات آن جمعا ۲۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«بِثَمَرِهِ»

قبلا بیان شد که «ماده» ثمر» در اصل به معنای هر چیزی است که از چیز دیگری زاده شود و به دست آید. برخی کلمه «ثَمَر» را به معنای «میوه، بار درخت» دانسته‌اند و برخی آن را کنایه از مال و اموالی که سود می‌دهد و یا اساساً به معنای «مال فراوان» دانسته‌اند.

جلسه ۶۱۵ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-34>

«أَحِيطَ بِثَمَرِهِ»

احاطه به چیزی، کنایه از به هلاکت افتادن آن چیز است، برگرفته از محاصره دشمن که تمامی راه‌های ارتباطی و رسیدن کمک را از هر طرف می‌بندد و افراد محاصره شده را به هلاکت می‌اندازد و خداوند این تعبیر را در جای دیگر، برای نشان دادن شدت استیصال و درماندگی به کار برده است «و ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ» (یونس/۲۲) (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۶) «انْفَقَ»

قبلا بیان شد که درباره ماده «نفق» برخی گفته‌اند این ماده در اصل در دو معنا به کار می‌رود: یکی در معنای از بین رفتن و منقطع شدن، و دیگری در معنای مخفی کردن و پنهان‌کاری؛ و برخی هم این دو معنا را به یک معنا ارجاع داده‌اند و گفته‌اند اصل این ماده به معنای سپری شدن و یا از بین رفتنی که ناشی از جریان یافتن و تمام شدن چیزی باشد. و در هر صورت، «انفاق» به معنای «خرج کردن» و هزینه کردن است و وجه تسمیه‌اش آن است که دارایی انسان با خرج کردن تمام می‌شود.

جلسه ۴۰۸ <http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-11>

«خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا»

قبلا بیان شد که:

«خاویه» اسم فاعل از ماده «خوی» است که این ماده دلالت بر خالی شدن و بر زمین افتادن (سقوط کردن) می‌کند. «عروش» جمع «عرش» است؛ و دلالت دارد بر بلندی و رفعتی که در چیز بنا شده‌ای مد نظر باشد و به همین جهت به «تخت پادشاهی» عرش می‌گویند و برخی تذکر داده‌اند که در «عرش» حتما مسقف بودن لحاظ می‌شود. تعبیر «خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا» با ظرافت ادبی فوق‌العاده‌ای دلالت بر شدت ویرانی دارد. به جای اینکه بگوید سقف بر روی زمین سقوط کرده، می‌فرماید بر روی سقفش سقوط کرده، گویی ساختمان‌ها زیر و رو شده و سقف در زیر قرار گرفته و این در حالتی است که ویرانی چنان شدید باشد که سقف فرو بریزد و توسط خود دیوارهای خودش مدفون شود.

جلسه ۱۷۲ <http://yekaye.ir/al-baqarah-002-259>

حدیث

۱) [درباره عبارت «أَحِيطَ بِثَمَرِهِ»] در روایت [نبوی] آمده است:

خداوند آتشی بر آن [باغ] فرستاد و آن را نابود کرد و آبش هم در اعماق زمین فرو رفت [و از دسترس بیرون شد]. مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۷۲۹

و فی الخبر: أن الله عز و جل أرسل علیها نارا فأهلکها و غار ماؤها

۲) از امام باقر روایت شده است:

همانا بنده گناه مرتکب می‌شود، پس رزق و روزی از او کناره‌گیری می‌کند.

۱. این مطلب در کتب اهل سنت هم آمده است، مثلا: الکشف و البیان عن تفسیر القرآن (ثعلبی)، ج ۶، ص ۱۷۲؛ روح المعانی (آلوسی)، ج ۸، ص ۲۶۹.

و در آنها هم با تعبیر «روی» آمده و همین احتمال اینکه روایت نبوی باشد را تقویت می‌کند.

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ ابْنِ أَبِي عَرِينَةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ:
 إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُزَوَىٰ عَنْهُ الرَّزْقُ.^۱

۳) از امام صادق ع و نیز از امام رضا ع روایت شده است که امیرالمومنین ع فرمودند:
 دندان‌هایت را به خندیدن آشکار نکن [= خنده مستانه سر مده] در حالی که کارهای شرم‌آور انجام داده‌ای [که اگر آشکار
 شود رسوا خواهی شد]؛ و از شیخون [خداوند] ایمن نباش در حالی که مرتکب گناه شده‌ای.

الكافي، ج ۲، ص ۲۶۹ و ۲۷۳

عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ
 وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أُسْبَاطٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَاعِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع:
 لَا تُبَدِّينَ عَنْ وَاضِحَةٍ وَقَدْ عَمَلْتَ الْأَعْمَالَ الْفَاضِحَةَ وَلَا تَأْمَنِ الْبَيَاتِ وَقَدْ عَمَلْتَ السَّيِّئَاتِ.

تدبر

۱) «وَ أَحْيَطَ بِتَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا اتَّفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا»
 بالاخره خداوند عذابش را بر آن فرد مغرور نازل کرد و محصولاتش در چنبره عذاب الهی احاطه گردید، او صبح کرد در
 حالی که برای هزینه‌هایی که در آنجا متحمل شده بود حسرت می‌خورد، اما چه سود؛ چرا که آن باغ کاملاً ویران شده بود و

۱. جلسه ۴۸۳ حدیث ۲ نیز به همین مضمون نزدیک است: <http://yekaye.ir/al-qalam-68-17> همچنین این روایات

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ثَعْلَبَةَ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ
 إِنَّ الذَّنْبَ يَحْرِمُ الْعَبْدَ الرَّزْقَ. (الكافي، ج ۲، ص ۲۷۱)

ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال سمعته يقول إنه ما من سنة أقل مطراً من سنة ولكن الله يضعه حيث يشاء إن
 الله عز وجل إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفياض والبحار والجبال وإن الله ليعذب
 الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة أهل المعاصي قال ثم
 قال أبو جعفر فاعتبروا يا أولي الأبصار. (الكافي، ج ۲، ص ۲۷۲)

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن سنان عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله ع يقول ما نعم الله على عبد نعمة فسلبها إياه حتى يذنب
 ذنباً يستحق بذلك السلب. (الكافي، ج ۲، ص ۲۷۴)

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب عن الهيثم بن واقد الجزري قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن
 الله عز وجل بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك إنه ليس من أهل قرية و لا أناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما
 أحب إلي ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلي ما يكرهون و ليس من أهل قرية و لا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره
 إلي ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلي ما يحبون و قل لهم إن رحمتي سبقت غضبي فلا تقنطوا من رحمتي فإنه لا يتعاطم عندي ذنب أغفره و قل
 لهم لا تتعرضوا معاندين لسخطي و لا يستخفوا بأوليائي فإن لي سطوات عند غضبي لا يقوم لها شيء من خلقي. (الكافي، ج ۲، ص ۲۷۵)

او تنها افسوس می خورد که ای کاش با این باورهای نادرست به پروردگارم شرک نمی ورزیدم؛ بلکه باور می کردم که همه امور به دست اوست و بر همین اساس زندگیم را بنا می کردم؛ نه با اعتماد بر مال و اموالی که یک شبه تمامش از دست رفت.

۲) «وَ أَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا»
وقتی وی باغ خود را ویران دید، انگشت حسرت گزید، و تنها جمله‌ای که خداوند از او نقل کرد این بود که «کاش به خدا شرک نمی ورزیدم».

در آیات قبل، اشاره شد که او هنگام بیان آرزوهایش، خدا را منکر نشد و تعبیر «رَبِّي: پروردگارم» را هم به کار برد (کهف/۳۶)، اما آن فرد مومن وی را از غلطیدن در ورطه «کفر» برحذر داشت (أَكْفَرْتَ: آیا کافر شدی ...؛ کهف/۳۷) و با بیان اینکه «اما من شرک نمی ورزم؛ آیه ۳۸) عملاً وی را به شرک ورزیدن متهم نمود؛ و این فرد مغرور هم، اکنون که عذاب الهی را مشاهده کرده، به شرک ورزیدن خود اقرار نمود.

اگر دقت کنیم قرآن کریم در مورد این فرد هیچ گناه عملی معینی (مانند حرام‌خواری، دزدی، کم‌فروشی) و حتی ترک واجبی (مانند دریغ کردن از کمک به نیازمندان، ندادن زکات و ...) را ذکر نکرد؛ بلکه تنها و تنها آرزوها و باورهایش را برشمرد، و وقتی هم که عذاب نازل شد، تنها جمله‌ای که از او نقل شد، جمله‌ای جدید درباره باورهایش بود. چرا؟
الف. شاید بتوان گفت آنچه در وجود انسان بسیار اساسی است، باور و ایمان و امیدی است که در جانش ریشه دوانده است؛ و این باورهاست که حقیقت انسان را تشکیل می دهد:

نکته تخصصی انسان‌شناسی

ای برادر تو همان اندیشه‌ای
ما بقی تو استخوان و ریشه‌ای
گر گل است اندیشه تو، گلشنی
ور بود خاری، تو هیمة گلخنی

<https://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar2/sh9>

ب. ...

۳) «مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا؛ وَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ... وَ أَحِيطَ بِثَمَرِهِ»
عذاب‌های الهی، پیامد افکار و اعمال بد ماست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۵)

۴) «وَ أَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا»

تعبیر «يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَيَّ مَا أَنْفَقَ فِيهَا: در حسرت بر آنچه در آنجا خرج کرده، دست بر دست زند» نشان می‌دهد که وی اگر دچار حسرت شده، در درجه اول، به خاطر هزینه‌هایی بوده که برای باغ انجام داده بود، نه به خاطر باور ناصوابی که ریشه عذابش بود.

ظاهراً بر همین اساس است که بسیاری از مفسران بر این باورند که حتی «اینکه از شرک ورزیدنش ابراز پشیمانی کرده، نه پشیمانی واقعی است که وی را به وادی ایمان وارد کند، بلکه صرفاً ناشی از ضرر مادی‌ای است که به وی رسیده است».

(مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۲۸)؛

و اگر هم نگوئیم «صرفاً»، حداکثر حالت باید گفت:

«دنیاطلبان، ابتدا از حوادث تحلیل اقتصادی می‌کنند (حسرت بر پول‌های خرج شده)، سپس تحلیل معنوی (غصه برای شرک)». (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۵)

در واقع، می‌توان حال وی را حال کسانی دانست که قرآن کریم بارها از آنان یاد کرده (یونس/۲۲؛ عنکبوت/۶۵؛ لقمان/۳۲) در حالت عادی به خدا شرک می‌ورزند اما وقتی در کشتی گرفتار طوفان می‌شوند خالصانه خدا را می‌خوانند؛ اما همین که پایشان به خشکی رسید و خطر برطرف شد دوباره شرک خواهند ورزید (کنز الدقائق، ج ۸، ص ۸۱)

شاید به همین جهت است که در ادامه آیات هیچ سخنی از اینکه خداوند او را بخشید یا مجدداً نعمتش را به او برگرداند، گفته نشده است.

۵) «وَ أَحْيَطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَيَّ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَيَّ عُرُوشِهَا وَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا»

این آیه با ظرافت تمام، وضعیت عذاب و نابسامانی حاصل از آن برای آن شخص را توصیف کرده است؛ و شاید نمونه خوبی باشد برای استفاده از ظرایف هنری در ترسیم یک واقعیت:

نفرمود: «أرسلنا العذاب: عذاب را فرستادیم»؛ بلکه فرمود: محصولانش احاطه و محاصره شد؛ که به نحو ضمنی هم می‌فهماند عذاب چنان آمد که هیچ راه فراری برای چیزی باقی نگذاشت؛ و هم اینکه فعل را مجهول آورد، که می‌فهماند این، نتیجه کار خودش بوده است.

نفرمود «صار: چنین شد» بلکه از تعبیر «أصبح: صبح کرد» استفاده کرد، گویی او یک شب خوابیده و صبح که بیدار شده همه چیز را از دست رفته دید.

نفرمود «ندم: پشیمان شد»؛ بلکه دقیقاً این پشیمانی را در وضعیت جسمانی وی به تصویر کشید: صبح کرد در حالی که دستش را [از باب تاسف و حسرت] زیر و رو می‌کرد.

از طرفی مالی را که وی از دست داده بود با تعبیر «ثمر» بیان کرد (که بشتر ناظر به محصولات و سود حاصل از سرمایه است، نه خود سرمایه) و از طرف دیگر، نفرمود برای از دست رفتن «ثمراتش» و یا دست کم «اموالش» ناراحت بود، بلکه فرمود وی برای مخارجی که در آنجا کرده بود ناراحت بود، یعنی از منظر وی، نه تنها سود و اصل سرمایه، بلکه هزینه‌های اضافی‌ای هم که کرده بوده تا آن سرمایه به ثمر برسد هم همه‌اش هدر رفت.

نفرمود آن باغ نابود شد، بلکه این نابودی را به زیباترین وجه به تصویر کشید: در حالی که بر روی سقف خود سرنگون شده است؛ یعنی حالتی که کاملاً جایی زیر و رو شود و همه چیزش غیرقابل استفاده گردد. وقتی خواست پشیمانی‌اش را ابراز کند، همین آدمی که به آن مومن فخرفروشی می‌کرد و خود را برتر از او می‌دید، متن کلام آن مومن را در مورد خودش بیان کرد، که کاملاً حالت عقب‌نشینی وی از آن حالت فخرفروشی را نشان می‌دهد.

و ...

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾

وی بعد از اینکه باغش را ویران دید آرزو کرد که ای کاش شرک نمی‌ورزیدم. اگر شرک نمی‌ورزید چه می‌شد؟ آنچه در ابتدا به ذهن می‌رسد این است که اگر شرک نمی‌ورزید، خدا آن نعمت را از وی نمی‌گرفت (جلسه ۶۲۱، حدیث ۱). در حالی که این نکته درست است، اما می‌توان نکات دیگری هم از این آیه استخراج نمود، از جمله:

الف. کسی که هیچ شریکی برای خدا باور ندارد همه امور عالم را از خدا می‌بیند؛ و با نگرستن به عالم از منظر الهی هیچ شر و بدی‌ای مشاهده نمی‌شود و هر چیزی هم از دست بدهد افسوس آن را نمی‌خورد؛ درواقع، کسی که به خدا شرک نوزد هیچ امر ناخوشایند و نامطلوبی را در زندگی‌اش نخواهد دید و حتی اگر امام حسین ع و اصحاب بی‌ظنیش جلوی چشمان وی کشته شوند، در عین حال که بر یزیدیان زمان می‌خروشد، اما از منظر الهی جز زیبایی نمی‌بیند (حضرت زینب در پاسخ به این سوال که «دیدن خدا با تو و خاندانت چه کرد؟» فرمود: مَا رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلًا: جز زیبایی ندیدم؛ مثیر الاحزان، ص ۹۰).

ب. ...

﴿۶۲۴﴾ سوره کهف (۱۸) آیه ۴۳ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا ۱۳۹۶/۹/۲۶

ترجمه

و نه از غیر خدا [یا: در برابر خدا] برایش گروهی بود که یاری‌اش دهند و نه توان یاری جستن داشت.

نکات ترجمه

﴿فِتْنَةٌ﴾

در بحث از ماده «فیء» اشاره شد که برخی بر این باورند که کلمه «فِتْنَةٌ» (به معنای جماعت) هم از همین ریشه است، «فیء» به معنای «رجوع» یا «رجوع به حالت پسندیده» بود؛ و بر این اساس «فِتْنَةٌ» را جماعتی دانستند که پشت و پناه همدیگرند و برای یاری به همدیگر رجوع می‌کنند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۵۰؛ مجمع البحرین، ج ۱، ص ۳۳۴؛ الطراز الأول، ج ۱، ص ۱۵۷)؛ اما برخی بر این باور بودند که کلمه «فِتْنَةٌ» از ماده «فَأَى» است که به معنای «جدا شدن همراه با فاصله گرفتن» است

و به جماعتی که به خاطر آراء و عقایدشان از بقیه مردم جدا و متمایز می‌شوند می‌گویند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۱۳)

جلسه ۵۳۹ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-50>

کلمه «فئه» در قرآن کریم جمعا ۱۰ بار، و به دو صورت مفرد (فئه) و مثنی (الفئتان، انفال/۴۸؛ فئین، آل عمران/۱۳ و نساء/۸۸) به کار رفته، و اگر آن را از ماده «فأی» بدانیم ظاهرا از این ماده کلمه دیگری در قرآن کریم به کار نرفته است.

«يَنْصُرُونَهُ» «مُنْتَصِرًا»

قبلا بیان شد که ماده «نصر» را به معنای «یاری» (عون) دانسته‌اند بویژه «یاری» ای که در مقابل دیگری مطرح باشد؛ هرچند برخی اصل معنای این کلمه را «آوردن و دادن خیر» (خیررسانی) دانسته بودند.

درباره «انْتِصَارًا» هم بیان شد که برخی آن را هم معنی با «اسْتِنصَارًا» به معنای «طلب نصرت» قلمداد کرده بودند، و برخی آن را به معنای «انتقام گرفتن»؛ و چنین به نظر می‌رسید که هر دو معنا جزء معانی این تعبیر باشد چرا که گاه این واژه در قرآن کریم گاه با معنای «انتقام گیرنده» سازگارتر است (أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ قمر/۴۴) و گاه همانند آیه حاضر، با معنای «طلب یاری جستن»؛ و «منتصر» اسم فاعل از همین باب افتعال است.

جلسه ۴۳۶ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-17>

«مَا كَانَ مُنْتَصِرًا»

و طبق توضیح فوق، ظاهرا در این آیه می‌خواهد بفرماید که نه از بیرون کسی بود که بتواند یاریش کند و «نه خودش وضعیتش به گونه‌ای بود که بخواهد یاری‌ای طلب کند و امیدی به یاری کسی داشته باشد»؛

و برخی از مترجمان این عبارت اخیر را این گونه قلمداد کرده‌اند که «نه خودش توان یاری خویش را داشت.» و همچنین اگر به معنای «مطاوعه» (= پذیرش و زیر بار چیزی رفتن) در باب افتعال توجه شود، شاید معنای لطیف‌تری برای این تعبیر بشود بیان کرد، که می‌خواهد بفرماید «وضعیت او به گونه‌ای بود که دیگر نمی‌توانست یاری کسی را بپذیرد» (یعنی اگر به فرض کسی هم غیر از خدا می‌خواست یاریش کند، کاری برایش نمی‌توانست انجام دهد)

با توجه به اینکه در ماده «نصر» معنای «یاری کردن در برابر دیگری» نهفته است، بسیاری از مفسران «منتصراً» در اینجا را به معنای «ممتنعاً» دانسته‌اند، یعنی «منع‌کننده‌ای [که بتواند وارد شدن عذاب الهی بر وی را منع، و از وی در برابر خدا دفاع کند] در کار نبود» (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۸؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۶)

اختلاف قرائت

اغلب قرائات مشهور (یعنی همه قرائات سبعة غیر از حمزه و کسائی، به اضافه یعقوب و ابوجعفر از قرا عشره، به اضافه حسن و یزیدی و ابن محیصن در قرائات اربعة عشر) به اضافه اغلب قرائات غیرمشهور (مثلا شیبیه) به صورت «وَلَمْ تَكُنْ» قرائت کرده‌اند؛ اما

قرائت حمزه و کسائی (از قراء کوفه) و خلف (از قراء عشره) و أعمش (از قرائت اربعه عشر) و مجاهد و ابن وثاب و طلحه و أيوب و أبو عبید و ابن سعدان و ابن عیسی الأصبهانی و ابن جریر (از قرائت غیرمشهور) به صورت «وَلَمْ يَكُنْ» بوده است.

به لحاظ نحوی چون کلمه «فئة» مونث مجازی است، فعل مربوط به آن هم می‌تواند از ظاهر لفظ تبعیت کند و مونث بیاید و هم از معنا تبعیت کند و مذکر بیاید؛ چنانکه در اغلب قریب به اتفاق قرائت‌ها «ینصرون» (که به همین فئه برمی‌گردد) از معنا تبعیت کرده و به صورت جمع مذکر آمده و تنها در یکی از قرائت غیرمشهور (قرائت ابن ابی عبلة) از لفظ تبعیت کرده و به صورت «تنصره» آمده است. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۸۲؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۴؛ الكامل المفصل فی القرائت الاربعه عشر، ص ۲۹۸)

حدیث

(۱) در فرازی از دعای هفتم صحیفه سجادیه آمده است:

پروردگارا! چیزی [= بلاء و گرفتاری‌ای] بر من فرود آمده که سنگینی‌اش کمرم را شکسته و زیر بار آن رفتن، مرا وامانده کرده؛ و تو به قدرت خود آن را بر من وارد کرده‌ای، و به توانائی‌ات آن را به من متوجه گردانیده‌ای؛ پس برای آنچه وارد ساخته‌ای بیرون‌برنده‌ای نیست؛ و برای آنچه متوجه گردانیده‌ای برگرداننده‌ای نیست؛ و برای آنچه بسته‌ای گشاینده‌ای نیست؛ و برای آنچه گشوده‌ای بستنده‌ای نیست؛ و برای آنچه دشوار کرده‌ای آسان کننده‌ای نیست؛ و برای آنکه خوار کرده‌ای یاری دهنده‌ای نمی‌باشد؛ ...

الصحیفه السجادیه (دعاء ۷) (وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ مُهِمَّةٌ أَوْ نَزَلَتْ بِهِ، مُلِمَّةٌ وَعِنْدَ الْكَرْبِ):
... وَقَدْ نَزَلَ بِي يَا رَبِّ مَا قَدْ تَكَادَنِي ثِقْلُهُ، وَالْمَبِي مَا قَدْ بَهْطَنِي حَمْلُهُ. وَ بِقُدْرَتِكَ أوردته عَلَيَّ وَ بِسُلْطَانِكَ وَجَّهْتَهُ إِلَيَّ. فَلَا مُصَدِّرَ لِمَا أوردتَ، وَ لَا صَارِفَ لِمَا وَجَّهْتَهُ، وَ لَا فَاتِحَ لِمَا أَعْلَقْتَهُ، وَ لَا مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَهُ، وَ لَا مُسِرِّرَ لِمَا عَسَّرْتَهُ، وَ لَا نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَهُ...

(۲) از امام صادق ع دعایی روایت شده است که برای خلاصی از مشکلات؛ در فرازی از آن آمده است:

پس بر محمد و آل محمد صلوات بفرست و در میان آنچه عطا می‌فرمایی، به من خیر و خوبی عطا فرما؛ و در میان کسانی که هدایت می‌کنی، مرا هم هدایت فرما؛ و در میان آنان که عافیت بخشی، مرا هم عافیت ببخش؛ و در میان کسانی که کفایتشان کرده‌ای مرا هم کفایت کن؛ و مرا از شر و بدی آنچه حکم به وقوعش فرموده‌ای حفظ کن؛ که همانا تویی که حکم می‌کنی و کسی بر تو حکم نکند؛ [که همانا] عطای تو را مانعی نیست؛ و کسی را که تو هدایتش کنی گمراه‌کننده‌ای ندارد؛ و کسی که

۱. و قرأ الأخوان و مجاهد و ابن وثاب و الأعمش و طلحه و أيوب و خلف و أبو عبید و ابن سعدان و ابن عیسی الأصبهانی و ابن جریر «و لم

یکن» بالياء لأن تأنيث الفئة مجاز. و قرأ باقي السبعة و الحسن و أبو جعفر و شيبه بالتاء. و قرأ ابن أبي عبلة «فئة تنصره» على اللفظ

۲. و قرأ «و لم يکن له فئة» بالياء أهل الكوفة غير عاصم و الباقر «و لم تكن» بالتاء

تو سرپرستی‌اش را برعهده گیری خوار کننده‌ای ندارد؛ و کسی که تو با او دشمنی کنی، یآوری ندارد؛ و هیچ پناهگاه و آرامش‌گاهی از تو، جز به تو نباشد ...

مهج الدعوات و منهج العبادات، ص ۲۴۱-۲۴۲

يُرَوَّى أَنَّهُ لَمَوْلَانَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ص مَا دَعَا بِهِ مَعْمُومٌ إِلَّا فَرَجَ اللَّهُ غَمَّهُ ...
فَصَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَعْطِنِي الْخَيْرَ فِيمَنْ أُعْطِيتَ وَ أهدِنِي فِي مَنْ هَدَيْتَ وَ عَافِنِي فِي مَنْ عَافَيْتَ وَ أَكْفِنِي فِي مَنْ كَفَيْتَ وَ قِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَ لَا يُقْضَى عَلَيْكَ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ وَ لَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ وَ لَا مُذِلَّ لِمَنْ وَآلَيْتَ وَ لَا نَاصِرَ لِمَنْ عَادَيْتَ وَ لَا مَلْجَأَ وَ لَا مُلْتَجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ...

(۳) از رسول الله ص روایت شده است:

همانا پروردگارتان هر روز شما را خطاب قرار می‌دهد که همانا تنها منم که عزیزم و عزت دارم، پس هر که عزت در دو سرا می‌خواهد، از آنکه واقعا عزیز است اطاعت کند.

مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۲۸

أَنَسَ عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ: إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ أَنَا الْعَزِيزُ فَمَنْ أَرَادَ عِزَّ الدَّارَيْنِ فَلْيُطِيعِ الْعَزِيزَ.

(۴) ابی اسامه می‌گوید:

از امام صادق ع شنیدم که فرمود: از «سَطَوَاتِ» [خشم فروکوبنده] خداوند در شب و روز، به خداوند پناه ببرید.

گفتم: «سَطَوَاتِ» خداوند چیست؟

فرمود: گرفتن [= مبتلا کردن افراد] به خاطر معصیت.

الکافی، ج ۲، ص ۲۷۰

عَنْهُ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ
تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ سَطَوَاتِ اللَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
قَالَ قُلْتُ لَهُ وَ مَا سَطَوَاتُ اللَّهِ
قَالَ الْأَخْذُ عَلَى الْمَعَاصِي.

تدبر

(۱) «وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا»

وقتی عذاب خدا سر رسد، هیچ چاره‌ای ندارد، نه کسی می‌تواند یاری رساند و نه خود شخص ظرفیت این را دارد که مورد یاری قرار گیرد.

ثمره اخلاقی-اجتماعی

عاقبت اعتماد به غیر خدا، ناکامی است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۶)

۲) «لَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ»

هنگام فرارسیدن قهر خدا، مال و فرزند هر چند بسیار باشد به کار نمی‌آید؛ و از یاران دوران رفاه به هنگام خطر خبری نیست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۶)

۳) «وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا»

چرا نفرمود «کسی نبود که یاری‌اش کند» و فرمود: «فتنه» (گروه) ای نبود که یاری‌اش کنند؟

الف. چون وی به کثرت و عزت نفرات خود بالید (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَ أَعَزُّ نَفَرًا؛ کهف/۳۴) (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۶)
ب. «فتنه» جماعتی است که پشت و پناه هم‌دیگرند، شاید خداوند می‌خواهد تذکر دهد که نه تنها یک نفر، بلکه اگر جماعتی از افراد توانمند، همگی دست به دست هم دهند باز نمی‌توانند به وی یاری‌ای رسانند.
ج. ...

۴) «وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا»

چرا علاوه بر اینکه فرمود «او را گروهی نبود که یاری‌اش دهند» مجدداً از «منتصر» نبودن وی سخن گفت؟

الف. جمله اول در قبال این است که او به کثرت و عزت نفراتش مغرور بود؛ و این عبارت در قبال آن است که خود را مستقل و تافته جدا بافته‌ای می‌دید [که اگر قیامت هم برپا شود وی حساب ویژه‌ای خواهد داشت] (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۶)
ب. جمله اول ناظر است به اینکه [بعد از اینکه عذاب آمد] به یاری او برخیزند؛ و این عبارت ناظر است به اینکه کسی ممانعت و دفاع می‌کرد که عذاب بر او وارد نمی‌شد. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۲۸)
ج. جمله اول ناظر به یاری‌ای از بیرون است؛ و این عبارت یعنی وضعیت خودش هم به گونه‌ای نبود که بخواهد یاری‌ای طلب کند و امیدی به یاری کسی داشته باشد. (نکات ترجمه)
د. جمله اول ناظر به یاری‌ای از بیرون است؛ و این عبارت یعنی خودش هم توان یاری خویش را نداشت. (نکات ترجمه)
ه. جمله اول ناظر به یاری‌ای از بیرون است؛ و این عبارت هم می‌خواهد بفرماید وضعیتش چنان شده بود که اگر به فرض کسی هم غیر از خدا می‌خواست یاریش کند، کاری برایش نمی‌توانست انجام دهد. (نکات ترجمه)
و. ...

ترجمه

آنجا زمام امور [حکمرمایی/نصرت] به دست خداوند است که حق است؛ او از نظر پاداش بهتر و از حیث فرجام نیکوتر است.

نکات ترجمه

«الْوَلَايَةُ»

قبلا درباره ماده «ولی» توضیح داده شد که اصل این ماده دلالت بر معنای «قرب» می کند و «ولی» از این جهت ولی می گویند که نزدیکترین کسی است سرپرستی کار شخص دیگر را برعهده گرفته است.

جلسه ۸۴ (<http://yekaye.ir/al-maidah-005-055/>) و جلسه ۱۴۴ (<http://yekaye.ir/an-nahl-016-100/>)^۱

اختلاف قرائت

این کلمه در اغلب قرائت‌ها با فتحه واو قرائت شده و در برخی از قرائتها با کسره واو هم قرائت شده است؛ برخی بر آن‌اند که «الْوَلَايَةُ» با فتحه واو به معنای «نصرت و سرپرستی» و با کسره واو «الْوَلَايَةُ» به معنای سلطنت و حکمرمایی می‌باشد. (الکشاف، ج ۲، ص ۷۲۴)^۲ هرچند برخی بر این باورند که هر دو تلفظ در معنای دیگر هم به کار می‌رود (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۶)

«الْحَقِّ»

قبلا اشاره شد «حق» نقطه مقابل «باطل» است. اصل ماده «حَقَّق» را محکم کردن شیء (معجم المقاییس اللغه، ج ۲، ص ۱۵) ثبات و استقرار داشتن (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۱۴۴) و مطابقت و موافقت داشتن با یک امر ثابت و مستقر دانسته‌اند، چنانکه به محور و پاشنه درب که درب با تکیه بر آن و بر مدار آن حرکت می‌کند «حَقَّق» می‌گویند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۴۶).

جلسه ۳۱۱ (<http://yekaye.ir/al-haji-22-6/>)

۱. همچنین در جلسه ۳۹۲ (<http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-34/>) درباره نسبت «ولی» با «أولی» بحث شد.

۲. الْوَلَايَةُ بِالْفَتْحِ النِّصْرَةُ وَ التَّوَلَّى، وَ بِالْكَسْرِ السُّلْطَانُ وَ الْمَلِكُ، وَ قَدْ قُرِئَ بِهِمَا. وَ الْمَعْنَى هُنَالِكَ، أَيْ: فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَ تِلْكَ الْحَالِ النَّصْرَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، لَا يَمْلِكُهَا غَيْرُهُ، وَ لَا يَسْتَطِيعُهَا أَحَدٌ سِوَاهُ، تَقْرِيرًا لِقَوْلِهِ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ: هُنَالِكَ السُّلْطَانُ وَ الْمَلِكُ لِلَّهِ لَا يَغْلِبُ وَ لَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ. أَوْ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ الشَّدِيدَةِ يَتَوَلَّى اللَّهُ وَ يُؤْمِنُ بِهِ كُلُّ مُضْطَرٍّ. يَعْنِي أَنَّ قَوْلَهُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا كَلِمَةً أَلْجَيْ إِلَيْهَا فَقَالَهَا جَزَعًا مِمَّا دَهَاهُ مِنْ شَوْمِ كَفْرِهِ، وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَقْلُهَا. وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ يَنْصُرُ فِيهَا أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكُفْرَةِ وَ يَنْتَقِمُ لَهُمْ، وَ يَشْفِي صُدُورَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، يَعْنِي: أَنَّهُ نَصَرَ فِيمَا فَعَلَ بِالْكَافِرِ أَخَاهُ الْمُؤْمِنِ، وَ صَدَّقَ قَوْلَهُ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَ يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ وَ يَعْضُدَهُ قَوْلَهُ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا أَيْ لِأَوْلِيَائِهِ.

در اغلب قرائتها «الحق» مكسور قرائت شده است که به لحاظ نحوی صفت برای «الله» می باشد و بر همین اساس ترجمه شد.

در برخی از قرائتها به صورت مرفوع (الحق) قرائت شده است که در این صورت صفت برای «الولاية» می باشد یعنی «آنجا ولایت برحق از آن خداست» و می توان آن را خبر دوم در نظر گرفت، خواه خبر دوم برای «هنالك» (که ترجمه چنین می شود «آنجا ولایت برای خداست، و آنجا حق است») یا خبر دوم برای «الولاية» (که ترجمه چنین می شود: «آنجا ولایت خدا، حق است»)

البته در برخی قرائتهای غیرمشهور، «الحق» منصوب هم قرائت شده است که در توضیحش گفته اند برای تاکید است به این معنا که «آنجا ولایت حقاً از آن خداست».

مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۲۴ و ۷۲۶؛ البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۸۲

۱. قرأ أبو عمرو «الْوَلَايَةَ» بفتح الواو و «الله الحق» بالرفع و قرأ الكسائي الْوَلَايَةَ بكسر الواو و الحق بالرفع و قرأ حمزة و خلف الْوَلَايَةَ بكسر الواو و «الحق» بالجر و قرأ الباقون «الْوَلَايَةَ» بفتح الواو و «الحق» بالجر

و أما قوله هنالك الْوَلَايَةَ لله الحق فقد حكى أبو عبيدة عن أبي عمرو إن الْوَلَايَةَ هنا لحن لأن الكسر في فعالة يجيء فيما كان صنعة و معنى متقلدا كالكتابة و الإمارة و الخلافة و ما أشبه ذلك و ليس هنا معنى تولى أمر إنما هو الْوَلَايَةَ من الدين و كذلك التي في الأنفال ما لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ و قال بعض أهل اللغة: الْوَلَايَةَ النصر يقال هم أهل ولاية عليك أى متناصرون عليك و الْوَلَايَةَ ولاية السلطان قال و قد يجوز الفتح في هذه و الكسر في تلك كما قالوا الوكالة و الوكالة و الوصاية بمعنى واحد فعلى هذا يجوز الكسر في الْوَلَايَةَ في هذا الموضع

۲. و قرأ الأخوان و الأعمش و ابن وثاب و شيبه و ابن غزوان عن طلحة و خلف و ابن سعدان و ابن عيسى الأصبهاني و ابن جرير الْوَلَايَةَ بكسر الواو و هى بمعنى الرئاسة و الرعاية. و قرأ باقى السبعة بفتحها بمعنى الموالاة و الصلة. و حكى عن أبي عمرو الأصمعي أن كسر الواو هنا لحن لأن فعالة إنما تجيء فيما كان صنعة أو معنى متقلدا و ليس هنالك تولى أمور. و قال الزمخشري: الْوَلَايَةُ بالفتح النصر و التولى و بالكسر السلطان و الملك، و قد قرئ بهما

و قرأ النحويان و حميد و الأعمش و ابن أبى ليلى و ابن منذر و البيهقي و ابن عيسى الأصبهاني الْحَقُّ برفع القاف صفة للولاية. و قرأ باقى السبعة بخفضها و صفا لله تعالى.

و قرأ أبى هنالك الْوَلَايَةَ الْحَقُّ لله برفع الحق للولاية و تقديمها على قوله لله.

و قرأ أبو حيوه و زيد بن على و عمرو بن عبيد و ابن أبى عبله و أبو السمال و يعقوب عن عصمة عن أبى عمرو لله الْحَقُّ بَنَصْبِ الْقَاف. قال الزمخشري: على التأكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل و هى قراءة حسنة فصيحة، و كان عمرو بن عبيد رحمة الله عليه و رضوانه من أفصح الناس و أنصحهم انتهى. و كان قد قال الزمخشري: و قرأ عمرو بن عبيد رحمه الله انتهى.

فترحم عليه و ترضى عنه إذ هو من أوائل أكابر شيوخه المعتزلة، و كان على غاية من الزهد و العبادة و له أخبار فى ذلك إلا أن أهل السنة يطعنون عليه و على أتباعه، و فى ذلك يقول أبو عمرو الدانى فى أرجوزته التى سماها المنبهة:

و ابن عبيد شيخ الاعتزال / و شارع البدعة و الضلال

«ثَوَاباً»

قبلاً بیان شد که «ثواب» از ماده «ثوب» است که این ماده دلالت بر رجوع و برگشتن به حالت اولیه و اصلی شیء می‌کند و ثواب عمل هم یعنی پاداشی که از عمل انسان به وی برمی‌گردد. همچنین «ثیاب» (لباس) از این ریشه است و برخی وجه تسمیه‌اش را این دانسته‌اند که بارها و بارها پوشیده می‌شود و انسان مرتب برای استفاده، به آن رجوع می‌کند. تعبیر «ثواب» غالباً در مورد پاداش‌های نیکو (نه جزای گناه) به کار برده می‌شود اما با تعبیر «ثیاب» (لباس) در خصوص جزای گناهکاران هم به کار رفته است (ثیابٌ مِنْ نَارٍ، حج/۱۹)

جلسه ۱۳۱ <http://yekave.ir/an-nisa-004-134>

«عُقْباً»

قبلاً بیان شد که از ماده «عقب» گرفته شده است. برخی گفته‌اند این ماده در دو معنا به کار رفته است. یکی در معنای اینکه چیزی بعد از چیز دیگر بیاید، و دیگری در معنای بلندی و شدت و سختی در معنای دوم فقط کلمه «عَقْبَةُ» (راه صعب‌العبور در کوه (= گردنه) می‌باشد که پیمودنش پرمشقت است) در قرآن کریم (بلد/۱۱-۱۲) به کار رفته است اما در معنای اول (عَقَبٌ = پشت)، ۷۸ بار در قرآن کریم آمده است که یکی از آنها همین «عُقْبَى» است که به معنای سرانجام و پایان می‌باشد.

جلسه ۳۴۰ <http://yekave.ir/al-balad-90-11>

اختلاف قرائت

در اغلب قرائت‌ها «عُقْباً» (با ضمه روی «ق») قرائت شده است اما در قرائت عاصم و حمزه (از اهل کوفه) و خلف (از قراء عشره) و اعمش و حسن (از قرائت اربعه عشر) به صورت «عُقْبًا» (با سکون روی «ق») قرائت شده است.

مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۲۴؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۸۲^۲

حدیث

۱) از امام صادق ع درباره این سخن خداوند عز و جل «هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ: آنجا ولایت از آن خداوند است که حق است» فرمودند: [این شامل می‌شود] ولایت حضرت علی ع و ولایت ما پس از او را.
شرح الأخبار فی فضائل الأئمة الأطهار علیهم السلام، (ابن حیون) ج ۱، ص ۲۴۰
أبو حمزة، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، إنه قال في قول الله تعالى: «هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ» قال: ولَايَةُ علي عليه السلام و ولایتنا من بعده.

۱. و قرأ عاصم و حمزة و خلف «عُقْباً» ساكنة القاف و الباقون بضم القاف.

۲. و قرأ الحسن و الأعمش و عاصم و حمزة عُقْبًا بسكون القاف و التنوين، و عن عاصم عقبى بألف التأنيث المقصورة على وزن رجعى، و الجمهور

بضم القاف و التنوين و الثلاث بمعنى العاقبة

و در منابع اهل سنت، از امام باقر ع درباره این آیه روایت شده است:

آن ولایت امیرالمومنین ع است که هیچ پیامبری مبعوث نشد مگر به [اقرار به] آن.

شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج ۱، ص ۴۶۱

حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَقِيقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْعَلَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ الْمَرْزِيُّ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ قَالَ: تِلْكَ وَلايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا بِهَا.

و ابو حمزه ثمالی روایت کرده که از امام باقر ع درباره آیه « هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا: آنجا ولایت از آن خداوند است که حق است؛ او از نظر پاداش بهتر و از حیث فرجام نیکوتر است.» سوال کردم. فرمود: آن ولایت علی ع است که «از نظر پاداش بهتر و از حیث فرجام نیکوتر است»؛ یعنی بهتر است از حیث فرجام، از ولایت دشمن او، صاحب آن باغ، که خداوند بهشت را بر او حرام کرد.

تأویل الآيات الظاهرة، ص ۲۸۹؛ الکافی، ج ۱، ص ۴۱۸؛ الصراط المستقیم إلى مستحقی التقدیم، ج ۱، ص ۲۹۰
مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: قُلْتُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا قَالَ هِيَ وَلايَةُ عَلِيٍّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا [أَيُّ عَاقِبَةٍ مِنْ وَلايَةِ عَدُوِّهِ صَاحِبِ الْجَنَّةِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ] ۳.

۲) موسی بن عمران نخعی از امام هادی ع تقاضا می کند که زیارتی به وی بیاموزد که در زیارت هر امامی بدان شیوه آن امام را زیارت کند. حضرت زیارتی تعلیم می دهد که بعدها به «زیارت جامعه کبیره» معروف می گردد. در فرازی از این زیارت خطاب به امامان آمده است:

کسی که به ولایت شما تن دهد به ولایت خدا تن داده است؛ و
کسی که با شما دشمنی ورزد با خدا دشمنی کرده است؛ و
کسی که شما را دوست بدارد خدا را دوست داشته است؛ و
کسی که بغض شما را در دل داشته باشد بغض خدا را دارد؛ و

۱. در کافی با این سند و متن آمده و البته در تاویل الآيات هم همین حدیث را از کافی نقل کرده است:

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ» قَالَ النَّبِيُّ الْعَظِيمُ الْوَلَايَةُ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ «هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ» قَالَ وَلايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع.

۲. و منها هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ أَسْنَدَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِلَى الصَّادِقِ ع أَنَّهَا وَلايَةُ عَلِيٍّ ع.

۳. اینکه این جملاتی که داخل کروه قرار داده ایم جزئی از حدیث است یا جزیی از کلام صاحب کتاب، در بحار الأنوار (ج ۳۶، ص ۱۲۶) و تفسیر

کنز الدقائق و بحر الغرائب (ج ۸، ص ۸۲) نظر اول انتخاب شده؛ و در تفسیر برهان (ج ۳، ص ۶۳۸) نظر دوم.

کسی که به شما تمسک و اعتصام جوید به خدا اعتصام جسته است؛

شاید که صراط کاملاً مستحکم و پایرجا هستید ...

من لا يحضره الفقيه، ج ۲، ص ۶۱۳؛ عیون أخبار الرضا، ج ۲، ص ۲۷۴؛ تهذیب الأحکام، ج ۶، ص ۹۷؛ المزار الکبیر (لابن

المشهدی)، ص ۵۲۸

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُمَرَ الدَّقَاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامِ الْمُكْتَبِ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ وَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْأَسَدِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَكِّيُّ الْبَرْمَكِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ عَلَّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ بَلِيغًا كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَ أَحَدًا مِنْكُمْ فَقَالَ...

... مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَ مَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَ مَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ...
نکته:

زیارت جامعه کبیره، برخلاف فضا سازی هایی که علیه آن می شود، از زیارت هایی است که بقدری معتبر بوده که نه تنها در دو کتاب از کتب اربعه شیعه توسط شیخ صدوق (من لا يحضره الفقيه) و شیخ طوسی (تهذیب الاحکام) آمده است، بلکه سند ابن المشهدی برای این زیارت، با واسطه شیخ طوسی و شیخ مفید به شیخ صدوق می رسد؛ یعنی مورد اهتمام و توجه شیخ مفید هم بوده است.

۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

[خدایا!] تو را نه از باب طمع در بهشتت پرستیدم و نه از باب ترس از آتشت؛ ولیکن تو را شایسته عبادت یافتم و آنگاه تو را پرستیدم.

عوالی اللثالی العزیزیه فی الأحادیث الدینیة، ج ۱، ص ۴۰۴؛ شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، ج ۱۰، ص ۱۵۷؛ روضه المتقین فی شرح من لا يحضره الفقيه، ج ۲، ص ۶۷۸

قَالَ عَلِيُّ عَ مَا عَبْدْتُكَ طَمَعًا فِي جَنَّتِكَ وَ لَا خَوْفًا مِنْ نَارِكَ وَ لَكِنْ وَجَدْتُكَ أَهْلًا لِلْعِبَادَةِ فَعَبَدْتُكَ.

۱. أَخْبَرَنِي الشَّيْخَانُ الْأَجَلَانُ الْعَالِمَانِ الْفَقِيهَانِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَرَبِيُّ بْنُ مُسَافِرِ الْعِبَادِي وَ هِبَةُ اللَّهِ بْنِ نَمَا بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمْدُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَرَاءَةً عَلَيْهِمَا فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ وَ خَمْسِمِائَةٍ، قَالَا جَمِيعًا: أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانُ الْجَلِيلَانِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَحَالِ الْمَقْدَادِي وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِيَّاسُ بْنُ هِشَامِ الْحَائِرِي، قَالَا جَمِيعًا: أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الطُّوسِي، عَنْ أَبِيهِ الشَّيْخِ السَّعِيدِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِي رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابُوَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى وَ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الْكَاتِبِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ

۲. مرحوم مجلسی در اینجا این حدیث را نقل کرده و آن را متواتر دانسته است (ورد عنه متواترا أنه قال ...)

و از امام صادق ع (و نیز با مضمونی مشابه از خود امیرالمومنین ع در نهج البلاغه، حکمت ۲۳۷)^۱ روایت شده است: بندگان بر سه گونه اند:

عده‌ای خداوند عز و جل را پرستیدند از ترس؛ پس آن پرستش بردگان است؛ و گروهی خداوند تبارک و تعالی را پرستیدند به طلب پاداش، پس آن عبادت مزدبگیران [تجارت‌پیشگان] است؛ و گروهی خداوند عز و جل را پرستیدند از باب دوست داشتن او، پس آن پرستش آزادگان است؛ و آن برترین عبادت است.

الکافی، ج ۲، ص ۸۴

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ الْعِبَادَ ثَلَاثَةٌ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَوْفًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَلَبَ الثَّوَابِ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَجْرَاءِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُبًّا لَهُ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ وَ هِيَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ.

تدبر

(۱) «هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا»

از آیه ۳۲ تا بدینجا حکایت دو نفر را بیان کرد که یکی، به دارایی‌های دنیوی‌اش مغرور شد و نعمت خدا بر خود را وظیفه خدا و حق خویش قلمداد کرد و خود را مستقل دید و باب فخر و فروشی را باز کرد؛ و هم‌نشین وی، که بر نگاه توحیدی اصرار ورزید و از خدا خواست آن نعمت‌ها را از او بگیرد؛ و خداوند آن نعمتها را از یک شبه او گرفت و او را در حسرتی کامل رها کرد که نه کسی به یاریش آمد و نه امکان کمک به او وجود داشت.

به نظر می‌رسد این آیه جمع‌بندی این فراز از آیات است:

این گونه است که معلوم می‌شود ولایت حقیقی و زمام همه امور تنها و تنها به دست خداست: و هر کس برنامه‌اش را با او تنظیم کند هم به بهترین ثمرات می‌رسد و هم به بهترین سرانجام.

(۲) «هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ»

منظور از «هنالک: آنجا» کجاست:

الف. آن موقعیتی است که آن مومن و آن کافر با هم نزاع می‌کردند و نهایتاً عذاب الهی آمد و آن کافر دید که هیچکس نمی‌تواند یاریش کند. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۲۹)

ب. اشاره به روز قیامت است که همگان می‌فهمند که همه چیز تنها و تنها به دست خداست و حتی کافران هم [به نص آیه ۱۶۶ سوره بقره] از معبودان دروغینشان تبری می‌جویند. (قتیبی، به نقل مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۲۹)

۱. قَالَ ع إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ وَ إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَ إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.

ج. اشاره به روز قیامت است از این جهت که خداوند مومنان را یاری و کافران را خوار می‌سازد. (به نقل مجمع‌البیان،

ج ۶، ص ۷۲۹)

د. اشاره به همه امور است، یعنی در هر امری و در کل زندگی انسان تنها و تنها ولایت خدا برقرار است و زمام همه امور تنها و تنها به دست خداست، چرا که تنها و تنها او حق است و هر امری در مقابل خدا باطل محض است و همه اسباب و واسطه‌ها تنها به اذن خداوند است که اثری دارند. چیزی که این معنا را در قبال معانی فوق تقویت می‌کند این است که اگر صرفاً می‌خواست بگوید در موقعیت خاصی (وقت نزول عذاب یا در قیامت) ولایت از آن خداست، مناسب بود که خدا را با وصفی مانند «قدرت» یا «عزت» و ... توصیف می‌کرد، اما او را با وصف «حق» توصیف فرمود. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۷)

ه. اگر (طبق بند د) این آیه، نه ناظر به عرصه‌ای خاص، بلکه ناظر به کل زندگی انسان باشد، آنگاه یعنی ولایت حقیقی تنها و تنها از آن خداوند است و یا کسی که خداوند معین کرده باشد (حدیث ۱)

و. ...

(۳) «هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا»

مقصود از این عبارت (او بهتر است از نظر پاداش) چیست؟

الف. یعنی خداوند بهترین کسی است که می‌توان به پاداش و ثواب او امید بست و پاداشی که خداوند می‌دهد بهتر از هر پاداشی است که هر کس دیگری بخواهد بدهد. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۲۹) و اگر کسی این را بفهمد در هیچ کاری به غیر خدا دل نمی‌بندد. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۸)

ب. خود خداوند بهترین پاداش است برای هر که او را طلب کند؛ یعنی مضمونی شبیه آنچه حضرت امیر ع فرمود که من برای چیز دیگری (ترس از جهنم یا تمایل به بهشت) به عبادت خدا رو نیاوردم، بلکه خود او را سزاوار یافتم. (حدیث ۱)

ج. ...

(۴) «هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا»

با توجه به اینکه «ثواب» به معنای پاداش است (بویژه اینکه پاداش، آن چیزی است که غالباً در نهایت و عاقبت کار به شخص داده می‌شود)، چرا علاوه بر «خیر ثواباً» تعبیر «خیر عُقْبًا» را هم افزود؟

الف. در اولی می‌گوید اگر کسی دنبال پاداش است، خدا بهترین پاداش‌ها را می‌دهد؛ اما در دومی می‌فرماید عاقبت اطاعت از خدا بهترین عاقبتی است که برای هر کس می‌تواند در کار باشد. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۲۹)

ب. چه محاسبه‌گر باشیم، چه دوراندیش، باید به سراغ خدا برویم. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۷)

ج. شاید اولی ناظر به کسی است که هدف خود در زندگی را در «داشتن»ها جستجو می‌کند و دومی ناظر به کسی است که بقدری عمیق هست که هدف را در «بودن» خود جستجو کند. یعنی گویی آیه می‌فرماید: اگر دنبال پاداش هستید و هر کاری انجام می‌دهید برای این است که «چیزی دریافت کنید» خدا بهترین پاداش‌دهنده است، پس با خدا معامله کنید؛ و اگر دنبال

این است که ذات و حقیقت خود را شکوفا کنید و به بهترین کمال ممکن برای خویش دست یابید بدانید که سرانجام و عاقبتی بهتر از خدا نیست؛ پس سیر الی الله را در پیش گیرید.

د. چه بسا «ثواب» و پاداش ناظر است به حوزه اعمال و رفتار ما (هر کاری پاداشی دارد) که در حقیقت، لحظه به لحظه در حال دریافت پاداشیم؛ اما «عقبی» ناظر است به حقیقتِ نهایی مان، که نهایتاً وجود و هستی مان به کجا خواهد انجامید.

(۵) «هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا»

نصرت [= ولایت] الهی و حقانیت خداوند، ضامن پرداخت بهترین پاداش و فرجام است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۷)

۶۲۶) سوره کهف (۱۸) آیه ۴۵ وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا

تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ۱۳۹۶/۹/۲۸

ترجمه

و برای آنان زندگی دنیا را مثل بزن که همچون آبی است که آن را از آسمان فرو فرستادیم پس گیاه زمین بدان مخلوط شد پس یک شبه هیزمی شد [که] بادها آن را بپراکنند، و خداوند بر هر چیزی همواره اقتدار دارد.

نکات ترجمه

«تَذْرُوهُ»

گفته‌اند ماده «ذرو» در اصل بر دو معنای مختلف دلالت می‌کند. یکی به معنای اشراف بر چیزی و سایه افکندن بر آن است که از این معنا کلمه «ذروه» به معنای نوک نیزه معروف است؛ و دیگری به معنای «انداختن و پراکنده کردن» است (معجم المقاییس اللغه، ج ۲، ص ۳۵۲؛ التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۳۱۲) که مخصوصاً در مورد اینکه باد چیزی را با خود بردارد و بپراکند به کار می‌رود (کتاب العین، ج ۸، ص ۱۹۳)^۱

«الذَّارِي» اسم فاعل از همین ماده (= پراکنده کننده) و «ذَرُوءًا» مصدر همین ماده است (و الذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا؛ ذاریات/۱) لازم به ذکر است که فعل آن «ذَرَوْ يَذْرُو» (يَذْرُوُّ يَذْرُوُّ) که به یذرو تبدیل شده) یا «ذَرَوْ يَذْرُو» (يَذْرُوُّ يَذْرُوُّ) که به یذری تبدیل شده) می‌باشد (لسان العرب، ج ۱۴، ص ۲۸۲) و نباید آن را با ماده «وَذَرَ يَذْرُو» (يُوذَرُ يُوذَرُ) که به یذَرُ تبدیل شده) و این ماده اخیر هم در قرآن کریم به کار رفته (مثلاً: «وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ» قیامه/۲۱) اشتباه گرفت؛ و حتی در هیچ از یک از قرائات غیرمشهور هم به صورت «تَذَرُوهُ» قرائت نشده است که بخوایم این کلمه را ذیل ماده «وَذَرَ» بحث کنیم. (این اشتباهی است که در نرم‌افزار جامع تفاسیر نور مشاهده می‌شود)

۱. ذرو الریح التراب تحمله ثم تشبیه

همچنین برخی کلمه «ذریه» را هم در ذیل همین ماده بحث کرده‌اند اما همانجا تذکر داده‌اند که برخی آن را از ماده «ذره» و برخی آن را از ماده «ذره» می‌دانند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۲۷) و به نظر می‌رسد قرار دادن کلمه «ذریه» در ذیل یکی از دو ماده اخیر با معنای آن مناسب‌تر باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۳۰۱-۳۰۲)

بر این اساس که «ذریه» را از این ماده ندانیم، ماده «ذره» در مجموع در قرآن کریم فقط در همین سه موردی که اشاره شد به کار رفته است.

اختلاف قرائت^۱

حدیث

(۱) امیرالمومنین ع در یکی از خطبه‌های خود فرمودند:

من شما را از دنیا می‌ترسانم که شیرین است و سرسبز و رنگین؛ پوشیده در شهوات است، و به خاطر نقد بودنش محبوب دلها. بنای آن با آرزوها ساخته شده و خود را به زیور غرور آراسته. شادی آن نپاید، و از اندوهش ایمن بودن نشاید. نیرنگبازی است زیان‌بار و ناپایدار، فنا شونده‌ای است خورنده و مرگبار. چون با آرزوی خواهندگان دمساز شود، و با رضای آنان هم‌آواز، بناگاه چنان گردد که خداوند سبحان فرمود «همچون آبی که فرو فرستادیم آن را از آسمان، پس بیامیخت رستنی‌های زمین بدان، پس یک شبه هیزمی شد [که] بادها آن را بردارند، و خداوند همواره بر هر چیزی تواناست.»

کسی از آن در شادی و سرور نرفت، جز آن که پس آن اشکش جاری شد؛ و روی خوش به کسی نیاورد، جز آنکه با سختی و بدحالی بدو پشت کرد؛ و باران آسایشش بر کسی نبارید، جز آنکه با رگبار بلایش بیازاید؛ اگر بامداد یاور کسی بود، شامگاه او را ناشناس شمرد؛ و اگر از سویی گوارا و شیرین است، از سوی دیگر تلخی و مرگ با خود آرد؛ اگر کسی لحظه‌ای زیر بال و پر امن آن بیارامد، بامدادان شاهبال بیم بر سر او فرو کوبد. سخت فرینده‌ای است و فریبا است آنچه در آن است، گذران است و در گذر است هر که بر آن است. خیری در زاد و توشه‌های آن نیست مگر کسی توشه تقوا بگیرد....

تحف العقول، ص ۱۸۰-۱۸۱؛ نهج البلاغه، خطبه ۱۱۰^۲

۱. و قرأ ابن مسعود: تدریه من أذری رباعیا.

و قرأ زید بن علیّ و الحسن و النخعی و الأعمش و طلحة و ابن ابی لیلی و ابن محیصن و خلف و ابن عیسی و ابن جریر: الريح علی الأفراد. و الجمهور تَدْرُوهُ الرِّیَاحُ. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۸۶)

۲. متن نهج البلاغه اندک تفاوتی در عبارت دارد:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ حَفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَ تَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ وَ رَاقَتْ بِالْقَلِيلِ وَ تَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ وَ تَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ لَا تَدُومُ حَبْرَتَهَا وَ لَا تُؤْمِنُ فِجْعَتُهَا غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ لَا تُعَدُّ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَ الرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تُكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا أَتْرَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّیَاحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا «۱» لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبْتَهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ وَ لَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحْتَهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا وَ لَمْ تَطْلُحْ فِيهَا دِيمَةٌ رَخَاءٌ إِلَّا هَتَنْتَ عَلَيْهِ مِزْنَةَ بَلَاءٍ وَ حَرَى إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةٌ أَنْ تُمَسِّيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةٌ وَ إِنْ جَانِبَ مِنْهَا أَعْدُوذِبَ وَ أَحْلَوْلَى أَمْرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى لَا يَنَالُ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغْبًا إِلَّا أَرْهَقْتَهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا وَ لَا يُمَسِّيَ مِنْهَا فِي جَنَاحٍ أَمِنْ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفِ غَرَارَةٍ غُرُورًا مَا فِيهَا فَايَةٌ فَانٍ مِنْ عَلَيْهَا لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى

روی عن امیر المؤمنین ع فی الزهد و ذم الدنيا و عاجلها

إِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوَّةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَ تَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ وَ عُمِرَتْ بِالْأَمَالِ وَ تَزِينَتْ بِالْغُرُورِ لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا
وَ لَا تُؤْمِنُ فَجَعَتَهَا غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ زَائِلَةٌ نَافِدَةٌ أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ لَا تَعْدُو إِذَا هِيَ تَنَاهَتْ إِلَى أَمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَ الرِّضَا بِهَا أَنْ تَكُونَ
كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ «كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
مُقْتَدِرًا» مَعَ أَنَّ امْرَأًا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ عِبْرَةٌ وَ لَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا وَ لَمْ تَطْلُهُ فِيهَا
دِيمَةً رَخَاءً إِلَّا هَتَفَتْ عَلَيْهِ مَزْنَةٌ بَلَاءٍ إِذَا هِيَ أَصْبَحَتْ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمَسِيَ لَهُ مُنْكَرَةٌ وَ إِنْ جَانِبُ مِنْهَا اِعْدُودٌ لِلْمَرِيءِ وَ اِحْلُوكِي
أَمْرًا عَلَيْهِ جَانِبٌ مِنْهَا فَأَوْبَى وَ إِنْ لَيْسَ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصْبَحَ فِي أَخْوَفِ خَوْفٍ غَرَّارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ
عَلَيْهَا لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى ...

۲) از امام کاظم ع خطبه‌ای از امیرالمؤمنین ع روایت شده است که در فرازی از آن فرموده‌اند:

به دنیا همچون زاهدی بنگرید که از آن جدا خواهد شد، که او مقیم و ساکن را [از خود] براند و کسی را که در رفاه و
امن زندگی می‌کند بناگاه به وضعیت دردآوری گرفتار آرد. آنچه از دنیا روی گرداند و پشت کرد، دیگر امیدی در برگشت آن
نیست؛ و کسی نمی‌داند که چه چیزی در پیش است تا آماده‌اش باشد. آسایش آن به بلا وصل شود، و ماندگاری آن به فنا
انجامد. شادمانی آن به حزن آمیخته است و بقای در آن، با ضعف و سستی، همراه. چونان باغی است که چراگاهش سرسبز و
آباد است، و هر کس آن را ببیند در شگفت آید، آبش خوشگوار است و خاکش طرب‌انگیز، ریشه‌هایش نم و رطوبت را به
خود کشیده؛ اما چون گیاهش به ثمر رسد و شاخه‌های آن اعتدال یابد ناگاه طوفانی بوزد و شاخ و برگ‌هایش را از هم بپاشاند
چنان شود که خداوند می‌فرماید: «پس یک شبه هیزمی شد [که] بادها آن را بردارند، و خداوند بر هر چیزی همواره تواناست.»
پس دنیا را به عنوان چیزی بنگرید که آنچه از آن شما را شگفت زده می‌کند بی‌شمار است و آنچه از آن به شما سودی دهد
کم‌شمار.

الکافی، ج ۸، ص ۱۷

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْكُوفِيُّ وَ هُوَ الْعَاصِمِيُّ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الصَّوَّافِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي
الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يُوصِي أَصْحَابَهُ وَ يَقُولُ ...
انظروا في الدنيا نظرا زاهدا المقارق لها فإنها تزيل الثاوي الساكن و تفجع المترف الآمن لا يرجي منها ما تولى فأدبر و لا
يدري ما هو آت منها فينتظر وصل البلاء منها بالرخاء و البقاء منها إلى فناء فسروورها مشوب بالحزن و البقاء فيها إلى الضعف و
الوهن فهي كروضة اعتم مرعاها و أعجبت من يراها عذب شربها طيب تربها تمج عروقها الثرى و تنطف فروعها الندى حتى إذا

۱. أوصيكم بتقوى الله فإنها غبطة الطالب الراجي و ثقة الهارب اللاجي و استشعروا التقوى شعرا باطنا و اذكروا الله ذكرا خالصا تحيوا به أفضل
الحياة و تسلكوا به طريق النجاة

بَلَغَ الْعُشْبُ إِبَانَهُ وَاسْتَوَى بِنَانُهُ هَاجَتْ رِيحٌ تَحْتَ الْوَرَقِ وَتَفَرَّقُوا مَا اتَّسَقَ فَأَصْبَحَتْ كَمَا قَالَ اللَّهُ «هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا» انظروا في الدنيا في كثرة ما يعجبكم وقله ما ينفعكم.^۱

تدبر

(۱) «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا»

خداوند متعال بعد از حکایت صاحب آن باغ که به باغش مغرور شد و آن باغ را یک شبه از دست داد، به پیامبرش می‌فرماید: یک مثل دیگری برایشان بزن که این مثل نیز همانند حکایت قبل محورش این است که همه امور عالم به دست خداست و فریب زینت‌های چند روزه دنیا را نخورید و اینها را همیشگی نپندارید.

در این مثل، خداوند زندگی دنیا را تشبیه می‌کند به آبی که آن را از آسمان فرومی‌فرستد و با گیاهان زمین درمی‌آمیزد و همه گیاهان را سرسبزی طراوت می‌بخشد؛ اما آن گیاهان، احتمالاً در پی وقوع حادثه‌ای، بناگاه و یک شبه همچون هیزمی خشک و خرد شوند به نحوی که بادها براحتی آنها را از جا بکنند و شاخه‌هایشان را این سو و آن سو بپراکنند، و در پایان تذکر می‌دهد که خداوند همواره بر هر چیزی همواره تواناست و همه چیز را تنها و تنها در ید قدرت او ببینید. تمثیلی بسیار مشابه با این تمثیل در آیه ۲۶ سوره یونس نیز آمده است:

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

در حقیقت، مثل زندگی دنیا بسان آبی است که آن را از آسمان فرو ریختیم، پس گیاه زمین - از آنچه مردم و دامها می‌خورند- با آن مخلوط شد، تا آن گاه که زمین پیرایه خود را برگرفت و آراسته گردید و اهل آن پنداشتند که آنان توانای بر آن هستند، [بناگاه] دستور ما، در شب یا روز، آمد و آن را چنان درویده کردیم که گویی دیروز وجود نداشته است. این گونه این آیات را تفصیل می‌دهیم برای مردمی که می‌اندیشند.

(۲) «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...»

چرا خداوند خود مستقیماً این مثل را مطرح نکرد و فرمود «برایشان مثل بزن ...»

۱. این روایت هم درست نقطه مقابل دنیا درباره کشت در آخرت است:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ ضُرَيْبِ الْكُنَّاسِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ص بِرَجُلٍ يَغْرِسُ غَرْسًا فِي حَائِطٍ لَهُ فَوَقَفَ لَهُ وَقَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غَرْسٍ أَثْبِتَ أَصْلًا وَأَسْرَعَ إِبْتِغَاءً وَأَطْيَبَ ثَمْرًا وَابْتَقَى قَالَ بَلَى فَدَلَّنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِذَا أَصْبَحْتَ وَآمَسَيْتَ فَقُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَإِنَّ لَكَ مِنْ قَلْتِهِ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ عَشْرَ شَجَرَاتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ وَهِنَّ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ قَالَ فَقَالَ الرَّجُلُ فَإِنِّي أَشْهَدُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّ حَائِطِي هَذَا صَدَقَةٌ مَقْبُوضَةٌ عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَهْلِ الصَّدَقَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ - فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى. (الكافي، ج ۲، ص ۵۰۶)

الف. [می‌خواهد بفهماند] یکی از اصول تربیت و تبلیغ، استفاده از مثل‌های قابل فهم عموم و طبیعی می‌باشد [و تو هم از این روش استفاده کن] (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۸)

ب. تا نشان دهد که خداوند صرفاً از ما نمی‌خواهد که فقط خودمان این مثل را بشنویم و در آن بیندیشیم، بلکه علاوه بر آن اینچنین مثل‌هایی را به گوش دیگران هم برسانیم و دیگران را هم با تأمل واداریم.

ج. ...

۳) «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا»

در این آیه ظرائف توحیدی متعددی رعایت شده است؛ از جمله:

الف. آنجا که ناظر به حیات‌بخشی و طراوت دهی است (فروفرستادن آب)، فاعل آن را خود خداوند معرفی کرده (انزله)، اما آنجا که درخت می‌خشکد یا باد شاخ و برگ آن را می‌پراکند، این کار به خود این امور ارجاع داده شده است.

ب. با اینکه این امور را به اینها نسبت داد با آوردن عبارت آخر، تذکر داد که همه اینها هم تحت قدرت خداوند است.

ج. ...

موارد زیر را در کانال نگذاشتم

۴) «فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ»

چرا نفرمود «فاختلط نبات الارض: با گیاه زمین مخلوط شد» بلکه فرمود «گیاه زمین با آن مخلوط شد»؟

الف. چون غلبه با گیاه است و این آب تنها جزیی از گیاه می‌شود [نه اینکه گیاه، جزیی از آب شود!] (المیزان، ج ۱۳،

ص ۳۱۸)

ب. این تعبیر ظرفیت معانی دیگری را هم دارد که تعبیر «فاختلط نبات الارض» ظرفیت آن را ندارد؛ از جمله اینکه «با این آب، گیاهان زمین [با هم] مخلوط شدند» یعنی گیاهانی تو در تو و درهم‌پیچیده پدید آمد» (بسیاری از مترجمان این آیه را اینچنین ترجمه کرده‌اند، که می‌تواند ترجمه درستی باشد؛ و چنانکه بارها اشاره شد، با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ برای چند معنا، وجود چند معنای صحیح برای یک آیه هیچ مشکلی ندارد).

ج. ...

۵) «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا»

ظاهراً مقصود اصلی از تمثیل ارائه شده در این آیه توجه دادن به سرعت روال‌پذیری نعمتهای دنیوی. (المیزان، ج ۱۳،

ص ۳۱۸) تا به جلوه‌های زودگذر دنیا دلخوش و مغرور نشویم و به آینده‌ی پایدار بیندیشیم. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۸)

اما مشبهٌ به چیست (زندگی دنیا به چه چیزی تشبیه شده است)؟

الف. این آب از آن جهت که نفعی می‌دهد اما نفع‌دهی‌اش قطع می‌گردد. (مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۵۵)

ب. آن گیاه از این جهت که ابتدا با طراوت خویش شخص را شیفته خود می‌کند اما بناگاه می‌خشکد و از بین می‌رود.

(مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۵۵)

ج. زندگی دنیا به زندگی‌ای با مجموعه این اوصاف تشبیه شده است. (مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۵۵) یعنی این یک استعاره

تمثیلی است نه تشبیه مفرد به مفرد (المیزان، ج ۱۰، ص ۳۸)

د. ...

۶۲۷) سوره کهف (۱۸) آیه ۴۶ الْمَالُ وَالْبُنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ أَمَلًا

۱۴۳۹/۴/۱

۱۳۹۶/۹/۲۹

ترجمه

مال و فرزندان زینت زندگانی دنیا هستند؛ و امور صالح ماندگار به لحاظ پاداش نزد پروردگارت بهتر، و آرزویی نیکوترند.

حدیث

۱) از امیرالمؤمنین ع روایت شده است:

همانا امت‌های پیش از شما هلاک نشدند مگر به خاطر اینکه به گناهان روی آوردند و خداجویان و عالمان دین آنان را نهی نکردند؛ پس مدتی در معاصی غوطه‌ور شدند و همچنان خداجویان و عالمان دین آنان را نهی نکردند تا اینکه خداوند با عقوبتی آنان را فراگرفت؛ پس امر به معروف و نهی از منکر کنید پیش از آنکه آنچه بر آنان نازل شد بر شما هم نازل شود؛ و بدانید که امر به معروف و نهی از منکر نه أجل انسان را جلو می‌اندازد و نه از روزی کم می‌کند؛ که همانا امر [معیشت انسانها] همانند ریزش باران، از آسمان به زمین نازل می‌گردد، برای هر کسی به اندازه‌ای که خداوند برایش افزایش یا کاهش در جان و خانواده و مال مقدر کرده است؛ پس هنگامی که برای یکی از شما نقصانی در این امور رخ داد و دید برای برادر [ایمانی] اش اضافه‌ای مقدر شده، مبادا به فتنه بیفتد، که همانا انسان مسلمان - مادامی که دنائت و پستی‌ای از خود بروز نداده که اگر مطرح شود، از آن بترسد و مردمان فرومایه آن را مایه آبروریزی‌اش قرار دهند - همانند قمارباز پیروزی است که منتظر اولین بُردش است که بواسطه آن سودی ببرد و از بدهکاریش رهایی یابد؛

پس چنین انسان مسلمانی که از خیانت و غل و غشی بری است همواره منتظر یکی از دو خوبی است: یا دعوت‌کننده

الهی [= فرشته مرگ]، که آنچه نزد خداست برای او بهتر است؛ و یا روزی گسترده‌ای از جانب خداوند، که در این حال دارای

خانواده و اموال گردد و آبرویش هم محفوظ است؛

چرا که مال و فرزندان، کشته‌ی دنیا؛ و عمل صالح، کشته آخرت است و خداوند هردو را برای گروهی از انسانها جمع کرده و آنها را از هر دو بهره‌مند فرموده است.

الغارات، ج ۱، ص ۷۸-۸۱

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ الْمُرَادِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مَالِكٍ عُمَرُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ أَبُو حَمْزَةَ عَنْ مُوسَى عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ: أَنَّ عَلِيًّا ع قَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ لَمْ يَهْلِكْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَمَمِ إِلَّا بِحَيْثُ مَا أَتَوْا مِنَ الْمَعَاصِي وَ لَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبَارُ فَلَمَّا تَمَادَوْا فِي الْمَعَاصِي وَ لَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبَارُ عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعُقُوبِهِ فَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ مِثْلُ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجْلِ وَ لَا يُنْقَصَانِ مِنْ رِزْقٍ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ فِي نَفْسٍ أَوْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ فَإِذَا كَانَ لِأَحَدِكُمْ نُقْصَانٌ فِي ذَلِكَ وَ رَأَى لِأَخِيهِ عَفْوَةً فَلَا يَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةٌ فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَفْشَ [يَغْشَ] دَنَاءَةً يَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَ تُغْرَى بِهَا لِثَامُ النَّاسِ كَانَ كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزِهِ مِنْ قَدَاحِهِ يُوجِبُ لَهُ بِهَا الْمَغْنَمَ وَ يَذْهَبُ عَنْهُ بِهَا الْمَغْرَمُ فَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ وَ إِمَّا رِزْقًا [رِزْقًا] مِنَ اللَّهِ وَاسِعًا [وَاسِعًا] فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلِ وَ مَالٍ وَ مَعَهُ حَسْبُهُ الْمَالُ وَ الْبَنُونَ حَرَتْ الدُّنْيَا وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرَتْ الْآخِرَةَ وَ قَدْ جَمَعَهُمَا اللَّهُ لِلْأَقْوَامِ.

در تفسیر القمی (ج ۲، ص ۳۶) روایتی از امام صادق ع بسیار شبیه این روایت امیرالمومنین ع^۱ آمده است.^۲

۲) از رسول الله ص روایت شده است که یکبار به اصحابشان فرمودند: سپرتان را بردارید.

گفتند: آیا دشمن حمله کرده است؟

فرمودند: خیر، لکن سپری در برابر آتش جهنم بردارید!

گفتند: یا رسول الله! چگونه سپر در برابر آتش برداریم؟

فرمودند: [با گفتن] سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ؛ که همانا روز قیامت اینها می‌آیند در حالی که

برایشان پیشقراول‌ها و پشتیبانان و نجات‌بخش‌ها و پیگیری‌کنندگان هست؛ و اینها «باقیات صالحات».

۱. همچنین این عبارت که در تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۱۵۴ آمده، ظاهراً از همین خطبه اخذ شده است؛ که:

الْمَالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْتُ الْآخِرَةِ

۲. حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ آمُرُوا [أَوْمَرُوا] بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يَقْرَبَا أَجَلًا وَ لَمْ يُبَاعِدَا رِزْقًا فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ وَ إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مَصِيبَةٌ فِي مَالٍ أَوْ نَفْسٍ وَ رَأَى عِنْدَ أَخِيهِ عَفْوَةً فَلَا يَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةٌ فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ وَ يَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَ يُغْرَى بِهَا لِثَامُ النَّاسِ كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزٍ مِنْ قَدَاحِهِ يُوجِبُ لَهُ بِهَا الْمَغْنَمَ وَ يَدْفَعُ عَنْهُ الْمَغْرَمَ كَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ وَ الْكُذْبِ يَنْتَظِرُ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ إِمَّا دَاعِيًا مِنَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ وَ إِمَّا رِزْقًا مِنَ اللَّهِ فَهُوَ ذُو أَهْلِ وَ مَالٍ وَ مَعَهُ دِينُهُ وَ حَسْبُهُ الْمَالُ وَ الْبَنُونَ وَ هُوَ حَرْتُ الدُّنْيَا وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْتُ الْآخِرَةِ وَ قَدْ جَمَعَهُمَا اللَّهُ لِلْأَقْوَامِ.

و همچنین از ایشان روایت شده است که فرمودند:

اگر از شب عاجزید که سختی‌اش را تحمل کنید [= که برای نماز و عبادت شبانه برخیزید] و اگر عاجز مانند از اینکه به جهاد با دشمن بروید، از گفتن سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ عاجز نمانید که اینها «باقیات صالحات» اند و اینها را بگویید.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۷؛ الأصول الستة عشر، ص ۱۲۶؛

مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۱؛ ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ۳۱

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: خُذُوا جُنُكُم! قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَدُوٌّ حَضَرَ؟

فَقَالَ لَا وَ لَكِنْ خُذُوا جُنُكُم مِّنَ النَّارِ!

فَقَالُوا بِمِ نَأْخُذُ [وَ مَا] جُنُنًا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِّنَ النَّارِ؟

قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَهُنَّ مُقَدَّمَاتٌ وَ مُؤَخَّرَاتٌ وَ مُنْجِيَاتٌ وَ مُعَقَّبَاتٌ وَ هُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ...^۴

مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۱

روی عن النبی ص أنه قال إن عجزتم عن الليل أن تكابدوه و عن العدو أن تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإنهن من الباقيات الصالحات فقولوها.^۵

۱. عن ثعلبة بن ميمون و لا اعلمه الا عن عبد الاعلى مولى ال سام قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول التفت رسول الله ص الى اصحابه فقال اتخذوا جننا قالوا يا رسول الله من عدو قد اضلنا قال لا و لكن من النار قالوا سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر قال فانهن المعقبات المنجيات و المقدمات و هن عند الله الباقيات الصالحات

۲. مرحوم طبرسی این را از اهل سنت به صورت «روی انس بن مالک عن النبی ص أنه قال لجلسائه...» روایت می‌کند سپس می‌فرماید که در منابع شیعه این افزوده‌ای هم دارد و مطلب پاورقی بعدی را از امام صادق ع از قول خود رسول الله ص می‌آورد بدین عبارت:

و رواه أصحابنا عن أبي عبد الله (ع) عن آبائه عن النبي ص ثم قال و لذكر الله أكبر قال ذكر الله عند ما أحل أو حرم.

۳. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: التفت رسول الله ص إلى أصحابه فقال اتخذوا جننا فقالوا يا رسول الله أ من عدو قد أضلنا فقال لا و لكن من النار قولوا سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر.

و در ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ۸ و ۱۱ این طور هم روایت شده است:

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، وَ أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَكْثَرُوا مِن سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُنَّ مُقَدَّمَاتٌ وَ مُؤَخَّرَاتٌ وَ مُعَقَّبَاتٌ وَ هُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ

۴. ثم قال أبو عبد الله ع «و لذكر الله أكبر» قال: ذكر الله عند ما أحل أو حرم و شبه هذا و مؤخرات.

۵. در فضیلت این اذکار روایات فراوان است. به این سه روایت هم توجه کنید:

و در روایات نبوی آثار فراوانی برای اینکه انسان بعد از هر نماز ۳۰ بار ذکر تسبیحات اربعه را بگوید تاکید شده، و این

را «الباقیات الصالحات» معرفی کرده‌اند

(ثواب الأعمال، ص ۱۱-۱۲؛ معانی الأخبار، ص ۳۲۴؛ جامع الأخبار (لشعیری)، ص ۵۴)

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

مال و فرزندان زینت زندگانی دنیا هستند و هشت رکعت نماز در آخر شب و نماز [شفع و] وتر زینت آخرت است و خداوند عز و جل این دو را برای گروهی جمع کرده است.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُوا مِنْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَإِنَّهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ وَمَنْ دَعَا فَخْتَمَ دُعَاءَهُ بِقَوْلٍ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ وَمَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ كَانَتْ أَوْ هِيَ كَانَتْ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ مَا مَضَى وَشُكْرَ مَا بَقِيَ. (أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص ۳۵۸)

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أَعْلَمُكُمْ خَمْسَ كَلِمَاتٍ خَفِيفَاتٍ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَاتٍ فِي الْمِيزَانِ يَرْضِيَنَّ الرَّحْمَنُ وَيَطْرُدَنَّ الشَّيْطَانَ وَهِنَّ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ وَمَنْ تَحَتَّ الْعَرْشِ وَهِنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَقَالَ ع خَمْسٌ بَخٍ بَخٍ لَهْنٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ. (عدة الداعي و نجاح الساعي، ص ۲۶۳)

قَالَ أَبُو ذَرٍّ أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِ خِصَالٍ حُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ وَهَجْرَانِ الْأَغْنِيَاءِ وَأَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَأَنْ لَا أَتَكَلَّمَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي وَلَا أَنْظُرَ إِلَيَّ مَنْ هُوَ فَوْقِي وَأَنْ أَكْثَرَ مِنْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَإِنَّهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ (إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي)، ج ۱، ص ۷۴)

اینکه تسبیحات اربعه از الباقيات الصالحات است در حدیث ۱ جلسه ۵۶۵ نیز گذشت: <http://yekaye.ir/al-lail-92-5/>

۱. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ أَرَأَيْتُمْ لَوْ جَمَعْتُمْ مَا عِنْدَكُمْ مِنَ التِّيَابِ وَالْأَنْبِيَةِ ثُمَّ وَضَعْتُمْ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ أَكُنْتُمْ تَرَوْنَهُ تَبْلُغُ السَّمَاءَ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ أَصْلُهُ فِي الْأَرْضِ وَفِرْعُهُ فِي السَّمَاءِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَقُولُ أَحَدُكُمْ إِذَا فَرَّغَ مِنْ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثِينَ مَرَّةً فَإِنَّ أَصْلَهُنَّ فِي الْأَرْضِ وَفِرْعُهُنَّ فِي السَّمَاءِ وَهِنَّ يَدْفَعْنَ الْهَدْمَ وَالْحَرَقَ وَالتَّرْدَى فِي الْبَيْتِ وَأَكْلَ السَّبْعِ وَمَيْتَةَ السَّوِّءِ وَالْبَلِيَّةَ الَّتِي تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْعَبْدِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهِنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ.

۲. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ أَرَأَيْتُمْ لَوْ جَمَعْتُمْ مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْأَنْبِيَةِ وَالتِّيَابِ وَالتَّحَابِ أَكُنْتُمْ تَرَوْنَهُ يَبْلُغُ السَّمَاءَ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ أَصْلُهُ فِي الْأَرْضِ وَفِرْعُهُ فِي السَّمَاءِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَقُولُ أَحَدُكُمْ إِذَا فَرَّغَ مِنْ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثِينَ مَرَّةً فَإِنَّ أَصْلَهُنَّ فِي الْأَرْضِ وَفِرْعُهُنَّ فِي السَّمَاءِ وَهِنَّ يَدْفَعْنَ الْحَرَقَ وَالتَّرْدَى وَالتَّرْدَى فِي الْبَيْتِ وَمَيْتَةَ السَّوِّءِ وَهِنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ.

۳. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ أَرَأَيْتُمْ لَوْ جَمَعْتُمْ مَا عِنْدَكُمْ مِنَ التِّيَابِ وَالْأَنْبِيَةِ ثُمَّ وَضَعْتُمْ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ أَكُنْتُمْ تَرَوْنَهُ يَبْلُغُ السَّمَاءَ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ص أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ أَصْلُهُ فِي الْأَرْضِ وَفِرْعُهُ فِي السَّمَاءِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَقُولُ أَحَدُكُمْ إِذَا فَرَّغَ مِنْ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثِينَ مَرَّةً فَإِنَّ أَصْلَهُنَّ فِي الْأَرْضِ وَفِرْعُهُنَّ فِي السَّمَاءِ وَهِنَّ يَدْفَعْنَ الْهَدْمَ وَالتَّرْدَى وَالتَّرْدَى فِي الْبَيْتِ وَأَكْلَ السَّبْعِ وَمَيْتَةَ السَّوِّءِ وَالْبَلِيَّةَ الَّتِي تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْعَبْدِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهِنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ.

معانی الأخبار، ص ۳۲۴؛ تهذیب الأحکام، ج ۲، ص ۱۲۰؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۷؛ ثواب الأعمال و عقاب الأعمال،

ص ۱۴۱

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْمُؤَدَّبُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ النَّضْرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ النَّضْرِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ:

الْمَالُ وَالْبُنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَثَمَانُ رَكَعَاتٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَالْوَتْرُ زِينَةُ الْآخِرَةِ وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَقْوَامٍ^۲

(۴) محمد بن اسماعیل جعفری می گوید همراه با عمویم، حُصَيْن بن عبدالرحمن، بر امام صادق ع وارد شدیم. بعد از سلام و علیک، حضرت به عمویم فرمود: این که همراهت است کیست؟ گفت: پسر برادرم اسماعیل است.

فرمود: خدا اسماعیل را رحمت کند و از گناهانش درگذرد. بعد از او چه می کنید؟!

گفت: الحمد لله، مادامی که خداوند ما را بر مودت و دوستی شما پایدار بدارد، همگی خوییم.

فرمود: حُصَيْن! مبدا مودت و دوستی ما را ناچیز بشمار! که همانا آن از «باقیات صالحات» است.

گفت: آن را ناچیز نشمرده ام و خدا را بر آن سپاس می گویم؛

[چرا که امامان ع فرموده اند: هرکس که می خواهد حمد بگوید، بگوید الحمد لله بر اولین نعمت. گفته شد: اولین نعمت

چیست؟ فرمودند: ولایت ما اهل بیت ع.]

فضائل امیر المؤمنین علیه السلام (ابن عقده)، ص ۱۹۶؛ الإختصاص (للمفید)، ص ۳۸۶؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۱؛ تأویل

الآیات الظاهره، ص ۲۹۰

۱. این حدیث در سه منبع اخیر فاقد جمله آخر (قَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَقْوَامٍ) می باشد. ضمناً سند حدیث در ثواب الاعمال چنین است «حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُمَرَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع» اما در تهذیب و تفسیر عیاشی به ترتیب چنین است «عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع» و «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع» که بدین ترتیب معلوم می شود سند عیاشی و شیخ صدوق نیز یکی بوده است

۲. درباره اینکه مقصود از الباقیات الصالحات، نماز شب است این دو روایت هم وارد شده است:

روی ابی عبد الله (ع) أن من الباقیات الصالحات القيام باللیل لصلاة اللیل (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۱)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى «وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ» هِيَ الْقِيَامُ آخِرَ اللَّيْلِ لِمَلَأَةِ اللَّيْلِ وَالِدُعَاءُ فِي الْأَسْحَارِ. (فقه القرآن (راوندی)، ج ۱، ص ۱۲۹)

۳. سند و عبارات شیخ مفید اندک تفاوتی هست: أَبُو غَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّرَّارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ الْكُوفِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ عَمْرٍو الْجَعْفِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَعْفِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعَمِّي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَأَدَانَاهُ وَقَالَ ابْنُ مِنْ هَذَا مَعَكَ قَالَ ابْنُ أَخِي إِسْمَاعِيلَ فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ وَتَجَاوَزَ عَنْهُ سَيِّئُ عَمَلِهِ كَيْفَ خَلَفْتُمُوهُ قَالَ بِخَيْرٍ مَا آتَاهُ اللَّهُ لَنَا مِنْ مَوَدَّتِكُمْ فَقَالَ يَا حُصَيْنُ لَا تَسْتَصْغِرُوا مَوَدَّتَنَا فَإِنَّهَا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ قَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا اسْتَصْغَرْتُمَا وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَيْهَا

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ [= ابن عقده]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُعْفِيُّ قَالَ:

دَخَلْتُ أَنَا وَ عَمِّي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَ أَدْنَاهُ وَ قَالَ ابْنُ مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ ابْنُ أُخِي إِسْمَاعِيلَ. قَالَ رَحِمَ اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ وَ تَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئِ عَمَلِهِ. كَيْفَ تُخَلِّفُوهُ [مُخَلِّفُوهُ]؟ قَالَ نَحْنُ جَمِيعًا بِخَيْرٍ مَا أَبْقَى اللَّهُ لَنَا مَوَدَّتَكُمْ. قَالَ يَا حُصَيْنُ لِمَا تَسْتَصْغِرُنَّ مَوَدَّتَنَا فَإِنَّهَا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَسْتَصْغِرُهَا وَ لَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَيْهَا [لِقَوْلِهِمْ ع مَنْ حَمِدَ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَوَّلِ النِّعَمِ قِيلَ وَ مَا أَوَّلُ النِّعَمِ قَالَ وَ لَأَيُّنَا أَهْلُ الْبَيْتِ].

توجه

فراز پایانی که داخل کروش قرار داده شده، تنها در کتاب «تأویل الایات الظاهره» آمده است؛ همچنین در غرر الأخبار (دیلمی م ۸۴۱)، ص ۱۸۱ از امام صادق ع این آیه را ناظر به ائمه علیهم السلام دانسته‌اند: ابو بصیر، عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا»، قال: «هم الأئمة عليهم السلام»^۱.

۵) حدیثی طولانی از پیامبر اکرم ص خطاب به ابن مسعود روایت شده است که فرازهایی از آن قبلاً گذشت.^۲ در فرازی از این حدیث آمده است:

ابن مسعود! مبدا مهربانی و دلسوزی بر اهل و عیالت تو را به ورود در معاصی و محرمات بکشاند که همانا خداوند متعال می‌فرماید «روزی که مال و فرزندان نفعی نبخشد؛ مگر کسی که با قلبی سلیم آمده باشد» (شعراء/۸۸-۸۹) و بر تو باد یاد خداوند و عمل صالح، که خداوند متعال می‌فرماید «و باقیات صالحات به لحاظ پاداش نزد پروردگارت بهتر، و آرزویی نیکوترند». مکارم الأخلاق، ص ۴۵۷

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَ خَمْسَةَ رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدْ أَصَابَتْنَا مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ وَ لَمْ يَكُنْ رِزْقُنَا مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ إِلَّا الْمَاءَ وَ اللَّبْنَ وَ وَرَقَ الشَّجَرِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْ مَتَى نَحْنُ عَلَى هَذِهِ الْمَجَاعَةِ الشَّدِيدَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ...

۱. همچنین در نهج البيان عن كشف معاني القرآن (شيباني، قرن ۷)، ج ۳، ص ۲۷۹-۲۸۰ آمده است: روى عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليهما السلام أن (الباقيات الصالحات) هي ولاية محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام.

۲. عبارت اول حدیث فوق در جلسه ۶۸، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/nuh-071-21/> و فرازهای دیگری از این حدیث در جلسه ۷۷، حدیث ۲

<http://yekaye.ir/al-hadeed-057-14/> و جلسه ۱۳۶، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-075-02/> و جلسه ۱۵۸، حدیث ۱

<http://yekaye.ir/al-jathiyah-045-23/> و جلسه ۱۶۲، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-isra-017-018/> و جلسه ۵۷۹، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al->

<http://yekaye.ir/al-kahf-18-8/> و جلسه ۶۰۹، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-28/> گذشت.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ لَا تَحْمِلَنَّكَ الشَّفَقَةُ عَلَى أَهْلِكَ وَوَلَدِكَ عَلَى الدُّخُولِ فِي الْمَعَاصِي وَالْحَرَامِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ «وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً».

این روایات هم مرتبط است که برای رعایت اختصار در کانال نگذاشتم

(۶) مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج ۱۵، ص ۱۱۵

الْقُطْبُ الرَّاَوْدِيُّ فِي لُبِّ اللَّبَابِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْبَنَاتِ الْبَنَاتِ مُبَارَكَاتٍ مُحَبَّبَاتٍ وَالْبَنُونَ مُبَشَّرَاتٍ وَهَنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ

(۷) روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ج ۲، ص ۴۲۹

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا قَدَّمَ وَ يَقُولُ بَنُو آدَمَ مَا خَلَّفَ.

(۸) روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ج ۲، ص ۴۳۰

وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي لَا أَحِبُّ الْمَوْتَ قَالَ هَلْ لَكَ مَالٌ قَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قَدَّمَ الْمَالَ فَإِنَّ قَلْبَ الرَّجُلِ مَعَ مَالِهِ إِنْ قَدَّمَهُ أَحَبَّ أَنْ يَلْحَقَهُ وَإِنْ خَلَّفَهُ أَحَبَّ أَنْ يَتَخَلَّفَ مَعَهُ.

(۹) الكافي، ج ۲، ص ۱۴۰

عَلَى بَنِي إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْزُقْ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ وَ مَنْ أَحَبَّ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْعُفَّافَ وَ الْكُفَّافَ وَ أَرْزُقْ مَنْ أَبْغَضَ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْمَالَ وَ الْوَالِدَ.

تدبر

(۱) «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً»

ابتدای این سوره خداوند متعال تذکر داد که آنچه در زمین است زینت زمین است [نه زینت شما] و برای شما تنها و تنها مایه امتحان است. سپس حکایت اصحاب کهف را بیان کرد که چگونه زمین و زمان کاملاً به دست خداست و اگر بخواهد برای مومنان، در عرض یک خوابیدن و بیدار شدن، بساط حکومت چنان ظالم جباری را جمع می‌کند. آنگاه در چند آیه به جهنمیان هشدار، و به بهشتیان بشارت‌هایی داد و در فراز بعدی حکایت دلدادگی یک نفر به دنیا و مغرور شدن و ناکام ماندن وی را اشاره کرد و در آیه قبل تمثیلی درباره ناپایداری و گذران بودن زندگی دنیا مطرح فرمود.

اینک در این آیه تذکر می‌دهد که مال و فرزند - که آن فرد مغرور بدان فخرفروشی می‌کرد - زینت زندگانی دنیاست؛ یعنی زینتی در زمین، که گذران و ناپایدار است؛ و آنچه باقی می‌ماند باقیات صالحاتی است که هم پاداش بهتری نزد خداوند دارد و هم ارزش آن را دارد که آرزویش را در سر بپروراند.

(۲) «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»

اگر مال و فرزندان زینت زندگی دنیاست؛ و زندگی دنیا امری گذران است که نباید بدان دل بست، پس نباید به مال و فرزند دل بست.

تذکر اخلاقی

دل نسبتن به مال و فرزند، غیر از بی توجهی و کناره گیری از مال و فرزند است. در احادیث مختلف، هم مال و ثروت، یار خوبی برای کسی که آخرت را بخواهد معرفی شده (جلسه ۶۲۱، حدیث ۴ <http://yekaye.ir/al-kaht-18-40>) و هم فرزند صالح از نشانه های سعادت انسان قلمداد شده، که حتی می تواند چنان باقیات صالحاتی شود که بعد از مرگ، عذاب را از انسان دفع کند (الکافی، ج ۶، ص ۳-۴)^۱

مهم این است که بدانیم که در بسیاری از موارد، مال و فرزند مایه آزمون و امتحان انسان قرار می گیرد و دل نسبتن به مال و فرزند بدین معناست که هر جا انسان در موقعیتی قرار گرفت که یک سو بهره مندی از اموال و رعایت دلخواه اهل و عیال بود و سوی دیگر رعایت وظایف اخلاقی و دستورات الهی، دومی را تحت الشعاع اولی قرار ندهد؛ و ذره ای از وظایف خویش غفلت نورد.

۳) «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»

اگر

مال و فرزندان زینت زندگی دنیاست؛

و حکایت زندگانی دنیا همان گرفتار شدن در زمین است (اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ؛ توبه/۳۸)؛ و زینت زمین را خداوند مایه ابتلا و امتحان قرار داده است (عَلَى الْأَرْضِ زِينَةٌ لَهَا لِنَبَلُوهُمْ؛ كهف/۷)، پس،

مال و فرزندان هم مایه ابتلا و فتنه انسان می باشد (أِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ؛ انفال/۲۸ و تغابن/۱۵)

۴) «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا»

به جای دل بستن به مال و فرزندان، خداوند از ما می خواهد به باقیات صالحات دل ببندیم (خَيْرٌ أَمَلًا) که پاداش بهتری هم در جوار خداوند انتظارمان خواهد بود (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا)

درباره اینکه «باقیات صالحات» چیست، مطالب متعددی گفته شده است، از جمله:

۱. عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ مُرْسَلًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ سَعَادَةِ الرَّجُلِ الْوَلَدُ الصَّالِحُ. عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ شَرِيفِ بْنِ سَابِقٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي قُرَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَرَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ع بِقَبْرِ يُعَذَّبُ صَاحِبُهُ ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنْ قَابِلٍ فَإِذَا هُوَ لَا يُعَذَّبُ فَقَالَ يَا رَبِّ مَرَرْتُ بِهَذَا الْقَبْرِ عَامَ أَوَّلِ فَكَانَ يُعَذَّبُ وَ مَرَرْتُ بِهِ الْعَامَ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ يُعَذَّبُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَدْرَكَ لَهُ وَلَدٌ صَالِحٌ فَاصْلَحَ طَرِيقًا وَ أَوَى بِنَيْمًا فَلِهَذَا غَفَرْتَ لَهُ بِمَا فَعَلَ ابْنُهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِيرَاثُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ وَلَدٌ يُعْبَدُهُ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع آيَةَ زَكَرِيَّا ع رَبِّ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا

الف. یاد خداوند بویژه توجه به منزه بودن او، همه خوبیها را از او شمردن، هر معبودی جز او را کنار گذاشتن، و او را برتر از هر وصفی دانستن؛ یعنی مداومت بر ذکر سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر. (حدیث ۲)

ب. نماز (حدیث امام صادق ع در تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۷ و مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۱)^۲ بویژه نماز شب (حدیث ۳)

ج. ولایت اهل بیت ع (حدیث ۴)

د. عمل صالح (حدیث ۵) و در واقع، جمیع طاعات و حسنات (ابن عباس و قتاده، مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۱)

ه. ...

چنانکه برخی مفسران تذکر داده‌اند اینها فقط بیان مصادیقی از باقیات صالحات‌اند (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۱۹) و وجه جمع همه اینها آن است که در افق دنیا و زندگی زمینی انسان خلاصه نمی‌شوند؛ یعنی هر چیزی که بتواند انسان را از افق دنیا بالاتر ببرد و تا آخرت برای انسان بماند می‌تواند باقیات صالحات محسوب شود.

ظاهراً به همین جهت است که در فرهنگ جوامع اسلامی، به هر خیری که از انسان باقی بماند مانند: فرزند صالح، موقوفات و صدقات جاریه، و ... تعبیر باقیات صالحات به کار می‌رود؛ یعنی انسان می‌تواند کاری کند که همان مال و فرزندش هم - که در این آیه ظاهراً نقطه مقابل باقیات صالحات است - خود، مصداق باقیات صالحات قرار گیرند.

(۵) «الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ أَمْلاً»

چرا برای «ثواب» «عند ربک» را آورد و نفرمود «خیر ثواباً» ولی برای «أمل» «عند ربک را نیاورد»؟

الف. ارزش کارهای نیک را همه نمی‌دانند. بیشتر مردم خیر و ارزش را در کامیابی‌های مادی می‌پندارند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۹)

ب. چون یکبار آوردن آن کفایت می‌کند و وقتی دو عبارت این‌چنین پشت سر هم می‌آید، ذهن خود به خود این عبارت را برای دومی هم در نظر می‌گیرد.

ج. ثواب و پاداشی که بر باقیات صالحات مترتب می‌شود، در افق دنیا غالباً درک نمی‌شود و دست‌یابی به آن در گروی این است که انسان در موقعیت «عند ربک» قرار گیرد (که برای اغلب آدمیان، این بعد از مرگ است) اما آرزو و چیزی را مایه امید دانستن، چیزی است که در همین وضعیت فعلی برای همگان بسادگی محقق می‌شود.

د. ...

(۶) «الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ أَمْلاً»

۱. عَنْ إِدْرِيسَ الْقُمِّيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنِ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ فَقَالَ هِيَ الصَّلَاةُ فَحَافِظُوا عَلَيْهَا وَ قَالَ لَا تُصَلِّ الظُّهْرَ أَبَدًا حَتَّى تَرُؤَلَ الشَّمْسُ

۲. وَ قِيلَ هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَ مَسْرُوقٍ وَ النَّخَعِيِّ وَ رَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع)

چرا علاوه بر «ثواب بهتر بودن» تعبیر «خیرٌ أملاً» را هم مطرح کرد (لازم به ذکر است که عین این عبارت در آیه ۷۶ سوره مریم آمده و فقط به جای «أملاً» تعبیر «مرداً: بازگشتگاه» به کار رفته است: وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ مَرَدًّا؟

الف. تنها به پاداش فکر نکنیم، بلکه به آینده‌ی پایدار هم بیندیشیم. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۹)

ب. در ارشاد و تربیت، از آرزوها و امیدهای مردم استفاده کنیم. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۷۹)

ج. علاوه بر پاداش، که در آخرت دریافت می‌کنیم، در همین دنیا هم با امید و آرزویی خوشایند زندگی را بگذرانیم.

د. ...

(۷) «الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا»

در پیشگاه خداوند، هیچ عمل صالحی محو نمی‌شود و پاداش‌ها تضمین شده است.

این را در کانال نگذاشتم

(۸) «الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ أَمْلاً»

اگر تعبیر این آیه را با تعبیری که در آیه ۴۴ گذشت (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا) گذشت مقایسه کنیم؛ آنگاه:

الف. خداوند خودش پاداش است، اما باقیات صالحات پاداشی نزد خداوند دارند.

ب. خداوند بهترین سرانجام است، اما باقیات صالحات بهترین چیز برای امید بستن هستند.

(۹) حکایت

مناقب آل ابی طالب علیهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ۳، ص ۳۳-۳۴۴

أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ فِي كِتَابِهِ: قَالَ بَعْضُهُمْ انْقَطَعَتْ فِي الْبَادِيَةِ عَنِ الْقَافِلَةِ فَوَجَدَتْ امْرَأَةً فَقُلْتُ لَهَا مَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ وَ قُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا فَقُلْتُ مَا تَصْنَعِينَ هَاهُنَا قَالَتْ مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ فَقُلْتُ أَمِنْ الْجِنِّ أَنْتِ أَمْ مِنَ الْإِنْسِ قَالَتْ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ قَالَتْ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ فَقُلْتُ أَيْنَ تَقْصُدِينَ قَالَتْ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ فَقُلْتُ مَتَى انْقَطَعْتَ قَالَتْ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فَقُلْتُ أَ تَشْتَهِينَ طَعَامًا فَقَالَتْ وَ مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ فَأَطَعَمْتَهَا ثُمَّ قُلْتُ هَرُولِي وَ تَعَجَّلِي قَالَتْ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَ سَعَهَا فَقُلْتُ أَرَدْفُكِ فَقَالَتْ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَنَزَلَتْ فَأَرْكَبْتَهَا فَقَالَتْ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا فَلَمَّا أَدْرَكْنَا الْقَافِلَةَ قُلْتُ لَهَا أَلَيْكَ أَحَدٌ فِيهَا قَالَتْ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ فَصَحْتُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ فَإِذَا بِأَرْبَعَةِ شَبَابٍ مُتَوَجِّهِينَ نَحْوَهَا فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ مِنْكَ قَالَتْ الْمَالُ وَ الْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَلَمَّا أَتَوْهَا فَقَالَتْ يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ

خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ فَكَافُونِي بِأَشْيَاءَ فَقَالَتْ وَاللَّهِ يُضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ فزَادُوا عَلَيَّ فَسَأَلْتَهُمْ عَنْهَا فَقَالُوا هَذِهِ أُمَّنًا فَضَةٌ جَارِيَةٌ الزَّهْرَاءِ ع مَا تَكَلَّمْتُ مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً إِلَّا بِالْقُرْآنِ.

۶۲۸) سوره كهف (۱۸) آیه ۴۷ و يَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَ تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَ حَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۳۰/۹/۱۳۹۶

ترجمه

و روزی که کوهها را به حرکت درآوریم، و زمین را [صاف و] آشکار بینی، و گرد آورديم شان، و از آنان احدی را به حال خود نگذاشتيم.

نکات ترجمه

«بارزۀ»

ماده «برز» در اصل به معنای ظهور و آشکار شدن است، و «مبارزه» و «تبارز» را به این جهت مبارزه می‌گویند که دو جنگجو در مقابل هم، و یا در مقابل دو سپاه ظاهر می‌شوند و رو در رو می‌جنگند (معجم المقاییس اللغه، ج ۱، ص ۲۱۸؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۱۸) و خود ماده «برز» در مورد فضای جنگ و مبارزه هم به کار می‌رود (لَبْرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ، آل عمران/۱۵۴؛ و لَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ، بقره/۲۵۰)

«بارز» اسم فاعل از همین ماده و به معنای «آشکار» و «ظاهر» می‌باشد (تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً، كهف/۴۷؛ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ، غافر/۱۶)

کلمه «بروز» به دو کلمه «ظهور» و «بدو» بسیار نزدیک است و در تفاوت اینها گفته‌اند که:

«ظهور» به معنای مطلق آشکار شدن و در مقابل «بطون» است؛

«بدو» در جایی است که مطلب یا امری به خودی خود چنان آشکار باشد که هیچ قصدی در آشکار شدن آن در کار نباشد؛

اما «بروز» در جایی است که ظهور به نحوی خاص و با حالتی خاص و غالباً بدون سابقه قبلی باشد؛

و بدین ترتیب، در این آیه، می‌خواهد بفرماید زمین به نحو خاص و جدیدی ظاهر و آشکار گردید، و همین طور است

سایر تعبیر قرآنی این ماده مانند «و بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» (ابراهیم/۴۸) «و بَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ» (شعراء/۹۱) و (التحقیق

فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱، ص ۲۵۱)

۱. قبلاً بیان شد که در ماده «ظهر» دو معنای «قوت» و «بروز» (= ظهور و آشکار شدن) لحاظ شده است، و در استعمالات مختلف این واژه، گاه

معنای آشکار شدن بیشتر غلبه دارد، مثل «ظهر» که از این جهت ظهر نامیده می‌شود که آشکارترین و روشن‌ترین وقت روز است، و گاه معنای «قوت» غلبه دارد، مانند «ظهیر» به معنای پشتیبان (سبأ/۲۲، تحریم/۴).

همچنین قبلاً در مورد کلمه «برزخ» اشاره شد که اگرچه اغلب، آن را مُعَرَّب (عربی شده) از کلمه «برزه» (به معنای حائل و حجاب) دانسته بودند اما برخی ریشه آن را همین ماده «برز» معرفی کرده، و لذا معنای «برزخ» را «حالت جدید آشکار شده‌ای که با وضعیت قبلی شیء متفاوت و البته مرتبط است»، دانستند.

جلسه ۱۸۷ <http://yekaye.ir/al-muminoon-023-100>

ماده «برز» و مشتقات آن جمعا ۹ بار در قرآن کریم به کار رفته است؛ البته بدون احتساب کلمه «برزخ»، که سه بار آمده است.

«حَشْرُنَا»

قبلاً بیان شد که ماده «حشر» در اصل به معنای «سوق دادن» و «برانگیختن» (بعث و انبعاث)، و در واقع هر جمع کردنی است که با سوق دادن همراه باشد و غالباً در مورد بیرون آوردن یک جماعت از جایگاه خود و سوق دادن و برانگیختن آنها برای جنگ و مانند آن به کار می‌رود و در قرآن کریم هم در مورد این گونه جمع شدن‌های دنیوی به کار رفته (مثلاً: وَ أَوْعَتْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، شعراء/۳۶؛ وَ حُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ، نمل/۱۷) و هم درباره برانگیختن افراد بعد از مرگ؛ و تفاوت کلمه «حشر» با «جمع» در این است که در کلمه حشر معنای «سوق دادن» هم نهفته است.

جلسه ۲۶۳ <http://yekaye.ir/al-hegr-15-25>

«لَمْ نُغَادِرْ»^۱

ماده «غدر» را در اصل به معنای «ترک کردن» دانسته‌اند (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۴۱۴) و برخی افزوده‌اند که ترک کردنی است که با اخلال در آن امر (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۰۳) و اهمال در آن (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۷، ص ۱۹۶) همراه باشد.

از این ماده کلمه «غَدْرٌ» به معنای پیمان‌شکنی (ترک وفای به عهد) معروف است که به پیمان‌شکن «غادر» و به کسی که زیاد اهل پیمان‌شکنی است «غَدَّارٌ» گویند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۰۳)

همچون به برکه‌ای که در آن «آب» باران جمع شده باشد، «غدیر» گویند از این جهت که سیل آب خود را در آن ترک کرده است (السیلُ غَادِرَةٌ) (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۴۱۴)

برخی بر این باورند که وقتی این ماده به باب مفاعله می‌رود (غَادَرَ يُغَادِرُ مُغَادِرَةً) دلالت بر تداوم ترک و اهمال می‌کند و معادل فارسی «فرو گذاشتن» می‌باشد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۷، ص ۱۹۶)

۱. اختلاف قرائت: این کلمه به سه صورت «نُغَادِرُ، تُغَادِرُ، نُغَدِرُ» قرائت شده است:

و قرأ الجمهور نغادر بنون العظمة و قتادة تغادر علی الإسناد إلى القدرة أو الأرض، و أبان بن یزید عن عاصم كذلك أو بفتح الدال مبنياً للمفعول واحد بالرفع و عصمة كذلك، و الضحاک نغدر بضم النون و إسكان الغین و كسر الدال (البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۸۷)

از این ماده تنها دو بار (یکی همین آیه و دیگری در آیه ۴۹ سوره کهف: مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) در قرآن کریم استفاده شده است.

اختلاف قرائت^۱

در قرائت اهل کوفه (عاصم و حمزه و کسائی) و مدینه (نافع) و برخی قرائت‌های غیر مشهور مانند أعرج و شیبه و ابن مصرف و ابوعبدالرحمن به صورت «و تُسِيرُ الْجِبَالَ» قرائت شده است؛ اما در قرائت اهل مکه (ابن کثیر) و بصره (ابوعمر و شام (ابن عامر) و قرائت‌های کمتر مشهوری مانند روایت زبیری از یعقوب (از قراء عشره) و حسن و یزیدی (از قرائات اربعه عشر) و شبل و قتاده و زهری و حمید و طلحه به صورت «و تُسِيرُ الْجِبَالَ» قرائت شده است که فعل مجهول و «جبال» نائب فاعل است.^۲

مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۳۰؛ البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۸۷^۴

حدیث

۱) حماد روایت کرده است که امام صادق ع فرمود: مردم درباره آیه «و روزی که از هر امتی محشور می‌کنیم گروهی را...» (نمل/۸۳) چه می‌گویند؟

گفتم: می‌گویند این در قیامت است.

فرمود: آن گونه که می‌گویند، نیست؛ همانا این مربوط به رجعت است! آیا خداوند در روز قیامت گروهی از هر امتی را محشور می‌کند و بقیه را رها می‌کند؟! آیه‌ای که مربوط به قیامت است این است که «و آنان را محشور کردیم و از آنان احدی را رها نکردیم» (کهف/۴۷)

تفسیر القمی، ج ۱، ص ۲۴؛ ج ۲، ص ۳۷ و ۱۳۱؛ مختصر البصائر، ص: ۱۵۰

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا»؟

۱. وَ تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً؛ وَ قَرَأَ عَيْسَى «وَتَرَى الْأَرْضَ» مَبْنِيًا لِلْمَفْعُولِ (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۸۷)

۲. همچنین در قرائت‌های غیر مشهور به صورت «يُسِيرُ الْجِبَالَ»، «تَسِيرُ الْجِبَالَ» و «سِيرَتِ الْجِبَالَ» هم قرائت شده است: (و عن الحسن كذلك إلّا أنه بضم الياء باثنتين من تحتها، و ابن محيصة و محبوب عن أبي عمر «و تسير» من سارت الجبال. و قرأ أبي سِيرَتِ الْجِبَالَ. البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۸۷)

۳. قرأ ابن كثير و أبو عمرو و ابن عامر «و يوم تُسِيرُ» بضم التاء و فتح الياء «الجبال» رفع و الباقون «تُسِيرُ» بالنون و كسر الياء و «الجبال» نصب.

قال أبو علي حجة من بنى الفعل للمفعول به قوله «و سِيرَتِ الْجِبَالَ» و قوله «و إِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ» و من قرأ «تُسِيرُ» فلأنه أشبه بما بعده من قوله «و حَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا»

۴. و قرأ نافع و حمزة و الكسائي و الأعرج و شيبه و عاصم و ابن مصرف و أبو عبد الرحمن «تُسِيرُ» بنون العظمة «الجبال» بالنصب، و ابن عامر و ابن كثير و أبو عمرو و الحسن و شبل و قتاده و عيسى و الزهري و حميد و طلحة و اليزيدي و الزبيري عن رجاله عن يعقوب بضم التاء و فتح الياء المشددة مبنيا للمفعول الجبال بالرفع

قُلْتُ يَقُولُونَ إِنَّهَا فِي الْقِيَامَةِ.
 قَالَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ إِنَّ ذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ أَوْ يَحْشُرُ اللَّهُ فِي الْقِيَامَةِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا وَ يَدْعُ الْبَاقِينَ؟ إِنَّمَا آيَةُ الْقِيَامَةِ قَوْلُهُ «وَأَحْشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا»^۱

(۲) از پیامبر درباره قیامت روایت شده است:

زمین گنجهای باطنی خود را بیرون می‌افکند.

مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۲

عن النبی ص: ترمی الأرض بأفلاذ كبده.^۲

(۳) از امام سجاده روایتی در شرح نفخ صور و وقایع قیامت روایت شده است. در فرازی از آن می‌فرمایند:

«و کوه‌ها به حرکت درمی‌آیند، چه حرکت کردنی» (طور/۱۰) یعنی بسط می‌یابند و «زمین غیر از این زمین تبدیل می‌شود»

(ابراهیم/۴۸) یعنی به زمینی که در آن گناهی کسب نشده است، کاملاً آشکارا، که نه کوهی بر آن است و نه گیاهی، همان گونه

که نخستین بار آن را گستراند...

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۲۵۲؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۲۳۷

حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانَ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ ثَوْبَانَ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ ... «تَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا» يَعْنِي تَبْسُطُ «وَتَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» يَعْنِي بِأَرْضٍ لَمْ تُكْسَبْ عَلَيْهَا الذُّنُوبُ بَارِزَةً لَيْسَ عَلَيْهَا جِبَالٌ وَلَا نَبَاتٌ كَمَا دَحَاهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ...

(۴) امیرالمومنین ع در صفین خطبه‌ای خواندند و در آن حقوق متقابل والی و رعیت را برشمردند. در فرازی از آن خطبه

آمده است:

و هیچ انسانی - هر اندازه هم که جایگاهش در حق، عظیم، و فضیلتش در دین، بیش و پیش از دیگران باشد - نیست که

برای انجام آن حق و وظیفه‌ای که خداوند بر دوشش نهاده، فوق آن باشد که نیازی به کسی داشته باشد [= هیچکس نیست که

بی‌نیاز از یاری باشد]؛

۱. مرحوم مجلسی در بحار الأنوار، ج ۵۳، ص ۱۱۸ شبیه همین مضمون را از امیرالمومنین ع روایت کرده است:

تَفْسِيرُ النُّعْمَانِيِّ، فِيمَا رَوَاهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: وَ أَمَّا الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الرَّجْعَةَ فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ» أَيْ إِلَى الدُّنْيَا فَمَا مَعْنَى حَشْرٍ الْآخِرَةِ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ حَشْرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا»

۲. این روایت هم جای تامل دارد: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: لَوْ لَا أَنِّي أَحْذَرُ نِسَاءَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَتَرَكْتُهُ لِلْعَادِيَةِ وَ السَّبَّاحِ - حَتَّى يُحْشَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ

بُطُونِ السَّبَّاحِ وَ الطَّيْرِ (تفسیر القمی، ج ۱، ص ۱۲۳)

و نیز هیچ انسانی - هرچقدر هم که همگان وی را کوچک بشمرند و در دیدگان حقیر به نظر آید - نیست که کمتر از آن باشد که در یاری گرفتن به کار آید [=هیجکس نیست که برای یاری گرفتن، به وی نیاز نشود].

و من خطبه له ع خطبها بصفین

نهج البلاغه، خطبه ۲۱۶

وَ لَيْسَ أَمْرٌ وَ إِنِّ عَظَمْتُ فِي الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ وَ تَقَدَّمْتُ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَيَّ مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَ لَا أَمْرٌ
وَ إِنِّ صَغَرَتْهُ النَّفُوسُ وَ اقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَيَّ ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيَّ.

تدبر

(۱) «وَ يَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ»

روزی که «کوهها به حرکت درمی آیند»، مقصود از این تعبیر چیست؟

الف. یعنی در روز قیامت کوهها از جا کنده می شوند سپس همانند «پنبه‌ی حلاجی شده» می گردند (تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ؛ قارعه/۵) آنگاه «غباری پراکنده» خواهند شد (وَ بَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا؛ واقعه/۵-۶) و نهایتاً بیش از سرابی، از آنها نمی ماند (وَ سِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا؛ نبأ/۲۰). (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۳۲)

ب. مقصود زایل شدن استقرار آنهاست که این مطلب را در آیات مختلف (آیاتی که در بند الف ذکر شد) با تعبیر مختلف بیان کرده است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۱)

ج. قیامت عرصه‌ای است که عدم استقلال همه ماسوی الله آشکار می گردد و معلوم می شود همه چیز تنها و تنها به اراده خداوند است؛ کوه در دنیا مظهر استواری و پابرجا بودن است؛ در آنجا معلوم می شود که این امری که ما استواریش را از خودش می دیدیم، وقتی خودش باشد و خودش، هیچ استواری ندارد و گویی کاملاً در حرکت است؛ چنانکه در جای دیگر این واقعه که پس از نفخ صور رخ می دهد را چنین توصیف فرمود: «وَ تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ: و کوهها را ساکن حساب می کنی در حالی که آنها همچون حرکت ابرها در حرکتند، این است ساخته خداوندی که هر چیزی را متقن و استوار کرد؛ نمل/۸۸»

د. ...

(۲) «وَ تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً»

«و زمین را آشکارا می بینی»؛ مقصود از این تعبیر چیست (بویژه که این را بلافاصله پس از این جمله آورد که «روزی که کوهها به حرکت درمی آیند»؟)

الف. یعنی سطح زمین کاملاً آشکار می گردد و چیزی همچون کوه و ساختمان و درخت که قسمتی از آن را از مقابل دیده بینندگان بپوشاند باقی نمی ماند. (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۳۲)

ب. یعنی باطن زمین آشکار می‌شود بدین معنا که کسانی که در دل زمین مخفی شده بودند [= مردگان در قبرها] به روی زمین می‌آیند؛ و تقدیر کلام این است که «آنچه را در درون زمین مخفی بود آشکارا می‌بینی» و این شبیه همان حدیث نبوی است که در حدیث ۲ گذشت. (عطا، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۲)

ج. یعنی وقتی کوهها زایل شدند زمین را چنان آشکارا می‌بینی که هیچ ناحیه‌ای از آن از ناحیه دیگر با هیچ مانع و دیواری مخفی و غایب نشود؛ و هیچ عرصه‌ای از آن را پرده و پوششی در قبال عرصه‌های دیگر نداشته باشد؛ و احتمال دارد که اشاره باشد به این سخن خداوند عز و جل که «وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا: و زمین با نور پروردگارش روشن گردید؛ زمر/۶۹» (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۱)

د. اگر توجه کنیم که حقیقتاً آن چیزی که حق و حقیقت را در پرده می‌برد و مانع بروز حقیقت می‌شود گناه است؛ آنگاه بارز و آشکار شدن زمین در قیامت، با اینکه دیگر پرونده عمل اختیاری بسته شده و امکان انجام هیچ گناهی وجود ندارد، ارتباط دارد (حدیث ۳) یعنی تمام پرده‌های غفلت ناشی از گناه، که مانع مشاهده حقایق و باطن امور در زمین بود، کنار زده می‌شود، و دیگر چیزی در اینجا مخفی نمی‌ماند.

... ۵

۳) «وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا»

در قیامت همگان را گردآورند و هیچکس از قلم نیفتد.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

بسیاری از ما، خودآگاه یا ناخودآگاه، انسانها را به دو دسته تقسیم می‌کنیم: انسانهایی که وجودشان را مهم می‌شماریم (خواه در میان انسانهای خوب، یا انسانهای بد) و در تحلیل‌های تاریخی و اجتماعی مان همواره آنان را مد نظر داریم؛ و انسان‌هایی که به نظرمان بود و نبودشان تفاوت چندانی ندارد، و در تحلیل‌هایمان آنان را چندان به حساب نمی‌آوریم؛ و اگر هم گاهی آنان را در نظر آوریم صرفاً به عنوان سیاهی لشکر انسانهای مهم و در طفیلی وجود آنان، از آنان یاد می‌کنیم. اما در دستگاه الهی چنین نیست: تک‌تک انسان‌ها مهم‌اند و در قیامت همه را محشور می‌کنند و احدی را فروگذار نکنند. اما کسی که نگاه توحیدی‌اش در عالم جدی است و می‌داند که همه انسانها برای خداوند اهمیت دارند، می‌فهمد که هیچ انسانی - هر قدر هم در دیدگان خرد و حقیر به نظر برسد - نیست که برای حل مشکلات بقیه، به او نیازی نباشد (حدیث ۴)

تاملی با خویش

واقعا چقدر این نگاه خدامدار در تحلیل اهمیت انسانها در ما جدی است؟

آیا واقعا ما همه انسانها را «آدم» حساب می‌کنیم!؟

۴) «وَ يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَ تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا»

چرا فعل «نسیر» را مضارع آورد اما فعل «حشرناهم» را ماضی؟

الف. [شاید] می‌خواهد نشان دهد که حشرو برانگیزاندن آنها پیش از حرکت درآوردن کوهها و آشکار شدن زمین است، چرا که آنان قرار است این وقایع عظیم را مشاهده کنند؛ گویی گفته شده: آنان را اندکی پیش از آن که کوهها را به حرکت درآوریم و ... ، برانگیزانندیم، تا صدق وعده‌هایی که پیامبران درباره وقوع قیامت می‌گفتند را ببینند. (الکشاف، ج ۲، ص ۷۲۶)^۱

ب. فعل مضارع دلالت بر استمرار و تداوم یک واقعه دارد اما فعل ماضی دلالت بر وقوع قطعی و حتمی آن. شاید می‌خواهد بفرماید اینکه کوهها یک امر در حرکتند (و ثبات و استقراری از خود ندارند و همه چیزشان در گروهی خداست، تدبیراً بند ج) یک امری است که دائماً باید درک شود (و آمدن فعل «تری: می‌بینی» در مورد «بارز بودن زمین» هم موید این برداشت است)؛ اما در مورد حشر تاکید کند که این یک امر قطعی‌الوقوع است و چه شما آن را درک کنید و چه درک نکنید به وقوع می‌پیوندد.

ج. ...

(۵) «الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ...؛ وَ يَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالِ...»

جمله «روزی که کوهها ...» را می‌توان یک جمله مستقل دانست که تقدیر کلام این است که «به یاد آر روزی را که ...»؛ و می‌توان آن را عطف به «عند ربک» در آیه قبل دانست (أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۳، ص ۲۸۳) که در این صورت معنا لطیفی از آیه به دست می‌آید:

یعنی خداوند می‌فرماید باقیات صالحات در دو جا ثواب بیشتری دارد و بیشتر می‌ارزد که بدان امید ببینیدیم: یکی وقتی نهایتاً به نزد پروردگار می‌رویم؛ و دیگری در روز قیامت، که قرار است انسان از مواقف دشواری عبور کند.

این را در کانال نگذاشتم

(۶) حکایت [فصل کلام السید الحمیری مع سوار القاضی و شعره فیه]

وَ كَانَ أَيْضاً مِمَّا جَرَى لَهُ مَعَ سَوَّارٍ مَا حَدَّثَ بِهِ الْحَرِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبَعِيُّ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً فِي مَجْلِسِ الْمَنْصُورِ وَ هُوَ بِالْجِسْرِ الْأَكْبَرِ وَ سَوَّارٌ عِنْدَهُ وَ السَّيِّدُ يُنْشِدُهُ

إِنَّ إِلَهَ الْأَذَى لَا شَيْءَ يَشْبَهُهُ / أَتَاكُمْ الْمَلِكَ لِلدُّنْيَا وَ لِلدِّينِ

أَتَاكُمْ اللَّهُ مُلْكاً لَا زَوَالَ لَهُ / حَتَّى يُقَادَ إِلَيْكُمْ صَاحِبُ الصِّينِ

وَ صَاحِبُ الْهِنْدِ مَاخُوذٌ بِرُمَّتِهِ / وَ صَاحِبُ التُّرْكِ مَحْبُوسٌ عَلَى هُونٍ.

حَتَّى أَتَى عَلَى الْقَصِيدَةِ وَ الْمَنْصُورُ مَسْرُورٌ فَقَالَ سَوَّارٌ هَذَا وَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُعْطِيكَ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ وَ اللَّهُ إِنَّ

الْقَوْمَ الَّذِينَ يَدِينُ بِحُبِّهِمْ لَغَيْرِكُمْ وَ إِنَّهُ لَيَنْطَوِي فِي عِدَاوَتِكُمْ.

۱. فإن قلت لم جيء بحشرناهم ماضياً بعد نسير و تری؟ قلت: للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير و قبل البروز، ليعاينوا تلك الأهوال العظائم، كأنه

قيل: و حشرناهم قبل ذلك موعداً وقتاً لإنجاز ما وعدتم على السنة الأنبياء من البعث و النشور.

فَقَالَ السَّيِّدُ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ وَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ لَصَادِقٌ وَ لَكِنَّهُ حَمَلَهُ الْحَسَدُ إِذْ رَأَى عَلَى هَذِهِ الْحَالِ وَإِنَّ انْقِطَاعِي إِلَيْكُمْ
وَمَوَدَّتِي لَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ لَمُعْرَقٌ فِيهَا عَنْ أَبِي وَ إِن هَذَا وَقَوْمَهُ لَأَعْدَاؤُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى
نَبِيِّهِ ع فِي أَهْلِ بَيْتِ هَذَا إِنْ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ «١» فَقَالَ الْمَنْصُورُ صَدَقْتَ.

فَقَالَ سَوَّارٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ يَقُولُ بِالرَّجْعَةِ وَ يَتَنَاوَلُ الشَّيْخِينَ بِالسَّبِّ وَ الْوَقِيعَةِ فِيهِمَا فَقَالَ السَّيِّدُ أَمَا قَوْلُهُ بَأَنِّي أَقُولُ
بِالرَّجْعَةِ فَإِنَّ قَوْلِي فِي ذَلِكَ عَلَى مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ «٢» وَ قَدْ قَالَ
فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَ حَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا «٣» فَعَلِمْتُ أَنَّ هَاهُنَا حَشْرَيْنِ أَحَدُهُمَا عَامٌّ وَ الْآخَرُ خَاصٌّ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ رَبَّنَا
أُمَّتَنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ «٤» وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ «٥» وَ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أَلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ «٦» فَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ
وَ جَلَّ وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ فِي صُورِ الدَّرِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ قَالَ ص لَمْ يَجْرِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ إِلَّا وَ يَكُونُ
فِي أُمَّتِي مِثْلُهُ حَتَّى الْمَسْخُ وَ الْخَسْفُ وَ الْقَذْفُ وَ قَالَ حُدَيْفَةُ وَ اللَّهُ مَا أَبْعَدَ أَنْ يَمَسَّخَ اللَّهُ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَرْدَةً وَ خَنَازِيرَ.

فَالرَّجْعَةُ الَّتِي نَذَهَبُ إِلَيْهَا هِيَ مَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ وَ جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ وَ إِنِّي لَأَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرُدُّ هَذَا يَعْنِي سَوَّارًا إِلَى الدُّنْيَا
كَلْبًا أَوْ قَرْدًا أَوْ خَنَازِيرًا أَوْ ذَرَّةً فَإِنَّهُ وَ اللَّهُ مُتَجَبِّرٌ مُتَكَبِّرٌ كَافِرٌ قَالَ فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ وَ أَنْشَدَ السَّيِّدُ يَقُولُ

جَائِثٌ سَوَّارًا أبا شَمْلَةَ / عِنْدَ الْإِمَامِ الْحَاكِمِ الْعَادِلِ

فَقَالَ قَوْلًا خَطَأً كُلُّهُ / عِنْدَ الْوَرَى الْحَافِي وَ النَّاعِلِ

مَا ذَبَّ عَمَّا قُلْتُ مِنْ وَصْمِهِ / فِي أَهْلِهِ بَلْ لَجَّ فِي الْبَاطِلِ

وَ بَانَ لِلْمَنْصُورِ صِدْقِي كَمَا / قَدْ بَانَ كَذِبُ الْأَنْوَكِ الْجَاهِلِ

يُبْغِضُ ذَا الْعَرْشِ وَ مَنْ يَصْطَفِي / مِنْ رُسُلِهِ بِالنَّبِيِّ الْفَاضِلِ

وَ يَسْنَأُ الْحَبْرَ الْجَوَادَ الَّذِي / فَضَّلَ بِالْفَضْلِ عَلَى الْفَاضِلِ

وَ يَعْتَدِي بِالْحُكْمِ فِي مَعْشَرٍ / أَدْوَا حُقُوقَ الرُّسُلِ لِلرَّاسِلِ

فَبَيَّنَ اللَّهُ تَزَاوِيْقَهُ / فَصَارَ مِثْلَ الْهَائِمِ الْهَائِلِ.

قَالَ فَقَالَ الْمَنْصُورُ كُفَّ عَنْهُ فَقَالَ السَّيِّدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْبَادِيُّ أَظْلَمُ يَكْفُ عَنِّي حَتَّى أَكْفَ عَنْهُ فَقَالَ الْمَنْصُورُ لِسَوَّارٍ تَكَلَّمْ

بِكَلَامٍ فِيهِ نَصْفَةٌ كُفَّ عَنْهُ حَتَّى لَا يَهْجُوكَ. (الفصول المختارة، ص ٩٣-٩٥)

۶۲۹) سوره کهف (۱۸) آیه ۴۸ وَ عَرِضُوا عَلٰی رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ اَلَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا

۳ ربیع الثانی ۱۴۳۹ / ۱۰ / ۱۳۹۶

ترجمه

و بر پروردگارت به صف عرضه شدند؛ به تحقیق که سوی ما آمده‌اید همان گونه که شما را نخستین اول بار آفریدیم؛ بلکه می‌پنداشتید که هرگز برای شما موعدی قرار ندهیم!؟

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«اَلَنْ نَجْعَلَ» = اَنْ + لَنْ + نَجْعَلَ

«مَوْعِدًا»

قبلاً بیان شد که «مَوْعِد» از ماده «وعد» است؛ و «وعد» به معنی «قرار گذاشتن» در زبان فارسی نیز رایج است. از این ماده، کلمه «وعید» را فقط در مورد «وعد» تهدید آمیز و ناخوشایند» به کار می‌برند؛ اما «وعد» را در مورد هرگونه قرار (چه قرار خوب و چه بد) به کار می‌برند. کلمه «مَوْعِد»، هم به معنای اسم مکان (مکان وعده، محل ملاقات) (مثلاً: فَالْتَأَرُ مَوْعِدُهُ؛ هود/۱۷)، هم به معنای اسم زمان (زمان وعده، قرار ملاقات) (مثلاً: اِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ؛ هود/۸۱) می‌آید، و گاه به معنای مصدر (وعده، دیدار) هم به کار می‌رود.

جلسه ۲۸۲ <http://yekaye.ir/al-hegr-15-43>

حدیث

(۱) ابان أحمر می‌گوید: شخصی آمد خدمت امام صادق ع و گفت: پدرم و مادرم فدایتان یا ابن رسول الله! مرا موعظه‌ای بیاموزید! فرمودند:

اگر خداوند تبارک و تعالی عهده‌دار رزق و روزی شده، پس این چنین دغدغه رزق و روزی چرا؟

و اگر روزی قسمت شده است، پس حرص چرا؟

و اگر حساب حق است پس جمع کردن چرا؟

و اگر ثواب و پاداش از جانب خداست، پس تنبلی و بی‌حوصلگی چرا؟

و اگر جایگزین دادن از جانب خداوند عز و جل حق است [= که اگر در راه خدا انفاق کنید او جایش را پر می‌کند] پس

بخل چرا؟

و اگر عقوبت از جانب خداوند عز و جل آتش جهنم است، پس معصیت چرا؟

و اگر مرگ حق است، پس شادمانی و دلخوشی [به دنیا] چرا؟

و اگر عرضه بر خداوند عز و جل حق است، پس مکر و حيله چرا؟

و اگر شیطان دشمن است، پس غفلت چرا؟

و اگر عبور از صراط حق است، پس عجب و غرور چرا؟

و اگر هر چیزی به قضا و قدر است، پس غم و غصه چرا؟

و اگر دنیا فانی است، پس اطمینان به آن چرا؟

الأمالی (للسدوق)، ص ۷؛ مختصر البصائر، ص ۳۶۱

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الصُّهْبَانِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ الْأَزْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبَانُ الْأَحْمَرُ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَايَ أَنْتَ وَ أُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَّمَنِي مَوْعِظَةً!

فَقَالَ ع إِنَّ كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ تَكَفَّلَ بِالرِّزْقِ فَاهْتِمَامُكَ لِمَا ذَا؟

وَ إِنْ كَانَ الرِّزْقُ مَقْسُومًا فَالْحَرِصُ لِمَا ذَا؟

وَ إِنْ كَانَ الْحِسَابُ حَقًّا فَالْجَمْعُ لِمَا ذَا؟

وَ إِنْ كَانَ الثَّوَابُ مِنَ اللَّهِ فَالْكَسَلُ لِمَا ذَا؟

وَ إِنْ كَانَ الْخَلْفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَقًّا فَالْبُخْلُ لِمَا ذَا؟

وَ إِنْ كَانَتِ الْعُقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ النَّارَ فَالْمَعْصِيَةُ لِمَا ذَا؟

وَ إِنْ كَانَ الْمَوْتُ حَقًّا فَالْفَرَحُ لِمَا ذَا؟

وَ إِنْ كَانَ الْعَرَضُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَقًّا فَالْمَكْرُ لِمَا ذَا؟

وَ إِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ عَدُوًّا فَالْغَفْلَةُ لِمَا ذَا؟

وَ إِنْ كَانَ الْمَمَرُّ عَلَى الصِّرَاطِ حَقًّا فَالْعُجْبُ لِمَا ذَا؟

وَ إِنْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَ قَدَرٍ فَالْحُزْنُ لِمَا ذَا؟

وَ إِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا فَانِيَةً فَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَيْهَا لِمَا ذَا؟

۲) از ابن عباس نقل شده است که هنگامی که آیه «و آنان را محشور کردیم و از آنان احدی را به حال خود نگذاشتیم»

(کهف/۴۷) بر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد، ایشان از حال رفتند و وی را به حجره ام سلمه بردند. وقت اذان

اصحاب منتظر بیرون آمدن ایشان بودند اما نیامدند. پرسیدند رسول الله ص را چه شده است؟

ام سلمه گفت: همانا پیامبر خدا گرفتار است. مدتی بعد ایشان بیرون آمدند و بر منبر رفتند و فرمودند:

ای مردم! همانا شما در روز قیامت محشور می شوید همان گونه که آفریده شدید: پابرهنه و عریان؛

سپس قرائت فرمود: «وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا. وَ أَنَانَ رَا مُحْشُورٌ كَرْدِيمُ وَ از أَنَانَ اَحْدَى رَا بَه حَالِ خُودِ نَكْذَاشْتِيمُ»؛

سپس قرائت فرمود: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ: همان گونه که ابتدای آفرینش آغاز نمودیم،

برمی گردانیم؛ وعده ای است برعهده ما، که حتما انجام دهنده آنیم.» (انبیاء/۱۰۴)

تفسیر نور الثقلین، ج ۳، ص ۲۶۶

فی کتاب جعفر بن محمد الدوریستی باسناده الی ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية علی رسول الله صلی الله علیه و آله: وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمُ أَحَدًا غَشَى عَلَيْهِ وَحَمَلَ إِلَى حَجْرَةٍ أَمَّ سَلْمَةَ، فانتظره أصحابه وقت الصلوة فلم يخرج، فاجتمع المسلمون فقالوا: ما لنبی الله؟ قالت أم سلمة: ان نبی الله عنکم مشغول، ثم خرج بعد ذلك فرقی المنبر فقال: ایها الناس انکم تحشرون يوم القيامة كما خلقتهم حفاة عراء، ثم قرأ علی أصحابه: «وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمُ أَحَدًا» ثم قرأ «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ»^۱.

۳) زندیقی خدمت امام صادق ع می‌رسد و سوالاتی از ایشان می‌پرسند که فرازهایی از آن قبلا گذشت.^۲ از جمله اینکه می‌پرسد:

آیا به صورت صفوف [بر خداوند] عرضه می‌شوند؟

فرمودند: بله! در آن روز صد و بیست هزار صف در گستره زمین اند...

الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۲، ص ۳۵۰

وَمِنْ سُؤَالِ الزَّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ أَنَّهُ قَالَ ...

قَالَ أُوْفِعِرُضُونَ صُفُوفًا؟ قَالَ ع نَعَمْ هُمْ يَوْمئِذٍ عَشْرُونَ وَمِائَةً أَلْفٍ صَفٍّ فِي عَرْضِ الْأَرْضِ ...^۳

۱. در مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۲ هم شبیه این مضمون روایت شده است:

روی عن النبی ص أنه قال يحشر الناس من قبورهم يوم القيامة حفاة عراء غرلا فقالت عائشة يا رسول الله أ ما يستحي بعضهم من بعض فقال ص لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ

اما برخی از احادیث در نقطه مقابل این است و شاید ناظر به دو موقف مختلف از مواقف قیامت باشد. مثلا عباراتی که دقیقا قبل از عبارت نقل شده در حدیث ۳ در احتجاج آمده چنین است:

قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنِ النَّاسِ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَرَاءَ قَالَ ع بَلْ يُحْشَرُونَ فِي أَكْفَانِهِمْ قَالَ أَنِّي لَهُمْ بِالْأَكْفَانِ وَ قَدْ بَلَيْتُ؟ قَالَ ع إِنَّ الَّذِي أَحْيَا أَبْدَانَهُمْ جَدَّدَ أَكْفَانَهُمْ قَالَ فَمَنْ مَاتَ بِلَا كَفَنٍ؟ قَالَ ع يَسْتُرُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ بِمَا يَشَاءُ مِنْ عِنْدِهِ.

۲. فرازهای دیگری از این پرسش و پاسخ در جلسات زیر گذشت:

جلسه ۴۲، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/67-27-an-naml/>

جلسه ۸۶، بی‌نوشت ۵ <http://yekaye.ir/al-araf-007-008/>

جلسه ۱۳۷، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/ad-dukhan-044-38/>

جلسه ۱۷۰، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/ya-seen-036-79/>

جلسه ۲۰۳، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-furqan-025-48/>

جلسه ۳۹۸، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-40/>

جلسه ۴۸۱، بی‌نوشت ۲ <http://yekaye.ir/al-qalam-68-15/>

جلسه ۶۰۰، حدیث ۴ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-19/>

۳. در الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۲۴۵ و ۲۵۰ شبهه‌ای از جانب کسی مطرح شده و امام علی ع به او پاسخ داده‌اند. فرازهایی از آن قبلا گذشت. در فرازی آمده است:

(۱) «وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا»

مقصود از اینکه «صَفًّا» (= به صف) عرضه می‌شوند، چیست؟

الف. هر گروهی در یک صف قرار می‌گیرند. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۳۲)

ب. انسانها در صفوف پیاپی محشور می‌شوند. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۳۲)

ج. همگی انسانها در یک صف قرار می‌گیرند که از همدیگر محجوب‌نمانند. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۳۲)

د. همگی در صف واحدی بر خدا عرضه می‌شوند به نحوی که هیچیک از برتری‌های دنیوی مانند برتری به نسب و مال

و مقام بینشان در کار نخواهد بود؛ و تمایزاتی مانند فقیر و ثروتمند، ارباب و برده، و ... دیده نمی‌شود. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۲)

ه. در حالی که همگان در قیامت محشور می‌شوند و احدی فروگذار نخواهد شد، با این حال نظم و دسته‌بندی کاملاً

مشخصی هست و در آن وضعیت، صفوف همگان کاملاً مشخص است.

و. ...

(۲) «وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا»

چرا فرمود «بر پروردگار تو عرضه می‌شوند» و چرا به سیاق آیات قبل فرمود «علینا: بر ما» و یا لا اقل نفرمود «بر

پروردگارشان»؟

جاءَ بَعْضُ الزَّانِقَةِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَ وَ قَالَ لَهُ لَوْ لَا مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَ التَّنَاقُضِ لَدَخَلْتُ فِي دِينِكُمْ فَقَالَ لَهُ عَ وَ مَا هُوَ؟ قَالَ...

قال: وَ أَجِدُهُ يَقُولُ «وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» «وَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ ... يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» «وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى» فَمَرَّةٌ

يَجِيئُهُمْ وَ مَرَّةٌ يَجِيئُونَهُ...

قال ع: وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَ قَوْلُهُ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ... أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ

فَذَلِكَ كُلُّهُ حَقٌّ وَ لَيْسَتْ جِيئَتْهُ جَلَّ ذِكْرُهُ كَجِيئَتْهُ خَلْقُهُ فَإِنَّهُ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَكُونُ تَأْوِيلُهُ عَلَى غَيْرِ تَنْزِيلِهِ وَ لَا يُشْبِهُهُ تَأْوِيلُهُ بِكَلَامِ

الْبَشَرِ وَ لَا فِعْلِ الْبَشَرِ وَ سَأْتِيكَ بِمِثَالِ ذَلِكَ تَكْتَفِي بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَ هُوَ حِكَايَةُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَ حَيْثُ قَالَ - إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي فَذَاهِبُهُ

إِلَى رَبِّي تَوَجُّهُهُ إِلَيْهِ فِي عِبَادَتِهِ وَ اجْتِهَادِهِ أَلَا تَرَى أَنْ تَأْوِيلُهُ غَيْرُ تَنْزِيلِهِ وَ قَالَ - وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ وَ قَالَ وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ

فَأَنْزَلَهُ ذَلِكَ خَلْقَهُ إِيَّاهُ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ أَيْ الْجَاحِدِينَ وَ التَّأْوِيلُ فِي هَذَا الْقَوْلِ بَاطِنُهُ مُضَادٌّ لظَاهِرِهِ وَ مَعْنَى قَوْلِهِ هَلْ

يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ فَإِنَّمَا خَاطَبَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَ هَلْ يَنْتَظِرُ الْمُنَافِقُونَ وَ الْمُشْرِكُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ

فِيَعَابِيهِمْ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَعْنِي بِذَلِكَ أَمْرَ رَبِّكَ وَ الْآيَاتُ هِيَ الْعَذَابُ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَّبَ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ وَ الْقُرُونَ الْخَالِيَةَ وَ قَالَ

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا يَعْنِي بِذَلِكَ مَا يَهْلِكُ مِنَ الْقُرُونِ فَسَمَّاهُ إِتْيَانًا وَ قَالَ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ أَيْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ فَسَمَى

اللَّعْنَةَ قِتَالًا وَ كَذَلِكَ قَالَ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ أَيْ لَعِنَ الْإِنْسَانَ وَ قَالَ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى - فَسَمَى فِعْلَ النَّبِيِّ

صَ فِعْلًا لَهُ أَلَا تَرَى تَأْوِيلُهُ عَلَى غَيْرِ تَنْزِيلِهِ...

الف. نشان دهد که این عرضه شدن بر پروردگارشان هیچ کرامت و شرفی برای آنان ندارد، برخلاف آن مواردی که وقتی می‌خواهد به وضعیت احترام‌آمیز آنان اشاره کند تعبیر «ربهم» می‌آورد، مثلاً: «جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ» (بینه/۸) یا «إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ» (هود/۲۹) و ... (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۲)

ب. با توجه به اینکه مقام پیامبر خاتم ص بالاترین مقام در ماسوی الله است، تعبیر «ربک» ناظر به بالاترین مرتبه اعمال ربوبیت الهی است، و چه بسا آوردن این تعبیر برای اشاره به این است که این عرض انسانها بر خداوند در بالاترین مرتبه ممکن رخ می‌دهد. (برای توضیح بیشتر این مطلب، به جلسه ۳۵۲ (تدبر ۱-ج) <http://yekave.ir/al-alag-96-3> و جلسه ۳۵۵ (تدبر ۵) <http://yekave.ir/al-alag-96-8> مراجعه کنید). چنانکه چنین تعبیری در موارد دیگر هم سابقه دارد: «وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ» (حجر/۲۵) (توضیح در جلسه ۲۶۳، تدبر ۳-ج <http://yekave.ir/al-hegr-15-25>)

ج. ...

۳) «وَ عَرِضُوا عَلَي رَبِّكَ»

اینکه از تعبیر «عَرِضَ عَلَي» (کلمه «عرضه شدن»، آن هم با فعل مجهول) استفاده کرد، نشان می‌دهد که این حشر و احضار همگان در قیامت، بناچار و بدون میل و اراده خود افراد است؛ واقعیتهایی است که انسانها بخواهند یا نخواهند برایشان رخ خواهد داد. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۲)

تاملی با خویش

اگر کسی عرضه در محضر خدا را جدی بگیرد، آیا کوچکترین غل و غش و فریبکاری‌ای در زندگی‌اش راه خواهد یافت؟ (حدیث ۱)؟

آیا جرات بر انجام هیچ گناهی خواهد داشت؟

آیا ما این عرضه شدن را باور داریم؟

۴) «لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا»

همان طور که ابتدا ما را آفریدند و وارد دنیا ساختند، همان طور هم نزد خدا می‌رویم و در قیامت محشور می‌شویم: پابره‌نه از هر وسیله‌ای که به کارمان می‌آمد و عاری از هر لباسی که در دنیا بدی‌هایمان را می‌پوشاندیم و یا با آن ظاهر سازی می‌کردیم؛ (حدیث ۲)

و دستمان خالی خواهد بود از همه مالکیت‌های اعتباری دنیا، و همه وابستگی‌ها و روابطی که در دنیا آنها را مهم می‌شمردیم: «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَ مَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ: به تحقیق که تنها سوی ما آمده‌اید همان گونه که شما را نخستین اول بار آفریدیم؛ و آنچه را که به شما واگذار کرده بودیم پشت سرتان رها کردید، و شفیعاتتان را که آنها را شریکان

در [امور] خود می‌پنداشتید همراه شما نمی‌بینیم! به یقین پیوندهای شما گسسته گردید و آنچه را که [به عنوان عوامل موثر در زندگی] می‌پنداشتید، از شما گم شد» (انعام/۹۴)

تنهای تنهای تنها! خودمانیم و عمل مان.

آیا برای چنین وعده‌گاهی خود را آماده کرده‌ایم؟!

﴿۵﴾ «لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا»

چرا برای عطف جمله‌ی «می‌پنداشتید که هرگز برای شما موعدی قرار ندهیم» به جمله‌ی «به تحقیق که سوی ما آمده‌اید همان گونه که شما را نخستین اول بار آفریدیم»، از تعبیر «بلکه» استفاده کرد؟

کلمه «بلکه» اصطلاحاً برای «اضراب» است؛ یعنی در جایی که متکلم مطلبی را در ابتدا می‌گوید؛ اما بلافاصله آن را کنار می‌گذارد و مطلب جدیدی به جای آن می‌گوید. در واقع، سوال این است که چه ضربی در اینجا رخ داده است؟

الف. تقدیر کلام این است که شما در حالی نزد ما آمدید که دنیا شما را به خود مشغول کرده بود، بلکه گمان می‌کردید که هیچگاه چنین وعده‌گاهی که به حساب شما رسیدگی شود، در کار نخواهد بود.

به تعبیر دیگر، اگرچه مشغول شدن شما به دنیا و ارتکاب گناهان در اینکه یاد ما را فراموش کنید بی‌تاثیر نبود؛ لیکن سبب مهمتری در کار بود و آن اینکه گمان می‌کردید که وعده‌گاهی در کار نخواهد بود؛ یعنی، فراموشی آخرت علت اصلی رها کردن راه خدا و انجام گناهان بود، چنانکه در جای دیگر فرمود «إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ: همانا کسانی که از راه خدا به گمراهی می‌روند، عذاب شدیدی دارند به خاطر اینکه روز حساب را فراموش کردند» (ص/۲۶). (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۳)

ب. چه بسا این در پاسخ به بهانه‌ای است که آنان در عرصه قیامت می‌تراشند که مثلاً «ما بی‌خبر بودیم و ...»؛ (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۳)

یعنی در عبارت نخست، خدا می‌فرماید «همه شما نزد ما می‌آید»؛ آنگاه در آن موقف، اینها که با بار سنگین گناهان حاضر شده‌اند بهانه می‌آورند که ما نمی‌دانستیم چنین وضعیتی هست و سایر بهانه‌هایی از این دست؛ و خداوند با عبارت اخیر می‌فرماید: چنین نیست، بلکه ریشه همه کارهایتان این است که می‌پنداشتید که وعده‌گاهی در کار نخواهد بود.

ج. ...

﴿۶﴾ «زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا»

خداوند می‌فرماید «می‌پنداشتید که هرگز برای شما موعدی قرار ندهیم».

چرا آنان چنین «می‌پنداشتند»؟

الف. این تعبیر شبیه آیه «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ: آیا چنین حساب کردید که شما را بیهوده آفریدیم و شما نزد ما باز نمی‌گردید؟» (مؤمنون/۱۱۵) می‌باشد؛ و این «پندار» ناشی از دل‌بستگی آنان به دنیاست که موجب گردیده که «گمان» کنند که این دنیا باقی است؛ در واقع، این پندار، نه پنداری ناشی از فکر و تامل، بلکه گمانه‌ای بوده که در اثر نحوه زندگی‌ای که در پیش گرفته بودند، بر ذهن آنان حکمفرما گردیده، و در مجموع ناشی از بی‌اعتنایی نسبت به خداوند هشدارهای او بوده است، شبیه این آیه که می‌فرماید: «وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ: ولیکن گمان می‌کردید که خداوند بسیاری از آنچه را که انجام می‌دهید نمی‌داند» (فصلت/۲۲) (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۳)

نکته تخصصی معرفت‌شناسی

وقتی انسان چیزی را دلش می‌خواهد ذهن و فکرش سمت و سوی آن را به خود می‌گیرد و می‌کوشد باورهایش را با آن هماهنگ سازد. به تعبیر دیگر، انسان هر کاری که بخواهد انجام دهد، ابتدا می‌کوشد آن را توجیه کند. از این روست که از ما خواسته‌اند تنها و تنها تسلیم خداوندی باشیم که حق محض است و تسلیم او بودن، هیچگاه ما را به توجیه یک امر غیرواقعی نخواهد کشاند.

تاملی فلسفی با استمداد از کلام معصوم ع

ممکن است گمان شود که این خدایی که شما برای خود باور دارید، نیز ناشی از توجیهی است که برای خودتان کرده‌اید و اقتضای آزاداندیشی این است که تسلیم همین خدا هم نشوید!

پاسخش این است که این اشکال در صورتی وارد است که خدای ما، تنها در حد یک امر ذهنی‌ای باشد که در مفهومی متوقف شود؛ و باور به چنین خدایی بصراحت در کلام ائمه اسلام نفی شده است، چنانکه از امام باقر ع روایت شده است «هر چیزی که با ذهن‌تان به دقیق‌ترین معنا متمایز می‌کنید، ساخته شماست و به شما برمی‌گردد، و چه بسا مورچه کوچک هم می‌پندارد که خداوند متعال دو شاخک دارد» (مرآة العقول فی شرح أخبار آل الرسول، ج ۹، ص ۲۵۶-۲۵۷)^۱

خدایی که ما می‌شناسیم کسی است که در آغاز و پایان هر گفتگو با وی (یعنی در نماز) «الله اکبر» می‌گوییم، یعنی اذعان می‌کنیم که «خداوند بزرگتر از آن است که وصف شود» (الکافی، ج ۱، ص ۱۱۸)^۲ یعنی او را ابتدا حضوراً می‌یابیم، نه با وصف، چرا که او حاضر است، نه غایب، و شناخت کسی که در محضر اویم قبل از توصیف اوست (إِنَّ مَعْرِفَةَ عَيْنِ الشَّاهِدِ قَبْلَ صِفَتِهِ وَمَعْرِفَةَ صِفَةِ الْغَائِبِ قَبْلَ عَيْنِهِ: تحف العقول، ص ۳۲۷) و از این رو، جایی برای این توهم نمی‌ماند که «اگر بگوییم او فوق وصف ماست، شناختنی بودن او (و در نتیجه، ایمان به او) را انکار کرده‌ایم».

۱. و فی کلام الإمام أبی جعفر محمد بن علی الباقر علیه السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال: كلما ميزتموه بأوهامكم فی أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلکم مردود إليکم و لعل النمل الصغار تتوهم أن الله تعالى زبائنين فإن ذلك کمالها و يتوهم أن عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما، و هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به، انتهى كلامه صلوات الله عليه و سلامه.

۲. مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ جَمِيعِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَيُّ شَيْءٍ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ وَ كَانَ ثُمَّ شَيْءٌ فَيَكُونُ أَكْبَرَ مِنْهُ فَقُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ.

پس خدایی که خود را همواره در پیشگاه او می‌یابیم، حق محض و حقیقت مطلق است، فراتر از هرچه در ذهن خود بسازیم؛ و یک خداپرست حقیقی هر جا که بفهمد که چیزی برخلاف حق و حقیقت است، آن چیز دیگر برایش کمترین ارزشی نخواهد داشت هرچند که تاکنون، چون آن را حقیقت می‌دانسته، بدان پای‌بند بوده باشد.

از این روست که اگر نیک بیندیشیم تنها راه آزاداندیشی واقعی تسلیم خدای حقیقی بودن است و بس؛ و کسی که تسلیم خدا نیست، همواره برای حفظ ذهنیات نادرست خود دست به توجیه خواهد زد.

ب. ...

۶۳۰) سوره کهف (۱۸) آیه ۴۹ وَوَضِعَ الْكِتَابِ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً

وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۱۰/۲/۱۳۹۶

ترجمه

و [آن] کتاب نهاده شد، پس مجرمان را هراسان بینی از آنچه در آن است، و درحالی که گویند: ای وای بر ما! این چه کتابی است، هیچ کوچک و بزرگی را فرونگذاشته جز آنکه آن را به شمار آورده است؛ و آنچه کردند حاضر یافتند، و پروردگارت به کسی ستم نکند.

نکات ترجمه

«مُشْفِقِينَ»

قبلاً بیان شد که «مُشْفِقٍ» اسم فاعل از باب افعال از ماده «شفق» است؛ که اصل این ماده را «رقت قلب ناشی از تحمل امری که شخص از آن می‌ترسد» قلمداد کرده‌اند. به بیان دیگر، آن را «عنایت کردن آمیخته با ترس» دانسته و معتقدند که وقتی با حرف «من» متعدی می‌شود معنای «ترس» در آن غلبه دارد (مانند همین آیه) و وقتی با حرف «فی» متعدی می‌شود معنای «عنایت کردن» در آن پررنگ‌تر است.

جلسه ۲۹۸ <http://yekaye.ir/al-maaarij-70-27/>

«لَا يُغَادِرُ»

قبلاً بیان شد که ماده «غدر» را در اصل به معنای «ترک کردن» دانسته‌اند، بویژه ترک کردنی است که با اخلال در آن امر و اهمال در آن همراه باشد. برخی بر این باورند که وقتی این ماده به باب مفاعله می‌رود (غَادَرَ يُغَادِرُ مُغَادِرَةً) دلالت بر تداوم ترک و اهمال می‌کند و معادل فارسی «فرو گذاشتن» می‌باشد.

<http://yekaye.ir/al-kaHF-18-47/>

«أحصاها»

قبلا بیان شد که برخی معنای اصلی ماده «حصی» را «شمارش به عدد» معرفی کرده و ارتباط کلمه «حصا» به معنای سنگریزه با این معنا را در این دانسته‌اند که آنان برای شمارش از سنگریزه استفاده می‌کردند. برخی هم معنای اصلی این ماده «ضبط و احاطع علمی کامل به مطلبی» دانسته‌اند.

جلسه ۵۹۳ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-12>

اختلاف قرائت^۱

حدیث

(۱) خالد بن نجیح می‌گوید:

امام صادق ع فرمود: هنگامی که روز قیامت شود، کتاب [نامه اعمال] انسان را به او دهند و گویند: بخوان.

گفتم: آیا آنچه را که در آن است می‌داند؟

فرمود: همانا خداوند به یادش می‌آورد؛ پس هیچ چشم برهم زدن و سخن گفتن و گام برداشتن و عملی نیست، مگر اینکه آن را به یاد آورد، چنان که گویی در همان لحظه انجام داده است؛ و از این رو گفتند: «ای وای بر ما! این چه کتابی است، هیچ کوچک و بزرگی را فرونگذاشته جز آنکه آن را به شمار آورده است» (کهف/۴۹)

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۸

عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُفِعَ إِلَى الْإِنْسَانِ كِتَابُهُ ثُمَّ قِيلَ لَهُ اقْرَأ. قُلْتُ فَيَعْرِفُ مَا فِيهِ؟

فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يُدَكِّرُهُ فَمَا مِنْ لِحْظَةٍ وَ لَا كَلِمَةٍ وَ لَا نَفْلِ قَدَمٍ وَ لَا شَيْءٍ فَعَلَهُ إِلَّا ذَكَرَهُ كَأَنَّهُ فَعَلَهُ تِلْكَ السَّاعَةَ فَلِذَلِكَ قَالُوا «يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا».^۲

(۲) عده ای از اهل اهواز خدمت امام هادی ع نامه‌ای نوشتند و از حضرت در مورد جبر و اختیار سوال کردند. حضرت پاسخی طولانی برایشان نوشتند و بعد از توضیحات کافی، می‌فرمایند که اکنون ابتدا شواهدی از آیات قرآن می‌آورم و سپس چند مثال می‌زنم که بهتر معلوم شود:

اما در مورد جبر، این سخن کسی است که می‌پندارد خداوند عز و جل بندگان را بر معصیت مجبور ساخته و در عین حال آنان را به خاطر معصیتشان عقوبت می‌کند! و کسی که چنین بگوید خداوند را ظالم دانسته و سخن او را تکذیب کرده است که فرموده «و پروردگارت به کسی ظلم نکند» (کهف/۴۹) و نیز این فرموده خداوند عز و جل را که «آن به سبب آنچه به

۱. وَ وُضِعَ الْكِتَابُ وَ قَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ «وَ وُضِعَ» مَبْنِيًا لِلْفَاعِلِ «الْكِتَابُ» بِالنَّصْبِ (الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ فِي التَّفْسِيرِ، ج ۷، ص ۱۸۸)

۲. همچنین این روایت در تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۲۸۴ و ۳۲۸ در همین مضمون است.

عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ «اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ» قَالَ يَذَكِّرُ الْعَبْدَ جَمِيعَ مَا عَمِلَ وَ مَا كُتِبَ عَلَيْهِ حَتَّى كَأَنَّهُ فَعَلَهُ تِلْكَ السَّاعَةَ فَلِذَلِكَ قَوْلُهُ «يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا».

دست خود از پیش فرستادی و قطعاً خداوند ظلم کننده به بندگان نیست.» (حج/۱۰) به علاوه آیات فراوان دیگری مانند این؛ پس هر که گمان کند که در انجام معصیت مجبور است، گناهِش را به خداوند حواله داده و او را ظالم قلمداد کرده؛ و کسی که خدا را ظالم قلمداد کند کتاب خدا را تکذیب کرده، و کسی که کتاب الله را تکذیب کند کافر است به اجماع همه امت؛ ...

الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۲، ص ۴۵۱؛ تحف العقول، ص ۴۶۱

مِمَّا أَجَابَ بِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ ع فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ الْأَهْوَازِ حِينَ سَأَلُوهُ عَنِ الْجَبْرِ وَ التَّفْوِيضِ: ... وَأَنَا أَضْرِبُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ الثَّلَاثَةِ وَ هِيَ الْجَبْرُ وَ التَّفْوِيضُ وَ الْمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ مَثَلًا يُقَرِّبُ الْمَعْنَى لِلطَّالِبِ وَ يُسَهِّلُ لَهُ الْبَحْثَ مِنْ شَرْحِهِ وَ يَشْهَدُ بِهِ الْقُرْآنُ بِمُحْكَمِ آيَاتِهِ وَ يُحَقِّقُ تَصْدِيقَهُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَ بِاللَّهِ الْعِصْمَةُ وَ التَّوْفِيقُ، ثُمَّ قَالَ ع فَأَمَّا الْجَبْرُ فَهُوَ قَوْلٌ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي وَ عَاقَبَهُمْ عَلَيْهَا وَ مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَدْ ظَلَمَ اللَّهَ وَ كَذَبَهُ وَ رَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ «وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» وَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» مَعَ آيٍ كَثِيرَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَجْبُورٌ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَدْ أَحَالَ بِذَنْبِهِ عَلَى اللَّهِ وَ ظَلَمَهُ فِي عَظَمَتِهِ لَهُ وَ مَنْ ظَلَمَ رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ كِتَابَهُ وَ مَنْ كَذَبَ كِتَابَهُ لَزِمَهُ الْكُفْرُ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ؛ فَالْمِثْلُ الْمَضْرُوبُ فِي ذَلِكَ ...^۱

۳) زندیقی خدمت امام صادق ع می رسد و سوالاتی از ایشان می پرسند که فراهایی از آن قبلا گذشت.^۲ از جمله اینکه می پرسد: آیا خلاق را برای رحمت آفرید یا برای عذاب؟ فرمود: برای رحمت؛ لیکن و در علمش قبل از اینکه آنان را بیافریند چنین بود که برخی از آنان با اعمال زشت خویش و به خاطر زیر بار حق نرفتن و انکار وی، به جانب عذابش رهسپار خواهند شد. گفت: کسی که او را انکار می کند عذاب می کند و چنین کسی به خاطر انکارش مستوجب عذاب شده، اما چرا کسی که موحد است و او را می شناسد عذاب می کند؟

۱. این حدیث با تفصیل بیشتر، و البته با مبنا قرار دادن متن تحف العقول، در جلسه ۳۱۵ حدیث ۳ گذشت: <http://yekaye.ir/al-hajji-22-10>

۲. فراهای دیگری از این پرسش و پاسخ در جلسات زیر گذشت:

جلسه ۴۲، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/67-27-an-naml/>

جلسه ۸۶، بی نوشت ۵ <http://yekaye.ir/al-araf-007-008/>

جلسه ۱۳۷، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/ad-dukhan-044-38/>

جلسه ۱۷۰، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/ya-seen-036-79/>

جلسه ۲۰۳، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-furqan-025-48/>

جلسه ۳۹۸، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-40/>

جلسه ۴۸۱، بی نوشت ۲ <http://yekaye.ir/al-qalam-68-15/>

جلسه ۶۰۰، حدیث ۴ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-19/>

جلسه ۶۲۹، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-48/>

فرمود: کسی را که منکر الوهیتش شود به عذاب ابدی گرفتار می‌سازد؛ اما کسی را که به الوهیت وی اعتراف دارد عذابش به خاطر این است که وی را در مورد آنچه بر او واجب کرده بود، معصیت کرده است؛ سپس او را بیرون می‌آورد «و پروردگارت به احدی ظلم نکند» (کهف/۴۹)

الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۲، ص ۳۴۹

وَمِنْ سُؤَالِ الزُّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ:

... قَالَ فَخَلَقَ الْخَلْقَ لِلرَّحْمَةِ أَمْ لِلْعَذَابِ؟ قَالَ خَلَقَهُمُ لِلرَّحْمَةِ وَكَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ خَلْقِهِ إِيَّاهُمْ أَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ يَصِيرُونَ إِلَى عَذَابِهِ بِأَعْمَالِهِمُ الرَّدِيَّةِ وَجَحْدِهِمْ بِهِ
قَالَ يُعَذَّبُ مَنْ أَنْكَرَ فَاسْتَوْجِبَ عَذَابَهُ بِإِنْكَارِهِ فَبِمَ يُعَذَّبُ مَنْ وَحَدَّهُ وَ عَرَفَهُ؟
قَالَ يُعَذَّبُ الْمُنْكَرُ لِإِلَهِيَّتِهِ عَذَابَ الْأَبَدِ وَ يُعَذَّبُ الْمُعْرِضُ بِعَذَابِ عُقُوبَةِ لِمَعْصِيَّتِهِ إِيَّاهُ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْهِ ثُمَّ يُخْرَجُ «وَلَا يَطْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا»

۴) از امام صادق ع روایتی طولانی درباره احوالات امام سجاده ع در ماه رمضان نقل شده است. شروع این روایت چنین است:

هنگامی که ماه رمضان وارد می‌شد امام سجاده ع روالش چنین بود که هرگز غلامان و کنیزهایش را تنبیه نمی‌کرد و اگر غلام یا کنیزی مرتکب جرمی می‌شد فقط ثبت می‌کرد که فلانی فلان کار را مرتکب شد. ماه که به آخر می‌رسید همه را جمع می‌کرد و نوشته‌ها را می‌آورد و می‌گفت: فلانی تو چنین و چنان کردی و من هم تنبیهات نکردم، یادت هست؟! می‌گفت: بله یا ابن رسول الله! و همین طور از تمامشان اقرار می‌گرفت سپس در میانشان می‌ایستاد و می‌فرمود: صدایتان را بلند کنید و بگویید:

ای علی بن حسین! خداوند هر آنچه را انجام داده‌ای به شمار آورده، همان گونه که هر کاری را که ما انجام دادیم برشمردی، «و نزد او کتابی است که به حق سخن می‌گوید» (اقتباس از: جاثیه/۲۹) «هیچ کوچک و بزرگی را فرونگذاشته جز آنکه آن را به شمار آورده است» (کهف/۴۹) و هرآنچه عمل کرده‌ای را در آن حاضر می‌یابی، همان طور که هرچه ما انجام داده بودیم نزد تو حاضر بود؛ پس ما را عفو کن و از ما درگذر، همان طور که از سلطان عالم انتظار داری که تو را عفو کند؛ ما را ببخش تا او را بخشنده بیابی در حالی که نسبت به تو رحیم باشد و تو را بیامرزد؛ «و پروردگارت به احدی ظلم نکند» (کهف/۴۹)، همان گونه که نزد تو نوشته‌ای بود که علیه ما به حق گواهی می‌داد، و هیچ کوچک و بزرگی از آنچه انجام داده بودیم، نبود، مگر اینکه آن را به شمار آورده بود ...

إقبال الأعمال (ط - القديمة)، ج ۱، ص ۲۶۰-۲۶۱؛ مناقب آل أبي طالب ع، ج ۴، ص ۱۵۸

۱. نقل مناقب مختصر است: وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ يَكْتُبُ عَلَى غُلَامَانِهِ ذُنُوبَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ لَيْلَةٍ دَعَاهُمْ ثُمَّ أَظْهَرَ الْكِتَابَ وَ قَالَ يَا فُلَانُ فَعَلْتَ كَذَا وَ لَمْ أَوْذِكْ فَيَقْرُونَ أَجْمَعُ فَيَقُومُ وَسَطَهُمْ وَيَقُولُ لَهُمْ ارْفَعُوا أَسْوَاتِكُمْ وَ قُولُوا يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَبُّكَ قَدْ أَحْصَى عَلَيْكَ مَا عَمِلْتَ كَمَا أَحْصَيْتَ

وَقَالَ الْحُسَيْنُ ع فِي جَوَابِ كِتَابِ كَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ عَلَى طَرِيقِ الْإِحْتِجَاجِ أَمَا بَعْدُ...^١
أَبْشِرْ يَا مُعَاوِيَةُ بِقِصَاصٍ وَاسْتَعِدَّ لِلْحِسَابِ وَاعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا كِتَابًا لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا...^٢

١. فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ أَنَّهُ بَلَغَكَ عَنِّي أُمُورٌ إِنَّ بِي عَنْهَا غَنِيٌّ وَزَعَمْتُ أَنِّي رَاغِبٌ فِيهَا وَأَنَا بَغِيرَهَا عَنْكَ جَدِيرٌ أَمَا مَا رَفِيَّ إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّهُ رَفَاهُ إِلَيْكَ الْمَلَأُونَ الْمَشَاءُونَ بِالنَّمَانِمِ الْمَفْرُوقُونَ بَيْنَ الْجَمْعِ كَذَبِ السَّاعُونَ الْوَأَشُونَ مَا أَرَدْتُ حَرْبِكَ وَ لَا خِلَافًا عَلَيْكَ وَ أَيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَخَافُ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرَهُ فِي تَرْكِ ذَلِكَ وَ مَا أَظُنُّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِرَاضٍ عَنِّي بِتَرْكِهِ وَ لَا عَادِرِي بِدُونِ الْإِعْتِدَارِ إِلَيْهِ فِيكَ وَ فِي أَوْلِيكَ الْقَاسِطِينَ الْمُلْبِينَ حِزْبِ الظَّالِمِينَ بَلْ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَلَسْتُ قَاتِلَ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ أَخِي كِنْدَةَ وَ أَصْحَابِهِ الصَّالِحِينَ الْمُطِيعِينَ الْعَابِدِينَ كَانُوا يُنْكِرُونَ الظُّلْمَ وَ يَسْتَعْظُمُونَ الْمُنْكَرَ وَ الْبِدْعَ - وَ يُؤْتِرُونَ حُكْمَ الْكِتَابِ وَ لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً فَقَتَلْتَهُمْ ظُلْمًا وَ عَدْوَانًا بَعْدَ مَا كُنْتَ أُعْطِيتَهُمُ الْإِيمَانَ الْمَعْلُوظَةَ وَ الْمَوَاتِيقَ الْمُؤَكَّدَةَ لَأَتَّخِذُهُمْ بِحَدِيثِ كَانَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ وَ لَا بِإِحْنَةٍ تَجِدُهَا فِي صَدْرِكَ عَلَيْهِمْ أ وَ لَسْتُ قَاتِلَ عَمْرٍو بْنِ الْحَمِقِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ الَّذِي أَبْلَتْهُ الْعِبَادَةُ فَصَفَرَتْ لُونَهُ وَ نَحَلَتْ جِسْمَهُ بَعْدَ أَنْ أَمَنَتْهُ وَ أُعْطِيتَهُ مِنْ عَهْدِ اللَّهِ عِزًّا وَ جَلًّا وَ مِيثَاقَهُ مَا لَوْ أُعْطِيتَهُ الْعِصْمَ فَفَهَمْتَهُ لَنَزَلَتْ إِلَيْكَ مِنْ شَعْفِ الْجِبَالِ «١» ثُمَّ قَتَلْتَهُ جُرْأَةً عَلَى اللَّهِ عِزًّا وَ جَلًّا وَ اسْتِخْفَافًا بِذَلِكَ الْعَهْدِ أ وَ لَسْتُ الْمُدْعَى زِيَادَ بْنَ سَمِيَةَ - الْمَوْلُودَ عَلَى فِرَاشِ عُبَيْدِ بْنِ عَرِيْبَةَ فَزَعَمْتُ أَنَّهُ ابْنُ أَبِيكَ وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَ لِلْعَاهِرِ الْحُجْرُ فَتَرَكْتُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ وَ اتَّبَعْتُ هَوَاكَ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ثُمَّ سَلَطْتَهُ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَطَعَ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ وَ أَرْجُلَهُمْ وَ سَمَلَ أَعْيُنَهُمْ وَ صَلَبَهُمْ عَلَى جُدُوعِ النَّخْلِ كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ لَيْسُوا مِنْكَ أ وَ لَسْتُ صَاحِبَ الْحَضْرَمِيِّينَ الَّذِينَ كَتَبَ إِلَيْكَ فِيهِمْ ابْنُ سَمِيَةَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ وَ رَأْيِهِ فَكَتَبْتَ إِلَيْهِ أَقْتُلْ كُلَّ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ ع وَ رَأْيِهِ فَقَتَلْتَهُمْ وَ مَثَلَ بِهِمْ بِأَمْرِكَ وَ دِينِ عَلِيٍّ وَ اللَّهِ وَ ابْنِ عَلِيٍّ الَّذِي كَانَ يَضْرِبُ عَلَيْهِ أَبَاكَ وَ هُوَ أَجْلَسَكَ بِمَجْلِسِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَكَانَ أَفْضَلَ شَرَفِكَ وَ شَرَفِ أَبِيكَ تَجَسُّمُ الرَّحْلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَنَى مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَوَضَعَهُمَا عَنْكُمْ وَ قُلْتَ فِيمَا تَقُولُ أَنْظِرْ نَفْسَكَ وَ لَدِينِكَ وَ لَأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ص وَ اتَّقِ شَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ أَنْ تَرُدَّهُمْ فِي فِتْنَةٍ فَلَا أَعْرِفُ فِتْنَةً أَعْظَمَ مِنْ وَلَايَتِكَ عَلَيْهَا وَ لَا أَعْلَمُ نَظْرًا لِنَفْسِي وَ وُلْدِي وَ أُمَّةٍ جَدِي أَفْضَلَ مِنْ جِهَادِكَ فَإِنْ فَعَلْتَهُ فَهُوَ قَرِيبٌ إِلَى اللَّهِ عِزًّا وَ جَلًّا وَ إِنْ تَرَكْتَهُ فَاسْتَغْفِرَ اللَّهُ لَدُنِّي وَ أَسْأَلُهُ تَوْفِيقِي لِإِرْشَادِ أُمُورِي وَ قُلْتَ فِيمَا تَقُولُ إِنْ أَنْكَرَكَ تُنْكَرُنِي وَ إِنْ أَكَّدَكَ تُكَدِّنِي وَ هَلْ رَأَيْكَ إِلَّا كَيْدَ الصَّالِحِينَ مِنْذُ خُلِقْتَ فَكِدِّنِي مَا بَدَأَ لَكَ إِنْ شِئْتَ - فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا يَضُرَّنِي كَيْدُكَ وَ أَنْ لَا يَكُونُ عَلَيَّ أَحَدٌ أَضَرَ مِنْهُ عَلَيَّ نَفْسِكَ عَلَيَّ أَنْتَ تَكِيدُ فُتَوْقِظُ عَدُوَّكَ وَ تُوْبِقُ نَفْسَكَ كَفَعْلِكَ بِهِؤُلَاءِ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ وَ مَثَلْتَ بِهِمْ بَعْدَ الصُّلْحِ وَ الْإِيمَانِ وَ الْعَهْدِ وَ الْمِيثَاقِ فَقَتَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا قُتِلُوا إِلَّا لِذِكْرِهِمْ فَضْلَنَا وَ تَعْظِيمِهِمْ حَقًّا بِمَا بِهِ شَرَفَتْ وَ عَرَفَتْ مُحَافَةَ أَمْرِ لَعْلِكَ لَوْ لَمْ تَقْتُلْتَهُمْ مَتَّ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلُوا أَوْ مَا تَوَا قَبْلَ أَنْ يَدْرِكُوا

٢. وَ لَيْسَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِنَاسٍ أَخَذَكَ بِالظَّنَّةِ وَ قَتَلَكَ أَوْلِيَاءَهُ بِالْهَيْمَةِ وَ نَفِيكَ إِيَّاهُمْ مِنْ دَارِ الْهَجْرَةِ إِلَى الْغُرْبَةِ وَ الْوَحْشَةِ وَ أَخَذَكَ النَّاسَ بَبِيْعَةٍ ابْنِكَ غُلَامٍ مِنَ الْعِلْمَانِ يَشْرَبُ الشَّرَابَ وَ يَلْبَسُ بِالْكَعَابِ لَا أَعْلَمُكَ إِلَّا قَدْ خَسَرْتَ نَفْسَكَ - وَ شَرَيْتَ دِينَكَ وَ غَشَشْتَ رَعِيَّتَكَ وَ أَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ وَ سَمِعْتَ مَقَالَ السَّفِيهِ الْجَاهِلِ وَ أَخْفَتِ التَّقَى الْوَرَعَ الْحَلِيمِ قَالَ فَلَمَّا قَرَأَ مُعَاوِيَةُ كِتَابَ الْحُسَيْنِ ع قَالَ لَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِهِ غَضَبٌ عَلَيَّ مَا كُنْتُ أَشْعُرُ بِهِ.

فقال ابنه يزيد و عبد بن أبي عمير بن جعفر أجهه جوابا شديدا تصغر إليه نفسه و تذكر أباه بأسوا فعله و آثاره.

فقال كلا أ رأيتما لو أني أردت أن أعيب عليا محقا ما عسيت أن أقول إن مثلي لا يحسن به أن يعيب بالباطل و ما لا يعرف الناس و متى عبت رجلا بما لا يعرف لم يحفل به صاحبه و لم يره شيئا و ما عسيت أن أعيب حسينا و ما أرى للعيب فيه موزعا- إلا أني قد أردت أن أكتب إليه و أتوعده و أهده و أجهله ثم رأيت أن لا أفعل.

در ادامه سه مورد دیگر از مواردی که در کلمات معصومین از عبارات این آیه استفاده شده تقدیم می شود:

و من خطبة لاميرالمومنين ع و فيها مواظع للناس: الحمد لله الواصل الحمد بالنعيم و النعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه و نستعينه على هذه النفوس البطاء عما أمرت به السراع إلى ما نهيت عنه و نستغفره مما أحاط به علمه و أحصاه كتابه علم غير قاصر و كتاب غير مغادر و نؤمن به إيمان من عاين الغيوب و وقف على الموعود ... (نهج البلاغة، خطبه ١١٤)

۱) «وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا»

وقتی نامه عمل را پیش روی انسان باز کنند مجرمان هراسان خواهند شد و فریاد و اوایلا سر می دهند، اما نه از اینکه خدا ظلم کند، بلکه از اینکه ریز و درشت اعمالشان ثبت شده؛ و در واقع، اگر می ترسند، از کارهایی که خود انجام داده اند، می ترسند؛ چرا که باطن و حقیقت خود اعمالشان را آنجا می یابند.

۲) «وَوُضِعَ الْكِتَابُ»

مقصود از اینکه «کتاب نهاده می شود» چیست؟

الف. ظاهراً این کتاب، کتاب واحدی است که اعمال همگان در آن ثبت شده است؛ و این منافاتی ندارد که هرکس هم کتاب و نامه عمل اختصاصی داشته باشد؛ چنانکه از آیات قرآن برمی آید که:

هم هر فردی یک کتاب دارد «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عَقْبِهِ وَنُخْرِجُهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا: هر انسانی را نامه اش را بر گردنش آویختیم و روز قیامت برایش همچون کتابی بیرون آوریم» (اسراء/۱۳)

و هم هر امتی یک کتاب دارد «كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا: هر امتی به کتابش خوانده می شود» (جاثیه/۲۸)

و هم کل انسانها با هم یک کتاب دارند «وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ: و کسی را جز در حد وسع و توانش مکلف نسازیم، و نزد ما کتابی است که به حث سخن می گوید و بدانان ظلمی نشود.» (مومنون/۶۲) (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۴)

ب. «الف» در «الکتاب» الف و لام جنس است؛ یعنی نامه های عمل تمامی انسانها پیش روی آنان قرار داده می شود. (مجمع

البیان، ج ۶، ص ۷۳۳)

مِنْ كِتَابٍ مَطَالِبِ السُّؤْلِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع: قَالَ عَ احْذَرُوا الدُّنْيَا إِذَا آمَاتِ النَّاسُ الصَّلَاةَ وَ أَضَاعُوا الْأَمَانَاتِ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ وَ اسْتَحْلَوْا الْكُذْبَ وَ أَكَلُوا الرِّبَا وَ أَخَذُوا الرِّشْيَ وَ شِيدُوا الْبِنَاءَ وَ اتَّبَعُوا الْهَوَى وَ بَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَ اسْتَخَفُّوا بِالْأَمْوَالِ وَ رَكَنُوا إِلَى الرِّيَاءِ وَ تَقَاطَعَتِ الْأَرْحَامُ وَ كَانَ الْحِلْمُ ضَعْفًا وَ الظُّلْمُ فِخْرًا وَ الْأَمْرَاءُ فَجْرَةً وَ الْوُزَرَاءُ كَذِبَةً وَ الْأُمَمَاءُ خَوْنَةً وَ الْأَعْوَانُ ظَلْمَةً وَ الْقُرَاءُ فَسَقَةً وَ ظَهَرَ الْجَوْرُ وَ كَثُرَ الطَّلَاقُ وَ مَوَتْ الْفَجَاءُ وَ حَلِيَّتِ الْمَصَاحِفُ وَ زُخْرِفَتِ الْمَسَاجِدُ وَ طَوَّلَتِ الْمَنَابِرُ وَ تَقَضَّتِ الْعُهُودُ وَ خَرِبَتِ الْقُلُوبُ وَ اسْتَحْلَوْا الْمَعَازِفَ وَ شَرِبَتِ الْخُمُورُ وَ رَكِبَتِ الدُّكُورُ وَ اشْتَغَلَ النَّسَاءُ وَ شَارَكَنَ أَزْوَاجَهُنَّ فِي التِّجَارَةِ حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا وَ عَلَتِ الْفُرُجُ السُّرُوجُ وَ يَشْبِهَنَّ بِالرِّجَالِ فَحِينَنْدِ عَدُوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْمَوْتِ وَ لَا تَعْرَنُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَإِنَّ النَّاسَ اثْنَانِ بَرٌّ تَقِيٌّ وَ آخَرُ شَقِيٌّ وَ الدَّارُ دَارَانِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا وَ الْكِتَابُ وَاحِدٌ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا أَلَا وَ إِنَّ حَبَّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَ بَابُ كُلِّ بَلِيَّةٍ وَ مَجْمَعُ كُلِّ فِتْنَةٍ وَ دَاعِيَةُ كُلِّ رِبِيَّةٍ الْوَيْلُ لِمَنْ جَمَعَ الدُّنْيَا وَ أَوْرَثَهَا مَنْ لَا يَحْمَدُهَا وَ قَدِمَ عَلَى مَنْ لَا يَعِدُّهُ الدُّنْيَا دَارَ الْمُنَافِقِينَ وَ لَيْسَتْ بِدَارِ الْمُتَّقِينَ فَلْتَكُنْ حِطُّكَ مِنَ الدُّنْيَا قَوَامَ صَلْبِكَ وَ إِسْكَافِكَ وَ تَرَوُدَ لِمَعَادِكَ. (بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۲۲-۲۳)

عِدَّةٌ مِنَ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ: إِنَّ اللَّهَ مَثَلُ لِي أُمَّتِي فِي الطَّيِّبِ وَ عَلَّمَنِي أَسْمَاءَهُمْ كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا فَمَرَّبَنِي أَصْحَابُ الرَّيَّاتِ فَاسْتَغْفَرْتُ لِعَلِيِّ وَ شَيْعَتِهِ إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي فِي شَيْعَةٍ عَلَيَّ خَصْلَةً قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا هِيَ قَالَ الْمَغْفِرَةُ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَ أَنْ لَا يُغَادِرَ مِنْهُمْ صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً وَ لَهُمْ تَبْدِيلُ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ. (الكافي، ج ۱، ص ۴۴۳-۴۴۴)

ج. منظور شروع محاسبه است و چون محاسبه بر اساس اعمالی است که ثبت شده، به جای «وضع الحساب» از تعبیر «وضع الكتاب» استفاده شده است. (کلبی، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۳)

د. با توجه به اینکه «الکتاب» در قرآن کریم بارها و بارها در مورد قرآن کریم به کار رفته است (مثلاً: نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ؛ بقره/۱۷۶) و تصریح شده است که نه تنها هیچ تر و خشکی نیست مگر اینکه در این کتاب آمده (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ؛ انعام/۵۹) بلکه به طور خاص، حکایت و حال و روز همه ما هم در قرآن آمده است (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ؛ انبیاء/۱۰) و از طرف دیگر در بسیاری از روایات وارد شده که قرآن کریم در روز قیامت به عنوان یکی از شاهدان روز قیامت می آید، چه بسا بتوان «الکتاب» در این آیه را حقیقت و باطن همین قرآن کریم و لوح محفوظ دانست که بر همه کتابها و نامه‌های اعمال حاکم است.

... ه.

۳) «وَوُضِعَ الْكِتَابُ فُتْرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ»

وقتی پرده‌ها کنار رود و حقیقت آشکار، و همچون کتابی در مقابل دیدگان گشوده شود، مجرمان و گناهکاران و هرکسی که با ظاهرسازی، خود را خوب وانمود کرده، و یا به هر طریقی از مجازات فرار کرده بود، کاملاً به هراس افتد.

و

این نگرانی و هراس مجرمان، از عملکرد ثبت شده‌ی خویش است، نه از خداوند (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۸۳)

۴) «يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا»

در آیه ۴۷ فرمود که وقتی می‌خواهیم همگان را گرد آوریم احدی را فروگذار نخواهیم کرد؛ و اکنون وقتی هر انسانی نامه عملش را می‌بیند می‌گوید این چه کتابی است که هیچ خرد و کلانی از زندگی مرا فروگذار نکرده است.

یعنی نه تنها تک تک انسانها - حتی آنانی که ما اصلاً آنها را به حساب نمی‌آوریم - در نظام حسابرسی الهی به خودی خود موضوعیت و اهمیت دارند و همگی آنها را بی‌استثناء به حساب می‌آورند (جلسه ۶۲۸، تدبر ۳- <http://yekave.ir/al-kahf> /18-47) بلکه تک تک اعمال همه انسانها در نظام حسابرسی الهی مورد توجه واقع می‌شود؛ و هیچ اقدامی را نباید کوچک شمرد.

ثمره اخلاقی

اگر این واقعیت را درک کنیم که هر عمل بظاهر کوچکی در عالم از بین نمی‌رود و همه چیز در عالم محفوظ خواهد ماند و تا بی‌نهایت اثرش را حفظ خواهد کرد، آنگاه هیچ عملی را - چه خوب و چه بد - کوچک نخواهیم شمرد؛ یعنی نه کوچکترین گناهی را ناچیز و غیرمهم به حساب خواهیم آورد که در انجام آن بی‌پروا شویم؛ و نه کمترین موقعیت برای انجام یک کار خوب را از دست خواهیم داد.

(۵) «وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا»

آنچه در روز قیامت و به عنوان پاداش عمل حاضر، و به انسان داده می‌شود، حقیقت و باطن خود عمل است؛ پس آنچه در این نامه عمل است، نه یک نوشته به معنایی که ما از کاغذ و قلم می‌فهمیم، بلکه حقیقت خود عمل است؛ و جای دیگر هم خداوند بیان فرموده که جزا، خود عمل است: «إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (تحریم/۷) و ادامه آیه که می‌فرماید «وَلَا يَظْلَمُ رَبُّكَ أَحَدًا» نیز موید این معناست، چرا که وقتی حقیقت و باطن خود عمل، به عنوان جزا قرار گیرد هیچگونه ظلمی مطلقاً در کار نخواهد بود. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۵)

۶) حکایت

اصبغ بن نباته حکایت می‌کند که سلمان امیر مدائن شده بود و من در همان مرضی‌ای که از دنیا رفت به عیادتش رفتم. گفت: اصبغ! پیامبر ص به من فرمود که وقتی زمان رحلت تو نزدیک شود مردگان با تو سخن خواهند گفت. کمکم کن که با هم به قبرستان برویم. با هم به قبرستان رفتیم و آنجا رو به قبله قرار گرفت و با صدای بلند گفت:

سلام بر شما ای اهل این سرزمین! سلام بر شما ای در پرده‌رفتگان از دنیا!

خلاصه بعد از چندین بار سلام و معرفی خود، صدایی از قبری بلند شد که:

علیک السلام و رحمه الله و برکاته، ای کسانی که به دنیا مشغولید! ما سخن تو را شنیدیم و آماده جوابیم.

سپس اصبغ به تفصیل گفتگوی سلمان با وی را نقل می‌کند که سلمان ابتدا از بهشتی یا جهنمی بودن او می‌پرسد و او خود را از بهشتیان معرفی می‌کند و سپس از وی درباره مرگ و موافقی که پس از مرگ برای وی رخ داد، سوال می‌کند. او به تفصیل از لحظه جان دادن و مواجهه با ملک‌الموت شروع می‌کند و توضیح می‌دهد که چگونه اعمالش نزد او حاضر می‌شدند و چگونه نزدیکانش وی را تا گور همراهی کردند و او را در قبر تنها گذاشتند؛ و قبل از اینکه آمدن نکیر و منکر را بیان کند از آمدن فرشته دیگری سخن می‌گوید:

فرشته‌ای نزد آمد و گفت: من فرشته‌ای هستم که خداوند عز و جل مرا برای همگی خلائق مامور کرده که بعد از مرگشان آنان را آگاهی و هشدار بدهم تا اعمالشان را در پیشگاه خداوند عز و جل بر خودشان ثبت کنند. سپس مرا گرفت و نشان داد و گفت: عملت را بنویس!

گفتم نمی‌توانم همگی را برشمارم.

گفت: آیا این سخن خداوند را نشنیدی که «آنها را برشمرد ولی خودشان فراموشش کردند» (مجادله/۶) سپس گفت: بنویس و من به تو املا می‌کنم.

گفتم کجاست برگه‌ای [که رویش بنویسم]؟

قسمتی از کفنم را پیش آورد. گفتم با کدام قلم؟ گفت با انگشت!

گفتم دوات چطور؟

گفت با آب دهانت!

سپس هر آنچه که در دار دنیا انجام داده بودم بر من املا کرد و کوچک و بزرگی از اعمالم به جای نماند و آنگاه این آیه را خواند «هیچ کوچک و بزرگی را فرونگذاشته جز آنکه آن را به شمار آورده است؛ و آنچه کردند حاضر یافتند، و پروردگارت به کسی ظلم نکند» (کهف/۴۹) سپس نوشته را گرفت و مهر کرد و آن را در گردنم آویخت؛ چنانکه خیال کردم که کوههای دنیا را در گردنم آویختند.

گفتم: چرا با من چنین می‌کنی؟

گفت: آیا این سخن خداوند را نشنیده‌ای که «هر انسانی را نامه عملش را در گردنش همراه می‌کنیم و روز قیامت آن را چون نامه‌ای گشوده بیرون می‌آوریم، کتابن را بخوان که خودت برای حسابرسی از خود کافی هستی» (اسراء/۱۳-۱۴) درباره این است که روز قیامت به تو خطاب می‌شود و تو و نامه عملت را گشوده در برابر دیدگانت می‌آورند که با آن برخوردت شهادت می‌دهی؛ سپس رفت و نکیر به سراغم آمد ...

الفضائل (لابن شاذان القمی)، ص ۸۶-۸۹

۱. حَکَايَةُ وَفَاءِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حَدَّثَنَا الْإِمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيُّ بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدَائِنِ فِي زَمَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ وُلِّاهُ الْمَدَائِنَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَامَ إِلَيَّ أَنْ وُلِّيَ الْأَمْرَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ الْأَصْبَغُ فَاتَيْتُهُ يَوْمًا زَائِرًا وَقَدْ مَرَضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَعُوذُ فِي مَرَضِهِ حَتَّى أَشْتَدَّ بِهِ وَأَيَقُنُ بِالْمَوْتِ قَالَ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ يَا أَصْبَغُ عَهْدِي بِرَسُولِ اللَّهِ ص وَقَدْ أَرَدْتَنِي يَوْمًا وَرَاءَهُ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي يَا سَلْمَانَ سَيَكَلِّمُكَ مَيِّتٌ إِذَا دَنَتْ وَفَاتَكَ وَقَدْ أَشْتَهَيْتُ أَنْ أُدْرِيَ وَفَاتِي دَنَتْ أَمْ لَا فَقَالَ الْأَصْبَغُ مَاذَا تَأْمُرُنِي بِهِ يَا سَلْمَانَ قَالَ لَهُ يَا أَخِي تَخْرُجُ وَتَأْتِينِي بِسَرِيرٍ وَتَفْرُشُ عَلَيْهِ مَا يَفْرُشُ لِلْمَوْتِيِّ ثُمَّ تَحْمِلُنِي بَيْنَ أَرْبَعَةِ فَتَاتُونَ بِي إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ الْأَصْبَغُ حَبًا وَكِرَامَةً قَالَ فَخَرَجْتُ مُسْرِعًا وَغَبْتُ سَاعَةً وَاتَيْتُهُ بِسَرِيرٍ وَفَرَشْتُ عَلَيْهِ مَا يَفْرُشُ لِلْمَوْتِيِّ ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِقَوْمٍ حَمَلُوهُ حَتَّى أَتَوْا بِهِ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَلَمَّا وَضَعُوهُ فِيهَا قَالَ لَهُمْ يَا قَوْمِ اسْتَقْبِلُوا بوجهي الْقِبْلَةَ فَلَمَّا اسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةَ بوجهه نَادَى بَعْلُو صَوْتِهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ عَرَصَةِ الْبِلَادِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مُحْتَجِبِينَ مِنَ الدُّنْيَا قَالَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ فَنَادَى ثَانِيَةً السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَنْ جَعَلْتَ النَّبَايَا لَهُمْ غِذَاءَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ يَا مَنْ جَعَلْتَ الْأَرْضَ عَلَيْهِمْ غِطَاءَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ يَا مَنْ لَقُوا أَعْمَالَهُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مُنْتَظَرِينَ النَّفْحَةَ الْأُولَى سَأَلْتَكُمْ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ إِلَّا أَجَابَنِي مِنْكُمْ مُجِيبٌ فَأَنَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ مُوَلَّى رَسُولِ اللَّهِ ص وَإِنَّهُ ص قَالَ لِي يَا سَلْمَانَ إِذَا دَنَتْ وَفَاتَكَ سَيَكَلِّمُكَ مَيِّتٌ وَقَدْ أَشْتَهَيْتُ أَنْ أُدْرِيَ دَنَتْ وَفَاتِي أَمْ لَا فَلَمَّا سَكَتَ سَلْمَانُ مِنْ كَلَامِهِ فَإِذَا هُوَ بِمَيِّتٍ قَدْ نَطَقَ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتِهِ يَا أَهْلَ الْبِنَاءِ وَالْفَنَاءِ الْمُسْتَعْلُونَ بِعَرَصَةِ الدُّنْيَا هَا نَحْنُ لِكَلَامِكَ مُسْتَمِعُونَ وَلِجَوَابِكَ مُسْرِعُونَ فَسَلِّ عَمَّا بَدَا لَكَ بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ سَلْمَانُ أَيُّهَا النَّاطِقُ بَعْدَ الْمَوْتِ الْمُتَكَلِّمُ بَعْدَ حَسْرَةِ الْقَوْتِ أَمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْتَ بَعْفُوهُ أَمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ بَعْدَهُ فَقَالَ يَا سَلْمَانَ أَنَا مِمَّنْ أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِعَفْوِهِ وَكَرَمِهِ وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ بِرَحْمَتِهِ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ الْآنَ يَا عَبْدَ اللَّهِ صَفِّ لِي الْمَوْتَ كَيْفَ وَجَدْتَهُ وَمَاذَا لَقَيْتَ مِنْهُ وَمَا رَأَيْتَ وَمَا عَايَنْتَ قَالَ مَهَلًا يَا سَلْمَانَ فَوَاللَّهِ إِنْ قَرَضًا بِالْمَقَارِيضِ وَنَشْرًا بِالْمَنَاشِيرِ لَأَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ غُصَصِ الْمَوْتِ وَلَسَبْعُونَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ نَزْعَةٍ مِنْ نَزَعَاتِ الْمَوْتِ فَقَالَ سَلْمَانُ مَا كَانَ حَالُكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا قَالَ أَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ فِي دَارِ الدُّنْيَا مِمَّنْ أَلْهَمَنِي اللَّهُ تَعَالَى الْخَيْرَ وَكُنْتُ أَعْمَلُ بِهِ وَأُودِي فَرَائِضَهُ وَأَتْلُو كِتَابَهُ وَأَحْرِصُ فِي بَرِّ الْوَالِدِينَ وَأَجْتَنِبُ الْمَحَارِمَ وَأَنْزِعُ عَنِ الْمَظَالِمِ وَأَكْتُدُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فِي طَلَبِ الْحَلَالِ خَوْفًا مِنْ وَقْفَةِ السُّؤَالِ فَبَيْنَا أَنَا فِي أَلْدِّ الْعَيْشِ وَغَيْطَةٍ وَفَرَحٍ وَسُرُورٍ إِذْ مَرِضْتُ وَبَقِيْتُ فِي مَرَضِي أَيَّامًا حَتَّى انْقَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا مُدَّتِي وَقُرْبَ مَوْتِي فَاتَانِي عِنْدَ ذَلِكَ شَخْصٌ عَظِيمٌ الْخَلْقَةَ فَطَبِعَ الْمُنْظَرُ فَوَقَّفَ مُقَابِلَ وَجْهِهِ لَا إِلَى السَّمَاءِ صَاعِدًا وَلَا إِلَى الْأَرْضِ نَازِلًا فَأَشَارَ إِلَيَّ بِبَصَرِي فَأَعْمَاهُ وَإِلَى سَمْعِي فَأَصَمَّهُ وَإِلَى لِسَانِي فَأَخْرَسَهُ فَصَرْتُ لَا أَبْصُرُ وَلَا أَسْمَعُ فَعِنْدَ ذَلِكَ بَكَى أَهْلِي وَأَعْوَانِي وَظَهَرَ خَبْرِي إِلَيَّ إِخْوَانِي وَجِيرَانِي فَقُلْتُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا الَّذِي أَشْغَلْتَنِي مِنْ مَالِي وَأَهْلِي وَوَلَدِي فَقَالَ

توجه داشته باشید که این وقایع در عالم برزخ برای او رخ داده است، پس منظور از کفن و آب دهان و ... حقایق برزخی اینهاست، نه همین کفن مادی و تذکر این مطلب بدان جهت بود که این اشکال مطرح نشود که مگر مرده چقدر آب دهان

أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ أَتَيْتُكَ لِأَتَقَلِّكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ فَقَدْ انْقَطَعَتْ مَدَّتُكَ وَجَاءَتْ مَنِيَّتُكَ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ يَخَاطِبُنِي إِذْ آتَاهُ شَخْصَانِ وَهُمَا أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهُمَا فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عَنِّي يَمِينِي وَالْآخَرُ عَنِّي شِمَالِي فَقَالَا لِي السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَدْ جِئْنَاكَ بِكِتَابِكَ فَخُذْهُ الْآنَ وَانظُرْ مَا فِيهِ فَقُلْتُ لَهُمْ أَيُّ كِتَابٍ لِي أَقْرؤُهُ قَالَا نَحْنُ الْمَلِكَانِ اللَّذَانِ كُنَّا مَعَكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا نَكْتُبُ مَا لَكَ وَمَا عَلَيْكَ فَهَذَا كِتَابُ عَمَلِكَ فَظَنَرْتُ فِي كِتَابِ الْحَسَنَاتِ وَهُوَ بَيْدِ الرَّقِيبِ فَسَرَّنِي مَا فِيهِ وَمَا رَأَيْتُ مِنَ الْخَيْرِ فَضَحِكْتُ عِنْدَ ذَلِكَ وَفَرِحْتُ فَرَحًا شَدِيدًا وَنَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ السَّيِّئَاتِ وَهُوَ بَيْدِ الْعَتِيدِ فَسَاءَنِي بِمَا رَأَيْتُ وَأَبْكَانِي فَقَالَا لِي أَبْشِرْ فَلَكَ الْخَيْرُ ثُمَّ دَنَا مِنِّي الشَّخْصُ الْأَوَّلُ فَجَذَبَ الرُّوحَ فَلَيْسَ مِنِّي جَذْبَةً يَجْذِبُهَا إِلَّا وَهِيَ تَقُومُ مَقَامَ كُلِّ شِدَّةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى صَارَتِ الرُّوحُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَشَارَ إِلَيَّ بِجَذْبَةٍ لَوْ أَنَّهَا وُضِعَتْ عَلَى الْجِبَالِ لَذَابَتْ فَقَبِضَ رُوحِي مِنْ عَرِينٍ أَنْفَى فَعَلَا مِنْ أَهْلِي عِنْدَ ذَلِكَ الصُّرَاخِ وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقَالُ وَيُفْعَلُ إِلَّا وَأَنَا بِهِ عَالِمٌ فَعَلَا وَاشْتَدَّ صُرَاخُ الْقَوْمِ وَبُكَؤُهُمْ جَزَعًا عَلَى النَّفْتِ إِلَيْهِمْ مَلِكُ الْمَوْتِ بَغِظًا وَفُتُوحًا وَقَالَ مَعَاشِرَ الْقَوْمِ مِمَّ بُكَؤُوكُمْ فَوَاللَّهِ مَا ظَلَمْنَا فَتَشَكُّوْا وَلَا اعْتَدِينَا عَلَيْهِ فَتَضَجُّوْا وَتَبْكُوْا وَلَكِنْ نَحْنُ وَأَنْتُمْ عِبِيدُ رَبِّ وَاحِدٍ وَلَوْ أَمَرْتُمْ فِينَا كَمَا أَمَرْنَا فَيْكُمْ لَامْتَلَثْتُمْ فِينَا كَمَا امْتَلَثْنَا فَيْكُمْ وَاللَّهِ مَا أَخَذْنَا حَتَّى فَنِي رِزْقُهُ وَانْقَطَعَتْ مَدَّتُهُ وَصَارَ إِلَيَّ رَبٌّ كَرِيمٌ يَحْكُمُ فِيهِ كَمَا يَشَاءُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنْ صَبَرْتُمْ أُجْرْتُمْ وَإِنْ جَزِعْتُمْ أَمْتُمْ كَمْ لِي مِنْ رَجْعَةٍ إِلَيْكُمْ أَخَذَ الْبَيْنِ وَالْبِنَاتِ وَالْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ ثُمَّ انصَرَفَ عِنْدَ ذَلِكَ عَنِّي وَالرُّوحُ مَعَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَتَى مَلِكٌ آخَرَ فَأَخَذَهَا مِنْهُ وَتَرَكَهَا فِي ثَوْبٍ أَخْضَرَ مِنْ حَرِيرٍ وَصَعِدَ بِهَا وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فِي أَقْلٍ مِنْ طَبَقَةٍ جَفْنٍ عَلَى جَفْنٍ فَلَمَّا حَصَلَتِ الرُّوحُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَأَلَهَا عَنِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ وَعَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ وَسَائِرِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَيَّامِ وَطَاعَةِ الْوَالِدَيْنِ وَعَنِ قَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَعَنِ مَظَالِمِ الْعِبَادِ وَعَنِ التَّهَجُّدِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا وَمَا يُشَاكِلُ ذَلِكَ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ رُدَّتِ الرُّوحُ إِلَيَّ الْأَرْضِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَعِنْدَ ذَلِكَ أَتَانِي غَاسِلٌ فَجَرَدَنِي مِنْ أَثْوَابِي وَأَخَذَ فِي تَغْسِيلِي فَنَادَتْهُ الرُّوحُ يَا عَبْدَ اللَّهِ رَفَقًا بِالْبَدَنِ الضَّعِيفِ فَوَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ مِنْ عَرَقٍ إِلَّا انْقَطَعُ وَلَا عَضُوٍ إِلَّا انصَدَعُ فَوَاللَّهِ لَوْ سَمِعَ الْغَاسِلُ ذَلِكَ الْقَوْلَ لَمَا غَسَلَ مِيتًا أَبَدًا ثُمَّ إِنَّهُ أَجْرَى عَلَى الْمَاءِ وَغَسَلَنِي ثَلَاثَةَ أَغْسَالٍ وَكَفَّنَنِي فِي ثَلَاثِ أَثْوَابٍ وَحَطَّنِي فِي حُنُوطٍ وَهُوَ الزَّادُ الَّذِي خَرَجْتُ بِهِ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ ثُمَّ جَذَبَ الْخَاتَمَ مِنْ يَدِي الْيَمْنَى بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْغَسْلِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ الْأَكْبَرَ مِنْ وُلْدِي وَقَالَ أَجْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِيكَ وَأَحْسَنَ لَكَ الْأَجْرَ وَالْغَزَاءَ ثُمَّ أَدْرَجَنِي فِي الْكَفْنِ وَلَفَّنِي وَنَادَى أَهْلِي وَجِيرَانِي وَقَالَ هَلُمُّوا إِلَيْهِ بِالْوَدَاعِ فَأَقْبَلُوا عِنْدَ ذَلِكَ لُودَاعِي فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ وَدَاعِي حَمَلْتُ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ خَشَبٍ وَالرُّوحُ عِنْدَ ذَلِكَ بَيْنَ وَجْهِي وَكَفْنِي حَتَّى وَضَعْتُ لِلصَّلَاةِ فَصَلُّوا عَلَيَّ فَلَمَّا فَرَعُوا مِنَ الصَّلَاةِ حَمَلْتُ إِلَى قَبْرِي وَدَلَّيْتُ فِيهِ فَعَايَنْتُ هُوَلًا عَظِيمًا يَا سَلْمَانَ يَا عَبْدَ اللَّهِ اعْلَمْ أَنِّي لَمَّا وَقَعْتُ مِنْ سَرِيرِي إِلَى لِحْدِي تُخِيلُ لِي أَنِّي قَدْ سَقَطْتُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي لِحْدِي وَشَرَّحَ عَلَيَّ اللَّبْنَ وَحَشَى التُّرَابَ عَلَيَّ وَوَارَوْنِي فَعِنْدَ ذَلِكَ سَلَبْتُ الرُّوحَ مِنَ اللِّسَانِ وَانْقَلَبَ السَّمْعُ وَابْصُرَ فَلَمَّا نَادَى الْمُنَادِي بِالنَّصْرِافِ أَخَذْتُ فِي النَّدْمِ وَبَكَيْتُ مِنَ الْقَبْرِ وَضَبِقَهُ وَضَغَطَهُ وَقُلْتُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنَ الرَّاجِعِينَ لَعَمَلْتُ عَمَلًا صَالِحًا فَجَاؤَنِي مُجِيبٌ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

فَقُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا الَّذِي تَكَلَّمَنِي وَتَحَدَّثَنِي فَقَالَ أَنَا مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ يَا مِنْهُ قَالَ أَنَا مَلِكٌ وَكَلَّنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ لِأَنَّهُمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ لِيَكْتُبُوا أَعْمَالَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ جَذَبَنِي وَأَجْلَسَنِي وَقَالَ لِي اكْتُبْ عَمَلَكَ فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَحْصِيهِ فَقَالَ لِي أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ رَبِّكُمْ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ثُمَّ قَالَ لِي اكْتُبْ وَأَنَا أَمْلِي عَلَيْكَ فَقُلْتُ أَيْنَ الْبَيَاضُ فَجَذَبَ جَانِبًا مِنْ كَفْنِي فَإِذَا هُوَ رَقٌّ فَقَالَ هَذِهِ صَحِيفَتُكَ فَقُلْتُ مَنْ أَيْنَ الْقَلَمُ قَالَ سِبَابَتُكَ فَقُلْتُ مَنْ أَيْنَ الْمِدَادُ قَالَ رَيْفُكَ ثُمَّ أَمْلَى عَلَيَّ مَا فَعَلْتَهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَعْمَالِي صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ ثُمَّ تَلَا عَلَيَّ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلَمُ رَبُّكَ أَحَدًا ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَ الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ وَطَوَّقَهُ فِي عُنُقِي فَخِيلَ لِي أَنْ جِبَالَ الدُّنْيَا جَمِيعًا قَدْ طَوَّقُوها فِي عُنُقِي فَقُلْتُ لَهُ يَا مِنْهُ وَلِمَ تَفْعَلُ بِي هَكَذَا قَالَ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ رَبِّكَ وَكُلِّ إِنْسَانٍ الزَّمَانُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ وَنَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا فَهَذَا تَخَاطَبُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُوتَى بِكَ وَبِكِتَابِكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مَنشُورًا تَشْهَدُ فِيهِ عَلَيَّ نَفْسُكَ ثُمَّ انصَرَفَ عَنِّي فَأَتَانِي مُنْكَرٌ ...

دارد، و مگر آن همه مطالب در گوشه‌ای از کفن مادی جای می‌شود، و مگر آویختن قطعه‌ای از کفن به گردان چقدر سنگینی دارد و ...

(۷) حکایت

از ابوحزمه ثمالی می‌گوید: شخصی برایم تعریف کرد که عبدالملک مروان در مکه خطبه می‌خواند و من آنجا بودم. به آن قسمت از خطبه که به موعظه می‌پردازند رسید، که مردی بلند شد و گفت:

صبر کن! صبر کن! شماها دستور می‌دهید و خودتان زیر بار این دستور نمی‌روید؟! نهی می‌کنید و خودتان نهی نمی‌پذیرید؟! موعظه می‌کنید و خودتان زیر بار موعظه نمی‌روید؟! آیا به سیره شما اقتدا کنیم یا دستورتان را اطاعت نماییم؟

اگر می‌گویید به سیره‌مان اقتدا کنید، چگونه به سیره ظالمان اقتدا کنیم و چه حجتی داریم در پیروی از مجرمانی که اموال خدا را برای خود حیف و میل کردند و بندگان خدا را برده خود ساختند؛

و اگر می‌گویید از دستوراتمان اطاعت کنید و نصیحت ما را پذیرا باشید، چگونه یک نفر می‌تواند نصیحتگر و خیرخواه دیگری باشد در حالی که در حق خود دغلبازی می‌کند، یا چگونه اطاعت از کسی لازم باشد که عدالتش ثابت نشده است؟

و اگر می‌گویید حکمت را هر جا که یافتید بگیرید و موعظه را از هر که شنیدید بپذیرید، که در این صورت چه بسا در میان ما افرادی هستند که به زبان‌آوری فصیح تر و به بازی با کلمات توانا تر از شمایند؟!!

پس آن منبر را رها کنید و راهش را باز بگذارید تا کسانی که شما آنان را آواره سرزمین‌ها کردید و از جایگاه حقیقی‌شان به هر وادی‌ای راندید بر آن بنشینند، که به خدا سوگند ما زمام امورمان را به شما نسپردیم و شما را حاکم بر جان و مال و دینمان نکردیم که به سیره جباران در مورد ما رفتار کنید،

و جز این نیست که خود را به صبر و تحمل وامی‌داریم تا زمانش برسد و کار شما به پایان آید و این محنت سر رسد؛ و هر گوینده‌ای از شما روزی دارد که از وی نگذرد، و کتابی دارد که چاره‌ای جز خواندنش ندارد: «هیچ کوچک و بزرگی را فرونگذاشته جز آنکه آن را به شمار آورده است» (کهف/۴۹) و «بزودی آنان که ظلم کردند خواهند دانست که به کدامین بازگشتگاه بازمی‌گردند» (شعراء/۲۲۷)

و دیدیم که برخی از ماموران مسلح به سوی او رفتند و او را گرفتند و بعد از آن دیگر وی را ندیدیم و نفهمیدیم که چه بر سرش آمد.

الأمالی (للمفید)، ص ۲۸۰؛ الأمالی (للطوسی)، ص ۱۰۸

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدِ أَدَادِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي حَمزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ حَضَرَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ بِمَكَّةَ فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَوْضِعِ الْعِظَةِ مِنْ خُطْبَتِهِ - قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ مَهَلًا مَهَلًا إِنَّكُمْ تَأْمُرُونَ وَ لَا تَأْتِمِرُونَ وَ تَنْهَوْنَ وَ لَا تَنْتَهُونَ وَ تَعْطُونَ وَ لَا تَتَّعِظُونَ أ فَاقْتَدَاءَ بِسِيرَتِكُمْ أَمْ طَاعَةً لَأَمْرِكُمْ فَإِنْ قُلْتُمْ اقْتَدُوا بِسِيرَتِنَا فَكَيْفَ نَقْتَدِي بِسِيرَةِ الظَّالِمِينَ وَ مَا الْحُجَّةُ فِي اتِّبَاعِ الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَالَ اللَّهِ دَوْلًا وَ جَعَلُوا

عِبَادَ اللَّهِ خَوْلاً وَ إِن قُلْتُمْ أَطِيعُوا أَمْرَنَا وَ أَقْبَلُوا نُصَحْنَا فَكَيْفَ يَنْصَحُ غَيْرُهُ مَنْ يَغْشُ نَفْسَهُ أَمْ كَيْفَ تَجِبُ طَاعَهُ مَنْ لَمْ تَثْبُتْ لَهُ عَدَالَةٌ- وَ إِن قُلْتُمْ خُذُوا الْحِكْمَةَ مِنْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهَا وَ أَقْبَلُوا الْعِظَةَ مِمَّنْ سَمِعْتُمُوهَا فَلَعَلَّ فِينَا مَنْ هُوَ أَفْصَحُ بِصُنُوفِ الْعِظَاتِ وَ أَعْرَفُ بِوُجُوهِ اللُّغَاتِ مِنْكُمْ فَزَحْزَحُوا عَنْهَا أَطْلُقُوا أَقْفَالَهَا وَ خَلُّوا سَبِيلَهَا يَتَدَبَّرُ لَهَا الَّذِينَ شَرَّدَتْهُمْ فِي الْبِلَادِ وَ نَقَلْتُمُوهُمْ عَنْ مُسْتَقَرِّهِمْ إِلَى كُلِّ وَادٍ فَوَ اللَّهُ مَا قَلَّدْنَاكُمْ أَزْمَةً أَمُورِنَا وَ حَكَمْنَاكُمْ فِي أَبْدَانِنَا وَ أَمْوَالِنَا وَ أَدْيَانِنَا لِتَسِيرُوا فِيهَا بِسِيرَةِ الْجَبَّارِينَ غَيْرَ أَنَّا نَصَبَّرُ أَنْفُسَنَا لِاسْتِيفَاءِ الْمُدَّةِ وَ بُلُوغِ الْغَايَةِ وَ تَمَامِ الْمَحْنَةِ وَ لِكُلِّ قَائِلٍ مِنْكُمْ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ وَ كِتَابٌ لَا بُدَّ أَنْ يَتْلُوهُ «لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»

قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ فَقَبَضَ عَلَيْهِ وَ كَانَ ذَلِكَ آخِرَ عَهْدِنَا بِهِ وَ لَا نَدْرِي مَا كَانَتْ حَالُهُ.

(۶۳۱) سوره كهف (۱۸) آیه ۵۰ وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَ فَتَتَّخِذُونَهُ

وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۱۰/۳/۱۳۹۶

ترجمه

و هنگامی که به ملائکه گفتیم که برای آدم سجده کنید؛ پس سجده کردند جز ابلیس، از جن بود، پس از امر پروردگارش بیرون رفت؛ پس آیا اولیای خود را به جای من، او و ذریه اش قرار می دهید، در حالی که آنان دشمن شمايند؟! چه بد جایگزینی است برای ظالمان!

نکات ترجمه

«لِلْمَلَائِكَةِ»

قبلا توضیح داده شد که درباره ریشه کلمه «مَلَائِكَةُ» اختلاف است و به ترتیب، سه ریشه «أَلَك» و «لَأَك» و «مَلَك» برای آن مطرح شده که نظر اول و دوم ترجیح دارد و معنای لغوی آن در دو دیدگاه نخست، به معنای «پیام‌رسان» می باشد.

جلسه ۱۰۰ <http://yekaye.ir/al-qadr-097-04>

«اسْجُدُوا» «فَسَجَدُوا»

ماده «سجد» است که درباره این ماده توضیح داده شد که خلاصه اش این است که به معنای «ابراز خضوعی است که هیچ گونه اثری از منیت در شخص نماند» و این حالت بدنی خاص، جزء معنای کلمه نیست.

جلسه ۱۶۶ <http://yekaye.ir/sad-038-71-2/> و جلسه ۲۲۴ <http://yekaye.ir/2-baqare-03/>

«فَسَقَ»

ماده «فسق» در اصل به معنای خروج از حالت اصلی ای است که شیء را در معرض ضرر قرار می‌دهد، چنانکه در مورد رطبی که از پوستش بیرون آید، و یا موشی که از لانه‌اش بیرون آید، به کار می‌رود. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۳)^۱

کلمه «فاسق» [عُرفاً] به کسی می‌گویند که اگرچه دین خدا را پذیرفته، اما مرتکب گناه می‌شود، و اگر هم در مورد کافر به کار رود از باب این است که از احکام فطرت و عقل خارج شده است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۳۶) و از بسیاری از بزرگان اهل لغت مانند ابن‌الاعرابی (به نقل معجم مقاییس اللغة، ج ۴، ص ۵۰۳)^۲ یا ابوعبید (به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۴)^۳ نقل شده که گفته‌اند این کلمه با اینکه جزء کلمات فصیح است اما در شعر جاهلی یافت نشده و بعد از استعمال قرآن در میان عرب فراوان استفاده شده است؛ و شاید بر این اساس است که برخی اساساً معنای اصلی ماده «فسق» را «خروج از اطاعت خدا» (معجم مقاییس اللغة، ج ۴، ص ۵۰۳) و یا «خروج از احکام شریعت» (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۳۶) دانسته‌اند؛

در قرآن کریم، علاوه بر اینکه بارها منافق

(مثلاً: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ؛ توبه/۶۷؛ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ؛ توبه/۸۴)

و گاه مرتکبان گناهان بزرگ

(مثلاً: نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرَبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَاسِقِينَ؛ انبیاء/۷۴)

را «فاسق» خوانده، اما مکرر «فاسق» را نقطه مقابل «مومن» قرار داده است:

(مَنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ، آل عمران/۱۱۰؛ أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ، سجده/۱۸؛ فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ، حدید/۲۷)،

گویی انسان مسلمان، با گناه کردن و خروجش از دستور خدا، از ایمان خارج می‌شود؛ چنانکه فسق ورزیدن منجر به این می‌شود که شخص هیچگاه ایمان نیاورد: «كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (یونس/۳۳)

شاید در جمع‌بندی بتوان گفت در ادبیات قرآن کریم، «فاسق» نقطه مقابل «مومنی که عمل صالح انجام می‌دهد» است؛ یعنی اعم از کافر، منافق، و مسلمانی که براحتی گناه می‌کند:

«أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ؛ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ» (سجده/۲۰)

«فسوق» مصدر و به معنای «خروج» و ظاهراً در میانه کفر و عصیان است:

(حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرِهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ؛ حجرات/۷)

۱. الفسق الخروج إلى حال تضرر يقال فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها و فسقت الفأرة إذا خرجت من حجرها

۲. الفسق، و هو الخروج عن الطاعة. تقول العرب: فسقت الرطبة عن قشرها: إذا خرجت، حكاها الفراء. و يقولون: إن الفأرة فويسقة، و جاء هذا في الحديث. قال ابن الأعرابي: لم يُسمع قط في كلام الجاهلية في شعر و لا كلام: فاسق. قال: و هذا عجب، هو كلام عربي و لم يأت في شعر جاهلي

۳. قال أبو عبيدة: هذه التسمية لم نسمعها في شيء من أشعار الجاهلية و لا أحاديثها و إنما تكلم بها العرب بعد نزول القرآن و قال المبرد: الأمر على ما ذكره أبو عبيدة و هي كلمة فصيحة على السنة العرب.

و درباره معنای آن در آیه «بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ» (حجرات/۱۱)، گفته‌اند منظور این است که بدنام‌گذاری‌ای است که به کسی که مومن و مسلمان شده، بگویی: ای یهودی! یا ای نصرانی! و یا هر لقب دیگری که او از آن کراهت دارد به او بدهیم (لسان العرب، ج ۱۰، ص ۳۰۸) [یعنی بعد از ایمان، او را به عنوان شخصی خارج از ایمان، نام دهیم] ماده «فسق» و مشتقات آن جمعا ۵۴ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

توجه

درباره امر به سجده فرشتگان و سجده نکردن ابلیس قبلا در بحث از:

آیه ۳۴ سوره بقره (وَ اِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْا اِلَّا اِبْلِیْسَ اَبٰی وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكٰفِرِیْنَ)

جلسه ۲۲۴ <http://yekaye.ir/al-baqare-2-30>

و آیه ۱۱ سوره اعراف (وَ لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْا اِلَّا اِبْلِیْسَ لَمْ یَكُنْ مِنَ السَّٰجِدِیْنَ)

جلسه ۲۳۱ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-11>

و آیات ۳۰-۳۲ سوره حجر (فَاِذَا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیْهِ مِنْ رُوْحِیْ فَقَعُوْا لَهٗ سٰجِدِیْنَ؛ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ اٰجْمَعُوْنَ؛ اِلَّا

اِبْلِیْسَ اَبٰی اَنْ یَّكُوْنَ مَعَ السَّٰجِدِیْنَ؛ قَالَ یٰۤاِبْلِیْسُ مَا لَكَ اَلَّا تَكُوْنَ مَعَ السَّٰجِدِیْنَ)

جلسات ۲۶۸-۲۷۱، (به طور خاص جلسه ۲۶۹ <http://yekaye.ir/al-hegr-15-30> و جلسه ۲۷۰ <http://yekaye.ir/al->

[/hegr-15-31](http://yekaye.ir/hegr-15-31))

بحث شد؛ از این رو، احادیث و نکات تدبیری آن مجددا تکرار نمی‌شود.

البته آیات ۷۲-۷۴ سوره ص (فَاِذَا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیْهِ مِنْ رُوْحِیْ فَقَعُوْا لَهٗ سٰجِدِیْنَ؛ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ اٰجْمَعُوْنَ؛ قَالَ

یٰۤاِبْلِیْسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِیْدِیْ اَسْتَكْبَرْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعٰلِیْنَ)

آیه ۶۱ سوره اسراء (وَ اِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْا اِلَّا اِبْلِیْسَ قَالَ اَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِیْنًا)

و آیه ۱۱۶ سوره طه (وَ اِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْا اِلَّا اِبْلِیْسَ اَبٰی)

نیز به همین جریان مربوط می‌باشد که از اینها فقط آیه ۷۲ سوره ص آن را بحث کردیم: <http://yekaye.ir/sad-038-72>

و آن هم بحثی که به اینجا مرتبط شود ندارد.

حدیث

(۱) جمیل بن دراج می‌گوید: از امام صادق ع درباره ابلیس پرسیدم که آیا از فرشتگان بود و آیا از امر آسمان در او چیزی

بود [= از آسمانیان به حساب می‌آمد]؟

فرمودند: نه از فرشتگان بود و نه از امر آسمان چیزی در او بود؛ از جن بود و همراه فرشتگان بود و فرشتگان چنین

می‌دیدند که از آنهاست و خداوند می‌دانست که از آنها نیست؛ پس چون به سجده کردن امر شد، از او آنچه که بود، ظاهر شد.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۸

عَنْ جَمِیْلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ اِبْلِیْسَ اُ كَانَ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ وَ هَلْ كَانَ یَلِیْ مِنْ اَمْرِ السَّمَآءِ شَیْئًا؟

قَالَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ لَمْ يَكُنْ يَلِي مِنَ السَّمَاءِ شَيْئًا كَانَ مِنَ الْجِنِّ وَ كَانَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تَرَاهُ أَنَّهُ مِنْهَا وَ كَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهَا فَلَمَّا أَمَرَ بِالسُّجُودِ كَانَ مِنْهُ الَّذِي كَانَ.^۱

۲) از امام صادق ع روایت شده است: هنگامی که خداوند آدم را آفرید و پیش از آنکه در او روح را بدمد، ابلیس بر او می‌گذشت و با پایش به او ضربه‌ای می‌زد و او تکان می‌خورد و ابلیس می‌گفت: برای چه آفریده شدی؟!

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۸

عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ قَبْلَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ الرُّوحَ كَانَ إبْلِيسُ يَمُرُّ بِهِ فَيَضْرِبُهُ بِرِجْلِهِ فَيَقُولُ إبْلِيسُ لِأَمْرِ مَا خُلِقْتُ.^۲

۳) روایت شده که رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هیچیک از شما نیست مگر اینکه شیطانی دارد.

گفتند: یا رسول الله! حتی شما؟

فرمود: حتی من! لیکن خداوند عز و جل مرا علیه او یاری کرده پس او تسلیم شده [اسلام آورده] و مرا جز به خوبی امر نمی‌کند.

مرآة العقول، ج ۹، ص ۳۸۴؛ الدر المنثور، ج ۶، ص ۱۷-۱۸

قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: ما منكم من أحد إلا و له شیطان قالوا: و لا أنت یا رسول الله؟ قال: و لا أنا إلا أن الله عز و جل أعانني علیه فأسلم فلم يأمرني إلا بخير.

۱. شبیه این روایتی دیگر در ج ۱ ص ۳۳ دارد که در جلسه ۲۲۴ حدیث ۲ گذشت <http://yekaye.ir/al-baqare-2-30>.

۲. این روایت هم در همانجا قابل توجه است: عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ إبْلِيسَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ مُشَافَهَةً فَقَالَ وَ عَزَّتْ لِيْنُ أُعْفِيْتَنِي مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ لِأَعْبُدَنَّكَ عِبَادَةً مَا عَبَّدَهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِكَ. (تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۸)

۳. این روایات را سیوطی آورده است که در جایی که کلمه شیطان را دارد تتمه را ندارد و در جای که تتمه را دارد از کلمه جن استفاده شده:

و أخرج ابن حبان و البغوی و ابن قانع و الطبرانی و ابن مردويه عن شريك بن طارق رضى الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه و [آله و] سلم ليس منكم أحد الا و معه شیطان قالوا و معك یا رسول الله قال و معي الا أن الله أعانني علیه فاسلم

و أخرج مسلم و ابن مردويه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلی الله علیه و [آله و] سلم خرج من عندها ليلا قالت فغرت علیه فجاء فرأى ما اصنع فقال ما لك يا عائشة أغرت فقلت و ما لي لا يغار مثلي على مثلك فقال أقد جاء شیطانك قلت یا رسول الله أ معي شیطان قال نعم و مع كل انسان قلت و معك قال نعم و لكن ربی أعانني علیه حتى أسلم

و أخرج مسلم و ابن مردويه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه و [آله و] سلم ما منكم من أحد الا و قد وكل الله به قرينه من الجن قالوا و إياك یا رسول الله قال و إياي الا ان الله أعانني علیه فاسلم فلا يأمرني الا بخبر

و أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلی الله علیه و [آله و] سلم ما منكم من أحد الا و قد وكل الله به قرينه من

الجن قالوا و إياك یا رسول الله قال و إياي الا ان الله أعانني علیه فاسلم

۴) گفتگویی طولانی بین هارون الرشید و امام موسی کاظم ع روایت شده است. در فرازی از این گفتگو آمده:

هارون گفت: به من خبر بده از اولین کسی که الحاد ورزید و زندیق شد!

فرمود: اولین کسی که الحاد ورزید و در آسمان زندیق شد ابلیس لعین بود استکبار ورزید و بر برگزیده و انتخاب شده الهی، حضرت آدم ع، فخر فروشی کرد و گفت «من از او بهترم، مرا از آتش آفریدی و او را از گل آفریدی» (پس، از دستور پروردگارش سرپیچی کرد و الحاد ورزید و الحاد را در ذریه اش به ارث گذاشت تا روزی که آن ساعت برپا شود.

گفت: آیا ابلیس ذریه هم دارد؟

فرمود: بله؛ مگر این سخن خداوند عز و جل را نشنیده‌ای که فرمود «جز ابلیس، از جن بود، پس از امر پروردگارش سرپیچید؛ پس آیا اولیای خود را به جای من، او و ذریه اش قرار می‌دهید، در حالی که آنان دشمن شمايند؟! چه بد جایگزینی است برای ظالمان! آنان را نه بر خلقت آسمانها و زمین، و نه بر خلقت خودشان شاهد نگرفتم و هرگز گمراه‌کنندگان را یار نمی‌گیرم» (کهف/۵۰-۵۱) چرا که آنان ذریه آدم را گمراه می‌کنند با آراستن هایشان و دروغ‌شان و شهادت می‌دهند که خدایی جز الله نیست آن گونه که خداوند در این کلامش آنان را وصف فرمود «و اگر از آنان بپرسی که چه کسی آسمانها و زمین را آفرید، با قاطعیت می‌گویند الله! بگو الحمد لله! بلکه اکثرشان نمی‌دانند» (یعنی آنان این را نمی‌گویند مگر از باب تلقین و خودنمایی و لفاظی.

تحف العقول، ص ۴۰۶

و من کلامه ع مع الرشید فی خبر طویل ذکرنا موضع الحاجة إلیه

... فَقَالَ هَارُونُ أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ مَنْ أَلْحَدَ وَ تَزَنَّدَقَ فَقَالَ مُوسَى ع أَوَّلُ مَنْ أَلْحَدَ وَ تَزَنَّدَقَ فِي السَّمَاءِ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ فَاسْتَكْبَرَ وَ افْتَخَرَ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَ نَجَّيَهُ آدَمَ ع فَقَالَ اللَّعِينُ «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» فَعَتَا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ وَ أَلْحَدَ فَتَوَارَثَ الْإِلْحَادَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَقَالَ وَ لِإِبْلِيسَ ذُرِّيَّةٌ فَقَالَ ع نَعَمْ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ «إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بُئِسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا؛ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَ مَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا» لِأَنَّهُمْ يُضِلُّونَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ بِزَخَارِفِهِمْ وَ كَذِبِهِمْ وَ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ «وَ لَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» أَيْ إِنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ ذَلِكَ إِلَّا تَلْقِينًا وَ تَأْدِيبًا وَ تَسْمِيَةً ...^۱

تدبر

۱) «وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بُئِسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا»

۱. وَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ وَ إِنْ شَهِدَ كَانَ شَاكًّا حَاسِدًا مُعَانِدًا وَ لِذَلِكَ قَالَتِ الْعَرَبُ مِنْ جَهْلِ أَمْرٍ عَادَاهُ وَ مَنْ قَصَرَ عَنْهُ عَابَهُ وَ أَلْحَدَ فِيهِ لِأَنَّهُ جَاهِلٌ غَيْرُ عَالِمٍ وَ كَانَ لَهُ عَ مَعَ أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي كَلَامٌ طَوِيلٌ لَيْسَ هُنَا مَوْضِعُهُ.

خداوند به فرشتگان دستور داد بر آدم سجده کنند و بدین سان مطیع بودن خود نسبت به انسان را نشان دهند. در این میان همه سجده کردند، غیر از ابلیس، که او از جن بود، اما بر اثر عبادت‌هایش توانسته بود هم‌افق با فرشتگان قرار گیرد. او به خاطر سجده نکردن بر ما، از امر خدا بیرون شد؛ و خدا هم به خاطر اینکه او بر ما سجده نکرد، او را از آن مقامی که داشت برای همیشه بیرون راند.

با این حال، بسیاری از ما، به جای بندگی خدا، به ولایت او تن می‌دهیم؛ و به جای شریعت الهی، دستورات او را برنامه زندگی خود قرار می‌دهیم؛ و به جای وعده‌های پروردگار، به وعده‌های توخالی او دل می‌بندیم؛ و به جای پیروی از حق و عدالت، به پیروی از او، به ظلم و خارج کردن امور از جایگاه اصلی‌شان رو می‌آوریم؛ با اینکه او دشمن ماست؛ آن هم دشمنی قسم‌خورده.

در یک کلام،

خدایی که ما را آفرید و او را به خاطر اینکه مطیع ما نشد، از بارگاه قدس خود بیرون کرد، کنار می‌گذاریم؛ و اطاعت اوایی را که همه برنامه‌اش به زمین زدن ماست، سرلوحه زندگی خود قرار می‌دهیم!

واقعا چه معامله بدی است که می‌کنیم!

راستی چرا چنین می‌کنیم؟!

آیا خدا را واقعا باور نداریم؟ یا شیطنت شیطان را؟ یا ...؟

(۲) «وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ»

خدا دستور سجده داد، فرشتگان سجده کردند اما شیطان سجده نکرد، او از جن بود، پس از امر پروردگارت سرپیچی کرد.

نتیجه:

الف. «او از جن بود»؛ پس، فرشتگان، از جن نیستند؛^۱

۱. البته اینکه از جن بود لزوماً به این معناست که به هیچ عنوان از فرشتگان نبود و روایات در این زمینه متفاوتند که ابتدا دو دسته روایت اشاره

می‌شود:

الف. روایاتی که ظاهراً جن بودن وی انکار می‌شود مانند حدیث ۲ که گذشت و اینها قبلاً هم گذشت و نمونه دیگرش این روایت: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمَفْسَرُ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْحَسَنِ الْجَرَجَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَّارٍ عَنْ أَبِيهِمَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ... ثُمَّ قَالَ عَ أَوْ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْلُقِ الدُّنْيَا مِنْ نَبِيٍّ قَطُّ أَوْ إِمَامٍ مِنَ الْبَشَرِ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ يَعْنِي إِلَى الْخَلْقِ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَأَخْبِرَ أَنَّهُ لَمْ يَبْعَثِ الْمَلَائِكَةَ إِلَى الْأَرْضِ لِيَكُونُوا أُمَّةً وَ حَكَّامًا وَ إِنَّمَا كَانُوا أُرْسَلُوا إِلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ قَالَا قُلْنَا لَهُ فَعَلَى هَذَا أَيْضًا لَمْ يَكُنْ إِبْلِيسُ أَيْضًا مُلَكًا فَقَالَ لَا بَلْ كَانَ مِنَ الْجِنِّ أَوْ مَا تَسْمَعَانِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَأَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْجِنِّ وَ هُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ الْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ... (عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ۱، ص ۲۷۰)

ب. روایاتی که ظاهراً جن را از فرشتگان می‌دانند:

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخُصِيِّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ عَنِ ابْنِ الْفَرَاتِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُفْضَلِ عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ سَيِّدِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: ... قَالَ الْمُفْضَلُ نَعَمْ يَا مَوْلَايَ: فَالْجَنُّ قَالَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَسْكَنَ خَلْقَ الْمَاءِ فِي الْبِحَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْيَنْبِيعِ وَمَنَاقِعِ الْمَاءِ حَيْثُ كَانَتْ مِنَ الْأَرْضِ وَأَسْكَنَ الْجَانَّ الَّذِي خَلَقَهُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ فَقَامَتْ فِيهِمُ النَّدْرُ وَالرُّسُلُ وَنَطَقُوا بِأَرْبَعَةٍ وَعَشْرِينَ لُغَةً وَأَمَرَ إِبْلِيسَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ وَالسُّجُودَ هُوَ الطَّاعَةُ لَا الصَّلَاةُ فَأَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَقَالَ لَا أَسْجُدُ لِبَشَرٍ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * فَافْتَحَرَ عَلَى آدَمَ وَعَصَى اللَّهَ وَقَاسَ وَيْلَهُ النَّارُ بِالنُّورِ وَظَنَّ أَنَّ النَّارَ أَفْضَلُ وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ النَّورَ الَّذِي فِي آدَمَ وَهُوَ الرُّوحُ الَّتِي نَفَخَهَا اللَّهُ فِيهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنَ النَّارِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا إِبْلِيسُ لَفَسَدَ قِيَاسُهُ. قَالَ الْمُفْضَلُ يَا مَوْلَايَ: أَوَلَيْسَ يُقَالُ إِنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ بَلَى يَا مُفْضَلُ هُوَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَا الرُّوحَانِيَّةَ وَلَا النُّورَانِيَّةَ، وَلَا سَكَانَ السَّمَاوَاتِ، وَمَعْنَى مَلَائِكَةُ هُوَ اسْمٌ وَاحِدٌ فَيُصْرَفُ فَهُوَ مَلَكٌ وَمَالِكٌ وَمَمْلُوكٌ هَذَا كُلُّهُ اسْمٌ وَاحِدٌ وَكَانَ أَمْلَاكُ الْأَرْضِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ وَقَوْلُهُ: قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (الهداية الكبرى، ص ۴۳۷)

فَرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمِ الدُّورِيِّ مُعْتَمِدًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ [ع] قَالَ: هَبَطَ جَبْرَائِيلُ عَلَى النَّبِيِّ ص وَهُوَ فِي بَيْتٍ [مَنْزِلٍ] أُمَّ سَلَمَةَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ مَلَأَ مِنْ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةَ يُجَادِلُونَ فِي شَيْءٍ حَتَّى كَثُرَ بَيْنَهُمُ الْجِدَالُ فِيهِ وَهُمْ مِنَ الْجِنِّ مِنْ قَوْمِ إِبْلِيسَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» فَأَوْحَى اللَّهُ [تَعَالَى] إِلَى الْمَلَائِكَةِ قَدْ كَثُرَ جِدَالُكُمْ فَتَرَاضَوْا بِحَكْمِ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ قَالُوا قَدْ رَضِينَا بِحَكْمِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ [ص] فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ بَمَنْ [فَمَنْ] تَرْضَوْنَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ [قَدْ] رَضِينَا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [ع] فَأَهْبَطَ [فَهَبَطَ] اللَّهُ مَلَكًا مِنْ مَلَائِكَةِ سَمَاءِ الدُّنْيَا بِيَسَاطٍ وَأَرِيكَتَيْنِ فَهَبَطَ [فَأَهْبَطَ] عَلَى [إِلَى] النَّبِيِّ [ص] فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي جَاءَ فِيهِ فَدَعَا النَّبِيَّ [ص] بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [ع] وَأَقْعَدَهُ عَلَى الْبَسَاطِ وَوَسَدَهُ [وَسَدَاهُ] بِالْأَرِيكَتَيْنِ ثُمَّ تَقَلَّ فِي فِيهِ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ ثَبَّتْ [ثَبَّتَكَ] اللَّهُ قَلْبَكَ وَصَيَّرَ حُجَّتَكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ [فَإِذَا نَزَلَ] قَالَ [فَقَالَ] يَا مُحَمَّدُ [إِنَّ] اللَّهَ يُقَرِّنُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِنْ نَشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ. (تفسير فرات الكوفي، ص ۱۹۹)

و حتی در نقل قول از مفسرانی همچون ابن عباس هر دو قول روایت شده است:

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تُقَاتِلُ الْجِنَّ فَسَبَى إِبْلِيسُ وَكَانَ صَغِيرًا وَكَانَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ فَتَعَبِدَ مَعَهَا بِالْأَمْرِ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ فَسَجَدُوا وَأَبَى إِبْلِيسُ فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ. (بحار الأنوار، ج ۱۱، ص ۱۳۱)

و روى مجاهد و طاوس عن ابن عباس أيضا أنه كان إبليس قبل أن يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل و كان من سكان الأرض و كان سكان الأرض من الملائكة يسمون الجن و لم يكن من الملائكة أشد اجتهادا و أكثر علما منه فلما تكبر على الله و أبى للسجود لآدم و عصاه لعنه و جعله شيطانا و سماه إبليس و كان من الكافرين أي كان كافرا في الأصل أو كان في علمه تعالى منهم أو صار منهم. (بحار الأنوار، ج ۱۱، ص ۱۳۱)

در هر صورت، در این آیه هم ابتدای خطاب، خطاب به فرشتگان است و شیطان هم از این میان استثنا شده است. اما بلافاصله او از جنیان معرفی شده است. بالاخره آیا شیطان فرشته بود یا جن؟

بسیاری از مفسران، و نیز ظاهر بسیاری از روایات، این است که این آیه نشان می‌دهد که شیطان واقعا از جن بوده که توانسته سرپیچی کند؛ و بودنش در میان فرشتگان، صرفا از باب عبادتهایش بوده، نه اینکه ذاتش از آنها باشد. با این حال برخی بر این باورند که او از فرشتگان بوده و آنگاه این آیه را دو گونه تفسیر کرده‌اند: برخی گفته‌اند «جن» به معنای لغویش مد نظر است، یعنی او از کسانی بود که مستور از دیدگاند؛ و دوم اینکه جنیان هم در اصل یک گروهی از فرشتگان‌اند (به نقل مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۳۵)؛ و دیدیم که برخی از روایات هم این را تأیید می‌کنند.

شاید وجه جمع این دو دسته روایات این باشد که سوال «آیا شیطان فرشته بود یا جن؟» سوالی است که بد طراحی شده، و از این رو، پاسخهایش گیج‌کننده است. در این سوال، فرض بر این گذاشته شده که این دو لزوماً در برابر همدیگرند. در حالی که گزینه سومی هم ممکن است و آن اینکه اساساً جنیان گروهی از موجودات از جنس فرشتگان بوده باشند که امکان عصیان برای آنها هم وجود داشته باشد؛ و با آفریده شدن حضرت آدم ع تمایز بین

ب. «او از جن بود، پس از امر خدا سرپیچی کرد»، پس، فرشتگان هیچگاه از امر خدا سرپیچی نمی‌کنند: «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ: خدا را عصیان نکنند و انجام دهند آنچه را که بدان امر شوند» (تحریم/۶)

۳) «أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ»

شروع عبارت با تعبیر «أ ف» (آیا پس) نشان دهنده توییخی بودن این جمله است: مقصود از قبول ولایت او، که موجب شده خداوند انسانها را توییخ کند، چیست؟

الف. مقصود ولایت در اطاعت است، یعنی اینکه انسان، به جای اطاعت از خداوند، به اطاعت او که انسان را به دیادوستی و غفلت و می‌خواند روی آورد. وقتی او با انسان دشمن است، چرا انسان فریب او را می‌خورد و او را اطاعت می‌کند؟! (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۵)

ب. ممکن است مقصود ولایت در تدبیر باشد، و مخاطب آن دسته از مشرکانی باشند که خدا را قبول دارند؛ اما چون برای شیطان استقلال قائلند، برای اینکه از شر بدی‌های شیطان در امان بمانند، به پرستش و اطاعت وی رو می‌آورند (چنانکه همین امروز هم مبنای عده‌ای از شیطان‌پرستان، همین تلقی است که او را بپرستیم تا ما را اذیت نکند). آنگاه معنای این توییخ آن است که واقعا آیا انسان عاقل، در حالی که می‌داند کسی دشمن اوست، صرفا به خاطر اینکه دشمنش او را اذیت نکند، از او اطاعت می‌کند؟ (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۵) به تعبیر دیگر، اگر او واقعا دشمن است، آیا این احتمال جدی تر نیست که تبعیت از او، او را بر شخص مسلط‌تر کند و او توان اذیت‌کردن بیشتری پیدا کند؟! ج. ...

۴) «وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا»

چرا با اینکه شروع کلام با تعبیر «قلنا» («ما» گفتیم) بود، در مورد سرپیچی شیطان فرمود «عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» و نفرمود «عَنْ أَمْرِنَا» و در توییخ مخاطب هم فرمود «أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي» و نفرمود «مِنْ دُونِنَا»؟

الف. برای اینکه قبح و زشتی اقدام‌های مذکور (اقدام شیطان، اقدام کسانی که او را به جای خدا ولی می‌گیرند) بهتر معلوم شود (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۵) (شیطان امر «پروردگار خودش» را زیر پا نهاد؛ «شما» هم غیر از «من» سراغ کس دیگر می‌روید؟!)

ب. در دومی، برای اینکه بد بودن این جایگزینی (بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) بهتر معلوم گردد (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۵).

ج. ...

آنان پدید آمده باشد؛ آنان که امکان عصیان (اختیار به همان معنایی که در مورد انسان هم هست) دارند جن نامیده شدند و آنان که چنین امکانی در موردشان منتفی است، ملائکه.

۵) «وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْا اِلَّاۤ اِبْلِیْسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْۢ اَمْرِ رَبِّهِۗ اَفَتَتَّخِذُوْنَہُ وَ ذُرِّیَّتَهُۥ اَوْلِیَآءَ مِنْ دُوْنِیْ وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بٰٓئِسٌ لِّلظٰلِمِیْنَۙ بَدَلًا»

آیات قبل و بعد همگی درباره قیامت است. یکدفعه چرا این دو آیه (این آیه و آیه بعد) بحث را به ابتدای خلقت برد؟ تا فردا در این سوال بیندیشیم. (پاسخ در تدبر ۵ جلسه بعد)

این را در کانال نگذاشتم

۶) «فَفَسَقَ عَنْۢ اَمْرِ رَبِّهِۗ»

یک معنای ساده این عبارت آن است که تعبیر «فسق» را به معنای سرپیچی کردن بگیریم و «امر» را هم «دستور»، و اشاره به دستور سجده؛ که در این صورت، معنای آیه کاملاً شبیه آیه‌ای می‌شود که فرمود «فَسَجَدُوا۟ اِلَّاۤ اِبْلِیْسَۙ اَبٰی: سجده کردند جز ابلیس که سرپیچی کرد» (بقره/۳۴)

در عین حال که معنای فوق درست است، اما به نظر می‌رسد که معنای دیگری هم می‌توان از این آیه استنباط کرد که آن هم کاملاً درست باشد (و بارها بیان شد که طبق قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا، نیازی نیست که تنها یکی از این معانی را، به عنوان مراد واقعی خداوند قلمداد کنیم)

کلمه فسق، چنانکه در نکات ترجمه اشاره شد، در اصل به معنای خروج است؛ کلمه «امر» هم چنانکه از بسیاری از آیات برمی‌آید، در قرآن کریم معنای خاصی هم دارد و آن اشاره به «عالم امر»، در قبال «عالم خلق» است (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ؛ اعراف/۵۴)؛ یعنی مرتبه بالاتری از عالم که اموری که در اینجا بتدریج در جریانند در آنجا یکجا حاضرند و سنخ آنجا از سنخ «کن فیکون» می‌باشد. (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ؛ یس/۸۲) (تفصیل این معنا از «امر» در المیزان، ج ۸، ص ۱۵۰-۱۵۳) یعنی می‌خواهد اشاره کند که شیطان با این کارش «از مرتبه عالم امر خداوند خارج شد». یکی از مویدات این معنا آمدن حرف «ف» است که نشان می‌دهد فسق پس از سجده نکردن رخ داد، در حالی که اگر تنها معنای اول مد نظر بود باید این فسق را همان سجده نکردن معرفی می‌کرد و حرف «و» می‌آورد.

۷) «أَفَتَتَّخِذُوْنَہُ وَ ذُرِّیَّتَهُۥ اَوْلِیَآءَ مِنْ دُوْنِیْ وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بٰٓئِسٌ لِّلظٰلِمِیْنَۙ بَدَلًا»

آنان که به جای خدا پیرو شیطان می‌شوند، ستمگرند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۸۵)

ترجمه

آنان را نه بر آفرینش آسمان‌ها و زمین شاهد گرفتم، و نه بر آفرینش خودشان؛ و نه چنانم که گمراه‌کنندگان را به دست‌یاری گیرم.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«ما أَشْهَدْتُهُمْ» = ما (نافیه) + أَشْهَدْتُ (فعل ماضی صیغه متکلم وحده باب افعال) + هُمْ (مفعول به) «أَشْهَدْتُ»

قبلا بیان شد که ماده «شهد» در اصل دلالت دارد بر حضور و آگاهی (علم) و آگاه کردن (اعلام). به تعبیر دیگر، «شهادت» حضوری است که همراه با مشاهده (اعم از مشاهده با چشم یا با شهود قلبی) باشد و در شهادت دو عنصر «علم» و «حضور» با هم شرط است؛ و اصطلاح «شهادت» هم در جایی که واقعه رخ می‌دهد و شخص حاضر است و به واقعه توجه می‌کند به کار می‌رود (اصطلاحاً: تحمل شهادت) و هم در جایی که از شخص تقاضا می‌شود واقعه‌ای را که در آن حاضر بوده، در مقابل دیگران گواهی دهد (اصطلاحاً: ادای شهادت).

جلسه ۳۰۴ <http://yekaye.ir/al-maaarij-70-33>

اختلاف قرائت

در اغلب قرائات به صورت «أَشْهَدْتُهُمْ» قرائت شده، اما در قرائت ابوجعفر (از قراء عشره) و برخی قرائات غیرمشهور (شبیئه و سبختیانی و عون العقیلی و ابن مقسم) به صورت «أَشْهَدْنَاَهُمْ» قرائت شده است. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۹۱؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۳) در صورت اول، از تعبیر «من دونی» تبعیت شده است و در صورت دوم از تعبیر «قلنا».

اختلاف قرائت

در اغلبی قرائات به صورت «ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ» قرائت شده^۳، اما در قرائت ابوجعفر (از قراء عشره) و حسن (از قرائات اربعه عشر) و برخی قرائات غیرمشهور (جحدری و شبیه) به صورت «وَمَا كُنْتُ» است، که در این حالت، خطاب به پیامبر ص است و آنگاه یا معنایش این است که «سزاوار نیست که گمراه‌کنندگان را به یاری گیری» (الکشاف، ج ۲، ص ۷۲۸)^۴

۱. و قرأ الجمهور ما أَشْهَدْتُهُمْ بِنَاءِ الْمُتَكَلِّمِ. و قرأ أبو جعفر و شبیه و السبختیانی و عون العقیلی و ابن مقسم: ما أَشْهَدْنَاَهُمْ بِنُونِ الْعِظْمَةِ.

۲. قرأ أبو جعفر ما أَشْهَدْنَاَهُمْ بِالنُّونِ عَلَى التَّعْظِيمِ وَ الْبَاقُونَ «مَا أَشْهَدْتُهُمْ» بِالنَّاءِ

۳. اختلاف قرائت:

و قرأ علی رضی الله عنه: و ما كنت متخذاً المضلین، بالتنونین علی الأصل. (الکشاف، ج ۲، ص ۷۲۸) و قرأ علی بن ابی طالب متخذاً المضلین أعمل

اسم الفاعل. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۹۱)

۴. و قرئ: و ما كنت، بالفتح: الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و [آله و] سلم، و المعنى: و ما صح لك الاعتضاد بهم، و ما ينبغي لك أن تعتز بهم.

و یا اینکه اخبار از غیب و توصیفی از شخصیت پیامبر ص است که تو چنان از گمراه‌کنندگان دور و بیزاری که هیچگاه گمراه‌کننده‌ای را به یاری نمی‌گیری و نخواهی گرفت. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۹۱)^۱

«عَضُدًا»

کلمه «عضد» به معنای «بازو» (عضو مابین آرنج و شانه) است که به طور استعاری برای کسی که به کمک دیگری می‌آید، گفته می‌شود، همان گونه که «ید: دست» به طور استعاری برای قدرت و قوت به کار می‌رود. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۷۱؛ معجم مقاییس اللغة، ج ۱، ص ۲۶۲)

از این ماده تنها همین کلمه، و دو بار در قرآن کریم به کار رفته است که در هر دو مورد همین معنای استعاری‌اش مد نظر بوده است (مورد دوم: سخن خداوند به حضرت موسی ع است که: قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ؛ قصص/۳۵)^۲

حدیث

۱) امیرالمومنین ع چند روز بعد از رحلت پیامبر اکرم ص خطبه‌ای خواندند که به «خطبه وسیله» مشهور شده است و فرازهایی از آن قبلاً گذشت.^۳ در ابتدای این خطبه به حمد و سپاس خدا می‌پردازند و در فرازی از این حمد، در توضیح علم خداوند می‌فرمایند:

و امور را دانست، نه با آلت و ابزاری که علم فقط به وسیله آن ابزار ممکن باشد [مانند ما نیست که علمان نیازمند چشم و گوش و مغز و ... است]؛ و بین او و بین آنچه بدان علم دارد، علم کس دیگری واسطه نیست که به وسیله آن، به معلوم آگاه شود ...

۱. و قرأ أبو جعفر و الجحدری و الحسن و شیبیه «وَمَا كُنْتُ» بفتح التاء خطاباً للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال الزمخشري: و المعنى و ما صح لك الاعتضاد بهم، و ما ينبغي لك أن تعترض بهم انتهى. و الذي أقوله أن المعنى إخبار من الله عن نبیه و خطاب منه تعالى له في انتفاء كينونه متخذ عضد من المضلين، بل هو مذ كان و وجد عليه السلام في غاية التبري منهم و البعد عنهم لتعلم أمته أنه لم يزل محفوظاً من أول نشأته لم يعتضد بمضل و لا مال إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

۲. اختلاف قرائت:

و قرأ عيسى عَضُدًا بسكون الضاد خفف فعلاً كما قالوا: رجل و سبع في رجل و سبع و هي لغة عن تميم، و عنه أيضا بفتحيتين. و قرأ شيبیه و أبو عمر و في رواية هارون و خارجة و الخفاف عَضُدًا بضميتين، و عن الحسن عَضُدًا بفتحيتين و عنه أيضا بضميتين. و قرأ الضحاک عَضُدًا بكسر العين و فتح الضاد. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۹۱)

مرحوم طبرسی هم تذکر داده است که اساساً کلمه عضد پنج گونه در زبان عربی تلفظ شده است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۴): و العضد ما بین المرفق إلى الكتف و فيه خمس لغات عَضُدٌ و عَضْدٌ و عَضْدٌ و عَضْدٌ و عَضْدٌ؛ و عضدت فلانا أعنته و فلان عضدى استعارة و اعتضد به أى استعان)

۳. فرازهایی از این خطبه امیرالمومنین ع در جلسه ۱۶۷، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-araf-007-142>

و جلسه ۲۱۲، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-muminoon-023-074>

و جلسه ۲۵۴، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-34>

و جلسه ۳۵۴، حدیث ۴ <http://yekaye.ir/al-alaq-96-7> گذشت.

خُطْبَةُ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هِيَ خُطْبَةُ الْوَسِيلَةِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُكَايَةَ التَّمِيمِيِّ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّضْرِ الْفَهْرِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَرْمَضَنِي اخْتِلَافُ الشَّيْعَةِ فِي مَذَاهِبِهَا فَقَالَ يَا جَابِرُ أَلَمْ أَقْفِكَ عَلَى مَعْنَى اخْتِلَافِهِمْ مِنْ أَيْنَ اخْتَلَفُوا وَمِنْ أَيِّ جِهَةٍ تَفَرَّقُوا قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَلَا تَخْتَلَفْ إِذَا اخْتَلَفُوا يَا جَابِرُ إِنَّ الْجَاهِدَ لِصَاحِبِ الزَّمَانِ كَالْجَاهِدِ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فِي أَيَّامِهِ يَا جَابِرُ اسْمَعْ وَعِ قُلْتُ إِذَا شِئْتَ قَالَ اسْمَعْ وَعِ وَ بَلَغَ حَيْثُ انْتَهَتْ بِكَ رَاحِلَتُكَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ ذَلِكَ حِينَ فَرَعَ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ وَ تَأْلِيفِهِ فَقَالَ ...

وَ عِلْمُهَا لَا بِأَدَاةٍ لَا يَكُونُ الْعِلْمُ إِلَّا بِهَا وَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَعْلُومِهِ عِلْمٌ غَيْرُهُ بِهِ كَانَ عَالِمًا بِمَعْلُومِهِ ...

همچنین خطبه‌ای دیگر را چنین آغاز فرمودند:

حمد خدایی راست که حمدش در خلائق جاری است و لشکرش پیروز؛ و عظمتش بلند مرتبه است؛ او را سپاس می‌گویم بر پیوسته نعمت‌هایش و بزرگ بخشش‌هایش؛ همان کسی که بردباری او عظیم است و می‌بخشاید، و در هر حکمی که راند عدالت ورزد؛ و بدانچه گذشت و می‌گذرد آگاه است؛ خلائق را به علم خویش پدید آورد و به حکمتش ایجاد نمود بدون اقتدا کردن و آموختنی؛ و نه با الگو گرفتن از نمونه یک سازنده حکیمی، و نه با خطا رفتنی [نه به نحو آزمون و خطا] و نه در محضر بزرگانی؛ ...

نهج البلاغه، خطبه ۲۳۷

و من خطبه له ع

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ وَ الْعَالِبِ جُنْدُهُ وَ الْمُتَعَالِي جَدُّهُ أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمَةِ التُّؤَامِ وَ آلَائِهِ الْعِظَامِ الَّذِي عَظَّمَ حِلْمُهُ فَعَفَا وَ عَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى وَ عِلْمَ مَا [بِمَا] يَمْضِي وَ مَا مَضَى مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ بَعْلَمِهِ وَ مُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ بِلَا اِقْتِدَاءٍ وَ لَا تَعْلِيمٍ وَ لَا اِحْتِدَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ وَ لَا إِصَابَةَ خَطِئٍ وَ لَا حَضْرَةَ مَلَأٍ ...

(۲) در فرازی از دعای عرفه امام سجاده آمده است:

[خدایا] تو آنی که هیچ شریکی در آفریدن، یاریت نکرد؛ و در هیچ کاری هیچ وزیری وزارت برایت ننمود؛ و تو را نه شاهدهی هست و نه همتایی.

الصحیفه السجادیه، دعاء ۴۷

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ:

... أَنْتَ الَّذِي لَمْ يُعْنِكَ عَلَى خَلْقِكَ شَرِيكٌ، وَ لَمْ يُوَازِرْكَ فِي أَمْرِكَ وَ زَيْرٌ، وَ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُشَاهِدٌ وَ لَا نَظِيرٌ.

محمد بن سنان می‌گوید: در محضر امام جواد ع بودم و سخن از اختلاف شیعه شد. فرمودند:

محمد! همانا خداوند تبارک و تعالی همواره در وحدانیت خود تک و تنها بوده است، سپس محمد ص و علی ع و فاطمه را آفرید، پس هزار دهر درنگ کردند و سپس همه اشیاء را آفرید و آنان را بر آفرینش آنها شاهد گرفت و طاعت آنان را بر آنها جاری نمود و امورشان را به آنان واگذار فرمود؛ پس آنان آنچه بخواهند حلال کنند و آنچه بخواهند حرام کنند و البته هرگز جز آنچه خداوند تبارک و تعالی بخواهد نمی‌خواهند؛

سپس فرمود: محمد! این همان دینی است که کسی که از آن جلو بیفتد، از دین خارج است؛ و هر که از آن جا بماند دینش باطل گردیده، و کسی که بدان ملتزم شود [به حق] پیوسته است؛ آن را بگیر، محمد!

الکافی، ج ۱، ص ۴۴۱

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي ع فَأَجْرَيْتُ اخْتِلَافَ الشَّيْعَةِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّدًا بَوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيَحْرُمُونَ مَا يَشَاءُونَ وَكُنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقَ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ خَلْدَهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ.

توجه:

منظور از آفرینش حضرات محمد ع و علی ع و فاطمه س، قطعاً وجود مادی آنان نیست، که واضح است این وجود بعد از خلقت آسمانها و زمین و ... بوده است؛ بلکه حقیقت نورانیه آنان است که مقدم بر هر چیزی است و در روایات متعددی از آن سخن گفته شده است. ضمناً خداوند شاهدهی بر خود؛ و در عرض خود ندارد؛ و در آیه هم شهادت شیاطین بر آفرینش آسمانها و زمین را نفی کرد، نه هرگونه شهادتی را.

۳) امیرالمومنین ع اندکی بعد از جنگ جمل، جریر را نزد معاویه فرستاد که از وی بیعت بگیرد. معاویه مدتی وی را معطل کرد نهایتاً از جریر خواست که نامه‌ای به امیرالمومنین ع بنویسد که وی بیعت می‌کند مشروط بر اینکه حکومت مصر و شام در اختیار معاویه باشد و بعد از حضرت علی ع هم معاویه ملزم به بیعت با کسی نباشد. امیرالمومنین ع در پاسخ جریر نوشت: اما بعد! معاویه نمی‌خواهد بیعت من بر گردنش باشد و می‌خواهد هر طور خودش دوست داشت و دلش خواست عمل کند و با این کارهایش می‌خواهد تو را معطل کند تا اهل شام را کاملاً با خود موافق نماید؛ و همانا مغیره بن شعبه هم قبلاً به من پیشنهاد داده بود که فعلاً که من در مدینه هستم معاویه را بر حکومت شام باقی بگذارم و من نپذیرفتم و هیچگاه خدا نبیند مرا که گمراه‌کنندگان را به دست‌یاری بگیرم.

وقعه صفین، ص ۵۲؛ شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، ج ۳، ص ۸۴

نَصْرٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةُ أْتَى جَرِيرًا فِي مَنْزِلِهِ فَقَالَ يَا جَرِيرُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا قَالَ هَاتِهِ قَالَ أَكْتُبْ إِلَيَّ صَاحِبِكَ يَجْعَلُ لِي الشَّامَ وَمِصْرَ جَبَايَةً فَإِذَا حَضَرْتَهُ الْوَفَاءُ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ بَيْعَةً فِي عُنُقِي وَأَسْلَمَ لَهُ هَذَا الْأَمْرَ

وَ أَكْتُبُ إِلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ فَقَالَ جَرِيرٌ أَكْتُبُ بِمَا أَرَدْتَ وَ أَكْتُبُ مَعَكَ فَكَتَبَ مُعَاوِيَةَ بِذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ فَكَتَبَ عَلِيٌّ إِلَى جَرِيرٍ «أَمَا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَرَادَ مُعَاوِيَةَ أَلَّا يَكُونَ لِي فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ وَ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ أَمْرِهِ مَا أَحَبَّ وَ أَرَادَ أَنْ يَرِيثَكَ حَتَّى يَذُوقَ أَهْلَ الشَّامِ وَ إِنَّ الْمَغِيرَةَ بَنَ شُعْبَةَ قَدْ كَانَ أَشَارَ عَلِيٌّ أَنْ اسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةَ عَلَى الشَّامِ وَ أَنَا بِالْمَدِينَةِ فَأَبَيْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَرَانِي أَتَّخِذُ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا فَإِنْ بَايَعَكَ الرَّجُلَ وَ إِلَّا فَأَقْبِلْ»^١.

١. این تقاضا برای ابقای معاویه و پاسخ منفی دادن حضرت در بسیاری از منابع با عبارات مختلف نقل شده است؛ از جمله:

أن عليا صلوات الله عليه لما فرغ من حرب أصحاب الجمل و قد كان أراد عزل معاوية عن الشام، فدس إليه من يسأله في إثباته في ولايته، فأبى عليه من ذلك، و أشار عليه بعض من ينصح له عليه السلام، و قيل إن عبد الله بن العباس فيمن أشار عليه بذلك (أن يكتب إليه بعهده فإذا دعا له و أخذ بيعته على الناس عزله) فقال على صلوات الله عليه: إن هذا لهو الرأي العاجل، فأما فيما بيني و بين الله عز و جل، فما أجد لنفسى في ذلك عذرا (و ما كنت متخذ المضلين عضدا) (شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ع، (لابن حيون، م ٣٦٣) ج ١، ص ٤٠٥)

أشار عليه كما ذكرنا بعض من رأى المكر و الاحتيال على معاوية، بأن يكتب إليه بعهد على الشام، فإذا بايع له و استقر ذلك عند الناس عزله. فقال على صلوات الله عليه: إن هذا الرأي في أمر الدنيا، فأما في أمر الدين فلا ينسأغ ذلك و لا يجوز فيه «و ما كنت متخذ المضلين عضدا» (شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٢، ص ١٠٥-١٠٦)

حَدَّثَنَا أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ التُّوفَلِيُّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ عَمْرٍو بْنُ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: أَتَى رَأْسَ الْيَهُودِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَ عِنْدَ مَنْصَرِفِهِ عَنْ وَقْعَةِ النَّهْرَوَانَ وَ هُوَ جَالِسٌ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا نَبِيُّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيِّ قَالَ سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ يَا أَخَا الْيَهُودِ قَالَ إِنَّا نَجِدُ فِي الْكِتَابِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِ أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْ يَعْهَدَ إِلَيْهِمْ فِيهِ عَهْدًا يَحْتَدِي عَلَيْهِ وَ يَعْمَلُ بِهِ فِي أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَمْتَحِنُ الْأَوْصِيَاءَ فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ وَ يَمْتَحِنُهُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ فَأَخْبَرَنِي كَمْ يَمْتَحِنُ اللَّهُ الْأَوْصِيَاءَ فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ وَ كَمْ يَمْتَحِنُهُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ مِنْ مَرَّةٍ وَ إِلَى مَا يَصِيرُ آخِرُ أَمْرِ الْأَوْصِيَاءِ إِذَا رَضِيَ مَحْنَتَهُمْ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ ع وَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ الَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ع لَتُنَّ أَخْبَرْتُكَ بِحَقِّ عَمَّا تَسْأَلُ عَنْهُ لَتُقَرَّنَ بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ الَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ع لَتُنَّ أَجَبْتُكَ لَتُسَلِّمَنَّ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَمْتَحِنُ الْأَوْصِيَاءَ فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ لِيَبْتَلِيَ طَاعَتَهُمْ فَإِذَا رَضِيَ طَاعَتَهُمْ وَ مَحْنَتَهُمْ أَمَرَ الْأَنْبِيَاءَ أَنْ يَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ فِي حَيَاتِهِمْ وَ أَوْصِيَاءَ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ وَ يَصِيرُ طَاعَةَ الْأَوْصِيَاءِ فِي أَعْنَاقِ الْأُمَّمِ مِمَّنْ يَقُولُ بِطَاعَةِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ يَمْتَحِنُ الْأَوْصِيَاءَ بَعْدَ وَفَاةِ الْأَنْبِيَاءِ ع فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ لِيَبْلُو صَبْرَهُمْ فَإِذَا رَضِيَ مَحْنَتَهُمْ خَتَمَ لَهُمْ بِالسَّعَادَةِ لِيُلْحِقَهُمُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَ قَدْ أَكْمَلَ لَهُمُ السَّعَادَةَ قَالَ لَهُ رَأْسُ الْيَهُودِ صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبَرَنِي كَمْ امْتَحَنَكَ اللَّهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ مِنْ مَرَّةٍ وَ كَمْ امْتَحَنَكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ مِنْ مَرَّةٍ وَ إِلَى مَا يَصِيرُ آخِرُ أَمْرِكَ فَأَخَذَ عَلِيُّ ع ... وَ أَمَّا السَّادِسَةُ يَا أَخَا الْيَهُودِ فَتَحَكِيمُهُمُ الْحَكِيمِينَ وَ مُحَارَبَةُ ابْنِ آكَلَةِ الْأَكْبَادِ ... فَأَتَانِي أَعُورٌ تَقِيْفٌ [يعنى مغيرة بن شعبة الثقفي] فَأَشَارَ عَلِيُّ ع أَنْ أَوْلِيَهُ الْبِلَادَ الَّتِي هُوَ بِهَا لِأَدَارِيهِ بِمَا أَوْلِيَهُ مِنْهَا وَ فِي الَّذِي أَشَارَ بِهِ الرَّأْيُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا لَوْ وَجَدْتَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي تَوَلِّيْتِهِ لِي مَخْرَجًا وَ أَصَبْتَ لِنَفْسِي فِي ذَلِكَ عَذْرًا فَأَعْلَمْتُ الرَّأْيَ فِي ذَلِكَ وَ شَاوَرْتُ مَنْ أَتَقَى بِنَصِيحَتِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِرَسُولِهِ ص وَ لِي وَ لِلْمُؤْمِنِينَ فَكَانَ رَأْيُهُ فِي ابْنِ آكَلَةِ الْأَكْبَادِ كَرَأْيِي يَنْهَانِي عَنْ تَوَلِّيْتِهِ وَ يُحَذِّرُنِي أَنْ أَدْخِلَ فِي أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ يَدَهُ وَ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَرَانِي أَتَّخِذُ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا... (الخصال، ج ٢، ص ٣٦٥-٣٧٨-٣٧٩؛ إرشاد القلوب (للديلمى)، ج ٢، ص ٣٥٥)

و همچنین از امام حسن هم خطاب به مغیره شبیه این هشدار آمده است:

و حکایتی که حضرت بدان اشاره می کند چنین است که:

وقتی همگان با امیرالمومنین ع بیعت کردند، به ایشان خبر رسید که معاویه از اظهار بیعت خودداری کرده و گفته اگر علی حکومت من در شام و کارهایی را که عثمان به من واگذار کرده، تایید کند، با او بیعت خواهم کرد؛ و مغیره نزد امیرالمومنین ع آمد و گفت: یا امیرالمومنین! معاویه را می شناسی و کسی که پیش از تو بود حکومت شام را به وی واگذار کرد؛ پس تو هم او را والی شام بکن تا کارهایت سر و سامان گیرد و سررشته امور را به دست گیری؛ آن موقع اگر به نظرت رسید که عزلش کنی، عزلش کن!

امیرالمومنین ع فرمود: آیا ضمانت می کنی که از زمانی که او را منصوب کردم تا وقتی که برکنارش کنم زنده بمانم؟
گفت: نه!

فرمود: خداوند هیچگاه مرا بازخواست نخواهد کرد به خاطر اینکه او را [حتی] بر دو نفر از مسلمانان در یک شب ظلمانی ولایت داده باشم! «و نه چنانم که گمراه کنندگان را به دست یاری گیرم» بلکه کسی را نزد او می فرستم و او را به حقی که در دستم است دعوت می کنم؛ اگر پذیرفت که همانند فردی از مسلمانان خواهد بود، هر چه برای آنهاست برای او؛ و هر چه علیه آنهاست علیه او خواهد بود؛ و اگر هم سرپیچی خداوند بین من و او حاکم خواهد بود.»

الأمالی (للطوسی)، ص ۸۷؛ بشاره المصطفی لشیعته المرتضی (للطبری م ۵۵۳)، ص ۲۶۳؛ مناقب آل ابی طالب علیهم السلام،

ج ۳، ص ۱۹۵

قِيلَ وَفَدَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع عَلَى مُعَاوِيَةَ فَحَضَرَ مَجْلِسَهُ وَإِذَا عِنْدَهُ هُوَ لَأَلِ الْقَوْمِ فَفَخَّرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَوَضَعُوا مِنْهُمْ وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ سَاءَتِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَبَلَغَتْ مِنْهُ فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع ... ثُمَّ تَكَلَّمَ مُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ نَصَحْتُ لِأَبِيكَ فَلَمْ يَقْبَلِ النَّصِيحَ وَ لَوْ لَا كَرَاهِيَةُ قَطْعِ الْقَرَابَةِ لَكُنْتُ فِي جُمْلَةِ أَهْلِ الشَّامِ فَكَانَ يَعْلَمُ أَبُوكَ أَنِّي أَصْدَرُ الْوَرَادِ عَنْ مَنَاهِلِهَا بَزْعَارَةَ قَيْسٍ وَحِلْمٍ تَقِيْفٍ وَتَجَارِيهَا لِلْأُمُورِ عَلَى الْقَبَائِلِ فَتَكَلَّمَ الْحَسَنُ ع فَقَالَ يَا مَرْوَانَ ... فَكَسَّ مَرْوَانَ رَأْسَهُ وَبَقِيَ مُغِيرَةُ مَبْهُوتًا فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ ع فَقَالَ أَعُوْرُ تَقِيْفٍ مَا أَنْتَ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَفَاخِرَكَ؟ أَ جَهَلْتَنِي يَا وَيْحَكَ أَنَا ابْنُ خَيْرَةِ الْإِمَاءِ وَ سَيِّدَةِ النَّسَاءِ غَدَانَا رَسُولُ اللَّهِ ص يَعْلَمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَعَلِمْنَا تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ وَ مُشْكَلَاتِ الْأَحْكَامِ لَنَا الْعِزَّةُ الْعَلِيَا وَ الْفَخْرُ وَ السَّنَاءُ وَ أَنْتَ مِنْ قَوْمٍ لَمْ يَثْبُتْ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ نَسَبٌ - وَ لَا لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ عَبْدٌ أَبَقَ مَا لَهُ وَ الْإِفْتِخَارُ عَنْ مُضَادَّةِ اللَّيُوثِ وَ مُجَاحِشَةِ الْأَقْرَانِ نَحْنُ السَّادَةُ وَ نَحْنُ الْمَدَاوِدُ الْقَادَةُ نَحْمِي الدَّمَارَ وَ نَنْفِي عَنْ سَاحَتِنَا الْعَارَ وَ أَنَا ابْنُ نَجِيبَاتِ الْأَبْكَارِ ثُمَّ أَشْرَتْ زَعْمَتْ إِلَى وَصِيِّ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَ كَانَ هُوَ بَعْجَزِكَ أَبْصَرَ وَ بَجُورِكَ أَعْلَمَ وَ كُنْتُ لِلرَّدِّ عَلَيْكَ مِنْهُ أَهْلًا لَوْ عَزَكَ [لَوْ عَزَكَ] فِي صَدْرِكَ وَ بَدُو الْغَدْرِ فِي عَيْنِكَ هَيْهَاتَ لَمْ يَكُنْ لِيَتَّخِذِ الْمُضْلِيْنَ عَضْدًا وَ زَعَمَكَ أَنْكَ لَوْ كُنْتُ بِصَفِيْنِ بَزْعَارَةَ قَيْسٍ وَ حِلْمٍ تَقِيْفٍ فِيمَا ذَا ثَكَلْتِكَ أُمُكُ أَ بَعْجَزِكَ عِنْدَ الْمَقَامَاتِ وَ فِرَارِكَ عِنْدَ الْمُجَاحِشَاتِ أَمَا وَ اللَّهُ لَوْ الْتَفَتَ عَلَيْكَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَجَاشِعِ لَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُهُ مِنْكَ الْمَوَانِعُ وَ لَقَامَتْ عَلَيْكَ الْمَرْنَاتُ الْهُوَالِجُ وَ أَمَا زَعَارَةُ قَيْسٍ فَمَا أَنْتَ وَ قَيْسًا إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ أَبَقَ فَتَقَفَ فَسَمِي تَقِيْفًا فَاحْتَلَّ لِنَفْسِكَ مِنْ غَيْرِهَا فَلَسْتَ مِنْ رَجَالِهَا أَنْتَ بِمَعَالِجَةِ الشُّرُكِ وَ مَوَالِجِ الزَّرَائِبِ أَعْرَفُ مِنْكَ بِالْحُرُوبِ فَأَمَا الْحِلْمُ فَأَيُّ الْحِلْمِ عِنْدَ الْعَبِيدِ الْقَبِيُونِ ثُمَّ تَمَنَيْتَ لِقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَذَكَ مِنْ قَدْ عَرَفْتَ أَسَدَ بَاسِلٍ وَ سَمُّ قَاتِلٍ لَا تَقَاوُمُهُ الْأَبَالِسَةُ عِنْدَ الطَّعْنِ وَ الْمُخَالَسَةُ فَكَيْفَ تَرُومُهُ الضَّبْعَانُ وَ تَنَالُهُ الْجِعْلَانُ بِمَشِيَّتِهَا الْفَهْقَرَى - وَ أَمَا وَصَلْتِكَ فَمَنْكُورَةٌ وَ قُرْبَتِكَ فَمَجْهُولَةٌ وَ مَا رَحِمَكَ مِنْهُ إِلَّا كَبْنَاتِ الْمَاءِ مِنْ خَشْفَانِ الطَّبَّاءِ بَلْ أَنْتَ أَبْعَدُ مِنْهُ نَسَبًا فَوَثَبَ الْمُغِيرَةُ ... (الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ۱، ص ۲۸۰-۲۸۱)

۱. ابن شهر آشوب همین مقدار روایت کرده که: جَبَلَةُ بْنُ سَحِيمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا بُوِعَ عَلِيُّ ع جَاءَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ إِنْ مُعَاوِيَةَ قَدْ عَلِمَتْ وَ قَدْ وُلَّاهُ الشَّامَ مِنْ كَانَ قَبْلَكَ فَوَلَّاهُ أَنْتَ كَيْمًا تَنْسِقُ عُرَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ أَعَزَلَهُ إِنْ بَدَأَ لَكَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَ تَضْمَنُ لِي عُمْرِي يَا مُغِيرَةُ فِيمَا بَيْنَ تَوَلِيَّتِهِ إِلَى خَلْعِهِ قَالَ لَا قَالَ ع لَا يَسْأَلُنِي اللَّهُ عَنْ تَوَلِيَّتِهِ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَيْلَةَ سَوْدَاءَ أَبَدًا وَ مَا كُنْتُ مُتَّخِذِ الْمُضْلِيْنَ عَضْدًا

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سَحِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا بُويعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَلَّغَهُ أَنْ مَعَاوِيَةَ قَدْ تَوَقَّفَ عَنْ إِظْهَارِ الْبَيْعَةِ لَهُ، وَقَالَ: إِنْ أَقْرَنِي عَلَى الشَّامِ وَأَعْمَالِي الَّتِي وَلَّانِيهَا عُثْمَانُ بَايَعْتُهُ، فَجَاءَ الْمُغِيرَةُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ مَعَاوِيَةَ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ، وَقَدْ وَكَّاهُ الشَّامَ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكَ، فَوَلَّاهُ أَنْتَ كَيْمَا تَتَّسِقَ عَرَى الْأُمُورِ ثُمَّ اعْزَلَهُ إِنْ بَدَأَ لَكَ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَوْ تَضْمَنَ لِي عُمَرَى يَا مُغِيرَةُ فِيمَا بَيْنَ تَوَلِّيْتَهُ إِلَى خَلْعِهِ قَالَ: لَا. قَالَ: لَا يَسْأَلُنِي اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَنْ تَوَلِّيْتِهِ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَيْلَةً سَوْدَاءَ أَبَدًا: «وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عِضْدًا» لَكِنْ أَبْعَثْ إِلَيْهِ وَادْعُوهُ إِلَى مَا فِي يَدَيَّ مِنَ الْحَقِّ، فَإِنْ أَجَابَ فَرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ أَبِي حَاكَمْتَهُ إِلَى اللَّهِ.^١

٤) روایت شده است که یکبار امیرالمومنین ع [ظاهرا در ابتدای خلافت عثمان] خطبه‌ای خواند و فرمود:

ای مردم ساکت شوید و به آنچه می‌گویم گوش دهید. همانا مردم با ابوبکر و عمر بیعت کردند در حالی که به خدا سوگند من به خاطر وصیت رسول الله ع از آن دو سزاوارتر بودم؛ سپس درنگی کرد و فرمود:

و شما امروز می‌خواهید با عثمان بیعت کنید. اگر چنین کردید - و باز اندکی درنگ کرد - به خدا سوگند در مورد جایگاه من بی‌اطلاع نبودید و نه کسانی که پیش از شما بودند بی‌اطلاع بودند؛ و اگر چنین نبود، سخنانی می‌گفتم که نتوانید انکارش کنید.

زبیر گفت: مثلاً چه می‌گویی؟

[سپس حضرت شروع کردند فضایل خود را یکی یکی نام بردند. تا اینکه زبیر بلند شد و گفت:]

همه آنچه گفتمی درست است و هیچیک را انکار نمی‌کنیم؛ اما مردم با شیخین [ابوبکر و عمر] بیعت کرده‌اند و با اجماع امت مخالفت نکردند.

حضرت چون این را شنید [از منبر] پایین آمد و فرمود «و من نه چنانم که گمراه‌کنندگان را به دست‌یاری گیرم».

الروضة فی فضائل أمير المؤمنين ع (لابن شاذان القمي)، ص: ۱۱۷-۱۱۹

١١. فَوَلَّيْتُ الْمُغِيرَةَ وَهُوَ يَقُولُ: فَحَاكَمَهُ إِذْنٌ وَانْشَأَ يَقُولُ:
 نَصَحْتُ عَلِيًّا فِي ابْنِ حَرْبٍ نَصِيحَةً / فَرَدَّ فَمَا مَنِيَّ لَهُ الدَّهْرُ ثَانِيَةً
 وَ لَمْ يَقْبَلِ النَّصِيحَ الَّذِي جِئْتُ بِهِ / وَ كَانَتْ لَهُ تِلْكَ النَّصِيحَةُ كَافِيَةً
 وَقَالُوا لَهُ مَا أَخْلَصَ النَّصِيحَ كُلَّهُ / فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ النَّصِيحَةَ غَالِيَةً
 فَقَامَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الْمُغِيرَةَ أَشَارَ عَلَيْكَ بِأَمْرٍ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ، فَقَدِّمَ فِيهِ رَجُلًا وَ آخَرَ فِيهِ أُخْرَى، فَإِنْ كَانَ لَكَ
 الْغَلْبَةُ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ بِالنَّصِيحَةِ، وَإِنْ كَانَتْ لِمَعَاوِيَةَ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِالمَشُورَةِ، ثُمَّ انْشَأَ يَقُولُ:
 كَادَ وَ مِنْ أَرْسَى نَبِيرًا مَكَانَهُ / مُغِيرَةُ أَنْ يَقْوَى عَلَيْكَ مَعَاوِيَةَ
 وَ كُنْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِينَا مُوَفَّقًا / وَ تِلْكَ الَّتِي أَرَاكَهَا غَيْرَ كَافِيَةٍ
 فَسُبْحَانَ مَنْ عَلَا السَّمَاءَ مَكَانَهَا / وَ أَرْضًا دَحَاهَا فَاسْتَقَرَّتْ كَمَا هِيَ

وَرَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ حَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ: انْصَبُوا لِمَا أَقُولُ رَحِمَكُمُ اللَّهُ، إِنَّ النَّاسَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَنَا وَاللَّهِ أَوْلَىٰ مِنْهُمَا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَسَكَتَ - وَأَنْتُمْ أَيُّومَ تُرِيدُونَ أَنْ تَبَايَعُوا عُثْمَانَ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ - وَسَكَتَ - وَاللَّهِ مَا تَجْهَلُونَ مَحَلِّي، وَ لَا جَهْلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ قُلْتُ مَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ.

فَقَالَ الزُّبَيْرُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟

فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْشُدْكُمْ بِاللَّهِ: هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ وَحَدَّ اللَّهُ، وَ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَبْلِي؟

...

قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ الزُّبَيْرُ وَقَالَ: صَحَّ مَقَالَتُكَ وَ لَا تُنْكِرُ مِنْهُ شَيْئًا وَ لَكِنَّ النَّاسَ بَايَعُوا الشَّيْخَيْنِ، وَ لَمْ يُخَالَفُوا الْإِجْمَاعَ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ، نَزَلَ وَ هُوَ يَقُولُ: «وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْدًا»

١. أَمْ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَعْظَمُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَكَانًا مِنِّي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ كَانَ يَأْخُذُ ثَلَاثَةَ أَسْهُمٍ: سَهْمَ الْقُرَابَةِ، وَ سَهْمَ الْخَاصَّةِ، وَ سَهْمَ الْهَجْرَةِ أَحَدٌ غَيْرِي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِيَدِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ وَ قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِّ مَنْ وَالَاهُ، وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ فَلْيَبْلِغِ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ، فَهَلْ كَانَ فِيكُمْ أَحَدٌ غَيْرِي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ أَمَرَ بِمُودَّتِهِ فِي الْقُرْآنِ غَيْرِي حَيْثُ يَقُولُ: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (هَلْ قَالَ مِنْ قَبْلُ لِأَحَدٍ) غَيْرِي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي حُفْرَتِهِ غَيْرِي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ جَاءَتْهُ التَّعْزِيَةُ مَعَ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَنَا وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ، إِنَّ فِي اللَّهِ عِزًّا لِكُلِّ مُصِيبَةٍ فَبِاللَّهِ تَعَوَّلُوا، وَ إِلَيْهِ فَارْجِعُوا، إِنَّمَا الْمُتَقَلِّبُ لِمَنْ أَرَادَ الثَّوَابَ غَيْرِي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ تَرَكَ بَابَهُ مُفْتُوحًا مِنْ قَبْلِ الْمَسْجِدِ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ، حَتَّى قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْرَجْتَنَا وَ ادْخَلْتَهُ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ادْخَلْهُ وَ أَخْرَجْكُمْ غَيْرِي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ قَاتَلَ وَ جَبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَ مِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ غَيْرِي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ لَهُ سِبْطَانٌ مِثْلُ سِبْطَى الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ، سَيِّدَى شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِأَحَدٍ غَيْرِي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ نَاجَى نَبِيَّهُ أَحَدٌ غَيْرِي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي غَيْرِي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي حَقِّهِ يَوْمَ خَيْبَرَ: لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ، وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ كَرَارًا غَيْرَ فَرَّارٍ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ بِالنَّصْرِ، فَأَعْطَاهَا أَحَدًا غَيْرِي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَوْمَ الطَّائِرِ الْمَشْوِيِّ: اللَّهُمَّ أَنْتَ بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيَّ يَا أَكْلُ مَعِي، (فَاتَيْتُ أَنَا مَعَهُ) فَاتَاهُ أَحَدٌ غَيْرِي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ سَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَلِيَّهُ غَيْرِي.

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الرَّجْسِ فِي كِتَابِهِ غَيْرِي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ زَوَّجَهُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ بِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ رَسُولِهِ غَيْرِي؟

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ بَاهَلَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَحَدٌ غَيْرِي؟

۵) محمد بن مروان می‌گوید: به امام صادق ع عرض کردم: فدایت شوم، [آیا درست است که] رسول الله ص گفته است:

خدایا اسلام را [با اسلام آوردن یکی از دو نفر:] با ابوجهل بن هشام یا با عمر بن خطاب عزیز گردان؟

فرمود: محمد! به خدا سوگند که چنین گفته است.

محمد می‌گوید: این مطلب بر من سنگین‌تر بود از اینکه گردن زده شوم. اما ایشان اندکی بعد رو به من کرد و فرمود:

محمد! آیا می‌دانی سپس خداوند چه نازل کرد؟

گفتم: فدایتان شوم؛ شما بهتر می‌دانید.

فرمود: همانا رسول الله ص در خانه ارقم بود که فرمود: خدایای اسلام را با ابوجهل بن هشام یا با عمر بن خطاب عزیز

گردان؛ پس خداوند نازل کرد «آنان را نه بر آفرینش آسمان‌ها و زمین شاهد گرفتم، و نه بر آفرینش خودشان؛ و نه چنانم که

گمراه‌کنندگان را به دست‌یاری گیرم.» (کهف/۵۱) و منظور، این دو تن بودند.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۹

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَعَزَّ الْإِسْلَامَ بِأَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؟

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قَدْ وَ اللَّهِ قَالَ ذَلِكَ،

وَ كَانَ عَلَيَّ أَشَدَّ مِنْ ضَرْبِ الْعُنُقِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ!؟!

قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ جُعِلْتُ فِدَاكَ.

قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ بِأَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا» يَعْنِيهِمَا.^۱

۶) عبدالله بن منصور خدمت امام کاظم ع مشرف می‌شود و از ایشان می‌خواهد مقتل امام حسین ع را برایشان بازگو کنند.

ایشان جریان عاشورا را از ابتدای مرگ معاویه تا آمدن اسرا به دربار ابن‌زیاد از پدرشان از جدشان روایت می‌کنند. در فرازی

از این روایت آمده است:

سپس امام حسین ع به راه خود ادامه داد تا در منطقه قطقطانیه توقف کردند. ایشان به خیمه‌ای که آنجا زده شده بود نگاه

کرد و فرمود: این خیمه از آن کیست؟

گفتند: عبدالله بن حر جعفی.

۱. در همان تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۸ این را از امام باقر ع هم نقل کرده است به عبارتی دیگر:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا؟

قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ أَعَزَّ الدِّينَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ! أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا يَعْنِيهِمَا.

حضرت به سراغ او فرستاد و فرمود: ای مرد! تو فردی خطاکار و گناهکاری و اگر به درگاه او توبه نکنی خداوند عز و جل تو را به خاطر آنچه کرده‌ای مواخذه خواهد کرد. پس بیا [توبه کن و] مرا یاری کن تا جدم در پیشگاه خداوند تبارک و تعالی شفیع تو گردد.

گفت: یا ابن رسول الله! اگر یاری‌ات کنم اولین کسی خواهم بود که جلوی تو گشته شوم [در برخی نقل‌ها چنین است: اگر می‌دانستم در کوفه یآوری داری، من اولین کسی می‌شدم که به یاریت قیام می‌کردم] ولیکن این اسبم است، به خدا سوگند سوارش نشدم و چیزی را تعقیب نکردم مگر اینکه به او رسیدم؛ و هیچکس مرا تعقیب نکرد مگر اینکه از دستش گریختم و نجات یافتم؛ پس این برای تو باشد و آن را بگیر.

امام حسین ع از او روی گردانید و فرمود: ما نه به خودت نیازی داریم و نه به اسبت! «و من نه چنانم که گمراه‌کنندگان را به یاری گیرم» ولیکن تو هم از اینجا فرار کن که نه با ما باشی و نه علیه ما، چرا که هرکس صدای کمک‌خواهی ما اهل بیت ع را بشنود و اجابت‌مان نکند خداوند او را به صورت در آتش جهنم اندازد...

الأمالی (للسدوق)، ص ۱۵۴-۱۵۵

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوَيْهِ الْقُمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْبَغْدَادِيُّ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ زِيَادِ التُّسْتَرِيِّ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيُّ قَاضِي بَلْخِ قَالَ حَدَّثَتْنِي مَرِيْسَةُ بِنْتُ مُوسَى بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ وَكَانَتْ عَمَّتِي قَالَتْ حَدَّثَتْنِي صَفِيَّةُ بِنْتُ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيَّةُ وَكَانَتْ عَمَّتِي قَالَتْ حَدَّثَتْنِي بِهَجَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّغْلِبِيُّ عَنْ خَالَهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ وَكَانَ رَضِيْعًا لِبَعْضِ وُلْدِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَقُلْتُ حَدَّثْتَنِي عَنْ مَقْتَلِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ حَدَّثْتَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ...

ثُمَّ سَارَ الْحُسَيْنُ ع حَتَّى نَزَلَ الْفُطُوطَايَةَ فَنَظَرَ إِلَى فُسْطَاطٍ مَضْرُوبٍ فَقَالَ لِمَنْ هَذَا الْفُسْطَاطُ فَقِيلَ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ الْحَنْفِيِّ [الْجُعْفِيِّ] فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ ع فَقَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّكَ مَذْنُوبٌ خَاطِيٌّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخَذَكَ بِمَا أَنْتَ صَانِعٌ إِنْ لَمْ تُتَبِّ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سَاعَتِكَ هَذِهِ فَتَنْصُرْنِي وَيَكُونُ جَدِّي شَفِيْعَكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهِ لَوْ نَصَرْتُكَ لَكُنْتُ أَوْلَ مَقْتُولٍ بَيْنَ يَدَيْكَ وَ لَكِنْ هَذَا فَرَسِي خُذْهُ إِلَيْكَ فَوَاللَّهِ مَا رَكِبْتُهُ قَطُّ وَ أَنَا أَرْوَمُ شَيْئًا إِلَّا بَلَّغْتُهُ وَ لَا أَرَادَنِي أَحَدٌ إِلَّا نَجَوْتُ عَلَيْهِ فَدُونِكَ فَخُذْهُ فَأَعْرِضْ عَنْهُ الْحُسَيْنُ ع بَوَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ لَا حَاجَةَ لَنَا فَيْكَ وَ لَا فِي فَرَسِكَ - وَ مَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضْلِيْنَ عَضُدًا وَ لَكِنْ فَرًّا لَنَا وَ لَا عَلَيْنَا فَإِنَّهُ مِنْ سَمْعٍ وَاعِيْتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ لَمْ يُجِبْنَا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَيَّ وَجْهَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ...

تدبر

۱) «ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً»

در آیه قبل مواخذه کرد انسانهایی را که به جای ولایت خدا، به ولایت شیطان و ذریه او تن می‌دهند. الان تذکر می‌دهد که از دو جهت آنان هیچ ولایتی بر شما ندارند؛ و با توجه به این دو جهتی که در این آیه ذکر کرده، به نظر می‌رسد ولایت در آیه قبل را «ولایت در تدبیر» بدانیم مناسب‌تر باشد. (جلسه قبل، تدبر ۳، بند ب)

یکی اینکه کسی که بخواهد بر دیگری ولایت در تدبیر داشته باشد باید احاطه علمی کامل بر او داشته باشد؛ یعنی از ابتدای آفرینش او همه ابعاد او را دیده باشد؛ و آنان نه شاهد آفرینش آسمانها و زمین بوده‌اند، نه آفرینش خود؛ پس حتی در مورد خودشان هم ولایت در تدبیر نمی‌توانند داشته باشند چه رسد به تدبیر شما؛

دوم اینکه اقتضای تدبیر حکیمانه هر موجودی، آن است که به کمال حقیقی‌اش برسد؛ از این رو، امکان ندارد خداوند شیاطین را - که کارشان گمراه کردن و بازداشتن از حرکت به سوی کمال است - در تدبیر انسانها مشارکت دهد. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۶-۲۳۷)

۲) «مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»

چرا فرمود: «مَا أَشْهَدْتُهُمْ: آنها را شاهد نگرفتم» و نفرمود «ما شهدوا: آنان شاهد نبودند»؟

الف. تا نشان دهد که خداوند مهیمن و مسلط بر همه چیز است؛ و خود مشرکان هم خدا را به عنوان رب‌الارباب قبول داشتند، لیکن می‌پنداشتند خدا این امور را به شیاطین و ... واگذار کرده؛ و آیه می‌خواهد این را رد کند. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۷)

ب. شاید آیه می‌خواهد به طور ضمنی بفهماند اینکه آنان بالاستقلال بخواهند کاره‌ای در عالم باشند، قطعاً منتفی است؛ و با این تعبیر می‌خواهد نشان دهد حتی اینکه خداوند خودش چنین مشارکتی به آنان داده باشد نیز منتفی است.

ج. شاید می‌خواهد بفهماند اینکه این شیاطین شاهد بر آفرینش آسمانها و زمین نبودند، نه از این بابت است که چنین شاهد بودنی محال است، بلکه از این بابت است که من [خدا] چنین امکانی برای آنان قرار ندادم؛ یعنی اگر من می‌خواستم می‌توانستم آنها یا هرکس دیگری را شاهد بر آفرینش آسمانها و زمین قرار دهم. (حدیث ۲)

د. ...

۳) «وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا»

تردیدی نیست که خداوند بی‌همتا است و نیاز به هیچ شریک و همکار و یاری ندارد؛ خواه آن یار، موجود خوبی باشد یا موجودی شرور و گمراه‌کننده دیگران. پس چرا در این آیه بر اینکه من از «گمراه‌کنندگان» یاری نمی‌گیرم، تاکید کرد؟

الف. ناظر است به مشرکانی که شیاطین را در امور عالم موثر می‌دانستند (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۷) به تعبیر دیگر، گویی می‌خواهد بگوید شما در قبال سایر مشرکانی که فرشتگان را شریک خدا قرار می‌دادند مشکلاتان مضاعف است. درست است که خدا شریک ندارد اما اگر هم به فرض محال می‌خواست از کسی کمک بگیرد قطعاً از گمراه‌کنندگان کمک نمی‌گرفت.

ب. [شاید می‌خواهد بفهماند] آنان که در راه و خط خدایند، نباید از منحرفان کمک بگیرند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۸۶)

نکته تخصصی اخلاق اجتماعی

این آیه در بسیاری از اوقات، به عنوان دلیل اقدام برخی از معصومین معرفی شده است (مثلاً احادیث ۳ و ۴ و ۶)

این را می‌توان به عنوان یک ضابطه دینی، و مصداقی از قانون «هدف وسیله را توجیه نمی‌کند» دانست. یعنی کسی که می‌خواهد در مسیر خدا گم بردارد، می‌فهمد که مطلقاً نمی‌توان و نباید روی کمک کسانی که ذات و حقیقتشان با بدی گره

خورده (نه اینکه فقط خودشان گمراه باشند؛ بلکه گمراه‌کننده‌اند) حساب باز کرد؛ و هر گونه اعتماد به چنین کسانی، نهایتاً منجر به ضرر خواهد شد.

شاید یک دلیل مهم این ضابطه، نکته‌ای است که در تدبر ۴ خواهد آمد؛ ان‌شاء‌الله.

ج. ...

۴) «ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذُونَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا»

چرا نباید از «گمراه‌کننده» هیچ یاری‌ای گرفت؟

نکته تخصصی انسان‌شناسی

مقدمه ۱: هر امری یک ظاهری دارد و یک باطنی؛ و یکی از اموری که در باطن عمل بسیار مهم است، ساختار وجودی فاعل آن عمل است.

مقدمه ۲: ما یک مسیر حقیقی در پیش داریم که به کمال نهایی خود برسیم. برای همین، کمک‌کردنی، واقعا کمک است که ما را در این مسیر جلو ببرد. کسی که به هر نحو کمکی به ما بکند که نتیجه‌اش عقب رفتن ما باشد حقیقتاً به ما هیچ کمکی نکرده است.

مقدمه ۳: کسی که گمراهی چنان در وجودش ریشه دوانده که از او یک «گمراه‌کننده» ساخته، مطلقاً هیچ کار خوبی انجام نمی‌دهد، و حتی اگر کاری انجام دهد که ظاهر بیرونی‌اش خوب باشد، باطنش در راستای گمراه کردن است. به تعبیر دیگر، کسی که کفر و بدی در وجود او نهادینه شده، اعمال خویش هم سرابی بیش نیست (نور/۳۹) که در قیامت همچون غباری پراکنده خواهد شد. (فرقان/۲۳)

نتیجه: هر کمکی که این فرد گمراه‌کننده انجام دهد واقعا کمترین اثر مثبتی در رشد حقیقی ما نمی‌تواند داشته باشد.

۵) «وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِی وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بئسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا؛ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذُونَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا»

در جلسه قبل (تدبر ۵) این سوال مطرح شد که: با توجه به اینکه آیات قبل و بعد همگی درباره قیامت است، یکدفعه چرا

این دو آیه بحث را به ابتدای خلقت برد؟ شاید توجه به کلمه «مضللین: گمراه‌کنندگان» بتواند کلید پاسخ باشد:

الف. در مسیر حرکت و از ابتدای کار نباید روی «گمراه‌کنندگان» به هیچ عنوان حسابی باز کرد؛ که اگر از همین ابتدا

کسی روی یاری اینها حساب کند بداند که آخرتش را به طور کامل بر باد داده است.

ب. شاید می‌خواهد نشان دهد که همه آنچه در آخر کار مواجه می‌شوید ریشه‌اش در همین ابتدای آفرینش است؛ و

خداوند هیچگاه گمراه‌کننده‌ای را به یاری نگرفته است تا شما بنخواهید خدا را در وضعیت نابسامان اخروی خود مقصر بدانید.

ج. ...

۶۳۳) سوره كهف (۱۸) آیه ۵۲ وَ يَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ۱۰/۵/۱۳۹۶

ترجمه

و روزی که فرماید ندا دهید شریکان مرا - که می‌پنداشتید - ، پس می‌خوانندشان، ولی اجابتشان نکنند، و بین آنان شکافی هلاکت‌بار قرار دادیم.

نکات ترجمه

«مَوْبِقًا»

برخی بر این باورند که ماده «وبق» در اصل بر دو معنای مختلف دلالت می‌کند: یکی، هر چیزی که فاصله بین دو چیز قرار گیرد؛ و دوم، هلاکت و نابودی (معجم المقاییس اللغه،) اما اغلب این دو را به یک معنا برمی‌گردانند و آن را، یا مطلقاً «آنچه سبب هلاکت شود» (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۱۳) دانسته‌اند، و یا چیزی که با فاصله انداختن بین دو چیز موجب هلاکت گردد (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۴)

کلمه «موبق» به معنای «زندانی» هم به کار رفته است (الإفصاح فی فقه اللغه، ج ۲، ص ۹۸۶) و بر این اساس، برخی ماده «وبق» را «زندانی کردن» که به هلاکت شخص بیانجامد» دانسته‌اند (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۸۵۲).

این ماده تنها ۲ بار در قرآن کریم به کار رفته است. یکی در همین آیه و دیگری در آیه «أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا» (شوری/۳۴)

اختلاف قرائت

در اغلب قرائت‌ها به صورت «يَقُولُ» قرائت شده است؛ اما در قرائت حمزه (از قراء سبعة) و اعمش (از قرائت اربعة عشر) و برخی قرائت‌ها غیر مشهور (مانند طلحه و یحیی و ابن ابی لیلی و ابن مقسم) به صورت «نَقُولُ» قرائت شده است.

مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۳؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۹۲^۲

۱. قرأ حمزة و يوم تقول بالنون و الباقون بالياء.

۲. و قرأ الجمهور و يوم يقول بالياء أي الله. و قرأ الأعمش و طلحة و يحيى و ابن أبي ليلى و حمزة و ابن مقسم: تقول بنون العظمة

در اغلب قرائت‌ها به صورت «شُرکائی» (با الف ممدود) قرائت شده است. اما بنا به نقل ابوحیان^۱، در قرائت اهل مکه (ابن کثیر) با الف مقصوره [یعنی بدون همزه] به صورت «شُرکای» قرائت شده است (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۹۲)^۲ و این قرائت به حسن (از قرائت‌ها اربعه عشر) نیز نسبت داده شده است (الکامل المفصل فی القرائات الاربعه عشر، ص ۲۹۹)^۳

حدیث

۱) از امام صادق ع از پدرانشان روایت شده است که رسول الله ص فرمودند: همانا خداوند تبارک و تعالی روز قیامت هر چه را غیر او پرستش می‌شد، اعم از خورشید و ماه و ... می‌آورد؛ سپس هر انسانی را در مورد آنچه می‌پرستید مورد سوال قرار می‌دهد، پس همه آنان که غیر او را پرستیده‌اند می‌گویند «پروردگارا! همانا ما اینها را پرستیدیم تا ما را به تو نزدیک کنند» (زمر/۳). پس خداوند تبارک و تعالی به فرشتگانش می‌فرماید: آنها و آنچه را می‌پرستیدند به سوی جهنم ببرید، جز آن را که استثنا کردم که همانا «آنان از آن [= جهنم]، دورنگه داشته‌شدگان‌اند» (انبیاء/۱۰۱)

قرب الإسناد، ص ۸۵

هَارُونَ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: وَ حَدَّثَنِي جَعْفَرٌ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، مِنْ شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، ثُمَّ يَسْأَلُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَمَّا كَانَ يُعْبَدُ، فَيَقُولُ كُلُّ مَنْ عَبْدَ غَيْرِهِ: رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُهَا لِنُقَرِّبَنَّكَ إِلَيْكَ زُلْفَى. قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: اذْهَبُوا بِهِمْ وَ بِمَا كَانُوا يُعْبُدُونَ إِلَى النَّارِ، مَا خَلَا مَنْ اسْتَشْنَيْتُ، فَإِنَّ «أَوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ»

۱. این قرائت را ابوحیان به ابن کثیر و اهل مکه نسبت می‌دهد اما نه در مجمع (ج ۶ ص ۷۳۳) آمده نه در الکامل المفصل (ص ۲۹۹، وی این را به حسن نسبت می‌دهد در پاورقی اما از ابن کثیر سخنی نمی‌گوید) و نه در هیچیک از منابعی که دو کتاب المعجم القرائات (عبد اللطیف) و المعجم القرائات القرآنیه (احمد مختار) جمع کرده‌اند.

تنها حدسی که می‌زنم این است که شاید استنادش به روایانی از ابن کثیر است غیر از قبل و بزی، (وی در مقدمه البحر المحيط درباره اسامی قراء سبعه و روایانشان توضیحی نداده است؛ اما مرحوم طبرسی که در مجمع توضیح می‌دهد معلوم می‌شود که لزوماً روایان اصلی قراء سبعه را همان دو نفری که ابن مجاهد تعیین کرده، نمی‌داند و دیگرانی را در عرض آنان بلکه مقدم بر آنان قائل است)

در هر صورت برایم عجیب بود که وی مطلبی را به یکی از قراء سبعه نسبت می‌دهد در حالی که خودش قرائت سبعه را نزد چند نفر خوانده (فقط ۴ تا را اسم می‌برد اما وقتی در اندلس، دو نفر را نام می‌برد که نزد آنها قرائت سبعه را قرائت کردم، بعدش تعبیر «و غیرهما» دارد؛ پس نزد بیش از این ۴ نفر قرائت سبعه را تلمذ کرده) و بقدری متبحر است که کتابی هم در نظم در آوردن قرائت سبعه نوشته (ص ۱۶) با این حال کسی غیر از او این را به ابن کثیر نسبت نداده است. دو مصحف هم اخیراً مصاحفی بر اساس چهارده روایتی که از قرائت سبعه وجود دارد تنظیم شده اما در هر دو مصحف بر اساس روایت بزی و قبل از ابن کثیر باز به همان صورت شرکائی است.

۲. و قرأ الجمهور شُرکائی ممدوداً مضافاً للباء، و ابن کثیر و أهل مكة مقصوراً مضافاً لها أيضا

۳. همچنین ظاهراً ابن محیصن به صورت «شُرکائی الذین» قرائت می‌کرده، یعنی در وقف روی یاء سکون، و در وصل، آن را به خاطر التقاء ساکنین

حذف می‌کرده است. (الاتحاف، ص ۱۱۱؛ به نقل از معجم القرائات (عبد اللطیف)، ج ۵، ص ۲۴۱)

۲) عبدالاعلی می‌گوید: امام صادق ع حدیثی را برای من بیان فرمود، به ایشان گفتم: فدایت شوم؛ آیا شما چند دقیقه قبل

نپداشتی که چنین و چنان؟!

فرمود: خیر.

این پاسخ بر من سنگین آمد. گفتم: به خدا سوگند که چنین پداشتی!

فرمود: نه، به خدا سوگند که آن را نپداشتم!

گفتم: فدایت شوم، به خدا سوگند خودت چنان گفتی!

فرمود: بله، آن را گفتم؛ آیا نمی‌دانی که هر «پداشتن»ی در قرآن، «دروغ» است.

الکافی، ج ۲، ص ۳۴۲؛ الأصول الستة عشر، ص ۱۱۶

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَاهِلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ
الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ قَالَ:

حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع بِحَدِيثٍ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَلَيْسَ زَعَمْتَ لِي السَّاعَةَ كَذَا وَ كَذَا؟
فَقَالَ لَا.

فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتُ بَلَى وَاللَّهِ زَعَمْتَ!

فَقَالَ لَا وَاللَّهِ مَا زَعَمْتُهُ!

قَالَ فَعَظُمَ عَلَيَّ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ بَلَى وَاللَّهِ قَدْ قُلْتُهُ!

قَالَ نَعَمْ قَدْ قُلْتُهُ؛ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ كُلَّ زَعْمٍ فِي الْقُرْآنِ كَذِبٌ؟!

تدبر

۱) «وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا»

خدا در روز قیامت می‌گوید «شریکان مرا - که شما شریک من می‌پداشتید - صدا بزنید!» آنها صدا می‌زنند اما پاسخی دریافت نمی‌کنند و معلوم می‌شود که به هیچ عنوان شریک خدا نبوده و هیچ کاری از آنها برای اینها ساخته نیست و هر گونه رابطه‌ای بین آنها باطل می‌گردد. بدین ترتیب، این آیه سومین تذکر است به اینکه هر گونه رابطه‌ای بین مشرکان و آنچه بدان شرک می‌ورزند باطل و پوچ است. (المیزان، ۱۳، ص ۳۳۱)

۲) «جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا»

منظور از «موبق»: فاصله‌ای که موجب هلاکت گردد» چیست؟

الف. نام دره عمیقی است که خداوند با آن بین اهل هدایت و اهل ضلالت فاصله می‌اندازد (مجاهد و قتاده، به نقل مجمع

البیان، ج ۶، ص ۷۳۵)

ب. مانع و دیواری است که بین معبودهای دروغین و عبادت‌کنندگان‌شان کشیده می‌شود (ابن الاعرابی) یعنی معبودهای

آنان مانند فرشتگان و حضرت عیسی ع را در بهشت و آنان را در جهنم قرار می‌دهند. (به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۵)

ج. همان ارتباط و اتصال بین آنها در دنیا که مایه هلاکت آنان در آخرت می شود (فراء، قتاده و ابن عباس، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۵) یعنی با به کار بردن این کلمه می خواهد اشاره کند که نه تنها ارتباطی واقعی در کار نیست، بلکه بین آنها فاصله‌ای هلاکت‌بار در کار است، فاصله‌ای که وقتی متوجه این فاصله شدند، هلاکتشان بر خودشان مسلم گردید.

د. عداوت و دشمنی هلاکت‌باری که بین آنان برقرار می شود (حسن، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۵)

ه. چه بسا هلاکت و بطلان هر رابطه‌ای بین آنها مد نظر است؛ یعنی این مشرکان بین خود و معبودهای دروغینشان ارتباطی واقعی قلمداد می کردند، و خدا باطل بودن این رابطه را برملا می سازد. هم به کار بردن تعبیر «ندا کنید» که برای صدا کردن از راه دور است، موید این معناست، و هم شباهت این معنا با مضمون آیات دیگری همانند:

«وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ: و شفیعانتان را که آنها را شریکان در خود می پنداشتید همراه شما نمی بینیم! به یقین پیوندهای شما گسسته شد و آنچه را که گم کردید.» (أنعام/۹۴)

و یا: «ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَ شُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَ قَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ: سپس به کسانی که شرک ورزیده اند گوییم: شما و شریکانتان در جایگاه خود قرار گیرید؛ پس رابطه آنها را با یکدیگر زایل می کنیم و شریکان آنها می گویند: شما [حقیقتاً] ما را نمی پرستیدید» (یونس/۲۸)

و ...

۳) «نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ»

ریشه‌ی شرک، جهل و پندارهای بی اساس است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۸۷)

و برملا شدن حقیقت و بی اساس بودن پندارشان کاملاً برای خود افراد محسوس و ملموس می شود: فقط به آنان گفته نمی شود که معبودهای دروغین شما بی خاصیت‌اند، بلکه بی خاصیت بودن آنها را عملاً نشان‌شان می دهند: بخوانید شریکان مرا؛ می خوانند اما جوابی نمی شوند.

۴) «وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا»

در قیامت میان مشرکان و معبودهای آنان، فاصله زیادی است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۸۷)

اگر توجه کنیم که قیامت، ظهور پشت پرده و باطن حقایقی است که در دنیا برقرار بوده،

نتیجه می شود هر معبودی غیر خدا، و در واقع، هر امری غیر خدا، که انسان بدان دل بندد و او را به خود نزدیک احساس می کند و از او حل مشکلاتش را انتظار داشته باشد، واقعا فاصله زیادی از انسان دارند؛ و این نزدیک دانستن آنها به خود صرفاً یک پندار بیهوده بیش نیست.

تاملی با خویش

یکبار دل‌بستگی‌های مان را مرور کنیم که انتظار داریم چه کس یا چه چیزی مشکلات ما در زندگی مان را حل کند؟ پول، دوست، خویشاوند، مقام، مدرک، یا ... آیا اینها را به خودی خود کاره‌ای می‌دانیم یا چون خدا ما را به اینها ارجاع داده، سراغ آنها می‌رویم؛ و اینها را تنها در حد وسیله‌ای که خدا در اختیارمان قرار داده، می‌شمیریم و حقیقتاً از خدا انتظار حل مشکلاتمان را داریم، نه از اینها؟

۶۳۴) سوره کُهِف (۱۸) آیه ۵۳ وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۱۰/۶/۱۳۹۶

ترجمه

و بزهکاران [آن] آتش را دیدند، پس باور کردند که حتما در آن واقع شوند و از آن گریزگاهی نیابند.

میلاذ امام حسن عسکری مبارک باد

روی تو برده رونق ماه تمام را مجذوب کرده جلوه‌ی تو خاص و عام را
حسن تو بی‌نهایت و فضل تو بی‌شمار مبهوت مانده‌ام بنویسم کدام را
تفسیر چشم‌های تو برهان عاشقی ست می‌خوانم از نگاه تو خیرالکلام را
هر راهبی که دید تو را گفت دیده است با چشم خود مسیح علیه‌السلام را
هر جا که تو قدم بزنی «سُرَّ مَنْ رَأَى» است سرشار کردی از نفست هر مشام را
اما قدوم سبز تو ای کعبه‌ی بهشت حسرت به دل گذاشته بیت الحرام را
دیدند دشمنان تو حیران و مضطرب آرامش نگاه تو و شیر رام را
دست سخاوت تو و چشم عنایتت پر کرده از نسیم سحر صبح و شام را
از ما مگیر، ای همه باران و روشنی لطف مدام و مرحمت مستدام را

شاعر: سید محمد جواد شرافت https://t.me/shere_aeini/7054

نکات ترجمه

«الْمُجْرِمُونَ»

ماده «جرم» را در اصل به معنای «قطع کردن» می‌دانند، چنانکه به چیدن میوه از درخت «جَرْمٌ» و «جِرَامٌ»، و به میوه چیده شده «ثمر جریم» گویند (معجم مقاییس اللغة، ج ۱، ص ۴۴۵؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۹۲)
از مهمترین کاربردهای این ماده، کاربرد آن در معنای «جرم» و «گناه» است و به فرد گناهکار «مُجْرِمٌ» گویند (کتاب العین، ج ۶، ص ۱۱۹)، و این کاربرد بقدری شایع است که برخی از اهل لغت بر این باورند که اساساً ماده «جرم» نه در مورد هرگونه

قطع کردنی، بلکه در خصوص «قطع کردنی که بر خلاف اقتضای حق باشد» به کار می‌رود؛ و به این جهت به «گناه»، «جرم» گفته می‌شود که موجب انقطاع انسان از خداوند می‌گردد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۸۸).

در تفاوت «ذنب» و «جرم» گفته‌اند به گناه از این جهت «ذنب» گفته می‌شود که دنباله ناپسندی (از مذمت دیگران تا عقوبت) در پی دارد [کلمه «ذنب» به معنای دم هم هست]، اما از این جهت «جرم» گفته می‌شود که شخص را از آنچه انجامش برعهده او واجب است قطع و جدا می‌کند. (الفروق فی اللغة، ص ۲۲۸)

(درباره کاربرد ماده «جرم» در قرآن کریم در مقایسه با کلماتی همانند «ذنب» و «إثم» در جلسه ۱۱۹ تدبر ۲ توضیحاتی

گذشت <http://yekave.ir/an-naml-027-69>)^۱

از کاربردهای شایع این ماده، کاربرد آن در باب افعال (إجرام) است (کلمه «مُجرِم» هم اسم فاعل از همین باب است) و در تفاوت «جرم» (لا یَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰی اَلَّا تَعْدِلُوْا؛ مائده/۸) و «إجرام» (فَأَنْتَقِمْنَا مِنْ اَلَّذِیْنَ اُجْرِمُوْا؛ روم/۴۷) گفته‌اند که در إجرام، تاکید بر فاعل جرم، و ملاحظه نقش او در کاری است که به وقوع پیوسته است (التحقیق، ج ۲، ص ۸۹)^۲ تعبیر «لا جرم» که علاوه بر کاربردهای قرآنی (۵ بار در قرآن آمده، مثلاً: لا جرمَ اَنْ لَهُمُ النَّارُ؛ نحل/۶۲) در زبان فارسی هم رایج شده، به معنای «قطعاً» و «ناگزیر» است، و به معنای حکمی است که هیچکس نتواند آن را قطع کند (التحقیق، ج ۲، ص ۸۹) و البته درباره وجه تسمیه آن وجوه دیگری هم بیان شده است. ماده «جرم» و مشتقات آن جمعا ۶۶ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

۱. توضیح مذکور بدین قرار است:

در قرآن کریم برای «گناه» از تعابیر «ذنب» و «إثم» و «جرم» استفاده شده؛ اما در بحث عبرت‌گیری از عاقبت گناهکاران، از این سه واژه، فقط اصطلاح «مجرم» را به کار برده است. (قرآن کریم، در مواردی که به عبرت‌گیری از عاقبت یک عده، تذکر داده، از آنها با تعابیر مکذّب، مشرک، ظالم، مفسد، و مجرم به کار برده است که همگی غیر از کلمه «مجرم» معنایی ای دارند که با معنای «گناهکار» اندکی تفاوت دارد) اما چرا؟ الف. یکی از هم‌خانواده‌های کلمه «جرم» (= گناه)، «جرم» (= قطع، بریدن) است و اهل لغت معتقدند که معنای این دو کلمه به هم مربوط است هرچند درباره نحوه ارتباط آن اختلاف نظر دارند (معجم المقاییس اللغة ۱/ ۴۴۶؛ الفروق فی اللغة ۲۲۸؛ مفردات ألفاظ القرآن/ ۱۹۲-۱۹۴). شاید وجه مهم عبرت گرفتن از گناهکار این باشد که گناهکار بالاخره از دنیا و لذتهایی که به خاطر آن گناه می‌کرده، جدا (قطع) می‌شود؛ و اینجاست که محل عبرت می‌باشد.

ب. کلمات «جرم» و «مجرم» را، نه در مورد هر گناهی، بلکه غالباً در مورد گناهی که حیثیت اجتماعی دارند، به کار می‌بریم و اگرچه در کلمات اهل لغت عرب در این زمینه سخنی یافت نشد، اما با مشاهده موارد استعمال آن در قرآن، بعید نیست که واقعا همین مد نظر باشد. اگر چنین باشد، آنگاه علت اینکه از میان سه واژه مذکور، این واژه انتخاب شده، این است که گناهی واقعا امکان عبرت گرفتن دارند، که در عرصه اجتماعی به چشم بیایند؛ و شاید به همین جهت است که عذاب‌های دنیوی مطرح در قرآن، همگی در مورد گناهان اجتماعی مطرح شده است.

ج ...

۲. در قرآن کریم، عبارت «فَعَلٰی اِجْرَامِی» (هود/۳۵) به هر دو صورت قرائت شده است؛ به صورت «إجرامی» که قرائت شود، مصدر است، و به صورت «أجرامی» که قرائت شود، جمع «جرم» است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۹۳)

ماده «وقع» (مصدر آن: «وقوع») را در اصل، برخی به معنای افتادن (سقوط) دانسته (معجم المقاییس اللغه، ج ۶، ص ۱۳۴)^۱ و برخی آن را «سقوط و نازل شدنی که همراه با ثابت و مستقر شدن باشد» معرفی کرده‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۸۰؛ التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۱۹۷) و در کاربرد آن در قرآن کریم اگرچه در برخی کاربردهای این ماده ظاهراً فقط معنای «افتادن» غلبه دارد (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، مائده/۹۱؛ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، حج/۶۵؛ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، حجر/۲۹، ص ۷۲) اما در اغلب کاربردهایش، افتادنی است که همراه بودنش با استقرار پرننگ است (مثلاً: وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ، الذاریات/۶؛ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ، طور/۷؛ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ؛ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ، واقعه/۱-۲؛ و ...)

اکثر کاربردهای قرآنی این واژه ناظر به شدائد و عذاب می‌باشد؛ چنانکه «قیامت» را هم از این جهت «واقعه» گفته‌اند^۲ (واقعه/۱) که گویی بر سر خلائق فرود می‌آید و همه را زیر پوشش خود می‌گیرد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۸۰) و اساساً به سختی‌های شدید روزگار «واقعه» گفته می‌شود چنانکه در مورد جنگ و حمله‌ای که از جانب دشمن رخ دهد تعبیر «وَأَقَعْنَا الْعَدُوَّ» را به کار می‌برند و واقع شدن در جنگ را «وَقَاعٌ» و «مُوقَعَةٌ» گویند و «وقائع العرب» هم ایام جنگهای آنان بوده است (کتاب العین، ج ۲، ص ۱۷۶-۱۷۷)^۳

بدین ترتیب، «مواقعه» به معنای در سختی شدید قرار گرفتن می‌باشد، که مراد از آن در این آیه «واقع شدن در عذاب» است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۶-۷۳۷)^۴

ماده «وقع» و مشتقات آن جمعا ۲۲ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«مَصْرَفًا»

قبلاً بیان شد که ماده «صرف» در اصل دلالت دارد بر «از حالتی به حالت دیگر برگشتن» و «تبدیل کردن چیزی به چیز دیگر»؛ و در واقع، نوعی معنای «رجوع» در این ماده نهفته است، چنانکه کلمه «انصراف» از همین ماده است و نیز در قرآن کریم به معنای «توبه» (فرقان/۱۹) هم به کار رفته و به همین جهت به محلی که پولی را به پول دیگر تبدیل می‌کنند «صیرفی» (در فارسی: صرافی) گفته می‌شود.

۱. توضیح مختصری درباره این ماده در جلسه ۱۶۶ <http://yekaye.ir/sad-038-72> گذشت، که چون خیلی ناقص بود، این جلسه به تفصیل اشاره شد.

۲. هرچند برخی معتقدند که «واقعه» از آن جهت نامیده شده که شامل است بر مطلق آنچه در خارج ظاهر و مستقر می‌گردد (التحقیق، ج ۱۳، ص ۱۹۹)

۳. البته از ابن‌سیده نقل شده که وقتی این ماده در باب مفاعله می‌رود (وَأَقَعُ يُوَاقِعُ مُوقِعَةً وِوَقَاعًا) به معنای «نزدیک شدن» می‌باشد، چنانکه به عمل نزدیکی بین زن و مرد هم مجازاً «مواقعه» گفته می‌شود (لسان العرب، ج ۸، ص ۴۰۵؛ تاج العروس، ج ۱۱، ص ۵۲۸)

۴. از کلمات شایع از این ماده - که در زبان فارسی هم رایج شده - «توقع» است به معنای منتظر وقوع چیزی بودن (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۷)

اکنون می‌افزاییم که کلمه «مَصْرِف» هم می‌تواند اسم مکان (محل رجوع کردن برگشتن) باشد و هم اسم زمان (زمان رجوع و بازگشت) (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۳۳۸)، و در این آیه، اغلب آن را به معنای «مَعْدِل: محل عدول کردن» و موضعی که از آنجا بتوانند برگردند و خلاصی یابند دانسته‌اند (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۳۷؛ تاج العروس، ج ۱۲، ص ۳۲۳) ماده «صرف» و مشتقات آن در قرآن کریم ۳۰ بار به کار رفته است.

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) شخصی خدمت امیرالمومنین ع می‌رسد و می‌گوید در کتاب خداوند شک کرده‌ام و آیاتی را بیان می‌کند که از نظر خودش با هم ناسازگار است، فراهایی از این گفتگو قبلاً گذشت.^۲ در فرازی از این گفتگو آمده است:

حضرت علی ع فرمود: باز هم اگر در موردی شک کردی بگو!

گفت: و می‌بینم که خداوند تبارک و تعالی می‌فرماید «و بزهدکاران [آن] آتش را دیدند، پس ظن و گمان بردند که حتماً در آن واقع شوند» (کهف/۵۳) و می‌فرماید «در آن روز خداوند پاداش حق آنها را بتمامه به آنها می‌دهد و می‌داند که خداوند است که حق آشکار است» (نور/۲۵) و می‌فرماید «و به خدا [چه] گمانها بردید» (احزاب/۱۰) پس یکبار خبر می‌دهد که آنان «ظن و گمان می‌برند» و یکبار خبر می‌دهد که آنان «می‌دانند»؛ در حالی که ظن و گمان، همان شک است؛ یا امیرالمومنین، این چگونه می‌شود و چگونه در آنچه می‌شنوم شک نکنم!؟

امیرالمومنین ع وقتی به پاسخ این فراز می‌رسند می‌فرمایند:

و اما اینکه فرمود «و بزهدکاران [آن] آتش را دیدند، پس ظن بردند که حتماً در آن واقع شوند» (کهف/۵۳) یعنی یقین کردند که حتماً در آن داخل می‌شوند؛ و نیز اینکه می‌فرماید «من گمان می‌کردم که من با حسابم مواجه خواهم شد» می‌گوید که همانا من یقین داشتم که من برانگیخته شده، مورد محاسبه قرار خواهم گرفت؛ و همچنین است این که می‌فرماید «در آن روز خداوند پاداش حق آنها را بتمامه به آنها می‌دهد و می‌داند [خواهند دانست] که خداوند است که حق آشکار است»

۱. و فی مصحف عبد الله «ملاقوها» مکان «مواقعوها» و قرأه كذلك الأعمش و ابن غزوان عن طلحة.

و عن علقمة أنه قرأ «ملاقوها» بالفاء مشددة من لفت.

و معنی مَصْرِفاً معدلاً و مراعا. و أجاز أبو معاذ مَصْرِفاً بفتح الراء و هی قراءه زید بن علی جعله مصدراً كالمضرب لأن مضارعه یصرف علی یفعل کیصرف. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۹۲)

۲. قسمتی از همین عبارات در جلسه ۴۲۹ حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-10> و فراز قبل از این عبارات در جلسه ۱۳۲، حدیث ۵

<http://yekaye.ir/yunus-010-007> و فراهای دیگری از این حدیث در جلسه ۸۶، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-araf-007-008/> و جلسه ۱۹۳،

حدیث ۲ <http://yekaye.ir/fussilat-041-21> و جلسه ۳۸۱، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-23> و جلسه ۴۵۰، حدیث ۳

<http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-5> گذشت.

و اما سخن خداوند به منافقان که «و به خدا [چه] گمانها بردیداین، ظن و گمان [از جنس] شک است، نه «ظن» [به معنای] یقین؛ و ظن بر دو قسم است: «ظن» شک؛ و «ظن» یقین؛ پس آنچه درباره معاد [و احوالات انسانها در معاد] تعبیر «ظن» [در قرآن کریم] آمده، «ظن» یقین است؛ و آنچه مربوط به امر دنیا [آمده] است، «ظن» شک است.

پس آنچه را که برایت تفسیر کردم خوب بفهم!

گفت: گرهی از من گشودی، خداوند گشایش در کارت پدید آورد!

التوحيد (للسدوق)، ص ۲۵۸ و ۲۶۷؛ الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۲۴۱ و ۲۴۴

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مَطَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَحْدَبِ الْجُنْدِيُّ بَنِيْسَابُورَ قَالَ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بَخْطَةَ حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرِ السَّعْدَانِيِّ أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ شَكَّكَتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ... قَالَ هَاتِ وَيْحَكَ مَا شَكَّكَتَ فِيهِ.

قَالَ وَ أَجِدُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَ قَالَ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَ قَالَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا فَمَرَّةٌ يُخْبِرُ أَنَّهُمْ يَظُنُّونَ وَ مَرَّةٌ يُخْبِرُ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ وَ الظَّنُّ شَكٌّ فَانِّي ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَيْفَ لَأَشْكُ فِيمَا تَسْمَعُ ...

فَقَالَ ع وَ أَمَا قَوْلُهُ وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا يَعْنِي أَيَقْنُوا أَنَّهُمْ دَاخِلُوهَا وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ يَقُولُ إِنِّي أَيَقَنْتُ أَنِّي أَبْعَثُ فَأَحَاسَبُ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَ أَمَا قَوْلُهُ لِلْمُنَافِقِينَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا فَهَذَا الظَّنُّ ظَنُّ شَكٍّ وَ لَيْسَ ظَنُّ يَقِينٍ وَ الظَّنُّ ظَنَّانِ ظَنُّ شَكٍّ وَ ظَنُّ يَقِينٍ فَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُعَادٍ مِنَ الظَّنِّ فَهُوَ ظَنُّ يَقِينٍ وَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَهُوَ ظَنُّ شَكٍّ فَافْهَمْ مَا فَسَّرْتُ لَكَ قَالَ فَرَجَّتْ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَجَّ اللَّهُ عَنكَ

در الإحتجاج، این حدیث ادامه‌ای دارد که با عبارت «و من سؤال هذا الزنديق أن قال» شروع می‌شود و در التوحيد نیامده است. در فرازی از این تتمه، از قول امیرالمومنین ع آمده است:

و گاه می‌شود که [منظور از] برخی از ظن و گمان‌های کافران [در قرآن کریم] «یقین» است مانند اینکه می‌فرماید: «و بزهکاران آتش را دیدند، پس ظن بردند که حتما در آن واقع شوند» یعنی یقین کردند که حتما در آن واقع می‌شوند.

الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۲۵۰

وَ قَدْ يَكُونُ بَعْضُ ظَنِّ الْكَافِرِ يَقِينًا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا أَيْ تَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا.

(۲) ابوسعید خدری از رسول الله روایت کرده است:

روز قیامت کافر را به «مقدار پنجاه هزار سال» (معارج/۴) می‌ایستاند، همان گونه که در دنیا کاری نکرد؛ و همانا کافر

قطعا جهنم را می‌بیند، و باور می‌کند در آن واقع خواهد شد از فاصله چهل سال؛ والله أعلم.

الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۲۸

و أخرج أحمد و أبو يعلى و ابن جرير و ابن حبان و الحاكم و صححه و ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال:

ينصب الكافر يوم القيامة مقدار خمسين ألف سنة كما لم يعمل في الدنيا و ان الكافر ليرى جهنم و يظن انها موقعة من مسيرة أربعين سنة؛ و الله أعلم.

(۳) از رسول الله ص روایت شده است:

جبرئیل به من خبر داد و گفت: هنگامی که خلایق در عرصه قیامت ایستاده‌اند بناگاه خداوند متعال به فرشتگان جهنم دستور می‌دهد که جهنم را بیاورند؛ پس هفتاد هزار فرشته با هفتاد هزار زمام آن را می‌آورند و خلایق حرارت و داغی‌اش را از فاصله‌ای که یک سوارکار پرشتاب در یک ماه بپیماید احساس می‌کنند، در حالی که شراره‌هایش به پرواز درآمده و صدای شعله‌هایش بلند شده است؛ پس چون به عرصه قیامت نزدیک شود «شراره‌هایی پرتاب می‌کند همچون کاخی بلند» (مرسلات/۳۲)؛ پس هیچیک از خلایق در آن روز باقی نمی‌ماند مگر اینکه به صورت بر زمین می‌گذارد و همه‌شان فریاد می‌زنند: پروردگارا مرا! مرا [نجات بده]! جز تو، پیامبر ص، که در آن موقع ایستاده‌ای و می‌گویی: پروردگارا! مرا و خاندانم و شیعیانم و دوستانم را خاندانم را نجات بده! پس پیامبر ص تقاضا می‌کند که جهنم از آنان عقب رود، و خداوند به خازنان جهنم دستور می‌دهد که آن را به جایی که از آن آمده بود برگردانند.

إرشاد القلوب إلى الصواب (للدیلمی)، ج ۱، ص: ۵۷

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَخْبَرَنِي جِبْرَائِيلُ قَالَ بَيْنَمَا الْخَلَائِقُ وَقُوفٌ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ إِذْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَائِكَةَ النَّارِ أَنْ يَقُودُوا جَهَنَّمَ فَيَقُودُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ فَيَجِدُ الْخَلَائِقُ حَرَّهَا وَ وَهَجَهَا مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ لِلرَّكَبِ الْمَجْدِّ وَقَدْ تَطَايَرَ شَرَرُهَا وَ عَلَا زَفِيرُهَا فَإِذَا دَنَتْ مِنْ عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ صَارَتْ تَرْمِي بَشَرًا كَالْقَصْرِ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ إِلَّا وَ يَخِرُّ عَلَى وَجْهِهِ وَ كُلُّ مِنْهُمْ يُنَادِي يَا رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي إِلَّا أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَإِنَّكَ قَائِمٌ تَقُولُ يَا رَبِّ نَجِّنِي وَ ذُرِّيَّتِي وَ شِيعَتِي وَ مُحِبِّ ذُرِّيَّتِي قَالَ فَيَطْلُبُ النَّبِيُّ أَنْ تَتَأَخَّرَ عَنْهُمْ جَهَنَّمَ فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى خَزَنَةَ جَهَنَّمَ أَنْ يَرْجِعُوهَا إِلَيَّ حَيْثُ أَتَتْ مِنْهُ.

تدبر

(۱) «وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا»

در آیه قبل، سخن از مشرکانی بود که شریکانی برای خدا قرار داده بودند و به آنها گفته شد که آن شریکان مرا صدا کنید تا جوابتان دهند! اما جوابی نمی‌شوند و بین آنها فاصله‌ای پرنشدنی و هلاکت‌بار است.

در این آیه می‌فرماید مجرمان آتش را دیدند، و باور کردند که حتما در آن واقع شوند و از آن گریزگاهی نیابند.

چرا به جای مشرکان، این بار از مجرمان سخن گفت:

الف. می‌خواهد نشان دهد که این حکم جهنمی شدن، شامل همه مجرمان است [نه فقط مشرکان] (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۳۲)

شاهدش هم آیات ۲۹-۳۰ همین سوره بود که در مقابل کفرورزیدن، پاداش دادن را نه صرفاً در گروی ایمان، بلکه در گروی

ایمان و عمل صالح دانست. در واقع، اگر مشرکان را همان کافران بدانیم، علاوه بر آنان، کسانی که ظاهراً ایمان آوردند اما گناهانی عظیم انجام دادند، نیز جهنمی خواهند بود. (جلسه ۶۳۰، حدیث ۳)

ب. شاید می‌خواهد نشان دهد که هر مجرمی، بنوعی مشرک است (دست کم، مبتلاست به شرک خفی)، زیرا هر گناهی، عملاً ترجیح دادن خواست غیر خدا [نفس اماره، شیطان، و ...] بر خداست؛ و از این رو، غیر خدا را در کنار خدا نشان دادن است؛ چنانکه در داستان صاحب آن باغی که تکبر ورزید و باغش نابود شد، هم‌نشین‌اش عملاً وی را به شرک‌ورزی متهم کرد (آیه ۳۸، جلسه ۶۱۹، تدبر ۴) و خداوند نیز با نقل این سخنان و سپس عذاب وی، عملاً این اتهام را تأیید فرمود.

ج. شاید بدین جهت است که بحث درباره قیامت در آیات قبل (آیه ۴۹)، با بحث ترس عموم «مجرمان» از حسابرسی، شروع شد، و چون از آنجا گریزی به حکایت شیطان و پذیرش سرپرستی او توسط عده‌ای از انسانها، و در نتیجه شرک ورزیدن آنها به خدا مطرح شده بود، بحث به طور خاص به «مشرکان» کشیده شد، و دوباره از این آیه به ادامه بحث آیه ۴۹ درباره عموم مجرمان برگشت.

د. ...

(۲) «وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا...»

چرا با اینکه این مجرمان آتش را بالعیان در قیامت می‌بینند، تعبیر کرد که «ظن بردند» که در آن واقع خواهند شد؛ و نفرمود «ایقنوا: یقین کردند»؟

الف. ظن در این آیه به معنای علم و یقین است (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۷؛ مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۳۷؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۳۳۱) و مویدش این است که آنچه مورد «ظن» آنها بوده مشتمل بر تاکیدات متعدد است (جمله اسمیه + «أن» + استفاده از اسم فاعل «مواقعوها» به جای فعل «سیقعوا فیها») و در مورد چیزی که یقینی است این اندازه تاکید می‌شود نه در مورد مطلب محتمل و ظنی؛

ب. ظن در اینجا به همان معنای «ترجیح یکی از طرفین، اما به نحو غیر یقینی» است، و علت اینکه آنان «گمان کردند» و «یقین نکردند»، چون هنوز به رحمت و عفو خداوند طمع دارند. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۹۲)^۱

ج. چه بسا این «ظن» به همان گمان است؛ و این دیدن، دیدن از دوردست است که در آیه دیگری بدان اشاره شده («إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَ زَفِيرًا: هنگامی که [جهنم] از فاصله‌ای دور، آنان را ببیند، خشم و خروشی از آن می‌شنوند» (فرقان/۱۲) و می‌خواهد بفرماید:

۱۱. ابن شهر آشوب در متشابه القرآن و مختلفه، ج ۲، ص ۱۳۹ سخنی دارد که می‌توان آن را نزدیک به مضمون فوق دانست:

قوله سبحانه الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَصَفَهُم بِالْخُشُوعِ فِي الطَّاعَةِ وَ مَدَحَهُمْ بِذَلِكَ بِأَنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ لِأَنَّ الظَّنَّ الْمَذْكُورَ فِي الْآيَةِ الْمَرَادُ بِهِ الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَقَوْلُهُ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ وَقَوْلُهُ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَ يَحْتَمِلُ قَوْلُهُ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ لَشِدَّةَ إِشْفَاقِهِمْ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

«در قیامت، گرچه مجرمان آتش را از دور دست می‌بینند، ولی چنان با صدا و نفیر است که می‌پندارند الآن در آن می‌افتند.» (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۸۸)

د. یعنی تعبیر «ظن» در قرآن به دو گونه به کار رفته است؛ یکی «ظن شک» و دیگری «ظن یقین»؛ و اینجا منظور «ظن یقین» است. (حدیث ۱) و کاربرد «ظن» در مورد یقین، در جایی است که یقین، حاصل تدبر و تأمل باشد، نه حاصل مشاهده و علم مستقیم به چیزی (لسان العرب، ج ۱۳، ص ۲۷۲)^۱

بحث تخصصی معرفت‌شناسی

شاید علت اینکه چنین تعبیری برای ما نامانوس است این است که مساله علم و معرفت را در همه جا به صورت «صفر و یک» قلمداد می‌کنیم که یا «یقین» (و در نتیجه، علم) هست، یا نیست و «شک» است؛ اما اگر توجه کنیم که برخی از عرصه‌های واقعیت هست که علم و معرفت به آنها فازی و تشکیکی و ذومراتب است (مانند اطلاع از یک واقعه از طریق کثرت نقل قولها، و مثلاً تفاوت بین خبر مستفیض و خبر متواتر) دیگر دچار این توهم نخواهیم شد که هرچه یقین ریاضی نداشت، علم و معرفت نیست.

به تعبیر دیگر، شاید بتوان گفت که «ظن» یک حالت نفسانی است که در آن یک طرف بر طرف دیگر ترجیح دارد؛ جایی که این ترجیح کاملاً بدون پشتوانه معرفتی باشد، آن ظن شک، و مذموم است؛ و جایی که این ترجیح، پشتوانه عقلایی قابل قبولی داشته باشد و حیث معرفتی پیدا کند، (البته معرفتی در حوزه تشکیکی و منطق فازی)، آن ظن یقین، و ممدوح است.

... ه.

۳) «وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ...»

در این آیه می‌فرماید مجرمان در قیامت آتش را می‌بینند؛ اما در آیات دیگری سخن از «کور محشور شدن بسیاری از جهنمیان» است (مثلاً: نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى؛ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرًا؛ طه/۱۲۴-۱۲۵). چرا؟ الف. شاید اینها مربوط به دو موقف مستقل در قیامت باشد؛ مثلاً این آیه ناظر به موقفی است که هنوز گرفتار آتش نشده‌اند و آن آیه ناظر است به درون جهنم.

ب. ممکن است این آیات ناظر به گروه‌های مختلف و مراتب مختلف جهنمیان باشد؛ که برخی کورند و برخی خیر.

۱. چنین ظنی در احادیث نیز کاربردهای زیبایی دارند، مثلاً در نهج البلاغه نامه ۹ آمده است:

فَيَا عَجِبًا لِلدَّهْرِ إِذْ صَرَتْ يُقْرَنُ بِى مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدَلِّي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مُدْعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ وَ لَا أَظُنُّ اللَّهُ يَعْرِفُهُ.

۲. همچنین: وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا (اسراء/۷۲)؛ وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يَضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ

دُونِهِ وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَ بُكْمًا وَ صُمًّا مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (اسراء/۹۷)

ج. چه بسا بتوان نتیجه گرفت که کوری در آخرت، لزوماً نابینایی چشم سر نیست، بلکه کوری روح و روان است از دیدن حقایق «فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ: همانا آن چشمها نیست که کور شدند ولیکن دل‌هایی که در سینه‌هاست کور شدند» (حج/۴۶) (اقتباس از متشابه القرآن و مختلفه (لابن شهر آشوب)، ج ۲، ص ۱۰۵)^۱

د. ...

۴) «وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ ... وَ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا»

مجرمان در دنیا ممکن است بتوانند از چنگال قانون بگریزند، اما مجرم در قیامت امیدی به نجات و راه فرار ندارد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۸۸)

تاملی با خویش

در دنیا هر مجرمی که در زندانی گرفتار است و عذاب و شکنجه می‌شود مهمترین امیدش این است که بالاخره زمان و مکانی و رای «الان در این زندان» هست و امید دارد که یا زمان زندانی بودنش تمام شود و یا از این زندان راه فراری بیابد. همین امید است که موجب می‌شود توان مقاومت وی در برابر شکنجه‌ها بیشتر شود؛ و معروف است که زندانی‌ای که مقاومت روحی‌اش شکسته شود، دست به خودکشی خواهد زد.

اما وقتی مجرمان، عقوبت خود را در پیش روی خود آماده ببینند و در عین حال بدانند که نه زمان این عقوبت پایان یافتنی است و نه مکانی برای گریز از این عقوبت در کار است، و نه حتی امکان خودکشی‌ای برایشان نمانده، چقدر عذابی که خواهند کشید دردناک‌تر از هر عذابی که ما تصورش را می‌کنیم خواهد بود؟

آیا اگر کسی جهنم را به معنایی که در همین یک آیه آمده، جدی بگیرد، امکان دارد به سمت گناه برود و یا حتی فکر گناه کردن را در سر راه دهد؟

۵) «نَادُوا شُرَكَائِيَ ... رَأَى الْمُجْرِمُونَ»

شرک، جرم؛ و مشرک، مجرم است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۸۸)

^۱ . قوله سبحانه - وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَ بُكْمًا وَ صُمًّا مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ قَالَ وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَ قَالَ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَ زَفِيرًا وَ قَالَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ قَتَادَةُ وَ الْحَسَنُ إِنَّهُمْ عَمِيَ عَمَّا يَسْرَهُمْ عَنِ التَّكَلُّمِ بَمَا يَنْفَعُهُمْ وَ صَمَّ عَمَّا يَمْنَعُهُمْ وَ قِيلَ إِنَّهُمْ يَحْشُرُونَ كَذَلِكَ ثُمَّ يَجْعَلُونَ بَيْصُرُونَ وَ يَشْهَدُونَ وَ يَنْطِقُونَ.

۶۳۵) سوره کهف (۱۸) آیه ۵۴ وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۱۰/۷/۱۳۹۶

ترجمه

و حقا که در این قرآن برای مردم از هر مثلی ارجاعی دادیم و انسان بیش از هر چیز جدل‌پیشه است.

نکات ترجمه

«صَرَّفْنَا»

قبلا بیان شد که ماده «صرف» در اصل دلالت دارد بر «از حالتی به حالت دیگر برگشتن» و «تبدیل کردن چیزی به چیز دیگر»؛ و در واقع، نوعی معنای «رجوع» در این ماده نهفته است، چنانکه کلمه «انصراف» از همین ماده است و نیز در قرآن کریم به معنای «توبه» (فرقان/۱۹) هم به کار رفته و به همین جهت به محلی که پولی را به پول دیگر تبدیل می‌کنند «صیرفی» (در فارسی: صرافی) گفته می‌شود.

جلسه ۲۰۵ <http://yekave.ir/al-furqan-025-50>

«جَدَلًا»

ماده «جدل» در اصل دلالت دارد بر استحکام چیزی در عین روانی‌ای که دارد، و در بسیاری از اوقات در مورد نزاع کلامی‌ای که تداوم و رفت و برگشت دارد به کار می‌رود (معجم مقاییس اللغه، ج ۱، ص ۴۳۳). برخی مولفه‌های معنایی اصلی این ماده را «استحکام» و «امتداد داشتن» دانسته‌اند، خواه در کلام باشد یا غیر کلام، در حق باشد یا در باطل، در مقام مقابله باشد یا بتنهایی (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۷۶). برخی هم معنای اصلی این ماده «درصدد پیروزی برآمدن از طریق منازعه و غلبه‌جویی» می‌دانند؛ چنانکه به گشتی گرفتن و حریف را بر زمین زدن «جدال» گفته می‌شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۸۹)

این ماده وقتی به باب مفاعله می‌رود (مُجَادَلَةٌ، جِدَالٌ) دلالت بر امتداد یافتن جدل می‌کند؛ و غالباً بر اصرار و پافشاری بر موضع خویش در سخن، که مانع آشکار شدن حق می‌شود، اطلاق می‌گردد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۷۶). این ماده در قرآن کریم ۲۹ بار به کار رفته است که غیر از دو مورد (آیه حاضر، و آیه «مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا» زخرف/۵۸) همواره در باب مفاعله بوده است.

حدیث

(۱) [در ضمن روایات تاویلی] از امام باقر ع روایت شده است:

این که خداوند می‌فرماید «و حقا که ارجاعی دادیم در این قرآن برای مردم» یعنی علی را در هر آیه‌ای یاد کردیم، اما از ولایت علی ع سرپیچی کردند پس «جز نفرت بر آنان نیافزود» (اسراء/۴۱)

شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج ۱، ص ۴۵۷

فُرَاتٌ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَازِنِيُّ، عَنْ عَبْدِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: قَالَ اللَّهُ: «وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ» يَعْنِي لَقَدْ ذَكَرْنَا عَلِيًّا فِي كُلِّ آيَةٍ، فَأَبَوْا وَلَآئِيَهُ عَلِيٌّ فَ«مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا».

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

هیچ امری نیست که دو نفر در آن اختلاف کنند مگر اینکه [پاسخ آن] اصل و ریشه‌ای در کتاب خداوند عز و جل دارد ولیکن عقول رجال بدان دست نمی‌یابد.

الکافی، ج ۱، ص ۶۰

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْتَلَفُ فِيهِ اثْنَانِ إِلَّا وَ لَهُ أَصْلٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَكِنْ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُ الرِّجَالِ.

(۳) از پیامبر ص روایت شده است: ما مجادله‌کنندگان در دین خدا هستیم بر زبان هفتاد پیامبر.

الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۱۵

وَ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ: نَحْنُ الْمُجَادِلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا.

و از امیرالمومنین ع روایت شده که یکبار پیامبر ص شبانگاه در اتاق او و فاطمه، دختر رسول الله، را زد و فرمود: آیا نماز شب بجا نمی‌آورید؟

من گفتم: همانا نفس ما در دست خداست، هرگاه بخواهد که ما را [از خواب] برانگیزاند برمی‌انگیزاند (یعنی در حق ما لطف فراوان می‌کند). چون این را گفتم، پیامبر ص برگشت و دیگر سراغم نیامد و می‌شنیدم وقتی که داشت می‌رفت، دستی بر پای خود زد و فرمود «و انسان» یعنی علی بن ابی‌طالب «بیش از هر چیز جدل‌پیشه است» (یعنی به حق و صدق سخن می‌گوید).

مناقب آل ابی طالب علیهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ۲، ص ۴۶

أَبُو بَكْرٍ الشَّيْرَازِيُّ فِي كِتَابِهِ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ وَ أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ فِي تَفْسِيرِهِ وَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدَيْهِمَا قَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَنَّ أَبَاهُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ طَرَقَهُ وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ أَلَا تَتَصَلُّونَ [لَيْلًا] فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا أَنْفُسَنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا يَبْعَثُنَا أَيْ يُكْتَرُ اللَّطْفَ بِنَا فَأَنْصَرَفَ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ وَ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَ هُوَ مَوْلٍ يَضْرِبُ فِخْذِيهِ يَقُولُ «وَ كَانَ الْإِنْسَانُ» يَعْنِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ «أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا» [يَعْنِي مُتَكَلِّمًا بِالْحَقِّ وَ الصِّدْقِ].

۴) روایت شده است که نزد امام صادق ع سخنی درباره جدل در دین به میان آمد و اینکه رسول الله ص و ائمه ع از آن نهی کرده‌اند. پس امام صادق ع فرمود: این گونه نیست که مطلقاً از آن نهی کرده باشند؛ بلکه از جدال به نحوی که احسن نباشد [= جدل غیر احسن] نهی کردند؛ آیا این سخن خداوند عز و جل را نشنیده‌ای که «و با اهل کتاب مجادله نکن مگر به نحوی که احسن باشد» (عنکبوت/۴۶) و اینکه «به راه پروردگارت بخوان با حکمت و موعظه نیکو و با آنان جدال کن به نحوی که احسن باشد» (نحل/۱۲۵)

پس آن جدالی که احسن باشد [= جدل احسن] همان است که علما با دین همنشین گردانده‌اند؛ و جدل غیر احسن، حرام است و خداوند متعال آن را بر شیعیان ما حرام کرده؛ اما مگر ممکن است که خداوند کل جدالها را حرام کرده باشد در حالی که خودش می‌فرماید «و گفتند هرگز داخل در بهشت نخواهد شد مگر کسی که یهودی و مسیحی باشد» (بقره/۱۱۱) و خداوند پاسخشان داد «این آرزوهایشان است، بگو برهانتان را بیاورید اگر راست می‌گویید» (بقره/۱۱۱) پس علم درست و ایمان را در گروهی برهان قرار داد و آیا برهان جز در جدل احسن می‌آید؟!

از ایشان سوال شد: یا ابن رسول الله! جدل احسن و جدل غیر احسن، چیستند؟

فرمود: اما جدل غیر احسن، آن است که با فرد باطل پیشه‌ای مجادله کنی و او مطلب باطلی را بر تو وارد سازد اما آن را با حجتی که خداوند برقرار فرموده رد نکنی؛ بلکه یا صرفاً در قبال سخن او راه انکار و لجاجت در پیش گیری، و یا اینکه با مطلب حقی که او برای باطل خودش از آن کمک می‌گیرد مخالفت کنی و آن حق را انکار کنی تا مبادا در آن حجتی علیه تو باشد، چرا که نمی‌دانی چگونه از آن رهایی یابی، این است که بر شیعیان ما حرام است که بدین سان فتنه‌ای برای برادران ضعیف خود و برای باطل‌پیشگان گردند: اما باطل‌پیشگان، ضعف مجادله‌گر ضعیف شما و ضعف مطلب وی را دلیل و حجتی برای باطل خود جلوه می‌دهد؛ و اما آن ضعیفان هم از ضعفی که در فرد محق در مقابل فرد باطل پیشه می‌بینند دچار کدورت خاطر می‌شوند.

اما جدال احسن همان است که [مثلاً] خداوند به پیامبرش دستور داد که با آن با کسی جدل کند که برانگیخته شدن بعد از مرگ و زنده شدن را انکار می‌کند؛ پس خداوند از قول چنان کسی فرمود «و برای ما مثلی زد و آفرینش خود را فراموش کرد: گفت چه کسی این استخوانها را زنده می‌کند در حالی که پوسیده‌اند؟» (یس/۷۸) آنگاه در پاسخ وی فرمود «بگو» ای محمد! «کسی آن را زنده می‌کند که آن را اول بار ایجاد کرد و به هر آفریده‌ای آگاه است، همان که برای شما از درخت سرسبز [= درخت مرخ و عفار] آتشی پدید آورد، پس شما از آن [به مالیدن دو شاخه سبز به یکدیگر] به ناگاه آتش می‌افروزید» (یس/۷۹-۸۰)

پس خداوند از پیامبرش خواست که با باطل‌پیشه‌ای که می‌گفت «چه کسی این استخوانها را زنده می‌کند در حالی که پوسیده‌اند؟» این گونه جدل کند که خداوند متعال فرموده است که «بگو کسی آن را زنده می‌کند که آن را اول بار ایجاد کرد» و آیا کسی که آن را بدون هیچ سابقه‌ای ابتداءً ایجاد کرد، ناتوان است از اینکه بعد از اینکه آن پوسیده شد دوباره ایجادش کند، بلکه نزد شما ابتدایش دشوارتر است از برگرداندنش.

سپس فرمود «همان که برای شما از درخت سرسبز آتشی پدید آورد» یعنی وقتی که آتش سوزان را در درخت سبز و تری قرار داده که از دل آن بیرون می‌آید، به شما فهمانده است که بر بازگرداندن توانا تر است.

سپس فرمود «آیا کسی که آسمانها و زمین را آفرید توانا نیست که مثل آنان را بیافریند؛ بله و او آفریننده بسیار داناست» (یس/۸۱) یعنی هنگامی که آفرینش آسمانها و زمین در تصور و تحلیل شما بزرگتر و بعیدتر است از قدرت بر برگرداندن چیزی که پوسیده، پس چگونه است که آفرینش این امر عجیبتر و دشوارتر از نظر شما را، برای خدا ممکن می‌دانید، اما برگرداندن چیزی را که پوسیده، که نزد شما آسان تر است، ناممکن می‌شمیرید؟

سپس امام صادق ع فرمود: این جدل احسن است، چرا که در آن بهانه کافران قطع و شبهه‌شان زایل می‌گردد. اما جدل غیر احسن، آن است که حقی را انکار کنی از این جهت که نمی‌توانی بین آن و باطل کسی که با او مجادله می‌کنی تفکیک کنی و تنها با انکار حق، او را از باطلش دفع می‌کنی؛ پس این حرام است، چرا که در این صورت تو هم مثل او ای؛ او حقی را انکار کرده و تو هم حق دیگری را انکار کرده‌ای.

سپس آن شخص بلند شد و گفت: یا ابن رسول الله! آیا رسول الله ص جدل کرد؟

امام صادق ع فرمود: در مورد رسول الله ص هر گمانی کردی، گمان مبر که او با خداوند مخالفت کند؛ آیا چنین نیست که خداوند متعال خودش فرمود «و با آنان به نحوی که احسن است جدل کن»؟ و فرمود به کسی که برای خدا آن مثل را زد، بگو کسی آن را زنده می‌کند که اول بار ایجادهش کرد؟ آیا گمان می‌کنی که رسول الله ص با دستوری که خدا به او داد مخالفت کرد؟ و در موردی که خدا به او دستور داد جدل نکرد؟! و از خدا خبر نداد آن چیزی را خدا دستور داده بود که بدان خبر دهد؟!!

التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ع، ص: ۵۲۷-۵۳۰؛ الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۲۱-۲۲

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيُّ ع ذَكَرَ عِنْدَ الصَّادِقِ ع الْجِدَالَ فِي الدِّينِ وَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ الْأُئِمَّةَ ع قَدْ نَهَوْا عَنْهُ فَقَالَ الصَّادِقُ ع: لَمْ يَنْهَ عَنْهُ مُطْلَقًا، وَ لَكِنَّهُ نَهَى عَنِ الْجِدَالِ بِغَيْرِ الْتِي هِيَ أَحْسَنُ أَمَا تَسْمَعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ: «وَ لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ». فَالْجِدَالَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قَدْ قَرَنَهُ الْعُلَمَاءُ بِالذِّينِ، وَ الْجِدَالَ بِغَيْرِ الْتِي هِيَ أَحْسَنُ مُحَرَّمٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى شِيعَتِنَا، وَ كَيْفَ يُحَرَّمُ اللَّهُ الْجِدَالَ جَمْلَةً وَ هُوَ يَقُولُ: «وَ قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى» وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «تِلْكَ أَمَانِيهِمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» فَجَعَلَ عِلْمَ الصُّدْقِ وَ الْإِيمَانِ بِالْبُرْهَانِ، وَ هَلْ يُؤْتَى بِالْبُرْهَانِ إِلَّا فِي الْجِدَالِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ؟ فَقِيلَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا الْجِدَالَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَ الَّتِي لَيْسَتْ بِأَحْسَنَ.

قَالَ: أَمَّا الْجِدَالَ بِغَيْرِ الْتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَانْ تُجَادِلْ مُبْطَلًا، فَيُورِدُ عَلَيْكَ بَاطِلًا فَلَا تَرُدُّهُ بِحُجَّةٍ قَدْ نَصَبَهَا اللَّهُ، وَ لَكِنْ تَجْحَدُ قَوْلَهُ أَوْ تَجْحَدُ حَقًّا يَرِيدُ ذَلِكَ الْمُبْطَلُ أَنْ يُعِينَ بِهِ بَاطِلَهُ، فَتَجْحَدُ ذَلِكَ الْحَقَّ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْكَ فِيهِ حُجَّةٌ، لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي كَيْفَ النَّخْلُصُ مِنْهُ، فَذَلِكَ حَرَامٌ عَلَى شِيعَتِنَا أَنْ يَصِيرُوا فِتْنَةً عَلَى ضَعْفَاءِ إِخْوَانِهِمْ وَ عَلَى الْمُبْطِلِينَ. أَمَّا الْمُبْطَلُونَ فَيَجْعَلُونَ ضَعْفَ الضَّعِيفِ مِنْكُمْ إِذَا تَعَاطَى مُجَادَلَتَهُ وَ ضَعْفَ مَا فِي يَدِهِ حُجَّةً لَهُ عَلَى بَاطِلِهِ. وَ أَمَّا الضَّعْفَاءُ فَتَعْمُ قُلُوبُهُمْ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ ضَعْفِ الْمُحَقِّ فِي يَدِ الْمُبْطَلِ.

وَ أَمَّا الْجِدَالُ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَهُوَ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ أَنْ يُجَادِلَ بِهِ مَنْ جَحَدَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَ إِحْيَاءَهُ لَهُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْهُ: «وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ» فَقَالَ اللَّهُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ: «قُلْ» يَا مُحَمَّدُ «يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ» فَأَرَادَ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّهِ أَنْ يُجَادِلَ الْمُبْطِلَ الَّذِي قَالَ: كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُبْعَثَ هَذِهِ الْعِظَامُ وَ هِيَ رَمِيمٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ أَوْ يَعْجِزُ مِنْ ابْتِدَاءِ بِهِ لَأَمْ مِنْ شَيْءٍ أَنْ يُعِيدَهُ بَعْدَ أَنْ يَبْلَى بَلِ ابْتِدَاءُوهُ أَصْعَبُ عِنْدَكُمْ مِنْ إِعَادَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا أَيُّ إِذَا كَانَ قَدْ كَمِنَ النَّارُ الْحَارَّةُ فِي الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ الرَّطْبِ يَسْتَخْرِجُهَا، فَعَرَفْتُمْ أَنَّهُ عَلَى إِعَادَةِ مَا بَلَى أَقْدَرُ.

ثُمَّ قَالَ: أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ أَيُّ إِذَا كَانَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَعْظَمَ وَ أَبْعَدَ فِي أَوْهَامِكُمْ وَ قَدْرِكُمْ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِ مِنْ إِعَادَةِ الْبَالِي فَكَيْفَ جَوَزْتُمْ مِنَ اللَّهِ خَلْقَ هَذَا الْأَعْجَبِ عِنْدَكُمْ وَ الْأَصْعَبِ لَدَيْكُمْ وَ لَمْ تُجَوِّزُوا مَا هُوَ أَسْهَلُ عِنْدَكُمْ مِنْ إِعَادَةِ الْبَالِي فَقَالَ الصَّادِقُ ع: فَهَذَا الْجِدَالُ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ، لِأَنَّ فِيهَا قَطْعَ عِذْرِ الْكَافِرِينَ وَ إِزَالَهَ شُبُهِهِمْ.

وَ أَمَّا الْجِدَالُ بِغَيْرِ أَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِنَّ تَجْحَدَ حَقًّا لَأَمْ يُمْكِنُكَ أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ بَاطِلٍ مِنْ تَجَادُلِهِ، وَ إِنَّمَا تَدْفَعُهُ عَنْ بَاطِلِهِ بِأَنْ تَجْحَدَ الْحَقَّ، فَهَذَا هُوَ الْمُحَرَّمُ لِأَنَّكَ مِثْلَهُ، جَحَدَ هُوَ حَقًّا، وَ جَحَدْتَ أَنْتَ حَقًّا آخَرَ.

قَالَ [أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيُّ ع]: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَ قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَفَجَادِلَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ الصَّادِقُ ع: مَهْمَا ظَنَنْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَظُنَّ بِهِ مُخَالَفَةَ اللَّهِ، أَوْ لَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ قَالَ:

وَ جَادِلْهُمْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ وَ قَالَ: قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ لِمَنْ ضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا، أَوْ فَتَظُنُّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ص خَالَفَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ، فَلَمْ يُجَادِلْ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، وَ لَمْ يُخْبِرْ عَنِ اللَّهِ بِمَا أَمَرَهُ أَنْ يُخْبِرَ بِهِ!

(۵) از امام صادق ع از رسول الله ص روایت شده است:

شما را بر حذر می دارم از مجادله با هر [فتنه گر] چشم و گوش بسته ای؛ چرا که چنین کسی حجت و استدلالش به او تلقین شده است تا زمانی که مدتش به پایان رسد؛ و چون مدتش به سر آید، همان فتنه اش او را به آتش می کشد (و در روایتی دیگر: گناهش وی را به خود مشغول می کند و او را به آتش اندازد)

[یعنی جدل با چنین کسی فایده ای ندارد]

التوحيد (للصدوق)، ص ۴۵۹

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الْغِفَارِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

إِيَّاكُمْ وَ جِدَالَ كُلِّ مَفْتُونٍ فَإِنَّ كُلَّ مَفْتُونٍ مُلَقِّنٌ حُجَّتَهُ إِلَى انْقِضَاءِ مُدَّتِهِ فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّتُهُ أَحْرَقَتْهُ فِتْنَتُهُ بِالنَّارِ؛ وَ رَوَى شَغَلْتَهُ خَطِيئَتُهُ فَأَحْرَقَتْهُ.

۱) «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ»

هدف از «تصریف امثال: ارجاع دادن و رفت و برگشت در میان مَثَل‌ها» چیست؟

در آیه‌ای هدف از تصریف مطالب در قرآن را «متذکر شدن» معرفی کرده است «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا» (اسراء/۴۱) و

در آیه دیگری که بسیار شبیه آیه محل بحث است، از اینکه علی‌رغم چنین تصریفی، انسانها کفر و ناسپاسی در پیش گرفتند اظهار شگفتی شده است: «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا» (اسراء/۸۹) تذکر، ارجاع دادن انسان است به حقیقتی که نزد خودش حاضر است، و سپاس‌گزاری در برابر خدا به معنای استفاده درست و مناسب از امکاناتی است که خداوند به انسان عطا فرموده است.

در نتیجه شاید بتوان گفت هدف از تصریف امثال، آن است که انسان به خود بیاید، سرمایه‌های حقیقی خود را کشف کند، و آنها را هدر ندهد و آن طور که باید و شاید، و به نحو صحیح مورد استفاده قرار دهد.

۲) «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا»

در قرآن هرگونه مَثَل و حکایتی که بتواند انسان را به حرکت در مسیر درست سوق دهد آمده است؛ اما حیف که انسان بنای خود را بر جدل و زیر بار حق نرفتن قرار داده است؛ و مادامی که چنین روحیه‌ای داشته باشد، هیچ کلام حقی، حتی کلام خداوند، نمی‌تواند در وی اثر کند.

۳) «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا»

خداوند در این قرآنی که در دست ماست، برای مردم از هر مثلی آورده، تا انسان که ذهن جوال و پویایی دارد و هر بار به زاویه‌ای از مطلب می‌نگرد، و به هیچ دانسته‌ای بسنده نمی‌کند، بتواند حداکثر استفاده را ببرد.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

آیا تعبیر «کان الانسان اکثر شیء جدلا» لزوما مذمت است؟

اغلب مفسران این آیه را حاوی نوعی مذمت دانسته، و معنایی شبیه آنچه در تدبر ۲ بیان شد، ارائه کرده‌اند (مثلا مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۳۷؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۳۳۲؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۹۳؛ و ...) و عموما بحث مستقلی درباره این آیه نداشته‌اند بلکه چون این آیه بسیار شبیه آیه ۸۹ سوره اسراء (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) است و آن سوره درست قبل از سوره کهف می‌باشد، بحث آنجا را بی‌نیازکننده از بحثی جدید در اینجا دانسته‌اند؛ و شاید اینکه آن

آیه بوضوح بار معنایی منفی دارد، و در مقام مواخذه «اکثر انسانها» است، موجب گردیده که این آیه هم در مقام مذمت قلمداد شود.^۱

اما اگر توجه شود که آنجا تعبیر «اکثر الناس» آمد و اینجا «الانسان»، شاید بتوان گفت که آنجا درباره وضعیت تاریخی و اجتماعی انسانها سخن می‌گوید و اینجا درباره حقیقت وجودی انسان. اگر چنین شد، آنگاه «جدل‌پیشه بودن» انسان لزوماً نه یک وصف ممدوح است، نه یک وصف مذموم؛ بلکه یک ظرفیت و قابلیت خاص انسان است که هم می‌تواند مایه رشد او شود و هم مایه انحطاط وی.

با این ملاحظه شاید بتوان گفت که این آیه، نه در عرض آیه سوره اسراء، بلکه بیانگر ریشه آن و تحلیل مبنایی آن است. اساساً انسان، چون موجودی مجادله‌گر است (یعنی ذهن خلاق و پویا دارد و در هیچ‌جا براحتی آرام نمی‌گیرد و دائماً وجوه مختلفی را در نظر می‌آورد و بر سر هر وجهی که می‌یابد در مقابل نظرات دیگران اصرار می‌ورزد) تنها موجودی است که هم می‌تواند شکور باشد و هم کفور؛ هم می‌تواند از ظرفیت‌های خود و دیگر موجودات استفاده‌ای بسیار بیش از استفاده متعارف ببرد، و هم سوءاستفاده‌ای بسیار بیشتر.

یک حیوان در افق غریزه رفتار می‌کند، چه رفتار خوب (مانند وفاداری سگ، غیرت خروس و ...) یا رفتار بد (مانند درندگی گرگ، حرص مورچه، و ...) برای همین زندگی هر دسته از حیوانات یکنواخت است و اگر تنوعی هست صرفاً ناشی از تنوع زیستی-فیزیولوژی است؛ اما انسان، برخوردار از ذهن و زبان است، و همین برخورداری موجب شده که شدیداً جدلی باشد؛ و همین جدلی بودن، تنوع شگفت‌انگیزی را بین انسانها رقم زده است؛ به طوری که تنوع فرهنگی-اجتماعی انسانها بسیار عظیمی را در یک نوع زیستی - فیزیولوژیکی بسیار متشابه رقم زده است. و خداوند قرآنش را متناسب با چنین انسانی با چنین ظرفیتی تدوین نموده است.

تبصره

نکته‌ای که می‌تواند موید این برداشت باشد این است که در فضای احادیث، گاه تعبیر این آیه را در مقام مذمت (مثلاً حدیث ۱) و گاه در مقام مدح (حدیث ۳) به کار برده‌اند؛ و در یک جمع‌بندی کلان، تذکر داده‌اند که نهی‌ای که از جدل کردن می‌شود، مطلق نیست، و در برخی از عرصه‌ها، حتی برترین انسانها هم باید اهل جدل باشند (حدیث ۴)؛ هرچند که البته از برخی جدل‌ها باید برحذر بود (مثلاً حدیث ۵).
به عنوان مویدی دیگر به تدبر ۴ توجه شود.

۴) «كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا»

به نظر می‌رسد تعبیر «أَكْثَرُ شَيْءٍ» دو معنا داشته باشد:

الف. انسان به لحاظ جدل، از هر چیز دیگری در این عالم، جدلی‌تر است.

۱. خصوصاً که در آیه دیگری هم ظاهراً جدل در آیات خدا مذمت شده است: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي يُصْرَفُونَ (غافر/۶۹)

ب. انسان، در میان اوصاف خودش، از همه بیشتر جدلی است.

هر کدام از این دو معنا را در نظر بگیریم، شاید بتوان نتیجه گرفت که این تعبیر بیش از آنکه در مقام مذمت انسان باشد، در مقام بیان یک ویژگی و ممیزه مهم انسان در جهان است. (تدبر ۲)

۵) «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا»

اگر جمله آخر این آیه را، نه یک مذمت، بلکه بیان یک واقعیت انسان‌شناختی بدانیم، (تدبر ۳) آنگاه شاید بتوان گفت مهمترین مدلی از شناخت و بیان که با ذهن و زبان انسان - که «أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا» است - بیشترین سازگاری را دارد، استفاده از مَثَل است.

۵) «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا»

برای تامل بیشتر:

- در قرآن کریم ۲۹ بار از تعبیر «مَثَلِ زدن» (ضَرْبَ مَثَلًا؛ يضرب الله الامثال؛ و...) استفاده شده است،
- تنها دوبار از تعبیر «تصریف امثال در قرآن»:

همین آیه، و

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (اسراء/۸۹)

- و البته ۵ مورد «تصریف آیات»

انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (انعام/۴۶)

انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (انعام/۶۵)

وَكَذَلِكَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ وَليَقُولُوا دَرَسْتَ وَ لِنَبِيْنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (انعام/۱۰۵)

كَذَلِكَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (اعراف/۵۸)

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (احقاف/۲۷)

که از این میان، ظاهراً تنها آیه ۱۰۵ سوره انعام ناظر به آیات قرآن باشد و بقیه ناظر به آیات خلقت‌اند
- و یک مورد هم «تصریف وعید در قرآن»

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (طه/۱۱۳)

- و یک مورد هم «تصریف در قرآن» (بدون اینکه متعلق آن را آیه یا مَثَل یا چیز دیگری معرفی کند)

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (اسراء/۴۱)

۶۳۶) سوره کهف (۱۸) آیه ۵۵ وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمْ

الْعَذَابُ قُبْلًا ۱۰/۸/۱۳۹۶

ترجمه

و مردم را بازداشت از اینکه ایمان آورند، هنگامی که هدایت بدانها رسید، و از پروردگارشان طلب آمرزش کنند، جز اینکه [گویی منتظر بودند] سنت پیشینیان به سراغشان آید یا عذاب، رویارو و بالعیان، به آنها رسد.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«مَا مَنَعَ النَّاسَ...»

«ما» در ابتدای این آیه را مای نافیہ دانسته‌اند، اما این احتمال هم هست که آن را مای استفهامیه دانست، یعنی: چه چیزی بازداشت مردم را از اینکه... (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۹۴)

«أَنْ يُؤْمِنُوا»

این جمله، مفعول دوم برای «منع» است که در تقدیر مصدر می‌باشد یعنی منع نکرد (یا: چه چیزی منع کرد) مردم را از ایمان آوردن... (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۳۶؛ الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۵، ص ۲۱۰)

«إِذْ جَاءَهُمْ...»

«إِذْ» ظرف زمان است که می‌توان آن را متعلق دانست به فعل «منع» (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۵، ص ۲۱۰) یا به فعل «یؤمنوا» (إعراب القرآن و بیانه، ج ۵، ص ۶۲۴)

«يَسْتَغْفِرُوا»

قبلا بیان شد که ماده «غفر» در اصل در معنای «پوشاندن» و یا «محو کردن اثر شیء» است؛ و در تفاوت «مغفرت» با «عفو» گفته شده که در عفو، شخص از مذمت و عذاب کردن منصرف می‌شود، و لذا در مورد انسان‌های عادی هم «عفو کردن و طلب عفو» به کار برده می‌شود؛ اما در مغفرت، گناه شخص را می‌پوشاند و آبروی او را نمی‌برد و در واقع، نحوه‌ای ساقط کردن عذاب است که نوعی پاداش دادن را در دل خود دارد، و لذا کلماتی همچون «مغفرت» و «استغفار» فقط در مورد خداوند به کار می‌رود.

جلسه ۱۸۳ <http://yekave.ir/an-nisa-004-099/>

استغفار به معنای طلب مغفرت کردن است؛ و ماده «غفر» ۲۳۴ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«أَنْ تَأْتِيَهُمْ»

این جمله در مقام فاعل است برای «منع» که در تقدیر مصدر می‌باشد، یعنی: آمدن [= مبتلا شدن به] سنت گذشتگان بازداشت مردم را از اینکه... (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۳۶؛ الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۵، ص ۲۱۰)

«سُنَّةٌ»

ماده «سنن» در اصل این ماده به معنای روان شدن و جریان یافتن یک امر منضبط است و یک سیره معین را هم به همین جهت جریان یافتنش در جامعه «سنت» می‌گویند (معجم المقایس اللغه، ج ۳، ص ۶۱؛ التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۵، ص ۲۳۷) و در تفاوت «سنت» با «عادت» گفته‌اند عادت آن جایی است که فعل خود انسان برای خودش به صورت یک روال درمی‌آید؛ اما سنت در جایی است که بر مثال سابقی عمل شود. (الفروق فی اللغه، ص ۲۲۰) و شاید بهتر باشد بگوییم «عادت» جنبه شخصی دارد، اما سنت یک روال عمومی است.^۱

همچنین کسی که دارای چهره دراز و نرم و یا بینی دراز و کشیده باشد «مسنون الوجه» می‌گویند (کتاب العین، ج ۷، ص ۱۹۷) درباره «مسنون» در جلسه ۲۶۴ <http://yekave.ir/al-hegr-15-26> توضیحات کافی ارائه شد.

همچنین «سن» به معنای سالهای عمر را هم از این ماده دانسته‌اند از این جهت که دلالت دارد بر جریان حیات و عمر. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۵، ص ۲۳۹)

دو کلمه دیگر وجود دارد که ظاهراً از این ماده است، یکی «سن» به معنای دندان (جمع آن: أسنان) (وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ؛ مائدة/۴۵) و دیگری، «أسنان» به معنای نوک نیزه، که برخی سعی کرده‌اند نسبتی بین معنای این ماده و این کلمات و یا بین خود این دو کلمه بیابند چنانکه «سن» به معنای دندان را از باب تشبیه آن به نوک نیزه دانسته‌اند (معجم المقایس اللغه، ج ۳، ص ۶۱) اما ظاهراً هر دو کلمه از زبان عبری (تلفظ عبری آنها به ترتیب: شن و شنانه) وارد عربی شده‌اند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۵، ص ۲۳۹)

این ماده جمعا ۲۱ بار در قرآن کریم به کار رفته است که ۲ بار کلمه «سن» (به معنای دندان) و سه بار «مسنون» بوده و ۱۶ بار دیگر همگی کلمه «سنت» (یا جمع آن: سنن) بوده است.

«قُبْلًا»

قبلا بیان شد که ماده «قبل» را در اصل به معنای «مواجهه چیزی با چیز دیگر»، به ویژه در مواجهه‌ای که در آن به نحوی تمایل وجود داشته باشد، دانسته‌اند؛ و اشاره شد که این ماده حوزه استعمالی بسیار گسترده‌ای دارد، و فقط برای کلمه «قبیل» ابن منظور بیش از ۱۵ معنا برشمرده (که مهمترینش در معنای «قبیله» (و یا جمع «قبیله») می‌باشد و برخی کلمه «قُبْل» در این آیه و نیز آیه «حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلًا» (انعام/۱۱) را نیز جمع «قبیل» (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۶۵۴) و یا به معنای قبیله قبیله (گروه گروه) دانسته‌اند (کتاب العین، ج ۵، ص ۱۶۶).

البته اشاره شد که معنای متعارف کلمه «قُبْل» (پیش رو) و نقطه مقابل «دُبْر» (پشت سر) «إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبْل» (یوسف/۲۶) است.

۱. کلمه «سنت» در اصطلاحات جامعه اسلامی در چند معنای خاص به کار می‌رود:

گاهی به مطلق سخن و سیره و روال رسول الله گفته می‌شود؛

گاهی فقط به سخنان رسول خدا (وقتی که تعبیر سنت مثلاً در کنار کلمه کتاب می‌آید: کتاب و سنت) و

گاهی فقط به مستحبات (نافله) در قبال فریضه (واجب). (الفروق فی اللغه، ص ۲۲۰)

اما در قرآن کریم به هیچیک از این معانی به کار نرفته است.

همچنین «قَبَل»، هم به معنای مواجهه [«در قبال چیزی» قرار گرفتن] است (ظَاهِرُهُ مِنْ قَبَلِهِ الْعَذَابُ، حدید/۱۳؛ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، بقره/۱۷۷) و هم به معنای قوت و طاقت، که برخی این معنای دوم را از این جهت دانسته‌اند به طور استعاری برای جایی که قوت و قدرتی برای مقابله کردن باشد به کار می‌رود: «فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ» (معارج/۳۶)، «فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا» (نمل/۳۷)

جلسه ۲۴۷ <http://yekave.ir/al-aaraf-7-27>

اختلاف قرائت

کلمه «قَبَلًا» در این آیه دو قرائت معروف («قَبَلًا» و «قُبُلًا»؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۶) دارد - که تفاوت معنایی آنها اشاره شد - و چندین قرائت غیرمشهور:

اغلب قراء سبعة (قرائات مکه و مدینه و شام و بصره) و نیز مجاهد و عیسی بن عمر به صورت «قَبَلًا» قرائت کرده‌اند که به این معناست که عذاب بالعیان و آشکارا (رو در رو) به آنها رسد.

اهل کوفه (عاصم و کسائی و حمزه) و خلف (از قرآء عشره) و اعمش و حسن (از قرائات اربعه عشر) و برخی قرائات غیرمشهور دیگر (اعرج و ابن ابی لیلی و ایوب و ابن سعدان و ابن عیسی اصبهانی و ابن جریر) به صورت «قُبُلًا» قرائت کرده‌اند؛ که می‌تواند به همان معنای «از پیش رو» باشد و یا جمع «قبیل» باشد و منظور این است که انواعی از عذاب به سراغشان می‌آید. از حسن (از قرائات اربعه عشر) و نیز ابورجاء قرائت آن به صورت «قُبُلًا» روایت شده که به لحاظ معنایی آن را همانند «قُبُلًا» دانسته‌اند که در لهجه بنی تمیم این ضمه به صورت سکون تخفیف داده می‌شود.

از ابن قتیبه به صورت «قَبَلًا» روایت شده که زمخشری آن را به معنای «مستقبلاً» در حالی که از عذاب استقبال می‌کنند دانسته است.

از ابی بن کعب و روایت غزوان از طلحه، به صورت «قَبِيلًا» هم قرائت شده است، که به معنای این است که گروهی از عذاب به سراغشان می‌آید.

(البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۹۴)^۱

حدیث

(۱) از رسول الله ص روایت شده است:

۱. و قرأ الحسن و الأعرج و الأعمش و ابن ابی لیلی و خلف و ایوب و ابن سعدان و ابن عیسی الأصبهانی و ابن جریر و الکوفیون بضم القاف و الباء، فاحتمل أن يكون بمعنى قَبَلًا لأن أبا عبيدة حكاهما بمعنى واحد في المقابلة، و أن يكون جمع قبيل أي يجيئهم العذاب أنواعا و ألوانا. و قرأ باقي السبعة و مجاهد و عیسی بن عمر قَبَلًا بكسر القاف و فتح الباء و معناه عيانا. و قرأ أبو رجاء و الحسن أيضا بضم القاف و سکون الباء و هو تخفيف قبل على لغة تميم. و ذکر ابن قتیبه أنه قرأ بفتح القاف و بفتح الباء و حكاه الزمخشری و قال مستقبلا. و قرأ ابی بن کعب و ابن غزوان عن طلحة قبيلًا بفتح القاف و باء مكسورة بعدها ياء على وزن فاعيل

قطعا سنت کسانی که پیش از ما بودند را طابق النعل بالنعل و موبه‌مو سوار خواهید شد و از راهشان بیرون نخواهید رفت و جب به جب، ذراع به ذراع، متر به متر، حتی اگر کسانی که پیش از شما بودند داخل سوراخ سوسماری شده باشند شما هم داخل آن خواهید شد!

گفتند: منظورتان یهودیان و مسیحیان است؟

رسول الله ص فرمود: پس منظورم کیست؟ قطعا که ریسمان اسلام را گره به گره نقض می‌کنید و اول چیزی از دینتان که نقض می‌کنید امامت [امانت] است و آخرینش نماز است.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۱۳

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

لَتَرْكَبَنَّ سِنَّةً مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَدَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ وَلَا تُحْطِطُونَ طَرِيقَتَهُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ وَبَاعًا بِبَاعٍ حَتَّىٰ أَنْ لَوْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ دَخَلَ جُحْرًا ضَبًّا لَدَخَلْتُمُوهُ!

قَالُوا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ تَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: فَمَنْ أَعْنِي؟! لَيَنْقُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً فَيَكُونُ أَوَّلُ مَا تَنْقُضُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْإِمَامَةَ [الْأَمَانَةَ] وَآخِرُهُ الصَّلَاةَ.^۱

۲) احمد بن محمد می‌گوید: به امام رضاع عرض کردم: فدایت شوم! اصحاب ما از شهاب، از قول جد شما نقل می‌کنند که فرمود: خداوند ابا دارد از اینکه آنچه را که در بیست و سه سال در اختیار رسول الله گذاشت در اختیار احدی قرار دهد. فرمود: اگر امام صادق ع این را گفته، همان طور خواهد شد که گفته است.

گفتم: فدایت شوم، شما چه می‌گویید؟

فرمود: چه نیکوست صبر و انتظار فرج؛ آیا سخن آن بنده صالح را نشنیدی که «چشم به راه باشید که من هم همراه شما چشم به راهم» (هود/۹۳) [این سخن حضرت شعیب است] و «منتظر باشید که من هم همراه شما از منتظرانم» (اعراف/۷۱) [این سخن حضرت هود است] پس بر شما باد به صبر، که همانا فرج در [زمان] ناامیدی می‌رسد؛ و بر شما باد به صبوری، که کسانی که پیش از شما بودند صبورتر بودند؛

و امام باقر ع می‌فرمود: به خدا سوگند که سنت‌ها مو به مو و پنجره به پنجره برقرار خواهد شد؛ و بناچار در شما آنچه در کسانی که پیش از شما بودند رخ خواهد داد و اگر همگی بر یک امر واحد می‌بودید، بر امری غیر از سنت کسانی که پیش از شما بودند می‌بودید؛ و اگر عالمان حقیقی [منظور خود ائمه ع است] کسانی را می‌یافتند که با آنان سخن بگویند و سرشان را فاش نکنند، حتما سخن می‌گفتند و حکمت را تبیین می‌نمودند؛ لیکن خداوند عز و جل شما را به افشا کردن مبتلا کرد و شما قومی هستید که با دل‌هایتان ما را دوست دارید ولی عملتان با این مخالف است؛ به خدا سوگند اختلاف اصحابت [=

۱. این مطلب با تعبیر مختلف در روایات آمده است؛ مثلا در کتاب سلیم بن قیس الهلالی، ج ۲، ص ۵۹۹

قَالَ عَلِيُّ ع سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ لَتَرْكَبَنَّ أُمَّتِي سِنَّةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَدَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ [وَحَدَوُ] الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ وَبَاعًا بِبَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرًا لَدَخَلُوا فِيهِ مَعَهُمْ.

شیعیان] صاف نخواهد شد و به همین جهت است که صاحبان مخفی می‌شود تا مختلف سخن بگویند! شما را چه می‌شود که جلوی خودتان را نگه نمی‌دارید و صبر نمی‌کنید تا خداوند تبارک و تعالی آنچه را می‌خواهید بیاورد؟ این امر بر اساس آنچه مردم دلشان می‌خواهد نخواهد آمد؛ بلکه آن همانا امر خداوند تبارک و تعالی و قضای اوست و صبر [باید کرد]؛ و فقط کسی عجله می‌کند که می‌ترسد [زمان آنچه می‌خواهد بکند] از دست برود.

قرب الإسناد، ص ۳۸۱

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ قَالَ:

قُلْتُ لِلرُّضَاعِ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنْ أَصْحَابَنَا رَوَوْا عَنْ شِهَابٍ عَنْ جَدِّكَ ع أَنَّهُ قَالَ أَبِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُمَلِّكَ أَحَدًا مَا مَلَكَ رَسُولَ اللَّهِ ص ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً

قَالَ إِنْ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَهُ جَاءَ كَمَا قَالَ

فَقُلْتُ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ فَأَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ أَنْتَ

فَقَالَ مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَانْتَظَرَ الْفَرَجَ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ «وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ» وَ «فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ» فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَجِيءُ الْفَرَجُ عَلَى الْيَأْسِ وَقَدْ كَانَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ وَقَدْ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع هِيَ وَاللَّهُ السُّنَنُ الْقُدَّةُ بِالْقُدَّةِ وَمَشْكَاهُ بِمَشْكَاهِ وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ مَا كَانَ فِي الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ كُنْتُمْ عَلَى غَيْرِ سُنَّةِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَلَوْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَجَدُوا مَنْ يُحَدِّثُونَهُمْ وَيَكْتُمُ سِرَّهُمْ لِحَدِيثُوا وَلَبَّيْنَا الْحِكْمَةَ، وَلَكِنْ قَدْ ابْتَلَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالِذَّاعَةِ، وَأَنْتُمْ قَوْمٌ تُحِبُّونَا بِقُلُوبِكُمْ وَيُخَالِفُ ذَلِكَ فِعْلُكُمْ، وَاللَّهُ مَا يَسْتَوِي اخْتِلَافُ أَصْحَابِكُمْ، وَلِهَذَا سَتَرَ عَلَى صَاحِبِكُمْ لِيُقَالَ مُخْتَلِفِينَ، مَا لَكُمْ لَا تَمْلِكُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَصْبِرُونَ حَتَّى يَجِيءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالذِّى تُرِيدُونَ؟ إِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَيْسَ يَجِيءُ عَلَى مَا يُرِيدُ النَّاسُ، إِنَّمَا هُوَ أَمْرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقَضَاؤُهُ وَالصَّبْرُ، وَإِنَّمَا يَجْعَلُ [يعجل] مَنْ يَخَافُ الْفُوتَ.

۳) از یکی از دو امام باقر ع یا صادق ع روایت شده است که فرمودند:

همانا خداوند اختلاف را بر مخلوقات مقدر فرموده است و این امری است که در علم خداوند حکم آن صادر شده است همان گونه که بر امتهای پیشین صادر شد؛ و این سنت‌ها و مثل‌هاست که در مردم جاری می‌شود؛ و بر ما هم جاری می‌شود همان گونه که بر کسانی که قبل از ما بودند جاری شد، و سخن خداوند حق است، چنانکه خداوند تبارک و تعالی به حضرت محمد ص فرمود «سنت کسانی که پیش از تو به رسالت فرستادیم و هرگز برای سنت ما تغییر و تحولی نیابی» (اسراء/۷۷) و فرمود «آیا جز منظر سنت پیشینیان هستند؛ پس هرگز برای سنت خدا عوض شدنی نیابی و هرگز برای سنت خدا تغییر و تحولی نیابی» (فاطر/۴۳) و فرمود «پس آیا منتظر چیزی هستید جز شبیه ایام کسانی که پیش از آنان بودند، بگو منتظر باشید که همانا من هم همراه شما از منتظرانم» (یونس/۱۰۲) و فرمود «آفرینش خداوند عوض نمی‌شود» (روم/۳۰)

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص: ۳۰۷

عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَضَى الْاِخْتِلَافَ عَلَى خَلْقِهِ وَكَانَ أَمْرًا قَدْ قَضَاهُ فِي عِلْمِهِ كَمَا قَضَى عَلَى الْأُمَّمِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ هِيَ السُّنَنُ وَالْأُمَثَالُ يَجْرِي عَلَى النَّاسِ فَجَرَتْ عَلَيْنَا كَمَا جَرَتْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا وَقَوْلُ اللَّهِ حَقٌّ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ص «سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا» و قال: «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا» و قال «فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ» و قال: «لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ...»^۱

تدبر

۱) «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا»

چینش نحوی این آیه به گونه‌ای است که ظرفیت استخراج معانی متعددی را ممکن کرده است که با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا، می‌تواند همه آنها مد نظر بوده باشد؛ و از هر معنایی می‌توان نکاتی استخراج کرد. مهمترین معنایی‌ای که می‌توان از این آیه استخراج کرد:

الف. اینکه «ما» در ابتدای آیه را نافی یا استفهامیه بگیریم:

الف. ۱. چیزی مانع مردم نشد که ...

الف. ۲. چه چیزی مانع مردم می‌شود که ...

ب. اینکه «إذ» متعلق باشد به «منع» یا به «یؤمنوا»؛ ثمره‌اش این است که در حالت اول ناظر به جمله «یستغفروا ربهم» هم خواهد بود و در حالت دوم خیر:

ب. ۱. در هنگام رسیدن هدایت، مانعی برای «ایمان آوردن» و «استغفار کردن» نبود مگر ...

ب. ۲. «ایمان آوردن در هنگام رسیدن هدایت» و نیز «استغفار کردن» مانعی نداشت مگر ...

ج. دو جمله بعد از الا («تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ: آمدن سنت پیشینیان» و «يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ: آمدن عذاب») هر یک ناظر به هر دو جمله قبل از الا («مَنَعَ ... أَنْ يُؤْمِنُوا: ایمان نیاوردن» و «مَنَعَ ... أَنْ ... يَسْتَغْفِرُوا: استغفار نکردن») باشد، یا هر دو تای دوم مربوط به هر دو اول، یا هر یک به یکی از آنها، آنگاه به نحو لف و نشر مرتب، یا لف و نشر مشوش:

ج. ۱. ایمان نیاوردن‌شان و نیز استغفار نکردن‌شان، یا به خاطر جاری شدن سنت گذشته‌گان بود یا به خاطر [انتظار] جاری شدن عذاب.

۱. وَ قَدْ قَضَى اللَّهُ عَلَىٰ مُوسَىٰ ع وَ هُوَ مَعَ قَوْمِهِ يُرِيهِمُ الْآيَاتِ وَالنُّدُرَ ثُمَّ مَرُّوا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ أَصْنَامًا قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ «۶» فَاسْتَخْلَفَ مُوسَىٰ هَارُونَ فَصَبَّوْا عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ وَ تَرَكُوا هَارُونَ فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ فَضْرَبَ لَكُمْ أَمْثَالَهُمْ وَ بَيَّنَّ لَكُمْ كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ وَ قَالَ إِنْ نَبِيُّ اللَّهِ ص لَمْ يَقْبِضْ حَتَّىٰ أَعْلَمَ النَّاسُ أَمْرَ عَلِيٍّ ع فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَ قَالَ إِنَّهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ كَانَ صَاحِبَ رَأْيَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَ كَانَ مَعَهُ فِي الْمَسْجِدِ يَدْخُلُهُ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ وَ كَانَ أَوَّلَ النَّاسِ إِيمَانًا بِهِ فَلَمَّا قُبِضَ نَبِيُّ اللَّهِ ص كَانَ الَّذِي كَانَ لَمَّا قَدْ قُضِيَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَ عَمِدَ عُمَرُ فَبَايَعَ أَبَا بَكْرٍ وَ لَمْ يَدْفِنِ رَسُولَ اللَّهِ ص بَعْدَ فَلَمَّا رَأَىٰ ذَلِكَ عَلِيٌّ ع وَ رَأَىٰ النَّاسَ قَدْ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ خَشِيَ أَنْ يَفْتِنَ النَّاسَ فَفَرَّغَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ وَ أَخَذَ يَجْمَعُهُ فِي مِصْحَفٍ فَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِ أَنْ تَعَالَ فَبَايَعَ فَقَالَ عَلِيٌّ ع لَا أَخْرَجُ حَتَّىٰ أَجْمَعَ الْقُرْآنَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَىٰ فَقَالَ لَا أَخْرَجُ حَتَّىٰ أَفْرُغَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الثَّلَاثَةَ عُمَرُ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ قَنْفَذٌ فَقَامَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهَا تَحُولُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَلِيٍّ ع فَضْرَبَهَا فَانْطَلَقَ قَنْفَذٌ وَ لَيْسَ مَعَهُ عَلِيٌّ فَخَشِيَ أَنْ يَجْمَعَ عَلَىٰ النَّاسِ فَأَمَرَ بِحَطْبٍ فَجَعَلَ حِوَالِي بَيْتِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ عُمَرُ بِنَارٍ فَارَادَ أَنْ يَحْرِقَ عَلِيًّا عَلَيْهِ بَيْتُهُ وَ عَلِيٌّ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا رَأَىٰ ع ذَلِكَ خَرَجَ فَبَايَعَ كَارِهًا غَيْرَ طَائِعٍ

ج.۲. ایمان نیاوردن شان و نیز استغفار نکردنشان، هم به خاطر جاری شدن سنت گذشتگان بود و هم به خاطر [انتظار] جاری شدن عذاب.

ج.۳. ایمان نیاوردن شان، به خاطر جاری شدن سنت گذشتگان بود؛ و استغفار نکردنشان، به خاطر [انتظار] جاری شدن عذاب.

ج.۴. ایمان نیاوردن شان، به خاطر [انتظار] جاری شدن عذاب بود و استغفار نکردنشان، به خاطر جاری شدن سنت گذشتگان.

د. «قبلا» به معنای رویارو و بالعیان است، یا به معنای گوناگون و متنوع:

۱.د. عذاب رویارو سراغشان بیاید.

۲.د. عذاب، گوناگون سراغشان بیاید (که خود این دو معنا دارد: انواع عذاب سراغشان بیاید یا عذاب از راههای مختلف سراغشان بیاید)

ه. «قبلا» را در نگاه اول حال برای «يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ» قرار داده‌اند (مانند بند د)؛ اما می‌تواند حال برای هر دو جمله باشد یعنی هم برای «تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ» و هم برای «يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ»؛ که در این صورت معنایش برای «سنت الاولین» چنین می‌شود: ۱.ه. سنت پیشینیان بالعیان سراغشان بیاید. (آشکارا و بالعیان مشمول سنت پیشینیان شود، به نحوی که هر کسی که آنها را ببیند به یاد سنت‌هایی که در پیشینیان به وقوع پیوست بیفتد)

۲.ه. سنت پیشینیان، گوناگون سراغشان بیاید (که خود این دو معنا دارد: مشمول سنت‌های مختلفی از پیشینیان شوند؛ همه سنت‌های متنوع پیشینیان شامل آنها شود)

(۲) «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ ... يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا»

بسیاری از انسانها تا عذاب را بالعیان نبینند، با آمدن هدایت، ایمان نمی‌آورند و حاضر به دست برداشتن و استغفار از گناهان خود نمی‌شوند؛

شبيه عده‌ای که گفتند: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ: «خدایا، اگر این همان حق از جانب توست، پس بر ما از آسمان سنگهایی بباران یا عذابی دردناک بر سر ما بیاور.» (انفال/۳۲) (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۳۷)

و البته دیگر این ایمان فایده‌ای برایشان نخواهد داشت «فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ: اما قرار نبود آن گاه که عذاب ما را دیدند ایمانشان به آنها سود بخشد. [این] سنت خداوند است که درباره بندگان گذشته» (غافر/۸۵) (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۳۲)

(۳) «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا»

اینکه بسیاری از انسانها تا سنت پیشینیان نیاید، با آمدن هدایت ایمان نمی‌آورند و حاضر به دست برداشتن و استغفار از گناهان خود نمی‌شوند؛ به چه معناست؟

اغلب مفسران چنین توضیح داده‌اند که مقصود از سنت اولین، همان عذاب استیصال [عذابی که راه گریز و چاره‌ای نمی‌گذارد] است که برای گذشتگان می‌آمد؛ یعنی تا عذاب را به چشم نبینند ایمان نمی‌آورند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۷؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۹۴؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۳۳۲)

اما این بدان معناست که این عبارت هیچ معنایی اضافه بر جمله دوم (يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا: عذاب، آشکارا به آنها رسد) نداشته باشد، یعنی جمله دوم را عطف تفسیری بدانیم، در حالی که غالبا عطف تفسیری با حرف «و» است، نه با حرف «أو» (= یا). پس مراد از «آمدن سنَّةُ الْأَوَّلِينَ» که مانع از ایمان آوردن مردم می‌شود، چیست؟

الف. با این تعبیر می‌خواهد تذکری دهد که گمان نکنید این ایمان نیاوردن به هدایت الهی، یک مطلب جدیدی است که شما با آن مواجه شده‌اید و اولین بار است که کسی با این مشکل مواجه می‌شود؛ خیر، بلکه این روایی است که در گذشتگان هم سابقه داشته است؛ و چون چنین روایی بوده است، حتما در جامعه شما هم بوقوع می‌پیوندد (حدیث ۱) و نمی‌گذارد که همه مومن شوند. (حدیث ۳)

ب. شاید می‌خواهد اشاره کند به سنت‌های اجتماعی و آداب و رسوم و رویه‌های باطلی که از گذشتگان به ارث مانده است؛ یعنی آنچه مانع می‌شود که مردم وقتی هدایت الهی می‌آید تسلیم آن نشوند، سنت‌های باطلی است که در آنها رواج یافته است.

نکته تخصصی جامعه‌شناسی

در تحلیل ماهیت ارتباطات، دو مکتب مهم وجود دارد: یکی مکتبی که رکن و اصل ارتباطات را در انتقال پیام می‌بیند و محور تحلیل خود را در اموری همچون پیام، فرستنده، گیرنده و ... قرار می‌دهد؛ و دیگری مکتبی که رکن ارتباطات را در بستر اجتماعی آن و آیین‌ها و سنت‌هایی که ارتباط بین افراد را امکان‌پذیر و معنی‌دار می‌کند، می‌بیند؛ سنت‌هایی که گاه اصلا شنیده شدن، توجه کردن و یا حتی فهمیدن «پیام» «فرستنده» را برای «گیرنده» ناممکن می‌سازند؛ و از این رو، آنچه از خود پیام و فرستنده و گیرنده مهمتر است، این سنت‌هاست.

شاید این آیه دارد به همین نکته اشاره می‌کند: آنچه مانع می‌شود که وقتی هدایت به مردم برسد ایمان بیاورند، این سنت‌هایی است که از پیشینیان آنان را احاطه کرده است.

نکته تخصصی درباره تبلیغ دین

شاید بدین جهت است که در ادبیات دینی این اندازه اصرار هست بر اینکه «دعوت کننده باشیم با اعمالمان، نه با زبانمان» (امام صادق ع: كُونُوا دُعَاءَ النَّاسِ بِأَعْمَالِكُمْ، وَ لَا تَكُونُوا دُعَاءَ بِلِسَتِكُمْ؛ قرب الاسناد، ص ۸۸)؛ یعنی محور دعوت دیگران را نه «پیام» و انتقال پیام، بلکه عملی قرار دهیم که سنت‌ها و رویه‌های اجتماعی را تحت تاثیر قرار می‌دهد.

ج. اگر این آیه را مقایسه کنیم با آیات ۱۰ تا ۱۳ سوره حجر، بتوان گفت که شاید می‌خواهد اشاره کند به گناہانی که در جامعه رواج دارد و در قلوب مجرمین و گناہکاران تثبیت شده؛ و این گناہان مانع پذیرش حق می‌شود چنانکه همواره در گذشتگان نیز همین گونه بوده است. آیات مذکور چنین‌اند:

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ؛ وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ؛ كَذَلِكَ نَسَلُّكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ: وَ بِهِ يَقِين، پیش از تو در گروه‌های پیشینیان [پیامبرانی] فرستادیم؛ و هیچ پیامبری برایشان نیامد جز آنکه روالشان این بود او را به مسخره می‌گرفتند؛ بدین گونه آن را در دل بزهکاران راه می‌دهیم؛ به او ایمان نمی‌آورند و سنت پیشینیان پیوسته چنین بوده است.» (حجر/۱۰-۱۳)

د. ...

(۴) «وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا»

چرا علاوه بر ایمان آوردن در هنگام رسیدن هدایت، از استغفار هم سخن گفت؟

الف. [تا توجه کنیم که برای طی مسیر سعادت] تنها ایمان کافی نیست، استغفار از لغزش‌ها هم لازم است. (تفسیر نور،

ج ۷، ص ۱۸۹)

ب. وقتی هدایت می‌رسد انسان باید بنا را بر این بگذارد که مسیر جدید را در پیش گیرد و دیگر در مسیر قبلی حرکت نکند؛ یعنی حرکت در آن را کنار بگذارد. استغفار به معنای درخواست از خداست برای پوشاندن بدی‌هایی که در گذشته بوده؛ و تا آنها پوشیده و محو نشوند و هنوز آثار خود را داشته باشند، حرکت در مسیر سعادت به نحو مطلوب انجام نخواهد شد.

ج. شاید پاسخ این سوال در گروی توجه به آنچه بعد از «إلا» آمده، می‌باشد؛ یعنی می‌خواهد بفرماید هم سنت و روال پیشینیان چنین بوده که - همان طور که مانع ایمان آوردن هنگام مواجهه با هدایت می‌شده - مانع توجه به خدا و احساس شرمندگی از عمل خود و استغفار هم می‌شده است (اینکه سنت‌ها چگونه ممکن است مانع استغفار شوند، می‌توان شبیه آنچه را در تدبیر ۳. ب در مورد «مانع شدن این سنتها از ایمان» بیان شد تکرار کرد)؛ و هم اغلب افراد تا عذاب را بالعیان نبینند به فکر استغفار نمی‌افتند.

د. ...

این را در کانال نگذاشتم

۵) حکایت

الإحتجاج علی أهل اللجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۸۵

فَقَالَ سَلِيمٌ فَقُلْتُ يَا سَلْمَانَ بَايَعْتَ أَبَا بَكْرٍ وَ لَمْ تَقُلْ شَيْئًا؟ قَالَ قَدْ قُلْتُ بَعْدَ مَا بَايَعْتُ تَبَا لَكُمْ سَائِرَ الدَّهْرِ أَوْ تَدْرُونَ مَا ذَا صَنَعْتُمْ بِأَنَاسِكُمْ أَصَبْتُمْ وَ أَخْطَأْتُمْ أَصَبْتُمْ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ وَ أَخْطَأْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ حَتَّىٰ أُخْرِجْتُمُوهَا مِنْ مَعْدِنِهَا وَ أَهْلِهَا فَقَالَ لِي عُمَرُ أَمَّا إِذَا بَايَعْتَ صَاحِبِكَ وَ بَايَعْتَ فَقُلْ مَا بَدَا لَكَ وَ لِيَقُلْ مَا بَدَا لَهُ.

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾
تنها دو چیز مانع هدایت است: آمدن سنت گذشتگان، و اینکه هنوز عذاب را رویاروی خود ندیده‌اند.

نکته تخصصی تبلیغ دین:

برای مبارزه با تهاجم فرهنگی و حرکت دادن مردم به سوی ایمان چه کنیم؟

۱. سنت‌های گذشتگان را خوب مطالعه کنید: هر عاملی در ایمان نیاوردن دخیل باشد در گذشتگان هم بوده است.

۲. کاری کنید که عاقبت بدی را که در انتظار آنان خواهد بود کاملاً جدی بگیرند؛ یعنی:

روی ترس از خطر محتمل بیشتر سرمایه‌گذاری کنید؛

روی جدی بودن زندگی (تمام نشدن آن با مرگ) و جدی گرفتن هشدارهای خدا سرمایه‌گذاری کنید؛

و ...

﴿۶۳۷﴾ سوره کهف (۱۸) آیه ۵۶ و مَا نُرْسِلِ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ يُجَادِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَ

أَتَّخِذُوا آيَاتِي وَ مَا أَنْذَرُوا هُزُوعًا ۱۰/۹/۱۳۹۶

ترجمه

و پیامبران را نفرستادیم مگر [به عنوان] بشارت‌دهندگان و بیم‌دهندگان؛ و کسانی که کفر ورزیدند با [تمسک به] باطل جدال کنند، تا به آن، حق را از جای خود به در آرند، و آیات من و آنچه را [بدان] بیم داده شده‌اند به ریشخند گرفتند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«مُبَشِّرِينَ»

قبلا بیان شد که ماده «بشر» را در اصل به معنای «ظهور چیزی همراه با حُسن و جمال» دانسته‌اند که از این ماده «بَشْرَةٌ» به معنای ظاهر پوست انسان (که نمایان است) معروف است؛ و از نظر برخی، اصل این ماده، همین پوست ظاهری است و «بشارت» (= مژده دادن) را هم از این جهت بشارت گفته‌اند که موجب انبساط در چهره (پوست صورت) شخص می‌شود. وقتی «بشارت» در مقابل «انذار» به کار می‌رود، دلالت بر خبر خوش دادن (در مقابل بیم دادن) دارد.

جلسه ۱۶۵ / <http://yekaye.ir/sad-038-71/>

«مُنذِرِينَ» «أَنْذَرُوا»

قبلا بیان شد که «مُنذِر» اسم فاعل از مصدر «إِنْذَار» است. «انذار» به معنای ابلاغ و بیانی است که با ترساندن توأم باشد (در فارسی: هشدار دادن) چنانکه «تبشیر» هم خبری است که مشتمل بر امر مسرت‌بخش باشد و گفته شده که «نَذَر» هم از

همین ریشه است، چون مطلبی است که شخص می‌ترسد که با آن مخالفت کند. همچنین در تفاوت «انذار» با «ترساندن» (تخویف)، گفته شده که انذار، نه هرگونه ترساندن، بلکه ترساندنی است که موضع ترس، و چرایی ترسناک بودن را برای مخاطب آشکار می‌کند و ناشی از نوعی احسان و خیرخواهی از جانب انذاردهنده است و هرچه آن امری که سزاوار ترسیدن است عظیم‌تر باشد، این احسان بیشتر است.

جلسه ۱۱۳ <http://yekaye.ir/ash-shuara-026-194/>

«ما أَنْذَرُوا»

حرف «ما» در «ما أَنْذَرُوا» را هم می‌توان مای موصوله (به معنای «الذی») دانست (ترجمه: آنچه را [بدان] انذار داده شدند، مسخره گرفتند) و هم مای مصدری (انذار کردن‌شان [اینکه آنان را انذار می‌کردند] را مسخره گرفتند) (البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۹۵)^۱

«يُجَادِلُ»

درباره ماده «جدل» در دو جلسه قبل توضیح داده شد که در اصل دلالت دارد بر استحکام چیزی در عین روانی‌ای که دارد، و در بسیاری از اوقات در مورد نزاع کلامی‌ای که تداوم و رفت و برگشت دارد به کار می‌رود (یعنی «درصد پیروزی برآمدن از طریق منازعه و غلبه‌جویی» و این ماده وقتی به باب مفاعله می‌رود (مُجَادَلَةٌ، جِدَالٌ) دلالت بر امتداد یافتن جَدَل می‌کند؛ و غالباً بر اصرار و پافشاری بر موضع خویش در سخن، که مانع آشکار شدن حق می‌شود، اطلاق می‌گردد.

جلسه ۶۳۵ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-54/>

«الْبَاطِلُ»

قبلاً بیان شد که «باطل» نقطه مقابل «حق» است و به معنای امری است که با تفحص معلوم می‌شود هیچ ثباتی ندارد. این کلمه اسم فاعل از ماده «بطل» است که اصل این ماده را به معنای «[از بین] رفتن شیء و اینکه درنگ و مکث بسیار اندکی داشته باشد» دانسته‌اند.

جلسه ۱۷۴ <http://yekaye.ir/saad-38-27/>

«الْحَقُّ»

قبلاً اشاره شد که اصل ماده «حقوق» را محکم کردن شیء، و یا ثبات و استقرار داشتن و مطابقت و موافقت داشتن با یک امر ثابت و مستقر دانسته‌اند، چنانکه به محور و پاشنه درب که درب با تکیه بر آن و بر مدار آن حرکت می‌کند «حق» می‌گویند.

جلسه ۳۱۱ <http://yekaye.ir/al-hajj-22-6/>

۱. و احتملت ما أن تكون بمعنى الذی، و العائد محذوف أي و ما أنذروه و أن تكون مصدرية أي و إنذارهم فلا تحتاج إلى عائد على الأصح

«لِيُدْحَضُوا»

ماده «دحض» در اصل به معنای لغزش یا لغزاندنی است که به زوال و نابودی منجر شود (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۳۳۲؛ التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ۳، ص ۱۷۹)

«داحض» (حَجَّتَهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ؛ شوری/۱۶) اسم فاعل از آن است به معنای امر زایل و باطل شدنی (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۳۰۸)

«مُدْحَضٌ» اسم مفعول از این ماده (در باب افعال) و به معنای مغلوب و شکست خورده و بازنده است (فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ: پس قرعه انداختند و [یونس] از بازندگان بود؛ صافات/۱۴۱) گویی که وی در مقام مسابقه لغزیده است (البحر المحيط، ج ۹، ص ۱۲۴)

این ماده جمعا ۴ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«هَزُؤًا»

ماده «هزء» به معنای «مسخره کردن» می‌باشد (معجم المقاییس اللغة، ج ۶، ص ۵۲) برخی آن را مزاح و ریشخند گرفتن مخفیانه دانسته‌اند (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۸۴۱) و برخی اصل آن را «تحقیر» و «اهانت» کردن دانسته‌اند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۲۵۶)

اغلب اهل لغت بین «هزأ» و «استهزأ» تفاوت محسوسی را قائل نیستند؛ حداکثر این است که «استهزأ» در «هزؤ» وارد شدن است (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۸۴۱)^۱، یعنی می‌توان گفت فرق «هزأ» با «استهزأ» در این است که «هزء» آن وضعیت حقارت‌آمیزی است که حاصل شده؛ ولی «استهزأ» درصدد ایجاد آن وضعیت برآمدن است. (التحقیق، ج ۱۱، ص ۲۵۶)

تفاوت «استهزأ» با «مزاح» در این است که ماده «هزأ» برای شوخی‌ای است که ناشی از حقیر دانستن و یا همراه است با تحقیر کردن شخصی که مورد استهزأ قرار می‌گیرد. (الفروق فی اللغة، ص ۲۴۸)

همچنین در تفاوت «استهزأ» با «سُخْرِيَّة» (= مسخره کردن) دو وجه مطرح شده است. یکی اینکه در مسخره کردن حتما چیزی در شخص مورد نظر هست که به خاطر آن وی مسخره می‌شود؛ اما در استهزأ لزوما چنین نیست، و شاید واقعا هیچ نکته‌ای در شخصی نباشد اما او را مورد استهزأ قرار دهند. دوم اینکه «مسخره کردن» از آنجا که از ماده «سخر» گرفته شده، در آن نوعی سلطه‌جویی و به تسخیر درآوردن شخص مد نظر است. (الفروق فی اللغة، ص ۲۴۹)

۱. يقال: هَزَيْتُ بِهِ، وَ اسْتَهْزَأْتُ، وَ الاسْتِهْزَاءُ: اِرتِيَادُ الْهَزْؤِ وَ اِنْ كَانَ قَدْ يَعْبرُ بِهِ عَنِ تَعَاطَى الْهَزْؤِ، كَالاسْتِجَابَةِ فِي كَوْنِهَا اِرتِيَادًا لِلْاِجَابَةِ، وَ اِنْ كَانَ قَدْ

ماده «هزه» جمعا ۳۴ بار در قرآن کریم به کار رفته است که یازده آن به صورت «هزوا» می باشد و بقیه موارد همگی کاربردهای این ماده در باب استفعال - به صورت فعل یا اسم فاعل (مستهزئ) - می باشد.^۱

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است که رسول الله ص فرمودند: خداوند لعنت کند [کرد] کسانی را که دینشان را دستمایه جدل و ستیزه قرار دادند تا با باطل، حق را از جای خود به در آرند.

التوحید (للصدوق)، ص ۴۶۱

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ شُحًا [شِيحًا] يَعْنِي الْجِدَالَ لِيُدْحِضُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ.^۲
و عبد الرحمن بن سمره هم از رسول الله ص روایت کرده است: کسانی که در دین خدا مجادله می کنند بر زبان هفتاد پیامبر لعن شده اند؛ و کسی که در آیات خدا مجادله کند قطعاً کفر ورزیده است که خداوند عز و جل می فرماید «و در آیات خدا جدال نکنند مگر کسانی که کافر شدند، پس رفت و آمدشان در شهرها تو را نفریبند» (غافر/۴).

کمال الدین و تمام النعمه، ج ۱، ص ۲۵۶-۲۵۷

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيِّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْمُجَادِلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا وَ مَنْ جَادَلَ فِي آيَاتِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ».^۳

توجه

چنانکه در جلسه ۶۳۵، تدبر ۳ اشاره شد جدل یک توانایی و ظرفیت در انسان است که هم می تواند بار معنایی مثبت داشته باشد و هم بار معنایی منفی؛ جالب است که همین تعبیر «جدال و مجادله در آیات الله» در اینجا با بار معنایی کاملاً منفی به کار رفت و در حدیث ۳ جلسه ۶۳۵ با بار معنایی کاملاً مثبت.

۱. در جلسه ۳۴ <http://yekaye.ir/ya-seen-36-30> توضیح مختصری درباره این واژه ارائه شد.

۲. شاید بتوان این روایت در التوحید (للصدوق)، ص ۴۵۶ را هم ناظر به همین مضمون دانست:

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَرَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَاءِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ يَا زِيَادُ إِيَّاكَ وَالْخُصُومَاتُ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشُّكَّ وَ تُحْبِطُ الْعَمَلَ وَ تُرْدِي صَاحِبَهَا وَ عَسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالشَّيْءِ فَلَا يُغْفَرُ لَهُ إِنَّهُ كَانَ فِيْمَا مَضَى قَوْمٌ تَرَكَوا عِلْمَ مَا وَكَلُوا بِهِ وَ طَلَبُوا عِلْمَ مَا كُفُّوا حَتَّى انْتَهَى كَلَامُهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَتَحَيَّرُوا فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيُدْعَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيُجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ وَ يُدْعَى مِنْ خَلْفِهِ فَيُجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ.

۳. این روایت در عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ۲، ص ۶۵ هم در همین راستاست:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي سَيِّدِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرُّضَاعِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ عَلِيٍّ ع قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي دِينِهِ أُولَئِكَ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۲) از یکی از ائمه علیهم السلام [ظاهرا امام صادق ع] روایتی در نحوه زیارت قبور ائمه باقیع وارد شده است. در فرازی از این زیارت می‌گوییم:

پس من خدمت شما مشرف شده‌ام هنگامی که اهل دنیا از شما رویگردان شدند و آیات خدا را مسخره گرفتند و نسبت به آن استکبار ورزیدند...

کامل الزیارات، ص ۵۴؛ الکافی، ج ۴، ص ۵۵۹

حَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ حَدَّثَنِي سَلْمَةُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ هِشَامٍ [هَاشِمٍ] عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحَدِهِمْ [أَحَدِهِمَا] ع قَالَ: إِذَا أَتَيْتَ قُبُورَ الْأَئِمَّةِ بِالْبَقِيعِ فَكَيْفَ عِنْدَهُمْ وَاجْعَلِ الْقَبْلَةَ خَلْفَكَ وَالْقَبْرَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ تَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أُمَّةَ الْهُدَى...

فَقَدْ وَفَدْتُ إِلَيْكُمْ إِذْ رَغَبَ عَنْكُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا وَاتَّخَذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا...

و از امام صادق ع روایت شده است:

بدانید که خداوند متعال در میان خلائق، از شخص متلون [هفت‌رنگ، بوقلمون‌صفت] بدش می‌آید، پس هرگز از حق و اهل حق نلغزید و فاصله نگیرید چرا که هرکس به وسیله باطل، خودرایی به خرج دهد [= حق را کنار بگذارد] هلاک می‌شود و دنیا هم از دستش می‌رود و با ذلت از آن خارج می‌گردد.

الأمالی (للمفيد)، ص ۱۳۷

قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكَاتِبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامِ الْإِسْكَافِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ مَنْ خَلَقَهُ الْمُتَلَوْنَ فَلَا تَزُولُوا عَنِ الْحَقِّ وَ أَهْلِهِ فَإِنَّ مَنْ اسْتَبَدَّ بِالْبَاطِلِ وَ أَهْلُهُ هَلَكَ وَ فَاتَتْهُ الدُّنْيَا وَ خَرَجَ مِنْهَا صَاغِرًا^۱

۳) از امام هادی ع روایت شده است:

۱. در الخصال، ج ۲، ص ۶۲۶ روایتی از امیرالمومنین ع آمده که اگرچه شباهت زیادی با این روایت دارد اما تاکید اصلی‌اش بر ولایت است و برخی

عبارت‌ش متفاوت می‌باشد:

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِي بصيرٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِيهِ ع أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ أَرْبَعًا بَابَ مِمَّا يُصَلِّحُ لِلْمُسْلِمِ فِي دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ ...

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يُبْغِضُ مَنْ عَبَادَهُ الْمُتَلَوْنَ فَلَا تَزُولُوا عَنِ الْحَقِّ وَ وَلِيَّهِ أَهْلُ الْحَقِّ فَإِنَّ مَنْ اسْتَبَدَّ بِهَا هَلَكَ وَ فَاتَتْهُ الدُّنْيَا وَ خَرَجَ مِنْهَا

بِحَسْرَةٍ

همانا خداوند متعال «باطل» را شبیه‌ترین چیز به «حق» قرار داد و آن را «شبهه» نامید، سپس هر دو را برای امتحان خلائق در میان خلق پراکند، پس هرکه حق را از باطل جدا کند و آن را بشناسد، رستگار است، و خداوند چنین کسانی را «اولوا الالباب» (خردمندان) و «اولوا الابصار» (صاحبان بصیرت) نامید و فرمود «پس عبرت بگیرید ای صاحبان بصیرت» (حشر/۲) و «ای خردمندان» (بقره/۱۷۹) و ای «صاحب‌خردان» (أولى النهی؛ طه/۵۴ و ۱۲۸)

و گروهی دیگر کور گردیدند و با شبهه همنشین شدند، پس انحراف، ملازم دل‌هایشان شد به خاطر آنچه از باطل پیروی کردند و «با باطل جدال کردند، تا به آن، حق را از جای خود به در آرند» (کهف/۵۶) پس در کتابش رسوایشان کرد؛ اینان نزد مردم، به لحاظ تعداد [= به لحاظ عدّه و عدّه]، بیشترین‌اند؛ و نزد خداوند عز و جل، به لحاظ وزن و قیمت، کمترین؛

و آنان نزد مردم به لحاظ تعداد کمترین‌اند؛ و نزد خداوند عز و جل، به لحاظ وزن و قیمت، بیشترین؛ و آنان‌اند که اولیاء الله اند ...

الدر النظیم فی مناقب الأئمة اللّهمیم، ص ۷۳۲

قال ابوالحسن [الهادی] علیه السلام:

إنّ الله تعالى جعل أشبه شيء بالحقّ الباطل فسمّاه الشبهه، ثمّ بثّهما فی الخلق جميعا لامتحان الخلق، فمن میز الحقّ من الباطل و عرفه كان الفائز، و قد سمّاهم الله جلّ و عزّ: اولو النهی و اولو الالباب و اولو الابصار، فقال: فاعتبروا یا اولی الالباب و یا اولی النهی و یا اولی الابصار، و عمی قوم آخرون فلزم الشبهه، فالزم قلوبهم الزيغ بما اتبعوا من الباطل و جادلوا بالباطل لیُدحضوا به الحقّ ففضحهم فی کتابه، فهم الأكثرون عددا عند الناس، و الأولون وزنا عند الله، جلّ و عزّ، و هؤلاء الأقلون عددا عند الناس و الأكثرون وزنا عند الله جلّ و عزّ هم اولیاءه...

(۴) از امام صادق ع روایت شده است:

از میان کسانی از این امت که قرآن می‌خوانند، هرکس وارد در جهنم شود، از کسانی است که آیات خدا را مسخره گرفتند. الإختصاص، ص ۲۲۶

عَنْ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ دَخَلَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ النَّارَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَهُوَ مِمَّنْ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا.^۱

^۱ . شبیه این مضمون از امیرالمومنین ع هم روایت شده است:

وَقَالَ امِيرالمومنين ع مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا (تحف العقول، ص ۲۱۷)
مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ [مِمَّنْ] يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا (نهج البلاغه، حکمت ۲۲۸)

همچنین

طب الأئمة عليهم السلام، ص ۱۳۱ نیز مصداق دیگری برای استهزاء آیات الله مطرح شده که نشان می‌دهد فقط آیات قرآن مد نظر نیست، بلکه آیات

تکوینی هم می‌تواند مد نظر باشد:

که در اینجا نیز قابل ارائه است و مجدداً تکرار نمی‌شود.

أَحْمَدُ بْنُ الْخَضِيبِ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ سُوَيْدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ جَعَلْتَ فِدَاكَ هَلْ يُكْرَهُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ الْجَمَاعُ؟ قَالَ نَعَمْ وَ إِنْ كَانَ حَلَالًا يُكْرَهُ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ مَا بَيْنَ مَغِيبِ الشَّمْسِ إِلَى سُقُوطِ الشَّفَقِ وَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي تَتَكَسَّفُ فِيهِ الشَّمْسُ وَ فِي اللَّيْلَةِ وَ الْيَوْمِ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ الزَّلْزَلَةُ وَ الرِّيحُ السُّودَاءُ وَ الرِّيحُ الْحَمْرَاءُ وَ الصَّفْرَاءُ وَ لَقَدْ بَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَ مَعَ بَعْضِ نِسَائِهِ فِي لَيْلَةٍ أَنْكَسَفَ فِيهَا الْقَمَرُ فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ فِي غَيْرِهَا مِنَ اللَّيَالِي فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لُبُغْضٍ كَانَ هَذَا الْجَفَاءُ فَقَالَ صَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْأَيَّةَ ظَهَرَتْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَلَذَّذَ وَ أَهْوَى فِيهَا وَ أَتَشَبَهَ بِقَوْمٍ عَيْبَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتَّى يَلْأَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ وَ قَوْلُهُ حَتَّى يَلْأَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَ وَ أَيْمَ اللَّهُ لَا يَجْمَعُ أَحَدٌ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي كَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَ الْجَمَاعَ فِيهَا ثُمَّ رَزَقَ لَهُ وَ لَدَّ فَيْرَى فِي وَ لَدِهِ مَا لَا يَحِبُّ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ عَلِمَ مَا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَ كَرِهَ فِيهَا الْجَمَاعَ وَ اللَّهْوَ وَ اللَّذَّةَ وَ اعْلَمْ يَا ابْنَ سَالِمٍ أَنَّ مَنْ لَا يَجْتَنِبُ اللَّهْوَ وَ اللَّذَّةَ عِنْدَ ظُهُورِ الْآيَاتِ كَانَ مِمَّنْ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا.

۱. در جلسه ۳۴ تدبرهای ۳ و ۴ و ۵ و ۶ و ۸ و ۹ به اینجا می‌تواند مرتبط باشد:

۳) مسخره کردن پیامبران صرفاً به معنای ریشخند گرفتن آنان نیست؛ بلکه جدی نگرفتن و غیر مهم (حقیر) دانستن پیام ایشان هم مصداق مسخره

گرفتن آن است. آیا ما پیام‌های خدا را جدی می‌گیریم؟

جدی گرفتن مثل وضعیت کسی است که بیماری حاد قلبی دارد و نزد دکتر می‌رود و دکتر نسخه می‌نویسد و پرهیز هم می‌دهد. وی چگونه در

خوردن قرص‌ها و رعایت پرهیزها مراقبت می‌کند؟ آیا قلب ما سالم است؟ (علامت سلامت، حضور قلب در نماز است. اگر سالم نیستیم نسخه را خیلی

باید جدی بگیریم. البته گویی آنها که قلبشان سالم است جدی‌تر می‌گیرند تا امثال من!)

۴) متأسفانه معیار برخی برای انتخاب مطلب، جذابیت است؛ نه حقیقت. یادمان باشد حقیقت در بسیاری از موارد تلخ است؛ اما مبادا تلخ بودنش

بهبان شود که آن را مسخره کنیم! کسی که ملاک انتخابش جذابیت است، منتظر است دلش را ببرند؛ و وقتی پیامبران چنین نمی‌کنند، آنها را مسخره می‌کند

و ناتوان می‌شود؛ اما کسی که ملاک انتخابش حقیقت است؛ به حقیقت، حتی اگر تلخ باشد، دل می‌دهد. (به حقیقت دل دادن = ایمان)

۵) متأسفانه جدی نگرفتن حقیقت و رسولان الهی یک عادت شده است، نفرمود: «یستهزؤون»، فرمود: «کانوا یستهزؤون».

۶) تمام انبیا مورد استهزا قرار گرفتند. «مَنْ رَسُولٌ» پس مبلغان دینی در انتظار زخم زبان دیگران باشند. (قرائتی، تفسیر نور ۵۳۷/۹)

۸) برخی فرستادگان خدا را مسخره می‌کنند (مانند کسی که به پیامبر توهین می‌کند یا مسکین واقعی را از خود می‌راند) و برخی آیات خدا را

مسخره می‌کنند (نساء/۱۴۰): هر سخن و حکم خدا که رعایت نشود، مسخره کردن آیات (و بنابراین مسخره کردن فرستاده‌ی) خداست.

۹) چرا مسخره کردن فرستاده خدا حسرت‌بارترین کار ممکن است؟ زیرا این فرستاده آمده که به ما کمک کند. به خاطر خودش نیامده و کار

تکلف‌آمیز هم از ما نخواست (ص/۸۶) اگر برخی کارهایش سخت است چون اساساً رشد کردن سخت است (مثل کسی که می‌خواهد دکتری بگیرد). آنگاه

کسی فقط این سختی‌ها را ببیند و فرستاده حقیقت را جدی نگیرد، واقعا جز به خودش به چه کسی ضرر زده؟

۲. مهمترین مطلب مرتبط در جلسه ۶۷ تدبر ۵ است بدین بیان:

باور نکردند، خوب! اما چرا مسخره کردند؟

در قرآن کریم، مسخره کردن از مهمترین ویژگی‌های کفار و منکران انبیاست.

۱) «وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ يُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ مَا أَنْذَرُوا هُزُوءًا»

آیه قبل در مقام توضیح مانع ایمان آوردن انسانها بود. ارتباط این آیه با آن آیه در چیست؟

الف. پیامبر را تسلی می‌دهد که از ایمان نیاوردن آنان ناراحت نشو، چرا که تو وظیفه‌ای جز بشارت و انذار نداری.

(المیزان، ج ۱۳، ص ۳۳۲)

ب. در آن آیه این ایمان نیاوردن را ناشی از وجود سنتی سابقه‌دار در گذشتگان دانست. چه‌بسا در این آیه این سنت را

شرح می‌دهد:

خداوند انسان را موجودی مختار آفرید و البته راه سعادت و شقاوت را به او نشان داد تا با انتخاب خودش مقام خلیفه‌اللهی را به دست آورد. اینجاست که کار اصلی پیامبران بشارت و هشدار دادن می‌شود؛ و مهمترین کارشکنی در کار آنان، کنار زدن حق با بحث و جدل باطل‌بنیان؛ و به مسخره گرفتن آیات (نشانه‌هایی که راه را از براه متمایز می‌کند) و هشدارهای که داده می‌شود.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

چون انسان دارای اختیار است، پس تصمیم‌گیری او همواره مبتنی است بر ترجیح دادنی که بر اساس تشخیص خودش بدان رسیده است؛ یعنی تنها و تنها بر اساس تشخیص و ترجیحی که می‌دهد عمل می‌کند. حتی اگر کار بدی می‌خواهد انجام دهد، ابتدا خودش را توجیه می‌کند که انجام دادن آن کار ترجیح دارد.

بر این اساس، زندگی انسان همواره در گروهی تشخیص‌هایی است که می‌دهد و چون خداوند انسان را به حال خود رها نکرده، پس برای کمک به تشخیص و ترجیح او پیامبرانی می‌فرستد:

کار پیامبران این است که با نشان دادن راه صحیح سعادت و بیراهه‌ها، به تشخیص درست انسان کمک کنند؛ آن هم نه نشان دادن ذهنی صرف؛ بلکه نشان دادنی که همراه با برانگیختن احساسات متناسب باشد؛ یعنی شناختی که همراه است با تشویق به پیمودن راه صحیح (بشارت) و ایجاد نگرانی از ورود در بیراهه‌ها (انذار)، تا این «تشخیص»، از ساحت ذهن و زبان مخاطب، به ساحت دل و اراده او برسد و به «ترجیح آگاهانه» منجر شود.

اما کسانی که در مقام کفر و پوشاندن حقیقت‌اند و نمی‌خواهند حقیقت آشکار شود و مورد پیروی قرار گیرند، دو کار مهم انجام می‌دهند: یکی خدشه در مقام تشخیص، و دیگری خدشه در مقام احساسات:

مواظب نفوذ این ویژگی در خودمان باشیم! اگر در مطلبی از مطالب دینی شک کردیم اشکال ندارد، شک مقدمه یقین است؛ اگر فعلا سخنی را باور نداریم، اشکالی ندارد؛ اما اگر چیزی را که باور نداریم مسخره کردیم، نگران خود شویم. مسخره کردن حکایت از یک نقطه ضعف در وجود آدمی می‌کند: کسی که استدلال دارد، استدلالش را بیان می‌کند، نیازی به مسخره کردن ندارد؛ کسی که کم بیاورد، مسخره می‌کند. اگر نسبت به کسی هم انتقاد داریم، اشکال ندارد؛ انسانها معصوم نیستند؛ اما وقتی مسخره می‌کنیم، یعنی ...

در مقام شناخت، با استمداد از سخنان باطل، به مجادله و آشفته کردن فضای ذهن می‌پردازند تا با باطل خود، حق را به تدریج از میدان ذهن مخاطب بیرون کنند؛

و در مقام احساسات، به مسخره کردن (ناچیز و بی‌ارزش جلوه دادن) آیات خدا (= نشانه‌ها و علائمی که خداوند قرار داده تا انسان با آن نشانه‌ها راه را درست ببیند) و هشدارهایی که به مخاطبان داده شده، می‌پردازند تا مخاطبان پیامبران، نه نشانه‌های هدایت را جدی بگیرند نه سخن پیامبران را.

ج. ...

(۲) «وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ يُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ مَا أُنذِرُوا هُزُوًّا»

شبهه

در این آیه می‌فرماید ما پیامبران را نفرستادیم مگر به عنوان بشارت‌دهندگان و اندازدهندگان؛ پس آیا نباید نتیجه گرفت که: خداوند آنان را برای حکومت کردن نفرستاده، و سیاست و حکومت ربطی به پیامبران ندارد، مگر در حد توصیه‌های اخلاقی؟

پاسخ

به نظر می‌رسد این شبهه، که امروز بسیار رواج یافته، یکی از مصادیق اقدام کافران است که در ادامه همین آیه بدان تذکر داده شده است: تسلیم مدعای این شبهه شدن، تنها در یک صورت ممکن است: اینکه انسان با این «برداشت باطل» «حق» را کنار بگذارد و بقیه آیات خداوند و نیز خود اندازهایی که پیامبران داده‌اند را جدی نگیرد؛ که توضیح این در دو گام تقدیم می‌شود:

الف. چرا این برداشت باطل است؟

ب. حق چیست؟ و آیات خدا و اندازهای پیامبران چه بوده است؟

الف

باطل بودن این برداشت ناشی از خلط حصر مطلق و حصر نسبی است. وقتی تعبیر می‌شود «چنین نیست مگر چنان» این جمله دلالت بر حصر (= فقط) دارد؛ اما «فقط» در هر چیز، ناظر به محدوده خودش است؛ نه در تمام محدوده‌ها. مثلاً وقتی در ورودی سالن امتحانات دانشجویی، می‌نویسند «فقط دانشجویان سال اول وارد شوند» معلوم است که «بقیه دانشجویان» حق ورود ندارند، اما هیچ عاقلی نمی‌گوید که چون گفته «فقط دانشجویان» پس مطلقاً هیچکس دیگری حق ورود ندارد، حتی اساتید و برگزارکنندگان آزمون و مسئولان دانشگاه و ...! اگر به قبل و بعد این آیه و چهار آیه دیگری که چنین حصری در

مورد وظیفه پیامبران آمده (انعام/۴۸؛ اعراف/۱۸۸؛ اسراء/۱۰۵؛ فرقان/۵۶) دقت کنیم بوضوح درمی یابیم که مساله ناظر به بحث ایمان آوردن و نیاوردن انسانها بوده، که خداوند در این فضا تذکر می دهد که پیامبران جز بشارت دهنده و انذاردهنده نیستند؛ یعنی هرکس ایمان آورد به نفع خودش است (انعام/۴۸) از آنها انتظار نداشته باشید برای ایمان آوردن شما معجزه کنند و کارهای عجیب و غریب انجام دهند (اعراف/۱۸۸) یا امکان نداشته باشد که کسی در کار آنها کارشکنی کند (کهف/۵۶) یا ایمان نیاوردن شما تقصیر آنها باشد (اسراء/۱۰۵-۱۰۷) یا انتظار مزد دادن از شما داشته باشند (فرقان/۵۶-۵۷).

البته از وجود یک حصر بتهنایی نمی توان مطلق یا نسبی بودن آن را نتیجه گرفت همان گونه که مطلق بودن یک حصر، نیازمند دلیل و شواهد و قرائن است، نسبی بودنش هم همین طور است؛ و اینجاست که باید دید سایر آیات و انذارهایی که داده شده چیست و با جدی گرفتن آنها حق معلوم شود.

(ب)

حقیقت این است که در بسیاری از آیات قرآن، تاکید شده است که هیچ پیامبری را نفرستادیم مگر اینکه اطاعت کردن او را هم لازم گردانیم (وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ؛ نساء/۶۴) و مثلاً در سوره شعراء که حکایت دعوت بسیاری از پیامبران را مطرح می کند شاهبیت سخن همه آنان این است که در کنار عبادت خدا، بر اطاعت از خود تاکید می کنند (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا شُعْرَاءَ؛ شعراء/۱۰۸ و ۱۱۰ و ۱۲۶ و ۱۳۱ و ۱۴۴ و ۱۵۰ و ۱۶۳ و ۱۷۹) و جالب اینجاست که حضرت عیسی که در این سوره از او یاد نشده در دو جای دیگر عین همین تعبیر را به کار برده است (آل عمران/۵۰ و زخرف/۶۳)

در مورد انذارهای پیامبران، حتی اگر از موارد فوق، و یا حکایت انذار حضرت موسی در دوره ای که به کوه طور رفت برای ضرورت تبعیت از هارون هم صرف نظر کنیم، و بخواهیم فقط از انذارهای پیامبر اسلام سخن بگوییم، تاکیدات فراوان ایشان بر اینکه نه تنها قبول ولایت خود شرط قبولی اسلام است، بلکه هرکس ولایت وی را قبول دارد باید ولی منصوب پس از وی را نیز قبول کند، مطلبی است که از ابتدای دعوتشان - در هنگام دعوت خویشاوندان و عشیره شان - تا آخر عمر - از جمله در حجة الوداع و در غدیر خم - جای هیچ تردیدی در اهتمام ایشان به حکومت به عنوان یکی از وظایف خود باقی نمی گذارد.

(۳) «وَ مَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ يُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ»

اگرچه خداوند پیامبران را با دلایل آشکار می فرستد (در دهها آیه تاکید شده که پیامبران را «بالبینات» فرستادیم) اما این بدان معنا نیست که اهل باطل نتوانند با مجادلات باطل خود در حقانیت حق «شبهه افکنی» کنند (حدیث ۳).

۱. وَ مَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

۲. قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ مَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

۳. وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مَبَشِّرًا وَ نَذِيرًا.

۴. وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مَبَشِّرًا وَ نَذِيرًا

﴿۴﴾ «يُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا»

چرا کفرپیشگان که می‌خواهند مانع به ثمر رسیدن رسالت پیامبران شوند، به مجادله بسنده نمی‌کنند و به مسخره کردن آیات و اندازها روی می‌آورند؟

الف. حقیقتی که پیامبران عرضه می‌دارند بقدری روشن و آشکار است که اگر فقط و فقط فضای بحث و گفتگو حاکم باشد، که قدرت باطل بیش از کف روی آب نیست و حق همچون سیلی خروشان، کف باطل را بتمامه زایل کند و خود همواره ماندگار بماند (رعد/۱۷)!

شاید بدین جهت است که باید با جوسازی کاری کنند که کسی سخن پیامبران را جدی نگیرد و به آنها واقعا گوش ندهد.
ب. ...

﴿۵﴾ «وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَ... الَّذِينَ كَفَرُوا... اتَّخَذُوا... مَا أُنذِرُوا هُزُوًا»

چرا با اینکه پیامبران هم بشارت می‌آورند و هم انداز، خداوند تنها از به مسخره گرفته شدن اندازهای آنان توسط کفرپیشگان سخن گفت؟

الف. اثر انداز در جدی گرفتن سخن پیامبران و تامل در دعوت آنان بسیار بیشتر از اثر بشارت است؛ و در مورد اندازها، اگر کسی احتمال وقوع هم بدهد (مثلا فقط احتمال بدهد که جهنمی در کار است؛ همانند حکایت مذکور در جلسه ۳۷۹، تدبیر ۴ <http://yekave.ir/al-qiyamah-75-21>) کافی است که به طور جدی درباره سخنان پیامبران بیندیشد.

ب. ...

﴿۶﴾ «وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا»
هدف کافران، محو حق، و ابزار کارشان، جدال و استهزا می‌باشد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۹۰)

﴿۷﴾ «مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ... لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ»

مژده‌ها و هشدارهای انبیا، واقعیت‌هایی است که کفار برای محو آن تلاش می‌کنند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۹۰)

۱. أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ: از آسمان، آبی فرو فرستاد. پس رودخانه‌هایی به اندازه گنجایش خودشان روان شدند، و سیل، کفی بلند روی خود برداشت، و از آنچه برای به دست آوردن زینتی یا کالایی، در آتش می‌گدازند هم نظیر آن کفی برمی‌آید. این چنین خداوند حق و باطل را می‌زند. اما کف، بیرون افتاده از میان می‌رود، ولی آنچه به مردم سود می‌رساند در زمین می‌ماند. خداوند مثلاً را چنین می‌زند

۶۳۸) سوره کهف (۱۸) آیه ۵۷ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَ نَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً

أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَ إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۱۰/۱۰/۱۳۹۶

ترجمه

و کیست ستمکارتر از آنکه آیات پروردگارش را به او یادآوری کنند سپس از آن رویگردان شود، و دستاورد پیشین خود را فراموش کند؛ همانا ما بر دل‌های‌شان پوشش‌هایی قرار دادیم از اینکه آن را بفهمند و در گوش‌های آنان سنگینی‌ای نهادیم! و اگر آنان را به هدایت دعوت کنی، با این حال ابداً هدایت نخواهند شد.

نکات ترجمه

«أَكِنَّةٌ»

ماده «کنن» در اصل به معنای پوشاندن و حفظ کردن است (معجم مقاییس اللغة، ج ۵، ص ۱۲۳؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۱۳۶) و «أَكَنَّتُ» به معنای «مخفی کردم» می‌باشد (ما عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكَنَّتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ، بقره/۲۳۵؛ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ، قصص/۶۹، نمل/۷۴) (معجم مقاییس اللغة، ج ۵، ص ۱۲۳)

«کن» آن است که در آن، چیزی حفظ می‌شود، و جمع آن «اکنان» است (وَ جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا؛ نحل/۸۱)؛ «کنان» پوششی است که چیزی برای حفاظت در درون آن قرار می‌گیرد و جمع آن، «اکننه» است، (وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ؛ أنعام/۲۵، اسراء/۴۶، کهف/۵۷) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۲۷)

«مکنون» اسم مفعول است یعنی چیزی که درون «کن» (ستر و حفاظ) قرار داده شده است (وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٍ، كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ، صافات/۴۹؛ وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ، طور/۲۴؛ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ؛ واقعه/۷۸)

این ماده و مشتقات آن جمعا ۱۲ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«وَقَرًّا»

قبلا بیان شد که ماده «وقر» در اصل به معنای سنگینی در چیزی است، چنانکه «وَقَرُّ» به سنگین بودن گوش (فِي آذَانِهِمْ وَقَرًّا؛ فصلت/۴۴) و «وَقَرٌّ» به معنای بار سنگین (فَالْحَامِلَاتِ وَ قَرًّا؛ ذاریات/۲) و «وَقَارًا» به معنای حلم و بزرگمنشی می‌باشد (ما لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا؛ نوح/۱۳)

جلسه ۵۲۳ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-33>

حدیث

(۱) از امام حسن عسکری روایت شده است:

هیچ عزیزی حق را ترک نکرد مگر آنکه ذلیل شد؛ و هیچ ذلیلی به حق تمسک نکرد مگر اینکه عزت یافت.

تحف العقول، ص ۴۸۹

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ:
مَا تَرَكَ الْحَقَّ عَزِيزٌ إِلَّا ذَلَّ وَلَا أَخَذَ بِهِ ذَلِيلٌ إِلَّا عَزَّ.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

شیطان تمکن از وسوسه کردن بنده‌ای را ندارد مگر وقتی که او از یاد خداوند متعال رویگردان شده، و امر او را سبک شمرده، و در جانب نهی او سکنی گزیده، و اطلاع او از سرخویش را به فراموشی سپرده باشد؛ پس وسوسه آن چیزی است که از بیرون دل حاصل می‌شود با اشاره‌ای به شناخت عقل و همنشینی با طبع [ظاهراً یعنی: وسوسه از طریق القای مطالب ذهنی‌ای است در راستای تحریک احساسات غریزی]؛ اما هنگامی که در دل جای گرفت، دیگر، غی و گمراهی و کفر است.

مصباح الشریعه، ص ۷۹

قَالَ الصَّادِقُ ع:

لَا يَتَمَكَّنُ الشَّيْطَانُ بِالْوَسْوَسَةِ مِنَ الْعَبْدِ إِلَّا وَقَدْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتَهَانَ بِأَمْرِهِ وَسَكَنَ إِلَى نَهْيِهِ وَنَسِيَ أَطْلَاعَهُ عَلَى سِرِّهِ فَأَلْوَسُوهُ مَا تَكُونُ مِنْ خَارِجِ الْقَلْبِ بِإِشَارَةِ مَعْرِفَةِ الْعَقْلِ وَمَجَاوِرَةِ الطَّبَعِ وَآمَّا إِذَا تَمَكَّنَ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ غِيٌّ وَضَلَالَةٌ وَكُفْرٌ.

(۳) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا بنده‌ای هست که صبح می‌کند و مومن است، اما به شب می‌رسد و کافر است و صبح می‌کند و کافر است و به شب می‌رسد و مومن است؛ و گروهی ایمان به آنها عاریت داده شده است و سپس از آنها گرفته می‌شود و آنان را «معارین» (به عاریت داده شدگان) گویند؛ سپس فرمود: فلانی هم از آنها بود.

الکافی، ج ۲، ص ۴۱۸

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ وَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ كَلْبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ يُصْبِحُ مُؤْمِنًا وَيَمْسِي كَافِرًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا وَيَمْسِي مُؤْمِنًا وَ قَوْمٌ يُعَارُونَ الْإِيْمَانَ ثُمَّ يَسْلُبُونَهُ وَيَسْمَوْنَ الْمُعَارِينَ ثُمَّ قَالَ فُلَانٌ مِنْهُمْ.^۱

۱. این حدیث در همانجا هم قابل توجه است:

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبِخْتَرِيِّ وَ غَيْرِهِ عَنْ عِيسَى شَلْقَانَ قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا فَمَرَّ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى ع وَ مَعَهُ بَهْمَةٌ قَالَ قُلْتُ يَا غُلَامُ مَا تَرَى مَا يَصْنَعُ أَبُوكَ يَا مَرْنًا بِالشَّيْءِ ثُمَّ يَنْهَانَا عَنْهُ أَمْرًا أَنْ تَتَوَلَّى أَبَا الْخَطَّابِ ثُمَّ أَمْرًا أَنْ نَلْعَنَهُ وَ نَتَبَّرًا مِنْهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع وَ هُوَ غُلَامٌ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا لِلْإِيْمَانِ لَا زَوَالَ لَهُ وَ خَلَقَ خَلْقًا لِلْكَفْرِ لَا زَوَالَ لَهُ وَ خَلَقَ خَلْقًا بَيْنَ ذَلِكَ أَعَارَهُ الْإِيْمَانَ يُسْمَوْنَ الْمُعَارِينَ إِذَا شَاءَ سَلَبَهُمْ وَ كَانَ أَبُو الْخَطَّابِ مِمَّنْ أَعِيرَ الْإِيْمَانَ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَأَخْبَرْتُهُ مَا قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ع وَ مَا قَالَ لِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّهُ نَبْعَةٌ نُبُوَّةٌ

۴) اصبع بن نباته حکایت آدم سست بنیاد و شکاکی را روایت کرده است که خدمت امیرالمومنین ع آمد و پرسید که آیا «روح» همان جبرئیل نیست؟ حضرت فرمود که جبرئیل از فرشتگان است و «روح» غیر جبرئیل است. او زیر بار نرفت. حضرت آیاتی را شاهد بر مدعای خود ارائه کرد اما او همچنان زیر بار نمی‌رفت. هرچه حضرت ع می‌کوشید این مطلب و معارف عمیق دیگری را با عبارات و شواهد ساده برایش توضیح دهد او نمی‌فهمید و زیر بار نمی‌رفت. نهایتاً کار به جایی رسید که گفت: اصلاً نمی‌فهمم چه می‌گویی!

حضرت فرمود: همانا خداوند بر دلهای گروهی مهر زده و فرموده است «اگر آنان را به هدایت دعوت کنی، با این حال ابداً هدایت نخواهند شد» ...

الغارات، ج ۱، ص ۱۰۷-۱۱۰؛ (چاپ جدید: ص ۱۸۳-۱۸۷)

وَعَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَلِيًّا عَنِ الرُّوحِ قَالَ «لَيْسَ هُوَ جِبْرَائِيلُ»؟
قَالَ عَلِيُّ ع: جِبْرَائِيلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ غَيْرُ جِبْرَائِيلِ.

وَكَانَ الرَّجُلُ شَاكًّا فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَقَالَ: لَقَدْ قُلْتُ شَيْئًا عَظِيمًا وَمَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَزْعُمُ أَنَّ الرُّوحَ غَيْرُ جِبْرَائِيلِ! قَالَ عَلِيُّ ع:

قَالَ: مَا أَفْقَهُ مَا تَقُولُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِ قَوْمٍ فَقَالَ: إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبَدَا؛ ...^۲

۱. «أنتَ ضَالٌّ تَرَوِي عَنْ أَهْلِ الضَّلَالِ يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ: أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَالرُّوحُ غَيْرُ الْمَلَائِكَةِ وَقَالَ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ وَقَالَ: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا وَقَالَ لَأَدَمَ وَجِبْرَائِيلَ يَوْمَئِذٍ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ جِبْرَائِيلُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ لِلرُّوحِ وَقَالَ لِمَرْيَمَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ص: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ ثُمَّ قَالَ: لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ وَالزُّبُرِ الذِّكْرُ وَالْأَوَّلِينَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْهُمْ فَالرُّوحُ وَاحِدَةٌ وَالصُّورُ شَتَّى قَالَ سَعْدٌ: فَلَمْ يَفْهَمِ الشَّاكُّ مَا قَالَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: الرُّوحُ غَيْرُ جِبْرَائِيلَ فَسَأَلَهُ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكَ تَذْكُرُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَتَنْزَلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا

قَالَ لَهُ عَلِيُّ ع قَدْ رَفَرَشْتَ نَزُولَ الْمَلَائِكَةِ بِمَشْفَرَةٍ [عَلَى قَدْرِ فَرَشْتَ] فَإِنْ عَمِيَ عَلَيْكَ شَرْحُهُ فَسَاعِطِيكَ ظَاهِرًا مِنْهُ تَكُونُ أَعْلَمُ أَهْلُ بِلَادِكَ بِمَعْنَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ»
قَالَ: قَدْ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ إِذَا بِنِعْمَةٍ

قَالَ لَهُ عَلِيُّ ع: «إِنَّ اللَّهَ فَرَدَّ يُحِبُّ الْوَتَرَ وَفَرَدَّ اصْطَفَى الْوَتَرَ فَأَجْرَى جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ عَلَى سَبْعَةٍ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ وَقَالَ خُضْرٌ وَآخِرَ يَابَسَاتٍ وَقَالَ: سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمَانَ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عَجَافٌ وَقَالَ: حَبَّةٌ أُنْبِتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ وَقَالَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ فَأَبْلَغَ حَدِيثِي أَصْحَابِكَ لَعَلَّ اللَّهَ يَكُونُ قَدْ جَعَلَ فِيهِمْ نَجِيًّا إِذَا هُوَ سَمِعَ حَدِيثَنَا نَفَرَ قَلْبُهُ إِلَى مَوَدَّتِنَا وَيَعْلَمُ فَضْلَ عَلِمْنَا وَمَا نَضْرِبُ مِنَ الْأَمْثَالِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ بِفَضْلِنَا قَالَ السَّائِلُ: بَيْنَهَا فِي أَيِّ لَيْلَةٍ أَقْصَدُهَا؟ قَالَ: «اطْلُبْهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ وَاللَّهُ لَتُنَّ عَرَفْتَ آخِرَ السَّبْعَةِ لَقَدْ عَرَفْتَ أَوْلَهُنَّ وَلَتُنَّ عَرَفْتَ أَوْلَهُنَّ لَقَدْ أَصَبْتَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ»

۲. فَأَمَّا إِذَا آبَيْتَ وَآبَى عَلَيْكَ أَنْ تَفْهَمَ فَاَنْظُرْ فَإِذَا مَضَتْ لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَاطْلُبْهَا فِي أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَهِيَ لَيْلَةُ السَّابِعِ وَمَعْرِفَةُ السَّبْعَةِ فَإِنَّ مَنْ فَازَ بِالسَّبْعَةِ كَمَّلَ الدِّينَ كُلَّهُ وَهُنَّ الرَّحْمَةُ لِلْعِبَادِ وَالْعَذَابُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْأَبْوَابُ الَّتِي قَالَ تَعَالَى لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ يَهْلِكُ عِنْدَ كُلِّ بَابٍ جُزْءٌ وَعِنْدَ الْوَلَايَةِ كُلُّ بَابٍ».

درباره زیر بار حق نرفتن و تکبر ورزیدن در برابر حق احادیث و نکاتی در جلسه ۲۵۶- <http://yekave.ir/al-aaraf-7> و جلسه ۵۷۶ <http://yekave.ir/al-lail-92-16> گذشت که مجدداً تکرار نمی‌شود.

تدبر

۱) «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا»

در دو آیه قبل، از ایمان نیاوردن انسانها و علل آن سخن گفت. در این آیه، ستمکارترین انسانها را کسانی می‌داند که در هر صورت پیام خداوند بدانها رسید و با آیات خداوند بدانها تذکر داده شد، اما آنها رویگردان شدند و اقداماتی که کرده بودند را به فراموشی سپردند، و خداوند نیز آنان را در گمراهی‌شان تثبیت کرد تا دیگر هیچگاه ایمان نیاورند. اینک منظور از این افراد چه کسانی‌اند، دو احتمال مهم مطرح است؛ که بر اساس هر احتمال، مراد از «فراموش کردن آنچه از پیش فرستادند» متفاوت می‌شود:

الف. کافرانی که هیچگاه ایمان نیاوردند؛ آنگاه مراد از آنچه از پیش فرستادند، همین اقدامشان در اعراض از حق (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۳۳) و یا گناهی بوده که آنها را سزاوار عذاب و عقوبت می‌کند (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۳۹). در واقع می‌خواهد هشدار دهد که فرو رفتنشان در گناهان، آنان را در غفلتی فرو برده که متوجه اینکه چگونه دارند کارنامه عمل خود را رقم می‌زنند نیستند.

ب. کسانی که ابتدا ایمان آوردند، اما کم‌کم در دنیا فرورفتند و عملاً از دین کناره گرفتند (حدیث ۳)، بویژه منافقان، که ظاهراً هنوز مسلمانند اما حقیقتاً کافر شده‌اند (آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ؛ منافقون/۳)؛ آنگاه مراد از آنچه از پیش فرستادند، هم می‌تواند شبیه مورد فوق باشد؛ و هم می‌تواند اشاره به کارهای خوب آنان در زمانی که ایمان آورده بودند باشد؛ بدین معنا که آنان زمانی اهل حق و حقیقت بودند؛ اما کم‌کم اعراض کردند و آن رویه‌ای را که قبلاً داشتند فراموش کردند.

۲) «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ»

ظلم فقط تجاوز به حقوق و آزادی‌های دیگران نیست؛ بلکه ظلم‌ترین ظلم آن است که کسی آیات و نشانه‌های خدا را متوجه شود، اما از آن اعراض کند و هرچه را از پیش فرستاده (اعمال [بدی] را که انجام داده) فراموش کند. اما چر اینها ظلم و بلکه بدترین ظلم‌اند؟

الف. آیات خدا، نشانه‌هایی است که راه سعادت را به انسان می‌نمایاند اعراض از آنها و فراموشی کارهای خود، در حقیقت، فراموشی حقیقت خویش است؛ به تعبیر دیگر، بدترین ظلم، ظلمی است که شخص در حق خود می‌کند که با کنار گذاشتن خدا از زندگی خود، عملاً زندگی خود را پوچ و بی‌حاصل می‌کند. (تدبر ۳)

ب. یاد عملکرد بد، زمینه‌ساز توبه و عذرخواهی است و برعکس غفلت از آن، سبب تیرگی روح و کلید همه‌ی بدبختی‌هاست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۹۱)

۳) «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ... إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا»
اگر کسی ظالم‌ترین اشخاص باشد، علی‌القاعده مجازاتش بدترین مجازات خواهد بود.

پس،

بدترین مجازات یک انسان این است که راه فهم حقیقت و گوش شنوای حقیقت را از او بگیرند، به طوری که هرچه او را به هدایت دعوت کنند با این حال و روزی که پیدا کرده هرگز هدایت نشود. اما چرا این بدترین مجازات است؟

نکته تخصصی انسان‌شناسی

خداوند انسان را با ظرفیت خلیفه‌اللهی و برای رسیدن به مقام خلیفه‌اللهی آفریده است؛ اما بالفعل کمترین دارایی را به او داده است؛ چنانکه انسان به لحاظ جهازات غریزی جزء ضعیف‌ترین موجوداتی است که به دنیا پا می‌گذارد و اگر تا مدت‌ها تحت سرپرستی قرار نگیرد، نمی‌تواند زنده بماند. در واقع، همین که «کمترین فعلیت» را دارد، این امکان را برای او مهیا ساخته که «بیشترین ظرفیت» (بیشترین میزان بالقوه بودن) را در او قرار دهند.

اما صرف برخورداری از این ظرفیت بسیار عظیم، بتنهایی کافی نیست، بلکه باید این ظرفیت را به نحو صحیح شکوفا کند؛ یعنی خداوند به او اختیار داده، و او باید با تشخیص و ترجیح خودش این مسیر را بیابد و بپیماید (جلسه قبل، تدبر ۱).
پس، کسی که در وضعیتی قرار گیرد که دیگر راه هدایت (یعنی امکان تشخیص و ترجیح مسیر درست) بر او بسته شود، عملاً در کمترین فعلیت و کمترین دارایی ممکن خواهد بود و همه ظرفیت عظیمش به هدر خواهد رفت؛ و برای چنین موجودی که همه ارزشش به امکانات و ظرفیت عظیمی است که به او داده‌اند، هیچ مجازاتی بالاتر از این نیست که همه آن ظرفیت را از او بگیرند و او را در اسفل سافلین رها سازند.

تمثیل

حیوان بودن، مثلاً خوک و میمون بودن برای یک خوک یا یک میمون اصلاً امر رنج‌آوری نیست؛ اما برای یک انسان بسیار رنج‌آور است که قرار باشد ادامه زندگی‌اش خوک یا میمون باشد (جَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ؛ مائده/۶۰). یعنی کسی که ظرفیت انسان بودن را دارد، بالاتری عذاب برایش این است که امکان به فعلیت یافتن این ظرفیتش را از او بگیرند.

۴) «إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا»

هدایت شدن در درجه اول یا نیازمند دلی است که عمیقاً بفهمد، و یا نیازمند گوش‌شنوایی است که شنوا باشد؛ کسی که این دو را از دست بدهد، حتی اگر بالاترین هدایتگری که خداوند فرستاده، یعنی خود پیامبر، نیز به دعوت کردن وی اقدام کند، باز هم هرگز هدایت نخواهد شد. (اقتباس از تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۹۲)

در احوالات پیامبر ص روایت شده است که ایشان پیش از هجرت، در مقابل حجر الاسود، به نحو که هم کعبه و هم بیت المقدس قبله ایشان قرار گیرد می ایستادند و تا زمانی که از نماز فارغ می شدند دیده نمی شدند، و خود را مخفی می کردند با خواندن این سخن خداوند متعال که «و هنگامی که قرآن بخوانی بین تو و بین کسانی که به آخرت ایمان نمی آورند حجابی پوشاننده قرار می دهیم» (اسراء/۴۵)

و این سخن خداوند که «آنان کسانی اند که خداوند بر دل‌هایشان مهر زده است» (نحل/۱۰۸)

و این سخن خداوند که «بر دل‌هایشان پوشش‌هایی قرار دادیم از اینکه آن را بفهمند و در گوشه‌های آنان سنگینی ای نهادیم!» (کهف/۵۷)

و این سخن خداوند که «آیا پس دیدی کسی را که خدایش را هوای نفسش قرار داد و خداوند او را دانسته گمراه گردانیده و بر گوش او و دلش مهر زده و بر دیده‌اش پرده نهاده است؟» (جاثیه/۲۳)

الخراج و الجرائح، ج ۱، ص ۸۷

مِنْ مُعْجَزَاتِهِ ص

أَنَّهُ ص كَانَ يُصَلِّي مُقَابِلَ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ وَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ وَيَسْتَقْبِلُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَلَا يُرَى حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَكَانَ يَسْتَرُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا» وَبِقَوْلِهِ «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ»؛ وَبِقَوْلِهِ «جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا»؛ وَبِقَوْلِهِ «أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً»^۱

۱. این مطلب که چند آیه برای در امان ماندن از دشمن قرائت شود در احادیث دیگری هم روایت شده است؛ مثلاً:

عَنْ عَلِيٍّ ع: وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْتَجِبَ عَنْ عَدُوِّهِ فَلْيَقْرَأْ مِنَ الْكَهْفِ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَ نَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَ إِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا وَ مِنَ النَّحْلِ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ وَ مِنَ الْجَاثِيَةِ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (المصباح للكفعمي، ص ۲۰۳)

روایتی هم هست که در عده‌الداعی و نجاح الساعی، ص ۲۹۵ به صورت زیر آمده:

حَدَّثَ أَبُو عَمْرٍاءُ مَوْسَى بْنَ عَمْرَانَ الْكِسْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَلْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ سَعْدِ بْنِ جَنَاحٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِيِّ عَنِ الرَّضَاعِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ دَخَلَ أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ السَّائِبُ الْكَلْبِيُّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ أَنْتَ الَّذِي تَفْسِّرُ الْقُرْآنَ قَالَ قُلْتَ نَعَمْ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَنَبِيٍّ ص - وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ - حِجَابًا مَسْتُورًا مَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ الَّذِي كَانَ إِذَا قَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص حُجِبَ عَنْهُمْ قُلْتُ لَا أَدْرِي قَالَ فَكَيْفَ قُلْتَ إِنَّكَ تَفْسِّرُ الْقُرْآنَ - قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُنْعِمَ عَلَيَّ وَ تُعَلِّمْنِيهِنَّ قَالَ ع آيَةٌ فِي الْكَهْفِ وَ آيَةٌ فِي النَّحْلِ وَ آيَةٌ فِي الْجَاثِيَةِ وَ هِيَ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً - فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَ فِي النَّحْلِ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ وَ فِي الْكَهْفِ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَ نَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَ إِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا - قَالَ الْكِسْرِيُّ فَعَلِمْتُهَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ هَمْدَانَ كَانَتْ الدَّيْلَمُ أَسْرَتَهُ - فَمَكَثَ فِيهِمْ عَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ ذَكَرَ الثَّلَاثَ آيَاتِ قَالَ فَجَعَلْتَ أَمْرَ عَلِيِّ مَحَالِهِمْ وَ عَلِيٌّ مَرَاصِدُهُمْ فَلَا يَرُونِي

در پی مسدود شدن چند روزه تلگرام، اگرچه آماده‌سازی این مطالب قطع نشد، اما توقف چندروزه‌ای در بارگذاری مطالب در کانال‌ها رخ داد و از این پس مطالب در کانالی با همین نام در پیام‌رسان سروش بارگذاری شد و از جلسه ۶۴۴ بارگذاری مطالب در «تلگرام» نیز ادامه یافت.

از آنجا که بارگذاری در سایت قطع نشد، تاریخ بارگذاری‌ها در سایت در ادامه تاریخ قبلی می‌باشد.

۶۳۹) سوره کهف (۱۸) آیه ۵۸ وَ رَبِّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَّ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ

دُونِهِ مَوْثِقًا ۱۰/۲۰/۱۳۹۶

ترجمه

و پروردگار توست بسیار آمرزنده و صاحب رحمت؛ اگر [به فرض می‌خواست] آنان را به آنچه به دست آورده‌اند مؤاخذه کند، حتماً برایشان در عذاب تعجیل می‌کرد؛ بلکه آنان را وعده‌گاهی است که هرگز از [غیر] او راه نجاتی نیابند.

نکات ترجمه

«الْغُفُورُ»

و لا يقولون شيئاً حتى خرجت إلى أرض الإسلام قال أبو المنذر و علمتها قوما خرجوا في سفينة من الكوفة إلى بغداد و خرج معهم سبع سفن فقطع على ستة و سلمت سفينة التي قرء فيها هذه الآيات و روى أيضا أن الرجل المسئول عن هذه الآيات ما هي من القرآن هو الخضر ع.

اما در الأمان من أخطار الأسفار و الأزمان، ص ۱۱۷ بدین صورت حکایت شده که گوینده آن کلمات امام معصوم ع نبوده است:

و رأيت في المجلد السابع من معجم البلدان للحموي في ترجمة محمد بن السائب الكلبي ما هذا لفظه و حدث هشام عن أبيه محمد بن السائب قال كنت يوماً بالحيرة فوثب إلى رجل فقال أنت الكلبي قلت نعم قال مفسر القرآن قلت نعم قال فأخبرني عن قول الله عز و جل و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ما ذلك القرآن الذي كان رسول الله ص إذا قرأه حجب عن عدوه من الجن و الإنس. قال قلت لا أدري قال فتفسر القرآن و أنت لا تعلمه. قلت أخبرني قال آية من الكهف و آية من الجاثية و آية في النحل قلت الآيات في هذه السور كثيرة فقال قوله تعالى أ فرأيت من اتخذ إلهه هواه و أضله الله على علم و ختم على سمعه و قلبه و جعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أ فلا تذكرون و قوله عز و جل و من أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها و نسي ما قدمت يدها إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه و في آذانهم وقراً و إن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً و قوله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم و سمعهم و أبصارهم و أولئك هم الغافلون. ثم التفت فلم أره فكأنما ابتلعته الأرض فصرت إلى مجلس من مجالس فتحدثت بهذا الحديث. فلما كان بعد مدة صار إلى رجل ممن حضر مجلسي فقال لي خرجت من الكوفة أريد بغداد و خرجت معي سفائن ست و كانت سفينتي السابعة فقرأت هذه الآيات في سفينتي فنجوت و قطع الست. قال و ضرب الدهر ضربانه و أتاني رجل بعد سنين كثيرة فسلم علي و قال أنا عتيقك و مولاك قال قلت كيف يكون ذلك و أنت رجل من العرب قال غزوت الديلم فأسرت فكنت فيهم عشر سنين فذكرت الآيات فقرأتها فخرجت أرسف في قيودي و مررت على الموكلة بنا من السجانيين و غيرهم فما عرض لي أحد منهم حتى صرت إلى بلاد الإسلام فأنا عتيقك و مولاك.

قبلا بیان شد که ماده «غفر» در اصل در معنای «پوشاندن» و یا «محو کردن اثر شیء» است؛ و در تفاوت «مغفرت» با «عفو» گفته شده که در عفو، شخص از مذمت و عذاب کردن منصرف می‌شود، و لذا در مورد انسان‌های عادی هم «عفو کردن و طلب عفو» به کار برده می‌شود؛ اما در مغفرت، گناه شخص را می‌پوشاند و آبروی او را نمی‌برد و در واقع، نحوه‌ای ساقط کردن عذاب است که نوعی پاداش دادن را در دل خود دارد، و لذا کلماتی همچون «مغفرت» و «استغفار» فقط در مورد خداوند به کار می‌رود.

جلسه ۱۸۳ <http://yekaye.ir/an-nisa-004-099/>

«ذُو الرَّحْمَةِ» = ذُو + رَحْمَةٌ

«رحمة» از ماده «رحم» است که قبلا بیان شد که اصل این ماده را به معنای «رقت قلبی که توام با احسان کردن باشد» دانسته اند که در مورد خداوند تنها به معنای احسان می‌باشد

جلسه ۸۹ <http://yekaye.ir/yunus-010-058/>

«رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ»

«رَبُّكَ» مبتدأست و «الْغَفُورُ» و «ذُو الرَّحْمَةِ» خبر اول و دوم آن است. از آنجای که «ال» بر روی خبر آمده دلالت بر حصر یا تاکید شدید می‌کند.

«مَوْعِدٌ»

قبلا بیان شد که «مَوْعِدٌ» از ماده «وعد» است؛ و «وعده» به معنی «قرار گذاشتن» در زبان فارسی نیز رایج است. از این ماده، کلمه «وعید» را فقط در مورد «وعده تهدیدآمیز و ناخوشایند» به کار می‌برند؛ اما «وعد» را در مورد هرگونه قرار (چه قرار خوب و چه بد) به کار می‌برند. کلمه «مَوْعِدٌ»، هم به معنای اسم مکان (مکان وعده، محل ملاقات) (مثلا: فَالْتَّارُ مَوْعِدُهُ؛ هود/۱۷)، هم به معنای اسم زمان (زمان وعده، قرار ملاقات) (مثلا: إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ؛ هود/۸۱) می‌آید، و گاه به معنای مصدر (وعده، دیدار) هم به کار می‌رود.

جلسه ۲۸۲ <http://yekaye.ir/al-hegr-15-43/>

«مَوْتَلًا»

اغلب اهل لغت ریشه کلمه «موتل» را «وأل» دانسته‌اند. همگان اتفاق نظر دارند که ماده «وأل» دلالت بر پناه بردن دارد، اما اینکه چه معنای اضافه‌ای در بر دارد؛ برخی آن معنای اضافه را تجمع (در یکجا جمع شدن) دانسته‌اند (معجم مقاییس اللغة، ج ۶، ص ۷۹) و برخی آن را «نجات و خلاصی یافتن» (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۱۰) در میان اهل لغت، تنها راغب اصفهانی است که این کلمه را اسم مکان از ماده «وأل» قلمداد کرده (= موضعی که شخص بدان رجوع می‌کند و برمی‌گردد) و هم‌ریشه با کلمه «تأویل» معرفی نموده است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۹۹) ماده «وأل» ظاهرا تنها همین یکبار در قرآن کریم به کار رفته است.

کلمه «موئلا» مشهورترین قرائت این واژه است، اما در میان قرائات غیرمشهور به صورت «مَوَّلًا» (قرائت زهری) و «مَوَّلًا» (ابوجعفر از حلوانی) نیز قرائت شده است. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۹۵)^۱

توجه

در جلسه ۵۰۹ و ۵۱۰ به مناسبت بحث از آیات «فَدَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ؛ وَ أُمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ»؛ (قلم/۴۴-۴۵) احادیث و نکاتی درباره سنت املاء و استدراج گذشت که بسیاری از آنها به آیه حاضر نیز مرتبط می‌باشد و از این رو از تکرار آنها خودداری می‌کنیم.

حدیث

۱) روایت شده که رسول الله فرمودند: به کسی که جانم در دست اوست سوگند، هیچکس نیست که [صرفاً] با عمل خودش به بهشت برود! [یعنی در مقابل وظایفی که افراد بر دوش دارند بقدری عملشان کم و ناقص است که اگر خدا بخواهد به عدل رفتار کند هیچکس بهشتی نخواهد شد]

گفتند: حتی شما یا رسول الله؟!

فرمودند: و حتی من! مگر اینکه خداوند با رحمت و فضلی از جانب خودش مرا دربرگیرد.

مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۴، ص ۴۳۵

روى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ قَالُوا وَ لَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَ لَأَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ فَضْلٍ.^۲

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

چه بسیار کسانی که به خاطر نعمتهایی که خدا به او داده فریب خورده و دچار غرور شده!

و چه بسیار کسانی که به خاطر اینکه خدا بر او پوشانده به استدراج مبتلا گردیده [سنت استدراج آن است که خداوند به

شخصی نعمت دهد و او را به حال خود رها کند تا او کم کم جهنم را برای خود قطعی کند]

و چه بسیار کسانی که با مدح و ثنایی که از مردم شنیده دچار خودشیفتگی شده و به فتنه افتاده است!

الکافی، ج ۲، ص ۴۵۲

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمَنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: كَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِمَا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بَسْتَرِ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ كَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ.

۱. و قرأ الزهری مَوَّلًا بتشديد الواو من غير همز و لا ياء. و قرأ أبو جعفر عن الحلوانی عنه مولا بكسر الواو خفيفة من غير همز و لا ياء. و قرأ

الجمهور بسكون الواو و همزة بعدها مكسورة

۲. و وَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَوْقِ رَأْسِهِ وَ طَوَّلَ بِهَا صَوْتَهُ.

۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

هشدار! هشدار! به خدا سوگند که چنان [گناهان را] پوشانده است [و افشا نمی‌کند] که گویی آمرزیده است!

نهج البلاغه، حکمت ۳۰

وَ قَالَ عَ الْحَدْرَ الْحَدْرَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَانَهُ قَدْ غَفَرَ.

تدبر

۱) «وَ رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا»

در این آیه، دو جمله اول، همانند دو نفر متخاصم‌اند که جمله سوم قاضی و حکم بین آنها شده است:

در جمله اول بر بسیار آمرزنده بودن خداوند و همه رحمت‌ها را از او دانستن تاکید شده؛

در جمله دوم اینکه کسانی که کفر ورزیدند به خاطر آنچه انجام داده‌اند شایسته این‌اند که هرچه زودتر عذاب شوند؛

و آنگاه در جمله سوم، حالت بینابین اتخاذ می‌شود: غفاریت و رحمت گسترده خدا موجب می‌شود که فعلاً آنان عذاب

نشوند و باز به آنان مهلت داده شود، اما نهایتاً وعده‌گاهی می‌رسد که دیگر، پناهگاه و راه نجاتی از آن نیابند. (المیزان، ج ۱۳،

ص ۳۳۴)

۲) «وَ رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ...»

با اینکه بحث درباره کفرانی است که سزاوار عذاب‌اند و می‌فرماید که خداوند با توجه به غفاریت و رحمتش عذاب آنها

را به تاخیر می‌اندازد، چرا فرمود «پروردگار تو» غفور و ... است؛ و فرمود «پروردگار آنان» چنین است؟

الف. می‌تواند از باب ملاحظت با پیامبر و به‌نوعی تسلاهی خاطر ایشان باشد، یعنی در آیات قبل از ایمان نیاوردن آنان

سخن گفت؛ در اینجا به پیامبر خطاب می‌کند که بدان پروردگار تو چنین است، و از چنین پروردگاری جز این اندازه صبر

انتظار نداشته باش.

ب. چه‌بسا نشان می‌دهد که این غفران و مغفرتی که مانع می‌شود که عذاب بلافاصله بر آنان وارد شود، مربوط به همان

مقامی است که ربوبیت برترین انسان از آنجا سرچشمه گرفته، یعنی مربوط به ربوبیت مرتبه خلیفه‌اللهی انسان است؛ به تعبیر

دیگر، چون خدا در مقام آن است که به انسان فرصت خلیفه‌اللهی بدهد، به آنان این اندازه مهلت می‌دهد.

ج. شاید می‌خواهد نشان دهد که اگر مغفرت و رحمتی هم به آنان می‌رسد با واسطه پیامبر ص است که همان مقام خاص

شفاعت ایشان است که در قرآن کریم «مقام محمود» تعبیر شده است. (به تعبیر دیگر، به نحوی اشاره به مقام واسطه فیض

بودن وی باشد)

د. ...

۴) «وَ رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ»

چرا اول به غفور بودن خداوند اشاره شد و بعد به «دارای رحمت بودن» و چرا تعبیر «ذو رحمت» آورد، نه رحمن و رحیم و مانند آن؟

الف. غفور بودن ناظر است به بخشش گناهان، و رحمت ناظر است به نعمت‌هایی که اضافه بر آنان می‌دهد (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۳۹)

ب. «غفور بودن» خداوند به منزله زمینه‌سازی است برای اینکه مشمول رحمت قرار گیرد؛ کلمه «غفران» دلالت بر محو کردن گناه دارد، گویی با صفت مغفرت، موانعی که مانع شمول رحمت می‌شده برداشته می‌شود؛ آنگاه رحمتی که - اگر مانعی پیش رویش نباشد - هر چیزی را دربرمی‌گیرد، شامل حال آنان شود؛ و ذو الرحمة (بویژه با توجه به «ال» آن، که «ال» جنس است) دلالت بر مطلق رحمت می‌کند و همه رحمت‌های رحمانی و رحیمی را شامل می‌شود؛ و لذا توسعه معنایی بیشتری دارد از رحمان، که تاکیدش بر کثرت رحمت است؛ و نیز از رحیم، که تاکیدش بر ثبات و دوام رحمت است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۳۴)

ج. گفته شده غفور بودن ناظر به کسی است که توبه کند و رحمت ناظر به کسی است که حتی توبه نکرده باشد. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۳۹)

د. غفور بودن ناظر به این است که بلافاصله آنان را مواخذه نمی‌کند و رحمت داشتن ناظر به این است که مهلت می‌دهد تا توبه کنند (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۳۹).

ه. صاحب رحمت بودن بدین معناست که همه رحمت در اختیار خداست و هیچکس اختیار هیچ رحمتی را ندارد که شامل حال آنان کند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۱۰)؛ پس اگر قرار است رحمتی به آنها برسد تنها و تنها از جانب خدا می‌تواند باشد.

و. ...

(۵) «بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا»

اغلب مترجمان ضمیر «ه» در «من دونه» را به «موعد: وعده‌گاه» یا «العذاب» برگردانده‌اند و گفته‌اند «از آن ملجأ و پناهگاه و گریزگاهی نمی‌یابند» و معدودی از مترجمان ضمیر را به «خدا» برگردانده و گفته‌اند «غیر از خدا پناهی نمی‌یابند». اگرچه هر دو معنا می‌تواند مد نظر باشد، اما به نظر می‌رسد معنای دوم از این جهت ترجیح داشته باشد که در قرآن کریم جمعا ۳۷ بار تعبیر «من دونه» آمده است که ۳۶ بار دیگر آن همگی بوضوح، مرجع ضمیرشان «خداوند» بوده است؛ و با سیاق آیه - که در مقام این است که همه غفرانیت و رحمت از آن خداست - نیز این معنا بیشتر سازگار است، به علاوه که در ارجاع ضمیر به «وعده‌گاه یا عذاب» عملا عبارت «دون» گویی مورد ملاحظه قرار نمی‌گیرد.

(۶) «بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا»

ممکن است خداوند به بدکاران مهلت دهد، اما همه آنها به زمان و موقعیتی می‌رسند که هیچ راه نجاتی از آن نخواهند یافت.

ثمره اجتماعی

انتظار نداشته باشیم که بدکاران در دنیا حتماً به جزای عملشان برسند؛ و اگر ظالمی علی‌رغم همه ظلم‌هایی که کرد از دنیا رفت و عذاب نشد، گمان نکنیم «از دست خدا در رفته است و عدالت برقرار نخواهد شد!»

۶۴۰) سوره کهف (۱۸) آیه ۵۹ وَ تِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلُكُنَّاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَ جَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۱۲/۱۰/۱۳۹۶

ترجمه

و آن جامعه‌ها را هلاکشان کردیم چون ظلم کردند و برای هلاکشان وعده‌گاهی گذاشتیم.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«الْقُرَىٰ»

«قُرَى» جمع «قَرِيَّة» است، و قبلاً بیان شد که «قریه» از ماده «قَرَى» (و یا: «قرو») است و این ماده دلالت بر جمع شدن و اجتماع دارد و «قریه» را هم از این جهت «قریه» گفته‌اند که مردم در آن جمع می‌شوند؛ و در قرآن کریم هم به معنای سرزمینی که مردم در آن جمع می‌شوند، به کار رفته (بقره/۵۸، یوسف/۱۰۹) هم به معنای خود مردمی است که در جایی جمع شده‌اند (اعراف/۴، طلاق/۸) و چه بسا گاه در یک آیه هر دو معنا مد نظر بوده است (قصص/۵۹) و در تفاوت «قریه» با «بلد» و «مدینه» گفته‌اند «بلد» به معنای قطعه معینی از سرزمین است، خواه آباد شده باشد یا خیر؛ در مفهوم «قریه» اجتماع و جمع شدن مد نظر است، خواه در مورد سرزمین باشد یا خود مردم؛ و در مفهوم «مدینه» برپا کردن و نظم و تدبیر بیشتر مورد نظر است.

جلسه ۱۷۲ <http://yekaye.ir/al-baqarah-002-259>

با این توضیحات شاید بهترین معادل این کلمه در اصطلاحات زبان فارسی امروزی کلمه «جامعه» باشد.

برخی ماده «قرأ» (خواندن) را هم تقریباً معادل با ماده «قَرَى» دانسته و برخی بین اینها تفاوت گذاشته‌اند که در این زمینه

در جلسه ۳۵۰ توضیح داده شد: <http://yekaye.ir/al-alaq-96-1>

«أَهْلُكُنَّاهُمْ» «مَهْلِكٌ»

برخی اصل ماده «هَلَك» را به معنای «شکستن و سقوط کردن» دانسته‌اند (معجم المقاییس اللغه، ج ۶، ص ۶۲) و دیگران توضیح داده‌اند که منظور از سقوط در اینجا، ساقط شدن از زندگی است، با این ملاحظه که زندگی هر چیزی به اقتضای خودش است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۲۷۱)

شاید تعبیر نابودی (إعدام، معدوم شدن) نزدیکترین واژه به این کلمه باشد، هر چند عده‌ای تذکر داده‌اند که هلاکت اعم از نابودی (معدوم شدن) است، چرا که مثلاً در جایی که ساختمانی ویران می‌شود و یا حواس از کار می‌افتد و دیگر لذت و نفعی به شخص نمی‌رسد تعبیر هلاکت به کار می‌رود در حالی که هنوز نابود نشده است (الفروق فی اللغة، ص ۹۸) برخی (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۴۴) توضیح داده‌اند که هلاکت در چهار مورد کاربرد دارد:

۱. چیزی را از دست بدهی در حالی که هنوز نزد دیگری موجود باشد مانند «هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه» (حاقه/۲۹)
۲. چیزی در معرض استحاله و فساد قرار بگیرد و کم کم از بین برود مانند «وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ» (بقره/۲۰۵)
۳. مردن و مرگ؛ مانند «إِنَّ امْرَأًا هَلَكَتْ» (نساء/۱۷۶) [و «وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ» (جاثیه/۲۴)^۲
۴. بطلان چیزی از عالم و نابودی کامل وی (که گاه با تعبیر «فناء» از آن یاد می‌شود) مانند: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (قصص/۸۸) و ظاهراً به این لحاظ است که این کلمه در مورد عذاب (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا؛ أعراف/۴) و فقر و امور بشدت ترسناک به کار می‌رود.

«تَهْلِكَةُ» آن چیزی است که به هلاکت منجر می‌شود (لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ؛ بقره/۹۵) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۴۴)

فعل «هَلَك» را عموماً فعل لازم می‌دانند^۳ (لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَيْهِ؛ انفال/۴۲)، بر این اساس،

«هَالِك» به معنی کسی است که هلاک می‌شود (تَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ؛ يوسف/۸۵)؛ اما وقتی به باب افعال برود متعدی می‌شود (أَفْتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ؛ اعراف/۱۷۳)، پس «مُهْلِك» به معنای «هلاک کننده» (إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ؛ عنكبوت/۳۱؛ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا؛ اعراف/۱۶۴) و

«مُهْلِك» به معنای «هلاک شونده» (فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلِكِينَ؛ مومنون/۴۸) است.

البته «مُهْلِك» همواره اسم مفعول باب افعال نیست، بلکه گاه به صورت صیغه‌ای از ثلاثی مجرد، به معنای «مصدر» (هلاکت، هلاک شدن) یا «اسم زمان» (زمان هلاکت) هم به کار می‌رود؛ در مقابل «مُهْلِك» مصدر (= هلاک، هلاکت) است؛ و «مُهْلِك» اسم زمان [که می‌تواند اسم مکان باشد]. (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۳۸؛ البحر المحيط، ج ۷، ص ۱۹۶)

ماده «هَلَك» و مشتقات آن ۶۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

۱. أن الأهلاك أعم من الإعدام لأنه قد يكون بنقض البنية وإبطال الحاسة وما يجوز أن يصل معه اللذة والمنفعة، والإعدام تقيض الإيجاد فهو أخص فكل إعدام أهلاك وليس كل إهلاك إعداماً.

۲. راغب اصفهانی معتقد است در قرآن کریم هر جا برای مرگ از تعبیر هلاک استفاده می‌شود بار مذمت دارد، غیر از آیه «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا» (غافر/۳۴) و برای این مورد هم نکاتی توضیح داده‌اند.

۳. هر چند در عربی گاه این فعل لازم به صورت متعدی هم به کار می‌رود و «هَلَكْتَنِي» به معنی «أَهْلَكْتَنِي» به کار می‌رود (لسان العرب، ج ۱۰، ص ۵۰۴)

کلمه «مهلك» در اغلب قرائت‌ها (هم در اینجا و هم در آیه «ما شهدنا مهلك أهله» (نمل/۴۹) به صورت «مهلك»؛^۱ در روایت حفص از عاصم به صورت «مهلك»؛ و در روایت ابوبکر [= ابن عیاش] از عاصم «مهلك» قرائت شده است.^۲ که طبق توضیح فوق، اگر «مهلك» قرائت شود هم مصدر می‌تواند باشد و هم اسم زمان؛ اما اگر «مهلك» قرائت شود فقط مصدر است؛ و اگر «مهلك» قرائت شود فقط اسم زمان (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۳۸؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۹۶)^۳

«لَمَّا ظَلَمُوا»

«لَمَّا» را بسیاری ظرف زمان (به معنای «حین») دانسته‌اند (مثلاً: إعراب القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۲۴؛ إعراب القرآن و بیانه، ج ۵، ص ۶۲۶) و حداکثر اینکه گفته‌اند ظرفی است که معنای شرطیت هم می‌رساند (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۵، ص ۲۱۶)؛ اما از ابوالحسن بن عصفور نقل شده که گفته که «لما» حرف است و مهمترین شاهدش همین آیه است، چرا که در این آیه عبارت «ظلموا» به عنوان علت برای «أهلکناهم» آمده و در این صورت، «لَمَّا» حرف تعلیل می‌باشد (البحر المحیط، ج ۷، ص ۱۹۶)

حدیث

۱) روایت شده است امیرالمومنین ع در نامه تعیین فرماندهان لشکر می نوشت:
اما بعد؛ همانا کسانی که قبل از شما بودند هلاک شدند چرا که مردم را از حق‌شان منع کردند، پس آن را خریدند؛ و آنها را به باطل گرفتند پس بدان اقتدا کردند.

۱. فقط در برخی قرائات غیر مشهور، (اعشی و برجمی) اینجا را به این صورت، اما سوره نمل را به صورت «مهلك» قرائت کرده‌اند.

۲. طبری این روایت را مطلقاً به عاصم نسبت می‌دهد؛ اما مهم این است که بدانیم طبری اصلاً به قرائت حفص توجه نداشته و در کتابش اصلاً مفردات حفص را نیاورده است: «و اختلفت القراء فی قراءة قوله لِمَهْلِكِهِمْ فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز و العراق: "لِمَهْلِكِهِمْ" بضم الميم و فتح اللام علی توجیه ذلك إلى أنه مصدر من أهلكوا إهلاكاً. و قرأه عاصم: "لِمَهْلِكِهِمْ" بفتح الميم و اللام علی توجیهه إلى المصدر من هلكوا هلاكاً و مهلكاً» (جامع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۵، ص ۱۷۶)

۳. قرأ حفص عن عاصم «لِمَهْلِكِهِمْ» بفتح الميم و كسر اللام و كذلك فی النمل ما شهدنا مهلك و قرأ حماد و يحيى عن أبي بكر بفتح الميم و اللام و قرأ الأعشى و البرجمی عنه هاهنا بالضم و هناك بالفتح و قرأ الباقر لِمَهْلِكِهِمْ و مهلك بضم الميم و فتح اللام.

الحجة: من قرأ لمهلكهم فإن المهلك يجوز أن يكون مصدراً و يجوز أن يكون وقتاً فيكون معناه لإهلاكهم أو لوقت إهلاكهم و من قرأ «لِمَهْلِكِهِمْ» فالمراد لوقت هلاكهم و من قرأ بفتح الميم و اللام فهو مصدر مثل الهلاك و قد حكى أن تميماً يقول هلكني زيد و علی هذا حمل بعضهم قوله: "و مهمة هالك من تعرجاً" فقال هو بمعنى مهلك فيكون هالك مضافاً إلى المفعول به و إذا لم يكن بمعنى مهلك يكون هالك مضافاً إلى الفاعل مثل حسن الوجه و كذلك قوله «لِمَهْلِكِهِمْ» علی قراءة حفص أو لمهلكهم بفتح اللام و الميم فإنه مصدر فعلى قول من عدى هلكت يكون مضافاً إلى المفعول به و علی قول من لم يعده يكون مضافاً إلى الفاعل.

۴. و قرأ الجمهور بضم الميم و فتح اللام، و احتمال أن يكون مصدراً مضافاً إلى المفعول و أن يكون زماناً. و قرأ حفص و هارون عن أبي بكر بفتحيتين و هو زمان الهلاك. و قرأ حفص بفتح الميم و كسر اللام مصدر هلك يهلك و هو مضاف للفاعل. و قيل: هلك يكون لازماً و متعدياً فعلى تعديته يكون مضافاً للمفعول، و أنشد أبو عليّ في ذلك: «و مهمة هالك من تعرجاً» و لا يتعين ما قاله أبو عليّ في هذا البيت، بل قد ذهب بعض النحويين إلى أن هالكاً فيه لازم و أنه من باب الصفة المشبهة أصله هالك من تعرجاً. فمن فاعل ثم أضمر في هالك ضمير مهمة

و من کتاب کتبه ع لما استخلف إلى أمراء الأجناد

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ.^۱

(۲) از ابو حمزه ثمالی روایت شده است: قاضی ای از قاضیان کوفه خدمت امام سجاد ع رسید و درباره تفسیر این آیه سوال کرد که می فرماید «و میان آنان و میان قریه‌هایی که در آنها برکت نهاده بودیم قریه‌هایی آشکار [پیوسته و نزدیک به هم] قرار داده بودیم، و در میان آنها مسافت را، به اندازه، مقرر داشته بودیم. در این [راه] ها، شبها و روزها ایمن و آسوده خاطر بگردید» (سبأ/۱۸)

حضرت فرمود: مردم منطقه شما در این باره چه می گویند؟

گفت: می گویند منظور مکه است.

فرمود: آیا دیده‌ای در جایی بیش از مکه دزدی شود؟!

گفت: پس چیست؟

فرمود: منظور مردان [خاصی] است.

گفت: در کجای کتاب خدا چنین است؟

فرمود: آیا نشنیده‌ای این سخن خداوند عز و جل را «و چه بسیار قریه‌هایی که از فرمان پروردگار خود و پیامبران سرپیچیدند» (طلاق/۸) و نیز «آن قریه‌ها را هلاکشان کردیم» (کهف/۵۹) و نیز «و از آن قریه‌ای پرس که در آن بودیم و از کاروانی که در آن می آمدیم» (یوسف/۸۲). آیا از قریه یا کاروان سوال می شود یا از مردان؟ و آیاتی در این معنا تلاوت فرمود.

گفت: فدایت شوم. آنان کیستند؟

فرمود: ماییم آنان. سپس فرمود آیا نشنیده‌ای که در ادامه فرمود «شبها و روزها ایمن و آسوده خاطر بگردید» فرمود یعنی ایمن و آسوده خاطر از انحراف.

الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۲، ص ۳۱۳؛ مناقب آل ابی طالب، ج ۴، ص ۱۲۹-۱۳۰

و عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: دَخَلَ قَاضٍ مِنْ قُضَاةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ لَهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً وَ قَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّامًا آمِنِينَ قَالَ لَهُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهَا قَبْلَكُمْ [بِالْعِرَاقِ] قَالَ يَقُولُونَ إِنَّهَا مَكَّةُ فَقَالَ وَ هَلْ رَأَيْتَ السَّرْقَ فِي مَوْضِعٍ أَكْثَرَ مِنْهُ بِمَكَّةَ قَالَ فَمَا هُوَ؟

^{۱۱} روایاتی که درباره علل هلاکت گذشتگان آمده متعدد است. مثلا در روایتی دیگر در الکافی، ج ۸، ص ۳۸۹ علت هلاکت آنان چنین معرفی شده است:

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ الْمُنْذَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع [و] رَوَاهَا غَيْرُهُ بِغَيْرِ هَذَا الْإِسْنَادِ وَ ذَكَرَ أَنَّهُ خَطَبَ بَدِي قَارٍ [فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ ... فَلَا يُلْهَيْكُمْ الْأَمَلَ وَ لَا يَطْوِلَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَجَلَ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَمْدَ أُمَّلِهِمْ وَ تَغْطِيَةُ الْأَجَالِ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ وَ تَرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ وَ تَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَ التَّقِيْمَةُ ...

قَالَ إِنَّمَا عَنَى الرَّجَالَ قَالَ وَ أَيْنَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقَالَ أَوْ مَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَ رُسُلِهِ» وَ قَالَ «وَ تِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ» وَ قَالَ «وَ سَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَ الْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا» أَوْ فَيَسْأَلُ الْقَرْيَةَ أَوْ الرَّجَالَ أَوْ الْعَيْرَ قَالَ وَ تَلَا عَلَيْهِ آيَاتٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَالَ جَعَلْتُ فِدَاكَ فَمَنْ هُمْ؟ قَالَ نَحْنُ هُمْ فَقَالَ أَوْ مَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ «سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّامًا آمِنِينَ»؟ قَالَ آمِنِينَ مِنَ الزَّيْغِ.

(۳) از معصومین مناجاتی بین حضرت موسی ع و خداوند متعال روایت شده است. در فرازی از این مناجات، خداوند می‌فرماید: «زینت دنیا و شکوفایی‌اش فریبت ندهد و هرگز به ظلم رضایت ندهد و ظالم مباش، که همانا من در کمین ظالمانم تا اینکه حق مظلوم را از او بستانم.

الکافی، ج ۸، ص ۴۹

عَلَىٰ بَنِي إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى رَفَعَهُ قَالَ: إِنَّ مُوسَىٰ ع نَاجَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَىٰ فَقَالَ لَهُ فِي مُنَاجَاتِهِ يَا مُوسَىٰ...

لَا تَغْرَبَنَّكَ زِينَةُ الدُّنْيَا وَ زَهْرَتُهَا وَ لَا تَرْضَ بِالظُّلْمِ وَ لَا تَكُنْ ظَالِمًا فَإِنِّي لِلظَّالِمِ رَصِيدٌ حَتَّىٰ أُدِيلَ مِنْهُ الْمَظْلُومَ

(۴) از رسول الله ص روایت شده است:

همانا خداوند به ظالم مهلت می‌دهد تا جایی که او می‌گوید مرا مهلت داده‌اند [= به این مهلت دلخوش می‌شود و گویی کاری به کار او ندارند] سپس او را «بشدت فراوان می‌گیرد». (حاقه/۱۰)

کنز الفوائد، ج ۱، ص ۱۳۵

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يُمَهِّلُ الظَّالِمَ حَتَّىٰ يَقُولَ أَهْمَلَنِي ثُمَّ إِذَا أَخَذَهُ أَخَذَهُ «أَخَذَهُ رَبِّيَّةً»^۱.

تدبر

(۱) «تِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَ جَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا»

خداوند در آیه قبل، فرمود که خداوند به خاطر غفاریت و رحمتی که دارد در عذاب آنان تعجیل نمی‌کند. این آیه تذکر می‌دهد که اما گمان نکنید که این تاخیر همواره تا آخرت خواهد بود؛ بلکه چه بسیار جوامع را به خاطر ظلمی که کردند در همین دنیا هلاک کردیم؛ و البته برای آنها هم موعدی قرار دادیم. به تعبیر دیگر، خداوند به همه ظالمان مهلتی می‌دهد؛ اما این مهلت لزوماً تا قیامت نیست؛

۱. سخنی به پیامبر منسوب و معروف شده است که «الملک یبقی مع الکفر و لا یبقی مع الظلم» در حدی که جستجو شد چنین حدیثی مستند به پیامبر ص یا معصومین یافت نشد و بزرگان اهل حدیث مثل مرحوم مجلسی (مثلاً در مرآة العقول فی شرح أخبار آل الرسول، ج ۱۰، ص ۳۰۴) یا مرحوم فیض کاشانی (در تفسیر الصافی، ج ۲، ص ۴۷۷) و یا حتی برخی از بزرگان اهل سنت مانند بیضاوی (أنوار التنزیل و أسرار التأویل، ج ۳، ص ۱۵) وقتی این را نقل کرده‌اند به عنوان «قیل: گفته شده» و یا به عنوان یک جمله حکیمانه مورد توجه قرار داده‌اند و آن را به پیامبر ص یا امام معصوم ع نسبت نداده‌اند.

و برخی از همین نکته نتیجه گرفته‌اند که در آیه قبل هم، اگر منظور کفار قریش بوده، وعده‌گاه، نه قیامت، بلکه موقعیتی مانند جنگ بدر و .. بوده است؛ و اگر منظور، مطلق کافران این امت است، وعده‌گاه این عذاب، آخرالزمان می‌باشد. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۳۵)

۲) «تِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا»

چون ظلم کردند عذاب شدند؛

پس آنچه عذاب را در همین دنیا می‌رساند، ظلم است؛

و ظلم هم تنها پایمال کردن حق دیگران نیست؛ بلکه چنانکه در دو آیه قبل گذشت، ظالم‌ترین ظالم کسی است که به آیات خدا متذکر شود اما از آن اعراض کند (آیه ۵۷)

۳) «تِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَ جَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا»

در آیه قبل فرمود اگر مهلت بدانها دادیم، مغرور نشوند، بلکه موعدی برایشان قرار داده‌ایم.

در این آیه می‌فرماید اگر هم هلاک کردیم، تعجیل نکردیم، برای هلاکتشان هم موعدی قرار دادیم.

در واقع، کار خدا کاملاً حساب شده است؛ و به همه مهلت می‌دهد؛ نه مهلت دادنش از باب فراموشی است و نه عذاب کردنش به معنای این است که به آنها اصلاً مهلتی نداده باشد.

۴) «تِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا»

رمز بدبختی و هلاکت مردم، عملکرد ظالمانه‌ی خودشان است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۹۳)

۵) «تِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ»

زوال تمدن‌ها و جوامع، تحت اراده الهی است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۹۳)

۶) «تِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَ جَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا»

اگر ستمگران را در رفاه و آسایش دیدید، مأیوس نشوید، آنان هم مهلتی دارند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۹۳)

محور مسائل سوره در آیات ابتدایی آن

این سوره با تاکید بر اهمیت وحی برای زندگی انسان شروع شد و بلافاصله دسته‌بندی‌ای در جامعه کرد بر اساس ایمان آوردن یا نیاوردن: و هشدار داد به بدان و بشارتی به خوبان، و سپس فرمود زینت‌های زمین را - که امری موقت است - برای این قرار دادیم که انسانها را بیازماییم که کدامین‌شان عملش بهتر است. و به نظر می‌رسد همین نکات است که دائما از زوایای گوناگون مورد توجه قرار می‌گیرد.

حکایت اصحاب کهف

سپس به حکایت اصحاب کهف پرداخت، و خلاصه آن بشارت و اندازها را در داستان ایشان جمع کرد، تمام کار آنان را در اینکه ایمان آوردند خلاصه کرد و آنچه ما از ایمان آوردن آنان آموختیم در سه گام بسط یافت:

۱. کهف معین و مشخصی در این جامعه پر آشوب بیابیم؛ که آن کهف را خود خدا به ما معرفی کرده است؛

۲. امیدمان در درجه اول به رحمت ویژه خداوند باشد؛

۳. از او بخواهیم که تمام کارهای مان را در مسیر رشد حقیقی مان قرار دهد.

و تمام کاری که با آنان کرد را در یک عبارت خلاصه کرد: افزودن هدایت آنان؛

و وضعیت آنان را در فراز و فرود این خواب و بیداری بس طولانی نمایان ساخت تا این مطلب را - که همه چیز وابسته به خداست - که نقطه آغاز حرکتشان بود، خودشان هم با عمق جان درک کنند و ببینند چگونه حتی زمانی که بر آنان می‌گذرد هم از محاسبه آنان بیرون است و بدون تکیه بر مشیت خدا نمی‌توان حتی درباره فردا هم سخنی گفت؛ و هیچ ولی‌ای غیر از خدا نیست و در حکمش شریکی ندارد.

لزوم پیروی کامل فقط از دستور خدا (آیه ۲۷)

سپس پراتنزی باز کرد و به پیامبر فرمود که سازنده تو دستورالعمل استفاده صحیح از خودت را برایت نوشته است؛ پس تو هم از این دستورالعمل پیروی کن، نه از هرچه با حدس و گمان و حرف این و آن به ذهنت خطور می‌کند؛ که هیچ چیز و هیچکس حتی به نحو دروغین و تصنعی هم نمی‌تواند به تو پناه دهد.

تذکری دوباره به زینت دنیا، این بار در مقایسه با وضعیت آخرت و هشدار به بدان و بشارتی به خوبان (آیات ۲۸-۳۱)

دوباره به موضوع اول سوره برگشت: یعنی تذکری به زینت بودن دنیا و مجددا دسته‌بندی‌ای در جامعه؛ اما این بار این مطلب را در این قالب مطرح می‌کند که ابتدا از پیامبر می‌خواهد که با کسانی باش که صبح و شام فکر و ذکرشان پروردگارشان است؛ و سپس اشاره می‌کند به دو عاملی که ممکن است شخص را از این مسیر بازدارد: چشم دوختن به زینت‌های دنیا؛ و پیروی کردن از افراد غافل و هواپرست. چنین بیانی نشان می‌دهد که جذب زینت‌های دنیا شدن است که انسان را با بدان همراه می‌کند، و از خوبان بازمی‌دارد؛ و برای چشمانی که فریب دنیا را خورده، افراد بد جذایب‌هایی دارند که نفس به سمت آنان متمایل می‌شود و همراهی با افراد خوب با سختی‌هایی همراه است.

سپس از پیامبر می‌خواهد که یک ضابطه کلی را برای مردم باز کند تا این امتحانی که با زینت‌های روی زمین برای مردم حاصل می‌شود را بهتر و عمیقتر بفهمند: بگو حق از جانب خداست، با این حال خداوند شما را دارای اختیار آفریده است و می‌توانید به این حق ایمان آورید و می‌توانید کفر بورزید؛ اما اینکه هر کاری «می‌توانید» بکنید به این معنا نیست که چون در پذیرش و انکار حق، اختیار دارید در حقیقت هم هیچ تفاوتی بین پذیرش و انکار نباشد؛ چرا که ما برای کسانی که با انکار و کفر ورزیدن به حق، در حق خود و دیگران ستم می‌کنند، آتشی آماده کرده‌ایم که همچون سراپرده‌ای دورتادور آنان را فرامی‌گیرد و وقتی هم که فریادرسی بخواهند با آب جوشانی که همچون مس گداخته است به فریادشان می‌رسیم! در مقابل، اگر کسی در مسیر درست گام برداشت خیالش راحت باشد که اندکی از پاداش وی از دست نخواهد رفت: روده‌ها از فرودستان جاری است، با دست‌بندهایی از طلا آراسته می‌شوند، لباس‌های سبزی از حریر و ابریشم بر تن کنند و بر اریکه‌هایی تکیه زنند. (شاید با این تعبیر می‌خواهد اشاره کند که آنها فوق روده‌ها هستند؛ فوق هر تغییری؛ دستانشان که با آن کار خوب انجام می‌دادند غرق در زیبایی خواهد بود؛ سراسر وجودشان را سبزی و خرمی‌ای لطیف و دلچسب احاطه کرده که هم خود از خویش لذت می‌برند و هم هر بیننده‌ای از دیدن آنها چشمش روشن می‌شود؛ و در کمال راحتی و آسودگی‌اند و در عین حال به قدرتی دست یافته‌اند که بر همه امور مسلط‌اند و بر همه چیز اشراف دارند)

در واقع، در این فراز دوباره این هشدار به بدان و بشارت به خوبان تکرار می‌شود؛ با این تفاوت که این بار دیگر درباره زینت‌های زمین سخن نمی‌گوید؛ بلکه می‌خواهد تذکر دهد کسی که دنبال آسایش و آسایش‌گاه واقعاً خوب است، بگذارد برای فردای قیامت؛ دنیا جای کار و تلاش مدام است، عرصه‌ای است برای به فعلیت رساندن ظرفیت بی‌نهایت، و کسب بالاترین جایگاه‌های ممکن در عالم؛ نه با این تراحمات و درگیری‌هایی که دارد، محل آسایش است، و نه در این عمر کوتاه، فرصتی برای آسایش هست، و نه با امکاناتی که دارد، آسایش‌گاه خوبی است! بهشتی که هم، دوره حضور در آن جاودان است؛ و هم چشم‌اندازهای دل‌نوازی دارد؛ و هم امکانات راحتی و لذت، فوق هر تصویری مهیاست و کاملاً در اختیار انسان است؛ چنین جایی است که نیکو آسایشگاهی است.

حکایت صاحب باغی که باغش نابود شد

سپس از آیه ۳۲ تا آیه ۴۴ مثل دیگری می‌زند: حکایت دو نفر را مطرح می‌کند که یکی از اینها در این زینت‌های زمین، صاحب باغات و امکاناتی بوده، ولی سر به طغیان و انکار معاد برمی‌دارد؛ و هم‌نشین وی، که عِدّه و عُدّه کمتری داشته، ضمن مواخذه او، بر نگاه توحیدی اصرار می‌ورزد و از خدا می‌خواهد آن نعمت‌ها را از او بگیرد؛ و خداوند آن نعمتها را از یک شبه او گرفت و او را در حسرتی کامل رها کرد که نه کسی به یاریش آمد و نه امکان کمک به او وجود داشت.

ابتدا اشاره‌ای به گستره اموال آن فرد طغیانگر می‌کند که چقدر خداوند در نعمت دادن به وی سنگ تمام گذاشته است: دو باغی که به او داده، اولاً ثمر دارد؛ ثانیاً دائماً پرثمر است؛ و برخلاف اغلب باغ‌ها که یک سال پرمحصول است و یک‌سال کم‌محصول، هیچگاه دچار نقصان نمی‌شود؛ و ثالثاً خودش چشمه دارد و صاحب آن نگرانی‌ای در قبال مهمترین دغدغه صاحبان زراعت (یعنی کمبود و عدم دسترسی به آب) ندارد؛ ظاهراً برای این که مقدمه‌سازی کند که چگونه این اموال فراوان زمینه طغیان او را مهیا کرد؛ و هشدار می‌دهد به کسانی که غوطه‌ور شدن در زینت‌های دنیوی آنها را از یاد خدا و مرگ غافل

کرده، که بدانند که چه اندازه در توهم‌اند! و ظاهراً هشدار می‌دهد که هر که امکان بهره‌مندی بیشتری از زینت‌های دنیوی نصیبش شود، زمینه زمین خوردنش بیشتر می‌شود و حسرتش هنگام از دست دادن آن شدیدتر.

نکته جالب توجه اینکه در آیه ۳۱ از باغ‌های جاودانی (جنات عدن) برای مومنان سخن گفت که نهرها از فرودستان جاری است و همه امکانات در آن مهیاست؛ اما در آیه ۳۲، نه از باغها، بلکه از دو باغ پرثمر در دنیا سخن گفت که در خلال آنها نهری جاری شد. صاحبان باغ‌های بهشتی، چنان ظرفیتی پیدا کرده‌اند که آن همه باغ و امکانات بی‌نظیرش برایشان جاویدان می‌ماند و صاحب این دو باغ چنان کم‌ظرفیت بود که خداوند همان دو باغش را نابود کرد.

در هر صورت، صاحب این دو باغ وقتی به مال و مکتبی رسید و روال کسب و کارش در مدار سوددهی قرار گرفت، مغرور شد و باب فخر فروشی را باز کرد؛ و دنیا دوستی کارش را به جایی رساند که حقیقت خود را در ثروت و نفرت می‌دید؛ یعنی خود حقیقی خویش را فراموش کرد و حقیقت وجودی خویش را در «داشتن‌ها» و عِدّه [= فرزند و خَدَم و حَشَم] و عِدّه [امکانات و مال و ثروت] جستجو می‌کرد، نه در «بودن‌ها» و روح و عمل خود (که بعد از مرگ و از دست دادن همه این دارایی‌ها، همچنان باقی است).

در هر صورت، او در حالی که ظالم به خویش بود، گفت گمان نمی‌کنم این باغ تا ابد نابود شود؛ و قیامتی برپا شود و اگر هم شود حتماً بهترش را به من خواهند داد. این گمان با شناخت‌های متعارفی که هر انسانی از پیرامون خود دارد ناسازگار است. می‌توان گفت: گناه (ظلم به خویش) نظام معرفتی وی را دچار اختلال کرد و چنان به عقده خودبزرگ‌بینی مبتلا شد، که حتی از خدا، انتظارات غیرمنطقی پیدا کرد: از طرفی قیامت را انکار می‌کرد؛ و از طرف دیگر، انتظار داشت که اگر قیامتی هم باشد خدا نه تنها به خاطر این انکارش - که انکار وعده الهی بوده - او را مواخذه نکند، بلکه امکانات بیشتر و بهتری هم به او بدهد! در واقع، انسان دنیامدار، مبنای زندگی و باورهای اساسی‌اش را ظن و گمان قرار می‌دهد؛ و هم غم اصلی‌اش، یا اموال بیشتر (مسائل اقتصادی) است و یا قدرت و شهرت بیشتر (مسائل سیاسی)؛ و این اقتصاد و سیاست دنیامدارانه، تخریب‌کننده باورهای دینی‌اش خواهد شد تا حدی که به تردید و انکار معاد روی آورد!

هم صحبتش با ارجاع دادن وی به اصل و ابتدای حقیقت وجودی خودش، و ذلت و حقارتی که در آن وضعیت نخستین داشته، این موضع وی را کاملاً به چالش می‌کشد: تو کسی هستی که سابقه‌ات ابتدا خاک، سپس نطفه‌ای پست و حقیر بوده و اکنون به اینجا رسیده‌ای که خداوند وجودت به مرحله اعتدال و تناسب کامل رسانده است. با چنان سابقه‌ای ادعای استقلال و اختیار مطلق داری؟! جالب اینجاست که آن فرد طغیانگر در جملات خود، فقط درباره معاد تردید کرده بود، با این حال، هم صحبتش وی را به کفر به خدا متهم می‌کند! و از شرک نورزیدن خود سخن می‌گوید که به طور تلویحی وی را مشرک هم معرفی می‌نماید! در برابر آن فرد طغیانگر که ادعای استقلال داشت و منم منم می‌کرد و خود را از خدا هم طلبکار می‌دید، این فرد موحد همه چیزش را از ربوبیت خدایش می‌بیند و فقط ربّی ربّی می‌گوید و هیچ چیزی - از جمله نفس و هوای نفس خود - را شریک و در عرض خدا قرار نمی‌دهد؛ و در ادامه بدون اینکه پاسخی از آن طغیانگر نقل شود به عذابی که بر او نازل شد اشاره می‌شود. شاید خداوند در اینجا می‌خواهد برتری منطق وی بر منطق آن فرد مغرور را نشان دهد که او پاسخی برای این سخنان نداشته است.

بالاخره خداوند عذابش را بر آن فرد مغرور نازل کرد و محصولاتش در چنبره عذاب الهی احاطه گردید، او صبح کرد در حالی که برای هزینه‌هایی که در آنجا متحمل شده بود حسرت می‌خورد، اما چه سود؛ چرا که آن باغ کاملاً ویران شده بود و او تنها افسوس می‌خورد که ای کاش با این باورهای نادرست، به پروردگارم شرک نمی‌ورزیدم؛ بلکه باور می‌کردم که همه امور به دست اوست و بر همین اساس زندگی را بنا می‌کردم؛ نه با اعتماد بر مال و اموالی که یک شبه تمامش از دست رفت: اما چه سود؟! وقتی عذاب خدا سر رسد، هیچ چاره‌ای ندارد، نه کسی می‌تواند یاری رساند و نه خود شخص ظرفیت این را دارد که مورد یاری قرار گیرد. این گونه است که معلوم می‌شود ولایت حقیقی و زمام همه امور تنها و تنها به دست خداست: و هر کس برنامه‌اش را با او تنظیم کند هم به بهترین ثمرات می‌رسد و هم به بهترین سرانجام.

دقت شود که هم جمع‌بندی داستان اصحاب کهف با این جمله بود که هیچ ولی‌ای غیر از خدا نیست و در حکمش شریکی ندارد (آیه ۲۶)؛ و هم جمع‌بندی این حکایت با این جمله است که ولایت حقیقی تنها به دست خداست.

مثل دیگر: حکایت زندگی دنیا

خداوند متعال در ادامه به پیامبرش می‌فرماید: یک مثل دیگری برایشان بزن که این مثل نیز همانند حکایت قبل محورش این است که همه امور عالم به دست خداست و فریب زینت‌های چند روزه دنیا را نخورید و اینها را همیشگی نپندارید. در این مثل، خداوند زندگی دنیا را تشبیه می‌کند به آبی که آن را از آسمان فرومی‌فرستد و با گیاهان زمین درمی‌آمیزد و همه گیاهان را سرسبزی طراوت می‌بخشد؛ اما آن گیاهان، احتمالاً در پی وقوع حادثه‌ای، بناگاه و یک‌شبه همچون هیزمی خشک و خرد شوند به نحوی که بادهای براهتی آنها را از جا بکنند و شاخه‌هایشان را این سو و آن سو بپراکنند، و در پایان تذکر می‌دهد که خداوند همواره بر هر چیزی همواره تواناست و همه چیز را تنها و تنها در ید قدرت او ببینید. اکنون که فهمیدید زندگی دنیا چیست، پس بدانید که مال و فرزند - که آن فرد مغرور بدان فخرفروشی می‌کرد - زینت زندگی نیست؛ یعنی زینتی در زمین، که گذران و ناپایدار است؛ و آنچه باقی می‌ماند باقیات صالحاتی است که هم پاداش بهتری نزد خداوند دارد و هم ارزش آن را دارد که آرزویش را در سر ببروراند.

توصیفی از قیامت و وضعیت مجرمان در آن

اگر دنیا را موقت ترین کرده‌اند و همه چیز را در آخرت باید جست، پس در آیات ۴۷ تا ۵۳ گریزی می‌زند به توصیف آخرت، آن هم با تاکید بر وضعیت مجرمان در آن، یعنی وضعیت کسانی که به این زینت دنیا دل بستند، و در وسط این بیان، یکدفعه یک گریز دو آیه‌ای می‌زند به ابتدای آفرینش انسان و حکایت سجده نکردن ابلیس، که درباره ارتباطش در ادامه توضیح خواهیم داد.

ابتدا سخن می‌گوید از روزی که کوهها را به حرکت درآوریم، و زمین را صاف و آشکار بینی، و همه را گرد آوریم، و تاکید می‌کند که از آنان احدی را به حال خود نگذاشتیم. با استفاده از تعبیر «عُرِضَ عَلٰی»، نشان می‌دهد که این حشر و احضار همگان در قیامت، بناچار و بدون میل و اراده خود افراد است؛ واقعیتی است که انسانها نخواهند یا نخواهند برایشان رخ خواهد داد. و بلافاصله می‌فرماید «می‌پنداشتید که هرگز برای شما موعدی قرار ندهیم»؟!!

این «پندار» ناشی از دل‌بستگی آنان به دنیاست که موجب گردیده که «گمان» کنند که این دنیا باقی است؛ در واقع، این پندار، نه پنداری ناشی از فکر و تامل، بلکه گمانه‌زنی‌ای بوده که در اثر نحوه زندگی‌ای که در پیش گرفته بودند، بر ذهن آنان حکمفرما گردیده، و در مجموع ناشی از بی‌اعتنایی نسبت به خداوند هشدارهای او بوده است. کاملاً شبیه صاحب آن باغ، که پندار و گمانی آنچنانی درباره همیشگی بودن باغش پیدا کرده بود.

سپس ادامه می‌دهد که وقتی پرده‌ها کنار رود و حقیقت، آشکارا همچون کتابی در مقابل دیدگان گشوده شود، مجرمان و گناهکاران و هرکسی که با ظاهرسازی، خود را خوب وانمود کرده، و یا به هر طریقی از مجازات فرار کرده بود، کاملاً به هراس افتد و فریاد و اوایلا سر می‌دهند، اما نه از اینکه خدا ظلم کند، بلکه از اینکه ریز و درشت اعمالشان ثبت شده؛ و در واقع، اگر می‌ترسند، از کارهایی که خود انجام داده‌اند، می‌ترسند؛ چرا که باطن و حقیقت خود اعمالشان را آنجا می‌یابند.

یکدفعه در اینجا گریزی می‌زند به ابتدای آفرینش، که خداوند به فرشتگان دستور داد بر آدم سجده کنند و بدین‌سان مطیع بودن خود نسبت به انسان را نشان دهند. در این میان همه سجده کردند، غیر از ابلیس، که او از جن بود، اما بر اثر عبادت‌هایش توانسته بود هم‌افق با فرشتگان قرار گیرد. او به خاطر سجده نکردن بر انسان، از امر خدا بیرون شد؛ و خدا هم به خاطر اینکه او بر انسان سجده نکرد، او را از آن مقامی که داشت برای همیشه بیرون راند. با این حال، بسیاری از انسانها، به جای بندگی خدا، به ولایت او تن داده، به جای شریعت الهی، دستورات او را برنامه زندگی خود قرار می‌دهند؛ و به جای وعده‌های پروردگار، به وعده‌های توخالی او دل می‌بندند؛ و به جای پیروی از حق و عدالت، به پیروی از او، به ظلم و خارج کردن امور از جایگاه اصلی‌شان رو می‌آورند؛ با اینکه او دشمن انسان است؛ آن هم دشمنی قسم‌خورده.

واقعا ما انسان‌ها موجودات عجیبی هستیم: خدایی که ما را آفرید و او را به خاطر اینکه مطیع ما نشد، از بارگاه قدس خود بیرون کرد، کنار می‌گذاریم؛ و اطاعت او بی‌راستی را که همه برنامه‌اش به زمین زدن ماست، سرلوحه زندگی خود قرار می‌دهیم! به هر حال، خداوند مواخذه کرد انسانهایی را که به جای ولایت خدا، به ولایت شیطان و ذریه او تن می‌دهند؛ و بلافاصله تذکر می‌دهد که آنان هیچ شأنی برای اینکه بر شما ولایت داشته باشند ندارند: اولاً نه شاهد آفرینش آسمان‌ها و زمین بوده‌اند، نه آفرینش خود؛ پس حتی در مورد خودشان هم ولایت نمی‌توانند داشته باشند چه رسد به تدبیر شما؛ و ثانیاً خداوند هم کسی نیست که اگر به فرض می‌خواست از یاری کسی استفاده کند، شیاطین را - که کارشان گمراه کردن و بازداشتن از حرکت به سوی کمال است - در تدبیر انسانها مشارکت دهد.

درباره اینکه چرا با توجه به اینکه آیات قبل و بعد همگی درباره قیامت است، در این دو آیه بحث را به ابتدای خلقت برد، شاید می‌خواهد نشان دهد که همه آنچه در آخر کار مواجه می‌شوید ریشه‌اش در همین ابتدای آفرینش است؛ و خداوند هیچگاه گمراه‌کننده‌ای را به یاری نگرفته است تا شما بخواهید خدا را در وضعیت نابسامان اخروی خود مقصر بدانید.

در ادامه وضع و حال این کسانی را که فریفته زینت دنیا شدند و تن به ولایت شیطان دادند بیشتر باز می‌کند: خدا در روز قیامت می‌گوید «شریکان مرا - که شما شریک من می‌پنداشتید - صدا بزنید!» آنها صدا می‌زنند اما پاسخی دریافت نمی‌کنند و معلوم می‌شود که به هیچ عنوان شریک خدا نبوده و هیچ کاری از آنها برای اینها ساخته نیست و هر گونه رابطه‌ای بین آنها باطل می‌گردد و می‌بینند بین آنها فاصله‌ای پرنشدنی و هلاکت‌بار است. سپس مجرمان آتش را می‌بینند، و

باور می‌کنند که حتما در آن واقع شوند و از آن گریزگاهی نیابند. مجرمان در دنیا ممکن است بتوانند از چنگال قانون بگریزند، اما مجرم در قیامت امیدی به نجات و راه فرار ندارد.

فلسفه این مثل‌ها و مشکل ایمان نیاوردن انسانها

تا اینجا خداوند چند حکایت و مثل برشمرد تا بلکه مخاطبان به خود آیند و راه ایمان در پیش گیرند. در آیه ۵۴ مجدداً پراوتزی باز می‌شود که تذکر دهد این گونه مثل‌های گوناگون زدن، رویه خدا بوده که انسان را از ظاهربینی برهاند تا بتواند سرمایه‌های حقیقی خود را کشف کند، و آنها را هدر ندهد و آن طور که باید و شاید، و به نحو صحیح مورد استفاده قرار دهد. انسانی که خدا آفریده، ذهن جوال و پویایی دارد و هر بار به زاویه‌ای از مطلب می‌نگرد، پس خدا هم در قرآن هرگونه مثل و حکایتی که بتواند انسان را به حرکت در مسیر درست سوق دهد آمده است؛ اما حیف که برخی بنای خود را بر جدل و زیر بار حق نرفتن قرار داده‌اند؛ و مادامی که چنین روحیه‌ای باشد، هیچ کلام حقی، حتی کلام خداوند، نمی‌تواند در وی اثر کند. سپس می‌فرماید علت ایمان نیاوردن انسانها و استغفار نکردن و برنگشتن آنها به مسیر صحیح دو مطلب بوده است: یکی اینکه آنها هم مشمول سنت پیشینان بوده‌اند (یا به این معنا که این یک مطلب جدیدی نیست یا به این معنا که گرفتار آداب و سنن جاهلی گذشتگان بوده‌اند که مانع می‌شد که در برابر حقیقت با رویی باز مواجه شوند) و دیگر اینکه تا عذاب را رودررو مشاهده نکنند مساله را جدی نمی‌گیرند.

در آیات بعد این مطلب را بیشتر شرح می‌دهد:

خداوند انسان را موجودی مختار آفرید و البته راه سعادت و شقاوت را به او نشان داد تا با انتخاب خودش مقام خلیفه‌اللہی را به دست آورد. اینجاست که کار اصلی پیامبران بشارت و هشدار دادن می‌شود؛ و مهمترین کارشکنی در کار آنان، کنار زدن حق با بحث و جدل باطل‌بنیان؛ و به مسخره گرفتن آیات (نشانه‌هایی که راه را از براه متمایز می‌کند) و هشدارهای که داده می‌شود.

بدین ترتیب، ستمکارترین انسانها کسانی‌اند که در هر صورت پیام خداوند بدانها رسید و با آیات خداوند بدانها تذکر داده شد، اما آنها رویگردان شدند و اقداماتی که کرده بودند را به فراموشی سپردند، و خداوند نیز آنان را در گمراهی‌شان تثبیت کرد تا دیگر هیچگاه ایمان نیاورند. البته خداوند به خاطر غفاریت و رحمتی که دارد، این گونه نیست که به خاطر این کفر و لجاجتشان بلافاصله آنان را عذاب کند، بلکه مهلتی به آنها می‌دهد که نهایتاً وعده‌گاهی می‌رسد که دیگر، پناهگاه و راه نجاتی از آن نیابند. در عین حال هشدار می‌دهد که گمان نکنید که این تاخیر همواره تا آخرت خواهد بود؛ بلکه چه‌بسیار جوامع را به خاطر ظلمی که کردند در همین دنیا هلاک کردیم؛ و البته برای آنها هم موعدی قرار دادیم. در واقع، کار خدا کاملاً حساب‌شده است؛ و به همه مهلت می‌دهد؛ نه مهلت دادنش از باب فراموشی است و نه عذاب کردنش به معنای این است که به آنها اصلاً مهلتی نداده باشد.

ضمناً همین تعبیر که «چون ظلم کردند عذاب شدند» نشان می‌دهد آنچه عذاب را در همین دنیا می‌رساند، ظلم است؛ و ظلم هم تنها پایمال کردن حق دیگران نیست؛ بلکه ظالم‌ترین ظالم کسی است که به آیات خدا متذکر شود اما از آن اعراض کند.

در ابتدای این سوره خداوند متعال تذکر داد که آنچه در زمین است زینت زمین است [نه زینت شما]؛ و برای شما تنها و تنها مایه امتحان است. سپس حکایت اصحاب کهف را بیان کرد که چگونه زمین و زمان کاملاً به دست خداست و اگر بخواهد برای مومنان، در عرض یک خوابیدن و بیدار شدن، بساط حکومت چنان ظالم جباری را جمع می‌کند. آنگاه در چند آیه به جهنمیان هشدار، و به بهشتیان بشارت‌هایی داد و در فراز بعدی حکایت دلدادگی یک نفر به دنیا و مغرور شدن و ناکام ماندن وی را اشاره کرد و تمثیلی درباره ناپایداری و گذران بودن زندگی دنیا مطرح فرمود و تذکر داد که مال و فرزند - که آن فرد مغرور بدان فخرفروشی می‌کرد - زینت زندگانی دنیا است، که گذران و ناپایدار است؛ و آنچه باقی می‌ماند باقیات صالحاتی است که هم پاداش بهتری نزد خداوند دارد و هم ارزش آن را دارد که آرزویش را در سر ببروراند.

سپس به توصیف وضعیت کسانی پرداخت که فریب شیطان را خوردند و توضیح داد حال و روز اینها در قیامت که با حقیقت اعمالشان مواجه می‌شوند و هیچکس هم نیست که به فریادشان برسد چگونه خواهد بود و در ادامه به ریشه ایمان نیاوردن اینان اشاره کرد: خداوند به انسان اختیار داده، که اختیار داشتن همراه است با برخورداری از ذهنی که دائماً مسائل را تجزیه و تحلیل کند، اما این ذهن به جای اینکه این تجزیه و تحلیلش را در راستای فهم حقایق خرج کند که خداوند با مثل‌ها در اختیار انسان قرار می‌دهد، صرف جدل کردن با تکیه بر باطل می‌کند تا حق را از میدان بدر کند؛ اما نهایتاً این مجرمان و ظالمانند که به هلاکت می‌افتند.

شاید وجه مشترک تمامی این فرازها تاکید بر این بود که ولایت و سرپرستی امور تنها و تنها از آن خداوند است و هیچ چیز دیگری که بتوان در زندگی به او اعتماد کرد و در جایی که حقیقت آشکار می‌شود به کار انسان بیاید در کار نیست.

۶۴۱) سوره کهف (۱۸) آیه ۶۰ وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حَقْبًا ۖ ۱۴/۱۰/۱۳۹۶

ترجمه

و هنگامی که موسی ع به [یار] جوانش گفت: دست از طلب ندارم تا اینکه به محل به هم پیوستن آن دو دریا برسم یا [اگر لازم باشد] روزگاری متمادی راه پویم.

نکات ادبی

«لِفَتَاهُ» = ل + ف + ت + ه

ماده «فتی» [یا «فتو»] در اصل بر دو معنای مختلف دلالت دارد:

یکی معنای شادابی و طراوت است، که به جوان شاداب «فتی» (سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ، انبیاء/۶۰) و معنای دیگر این ماده «تبیین حکم» است. برخی خواسته‌اند بین این دو معنا جمع کنند و گفته‌اند اصل این ماده به معنای «امر بالغ تام»

است که به «حکم تام حق» فتوی گویند و به جوان بالغ و تام هم «فتی» گویند. کلمه «فتی» (و نیز «فتاه») گاه به نحو کنایه‌ای در مورد غلام (وَ قَالَ لَفْتِيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ؛ يوسف/۶۲) و کنیز (وَ لَا تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ؛ نور/۳۳) هم به کار می‌رود. البته بین کلمه «فتی» و «شاب: جوان» تفاوتی هست و «فتی» بار معنایی مثبت‌تری دارد که شاید معادل مناسبی برای آن «کلمه: جوانمرد» باشد چنان که کلمه «فتوت» به معنای «جوانمردی» به کار می‌رود.

جلسه ۵۹۴ <http://yekaye.ir/alkahf1813>

در این آیه، منظور از «فتی» را «یوشع بن نون» دانسته‌اند که از این جهت تعبیر «فتی» به کار برده که ملازم و همنشین او بود، و برخی هم گفته‌اند به معنای کسی است که به حضرت موسی ع خدمت می‌کرد. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۱؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۳۳۸) از این جهت که عرب به خادم و کارگزار (وکیل) شخص «فتاه» می‌گوید هر چند پیرمرد باشد (فقه القرآن (راوندی)، ج ۱، ص ۳۸۹)^۱

«لَا أَبْرَحُ»

ماده «برح» در اصل به معنای زائل شدن و از جای خود بدر شدن و آشکار و بارز شدن دانسته‌اند (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۲۳۸) در واقع «بَرَّاح» مکان گسترده و آشکاری است که هیچ پوشش گیاهی و مصنوعی ندارد، پس گاه از حیث ظهور و نمایانی‌اش مورد توجه قرار می‌گیرد و گاه از خالی بودن و فاقد هر چیز بودنش^۲؛ و پس «برح» غالباً اقتضای نفی دارد و وقتی با تعبیر «لا» یا «لن» ضمیمه می‌گردد، نفی در نفی می‌شود و معنای ثبات و استقرار، و کاری را به دوام انجام دادن می‌دهد (لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ، طه/۹۱؛ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي، يوسف/۸۰) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۱۶؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۰)

این ماده در قرآن کریم تنها همین سه بار و به صورت منفی به کار رفته است.

«حَقْبًا»^۳

«حَقَب» ریسمانی است که بار شتر را با آن به شکم شتر محکم می‌بندند (کتاب العین، ج ۳، ص ۵۳) و «حَقْب» به معنای دهر و زمان طولانی به کار می‌رود. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۴۸)

۱. قال تعالى فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا. و الفتى الرجل الشاب و إنما أضيف موسى لأنه كان يخدمه و يكل هو إليه كثيرا من أموره الدنياوية و موكله فيها و العرب تسمى خادم الرجل و وكيله فتاه و إن كان شيخا.

۲. چنانکه به صیدی که از تیررس شکارچی خارج می‌شود «بارح» گویند و آن را شوم می‌دانستند در مقابل «سائح» که در موقعیتی قرار می‌گیرد که می‌توان او را شکار کرد و این را خوش‌یمن می‌دانستند.

۳. اختلاف قرائت: مشهور قرائت این به همین صورت است؛ اما از ضحاک به صورت «حَقْبًا» روایت شده است.

و قرأ الضحاک حَقْبًا بِإِسْكَانِ الْقَافِ وَ الْجُمْهُورِ بِضَمِّهَا (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۰)

درباره اینکه اصل ماده «حُقب» چیست، برخی گفته‌اند دلالت بر «حبس» (زندانی کردن و نگه داشتن در جایی) می‌کند (معجم المقایس اللغة، ج ۲، ص ۸۹) و برخی بر این باورند که این ماده در درجه اول دلالت بر امتداد و دوام در زمان یا مکان یا هر چیز دیگر دارد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۵۹)

هرچه باشد در اینکه کلمه «حُقب» به معنای دهر و زمان است اختلافی نیست، و از زجاج نقل شده که حُقب مدت ۸۰ سال است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۰) اما دیگران در آن مناقشه کرده، و گفته‌اند منظور یک زمان طولانی اما مبهم است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۴۸). برخی هم بر این باورند که اصلاً «حُقب» اسم دیگری برای «سنه: سال» است با این تفاوت که در سال، اشتغال بر مجموعه‌ای ماهها مد نظر است؛ اما در «حُقب» اینکه ظرف و بستری است برای اعمال و اموری که در آن جاری می‌شود، چنانکه «حقیبه» به معنای کیف و خورجین ظرفی بوده که اموری را در آن قرار داده و جابجا می‌کرده‌اند (الفروق فی اللغة، ص ۲۶۶)

«أحقاب» هم جمع «حُقب» می‌باشد (لابثین فیها أحقاباً؛ نبأ/۲۳) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۴۸). این ماده در قرآن کریم همین ۲ بار آمده است.

اختلاف قرائت

مَجْمَعٌ

کلمه «مجمع» سه گونه قرائت شده است: قرائت مشهور «مَجْمَعٌ» است که آن را اسم مکان از باب «جَمَعَ يَجْمَعُ» دانسته‌اند. از «ضحاک» و عبدالله بن مسلم به صورت «مَجْمِعٌ» هم قرائت شده‌اند که این هم اسم مکانی است که از همان وزن «مَفْعَلٌ» به «مَفْعِلٌ» رفته همانند مشرق و مغرب؛

و از ابن مسلم قرائت آن به صورت «مَجْمِعٌ» هم روایت شده است. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۰)^۱

شأن نزول

۱) روایت شده است: چون رسول الله ص به قریش خیر اصحاب کهف را داد؛ گفتند به ما خبر بده از آن عالمی که خداوند به موسی ع دستور داد که از او پیروی کند و قصه‌اش چیست. پس خداوند این آیات را نازل فرمود.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۷؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۱

فَلَمَّا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص قُرَيْشًا بِخَبْرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ قَالُوا أَخْبِرْنَا عَنِ الْعَالَمِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ مُوسَى ع أَنْ يَتَّبِعَهُ وَ مَا قِصَّتُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا»

۱. و قرأ الضحاك و عبد الله بن مسلم بن يسار مَجْمَعٌ بكسر الميم الثانية و النضر عن ابن مسلم في كلا الحرفين و هو شاذ، و قياسه من يفعل فتح

الميم كقراءة الجمهور.

(۱) روایت شده است روزی پیامبر خدا سخنرانی کرد و فرمود: روزی حضرت موسی ع در میان بنی اسرائیل سخنرانی می‌کرد. از او سوال شد: داناترین مردم کیست؟

پاسخ داد: من! خداوند او را مورد سرزنش قرار داد که چرا علم خود را به خدا نسبت نداد، و به او وحی کرد که مرا در محل تلاقی دو دریا، بنده‌ای است از تو عالمتر است.

موسی گفت: چگونه ممکن است او را ببینم؟

خطاب رسید: یک ماهی در زنبیل بگذار و حرکت کن.

موسی به اتفاق یوشع براه افتاد تا به آن صخره رسید. در آنجا قدری خوابیدند.

ماهی در زنبیل به جنبش در آمد و در دریا افتاد «و راهش را در دریا در پیش گرفت» و خداوند آب دریا را از پر کردن شکاف، منع کرد و آب همچون طاقی بر سر ماهی قرار گرفت. وقتی که بیدار شدند، یوشع فراموش کرد که موسی را از ماجرای مطلع گرداند. بقیه آن روز و شب، راهپیمایی کردند، تا بامداد فردا موسی به [رفیق] جوانش گفت: صبحانه‌مان را بیاور که از این سفر خستگی‌ای به ما رسید. و تا زمانی که حضرت موسی ع از آن مکانی که خداوند امر کرده بود نگذشته بودند خستگی‌ای به موسی ع نرسیده بود.

آن جوان گفت: «آیا دیدی در آن صخره جای گرفتیم؟ ...» و آن ماهی راهش را در پیش گرفته بود؛ و این برای موسی ع و آن جوان مایه تعجب شد؛ پس موسی ع گفت: «این همان است که دنبالش بودیم ...»

از همان راهی که آمده بودند، بازگشتند تا به آن صخره رسیدند. در آنجا مردی را که دیدند که بدن خود را با یک تکه پارچه پوشیده بود. موسی به او سلام کرد.

خضر گفت: سلام؛ که [سلام] چه عجیب است در سرزمین تو!

گفت: من موسی هستم.

گفت: موسای بنی اسرائیل؟

گفت: آری، آمده‌ام که «از آنچه آموخته‌ای مرا رشدی بیاموزی!

گفت: حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری». ای موسی! همانا من برخوردار از علمی از علم خدا هستم که تو نمی‌دانی و به من آموخته؛ و تو هم برخوردار از علمی از علم خدا هستی که من نمی‌دانم و خداوند به تو آموخته است.

موسی گفت: «مرا، به خواست خدا، شکیبای خواهی یافت و تو را در امری نافرمانی نکنم.»

خضر گفت: «اگر از من تبعیت کردی، از چیزی از من سوال مکن تا وقتی که خودم از آن برایت یادی کنم.

پس این دو به راه افتادند» و در کنار دریا حرکت می‌کردند که یک کشتی آماده حرکت بود. با آنان صحبت کردند که آنها را هم سوار کنند. آنها خضر را شناختند و هر دو را بدون کرایه سوار کردند.

همین که سوار کشتی شدند، خضر یکی از تخته‌های کشتی را با ضربه‌ای کند و شکست.

موسی گفت: اینها بدون کرایه، ما را سوار کرده‌اند. آنگاه تو «این را می‌شکافی که اهل آن غرق شوند؟ واقعا چیز عجیبی [به جا] آوردی!

گفت: آیا نگفتم که حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؟
گفت مرا بر آنچه فراموش کردم مواخذه مکن! و مرا نسبت به کارم در سختی قرار مده!»
رسول الله ص در اینجا فرمود: و این اولین فراموشی حضرت موسی ع بود.
در این وقت گنجشکی نزدیک کشتی آمد و منقار خود را در آب فرو برد و کمی آب برداشت. خضر به موسی گفت: علم من و تو در برابر علم خدا نیست مگر مثل این مقداری با برداشتن این گنجشک از آب دریا کم شد!
سپس از کشتی پیاده شدند و در کنار دریا راه می‌رفتند که خضر پسر بچه‌ای را دید که با بچه‌ها مشغول بازی بود. خضر سر پسر بچه را از بدن جدا کرد و او را کشت!

موسی گفت: «آیا جان پاکی راه، بدون [اینکه از باب قصاص] کسی [باشد]، گشتی؟ واقعا که چیز ناشایستی [به جا] آوردی!

گفت: آیا نگفتم که حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؟
[پیامبر ص] فرمود: و این واقعا سخت‌تر از اولی بود.

[موسی] گفت: اگر بعد از این در مورد چیزی از تو سوال کردم، دیگر با من همراهی مکن» تا آنجا که فرمود «دیواری که می‌خواست بیفتد» چون کج شده بود. پس خضر به بازسازی آن دیوار اقدام کرد و موسی ع گفت: اینها مردمی‌اند که ما نزدشان رفتیم و به ما غذایی ندادند و مهمانمان نکردند «کاش می‌شد که بر این کارت اجرتی بگیری.

گفت: این جدایی بین من و توست»

رسول الله ص فرمود: دوست داشتیم موسی صبر کرده بود تا خداوند ادامه این سرگذشت را برای ما بیان می‌کرد.

مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۲-۷۴۳

سعید بن جبیر عن ابن عباس قال أخبرني أبي بن كعب قال خطبنا رسول الله ص فقال إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم قال أنا فعتب الله عليه إذا لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكمل ثم انطلق و انطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما و اضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر «و اتخذ سبيله في البحر سرباً» و أمسك الله عن الحوت جريه الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقيه يومهما و ليلتهما حتى إذا كان من الغد «قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا» قال و لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله تعالى به فقال فتاه «أ رأيت إذ أوينا إلى الصخرة» الآية قال و كان للحوت سرباً و لموسى و لفتاه عجبا فقال موسى «ذلك ما كنا نبغ» الآية قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فوجدا رجلا مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر و أنى بأرضك السلام قال أنا موسى قال موسى بنى إسرائيل قال نعم أتيتك لـ «تعلمني مما علمت رشداً قال إنك لـ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» يا موسى إنني علم من علم الله لا تعلمه علمنيه و أنت على علم من علم الله علمك لا أعلمه أنا فقال له موسى

«سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» فقال له الخضر «فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا» فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينه و كلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير قول فلما «ركبا في السفينه» لم يفجأ إلا و الخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينه بالقدوم فقال له موسى قوم قد حملونا بغير نول عمدت إلى سفيتهم فد«خرقتها لتغرق أهلها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا» قال و قال رسول الله ص كانت الأولى من موسى (ع) نسيانا و قال و جاء عصفور فوقع على حرف السفينه فنقر في البحر نقره فقال له الخضر ما علمي و علمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينه فيينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه بيده فأقلعه فقتله فقال له موسى «أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قال و هذه أشد من الأولى «قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي» إلى قوله «يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَّ» كان مائلا فقال الخضر (ع) بيده فأقامه فقال موسى (ع) قوم قد أتيناهم فلم يطعمونا و لم يضيفونا «لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ» فقال رسول الله ص وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهم.

۲) از امام باقر ع درباره این سخن خداوند که «و هنگامی که موسی ع گفت به [یار] جوانش» و او یوشع بن نون بود «دست از طلب ندارم» یعنی همواره چنین کنم «تا اینکه به محل به هم پیوستن آن دو دریا برسم یا [اگر لازم باشد] روزگاری متمادی راه پویم.» منظور از «حُقب» [= روزگاری متمادی] هشتاد سال است.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۰

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ: «وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ» وَ هُوَ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ وَ قَوْلُهُ: «لَا أَبْرَحُ» يَقُولُ لَأُزَالَ «حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا» قَالَ الْحُقْبُ ثَمَانُونَ سَنَةً.^۱

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا خضر پیامبری مرسل بود^۲ که خداوند تبارک و تعالی او را به جانب قومش مبعوث فرمود و آنان را به توحید و اقرار به نبوت و پیامبران و کتابها دعوت کرد و معجزه‌اش این بود که بر هیچ چوب خشک و زمین لم‌بزرعی نمی‌نشست مگر اینکه

۱. همچنین در کمال الدین و تمام النعمه، ج ۱، ص ۲۱۷ در ضمن روایتی طولانی آمده است:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ قَالَ:
... كَانَ وَصِيُّ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ وَ هُوَ فَتَاهُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ...

و در تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۰: عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون و هو فتاه الذي ذكر الله في كتابه

۲. این روایت و نیز روایاتی مانند روایت مذکور در الخصال، ج ۱، ص ۳۲۲ که در ادامه می‌آید ظهور در این دارد که خضر پیامبر بوده است. اما

روایاتی هم هست که ظاهرش این است که او پیامبر نبوده که ان‌شاءالله در جلسه ۶۴۶ حدیث ۱ و پاورقی‌هایش خواهد آمد.

سبز می‌شد و شکوفه می‌زد و به همین جهت «خضر» نامیده شد و اسمش «بالیا» [تالیا] بن ملک‌ان بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح بود؛ و چون موسی ع با خدا سخن گفت و خداوند تورات را بر او نازل کرد و «برای او در الواح از هر موضوعی پندی، و برای هر چیزی تفصیلی» (اعراف/۱۴۵) نوشت و معجزه‌اش را در دست او و عصایش قرار داد و در «طوفان و ملخ و کنه و قورباغه‌ها و خون» (اعراف/۱۳۳) و شکافتن دریا و غرق کردن فرعون و لشکریانش و هر آنچه به دست او انجام می‌شد، موسی ع با خود گفت «فکر نکنم که خداوند عز و جل مخلوقی دانتر از من آفریده باشد».

پس خداوند عز و جل به جبرئیل وحی کرد که جبرئیل! بنده‌ام موسی ع را دریاب پیش از آنکه هلاک شود و به او بگو در تلاقی گاه دو دریا بنده عابدی هست، دنبالش برو و از او بیاموز. پس جبرئیل بر اساس آنچه خداوند به او دستور داده بود نزد موسی ع آمد و موسی ع فهمید که این به خاطر آن چیزی است که در ذهنش گذشته بود؛ پس به همراه [یار] جوانش، یوشع بن نون به راه افتاد تا به تلاقی گاه دو دریا رسیدند...

ان‌شاءالله ادامه این روایت در [جلسه ۶۴۶ \(آیه ۶۵، حدیث ۴\)](#) خواهد آمد.

علل الشرائع، ج ۱، ص ۵۹-۶۲

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ السُّكْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْخَضِرَ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا بَعَثَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى قَوْمِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَالْإِفْرَارِ بِأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتِبَ وَكَانَتْ آيَتُهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْلِسُ عَلَى خَشْبَةٍ يَابِسَةٍ وَلَا أَرْضٍ بَيْضَاءَ إِلَّا أَزْهَرَتْ خُضْرًا وَإِنَّمَا سُمِّيَ خَضِرًا لِذَلِكَ وَكَانَ اسْمُهُ بَالِيَا [تَالِيَا] بْنِ مَلِكَانَ بْنِ عَابِرِ بْنِ أَرْفَخَشْدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ ع وَإِنَّ مُوسَى لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ وَكُتِبَ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ آيَتُهُ فِي يَدِهِ وَعَصَاهُ وَفِي الطُّوفَانِ وَالْجِرَادِ وَالْقُمَّلِ وَالضَّفَادِعِ وَالدَّمِّ وَفَلْتِ الْبَحْرِ وَغَرَقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ وَعَمَلِ الْبَشَرِيَّةِ فِيهِ حَتَّى قَالَ فِي نَفْسِهِ مَا أَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا أَعْلَمَ مِنِّي فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرِئِيلَ يَا جِبْرِئِيلُ أَدْرِكْ عَبْدِي مُوسَى قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ وَقُلْ لَهُ إِنَّ عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ رَجُلًا عَابِدًا فَاتَّبِعْهُ وَتَعَلَّمْ مِنْهُ فَهَبْطَ جِبْرِئِيلُ عَلَى مُوسَى بِمَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَعَلِمَ مُوسَى أَنَّ ذَلِكَ لَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ نَفْسُهُ فَمَضَى هُوَ وَفَتَاهُ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ ع حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ.^۱

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَبَلَةَ الْوَاعِظُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرِ الطَّائِبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرُّضَا قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع بِالْكُوفَةِ فِي الْجَامِعِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيهَا سَأَلُهُ أَنْ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ سِتَّةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَهُمْ أَسْمَانُ فَقَالَ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ وَهُوَ ذُو الْكُفْلِ وَيَعْقُوبُ وَهُوَ إِسْرَائِيلُ وَالْخَضِرُ وَهُوَ حَلْقِيَا [مَلْقِيَا] وَيُونُسُ وَهُوَ ذُو النُّونِ وَعِيسَى وَهُوَ الْمَسِيحُ وَمُحَمَّدٌ وَهُوَ أَحْمَدُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

۱. علی بن ابراهیم قمی، در در تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۷-۳۸ در شأن نزول ذکر شد، مطالبی آورده که بسیار شبیه مطلب فوق است: قَالَ وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْأَلْوَابَ وَفِيهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَصَدَّ الْمَنِيرَ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ قَالَ فِي نَفْسِهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَعْلَمَ مِنِّي فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جِبْرِئِيلَ أَنْ أَدْرِكْ مُوسَى فَقَدْ هَلَكَ وَأَعْلَمَهُ أَنْ عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْكَ فَصِرَ إِلَيْهِ وَتَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِهِ فَنَزَلَ جِبْرِئِيلُ عَلَى مُوسَى ع وَأَخْبَرَهُ فَذَلَّ مُوسَى فِي نَفْسِهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ أَخْطَأَ وَدَخَلَهُ الرَّعْبُ وَقَالَ لَوْصِيهِ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَتِيَ رَجُلًا عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ وَأَتَعَلَّمَ مِنْهُ،

(۱) «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا»

از این آیه تا آیه ۸۲ داستان دیدار حضرت موسی ع و خضر بیان می‌شود. شروع جمله با عبارت «و إذ» است که غالباً آن را به معنای «به یاد آور هنگامی را که ...» دانسته‌اند. بدین ترتیب، این تذکر و یادآوری دیگری به پیامبر ص است، در ادامه آن که در ابتدای سوره پیامبر ص را دعوت به صبر کرد و از ایشان خواست که از این اعراض مردم و روی آوردنشان به زینت دنیا ناراحت نشود. به نظر می‌رسد نکته اصلی داستان موسی ع و خضر در این زمینه آن است که نشان دهد که در پس این ظواهر دنیا که ظاهراً بر وفق مراد اهل دنیاست، حقیقت و تاویلی است که وقتی زمانش سر رسد معلوم می‌شود که حقیقت اینها بسیار متفاوت است با آنچه در ابتدا به نظر می‌رسید. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۳۸)

(۲) «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا»

شروع این داستان با جمله حضرت موسی ع است که حکایت از جدیت و عزم شدید ایشان برای اقدامی دارد (که در آیه ۶۵ معلوم می‌شود، آن طلب کردن، یافتن بنده خاصی از بندگان خدا بوده که در روایات، او را حضرت خضر دانسته‌اند و ان‌شاءالله در همان آیه ۶۵ از او بحث خواهد شد). نحوه بیان به طوری است که معلوم می‌شود که قرار است واقعه‌ای در مجمع‌البحرین (تلاقی گاه دو دریا) رخ دهد و حضرت موسی ع اعلام می‌کند که حاضر عمری را برای این هدف صرف کنم. چنانکه از نحوه حکایتگری خداوند در همین ابتدای داستان معلوم می‌شود، این داستانی پر از رمز و راز است و سوالات بسیاری را در ذهن ایجاد می‌کند.

(۳) «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا»

فَتَرَوُودُ يَوْشَعَ حُوتًا مَمْلُوحًا وَ خَرَجًا فَلَمَّا خَرَجًا وَ بَلَّغَا ذَلِكَ الْمَكَانَ وَجَدَا رَجُلًا مُسْتَلْقِيًا عَلَىٰ قَفَاهُ فَلَمْ يَعْرِفَاهُ، فَأَخْرَجَ وَصِيُّ مُوسَى الْحُوتَ وَ غَسَلَهُ بِالْمَاءِ وَ وَضَعَهُ عَلَى الصَّخْرَةِ وَ مَضِيًّا وَ نَسِيًّا الْحُوتَ وَ كَانَ ذَلِكَ الْمَاءُ مَاءَ الْحَيَّوَانِ فَحَيَّ الْحُوتُ وَ دَخَلَ فِي الْمَاءِ فَمَضَىٰ مُوسَى وَ يَوْشَعَ مَعَهُ حَتَّىٰ عَشِيًّا [عَبِيًّا] فَقَالَ مُوسَى لَوْصِيهِ أَتَنَا غَدًا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا أَيْ عَنَاءً فَذَكَرَ وَصِيَّهُ السَّمَكَ فَقَالَ لِمُوسَى إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ عَلَى الصَّخْرَةِ فَقَالَ مُوسَى: ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتَهُ عِنْدَ الصَّخْرَةِ هُوَ الَّذِي نَرِيدهُ فَرَجَعَا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا أَيْ عِنْدَ الرَّجُلِ وَ هُوَ فِي صَلَاتِهِ فَقَعَدَ مُوسَى حَتَّىٰ فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا.

در منابع اهل سنت مانند أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۳، ص ۲۸۶ (و به تبع آن در برخی منابع شیعه مانند النور المبین فی قصص الأنبیاء و المرسلین

(للجزائری)، ص ۲۹۲) نیز نقل‌هایی قریب به این مضمون آمده است:

وَ رَوَى أَنَّ مُوسَى خَطَبَ النَّاسَ بَعْدَ هَلَاكِ الْقَبْطِ وَ دَخُولِهِ مِصْرَ خُطْبَةً طَوِيلَةً فَأَعْجَبَ بِهَا فَقِيلَ لَهُ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ فَقَالَ لَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بَلْ عِنْدَنَا الْخَضِرُ وَ هُوَ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ. وَ كَانَ الْخَضِرُ ع فِي أَيَّامِ أَفْرِيدُونَ وَ كَانَ عَلَىٰ مُقَدِّمَةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ الْأَكْبَرِ وَ بَقِيَ إِلَىٰ أَيَّامِ مُوسَى. وَ قِيلَ إِنَّ مُوسَى ع سَأَلَ رَبَّهُ أَيْ عِبَادَكَ أَعْلَمُ قَالَ الَّذِي يَبْغِي عِلْمَ النَّاسِ إِلَىٰ عِلْمِهِ عَسَىٰ أَنْ يُصِيبَ كَلِمَةً تَدُلُّ عَلَىٰ هُدًى أَوْ تَرُدُّهُ عَن رَدًى قَالَ إِنْ كَانَ فِي عِبَادِكَ أَعْلَمُ مِنِّي فَادُلَّنِي عَلَيْهِ قَالَ أَعْلَمُ مِنْكَ الْخَضِرُ قَالَ أَيْنَ أَطْلُبُهُ قَالَ عَلَى السَّاحِلِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ قَالَ كَيْفَ لِي بِهِ قَالَ تَأْخُذُ حُوتًا فِي مَكْتَلِكَ فَحَيْثُ فَقَدْتَهُ فَهَنَّاكَ قَالَ لِفَتَاهُ إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَأَخْبِرْنِي فَذَهَبَا يَمْشِيَانِ فَلَمَّا بَلَّغَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ [بَيْنَهُمَا] نَسِيًّا حُوتَهُمَا يَعْنِي نَسِيَ مُوسَى أَنْ يَطْلُبَهُ وَ يَتَعَرَّفَ حَالَهُ وَ يَوْشَعَ أَنْ يَذْكُرَ لَهُ مَا رَأَى مِنْ حَيَاتِهِ وَ وَقُوعِهِ فِي الْبَحْرِ.

چنانکه از آیه ۶۶ و عموم روایات استنباط می‌شود، حضرت موسی ع برای اینکه از محضر علمی کسی که علمی داشت که او نداشت استفاده کند، چنین سفری را آغاز کرد و این چنین تاکید کرد که حتی اگر عمری را هم در این جستجو سپری کنم دست بردار نیستم؛

از این اقدام حضرت موسی ع می‌توان نتیجه گرفت:

الف. هجرت و سفر برای کسب علم، تاریخی بس طولانی دارد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۹۶)

ب. طالب علم باید سراغ عالم برود، نه آنکه به انتظار عالم بنشیند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۹۶)

ج. کسی که واقعا طالب علم باشد تا رسیدن به عالم، دست از جستجو بر نمی‌دارد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۹۶)

د. در طلب علم و عالم، اگر عمری جستجو کنیم جا دارد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۹۶)

تحصیل علم پایان و حدی ندارد. پیامبری چون موسی نیز برای فراگیری علم باید آماده‌ی سفر طولانی شود. (تفسیر نور،

ج ۷، ص ۱۹۶)

ه. ...

(۴) «وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ...»

«فتی» به معنای «جوان» و گاه در معنای «جوانمرد» به کار می‌رود؛ و وقتی با صورت مضاف به شخص یا ضمیر، به کار می‌رود غالباً تعبیر احترام‌آمیزی درباره غلام و خدمتکار و کارگزار (وکیل) می‌باشد. (توضیح در نکات ادبی).
شخصی که همراه حضرت موسی ع شد، طبق اغلب روایات یوشع بن نون است که از اولین مومنان به حضرت موسی ع و یاران راستین ایشان بود.

چرا وی را با تعبیر «فتاه» آورد؟

و چرا این فرد این مسیر را با حضرت موسی ع رفت؛ ولی وقتی موسی خواست با خضر همراه شود وی را با خود نبردند؟ [وقتی موسی با خضر دیدار می‌کند و حرکتشان را شروع می‌کنند تمام ضمائر به صورت مثنی آمده است]

این را در کانال نگذاشتم

(۵) «وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا»

درباره اینکه مقصود از «مجمع البحرین: محل اجتماع و به هم رسیدن دو دریا» چیست، قرطبی (الجامع لأحكام القرآن، ج ۱، ص ۹)^۱ و ابوحیان (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۰)^۲ این اقوال را ذکر کرده‌اند:

الف. قتاده و مجاهد: التقای دو دریای روم و دریای فارس [اینکه اینها دقیقا کدام دریاست معلوم نشد]

ب. ابن عطیه: منطقه‌ای از البحر المحيط [دریای مدیترانه] در شمال تا جنوب در سرزمین فارس در پشت آذربایجان؛ که محل اجتماع دو دریا آن سمتی است که با شام مجاور می‌شود.

ج. دریای اردن و بحر قلزم

د. محمد بن کعب: تنگه بین البحر المحيط [دریای مدیترانه] و دریایی که از خارج آن از دبور به صبا می‌ریزد [کانال سوئز و دریای سرخ]

ه. ابی بن کعب: محلی است در آفریقا

و. سدی: دو رود کر و رس در ارمنستان

ز. نقاش: دریای اندلس از البحر المحيط [دریای مدیترانه]

ح. دریای شور و دریای شیرین

ط. دریای ازرق

ی. به ابن عباس نسبت داده شده که خود موسی ع و خضر مد نظرند.

خود قرطبی و ابوحیان و زمخشری با این نظر آخر بشدت مخالفت می‌کنند از این جهت که در روایات از آب آن دریا سخن گفته شده است و این را از جنس تاویلات صوفیه دانسته‌اند؛ در حالی که بر اساس امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا این اشکال وارد نیست؛ یعنی ممکن است هم یک منطقه جغرافیایی مد نظر باشد؛ وهم دیدار بین این دو انسان متعالی به دیدار دو دریا تشبیه شده باشد. چیزی که این معنا را تقویت می‌کند جمله بعدی حضرت موسی ع است که می‌گوید «یا روزگاری متمادی را سپری خواهم کرد» که قرینه‌ای است بر اینکه تا هر زمان که عمر داشته باشم به این جستجو ادامه می‌دهم؛ در حالی که اگر فقط یک منطقه جغرافیایی معین مد نظر باشد، فاصله آن تا محلی که حضرت موسی ع از آنجا راه افتاده برایش

۱. قال قتاده: و هو بحر فارس و الروم، و قاله مجاهد. قال ابن عطية: و هو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال إلى جنوب في أرض فارس من وراء أذربيجان، فالركن الذي لاجتماع البحرين مما يلي بر الشام هو مجمع البحرين على هذا القول. وقيل: هما بحر الأردن و بحر القلزم. وقيل: مجمع البحرين عند طنجة، قاله محمد بن كعب. و روى عن أبي بن كعب: أنه بإفريقية. و قال السدي: الكر و الرس بأرمينية. و قال بعض أهل العلم: هو بحر الأندلس من البحر المحيط، حكاه النقاش، و هذا مما يذكر كثيرا. و قالت فرقة: إنما هما موسى و الخضر، و هذا قول ضعيف، و حكى عن ابن عباس

۲. و مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ قال مجاهد و قتاده: هو مجتمع بحر فارس و بحر الروم. قال ابن عطية: و هو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال إلى جنوب في أرض فارس من وراء أذربيجان، فالركن الذي لاجتماع البحرين مما يلي بر الشام هو مجتمع البحرين على هذا القول. و قالت فرقة منهم محمد بن كعب القرطبي: هو عند طنجة حيث يجتمع البحر المحيط و البحر الخارج منه من دبور إلى صبا. و عن أبي بإفريقية. و قيل: هو بحر الأندلس و القرية التي أبت أن تضيفها هي الجزيرة الخضراء. و قيل: مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ بحر ملح و بحر عذب فيكون الخضر على هذا عند موقع نهر عظيم في البحر. و قالت فرقة: البحران كناية عن موسى و الخضر لأنهما بحرا علم. و هذا شبيه بتفسير الباطنية و غلاة الصوفية، و الأحاديث تدل على أنهما بحرا ماء.

و قال الزمخشري: من بدع التفاسير أن البحرين موسى و الخضر لأنهما كانا بحرين في العلم انتهى. و قيل: بحر القلزم. و قيل: بحر الأزرق.

معلوم بوده و اینکه یا به آن می‌رسم یا روزگاری متمادی را سپری خواهم کرد، معنایی نخواهد داشت؛ و موید دیگرش به کار بردن تعبیر «مجمع بینهما» در آیه بعد به جای «مجمع البحرین» است؛ چرا که اگر صرفاً می‌خواست به یک مکان اشاره کند آوردن ضمیر «ه» یا «هناک» کفایت می‌کرد و اگر می‌خواست اسم ظاهر به کار ببرد و روی مکان تاکید کند تکرار همان تعبیر «مجمع البحرین» مناسب بود؛ اما این تعبیر که بر «محل پیوستن و کنار هم رسیدن آن دو» تاکید دارد، تناسب فراوانی دارد که محل پیوستن و قراری باشد که خداوند برای دیدار موسی و خضر معین کرده بوده است.

۶۴۲) سوره کهف (۱۸) آیه ۶۱ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۱۵/۱۰/۱۳۹۶

ترجمه

پس هنگامی که به محل پیوستن آن دو رسیدند ماهی‌شان را فراموش کردند و [آن ماهی] راهش را در دریا در مسیری آزاد و رها در پیش گرفت.

نکات ادبی

«حُوت»

حوت به معنای «ماهی بزرگ» است و اصل این ماده دلالت بر اضطراب و به سرعت این طرف و آن طرف رفتن می‌کند و ظاهراً از همین جهت است که به ماهی «حوت» گویند. (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۱۱۴) و جمع آن «حیتان» (إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيْتَانُهُمْ؛ اعراف/۱۶۳) است.

جلسه ۵۱۳ <http://yekaye.ir/al-qalam-68-48>

«سَرَبًا»

ماده «سرب» در اصل بر گشایش و رفتن و حرکت کردن در زمین دلالت می‌کند. تعبیر «خلُّ سَرَبُهُ» یعنی راهش را باز کن که هرجا می‌خواهد برود؛ (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۱۵۵) و «سَرَبٌ» به رفتن در مسیر شیب‌دار و منحنی گفته می‌شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۰۵)؛ و برخی گفته‌اند اصل این ماده برای جایی است که چیزی از حالت سکون و خفا، به حرکت و ظهور درآید (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۵، ص ۹۱)

«سراب» (أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ، نور/۳۹؛ وَ سَيَّرَتِ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا، نبأ/۲۰) را هم که از دور آب به نظر می‌رسد ولی واقعیتی ندارد، از این جهت سراب گفته‌اند که در مقابل دیدگان راه می‌رود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۰۵)

«سارِبٌ بِالنَّهَارِ» هم کسی است که در روز و به طور آشکار مسیری را می‌پیماید (مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ؛ رعد/۱۰) ماده «سرب» و مشتقاتش همین ۴ بار در قرآن کریم به کار رفته‌اند.

۱) یکی از علمای یهود خدمت امیرالمومنین ع می‌رسد و سوالاتی می‌پرسد. حضرت پاسخ می‌دهد. در فرازی از آن پاسخ آمده است:

و شما یهودیان می‌گویید که اولین چشمه‌ای که بر روی زمین جاری شد، چشمه‌ای است که در بیت المقدس است، و دروغ گفتید؛ بلکه آن همان چشمه حیاتی است که یوشع بن نون آن ماهی را در آن شست و همان چشمه‌ای است که خضر از آن نوشید و هیچکس از آن نمی‌نوشد مگر اینکه زنده می‌ماند.

او گفت: راست گفتی: همانا [من این مطلب را] به خطر هارون ع و املائی موسی ع [دارم که مطلب] چنین است؛

الخصال، ج ۲، ص ۴۷۶؛ کمال الدین و تمام النعمه، ج ۱، ص ۳۰۱ و ص ۲۹۸

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مَسْكِينِ الثَّقَفِيِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ عَقْبَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع قَالَ: لَمَّا هَلَكَ أَبُو بَكْرٍ وَاسْتَخْلَفَ عُمَرُ رَجَعَ عُمَرُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَعَدَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ وَأَنَا عَلَّامَتُهُمْ وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسَائِلَ إِنْ أُجِبْتَنِي فِيهَا أُسَلِّمْتُ قَالَ مَا هِيَ قَالَ ثَلَاثٌ وَثَلَاثٌ وَوَاحِدَةٌ فَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتُكَ وَإِنْ كَانَ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَعْلَمَ مِنْكَ فَأَرْشِدْنِي إِلَيْهِ قَالَ عَلَيْكَ بِذَلِكَ الشَّابِّ يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع فَاتَى عَلِيًّا ع فَسَأَلَهُ ...

قَالَ وَ أَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ أَوَّلَ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْعَيْنُ الَّتِي بِنَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ كَذَبْتُمْ هِيَ عَيْنُ الْحَيَاةِ الَّتِي غَسَلَ فِيهَا يُوشَعَ بْنَ نُونِ السَّمَكَةِ وَ هِيَ الْعَيْنُ الَّتِي شَرِبَ مِنْهَا الْخَضِرُ وَ لَيْسَ يَشْرَبُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا حَيِيَ قَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّهُ إِنَّهُ لَبِخَطِّ هَارُونَ وَ إِمْلَاءِ مُوسَى ...

۲) از امام باقر یا امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که کار موسی ع به سرانجامی که باید می‌رسید رسید، زنیلی به او داده شد که در آن ماهی نمک‌سود شده‌ای بود و به او گفته شد این تو را به آن رفیقی که می‌خواهی هدایت می‌کند در کنار چشمه‌ای که چیزی به آن نمی‌رسد مگر اینکه زنده می‌شود. پس دو نفری به راه افتادند تا به آن صخره رسیدند و سپس از آن گذشتند و سپس او به همراهش گفت که

۱. در ص ۲۹۸ سند و متن حدیث بدین صورت است:

حَدَّثَنَا أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا عَنْ أَحْمَدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ وَ يَعْقُوبَ بْنَ يَزِيدَ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هَاشِمٍ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَيْمَنَ بْنِ مُحَرَّرِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ الْكِنْدِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى الْمَدِينِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ عُمَرَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي بَكْرٍ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ شَبَابِ الْيَهُودِ ...

وَ أَمَا قَوْلُكَ أَوَّلَ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الْعَيْنُ الَّتِي بِنَيْتِ الْمَقْدِسِ تَحْتَ الْحَجَرِ وَ كَذَبُوا هِيَ عَيْنُ الْحَيَاةِ الَّتِي أَنْتَهَى مُوسَى وَ فَتَاهُ إِلَيْهَا فَغَسَلَ فِيهَا السَّمَكَةَ الْمَالِحَةَ فَحَيَّتْ وَ لَيْسَ مِنْ مَيِّتٍ يُصِيبُهُ ذَلِكَ الْمَاءُ إِلَّا حَيِيَ وَ كَانَ الْخَضِرُ عَلَى مُقَدَّمَةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ يَطْلُبُ عَيْنَ الْحَيَاةِ فَوَجَدَهَا الْخَضِرُ ع وَ شَرِبَ مِنْهَا وَ لَمْ يَجِدْهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ ...

و اصل این حدیث در الکافی، ج ۱، ص ۵۳۱ هم آمده است.

غذایمان را بیاور؛ او گفت: آن ماهی «راهش را در دریا در مسیری آزاد و رها در پیش گرفت» پس به دنبال آن برگشتند تا به آن رفیقشان در جزیره‌ای رسیدند که زیر عبایی نشسته بود. بر او سلام کرد و او جواب داد و تعجب کرد زیرا در سرزمینی بود که سلام گفتن مرسوم نبود. به او گفت: تو کیستی؟
گفت: موسی.

گفت: همان موسی ابن عمران که با خداوند سخن گفت؟

گفت: آری.

گفت: چرا اینجا آمدی؟

گفت: آمده‌ام تا از علمت به من بیاموزی.

گفت: همانا من به امری مامور شده‌ام که تو طاقتش را نداری. سپس برای او از آل محمد ص و بلاها و مصیبت‌هایی که بدانها می‌رسد سخن گفت تا جایی که گریه هر دو شدید شد و از فضائل حضرت محمد ص و علی ع و فاطمه س و حسن ع و حسین ع و آنچه بدانها داده شده و بدانچه که مبتلا شدند حکایت کرد و دائماً می‌گفت: وای از این امت محمد ص! و آن عالم هنگامی که موسی ع در پی او روان شد، کشتی را شکافت و آن بچه را گشت و دیوار را بازسازی کرد و سپس همه را برای موسی ع بیان نمود و گفت: «اینها را به امر خود انجام ندادم». یعنی اگر چنین نبود که پروردگار مرا بدانها امر کرده بود چنان نمی‌کردم.

سپس امام ع فرمود: اگر موسی ع صبر می‌کرد هفتاد تا از این عجایب به او نشان می‌داد.

قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي)، ص ۱۵۶-۱۵۷؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۲۹

أَخْبَرَنَا السَّيِّدُ أَبُو السَّعَادَاتِ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الشَّجَرِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ بَابَوَيْهٍ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ص قَالَ:

۱. در تفسیر عیاشی، سند و متن بدین ترتیب است:

عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله ع قال إنه لما كان من أمر موسى ع الذي كان أعطى مكنل فيه حوت مملح، قيل له: هذا يدلک علی صاحبک عند عین مجمع البحرين لا یصیب منها شیء میتا إلا حی یقال لها الحیوة، فانطلقا حتی بلغا الصخره فانطلق الفتی یغسل الحوت فی العین فاضطرب الحوت فی یدیه حتی خدشه و انفلت منه و نسیه الفتی، فلما جاوز الوقت الذی وقت فیہ أعنی موسی «قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقینا من سفرنا هذا نصبا قال أ رأیت» إلى قوله «علی آثارهما قصصا» فلما أتاها وجد الحوت قد خر فی البحر فاقتصا الأثر حتی أتیا صاحبهما فی جزیره من جزائر البحر إما متکبیا و إما جالسا فی کساء له، فسلم علیه موسی فعجب من السلام و هو فی أرض لیس فیها السلام فقال: من أنت قال: أنا موسی، قال: أنت موسی بن عمران الذی کلمه الله تکلیما قال: نعم، قال: فما حاجتک قال أتبعک علی أن تعلمن مما علمت رشدا، قال: إنی وکلت بأمر لا تطیقه، و وکلت بأمر لا أطیقه، و قال له «إنک لئن تستطیع معی صبرا و کفیرا تصیر علی ما لم تحط به خبرا قال ستجدنی إن شاء الله صابرا و لا أعصی لک أمرا» فحدثه عن آل محمد ع و عما یصیبهم حتی اشتد بکاؤهما، ثم حدثه عن رسول الله ص و عن أمير المؤمنین و عن ولد فاطمه و ذکر له من فضلهم و ما أعطوا حتی جعل یقول یا لیتنی من آل محمد و عن رجوع رسول الله ع إلى قومه و ما یلقى منهم و من تکذیبهم إیاه و تلا هذه الآیه: «و تَقَلَّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ کَمَا لَمْ یُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ» فإنه أخذ علیهم الميثاق.

لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُوسَى الَّذِي كَانَ أُعْطِيَ مِكَتَلًا فِيهِ حُوتٌ مَالِحٌ فَقِيلَ لَهُ هَذَا يَدُلُّكَ عَلَى صَاحِبِكَ عِنْدَ عَيْنٍ لَا يُصِيبُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا حَيٌّ فَانْطَلَقَا حَتَّى بَلَغَا الصَّخْرَةَ وَجَاوَزَا ثُمَّ قَالَ لِفَتَاهُ «آتِنَا غَدَاءَنَا» فَقَالَ الْحُوتُ اتَّخَذَ «فِي الْبَحْرِ سَرَبًا» فَاقْتَصَا الْأَثَرَ حَتَّى أَتَيَا صَاحِبَهُمَا فِي جَزِيرَةٍ فِي كِسَاءٍ جَالِسًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَاجَابَ وَتَعَجَّبَ وَهُوَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا سَلَامٌ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ مُوسَى فَقَالَ ابْنُ عِمْرَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا جَاءَ بِكَ قَالَ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي قَالَ إِنِّي وَكَلْتُ بِأَمْرِ لَا تُطِيقُهُ فَحَدَّثَهُ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَ وَ عَنْ بَلَائِهِمْ وَ عَمَّا يُصِيبُهُمْ حَتَّى اشْتَدَّ بُكَاءُهُمَا وَ ذَكَرَ لَهُ فَضْلَ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ مَا أُعْطُوا وَ مَا ابْتُلُوا بِهِ فَجَعَلَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ وَ إِنْ الْعَالَمَ لَمَّا تَبِعَهُ مُوسَى خَرَقَ السَّفِينَةَ وَ قَتَلَ الْغُلَامَ وَ أَقَامَ الْجِدَارَ ثُمَّ بَيَّنَّ لَهُ كُلَّهَا وَ قَالَ مَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي يَعْنِي لَوْ لَا أَمْرُ رَبِّي لَمْ أَصْنَعُهُ وَ قَالَ لَوْ صَبَرَ مُوسَى لَأَرَاهُ الْعَالَمَ سَبْعِينَ أَعْجُوبَةً.^١

٣) از امام صادق ع از پدرشان روایت شده است که یکبار حضرت موسی ع در میان بزرگان بنی اسرائیل نشسته بود که شخصی به وی گفت: من کسی را از تو به خدا دانایتر نمی‌شناسم.

موسی ع گفت: من هم نمی‌شناسم.

پس خداوند به او وحی کرد: به سراغ بنده‌ام خضر برو! پس وی راه به سوی او را سوال کرد. و ماهی را - که وقتی که آن را گم کنند- برایش نشانه قرار دادند؛ و حکایتش همان شد که خداوند بیان فرموده است.

تفسیر العیاشی، ج ٢، ص ٣٣٤

عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عن أبيه ع قال بينما موسى قاعدا في ملا من بني إسرائيل إذ قال له رجل: ما أرى أحدا أعلم بالله منك قال موسى: ما أرى، فأوحى الله إليه بلى [يلى] عبدى الخضر فسأل السبيل إليه، و كان له آية الحوت أن افتقده، و كان من شأنه ما قص الله.^٢

تدبر

١) «فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا»

چون موسی ع و جوان همراهش به محل پیوستن آن دو دریا رسیدند، هر دو ماهی‌شان را فراموش کردند؛ و ماهی راهش را در دریا در مسیری آزاد و رها در پیش گرفت.

در روایات آمده است که این ماهی یک علامتی بود برای محلی که در آن محل موسی ع می‌توانست خضر را پیدا کند. اما در اینجا هر دو از ماهی غافل شدند و ماهی ظاهرا زنده شد و راهش را در دریا در پیش گرفت.

البته در قرآن کریم تعبیر «زنده شد» ندارد و در مقابل اکثر مفسران، که از زنده شدن ماهی سخن گفته‌اند، برخی جانب این نظر را ترجیح داده اند که ظاهر این است که ماهی مرده بوده؛ اما چون روی صخره بوده یا لیز خورده و در آب افتاده یا بر

١. راوندی در ادامه گفته است: وَ فِي رِوَايَةٍ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى عَجَّلَ عَلَى الْعَالَمِ أَمَا إِنَّهُ لَوْ صَبَرَ لَرَأَى مِنْهُ مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَمْ يَرِ.

٢. در أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج ٣، ص ٢٨٦ (و به تبع آن، در النور المبین فی قصص الأنبياء و المرسلین (للجزائری)، ص ٢٩٣) آمده است:

رُوي أن موسى ع رَفَدَ فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ الْمَشْوِيُّ وَ وَثَبَ فِي الْبَحْرِ مُعْجِزَةً لِمُوسَى أَوْ لِلْخَضِرِ ع.

وَ قِيلَ تَوَضَّأَ يَوْشَعُ مِنْ عَيْنِ الْحَيَاءِ فَانْتَضَحَ الْمَاءُ عَلَيْهِ فَعَاشَ وَ وَثَبَ فِي الْمَاءِ فَاتَّخَذَ الْحُوتُ طَرِيقَهُ فِي الْبَحْرِ مَسْلُكًا.

اثر جزر و مد و امواج دریا، دوباره درون دریا افتاده و از دیدگان غیب شده باشد؛ و آنچه هم علامت بوده، صرفاً همان مفقود شدن ماهی بوده است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۰)

اما به نظر می‌رسد شواهد متعددی در کار است که بر زنده شدن ماهی دلالت می‌کند:

الف. تعبیر «فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ: راهش را در دریا در پیش گرفت» تعبیری است که با اقدامی ارادی از جانب ماهی سازگار است تا افتادن یک ماهی مرده در آب.

ب. تعبیر «سَرَبًا» که دلالت بر رفتن در یک مسیر معین و از دیده غایب شدن دارد؛ در حالی که ماهی مرده‌ای که در آب بیفتد، روی آب می‌ماند.

ج. یوشع که ظاهراً شاهد رفتن ماهی بوده، در آیه ۶۳ تعبیر می‌کند «وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا» یعنی اولاً دوباره همان تعبیر «راهش را در دریا در پیش گرفت» را به کار می‌برد و مهمتر اینکه این را مطلبی تعجب‌آمیز می‌شمرد؛ در حالی که افتادن یک ماهی مرده در دریا بر اثر موج یا اموری از این سنخ، مطلب تعجب‌آوری نیست.

د. حضرت خضر معروف است به اینکه از آب حیات خورده و زنده بودنی غیرمتعارف دارد. طبیعی‌ترین نشانه برای رهنمون شدن به او، نشانه‌ای است که با زندگی و زنده شدن تناسب داشته باشد.

... ه.

(۲) «فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا»

دوباره این ماهی سوالات متعددی به ذهن می‌رسد که پاسخ قانع‌کننده‌ای در کتب تفسیری یافت نشد:

الف. این ماهی چه اهمیتی دارد که خداوند آن را نشانه قرار داد؛ و اینکه موسی ع و همراهش این ماهی را فراموش کردند مورد تاکید قرار داد؟

ب. اگر این ماهی نشانه بوده،

اولاً چرا حضرت موسی ع و همراهش به گونه‌ای با هم صحبت می‌کنند که گویی قرار بوده این را بخورند؟ (حضرت موسی ع در آیه بعد می‌فرماید: غذایمان را بیاور؛ و همراهش می‌گوید این ماهی راهش را در آب در پیش گرفت و رفت؛ ظاهراً یعنی این ماهی که به عنوان غذا بوده راهش را گرفت و رفت)

ثانیاً چرا تعبیر «ماهی آن دو» (نه: ماهی او) را به کار برد، با توجه به اینکه اگر نشانه بوده، فقط برای حضرت موسی ع نشانه بوده است و طبق احادیث او مامور شده که ماهی را با خود بیاورد.

ج. ...

(۳) «نَسِيَا حُوتَهُمَا»

با توجه به اینکه از سوال و جواب آیات بعد، معلوم - و بلکه تصریح - می‌شود که همنشینی موسی ع بوده که ماهی [حکایت کردن از ماهی] را فراموش کرده، چرا خداوند فرمود: آن دو ماهی را نسیان [فراموش] کردند؟

- الف. نسیان در اینجا به معنای رها کردن و از دست دادن است، در واقع، آن دو در اینجا ناهیشان را از دست دادند. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۴۲)
- ب. نسیان به همان معنای فراموشی است، اما چون آن که مسئول آوردن ماهی بوده فراموش کرد، به هردویشان نسبت داد؛ مانند اینکه یک کاروان بخواهد جایی برود و مسئول غذا، آوردن آذوقه را فراموش کند، که می‌گویند کاروان آذوقه‌اش را فراموش کرد.
- ج. هر کدامشان یک نکته را فراموش کردند: یوشع فراموش کرد که آنچه دید به موسی ع بگوید؛ و موسی ع هم فراموش کرد که پیگیر کار ماهی باشد.
- د. ممکن است اصلاً تقدیر به حذف مضاف باشد؛ یعنی با قرائن بعدی معلوم می‌شود که منظور از «نسیان»، «نسی احدهما» است. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۱)
- ه. ...

۴) «فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا»

اغلب مفسران این را حاکی از یک حرکت غیرمتعارف توسط ماهی به حساب آورده‌اند^۱ که همین بود که تعجب یوشع بن نون (همسفر موسی ع) را برانگیخت؛ و بر این اساس، آن را معجزه‌ای برای حضرت موسی ع یا خضر به حساب آورده‌اند (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۱)^۲؛ اما دقیقاً منظور از «سَرَبًا» و این حرکت غیرمتعارف چه بود؟

الف. یعنی با حرکتش مسیری در آب ایجاد می‌کرد که آن مسیر، آب به صورت جامد درآمد (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۴۲؛ قتاده، به نقل البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۱) چنانکه در برخی منابع اهل سنت، حدیثی آمده که مسیری همچون دالان در آب به طور ثابت پدید آمد (الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۲۹؛ البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۱)^۳ که بعداً که حضرت موسی ع برگشت از راه این دالانی که در آب پدیدار شده بود، به سمت محلی که حضرت خضر ع بود رهنمون شد.

۱. البته علامه طباطبایی که در زنده شدن ماهی تردید کرده، اینجا پس از توضیح کلمه «سرب» که آن را به معنای مسیر و دالانی که با حفاری در زمین ایجاد می‌شود، دانسته، توضیح داده که احتمالاً مقصود این است که افتادن این ماهی در آب، و پیمودن مسیری توسط آن، همانند کسی است که در دالانی وارد شود تدریجاً از چشم غایب گردد. (السرب المسلك و المذهب و السرب و النفق الطريق المحفور في الأرض لا نفاذ فيه كأنه شبه السبيل الذي اتخذته الحوت داخل الماء بالسرب الذي يسلكه السالك فيغيب فيه؛ الميزان، ج ۱۳، ص ۳۴۰)

۲. و هو معجزة لموسى عليه السلام أو الخضر إن قلنا أنه نبي وإلا تكن كرامة

۳. و أخرج البخاري و مسلم الترمذي و النسائي و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و ابن مردويه و البيهقي في الأسماء و الصفات من طريق سعيد بن جبیر قال ... قال ابن عباس ... حدثنا أبي كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و [آله و] سلم يقول ... فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا و أمسك الله عن الحوت جريه الماء فصار عليه مثل الطاق...

۴. و شبه بالسرب مسلك الحوت في الماء حين لم ينطبق الماء بعده بل بقي كالطاق، هذا الذي ورد في الحديث.

ب. یعنی محل عبورش [در آب] خالی ماند. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۱)^۱

ج. مسیر عبورش به صورت سنگی سخت درآمد (ابن عباس، به نقل البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۱)

د. مسیر معینی را در خشکی پیمود تا خود را به دریا رساند، و در واقع، سرب به معنای تصرف کردن و جولان دادن است

(ابن زید، به نقل البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۱)

... ه.

این را در کانال نمی گذارم

(۵) «فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا»

اگر مراد از «البحرین» در آیه قبل را تلاقی حضرت موسی ع و خضر بدانیم، آنگاه احتمالاً «حوت: ماهی» (مرجع ضمیر «هما» در «حوتهما» (با توجه به تعبیر «مجمع بینهما» به جای مجمع البحرین) و «البحر» در اینجا معانی دیگری پیدا کنند. (توجه شود قبول این معانی - هرچه که باشد - به معنای انکار معنای ظاهری اینها نیست؛ چرا که با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا، کاملاً ممکن است همه این معانی مستقلاً مد نظر بوده باشد)

۶۴۳) سوره کهف (۱۸) آیه ۶۲ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ۱۶/۱۰/۱۳۹۶

ترجمه

و چون عبور کردند به [یار] جوانش گفت: غذای مان را بیاور که براستی از این سفرمان خستگی ای به ما رسید.

نکات ادبی

«غَدَاءَنَا»

قبلاً بیان شد که ماده «غدو» در اصل به معنای مقطعی از زمان است، یعنی ابتدای روز؛ و نقطه مقابل آن در قرآن «اصل، آصال» (بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ؛ أعراف/۲۰۵) و «عشاء، عِشِيَّ» (بِالْغَدَاةِ وَالْعِشِيِّ؛ أنعام/۵۲) است که به معنای شب و آخر شب می باشد. این ماده وقتی به صورت فعل به کار می رود، به معنای «صبح کردن» و یا اقدامی را در صبح انجام دادن می باشد. «غداء» به معنای غذایی است که در اوایل روز خورده می شود (صبحانه) (آتِنَا غَدَاءَنَا؛ کهف/۶۲)

جلسه ۴۹۱ <http://yekaye.ir/al-qalam-68-25>

«لَقِينَا»

^۱ . و قال الجمهور: بقي موضع سلوكه فارغاً. و قال قتادة: ماء جامدا و عن ابن عباس: حجرا صلدا. و قال ابن زيد: إنما اتخذ سبيله سرباً في البر حتى وصل إلى البحر ثم عام على العادة كأنه يعني بقوله سرباً تصرفاً و جولاناً من قولهم: فحل سارب أي مهمل يرعى حيث شاء. و منه قوله تعالى «وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ» أي متصرف. و قال قوم: اتخذ سرباً في التراب من المكتمل، و صادف في طريقة حجرا فتقبه.

قبلا بیان شد که ماده «لقی» به معنای مواجهه و مقابل هم قرار گرفتن و به هم رسیدن (ملاقات) است؛ و برخی توضیح داده‌اند که در لقی دو قید لحاظ شده است: مقابل هم بودن و ارتباط داشتن؛ و دیدار و مواجهه و به هم رسیدن از آثار این معناست.^۱

جلسه ۱۳۲ <http://yekaye.ir/yunus-010-007>

«نَصَبًا»

قبلا بیان شد که ماده «نصب» در اصل دلالت می‌کند بر «بر پا داشتن و مستقیم نگه داشتن چیزی»؛ و «النَّصَب» سنگی بوده که به عنوان بت برپا می‌داشته و می‌پرستیده‌اند که جمع آن «نَصَائِب» و «نُصَب» و «أَنْصَاب» است که دوتای اخیر در قرآن کریم آمده (وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ، مائده/۳؛ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ، مائده/۹۰) و «نَصَب» به معنای رنج و زحمت و خستگی می‌باشد از این جهت که گویی انسان به اندازه‌ای صاف بایستد که رمقش تمام شود؛ و از این کلمه اسم فاعل هم در قرآن کریم آمده است (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ؛ غاشیة/۳). «نصیب» هم به عنوان حظ و بهره شخص از چیزی است، ظاهرا از این جهت که گویی آن سهم برای شخص مورد نظر برپا داشته شده است.

جلسه ۲۸۷ <http://yekaye.ir/al-hegr-15-48>

این ماده بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت^۲

حدیث

۱) حفص بن بختری می‌گوید از امام صادق ع درباره این سخن حضرت موسی ع به [یار] جوانش که «غذای مان را بیاور» (کهف/۶۲) و اینکه [هنگام خروج از مصر] گفت «پروردگارا! همانا من در قبال آنچه از خیر بر من نازل کرده‌ای، بسیار نیازمندم» (قصص/۲۴) پرسیدم که آیا منظورش طعام و خوراک بود؟
فرمود: حضرت موسی ع خیلی گرسنه می‌شد.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۰

عن الحفص بن البختری عن أبي عبد الله ع في قول موسى ع لفتاه «أتنا غداءنا» وقوله «رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير» قال إنما عنى الطعام؟ فقال أبو عبد الله ع: إن موسى لذو جوعات

همچنین از امام باقر ع روایت شده است:

۱. در جلسه ۲۲۷ <http://yekaye.ir/al-baqarah-2-37> هم درباره «تلقى» یعنی وقتی که این ماده به باب تفعل می‌رود توضیحات تکمیلی ارائه

شد.

۲. نَصَبًا / نُصَبًا :

قرأ الجمهور نَصَبًا بفتحين و عبد الله بن عبيد بن عمير بضمين. قال صاحب اللوامح و هي إحدى اللغات الأربع التي فيها. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۰۱)

حضرت موسی ع در سه جا از گرسنگی به پروردگارش شکایت کرد: «غذای مان را بیاور که براستی از این سفرمان خستگی ای به ما رسید» (کهف/۶۲) «ای کاش اجرتی می گرفتی» (کهف/۷۷) و «پروردگارا! همانا من در قبال آنچه از خیر بر من نازل کرده ای، بسیار نیازمندم» (قصص/۲۴)

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۵

عَنْ لَيْثِ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

شَكَاَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ الْجُوعَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ «أَتَنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا» «لَاتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا» «رَبِّ إِيَّيْ لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ»

(۲) از امام صادق ع داستان حضرت موسی ع و خضر ع به تفصیل نقل شده است. وقتی به اینجای داستان می‌رسند که ماهی در آب رفت و موسی ع و یوشع ع به حرکتشان ادامه دادند، می‌فرماید:

و [حضرت موسی ع] تنها وقتی خسته شد که از آن وقتی که در آن بود، عبور کرد و گفت: «غذای مان را بیاور که براستی از این سفرمان خستگی ای به ما رسید» (کهف/۶۲)

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۲

عن عبد الرحمن عن سيابة عن أبي عبد الله ع قال ...^۱

قال: و إنما أعيأ حيث جاز الوقت فيه فقال «أَتَنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا»^۲

۱. این موسی سعد المنبر و کان منبره ثلاث مراق فحدث نفسه أن الله لم يخلق خلقا أعلم منه، فأتاه جبرئيل فقال له: إنك قد ابتليت فانزل فإن في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه فأرسل إلى يوشع أني قد ابتليت فاصنع لنا زادا و انطلق بنا و اشترى حوتا [من حيتان الحية] فخرج بأذربيجان، ثم شواه ثم حملة في مكنت ثم انطلقا يمشيان في ساحل البحر و النبي إذا أمر أن يذهب إلى مكان لم يعي أبدا حتى يجوز ذلك الوقت، قال: فبينما هما يمشيان انتهيا إلى شيخ مستلقى معه عصاه، موضوعة إلى جانبه و عليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه و إذا غطي رجله خرج رأسه، قال: فقام موسی يصلي و قال ليوشع: احفظ علي قال: فقطرت قطرة من السماء في المكنت فاضطرب الحوت، ثم جعل يشب من المكنت إلى البحر، قال: و هو قوله: «فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا» قال: ثم إنه جاء طير فوقع على ساحل البحر ثم أدخل منقاره فقال: يا موسی ما اتخذت من علم ربك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر، قال: ثم قام يمشي فتبعه يوشع. قال موسی و قد نسي الزبيل يوشع.

۲. فقال «أَتَنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا» إلى قوله «فِي الْبَحْرِ عَجَبًا» قال: فرجع موسی يقفي أثره حتى انتهى إليه و هو على حاله مستلق، فقال له موسی: السلام عليك فقال و عليك السلام يا عالم بني إسرائيل، قال: ثم وثب فأخذ عصاه بيده، قال: فقال له موسی: إني قد أمرت أن «أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا» فقال كما قص عليكم «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قال: فانطلقا حتى انتهيا إلى معبر فلما نظر إليهم أهل المعبر فقالوا: و الله لا نأخذ من هؤلاء أجرا، اليوم نحملهم، فلما ذهب السفينة كثرت الماء خرقها قال له موسی كما أخبرتم، ثم قال: «أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قال لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ و لا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا» قال: و خرجا على ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان عليه قميص حرير أخضر في أذنيه درتان فتوركه العالم فذبحه فقال له موسی «أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بَغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نَكْرًا» قال: «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَابُوا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا» خبزنا نأكله فقد جعنا، قال: و هي قرية على ساحل البحر يقال لها: ناصرة و بها تسمى النصارى نصارى، فلم يضيفوهما و لا يضيفون بعدهما أحدا حتى تقوم الساعة.

توجه: در حدیث ۱ جلسه ۶۴۱ هم این عبارت از پیامبر ص گذشت که: «و لم یجد موسی النصب حتی جاوز المكان الذی أمر الله تعالی به: و تا زمانی که حضرت موسی ع از آن مکانی که خداوند امر کرده بود نگذشته بودند خستگی ای به موسی ع نرسیده بود.»

۳) محمد بن ابی عباد می گوید: یکبار خدمت امام رضاع بودم شنیدم که فرمود: ای جوان! «أَتِنِي الْغَدَاءَ: غذا را بیاور». از این گونه تعبیر کردن [که فعل «أتی» را بدون استفاده از حرف «ب» به کار برد و فرمود «أَتِنِي بِالْغَدَاءِ»] تعجب کردم [= این را تعبیری غیرفصیحانه شمردم] حضرت این حالت را در رخسار من متوجه شد؛ پس این آیه را تلاوت کرد: «قَالَ لِفَتَاهُ أَتَنَا غَدَاءَنَا». گفتم: واقعا امیر [اشاره به امام رضاع در زمان ولایتعهدی ایشان] داناترین مردم و برترین آنهاست.

عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۱۲۸-۱۲۹

حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبَّادٍ قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَاعَ يَقُولُ يَوْمًا يَا غُلَامُ أَتِنِي الْغَدَاءَ فَكَأَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ فَتَبَيَّنَ الْإِنْكَارُ فِي فَقْرٍ قَالَ لِفَتَاهُ أَتَنَا غَدَاءَنَا فَقُلْتُ الْأَمِيرُ أَعْلَمُ النَّاسِ وَأَفْضَلُهُمْ.

تدبر

۱) «فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ أَتَنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا»

حضرت موسی ع دستور داشت در موقعیت خاصی کاری انجام دهد. همین که از آن موقعیت [بدون اینکه کارش را انجام دهد] عبور کرد، احساس خستگی کرد.

ثمره اخلاقی

حضرت موسی ع وظایف بسیار سنگینی را انجام داده بود؛ اما این تنها موردی است که خداوند «احساس خستگی کردن» او را گزارش کرده است؛ آن هم با تعبیر «لَمَّا ... قَالَ ...: هنگامی که عبور کرد، گفت..» شاید بتوان نتیجه گرفت:

انسان مومن، مادام که در مسیر انجام وظیفه‌شان حرکت می‌کند، خسته نمی‌شود؛ اگر واقعا داریم انجام وظیفه می‌کنیم و در جایی احساس خستگی کردیم، احتمال دهیم که از مسیر درست خارج شده‌ایم و باید به مسیر اصلی برگردیم.

خدا رحمت کند شهید حسن باقری را. این جمله از او معروف است که:

و كان مثل السفينة فيكم و فبنا ترك الحسين البيعة لمعاوية، و كان مثل الغلام فيكم قول الحسين بن علي لعبد الله بن علي: لعنك الله من كافر، فقال له: قد قتلته يا با محمد و كان مثل الجدار فيكم علي و الحسن و الحسين.

(مرحوم مجلسی در توضیح این عبارت اخیر بیانی دارند که می‌توانید آن را در بحار الأنوار، ج ۱۳، ص ۳۰۷-۳۰۹ مطالعه کنید.)

اگر خسته شدیم باید بدانیم کجای کاراشکال دارد وگرنه کار برای خدا که خستگی ندارد، لذت بخش است.

حکایت: کار برای خدا خستگی ندارد

مقام معظم رهبری یکبار خاطره‌ای را از امام خمینی نقل کردند:

رهبر این امت و انقلاب، مردی بودند که در هشتاد سالگی سخت‌ترین کارهای دنیا را به دوش گرفتند. روزی که امام وارد ایران شدند، تقریباً هشتاد ساله بودند. نگفتند من پیر و یا خسته‌ام. در یکی از روزهای سال پنجاه و نه که از اهواز به تهران آمده بودم، خدمت ایشان رسیدم و صحبت‌های گله‌آمیزی را درباره‌ی موضوعی مطرح کردم. ایشان به من گفتند که افراد مورد نظرشان را برای تشکیل جلسه خبر کنم. جلسه، وسط روز و بدون سابقه تشکیل شد و پیرمرد جوان دل و پر نشاط و نیرومند، جلسه را بدون اظهار خستگی اداره فرمود. کار که برای خدا باشد، خستگی ندارد و زمان بردار نیست. یک وقت یکی از روسپاهبانی که به غلط وارد صفوف اهل ایمان شده بود، چیزی گفت که امام در پاسخ او فرمودند: «اگر شما نمی‌خواهید انجام دهید، کنار بروید؛ من خودم کارها را انجام می‌دهم و بارها را بر دوش می‌گیرم!» باور نمی‌کردند امام این گونه جوانانه وارد میدان شوند.

<http://farsi.khamenei.ir/memory-content?id=20250>

(۲) «فَلَمَّا جَاوَزَا ...»

موسی ع به دستور خداوند قرار بود در مجمع‌البحرین با کسی دیداری داشته باشد؛ و برای رسیدن به مجمع‌البحرین هم به راه افتاد. اما بدانجا رسید و از آنجا گذشت و نفهمید. چرا؟

الف. طبق بسیاری از روایات، و ظاهر آیه ۶۶ قرار بود حضرت موسی ع در این همراهی با خضر متوجه محدودیت علم خود شود. شاید همین نکته هم اولین هشدار به وی بوده است که: ببین! تو به جایی که قرار بود، رسیدی، اما نفهمیدی!

ب. ...

(۳) «قَالَ لِفَتَاهُ أَتَنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا»

انسان خسته می‌شود و نیاز به غذا دارد؛ حتی اگر پیامبر اولوالعزم باشد.

تذکر اخلاقی - سلوکی

گاهی برخی افراد انتظارات نابجا از خود دارند. فکر می‌کنند نیازهای طبیعی انسان اموری منفی است و گمان می‌کنند اگر گرسنه شدند و به خاطر گرسنگی غذا خوردند گویی از سیر و سلوک بازمانده‌اند! وقتی خداوند چند بار در قرآن کریم به گرسنه شدن پیامبر اولوالعزمی مثل حضرت موسی ع را اشاره می‌کند، نشان می‌دهد که تلقی افراد فوق تلقی ناصوابی است.

(۴) «فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ أَتَنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا»

گفته‌اند خداوند حضرت موسی ع را به گرسنگی و خستگی مبتلا کرد تا به یاد ماهی بیافتد (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۲)

ثمره معرفت شناختی

خداوند گاه انسان را به وسیله امور کاملاً طبیعی و دم‌دستی، متوجه مطلبی مهم می‌کند. اما کسی متوجه می‌شود که از پیش، با اصل نشانه‌هایی که خداوند قرار داده، آشنا باشد.

۶۴۴) سوره کهف (۱۸) آیه ۶۳ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَ

اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۱۷/۱۰/۱۳۹۶

ترجمه

گفت آیا دیدی وقتی که به آن صخره پناه برده بودیم، پس من آن ماهی را فراموش کردم و جز شیطان آن را فراموشم نساخت که آن را یادآوری کنم، و به طرز عجیبی راهش را در دریا در پیش گرفت.

نکات ادبی

«أَوَيْنَا»

قبلاً توضیح داده شده که ماده «أوی» را «در جایی جمع شدن» یا «به چیزی منضم شدن» دانسته‌اند برخی اصل معنای این ماده را «قصد کردن جایی به نیت استقرار و سکونت و استراحت در آن» معرفی کرده‌اند و «ماوی» به مکانی گفته می‌شود که در آن گرد می‌آید و مستقر می‌شوند و در فارسی معادل کلمات قرارگاه و پناهگاه می‌باشد.

جلسه ۵۴۰ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-51/>

«نَسِيتُ» «أَنسَانِيهِ»

أَنسَانِيهِ = أَنَسَى + ن وقایه + «ی» (ضمیر متکلم وحده) + «ه» (ضمیر مفرد مذکر غایب)

قبلاً بیان شد که با اینکه معنای فراموش کردن برای کلمه «نسیان» خیلی متعارف است، اما برخی درباره ماده «نسی» گفته‌اند بر دو معنای متفاوت دلالت دارد: فراموش کردن و ترک کردن؛ و برای معنای «ترک کردن» به آیه «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» (طه/۱۱۵) استناد کرده‌اند؛ و در تایید آن، توضیح داده‌اند که «فراموشی» امری غیرارادی است، پس مواردی که «نسیان» در قرآن کریم مورد مواخذه قرار گرفته همگی به معنای «ترک» است، چنانکه ما هم می‌گوییم «ما را از عطای خود فراموش نکن». اما برخی بین این دو معنا چنین جمع کرده‌اند که: نسیان، ترک آن اموری است که قبلاً انسان آنها را در قلب خود ثبت و ضبط کرده بود که می‌تواند ناشی از ضعف قلب و یا غفلت و یا حتی عمدی باشد.^۱

جلسه ۹۴ <http://yekaye.ir/ta-ha-020-115/>

۱. درباره کاربرد ماده «نسی» در مورد خداوند هم در جلسه ۱۶۰ توضیحاتی ارائه شد: <http://yekaye.ir/al-araf-007-51/>

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که شیطان چیزی را فراموش ساخت، دست را بر پیشانی ات بگذار و بگو: خدایا: همانا از تو می‌خواهم ای به یادآورنده خیر و انجام دهنده و دستور دهنده بدان، که بر محمد و آل محمد ص صلوات بفرستی و آنچه را که شیطان رجیم فراموش ساخته، به یادم آوری.

مکارم الأخلاق، ص ۳۵۶

عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

إِذَا أَسَاكَ الشَّيْطَانُ شَيْئًا فَضَعْ يَدَكَ عَلَى جَبْهَتِكَ وَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مُذَكِّرَ الْخَيْرِ وَفَاعِلَهُ وَالْأَمْرَ بِهِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَتَذَكِّرَنِي مَا أُنْسَانِيهِ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است: سه چیز است که فراموشی را می‌برد و موجب [تقویت] یادآوری می‌شود:

قرائت قرآن، مسواک زدن و روزه.

دعائم الإسلام، ج ۲، ص ۱۳۷

رَوَيْنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع أَنَّهُ قَالَ:

ثَلَاثٌ يَذْهَبْنَ النَّسْيَانَ وَيُحْدِثْنَ الذِّكْرَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَالسُّوَاكُ وَالصِّيَامُ.

(۳) از امام باقر ع از پدرانشان روایت شده است که: روزی امیرالمومنین ع همراه با امام حسن ع و سلمان فارسی وارد مسجد الحرام شدند و نشستند که بناگاه مردی خوش سیما و خوش لباس وارد شد و بر امیرالمومنین ع سلام داد و پیش روی ایشان نشست و گفت: یا امیرالمومنین! سه سوال دارم. اگر جوابش را دادی می‌فهمم که این قوم با کاری که با تو کردند در دنیا و آخرتشان ایمن نخواهند بود و اگر جواب نتوانستی بدهی می‌فهمم تو با آنها تفاوتی نداری!

۱. الف. أنسانيه (حفص از عاصم) / أنسانيه / أنسانيه (ابن كثير) / أنسنيه (كسائي).

قرأ حفص «وَمَا أُنْسَانِيَهُ» بضم الهاء و في الفتح «بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ» بضم الهاء و الباقون بكسر الهاء من غير بلوغ الياء إلا ابن كثير فإنه يثبت الياء في الوصل و قد تقدم القول في وجه ذلك. (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۴۰)

قرأ حفص: وَا مَا أُنْسَانِيَهُ بضم الهاء و في [سورة] الفتح «عليه الله» و ذلك في الوصل، و أمال الكسائي فتحة السين، (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۴)

ب. إِذَا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدَّكَرَهُ / أَنْ أَدَّكَرَهُ إِذَا الشَّيْطَانُ

و في مصحف عبد الله و قراءته أَنْ أَدَّكَرَهُ إِذَا الشَّيْطَانُ. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۴)

ج. وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ / وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ

و قرأ أبو حيوة: «وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ» عطف على المصدر على ضمير المفعول في أَدَّكَرَهُ (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۴)

حضرت فرمود: هر سوالی داری بپرس.

گفت: خبر بده که وقتی انسان به خواب می رود روحش کجا می رود؟ و انسان چگونه به یاد می آورد و فراموش می کند [= چکار کند که به یاد آورد و چه کاری موجب فراموشی می شود]؟ و اینکه چگونه فرزند یک نفر شبیه عموها و دایی هایش می شود [= چه چیزی موجب می شود فرد شبیه عموهایش شود یا شبیه دایی هایش]؟

امیرالمومنین ع به امام حسن ع رو کرد و فرمود: یا ابامحمد! تو جوابش را بده.

امام حسن ع فرمود: ...

و اما اینکه در مورد به یاد آوردن و فراموشی گفتی؛ همانا دل انسان در یک حفره ای است که بر آن حفره درپوشی هست؛ هرگاه شخص بر محمد و آل محمد صلوات کاملی بفرستد (۱) آن درپوش کنار می رود و دل نورانی می گردد و انسان آنچه را که فراموش کرده بود به یاد می آورد؛ و اگر بر محمد و آل محمد صلوات نفرستد یا از صلوات بر آنها بکاهد (۲) آن درپوش بسته می شود و دل تاریک می گردد و شخص آنچه را که به یاد داشت فراموش می کند ...

در پایان پرسش و پاسخها وی به امامت امیرالمومنین ع و یازده امام بعدی به اسم شهادت می دهد و خداحافظی می کند و از مجلس بیرون می رود. امیرالمومنین ع به امام حسن ع می فرماید: دنبالش برو بین کجا رفت. وی بیرون می آید و کسی را نمی بیند. به امیرالمومنین مطلب را خبر می دهد. حضرت می فرماید: او خضر ع بود.

الإمامة و التبصرة من الحيرة (علی بن بابویه)، ص ۱۰۶-۱۰۸؛ عیون أخبار الرضا ع (محمد بن علی بن بابویه، صدوق)، ج ۱،

ص ۶۵-۶۸؛ الغیبة للنعمانی، ص ۵۸-۶۰؛ المحاسن (برقی)، ج ۲، ص ۳۳۲-۳۳۳

سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، وَ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، جَمِيعًا قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: أَقْبَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ وَ مَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُتَكِيًّا، عَلَى يَدِ سَلْمَانَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَجَلَسَ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَ اللَّبَاسِ، فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهِنَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ رَكَبُوا مِنْ أَمْرِكَ مَا أَقْضَى عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَأْمُونِينَ فِي دُنْيَاهُمْ وَ لَا فِي آخِرَتِهِمْ، وَ إِنْ تَكُنِ الْآخِرَى عَلِمْتُ أَنَّكَ وَ هُمْ شَرَعٌ سَوَاءٌ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَلْنِي عَمَّا بَدَأَ لَكَ؟ فَقَالَ: أَخْبَرْتَنِي عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ؟ وَ عَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذْكَرُ وَيُنْسَى؟ وَ عَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يُشْبَهُ وَلَدُهُ الْأَعْمَامَ وَ الْأَخْوَالَ؟

۱. سند وی و شروع متن وی چنین است

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ: أَقْبَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ص ذَاتَ يَوْمٍ وَ مَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُتَكِيًّا عَلَى يَدِ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَجَلَسَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَ اللَّبَاسِ فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَلْنِي عَمَّا بَدَأَ لَكَ

فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ فَقَالَ: يَا بَا مُحَمَّدَ أَجِبْهُ. فَقَالَ: ...^۱

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الذُّكْرِ وَالنِّسْيَانِ: فَإِنَّ قَلْبَ الرَّجُلِ فِي حَقِّ، عَلَى الْحَقِّ طَبَقٌ فَإِنْ صَلَّى الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَامَةً انْكَشَفَ ذَلِكَ الطَّبَقُ عَنْ ذَلِكَ الْحَقِّ فَأَضَاءَ الْقَلْبُ وَذَكَرَ الرَّجُلُ مَا كَانَ نَسِيَهُ، وَإِنْ هُوَ لَمْ يُصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَوْ نَقَصَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ انْطَبَقَ ذَلِكَ الطَّبَقُ عَلَى ذَلِكَ الْحَقِّ فَأُظْلِمَ الْقَلْبُ وَنَسِيَ الرَّجُلُ مَا كَانَ ذَكَرَ...^۲

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ اتَّبِعْهُ فَانظُرْ أَيْنَ يَقْصِدُ؟ فَخَرَجَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَثَرِهِ، قَالَ: فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ فَمَا دَرَيْتُ أَيْنَ أَخَذَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَعْلَمْتُهُ.
فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَتَعْرِفُهُ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ، فَقَالَ: هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

تدبر

(۱) «قال أ رأيت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً»
وقتی حضرت موسی ع ابراز خستگی کرد و از همراهش درخواست کرد که غذایشان را بیاورد، او به یادش افتاد که ماهی را از دست داده؛ و به حضرت موسی ع عرض کرد: یادت هست آن صخره‌ای را که وقتی به دریا رسیدیم، در پناه آن استراحت می‌کردیم. من فراموش کردم به تو بگویم که ماهی به طرز عجیبی وارد آب شد و راهش را در آب در پیش گرفت و رفت؛ و این فراموشی‌ام هم تقصیر شیطان است.

چگونه می‌شود که یوشع فراموش کند که واقعه به آن مهمی و عجیبی را برای حضرت موسی حکایت کند، و چرا تقصیر را به گردن شیطان می‌اندازد؟

الف. وی با حضرت موسی همنشین بوده و شاید علت این فراموشی این بوده که وی بقدری از حضرت موسی ع عجایب و معجزات دیده بود، که این مطلب چندان در نظرش مهم نیامد (الکشاف، ج ۲، ص ۷۳۳)

۱. أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْإِنْسَانِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ، فَإِنَّ رُوحَهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالرِّيحِ وَ الرِّيحُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْهَوَاءِ إِلَى وَقْتِ مَا يَتَحَرَّكُ صَاحِبُهَا لِلْيَقَظَةِ، فَإِنَّ أذْنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بَرْدٌ تَلُكُ الرُّوحَ إِلَى صَاحِبِهَا جَذِبَتْ تَلُكُ الرُّوحِ الرِّيحَ، وَ جَذِبَتْ تَلُكُ الرِّيحِ الْهَوَاءَ، فَرَجَعَتْ الرُّوحُ فَاسْكَنْتْ فِي بَدَنِ صَاحِبِهَا، وَ إِنْ لَمْ يَأْذِنْ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَرْدٌ تَلُكُ الرُّوحَ إِلَى صَاحِبِهَا جَذَبَ الْهَوَاءَ الرِّيحَ، وَ جَذِبَتْ الرِّيحُ الرُّوحَ، فَلَمْ تُرَدْ إِلَى صَاحِبِهَا إِلَى وَقْتِ مَا يُبْعَثُ.

۲. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الْمَوْلُودِ الَّذِي يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَجَامَعَهَا بِقَلْبِ سَاكِنٍ وَ عُرُوقِ هَادِئَةٍ وَ بَدَنِ غَيْرِ مُضْطَرِبٍ فَاسْكَنْتْ تَلُكُ النُّطْفَةِ فِي جَوْفِ الرَّحِمِ خَرَجَ الْوَلَدُ يُشْبِهُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ، وَ إِنْ هُوَ أَتَاهَا بِقَلْبِ غَيْرِ سَاكِنٍ وَ عُرُوقِ غَيْرِ هَادِئَةٍ وَ بَدَنِ مُضْطَرِبٍ، اضْطَرَبَتْ تَلُكُ النُّطْفَةِ فَوَقَعَتْ فِي حَالِ اضْطِرَابِهَا عَلَى بَعْضِ الْعُرُوقِ فَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَخْوَالِ أَشْبَهَ الرَّجُلُ أَخْوَالَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيَّهُ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ بَعْدَهُ - وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيَّهُ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ - وَ أَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ أَشْهَدُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَصِيَّ أَبِيكَ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ بَعْدَكَ، وَ أَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحُسَيْنِ بَعْدَهُ، وَ أَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَ أَشْهَدُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَ أَشْهَدُ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَ أَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَ أَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَ أَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَ أَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَ أَشْهَدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ لَا يُكْنَى وَ لَا يُسَمَّى حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُهُ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جُورًا، وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ، ثُمَّ قَامَ فَمَضَى.

ب. شیاطین، مانع ملاقات و همراهی موسی و خضرها هستند و به همین دلیل همراه موسی را به فراموشی انداختند (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۹۸)

در واقع، به نظر می‌رسد «فراموشی این واقعه مهم»، کاملاً مرتبط است با این که «عامل فراموشی شیطان بوده است». یعنی می‌خواهد بیان کند که اقتضای خود واقعه این بود که من مطلب را بلافاصله به تو بگویم، و من هم هیچ انگیزه‌ای نداشتم که بخواهم این را از تو مخفی کنم، پس اگر نگفته‌ام، حتماً کید شیطان بوده که فراموش کنم تا تو به سختی بیفتی و بلکه بتواند مانع این دیدار شود.

نکته تخصصی پیامبرشناسی

طبق روایات شیعه و سنی، حضرت یوشع، پیامبر بوده است، و پیامبران اگرچه معصومانند (یعنی در دریافت و ابلاغ وحی خطا نمی‌کنند یا مرتکب گناه نمی‌شوند)، اما بدین معنا نیست که از هر گونه دخل و تصرف شیطان مصون‌اند، بلکه از مزاحمت‌های دنیوی وی در امان نیستند چنانکه در مورد حضرت ایوب تصریح شده است که «أَنْتِ مَسْنِي الشَّيْطَانِ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ» (ص ۴۱). (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۱) به نظر می‌رسد این گونه فراموش کردن‌های امور مهم هم از مکاید شیطان است، چنانکه در احادیث هم برای اینکه انسان به فراموشی نیفتد توصیه‌هایی شده، که همگی از جنس توصیه‌هایی است که شیطان را از انسان دور می‌کند.

ج. ...

(۲) «مَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرُهُ»

گاه شیطان کاری می‌کند که چیزی را فراموش کنیم.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

به یادسپاری مطالب، همواره در اختیار خود انسان، نیست، بلکه عوامل متعددی، در این کار دخیل‌اند؛ و نه فقط عوامل مادی (مانند فعل و انفعالات مغزی و ...) بلکه عوامل معنوی و غیر مادی‌ای مانند شیطان هم می‌توانند در این زمینه موثر باشند.

ثمره اخلاقی

اگرچه انسان باید با یادداشت کردن و ... مانع فراموشی قرارهایی شود که با دیگران می‌گذارد، اما اگر کسی وعده‌ای را که به ما داده بود فراموش کرد، احتمال بدهیم که تقصیر او نباشد و عذر مردم را پذیرا باشیم.

(۳) «وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا»

در اوایل این سوره بیان کرد که آیا حساب کرده‌ای داستان اصحاب کهف و رقیم از آیات عجیب ماست (کهف/۹). اینجا که می‌خواهد وارد داستان موسی ع و خضر شود با یک واقعه عجیب شروع می‌شود و بعد همین طور عجیبی که رخ می‌دهد. این تعبیر بخوبی نشان می‌دهد که رفتن ماهی به درون آب و حرکت آن صرفاً یک افتادن ساده نبوده است.

۶۴۵) سوره کهف (۱۸) آیه ۶۴ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغِ فَارْتَدًّا عَلَىٰ آثَرِهِمَا قَصَصًا ۱۳۹۶/۱۰/۱۸

ترجمه

گفت: این است آنچه که همواره دنبالش بودیم، پس پی جویان [بحث‌کنان] از راهی که آمده بودند، برگشتند.

نکات ادبی

«نَبِغِ»

«نَبِغِ» در اصل «نَبِغِي» بوده که ضمه بر او ثقیل بوده و حذف شده، و اینکه حرف «ی» هم خوانده شود یا نشود، از محل‌های اختلاف قرائت است.^۱

قبلاً بیان شد که در مورد ماده «بغی» برخی آن را دارای دو معنای مستقل دانسته‌اند: یکی: طلب کردن و خواستن و درصدد برآمدن (که کلمه «ابتغی» در قرآن به این معنا زیاد به کار رفته) و دیگری ظلم و فساد؛ اما دیگران سعی کرده‌اند برگشت این دو معنا به یک معنای واحد را توضیح دهند و گفته‌اند: «بغی» به معنای «طلب کردن شدید» است (و تفاوتش با «ظلم» هم در برخورداری از همین معناست) و این طلب کردن شدید، که نوعی عبور از حالت میانه است، می‌تواند بحق باشد (معنای مثبت این ماده) یا بناحق.

جلسه ۱۹۶ <http://yekaye.ir/al-kahf-018-108>

جلسه ۲۵۳ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-33>

«فَارْتَدًّا»

قبلاً بیان شد که «ارتد» از ماده «ردد» به معنای رجوع و برگشتن از وضعیتی که در آن بوده، می‌باشد؛ و در تفاوت «رد» با «رجوع» گفته‌اند که «رد» در اصل رجوع و برگشتنی بوده که با نوعی کراهت و ناخوشایندی از وضعیتی که در آن بسر می‌برده همراه بوده است؛ هرچند کم‌کم این دو کلمه در جای همدیگر هم به کار رفته است.

در هر صورت، کلمه «ارتداد» و «رده» در مورد «رجوع به راهی که از آن آمده بود» به کار می‌رود، با این تفاوت که «رده» حتماً به معنای کافر شدن (رجوع به کفر) است، اما «ارتداد» گاهی درباره غیر آن هم به کار می‌رود چنانکه در قرآن هم درباره کافر شدن (مائده/۵) و هم درباره برگشت از یک مسیر (کهف/۶۴) به کار رفته است.

جلسه ۱۵۱ <http://yekaye.ir/muhammad-047-25>

۱. و قرئ نَبِغِ بغير ياء في الوصل و إثباتها أحسن و هي قراءة أبي عمرو و الكسائي و نافع، و أما الوقف فالأكثر فيه طرح الياء اتباعاً لرسم المصحف، و أثبتتها في الحالين ابن كثير. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۴)

قرأ نافع و ابو عمرو و الكسائي و أبو جعفر «نَبِغِي» بإثبات الياء بعد الغين وصلًا لا وقفًا و وافقهم الحسن و اليزيدي، و أثبتتها ابن كثير و يعقوب وقفًا و وصلًا و وافقهما ابن محيصن، و قرأ اباقون «نَبِغِ» بغير ياء وقفًا و وصلًا (الكامل المفصل في القرائات الاربعة عشر، ص ۳۰۱)

«آثارهما»

قبلا بیان شد که ماده «أثر» در اصل به معنای باقی مانده و ردپایی است که از چیزی باقی بماند و دیده شود و به تعبیر دیگر، اثر هر شی‌ای، آن چیزی است که دلالت کننده بر آن شیء است. «آثار» جمع «أثر» است و به اموری که از چیزی باقی بماند آثار آن گویند (فَأَنْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ؛ روم/۵۰) و به همین مناسبت به پیروی از راه و مسیری که گذشتگان بر آن مسیر بوده‌اند، «بر آثار آنان بودن» گویند (فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ، صافات/۷۰؛ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي، طه/۸۴).

جلسه ۵۸۷ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-6>

«قَصَصاً»

قبلا بیان شد که ماده «قصص» در اصل دلالت دارد بر «تتبع و پیگیری چیزی»، چنانکه وقتی مادر موسی ع وی را به دریا می‌اندازد و می‌خواهد به دخترش سفارش کند که وی را تعقیب کند و کار وی را پیگیری کند تعبیر «قُصِيَهُ» به کار می‌برد. (قصص/۱۱)؛ و اخبار طولانی را «قصص» گویند چون مطالبش در پی هم می‌آید، و نیز ممکن است وجه تسمیه‌اش از این جهت باشد که خبر از اموری است که آنها در پی هم واقع شده‌اند.

جلسه ۲۵۵ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-35/>

حدیث

(۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

خوشا به حال هرکسی که از لغزشی که داشته پشیمان می‌باشد، و می‌خواهد آنچه را به خاطر خطایش از دست داده، جبران کند.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۱۹۴

طُوبَىٰ لِكُلِّ نَادِمٍ عَلَىٰ زَلَّتْهُ مُسْتَدْرِكٍ فَارِطٍ عَثْرَتَهُ

تدبر

(۱) «قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصاً»

بعد از اینکه حضرت موسی ع از حکایت رفتن ماهی در دریا خبردار شد، گفت این همان نشانه‌ای است که ما دنبالش بودیم، برای همین جستجوکنان از راهی که آمده بودند برگشتند.

انسان عاقل کسی است که هر لحظه‌ای که فهمید که مسیری که آمده اشتباه بوده، از همانجا به دقت به جای قبلی‌اش برگردد و از همانجا دوباره حرکت خویش را آغاز کند. (حدیث ۱)

(۲) «قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصاً»

چرا بسادگی نفرمود «رجعا» و یا حتی «ارتدا»، بلکه فرمود «ارتدا علی آثارهما»

الف. شاید مسیر به نحوی بوده که وضوح نداشته پس باید دقیقاً ردپای قبلی خود را پی جویی کنند تا راه درست برگشت را بیابند.

ب. چه بسا می‌خواهد تاکید کند که دقیقاً همان مسیری را که رفتند برگشتند، و یاد دهد که اگر کسی مسیری را اشتباه رفت دقیقاً باید همان را برگردد و جبران کند؛ نمی‌توان گفت از یک راه دیگر برمی‌گردد تا میان‌بر شود.

ج. ...

اینها را در کانال نگذاشتم

۳) «قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا»

سوالاتی که در این آیه به ذهن می‌رسد و پاسخ قانع‌کننده‌ای نیافتیم:

الف. چرا فرمود «ما کنا نبغ» (آنچه همواره درصدد بودیم) و نفرمود «ما نبغ» (آنچه درصددش بودیم)

ب. اگر «ما» مای موصوله است، چرا ضمیری برای ارجاع آن نیامده و نفرموده «ما کنا نبغیه»؟ آیا احتمال دارد که مای نافییه باشد؟ آنگاه آیا ممکن است مراد این باشد که: «این آن چیزی نبود که مادرصددش بودیم، پس یکبار کل مسیر را بازبینی کنیم تا بفهمیم چرا از آنچه درصددش بودیم دور افتاده‌ایم و آن را نمی‌یابیم»؟

ج. آوردن کلمه «قصصاً» در این آیه چه ضرورتی داشت و چرا به همین که «فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا» بسنده نکرد؟

(توجه: در نکات ادبی توضیح دادیم که «قصص» هم به معنای «جستجو و پی‌گیری کردن» است و هم به معنای «اخبار و حکایات طولانی»، و در تمامی موارد دیگری که این کلمه در قرآن کریم به کار رفته همواره به معنای دوم بوده است)

۶۴۶) سوره کهف (۱۸) آیه ۶۵ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۱۹/۱۰/۱۳۹۶

ترجمه

پس بنده‌ای از بندگان ما را یافتند که رحمتی از جانب خود به او عطا کرده و به او از نزد خود علمی آموخته بودیم.

نکات ادبی

«لَدُنَّا» = لدن + نا

قبلاً بیان شد که «لَدُن» به معنای «عند» (= نزد) می‌باشد با این تفاوت که اخص و بلیغ‌تر از آن است؛ و در مورد چرایی اخص بودنش هم گفته‌اند «لَدُن» در جایی به کار می‌رود که آن امر بالفعل نزد آن کس حاضر باشد؛ مثلاً وقتی بگویم «عندی مال» با صرف اینکه من مالی داشته باشم درست است؛ اما اگر بگویم «لدنی مال» یعنی همین الان مالی در دستم حاضر است. به تعبیر دیگر، «لَدُن» در جایی به کار می‌رود که نزدیکی کاملاً متصل باشد.

جلسه ۵۹۱ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-10>

اصطلاح «علم لدنی» در فرهنگ مسلمانان، به معنای علمی که انبیاء و اولیاء الله بی هیچ واسطه‌ای (حتی واسطه حواس و استدلال) و مستقیماً از عالم بالا دریافت می‌کنند ظاهراً برگرفته از این آیه می‌باشد.

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) از امام باقر ع و یا امام صادق ع سوال شد: جایگاه شما در گذشتگان چیست و به چه کسانی شبیه هستید؟ فرمودند: خضر و ذوالقرنین، هر دو عالم بودند اما پیامبر نبودند.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۰؛ الکافی، ج ۱، ص ۲۶۹

عن برید عن أحدهما قال قُلْتُ لَهُ مَا مَنَزَلْتُكُمْ وَ بَمَنْ تُشَبَّهُونَ مِنْهُمْ؟

قال: الخضر^۲ وَ ذُو الْقَرْنَيْنِ كَانَا عَالَمَيْنِ وَ لَمْ يَكُونَا نَبِيَّيْنِ.^۳

۱. وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا؛ وَ قَرَأَ أَبُو زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو مِنْ لَدُنَّا بِتَخْفِيفِ النَّوْنِ وَ هِيَ لَعْنَةٌ فِي لَدْنٍ وَ هِيَ الْأَصْلُ (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۴)

۲. درباره اینکه خضر کیست، ان شاء الله بعداً روایات دیگری هم می‌آید. اما این روایت در قصص الانبیاء علیهم السلام (لراوندی)، ص ۱۲۱ قابل توجه است:

وَ عَنْ ابْنِ بَابُوَيْهٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْمُثَنَّى عَنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا لَمْ يَكُنْ لَهُ قَرْنٌ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَا مِنْ فِضَّةٍ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي قَوْمِهِ فَضْرِبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ وَ فِيكُمْ مِثْلُهُ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَ كَانَ قَدْ وَصَفَ لَهُ عَيْنَ الْحَيَاءِ وَ قِيلَ لَهُ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا شَرِبَهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَسْمَعَ الصَّيْحَةَ وَ إِنَّهُ خَرَجَ فِي طَلَبِهَا حَتَّى أَتَى مَوْضِعًا كَانَ فِيهِ ثَمَانِيَةٌ وَ سِتُونَ عَيْنًا وَ كَانَ الْخَضِرُ عَلَى مَقْدَمَتِهِ وَ كَانَ مِنْ آثَرِ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ فِدْعَاهُ وَ أَعْطَاهُ وَ أَعْطَى قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ كُلِّ وَ أَحَدٍ مِنْهُمْ حُوتًا مَمْلُوحًا ثُمَّ قَالَ انْطَلِقُوا إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَلْيَغْسِلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حُوتَهُ وَ إِنَّ الْخَضِرَ أَنْتَهَى إِلَى عَيْنٍ مِنْ تِلْكَ الْعُيُونِ فَلَمَّا غَمَسَ الْحُوتَ وَ وَجَدَ رِيحَ الْمَاءِ حَيِيَّ وَ انْسَابَ فِي الْمَاءِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْخَضِرَ رَمَى بِشِيَابِهِ وَ سَقَطَ فِي الْمَاءِ فَجَعَلَ يَرْتَمِسُ فِي الْمَاءِ وَ يَشْرَبُ رَجَاءً أَنْ يُصِيبَهَا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجَعَ وَ رَجَعَ أَصْحَابُهُ فَأَمَرَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِقَبْضِ السَّمَكِ فَقَالَ انظُرُوا فَقَدْ تَخَلَّفَتْ سَمَكَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالُوا الْخَضِرُ صَاحِبُهَا فِدْعَاهُ فَقَالَ مَا فَعَلْتَ بِسَمَكَتِكَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرُ فَقَالَ مَاذَا صَنَعْتَ قَالَ سَقَطَتْ فِيهَا أَعْوُصٌ وَ أَطْلَبُهَا فَلَمْ أَجِدْهَا قَالَ فَشَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَطَلَبَ ذُو الْقَرْنَيْنِ الْعَيْنَ فَلَمْ يَجِدْهَا فَقَالَ الْخَضِرُ [لِلْخَضِرِ] أَنْتَ صَاحِبُهَا وَ أَنْتَ الَّذِي خُلِقْتَ لِهَذِهِ الْعَيْنِ وَ كَانَ اسْمُ ذِي الْقَرْنَيْنِ عِيَّاشًا وَ كَانَ أَوَّلَ الْمُلُوكِ بَعْدَ نُوحٍ عَ مَلِكِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ .

۲. توجه شود روایات درباره اینکه خضر پیامبر بوده یا نبوده، متفاوت است؛ و مساله قطعی نیست. در حدیث ۳ جلسه ۶۴۱، بیان شده بود که وی نبی مرسل است. اما در حدیث فوق و برخی احادیث دیگر مانند احادیث زیر (که همگی در بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۳۶۵-۳۶۷ آمده و سه مورد اولش در کافی، ج ۱، ص ۲۶۸-۲۶۹ آمده) وی غیرپیامبر شمرده شده است:

۱- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ عَ مَا مِنْ مَوْضِعٍ الْعُلَمَاءُ قَالَ مِثْلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ وَ صَاحِبِ دَاوُدَ. [در کافی به جای صاحب داود، صَاحِبِ مُوسَى ع آمده است]

۲- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنِ الْحَرِثِ بْنِ الْمُغِيرَةَ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَ إِنَّ عَلِيًّا عَ كَانَ مُحَدَّثًا قُلْتُ فَتَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ قَالَ فَحَرَّكَ يَدَهُ هَكَذَا ثُمَّ قَالَ أَوْ كَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ أَوْ كَصَاحِبِ مُوسَى أَوْ كَذِي الْقَرْنَيْنِ أَوْ مَا بَلَغَكُمْ أَنَّهُ قَالَ وَ فِيكُمْ مِثْلُهُ.

۳- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بَرِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا مَنَزَلْتُكُمْ مِنْ تَشَبُّهُونَ مِنْ مَنِّ مَضَى فَقَالَ كَصَاحِبِ مُوسَى وَ ذِي الْقَرْنَيْنِ كَانَا عَالَمَيْنِ وَ لَمْ يَكُونَا نَبِيَّيْنِ.

و روایت شده است که احمد بن اسحاق آمده بود که از امام حسن عسکری در مورد جانشین پس از ایشان سوال کند.

قبل از اینکه لب به کلام بگشاید، حضرت فرمود:

مَثَلِ او، مَثَلِ خَضِرِ است، مَثَلِ او، مَثَلِ ذِي الْقَرْنَيْنِ است. همانا خضر از آب حیات نوشید پس زنده است و نمی میرد تا وقتی که در صور دمیده شود و او هر ساله در موسم [حج] حاضر می شود و در عرفه می ایستد و بر دعای مومنان آمین می گوید؛ و خداوند نگرانی قائم ما در غیبتش را با انس با او رفع می کند و در تنهایی اش او به سراغش می رود؛ پس او را بقایی در دنیا هست همراه با غیبتی از دیدگان.

الخرائج و الجرائح، ج ۳، ص ۱۱۷۴

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيُّ ع لِأَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ وَقَدْ أَتَاهُ لِيَسْأَلَهُ عَنِ الْخَلْفِ بَعْدَهُ فَقَالَ مُبْتَدَأًا مَثَلُهُ مَثَلُ الْخَضِرِ وَ مَثَلُهُ مَثَلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ. إِنَّ الْخَضِرَ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاءِ فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَنْفَخَ فِي الصُّورِ وَ إِنَّهُ لِيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ وَ يَقِفُ بِعَرَفَةَ فَيُؤْمِنُ عَلَيَّ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيُؤْنِسُ اللَّهُ بِهِ وَحْشَةً قَائِمًا فِي غَيْبَتِهِ وَ يَصِلُ بِهِ وَحْدَتَهُ. فَلَهُ الْبَقَاءُ فِي الدُّنْيَا مَعَ الْعُيُوبِ عَنِ الْإِبْصَارِ.

این فرمایش امام حسن عسکری ع در کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۳۹۰ با اندکی تفاوت در عبارات، با سندی دیگر

از امام رضا ع روایت شده است.^۱

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

۴- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحَرِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّضْرِيِّ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ع أَنَّ عَلِيًّا كَانَ مُحَدِّثًا فَقَالَ أَصْحَابُنَا مَا صَعَتُ شَيْئًا إِلَّا سَأَلْتُهُ مِنْ يَحْدِثُهُ فَقَضَى أَنِّي لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع فَقُلْتُ أَلَسْتَ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ عَلِيًّا كَانَ مُحَدِّثًا قَالَ بَلَى قُلْتُ مَنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ قَالَ مَلِكٌ قُلْتُ فَأَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ أَوْ رَسُولٌ قَالَ لَا بَلْ قُلْ مَثَلُهُ مَثَلُ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ وَ صَاحِبِ مُوسَى وَ مَثَلُهُ مَثَلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَمْ مَا سَمِعْتَ أَنَّ عَلِيًّا سُئِلَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَوْ نَبِيًّا كَانَ قَالَ لَا وَ لَكِنْ كَانَ عَبْدًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ وَ نَاصَحَ اللَّهُ فَفَصَحَهُ فَهَذَا مَثَلُهُ.

۵- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْزِلَتُهُمْ أَنْبِيَاءٌ هُمْ قَالَ لَا وَ لَكِنَّهُمْ عُلَمَاءٌ كَمَنْزِلَةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ فِي عِلْمِهِ وَ كَمَنْزِلَةِ صَاحِبِ مُوسَى وَ كَمَنْزِلَةِ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ.

۶- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ صَفْوَانَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع أَلَسْتَ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ عَلِيًّا كَانَ مُحَدِّثًا قَالَ بَلَى قُلْتُ مَنْ يَحْدِثُهُ قَالَ مَلِكٌ يُحَدِّثُهُ قُلْتُ فَأَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ أَوْ رَسُولٌ قَالَ لَا بَلْ مَثَلُهُ مَثَلُ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ وَ مَثَلُ صَاحِبِ مُوسَى وَ مَثَلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَمْ مَا بَلَغَكَ أَنَّ عَلِيًّا سُئِلَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقَالُوا كَانَ نَبِيًّا قَالَ لَا بَلْ كَانَ عَبْدًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ وَ نَاصَحَ اللَّهُ فَفَصَحَهُ فَهَذَا مَثَلُهُ.

۷- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحَرِثِ بْنِ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع أَلَسْتَ حَدَّثْتَنِي أَنَّ عَلِيًّا كَانَ مُحَدِّثًا قَالَ بَلَى قُلْتُ مَنْ يَحْدِثُهُ قَالَ مَلِكٌ يُحَدِّثُهُ قُلْتُ فَأَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ أَوْ رَسُولٌ قَالَ لَا بَلْ مَثَلُهُ مَثَلُ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ وَ مَثَلُ صَاحِبِ مُوسَى وَ مَثَلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَمْ مَا بَلَغَكَ أَنَّ عَلِيًّا سُئِلَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقَالُوا كَانَ نَبِيًّا قَالَ لَا بَلْ كَانَ عَبْدًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ وَ نَاصَحَ اللَّهُ فَفَصَحَهُ فَهَذَا مَثَلُهُ.

۱. حَدَّثَنَا الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْعُلَوِيِّ الْعَمْرِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ [= ابْنِ الْعِيَّاشِيِّ] عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَاعِ يَقُولُ إِنَّ الْخَضِرَ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاءِ فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَنْفَخَ فِي الصُّورِ وَ إِنَّهُ لَيَأْتِينَا فَيَسْلَمُ فَتَسْمَعُ صَوْتَهُ وَ لَا نَرَى شَخْصَهُ وَ إِنَّهُ لِيَحْضُرُ حَيْثُ مَا ذَكَرَ فَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْلَمْ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لِيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ فَيَقِفُ بِعَرَفَةَ فَيُؤْمِنُ عَلَيَّ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيُؤْنِسُ اللَّهُ بِهِ وَحْشَةً قَائِمًا فِي غَيْبَتِهِ وَ يَصِلُ بِهِ وَحْدَتَهُ.

نزد آن عالم، علمی بود که در آن الواح [که خداوند در کوه طور به حضرت موسی ع داد (اعراف/۱۴۵ و ۱۵۴)] نوشته نشده بود؛ و حضرت موسی ع چنین گمان می کرد که همه چیزهایی که بدانها نیاز داد در آن تابوت (بقره/۲۴۸) است؛ و همه علم در آن الواح برایش نوشته شده است.

مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۶؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۱؛ الإختصاص، ص ۲۵۸-۲۵۹

قال الصادق (ع):

كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ لَمْ يُكْتَبْ لِمُوسَى فِي اللَّوَاِحِ وَكَانَ مُوسَى يَظُنُّ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي تَأْبُوتِهِ وَجَمِيعَ الْعِلْمِ قَدْ كُتِبَ لَهُ فِي اللَّوَاِحِ.

۳) از امام صادق ع روایت شده است: همانا حضرت سلیمان ع از آصف داناتر بود؛ و حضرت موسی ع هم از آن کسی که از او پیروی کرد، عالم تر بود.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۴

عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ع كان سليمان أعلم من آصف، و كان موسى أعلم من الذي اتبعه.^۲

۴) در جلسه ۶۴۱ (آیه ۶۰، حدیث ۳) روایتی از امام صادق ع گذشت، که ادامه آن چنین است:

پس در آنجا خضر را یافت که خداوند عز و جل را عبادت می کرد همان گونه که خداوند عز و جل در کتابش فرمود «پس بنده ای از بندگان ما را یافتند که رحمتی از جانب خود به او عطا کرده و به او از نزد خود علمی آموخته بودیم. پس موسی ع به او گفت: آیا از تو پیروی کنم تا اینکه از آنچه خداوند به تو آموخته، [مایه] رشدی به من بیاموزی؟» خضر به او

۱. این حدیث مقدمه و موخره ای دارد که اگرچه در مجمع البیان نیامده، اما خود مرحوم طبرسی در الاختصاص، و نیز عیاشی در تفسیرش به طور کامل آن را روایت کرده اند که متن کامل آن ان شاء الله در جلسه ۶۴۸، حدیث ۳ خواهد آمد.

۲. اینکه آیا موسی اعلم بوده یا خضر، مطلب پیچیده است. برخی نقلها هست که تصریح دارد موسی اعلم بوده مانند روایت متن و حدیث ۱ جلسه بعد؛ برخی ظاهرش می گوید خضر اعلم بوده مانند روایتی که در جلسه ۶۴۱ گذشت یا این دو نقلی که در النور المبین فی قصص الأنبیاء و المرسلین (للجزائری)، ص ۲۹۲ آمده است:

و رَوَى أَنَّ مُوسَى خَطَبَ النَّاسَ بَعْدَ هَلَاكِ الْقِبْطِ وَ دَخُولِهِ مِصرَ خُطْبَةً طَوِيلَةً فَأَعْجَبَ بِهَا قَبِيلَ لَهُ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ فَقَالَ لَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بَلْ عِنْدَنَا الْخَضِرُ وَ هُوَ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ. وَ كَانَ الْخَضِرُ ع فِي أَيَّامِ أَفْرِيدُونَ وَ كَانَ عَلَى مُقَدِّمَةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ الْأَكْبَرِ وَ بَقِيَ إِلَى أَيَّامِ مُوسَى. وَ قِيلَ إِنَّ مُوسَى ع سَأَلَ رَبَّهُ أَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ قَالَ الَّذِي يَبْغِي عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ عَسَى أَنْ يُصِيبَ كَلِمَةً تَدُلُّ عَلَى هُدًى أَوْ تَرُدُّهُ عَنْ رَدًى قَالَ إِنَّ كَانَ فِي عِبَادِكَ أَعْلَمُ مِنِّي فَادْلُنِي عَلَيْهِ قَالَ أَعْلَمُ مِنْكَ الْخَضِرُ قَالَ أَيْنَ أَطْلُبُهُ قَالَ عَلَى السَّاحِلِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ قَالَ كَيْفَ لِي بِهِ قَالَ تَأْخُذُ حُوتًا فِي مِكَتَلِكَ فَحَيْثُ فَتَدْتُهُ فَهَنَّاكَ قَالَ لَفْتَاهُ إِذَا فَتَدْتِ الْحُوتَ فَأَخْبِرْنِي فَذَهَبَا يَمْشِيَانِ فَلَمَّا بَلَّغَا مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ [بَيْنَهُمَا] نَسِيَا حُوتَهُمَا يَعْنِي نَسِيَ مُوسَى أَنْ يَطْلُبَهُ وَ يَتَعَرَّفَ حَالَهُ وَ يُوشِعَ أَنْ يَذْكَرَ لَهُ مَا رَأَى مِنْ حَيَاتِهِ وَ وَقُوعِهِ فِي الْبَحْرِ.

شاید وجه جمعشان در گروهی مطلبی است که در روایت بعد می آید؛ یعنی هر کی از جهتی علمش از دیگری بیشتر بوده، لذا وقتی موسی گمان می کند از همه عالمتر است می گویند کسی هست که مطالبی می داند که تو نمی دانی، در عین حال در زوایای دیگری هم موسی مطالبی می داند که خضر نمی داند.

گفت: «حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری»؛ زیرا من به علمی مامور شده‌ام که تو طاقتش را نداری و تو نیز به علمی مامور شده‌ای که من طاقتش را ندارم. موسی ع گفت: بلکه می‌کوشم همراه تو صبر کنم. خضر گفت: قیاس در علم خدا و امر او راه ندارد؛ «و چگونه شکیبایی ورزی بر آنچه که به لحاظ علمی بدان احاطه نداری؟» موسی ع «مرا، به خواست خدا، شکیبیا خواهی یافت و تو را در امری نافرمانی نکنم» پس چون مشیت خدا را استثنا کرد (کار خود را موکول به مشیت خدا کرد و ان شاء الله گفت) او پذیرفت و «گفت: پس اگر از من تبعیت کردی از چیزی سوال نکن تا [خودم] برایت از آن سخن بگویم» موسی ع گفت: قرارمان این گونه به نفع تو و علیه من باشد. «پس به راه افتادند؛ تا هنگامی که وارد کشتی شدند» خضر [چوبی از] آن را شکست. موسی ع به او گفت «آیا آن را شکستی تا اهلش را غرق کنی؟ حتماً چیز عجیبی [به جا] آوردی! گفت: آیا نگفتم که حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؟» موسی ع گفت: مرا مواخذه نکن به خاطر چیزی که فراموش کردم» یعنی به خاطر اینکه دستورت را ترک کردم «و مرا نسبت به کارم در سختی قرار مده!» ...

علل الشرائع، ج ۱، ص ۵۹-۶۲

فَوَجَدَا هُنَاكَ الْخَضِرَ عَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا قَالَ» لَهُ الْخَضِرُ «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» لِأَنِّي وَكَلْتُ بِعِلْمٍ لَا تُطِيقُهُ وَ وَكَلْتُ أَنْتَ بِعِلْمٍ لَا أُطِيقُهُ قَالَ مُوسَى لَهُ بَلْ أَسْتَطِيعُ مَعَكَ صَبْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ إِنَّ الْقِيَاسَ لَا مَجَالَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَ أَمْرِهِ «وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَبْرًا قَالَ» مُوسَى «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» فَلَمَّا اسْتَشْنَى الْمَشِيَّةَ قَبْلَهُ قَالَ «فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا» فَقَالَ مُوسَى ع لَكَ ذَلِكَ عَلَيَّ «فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا» الْخَضِرُ ع فَقَالَ لَهُ مُوسَى ع «أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ مُوسَى لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ» أَيُّ بِمَا تَرَكْتُ مِنْ أَمْرِكَ «وَ لَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا» ...

بقیه این حدیث ان شاء الله در جلسه ۶۵۶ (آیه ۷۴، حدیث ۱) خواهد آمد

تدبر

(۱) «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا»

حضرت موسی ع و همراهش وقتی مسیری که رفته بودند جستجوکنان برگشتند، بنده‌ای از بندگان خدا را یافتند، که در روایات به عنوان خضر معرفی شده است؛ و در این آیه دو وصف او را برشمرده است: اینکه هم از رحمت خاصی برخوردار بوده و هم از علمی خاص.

(۲) «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا»

درباره حضرت خضر ع، آنچه به عنوان مهمترین ویژگی او ذهن اغلب مفسران را به خود مشغول کرده، برخوردار بودن او از علم خاصی بوده که پیامبر اولوالعزم زمانش از آن علم بی‌بهره بوده است؛ و البته قطعاً چنین علمی یک ویژگی بسیار خاص و منحصر به فرد است.

اما جالب اینجاست که در این آیه، دو ویژگی دیگر (عبد بودن، مشمول رحمتی از جانب خدا بودن) را هم برای او برمی شمرد که کمتر مورد توجه قرار گرفته؛ و جالب تر این است که آن دو ویژگی را قبل و مقدم بر علم لدنی ای که وی از آن بهره مند بوده ذکر می کند.

۳) «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا»

در معرفی حضرت خضر، اسمی از او نبرد، بلکه با یک صفت و ویژگی از او یاد کرد، و جالب است که اولین و مهمترین ویژگی کسی که حضرت موسی ع مامور شده برود و نزد او تعلم کند، «عبد» بودن اوست؛ و جالب تر این است که شروع معرفی وی را نه با ویژگی منحصر به فرد او، (یعنی علم خاص وی) - که موسی ع بدان جهت سراغش آمد - ، بلکه با این ویژگی ای که در دیگران هم هست - با تاکید بر اینکه این ویژگی در دیگران هم هست - شروع کرد: بنده ای از بندگان ما. چرا؟

الف. شاید می خواهد نشان دهد که ریشه بر خورداری خضر از چنان ویژگی هایی که یک پیامبر اولوالعزم را مشتاق درک محضر وی می کند، امری است که در اختیار هرکسی هست:
اگر شما هم «بنده» شوید، نه لزوماً بنده ای خیلی خاص و متمایز، بلکه صرفاً بنده ای واقعی در میان بندگان واقعی خدا، شما هم می توانید به این مقامات برسید!

ب. چه بسا می خواهد همانند مدخل داستان اصحاب کهف (آیه ۹، بویژه مطالب جلسه ۵۹۰، تدبر ۲- <http://yekave.ir/al-18-9/kahf/>)، اشاره کند که اگر چه شروع این داستان با امری عجیب (زنده شدن ماهی) همراه بود و تمام این مسیر با عجایب همراه است، اما اگر در مسیر ایمان و عبودیت قرار بگیرید، اینها چیز عجیبی نیست.

ج. ...

۴) «فَوَجَدَا عَبْدًا ... آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا»

بعد از اینکه او را با «عبدنا من عبادنا» یاد کرد، و قبل از اشاره به ویژگی منحصر به فرد او، (یعنی علم خاص وی) - که موسی ع بدان جهت سراغش آمد - ، از اینکه او «از رحمتی از جانب ما برخوردار بود» یاد کرد. چرا؟

الف. شاید می خواهد تذکر دهد که اگر خضر به چنان جایگاهی رسید، حاصل فضل و رحمت و عنایت ما بوده است؛ نه صرفاً اقدامات و تلاش خودش.

ثمره اخلاقی

داد او را قابلیت، شرط نیست بلکه شرط قابلیت، داد اوست
اگر معیار، در اعطای الهی، رحمت او باشد، آنگاه هر انسان حقیر همچو منی هم می تواند امید داشته باشد به بالاترین عطایا. ما باید وظیفه خود را درست انجام دهیم، اما مهم این است که باور کنیم که علت اصلی عطایای الهی، رحمت اوست،

نه تلاش ما، که اگر تلاش ما معیار باشد، هیچکس ره به بهشت نخواهد برد (وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ مَا زَكٰی مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا؛ نور/۲۱؛ همچنین جلسه ۶۳۹، حدیث ۱)

بی سبب گر عزّ به ما موصول نیست	قدرت از عزل سبب، معزول نیست
ای گرفتار سبب، بیرون میر	لیک عزل آن مسبب، ظن مبر
هر چه خواهد آن مسبب آورد	قدرت مطلق سببها بر درد
لیک اغلب بر سبب راند نفاذ	تا بداند طالبی جستن مراد
چون سبب نبود چه ره جوید مرید	پس سبب در راه می باید بدید
این سببها بر نظرها پرده هاست	که نه هر دیدار، صنعش را سزاست
دیده ای باید سبب سوراخ کن	تا حجب را بر کند از بیخ و بن
تا مسبب بیند اندر لامکان	هرزه داند جهد و اکساب و دکان

<https://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar5/sh63/>

ب. در ادامه حکایت، مواردی پیش می آید (مانند گشتن آن نوجوان) که در ذهن بسیاری از انسانها ممکن است اقدامی به دور از رحمت، قلمداد شود. شاید از ابتدا تاکید می کند که ما او را از رحمتی ویژه برخوردار کردیم؛ و اینها همگی تجلیات رحمت است و اگر غضبی هم دارد، باید غضب وی را در سایه رحمت خاصی که از جانب ما او را در بر گرفته، دید.

ج. ...

(۵) «عَلَمْنَا مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا»

نفرمود «علمنا علما»؛ بلکه فرمود «علمنا من لدنا علما»؛

پس، علم لدنی، بدین معنا که خداوند شخصی را از علمی خاص و منحصر به فرد، آن هم نه از راههای متعارف (قوای حسی و عقلی) برخوردار کند، یک واقعیت مورد اذعان قرآن کریم است.

موارد زیر در کانال قرار داده نشد

(۶) «آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا»

مقصود از این رحمتی که به او داده شده، چیست؟

الف. نبوت (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۶) (توجه: در پی نوشت حدیث ۱ توضیح داده شد که روایات درباره اینکه خضر

پیامبر بوده یا نبوده، متفاوت است؛ و مساله قطعی نیست؛ و بین مفسران هم در این زمینه اختلاف جدی است)

ب. زندگانی طولانی (به نقل از مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۶)

ج. ...

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾

درباره اینکه این شخص که حضرت موسی ع به سراغش رفت، چه کسی بود، برخی گفته‌اند او فرشته‌ای بود که خداوند متعال حضرت موسی ع را مامور کرد که از او علم به باطن امور را بیاموزد؛ اما اکثراً او را انسانی به نام خضر^۱ می‌دانند، آنگاه:

الف. ظاهراً اسمش بلیا بن ملک‌ان بوده، و درباره وجه تسمیه‌اش به خضر گفته‌اند که او خضر نامیده شد چون:

الف.۱. در هر جا نماز می‌گذارد، پیرامونش سرسبز می‌شد.

الف.۲. هرگاه بر زمین خشک و بی‌علفی می‌نشست، وقتی بلند می‌شد آنجا سرسبز شده بود.

الف.۳. چون حضرت موسی ع او را بر بوریایی سبز دید.

الف.۴. ...

ب. اینکه آیا پیامبر بود یا نه، دو دیدگاه است:

ب.۱. حتماً پیامبر بوده، چون جایز نیست که یک پیامبر از یک غیر پیامبر پیروی کند و از او علمی بیاموزد، چون این

موجب تخفیف جایگاه وی می‌شود. (جبائی، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۶)

ب.۲. ممکن است پیامبر نبوده باشد، بلکه بنده صالحی باشد که خداوند بنا به مصالح علمی به باطن امور به ی داده که

به پیامبر زمانش نداده است (ابن‌إخشید، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۶)

۶۴۷) سوره کهف (۱۸) آیه ۶۶ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ۚ ۱۳۹۶/۱۰/۲۰

ترجمه

موسی ع به او گفت: آیا تو را پیروی کنم به این [شرط] که مرا از آنچه آموخته شده‌ای، کمالی بیاموزی؟!

نکات ادبی

«رُشْدًا»

قبلاً بیان شد که ماده «رُشد» در اصل بر «استقامت در راه» دلالت دارد و به نحوی مشتمل بر معنای «هدایت شدن به سوی

خیر و صلاح» می‌باشد.

مصدر این ماده در حالت ثلاثی مجرد هم به صورت «رُشد» (مثلاً: تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا، کهف/۶۶؛ وَ لَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ

رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ، ابراهیم/۵۱) و «رُشَاد» (سَبِيلَ الرُّشَادِ؛ غافر/۲۹ و ۳۸) آمده که از فعل «رُشِدَ يَرُشِدُ» می‌باشد (لَعَلَّهُمْ يَرُشِدُونَ،

بقره/۱۸۶)؛ و هم به صورت «رُشِد» (فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رُشْدًا، جن/۱۴؛ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رُشْدًا، جن/۲۱) که آن را از فعل

«رُشِدَ يَرُشِدُ» دانسته‌اند؛ اما اینکه تفاوت این دو در چیست بین اهل لغت اختلاف است:

۱. در میان مفسران اهل سنت، این احتمال که او پیامبر دیگری باشد هم مطرح شده و در این میان، اسامی «الیسع، الیاس، و خضرون بن قایبل بن

آدم» مطرح شده است. (به نقل از البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۰۴)

برخی «رُشد» را نقطه مقابل «غی»، و «رُشد» را نقطه مقابل «ضلالت» دانسته‌اند؛
برخی احتمال داده‌اند که «رُشد» اخص از «رُشد» است؛ «رُشد» درباره امور دنیوی و اخروی باشد اما «رُشد» تنها در امور
اخروی باشد؛

برخی بر این باورند که «رُشد» دلالت بر وقوع و بهره‌مندی از مطلق معنای رشد می‌کند؛ اما «رُشد» دلالت بر وضعیتی
متحول که شخص در معرض رشد قرار گرفته است؛ و «رُشد» هم دلالت بر استمرار رشد دارد؛
برخی هم معتقدند که «رُشد» استقامت در دین است؛ اما «رُشد» همان صلاح است.

و نهایتاً برخی هم بر این باورند که اینها دو لهجه در میان عرب است و کاملاً به جای هم به کار می‌روند.
اگرچه معنای «رشد» به «هدایت» بسیار نزدیک است اما تفاوت ظریفی هم با هم دارند و آن این است که «ارشاد به چیزی»
به معنای «راه به سوی آن را نشان دادن» است؛ اما «اهتداء» امکان و زمینه وصول به آن چیز را عملاً مهیا نمودن است.

(جلسه ۵۹۱ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-10>)

جایگاه نحوی «رُشداً» در این آیه را هم می‌توان مفعول به دانست، و هم مفعول له (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۵)؛^۱ و در هر
حالت می‌تواند متعلق به «أتبعک» باشد، یا متعلق به «تعلمنی» و یا متعلق به «علمت».

اختلاف قرائت

کلمه «رُشداً» در اغلب قرائات به صورت «رُشداً» قرائت کرده‌اند؛ اما در قرائت اهل بصره (ابوعمر و یعقوب) (از قراء
عشره) و حسن و ابن محیصن و یزیدی (از قرائات اربعه عشر) و برخی دیگر از قرائات غیر مشهور (مانند زهری و ابوحریره و
ابن منذر و ابو عبید) «رُشداً» قرائت کرده‌اند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۴؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۳۰۶)

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

حضرت موسی ع از خضر داناتر بود.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۰

عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال كان موسى أعلم من الخضر.

۱. قوله «رُشداً» يجوز أن ينتصب على أنه مفعول له و يكون المعنى هل أتبعك للرشد أو لطلب الرشد على أن تعلمني فيكون «على أن تعلمني» حالا
من قوله «أتبعك» و يجوز أن يكون قوله «رُشداً» مفعولاً به و تقديره أتبعك على أن تعلمني رشدًا مما علمته و يكون العلم الذي يتعدى إلى مفعول واحد
فيتعدى بتضعيف العين إلى مفعولين و المعنى على أن تعلمني أمراً ذا رشد و علماً ذا رشد

۲. قرأ أبو عمرو و يعقوب رشدًا بالفتح و الباقر «رُشداً» بضم الراء و سکون الشين؛ ... قال أبو علي الرشد و الرشد لغتان و قد أجرى العرب كل
واحد منهما مجرى الآخر فقالوا أسد و أسد و خشب و خشب فجمعوا فعلاً على فعل ثم فعلاً أيضاً على فعل و ذلك قوله و الفلک التي تجرى في البحر و
في آية أخرى في الفلک المشحون فهذا يدل على أنهم أجرهما مجرى واحد

۳. و قرأ الحسن و الزهري و أبو بحريه و ابن محيصن و ابن منذر و يعقوب و أبو عبید و اليزيدي رُشداً بفتحيتين و هي قراءة أبي عمرو من السبعة.
و قرأ باقي السبعة بضم الراء و إسكان الشين.

۲) یونس و هشام بن ابراهیم در مورد عالمی که حضرت موسی ع به سراغش رفت اختلاف داشتند که کدامیک از آن دو عالم تر بوده است و آیا امکان دارد که کسی حجت بر حضرت موسی ع باشد در حالی که او حجت خدا بر خلائق بوده است؛ پس نامه‌ای نوشتند خدمت امام رضاع و از ایشان سوال کردند. جواب آمد:

حضرت موسی ع سراغ آن عالم آمد و به او رسید در حالی که او در جزیره‌ای از جزایر دریا، نشسته، یا تکیه داده بود. حضرت موسی ع بر او سلام کرد؛ و او تعجب کرد زیرا در سرزمینی بود که سلام در آنجا [رسم] نبود! گفت تو کیستی؟
گفت: موسی بن عمران.

گفت: همان موسایی که خداوند با او سخن گفت؟

گفت: بله

گفت: چه می‌خواهی؟

گفت: آمده‌ام که «مرا از آنچه آموخته شده‌ای، کمالی بیاموزی؟!» (کهف/۶۶)

گفت: من به کاری مامور شده‌ام که تو طاقتش را نداری، و تو به کاری مامور شده‌ای که من طاقتش را ندارم. سپس آن عالم برای وی حکایت کرد از آنچه از بلاها و مکاید دشمنان که بر آل محمد ص وارد می‌شود تا جایی که هر دو سخت گریستند. سپس آن عالم از فضایل آل محمد ص برایش گفت تا جایی که حضرت موسی ع گفت: ای کاش من از آل محمد ص بودم؛ و او تعریف کرد از حکایت فلانی و فلانی و برانگیخته شدن رسول الله ص به پیامبری برای قومش و آنچه از آنان دید و تکذیبی که در حق وی روا داشتند و برای او از تاویل این آیه گفت که «و دل‌ها و چشم‌های آنان را برمی‌گردانیم، همان گونه که نخستین بار بدان ایمان نیاوردند» (انعام/۱۱۰) یعنی هنگامی که میثاق از آنها گرفته شد.

پس «موسی ع به او گفت: آیا تو را پیروی کنم به این [شرط] که مرا از آنچه آموخته شده‌ای، کمالی بیاموزی؟!» (کهف/۶۶)
خضر گفت «حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؛ و چگونه شکیبایی ورزی بر آنچه که به لحاظ علمی بدان احاطه نداری؟» (کهف/۶۷-۶۸)

موسی ع گفت: «مرا، به خواست خدا، شکیبیا خواهی یافت و تو را در امری نافرمانی نکنم» (کهف/۶۹)

خضر گفت: «پس اگر از من پیروی کردی، از چیزی سوال نکن تا اینکه [خودم] درباره آن سخنی برایت بگویم» یعنی گفت: از چیزی که انجام می‌دهم سوال نکن و انجام آن توسط مرا منکر نشمار تا اینکه تو را از حقیقت آن مطلع کنم.
موسی ع گفت: چشم.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۸-۴۰

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بِلَالٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ اخْتَلَفَ يُونُسُ وَ هِشَامُ بْنُ اِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِ الَّذِي اَتَاهُ مُوسَى ع اِيْهُمَا كَانَ اَعْلَمَ وَ هَلْ يَجُوْزُ اَنْ يَكُوْنَ عَلَيَّ مُوسَى حُجَّةً فِي وَقْتِهِ وَ هُوَ حُجَّةُ اللّٰهِ عَلَيَّ خَلَقَهُ فَقَالَ قَاسِمُ الصَّيْقَلِ: فَكُتِبُوا ذٰلِكَ اِلَى اَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاعِ يَسْأَلُوْنَهُ عَنْ ذٰلِكَ فَكُتِبَ فِي الْجَوَابِ: اَتَى مُوسَى الْعَالَمَ فَاَصَابَهُ وَ هُوَ فِي جَزِيْرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ اِمَّا جَالِسًا وَ اِمَّا مُتَكِنًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَاَنْكَرَ السَّلَامَ اِذْ كَانَ بِاَرْضٍ لَيْسَ فِيْهَا سَلَامٌ قَالَ: مَنْ اَنْتَ قَالَ: اَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ، قَالَ: اَنْتَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ

الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا حَاجَتِكَ قَالَ: جِئْتُ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا قَالَ: إِنِّي وَكَلْتُ بِأَمْرٍ لَا تُطِيقُهُ وَوَكَلْتُ أَنْتَ بِأَمْرٍ لَا أُطِيقُهُ، ثُمَّ حَدَّثَهُ الْعَالِمُ بِمَا يُصِيبُ آلَ مُحَمَّدٍ مِنَ الْبَلَاءِ وَكَيْدِ الْأَعْدَاءِ حَتَّى اشْتَدَّ بَكَوَهُمَا ثُمَّ حَدَّثَهُ الْعَالِمُ عَنْ فَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى جَعَلَ مُوسَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَحَتَّى ذَكَرَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا وَ مَبَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ ص إِلَى قَوْمِهِ وَ مَا يَلْقَى مِنْهُمْ وَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ وَ ذَكَرَ لَهُ مِنْ تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ «وَتَقَلَّبُ أَعْيُنَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ» حِينَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ فَ«قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا» فَقَالَ الْخَضِرُ: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَبْرًا» فَقَالَ مُوسَى ع: «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» قَالَ الْخَضِرُ: «فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا» يَقُولُ لَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ أَفْعَلُهُ وَ لَا تُنْكِرُهُ عَلَيَّ حَتَّى أَنَا أَخْبِرُكَ بِخَبْرِهِ قَالَ: نَعَمْ...
 این حدیث ادامه‌ای دارد که ان‌شاءالله در بحث از آیه ۷۲ (جلسه ۶۵۲، حدیث ۲) خواهد آمد.

۳) سیف خرمافروش می‌گوید:

با جماعتی از شیعیان خدمت امام صادق ع در کنار حجرالاسود بودیم، حضرت پرسید: جاسوسی بر ما نگمارده‌اند؟
 چپ و راستمان را نگاه کردیم و غریبه‌ای ندیدیم و گفתי: جاسوسی در کار نیست.

فرمود: به پروردگار کعبه و به پروردگار این خانه سوگند (سه بار این را گفت)، اگر بین موسی ع و خضر بودم هر دو را مطلع می‌ساختم که من از آن دو عالم‌ترم و بدانها خبر می‌دادم از چیزی که در دست آنها نبود؛ چرا که به حضرت موسی ع و حضرت خضر، علم بدانچه هست داده شده بود، ولی علم بدانچه تا روز قیامت در کار خواهد بود، داده نشده بود، ولی به رسول الله ص علم بدانچه هست و علم بدانچه تا روز قیامت خواهد بود داده شده است، و ما این را از رسول الله ص به ارث برده‌ایم.

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۱۲۹ و ۲۳۰؛ الکافی، ج ۱، ص ۲۶۱؛ دلائل الإمامة، ص ۲۸۰

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ سَيْفِ التَّمَّارِ قَالَ:

كُنَّا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِ جَمَاعَةً مِنَ الشَّيْعَةِ فِي الْحَجْرِ فَقَالَ عَلَيْنَا عَيْنٌ فَالْتَفَتْنَا يَمَنَةً وَ يَسْرَةً فَلَمْ نَرِ أَحَدًا فَقُلْنَا لَيْسَ عَلَيْنَا عَيْنٌ قَالَ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ وَ رَبِّ الْبَيْتِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ مُوسَى وَ الْخَضِرِ لَأَخْبَرْتُهِمَا أَنِّي أَعْلَمُ مِنْهُمَا وَ لَأُنْبَأْتُهُمَا بِمَا لَيْسَ فِي أَيْدِيهِمَا لِأَنَّ مُوسَى وَ الْخَضِرَ أَعْطِيَا عِلْمَ مَا كَانَ وَ لَمْ يُعْطِيَا عِلْمَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ عِ أَعْطِيَ عِلْمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَوَرِّثَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَرِثَتَهُ.^۲

۱. در کافی سندش چنین است: أحمد بن محمد و محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر عن عبد الله بن حماد عن ... ضمنا به جای «رَبِّ الْبَيْتِ» تعبیر «رَبِّ الْبَيْتَةِ» دارد. همچنین پابانش چنی است: و لَمْ يُعْطِيَا عِلْمَ مَا يَكُونُ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَ قَدْ وَرِثَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَرِثَتَهُ.

۲. این حدیث هم درباره علم این دو بزرگوار قابل توجه است:

مِنْ رِيَاضِ الْجَنَانِ أَخَذَهُ مِنْ أَرْبَعِينَ السَّيِّدِ الْحُسَيْنِ بْنِ دَحِيبَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْحَاقَ الْأَزْرَقِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ وَجَدَ فِي ذَخِيرَةِ أَحَدِ حَوَارِيِّ الْمَسِيحِ رِقٌّ فِيهِ مَكْتُوبٌ بِالْقَلَمِ السَّرْبَانِيِّ مَنقُولٌ مِنَ التَّوْرَةِ أَنَّهُ لَمَّا تَشَاجَرَ مُوسَى وَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قِصَّةِ السَّفِينَةِ وَ الْغُلَامِ وَ الْجِدَارِ وَ رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ سَأَلَهُ أَخُوهُ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّا اسْتَعْلَمَهُ مِنَ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ شَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ الْبَحْرِ قَالَ بَيْنَا أَنَا

۴) ابن ابی الحدید، در پایان شرح نهج البلاغه، حکمت‌های دیگری که به امیرالمومنین ع منسوب است، علاوه بر آنچه سید رضی در نهج البلاغه جمع کرده، آورده است. حکمت ۹۶۸ آن، چنین است:

در آن علمی که خداوند تو را به آن متنعم فرموده است، با عامه مردم آن گونه معامله نکن که با خواص معامله می‌کنی [علوم خاصی که خداوند در اختیارت قرار داده را، آن طور که در اختیار خواص قرار می‌دهی، در اختیار هرکس قرار نده] و بدان خداوند سبحان را مردانی است که اسرار خفی را نزد آنان به ودیعه گذاشته و آنان را از اشاعه دادن آن منع فرموده است و به یاد آور سخن آن بنده صالح به حضرت موسی ع را که وقتی موسی ع به او گفت «آیا تو را پیروی کنم به این که مرا از آنچه آموخته شده‌ای، کمالی بیاموزی؟!»، پاسخ داد که «حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؛ و چگونه شکیبایی ورزی بر آنچه که به لحاظ علمی بدان احاطه نداری؟»

شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، ج ۲۰، ص ۳۴۵

لا تعامل العامه فيما أنعم به عليك من العلم كما تعامل الخاصة و اعلم أن لله سبحانه رجالا أودعهم أسراراً خفية و منعهم عن إشاعتها و اذكر قول العبد الصالح لموسى و قد قال له هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً قال إنا كنا نستطبع معي صبراً و كيف تصبر على ما لم تُحط به خبراً.

تدبر

(۱) «قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً»

آموختن چیزی که به رشد انسان منجر شود بقدری اهمیت دارد که حضرت موسی ع، با اینکه پیامبر اولوالعزم، و پیروی‌اش بر همگان لازم بود، به خضر گفت که من از تو پیروی می‌کنم تا تو از آنچه آموخته‌ای رشدی به من تعلیم دهی.

وَ الْخَضِرُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ إِذْ سَطَّ بَيْنَ أَيْدِينَا طَائِرٌ أَخَذَ فِي مِقْأَرِهِ قَطْرَةً وَ رَمَى بِهَا نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَ أَخَذَ ثَانِيَةً وَ رَمَاهَا فِي الْمَغْرِبِ وَ أَخَذَ ثَالِثَةً وَ رَمَى بِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ وَ رَابِعَةً رَمَاهَا إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ أَخَذَ خَامِسَةً وَ عَادَ الْقَاهَا فِي الْبَحْرِ فَبِهِتْنَا لِذَلِكَ فَسَأَلْتُ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُجِبْ وَ إِذَا نَحْنُ بِصِيَادٍ يَصْطَادُ فَنَنْظُرُ إِلَيْهَا وَ قَالَ مَا لِي أَرَاكُمْ فِي فِكْرٍ وَ تَعْجِبُ مِنَ الطَّائِرِ قُلْنَا هُوَ ذَلِكَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ صِيَادٌ قَدْ عَلِمْتُ وَ أَنْتُمْ نَبِيَّانِ مَا تَعْلَمَانِ قُلْنَا مَا نَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنَا اللَّهُ قَالَ هَذَا طَائِرٌ فِي الْبَحْرِ يُسَمَّى مُسْلِمًا [مُسْلِمًا] لِأَنَّهُ إِذَا صَاحَ يَقُولُ فِي صِيَاحِهِ مُسْلِمٌ فَاشَارَ بِرَمِي الْمَاءِ مِنْ مِقْأَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ إِلَى أَنَّهُ يُبْعَثُ نَبِيٌّ بَعْدَكُمْ تَمْلِكُ أُمَّتُهُ الْمَشْرِقَ وَ الْمَغْرِبَ وَ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَ يَدْفِنُ فِي الْأَرْضِ وَ أَمَّا رَمِيهِ الْمَاءِ فِي الْبَحْرِ يَقُولُ إِنْ عَلِمَ الْعَالَمُ عِنْدَ عِلْمِهِ مِثْلَ هَذِهِ الْقَطْرَةِ وَ وَرَثَ عِلْمَهُ وَصِيَّهُ وَ ابْنُ عَمِّهِ فَسَكَنَ مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الْمَشَاجِرِ وَ اسْتَقَلَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا عِلْمَهُ بَعْدَ أَنْ كُنَّا مُعْجِبِينَ بِنَفْسِنَا ثُمَّ غَابَ الصِّيَادُ عَنَّا فَعَلِمْنَا أَنَّهُ مَلِكٌ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنَا لِيُعْرِفَنَا حَيْثُ ادْعَيْنَا الْكَمَالَ.

این نقل قول از مرحوم مجلسی در بحار الأنوار، ج ۱۳، ص ۳۱۳ بود؛ مرحوم استرآبادی در تأویل الآيات الظاهرة فی فضائل العترة الطاهرة، ص ۱۱۰ از سندی دیگر عیناً همین را روایت کرده است: ذَكَرَ أَصْحَابُنَا مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ مِنْ كِتَابِ الْأَرْبَعِينَ رِوَايَةَ أَسْعَدِ الْإِرْبَلِيِّ عَنْ عَمَّارِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْحَاقَ الْأَزْرَقِيِّ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: وَجِدَ فِي ذَخِيرَةِ حَوَارِيٍّ عَيْسَى ع رَقٌّ فِيهِ مَكْتُوبٌ بِالْقَلَمِ السَّرْيَانِيِّ مَنَقُولٌ مِنَ التَّوْرَةِ وَ ذَلِكَ لَمَّا تَشَاجَرَ مُوسَى وَ الْخَضِرُ

به قول قتاده، «اگر قرار بود کسی به علمی که دارد بسنده کند، حضرت موسی ع که هم کلام با خداوند متعال شده بود، سزاوارترین فرد به این بود»، و در این تعبیر وی (که از تو تبعیت کنم تا ...) نهایت احترام به خضر، و اوج بزرگداشت علم و علم‌آموزی است. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۶)

در واقع، این اقدام حضرت موسی ع راه عذر بر همگان را بسته، و نشان داده که اگر کسی خود را در نهایت درجه علمی هم ببیند باز سزاوار نیست که طلب علم را رها کند، و اگر کسی را [ولو فقط در زمینه‌ای خاص] عالم‌تر از خود یافت در برابرش خضوع نکند و در محضر او علم‌آموزی ننماید. (زجاج، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۷)^۱

(۲) «هَلْ أَتَّبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا»

حضرت موسی ع صرفاً نگفت «هَلْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ: آیا از آنچه آموخته‌ای به من تعلیم می‌دهی؟»، بلکه هم اعلام کرد که حاضریم از تو پیروی کنم و هم اینکه موضوع آنچه را قرار است یاد بگیرد «رشد» قرار داد. چرا؟

الف. علم‌آموزی باید جهت‌دار و هدفمند (= در راستای رشد) باشد (لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ)^۲؛ و چنین علم‌آموزی‌ای صرفاً با شنیدن حاصل نمی‌شود بلکه نیازمند پیروی عملی از معلم است.

ب. ادب علم‌آموزی را نشان می‌دهد: اگر از کسی انتظار داریم مطلبی به ما بیاموزاند که مایه رشد ما باشد، باید در مقابل او خضوع و فروتنی داشته باشیم (تَوَاضَعُوا لِمَنْ طَلَبْتُمْ مِنْهُ الْعِلْمَ، کافی، ج ۱، ص ۳۶)^۳
ج. ...

(۳) «قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعَكَ...»

در کل این حکایت موسی ع و خضر (که ۲۳ آیه است: آیات ۶۰-۸۲) در اولین آیه اسم حضرت موسی ع را آورد و اولین جایی هم که خضر مطرح شد، از او به عنوان «بنده‌ای از بندگان ما» یاد کرد. در بقیه آیات، که گفتگوهای این دو را نقل کرده،

^۱ . قال الزجاج: و فيما فعله موسى (ع) و هو من جملة الأنبياء من طلب العلم و الرحلة فيه ما يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم و إن كان قد بلغ نهایته و أنه يجب أن يتواضع لمن هو أعلم منه

^۲ . امیرالمومنین ع در نامه ۳۱ نهج البلاغه خطاب به امام حسن ع وصیت کرده‌اند: وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَ لَا يَنْتَفِعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ
^۳ . مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَ تَزَيَّنُوا مَعَهُ بِالْحِلْمِ وَ الْوَقَارِ وَ تَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَهُ الْعِلْمَ وَ تَوَاضَعُوا لِمَنْ طَلَبْتُمْ مِنْهُ الْعِلْمَ وَ لَا تَكُونُوا عُلَمَاءَ جَبَّارِينَ فَيَذْهَبَ بِاطْلُكُمْ بِحَقِّكُمْ.
و از رسول الله ص روایت شده است: قَدْ قَالَ النَّبِيُّ ص تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَ تَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَ الْوَقَارَ وَ تَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَ مِنْهُ؛ وَ قَالَ ص مَنْ عِلْمٌ أَحَدًا مَسْأَلَةً مَلِكٍ رِقَّةٌ قَبِيلٍ أَيْبَعُهُ وَ يَشْتَرِيهِ قَالَ بَلْ يَأْمُرُهُ وَ يَنْهَاهُ (منية المرید، ص ۲۴۳)

همچنین به امیرالمومنین ع منسوب است که «مَنْ عِلْمَنِي حَرْفًا، فَقَدْ صَيَّرَنِي عَبْدًا»... (كشف الخفاء للعجلونی، ج ۲، ص ۲۶۵؛ جامع السعادات، ج ۳، ص ۱۱۲).

فقط به تعبیر «قال ... قال» بسنده کرده است و تشخیص اینکه کدام سخن حضرت موسی ع است و کدام سخن خضر را برعهده خواننده گذاشت، که از سیاق آیات هم بخوبی معلوم می‌شود.

چرا در اینجا همانند بقیه موارد، به «قال» بسنده نکرد و اسم حضرت موسی ع را آورد و فرمود «قال له موسی»؟ الف. شاید چون پیروی کردن یک پیامبر اولوالعزم از یک فرد دیگر، برای اغلب ذهن‌ها نامانوس بوده، و احتمال داشته که اینجا، جای موسی ع و خضر را اشتباه بگیرند.

ب. شاید بدین ترتیب می‌خواهد تاکید کند که حواستان باشد که این موسی ع است - همان موسایی که آن همه معجزه آورد و پیامبری اولوالعزم بود - که دارد اعلام می‌کند که من برای علم‌آموزی حاضریم از تو پیروی کنم.

ج. ...

﴿۴﴾ «هَلْ أَتَّبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي...»

چرا نگفت: آیا از تو تبعیت کنم، «لَأَنْ تُعَلِّمَنِي...»؛ بلکه فرمود: «عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي...»؛ بر اینکه تعلیم دهی؟

الف. گویی نمی‌خواهد صرفاً یک تقاضای تعلیم را مطرح کند (یعنی بگوید که از تو تبعیت می‌کنم چون می‌خواهی مرا تعلیم دهی و لازمه هر تعلیمی، این است که متعلم از معلم تبعیت کند)، بلکه می‌خواهد پیروی خود را مشروط کند بر این تعلیم، (از تو پیروی می‌کنم به شرط اینکه مرا تعلیم دهی)؛ که این گونه شرط‌گذاری معانی متعددی دارد از جمله:

الف. ۱. می‌خواهد بگوید من به قدری مایلیم که تو تعلیمم دهی، که حاضریم به خاطر آن، از تو تبعیت کنم.
الف. ۲. پیروی من بر این اساس است که تو چنان تعلیمی به من بدهی که رشدآور باشد (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۲)؛^۱ که اگر آنچنان تعلیمی در کار نباشد، پیروی من از تو وجهی ندارد.

ب. ...

﴿۵﴾ «تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا»

اگرچه فطرت ما میل به رشد و کمال دارد، اما شناخت راه رشد، امری فطری نیست؛ بلکه امری آموختنی است.

نکته تخصصی فلسفه اخلاق

اگرچه امهات مسائل اخلاقی در فطرت انسان نهفته است و عقل کلیات خوبی و بدی را درک می‌کند؛ و مقداری از مسیر را می‌تواند بتنهایی ببیند، اما در تشخیص جزئیات، تزاحمات، و ظرائف سلوک اخلاقی ناتوان است؛

۱. و المعنى قال له موسى هل أتبعك اتباعاً مبنياً على هذا الأساس و هو أن تعلمني مما علمت لأرشد به أو تعلمني مما علمت أمراً إذا رشد

پس، «اخلاق سکولار»، که مدعی است با کنار زدن شریعت و برنامه‌ای که خداوند برای راهنمایی بشر فروفرستاده (و یا فروکاستن آن به مسائل عبادی محض)، می‌توان تمام مسیر رشد اخلاقی را پیمود، آموزه‌ی همان شیطانی است که در «صراط مستقیم» کمین نموده است (اعراف/۱۶)، و به اسم اخلاق، می‌خواهد انسان را از مسیر اخلاق خارج کند (اعراف/۲۰)¹.

۶) «قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا»

تواضع نسبت به عالمان و اساتید، از اخلاق انبیاست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۰۱)

۷) «قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا»

مسافرت با عالم و تحمّل سختی‌ها در راه کسب علم و دانش و رسیدن به رشد و کمال ارزش دارد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۰۱)

۸) «قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا»

علم انبیا، محدود و قابل افزایش است، و برخورداری از تمام مراتب علم و کمال، شرط نبوت نیست؛ و مراتب انبیا در بهره‌مندی از علم و کمال متفاوت است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۰۱)

۹) «أَتَّبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا»

اشاره شد که جایگاه نحوی «رُشْدًا» در این آیه را هم می‌توان مفعول به دانست، و هم مفعول له؛ و در هر حالت می‌تواند متعلق به «أَتَّبِعَكَ» باشد، یا متعلق به «تُعَلِّمَنِي» و یا متعلق به «عَلَّمْتَ». بر این اساس، دست کم این معانی در آیه می‌تواند مد نظر بوده باشد:

الف. اگر مفعول به باشد:

الف. ۱. متعلق به «أَتَّبِعَكَ»: آیا از تو اقدام رشدهنده‌ای را تبعیت کنم تا اینکه مرا از آنچه آموخته‌ای تعلیم دهی؟

متعلق به «تُعَلِّمَنِي»: آیا از تو تبعیت کنم بر اینکه مرا از آنچه آموخته‌ای چیزی را که مایه رشد شود تعلیم دهی؟

متعلق به «عَلَّمْتَ»: آیا از تو تبعیت کنم بر اینکه مرا از آن رشدی که آموخته‌ای تعلیم دهی؟

ب. اگر مفعول له باشد:

ب. ۱. متعلق به «أَتَّبِعَكَ»: آیا از تو تبعیت کنم تبعیت‌کردنی رشداور، تا مرا از آنچه آموخته‌ای تعلیم دهی؟

متعلق به «تُعَلِّمَنِي»: آیا از تو تبعیت کنم بر اینکه مرا از آنچه آموخته‌ای به نحو رشدهنده تعلیم دهی؟

۱. فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبَيْدِي لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ.

در این آیه شیطان وعده فرشته شدن می‌دهد که آنها حکم خدا را کنار بگذارند: و فرشته در ذهن همه ما مظهر اخلاقی بودن است، پس در واقع، با دعوت به اخلاق سکولار (به سخن خدا اعتنا نکن و فرشته شو!) می‌خواهد انسان را برهنه کند و به بیراهه کشاند.

متعلق به «علمت»: آیا از تو تبعیت کنم بر اینکه مرا از آنچه به عنوان مایه رشد آموخته‌ای تعلیم دهی؟

اینها را در کانال نگذاشتم

(۱۰) «قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا»

چرا حضرت موسی ع از او تعلیم «هرآنچه را که می‌داند» درخواست نکرد، بلکه فرمود «از آنچه به تو آموخته‌اند، به من تعلیم بده»

الف. وی ادب شاگردی را رعایت کرد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۰۰)

ب. شاید خواسته زمینه‌سازی کند تا خضر اصل شاگردی وی را بپذیرد.

ج. چه بسا می‌دانسته که سنخ علمی که وی طاقتش را دارد با علمی که خضر طاقتش را دارد متفاوت است (حدیث ۲) و از این رو، به مقدار اندکی از آن هم راضی بوده است.

د. ...

(۱۱) «قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا»

تا آیه قبل، همه ضمایر تشبیه بود (جوانی همراه موسی ع بود که در تمام مسیر کارهایشان مشترک بود، حتی دنبال خضر بودن (کنا نغ) و یافتن وی (وجدا) به صورت تشبیه آمد. چرا یکدفعه از این آیه به بعد دیگر از آن جوان خبری نیست و تنها موسی ع می‌ماند و بنهایی از خضر می‌خواهد که همراهش شود؟ اگر از ابتدا قرار بود که فقط موسی ع با خضر همراه شود، آن جوان چرا این مسیر را همراه موسی ع آمد و خداوند چنان تعبیری را درباره جستجوی دو نفره و یافتن آنها به کار برد؟

۱۳۹۶/۱۰/۲۱

(۱۸) آیه ۶۷ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

ترجمه

گفت حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؛

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده که فرمودند:

هنگامی که رسول الله ص در سفر معراج به آسمان سیر داده شدند، بویی همچون بوی مشک شامه‌نوازی احساس کرد. از جبرئیل درباره آن پرسید. به او خبر داد که این از خانه‌ای است که در آن قومی در راه خدا مورد عذاب قرار گرفتند تا جان دادند. سپس توضیح داد:

همانا خضر شاهزاده‌ای بود که به خدا ایمان آورد و در اتاقی در خانه پدرش خلوت گزیده بود و خدا را عبادت می‌کرد؛ و پدرش فرزندی غیر از او نداشت. به پدرش مشورت دادند که همسری برای فرزندت برگزین شاید که خداوند فرزندی روزی‌شان گرداند و سلطنت در او و نسل او ادامه یابد. پس از زن باکره‌ای خواستگاری کرد و این زن را نزد وی فرستاد، اما خضر به او التفاتی کرد. روز دوم که شد خضر به او گفت: کار مرا مخفی می‌داری؟

گفت: بله.

گفت: اگر پدرم از تو پرسید که آیا من با تو کاری را انجام دادم که مردان با همسرشان انجام می‌دهند بگو آری.

گفت: چنین گنم.

وقتی پادشاه از او سوال کرد، پاسخ مثبت داد. اطرافیانش به او مشورت دادند که زنانی را مامور کند که او را تفتیش کنند. پس چنین کردند و دیدند همچنان باکره است. گفتند: ای پادشاه، فرد ناواردی را سراغ فرد دیگری فرستاده‌ای؟! زنی که قبلاً ازدواج کرده را به همسریش درآور. چنین کرد و وقتی این زن بر او وارد شد خضر از او هم درخواست کرد که وضعیت وی را مخفی بدارد و او هم پذیرفت و وقتی پادشاه از او سوال کرد، به پادشاه گفت: ای پادشاه، فرزند تو، زن است؛ آیا زن از زن بچه می‌آورد؟ پادشاه از دست خضر عصبانی شد و دستور داد که درب را بر می‌بستند، چون روز سوم شد عاطفه پدریش گل کرد و دستور داد در را باز کنند، در را باز کردند و کسی را در آنجا نیافتند و خداوند به او این توانایی را داده بود که به هر صورتی که بخواهد درآید. سپس وی در زمره پیشقراولان ذی‌القرنین درآمد و از آن آبی نوشید که هرکس از آن بنوشد تا زمان صیحه آسمانی [=نفخ صور] باقی باشد.

حضرت ادامه داد: از شهر وی دو نفر برای تجارت سفری دریایی را آغاز کردند و به جزیره‌ای از جزایر دریا برخوردند و در آنجا خضر را یافتند که به نماز ایستاده بود. چون نمازش تمام شد آن دو را نزد خود خواند و از احوالشان جويا شد و آنها حکایت خود را گفتند. به او دو گفت: آیا اگر همین امروز شما را به منزل‌هایتان برگردانم حال و روز مرا مخفی می‌دارید؟ گفتند: بله؛ اما یکی از آنها نیت کرد که مخفی بدارد و دیگری نیت کرد که اگر به منزلش رسید پدر وی را از حال و روز وی باخبر سازد. پس خضر ابری را احضار کرد و به او دستور داد که این دو را به خانه‌هایشان برسان و ابر آنها را برداشت و همان روز به سرزمینشان رساند، یکی از آنها کار وی را مخفی کرد و دیگری سراغ پادشاه رفت و حکایت وی را بازگو نمود. پادشاه گفت: چه کسی به نفع تو شهادت می‌دهد؟

گفت: فلان تاجر و رفیقش را معرفی کرد. پادشاه کسی را به سراغ وی فرستاد و وقتی آمد هم واقعه را انکار کرد و هم اینکه اصلاً این شخص را می‌شناسد. اولی گفت: پادشاه! مرا همراه با گروهی به آن جزیره روان کن و این را زندانی کن تا پسرش را برایت بیاورم. پس گروهی را همراه وی فرستاد اما وی را نیافتند، و پادشاه آن مردی که کتمان کرده بود را آزاد کرد. سپس آن قوم همچنان به معاصی ادامه دادند تا اینکه خداوند هلاکشان کرد و شهرشان را زیر و رو کرد؛ اما آن زنی که حکایت وی را مخفی داشته بود و آن مردی هم که حکایت وی را کتمان کرده بود در قسمتی از شهر سالم ماندند و چون صبح شد با همدیگر مواجه شدند. و هریک حکایت خویش را به دیگری گفت و هر دو گفتند ما نجات نیافتیم مگر به همین خاطر؛ پس هر دو به پروردگار خضر ایمان آوردند و خوب ایمان آوردند و با هم ازدواج کردند و به مملکت پادشاه دیگری رفتند؛ و زن

در خانه آن پادشاه به کار مشغول شد و آرایشگری دختر آن پادشاه را می‌کرد. یکبار در حال شانه کردن موهای وی بود که شانه از دستش افتاد و گفت: لا حول و لا قوة الا بالله.

دختر آن پادشاه گفت: ای که گفתי چه بود؟

گفت: همان من خدایی دارم که همه امور به حول و قوه او جریان می‌یابد.

دختر پادشاه گفت: آیا تو خدایی غیر از پدرم را می‌پرستی؟!

او گفت: بله، همان کسی را که خدای تو و خدای پدرت است.

دختر پادشاه سراغ پدرش رفت و آنچه از این زن شنیده بود را به او گفت. پادشاه او را احضار کرد و مطلب را جویا شد،

وی هم حقیقت را گفت. پادشاه گفت: چه کسی دیگری به دین توست؟

گفت: همسرم و فرزندم.

پادشاه هر دو را احضار کرد و به آنها دستور داد از توحید برگردند و آنها سر باز زدند. پس دستور داد دیگ بزرگی از آب

جوش آماده کردند و آنان را در خانه‌ای در آن دیگ انداخت و آن خانه را هم بر سرشان خراب کرد؛ و جبرئیل به رسول الله

ص فرمود: این بو را از آن خانه استشمام کردی.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۲-۴۴

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يُوسُفَ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص إِلَى السَّمَاءِ وَجَدَ رِيحًا مِثْلَ رِيحِ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ فَسَأَلَ جِبْرِئِيلَ ع عَنْهَا، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ عَذْبَ فِيهِ قَوْمٌ فِي اللَّهِ حَتَّى مَاتُوا ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنَّ الْخَضِرَ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمَلُوكِ فَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَتَخَلَّى فِي بَيْتِ فِي دَارِ أَبِيهِ يَعْبُدُ اللَّهَ وَ لَمْ يَكُنْ لِأَبِيهِ وَكَدَّ غَيْرُهُ فَأَشَارُوا عَلَى أَبِيهِ أَنْ يُزَوِّجَهُ فَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يِرْزُقَهُ وَكَدًّا فَيَكُونُ الْمَلِكُ فِيهِ وَ فِي عَقِبِهِ فَخَطَبَ لَهُ امْرَأَةٌ بَكَرًا وَ أَدْخَلَهَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَلْتَمِثِ الْخَضِرُ إِلَيْهَا فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي قَالَ لَهَا تَكْتُمِينَ عَلَيَّ أَمْرِي فَقَالَتْ: نَعَمْ قَالَ لَهَا: إِنَّ سَأَلَكَ أَبِي هَلْ كَانَ مِنِّي إِلَيْكَ مَا يَكُونُ مِنَ الرَّجَالِ إِلَى النِّسَاءِ فَقُولِي نَعَمْ، فَقَالَتْ أَفَعَلُ فَسَأَلَهَا الْمَلِكُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ نَعَمْ وَ أَشَارَ عَلَيْهِ النَّاسُ أَنْ يَأْمَرَ النِّسَاءَ أَنْ يُفْتِشْنَهَا فَأَمَرَ بِذَلِكَ فَكَانَتْ عَلَى حَالِهَا فَقَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ زَوَّجْتَ الْغُرَّ مِنَ الْغُرَّةِ زَوَّجَهُ امْرَأَةً ثَيِّبًا فَزَوَّجَهُ فَلَمَّا أَدْخَلَتْ عَلَيْهِ سَأَلَهَا الْخَضِرُ أَنْ تَكْتُمَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ فَقَالَتْ: نَعَمْ فَلَمَّا أَنْ سَأَلَهَا الْمَلِكُ قَالَتْ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ ابْنَكَ امْرَأَةٌ فَهَلْ تَلِدُ الْمَرَأَةُ مِنَ الْمَرَأَةِ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ وَ أَمَرَ بِرَدِّمِ الْبَابِ عَلَيْهِ فَفَرَدَمَ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ حَرَّكَتُهُ رِقَّةُ الْأَبَاءِ فَأَمَرَ بِفَتْحِ الْبَابِ فَفُتِحَ فَلَمْ يَجِدْهُ فِيهِ وَ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْقُوَّةِ أَنَّهُ يَتَّصِرُ كَيْفَ يَشَاءُ ثُمَّ كَانَ عَلَى مُقَدَّمَةِ ذِي الْقَرْتَيْنِ وَ شَرِبَ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي مِنْ شَرِبَ مِنْهُ بَقِيَ إِلَى الصَّيْحَةِ. قَالَ: فَخَرَجَ مِنْ مَدِينَةِ أَبِيهِ رَجُلَانِ فِي تِجَارَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَقَعَا فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَوَجَدَا فِيهَا الْخَضِرَ قَائِمًا يُصَلِّي فَلَمَّا انْتَقَلَ دَعَاهُمَا فَسَأَلَهُمَا عَنْ خَيْرِهِمَا فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ لَهُمَا: هَلْ تَكْتُمَانِ عَلَيَّ أَمْرِي إِنْ رَدَدْتُمَا فِي يَوْمِكُمَا هَذَا إِلَى مَنَازِلِكُمَا فَقَالَا: نَعَمْ، فَنَوَى أَحَدُهُمَا أَنْ يَكْتُمَ أَمْرَهُ وَ نَوَى الْآخَرُ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى مَنْزِلِهِ أَخْبَرَ أَبَاهُ بِخَبْرِهِ فَدَعَا الْخَضِرَ سَحَابَهُ وَ قَالَ لَهَا احْمِلِي هَذَيْنِ إِلَى مَنَازِلِهِمَا فَحَمَلْتُهُمَا السَّحَابَةُ حَتَّى وَضَعَتْهُمَا فِي بَلَدِهِمَا مِنْ يَوْمِهِمَا فَكْتُمَ أَحَدُهُمَا أَمْرَهُ وَ ذَهَبَ الْآخَرُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ قَالَ: فَلَانَ التَّاجِرُ فَدَلَّ عَلَى صَاحِبِهِ فَبَعَثَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ فَلَمَّا حَضَرَ أَنْكَرَهُ وَ أَنْكَرَ مَعْرِفَةَ صَاحِبِهِ، فَقَالَ لَهُ الْأَوَّلُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أُبَعَثُ مَعِيَ خَيْلًا إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَ أَحْبَسْ هَذَا حَتَّى آتِيكَ بِابْنِكَ فَبَعَثَ مَعَهُ خَيْلًا فَلَمْ يَجِدْهُ فَأَطْلَقَ

عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي كَتَمَ عَلَيْهِ ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ عَمَلُوا بِالْمَعَاصِي فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ وَ جَعَلَ مَدِينَتَهُمْ عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَ ابْتَدَرَتِ الْجَارِيَةُ الَّتِي كَتَمَتْ عَلَيْهِ أُمْرَهُ وَ الرَّجُلُ الَّذِي كَتَمَ عَلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَاحِيَةً مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا أَصْبَحَا التَّقِيَا فَأَخْبَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا صَاحِبَهُ بِخَبْرِهِ فَقَالَا مَا نَجَوْنَا إِلَّا بِذَلِكَ فَامْنَا بِرَبِّ الْخَضِرِ وَ حَسَنَ إِيمَانَهُمَا وَ تَزَوَّجَ بِهَا الرَّجُلُ وَ وَقَعَا إِلَى مَمْلَكَةٍ مَلِكٍ آخَرَ وَ تَوَصَّلَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ وَ كَانَتْ تُزَيِّنُ بِنْتُ الْمَلِكِ فَبَيْنَمَا هِيَ تَمَشُّطُهَا يَوْمًا إِذْ سَفَطَ مِنْ يَدِهَا الْمَشْطُ فَقَالَتْ: لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَالَتْ لَهَا بِنْتُ الْمَلِكِ: مَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ فَقَالَتْ لَهَا إِنَّ لِي إِلَهًا تَجْرِي الْأُمُورُ كُلُّهَا بِحَوْلِهِ وَ قُوَّتِهِ فَقَالَتْ لَهَا بِنْتُ الْمَلِكِ أَلَيْسَ إِلَهٌ غَيْرُ أَبِي قَالَتْ: نَعَمْ وَ هُوَ إِلَهُكَ وَ إِلَهُ أَبِيكَ فَدَخَلَتْ بِنْتُ الْمَلِكِ عَلَى أَبِيهَا فَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا مَا سَمِعَتْ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ فَدَعَاها الْمَلِكُ فَسَأَلَهَا عَنْ خَبَرِهَا، فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ لَهَا مَنْ عَلَى دِينِكَ قَالَتْ زَوْجِي وَ وُلْدِي فَدَعَاها الْمَلِكُ فَأَمْرَهُمَا بِالرُّجُوعِ عَنِ التَّوْحِيدِ فَأَبَوْا عَنْ ذَلِكَ فَدَعَا بِمَرَجِلٍ مِنْ مَاءٍ فَاسْخَنَهُ وَ آتَاهُمْ فِيهِ فَأَدْخَلَهُمْ بَيْتًا وَ هَدَمَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتَ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فَهَذِهِ الرَّائِحَةُ الَّتِي شَمِمْتَهَا مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ.^١

٢) محمد بن عبد الخالق و ابوبصير از امام صادق روایت کرده اند که ایشان فرمود ای ابا محمد [مقصود همان ابوبصیر است] به خدا سوگند همانا نزد ما سرّی از سرّ خدا و علمی از علم خداست که به خدا سوگند نه فرشته ای مقرب تحمل آن را دارد و نه پیامبری مرسل و نه مومنی که خداوند دلش را به ایمان آزموده است؟^٢

و خداوند احدی غیر از ما را بدان مکلف نفرموده؛ و بندگی کردن به وسیله آن را از احدی غیر از ما نخواسته است؛

١. در قصص الأنبياء ع (للراوندي)، ص ١٥٨ نیز شبیه این مضمون البته بسیار مختصرتر آمده است:

وَ عَنْ ابْنِ بَابُوَيْهِ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي بَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَادِ الْكُوفِيِّ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَمَادِ الْخَزَّازِ عَنِ الْمُفْضِلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ص قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص بَيْنَا هُوَ عَلَى الْبِرَاقِ وَ جَبْرِئِيلُ مَعَهُ إِذْ نَفَحَتْهُ رَائِحَةٌ مَسَكَ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ مَا هَذَا فَقَالَ كَانَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ مَلِكٌ لَهُ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَ كَانَ لَهُ ابْنٌ رَغِبَ عَمَّا هُوَ فِيهِ وَ تَخَلَّى فِي بَيْتِ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى فَلَمَّا كَبُرَ سِنُ الْمَلِكِ مَشَى إِلَيْهِ خَيْرَةُ النَّاسِ قَالُوا أَحْسَنْتِ الْوَلَايَةَ عَلَيْنَا وَ كَبُرَ سُنُّكَ وَ لَا خَلْفَكَ إِلَّا ابْنُكَ وَ هُوَ رَاغِبٌ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ وَ إِنَّهُ لَمْ يَنْلِ مِنَ الدُّنْيَا فَلَوْ حَمَلْتَهُ عَلَى النِّسَاءِ حَتَّى يُصِيبَ لَذَّةَ الدُّنْيَا لَعَادَ فَاخْطَبَ كَرِيمَةً لَهُ فَأَمْرَهُمْ بِذَلِكَ فَزَوَّجَهُ جَارِيَةً لَهَا أَدَبٌ وَ عَقْلٌ فَلَمَّا أَتَوْا بِهَا وَ اجْلَسُوهَا حَوْلَهَا إِلَى بَيْتِهِ وَ هُوَ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ لَيْسَ النَّسَاءُ مِنْ شَأْنِي فَإِنْ كُنْتِ تَحْبِبِينَ أَنْ تَقِيمِي مَعِي وَ تَصْنَعِينَ كَمَا أَصْنَعُ كَانَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ كَذَا وَ كَذَا قَالَتْ فَأَنَا أَقِيمُ عَلَى مَا تُرِيدُ ثُمَّ إِنَّ أَبَاهُ بَعَثَ إِلَيْهَا يَسْأَلُهَا هَلْ حَبِلْتَ فَقَالَتْ إِنَّ ابْنَكَ مَا كَشَفَ لِي عَنْ ثَوْبٍ فَأَمَرَ بِرَدِّهَا إِلَى أَهْلِهَا وَ غَضِبَ عَلَى ابْنِهِ وَ أَغْلَقَ الْبَابَ عَلَيْهِ وَ وَضَعَ عَلَيْهِ الْحَرَسَ فَمَكَثَ ثَلَاثًا ثُمَّ فَتَحَ عَنْهُ فَلَمْ يَوْجِدْ فِي الْبَيْتِ أَحَدًا فَهُوَ الْخَضِرُ ع .

٢. این مضمون که «حدیث» یا «امر» ما صعب و مستصعب است و جز ملک مقرب یا نبی مرسل یا مومنی که امتحن الله قلبه للايمان تحملش را ندارند، و در برخی از روایات آمده که هیچیک از اینها هم تحملش را ندارد، با این حدیث بخوبی معنای خود را می یابند و معلوم می شود هر دو صحیح اند. از این گونه روایات، تاکنون چهار تعبیر مختلف در جلسات زیر نقل شد:

جلسه ٨٧، حدیث ٢ <http://yekaye.ir/al-anfal-008-41>

جلسه ١٨٤، حدیث ٥ <http://yekaye.ir/an-nisa-004-100>

جلسه ٢٢٠، حدیث ٥ <http://yekaye.ir/al-baqare-2-030> (در این حدیث، امیرالمومنین ع شیعانی که امر ایشان را تحمل کردند مقایسه می کند

با حضرت موسی ع که خضر را نتوانست تحمل کند!)

جلسه ٢٧٩، حدیث ٢ <http://yekaye.ir/al-hegr-15-40>

و همانا نزد ما سِرِّی از سرِّ خدا و علمی از علم خداست که خداوند ما را به تبلیغ آن مامور کرده است و آنچه را خداوند ما را به تبلیغ آن امر فرموده ابلاغ کردیم، اما برایش نه جایگاهی یافتیم و نه اهلی و نه کسی که آن را بر دوش کشد تا اینکه خداوند برای آن اقوامی را از طیتی آفرید که از همان طینت حضرت محمد و آل او و ذریه او را آفریده بود و از نوری که خداوند از آن نور حضرت محمد و ذریه‌اش را آفریده بود و با فضلِ رحمتش با آنها همان کرد که با حضرت محمد و ذریه او چنان کرده بود؛ پس آنچه را خداوند ما را به تبلیغ آن امر فرموده ابلاغ کردیم، پس آنان پذیرفتند و تحملش کردند؛ و آن از ما بدانها رسید، پس قبولش کردند و تحملش نمودند؛ پس دلهای آنان به معرفت ما و حدیث ما متمایل گردید؛ و اگر آنان از این آفریده نشده بودند اصلاً آن چنان نمی‌بودند، و به خدا سوگند آن را بر دوش نمی‌کشیدند؛ سپس فرمود ...

الکافی، ج ۱، ص ۴۰۲

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مَنصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ وَ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ عِنْدَنَا وَاللَّهِ سِرًّا مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَ عِلْمًا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَ اللَّهُ مَا كَلَّفَ اللَّهُ ذَلِكَ أَحَدًا غَيْرَنَا وَ لَا اسْتَعْبَدَ بِذَلِكَ أَحَدًا غَيْرَنَا وَ إِنَّ عِنْدَنَا سِرًّا مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَ عِلْمًا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ أَمَرْنَا اللَّهُ بِتَبْلِيغِهِ فَبَلَّغْنَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا أَمَرْنَا بِتَبْلِيغِهِ فَلَمْ نَجِدْ لَهُ مَوْضِعًا وَ لَا أَهْلًا وَ لَا حَمَالَةً يَحْتَمِلُونَهُ حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ لِذَلِكَ أَقْوَامًا خَلَقُوا مِنْ طِينَةِ خَلْقِ مِنْهَا مُحَمَّدٌ وَ آلُهُ وَ ذُرِّيَّتُهُ عَ وَ مِنْ نُورِ خَلْقِ اللَّهِ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَ ذُرِّيَّتَهُ وَ صَنَعَهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الَّتِي صَنَعَ مِنْهَا مُحَمَّدًا وَ ذُرِّيَّتَهُ فَبَلَّغْنَا عَنِ اللَّهِ مَا أَمَرْنَا بِتَبْلِيغِهِ فَبَلَّغُوهُ وَ احْتَمَلُوا ذَلِكَ عَنَّا فَبَلَّغُوهُ وَ احْتَمَلُوهُ وَ بَلَّغَهُمْ ذِكْرَنَا فَمَالَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِنَا وَ حَدِيثِنَا فَلَوْ لَا أَنَّهُمْ خَلَقُوا مِنْ هَذَا لَمَا كَانُوا كَذَلِكَ لَا وَ اللَّهُ مَا احْتَمَلُوهُ ...

ادامه این روایت ان‌شاءالله در بحث از آیه ۷۲ (جلسه ۶۵۳، حدیث ۱) خواهد آمد.

۳) از امام صادق ع روایت شده است: همانا مثل علی بن ابی‌طالب و مثل ما در این امت همانند مثل حضرت موسی ع و آن عالم است^۱ هنگامی که او را ملاقات کرد و با او سخن گفت و از او درخواست همراهی کرد، و حکایتشان همان است که خداوند برای پیامبرش در کتابش حکایت فرمود؛ و مطلب از این قرار است که: خداوند به حضرت موسی ع فرمود:

«ای موسی، من تو را به [اداء] رسالت‌ها و و به سخن گفتنم بر سایر مردم برگزیدم، پس آنچه به تو دادم برگیر و از سپاسگزاران باش» (اعراف/۱۴۴) سپس فرمود «و در الواح [تورات] برای او در هر موردی پندی، و برای هر چیزی تفصیلی نگاشتیم» (اعراف/۱۴۵) و نزد آن عالم علمی بود که برای موسی ع در آن الواح نوشته نشده بود؛ ولی موسی ع چنین گمان می‌کرد که همه چیزهایی که در نبوتش بدانها نیاز دارد و همه علم در آن الواح نوشته شده است؛ همان گونه که این چنین گمان می‌کنند این کسانی که ادعا می‌کنند که عالم و فقیه هستند، و همه فقه و علم در دین، اعم از آنچه این امت بدان نیاز دارد بدانها داده شده است؛ و این مطلب را به حدیث صحیح از رسول الله ص نقل کرده‌اند [ظاهراً مقصود احادیثی است که رسول الله

۱. این مقایسه را قبلاً ابن عباس هم انجام داده بوده است:

عن إسماعيل بن أبي زياد الكوفي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال ما وجدت للناس و لعلی بن أبی طالب شهباً إلا موسی و صاحب السفينة، فكلم موسی بجهل، و تكلم صاحب السفينة، بعلم و تكلم الناس بجهل و يكلم علی بعلم. (تفسير العياشي، ج ۲، ص ۳۳۵)

ص فرمود همه آنچه از علم لازم دارید در قرآن به شما داده شده] و [گمان می‌کنند که] آن را شناخته و حفظ کرده‌اند؛ در حالی که نه همه علم رسول الله ص را آموخته‌اند و نه از رسول الله ص بدانها منتقل شده است و نه آن را شناخته‌اند؛ و دلیلش هم این است که اموری از حلال و حرام و احکام بر آنان وارد و یا از آنان سوال می‌شود ولی هیچ مطلبی از رسول الله در دستشان نیست؛ و خجالت می‌کشند از اینکه مردم آنان را نادان بشمارند و دوست ندارند که وقتی از آنان سوال می‌شود و نمی‌توانند جواب دهند، مردم بروند و علم را از معدنش طلب کنند؛ به همین جهت است که رأی و قیاس را در دین خدا به کار گرفتند احادیث را رها کردند و دین خدا را با بدعتها می‌خواهند ادامه دهند در حالی که رسول الله ص فرمود هر بدعتی گمراهی است؛ پس اگر هنگامی که از آنان مطلبی از دین خدا سوال می‌شد که نزدشان در آن مورد مطلبی از رسول الله ص نبود، آن را به خدا «و رسول و اولی الامر» از آنان برمی‌گرداندند، قطعاً کسانی که می‌توانند [درست و نادرست] آن را دریابند، هستند در میان آنها» (نساء/۸۳) از آل محمد ص؛ و آنان مردم را از طلب علم از ما بازداشتند از روی دشمنی با ما و حسادت نسبت به ما؛ اما به خدا سوگند که موسی ع - که پیامبری بود که از جانب خدا به او وحی می‌شد - هنگامی که او را ملاقات کرد و با او سخن گفت و به علم او پی برد، به آن عالم حسادت نکرد؛ بلکه به علم او اقرار کرد؛ و آن گونه که این امت بعد از رسول الله ص به علم ما و آنچه از رسول الله ص به ارث برده بودیم حسادت ورزید، او حسادت نورزید؛ و اینان به علم ما رغبت نمودند آن گونه که موسی ع به علم آن عالم رغبت نمود و از او هم صحبتی را طلب کرد تا از او علمی بیاموزد و او وی را رشدی دهد؛ پس هنگامی که از آن عالم این تقاضا را کرد، آن عالم دانست که حضرت موسی ع توان مصاحبت و همراهی وی را ندارد و علم او را نمی‌تواند تحمل کند و در همراهی با او صبور باشد؛ در اینجا بود که آن عالم به او گفت «حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری» (کهف/۶۷) موسی ع گفت: و چرا صبر نکنم؟ آن عالم گفت: «و چگونه شکیبایی ورزی بر آنچه که به لحاظ علمی بدان احاطه نداری؟» پس موسی ع در حالی که در مقابل وی خاضع بود و می‌کوشید وی را به جانب خود متمایل سازد تا او را قبول کند گفت «مرا، به خواست خدا، شکیبا خواهی یافت و تو را در امری نافرمانی نکنم» در حالی که آن عالم می‌دانست که موسی ع بر علم وی صبر نخواهد کرد؛ و به خدا سوگند، ای اسحاق! حال و روز قاضیان و فقها و جماعتشان امروز همین طور است که به خدا سوگند تحمل علم ما را ندارند و آن را نمی‌پذیرند و طاقش را ندارند و آن را نمی‌گیرند و بر آن صبر نمی‌کنند، همان گونه که حضرت موسی ع صبر نکرد هنگامی که با آن عالم مصاحبت کرد و از علمش دید آنچه دید و آن امور نزد حضرت موسی ع ناخوشایند بود ولی مورد رضایت خداوند بود و حق بود؛ و علم ما هم چنین است، نزد جاهلان ناخوشایند است و آن را نمی‌گیرند و نزد خداوند حق است.

الإختصاص، ص ۲۵۸-۲۵۹؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۱-۳۳۲

إِسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع:

إِنَّمَا مَثَلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ مَثَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ مُوسَى النَّبِيِّ وَ الْعَالِمِ ع حَيْثُ لَقِيَهُ وَ اسْتَنْطَقَهُ وَ سَأَلَهُ الصُّحْبَةَ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا افْتَصَّهُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ فِي كِتَابِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمُوسَى ع «إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَ بِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ» ثُمَّ قَالَ «وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ» وَ قَدْ كَانَ عِنْدَ الْعَالِمِ عِلْمٌ لَمْ يُكْتَبْ لِمُوسَى فِي الْأَلْوَاحِ وَ كَانَ مُوسَى ص يَظُنُّ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي نُبُوتِهِ وَ جَمِيعَ الْعِلْمِ قَدْ كُتِبَ لَهُ

فِي الْأَلْوَابِحِ كَمَا يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عُلَمَاءُ فُقَهَاءُ وَ أَنَّهُمْ قَدْ أُوتُوا جَمِيعَ الْفَقْهِ وَالْعِلْمِ فِي الدِّينِ مِمَّا يَحْتَاجُ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِلَيْهِ وَ صَحَّ ذَلِكَ لَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عِلْمُوهُ وَ حَفْظُوهُ وَ لَيْسَ كُلُّ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ ص عِلْمُوهُ وَ لَا صَارَ إِلَيْهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَا عَرَفُوهُ وَ ذَلِكَ أَنَّ الشَّيْءَ مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ الْأَحْكَامِ قَدْ يَرِدُ عَلَيْهِمْ فَيَسْأَلُونَ عَنْهُ فَلَا يَكُونُ عِنْدَهُمْ فِيهِ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَنْسِبَهُمُ النَّاسُ إِلَى الْجَهْلِ وَ يَكْرَهُونَ أَنْ يُسْأَلُوا فَلَا يُجِيبُونَ فَطَلَبَ النَّاسُ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ فَلَذَلِكَ اسْتَعْمَلُوا الرَّأْيَ وَ الْقِيَاسَ فِي دِينِ اللَّهِ تَرَكَوْا الْأَثَارَ وَ دَانُوا اللَّهَ بِالْبِدْعِ وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ فَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ سُئِلُوا عَنْ شَيْءٍ مِنْ دِينِ اللَّهِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهِ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ «وَ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أَوْلِيَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ الَّذِينَ يَمْنَعُهُمْ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ مِنَ الْعَدَاوَةِ لَنَا وَ الْحَسَدِ وَ لَا وَ اللَّهُ مَا حَسَدَ مُوسَى الْعَالِمَ وَ مُوسَى نَبِيُّ اللَّهِ يُوحَى إِلَيْهِ حَيْثُ لَقِيَهُ وَ اسْتَنْطَفَهُ وَ عَرَفَهُ بِالْعِلْمِ بَلْ أَقْرَأَهُ بِعِلْمِهِ وَ لَمْ يَحْسُدْهُ كَمَا حَسَدْتَنَا هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلِمْنَا وَ مَا وَرَثْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَمْ يَرْعَبُوا إِلَيْنَا فِي عَلِمْنَا كَمَا رَعِبَ مُوسَى إِلَى الْعَالِمِ وَ سَأَلَهُ الصُّحْبَةَ فَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ الْعِلْمَ وَ يُرْشِدُهُ فَلَمَّا أَنْ سَأَلَ الْعَالِمَ ذَلِكَ عَلِمَ الْعَالِمُ أَنَّ مُوسَى لَا يَسْتَطِيعُ صُحْبَتَهُ وَ لَا يَحْتَمِلُ عِلْمَهُ وَ لَا يَصْبِرُ مَعَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ الْعَالِمُ «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» فَقَالَ لَهُ مُوسَى ع وَ لَمْ لَا أَصْبِرُ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ «وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا» فَقَالَ لَهُ مُوسَى وَ هُوَ خَاضِعٌ لَهُ يَسْتَغْفِرُهُ عَلَى نَفْسِهِ كَيْ يَقْبَلَهُ «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» وَ قَدْ كَانَ الْعَالِمُ يَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى لَا يَصْبِرُ عَلَى عِلْمِهِ وَ كَذَلِكَ وَ اللَّهُ يَا إِسْحَاقُ حَالُ قُضَاةِ هَؤُلَاءِ وَ فُقَهَائِهِمْ وَ جَمَاعَتِهِمْ الْيَوْمَ لَا يَحْتَمِلُونَ وَ اللَّهُ عَلِمْنَا وَ لَا يَقْبَلُونَهُ وَ لَا يُطِيقُونَهُ وَ لَا يَأْخُذُونَ بِهِ وَ لَا يَصْبِرُونَ عَلَيْهِ كَمَا لَمْ يَصْبِرْ مُوسَى ص عَلَى عِلْمِ الْعَالِمِ حِينَ صَحِبَهُ وَ رَأَى مَا رَأَى مِنْ عِلْمِهِ وَ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ مُوسَى مَكْرُوهًا وَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ رِضًى وَ هُوَ الْحَقُّ وَ كَذَلِكَ عَلِمْنَا عِنْدَ الْجَهْلَةِ مَكْرُوهًا لَا يُؤْخَذُ بِهِ وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ الْحَقُّ.^١

١ . نمونه‌ای از حقایقی که آن را اغلب نمی‌توانند تحمل کنند:

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّيَّارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْرَانَ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي حَنَّانُ بْنُ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ اللَّيْثِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ ع يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْمُؤْمِنِ الْمُسْتَبْصِرِ إِذَا بَلَغَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَ كَمَلَّ هَلْ يَزْنِي قَالَ اللَّهُمَّ لَا قُلْتُ فَيَلُوطُ قَالَ اللَّهُمَّ لَا قُلْتُ فَيَسْرِقُ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَشْرَبُ الْخَمْرَ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَأْتِي بِكَبِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْكِبَائِرِ أَوْ فَاحِشَةٍ مِنْ هَذِهِ الْفَوَاحِشِ قَالَ لَا قُلْتُ فَيُذَنِّبُ ذَنْبًا قَالَ نَعَمْ هُوَ مُؤْمِنٌ مُذْنِبٌ مَلَمٌ قُلْتُ مَا مَعْنَى مَلَمٌ قَالَ الْمَلَمُ بِالذَّنْبِ لَا يَلْزَمُهُ وَ لَا يَصِيرُ عَلَيْهِ قَالَ فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا لَا يَزْنِي وَ لَا يَلُوطُ وَ لَا يَسْرِقُ وَ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَ لَا يَأْتِي بِكَبِيرَةٍ مِنَ الْكِبَائِرِ وَ لَا فَاحِشَةٍ فَقَالَ لَا عَجَبٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يَسْأَلُونَ فَمِمَّ عَجِبْتَ يَا إِبْرَاهِيمَ سَلْ وَ لَا تَسْتَنْكِفْ وَ لَا تَسْتَحْيِ فَإِنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا يَتَعَلَّمُهُ مُسْتَكْبِرٌ وَ لَا مُسْتَحْيٍ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ مِنْ شَيْعَتِكُمْ مَنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَ يَقَطَعُ الطَّرِيقَ وَ يُخَيِّفُ السُّبُلَ وَ يَزْنِي وَ يَلُوطُ وَ يَأْكُلُ الرِّبَا وَ يَرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ وَ يَتَهَاوَنُ بِالصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ وَ الزَّكَاةِ وَ يَقَطَعُ الرَّحِمَ وَ يَأْتِي الْكِبَائِرَ فَكَيْفَ هَذَا وَ لِمَ ذَاكَ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمَ هَلْ يَخْتَلِجُ فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا قُلْتُ نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أُخْرَى أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ وَ مَا هُوَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَجِدُ مِنْ أَعْدَانِكُمْ وَ مَنَاصِيْبِكُمْ مِنْ يَكْتُرُ مِنَ الصَّلَاةِ وَ مِنَ الصِّيَامِ وَ يَخْرُجُ الزَّكَاةَ وَ يَتَابِعُ بَيْنَ الْحَجِّ وَ الْعُمْرَةِ وَ يَحْرُصُ عَلَى الْجِهَادِ وَ يَأْتُرُ عَلَى الْبِرِّ وَ عَلَى صِلَةِ الْأَرْحَامِ وَ يَقْضِي حَقُوقَ إِخْوَانِهِ وَ يُوَاسِيهِمْ مِنْ مَالِهِ وَ يَتَجَنَّبُ شَرْبَ الْخَمْرِ وَ الزِّنَا وَ اللَّوَابِطِ وَ سَائِرِ الْفَوَاحِشِ فَمِمَّ ذَاكَ وَ لِمَ ذَاكَ فَسَرَّهُ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ بَرَهْنَهُ وَ بَيْنَهُ فَقَدْ وَ اللَّهُ كَثْرَ فِكْرِي وَ أَسْهَرَ لَيْلِي وَ ضَاقَ ذَرْعِي قَالَ فَتَبَسَّمَ الْبَاقِرُ ص ثُمَّ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمَ خُذْ إِلَيْكَ بَيِّنَاتًا شَافِيًا فِيمَا سَأَلْتَ وَ عِلْمًا مَكْتُونًا مِنْ خَزَائِنِ عِلْمِ اللَّهِ وَ سِرِّهِ أَخْبِرْنِي يَا إِبْرَاهِيمَ كَيْفَ تَجِدُ اعْتِقَادَهُمَا قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَجِدُ مُحِبِّكُمْ وَ شَيْعَتَكُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِمَّا وَصَفْتُهُ مِنْ أفعالِهِمْ لَوْ أُعْطِيَ أَحَدُهُمْ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ ذَهَبًا وَ فِضَّةً أَنْ يَزُولَ عَنْ وِلَايَتِكُمْ وَ مُحِبَّتِكُمْ إِلَى مَوْلَاةِ

غَيْرِكُمْ وَإِلَىٰ مَحَبَّتِهِمْ مَا زَالَ وَ لَوْ ضُرِبَتْ خِيَاشِيمُهُ بِالسُّيُوفِ فِيكُمْ وَ لَوْ قُتِلَ فِيكُمْ مَا ارْتَدَعَ وَ لَا رَجَعَ عَنْ مَحَبَّتِكُمْ وَ وَلَايَتِكُمْ وَ رَأَى [أَرَى] النَّاصِبَ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِمَّا وَصَفْتَهُ مِنْ أفعالِهِمْ لَوْ أُعْطِيَ أَحَدُكُمْ [أَحَدُهُمْ] مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ ذَهَبًا وَ فِضَّةً أَنْ يَزُولَ عَنْ مَحَبَّةِ الطَّوَاغِيتِ وَ مَوَالِيَتِهِمْ إِلَىٰ مَوَالِيَتِكُمْ مَا فَعَلَ وَ لَا زَالَ وَ لَوْ ضُرِبَتْ خِيَاشِيمُهُ بِالسُّيُوفِ فِيهِمْ وَ لَوْ قُتِلَ فِيهِمْ مَا ارْتَدَعَ وَ لَا رَجَعَ وَ إِذَا سَمِعَ أَحَدُهُمْ مُنْقَبَةً لَكُمْ وَ فَضلاً اشْمَازَ مِنْ ذَلِكَ وَ تَغْيِيرَ لَوْنِهِ وَ رُبِّي كَرَاهِيَةً ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ بَعْضًا لَكُمْ وَ مَحَبَّةً لَهُمْ قَالَ فَتَبَسَّمَ الْبَاقِرُ عَ ثُمَّ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمَ هَاهُنَا هَلَكْتَ الْعَامِلَةُ النَّاصِبَةَ تَصَلِي نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ وَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى وَ قَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا وَيَحْكُ يَا إِبْرَاهِيمُ أ تَدْرِي مَا السَّبَبُ وَ الْقِصَّةُ فِي ذَلِكَ وَ مَا الَّذِي قَدْ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَبَيَّنَّهُ لِي وَ أَسْرَحَهُ وَ بَرَهَنَهُ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ عَالِمًا قَدِيمًا خَلَقَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ وَ مِنْ زَعَمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ كَفَرَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ الْأَشْيَاءَ قَدِيمًا مَعَهُ فِي أَزْلِيَّتِهِ وَ هُوِيَّتِهِ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ أَزْلِيًّا بَلْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا لَا مِنْ شَيْءٍ فَكَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْضًا طَيِّبَةً ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءً عَذْبًا زَلَالًا فَفَرَضَ عَلَيْهَا وَ لَايَتْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَفَقِلْتَهَا فَاجْرَى ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ طَبَقَهَا وَ عَمَهَا ثُمَّ انْضَبَ ذَلِكَ الْمَاءُ عَنْهَا فَأَخَذَ مِنْ صَفْوَةِ ذَلِكَ الطَّيْنِ طِينًا فَجَعَلَهُ طِينَ الْأُتَمَّةِ عَ ثُمَّ أَخَذَ ثُفْلَ ذَلِكَ الطَّيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ شَيْعَتَنَا وَ لَوْ تَرَكَ طِينَتَكُمْ يَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ حَالِهِ كَمَا تَرَكَ طِينَتَنَا لَكُنْتُمْ وَ نَحْنُ شَيْئًا وَاحِدًا قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا فَعَلَ بِطِينَتِنَا قَالَ أَخْبِرُكَ يَا إِبْرَاهِيمَ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ أَرْضًا سَبِيخَةً خَبِيثَةً مُنْتَنَةً ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءً أَجَاجًا أَسْنًا مَالِحًا فَعَرَضَ عَلَيْهَا وَ لَايَتْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَمْ تَقْبَلْهَا فَاجْرَى ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّىٰ طَبَقَهَا وَ عَمَهَا ثُمَّ نَضَبَ ذَلِكَ الْمَاءُ عَنْهَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ الطَّيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ الطُّغَاةَ وَ أَيْمَتَهُمْ ثُمَّ مَزَجَهُ بِثُفْلِ طِينَتِكُمْ وَ لَوْ تَرَكَ طِينَتَهُمْ عَلَىٰ حَالِهَا وَ لَمْ يَمْزِجْ بِطِينَتِكُمْ لَمْ يَشْهَدُوا الشَّهَادَتَيْنِ وَ لَا صَلَّوْا وَ لَا صَامَوْا وَ لَا زَكَوْا وَ لَا حَجَّوْا وَ لَا آدَوْا الْأَمَانَةَ وَ لَا أَشْبَهُوكُمْ فِي الصُّورِ وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَكْبَرَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَىٰ صُورَةَ عَدُوِّهِ مِثْلَ صُورَتِهِ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا صَنَعَ بِالطَّيْنَتَيْنِ قَالَ مَزَجَ بَيْنَهُمَا بِالْمَاءِ الْأَوَّلِ وَ الْمَاءِ الثَّانِي ثُمَّ عَرَكَهَا عَرَكَ الْأَدِيمِ ثُمَّ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ قَبْضَةً فَقَالَ هَذِهِ إِلَىٰ الْجَنَّةِ وَ لَا أَبَالِي وَ أَخَذَ قَبْضَةً أُخْرَىٰ وَ قَالَ هَذِهِ إِلَىٰ النَّارِ وَ لَا أَبَالِي ثُمَّ خَلَطَ بَيْنَهُمَا فَوَرَعَ مِنْ سِنَخِ الْمُؤْمِنِ وَ طِينَتِهِ عَلَىٰ سِنَخِ الْكَافِرِ وَ طِينَتِهِ وَ وَقَعَ مِنْ سِنَخِ الْكَافِرِ وَ طِينَتِهِ عَلَىٰ سِنَخِ الْمُؤْمِنِ وَ طِينَتِهِ فَمَا رَأَيْتُهُ مِنْ شَيْعَتِنَا مِنْ زَنَا أَوْ لَوَاطِ أَوْ تَرَكَ صَلَاةً أَوْ صَوْمًا أَوْ حَجًّا أَوْ جِهَادًا أَوْ خِيَانَةً أَوْ كِبِيرَةً مِنْ هَذِهِ الْكِبَائِرِ فَهُوَ مِنْ طِينَةِ النَّاصِبِ وَ عُنْصُرِهِ الَّذِي قَدْ مَزَجَ فِيهِ لَأَنَّ مِنْ سِنَخِ النَّاصِبِ وَ عُنْصُرِهِ وَ طِينَتِهِ اِكْتِسَابَ الْمَآثِمِ وَ الْفَوَاحِشِ وَ الْكِبَائِرِ وَ مَا رَأَيْتَ مِنَ النَّاصِبِ مِنْ مُوَاطَنَتِهِ عَلَىٰ الصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ أَبْوَابِ الْبِرِّ فَهُوَ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ وَ سِنَخِهِ الَّذِي قَدْ مَزَجَ فِيهِ لَأَنَّ مِنْ سِنَخِ الْمُؤْمِنِ وَ عُنْصُرِهِ وَ طِينَتِهِ اِكْتِسَابَ الْحَسَنَاتِ وَ اسْتِعْمَالَ الْخَيْرِ وَ اجْتِنَابَ الْمَآثِمِ فَإِذَا عُرِضَتْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ كُلُّهَا عَلَىٰ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ أَنَا عَدْلٌ لَا أَجُورُ وَ مُنْصَفٌ لَا أَظْلَمُ وَ حَكَمٌ لَا أَحِيفُ وَ لَا أَمِيلُ وَ لَا أَشْطُطُ الْحَقُّوَا الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ الَّتِي اجْتَرَحَهَا الْمُؤْمِنُ بِسِنَخِ النَّاصِبِ وَ طِينَتِهِ وَ الْحَقُّوَا الْأَعْمَالَ الْحَسَنَةَ الَّتِي اِكْتَسَبَهَا النَّاصِبُ بِسِنَخِ الْمُؤْمِنِ وَ طِينَتِهِ رُدُّوْهَا كُلُّهَا إِلَىٰ أَصْلِهَا فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا عَالِمُ السِّرِّ وَ أَخْفَىٰ وَ أَنَا الْمَطَّلَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ عِبَادِي لَا أَحِيفُ وَ لَا أَظْلَمُ وَ لَا أَرُومُ أَحَدًا إِلَّا مَا عَرَفْتَهُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ أُخْلِقَهُ ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ عَ أَقْرَأَ يَا إِبْرَاهِيمَ هَذِهِ الْآيَةَ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ آيَةٌ آيَةٌ قَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَّالْمُونَ هُوَ فِي الظَّاهِرِ مَا تَهَمُّونَهُ هُوَ وَ اللَّهُ فِي الْبَاطِنِ هَذَا بَعِينَهُ يَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا وَ مُحْكَمًا وَ مُتَشَابِهًا وَ نَاسِخًا وَ مَنْسُوخًا ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِي يَا إِبْرَاهِيمَ عَنِ الشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ وَ بَدَأَ شَعَائِهَا فِي الْبُلْدَانِ أ هُوَ بَاطِنٌ مِنَ الْقُرْصِ قُلْتُ فِي حَالِ طُلُوعِهِ بَاطِنٌ قَالَ أَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ انْصَلَّ ذَلِكَ الشَّعَاعُ بِالْقُرْصِ حَتَّىٰ يَعودَ إِلَيْهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ كَذَلِكَ يَعودُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَىٰ سِنَخِهِ وَ جَوْهَرِهِ وَ أَصْلِهِ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَزَعَ اللَّهُ تَعَالَى سِنَخَ النَّاصِبِ وَ طِينَتَهُ مَعَ أَثْقَالِهِ وَ أوزَارِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ فَيُلْحِقُهَا كُلُّهَا بِالنَّاصِبِ وَ يَنْزِعُ سِنَخَ الْمُؤْمِنِ وَ طِينَتَهُ مَعَ حَسَنَاتِهِ وَ أَبْوَابِ بِرِّهِ وَ اجْتِهَادِهِ مِنَ النَّاصِبِ فَيُلْحِقُهَا كُلُّهَا بِالْمُؤْمِنِ أَفْتَرَىٰ هَاهُنَا ظُلْمًا أَوْ عُدْوَانًا قُلْتُ لَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ هَذَا وَ اللَّهُ الْقَضَاءُ الْفَاصِلُ وَ الْحُكْمُ الْقَاطِعُ وَ الْعَدْلُ الْبَيِّنُ لَا يَسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْتَلُونَ هَذَا يَا إِبْرَاهِيمَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ هَذَا مِنْ حُكْمِ الْمَلَكُوتِ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَا حُكْمُ الْمَلَكُوتِ قَالَ حُكْمُ اللَّهِ حُكْمُ أَنْبِيَائِهِ وَ قِصَّةُ الْخَضِرِ وَ مُوسَىٰ عَ حِينَ اسْتَصْحَبَهُ فَقَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا فَهَمَّ يَا إِبْرَاهِيمَ وَ اعْقَلُ أَنْكَرَ مُوسَىٰ عَلَىٰ الْخَضِرِ وَ اسْتَفْظَعَ أَفْعَالَهُ حَتَّىٰ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ يَا مُوسَىٰ مَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي إِنَّمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذَا وَيَحْكُ يَا إِبْرَاهِيمَ قُرْآنَ يَتْلَىٰ وَ أَخْبَارَ تُؤْتَرُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رَدِّهَا حَرْفًا فَقَدْ كَفَرَ وَ أَشْرَكَ وَ رَدَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّيْثِيُّ فَكَأَنِّي لَمْ اعْقَلُ الْآيَاتِ وَ أَنَا أَقْرَأُهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا تَوَخَّذْ حَسَنَاتِ أَعْدَانِكُمْ فَتَرُدُّ عَلَىٰ شَيْعَتِكُمْ وَ تَوَخَّذْ سَيِّئَاتِ مُحِبِّيكُمْ فَتَرُدُّ عَلَىٰ مُبْغِضِيكُمُ قَالَ إِي [وَ] اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَالِقَ الْحَبَّةِ وَ بَارِئِ السَّمَةِ وَ فَاطِرِ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ مَا أَخْبَرْتُكَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ مَا أَتْبَأْتُكَ إِلَّا الصِّدْقَ وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ مَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَ إِنَّمَا أَخْبَرْتُكَ

(۱) «قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا»

حضرت خضر ع به حضرت موسی ع گفت حقیقتاً تو هرگز نمی‌توانی در کنار من شکیبایی ورزی؛ و طاقت همراهی با مرا نداری؛

این نشان می‌دهد:

ظرفیت افراد متفاوت است، حتی [پیامبر اولوالعزمی همچون حضرت] موسی ع تحمل کارهای خضر را ندارد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۰۲)

(۲) «قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا»

حضرت موسی ع توان این را نداشت که کارهای خضر را ببیند و در برابر آن تسلیم باشد؛ اما توان فهم آن کارها و پذیرفتن علم آنها را داشت، از این روست که وقتی خضر علم به آنها را توضیح داد، پذیرفت؛ در واقع، مواجهه با ظهور و وقوع حادثه یک اقتضایی دارد؛ و مواجهه با علم به حادثه، اقتضایی دیگر؛ و شبیه این قبلا برای او در میقات چهل روزه‌اش در کوه طور رخ داده بود، که در کوه به وی گفتند که بعد از تو سامری مردم را فریب داد (طه/۸۵) اما در آنجا - که فقط علم به واقعه پیدا کرد - برنخروشید؛ اما وقتی آمد و واقعه را از نزدیک دید خروشید و الواح را بر زمین کوبید (اعراف/۱۵۰) (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۲)^۱

لَمْ يَجِدْ فِي الْقُرْآنِ كَلِمَةً قُلْتُ هَذَا بَعِينَهُ يُوجَدُ فِي الْقُرْآنِ قَالَ نَعَمْ يُوجَدُ فِي أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ مَوْضِعًا فِي الْقُرْآنِ أُتِحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ ذَلِكَ عَلَيْكَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ وَ مَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَ لِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ الْآيَةُ أَزِيدُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ أُتِحِبُّ أَنْ أَزِيدُكَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَأَوْلَيْكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ شَيْعَتِنَا حَسَنَاتٍ وَ يُبَدِّلُ اللَّهُ حَسَنَاتِنَا سَيِّئَاتٍ وَ جَلَالَ اللَّهُ إِنَّ هَذَا لَمِنْ عَدْلِهِ وَ إِنْصَافِهِ لَا رَادَ لِقَضَائِهِ وَ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أَلَمْ أَبِينْ لَكَ أَمْرَ الْمَزَاجِ وَ الطَّيْنَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَقْرَأْ يَا إِبْرَاهِيمُ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِعَيْنِي مِنَ الْأَرْضِ الطَّيْبَةِ وَ الْأَرْضِ الْمُنْتَنَةِ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى يَقُولُ لَا يَفْتَخِرْ أَحَدُكُمْ بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ وَ صِيَامِهِ وَ زَكَاتِهِ وَ نُسُكِهِ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى مِنْكُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ اللَّمَمِ وَ هُوَ الْمَزَاجُ أَزِيدُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي أُمَّةَ الْجَوْرِ دُونَ أُمَّةِ الْحَقِّ وَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ غُرَرِ أَحَادِيثِنَا وَ بَاطِنِ سَرَائِرِنَا وَ مَكْنُونِ خَزَائِنِنَا وَ أَنْصَرَفَ وَ لَا تُطْلَعُ عَلَيَّ سِرِّنَا أَحَدًا إِلَّا مُؤْمِنًا مُسْتَبْصِرًا فَإِنَّكَ إِنْ أَدْعَتِ سِرَّنَا بُلَيْتَ فِي نَفْسِكَ وَ مَالِكَ وَ أَهْلِكَ وَ وَ لِدِكَ. (علل الشرائع، ج ۲، ص ۶۰۷-۶۱۰)

۱. و قد نفى صبره على مظاهر علمه من الحوادث حيث قال: «لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ» و لم ينف صبره على نفس علمه فلم يقل: لن تصبر على ما أعلمه و لن تتحملة و لم يتغير عليه موسی ع حينما أخبره بتأويل ما رأى منه و إنما تغير عليه عند مشاهدة نفس أفعاله التي أراه إياها في طريق التعليم، فلعلم حكم و لمظاهرة حكم و نظير ذلك أن موسی ع لما رجع من الميقات إلى قومه و شاهد أنهم عبدوا العجل من بعده امتلاً غيظاً و ألقى الألواح و أخذ برأس أخيه يجره إليه و قد كان الله أخيره بذلك و هو في الميقات فلم يأت بشيء من ذلك و قول الله أصدق من الحس و القصة في سورة الأعراف

ظرفیت مواجهه با یک واقعه، متفاوت است با ظرفیت مواجهه با علم به یک واقعه؛ گاهی کسی ظرفیت یک واقعه را زمانی پیدا می‌کند که ریشه‌های آن را بفهمد؛ اما گاه می‌شود که ظرفیت فهم او بقدری ضعیف است که حتی اگر علم بدان واقعه به او عرضه شود، باز هم زیر بار نخواهد رفت.

پس اولیای خدا، نه تنها در برابر دشمنان خدا گاه مجبور به تقیه کردن می‌شوند، بلکه دست کم از دو جهت در برابر مومنان هم باید تقیه کنند: یکی از این جهت که کارهایی انجام ندهند که هضم و درک آن برای مومنانی که بدان حد از معرفت نرسیده‌اند، امکان ندارد؛ و دوم اینکه بسیاری از معارف عمیق را - که هرکسی را یارای فهم آن نیست - از بسیاری از مومنان کتمان کنند. (حدیث ۲)

۳) «قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا»

این آیه پر است از تاکید:

- جمله اسمیه است؛
- شروع جمله با حرف «إِنَّ» است که حرف تاکید است؛
- از فعل «لَنْ» استفاده شده، نه از فعل لا؛
- کلمه «صبر» نکره آمده که شامل هرگونه صبری می‌شود (اصطلاحاً: نکره در سیاق نفی، دلالت بر عموم دارد)
- تعبیر «لَنْ تَصْبِرَ» نیامده، بلکه تعبیر شده «لَنْ تَسْتَطِيعَ صَبْرًا»، یعنی نه تنها فعلیت صبر، بلکه اصل توانایی و قابلیت آن نفی شده است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۲)^۱

چرا این همه تاکید؟

الف. با موسی ع کاملاً اتمام حجت شود.

- ب. باور کردن این مساله که ممکن است پیامبر صاحب عزم (اولوالعزم) ای همچون حضرت موسی ع نتواند در موقعیتی صبر و تحمل پیشه کند، باور کردنش بسیار سخت است و افراد بلافاصله باب توجیه آن در معنایی خلاف ظاهر را باز می‌کنند؛ از این رو، با تاکیدات فراوان می‌گویند تا مخاطب بداند که مساله جدی است.
- ج. درک و باور به اینکه ظرفیت انسانها متفاوت است، بسیار مهم است و باید بر آن تاکید شود.

۱. قوله تعالى: «قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» نفی مؤکد لصبره ع علی شیء مما يشاهده منه فی طریق التعلیم و الدلیل علیه تأکید الکلام بأن، و إیراد الصبر نکره فی سیاق النفی الدال علی إرادة العموم، و نفی الصبر بنفی الاستطاعة التی هی القدره فهو آكد من أن يقال: لن تصبر، و إیراد النفی بلن و لم یقل: لا تصبر و للفعل توقف علی القدره فهو نفی الفعل بنفی أحد أسبابه ثم نفی الصبر بنفی سبب القدره علیه و هو إحاطة الخبر و العلم بحقیقه الواقعة و تأویلها حتی یعلم أنها یجب أن تجری علی ما جرت علیه.

د. شاید علاوه بر اینها می‌خواهد نشان دهد که حس کنجکاوی انسان بقدری شدید است که حتی اگر انسان صاحب عزمی همچون موسی ع، به سراغ کسی برود که باور دارد علم او بیش از وی است و اتفاقاً برای بهره‌گیری از علم او هم سراغ وی برود، با این حال سخن او را - که خودش به برتری علم او بر خود تصریح کرده - با این همه تأکیدات، درباره خبری که او درباره خودش می‌دهد، باور نمی‌کند! و باز می‌خواهد خودش تجربه کند!

... ه.

(۴) «قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا»

انسان - حتی در حد یک پیامبر اولوالعزم - گاه می‌شود در مورد خودش و توانایی‌های خودش باوری دارد، اما گاه یک ولی خدا، اموری را در وی می‌بیند و با قاطعیت بر آن اصرار می‌کند که خود وی اصلاً آنها را قبول ندارد.

ثمره اخلاقی

ما انسانها زوایای نشناخته فراوانی داریم؛ شاید بدین جهت است که یک مومن - حتی در افق پیامبران اولوالعزم - همواره بین خوف و رجاست؛ یعنی هیچگاه خیالش از خودش راحت نیست و همواره با دقت مراقبت می‌کند که مبدا نفس سرکش وی چیزی از خود بروز دهد که وی در خیالش هم نمی‌گنجیده است. شاید بدین جهت است که بزرگترین دعای بسیاری از اولیاء الله «طلب عاقبت به خیری» بوده است.

(۵) «قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا»

معیت و همراهی با برخی از اولیاء الله توانی عظیم می‌خواهد، که گاه حتی یک پیامبر اولوالعزم هم آن حد از توان را ندارد.

تاملی با خویش

بسیاری از ما مرتب دعای ندبه می‌خوانیم و دلمان می‌خواهد در زمره اصحاب و یاران و همراهان امام زمان ع درآییم. آیا ظرفیت همراهی با ایشان را در خود مهیا کرده‌ایم؟

۶۴۹ (سوره کهف (۱۸) آیه ۶۸ وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۱۳۹۶/۱۰/۲۲

ترجمه

و چگونه شکیبایی ورزی بر آنچه که به لحاظ علمی بدان احاطه نداری [= آن را فرانگرفته‌ای]؟!

نکات ادبی

«خُبْرًا»

قبلا بیان شد که درباره ماده «خبر» برخی بر این باورند که در اصل در دو معنی به کار می‌رود یکی در معنای علم و دیگری در معنای نرمی و سستی، چنانکه به کشاورزی که زمین را شخم می‌زند هم «خبیر» گویند چون زمین را نرم و آماده رویش گیاه می‌کند، اما اغلب این دو معنا را به یک معنا برگردانده و گفته‌اند علمی است که با اطلاع و احاطه دقیق باشد و به کنه معلومات پی ببرد؛ و کشاورز شخم‌زننده را هم از این جهت خبیر گفته‌اند که به زوایای پنهان مزرعه‌اش کاملاً احاطه دارد و هنگام کار همه چیز را تحت نظر قرار می‌دهد.

جلسه ۵۲۴ <http://yekave.ir/al-ahzab-33-34>

بدین ترتیب، «خبر» را به معنای وسیله اطلاع و رسیدن به علم دانسته‌اند: «سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ؛ نمل/۷) به معنای این است که بتوانم علم و اطلاعی در این زمینه پیدا کنم؛ «خبر» و «خبره» مصدر این ماده و به معنای خبردار شدن است؛ و در آیه حاضر، آن را به معنای علم و معرفت دقیق به حساب آورده‌اند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۱۵)

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) از امام باقر ع روایت شده است که رسول الله ص فرمودند: همانا حدیث [= حکایت] آل محمد دشوار و پر از صعوبت است، بدان ایمان نیاورد مگر فرشته‌ای مقرب، یا پیامبری مرسل، یا مومنی که خداوند دلش را به ایمان آزموده باشد؛ پس آنچه از حدیث آل محمد ص بر شما وارد شد و دلتان بدان نرم شد و آن را فهمیدید، پس بپذیریدش؛ و آنچه بر دل‌های شما منجرکننده نمود و آن را نادرست دانستید، آن را به خدا و رسول و عالم آل محمد ص ارجاع دهید؛ و همانا هلاک‌شونده کسی است که با یکی از شما چیزی از آن را حکایت کند که تحملش را ندارد و او بگوید: به خدا سوگند چنین نیست؛ به خدا سوگند چنین نیست؛ در حالی که [چنین] انکار کردن، کفر ورزیدن است.

و امام صادق ع فرمود: روزی در پیشگاه امام سجاده ع سخن از تقیه به میان آمد؛ ایشان فرمودند: به خدا سوگند اگر ابوذر از آنچه در دل سلمان بود باخبر می‌شد او را می‌کُشت در حالی که رسول الله ص بین آنان پیمان اخوت بسته بود، دیگر در مورد بقیه خلائق چه گمان می‌کنید؛ همانا علم این علما [= ائمه اطهار] دشوار و پر از صعوبت است؛ آن را تحمل نکند مگر فرشته‌ای مقرب، و یا پیامبری مرسل؛ و یا مومنی که خداوند دلش را به ایمان آزموده است.

سپس فرمود: و همانا سلمان از «علما» شد چون شخصی از ما اهل بیت گردید؛ و به همین جهت است که او را به علما منسوب کردند. [ظاهراً اشاره به حدیث نبوی «سَلَمَانٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ»^۲ است]

۱. و قرأ الحسن و ابن هرmez خيراً بضم الباء. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۰۶)

۲. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي سَيْدِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَاعِ عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ. (عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ۲، ص ۶۴)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

إِنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّدٍ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ اِمْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ فَمَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ ص فَلَانَّتْ لَهُ قُلُوبُكُمْ وَ عَرَفْتُمُوهُ فَأَقْبَلُوهُ وَ مَا اِشْمَازَتْ مِنْهُ قُلُوبُكُمْ وَ أَنْكَرْتُمُوهُ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى الْعَالَمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ إِنَّمَا الْهَالِكُ أَنْ يُحَدِّثَ أَحَدَكُمْ بِشَيْءٍ مِنْهُ لَا يَحْتَمِلُهُ فَيَقُولَ وَ اللَّهُ مَا كَانَ هَذَا وَ اللَّهُ مَا كَانَ هَذَا وَ الْإِنكَارُ هُوَ الْكُفْرُ.

أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: ذُكِرَتِ التَّقِيَّةُ يَوْمًا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَقَالَ وَ اللَّهُ لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ وَ لَقَدْ أَخَى رَسُولُ اللَّهِ ص بَيْنَهُمَا فَمَا ظَنُّكُمْ بِسَائِرِ الْخَلْقِ إِنَّ عِلْمَ الْعُلَمَاءِ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ فَقَالَ وَ إِنَّمَا صَارَ سَلْمَانُ مِنَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ امْرُؤٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَلِذَلِكَ نَسَبْتُهُ إِلَى الْعُلَمَاءِ.^۲

(۲) عبدالعزیز قراطیسی می گوید: امام صادق ع به من فرمود:

عبدالعزیز! همانا ایمان ده درجه دارد همانند نردبانی که پله پله باید از آن بالا رفت؛ پس مبدا صاحب درجه دوم به کسی که درجه اول بگوید تو چیزی نیستی [= تو ایمان درست و حسابی نداری]؛ و همین طور تا صاحب درجه دهم؛ پس کسی را که از تو پایین تر است ساقط مکن تا کسی که از تو بالاتر است تو را ساقط نکند؛ و هنگامی که کسی را دیدی که درجه ایمانش از تو پایین تر است با مدارا او را به مانند خودت بالا بیاور و مبدا بر او چیزی را تحمیل کنی که طاقتش را ندارد و او را بشکنی؛ که همانا هر کس که مومنی را بشکند برعهده اوست که او را شکسته بندی کند!

الكافی، ج ۲، ص ۴۵

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادِ الْخَزَّازِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَرَّاطِيِّ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

۱. در مختصر البصائر در آدرس فوق دقیقاً به همین سند و متن نقل کرده، اما در ص ۲۹۸ این را از کتاب الخرائج به همین سند وصل می کند با این تفاوت که بین عمار و جابر، منخل را قرار می دهد (من كتاب الخرائج و الجرائح لسعيد بن هبة الله الراوندي ره، قال: حدثنا علي بن عبد الصمد التميمي، أخبرنا عن أبيه، عن السيد أبي البركات علي بن الحسين الجوزي الحسيني، أخبرنا الشيخ أبو جعفر ابن بابويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل بن جميل، عن جابر بن يزيد، ...) و بعد از عبارت «إِنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّدٍ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ» را هم اضافه دارد و در عبارت پایانی اش بدین صورت است: «وَ الْإِنكَارُ لِفَضَائِلِهِمْ هُوَ الْكُفْرُ»

۲. در جلسه قبل، در حدیث ۲ نیز این مضمون گذشت و در پاورقی همان حدیث، برخی موارد دیگر از این مضمون را که قبلاً ذکر شده بود، آوردیم. در همین راستا حدیث ۳ جلسه ۶۵۵ هم قابل توجه خواهد بود.

يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ إِنَّ الْإِيمَانَ عَشْرُ دَرَجَاتٍ بَمَنْزِلَةِ السَّلَامِ يُصْعَدُ مِنْهُ مَرْقَاةٌ بَعْدَ مَرْقَاةٍ فَلَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الْاِثْنَيْنِ لِصَاحِبِ الْوَاحِدِ لَسْتَ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْعَاشِرِ فَلَا تُسْقِطُ مَنْ هُوَ دُونَكَ فَيُسْقِطَكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكَ بِدَرَجَةٍ فَارْفَعُهُ إِلَيْكَ بِرَفْقٍ وَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ مَا لَا يُطِيقُ فَتَكْسِرَهُ فَإِنَّ مَنْ كَسَرَ مُؤْمِنًا فَعَلَيْهِ جَبْرُهُ.

(۳) از برخی از اصحاب امام صادق ع نقل شده که امام ع فرمود: ما صبوریم و شیعیان [واقعی] ما از ما صبورترند!

گفتم: فدایت شوم! چگونه شیعیان [واقعی] شما از شما صبورترند؟!

فرمود: چون ما صبر می‌کنیم بر چیزی که [حقیقت و پشت پرده‌اش را] می‌دانیم، اما شیعیان ما صبر می‌کنند بر چیزی که نمی‌دانند!

الکافی، ج ۲، ص ۹۳

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّا صَبْرٌ وَ شَيْعُنَا أَصْبَرُ مَنَّا قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ كَيْفَ صَارَ شَيْعَتُكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ قَالَ لَأَنَا نَصَبْنَا عَلَى مَا نَعْلَمُ وَ شَيْعَتُنَا يَصْبِرُونَ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ.^۱

۱. درباره این آیه، این حدیث هم قابل توجه است که چون مضمونش را درست درک نکردم فقط در پاورقی آوردم:

صبر، برای گروهی اولش تلخ، و آخرش شیرین است؛ و برای گروهی اول و آخرش تلخ است؛ پس هرکس از او خارش داخل آن شود، قطعاً داخل شده؛ و کسی که از او ائیش در آن داخل شده، قطعاً خارج شده است. و کسی که قدر و ارزش صبر را بداند، از آنچه باید از آن صبر کرد، صبر نمی‌کند [= منتظر آنچه باید به خاطرش صبر کند، نمی‌شود]؛ خداوند متعال در داستان موسی بن عمران ع و خضر ع می‌فرماید: «و چگونه صبر کنی بر آنچه که به لحاظ علمی بدان احاطه نداری»

پس هرکس با ناخوشایندی صبر کرد و به مخلوقات شکایت نبرد و با دریدن پرده‌اش جزع نکرد، او از عموم است و نصیبش همان است که خداوند فرمود «و به صابرين بشارت ده» (و کسی که بلا و مصیبت را با روی خوش استقبال کرد و با آرامش و وقار صبر کرد او از خواص است و بهره‌اش همان است که خداوند متعال فرمود «و همانا خداوند همراه با صابران است.»

مصباح الشریعة، ص ۱۸۶؛ مسکن الفؤاد (شهید ثانی)، ص ۵۴

قَالَ الصَّادِقُ ع ... وَ الصَّبْرُ مَا أَوْلَهُ مَرٌّ وَ آخِرُهُ حُلُوٌّ لِقَوْمٍ وَ لِقَوْمٍ مَرٌّ أَوْلَهُ وَ آخِرُهُ فَمَنْ دَخَلَهُ مِنْ أَوَّخِرِهِ فَقَدْ دَخَلَ وَ مَنْ دَخَلَهُ مِنْ أَوَّالِهِ فَقَدْ خَرَجَ وَ مَنْ عَرَفَ قَدْرَ الصَّبْرِ لَا يَصْبِرُ عَمَّا مِنْهُ الصَّبْرُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ع وَ خَضِرٍ «وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا» فَمَنْ صَبَرَ كَرَاهًا وَ لَمْ يَشْكَ إِلَى الْخَلْقِ وَ لَمْ يَجْزَعْ بِهَيْتِكَ سِتْرَهُ فَهُوَ مِنَ الْعَامِّ وَ نَصِيبُهُ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ بَشَّرَ الصَّابِرِينَ أَى بِالْجَنَّةِ وَ الْمَغْفِرَةِ وَ مَنْ اسْتَقْبَلَ الْبَلَاءَ بِالرُّحْبِ وَ صَبَرَ عَلَى سَكِينَةٍ وَ وَقَّارٍ فَهُوَ مِنَ الْخَاصِّ وَ نَصِيبُهُ مَا قَالَ تَعَالَى «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»

همچنین این حدیث در الکافی، ج ۲، ص ۴۴ نیز به نظر می‌رسد به این آیه بسیار مرتبط است، اما چون فهمش دشوار بود در متن نیاوردم: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ عَنِ يَحْيَى بْنِ أَبَانَ عَنِ شَهَابٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى هَذَا الْخَلْقَ لَمْ يَلْمُ أَحَدٌ أَحَدًا فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَكَيْفَ ذَاكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ أَجْزَاءَ بَلَّغَ بِهَا تِسْعَةً وَ أَرْبَعِينَ جُزْءًا ثُمَّ جَعَلَ الْأَجْزَاءَ أَعْشَارًا فَجَعَلَ الْجُزْءَ عَشْرَةَ أَعْشَارٍ ثُمَّ قَسَمَهُ بَيْنَ الْخَلْقِ فَجَعَلَ فِي رَجُلٍ عَشْرَ جُزْءٍ وَ فِي آخِرِ عَشْرِي جُزْءٍ حَتَّى بَلَغَ بِهَا جُزْءًا تَامًا وَ فِي آخِرِ جُزْءٍ وَ عَشْرَ جُزْءٍ وَ آخِرَ جُزْءٍ وَ آخِرَ جُزْءٍ وَ ثَلَاثَةَ أَعْشَارٍ جُزْءٍ حَتَّى بَلَغَ بِهَا جُزْءًا تَامًا ثُمَّ بَحَسَبَ ذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ بِأَرْفَعِهِمْ تِسْعَةً وَ أَرْبَعِينَ جُزْءًا فَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ فِيهِ إِلَّا عَشْرَ جُزْءٍ - لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ الْعَشْرِينَ وَ كَذَلِكَ صَاحِبِ الْعَشْرِينَ لَا يَكُونُ مِثْلَ صَاحِبِ الثَّلَاثَةِ الْأَعْشَارِ وَ كَذَلِكَ مَنْ تَمَّ لَهُ جُزْءٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ الْجُزْءِ وَ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ هَذَا الْخَلْقَ عَلَى هَذَا لَمْ يَلْمُ أَحَدٌ أَحَدًا.

(۱) «وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا»

وقتی حضرت موسی ع از خضر درخواست کرد که اجازه دهد با وی همراهی کند، خضر با قاطعیت تمام گفت که تو طاقت همراهی با مرا نداری. طبیعی است که حضرت موسی ع به عنوان یک پیامبر اولو العزم [یعنی پیامبری که عزم و تصمیم وی در کارها بیش از سایر پیامبران است] از این سخن تعجب کند؛ پس خضر ادامه داد که و چگونه از خودت انتظار داری که شکیبایی ورزی بر آنچه که به لحاظ علمی بدان احاطه نداری.

پس، اگر حضرت موسی ع چنان صبر و استقامت کم‌نظیری در تکالیفی که خداوند برعهده‌اش گذاشته بود (از مقابله با فرعون گرفته، تا مشکلات و زحماتی که بنی‌اسرائیل در طی سالها بر وی تحمیل کردند) از خود نشان داد، ناشی از این بود که بر کارهایی که بدانها مکلف شده بود، آگاهی کامل داشت.

نکته‌ای در تبلیغ دین

در عین حال که بسیاری از احکام شریعت تبعدی است و ما از حقیقت و پشت پرده آنها بی‌اطلاعیم، اما اینکه بسیاری از افراد درباره فلسفه احکام (بویژه آنهایی که انجام دادنش را آنان سخت می‌آید) سوال داشته باشند، و بخواهند به حقیقت و چرایی آنها پی ببرند، امری کاملاً طبیعی است؛ و مبلغ دین، نباید در مقابل این سوالات جبهه بگیرد.

البته باید در عین اینکه می‌کوشیم تا حد امکان و وسع خود، پاسخی برای این گونه سوالات بیابیم، در عین حال با ملاحظت و نرمی مخاطب را به نقصان علمی خود و آنها - که یکی از مهمترین دلایل نیاز به نبوت و شریعت است - توجه دهیم؛ و اینکه قرار نیست پشت پرده همه مطالب را با ذهن محدود خود در همین دنیا بیابیم؛ بلکه اگر خدا خداست؛ و او دستوری داده، حتماً مصالح ما را در نظر گرفته است.

دقت کنید:

خضر، وقتی حضرت موسی ع نهایتاً نتوانست همراهی با او را تاب آورد، و بعد از اینکه توضیح مختصری درباره چرایی اقداماتش داد، بلافاصله تاکید کرد که «من این کارها را به خواست خود انجام ندادم [یعنی به دستور خدا بود]» (وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي؛ کهف/۸۲) و این مهمترین عبارتی بود که حضرت موسی ع با آن پاسخ تمامی سوالاتش را گرفت.

(۲) «وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا»

انسان در جایی که چیزی را نمی‌داند نمی‌تواند صبر کند، نه اینکه در صبر کردن موجودی ضعیف و ناتوان باشد؛ و شاهدش هم این است که وقتی چیزی را نادرست و ناخوشایند احساس می‌کند، درصدد علت و حکمت آن برمی‌آید و همین

که آن را دانست، آرام می گیرد و از مخالفت دست برمی دارد؛ چنانکه حضرت موسی ع هم وقتی دلایل خضر را شنید، تسلیم شد (أمالی المرتضی، ج ۲، ص ۱۶۶)^۱

(۳) «وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا»

بسیاری از مجادلات و کدورت‌ها، در اثر بی‌اطلاعی افراد از افکار و اهداف یکدیگر است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۰۲)

(۴) «وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا»

آگاهی و احاطه‌ی علمی، ظرفیت و صبر انسان را بالا می‌برد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۰۳)^۲

۶۵۰ (سوره کهف (۱۸) آیه ۶۹ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۱۳۹۶/۱۰/۲۳

ترجمه

گفت مرا، به خواست خدا، شکیباً خواهی یافت و تو را در امری نافرمانی نکنم.

حدیث

(۱) داوود رقی می‌گوید: به امام رضاع عرض کردم: فدایت شوم! به خدا سوگند در مورد کار شما چیزی در دلم خلجان نمی‌کند مگر حدیثی که «ذریح» از امام باقر ع برایم روایت کرده است.

حضرت فرمود: آن چیست؟

گفتم: اینکه امام باقر ع گفته است: هفتمین ما قائم ماست، ان شاء الله!

امام رضاع فرمود: راست گفتی، و ذریح هم راست گفت، و امام باقر ع هم راست گفت!

۱. فأما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا... على أن المراد بذلك واضح، وأنه تعالى خبر عن استتفاله الصبر عن المسألة عما لا يعرف / ولا يقف عليه؛ لأن مثل ذلك يصعب على النفس؛ ولهذا نجد أحدا إذا وجد بين يديه ما ينكره و يستبعده تنازعه نفسه إلى المسألة عنه، والبحث عن حقيقته، و يثقل عليه الكف عن الفحص عن أمره؛ فلما حدث من صاحب موسى ما يستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة عن ذلك. و يشهد بهذا الوجه قوله تعالى: وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا؛ فبين تعالى أن العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره، و لو كان على ما ظنوا لوجب أن يقول: و كيف تصبر و أنت غير مطيق للصبر!

۲. البته نباید پنداشت رابطه صبر و علم رابطه علت و معلول است که حتما هر جا علم بیشتری باشد صبر بیشتری هم هست؛ بلکه عوامل متعددی در افزایش صبر دخیل است و گاه ممکن است علم کسی بیشتر و صبر کس دیگری بیشتر باشد چنانکه در مقایسه سلمان و مقداد از رسول الله روایتی وارد شده است که علم سلمان بیشتر بود و صبر مقداد:

عنه [جعفر بن محمد بن قولويه] عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين عن محمد بن أسلم الجبلي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال: قال رسول الله ص لسلمان يا سلمان لو عرض علمك على المقداد لكفر يا مقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر (الإختصاص، ص ۱۲)

با این سخن حضرت شک و سوالم شدیدتر شد؛ سپس فرمود: ای داوود بن ابی خالد! به خدا سوگند اگر حضرت موسی ع به آن عالم نفرموده بود که «مرا، ان شاء الله، شکبیا خواهی یافت»، در هیچ موردی از او سوال نمی کرد [یعنی چون قطعی نگفت و ان شاء الله را گفت عملاً امکان این را که سوال کند و وعده دروغ نداده باشد، برای خود باز گذاشت] و امام باقر ع هم همین طور؛ اگر نگفته بود «ان شاء الله» قطعاً همان طور می شد که گفته بود؛

اینجا بود که من [از شک در آمدن و] به یقین رسیدم.^۱

رجال الکشی، ص ۳۷۴

حَدَّثَنِي خَلْفُ بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (ع): جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَلِجُ فِي صَدْرِي مِنْ أَمْرِكَ شَيْءٌ إِلَّا حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ ذَرِيحِ يَرُويهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) قَالَ لِي وَمَا هُوَ؟ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ سَابِعُنَا قَائِمًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ صَدَقْتَ وَصَدَقَ ذَرِيحٌ وَصَدَقَ أَبُو جَعْفَرٍ (ع)! فَازْدَدْتُ وَاللَّهِ شَكًّا، ثُمَّ قَالَ يَا دَاوُدَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَأَنَّ مُوسَى قَالَ لِلْعَالَمِ «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا»، مَا سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، وَكَذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ (ع) لَوْ لَأَنَّ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَكَانَ كَمَا قَالَ. قَالَ فَقَطَعْتُ عَلَيْهِ.

۲) ماثم تمار می گوید: یکبار در بازار بودم که اصبع بن نباته نزد آمد و گفت: وای میثم! الان از امیرالمومنین ع حدیث صعب و دشواری شنیدم. ما کجا و این مطالب کجا؟

گفتم: آن چه بود؟
گفت: شنیدمش که می گوید: بدرستی که حدیث ما اهل بیت دشوار و بسیار صعب است که آن را تحمل نکند مگر فرشته ای مقرب یا نبی ای مرسل و یا مومنی که خداوند قلبش را به ایمان امتحان کرده باشد.
بلافاصله بلند شدم و خودم را به امیرالمومنین ع رساندم و گفتم: امیرالمومنین! فدایت شوم! اصبع حدیثی را از شما برایم روایت کرد که سینه ام تنگ آمده است.
فرمود: آن چیست؟

او را خبر دادم. لبخندی زد و گفت: بنشین میثم! آیا هر علمی را [هر] عالمی می تواند تحمل کند؟

۱. همان گونه که کلام خداوند بر معانی متعدد - و همگی صحیح - حمل می شود کلام امامان هم چنین ظرفیتی دارد. سخن امام باقر ع یک معنای اولی داشته است، که منظور «هفتمین نفر بعد از من» است که همان حضرت مهدی ع می باشد. اما در عین حال، یک معنای دیگری داشته که داود رقی آن را بر امام کاظم ع انطباق می داده، و امام رضا ع با این بیان ظاهراً می خواهند نشان دهند که همان معنایی که تو برداشت کرده ای نیز وجه صحیحی دارد.

همانا خداوند متعال به فرشتگانش فرمود: «به یقین من در زمین خلیفه‌ای خواهم گذاشت. گفتند آیا در آن کسی را می‌گذاری که در آن فساد می‌ورزد و خون‌ها می‌ریزد، در حالی که ما با حمد تو تسبیح می‌گوییم و تو را تقدیس می‌کنیم؟ فرمود: قطعاً من چیزی می‌دانم که نمی‌دانید.» (بقره/۳۰) آیا به نظرت می‌رسد که فرشتگان تحمل آن علم را داشتند؟

گفتم به خدا سوگند این از آن سنگین‌تر است.

فرمود: دیگری حضرت موسی ع؛ خداوند عز و جل تورات را بر او نازل کرد پس وی گمان کرد که کسی از او عالم‌تر نیست؛ پس خدا عز و جل به او خبر داد که در مخلوقاتم کسی هست که از تو عالم‌تر است - و این در جایی بود که خداوند بر پیامبرش ترسید که مبادا دچار عجب و غرور شود - پس او از پروردگارش خواست که وی را به سوی آن عالم راهنمایی کند؛ پس خدا بین او و خضر جمع کرد و او کشتی را معیوب ساخت و موسی ع نتوانست تحمل کند، و بچه را گشت و تحملش نکرد، و دیوار را برپاداشت و آن را هم تحمل نکرد.

و اما مومنان؛ پس همانا پیامبر ما ص دست مرا در روز غدیر خم گرفت و فرمود: «خدایا هرکس که من مولایش هستم پس علی مولای اوست» آیا به نظرت این را تحمل کردند جز کسانی که خداوند وی از میان آنان حفظ کرد؟ پس بشارت باد و بشارت، که خداوند شما را در خاطر آنچه از امر رسول خدا ص و علم او تحمل کردید به چیزی اختصاص داد که فرشتگانش و انبیاء و رسولانش را بدان اختصاص نداد.^۱

بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ص ۱۴۸-۱۴۹

حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي الطَّيِّبِ بْنِ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْهَاشِمِيُّ أَخْبَرَنَا عِيسَى حَدَّثَنَا فَرَجُ بْنُ فَرَوَةَ أَخْبَرَنَا مَسْعَدَةَ بِنُ صَدَقَةَ عَنْ صَالِحِ بْنِ مِيثَمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

بَيْنَمَا أَنَا فِي السُّوقِ إِذَا أَنَانِي الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا مِيثَمُ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع حَدِيثًا صَعْبًا شَدِيدًا فَأَيُّنَا يَكُونُ كَذَلِكَ؟ قُلْتُ وَ مَا هُوَ؟ قَالَ سَمِعْتُهُ ع يَقُولُ إِنَّ حَدِيثَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ صَعْبٌ مُسْتَصَعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ فَعُمْتُ مِنْ فَوْرِي فَاتَيْتُ عَلِيًّا ع فَقُلْتُ يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثٌ أَخْبَرَنِي بِهِ الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ عَنْكَ فَقَدْ ضُقْتُ بِهِ ذُرْعًا قَالَ وَ مَا هُوَ؟ قَالَ فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ اجْلِسْ يَا مِيثَمُ أَوْ كُلُّ عِلْمٍ يَحْتَمِلُهُ عَالَمٌ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ فَهَلْ رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ احْتَمَلُوا الْعِلْمَ قَالَتْ قُلْتُ هَذِهِ وَ اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ وَ الْأُخْرَى أَنَّ مُوسَى ع أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ فَظَنَّ أَنَّ لَأَحَدٍ أَعْلَمُ مِنْهُ فَأَخْبَرَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ فِي خَلْقِي مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ وَ ذَاكَ إِذْ خَافَ عَلَى نَبِيِّهِ الْعُجْبَ قَالَ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يُرْشِدَهُ إِلَى الْعَالَمِ قَالَ فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْخَضِرِ فَحَرَقَ السَّفِينَةَ فَلَمْ يَحْتَمِلْ ذَاكَ مُوسَى وَ قَتَلَ الْعُلَامَ فَلَمْ يَحْتَمِلْهُ وَ أَقَامَ الْجِدَارَ فَلَمْ يَحْتَمِلْهُ وَ أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَإِنَّ نَبِيَّنَا ص أَخَذَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ بِيَدِي فَقَالَ اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلَاهُ فَهَلْ رَأَيْتَ احْتَمَلُوا ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ فَأَبْشَرُوا ثُمَّ أَبْشَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ خَصَّكُمْ بِمَا لَمْ يَخْصُ بِهِ الْمَلَائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ فِيمَا احْتَمَلْتُمْ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عِلْمِهِ.

۱. این روایت با عباراتی اندکی متفاوت در تفسیر فرات کوفی ص ۵۵-۵۶ آمده که آن نقل قبلا در جلسه ۲۲۰، حدیث ۵ گذشت:

۳) جابر جعفی می‌گوید: امام باقر ع به من فرمود:

جابر! همانا حدیث ما دشوار و بسیار صعب است، بی غل و غش و خالص، به خدا سوگند آن را تحمل نکند جز پیامبری مرسل، یا فرشته‌ای مقرب، یا مومنی امتحان شده؛ پس اگر - ای جابر - مطلبی از امر ما به تو رسید که دلت بر آن آرام شد، خدا را حمد کن؛ و اگر نپذیرفتی، آن را به ما اهل بیت برگردان [یعنی بگو: من حقیقت را نمی‌دانم و اگر این درست است، علمش نزد اهل بیت است] و نگو که این چگونه ممکن است و چگونه بوده و چگونه است! که این [= رد کردن‌ها و اعتراض کردن‌های از روی نفهمی] به خدا سوگند شرک به خداوند عظیم است.

رجال الکشی، ص ۱۹۴

جَبْرِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارَيَابِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى الْعُبَيْدِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ الْأَهَاشِمِيِّ، قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (ع):
يَا جَابِرُ حَدِيثُنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، أَمْرٌ ذُكْوَانٌ وَعَرٌّ أَجْرَدٌ لَا يَحْتَمِلُهُ وَاللَّهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ، فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ يَا جَابِرُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِنَا فَلَانَ لَهُ قَلْبُكَ فَاحْمَدِ اللَّهَ، وَإِنْ أَنْكَرْتَهُ فَرُدُّوهُ إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَلَا تَقُلْ كَيْفَ جَاءَ هَذَا! وَ كَيْفَ كَانَ وَ كَيْفَ هُوَ! فَإِنَّ هَذَا وَاللَّهِ الشُّرْكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

تدبر

۱) «قال ستجدني إن شاء الله صابراً»

خضر در پاسخ حضرت موسی ع که ابراز تمایل به همراهی با وی را کرده بود، گفت که تو نمی‌توانی همراهی مرا تحمل کنی چون من کارهایی انجام می‌دهم که چون تو بدانها علم نداری، تحملش نخواهی کرد.
با توجه به علمی که حضرت خضر داشت، طبیعی است که حضرت موسی ع باید این را از خضر قبول می‌کرد؛ اما وی با تمسک به عبارت «ان شاء الله: به خواست خدا» عملاً هم محملی ایجاد کرد که اگر بعداً مخالفتی از وی سر زد وعده دروغ نداده باشد (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۴۷؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۳) و هم بدون اینکه علم خضر را زیر سوال برده باشد، محلی برای رد سخن وی باز نمود؛ زیرا می‌دانیم که مشیت خداوند فوق علم هر عالمی است.
حضرت خضر هم - با اینکه می‌دانست حضرت موسی ع نمی‌تواند تحمل کند (جلسه ۶۴۸، حدیث ۳) - اما چون وی مطلب را مقید به مشیت خدا کرد، پذیرفت و فقط با وی شرطی گذاشت که در آیه بعد مطرح خواهد شد.

۲) «وَلَا أُعْصَى لَكَ أَمْرًا»

تعبیر «امر» در اینجا از مواردی است که هر دو معنایش می‌تواند مد نظر بوده باشد:
الف. دستور: هیچ امر و دستوری از دستورات تو را سرپیچی نکنم.
ب. مطلب: با هیچ امری و هیچ مطلبی از مطالبی که مد نظر داری، مخالفت نکنم.

۳) «قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا»

چرا حضرت موسی ع، علاوه بر اینکه گفت ان شاء الله مرا صابر خواهی یافت، افزود که «و تو را در امری نافرمانی نکنم؟» الف. تاکید و توضیحی است بر این صبر کردن؛ یعنی صبر من به این است که با اینکه پیامبر و صاحب شریعت هستم و دیگران باید از من اطاعت کنند، اما من مطیع تو خواهم بود و تو را عصیان نکنم.

ب. اگر احیانا صبر نکردم، اما این گونه نخواهم بود که اگر دستور دهی هم مخالفت کنم. (چنانکه بعد از هر اعتراضی، وقتی خضر به وی گوشزد می کرد، تسلیم می شد و بر موضعش پافشاری نمی کرد)

ج. ...

۴) «هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا؟ ... قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا»

در این دو آیه ای که حضرت موسی ع تقاضایش را از خضر مطرح کرد، سراسر تواضع است [که ادب در مقابل استاد را به انسان یاد می دهد]، از جمله:

الف: موسی طلب کردن آموزش را با جمله امری نگفت، بلکه با سوال (اجازه گرفتن) مطرح کرد. «هَلْ...»

ب: همراهی خود با خضر را به عنوان پیروی معرفی نمود. «أَتَبِعَكَ»

ج: علم آموزی خود را به عنوان شرط مطرح نکرد (صریحا نگفت: تبعیتات می کنم به شرطی که به من علم بیاموزی) بلکه به عنوان درخواست و تقاضا مطرح کرد (نفرمود: إِنْ تُعَلِّمَنِي؛ بلکه فرمود: عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي)

د. خود را متعلم و در نتیجه خضر را استاد معرفی کرد. «تُعَلِّمَنِي»

ه: خود را شاگرد بخشی از علوم استاد دانست. «مِمَّا»

و: نگفت آنچه می دانی، بلکه با منسوب کردن به مبدا نامعلوم، [که ذهن بلافاصله از این چنین تعبیری سراغ الهام الهی می رود] علم او را بزرگ شمرد. «عُلِّمْتَ»

و: آنچه او یاد می دهد را مایه رشد و اثربخش دانست. «رُشْدًا»

ز: قول داد که نافرمانی نکند. «لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا»

ح: کارها و سخنان استاد را فرمان، و تخطی خود را عصیان دانست. «لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا»

ط: برای آینده و پایداریش وعده قطعی نداد و گفت: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»

المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۳

۵) «قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا»

حتی اگر عالمی مثل خضر هم به کسی که دنبال علم او رفته بگوید که تو در فلان زمینه توانایی نداری، باز انسان امیدوار است که در همان زمینه توانایی داشته باشد.

حضرت موسی ع پیامبر بود و هر پیامبری اسوه است و همین رفتار حضرت موسی ع هم می تواند برای ما الگو باشد. این تقاضای حضرت موسی ع، و تسلیم شدن خضر در برابر این تقاضا، به ما می آموزاند که حتی اگر شواهد و قرائن خارجی دست به دست هم داد که امکان ندارد بتوانیم کاری را انجام دهیم، باز از رحمت خدا نباید مایوس بود و باید به یاد داشت که مشیت خداوند فوق همه چیز است، و تا همینجا که ما پیش رفته ایم به امداد او بوده، پس اگر او بخواهد می تواند همه امور عالم را به نحوی تغییر دهد که آن کار انجام شود.

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾

موسی ع برای صبوری ورزیدن ان شاء الله گفت، اما نتوانست صبوری بورزد؛

پس،

مقید کردن کلام به «ان شاء الله» اگرچه در درجه اول برای آن است که انسان مشیت خدا را پشتوانه اقدام خود بگرداند؛ اما در عین حال، نباید صرفاً لقلقه زبان باشد؛ و کسی که این عبارت را می گوید باید ملتزم باشد که ممکن است خدا نخواهد؛ و در نتیجه وی هم نتواند.

﴿۶۵۱﴾ سوره کهف (۱۸) آیه ۷۰ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۱۰/۲۴/۱۳۹۶

ترجمه

گفت پس اگر از من پیروی کردی دیگر از من، از چیزی پرس، تا اینکه [خودم] برایت از آن از نو یادی کنم.

نکات ادبی

«أَحْدَثَ»

قبلا بیان شد که ماده «حدث» در اصل به معنای «بودن چیزی بعد از اینکه قبلا نبوده» (پدید آمدن) می باشد و لذا به هر شیء «جدید» در عربی «حدیث» گفته می شود. همچنین حدیث به معنای «کلام» و سخن و گفتار هم به کار می رود، چرا که در سخن گفتن دائما مطلبی بعد از مطلب دیگر پدید می آید؛ و در تفاوت «حدیث» و «خبر» گفته اند که در «خبر» اصل بر خبر دادن از غیر بوده (چنانکه در تعریف خبر هم گفته اند سخنی که می تواند متصف به صدق و کذب شود) ولی در «حدیث» اصل بر خبر دادن از نزد خود بوده است بدون اینکه به دیگری استناد داده شود، گویی واقعه ای برای انسان حادث شده و انسان آن را بیان می کند و شاهدش هم اینکه از طرفی تعبیر «حدیث نفس» داریم اما «خبر نفس» نداریم؛ و از طرف دیگر کسی که می خواهد خبر بگیرد می گوید «أخبرونی» و نمی گوید «أحدثونی».

«ذِکْرًا»

قبلاً بیان شد که ماده «ذکر» در اصل در دو معنای مختلف به کار می‌رود: یکی در معنای جنس نر در مقابل ماده، یا مذکر در مقابل مؤنث (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى، آل عمران/۳۶) و دیگری در معنای «یاد و حافظه» که نقطه مقابل «غفلت» (وَلَا تُطْعَمَنْ أُغْفَلْنَا قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا، کهف/۲۸) و «نسیان» (وَأَذْكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ، کهف/۲۴) می‌باشد.

در این معنای دوم، «ذکر» گاه به حالت نفسانی‌ای گفته می‌شود که انسان به وسیله آن اطلاعاتی را که به دست آورده نگهداری می‌کند و همان «حفظ و حافظه» است با این تفاوت که حفظ و حافظه را از حیث به دست آوردن و در مخزن ذهن نگهداشتن می‌گویند، اما «ذکر» را از حیث احضار [مجدد] آن مطلب در ذهن؛ و گاه به خود حضور چیزی در دل [= ذهن] یا در سخن می‌گویند، و به همین جهت اخیر است که ذکر را به دو قسم «ذکر قلبی» (فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ، کهف/۶۳) و «ذکر زبانی» (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ، انبیاء/۱۰) تقسیم می‌کنند؛ که هر کدام هم دو قسم دارد: ذکر به معنای به یاد آوردن بعد از فراموشی، و ذکر به معنای تداوم در یادسپاری.

جلسه ۴۶۵ <http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-19>

اختلاف قرائت

«فَلَا تَسْأَلْنِي» / «فَلَا تَسْأَلْنِي»

«ن» در عبارت «فلا تسألنی» نون وقایع است که در قرائات اهل مکه (ابن کثیر) و کوفه (عاصم و حمزه و کسایی) و بصره (ابوعمر و) (از قراء سبعة) به همین صورت «فَلَا تَسْأَلْنِي» (فعل تسأل + نون وقایه + «ی» ضمیر متکلم وحده) قرائت شده است اما در قرائت اهل مدینه (نافع) و اهل شام (ابن عامر) (از قرائات سبع) و ابوجعفر (از قرائات عشر) به صورت «فَلَا تَسْأَلْنِي» قرائت شده که بنا بر این قرائت، «ن» مشدد (برای تاکید) اضافه دارد و به خاطر به خاطر التقای سه نون، نون وقایه حذف شده است (اجزای این کلمه در اصل به این صورت بوده است: فلا تسأل + ن + ن + ن + ی)

همچنین در یکی از روایت‌هایی که از ابوجعفر شده وی همزه را هم ساقط می‌کرده و فتحه‌اش را به حرف ماقبل می‌داده است، به صورت «فَلَا تَسْأَلْنِي». و حمزه (از قراء کوفه) نیز هنگام وقف شبیه این کار را می‌کرده و به صورت «فَلَا تَسْأَلْنِي» قرائت می‌کرده است.

ضمناً در اغلب قرائات «ی» پایانی آن در وقف و وصل قرائت می‌شده است؛ فقط در روایت ابن ذکوان از ابن عامر، هم قرائتی مانند بقیه روایت شده، و هم حذف یاء هم در وقف و وصل (به صورت «فَلَا تَسْأَلْنِي»)

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است که می فرمود:

ای مردم! تقوای الهی در پیش گیرید و زیادی سوال نکنید؛ که همانا کسانی که قبل از شما بودند به خاطر اینکه زیادی از پیامبران سوال می کردند هلاک شدند و خداوند عز و جل فرمود «ای کسانی که ایمان آورده اید سوال نکنید از چیزهایی که اگر برایتان آشکار شود بدتان می آید» (مائده/۱۰۱) و از چیزی بپرسید که بر شما واجب شده است؛ به خدا سوگند گاه شخصی نزد من می آید و مطلبی می پرسد و به او خبر می دهد و او کافر می شود! در حالی که اگر نمی پرسید ضرری نمی کرد و خداوند می فرماید «و اگر هنگامی که قرآن نازل می گردد از آن چیزها بپرسید برایتان آشکار می گردد [خداوند از آنها درگذشت و خداوند بسیار آمرزنده و بردبار است]؛ البته گروهی پیش از شما نیز این چیزها را پرسیدند، سپس بدان کافر شدند» (مائده/۱۰۱-۱۰۲)

الأصول الستة عشر، ص ۲۳۹

الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ هَارُونُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّلْعُكَبْرِيُّ أَيَّدَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ زِيَادِ الدَّهْقَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ جَعْفَرِ الْأَزْدِيُّ الْبَزَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى بْنِ الْقَاسِمِ الْحَضْرَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيحِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبِ السَّبَّيْعِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدِ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللَّهَ، وَ لَا تُكْثِرُوا السُّؤَالَ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ أَنبِيَاءَهُمْ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُوكُمْ وَ اسْأَلُوا عَمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَ اللَّهُ إِنْ الرَّجُلُ يَأْتِنِي فَيَسْأَلُنِي فَأُخْبِرُهُ فَيَكْفُرُ، وَ لَوْ لَمْ يَسْأَلْنِي مَا ضَرَّهُ، وَ قَالَ اللَّهُ: «وَ إِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ» الْآيَةَ «وَ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ»^۴

۱. و قرأ فلا تسألني مشددة النون مدني شامي و الباوقون خفيفة النون و لم يخالفوا في إثبات الياء فيه وصلا و وقفا لأنها مثبتة في جميع المصاحف... قال أبو علي ... و من قرأ فلا تسألني بالتشديد فإنه لما أدخل النون الثقيلة بنى الفعل معها على الفتح.
۲. و قرأ نافع و ابن عامر فلا تسألني و عن أبي جعفر بفتح السين و اللام من غير همز مشددة النون و باقى السبعة بالهمز و سكون اللام و تخفيف النون. قال أبو علي. كلهم بياء في الحالين انتهى. و عن ابن عامر في حذف الياء خلاف غريب.
۳. قرأ نافع و ابن عامر و ابو جعفر «فلا تسألني» بفتح اللام و تشديد النون على أنها نون التوكيد و قرأ الباوقون «فلا تسألني» بإسكان اللام و تخفيف النون على ان النون للوقاية و كل القراء أثبتوا الياء بعد النون وقفا و و صلا إلا ابن ذكوان فله حذف الياء وقفاً و وصلاً و له اثباتها ايضاً و اذا وقف حمزه نقل حركة الهمزة الى السين و حذف الهمزة.

۴. این روایت در الکافی ؛ ج ۱، ص ۶۰ هم در همین راستا قابل توجه است:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ إِذَا حَدَّثْتُمْ بِشَيْءٍ فَاسْأَلُونِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ فِي بَعْضِ حَدِيثِهِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ص نَهَى عَنِ الْقِيلِ وَالْقَالِ وَ فُسَادِ الْمَالِ وَ كَثْرَةِ السُّؤَالِ فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَيْنَ هَذَا مِنْ

كِتَابُ اللَّهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ «لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ» وَقَالَ «وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا» وَقَالَ «لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَكُمْ تَسْؤُكُمْ»

ملاصدرا در شرح أصول الكافي، ج ۲، ص ۳۳۲-۳۳۵ در توضیح عبارت سوم این حدیث مطالب مفیدی دارد:

... و اما الآیة الثالثة و هی قوله تعالى: لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَكُمْ تَسْؤُكُمْ، فهی للنهی عن كثرة السؤال خصوصا من العوام و الجهال، و من لم يبلغ فهمه الى درك الحقيقة فهی افسد شیء لديهم و عقلمهم.

و من الافات العظيمة سؤال العوام و من يحذو حذوهم عن صفات الله و عن كلامه و عن كيفية رؤيته و عن الحروف، انها حادثة او قديمة و عن سر القدر و عن الجبر و القدر، الا ان الامساک عن السؤال تقیل على النفوس و الفضول خفيف على القلب. و العامی یفرح بان یخوض فی العلم، اذ الشیطان یخيل له انك من العلماء و اهل الفضل، فلا یزال یحبب إليه ذلك حتى یتكلم بما هو كفر و لا یدری، و كل كبيرة یرتكبها العامی فهو اسلم من ان یتكلم فی العلم لا سيما فیما یتعلق بالله و صفاته.

و انما شأن العوام الاشتغال بالعبادة، و الايمان بما ورد به القرآن و التسليم لما جاء به الرسول من غير بحث، و سؤالهم عن غير ما یتعلق بالعبادة سوء ادب منهم یتعرضون به لحظر الكفر و سخط الرب تعالى، و هو كسؤال ساسة الدواب عن اسرار الملوك و هو موجب العقوبة، و كل من سأل عن علم غامض لم یبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فانه بالإضافة إليه عامی.

و لذلك روى انه قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ذرونی ما تركتكم فانما هلك من قبلکم بسؤالهم و اختلافهم على انبيائهم، ما نهيتكم عنه فاجتنبوه و ما امرتكم به - فأتوا منه ما استطعتم.

و عن انس: انه سأل رسول الله صلى الله عليه و آله حتى اكثر و عليه و آله حتى اكثر و عليه و اغضبوه فصعد المنبر فقال: سلونی، فلا تسألونی عن شیء الا انبأتكم به، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله أ فی الجنة انا او فی النار؟ قال: بل فی النار، و قام إليه شابان اخوان فقالا: يا رسول الله من ابونا؟ فقال: ابوكما أذی تدعیان إليه، و قام إليه رجل فقال: من ابی؟ فقال: ابوك حذافة و كان يدعی لغيره، فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه و آله امسكوا فنزلت الآیة: لا تسألوا عن اشياء ان تبدل لكم تسؤکم.

و روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: یوشك الناس یسألون نبیهم حتى یقولوا: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فاذا قالوا ذلك فقولوا: الله احد حتى تختتموا السورة، ثم لیثقل احدكم عن یساره ثلثا و لیستعد بالله من الشیطان، و قال جابر: ما نزلت آیة التلاعن إلا لكثرة السؤال.

و فی قصة موسى و الخضر تنبیه على المنع من السؤال قبل او ان استحقاقه اذ قال: فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (الكهف - ۷۰)، فلما سأل عن السفينة انكر عليه حتى اعتذر و قال: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَ لَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (الكهف - ۷۳)، فلم یصبر حتى سأل ثلثا، قال: هذا فراقُ بِنِي وَ بَيْنِكَ (الكهف - ۷۸)، و فارقة.

فسؤال العوام عن غوامض الدين من اعظم الافات و هو من المثيرات للفتن العظيمة، فيجب ذمهم و منهم من ذلك، و خوضهم فی حروف القرآن یضاهی اشتغال من كتب إليه الملك كتابا و رسم فيه امورا فلم یشتغل بشیء منها وضع زمانه فی ان قرطاس الكتاب عتیق أم حدیث فاستحق بذلك للعقوبة لا محالة، فكذلك تضييع العامی حدود القرآن و اوامره و نواهیة و اشتغاله بحروفه أم قديمة أم حادثة و كذا اشتغاله بسائر صفات الله، و كذلك حکم اكثر المتكلمين الذين یخوضون فی البحث عن صفات الله و افعاله و آیاته و كلماته من غير بصيرة و كشف قلب.

فمن اراد ان یعرف غوامض اسرار المبدأ و المعاد بهذه الصنعة المشهورة المسماة بعلم الكلام فقد استسمن ذا ورم و هو فی خطر عظیم، فان طریق معرفة الله و السبیل الى فهم عجائب ملكوته و اسرار كتبه و رسله شیء اخر لیست صنعة الكلام و لا المتكلم بهذه الصنعة منه فی شیء، بل انما هو بها فی حجاب كثیف منه و حظر شدید.

همچنین ملا صالح المازندرانی نیز در شرح الكافي، ج ۲، ص ۳۴۳-۳۴۸ در شرح قسم سوم چنین توضیح داده است

(و كثرة السؤال) عن امور لا یحتاجون إليها سواء كانت من الأمور الدنیویة أو الدینیة كما مرّ أنّ مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى یسقط علیك منها شیء» و فيه حثّ على ترك الإلحاح فی السؤال «و إنّ رجلا سأل علی بن الحسین علیهما السلام عن مسائل فأجاب ثم عاد لیسأل عن مثلها فقال

عليه السّلام: مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون و لمّا تعملوا بما علّمتهم « و قد نقل أنّ بعض أهل العلم سئل عن شيء فأجابه فقيل له: فإن كان كذا فأجابته، ثم قيل له: فإن كان كذا فقال: هذه سلسلة متصلة باخرى إنّما قال ذلك لكرهه الاستكثار في الاستفسار و ذلك مذموم خصوصا من الجاهل الذي لا يقدر على إدراك حقايق الأشياء كما هي و معرفة اصول العقائد كما ينبغي و فهم غوامض المسائل من أحوال المبدأ و المعاد و الجبر و القدر و التفويض و أمثال ذلك فإن وغوله في ذلك يوجب حيرته و ضلالته و كفره و الأسلم له أن يكون من أهل التسليم و الانقياد و يرشد إليه ما رواه مسلم عنه صلى الله عليه و آله قال: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه و ما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم و اختلافهم على أنبيائهم» (صحيح مسلم ج ٧ ص ٩١) و ذلك لا ينافي الحثّ على السؤال كما في بعض الروايات مثل ما روى عن أبي عبد الله عليه السّلام حين سئل عن مجذور أصابته جنابة فغسلوه فمات قال: «قتلوه ألا سألوا فإنّ دواء العيّ السؤال» و عنه عليه السّلام أيضا «إنما يهلك الناس لأنهم لا يسألون» لأنّ السؤال عن القدر الضروري مطلوب و عن الزائد على ذلك مذموم منهيّ عنه لأنّه موجب لملال العالم و تضجّره و مقتض لتضييع السائل عمره فيما لا يعنيه بل يضرّه، و في قصة موسى و الخضر عليهما السّلام تنبيه على المنع من السؤال قبل أوانه إذ قال «فإنّ أتبعنني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا» فلما وقع السؤال مرارا من غير موقعه لم يصبر عنه حتّى قال: «هذا فراق بيني و بينك»

و قد وقع النهي عن كثرة السؤال من طرق العامّة أيضا قال عياض: و قيل: يعني بكثرة السؤال التنطّع في المسائل و كثرة السؤال عمّا لا ينفع و لا تدعو الحاجة إليه و سؤال الناس أموالهم و كان السلف يهون عنهم، و قد يراد بها سؤال الناس له صلى الله عليه و آله عمّا لم يؤذن في السؤال عنه لقوله تعالى «لا تسألوا عن أشياء الآية» و في الصحيح «أعظم الناس جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته» و قد يعنى بها سؤال الرجل عن حاله و نسبه و تفاصيل أمره فيدخل بذلك الحرج عليه إمّا بكشف ما لا يريد كشفه لضرورة السؤال و بالكذب إن ستر ذلك عنه و أخبر بخلافه، و بالخفاء و سوء الأدب إن ترك الجواب عنه. انتهى كلامه...

(و قال لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) الجملة الشرطيّة صفة لأشياء و المعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه و آله عن تكاليف شاقّة عليكم إن حكم بها عليكم و كلّفكم بها تغمّمكم و تشقّ عليكم و تندموا على السؤال عنها، و ذلك نحو ما رواه العامّة أنّه لما نزل «و لله على الناس حجّ البيت» قال سراقه بن مالك: أكلّ عام؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: لا و يحكم ما يؤمنك أن أقول: نعم و الله لو قلت نعم لوجبت و لو وجبت ما استطعتم و لو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم « (الدر المنثور ج ٢ ص ٥٥ و ص ٣٣٥). و نحو ما اتفق لبني إسرائيل في البقرة حيث سألو عنه مرارا حتّى ضيقوا على أنفسهم و كذا لا تسألوا عن أسباب الأمور التي لا تعلمون وجه صحّتها و لا تنكروها كما وقع لموسى عليه السّلام حيث سأل الخضر عليه السّلام مرارا حتّى استوجب ذلك المفارقة بينهما و من طرق العامّة قال رسول الله صلى الله عليه و آله «رحم الله موسى بن عمران لو ددت أن لو صبر و لو صبر لرأى عجائب كثيرة» (تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٩٧) و كذا لا تسألوا عن غير ذلك من منازلكم في الآخرة و من أنسابكم و غيرهما ممّا لا يعينكم و ذلك نحو ما روى عن ابن عباس أنّه عليه السّلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه ممّا لا يعينهم فقال: «سلوني لا أسأل عن شيء إلّا و أجبت فقال رجل: أين أبي؟ فقال في النار، و قال عبد الله ابن حذافة و كان يطعن في نسبه و يدعى لغير أبيه: من أبي؟ قال أبوك حذافة بن قيس، و قال آخر: من أبي؟ قال: أبوك فلان الراعى فنزلت الآية « (الدر المنثور ج ٢ ص ٣٣٥) و قد أشار إليه سيّد الوصيين أمير المؤمنين عليه السّلام بقوله «إنّ الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها و جدّ لكم جدودا فلا تعتدوها و نهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها و سكت لكم عن أشياء و لم يدعها نسيانا فلا تتكلّفوها» (نهج البلاغه، حكمت ١٠٥)

و قال بعض أصحابنا: يندرج في هذا النهي تكلم أكثر المتكلّمين الذين يخوضون في البحث عن صفات الله و أفعاله و آياته و كلماته بمجرد اعتقاده و رأيه أو باتّباعه من اشتهر في هذه الصنعة فإنّ من أراد أن يعرف خواصّ أسرار المبدأ و المعاد بهذه الصنعة المسماة بعلم الكلام فهو في خطر عظيم إذ طريق معرفة الله و السبيل إلى عجائب ملكوته و أسرار كتبه و رسله شيء آخر و من تمسك بغيره فهو في حجاب كثيف و خطر شديد.

أقول: يدلّ على ما ذهب إليه هذا الفاضل ما سيجيء في باب الاضطرار إلى الحجّة عن يونس ابن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السّلام في حديث طويل قال: «جعلت فداك إنّي سمعت تنهى عن الكلام و تقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا يتقاد و هذا لا يتقاد، و هذا ينساق و هذا لا ينساق و هذا

۲) سلیم بن قیس، از شیعیان امیرالمومنین ع است که بسیار مایل بود بداند دقیقاً بعد از شهادت رسول الله ص در جامعه اسلامی چه گذشت. وی به سراغ امیرالمومنین ع، سلمان، ابوذر، و مقداد می‌رود و مطالب را از این افراد و برخی دیگر می‌پرسد و در کتابی به نام «اسرار آل محمد» جمع می‌کند. اواخر عمرش آن را به یکی از شیعیان به نام ابان بن ابی عیاش می‌سپارد و از دنیا می‌رود. ابان می‌گوید وقتی کتاب را خواندم باور کردن آن وقایع بر من دشوار آمد؛ آنها را از برخی از اصحاب و تابعین و از جمله امام سجاده ع سوال می‌کند و آنها هم تایید می‌کنند. وی یکبار خدمت امام سجاده ع عرض می‌کند:

فدایت شوم! من به خاطر برخی از مطالبی که در این کتاب است سینه‌ام تنگ آمده است چرا که لازمه آن هلاکت بسیاری از امت حضرت محمد ص اعم از مهاجرین و انصار و نیز تابعین است، غیر از شما اهل بیت و شیعیانتان!

امام سجاده ع فرمود: ای برادر عبدقیسی [= اسم قبيله او]، آیا این حدیث رسول الله ص به تو نرسیده است که فرمود: مَثَلِ اهل بیت من مَثَلِ کشتی نوح است، کسی که در آن سوار شود نجات یابد و کسی که آن را رها کند غرق شود؛ و مَثَلِ آنها مَثَلِ باب حطه در بنی اسرائیل (بقره/۵۸؛ نام دری که باید سجده‌کنان از آن وارد می‌شدند تا استغفارشان قبول می‌شد) است؟

گفتم: بله.

فرمود: چند نفر این را برایت روایت کرده‌اند.

گفتم بیش از صد نفر از حدیث‌شناسان. [حضرت در ادامه از وی می‌خواهد برخی از آن افراد را نام ببرد و وی تعدادی را با طول و تفصیل نام می‌برد؛ سپس]

امام ع فرمود: آیا این حدیث بتنهایی تمام آنچه از آن احادیث که بر تو فشار می‌آورد و بر سینه‌ات سنگینی می‌کرد را یکجا نظم نمی‌دهد و مشکل را حل نمی‌کند؟! [= چرا که با طوفان نوح هم همه کسانی که در کشتی نبودند - با اینکه خیلی زیاد بودند - هلاک شدند]

ای برادر عبدقیسی! تقوای الهی در پیش گیر؛ پس اگر امری برایت آشکار گردید قبولش کن و گرنه سکوت در پیش گیر تا سالم بمانی و علم آن را به خداوند برگردان؛ که همانا تو در [عرصه‌ای] گسترده‌تر از فاصله بین آسمان و زمین هستی.

کتاب سلیم بن قیس الهالی، ج ۲، ص ۵۶۰-۵۶۱

نَعْقَلَهُ وَ هَذَا لَا نَعْقَلَهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا قَلْتِ وَيْلَ لَهْمَ إِنْ تَرَكُوا مَا أَقُولُ وَ ذَهَبُوا إِلَيَّ مَا يَرِيدُونَ» وَ لَكِنْ ائْتَدِرْجَهُ فِي الْقَيْلِ وَ الْقَالَ أُولَى وَ أَنْسَبَ.

قَالَ عُمَرُ بْنُ أَدِينَةَ دَعَانِي أَبَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ [قَبْلَ مَوْتِهِ بَنَحْوِ شَهْرٍ] فَقَالَ لِي ...

١. سند كامل اين روايت چنين است:

أَخْبَرَنِي الرَّئِيسُ الْعَفِيفُ أَبُو الْبَقَاءِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ نَمَا بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حُمْدُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ بَدَارَهُ بِحَلَّةِ الْجَامِعِيِّينَ [الْجَامِعِيِّينَ] فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ خَمْسٍ وَ سِتِّينَ وَ خَمْسِمِائَةَ قَالَ حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْأَمِينُ الْعَالِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَحَّالِ الْمَقْدَادِيِّ الْمَجَاوِرُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِمَشْهَدِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ سَنَةَ عَشْرِينَ وَ خَمْسِمِائَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْمُفِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الطُّوسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِينَ وَ أَرْبَعِمِائَةَ وَ أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ رَطْبَةَ عَنِ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ أَبِي عَلِيٍّ عَنِ وَالِدِهِ فِيمَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ عَلَيْهِ بِمَشْهَدِ مَوْلَانَا السَّبْطِ الشَّهِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ سِتِّينَ وَ خَمْسِمِائَةَ وَ أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ الْمُقْرَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْكَالِ عَنِ الشَّرِيفِ الْجَلِيلِ نِظَامِ الشَّرَفِ أَبِي الْحَسَنِ الْعُرَيْضِيِّ عَنِ ابْنِ شَهْرِبَارِ الْخَازَنِ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ

وَ أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَهْرَاشُوبِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِحَلَّةِ الْجَامِعِيِّينَ [الْجَامِعِيِّينَ] فِي شَهْرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَ سِتِّينَ وَ خَمْسِمِائَةَ عَنِ جَدِّهِ شَهْرَاشُوبِ عَنِ الشَّيْخِ السَّعِيدِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَبْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْمَلْقَبِ بِمَا جَلِيلِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّرِفِيِّ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى عَنِ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ قَالَ

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ وَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْغَضَائِرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنُ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ التَّلْعَكِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنِ هَمَّامِ بْنِ سَهِيلٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنِ عُمَرَ بْنِ أَدِينَةَ عَنِ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ

٢. رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا أَتَى خَلِيقٌ أَنْ أَمُوتَ سَرِيعًا إِنِّي رَأَيْتُكَ الْغَدَاءَ فَفَرَحْتُ بِكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ فَقَالَ لِي يَا أَبَانَ إِنَّكَ مَيِّتٌ فِي أَيَّامِكَ هَذِهِ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي وَدِيعَتِي وَ لَا تُضَيِّعْهَا وَ فِ لِي بِمَا ضَمَنْتَ مِنْ كِتْمَانِهَا وَ لَا تَضَعُهَا إِلَّا عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَهُ دِينَ وَ حَسَبٌ فَلَمَّا بَصُرْتُ بِكَ الْغَدَاءَ فَرِحْتُ بِرُؤْيَيْكَ وَ ذَكَرْتُ رُؤْيَايَ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ لَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاجُ الْعِرَاقَ سَأَلَ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ فَهَرَبَ مِنْهُ فَوَقَعَ إِلَيْنَا بِالنُّوْبُدْجَانِ مُتَوَارِيًا فَتَزَلَّ مَعْنَا فِي الدَّارِ فَلَمْ أَرِ رَجُلًا كَانَ أَشَدَّ إِجْلَالًا لِنَفْسِهِ وَ لَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا وَ لَا أَطْوَلَ حَزَنًا مِنْهُ وَ لَا أَشَدَّ خُمُولًا لِنَفْسِهِ وَ لَا أَشَدَّ بَغْضًا لَشَهْرَةَ نَفْسِهِ مِنْهُ وَ أَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً وَ قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَ كُنْتُ أَسْأَلُهُ فَيُحَدِّثُنِي عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَسَمِعْتُ مِنْهُ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلْمَةَ ابْنِ أُمِّ سَلْمَةَ زَوْجَةِ النَّبِيِّ ص وَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ أَبِي ذَرٍّ وَ الْمَقْدَادِ وَ عَمَّارٍ وَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ثُمَّ اسْتَكْتَمْنَاهَا وَ لَمْ يَأْخُذْ عَلِيٌّ فِيهَا يَمِينًا فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَدَعَانِي وَ خَلَا بِي وَ قَالَ يَا أَبَانَ إِنِّي قَدْ جَاوَرْتُكَ فَلَمْ أَرِ مِنْكَ إِلَّا مَا أَحَبُّ وَ إِنِّي عِنْدِي كُتُبًا سَمِعْتَهَا عَنِ الثَّقَاتِ وَ كَتَبْتَهَا بِيَدِي فِيهَا أَحَادِيثٌ لَا أَحَبُّ أَنْ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ لَأَنَّ النَّاسَ يَنْكُرُونَهَا وَ يُعْظَمُونَهَا وَ هِيَ حَقٌّ أَخَذْتَهَا مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ وَ الْفَقْهِ وَ الصِّدْقِ وَ الْبِرِّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ص وَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَ أَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيِّ وَ الْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ لَيْسَ مِنْهَا حَدِيثٌ أَسْمَعُهُ مِنْ أَحَدِهِمْ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ الْآخِرَ حَتَّى اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ جَمِيعًا [فَتَبِعْتُهُمْ عَلَيْهِ] وَ أَشْيَاءَ بَعْدَ سَمْعَتِهَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ وَ إِنِّي هَمَمْتُ حِينَ مَرَضْتُ أَنْ أُحْرِقَهَا فَتَأَثَمْتُ مِنْ ذَلِكَ وَ قَطَعْتُ بِهِ فَإِنْ جَعَلْتُ لِي عَهْدَ اللَّهِ [وَ مِيثَاقَهُ] أَنْ لَا تُخْبِرَ بِهَا أَحَدًا مَا دُمْتُ حَيًّا وَ لَا تُحَدِّثَ بِشَيْءٍ مِنْهَا بَعْدَ مَوْتِي إِلَّا مِنْ تَتَّقُ بِهِ كَفَتِكَ بِنَفْسِكَ وَ إِنْ حَدَّثَ بِكَ حَدَّثٌ أَنْ تَدْفَعَهَا إِلَيَّ مِنْ تَتَّقُ بِهِ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِمَّنْ لَهُ دِينَ وَ حَسَبٌ فَضَمَنْتُ ذَلِكَ لَهُ فَدَفَعَهَا إِلَيَّ وَ قَرَأَهَا كُلَّهَا عَلَيَّ فَلَمْ يَلْبَثْ سَلِيمٌ أَنْ هَلَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَظَنَرْتُ فِيهَا بَعْدَهُ فَقَطَعْتُ بِهَا وَ أَعْظَمْتُهَا وَ اسْتَعْصَمْتُهَا لِأَنَّ فِيهَا هَلَكَ جَمِيعُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ص مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ النَّابِعِينَ غَيْرِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ شِيعَتِهِ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِيتُ بَعْدَ قُدُومِي الْبَصْرَةَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ مُتَوَارٍ مِنَ الْحَجَّاجِ وَ الْحَسَنُ يَوْمَئِذٍ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ مِنْ مَفْرَطِهِمْ نَادِمٌ مَتَلَهَّفٌ عَلَيَّ مَا فَاتَهُ مِنْ نَصْرَةٍ عَلَيَّ ع وَ الْقِتَالِ مَعَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ فَخَلَوْتُ بِهِ فِي شَرْقِي دَارِ أَبِي خَلِيفَةَ الْحَجَّاجِ بْنِ أَبِي عَتَّابِ الدَّيْلَمِيِّ فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ مَا فِي أَحَادِيثِهِ شَيْءٌ إِلَّا حَقٌّ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنَ الثَّقَاتِ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ غَيْرِهِمْ قَالَ أَبَانَ فَحَجَّجْتُ مِنْ عَامِي ذَلِكَ فَدَخَلْتُ عَلَيَّ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِيِّ ع وَ عِنْدَهُ أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ كَانَ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ع وَ لَقِيتُ عِنْدَهُ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلْمَةَ ابْنَ أُمِّ سَلْمَةَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ ص فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ وَ عَلِيٌّ أَبُو الطُّفَيْلِ وَ عَلِيٌّ عَلِيُّ بْنُ

فَقُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّهُ لَيَضِيقُ صَدْرِي بَبَعْضِ مَا فِيهِ لِأَنَّ فِيهِ هَلَاكَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ص و مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ التَّابِعِينَ غَيْرِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ شِيعَتِكُمْ فَقَالَ يَا أَخَا عَبْدِ الْقَيْسِ أ مَا بَلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ إِنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتِي فِي أُمَّتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِهِ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ وَ كَمَثَلِ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ؟
فَقُلْتُ نَعَمْ

فَقَالَ مَنْ حَدَّثَكَ فَقُلْتُ سَمِعْتُهُ مِنْ أَكْثَرِ مَنْ مِائَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ! ...^۱

فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع فَقَالَ أ وَ لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ وَحْدَهُ يَنْتَظِمُ جَمِيعَ مَا أُفْطَعَكَ وَ عَظُمَ فِي صَدْرِكَ مِنْ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ اتَّقِ اللَّهَ يَا أَخَا عَبْدِ الْقَيْسِ فَإِنْ وَضَحَ لَكَ أَمْرٌ فَأَقْبَلْهُ وَ إِلَّا فَاسْكُتْ تَسْلَمَ وَ رَدَّ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّكَ فِي أَوْسَعِ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ...^۲

۳) ابوالطفیل برای ابان بن ابی عیاش روایاتی درباره «رجعت» نقل می‌کند و می‌گوید: من اینها را از برخی از کسانی که در جنگ بدر حاضر بودند، و نیز از سمان و ابوذر و مقداد و ابی بن کعب شنیدم و بعدا همه آنچه شنیده بودم را بر امیرالمومنین در کوفه عرضه کردم. به من فرمود: این علم خاصی است که مردم حق دارند آن را ندانند و علمش را به خدا برگردانند [یعنی حقیقت آن را نفهمند و بگویند خدا می‌داند]. سپس همه احادیثی که شنیده بودم را تصدیق کرد و آیات متعددی در تایید آن قرائت کرد و تفسیر کاملی از آنها برایم بیان فرمود تا حدی که الان یقینم به رجعت، کمتر از یقینم به قیامت نیست؛ [سپس ابوالطفیل برخی از سوالاتی که از امیرالمومنین ع پرسیده را برای ابان بازگو می‌کند و در پایانش می‌گوید: امیر المومنین ع فرمود:]

اباطفیل! به خدا سوگند اگر بر عامه شیعیانم وارد شوم، همان افرادی که با کمک اینها با دشمنانم می‌جنگم و به اطاعت من اقرار دارند و مرا امیرالمومنین می‌خوانند و جهاد با کسانی که با من مخالفت می‌کنند را روا می‌دانند؛ و آنگاه از برخی از آن حقایقی که در کتابی که جبرئیل بر حضرت محمد ص نازل کرد و من آنها را می‌دانم به آنها خبر دهم قطعا از دور و بر من پراکنده می‌شوند تا اینکه من بمانم و گروه اندکی از حق‌جویان؛ تو و کسانی شبیه تو از شیعیان!

الْحُسَيْنِ ع ذَلِكَ أَجْمَعُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ كُلِّ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ وَيَغْدُو عَلَيْهِ عُمَرُ وَ عَامِرٌ فَرَّاهُ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَقَالَ ع لِي صَدَقَ سَلِيمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا حَدِيثُنَا كُلُّهُ نَعْرِفُهُ وَ قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ وَ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ مَا فِيهِ حَدِيثٌ إِلَّا وَ قَدْ سَمِعْنَاهُ مِنْ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ مِنْ سَلْمَانَ وَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ وَ مِنْ الْمُقَدَّادِ
۱. فَقَالَ مِمَّنْ فَقُلْتُ سَمِعْتُهُ مِنْ حَنْسِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ وَ ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ وَ هُوَ أَخَذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ يُنَادِي بِهِ نَدَاءً وَ يَرُوبِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ وَ مِمَّنْ فَقُلْتُ وَ مِنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ وَ مِنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ وَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ وَ مِمَّنْ فَقُلْتُ وَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ وَ مِنْ أَبِي ظَبْيَانَ الْجَنْبِيِّ وَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى كُلُّ هَؤُلَاءِ [حَاجِّينَ] أَخْبَرُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا مِنْ أَبِي ذَرٍّ - وَ قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ وَ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَ نَحْنُ وَ اللَّهُ سَمِعْنَا مِنْ أَبِي ذَرٍّ وَ سَمِعْنَاهُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ الْمُقَدَّادِ وَ سَلْمَانَ ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فَقَالَ وَ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعْتُهُ مِمَّنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص سَمِعْتُهُ أذْنَايَ وَ وَعَاةَ قَلْبِي
۲. قَالَ أَبَانُ فَعِنْدَ ذَلِكَ سَأَلْتُهُ عَمَّا يَسْعُنِي جِهْلُهُ وَ عَمَّا لَا يَسْعُنِي جِهْلُهُ فَأَجَابَنِي بِمَا أَجَابَنِي. بَقِيهِ فِي رِوَايَتِ فِي حَدِيثِ ۴ مِي آيِد.

نگران شدم و گفتم: یا امیرالمومنین! من و کسانی شبیه من از شیعیان، از دور و بر تو پراکنده می شویم یا ثابت قدم با تو

می مانیم؟

فرمود: نه، بلکه شما ثابت قدم می مانید. سپس به من رو کرد و فرمود:

همانا امر ما دشوار و پر از صعوبت است، آن را نمی شناسد و بدان اقرار نمی کند جز سه کس: فرشته ای مقرب، یا پیامبری

مُرسل و یا مومن نجیبی که خداوند دلش را به ایمان امتحان کرده است.

اباطفیل! همانا رسول الله ص از دنیا رفت و مردم به گمراهی و جهالت برگشتند مگر کسی که خدا او را با ما اهل بیت

حفظ فرمود.

کتاب سلیم بن قیس الهلالی، ج ۲، ص ۵۶۲-۵۶۴

عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ ...

قَالَ أَبَانٌ ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الطُّفَيْلِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَنْزِلِهِ فَحَدَّثَنِي فِي الرَّجْعَةِ عَنْ أَنَسٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَعَنْ سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمُقَدَّادِ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ فَعَرَضْتُ ذَلِكَ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْهُمْ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع بِالْكُوفَةِ فَقَالَ لِي هَذَا عِلْمٌ خَاصٌّ يُسَعُّ الْأُمَّةَ جَهْلُهُ وَرَدُّ عِلْمِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ صَدَّقَنِي بِكُلِّ مَا حَدَّثُونِي فِيهَا وَقَرَأَ عَلَيَّ بِذَلِكَ قُرْآنًا كَثِيرًا وَفَسَّرَهُ تَفْسِيرًا شَافِيًا حَتَّى صِرْتُ مَا أَنَا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ بِأَشَدَّ يَقِينًا مِنِّي بِالرَّجْعَةِ ...^۱

یا ابا الطُّفَيْلِ وَ اللَّهُ لَوْ دَخَلْتُ عَلَى عَامَةِ شِيعَتِي الَّذِينَ بِهِمْ أَقَاتِلُ الَّذِينَ أَقْرَأُوا بِطَاعَتِي وَ سَمَوْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ اسْتَحَلُّوا جِهَادَ مَنْ خَالَفَنِي فَحَدَّثْتُهُمْ شَهْرًا بَعْضُ مَا أَعْلَمُ مِنَ الْحَقِّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ جَبْرَائِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ص [وَ بَعْضُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص] لَتَفَرَّقُوا عَنِّي حَتَّى أَبْقَى فِي عَصَابِهِ حَقٌّ قَلِيلُهُ أَنْتَ وَ أَشْبَاهُكَ مِنْ شِيعَتِي فَفَزِعْتُ وَ قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا وَ أَشْبَاهِي نَتَفَرَّقُ عَنكَ أَوْ نَتَّبِعُ مَعَكَ قَالَ لَا بَلْ تَتَّبِعُونَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ إِنْ أَمَرْنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَعْرِفُهُ وَ لَا يَقْرَأُ بِهِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ نَجِيبٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيْمَانِ يَا أَبَا الطُّفَيْلِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ص قُبِضَ فَارْتَدَّ النَّاسُ ضَلَالًا وَ جَهَالًا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ بِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ.^۲

۱. وَ كَانَ مِمَّا قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرَنِي عَنْ حَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي الدُّنْيَا هُوَ أَمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ بَلْ فِي الدُّنْيَا قُلْتُ فَمَنْ الذَّاكِدُ عَنْهُ قَالَ أَنَا بِيَدِي هَذِهِ فَلْيَرِدْنَهُ أَوْلِيَّائِي وَ لِيَصْرِفَنَّ عَنْهُ أَعْدَائِي قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى - وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ الْآيَةَ مَا الدَّابَّةُ قَالَ يَا أَبَا الطُّفَيْلِ أَلَهُ عَنْ هَذَا فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرَنِي بِهِ جَعَلْتُ فِدَاكَ قَالَ هِيَ دَابَّةٌ تَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ تَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَ تَنْكِحُ النِّسَاءَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هُوَ قَالَ هُوَ زُرُّ الْأَرْضِ الَّذِي إِلَيْهِ تَسْكُنُ الْأَرْضُ قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هُوَ قَالَ صَدِيقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ فَارُوقُهَا وَ رَئِيسُهَا وَ ذُو قَرْنِهَا قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هُوَ قَالَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وَ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ أَنَا وَ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَافِرُونَ غَيْرِي وَ غَيْرُهُ قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَسَمِعْتُ لِي قَالَ قَدْ سَمِعْتُهُ لَكَ

۲. این روایت هم که امام صادق ع در پایان بحث های طولانی برای مفضل همین هشدار را به وی می دهند قابل توجه است:

توحید المفضل، ص ۱۸۳

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانَ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ عَنِ الصَّادِقِ ...

فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ فَرِّغْ قَلْبِكَ وَ اجْمَعْ إِلَيْكَ ذَهَبَكَ وَ عَقْلَكَ وَ طُمَأْنِينَتَكَ فَسَأَلَنِي إِلَيْكَ مِنْ عِلْمِ مَلَكَوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا وَ فِيهِمَا مِنْ عَجَائِبِ خَلْقِهِ وَ أَصْنَافِ الْمَلَائِكَةِ وَ صُفُوفِهِمْ وَ مَقَامَاتِهِمْ وَ مَرَاتِبِهِمْ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى وَ سَائِرِ الْخَلْقِ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى

«قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا»

بعد از اینکه حضرت موسی ع بر همراهی با خضر اصرار ورزید و قول داد که با او مخالفت نکند، خضر گفت پس اگر دنبالم به راه افتادی در مورد هیچ چیز از من سوال نکن تا هروقت زمانش شد خودم از آن یاد کنم و برایت توضیح دهم.

چرا چنین شرطی گذاشت؟

الف. بسیاری از اوقات موقعیت یک کار به نحوی است که قبل یا حین آن، امکان یا موقعیت یا فرصت مناسبی برای توضیح دادن نیست.

ب. بسیاری از اوقات، مطلبی پیچیدگی‌هایی دارد که درک همه آن پیچیدگی‌ها با یک توضیح ساده برای اغلب افراد قابل هضم نیست، که نمونه بارز چنین مطلبی در داستان موسی ع و خضر حکایت گشتن آن بچه است.

ج. بسیاری از اوقات، درک یک مطلب نیازمند آن است که ظرفیت درک آن قبلاً ایجاد شده باشد؛ و مادامی که چنان ظرفیتی ایجاد نشده، اگر حقیقت بیان شود یا اصلاً فهمیده نمی‌شود و یا گاه سریعاً مورد انکار قرار می‌گیرد. (احادیث ۲ و ۳) این مطلب فقط درباره معارف الهی نیست، بلکه در همه علوم می‌توان این را یافت. مثلاً در ریاضیات، به دانش‌آموزی در حد اطلاعات دوم ابتدایی، نمی‌توان مطالبی درباره مشتق و انتگرال را آموزش داد؛ و یا کسی که تازه با مفهوم توان آشنا شده باشد، نمی‌تواند توان منفی اعشاری را بفهمد و امکان وجود یک توان منفی اعشاری برای یک عدد را انکار می‌کند.

د. شاید اساساً در این ماجرا خدا می‌خواست به موسی ع نشان دهد که او به همه چیز علم ندارد و تحمل آن اموری را نیز ندارد که بدانها علم ندارد. پس لازمه‌اش این است که حضرت موسی ع ابتدا با خود واقعه، بدون اینکه علم به چرایی آن واقعه داشته باشد، مواجه شود.

ه. شاید خدا می‌خواهد در این داستان، داستان زندگی عموم ما را نشان دهد که دائماً در ابتلائات قرار می‌گیریم و فلسفه‌اش را نمی‌دانیم و باید تحمل کنیم.

نکته‌ای درباره ماهیت ایمان و اقتضائات آن

ایمان آوردن یک عمل ارادی است؛ و از این جهت با شناختن متفاوت است. در شناخت، وقتی مقدمات به همدیگر ضمیمه شود و کسی مقدمات را بفهمد، دیگر جای اراده نیست و نمی‌تواند نشناسد. (مثلاً کسی که جمع و تفریق بلد است، با دیدن ۲+۲ بلافاصله به اینکه نتیجه ۴ است پی می‌برد و نمی‌تواند پی نبرد!) شاید اگر قرار باشد هیچ جای سوالی نماند ایمان آوردن و نیاوردن، لغو شود!

و. ...

وَمَا تَحْتِ الثَّرَىٰ حَتَّىٰ يَكُونَ مَا وَعَيْتَهُ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ أَنْصَرَفَ إِذَا شِئْتَ مُصَاحِبًا مَكْلُوءًا فَأَنْتَ مِنَ الْمَكَانِ الرَّفِيعِ وَ مَوْضِعِكَ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مَوْضِعُ الْمَاءِ مِنَ الصَّدَىٰ وَ لَا تَسْأَلَنَّ عَمَّا وَعَدْتُكَ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا قَالَ الْمَفْضَلُ فَأَنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِ مَوْلَايَ بِمَا لَمْ يَنْصَرِفْ أَحَدٌ بِمِثْلِهِ

۲) «قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؛ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا؛ ... قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا»

در جلسه قبل اشاره شد که در تقاضای موسی ع از خضر، ادب شاگردی در اوج خود است. اکنون می‌افزاییم که در پاسخ خضر به موسی ع نیز ادب در اوج خود موج می‌زند (المیزان، ج ۱۳، ص ۱۳۴۴):

الف. از ابتدا صریحا جواب رد نداد؛ بلکه به عدم توانایی وی بر این صبر اشاره کرد؛ [و این را هم بلافاصله توجیه کرد که نه اینکه تو آدم ناتوانی هستی، بلکه جایی که علم نداری، طبیعی است که صبر نداشته باشی].

ب. مستقیما او را از سوال کردن نهی نکرد، بلکه سوال نکردن وی را وابسته کرد به پیروی، یعنی این گونه نیست که من بخواهم به تو امر و نهی کنم، بلکه لازمه این کار تو (پیروی از من) که خودت بدان ابراز تمایل نمودی، این است که سوال نکنی.

ج. ...

۳) «فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا»

خضر می‌توانست صرفا بگوید «از من سوالی نپرس» اما چنین نگفت؛ بلکه گفت «سوال نکن تا اینکه خودم برایت مطلبی بگویم».

با این تعبیر می‌خواست:

الف. وی هم ادب معلمی را رعایت کرده باشد (تدبر ۲)

ب. نشان دهد که اینکه تو را از سوال نهی کردم، نه برای این است که نمی‌خواهم هیچوقت رمز آنها را بفهمی.

یعنی، «سؤال کردن، زمان دارد و شتابزدگی در سؤال، ممنوع است». (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۰۳)

ج. به موسی ع وعده ضمنی می‌دهد که خودم بعدا فلسفه کارهایم را برایت خواهم گفت تا موسی ع پی ببرد که وقتی چیزی را نمی‌داند چقدر کم‌تحمّل می‌شود و عملا نمی‌تواند مقداری صبر کند تا بعدا به او بگویند.

۴) حکایت

روایت شده است یکبار ابن عباس در مقابل چاه زمزم نشسته بود و برای مردم حدیث می‌گفت: شخصی سراغش آمد و سلام داد و گفت: من از اهالی شام هستم.

ابن عباس گفت: یعنی از یاران هر ستمگری، مگر اینکه خدا شما را حفظ کرده باشد! چه می‌خواهی؟

۱. و قد تأدب الخضر معه إذ لم يصرح بالرد أولا بل أشار إليه بنفي استطاعته على الصبر ثم لما وعده موسى بالصبر إن شاء الله لم يأمره بالاتباع بل خلى بينه وبين ما يريد فقال: «فإن اتبعني»: ثم لم ينهه عن السؤال نهيا مطلقا في صورة المولوية المحضة بل علقه على اتباعه فقال: «فإن اتبعني فلا تسألني» حتى يفيد أنه لا يقترح عليه بالنهي بل هو أمر يقتضيه الاتباع

گفت: آمده‌ام از تو بپرسم درباره کسانی که علی بن ابی‌طالب ع آنها را کُشت با اینکه آنها اهل شهادتین بودند و کافر و منکر نماز و روزه و حج و زکات و سایر واجبات نشده بودند!

ابن عباس گفت: مادرت به عزایت بنشیند! از آنچه به تو مربوط می‌شود بپرس و چیزی را که به تو مربوط نمی‌شود رها کن!

گفت: من از [شهر] حمص تا اینجا فقط برای حج و عمره نیامده‌ام. آمده‌ام که درباره علی بن ابی‌طالب و کارهایش برایم توضیح دهی.

گفت: وای بر تو! همانا علم عالم دشوار و پرصعوبت است، دل‌های زنگارآلود آن را تحمل نکند و بدان نزدیک نشود. به تو می‌گویم که مثل علی بن ابی‌طالب در این امت همچون مثل حضرت موسی ع و آن عالم بود و مطلب از این قرار است که خداوند تبارک و تعالی در کتابش فرمود «ای موسی، من تو را به [اداء] رسالت‌ها و به سخن گفتنم بر سایر مردم برگزیدم، پس آنچه به تو دادم برگیر و از سپاسگزاران باش؛ و در الواح [تورات] برای او در هر موردی پندی، و برای هر چیزی تفصیلی نگاشتیم» (اعراف/۱۴۴-۱۴۵) و موسی ع چنین گمان می‌کرد که همه چیزهایی برایش ثبت شده است، همان طور که شما گمان می‌کنید همه چیز نزد علمایان ثبت شده است؛ چون موسی ع به ساحل دریا رسید با آن عالم دیدار کرد و موسی ع با او سخن گفت تا به علم دست یابد و با او حسادت نکرد آن طور که شما با علی بن ابی‌طالب حسادت کردید و فضیلت وی را انکار نمودید. «موسی ع به او گفت: آیا تو را پیروی کنم به این که مرا از آنچه آموخته شده‌ای، کمالی بیاموزی؟!» (کهف/۶۶) آن عالم دانست که موسی توان همراهی با وی را ندارد و بر علم او صبر نخواهد کرد، پس گفت «حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؛ و چگونه شکیبایی ورزی بر آنچه که به لحاظ علمی بدان احاطه نداری؟» (کهف/۶۷-۶۸)

موسی ع گفت: «مرا، به خواست خدا، شکیبا خواهی یافت و تو را در امری نافرمانی نکنم» (کهف/۶۹)

آن عالم می‌دانست که موسی نمی‌تواند صبر کند پس گفت: «پس اگر از من پیروی کردی، از چیزی سوال نکن تا اینکه [خودم] درباره آن سخنی برایت بگویم»

پس سوار کشتی شدند و عالم آن را سوراخ کرد و در این کار رضایت خدا بود اما موسی ع عصبانی شد؛ سپس آن نوجوان را دیدند و او را کُشت و در این کُشتن رضایت خدا بود اما موسی ع عصبانی شد؛ و دیوار را بازسازی کرد و این بازسازی‌اش در راستای رضایت خدا بود و موسی ع عصبانی شد؛ همین گونه است حال علی بن ابی‌طالب؛ هیچکس از آنان را که کُشت، نکشت مگر اینکه در آن رضایت خدا بود و عصبانی شدن جاهلان از مردم...

[سپس ابن‌عباس شروع می‌کند به تعریف از فضایل امیرالمومنین ع و برتری او بر تمامی این امت...]

علل الشرائع، ج ۱، ص ۶۴

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبَّيَةَ الْأَسَدِيِّ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ جَالِسًا عَلَى شَفِيرِ زَمْزَمَ يُحَدِّثُ النَّاسَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ حَدِيثِهِ أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ أَعْوَانُ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ مِنْكُمْ سَلِّ عَمَّا بَدَأَ لَكَ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ إِنِّي جِئْتُكَ أَسْأَلُكَ عَمَّنْ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَهْلِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَمْ يَكْفُرُوا بِصَلَاةٍ وَلَا بِحَجٍّ وَلَا بِصَوْمٍ شَهْرِ رَمَضَانَ وَلَا بِزَكَاةٍ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ سَلِّ عَمَّا يَعْنِيكَ وَدَعْ مَا لَا يَعْنِيكَ فَقَالَ مَا جِئْتُكَ أَضْرِبُ إِلَيْكَ مِنْ حَمَصٍ لِلْحَجِّ وَلَا لِلْعُمْرَةِ وَلَا لِكُنْيَةِ أُمَّتِكَ لِتَشْرَحَ لِي أَمْرَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفِعَالَهُ فَقَالَ لَهُ وَيَلَيْكَ إِنَّ عِلْمَ الْعَالِمِ صَعْبٌ لَا تَحْتَمِلُهُ وَلَا تَقْرُبُهُ الْقُلُوبُ الصِّدْقَةُ أَخْبَرَكَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ مَثَلَهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ مُوسَى وَالْعَالِمِ عَ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ «يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ؛ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ» فَكَانَ مُوسَى يَرَى أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ قَدْ آتَيْتَ لَهُ كَمَا تَرَوْنَ أَنْتُمْ أَنَّ عُلَمَاءَكُمْ قَدْ اثْبَتُوا جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَلَمَّا انْتَهَى مُوسَى عَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَلَقِيَ الْعَالِمَ فَاسْتَنْطَقَ بِمُوسَى لِيَصِلَ عِلْمُهُ وَكَمْ يَحْسُدُهُ كَمَا حَسَدْتُمْ أَنْتُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَانْكُرْتُمْ فَضْلَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَ هَلْ أَتْبَعَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا فَعَلِمَ الْعَالِمُ أَنَّ مُوسَى لَا يُطِيقُ بِصُحْبَتِهِ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى عِلْمِهِ فَقَالَ لَهُ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا فَقَالَ لَهُ مُوسَى سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَعَلِمَ الْعَالِمُ أَنَّ مُوسَى لَا يَصْبِرُ عَلَى عِلْمِهِ فَقَالَ فَإِنْ أَتْبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا قَالَ فَرَكِبَا فِي السَّفِينَةِ فَخَرَقَهَا الْعَالِمُ وَكَانَ خَرَقَهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَضَى وَسَخَطَ ذَلِكَ مُوسَى وَاقَامَ الْجِدَارَ فَكَانَ إِقَامَتُهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَضَى وَسَخَطَ مُوسَى كَذَلِكَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَ لَمْ يَقْتُلْ إِلَّا مَنْ كَانَ قَتْلُهُ لِلَّهِ رَضَى وَلِأَهْلِ الْجَهَالَةِ مِنَ النَّاسِ سَخَطًا...^١

این روایت علاوه بر علل الشرایع، در متون زیر هم آمده است:

شرح الأخبار فی فضائل الأئمة الأطهار ع (ابن حیون، م ۳۶۳)، ج ۱، ص ۲۰۳-۲۰۷

١ . اجلس حتى أخبرك أن رسول الله ص تزوج زينب بنت جحش فأولم وكانت وليمته الحيس وكان يدعو عشرة عشرة فكانوا إذا أصابوا إطعام رسول الله ص استأنسوا إلى حديثه واستغنموا النظر إلى وجهه وكان رسول الله ص يشتهي أن يخففوا عنه فيخلو له المنزل لأنه حديث عهد بعرس وكان يكره أذى المؤمنين له فأنزل الله عز وجل فيه قرآنا أدبا للمؤمنين وذلك قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فلما نزلت هذه الآية كان الناس إذا أصابوا طعام نبيهم ص لم يلبثوا أن يخرجوا قال فلبث رسول الله ص سبعة أيام ولياليهن عند زينب بنت جحش ثم تحول إلى بيت أم سلمة ابنة أبي أمية وكان ليلتها وصبيحة يومها من رسول الله ص قال فلما تعالي النهار انتهى علي ع إلى الباب فدق دقا خفيفا له عرف رسول الله ص دقه وانكرته أم سلمة فقال يا أم سلمة قومي فافتحي له الباب فقالت يا رسول الله من هذا الذي يبلغ من خطره أن أقوم له فافتح له الباب وقد نزل فينا بالأمس ما قد نزل من قول الله عز وجل - وإذا سألتهم عن متاعا فسألوهن من وراء حجاب فمن هذا الذي بلغ من خطره أن استقبله بمحاسني ومعاصمي قال فقال لها رسول الله ص كهيفة المغضب من يطع الرسول فقد أطاع الله قومي فافتحي له الباب فإن بالباب رجلا ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالعجول في أمره يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وليس بفاتح الباب حتى يتوارى عنه الوطء فقامت أم سلمة وهي لا تدري من بالباب غير أنها قد حفظت النعت والمدح فمشت نحو الباب وهي تقول بخ بخ لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ففتحت له الباب قال فأمسك بعضادتي الباب ولم يزل قائما حتى خفي عنه الوطء ودخلت أم سلمة خدرها ففتحت الباب ودخل فسلم على رسول الله ص فقال رسول الله ص يا أم سلمة تعرفينه قالت نعم وهنينا له هذا علي بن أبي طالب فقال صدقت يا أم سلمة هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وهو عيبة علمي وبابي الذي أوتي منه وهو الوصي بعدي على الأموات من أهل بيتي والخليفة على الأحياء من أمتي وأخي في الدنيا والآخرة وهو معي في السنم الأعلى اشهدي يا أم سلمة واحفظي أنه يقاتل الناكثين والفاسقين والمارقين فقال الشامي فرجت عني يا عبد الله أشهد أن علي بن أبي طالب مولاي ومولى كل مسلم.

التحصين لأسرار ما زاد من كتاب اليقين، (ابن طاووس، م ٦٦٤)، ص ٥٦٤
الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهايم (يوسف بن حاتم شامي، قرن ٧)، ص ٣١٨-٣١٩
اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بامرء المؤمنين، (ابن طاووس)، ص ٣٣١-٣٣٤ و ص ٣٦٨-٣٧١

٦٥٢) سورة كهف (١٨) آية ٧١ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَ حَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا

١٣٩٦/١٠/٢٥

ترجمه

پس [آن دو] به راه افتادند. تا وقتی که به آن کشتی سوار شدند، آن را سوراخ کرد. گفت آیا سوراخش کردی تا ساکنانش را غرق کنی؟! حقا چیز عجیبی [به جا] آوردی!

نکات ادبی

«لِغْرَقٍ»

لام در ابتدای «لتغرق» را لام غایت دانسته اند؛ یعنی این کار را انجام می دهی نهایتش چنین خواهد شد؛ و چون چنین نهایتی حتما رخ می دهد پس کار وی مواخذه می شود. البته برخی گفته اند می توان آن را لام علت هم دانست، یعنی علت و انگیزه کار تو این است که آنان غرق شوند. (البحر المحيط، ج ٧، ص ٢٠٧؛ المیزان، ج ١٣، ص ٣٣٤)

اختلاف قرائت^٢

«إِمْرًا»

١. همچنین در پاورقی المسترشد فی إمامة علی بن أبی طالب علیه السلام، ص ٢٩٥-٢٩٧، به نقل از مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيِّ فِي مَنَاقِبِهِ ج ١ ص ٣٦٦ رقم ٢٩٣ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ...

٢. و اللام فی لِغْرَقٍ أَهْلَهَا. قيل: لام العاقبة. وقيل: لام العلة.

٣. اللام فی قوله: «لِغْرَقٍ أَهْلَهَا» للغاية فإن الغرق وإن كان عاقبة للخرق ولم يقصده الخضر البتة لكن العاقبة الضرورية ربما تؤخذ غاية مقصودة

ادعاه لوضوحها كما يقال: أ تفعل كذا لتهلك نفسك

٤. لِغْرَقٍ أَهْلَهَا / لِغْرَقٍ أَهْلَهَا / لِغْرَقٍ أَهْلَهَا

و قرأ ليغرق بفتح الياء و الراء أهلها بالرفع كوفي غير عاصم و الباقون «لِغْرَقٍ» بضم التاء «أهلها» بالنصب؛ ... قال أبو علي القراءة بالتاء في «لِغْرَقٍ»

أولى ليكون الفعل مسندا إلى المخاطب كما كان المعطوف عليه كذلك و هو أ خرقتها و هذا يأتي في معنى الياء أيضا لأنهم إذا أغرقهم غرقوا (مجمع البيان،

ج ٦، ص ٧٤٤)

و قوله: «ليغرق أهلها» قرأها يحيى بن وثاب و الحسن بالرفع و الياء و قرأها سائر الناس (لِغْرَقٍ أَهْلَهَا). (معاني القرآن (فراء)، ج ٢، ص ١٥٥)

درباره اینکه ماده «أمر» در اصل به چه معناست، بین اهل لغت اختلاف است:

برخی (معجم المقایس اللغة، ج ۱، ص ۱۳۷-۱۳۹) بر این باورند که این ماده در پنج معنای اصلی مستقلاً به کار رفته است:

«شأن و حال» (که جمعش «امور» است و در فارسی هم کاربرد دارد)،

«دستور» (ضد «نهی»)، که «إمارة» (حکمرانی) و «أمیر» را هم از همین باب دانسته‌اند؛

«رویش» (نماء) و «برکت»، که به صورت «أمر» تلفظ می‌شود، و «إمراة» از همین باب است و از این جهت به زن «إمراة»

گفته‌اند که بر همسرش مبارک است، و «أمر الشئ» هم به معنای «زیاد شد» (کثر) می‌باشد؛

علامت و محل قرار (أماره)؛

و «چیز عجیب» (إمر؛ كهف/۷۱)

برخی با توجه به اینکه دو جمع «أمور» و «أوامر» داریم، دو معنای اول را به عنوان معانی اصلی برای این ماده دانسته‌اند،

و البته در ادامه، معنای سوم را هم به عنوان معنای دیگری برای این ماده قبول کرده، ولی از دو معنای اخیر هیچ سخنی به میان

نیآورده‌اند. (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۲۱-۲۲)

و برخی هم سعی کرده‌اند همه اینها را به یک معنا برگردانند؛ و اغلب معنای «دستور» را اصل قرار داده‌اند:

برخی چنین توضیح داده‌اند که اصل معنای این ماده «طلب کردن و یا مکلف ساختن» است همراه با استعلاء (برتری

جویی) است و سپس به هر چیزی که مطلوب و مورد توجه دستوردهنده یا خود شخص، به طور صریح یا غیر صریح قرار

بگیرد، اطلاق شده است؛ و با بهره‌مندی از دو مولفه «طلب» و «استعلاء» است که این ماده در معانی گفته شده، با کلمات مشابه

خود متفاوت می‌شود: «امارة» از این جهت «علامت» است که انسان را به مطلوبی می‌رساند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم،

ج ۱، ص ۱۵۸)؛

و دیگران درباره معنای «شأن» هم گفته‌اند آن مطلب و کاری است که «باید» انجام و واقع شود و یا در شأن آن این است

که در مورد آن دستوری صادر شود، و در واقع یک لفظ عامی است که شامل جمیع سخنان و افعال می‌شود، و اینکه برای زیاد

شدن تعداد یک گروه تعبیر «أمر القوم» به کار می‌رود بدین جهت است که آنان نیازمند امیری می‌شوند که آنان را مدیریت کند؛

و «إمر» به معنای امر مُنکَر و عجیب هم از باب این تعبیر است که وقتی می‌گویند «أمر الإمر» یعنی مطلب خیلی بزرگ و متکثر

و قرأ زید بن علیّ و الأعمش و طلحة و ابن ابی لیلی و حمزة و الکسائی و خلف و أبو عبید و ابن سعدان و ابن عیسی الأصبهانی لیغرق بفتح الیاء

و الرء و سکون الغین أهلها بالرفع. و قرأ باقی السبعة بضم تاء الخطاب و إسکان الغین و کسر الرء و نصب لام أهلها. و قرأ الحسن و أبو رجاء کذلک إلاً

أنهما فتحا الغین و شددوا الرء (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۷)

۱. یکی در معنای «حال» (که جمعش «امور» [به معنای «اوضاع و احوال»] است)؛

و دیگری در معنای «دستور» (ضد نهی)، که جمعش «اوامر» است؛ و درباره چنین جمعی توضیح داده که «امر» اصلش به معنای «مامور به»

(چیزی که بدان دستور داده شده) بوده؛ سپس از معنای مفعولی به معنای فاعلی تغییر یافته است (شبهه «راضیه» که در اصل در معنای «مرضیه» بوده

است: عِشَّةٌ رَاضِيَةٌ) و بعد این کلمه بر وزن «فاعل» به صورت «فواعل» جمع بسته شده؛ و بدین ترتیب، «أوامر»، جمع «مأمور» است

شده است (كَبُرَ وَ كَثُرَ) (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۸۹-۹۰) و برخی هم وجه آن را این دانسته‌اند که مطلب فاسدی است که نیازمند آن است که به ترک آن «دستور» داده شود. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۵)

«اِئْتِمَارٌ» (إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ؛ قصص/۲۰) به معنای «قبول امر و دستور» است و به مشورت و مشاوره بدین جهت «ائتمار» گفته می‌شود که افراد مطلب همدیگر را قبول می‌کنند. (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۹۰)

همچنین به نظر می‌رسد که این کلمه کاربرد خاص قرآنی هم دارد و در لسان قرآن کریم، «امر» به معنای واقعیت و عالمی برتر از عالم محسوس و مادی به کار رفته، که ان‌شاءالله به مناسبتی دیگر سراغ این معنا خواهیم رفت.

ماده «امر» و مشتقات آن جمعا ۲۴۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.^۱

حدیث

۱) در بحث از آیه ۶۶ (جلسه ۶۴۷، حدیث ۲) حدیثی از امام رضا ع گذشت. در ادامه آن حدیث آمده است:

پس سه نفرشان به راه افتادند تا به ساحل دریا رسیدند و کشتی‌ای پر شده بود و آماده حرکت بود. پس صاحبان کشتی گفتند: این سه نفر را هم سوار کنید که آنها مردمانی صالح‌اند. پس آنان را سوار کردند؛ و چون کشتی در دریا بال گرفت خضر به گوشه‌های کشتی رفت و آنها را می‌شکست و با پارچه‌های مندرس و گل پر می‌کرد؛ پس موسی ع بشدت عصبانی شد و به خضر «گفت: آیا سوراخش کردی تا ساکنانش را غرق کنی؟! حقا چیز عجیبی [به جا] آوردی!»

خضر پاسخ داد: «آیا نگفتم حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؟!»

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۸-۴۰

فَمَرُّوا ثَلَاثَتُهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَقَدْ شَحِنَتِ سَفِينُهُ وَ هِيَ تَرِيدُ أَنْ تَعْبُرَ فَقَالَ لِأَرْبَابِ [أَرْبَابُ] السَّفِينَةِ: تَحْمَلُوا [نَحْمِلُ] هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ نَفَرٍ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ، فَحَمَلُوهُمْ فَلَمَّا جَنَحَتِ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ قَامَ الْخَضِرُ إِلَى جَوَانِبِ السَّفِينَةِ فَكَسَرَهَا وَأَحْشَاهَا بِالْخَرَقِ وَالطَّيْنِ، فَغَضِبَ مُوسَى غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ لِلْخَضِرِ: أَمْ خَرَقْتَهَا لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ ع: «أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا»

توجه:

۱. در این حدیث از «حرکت سه نفر» سخن گفته شده که ظاهرش این است که یوشع هم با موسی ع و خضر ع همراه شده است. درباره اینکه آیا واقعا یوشع همراه آنها بوده یا نبوده، در روایات (غیر از این روایت) تصریحی یافت نشد؛ در آیات هم اگرچه ضمایر را به صورت تثنیه به کار برده، اما لزوما دلالت ندارد بر اینکه نفر سوم در کار نبوده است، چنانکه برخی مفسران این احتمال را مطرح کرده‌اند که «چون یوشع به تبع موسی ع به راه افتاده بود، او را مستقلا در نظر نگرفته باشد» (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۷)، یعنی تبعیت یوشع از موسی به نحوی بوده که گویی این دو یک نفرند؛ و یا کاملا محتمل است که

۱. قبلا در جلسه ۸۳ <http://yekaye.ir/an-nisa-004-59> و جلسه ۱۰۰ <http://yekaye.ir/al-qadr-097-04> نیز توضیح مختصری درباره

این ماده ارائه شد، اما اینجا کامل شد.

چون مساله اصلی، روابط بین موسی و خضر بوده است، قرآن نیز از اینجای داستان به بعد، بر روی همین دو نفر تمرکز کرده باشد. البته با این یک حدیث هم بتنهایی نمی‌توان به قاطعیت رسید که یوشع حتما همراه آنها بوده باشد.

۲. این حدیث همچنان ادامه دارد که ان شاءالله در جلسه ۶۵۵ (آیه ۷۴، حدیث ۱) خواهد آمد.

(۲) از پیامبر اکرم روایتی در شرح داستان موسی ع و خضر وارد شده است.^۱ در فرازی مربوط به این آیه آمده است: «پس آن دو به راه افتادند» و در کنار دریا حرکت می‌کردند که یک کشتی آماده حرکت بود. با آنان صحبت کردند که آنها را هم سوار کنند. آنها خضر را شناختند و هر دو را بدون کرایه سوار کردند. همین که سوار کشتی شدند، خضر یکی از تخته‌های کشتی را با ضربه‌ای کند و شکست. موسی گفت: اینها بدون کرایه، ما را سوار کرده‌اند. آنگاه تو «این را می‌شکافی که اهل آن غرق شوند؟ واقعا چیز عجیبی [به جا] آوردی!»

گفت: آیا نگفتم که حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؟
گفت مرا بر آنچه فراموش کردم مواخذه مکن! و مرا نسبت به کارم در سختی قرار مده!»
رسول الله ص در اینجا فرمود: و این اولین فراموشی حضرت موسی ع بود.
در این وقت گنجشکی نزدیک کشتی آمد و متقار خود را در آب فرو برد و کمی آب برداشت. خضر به موسی گفت: علم من و تو در برابر علم خدا نیست مگر مثل این مقداری با برداشتن این گنجشک از آب دریا کم شد!

مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۲-۷۴۳

سعید بن جبیر عن ابن عباس قال أخبرني أبي بن كعب قال خطبنا رسول الله ص فقال ...
فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة و كملوهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير قول فلما «ركبا في السفينة» لم يفجأ إلا و الخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسی قوم قد حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم ف«خرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرأ قال أ لم أقل إنك لن تستطیع معی صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت و لا ترهقني من أمری عسرا» قال و قال رسول الله ص كانت الأولى من موسی (ع) نسيانا و قال و جاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر في البحر نقره فقال له الخضر ما علمی و علمک من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر

(۳) روایت شده است که هنگامی که امام حسن ع با معاویه صلح کرد، برخی از مردم بر ایشان وارد شدند و ایشان را به خاطر بیعتش سرزنش کردند. حضرت فرمود:
وای بر شما که درک نمی‌کنید آنچه را که من می‌دانم. به خدا سوگند، آنچه من می‌دانم برای شیعیانم بهتر است از آنچه خورشید بر آن طلوع یا غروب کرده است! آیا نمی‌دانید که من امامتان هستم و اطاعت من بر شما واجب است و من به فرموده صریح رسول الله ص یکی از دو سرور جوانان بهشتی‌ام؟!

۱. متن کامل این روایت در جلسه ۶۴۱، حدیث ۱ گذشت.

گفتند: بله!

فرمود: و آیا ندانستید که خضر هنگامی که کشتی را سوراخ کرد و دیوار را بازسازی نمود و آن نوجوان را کشت، این کارش مایه نارضایتی موسی بن عمران ع بود چرا که وجه حکمت آن بر وی پوشیده بود؛ و لی نزد خداوند متعال حکمت و مطلبی کاملاً بجا بود؟!

آیا ندانستید که هیچیک از ما نیست مگر اینکه بر گردنش بیعتی با طاغوت زمانش هست مگر آن قائمی که حضرت عیسی ع پشت سرش نماز می گزارد؛ که همانا خداوند ولادتش را مخفی کرده و وی را غایب فرموده تا هنگامی که خروج می کند بر گردنش هیچ بیعتی نباشد؛ او نهمین فرزند از فرزندان برادرم حسین ع است، فرزند سرور کنیزان؛ خداوند عمرش را در غیبتش زیاد می کند سپس او را به قدرت خویش به صورت جوانی کمتر از چهل سال ظاهر می گرداند تا معلوم شود که خداوند بر هر کاری تواناست.

کفایه الأثر فی النص علی الأئمة الإثنی عشر، ص ۲۲۵

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْعَلَوِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُوسَى [بْنِ] جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ سَدِيرِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَقِيصًا قَالَ:

لَمَّا صَلَّحَ الْحَسَنُ عَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَلَامَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَيْعَتِهِ فَقَالَ ع وَيَحْكُمُ مَا تَدْرُونَ مَا عَلِمْتُ [عَمِلْتُ] وَاللَّهِ الَّذِي عَلِمْتُ [عَمِلْتُ] خَيْرٌ لِّشِيعَتِي مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي إِمَامُكُمْ وَمُقْتَرَضُ الطَّاعَةِ عَلَيْكُمْ وَ أَحَدُ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِنَصِّ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَيَّ قَالُوا بَلَى قَالَ أ وَ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْخَضَرَ لَمَّا خَرَقَ السَّفِينَةَ وَ أَقَامَ الْجِدَارَ وَ قَتَلَ الْغُلَامَ كَانَ ذَلِكَ سَخَطًا لِمُوسَى بْنِ عَمْرَانَ إِنْ [إِذْ] قَدْ خَفِيَ عَلَيْهِ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ وَ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ حِكْمَةً وَ صَوَابًا أ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَ يَقَعُ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لَطَاغِيَةٌ زَمَانَهُ إِلَّا الْقَائِمُ الَّذِي يُصَلِّي خَلْفَهُ عِيسَى ع فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُخْفِي وِلَادَتَهُ وَ يُغَيِّبُ شَخْصَهُ لئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ ذَلِكَ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِ أَخِي الْحُسَيْنِ ابْنِ سَيِّدِهِ الْإِمَامِ يُطِيلُ اللَّهُ عُمُرَهُ فِي غَيْبَتِهِ ثُمَّ يَظْهَرُهُ بِقُدْرَتِهِ فِي صُورَةِ شَابٍ دُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ذَلِكَ لِيُعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.^۱

تدبر

(۱) «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أ خَرَقْتُهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا»

بعد از اینکه خضر با موسی ع شرط کرد که هرچه رخ داد سوال نکند تا زمانی که خود خضر درباره آنچه کرده توضیح دهد با هم به راه افتادند. آنها در ساحل دریا (مجمع البحرین) بودند، به کشتی ای رسیدند که آماده حرکت بود و سوارش شدند. وقتی که به آن کشتی سوار شدند، خضر شروع کرد به آسیب رساندن به کشتی. حضرت موسی ع که این را کاری ناروا می دانست نتوانست تحمل کند و گفت آیا سوراخش کردی تا ساکنانش را غرق کنی!؟

^۱ در تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۰ عبارتی است که معلوم نیست ادامه سخن مولف است یا ادامه حدیث امام باقر ع:

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ: وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ وَ هُوَ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ وَ قَوْلُهُ: لَا أْبْرَحُ يَقُولُ لَا أْزَالُ حَتَّى أْبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا قَالَ الْحُقْبُ ثَمَانُونَ سَنَةً وَ قَوْلُهُ: لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا هُوَ النُّكْرُ وَ كَانَ مُوسَى يَنْكِرُ الظُّلْمَ فَأَعْظَمَ مَا رَأَى.

جالب اینجاست که وی فقط به سوال اعتراض آمیز بسنده نکرد؛ بلکه درباره کار وی، حکم خود را آن هم با قاطعیت تمام صادر کرد و گفت:

حقاً به کار عجیب و ناروایی مبادرت ورزیدی!

(۲) «قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا»

حضرت موسی ع ناراحتی خود را از آسیب زدن به کشتی، با تعبیر «تا ساکنانش را غرق کنی» بیان کرد؛ در حالی که اگر کشتی غرق می شد علی القاعده خودشان هم غرق می شدند؛ چرا در اعتراض نگفت «تا غرقمان کنی»؟
الف. چون دلسوزی وی برای مردم بیش از دلنگرانی وی برای خودش بود، چنانکه پیامبران عموماً این گونه اند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۷)

ب. تاکید بر تضييع حقوق دیگران، به جای آسیبی که به خود می رسد، زشتی و ناروایی کار را بیشتر نمایان می کند.
ج. موسی ع قبلاً با اراده خدا از دریا گذشته بود و اندک آسیبی ندیده بود؛ شاید به علم لدنی می دانست که فعلاً زمان مرگ و غرق شدن خودشان نرسیده، و از این رو، درباره بقیه ساکنان کشتی اظهار نگرانی کرد.
د. ...

(۳) «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَمْحَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا»

چرا حضرت موسی ع با اینکه قرار بود که سوالی نکند، چنین سوالی را پرسید، و چرا به همین سوال بسنده نکرد، بلکه حکم خود را هم صادر نمود؟

الف. سوراخ کردن کشتی، به ظاهر هم تصرف بی اجازه در مال دیگران بود، و هم زیان و خسارت رساندن بی دلیل به مال و جان خود و دیگران، (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۰۴).

ب. این کارها در حالت عادی خلاف شریعت است؛ و موسی ع کسی بود که خودش شریعت آسمانی آورده بود، از این رو، نسبت به اینکه تخلفی از شریعت رخ دهد بسیار حساس بود.

ج.

(۴) «قَالَ أَمْحَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا»

ممکن است برخی از ما کاری از دیگران مشاهده کند که آن را کاملاً محکوم بداند، اما بکوشیم هنگام حکم کردن بر دیگران با احتیاط عمل کنیم؛ چه بسا اقدامی که در نظر ما ناصواب است، توجیهی نزد خدا دارد که ما فعلاً از آن بی اطلاعیم.

ترجمه

گفت: آیا نگفتم که حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؛

حدیث

۱) در بحث از آیه ۶۷ (جلسه ۶۴۸، حدیث ۲) روایتی از امام صادق ع گذشت درباره اینکه هرکسی ظرفیت دریافت معارفی که اهل بیت ع موظف به ابلاغش شده‌اند، ندارد. در ادامه، حضرت فرمودند: همانا خداوند گروهی را برای جهنم و آتش آفرید [= گروهی را آفرید که عاقبت جهنمی می‌شوند] و به ما دستور داد که به اینها هم [آن معارف عمیق را] ابلاغ کنیم همان طور که به آنان [= کسانی که معارف ما را پذیرفتند و تحمل کردند] ابلاغ کردیم، و اینان از آن احساس نفرت کردند و دل‌هایشان آن را پس زد و [سخن] ما را در آن [زمینه‌ها] رد کردند و آن را تحمل نکردند و تکذیب کردند و «گفتند ساحری دروغگو است» (غافر/۲۴) پس «خداوند بر دل‌هایشان مهر زد» (نحل/۱۰۸) و آن را از یادشان برد؛ سپس خداوند قسمتی از آن حق را بر زبان‌شان جاری ساخت تا بدان سخن گویند در حالی که دل‌هایشان بیزار بود، تا بدین سبب [شر آنها را] از اولیا و اهل طاعت خویش دور کند؛ و اگر این نبود، خداوند در زمینش پرستیده نمی‌شد؛ پس ما را به خودداری کردن [در بیان حقایق] نسبت به آنها و پوشاندن و کتمان کردن دستور داد؛ پس شما هم [حقایق را] از کسی که خداوند به خودداری کردن از او دستور داده، کتمان کنید، و از کسی که خداوند به پوشاندن و کتمان از وی دستور داده مخفی کنید؛

سپس دستش را بلند کرد و اشک از دیدگانش جاری شد و فرمود: خدایا «همانا آنها گروهی بسیار اندکند» (شعراء/۵۴) پس زندگی ما را زندگی ایشان و مرگ ما را مرگ ایشان قرار بده و دشمنانت را بر آنان مسلط نکن که ما را به آنان مصیبت زده کنند؛ که اگر ما را به آنان مصیبت زده کنی دیگر هرگز در زمینات مورد پرستش واقع نخواهی شد؛ و صلی الله علی محمد و آله و سلم تسلیمیا.

الکافی، ج ۱، ص ۴۰۲

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ وَ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: ...
 ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَقْوَامًا لَجَهَنَّمَ وَ النَّارِ فَأَمَرْنَا أَنْ نُبَلِّغَهُمْ كَمَا بَلَّغْنَاهُمْ وَ اشمَازُوا مِنْ ذَلِكَ وَ نَفَرَتْ قُلُوبُهُمْ وَ رَدُّوهٗ عَلَيْنَا وَ لَمْ يَحْتَمِلُوهُ وَ كَذَّبُوا بِهِ وَ «قَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ» فَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ ائْتَسَاهُمْ ذَلِكَ ثُمَّ أَطْلَقَ اللَّهُ لِسَانَهُمْ بِبَعْضِ الْحَقِّ فَهُمْ يَنْطَفُونَ بِهِ وَ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَفْعًا عَنْ أَوْلِيَائِهِ وَ أَهْلِ طَاعَتِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا عَبَدَ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ فَأَمَرْنَا بِالْكَفِّ عَنْهُمْ وَ السِّتْرِ وَ الْكِتْمَانِ فَانْكُتُمُوا عَمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْكَفِّ عَنْهُ وَ اسْتُرُوا عَمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ بِالسِّتْرِ وَ الْكِتْمَانِ عَنْهُ قَالَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ وَ بَكَى وَ قَالَ

اللَّهُمَّ «إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ»^۱ فَاجْعَلْ مَحْيَانًا مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتًا مَمَاتَهُمْ وَ لَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا لَكَ فَتُفْجِعَنَا بِهِمْ فَإِنَّكَ إِنْ أَفْجَعْتَنَا بِهِمْ لَمْ تُعْبَدْ أَبَدًا فِي أَرْضِكَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(۲) حفص می گوید: در همان ایام شهادت معلی بن خنیس* بر امام صادق ع وارد شدم، حضرت فرمود: حفص! من معلی را از [افشای] مطلبی بر حذر داشتم ولی او آن را افشا کرد، و در عوض آن بر سرش آمد که دیدی؛ به او گفتم: همانا ما حدیثی داریم که کسی که آن را حفظ کند خداوند دین و دنیایش را حفظ کند؛ و کسی که آن را افشا سازد خداوند دینش را می گیرد. معلی! با حدیث ما خودتان را در دست مردم اسیر نکنید که [وضعیتان طوری شود که] اگر خواستند، بر شما منت بگذارند [و رهایتان سازند]؛ و اگر خواستند، شما را به قتل برسانند! معلی! همانا کسی که مطالب دشوار حدیث ما را کتمان کند خداوند آن را نوری بین دیدگانش قرار می دهد و به او عزت در میان مردم عطا فرماید. و کسی که مطالب دشوار حدیث ما را افشا کند، نمیرد مگر اینکه با اسلحه تکه تکه اش کنند یا به طناب [دار آویخته شود و] بمیرد. [داستان مطلبی که افشا کرد این بود که] روزی او را غمگین دیدم، به او گفتم: چه شده است؟ آیا دلت برای خانواده و عیالت تنگ شده؟ گفت: آری. پس دستی بر صورتش کشیدم و گفتم: خودت را در کجا می بینی؟ گفت: در خانه ام و در کنار اهل و عیال! مدتی وی را در آن حال رها کردم، سپس دستی به صورتش کشیدم و گفتم: خودت را کجا می بینی؟ گفت: در کنار شما در مدینه. گفتم: آنچه دیدی را حفظ کن و افشا مکن. اما او به اهل مدینه گفت: «همان زمین زیر پای من جمع شد [= طی الارض کردم] و آنچه دیدی بر سرش آمد.

مختصر البصائر، ص ۲۷۹-۲۸۰

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ رَبِيعِ الْوَرَّاقِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ حَفْصِ الْأَبْيَضِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَيَّامِ قَتْلِ الْمُعَلِيِّ بْنِ خُنَيْسٍ وَ صَلَبِ، فَقَالَ: «يَا حَفْصُ إِنِّي نَهَيْتَ الْمُعَلِيَّ عَنْ أَمْرِ فَاذَاعَهُ فَقُبِلَ بِمَا تَرَى، قُلْتُ لَهُ: إِنْ لَنَا حَدِيثًا مِنْ حَفِظَهُ حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ، وَ مَنْ أذَاعَهُ عَلَيْنَا سَلَبَهُ اللَّهُ دِينَهُ. يَا مُعَلِي: لَا تَكُونُوا أُسْرَى فِي أَيْدِي النَّاسِ بِحَدِيثِنَا، إِنْ شَاءُوا مُنُوا وَ إِنْ شَاءُوا قَتَلُوكُمْ. يَا مُعَلِي: إِنَّهُ مِنْ كَتَمِ الصَّعْبِ مِنْ حَدِيثِنَا جَعَلَهُ اللَّهُ نُورًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَ رَزَقَهُ الْعِزَّ فِي النَّاسِ. يَا مُعَلِي: مَنْ أذَاعَ الصَّعْبَ مِنْ حَدِيثِنَا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْضَهُ السَّلَاحُ أَوْ يَمُوتَ بِحَبْلِ. إِنِّي رَأَيْتُهُ يَوْمًا حَزِينًا، فَقُلْتُ: مَا لَكَ أَ ذَكَرْتَ أَهْلَكَ وَ عِيَالَكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَمَسَحْتُ وَجْهَهُ، فَقُلْتُ: أَنَّى تَرَكَ؟ فَقَالَ: أَرَانِي فِي بَيْتِي مَعَ زَوْجَتِي وَ عِيَالِي، فَتَرَكَتُهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ مَلِيًّا، ثُمَّ مَسَحْتُ وَجْهَهُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تَرَكَ؟ فَقَالَ: أَرَانِي مَعَكَ فِي الْمَدِينَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: احْفَظْ مَا رَأَيْتَ وَ لَا تُدْعُهُ، فَقَالَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ: إِنْ الْأَرْضَ تَطَوَّى لِي، فَأَصَابَهُ مَا قَدْ رَأَيْتَ»

^۱ و ظاهرا بسیار کم اند؛ به این حدیث توجه کنید:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ وَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَا مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ الْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبِ السَّرَّادِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَّابٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع «أَمَا وَ اللَّهُ لَوْ وَجَدْتُ مِنْكُمْ ثَلَاثَةَ مُؤْمِنِينَ يَكْتُمُونَ حَدِيثِي مَا اسْتَحَلَلْتُ أَنْ أَكْتُمَهُمْ شَيْئًا». (مختصر البصائر، ص ۲۷۹)

معلى بن خنيس، از اصحاب خاص امام صادق ع و کارگزار ایشان بود و یکبار که حضرت به مکه رفته بود، والی مدینه او را احضار کرد و از او خواست شیعیان امام صادق ع را لو دهد و او حاضر به این کار نشد و او را گردن زدند؛ و حضرت ع بسیار متاثر شد و در برخی نقل‌ها هست که امام ع تا صبح در مسجد بود و والی مدینه را نفرین کرد و ابتدای صبح، خبر به درک واصل شدن او در شهر پیچید.

(۳) حسین بن علوان و عمر بن مصعب گفته‌اند:

یک شب با جماعتی خدمت امام صادق ع بودیم؛ این جماعت شروع به سخن کردند و ابراز می‌کردند ای کاش این امر حاصل می‌شد و ما می‌دیدیمش [ظاهراً منظورشان قیام و حکومت جهانی امام معصوم ع و سرنگون کردن حکومت ظلم بوده است] و همچنان بر این مطلب اصرار می‌ورزیدند تا عمده شب سپری شد و هیچکدامشان چیزی که در حلال و حرام به دردشان بخورد نپرسید. چون دید آنها دست بر نمی‌دارند فرمود: بس است! آنها ساکت شدند.

فرمود: آیا خوشحال می‌شوید که آن امر رخ دهد؟!

گفتند: بله! به خدا سوگند که دوست داریم که آن را می‌دیدیم.

فرمود: تا اینکه آنچه از اهل و اولاد دوست دارید را رها کنید و سلاح بر تن کنید و بر اسبها سوار شوید و در دژها سنگر

بگیرید؟!

گفتند: بله!

فرمود: ما ساده تر از این را از شما خواستیم ولی انجام ندادید؛ از شما خواستیم خودداری کنید و حدیث ما را [از ناهلان]

مخفی بدارید و به شما خبر دادیم که اگر چنین کنید از شما راضی می‌شویم، اما چنین نکردید!

مختصر البصائر، ص ۲۸۳

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادِ الْكُوفِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ وَعُمَرَ بْنِ مُصَعَبٍ، قَالَ: حَدِيثًا كَانَ لَنَا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع ذَاتَ لَيْلَةٍ وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ، فَأَقْبَلُوا يَقُولُونَ وَيَمْتَنُونَ [يَتَمَنُونَ] لَيْتَ هَذَا الْأَمْرَ كَانَ وَرَأَيْنَاهُ، فَلَمْ يَزَالُوا حَتَّى ذَهَبَ عَامَةُ اللَّيْلِ، لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ يَنْتَفِعُ بِهِ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ لَا يُفْحِمُونَ قَالَ: «صَهْ»، فَسَكَتُوا. فَقَالَ: «أَيَسْرُكُمْ أَنْ هَذَا الْأَمْرَ كَانَ؟» قَالُوا: بَلَى وَاللَّهِ وَدِدْنَا أَنْ قَدْ رَأَيْنَاهُ، قَالَ: «حَتَّى تَجْتَنِبُوا الْأَحِبَّةَ مِنَ الْأَهْلِينَ وَالْأَوْلَادِ وَتَلْبَسُوا السَّلَاحَ، وَتَرْكَبُوا الْخَيْلَ، وَيَغَارَ عَلَى الْحُصُونِ» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «قَدْ سَأَلْنَاكُمْ مَا هُوَ أَهْوَى مِنْ هَذَا فَلَمْ تَفْعَلُوا، أَمْرًاكُمْ أَنْ تَكْفُوا وَتَكْتُمُوا حَدِيثَنَا، وَأَخْبَرْنَاكُمْ أَنْكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ رَضِينَا فَلَمْ تَفْعَلُوا»

(۴) از امام صادق ع روایت شده است که شخصی خدمت امام حسین ع رسید و گفت: از فضاییلی که خداوند برایتان قرار

داده، به ما مطلب جدیدی بفرماید. امام حسین ع فرمود: تو طاقت بر دوش کشیدنش را نداری!

گفت: نه، یا ابن رسول الله! من می‌توانم تحملش کنم!

پس امام حسین ع حدیثی به او گفت و هنوز امام حسین ع سخنش را به اتمام نرسانده بود که موهای سر و صورت وی سفید شد، و حدیث را از یاد برد؛ امام حسین ع فرمود: رحمت خدا او را در برگرفت که حدیث را فراموش کرد!

مختصر البصائر، ص ۳۰۰

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ النَّيْسَابُورِيِّ وَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ التَّمِيمِيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَمْرِيِّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع، قَالَ:

«أَتَى رَجُلٌ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ع، فَقَالَ: حَدَّثَنِي بِفَضْلِكُمْ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ، فَقَالَ ع: «إِنَّكَ لَنْ تُطِيقَ حَمَلَهُ» فَقَالَ بَلَى، حَدَّثَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنِّي أَحْتَمِلُهُ، فَحَدَّثَهُ الْحُسَيْنُ ع بِحَدِيثٍ، فَمَا فَرَعَ الْحُسَيْنُ ع مِنْ حَدِيثِهِ حَتَّى أبيضَ رَأْسُ الرَّجُلِ وَ لِحْيَتُهُ، وَ أُنْسَى الْحَدِيثَ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ ع: «أَدْرَكَتُهُ رَحْمَةُ اللَّهِ حَيْثُ أُنْسِيَ الْحَدِيثَ»^۱

(۵) از امام باقر ع روایت شده است:

درباره پایین تر از عرش سخن بگویند اما درباره فوق عرش سخن نگویند که همانا گروهی درباره خداوند عز و جل سخن گفتند و دچار آشفتگی و حیرت شدند تا جایی که شخصی را از جلو صدا می کردند و او به پشت سرش جواب می داد و یا از پشت سر صدایش می کردند و او به جلویش جواب می داد!

التوحيد (للصدوق)، ص ۴۵۶

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ تَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنِ الْحَسَنِ الصَّقِيلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: تَكَلَّمُوا فِي مَا دُونَ الْعَرْشِ وَ لَا تَكَلَّمُوا فِي مَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَتَاهُوا حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ ينادِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيَجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ وَ ينادِي مِنْ خَلْفِهِ فَيَجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ.^۲

۱. در همان صفحه این حدیث هم مضمونی قریب به مضمون حدیث فوق دارد:

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ النَّيْسَابُورِيِّ وَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ التَّمِيمِيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَمْرِيِّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع، قَالَ: «أَتَى الْحُسَيْنُ ع أَنَسٌ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا بِفَضْلِكُمْ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَا تَحْتَمِلُونَهُ وَ لَا تُطِيقُونَهُ، فَقَالُوا: بَلَى نَحْتَمِلُ، قَالَ: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَلْيَتَّبِعْ اثْنَانِ وَ أَحَدٌ وَ أَحَدٌ، فَإِنْ أَحْتَمَلَهُ حَدَّثْتُمْ، فَتَتَّبِعْ اثْنَانِ وَ أَحَدٌ، فَتَتَّبِعْ طَائِرَ الْعَقْلِ، وَ مَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَ ذَهَبَ، فَكَلَّمَهُ صَاحِبَاهُ فَلَمْ يردْ عَلَيْهِمَا شَيْئًا، وَ انصَرَفُوا».

۲. این دو حدیث هم مضمونی قریب به حدیث فوق دارند:

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمُرَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ يَا زِيَادُ إِيَّاكَ وَ الْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشُّكَّ وَ تَحْبِطُ الْعَمَلَ وَ تُرْدِي صَاحِبَهَا وَ عَسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالشَّيْءِ فَلَا يُغْفَرُ لَهُ إِنَّهُ كَانَ فِيهَا مَضَى قَوْمٌ تَرَكُوا عِلْمَ مَا وَكَلُوا بِهِ وَ طَلَبُوا

(۱) «قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا»

حضرت موسی ع از خضر تقاضا کرد اجازه دهنده که با همراه شود و از او علمی بیاموزد. خضر گفت: تو طاقت همراهی مرا نداری. موسی اصرار کرد و خضر پذیرفت به شرطی که موسی ع تا وقتی خود خضر توضیحی نداده، از کارهای وی سوال نکند. اما در همان گام های اول، وقتی اقدام خضر در سوراخ کردن کشتی را دید، نه تنها سوالی اعتراض آمیز کرد، بلکه اقدام وی را شایسته مذمت دانست. خضر نه سوال او را جواب داد و نه مذمت وی را؛ فقط گفت:

آیا نگفتم که در همراهی با من تو توان صبر کردن نداری!

ثمره اخلاقی

گاهی برای پاسخ همه رفتارهای اشتباه یک نفر، تنها یک تذکر به آنچه او قبول داشته، کافی است. عربها ضرب المثلی دارند که:

کسی که عاقل باشد، اشاره ای او را کافی است (العاقل یکفیه الاشارة).

(۲) «قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا»

حضرت خضر ع به حضرت موسی ع که یک انسان باراده (اولوالعزم) بود، مطلبی گفت و موسی ع قولی داد، ولی فراموش کرد و نتوانست به قولش پای بند بماند.

خضر ع گفت: آیا نگفتم که ...؟

در دو آیه بعد باز می گوید: آیا نگفتم که ...؟

ثمره اخلاقی - اجتماعی

از دیگران انتظار نداشته باشیم فقط با یکبار تذکر، حتما آن کاری را که باید انجام دهند، انجام دهند!

گاه مجبوریم بارها و بارها به مخاطبمان یادآوری کنیم که «آیا نگفتم که ...؟»

توجه

اغلب احادیث و تدبرهای آیه ۶۷ (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) (جلسه ۶۴۸) در اینجا نیز قابل ارائه است، که از لینک زیر می توانید آنها را مرور کنید و از این رو مجدداً تکرار نمی شود.

عَلِمَ مَا كَفُّهُ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ كَلَامُهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحَبَّرُوا فَإِنَّ كَانَ الرَّجُلَ لِيُدْعَىٰ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيَجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ وَيُدْعَىٰ مِنْ خَلْفِهِ فَيَجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ. (التوحيد (للصدوق)، ص ۴۵۶)

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَىٰ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي الْبَسَعِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَوْمٌ تَرَكُوا عِلْمَ مَا وَكَلُوا بِعِلْمِهِ وَطَلَبُوا عِلْمَ مَا لَمْ يُوَكَّلُوا بِعِلْمِهِ فَلَمْ يَبْرَحُوا حَتَّىٰ سَأَلُوا عَمَّا فَوْقَ السَّمَاءِ فَتَاهَتْ قُلُوبُهُمْ فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَدْعَىٰ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيَجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ وَيُدْعَىٰ مِنْ خَلْفِهِ فَيَجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ. (التوحيد (للصدوق)، ص ۴۵۶)

۶۵۴) سوره کهف (۱۸) آیه ۷۳ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۱۳۹۶/۱۰/۲۷

ترجمه

گفت مرا بر آنچه فراموش کردم مواخذه مکن! و مرا نسبت به کارم در سختی قرار مده!

نکات ادبی

«لَا تُرْهِقْنِي» = «لا» (حرف نهی) + «تُرْهِقُ» (فعل مضارع مجزوم) + «ن» (نون وقایه) + «ی» (ضمیر متکلم وحده، مفعول

اول)

درباره ماده «رهق» قبلاً بیان شد که:

برخی گمان کرده‌اند که ماده «رهق» در اصل در دو معنا به کار می‌رود: یکی در معنای اینکه چیزی روی چیز دیگر را بپوشاند، و دوم در معنای عجله و تاخیر؛ و از باب نمونه، دو آیه «وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذَلَّةٌ» (یونس/۲۶) «فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا» (جن/۱۳) را به ترتیب بر این دو معنا تطبیق داده‌اند.

اما اغلب، معنای اصلی را همان معنای اول دانسته‌اند هرچند توضیحات مختلفی از این مطلب ارائه شده:

برخی توضیح داده‌اند که مثلاً تعبیر «أُرْهَقْتُ الصَّلَاةَ» که به معنای «نمازم را به تاخیر انداختم» از این باب است که وقت

بعدی می‌آید و وقت این نماز را می‌پوشاند؛

برخی بر بار منفی این کلمه تاکید کرده‌اند یعنی معتقدند اصل این ماده در مورد «پوشاندن با امری ناخوشایند» به کار

می‌رود (نه مطلق پوشاندن) و مفاهیمی مانند عجله و تاخیر و ... هم از مصادیق امور ناخوشایندی است که چیز دیگری را

می‌پوشاند؛

و برخی هم توضیح داده‌اند که این ماده غالباً در جایی به کار می‌رود که چیزی به چیز دیگری برسد و او را بپوشاند

(مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۱).^۱

جلسه ۵۰۸ <http://yekaye.ir/al-qalam-68-43>

«عُسْرًا»

قبلاً بیان شد که ماده «عسر» در اصل بر شدت و سختی و تنگنا دلالت دارد، و «عسر» نقطه مقابل «یسر» است؛ و وقتی

ماده «عسر» بر وزن «عَسْرٌ يَعْسِرُ» باشد مصدر آن «عَسِرَ» (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا؛ انشراح/۶) خواهد بود؛ اما اگر بر وزن «عَسِرَ

يَعْسِرُ» باشد، مصدر آن «عَسَرَ» و یا «عَسِرَ» خواهد بود، هرچند که «عَسِرَ» (يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ؛ قمر/۸) می‌تواند صفت

مشبیه و هم معنای «عسیر» نیز به کار رود.

جلسه ۵۷۰ <http://yekaye.ir/al-lail-92-10>

۱. و الإرهاق إدراك الشيء بما يغشاه و رهقه الفارس أي غشيه و أدرکه غلام مراهق إذا قارب أن يغشاه حال البلوغ و يقال أَرهقه أمرا أي ألحقه

إياه قال الأزهري: الرهق جهل الإنسان و أَرهقه عسرا كلفه إياه

«لَا تُرْهِقْنِي ... عُسْرًا»

برخی «إرهاق» را به معنای «به سختی و عسرت انداختن» دانسته‌اند (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۲۴۲) و اگر این را نپذیریم، دست کم می‌توان گفت عبارت «أرهق عسراً» به معنای «کار مشقت‌باری را بر عهده کسی گذاشت» به کار می‌رود و مقصود از این تعبیر این است که با من سخت‌گیری نکن و عرصه را بر من تنگ مکن. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۸)^۱

اختلاف قرائت^۲

«نَسِيتُ»

قبلاً بیان شد که با اینکه معنای فراموش کردن برای کلمه «نسیان» خیلی متعارف است، اما برخی درباره ماده «نسی» گفته‌اند بر دو معنای متفاوت دلالت دارد: فراموش کردن و ترک کردن؛ و برای معنای «ترک کردن» به آیه «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» (طه/۱۱۵) استناد کرده‌اند؛ و در تایید آن، توضیح داده‌اند که «فراموشی» امری غیرارادی است، پس مواردی که «نسیان» در قرآن کریم مورد مواخذه قرار گرفته همگی به معنای «ترک» است، چنانکه ما هم می‌گوییم «ما را از عطای خود فراموش نکن». اما برخی بین این دو معنا چنین جمع کرده‌اند که: نسیان، ترک آن اموری است که قبلاً انسان آنها را در قلب خود ثبت و ضبط کرده بود که می‌تواند ناشی از ضعف قلب و یا غفلت و یا حتی عمدی باشد.

جلسه ۹۴ <http://yekaye.ir/ta-ha-020-115/>

حدیث

۱) از رسول الله ص روایت شده است که اینکه حضرت موسی ع گفت «مرا مواخذه مکن بر آنچه فراموش کردم» یعنی برای آنچه از عهد تو ترک نکردم [و بدان عمل ننمودم]
تنزیه الأنبياء ع (سید مرتضی علم‌الهدی، م ۴۳۶)، ص ۸۴
قَدْ رَوَىٰ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ: قَالَ مُوسَى «لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ» يَقُولُ بِمَا تَرَكَتُ مِنْ عَهْدِكَ.^۳

۱. أی لا تکلفنی مشقة تقول أرهقته عسراً إذا کلفته ذاک و المعنی عاملنی بالیسر و لا تعاملنی بالعسر و لا تضیق علی الأمر فی صحبتی إیاک.
۲. «عُسْرًا» در اغلب قرائات به صورت «عُسْرًا» قرائت شده، اما ابوجعفر (از قراء عشره) در همه جای قرآن این کلمه را به صورت «عُسْرًا» قرائت کرده است. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۰۸؛ و قرأ أبو جعفر عُسْرًا بضم السین حیث وقع)
وی در ج ۲، ص ۲۰۰ توضیح داده است: و قرأ أبو جعفر، و یحیی بن وثاب، و ابن هرمذ، و عیسی بن عمر: الیسر و العسر، بضم السین فیهما، و الباقون بالإسکان.

برخی گفته‌اند «عُسْرًا» لهجه بنی تمیم و بنی اسد و عموم قیسی‌هاست؛ اما علاوه بر ابوجعفر (از قراء عشره) و نیز عیسی بن عمر و یحیی بن وثاب نیز این را به صورت «عُسْرًا» قرائت کرده‌اند که گفته‌اند این لهجه اهل حجاز است. (معجم القرائات، ج ۵، ص ۲۶۶)
۳. در علل الشرائع، ج ۱، ص ۶۰ این مطلب از قول امام صادق ع آمده که در جلسه ۶۴۶ حدیث ۴ متن کامل این حدیث گذشت.

۲) سعد بن طریف می‌گوید که خدمت امام باقر ع عرض کردم: چه می‌گویید در مورد کسی که علمی را از شما فراگرفت ولی آن را فراموش کرد؟

فرمود: حجتی علیه [= مواخذه‌ای در مورد] او نیست؛ حجت علیه کسی است که حدیثی را از ما بشنود و آنگاه انکار کند، یا [حدیثی از ما] به او برسد اما بدان ایمان نیاورد و کفر بورزد؛ اما نسیان و فراموشی، از شما برداشته شده است [= به خاطرش مواخذه نمی‌شود].

مختصر البصائر، ص: ۲۶۸

عنه [أحمد بن محمد بن عيسى] و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب وغيرهما عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد بن طريف الخفاف، قال: قلت لأبي جعفر: ما تقول فيمن أخذ عنكم علماً فنسيه؟ قال: لا حجة عليه، إنما الحجة على من سمع منا حديثاً فأنكره، أو بلغه فلم يؤمن به و كفر، فأما النسيان فهو موضوع عنكم.^۱

۳) از امام جواد از پدران ایشان از امام حسین ع روایت شده است که فرمودند: یکبار وارد مسجد شدم و اُبی بن کعب نزد رسول الله ص بود. پیامبر ص به من رو کردند و فرمودند:

آفرین بر تو ای ابا عبدالله! ای زینت آسمانها و زمین‌ها!

اُبی گفت: یا رسول الله! چگونه می‌شود که احدی غیر از تو زینت آسمانها و زمین باشد؟

فرمودند: اُبی! به کسی که مرا به حق به پیامبری مبعوث فرمود همانا [مقام و اعتبار] حسین بن علی در آسمان بزرگتر از اوست در زمین، و همانا بر سمت راست عرش خداوند عز و جل نوشته شده است: [حسین] چراغ هدایت، و کشتی نجات، و امامی است بدون سستی، و سراسر عزت و شکوه و علم و گنجینه؛ و خداوند عز و جل در صلب او نطفه پاک و مبارک و مطهری قرار داده است؛ و همانا به او دعاهایی تلقین شده که هیچ مخلوقی با چنین دعایی خدا را نخواند مگر اینکه خداوند عز و جل وی را همراه او محشور کند و او شفیع وی در آخرت گردد و خداوند سختی را از او برطرف نماید و بدهی‌اش را به خاطر آن ادا کند و راهش را آشکار سازد و او را بر دشمنش برتری دهد و آبرویش را نریزد.

ابی گفت: آن دعاها چیست، یا رسول الله!

فرمود: هنگامی که نماز تمام شد و در حالی که هنوز نشسته‌ای بگو:

۱. درباره اینکه نسیان موجب گناه نمی‌شود دو روایت مشهور هست که در کافی، ج ۲، ص ۴۶۳ آمده است:

(۱) الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أبي داود المسترق قال حدثني عمرو بن مروان قال سمعت أبا عبد الله ع يقول قال رسول الله ص رفع عن أمي أربع خصال خطأها ونسيانها وما أكرهوا عليه وما لم يطيقوا وذلك قول الله عز وجل «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به» وقوله «إلا من أكرهه و قلبه مطمئن بالإيمان».

(۲) الحسين بن محمد عن محمد بن أحمد النهدي رفعه عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص وضع عن أمي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه وما استكروهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكير في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد.

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِكَ وَ مَعَاقِدِ عَرْشِكَ وَ سُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ وَ أَنْبِيَائِكَ وَ رُسُلِكَ أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي فَقَدْ رَهَقَنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَاسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَمْرِي يُسْرًا»

«خدایا همانا من به حق کلمات و گره‌های عرش و ساکنان آسمان‌هایت و پیامبران و رسولانت از تو می‌خواهم که مرا اجابت کنی که همانا در کارم مشقت افتاده است، پس، از تو می‌خواهم که بر محمد و آل محمد صلوات بفرستی و در کارم سهولت قرار دهی.»

همانا خداوند عز و جل در کارت سهولت قرار می‌دهد و به تو شرح صدر می‌دهد و هنگام وفات، شهادت به لا اله الا الله را به تو تلقین می‌کند.

عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۵۹-۶۰

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ تَابِتٍ الدَّوَالِبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَ خَمْسِينَ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عِنْدَهُ أَبِي بْنُ كَعْبٍ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ص مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَا زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ

قَالَ لَهُ أَبِيُّ وَ كَيْفَ يَكُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ أَحَدًا غَيْرَكَ؟

قَالَ يَا أَبِيُّ وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ فِي السَّمَاءِ أَكْبَرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ وَ إِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ عَنْ يَمِينِ عَرْشِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مُصْبِحًا هُدًى وَ سَفِينَةً نَجَاهٍ وَ إِمَامٌ غَيْرُ وَهْنٍ وَ عِزٌّ وَ فَخْرٌ وَ عِلْمٌ وَ ذُخْرٌ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَكَّبَ فِي صُلْبِهِ نُطْفَةً طَيِّبَةً مُبَارَكَةً زَكِيَّةً وَ لَقَدْ لَقِّنَ دَعْوَاتٍ مَا يَدْعُو بِهِنَّ مَخْلُوقٌ إِلَّا حَشَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَعَهُ وَ كَانَ شَفِيعَهُ فِي آخِرَتِهِ وَ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَهُ وَ قَضَى بِهَا دَيْنَهُ وَ يَسَّرَ أَمْرَهُ وَ أَوْضَحَ سَبِيلَهُ وَ قَوَّاهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَ لَمْ يَهْتِكْ سِتْرَهُ

فَقَالَ لَهُ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ وَ مَا هَذِهِ الدَّعْوَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص

قَالَ تَقُولُ إِذَا فَرَعْتَ مِنْ صَلَاتِكَ وَ أَنْتَ قَاعِدٌ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِكَ وَ مَعَاقِدِ عَرْشِكَ وَ سُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ وَ أَنْبِيَائِكَ وَ رُسُلِكَ أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي فَقَدْ رَهَقَنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَاسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَمْرِي يُسْرًا» فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُسَهِّلُ أَمْرَكَ وَ يَشْرَحُ صَدْرَكَ وَ يُلَقِّنُكَ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِكَ.

قَالَ لَهُ أَبِيُّ ...

تدبر

(۱) «قال لا تُؤاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَ لَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا»

خضر در ابتدا به حضرت موسی ع گفت که تو طاقت با من بودن را نداری. اما وی نپذیرفت. در مقام عمل هم نشان داد که طاقت ندارد. باز هم نپذیرفت و از خضر خواست که این را به حساب فراموشی وی بگذارد و خیلی سخت‌گیرانه برخورد نکند

انسانی که دلش چیزی را می‌خواهد، براحتی در مورد انصراف از آن، قانع نمی‌شود؛ یعنی نه تنها با تذکر دیگران، بلکه حتی با یکی دوبار تجربه ناموفق داشتن.

(۲) «قَالَ لَا تُوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا»

حضرت موسی ع که برای شاگردی و کسب علم سراغ خضر رفته بود، وقتی خلاف قرارشان رفتار کرد، از وی خواست که خیلی بر او سخت نگیرد و این را به حساب فراموش وی بگذارد.

ثمره اخلاقی

سزاوار است عالم و معلم از لغزش متعلم [تا جایی که به فرایند تعلیم خدشه وارد نشود] درگذرد (بحار الأنوار، ج ۲، ص ۴۱)^۱ و تا حد امکان کار را بر شاگردانش سخت نگیرد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۰۶)

(۳) «قَالَ لَا تُوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ»

درباره اینکه مقصود از «نسیان» در این آیه چیست، چند احتمال مطرح شده است:

الف. به همان معنای فراموشی است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۷)، و علی‌رغم اینکه فاصله زیادی رخ نداده بود باز هم جای تعجبی هم ندارد، زیرا بسیار می‌شود که وقتی انسان بشدت دلمشغول چیزی می‌شود، مطلبی که اندکی قبل رخ داده را هم فراموش کند. (تنزیه الأنبياء (سید مرتضی علم‌الهدی، م ۴۳۶)، ص ۸۴؛ متشابه القرآن (ابن شهر آشوب)، ج ۱، ص ۲۴۶)

ب. «نسیان» در اینجا به معنای «ترک انجام کار» است، چنانکه در «نکات ادبی» اشاره شد که یکی از معانی نسیان را «ترک کردن» دانسته‌اند (حدیث ۱؛ و ابن عباس، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۷)

^۱ . سخن مرحوم مجلسی چنین است:

أقول يظهر من كيفية معاشره موسى ع مع هذا العالم الرباني و تعلمه منه أحكام كثيرة من آداب التعليم و التعلم من متابعة العالم و ملازمته لطلب العلم و كيفية طلبه منه هذا الأمر مقرونا بغاية الأدب مع كونه ع من أولى العزم من الرسل و عدم تكليفه أن يعلمه جميع علمه بل قال مِمَّا عَلَّمْتَ و تأديب المعلم للمتعلم و أخذ العهد منه أولا و عدم معصية المتعلم للمعلم و عدم المبادرة إلى إنكار ما يراه من المعلم و الصبر على ما لم يحط علمه به من ذلك و عدم المبادرة بالسؤال في الأمور الغامضة و عفو العالم عن زلة المتعلم في قوله لا تُوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ و لَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا

چنین برخورد بزرگمنشانه توأم با اغماض از جانب معلم همواره در روایات مورد تاکید بوده است؛ شاید معروفترینش حق متعلم است که در رساله حقوق امام سجاد ع (الخصال، ج ۲، ص ۵۶۷) آمده است:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا خَيْرَانَ بْنِ دَاهِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ سَلِيمَانَ الْجَبَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: هَذِهِ رِسَالَةٌ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ: ... وَأَمَّا حَقُّ رِعْيَتِكَ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا جَعَلَكَ قِيَمًا لَهُمْ فِيمَا آتَاكَ مِنَ الْعِلْمِ وَ فَتَحَ لَكَ مِنْ خَزَائِنِهِ فَإِنْ أَحْسَنْتَ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ وَ لَمْ تَخْرُقْ بِهِمْ وَ لَمْ تَضْجِرْ عَلَيْهِمْ زَادَكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ إِنْ أَنْتَ مَنَعْتَ النَّاسَ عِلْمَكَ أَوْ خَرَقْتَ بِهِمْ عِنْدَ طَلْبِهِمُ الْعِلْمَ مِنْكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْلُبَكَ الْعِلْمَ وَ بَهَاءَهُ وَ يُسْقِطَ مِنَ الْقُلُوبِ مَحَلَّكَ.

ج. چه بسا نوعی عذرخواهی مودبانه باشد که در میان ما هم متداول است؛ و معنایش این نیست که واقعا فراموش کردم، بلکه مقصود این است که تو این را به حساب فراموشی بگذار! و وضعیت مرا شبیه کسی که فراموش کرده در نظر بگیر. (اقتباس از تنزیه الأنبياء، ص ۸۴؛ متشابه القرآن (ابن شهر آشوب)، ج ۱، ص ۲۴۶)

د. از باب «معاریض کلام» و اصطلاحاً «تعریض» است (= کلامی که گوینده دقیقاً معنای خود لفظ را مد نظر ندارد، اما به نحوی سخن می‌گوید که مخاطب معنای خاصی به ذهنش می‌رسد، که غالباً در مقام توریه به کار می‌رود) [یعنی نگفته که در این مورد من فراموش کردم، بلکه به طور کلی گفته که: در آنچه که فراموش کردم مرا مواخذه نکن!] (أبی بن کعب، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۷)

... ۵

(۴) «وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا»

در «نکات ادبی» بیان شد که «رهق» به معنای پوشاندن (و یا عجله کردن) است، «عسر» هم که به معنای سختی و مشقت است. مقصود از تعبیر «پوشان مرا از امر من، با سختی و مشتقی» چیست؟ گفته‌اند «امر من» به معنای اوضاع و احوال من است؛ و می‌خواهد بفرماید حال و روز مرا با دشواری و مشقت احاطه مکن به اینکه مرا به خاطر فراموشی‌ام مواخذه کنی، که در این صورت همراهی با تو بر من خیلی پر عسر و حرج می‌شود. (تفسیر الصافی، ج ۳، ص ۳۵۳) و به زبان ساده، می‌خواهد بگوید بر من سخت مگیر.

اما اگر چنین است چرا بسادگی نفرمود: «لَا تُعَسِّرْنِي»؛

و یا چرا نفرمود «لَا تُرْهِقْنِي عُسْرًا» و کلمه «من امری» را افزود؟

و اگر هم می‌خواهد چنین تعبیری اضافه کند، چرا نفرمود «فِي أَمْرِي»؟

۱. الوجه الثالث أنه أراد لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسيانا للمشابهة كما قال المؤذن لأخوة يوسف ع إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ أَي إِنَّكُمْ تشبهون السراق.

۲. قال ابن عباس لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسيانا للمشابهة كما قال المؤذن لإخوة يوسف إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ

۳. قال لا تؤاخذني بما نسيتُ ولا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا و لا تغشني عسراً من امری بالمضايقة و المؤاخذه على المنسى فان ذلك يعسر على متابعتك.

ترجمه

پس به راه افتادند؛ تا وقتی به پسرکی برخوردند و او را کُشت، گفت: آیا جان پاکي را، بدون [اینکه از باب قصاص] کسی [باشد]، کُشتی؟ واقعا که چیز ناشایستی [به جا] آوردی!

نکات ادبی

«إِذَا لَقِيََا ... فَقَتَلَهُ قَالَ»

در این سه واقعه‌ای که در جریان همراهی موسی و خضر رخ داد، در آیه ۷۱، اقدام خضر بدون حرف «ف» آمد (إِذَا رَكِبَا ... خَرَقَهَا)، اما در این آیه (إِذَا لَقِيََا ... فَقَتَلَهُ) با حرف «ف».

به لحاظ نحوی، جمله «اذا ...» در مقام جمله شرطیه است، پس در آیه ۷۱، اقدام خضر (خرقها: سوراخ کردن کشتی) جزای شرط است (اذا ركبها، خرقها)؛ اما در این آیه، اقدامات خضر چون با حرف عطف «ف» آمده، در ادامه همان جمله شرط است؛ و باید جزای شرط را سخن موسی ع دانست: «إِذَا لَقِيََا ... فَقَتَلَهُ، قَالَ ...: هنگامی که دیدند و او را کشت، گفت...» (الکشاف، ج ۲، ص ۷۳۶)^۱ درباره چرایی این اختلاف ان شاء الله در قسمت تدبر نکاتی عرض خواهد شد.

«زَكِيَّةً»

چنان که قبلاً بیان شد ماده «زکو» یا «زکی» دلالت می‌کند بر نمو و زیادتى که توأم با نوعی طهارت و یا برکت باشد. و از این ریشه، کلمه «تزکیه» معروف است که در قرآن کریم هم در معنای ممدوح (تطهیر نفس از آلودگی: فاطر/۱۸، شمس/۹) و هم در معنای مذموم (خودستایی و خود را از آلودگی‌ها منزّه دیدن: نساء/۴۹، نجم/۳۲) به کار رفته است.

جلسه ۸۴ <http://yekaye.ir/al-maidah-005-055>

کلمه «زکیه» در این آیه را بسیاری به معنای «کسی که گناهی ندارد» (بیگناه) دانسته‌اند؛ و چنانکه در ادامه توضیح داده خواهد شد، این کلمه به دو صورت «زَکِيَّةً» و «زَاكِيَّةً» قرائت شده است.

برخی (= کسائی) بر این باورند که معنای این دو تفاوتی ندارد؛ اما دیگران (= ثعلب/تغلب) توضیح داده‌اند که کلمه «زَکِيَّةً» بلیغ‌تر است (چون معنای اسم فاعل را در صیغه مبالغه می‌رساند در حالی که «زَاكِيَّةً» صرفاً اسم فاعل است)؛ و از ابو عمر نقل شده که «زَاكِيَّةً» کسی است که گناه نکرده، اما «زَکِيَّةً» کسی است که گناه کرده و سپس توبه کرده است؛ و برخی هم بر این باورند که «زَاكِيَّةً» بیشتر در مورد طهارت بدن به کار می‌رود و «زَکِيَّةً» در مورد طهارت معنوی از گناه.

لازم به ذکر است که برخی با توجه به تعبیر «غلام» احتمال این را که آن مقتول، پسری نابالغ باشد، تقویت کرده، بر این باورند کلمه «زکیه: بیگناه» به معنای کسی که هنوز به موقعیت گناه کردن نرسیده، به کار رفته؛ در مقابل برخی با توجه به تعبیر

۱. فإن قلت: لم قيل حتى إذا ركبها في السفينة خرقها بغير فاء؟ و حتى إذا لقي غلاماً فقتله بالفاء؟ قلت: جعل خرقها جزاء للشرط، و جعل قتله من جملة الشرط معطوفاً عليه، و الجزاء قال أقتلت.

«بغیر نفس» (که ناظر به مفهوم قصاص است) احتمال این را که این پسر به سن بلوغ رسیده باشد تقویت کرده (چون در مورد اقدام بچه نابالغ، قصاص جایی ندارد) و آنگاه معنای «بیگناه» را به معنای «کسی که الان مرتکب گناهی نشده بود که تو به خاطر آن گناه مجازاتش کنی» دانسته‌اند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۷؛ الجامع لأحكام القرآن (قرطبی)، ج ۱۱، ص ۲۱؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۰۸)

اختلاف قرائت

در قرائت اهل کوفه (عاصم و کسائی و حمزه) و اهل شام (ابن عامر) (از قرائت سبع) و حسن (از قرائت اربعه عشر) و برخی دیگر قرائتهای غیرمشهور (مانند جحدری، سهل، زید بن علی) به صورت «زَکِیَّة» قرائت کرده‌اند.

اما در قرائت اهل مدینه (نافع) و مکه (ابن کثیر) و بصره (ابوعمر) (از قرائت سبع) و ابوجعفر و یعقوب (از قراء عشر) و ابن محیسن و یزیدی (از قرائت اربعه عشر) و برخی قرائت غیرمشهور (مانند ابن عباس، اعرج، شیبه، حمید، زهری، ابن مسلم، و زید و ابو عبید و ابن جبیر و برخی روایت‌ها از یعقوب) به صورت «زَاکِیَّة» قرائت کرده‌اند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۵؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۰۸)

«نُکْرًا»

قبلا بیان شد که ماده «نکر» درست نقطه مقابل ماده «عرف» است. «عُرف» وضعیتی است که انسان می‌شناسد و دلش با آن آرام می‌گیرد، و «انکار» در اصل چیزی است که دل انسان آن را تصور نکرده و زیر بار آن نمی‌رود و نوعی جهل بوده، و کم‌کم در مورد هر چیزی که با زبان مورد انکار و مخالفت قرار می‌گیرد به کار رفته، چون سبب این انکار این بوده که قلب انسان بدان اذعان نمی‌کرده است؛ هرچند گاه در مورد چیزی که انسان در باطن می‌داند اما با زبان انکار می‌کند (و در مقام دروغ گفتن برمی‌آید) هم به کار می‌رود. بدین ترتیب، «منکر» هر کاری است عقل سالم به زشتی و قباح آن حکم می‌کند و یا در حسن و قبحش متوقف مانده اما شریعت به قبح آن حکم کرده باشد.

جلسه ۲۱۰ <http://yekave.ir/al-ankabut-029-45>

۱. «قَالَ أَ قَتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً» أَي طَاهِرَةٌ مِنَ الذَّنُوبِ وَ زَكِيَّةٌ بَرِيئَةٌ مِنَ الذَّنُوبِ وَ قِيلَ الزَّكَايَةُ الَّتِي لَمْ تَذَنْبِ وَ الزَّكِيَّةُ الَّتِي أَذْنَبْتَ ثُمَّ تَابْتَ حِكْمِي ذَلِكَ عَنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَ قِيلَ الزَّكِيَّةُ أَشَدَّ مِبَالِغَةً مِنَ الزَّكَايَةِ عَنِ تَغْلِبِ وَ قِيلَ الزَّكَايَةُ فِي الْبَدَنِ وَ الزَّكِيَّةُ فِي الدِّينِ «بِغَيْرِ نَفْسٍ» أَي بِغَيْرِ قَتْلِ نَفْسٍ يَرِيدِ الْقُودِ
 ۲. و قرأ الجمهور: "زَاكِيَّةً" بِالْأَلْفِ. و قرأ الكوفيون و ابن عامر: "زَكِيَّةً" بِغَيْرِ أَلْفٍ وَ تَشْدِيدِ الْيَاءِ، قِيلَ: الْمَعْنَى وَاحِدٌ، قَالَهُ الْكَسَائِيُّ. وَ قَالَ تَغْلِبُ: الزَّكِيَّةُ أَبْلَغُ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو: الزَّكَايَةُ الَّتِي لَمْ تَذَنْبِ قَطُّ وَ الزَّكِيَّةُ الَّتِي أَذْنَبْتَ ثُمَّ تَابْتَ
 ۳. وَ مَعْنَى زَكِيَّةً طَاهِرَةٌ مِنَ الذَّنُوبِ، وَ وَصَفَهَا بِهَذَا الْوَصْفِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرَهَا أَذْنَبْتَ، قِيلَ أَوْ لِأَنَّهَا صَغِيرَةٌ لَمْ تَبْلُغِ الْحَنْثَ. وَ قَوْلُهُ بِغَيْرِ نَفْسٍ يَرِيدِ وَ يَدُلُّ عَلَى كِبَرِ الْغَلَامِ وَ إِلَّا فَلَوْ كَانَ لَمْ يَحْتَمَلْ لَمْ يَجِبْ قَتْلُهُ بِنَفْسٍ وَ لَا بِغَيْرِ نَفْسٍ... وَ هِيَ أَبْلَغُ مِنَ زَاكِيَّةٍ لِأَنَّ فَعِيلًا الْمَحْوُولُ مِنْ فَاعِلٍ يَدُلُّ عَلَى الْمِبَالِغَةِ.
 ۴. وَ قَرَأَ «زَكِيَّةً» بِغَيْرِ أَلْفٍ كُوفِيٌّ وَ شَامِيٌّ وَ سَهْلٌ وَ الْبَاقُونَ زَاكِيَّةً
 ۵. وَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ الْأَعْرَجُ وَ أَبُو جَعْفَرٍ وَ شَيْبَةُ وَ ابْنُ مَحِيصَنٍ وَ حَمِيدٌ وَ الزَّهْرِيُّ وَ نَافِعٌ وَ الْبِزْدِيُّ وَ ابْنُ مُسْلِمٍ وَ زَيْدٌ وَ ابْنُ بَكِيرٍ عَنِ يَعْقُوبِ وَ التَّمَارِ عَنِ رُوَيْسِ عَنْهُ وَ أَبُو عَبِيدٍ وَ ابْنُ جَبْرِ الْأَنْطَاكِيُّ وَ ابْنُ كَثِيرٍ وَ أَبُو عَمْرٍو «زَاكِيَّةً» بِالْأَلْفِ.
- وَ قَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَ الْحَسَنُ وَ الْجَحْدَرِيُّ وَ ابْنُ عَامِرٍ وَ الْكُوفِيُّونَ زَكِيَّةً بِغَيْرِ أَلْفٍ وَ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ

«نُكْرًا»، صفت و به معنای «مُنْكَرًا» است، و از قتاده نقل شده که مفهوم «نکر» شدیدتر و غلیظتر از مفهوم «إمْر» است که در آیه ۷۱ گذشت. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۵ و ۱۷۴۷)^۲

اختلاف قرائت

این کلمه در اغلب قرائات به صورت «نُكْرًا» است، اما در قرائت اهل مدینه (نافع) و روایت شعبه [از عاصم، از قراء کوفه] و ابن ذکوان [از ابن عامر، قاری شام] و قرائات ابوجعفر و یعقوب و شیبه و ابوحاتم هم به صورت «نُكْرًا» قرائت شده است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۵)^۳ و ظاهراً این افراد هر جای دیگر قرآن کریم هم که «نُکْر» به صورت منصوب (نُكْرًا) آمده است بدین صورت قرائت کرده‌اند (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۰۸)^۴

حدیث

۱) در جلسه ۶۵۲ (آیه ۷۱، حدیث ۱) حدیثی از امام رضاع گذشت. در ادامه آن حدیث آمده است:

موسی گفت «مرا بر آنچه فراموش کردم مواخذه مکن! و مرا نسبت به کارم در سختی قرار مده!»

پس از کشتی بیرون آمدند و در مسیرشان خضر چشمش به پسرکی افتاد که با بچه‌ها بازی می‌کرد، بچه‌ای خوش سیما که مثل ماه بود و در گوش‌هایش دو گوشواره مروارید آویزان بود؛ خضر نگاهی عمیق به او انداخت و سپس او را گرفت و کُشت؛ موسی به سوی خضر هجوم برد و او را زمین زد و گفت: «آیا جان پاک‌تری را، بدون [اینکه از باب قصاص] کسی [باشد]، کُشتی؟ واقعا که چیز ناشایستی [به جا] آوردی!»

خضر گفت «آیا نگفتم که حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؟!»

موسی گفت: «اگر بعد از این از چیزی سوال کردم دیگر با من همراهی نکن که از جانب من عذر داری»

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۹

قَالَ مُوسَى: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَخَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ فَمَرُّوا فَنَظَرَ الْخَضِرُ إِلَى غُلَامٍ يَلْعَبُ بَيْنَ الصَّبِيَّانِ حَسَنِ الْوَجْهِ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ فِي أُذُنَيْهِ دُرَّتَانِ^۵، فَتَأَمَّلَهُ الْخَضِرُ ثُمَّ أَخَذَهُ فَقَتَلَهُ، فَوَثَبَ مُوسَى عَلَى الْخَضِرِ وَجَلَدَ بِهِ الْأَرْضَ

۱. و قوله «نُكْرًا» فعل و هو من أمثلة الصفات قالوا ناقةً أجد و مشيةً سحج فمن خفف ذلك كما يخفف نحو العنق و الطنب و الشغل فالتخفيف فيه مستمر.

«لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا» أي قطعياً منكرًا لا يعرف في شرع و المنكر أشد من الإمْر عن قتادة و إنما قال ذلك لأن قلبه صار كالمغلوب عليه حين رأى قتله

۲. البته احتمال معکوس این هم بیان شده است در البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۰۸: «و النکر قیل: أقل من الأمر لأن قتل نفس واحدة أهون من إغراق أهل السفينة. و قیل: معناه شيئاً منكر من الأول، لأن الخرق يمكن سده و القتل لا سبيل إلى تدارك الحياة معه»

۳. و قرأ «نُكْرًا» بضمّتين مدنی غیر إسماعیل و أبو بکر و یعقوب و سهل و ابن ذکوان و الباقون «نُكْرًا» ساکنه الکاف

۴. و قرأ الجمهور نُكْرًا بإسكان الکاف. و قرأ نافع و أبو بکر و ابن ذکوان و أبو جعفر و شیبه و طلحة و یعقوب و أبو حاتم برفع الکاف حيث كان منصوباً.

۵. شبيه این تعبیر در روایت تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۳ هم از امام صادق ع آمده است که:

فَقَالَ: أ قَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكَرًا فَقَالَ الْخَضِرُ: أ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ مُوسَى: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا.

ادامه این حدیث ان شاء الله در جلسه ۶۵۸ (آیه ۷۷، حدیث ۱) خواهد آمد.

۲) از امام صادق ع روایت شده است که یکی از خوارج به نام نجده، به ابن عباس نامه نوشت و از او درباره چهار مطلب سوال کرد: آیا پیامبر ص زنان را در غزوه‌هایش شرکت می‌داد؛ و آیا از غنایم جنگی آنان سهمی داشتند؛ و درباره جایگاه [= موارد مصرف] خمس؛ و درباره یتیم که چه زمانی یتیمی‌اش به پایان می‌رسد [که دیگر احکام یتیم در موردش صدق نمی‌کند]؛ و درباره کشتن فرزندان. ابن عباس در پاسخ نوشت:

اما در مورد زنان همانا پیامبر چیزی به آنها می‌داد اما در تقسیم شرکت نداشتند [چنین نبود که سهم خاص و معینی به آنها تعلق بگیرد]

اما در مورد خمس، ما نظرمان این است که خمس مربوط به ما [= سادات] است؛ اما عده‌ای نظرشان این بود که مال ما نیست و ما بر این [ظلمی که در حق ما روا داشتند] صبر می‌کنیم؛

و اما یتیم، یتیمی‌اش زمانی به پایان می‌رسد که بزرگ شود، و آن از زمان بلوغ است، مگر اینکه بفهمند که هنوز رشد یافته نیست [به اصطلاح عامیانه، «عاقل و بالغ نشده»] و او را سفیه یا ضعیف بدانی، که همچنان باید ولی او اموال وی را نگهدارد؛ و اما بچه‌ها، روال رسول الله ص این نبود که آنها را بکشد؛ اما خضر روالش این بود که کافرشان را به قتل رساند و مومنان را به حال خود رها کرد؛ اگر تو هم آنچه خضر می‌دانست می‌دانی، خودت داناتری!

الخصال، ج ۱، ص ۲۳۵؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۱۳۳۵

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ النَّابِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنْ نَجَدَةَ الْحُرُورَى كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَغْزُو بِالنِّسَاءِ وَ هَلْ كَانَ يَقْسِمُ لَهُنَّ شَيْئًا وَ عَنْ مَوْضِعِ الْخُمْسِ وَ عَنْ الْيَتِيمِ مَتَى يَنْقَطِعُ يَتْمُهُ وَ عَنْ قَتْلِ الذَّرَّارِيِّ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَا قَوْلَكَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يُحْدِيهِنَّ وَ لَا يَقْسِمُ لَهُنَّ شَيْئًا وَ أَمَا الْخُمْسُ فَإِنَّا نَزْعُمُ أَنَّهُ لَنَا وَ زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ لَيْسَ لَنَا فَصَبَرْنَا فَأَمَّا الْيَتِيمُ فَانْقَطَعَ يَتْمُهُ أَشَدُّهُ وَ هُوَ الْاِحْتِلَامُ إِلَّا أَنْ لَا تُؤْنَسَ مِنْهُ رُشْدًا فَيَكُونُ عِنْدَكَ سَفِيهَاً أَوْ ضَعِيفًا فَيُمْسِكُ عَلَيْهِ وَ لِيَهُ وَ أَمَا الذَّرَّارِيُّ فَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ص يَقْتُلْهَا وَ كَانَ الْخَضِرُ ع يَقْتُلُ كَافِرَهُمْ وَ يَتْرُكُ مُؤْمِنَهُمْ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَعْلَمُ الْخَضِرُ فَأَنْتَ أَعْلَمُ.^۲

قال: و خرجا على ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان عليه قميص حرير أخضر في أذنيه درتان فتوركه العالم فذبحه فقال له موسى «أ قتلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ...»

۱. عیاشی فقط همین مقدار را آورده است: عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع أن نجدة الحرورية كتبت إلى ابن عباس يسأله عن سبي الذراري، فكتب إليه: أما الذراري فلم يكن رسول الله يقتلهم و كان الخضر يقتل كافرهم و يترك مؤمنهم، فإن كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم.

۲. این روایت هم ناظر به مفاد این آیه قابل توجه است:

۳) از چندین تن از ائمه اطهار روایتی نقل شده است که حضرت امیرالمومنین ع در یک مجلس چهارصد باب از آنچه دین و دنیای انسان مسلمان را آباد می‌کند، به برخی از اصحابش آموخت. قبلاً فرازهایی از این روایت قبلاً گذشت، در یکی از فرازها می‌فرمایند:

با مردم بدانچه می‌شناسند معاشرت کنید و آنها را در مورد آنچه انکار می‌کنند و منکر می‌شمارند رها کنید؛ و آنان را بر علیه خودتان و علیه ما تحریک نکنید که همانا امر ما دشوار و پرصعوبت است، آن را تحمل نکند مگر فرشته‌ای مقرب، یا پیامبری مرسل، یا مومنی که خداوند دلش را به ایمان آزموده است ...

الخصال، ج ۲، ص ۶۲۴

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الْيَقِينِ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ع أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ أَرْبَعَمِائَةَ بَابٍ مِمَّا يُصْلِحُ لِلْمُسْلِمِ فِي دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ قَالَ ع: ... خَالَطُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَ دَعَوْهُمْ مِمَّا يُنْكِرُونَ وَ لَا تَحْمِلُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ عَلَيْنَا إِنْ أَمَرْنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ قَدْ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ...
توجه: احادیث جلسه ۶۴۹ همگی با این مضمون مرتبط می‌باشد.

تدبر

۱) «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَ قَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا»

بعد از بحثی که بین موسی ع و خضر در کشتی درگرفت، بالاخره آنها از کشتی پیاده شده، دوباره به راه افتادند؛ در مسیرشان به پسری برخوردند؛ و حضرت موسی ع در کمال تعجب دید که خضر بدون هیچ مقدمه‌ای و بدون اینکه کاری از آن پسر سرزند، او را کُشت. نتوانست طاقت بیاورد (و در برخی روایات آمده که به خضر حمله‌ور شد و او را زمین زد، حدیث ۱) و گفت: آیا جان پاکی را، بدون اینکه او کسی را کشته باشد (که کشتن تو از باب قصاص باشد)، کُشتی؟!

عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ع: قال سمعته يقول بينما العالم يمشی مع موسى إذا هم بسلام يلعب - قال: فوكزه العالم فقتله فقال له موسى: «أ قَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ - لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا» قال فأدخل العالم يده فاقطع كنفه فإذا عليه مكتوب كافر مطبوع. (تفسير العياشي، ج ۲، ص ۳۳۵)

۱. جلسه ۹۰، حدیث ۳ / <http://yekaye.ir/hud-001-113/>

جلسه ۲۴۶، حدیث ۱ / <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-26/>

جلسه ۲۹۴، حدیث ۳ / <http://yekaye.ir/al-maaarij-70-23/>

جلسه ۳۳۷، حدیث ۲ / <http://yekaye.ir/al-balad-90-8/>

جلسه ۳۸۸، حدیث ۵ / <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-30/>

جلسه ۴۶۶، حدیث ۳ / <http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-20/>

جلسه ۶۳۷، پاورقی ۶ / <http://yekaye.ir/al-kaHF-18-56/>

موسی ع یک پیامبر صاحب شریعت بود و نمی‌توانست در برابر آنچه به لحاظ احکام شریعت خلاف است سکوت کند. جالب اینجاست که همانند مورد قبل، فقط به سوال اعتراض‌آمیز بسنده نکرد؛ بلکه درباره کار وی، حکم خود را آن هم با قاطعیت تمام و این بار با لفظی شدیدتر صادر کرد و گفت:

واقعا که کار ناشایستی مرتکب شدی!

(۲) «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا»

در «نکات ادبی» اشاره شد که در آیه ۷۱، اقدام خضر بدون حرف «ف» آمد که جزای شرط است؛ اما در این آیه اقدامات خضر در ادامه همان جمله شرط است؛ و جزای شرط، سخن موسی ع است.

چرا چنین تعبیر شده است؟

الف. چون سوراخ کردن کشتی بلافاصله بعد از سوار شدن در کشتی نبود، اما کشتن پسرک بلافاصله بعد از دیدن وی بود (الکشاف، ج ۲، ص ۷۳۶)^۱

ب. چون مساله اصلی در این آیه (و نیز آیه ۷۷ که واقعه سوم را بیان می‌کند) بیان اعتراض حضرت موسی ع بوده، نه قتل پسرک یا بازسازی آن دیوار. در واقع، در آیه ۷۱، اقدام خضر به عنوان جزای شرط آمده و اینکه «موسی گفت ...» یک جمله جدید است (مستأنفه)؛ اما در اینجا، جمله موسی ع جزای شرط است. از این بیان می‌فهمیم که قرآن می‌خواهد کل این آیات را به عنوان یک داستان واحد، که سه بار موسی ع به خضر اعتراض کرد، بیان کند؛ نه به صورت سه داستان که هر یک، اعتراضی از جانب موسی ع را در پی داشت؛ گویی می‌خواهد بگوید خضر چنین و چنان کرد و موسی اعتراض کرد و اعتراض کرد و اعتراض کرد؛ و به تعبیر دیگر، حکایت، حکایت اعتراضات موسی ع است، نه حکایت اعمال آنچنانی و اعتراضات این‌چنینی؛ و بدین جهت است که در اولی «اقدام خضر» را جزای شرط قرار داد، اما در این آیه و نیز آیه ۷۷ اقدامات خضر («فَقَتَلَهُ» او را کشت)؛ و «فَوَجَدَا» یافتند» یا «فَأَقَامَهُ» دیوار را بازسازی کرد) را با حرف عطف (ف) آورد و به عنوان جزیی از جمله شرطیه قرار داد. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۵)^۲

ج. ...

(۳) «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا»

گاهی آنچه نزد کسی «معروف» است، نزد دیگری «منکر» جلوه می‌کند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۰۶)

۱. فإن قلت: فلم خولف بينهما؟ قلت: لأن خرق السفينة لم يتعقب الركوب، وقد تعقب القتل لقاء الغلام

۲. این سخن بر تحلیل زمخشری ترجیح دارد زیرا زمخشری اصلاً به آیه سوم اعتنایی ننموده است، اما ممکن است کسی بر سخن علامه طباطبایی هم اشکال کند که در آیه سوم، جزای شرط، قبل از جملات «یافتند و بازسازی کرد» آمده است و آن عبارت «استطعما» است: «إِذَا أَتِيَا ... اسْتَطَعَمَا ... فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا ... فَأَقَامَهُ قَالَ ...» اما به نظر می‌رسد از این جهت اشکالی بر سخن ایشان وارد نباشد، زیرا ایشان محور بحث را «جزای شرط» بودن «قال» قرار نداد، بلکه محور استدلال را آمدن و نیامدن حرف «ف» در گزارش از اقدامات خضر دانست

در حالی که حقیقت نهایی در هر موردی یکی است، اما این گونه نیست که همه ما یکسان بدان دست یابیم، بلکه رسیدن به حقیقت، بیش از آنکه یک اقدام همه یا هیچ باشد، پیمودن تدریجی یک مسیر است؛ از این جهت است که مراتب علم و ایمان انسانها با هم متفاوت است؛ و از این جهت است که اگرچه بسیاری از احکام بین همگان مشترک است، اما از همگان نباید در همه امور یک گونه انتظار داشت، حتی بین خود اولیاءالله؛ چنانکه کار خضر بر حضرت موسی ع سنگین آمد، و در احادیث وارد شده که ابوذر نمی‌تواند معارف سلمان را تحمل کند با اینکه بین آنها عقد اخوت برقرار شده بود. (جلسه ۶۴۹، حدیث ۱)

۱۳۹۶/۱۰/۲۹

سوره کهف (۱۸) آیه ۷۵ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

ترجمه

گفت: آیا به تو نگفتم که حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؟

نکات ادبی

«لَنْ تَسْتَطِيعَ»

ماده «طوع» در اصل به معنای تسلیم شدن و انقیاد و اطاعت کردن می‌باشد (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۳۱) و «طَوْع» نقطه مقابل «كْرَه» (اکراه و اجبار) است: «أَتَيْتَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا» (فصلت/۱۱) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۲۹) برخی توضیح داده‌اند که در این ماده، سه عنصر معنایی حضور دارد «میل و رغبت»، «خضوع و کرنش» و «عمل بر اساس دستور»؛ و وقتی عنصر «میل و رغبت» حذف شود، «اکراه» صدق می‌کند خواه خضوع و عمل واقع شود یا نشود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۷، ص ۱۳۸)

اما دیگران این عناصر معنایی را ناشی از ورود این ماده در ابواب مختلف صرفی دانسته‌اند یعنی توضیح داده‌اند که:

- فعل ثلاثی مجرد آن (طَاعَ يَطُوعُ) به معنای تسلیم امر کسی شدن است؛ که اسم فاعل آن «طائع» می‌شود (قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ؛ فصلت/۱۱) (التهذیب، ج ۳، ص ۱۰۳؛ معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۳۱)
- وقتی به باب افعال می‌رود (أَطَاعَ يُطَاعُ) به معنای این است که علاوه بر اینکه مطیع و تسلیم او بود، آن دستور وی را هم انجام داد (الَّذِينَ قَالُوا لِلْإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا؛ آل عمران/۱۶۸)، و مصدر آن «طَاعَهُ» می‌شود (التهذیب، ج ۳، ص ۱۰۳؛ معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۳۱) هرچند از ابن‌سکیت نقل شده که تفاوتی بین «طاع» و «اطاع» نیست (لسان‌العرب، ج ۸، ص ۲۴۰-۲۴۱)
- وقتی به باب مفاعله (طَاوَعُ يَطَاوَعُ) برود، به معنای آن است که این اطاعت کردنش با میل و رغبت هم بود. (التهذیب، ج ۳، ص ۱۰۳؛ معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۳۱)

• وقتی به باب استفعال برود (استطاع یستطیع) به معنای قدرت و طاقت داشتن بر انجام کاری است (لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؛ کهف/۶۷ و ۷۲ و ۷۵) یعنی چیزی که به خاطر آن، انجام دادن فعل، میسر و مقدور می‌گردد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۰) و مصدر آن «استطاعه» است که در اصل «استطواع» بوده که واو آن حذف شده و به جایش در انتها «ه» افزوده شده است که این چنین حالتی در کلمات معتل اجوف رایج است مانند استعانه و استعاذه. (معجم المقایس اللغة، ج ۳، ص ۴۳۱) از ابن‌سکیت نقل شده که این کلمه در لهجه‌های مختلف عرب به چهار صورت «استطیع» و «اسطیع» و «استتیع» و «استیع» تلفظ شده است که در دومی «ت» به خاطر التقای با «ط» افتاده است (لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ؛ کهف/۸۲) در سومی، «ط» به «ت» تبدیل شده و در چهارمی این دو حالت با هم رخ داده است. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۱۶)^۱

• وقتی به باب افتعال می‌رود (تَطَوَّعَ) به معنای این است که استطاعت آن را بر دوش کشید، [= یعنی خود را با تکلف، در انجام آن کار توانا معرف نمود] و به کار مستحبی «تَطَوَّعَ» گویند چرا که شخص از روی میل و رغبت، عمل به تکلیفی را عهده‌دار می‌شود (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ؛ بقره/۱۸۴) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۰) و اسم فاعل آن «مُطَوَّعٌ» است که اصلش «متطوع» بوده که «ت» در «ط» ادغام شده است (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ؛ توبه/۷۹) (معجم المقایس اللغة، ج ۳، ص ۴۳۲)

• اما معنای آن، وقتی به باب «تفعیل» می‌رود «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ» (مائده/۳۰) مطلب مقداری پیچیده می‌شود: برخی آن را با همان حالت ثلاثی مجرد (طاع) به یک معنا دانسته‌اند (تاج العروس، ج ۱۱، ص ۳۳۱) برخی آن را با «أطاع» هم‌معنا دانسته، و فقط تذکر داده‌اند «طَوَّعَ» بلیغ‌تر از «أطاع» است و تعبیر «طَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ» را دقیقاً نقطه مقابل «تَأْتَبَتْ عَنْ كَذَا نَفْسُهُ» نفسش از آن ابا داشت» دانسته‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۱) برخی در ادامه همین مطلب افزوده‌اند که تفاوت «طَوَّعَ» و «أطاع» در این است که اولی دلالت بر تدریجی بودن می‌کند و دومی بر دفعی بودن؛ یعنی «اطاعت» یکدفعه دستور را عمل کردن است، اما «طَوَّعَتْ نَفْسَهُ» یعنی نفسش او را بتدریج و کم‌کم به انجام آن کار متقاعد و وادار نمود (المیزان، ج ۵، ص ۳۰۵) و برخی در همین راستا گفته‌اند که اساساً معنای آن همان ترخیص و تسهیل است (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۳۸۰)

ماده «طوع» و مشتقات آن جمعاً ۱۲۹ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

(۱) حدیثی در جلسه ۶۴۶ (آیه ۶۵، حدیث ۴) از امام صادق ع گذشت. در ادامه آن آمده است:

^۱ . قال ابن السکیت: يقال ما استطیع و ما اسطیع و ما استتیع و استیع أربع لغات، و أصل اسطاع استطاع علی وزن استفعل، فالمحذوف فی اسطاع تاء الافتعال لوجود الطاء التي هی أصل و لا حاجة تدعو إلى أن المحذوف هی الطاء التي هی فاء الفعل، ثم أبدلوا من تاء الافتعال طاء، و أما استتیع ففیه أنهم أبدلوا من الطاء تاء، و ینبغی فی تستیع أن یکون المحذوف تاء الافتعال کما فی تسطیع.

«پس به راه افتادند؛ تا وقتی به پسرکی برخوردند و او را گشت» موسی ع عصبانی شد و با قوت او را گرفت و به او گفت:

«آیا جان پاکی را، بدون [اینکه از باب قصاص] کسی [باشد]، گشتی؟ واقعا که چیز ناشایستی [به جا] آوردی!»

خضر به او گفت: همانا عقول بر دستور خداوند متعال حاکم نمی‌شود بلکه دستور خدا بر آنها حاکم است؛ پس تو تسلیم آنچه از من می‌بینی باش و بر آن صبر کن؛ که من قبلا تو را آگاه کردم که «حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؟».

موسی ع گفت: «اگر بعد از این از تو از چیزی پرسیدم دیگر درخواست همراهی مرا رد کن که دیگر بهانه‌ای برایم

نگذاشتی» ...

علل الشرائع، ج ۱، ص ۵۹-۶۲

«فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ» الْخَضِرُ ع فَعَضِبَ مُوسَىٰ وَ أَخَذَ بِتَلَابِيهِهِ وَ قَالَ لَهُ «أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا» قَالَ لَهُ الْخَضِرُ إِنَّ الْعُقُولَ لَا تَحْكُمُ عَلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ ذَكَرَهُ بَلْ أَمَرَ اللَّهُ بِحُكْمٍ عَلَيْهَا فَسَلِّمْ لِمَا تَرَىٰ مِنِّي وَ اصْبِرْ عَلَيْهِ فَقَدْ كُنْتَ عَلِمْتُ «أَنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قَالَ مُوسَىٰ «إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا»
ادامه این حدیث ان‌شاءالله در بحث از آیه ۷۹ (جلسه ۶۶۰، حدیث ۱) خواهد آمد.

(۲) ابوبصیر از امام صادق ع روایت کرده است:

به خدا سوگند اگر سه مومن می‌یافتم که حدیث مرا کتمان کنند، بر من جایز نبود که چیزی از آنان کتمان کنم.

مختصر البصائر، ص ۲۷۹

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ وَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَا مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَىٰ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ الْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبِ السَّرَّادِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَّابٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: «أَمَا وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُ مِنْكُمْ ثَلَاثَةَ مُؤْمِنِينَ يَكْتُمُونَ حَدِيثِي مَا اسْتَحَلَلْتُ أَنْ أَكْتُمَهُمْ شَيْئًا»^۱.

توجه:

با توجه به شباهت فراوان این آیه با آیات ۶۷ و ۷۲ تمامی احادیث و تدبرهای جلسات ۶۴۸ و ۶۵۳ در اینجا نیز قابل ذکر

است.

تدبر

(۱) «قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا»

۱. این حدیث هم در همین راستا قابل توجه است:

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ ذَرِيحِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُحَارَبِيِّ، عَنْ أَبِي حَمَزَةَ ثَابِتِ التُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: «قَالَ لِي أَبِي - وَ نَعِمَ الْأَبُ كَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: - لَوْ وَجَدْتُ ثَلَاثَةَ أَسْتَوْدِعُهُمْ، لَأَعْطَيْتُهُمْ مَا لَا يَحْتَاجُونَ مَعَهُ إِلَى النَّظَرِ فِي حَلَالٍ وَ لَا حَرَامٍ، وَ لَا فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَقُومَ قَائِمُنَا فَأَتِمَّ آلِ مُحَمَّدٍ ع، إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقْرَبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ» (مختصر البصائر، ص ۲۸۱)

موسی با اینکه قول داده بود و با اینکه یکبار از خود بی‌صبری نشان داده بود باز هم مرتکب کم‌طاقتی شد، و خضر باز به او یادآوری کرد که آیا به تو نگفتم که حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؟

در این جمله، نسبت به یادآوری قبلی کلمه «لک: به تو» را اضافه کرد. چرا؟

الف. برای اینکه عتاب را شدیدتر کند و علامتی باشد برای کم‌ثباتی و کم‌صبری وی (أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۳، ص ۲۸۹؛ تفسیر الصافی، ج ۳، ص ۲۵۳)^۱

ب. یک نوع اعتراضی است به موسی ع، که چرا به سفارشش اعتناء نکرده، یعنی گویا موسی ع دفعه اول نشنیده که «تو توان شکیبایی در همراهی با مرا نداری» و اگر هم شنیده آن را به خودش نگرفته، و در واقع با افزودن این تعبیر می‌خواهد بگوید من با تو بودم که چنین گفتم، نه با دیگری! (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۵)^۲

ج. ...

۶۵۷) سوره کهف (۱۸) آیه ۷۶ قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ۱۳۹۶/۱۰/۳۰

ترجمه

گفت: اگر بعد از آن، از تو در مورد چیزی پرسیدم دیگر مصاحبت مرا نپذیر، که دیگر نزد من عذر [کافی] داری!

نکات ادبی

«فَلَا تُصَاحِبْنِي»

قبلاً توضیح داده شد که ماده «صحب» در اصل دلالت دارد بر نزدیک هم قرار گرفتن و مقارن همدیگر شدن؛ و «صاحب» (جمع آن: اصحاب) به هر ملازم و همنشین و همراهی گفته می‌شود و البته در عرف غالباً در مواردی اطلاق می‌شود که این همراهی زیاد باشد و از همین جهت به مالک یک چیز هم صاحب آن گفته می‌شود؛

۱. عبارت دو کتاب فوق چنین است:

قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا زَادَ فِيهِ لَكَ مَكَافِحَةٌ بِالْعِتَابِ عَلَى رَفْضِ الْوَصِيَّةِ، وَوَسْمًا بِقَلَّةِ الثَّبَاتِ وَ الصَّبْرِ لَمَّا تَكَرَّرَ مِنْهُ الْأَشْمُئِزَّازُ وَ الْإِسْتِنكَارُ وَ لَمْ يَرْعَوْ بِالْتَذْكَيرِ أَوَّلَ مَرَّةٍ حَتَّى زَادَ فِي الْإِسْتِنكَارِ ثَانِي مَرَّةً.

در البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۰۹ هم مضمونی نزدیک به این را آورده است:

وَ فِي قَوْلِهِ لَكَ زَجْرٌ وَ إِغْلَظَ لَيْسَ فِي الْأَوَّلِ لِأَنَّ مَوْقِعَهُ التَّسْأُولُ بِأَنَّهُ بَعْدَ التَّقَدُّمِ إِلَى تَرْكِ السُّؤَالِ وَ اسْتِعْذَارِ مُوسَى بِالنَّسْيَانِ أَفْطَعُ وَ أَفْطَعُ فِي الْمَخَالَفَةِ لَمَّا كَانَ أَخَذَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الصَّبْرِ وَ انْتِفَاءِ الْعَصِيَانِ

۲. قوله تعالى: «قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» معناه ظاهر و زیاده «لَكَ» نوع تفریع له أنه لم یصغِ إِلَى وصیته و إیماء إِلَى كونه كَأَنَّهُ لم یسمع قوله له أَوَّلَ مَرَّةٍ: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» أَوْ سَمِعَهُ وَ حَسَبَ أَنَّهُ لَا یَعْنِيهِ بَلْ یَقْصِدُ بِهِ غَيْرَهُ كَأَنَّهُ یَقُولُ: إِنَّمَا عَنَيْتُ بِقَوْلِي: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ «إِلخ» إِيَّاكَ دُونَ غَيْرِكَ.

و تفاوت «صاحب» با «قرین» در این است که در مفهوم مصاحبت، یک بده بستان و رابطه متقابل وجود دارد اما در قرین لزوما چنین چیزی وجود ندارد.

جلسه ۲۲۹ <http://yekaye.ir/al-baqarah-002-039/>

«لَدُنِّي»

قبلا بیان شد که «لَدُن» به معنای «عِنْدَ» (= نزد) می‌باشد با این تفاوت که اخص و بلیغ‌تر از آن است؛ و در مورد چرایی اخص بودنش هم گفته‌اند «لَدُن» در جایی به کار می‌رود که آن امر بالفعل نزد آن کس حاضر باشد؛ مثلاً وقتی بگویم «عِنْدِي مالٌ» با صرف اینکه من مالی داشته باشم درست است؛ اما اگر بگویم «لَدُنِي مالٌ» یعنی همین الان مالی در دستم حاضر است. به تعبیر دیگر، «لَدُن» در جایی به کار می‌رود که نزدیکی کاملاً متصل باشد.

جلسه ۵۹۱ <http://yekaye.ir/al-kaahf-18-10/>

«عُذْرًا»

قبلا بیان شد که استعمال ماده «عذر» در معانی «حجت و دلیل»، «بهانه» و «پوزش»، نه تنها در زبان عربی، بلکه در زبان فارسی هم رایج است. برخی اصلی‌ترین معنای این کلمه را هر گونه تلاشی برای محو کردن گناه و اثر آن، و آن را سه گونه دانسته‌اند: انکار انجام کار، توجیه انجام کار (انجام کار را برعهده بگیرد اما دلیلی بیاورد که عمل وی را توجیه کند) و بازگشت و توبه از انجام کار (انجام کار را برعهده گیرد؛ اما ابراز کند که دیگر انجام نخواهد داد). «عُذْرٌ» (کهف/۷۶؛ مرسلات/۶) و «مُعْذِرَةٌ» (اعراف/۱۶۴؛ روم/۵۷؛ غافر/۵۲) هر دو مصدر از همین باب هستند و «مُعْذِرٌ» (توبه/۹۰) به کسی می‌گویند که عذر می‌آورد اما عذرش قابل قبول نیست.

جلسه ۳۷۳ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-15/>

اختلاف قرائت

عبارت «فَلَا تُصَاحِبُنِي» (قرائت مشهور که از باب مفاعله است) در برخی قرائات به صورت «فَلَا تُصَحِّبُنِي» (به صورت ثلاثی مجرد: صَحَبَ يَصْحَبُ) و «فَلَا تُصَحِّبُنِي» (از باب افعال) و «فَلَا تُصَحَّبُنِي» هم قرائت شده است. عبارت «لَدُنِّي» (قرائت مشهور که در اصل چنین بوده: لَدُنْ + نون وقایه + نون ضمیر متکلم وحده) به صورت «لَدُنِّي» و «لَدُنِّي» هم قرائت شده است که این سه همگی بدون نون وقایه و مبتنی بر لهجه‌های مختلف تلفظ این کلمه در عربی است.

کلمه «عُذْرًا» در برخی قرائات به صورت «عُذْرًا» و «عُذْرِي» هم قرائت شده است.

مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۸-۷۴۹؛

۱. قرأ يعقوب برواية روح و زيد فلا تصحبي و الباقون «فَلَا تُصَاحِبُنِي»؛

و قرأ أهل المدينة و أبو بكر عن عاصم «من لدني» خفيفة النون و الباقون «لَدُنِّي» بالشدید ...

من قرأ فلا تصحبي فمعناه لا تكون صاحبي و من قرأ «فَلَا تُصَاحِبُنِي» فمعناه إن طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك

حديث

(١) از رسول الله ص روایت شده است که این آیه [= اگر بعد از آن، از تو در مورد چیزی پرسیدم دیگر مصاحبت مرا نپذیر، كهف/٧٦] را تلاوت کردند و فرمودند:

خداوند پیامبر خدا موسی ع را رحمت کند که حیا کرد؛ و اگر صبر می کرد هزار چیز از عجایب می دید.
مجمع البیان، ج ٦، ص ٧٥١

روی أن النبي ص تلا هذه الآية فقال استحيى نبي الله موسى و لو صبر لرأى ألفا من العجائب.^٣

(٢) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

همانا خداوند متعال واجباتی را بر شما واجب فرموده، پس آنها را ضایع نکنید؛ و حد و حدودی برایتان معلوم کرده پس از آنها تجاوز نکنید؛ و شما را از چیزهایی برحذر داشته، پس هتک حرمتش نکنید؛ و در مورد چیزهایی سکوت کرده و سکوتش هم از روی فراموشی نبوده است؛ پس شما هم در آن موارد [با پرس و جو کردن] خود را به تکلف نیندازید.
نهج البلاغه، حکمت ١٠٥

و أما قوله «مَنْ لَدُنِّي» فَإِنَّ الْأَجُودَ تَشْدِيدُ النَّوْنِ لِأَنَّ أَصْلَ لَدُنِ الْإِسْكَانِ فَإِذَا أُضْفَتْهَا إِلَى نَفْسِكَ زِدْتَ نَوْنًا لِتَسْلَمَ سَكُونُ النَّوْنِ الْأُولَى تَقُولُ مَنْ لَدُنِ زَيْدٍ وَ مَنْ لَدُنِي كَمَا تَقُولُ عَنْ زَيْدٍ وَ عَنِي وَ مَنْ قَرَأَ لَدُنِي لَمْ يَجْزِ لَهُ أَنْ يَقُولَ عَنِي لِأَنَّ لَدُنِ اسْمٍ غَيْرِ مَتَمَكَّنٍ وَ مَنْ وَ عَنِ حَرْفَانِ جَاءَ الْمَعْنَى وَ لَدُنِ مَعَ ذَلِكَ أَثْقَلُ مِنْ مَنْ وَ عَنِ وَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْأَسْمَاءَ يَجُوزُ فِيهَا حَذْفُ النَّوْنِ قَوْلُهُمْ قَدْنِي فِي مَعْنَى حَسْبِي وَ يَجُوزُ قَدْنِي قَالَ: (قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخَبِيثِينَ قَدْنِي) فَجَاءَ بِاللِّغَتَيْنِ

١. و في (لدى) خمس قراءات، فقرأ ابن كثير و أبو عمرو و ابن عامر و حمزة و الكسائي بالثقل.

الثاني - بضم الدال و تخفيف النون قرأ به نافع.

الثالث - قرأ أبو بكر بضم اللام و سكون الدال و اشمام من غير إشباع.

الرابع - قرأ الكسائي عن أبي بكر بضم اللام و سكون الدال.

الخامس - في رواية عن أبي بكر بفتح اللام و سكون الدال: و هذه كلها لغات معروفة

٢. و قرأ الجمهور فَلَا تُصَاحِبُنِي مِنْ بَابِ الْمَفَاعَلَةِ. و قرأ عيسى و يعقوب فَلَا تُصَحِّبُنِي مَضَارِعَ صَحَبَ وَ عَيْسَى أَيْضًا بضم التاء و كسر الحاء مَضَارِعَ أَصْحَابِ، وَ رَوَاهَا سَهْلٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَيْ فَلَا تُصَحِّبُنِي عِلْمَكَ وَ قَدْرَهُ بَعْضُهُمْ فَلَا تُصَحِّبُنِي إِيَّاكَ وَ بَعْضُهُمْ نَفْسَكَ. و قرأ الأعرج بفتح التاء و الباء و شد النون. و قرأ الجمهور مَنْ لَدُنِّي بِإِدْغَامِ نُونِ لَدُنِ فِي نُونِ الْوَقَايَةِ الَّتِي اتَّصَلَتْ بِبَاءِ الْمُتَكَلِّمِ. و قرأ نافع و عاصم بتخفيف النون و هي نون لَدُنِ اتَّصَلَتْ بِبَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَ هُوَ الْقِيَاسُ، لِأَنَّ أَصْلَ الْأَسْمَاءِ إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى بَاءِ الْمُتَكَلِّمِ لَمْ تَلْحَقْ نُونُ الْوَقَايَةِ نَحْوَ غَلَامِي وَ فَرَسِي، وَ أَشْمُ شَعْبَةَ الضَّمِّ فِي الدَّالِ، وَ رَوَى عَنْ عَاصِمِ سَكُونُ الدَّالِ. قَالَ ابْنُ مَجَاهِدٍ: وَ هُوَ غَلَطٌ وَ كَأَنَّهُ يَعْنِي مِنْ جِهَةِ الرِّوَايَةِ، وَ أَمَا مِنْ حَيْثُ اللَّغَةُ فَلَيْسَتْ بَغَلَطٌ لِأَنَّ مِنْ لُغَاتِهَا لَدُ بَفَتْحِ اللَّامِ وَ سَكُونِ الدَّالِ. وَ قَرَأَ عَيْسَى عُدْرًا بضم الذال و رويت عن أبي عمرو و عن أبي عذرى بكسر الراء مضافا إلى باء المتكلم.

٣. این حدیث در الکشاف، ج ٢، ص ٧٣٦؛ تفسیر الصافی، ج ٣، ص ٢٥٤؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٢٨٤ به صورت زیر آمده است:

وَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ص رَحِمَ اللَّهُ أَخِي مُوسَى اسْتَحْيَا فَقَالَ ذَلِكَ لَوْلَيْتَ مَعَ صَاحِبِهِ لَأَبْصَرَ أَعْجَبَ الْأَعْجَابِ.

وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع:

إِنَّ اللَّهَ [تَعَالَى] افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وَ حَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوهَا وَ نَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَ سَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَ لَمْ يَدَعَهَا نَسِيَاناً فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا.^۱

تدبر

(۱) «قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي»

خضر در ابتدا به حضرت موسی ع گفت که تو طاقت همراهی با مرا نداری. اما حضرت موسی ع نپذیرفت. در مقام عمل در همان گام اول نشان داد که طاقت ندارد. باز هم نپذیرفت. دوباره دید، باز هم نپذیرفت اما چه بسا برای اینکه به خودش هم اثبات کند که واقعا طاقتش را دارد شرطی گذاشت: اگر باز هم کم طاقتی از خود نشان دادم، دیگر مرا از مصاحبت خود محروم کن!

نکته انسان‌شناسی کاربردی (تاملی در حقیقت مشارطه)

یکی از توصیه‌های اخلاقی برای سیر و سلوک، مشارطه است؛ یعنی انسان خود را مقید، و با خود شرط کند که حتما فلان کار را انجام دهد یا ترک کند؛ و اگر خلاف آن عمل کرد جریمه و تنبیهی برای خود در نظر بگیرد؛ و این جریمه، محروم کردن خویش باشد از چیزی که مطلوب نفس اوست.

در واقع، نفس آدمی خواسته‌هایی دارد که چیزی را خوشش بیاید به هر قیمتی شده، می‌کوشد انجام دهد. چون چنین است، پس برای اینکه به کاری ملزم شود، رعایت آن کار را گره بزیم به آن چیزی که انجامش دلخواه نفس است. در عین حال، بدانیم که حتی ممکن است مشارطه کنیم و باز نتوانیم موفق شویم!

(۲) «قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا»

گفت: اگر بعد از آن، از تو در مورد چیزی پرسیدم دیگر مصاحبت مرا نپذیر، چرا که دیگر به اندازه کافی دلیل و بهانه داری که مرا از همراهی با خود منع کنی.

اما چرا حضرت موسی ع برای خود چنین شرطی گذاشت؟

الف. تا نفسش مطیع شود (تدبر ۱).

ب. چه بسا پذیرفت که شاید واقعا طاقت ندارد و خواست با خودش اتمام حجت کند که اگر یکبار دیگر بی‌طاقتی نشان داد، دیگر اذعان کند که از اول حق با خضر بوده است.

^۱. این روایت در کتب اهل سنت هم در همین راستا قابل توجه است:

عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةَ مَسْأَلِهِمْ وَ اخْتِلَافَهُمْ

عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ» (صحيح مسلم ج ۷ ص ۹۱)

ج. شاید از طرفی از کم‌صبریِ خودش بحالت کشید (حدیث ۱) و از طرف دیگر خواست در حالی که حق را به خضر می‌دهد و خود را سزاوار سخن خضر معرفی می‌کند، در عین حال یک فرصت دیگر از خضر به دست آورد.
د. ...

۳) «قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا»

گفت: اگر بعد از آن، از تو در مورد چیزی پرسیدم دیگر مصاحبت مرا نپذیر، که دیگر از جانب من [به قدر کافی] به عذر بهانه دلیل [= دلیل و بهانه برای رد کردن درخواست من] رسیدی عبارت «قطعاً رسیدی از جانب من، به عذر و بهانه‌ای»؛ یعنی: کارهای من عذر و بهانه و دلیل خوبی در اختیار تو قرار داد که:
- از طرفی، با قاطعیت بیشتری آن ادعای اولیه‌ات (که من طاقت با تو بودن را ندارم) رد کنی؛ و
- از این طرف هم من دیگر برای اصرار ورزیدن هیچ بهانه‌ای نداشته باشم.

۴) «قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا»

موسی مسئولیت بی‌صبری خود را بر عهده گرفت.

نمره اخلاقی

درباره عملکرد خود، رأی منصفانه بدهیم. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۰۷)

۵) «فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا»

هر جدایی، نشانه‌ی کینه و عقده و غرور و تکبر نیست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۰۷)

۶۵۸) سوره کهف (۱۸) آیه ۷۷ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ

يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۱۱/۱/۱۳۹۶

ترجمه

پس [آن دو] به راه افتادند؛ تا وقتی که به اهل قریه‌ای رسیدند، از اهالی آنجا طعامی درخواست کردند؛ ولی از اینکه آن دو را مهمان کنند امتناع ورزیدند؛ پس در آنجا دیواری یافتند که می‌خواست فرو ریزد؛ پس آن را بپا داشت؛ گفت اگر می‌خواستی، بر آن اجرتی می‌گرفتی!

«قَرِيَّةٌ»

قبلاً بیان شد که «قریه» از ماده «قری» (و یا: «قرو») است و این ماده دلالت بر جمع شدن و اجتماع دارد و «قریه» را هم از این جهت «قریه» گفته‌اند که مردم در آن جمع می‌شوند؛ و در قرآن کریم هم به معنای سرزمینی که مردم در آن جمع می‌شوند، به کار رفته (بقره ۵۸/۲، یوسف ۱۰۹) هم به معنای خود مردمی است که در جایی جمع شده‌اند (اعراف ۴، طلاق ۸) و چه بسا گاه در یک آیه هر دو معنا مد نظر بوده است (قصص ۵۹) و در تفاوت «قریه» با «بلد» و «مدینه» گفته‌اند «بلد» به معنای قطعه معینی از سرزمین است، خواه آباد شده باشد یا خیر؛ در مفهوم «قریه» اجتماع و جمع شدن مد نظر است، خواه در مورد سرزمین باشد یا خود مردم؛ و در مفهوم «مدینه» برپا کردن و نظم و تدبیر بیشتر مورد نظر است.

جلسه ۱۷۲ / <http://yekaye.ir/al-baqarah-002-259/>

«أَبُو»

ماده «أبی» در اصل به معنای امتناع و سر باز زدن از انجام کاری است و برخی گفته‌اند واژه «اباء» دلالت بر شدت امتناع می‌کند به طوری که هر ابایی امتناع هست اما هر امتناع و مانع تراشی‌ای «اباء» نیست (در فارسی این تعبیر بدون همزه پایانی اش متداول است: زید از انجام فلان کار ابا دارد).

جلسه ۲۰۵ / <http://yekaye.ir/al-furqan-025-50/>

«يَنْقُضُ»

ماده «قَضُّ» در اصل هم در معنای «سقوط کردن» به کار می‌رود و هم در معنای «زبری و خشونت» که در چیزی باشد» که در معنای دوم از کلمه «القَضَةُ» به معنای زمین پستی که پر از سنگریزه‌های کوچک باشد، گرفته شده است. (معجم مقاییس اللغة، ج ۵، ص ۱۲) برخی هر دو معنا را در این آیه جاری می‌دانند، از این جهت که دیوار می‌خواست «سقوط کند» (فرو ریزد) و اگر سقوط می‌کرد عملاً به مجموعه‌ای از سنگریزه تبدیل می‌شد، پس می‌توان گفت که می‌خواست «سنگریزه شود». (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۷۴)^۱

ماده «قَضُّ» تنها همین یکبار در قرآن کریم به کار رفته است و این کلمه را عموماً از این ماده (باب انفعال) دانسته‌اند اما در عین حال این احتمال را هم مطرح کرده‌اند که چه بسا از ماده «نقض» (باب «افعل» شبیه «احمر») بوده باشد (مجمع البیان،

۱. قَضَّتْهُ فَأَنْقَضَ، و أَنْقَضَ الْحَائِطُ: وقع. قال تعالى: «يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ» و أَقْضَى عَلَيْهِ مَضْجَعَهُ: صار فيه قَضُ، أي: حجارة صغار.

ج ۶، ص ۷۵۰؛ البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۱۰) که ماده «نقض» به معنای «به هم خوردن چیزی که مستحکم بوده» است، که این ماده به غیر از اینجا، در ۹ مورد دیگر در قرآن کریم به کار رفته است و انشاءالله در ضمن بحث از آیه دیگری بدان خواهیم پرداخت.

«فَأَقَامَهُ» = ف + أَقَامَ + هُ

قبلا بیان شد که ماده «قوم» در اصل در دو معنا به کار رفته است: یکی به معنای «جماعتی از مردم» [قوم و قبیله] و دیگری به معنای برخاستن (انتصاب) و عزم و تصمیم. برخی اصل این ماده را در معنای نقطه مقابل نشستن (قعود)، یعنی برخاستن و به کاری اقدام کردن (فعلیه العمل)، دانسته و توضیح داده‌اند که معنای اول آن از زبان سریانی وارد عربی شده است.

«قیام» مصدر ثلاثی مجرد از این ماده است که انحای مختلفی دارد: یا «قیام به چیزی» است یا «قیام بر چیزی» و یا قیام به معنای «عزم به کاری» و یا به معنای اسم برای «چیزی که امور دیگر بدان تکیه می‌زنند».

«إِقَامَةٌ» در یک مکان، به معنای ثابت ماندن در آنجاست، (عَذَابٌ مُّقِيمٌ؛ هود/۳۹) و بر همین اساس «اقامه یک چیز» به معنای حق آن را به طور کامل ادا کردن می‌باشد «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ» (مائده/۶۸).

جلسه ۳۶۶ <http://yekave.ir/al-qiyamah-75-1>

اختلاف قرائت

کلمه «يُضَيِّفُوهُمَا» را اغلب به همین صورت (باب تفعیل) قرائت کرده‌اند اما در برخی قرائات غیرمشهور به صورت «يُضَيِّفُوهُمَا» (باب افعال) نیز قرائت شده است.

قرائت «أَنْ يَنْقُضَ» (ماده «قضض» در باب انفعال) قرائت مشهور از این عبارت است، اما در قرائت اَبیّ به صورت «أَنْ يَنْقُضَ» (فعل مجهول) قرائت شده و در مصحف ابن مسعود و قرائت اعمش به صورت «لِيَنْقُضَ» آمده است که در این حالت، حرف «أَنْ» در تقدیر است؛

همچنین این عبارت، در قرائت‌های غیرمشهور به صورت «أَنْ يَنْقَاصَ» (از ماده «قوص» [به معنای «شکستن» در باب انفعال) و «أَنْ يَنْقَاضَ» (از ماده «قیض» [به معنای منهدم شدن] در باب انفعال) هم قرائت شده است.

کلمه «لِتَخْذَتَ» را اغلب به صورت «لَأَتَّخِذَتْ» قرائت کرده‌اند اما به صورت «لَتَّخِذَتْ» نیز قرائت شده است.

۱. و ينقص أي ينكسر يقال قسته نقاص قال: (فراق قبيص السن فالصبر إنه / لكل أناس كسرة و جبور) و قالوا أيضا قسته فإنقاض بضاد معجمة يعني هدمته فانهدم قال: (كأنها هدم في الجفر منقاض) و قراءة العامة «يَنْقُضُ» يحتمل أمرين (أحدهما) أن يكون ينفعل من القضة و هي الحصى الصغار (و الآخر) أن يكون يفعل من نقضت الشيء كقراءة النبي ص يريد أن ينقض فيكون كيزور و يرعوى و نحوهما مما جاء من غير الألوان و العيوب ... الانتقاض السقوط بسرعة قال ذو الرمة: (فانقض كالكوكب الدرى منسلتا)

۲. و قرأ الجمهور يَنْقُضُ أي يسقط من انقراض الطائر، و وزنه انفعّل نحو انجر. قال صاحب اللوامح: من القضة و هي الحصى الصغار، و منه طعام قضض إذا كان فيه حصى، فعلى هذا يريد أن يَنْقُضَ أي يفتت فيصير حصاء انتهى. و قيل: وزنه افعلّ من النقض كاحمر.

حدیث

(١) در جلسه ٦٥٥ (آیه ٧٤، حدیث ١) حدیثی از امام رضاع گذشت. در ادامه آن حدیث آمده است:

«پس [آن دو] به راه افتادند؛ تا وقتی که «شب هنگام» به اهل قریه‌ای رسیدند» که ناصره نامیده می‌شد و نصاری [= مسیحیان] به این شهر منسوب‌اند، و هیچکس را مهمان نمی‌کردند و به هیچ غریبه‌ای طعام نمی‌دادند، از اهالی آنجا طعامی درخواست کردند؛ ولی به آنها طعامی ندادند و آنها را مهمان نکردند؛ پس نگاه خضر به دیواری افتاد که خراب شده و در شرف ریزش بود، دستش را بر آن گذاشت و گفت: به اذن خدا استوار شو! و استوار شد. موسی ع گفت [آیا] بهتر نبود که دیوار را استوار نمی‌کردی تا اینکه به ما طعام و مؤونه‌ای می‌دادند؟ و این همان است که فرمود «اگر می‌خواستی، بر آن اجرتی می‌گرفتی!»

تفسیر القمی، ج ٢، ص ٣٩-٤٠

١. و قرأ ابن كثير و أهل البصرة لتخذت بكسر الخاء مخففة و ابن كثير يظهر منه الذال و الباوقن «لَاتَّخَذَتْ» و عاصم يظهر الذال و الآخرون يدغمون... قال أبو زيد: اتخذنا مالا نتخذه اتخاذا و اتخذت اتخذ اتخذا و قال أبو علي: وجه الإدغام أن هذه الحروف متقاربة فيدغم بعضها في بعض كما يدغم سائر المتقاربة فالتاء و الدال و الطاء و الظاء و الذال و التاء يدغم بعضها في بعض للمقاربة فأما الصاد و السين و الزاء فيدغم بعضها في بعض و يدغم فيها الحروف الستة و لا يدغمن في الستة لما يختل من إدغامها في مقاربتها من الصغير و في الشواذ قراءة النبي ص جدارا يريد أن ينقض بضم الياء و قراءة علي بن أبي طالب (ع) و عكرمة و يحيى بن يعمر ينقاص بصاد غير معجمة و بالألف و قراءة عبد الله و الأعمش يريد لينقض.

٢. و قرأ الجمهور يُضَيِّفُهُمَا بالتشديد من ضيف. و قرأ ابن الزبير و الحسن و أبو رجاء و أبو رزین و ابن محيصن و عاصم في رواية المفضل و أبان بكسر الضاد و إسكان الياء من أضاف، كما تقول ميل و أمال...

و قرأ الجمهور يَنْقُضُ... و قرأ أبي يَنْقُضُ بضم الياء و فتح القاف و الضاد مبنيا للمفعول من نقضته و هي مروية عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ.

و في حرف عبد الله و قراءة الأعمش يريد لينقض كذلك إلا أنه منصوب بأن المقدره بعد اللام. و

قرأ علي و عكرمة و أبو شيخ خيوان بن خالد الهنائي و خلود بن سعد و يحيى بن يعمر ينقاص بالصاد غير معجمة مع الألف، و وزنه ينفعل اللازم من قاص يقبص إذا كسرتة تقول: قصيته فانقاص. قال ابن خالويه: و تقول العرب انقاصت السن إذا انشقت طولاً. قال ذو الرمة: منقاص و منكتب. و قيل: إذا تصدعت كيف كان. و منه قول أبي ذؤيب: (فراق كقص السن فالصبر إنه / لكل أناس عشرة و حبور) و قرأ الزهري: ينقاض بألف و ضاد معجمة و هو من قولهم: قضته معجمة فانقاض أي هدمته فانهدم. قال أبو علي: و المشهور عن الزهري بصاد غير معجمة.

«فَأَقَامَهُ» الظاهر أنه لم يهدمه و بناه كما ذهب إليه بعضهم من أنه هدمه و قعد بينيه. و وقع هذا في مصحف عبد الله و أيد بقوله لَاتَّخَذَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا لأن بناءه بعد هدمه يستحق عليه أجرا.

و قرأ عبد الله و الحسن و قتادة و ابن بحريه و لتخذت بتاء مفتوحة و خاء مكسورة، يقال تخذ و اتخذ نحو تبع و اتبع، افتعل من تخذ و أدغم التاء في التاء. قال الشاعر: (و قد تخذت رجلى إلى جنب غرزها / نسيفا كأفحوص القطة المطرق) و التاء أصل عند البصريين و ليس من الأخذ، و زعم بعضهم أن الاتخاذ افتعال من الأخذ و أنهم ظنوا التاء أصلية فقالوا في الثلاثي تخذ كما قالوا تقى من اتقى.

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ بِالْعَشِيِّ تَسَمَّى النَّاصِرَةَ وَإِلَيْهَا يَنْتَسِبُ النَّصَارَى وَ لَمْ يُضَيِّفُوا أَحَدًا قَطُّ وَ لَمْ يُطْعَمُوا غَرِيبًا فَاسْتَطْعَمُوهُمْ فَلَمْ يُطْعَمُوهُمْ وَ لَمْ يُضَيِّفُوهُمْ فَانْظَرَ الْخَضِرُ إِلَى حَائِطٍ قَدْ زَالَ لِيْنَهُمْ فَوَضَعَ الْخَضِرُ يَدَهُ عَلَيْهِ وَ قَالَ: قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَامَ فَقَالَ مُوسَى لَمْ يَنْبَغِ لَكَ أَنْ تَقِيمَ الْجِدَارَ حَتَّى يُطْعَمُونَا وَ يُؤْوُونَا وَ هُوَ قَوْلُهُ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا.

توجه:

۱. ادامه این حدیث ان شاء الله در جلسه ۶۶۰ (آیه ۷۹، حدیث ۲) خواهد آمد.

۲. در روایتی از امام صادق ع هم این مطلب آمده است که نام این قریه، ناصره بوده و نصاری بدان منسوب اند؛ البته از قول ابن عباس، اینجا «انطاکیه» و از قول ابن سیرین و محمد بن کعب شهر «ایله» معرفی شده است. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۱)

۲) از رسول الله ص درباره اهل آن قریه آمده است که مردم پست و بخیلی بودند.

مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۱

روی ابی بن کعب عن النبی ص قال: كانوا أهل قرية لئام^۳

۳) از امام باقر ع روایت شده است:

حضرت موسی ع در سه جا از گرسنگی به پروردگارش شکایت کرد: «غذای مان را بیاور که براستی از این سفرمان خستگی ای به ما رسید» (کهف/۶۲) «ای کاش اجرتی می گرفتی» (کهف/۷۷) و «پروردگارا! همانا من در قبال آنچه از خیر بر من نازل کرده ای، بسیار نیازمندم» (قصص/۲۴)

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۵

عَنْ لَيْثِ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

شَكَاَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ الْجُوعَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ «أَتَنَا غَدَاةَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا» «لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا» «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ»^۴

۱. غیر از روایت مجمع البیان که در متن اشاره شده، روایت تفسیر العیاشی (ج ۲، ص ۳۳۲) که قسمت دیگری از آن روایت در جلسه ۶۴۳، حدیث ۲

گذشت چنین است: عن عبد الرحمن عن سیابة عن ابی عبد الله ع قال ... قال: «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا» خبزا نأكله فقد جعنا، قال: و هي قرية على ساحل البحر يقال لها: ناصرة و بها تسمى النصاری نصاری، فلم يضيفوهما و لا يضيفون بعدهما أحدا حتى تقوم الساعة.

۲. و هي أنطاكية عن ابن عباس و قيل إيلة عن ابن سیرین و محمد بن کعب و قيل هي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة و بها سميت النصاری نصاری و هو المروى عن ابی عبد الله (ع)

۳. همچنین در همین کتاب و نیز تفسیر عیاشی (در دو پاورقی قبل تر) آمده است:

قال أبو عبد الله (ع) لم يضيفوهما و لا يضيفون بعدهما أحدا إلى أن تقوم الساعة

۴. این روایت قبلا در جلسه ۶۴۳، در ادامه حدیث ۱ گذشت.

(۱) «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً»

ظاهراً بعد از جریان کشتن آن پسرک مسیری طولانی طی کردند و به شهری رسیدند که مردمانی پست داشت (حدیث ۲) ظاهراً پولی هم به همراه نداشتند، چون وقتی درخواست غذا کردند، خدا می‌فرماید کسی نبود که آنان را مهمان کند. با این حال خضر دیواری را دید که در حال ریزش بود و آن را استوار کرد.

حضرت موسی ع باز اعتراض کرد: وقتی خودشان گرسنه‌اند و مردمش هم بقدری پست و بخیل‌اند که بدون پول غذایی نمی‌دهند چرا وی از این فرصت استفاده نکرد و پولی از آنها برای این کارش طلب نکرد که حداقل غذایی بخرند؟! نکته‌ای که توجه را به خود جلب می‌کند این است که دو اعتراض قبلی وی، هرکدام در جایی بود که ظاهراً خلاف شرعی رخ داده بود، اما اینجا کار خضر نه تنها ظاهر غیرشرعی نداشت، بلکه کاری بشدت اخلاقی و مورد رضایت شریعت محسوب می‌شود؛ چرا حضرت موسی ع چنین اعتراضی کرد؟

الف. اگر بپذیریم که تفاوت اصلی موسی ع و خضر در این بود که یکی نماد شریعت و رعایت ظواهر دین بود و دیگری نماد رعایت حقایق باطنی و پشت پرده دین، آنگاه شاید خدا می‌خواهد غیرمستقیم نشان دهد که کسانی که مبنای اقداماتشان را صرفاً ظواهر شرع قرار می‌دهند، نه تنها در جایی که باطن برخلاف ظاهر است؛ بلکه در افق اخلاق خیلی متعالی هم کم می‌آورند!

ب. در برخی روایات گذشت که شروع این واقعه از آنجا بود که موسی ع به خاطر کثرت عنایات خدا به وی، در معرض اینکه مبتلا به عجب و غرور شود، قرار گرفت. براین اساس، شاید خدا می‌خواست موسی ع نهایتاً با رضایت کامل، کم‌طاقتی و ضعف خود را بپذیرد؛ و آن را صرفاً ناشی از شریعت‌مدار بودن خود قلمداد نکند؛ چرا که اگر مورد آخری - که تخطی در این مورد، پایان‌بخش همراهی آن دو بود - شبیه دو مورد قبل می‌بود، چه بسا با خود می‌گفت که در هر صورت من به وظیفه خود عمل کردم؛ اما در این مورد آخر، اقدام وی، صرفاً ناشی از کم‌صبری بود، نه ناشی از انجام وظیفه.

ج.

(۲) «إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا ...»

چرا نفرمود به «قریه‌ای» رسیدند و فرمود به «اهل قریه‌ای» رسیدند؛ و چرا دوباره این کلمه «اهل» را تکرار کرد و نفرمود از «آنها» طعامی خواستند؟

الف. اگر می‌فرمود «به قریه‌ای رسیدند» همان معنای «رسیدن به شهر» می‌شد چه اینکه با اهالی آن مواجه شوند یا خیر؛ در حالی که مسأله مهم آیه مواجهه اینها با مردم شهر است بویژه که غرض اصلی این آیه، بیان جمله موسی ع است که «کاش

مزدی می‌گرفتی»، و مزد خواستن زمانی معقول است که مردم شهر دیده باشند که وی دیوار ویران را بازسازی کرد. پس از ابتدا سخن از رسیدن و مواجهه آنها با اهالی شهر را به میان آورد. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۷)^۱

ب. شاید وجه تکرار این است که می‌خواهد تاکید کند که هیچیک از مردم شهر حاضر نشد غذایی به آنها بدهد. (توضیح: وقتی گفته می‌شود به مردم شهر رسید» با رسیدن به عده‌ای از مردم این جمله صادق است؛ آنگاه اگر بگویند «از آنها طعام خواستند» با اینکه فقط از همین افرادی که با آنها مواجه شدند طعام بخواهند سازگار است؛ اما وقتی دوباره کلمه «اهل آن قریه» تکرار می‌شود معلوم می‌شود از همه مردم آنجا درخواست شده و هیچکس حاضر نشده آنان را مهمان کند. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۰۹)

ج. ...

۳) «إِذَا أَتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا»

موسی ع و خضر ع برترین انسانهای زمان خویش بودند. اینها بر اهالی شهری وارد شدند و غذا خواستند، و طبیعی است که کسی آنها را نشناسد و ظاهراً از این روست که هیچکس حاضر نشد آنها را مهمان کند؛ و تردیدی نیست که لحن قرآن در اینجا مذمت‌بار است.

تاملی با خویش

علی القاعده وقتی کسی درخواست غذا می‌کند، «ادعا می‌کند که نیازمند است»، و در بسیاری از موارد، ما نمی‌دانیم ادعایش راست است یا دروغ؛ اما آیا درست است که بگوییم هرکسی درخواست کمک کرد، «گدا» است و ما نباید «گداپروری» کنیم؟ آیا ممکن نیست کسی که حاجتش را به ما عرضه داشته، ولی‌ای از اولیای خدا باشد؟

آیا اگر ما در میان مردم آن شهر بودیم و موسی ع و خضر ع را، که علی القاعده چون مسیری طولانی طی کرده بودند، با حالی خسته و نزار می‌دیدیم، احتمال نمی‌دادیم که «گداهایی که برای فریب ما، خود را به حال نزار درآورده‌اند» باشند؟! آیا اینکه امروزه به بهانه پرهیز از «گداپروری»، با هرگونه کمک به افراد ناشناسی که از انسان درخواست کمک می‌کنند، مخالفت می‌شود، با منطق قرآن سازگار است؟

توجه شود:

گاه از شواهد و قرائن اطمینان عقلایی پیدا می‌کنیم که وی گدایی را مسیر کاسبی خود قرار داده است؛

۱. و قوله: «اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا» صفة لقرية و لم یقل: «استطعاهم» لرداءة قولنا: قرية استطعاهم بخلاف مثل قولنا: أتى قرية علی إرادة أتى أهل قرية لأن للقرية نصيباً من الإتيان فيجوز وضعها موضع أهلها مجازاً بخلاف الاستطعام لأنه لأهلها خاصة، و علی هذا فليس قوله: «أهلها» من وضع الظاهر موضع المضمرة. و لم یقل: حتی إذا أتى قرية استطعما أهلها لأن القرية كانت تتمحض حينئذ في معناها الحقيقي و الغرض العمدة - كما عرفت - متعلق بالجزاء أعتى قوله: «قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً» و فيه ذكر أخذ الأجر و هو إنما يكون من أهلها لا منها فقوله: «أتى أهل قرية» دليل علی أن إقامة الجدار كانت بحضور من أهل القرية و هو الذي أغنى أن يقال: لو شئت لاتخذت عليه منهم أو من أهلها أجراً فافهم ذلك.

و یا گاه مردم یک شهر دست به دست هم می دهند که هرکس ادعای نیاز کرد، سریع در موردش تحقیق می کنند و اگر واقعی بود، نیازش را برآورده می سازند؛ و هرکس که گدایی کرد می توان با خیال راحت او را به این مراکز معرفی کرد (مانند آنچه در مورد شهر تبریز معروف است)؛ که این الگوی مطلوبی است که در کمتر جایی پیدا می شود؛ خلاصه، بحث بر سر این حالت ها نیست؛ بلکه بحث در جایی است که «نمی دانیم واقعا نیازمند است یا نه؟» کسی هم فرصت تحقیق ندارد، و کمک نمی کنیم!

آیا قرآن کریم عذر مردم آن شهر را در غذا ندادن به دو غریبه ای که غذا می خواهند، می پذیرد؟! ما می گوئیم «کمک نمی کنم چون می ترسم دروغ گفته باشند». امام صادق ع می فرماید «آیا نمی ترسید راست بگویند؟» (جلسه ۲۹۶، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-maaarij-70-25>)

درباره پدیده گدایی و وظیفه ما در قبال آن، قبلا در تدبرهای آیه «لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ» (معارج/۲۵) (جلسه ۲۹۶، تدبر ۲ <http://yekaye.ir/al-maaarij-70-25>) بحث شد.^۱

۴) «فَأَبُوا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا + ف + وَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ»

بین عبارت «دیواری یافتند که آن را استوار کرد» با جمله «آنان از اینکه آن دو را مهمان کنند امتناع ورزیدند» حرف «ف» به کار برده، نه حرف «و» یا «ثم» یا ... شاید می خواهد بفهماند:

الف. بدون هیچ فاصله ای و درست در همان حال و هوایی که آنان از اطعام اینان دریغ کرده بودند، خضر به سراغ بازسازی آن دیوار رفت.

ثمره اخلاقی

بسیاری از اوقات، ما خیال می کنیم که کار خوب را برای خدا انجام داده ایم اما اگر پرده ها کنار رود می بینیم آن کار را در حقیقت، برای شهرت و یا ایجاد محبوبیت و ... انجام داده ایم. یکی از علائم اینکه کار برای خدا باشد این است که مطلقاً بدون هیچ چشمداشتی از بندگان خدا باشد؛ کسی که کار را برای خدا انجام می دهد حتی انتظار تشکر کردن از مخاطبش هم ندارد (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً؛ ما شما را تنها لوجه الله اطعام کردیم، از شما نه انتظار مزدی داریم و نه تشکری؛ انسان/۹) و کسی که بی چشمداشت انجام می دهد، حتی برایش مهم نیست کسانی که کار برای آنها انجام می شود قبلاً در حقش خوبی کرده اند یا بدی؛ از این رو، بلافاصله تا می فهمد که انجام کاری از عهده او ساخته است، معطل هیچ چیز - حتی معطل کم رنگ شدن خاطره اقدام بدی که در حقش انجام دادند - نمی ماند.

۱. همچنین در بحث از آیه «أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ» (بلد/۱۴) (جلسه ۳۴۳ <http://yekaye.ir/al-balad-90-14>)

و آیه «أَوْ مَسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ» (بلد/۱۶) (جلسه ۳۴۵ <http://yekaye.ir/al-balad-90-16>)

ب. شاید مقصود این بوده که جملات را به هم بچسباند تا معلوم شود محور آیات، اعتراض حضرت موسی ع بوده است، نه این اجزای واقعه (توضیح بیشتر در جلسه ۶۵۵، تدبر ۲.ب)

ج . .

۵) «فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا»

قبلاً مطرح شد (جلسه ۶۵۲، حدیث ۱) که ممکن است یوشع هم همراه آنها رفته باشد و چون کاملاً تابع موسی ع بوده از او سخنی گفته نمی‌شود. اما تعبیر «آن دو از اهالی آنجا طعامی درخواست کردند؛ ولی از اینکه آن دو را مهمان کنند امتناع ورزیدند» از نکاتی است که این احتمال را بشدت تضعیف می‌کند؛ زیرا طعام خواستن در مورد دو نفر یا سه نفر، آن هم از مردم بخیلی که حاضر نیستند به کسی چیزی بدهند، خیلی تفاوت دارد؛ و اینجا نیز تصریح دارد دو نفرند.

۶۵۹) سوره کهف (۱۸) آیه ۷۸ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۱۳۹۶/۱۱/۲

ترجمه

گفت این است جدایی بین من و تو؛ به زودی تو را از تأویل آنچه بر آن توان شکیبایی نداشتی، خبر خواهم داد.

نکات ادبی

«سَأُنَبِّئُكَ» = سَ + أُنَبِّئُ + كَ

قبلاً توضیح داده شد که ماده «نبا» در اصل به معنای «انتقال چیزی از جایی به جای دیگر» می‌باشد که بر همین اساس در مورد «خبر» دادن هم به کار رفته است و البته نه هر خبری، بلکه خبری که سه شرط داشته باشد: مهم باشد، دارای فایده زیاد باشد و به طوری باشد که انسان بر اثر شنیدن آن، یقین یا گمان قوی پیدا کند. و در تفاوت «نبا» و «خبر»، علاوه بر این نکته، گفته‌اند که خبر را می‌توان در جایی که مخاطب درباره مطلب اطلاع دارد به کار برد، اما نبا حتماً در جایی است که انسان علم ندارد، و «نبا» حتماً درباره خبر بسیار مهم است.

جلسه ۱۸۸ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-40/>

«تَأْوِيلِ»

قبلاً بیان شد که «تأویل» از ریشه «أول» است که این ریشه هم در معنای «ابتدا» و هم در معنای «انتها» به کار می‌رود. در معنای ابتدا کلمه «أول» معروف است. فعل «آل یؤول» به معنای رجوع کردن است و «تأویل» هر چیزی به معنای «عاقبت آن چیز که وی بدان رجوع می‌کند» می‌باشد. همچنین علامه طباطبایی توضیح داده‌اند که تأویل، نه هرگونه رجوع و بازگشتی،

بلکه بازگشت به حقیقت اصیل خود می‌باشد (المیزان، ح ۳، ص ۲۵-۲۸) با این ملاحظه، گویی در تأویل مفهوم ابتدا و انتها با هم جمع شده؛ یعنی جایی است که چیزی نهایتاً به اصل و ابتدای حقیقی خود برمی‌گردد.

جلسه ۸۳ <http://yekaye.ir/an-nisa-004-59>

اختلاف قرائت

عموما عبارت «فِرَاقُ بَيْنِي» را به همین صورت (که «بینی و بینک» مضاف الیه «فراق» قرار می‌گیرد) اما از ابن‌ابی‌عبله به صورت «فِرَاقُ بَيْنِي» قرائت شده است که چنین باید ترجمه کرد: این جدایی است، بین من و تو. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۱۲)^۱

حدیث

۱) از رسول الله ص شرح آیات حکایت موسی ع و خضر ع به تفصیل روایت شده (که متن روایت در جلسه ۶۴۱، حدیث ۱ گذشت) وقتی حضرت به عبارت «گفت این است جدایی بین من و تو» رسیدند فرمودند: دوست داشتیم موسی صبر کرده بود تا خداوند ادامه این سرگذشت را برای ما بیان می‌فرمود. مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۲-۷۴۳

سعید بن جبیر عن ابن عباس قال أخبرني أبي بن كعب قال خطبنا رسول الله ص ...
«قالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ» فقال رسول الله ص وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهم.

۲) از امام باقر ع یا امام صادق ع روایتی طولانی در شرح حکایت موسی ع و خضر آمده است، (که در جلسه ۶۴۲، حدیث ۲ گذشت) در پایان روایت، حضرت فرمودند:

اگر موسی ع صبر می‌کرد آن عالیم هفتاد مورد از عجایب به او نشان می‌داد؛
و در روایتی دیگر آمده است: خداوند موسی ع را رحمت کند! بر آن عالم عجله کرد؛ اما اگر صبر می‌کرد از او عجایی می‌دید که دیده نشده!

قصص الأنبياء ع (للراوندي)، ص ۱۵۷

أخبرنا السيد أبو السعادات هبة الله بن علي الشجری عن جعفر بن محمد بن العباس عن أبيه عن ابن بابويه عن أبيه حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرنطي عن أبي بصير عن أحدهما ص قال:
... وَقَالَ: لَوْ صَبَرَ مُوسَى لَأَرَاهُ الْعَالَمُ سَبْعِينَ أَعْجُوبَةً؛

وَفِي رِوَايَةٍ: رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى عَجَلَّ عَلَى الْعَالَمِ أَمَا إِنَّهُ لَوْ صَبَرَ لَرَأَى مِنْهُ مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَمْ يُرَ!

۳) از امام باقر ع روایت شده است:

۱. و قرأ ابن أبي عبلة فِرَاقُ بَيْنِي بالتونين و الجمهور على الإضافة.

... و سَأْتِيكَ ... قرأ ابن وثاب «سَأْتِيكَ» بإخلاق الباء من غير همز.

هنگامی که حضرت موسی ع با آن عالم ملاقات کرد و با او سخن گفت پرستویی را دید که چهچه‌ای می‌زد و اوج می‌گرفت و یکدفعه خود را به دریا می‌زد. آن عالم به موسی ع گفت: می‌دانی این پرستو چه می‌گوید؟
گفت: چه می‌گوید؟

گفت: می‌گوید: به پروردگار امانها و زمین، و پروردگار این دریا سوگند، [بهره] علم شما دو نفر از علم خدا به اندازه این مقداری که من با منقارم از این دریا آب برمی‌دارم، نیست؛
و هنگامی هم که موسی ع از او جدا شد، به او گفت: مرا سفارشی کن!

خضر گفت: همواره با چیزی باش که با او، چیزی به تو ضرر نرساند، همان طور که بدون او، چیزی به تو سودی نرساند؛
و بپرهیز از لجبازی و از ورود به امری که بدان نیازی نداری [= پرداختن به امور غیر ضروری] و از خنده بیجا؛
ای فرزند عمران! کسی را به خاطر اشتباهی که کرده ملامت مکن و بر خطاهای خود گریه کن!^۱

قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي)، ص ۱۵۷

عَنْ ابْنِ بَابُوَيْهٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ التَّاجِرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارٍ وَعَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ
عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُنْذِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ص قَالَ:
لَمَّا لَقِيَ مُوسَى الْعَالِمَ ع وَكَلَّمَهُ وَسَأَلَهُ نَظَرَ إِلَى خُطَافٍ يَصْفَرُ وَيَرْتَفِعُ فِي الْمَاءِ وَيَسْفُلُ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ الْعَالِمُ لِمُوسَى أ
تَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الْخُطَافَةُ قَالَ وَمَا تَقُولُ قَالَ تَقُولُ وَرَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبَّ الْبَحْرِ مَا عَلَّمَكُمَا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا قَدَرُ مَا
أَخَذْتُ بِمَنْقَارِي مِنْ هَذَا الْبَحْرِ وَ أَكْثَرُ^۲ وَ لَمَّا فَارَقَهُ مُوسَى قَالَ لَهُ مُوسَى أَوْصِنِي فَقَالَ الْخَضِرُ الزَّمْ مَا لَا يَضُرُّكَ مَعَهُ شَيْءٌ كَمَا لَا
يَنْفَعُكَ مِنْ غَيْرِهِ شَيْءٌ وَإِيَّاكَ وَاللَّجَاجَةَ وَالْمَشَى إِلَى غَيْرِ حَاجَةٍ وَالضَّحِكَ فِي غَيْرِ تَعْجَبٍ يَا ابْنَ عِمْرَانَ لَا تُعَيِّرَنَّ أَحَدًا بِخَطِيئَتِهِ
وَ أَبِكَ عَلَيَّ خَطِيئَتِكَ.^۳

۱. ظاهرا خضر وصیت‌های دیگری هم کرده است؛ مثلا:

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمَنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ
عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ: كَانَ آخِرُ مَا أَوْصَى بِهِ الْخَضِرُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ع أَنْ قَالَ لَهُ لَا تُعَيِّرَنَّ أَحَدًا بِذَنْبٍ وَإِنْ أَحَبَّ الْأُمُورَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةَ
الْقَصْدِ فِي الْجِدَّةِ وَالْعَفْوِ فِي الْمَقْدَرَةِ وَالرَّفْقِ بِعِبَادِ اللَّهِ وَمَا رَفَقَ أَحَدٌ بِأَحَدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا رَفَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ
وَ تَعَالَى. (الخصال، ج ۱، ص ۱۱۱)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى ع يَا مُوسَى إِنَّ أَوْلَحَ يَوْمِيكَ الَّذِي هُوَ أَمَامَكَ
فَانظُرْ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ وَ أَعَدَّ لَهُ الْجَوَابَ - فَإِنَّكَ مَوْقُوفٌ وَ مَسْئُولٌ وَ خُذْ مَوْعِظَتَكَ مِنَ الدَّهْرِ فَإِنَّ الدَّهْرَ طَوِيلٌ قَصِيرٌ فَاعْمَلْ كَأَنَّكَ تَرَى ثَوَابَ عَمَلِكَ لِيَكُونَ
أَطْمَعَكَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ مَا هُوَ آتٍ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا هُوَ قَدْ وُلِيَ مِنْهَا. (الكافي، ج ۲، ص ۴۵۹)

۲ عبارت «و أكثر» معنای چندان واضحی ندارد و در بصائر الدرجات هم نیامده است؛ شاید می‌خواهد بگوید که باز این مقدار آبی که من برداشتم
نسبت به دریا، از علم شما نسبت به علم خدا بیشتر است.

۳. فراز ابتدایی این روایت را صفار، و دو فراز پایانی را مرحوم کلینی و شیخ صدوق در سه روایت جداگانه از امام باقر ع و امام صادق ع روایت

کرده‌اند:

(۱) «قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ»

چون حضرت موسی ع خودش گفت که اگر دفعه بعدی اعتراض کردم دیگر در اینکه همراهی مرا ترک کنی معذوری. پس خودش پذیرفت که خضر این همراهی را پایان دهد، از این رو، به محض اینکه اعتراض کرد، خضر گفت این است جدایی بین من و تو.

درست است که موسی ع چنان شرطی را گذاشت، اما نگفت که حتما ختم همراهی را اعلام کن و واضح است که حیا کرد که آن شرط را گذاشت (جلسه ۶۵۷، حدیث ۱)؛ اما چرا خضر بدین سرعت ختم همراهی را اعلام کرد و خودش اندکی دیگر با وی مدارا نکرد؟

الف. شاید می‌خواهد نشان دهد که اینها دو گونه مواجهه با عالم است و دو اقتضای مختلف دارد؛ و قرار نیست که همواره همگان از اقتضائات مواجهه دیگر مطلع شوند. در این واقعه قرار بود موسی‌ها و کسانی که بر مبنای ظاهر رفتار می‌کنند، بفهمند که خیرهای دیگری در عالم هست؛ و همین مقدار که این معلوم شود، کافی است، قرار نیست آنها با این نحوه حقایق پشت پرده به زندگی خود ادامه دهند.

ب. شاید چون این بهترین موقعیت برای جدایی بود چرا که در دو اعتراض قبلی وی، هرکدام در جایی بود که ظاهر خلاف شرعی رخ داده بود، اما اینجا کار خضر نه تنها ظاهر غیرشرعی نداشت، بلکه کاری بشدت اخلاقی و مورد رضایت شریعت محسوب می‌شد؛ و اینجا موسی ع برای اعتراضش هیچ توجیه دینی نداشت، به علاوه که خودش هم شرط را مطرح کرده بود.^۱

ج. ...

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ عُمَانَ بْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ سَدِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: لَمَّا لَقِيَ مُوسَى الْعَالِمَ كَلَّمَهُ وَ سَأَلَهُ نَظَرَ إِلَى خُطَافٍ يَصْفُرُ وَ يَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ وَ يَتَسَفَّلُ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ الْعَالِمُ لِمُوسَى أ تَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا الْخُطَافُ قَالَ وَ مَا يَقُولُ قَالَ يَقُولُ وَ رَبِّ السَّمَاءِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ مَا عَلِمْتُكُمْ فِي عِلْمٍ رَبِّكُمْ إِلَّا مِثْلَ مَا أَخَذْتُ بِمَنْقَارِي مِنْ هَذَا الْبَحْرِ قَالَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَمَا لَوْ كُنْتُ عِنْدَهُمَا لَسَأَلْتُهُمَا عَنْ مَسْأَلَةٍ لَا يَكُونُ عِنْدَهُمَا فِيهَا عِلْمٌ. (بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۲۳۰)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ مُوسَى لِلْخَضِرِ ع قَدْ تَحَرَّمْتُ بِصُحْبَتِكَ فَأَوْصِنِي قَالَ لَهُ الزَّمْ مَا لَا يَضُرُّكَ مَعَهُ شَيْءٌ كَمَا لَا يَنْفَعُكَ مَعَ غَيْرِهِ شَيْءٌ. (الكافي، ج ۲، ص ۴۶۴)

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع قَالَ: إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ع حِينَ أَرَادَ أَنْ يُفَارِقَ الْخَضِرَ ع قَالَ لَهُ أَوْصِنِي فَكَانَ مِمَّا أَوْصَاهُ أَنْ قَالَ لَهُ إِيَّاكَ وَاللَّجَاجَةَ أَوْ أَنْ تَمْشِيَ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ أَوْ أَنْ تَضْحَكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ وَ أَدْكُرَ خَطِيئَتَكَ وَ إِيَّاكَ وَ خَطَايَا النَّاسِ. (الأمالي (للسدوق)، ص ۳۲۳)

۱. یعنی اگر ادامه می‌دادند اولاً معلوم نبود موقعیت بعدی از سنخ این مورد اخیر باشد، بلکه چه‌بسا باز با مواردی از سنخ دوتای اول مواجه می‌شد و آنگاه جای این اعتراض بود که چرا در موقعیت سوم که من هیچ توجیهی نداشتم کوتاه آمدی اما اکنون طردم می‌کنی؛ و ثانیاً اساساً اگر این دفعه رها نمی‌کرد، هر دفعه دیگری می‌خواست رها کند این اشکال مطرح می‌شد که چرا خضر آن دفعه قبل رها نکرد.

۲) «سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا»

«تأویل»، چنانکه در نکات ادبی اشاره شد، به معنای آن عرصه‌ای است که چیزی نهایتاً به اصل و ابتدای حقیقی خود برمی‌گردد.

هر آنچه در پیش روی ما رخ می‌دهد و ناخوشایند ماست، «تأویل»ی دارد که مادام که از آن غافل باشیم، در برابر آن ناشکیبایی در پیش می‌گیریم؛ اما کسی که تأویل آن را می‌داند، براحتی آن را تحمل، و بلکه بر انجام آن، اقدام می‌کند. حتی اگر پیامبری اولوالعزم، و موسای زمان خود هم باشیم، دلیل نمی‌شود که تأویل همه چیز را بدانیم.

ثمره اخلاقی

کسی که باور دارد که خدایی هست که هیچ واقعه‌ای بی‌اذن او رخ نمی‌دهد، می‌فهمد که هر واقعه‌ای تأویلی دارد؛ و اگر خدا خداوند رحمان و رحیم ست، هر امر بظاهر ناخوشایندی، در دلش رحمتی نهفته است. مهم آن چیزی نیست که در این دنیا می‌بینیم؛ مهم آن حقیقتی است که وقتی پرده‌ها کنار رود آشکار می‌گردد.

کسی که این را باور کند، در جهان جز زیبایی نمی‌بیند، چنانکه حضرت زینب س بعد از آن همه مصیبت فرمود: «مَا رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلًا»:

به قول سعدی شیرین‌سخن:

به جهان خرم از آنم که جهان خرم ازوست

عاشقم بر همه عالم که همه عالم ازوست ...

غم و شادی بر عارف چه تفاوت دارد

ساقیا باده بده شادی آن کاین غم ازوست

<https://ganjoor.net/saadi/mavaez/ghazal2/sh13>

۳) «قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا»

حقیقت و باطن بسیاری از امور، وقتی آشکار می‌شود که زمان فراق است و دیگر کار از کار گذشته است. بکشیم پیش از آنکه زمان فراق سر رسد، صبر داشته باشیم و وعده‌های خدا را باور کنیم.

اینها را در کانال نمی‌گذارم

۴) «قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ»

و مقصودش این بود که:

الف. این سخنی که گفتمی موجب جدایی بین من و توست.

ب. این وقت، وقت جدایی من و توست؛

ج. این فراق بین من و توست که زمانش حاضر شد.

۵) «قالَ هذا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ»

چرا فرمود «بیننا» و فرمود «بینی و بینک»؟

الف. از باب تاکید است. (زجاج، به نقل مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۵۲؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۷)

ب ...

۶) «قالَ هذا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأَنْبِئُكَ»

چرا فرمود «سَأَنْبِئُكَ» و فرمود «الان أَنْبِئُكَ»؟

الف. ...

۷) «سَأَنْبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا»

گفت به تو خبر خواهم داد از تأویل «آنچه بر آن توان شکیبایی نداشتی» (ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) و فرمود: از تأویل

«آنچه رخ داد» (ما وقع).

الف. می خواهد تاکید کند که آنچه در این واقعه محور است و اهمیت اساسی دارد، بیش از آنکه خود آن وقایع باشد،

عدم توانایی حضرت موسی ع بر شکیبایی است.

ب. ...

۱. معناه هذا الكلام و الإنكار على ترك الأجر هو المفرق بیننا، و قيل معناه هذا وقت فراق اتصالنا، و قيل معناه هذا الذي قلته سبب الفراق بیني و

بینک.

۲. قوله تعالى: «قالَ هذا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأَنْبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا» الإشارة بهذا إلى قول موسى أي هذا القول سبب فراق بیني و

بینک أو إلى الوقت أي هذا الوقت وقت فراق بیني و بینک كما قيل، و يمكن أن تكون الإشارة إلى نفس الفراق، و المعنى هذا الفراق قد حضر كأنه كان أمرا

غائبا فحضر عند قول موسى: «لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ»

۶۶۰) سورة كهف (۱۸) آیه ۷۹ أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ

كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۱۳۹۶/۱۱/۳

ترجمه

اما آن کشتی، از آن بیچارگانی بود که در دریا کار می کردند؛ پس خواستم آن را معیوب کنم، چرا که در ورای آنان پادشاهی بود که هر کشتی [بی عیب و نقصی] را به غصب می گرفت.

نکات ادبی

«وَرَاءَهُمْ»

اینکه کلمه «وراء» از ماده «ورء» یا «وری» است بین اهل لغت اختلاف است. معروف است که سیبویه و ابوعلی فارسی، آن را از ماده «ورء» دانسته اند، اما اغلب اهل لغت آن را از ماده «وری» شمرده اند. (المغرب، ج ۲، ص ۳۴۸)^۱
برای ماده «وری» معانی بسیار زیادی بر شمرده اند (کتاب العین، ج ۸، ص ۳۰۰ و ۳۰۳) و کسانی که خواسته اند همه آنها را به یک معنا برگردانند گفته اند «پوشاندنی است که موجب مخفی شدن شود» (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۹۷) و وجه تسمیه کلمه «وراء» از این جهت است که «موارات» انجام می شود، یعنی قرار دادن چیزی در ورای چیزی که آن را می پوشاند (مجمع البیان، ج ۴، ص ۶۲۵)

معنای اولیه کلمه «وراء» را «پشت سر» دانسته اند؛ اما آن را در مورد «پیش رو» هم اطلاق کرده اند. برخی شواهدی ارائه داده اند که این کاربرد در زبان عربی کاملاً متداول است، چنانکه در قرآن موارد دیگری هم داریم که کاملاً ظهور در معنای «پیش رو» دارد مانند «مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (مومنون/۱۰۰) و «مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ» (جاثیه/۱۰) (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۲؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۱۳-۲۱۴)^۲ و حتی بر «کنار چیزی» هم اطلاق می شود، از این باب که «وراء» در معنای عامتر

۱. (الوراء) فَعَالٌ، و لَامُهُ هَمْزَةٌ عِنْدَ سَيْبُويَةٍ وَ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، وَ يَاءٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ. وَ هُوَ مِنْ ظُرُوفِ الْمَكَانِ بِمَعْنَى خَلْفٍ وَ قُدَّامٍ. وَ قَدْ اسْتَعْبِرَ لِلزَّمَانِ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ مَا تَطْلُبُ وَرَاءَكَ»، يَعْنِي أَنَّ الَّذِي تَطْلُبُهُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ يَجِيءُ بَعْدَ زَمَانِكَ هَذَا.

۲. «وَكَانَ وَرَاءَهُمْ» أَيْ وَكَانَ قُدَّامَهُمْ ... قَالَ عَبَادُ بْنُ صَهِيْبٍ: قَدِمْتُ الْكُوفَةَ لِأَسْمَعَ مِنْ إِسْمَاعِيْلِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ فَمَرَرْتُ بِشَيْخٍ جَالِسٍ فَقُلْتُ يَا شَيْخَ كَيْفَ أَمْرٌ إِلَى مَنْزِلِ إِسْمَاعِيْلِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ فَقَالَ لِي وَرَاءَكَ فَقُلْتُ أَرْجِعْ فَقَالَ أَقُولُ وَرَاءَكَ وَ تَرْجِعْ فَقُلْتُ أَلَيْسَ وَرَائِي خَلْفِي قَالَ لَا ثُمَّ قَالَ حَدِثْنِي عِكْرَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا» قَالَ وَ لَوْ كَانَ وَرَاءَهُمْ لَكَانُوا قَدْ جَاوَزُوهُ وَ لَكِنْ كَانَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

۳. وَ كَوْنُ وَرَاءَهُمْ بِمَعْنَى أَمَامِهِمْ قَوْلُ قَتَادَةَ وَ أَبِي عُبَيْدٍ وَ ابْنِ السَّكَيْتِ وَ الزَّجَّاجِ، وَ لَا خِلَافَ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ وَرَاءَ يَجُوزُ بِمَعْنَى قُدَّامٍ، وَ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ وَ الشَّعْرِ قَالَ تَعَالَى مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَ قَالَ وَ مِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ وَ قَالَ وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ. وَ قَالَ لَيْبِدٌ: (أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَخْتُ مَنِيَّتِي / لَزُومَ الْعَصَا يَحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ) وَ قَالَ سَوَارُ بْنُ الْمَضْرِبِ السَّعْدِيُّ: (أُ يَرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وَ طَاعَتِي / وَ قَوْمِي تَمِيمٌ وَ الْفَلَاةُ وَرَائِيَا) وَ قَالَ آخَرٌ: (أَلَيْسَ وَرَائِي أَنَّ أَدَبَ عَلِيٍّ عَلَى الْعَصَا / فَتَأْمَنُ أَعْدَاءُ وَ تَسْأَمُنِي أَهْلِي) وَ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: وَ قَوْلُهُ وَرَاءَهُمْ عِنْدِي هُوَ عَلَى بَابِهِ، وَ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ إِنَّمَا تَجِيءُ بِإِعْرَاقِهَا فِي الزَّمَنِ، وَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ هُوَ الْوَرَاءُ وَ هُوَ مَا خَلْفَ، وَ ذَلِكَ بِخِلَافِ مَا يَظْهَرُ بِإِدْبَارِ الرَّأْيِ، وَ تَأْمَلُ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ فِي مَوَاضِعِهَا حَيْثُ وَرَدَتْ تَجِدُهَا تَطْرُدُ، فَهَذِهِ الْآيَةُ مَعْنَاهَا أَنَّ هَؤُلَاءَ وَ عَمَلَهُمْ وَ سَعِيهِمْ يَأْتِي بَعْدَهُ فِي الزَّمَنِ غَضَبُ هَذَا الْمَلِكِ، وَ مِنْ قَرَأَ أَمَامَهُمْ أَرَادَ فِي الْمَكَانِ أَيْ إِنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ إِلَى بَلَدِهِ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ. إِنَّهَا بَيْنَ يَدَيِ الْقُرْآنِ، مَطْرُدٌ عَلَى مَا قَلْنَا فِي الزَّمَنِ. وَ قَوْلُهُ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ مَطْرُدٌ كَمَا قَلْنَا مِنْ مَرَاعَاةِ الزَّمَنِ. وَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى

به معنای «جهتی در مقابل جهت دیگر» است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۰؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۶۶)، و برخی آن را از این جهت دانسته‌اند که در «وراء» یک نحوه حالت مخفی شدنی وجود دارد و اگر چیزی پیش روی شخصی باشد اما از آن غافل باشد گویی بر او مخفی است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۷)^۲

ماده «وری» که ۳۲ بار در قرآن کریم آمده، ۲۴ موردش کلمه «وراء» است و چنانکه اشاره شد این ماده معانی متعددی دارد که از بقیه معانی آن ان شاء الله در بحث از آیات مربوطه بحث خواهیم کرد.

اختلاف قرائت^۳

در برخی از قرائات غیرمطابق با مصحف عثمان (ولی مطابق با مصحف اُبیّ و یا مصحف ابن مسعود و یا ابن عباس) که مورد اهتمام مسلمانان بوده است، عبارت «كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا» به صورت «كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا» قرائت شده است (صحیح بخاری،

الله علیه و سلم: «الصلاة أمامك» یرید فی المكان، و إلاً فكونهم فی ذلك الوقت كان أمام الصلاة فی الزمن. و تأمل هذه المقالة فإنها مريحة من شغب هذه الألفاظ و وقع لقتادة فی كتب الطبری و كان وراءهم ملك. قال قتادة: أمامهم ألا ترى أنه يقول من وراءهم جهنم و هي من بين أيديهم، و هذا القول غیر مستقیم و هذه هي العجة التي كان الحسن بن أبي الحسن يضح منها قاله الزجاج. و يجوز أن كان رجوعهم فی طريقهم على الغاصب فكان وراءهم حقيقة انتهى. و هو كلام فيه تكثير و كأنه ينظر إلى ما قاله الفراء. قال الفراء: لا يجوز أن يقال للرجل بين يديك هو وراءك، إنما يجوز ذلك فی المواقيت من الليالي و الأيام و الدهر تقول: وراءك برد شديد، و بين يديك برد شديد جاز الوجهان لأن البرد إذا لحقك صار من ورائك، و كأنك إذا بلغت صار بين يديك. قال: إنما جاز هذا فی اللغة لأن ما بين يديك و ما قدامك إذا توارى عنك فقد صار وراءك. و قال أبو علي: إنما جاز استعمال وراء بمعنى أمام على الاتساع لأنها جهة مقابلة لجهة فكانت كل واحدة من الجهتين وراء الأخرى إذا لم يرد معنى المواجهة، و يجوز ذلك فی الأجرام التي لا وجه لها مثل حجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر، و أكثر أهل اللغة على أن وراء من الأضداد. انتهى.

۱. و الورا و الخلف واحد و هو نقيض جهة القدام و يستعمل وراء بمعنى القدام أيضا على الاتساع لأنها جهة مقابلة لجهة فكان كل واحد من الجهتين وراء الأخرى قال الشاعر: (أترجو بنو مروان سمعي و طاعتي / و قومي تميم و الفلاة ورائي) و قال لبيد: (أليس ورائي إن تراخت منيتي / لزوم العصا تحنو عليها الأصابع) و قال الفراء: يجوز ذلك فی الزمان دون الأجسام قال علي بن عيسى و غيره: و يجوز فی الأجسام التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر

۲. وراء بمعنى الخلف و هو الطرف المقابل للطرف الآخر الذي يواجهه الإنسان و يسمى قدام و أمام لكن ربما يطلق على الطرف الذي يغفل عنه الإنسان و فيه من یريده بسوء أو مكروه و إن كان قدامه أو فيه ما يعرض عنه الإنسان أو فيه ما يشغل الإنسان بنفسه عن غيره كأن الإنسان ولی وجهه إلى جهة تخالف جهته قال تعالى: «فَمَنْ أْبْتغى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ» (مؤمنون/۷)، و قال: «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» (شورى/۵۱)، و قال: «وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ» (بروج/۲۰).

۳. و قرأ الجمهور: مساكين بتخفيف السين جمع مسكين. و قرأ على كرم الله وجهه بتشديد السين جمع مساك جمع تصحيح. فقيل: المعنى ملاحين، و المساك الذي يمسك رجل السفينة و كل منهم يصلح لذلك. و قيل: المساكون دبة المسوك و هي الجلود واحدها مسك، (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۱۲) و قرأ الجمهور وراءهم و هو لفظ يطلق على الخلف و على الأمام، و معناه هنا أمامهم. و كذا قرأ ابن عباس و ابن جبير. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۱۳-۲۱۴)

ج ۶، ص ۸۷؛ صحیح مسلم، ج ۴، ص ۱۷۴۷؛ سنن نسائی، ج ۱۰، ص ۱۵۹؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۱۳، و این مطلب در روایات شیعه هم علاوه بر این دو مصحف، از ائمه اطهار ع هم نقل شده است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۴؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۵؛ تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۹).

بحثی درباره اختلاف قرائات و مصاحف

قبلا (در جلسه ۳۴۲ <http://yekaye.ir/al-balad-90-13>)

و جلسه ۳۷۵ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-17>)

درباره وجود اختلاف قرائات و مصاحف در زمان پیامبر ص، و اینکه اصل قرائات مختلف در یک آیه، توسط فرشته وحی بر شخص پیامبر اکرم ص نازل می‌شده، توضیحاتی گذشت.

اکنون می‌افزاییم که برخلاف تصور ابتدایی‌ای که برای خیلی از افراد پیش می‌آید، اختلاف قرائت تنها در حروف و اعراب نبوده است، بلکه گاه در کلمات و عبارات بوده است، در واقع، یک آیه گاه به صورتهای مختلف نازل می‌شده است و در منابع روایی شیعه و سنی، فراوان ذکر می‌شود که برخی از آیات در چند موقعیت مختلف نازل شده‌اند؛ و جالب توجه این است که گاه در برخی از نزول‌ها کلماتی بیشتر یا کمتر داشته است. در منابع تاریخی روایات متعددی هست که برخی از بزرگان صحابه می‌دیدند که شخصی آیه‌ای را اندکی متفاوت با آنچه خود شنیده قرائت می‌کند و با همدیگر خدمت پیامبر ص می‌رفتند و ایشان می‌فرمود «هر دو را من از جانب فرشته وحی گفته‌ام» (بحار الأنوار، ج ۳۱، ص ۲۰۸-۲۰۹)^۱ ولی اصرار داشتند که هرکس

۱. حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: ... فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا) وَكَانَ يَقْرَأُ: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ)

۲. حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَمْرِو المَكِّيُّ، كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ عَبَّيْنَةَ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عَمْرٍ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: ... قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ يَقْرَأُ: «وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا» وَكَانَ يَقْرَأُ: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا»

۳. أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُسْتَمِرِّ، حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ... وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي: يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا

۴. وَقِيلَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي وَعَبْدَ اللَّهِ كُلِّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ.

۵. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا وَكَانَ يَقْرَأُ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ رواه البخاری و مسلم فی الصحیحین و روی أصحابنا عن ابی عبد الله (ع) أيضا أنه كان يقرأ كل سفينة صالحة غضبا و روی ذلك أيضا عن ابی جعفر قال و هی قراءه أمير المؤمنين (ع)

۶. عَنْ حَرِيْزٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ وَكَانَ وَّرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَعْنِي أَمَامَهُمْ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا.

۷. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بِلَالٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ: اِخْتَلَفَ يُونُسُ وَهَشَامُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي ... فَكَتَبُوا ذَلِكَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَاعِ يَسْأَلُونَهُ عَنْ ذَلِكَ فَكَتَبَ فِي الْجَوَابِ: ... «وَكَانَ وَّرَاءَهُمْ» أَيْ وَّرَاءَ السَّفِينَةِ «مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا» كَذَا نَزَلَتْ.

۸. در آنجا دو حدیث آمده که یکی از آنها را در پاورقی اول جلسه ۴۶۶ آورديم: <http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-20>

دومینش چنین است:

فقط یک نحوه قرائت کند که به این عمل «إفراد القرائة» می‌گفتند (یعنی آیه را به یک صورت قرائت کردن به نحوی که برای مخاطب مطالب با همدیگر خلط نشود).

مشهور است که در زمان عثمان، این اختلاف قرائتها موجب درگیری‌هایی در بین برخی از مسلمانان می‌شد و آنچه به عنوان «جمع‌آوری» قرآن توسط عثمان در تاریخ معروف است، در واقع یکسان‌سازی قرائتها بوده است؛ و البته در این یکسان‌سازی، قرآن را بدون نقطه و اعراب نوشتند تا ظرفیت برخی از قرائتها در کلام وحی محفوظ بماند؛ و عثمان دستور داد بقیه مصحف‌هایی که با این نسخه متفاوت است بسوزانند، اما برخی مانند ابن مسعود، با اینکه خودشان گاه قرآن را بر اساس همین مصحف عثمان قرائت می‌کردند، با اینکه بقیه مصحف‌ها نابود شود بشدت مخالفت کردند و خود وی مصحف خویش را حفظ کرد؛ و تا زمان حکومت حجاج در کوفه، قرائت مصحف ابن مسعود رایج تر از قرائت مصحف عثمان بوده است؛ و حجاج با زور شلاق و اعدام، در کوفه نیز سعی کرد این وضعیت را برگرداند.

اگرچه امروزه مصحف ابن مسعود و یا سایر مصاحف صحابه (مانند مصحف اُبی، مصحف ابن عباس و ...) باقی نمانده؛ اما در بسیاری از کتب شیعه و سنی، عباراتی از آن قرائات و مصاحفی که با قرائات سبعة و مصحف عثمانی متفاوت است موجود است؛ و بسیاری از عباراتی که برخی از متاخرین به عنوان تحریف قرآن قلمداد کرده‌اند، در حقیقت، قرائت دیگری از آیه بوده (مطابق با یکی از سبعة احرف)* که مصحف عثمانی، تحمل آن قرائت را ندارد**؛ و برخلاف اتهامی که امروزه علیه شیعه مطرح می‌کنند، بسیاری از این قرائات در کتب معتبر حدیثی و تفسیری بسیار معتبر نزد اهل سنت نیز موجود است، مانند اینکه از ابن مسعود روایت کرده‌اند که: «كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم « يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » (ترجمه: در زمان رسول الله ص ما

وَ رَوَى مُسْلِمٌ «٦» وَ التِّرْمِذِيُّ «٧» وَ أَبِي دَاوُدَ «٨» وَ النَّسَائِيُّ «٩» فِي صَحَاحِهِمْ وَ أوردَهُ فِي الْمَشْكَاهُ «١٠» وَ فِي جَامِعِ الْأُصُولِ «١١» عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ آخَرَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سَوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْتُ الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعاً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَ آله] وَ سَلَّمْتُ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، فَدَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ سَوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَ آله] وَ سَلَّمَ فَقَرَأَ فَحَسَنَ شَأْنَهُمَا فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَ لَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَ آله] وَ سَلَّمَ مَا قَدْ غَشِيَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي فَفَضَّتْ عِرْقًا، وَ كَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ فَرَقًا. فَقَالَ لِي: يَا أُبَيُّ! أُرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَردَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوِّنْ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَردَدَ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: أَقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَردَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوِّنْ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَردَدَ إِلَيَّ الثَّلَاثَةَ: أَقْرَأْهُ «٨» عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، وَ لَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلُنِيهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي، وَ أَخْرَتُ الثَّلَاثَةَ لِيَوْمٍ يَرِغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٦) صحيح مسلم ١-٢٢٥ كتاب الصلاة باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف حديث ٨٢٠.

(٧) صحيح الترمذی، كتاب القراءات باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث ٢٩٤٥، و قال: و إسناده حسن.

(٨) كذا، و الظاهر: أبو داود، انظر: سنن أبي داود كتاب الصلاة باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث ١٤٧٧ و ١٤٧٨.

(٩) سنن النسائي كتاب الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن ٢-١٥٢-١٥٤.

(١٠) مشكاة المصابيح ١-٦٨٠ حديث ٢٢١٣ باختلاف يسير عما هنا.

(١١) جامع الأصول ٢-٤٧٩-٤٨٠ حديث ٤٩٠.

این آیه (مائده/۶۷) را چنین قرائت می کردیم: ای پیامبر! آنچه از جانب پروردگارت نازل شده است که همانا علی ع مولای مومنان است را ابلاغ کن، که اگر این کار را نکنی رسالتت را به انجام نرسانده‌ای و خداوند تو را از مردن حفظ می‌کند).
سند این روایت، در اهل سنت در تفسیر معروف ابن مردویه است که نزد بسیاری از قدما از جمله سیوطی موجود بوده و وی در ترجمان القرآن آورده و سپس در الدر المنثور (ج ۳، ص ۱۱۷) که خلاصه آن است سندش را حذف کرده است، ولی جالب اینجاست که حدیث‌شناس سلفی ضد شیعی معروفی همچون شوکانی (م ۱۲۵۰)، در کتاب تفسیر خود (فتح القدير، ج ۲، ص ۶۹) این را نقل، و بدون هیچ نقد و توضیحی از آن عبور کرده است!^۱

به هر حال، در اثر مخالفت ابن مسعود در برخی از شهرها (مانند کوفه) مصحف وی و قرائت آن تا مدت‌ها رواج داشت و اقدامات حجاج هم نتوانست آن را کاملاً محو کند تا حدی که ابوحنیفه (عالم معروف اهل سنت) یکی از فتاویش درباره کفاره را صریحاً بر اساس عبارت آیه‌ای که در این مصحف موجود بود و در مصحف عثمانی نیست، صادر کرده و هنوز حنفی‌ها به همان فتوا عمل می‌کنند. تا قرن چهارم، بسیاری از بزرگان اهل سنت، چون عبارات آن مصحف سینه به سینه به نحو معتبر بدانها رسیده بود، قرائت آن را حتی در نماز انجام می‌دادند، چنانکه ابن‌شبنوذ، از قراء بزرگ اهل سنت، معروف بوده در نمازش بر اساس قرائت ابن مسعود قرائت می‌کرده است (تاریخ بغداد، ج ۲، ص ۱۰۳؛ البدایه و النهایه، ج ۱۱ ص ۲۲۰ و ۱۹۴)، و با اینکه در سنی بودن او نزد اهل سنت هیچ تردیدی نیست، او در نماز جماعتش قرائت می‌کرده است «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ بَسِيفِ عَلِيٍّ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ» (آل عمران/۱۲۳) و یا «هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ» (حجر/۴۱) (تفسیر القرطبی (الجامع لاحکام القرآن)، ج ۱، ص ۸۲)^۲

قبلاً اشاره شد در قرن چهارم، یکی از علمای اهل سنت، به نام ابن‌مجاهد، اسم هفت نفر را به عنوان شاخص قرائت آن شهرها بسیار مورد تأکید کرد و آنها را به عنوان «قراء سبعة» مشهور ساخت؛ و اکنون می‌افزاییم که وی با کمک قدرت حکومتی (بویژه ابن‌مقله، وزیر خلیفه عباسی)، کسانی مانند ابن‌شبنوذ را که بر حفظ قرائت دیگر اصرار داشتند دستگیر، و بشدت مجازات، و مجبور به نوشتن توبه‌نامه نمود (تاریخ بغداد، ج ۲، ص ۱۰۳)^۳ و از آن زمان عملاً قرائت سایر مصاحف از رونق افتاد

۱. در کتب شیعه هم در کشف الغمّة فی معرفة الأئمّة (اربلی م ۶۹۲)، ج ۱، ص ۳۱۹ و کشف الیقین فی فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، (علامه حلی) ص ۳۷۷ چنین آمده است: "عَنْ زُرِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ".

۲. وی اسم ابن‌شبنوذ را نمی‌آورد؛ اما این مطلب را از کتاب ابن‌الانباری نقل می‌کند که کتابش را برای «رد کسی که برخلاف مصحف عثمان قرائت می‌کرده» تألیف کرده است. و دیگران تصریح کرده اند که ابن‌الانباری این کتابش را در رد ابن‌شبنوذ نوشته است (تاریخ بغداد، ج ۲، ص ۱۰۳؛ البدایه و

النهایه، ج ۱۱ ص ۲۲۰ و ۱۹۴) درباره آیه اخیر در جلسه ۲۸۰ قبلاً توضیح داده شد: <http://yekaye.ir/al-hegr-15-41>

۳. أَخْبَرَنِي إِبراهيم بن مخلد فيما أذن أن أرويه عنه، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسماعيل بن علي الخطبي في كتاب "التاريخ"، قَالَ: اشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شبنوذ، يقرئ الناس ويقرأ في المحراب بحروف يخالف فيها المصحف، مما يروى، عن عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وغيرهما مما كان يقرأ به قبل جمع المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان، ويتبع الشواذ فيقرأ بها، ... فنصف أبو بكر ابن الأنباري وغيره كتباً في الرد عليه. ويجادل، حتى عظم أمره وفحش، وأنكره الناس. فوجه السلطان فقبض عليه يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة، وحمل إلى دار الوزير محمد بن علي، يعني: ابن مقله، وأحضر القضاة والفقهاء والقراء وناظره، يعني: الوزير، بحضرتهم، فأقام علي ما ذكر عنه ونصره، واستنزله الوزير عن ذلك فأبى أن ينزل عنه،

و امروزه این قرائات غیرمطابق با مصحف عثمان تنها در کتب روایات و تفسیر یافت می‌شود. البته بعدها برخی مانند ابن جزری بر او و پیروانش خرده گرفتند که اهمیت قرائت کسانی مانند یعقوب بن اسحاق حضرمی (بصره) ابن قعقاع مخزومی (مدینه) و خلف بن هشام (شاگرد حمزه، کوفه) از این سه کمتر نیست و تعبیر «قراء عشر» را رایج ساختند اما اینها نیز با اینکه در آثار خود تصریح کرده‌اند که قرائت مطابق با سایر مصاحف در میان صحابه و تابعین کاملاً رایج بوده، اما با هر قرائتی غیر از قرائت مصحف عثمانی مخالفت کردند. (النشر فی القرائات العشر، ج ۱، ص ۱۵)

پی‌نوشت‌ها

* در جلسه ۲۸۰ درباره «سبعه احرف» توضیح داده شد: <http://yekave.ir/al-hegr-15-41>

** منظور از تحمل داشتن، این است که مصحف عثمانی چون بدون نقطه و اعراب نوشته شد، (ویا برخی کلمات مثل «ملک» برای دو قرائت «مَلِک» و «مالِک») امکان برخی از قرائتها را دارا بود، اما وقتی حروف پایه برخی کلمات تغییر کند (مثلاً «فاسعوا» قرائتی به صورت «فامضوا» دارد که خود اهل سنت روایت کرده‌اند عمر در نماز جمع‌ه‌اش همواره بدین قرائت می‌خواند) و یا کلمه‌ای اضافه یا کم شود، با نحوه نوشتار [اصطلاحاً: «رسم»] مصحف عثمان، امکان این قرائت وجود ندارد.

حدیث

۱) حدیثی در جلسه ۶۵۶ (آیه ۷۵، حدیث ۱) از امام صادق ع گذشت. در ادامه آن آمده است:

«پس [آن دو] به راه افتادند؛ تا وقتی که به اهل قریه‌ای رسیدند» و آن ناصره بود که نصاری بدان منسوب می‌شوند، «از اهالی آنجا طعامی درخواست کردند؛ ولی از اینکه آن دو را مهمان کنند امتناع ورزیدند؛ پس در آنجا دیواری یافتند که می‌خواست فرو ریزد» پس خضر دستش را بر آن گذاشت و آن را استوار کرد؛ موسی ع به او گفت «اگر می‌خواستی، بر آن اجرتی می‌گرفتی!»

خضر گفت: «این است جدایی بین من و تو؛ به زودی تو را از تأویل آنچه بر آن توان شکیبایی نداشتی، خبر خواهم داد.» پس گفت: «اما آن کشتی، از آن بیچارگانی بود که در دریا کار می‌کردند؛ پس خواستم آن را معیوب کنم، چرا که در ورای آنان پادشاهی بود که هر کشتی سالمی را به غضب می‌گرفت.» من می‌خواستم کاری کنم که آن کشتی برایشان بماند و آن ملک آن را غاصبانه از آنها نگیرد؛

پس آنانیت (من بودن) را در این کار، به خودش نسبت دارد چرا که بحث معیوب کردن در کار بود؛ البته می‌خواست آن را معیوب کند تا وقتی آن پادشاه کشتی را دید آن را از آن بیچارگان به زور نگیرد، و خداوند عز و جل با آنچه در این مورد به او امر کرده بود صلاح آنها را می‌خواست.

سپس [خضر] فرمود «و اما آن پسرک، پس پدر و مادرش مومن بودند او کافر گردیده بود و خداوند متعال می‌دانست که اگر بماند پدر و مادرش را کافر می‌گرداند و به واسطه او به فتنه می‌افتند و او آن دو را به گمراهی می‌کشاند؛ پس خداوند

أو یرجع عما یقرأ به من هذه الشواذ المنکره التي تزید علی المصحف وتخالفه، فأنکر ذلك جمیع من حضر المجلس، وأشاروا بعقوبته ومعاملته بما یضطره إلی الرجوع. فأمر بتجریده وإقامته بین الہنباذین وضربه بالدرۃ علی قفاه، فضرب نحو العشرۃ ضرباً شدیداً فلم یصبر، واستغاث وأذعن بالرجوع والتوبۃ فخلی عنہ، وأعدت علیہ ثیابہ، واستتیب، وکتب علیہ کتاب بتوبتہ، وأخذ فیہ خطہ بالتوبۃ.

متعال به من دستور قتل او را داد؛ [خضر] با این کار می‌خواست آنان را عاقبت به خیر کند، پس در اینجا انانیت (من بودن) خود را در کنار خدا قرار داد [گفت: ما؛ یعنی انجام کار را هم به خدا نسبت داد و هم به خودش]، زیرا او بود که می‌ترسید و خداوند نمی‌ترسد زیرا چیزی از او فروگذار نمی‌شود و هیچکس نمی‌تواند مانع چیزی شود که او اراده کرده؛ اما خضر می‌ترسید از اینکه بین او و آنچه به وی دستور داده شده مانعی پیش آید و از ثواب اینکه این قضای الهی به دست او محقق شود محروم بماند و در دلش این بود که خداوند متعال او را سببی برای رحمت بر پدر و مادر آن پسرک قرار داده است، و او واسطه بشری برای انجام این کار است همان گونه که با حضرت موسی ع چنین کرده بود [= واسطه بشری برای فهماندن مطالبی به وی شده بود] زیرا که در آن وقت وی خبردهنده شده بود و موسی ع که هم‌سخن با خدا بود، خبرگیرنده شده بود؛ در حالی که لحاظ جایگاه و مرتبت، خضر بر موسی ع برتری نداشت بلکه موسی ع افضل از خضر بود و [در حالت عادی] موسی ع استحقاق این را داشت که مطالب را [برای خضر] تبیین کند [نه خضر برای موسی ع]

سپس فرمود: «و اما آن دیوار، از آن دو پسرک یتیم در آن شهر بود و زیر آن گنجی برای‌شان بود و پدرشان فرد صالحی بود» و آن گنج صرفاً طلا و نقره نبود، بلکه لوحی از طلا بود که در آن نوشته شده بود:

در عجبم از کسی که به مرگ یقین دارد چگونه شادمانی می‌کند؛

و در عجبم از کسی که به قضا و قدر یقین دارد چگونه ناراحتی می‌کند؛

و در عجبم از کسی که به برانگیخته شدن یقین دارد چگونه ظلم می‌کند؛

و در عجبم از کسی که دینا و تغییر احوال مردم دنیا از این حال به آن حال را می‌بیند چگونه بدان اطمینان می‌کند؛ ...

سپس فرمود «پس پروردگارت خواست که آنها بزرگ شوند و گنج خود را بیرون آورند» و این بار از انانیت (من بودن) در پایان قصه تبری جست و اراده کار را در این مورد تماماً به خداوند متعال نسبت داد چرا که دیگر چیزی از آنچه انجام داده بود باقی نمانده بود که بعد از آن بخواهد خبر دهد و موسی ع خبردار شود و به سخن او گوش فرادهد؛ پس کاملاً از انانیت و نسبت دادن به اراده خود بیرون آمد، بیرون آمدن یک بنده مخلص،

سپس برای اینکه تمام آنچه از ابتدای قصه به خود نسبت داده بود - چه در مورد اول که تمام به خودش نسبت داد یا در مورد دوم که خود را در کنار خدا گذاشت - بیرون آید، گفت: «از باب رحمت پروردگارت، و این کار را به امر خودم نکردم؛ این بود تاویل آنچه بر آن توان شکیبایی نداشتی»

علل الشرائع، ج ۱، ص ۶۱-۶۲

«فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ» وَ هِيَ النَّاصِرَةُ وَ إِلَيْهَا تُنْسَبُ النَّصَارَى «وَ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ» فَوَضَعَ الْخَضِرُ يَدَهُ عَلَيْهِ «فَأَقَامَهُ» فَقَالَ لَهُ مُوسَى «لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً قَالَ» لَهُ الْخَضِرُ «هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَابِقٌ بَتَّأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً» فَقَالَ «أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةً غَضَباً» فَأَرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ وَ لَأَيُّغْضِبَهُمُ الْمَلِكُ عَلَيْهَا فَتَنْسَبَ الْأُنَانِيَّةُ فِي هَذَا الْفِعْلِ إِلَى نَفْسِهِ لَعَلَّهُ ذَكَرَ التَّعْيِيبَ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعِيبَهَا عِنْدَ الْمَلِكِ إِذَا شَاهَدَهَا فَلَا يَغْضِبُ الْمَسَاكِينَ عَلَيْهَا وَ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَلَاحَهُمْ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ

ثُمَّ قَالَ وَ أُمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنِينَ وَ طَلَعَ كَافِرًا وَ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ إِنَّ بَقِيَّ كَفَرَ أَبُوهُ وَ افْتَتَنَّا بِهِ وَ ضَلَّا بِإِضْلَالِهِ إِيَّاهُمَا فَأَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ بِقَتْلِهِ وَ أَرَادَ بِذَلِكَ نَقْلَهُمْ إِلَى مَحَلِّ كَرَامَتِهِ فِي الْعَاقِبَةِ فَاشْتَرَكُ بِالْأَنَانِيَّةِ بِقَوْلِهِ فَخَشِينَا أَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاهً وَ أَقْرَبَ رَحْمًا وَ إِنَّمَا اشْتَرَكُ فِي الْأَنَانِيَّةِ لِأَنَّهُ خَشِيَ وَ اللَّهُ لَا يَخْشَى لِأَنَّهُ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ وَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ أَرَادَهُ وَ إِنَّمَا خَشِيَ الْخَضِرُ مِنْ أَنْ يُحَالَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَا أَمَرَ فِيهِ فَلَا يُدْرِكُ ثَوَابَ الْأَمْضَاءِ فِيهِ وَ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرَهُ جَعَلَهُ سَبَبًا لِرَحْمَةِ أَبِي الْعُلَامِ فَعَمِلَ فِيهِ وَسَطَ الْأَمْرِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ مِثْلَ مَا كَانَ عَمَلٍ فِي مُوسَى عَ لِأَنَّهُ صَارَ فِي الْوَقْتِ مُخْبِرًا وَ كَلِيمُ اللَّهِ مُوسَى عَ مُخْبِرًا وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِاسْتِحْقَاقٍ لِلْخَضِرِ عَ لِلرُّتْبَةِ عَلَى مُوسَى عَ وَ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَضِرِ بَلْ كَانَ لاسْتِحْقَاقِ مُوسَى لَتَبْيِينِ [لِلتَّبْيِينِ]

ثُمَّ قَالَ وَ أُمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِعُلَامِينَ يَتِيمِينَ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهْمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْكَنْزُ بِذَهَبٍ وَ لَا فِضَّةً وَ لَكِنْ كَانَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ عَجَبٌ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ عَجَبٌ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ عَجَبٌ لِمَنْ أَيْقَنَ أَنَّ الْبُعْثَ حَقٌّ كَيْفَ يَظْلَمُ عَجَبٌ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَ تَصَرَّفَ أَهْلِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ...^۱

ثُمَّ قَالَ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَ يَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا فَتَبَرَّأَ مِنَ الْأَنَانِيَّةِ فِي آخِرِ الْقِصَصِ وَ نَسَبَ الْإِرَادَةَ كُلَّهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَقِيَّ شَيْءٍ مِمَّا فَعَلَهُ فَيُخْبِرُ بِهِ بَعْدَ وَ يُصَيِّرُ مُوسَى عَ بِهِ مُخْبِرًا وَ مُصْغِيًا إِلَى كَلَامِهِ تَابِعًا لَهُ فَتَجَرَّدَ مِنَ الْأَنَانِيَّةِ وَ الْإِرَادَةَ تَجَرَّدَ الْعَبْدُ الْمُخْلِصُ ثُمَّ صَارَ مُتَّصِلًا مِمَّا أَتَاهُ مِنْ نَسَبِهِ الْأَنَانِيَّةِ فِي أَوَّلِ الْقِصَّةِ وَ مِنْ ادِّعَاءِ الْاِشْتِرَاكِ فِي ثَانِي الْقِصَّةِ فَقَالَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ مَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا.^۲

(۲) در جلسه ۶۵۸ (آیه ۷۷، حدیث ۱) حدیثی از امام رضاع گذشت. در ادامه آن حدیث آمده است:

خضر به موسی ع گفت: «این است جدایی بین من و تو؛ به زودی تو را از تأویل آنچه بر آن توان شکیبایی نداشتی، خبر خواهم داد. اما آن کشتی»، که با آن چنان کردم که کردم، همانا از آن جماعتی بیچاره بود «که در دریا کار می کردند؛ پس خواستم آن را معیوب کنم، چرا که در ورای آنان» یعنی آن سوتر از کشتی «پادشاهی بود که هر کشتی سالمی را به غصب می گرفت.» این چنین نازل شد؛ ولی هنگامی که کشتی معیوب می بود چیزی از آن را نمی گرفت.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۹

فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَائِبَتِكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أُمَّا السَّفِينَةُ الَّتِي فَعَلْتَ بِهَا مَا فَعَلْتَ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِقَوْمٍ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أُعِيبَهَا وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ أَى وَرَاءَ السَّفِينَةِ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا كَذَا نَزَلَتْ وَ إِذَا كَانَتْ السَّفِينَةُ مَعِيُوبَةً لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا

۱. وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا كَانَ بَيْنَهُمَا وَ بَيْنَ هَذَا الْأَبِ الصَّالِحِ سَبْعُونَ أَبًا فَحَفِظَهُمَا اللَّهُ بِصَلَاحِهِ

۲. ثُمَّ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَ إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ لَا يُحْمَلُ عَلَى الْمَقَابِيسِ وَ مِنْ حَمَلِ أَمْرِ اللَّهِ عَلَى الْمَقَابِيسِ هَلَكٌ وَ أَهْلَكَ إِنْ أَوَّلَ مَعْصِيَةَ ظَهَرَتْ الْأَنَانِيَّةُ عَنْ إِبْلِيسِ اللَّعِينِ حِينَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ مَلَائِكَتَهُ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ فَسَجَدُوا وَ أَبِي إِبْلِيسَ اللَّعِينِ أَنْ يَسْجُدَ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فَكَانَ أَوَّلَ كُفْرِهِ قَوْلُهُ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ثُمَّ قِيَاسُهُ بِقَوْلِهِ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فَطَرَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ جِوَارِهِ وَ لَعَنَهُ وَ سَمَّاهُ رَجِيمًا وَ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ لَا يَقْبِيسُ أَحَدٌ فِي دِينِهِ إِلَّا قَرَنَهُ مَعَ عَدُوِّهِ إِبْلِيسَ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ النَّارِ.

۳) از پیامبر اکرم ص روایت شده است:

مسکین کسی نیست که با یک لقمه و دو لقمه یا یک خرما و دو خرما او را برگردانی؛ بلکه مسکین کسی است که ثروتی [یا: ثروتمندی] نمی‌یابد که از او کمک گیرد و در عین حال چنین نیست که با اصرار از مردم درخواست کمک کند.

فقه القرآن، ج ۱، ص ۲۲۶؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۶۴

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الْأَكْلَةُ وَالْأَكْلَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَ لَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنِيًّا فَيُعِينُهُ وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ إِحْفَافًا.

تدبر

۱) «أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا»

کسی که فقط ظاهر ماجرا را می‌دید، خراب کردن کشتی توسط خضر ع را مصداق پایمال کردن حق الناس، به حساب می‌آورد؛ اما خضر، که ماموریتی الهی داشت، کشتی مساکین را خراب می‌کرد تا مانع آن شود که فرد غاصبی کشتی آنان را به زور تصاحب کند.

ثمره اخلاقی - اعتقادی

بسیاری از آنچه خداوند برای ما پیش می‌آورد و ما در ظاهر آن را به زیان خود می‌دانیم، و گاه با اصرار و دعای فراوان، خلاف آن را از خدا می‌خواهیم از این قسم است.

کسی که خدا را به خدایی اش بشناسد، به مقام رضا می‌رسد و می‌فهمد که «هر چه آن خسرو کند، شیرین بود» و می‌گوید:

ای بدی که تو کنی در خشم و جنگ

با طرب‌تر از سماع و بانگ چنگ

ای جفای تو، ز دولت خوب‌تر

و انتقام تو، ز جان محبوب‌تر

نار تو این است، نورت چون بود

ماتم این، تا خود که سورت چون بود

از حلاوتها که دارد جور تو

وز لطافت کس نیابد غور تو

نالم و ترسم که او باور کند

وز کرم آن جور را کمتر کند

۱. پایان عبارت مجمع اندکی متفاوت است: روى عن النبى ص أنه قال لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الْأَكْلَةُ وَالْأَكْلَتَانِ وَ التَّمْرَةُ وَ التَّمْرَتَانِ وَ لَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنِيًّا فَيُعِينُهُ وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ إِحْفَافًا. شَيْئًا وَلَا يَفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ.

عاشقم بر قهر و بر لطفش بجد

بوالعجب من عاشق این هر دو ضد

<https://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar1/sh84>

(۲) «أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ...»

چگونه است که خضر آنان را مساکین می خواند و در عین حال صاحب کشتی بودند؟

الف. چه بسا مقصود از «مسکین» «فقیر» نیست، بلکه کسی است که «بی چاره» است و در برابر مشکلی که پیش می آید راه خلاصی ندارد؛ چنانکه مثلا از رسول الله روایت شده است: مسکین است مسکین، مردی که همسری ندارد. (تنزیه الأنبياء ع، ص ۸۶؛ متشابه القرآن، ج ۱، ص ۲۴۶)

ب. کسی که تنها راه درآمدش از راه کار روی یک کشتی کوچک باشد، حکایتش حکاین فرد فقیری است که فقط خانه ای برای سکونت خود و خانواده اش دارد، بویژه اگر در نظر بگیریم که چندین نفر با هم مالک کشتی بودند و چه بسا سهم هر یک بتنهایی بسیار اندک می شد. (تنزیه الأنبياء ع، ص ۸۶، متشابه القرآن، ج ۱، ص ۲۴۶)

ج... ۳

(۳) «أَمَّا السَّفِينَةُ ... فَأَرَدْتُ أَنْ أُعْيِيَهَا»

هر چند در آیات بعد تصریح می شود که تمام کارهای خضر به فرمان خدا بود، «مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي» (کهف/۸۲) اما برای رعایت ادب، عیب دار ساختن کشتی را به خود نسبت داد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۱)

۱. فإن قيل فما معنى قوله تعالى أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ و السَّفِينَةُ الْبَحْرِيَّةُ تَسَاوَى الْمَالِ الْجَزِيلِ فَكَيْفَ يَسْمَى مَالِكَهَا بِأَنَّهُ مَسْكِينٌ وَ الْمَسْكِينُ عِنْدَ قَوْمٍ شَرٌّ مِنَ الْفَقِيرِ ... قلنا أما قوله لِمَسَاكِينٍ ففيه أوجه منها أنه لم يعن بوصفهم بالمسكنة الفقر وإنما أراد عدم الناصر و انقطاع الحيلة كما يقال لمن له عدو يظلمه و بهضمه إنه مسكين و مستضعف و إن كان كثير المال واسع الحال و يجري هذا المجرى ما روى عنه ع: مسكين مسكين رجل لا زوجة له. و إنما أراد وصفه بالعجز و قلة الحيلة و إن كان ذا مال واسع و وجه آخر و هو أن السفينة الواحدة البحرية التي لا يتعيش إلا بها و لا يقدر على التكسب إلا من جهتها كالدار التي يسكنها الفقير هو و عياله و لا يجد سواها فهو مضطر إليها و منقطع الحيلة إلا منها فإذا انضاف إلى ذلك أن يشاركه جماعة في السفينة حتى يكون له منها الجزء اليسير كان أسوأ حالا و أظهر فقرا و وجه آخر أن لفظة المساكين قد قرئت بتشديد السين و فتح النون و إذا صحت هذه الرواية فالمراد بها البخلاء و قد سقط السؤال

۲. قوله سبحانه أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ إنما عني بالمسكنة عدم الناصر كما يسمي من كان كثير المال واسع الحال مسكين و مستضعف- و قال النبي ع مسكين مسكين رجل لا زوجة له. ثم إن السفينة للبحري الذي لا يتعيش إلا بها كالدار التي يسكنها الفقير هو و عياله و لا يجد سواها فهو مضطر إليها فإن انضاف إلى ذلك أن يشاركه جماعة في السفينة حتى يكون منها الجزء اليسير كان أظهر فقرا ثم إن لفظة المساكين قد قرئت بالتشديد و معناه البخلاء.

۳. در برخی از قرائت ها به صورت «مساکین» قرائت شده که در این صورت معنایش افراد بخیل (تنزیه الأنبياء ع، ص ۸۶، متشابه القرآن، ج ۱، ص ۲۴۶) و یا «ملاحان» (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۱۲) است که در هر دو صورت، صورت مساله منتفی می گردد.

۴) «وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا»

منظور از «وراء» که گفت «در ورای آنان پادشاهی بود که هر کشتی [بی عیب و نقصی] را به غصب می گرفت» چیست؟ الف. «وراء» صرفاً به معنای پشت سر نیست، بلکه عرب آن را به معنای «پیش رو» هم به کار می برد. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۲)^۱ بویژه در جایی که چیزی باشد که هرچند در پیش روی انسان است اما انسان از آن غافل است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۷)^۲

ب. ممکن است «پشت سر» باشد، اما بدین جهت که:

ب.۱. آنها قرار است آن مسیر را برگردند و در برگشت با او مواجه می شوند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۲)^۳
ب.۲. او پشت سر آنهاست به معنای این است که با سرعتی بیشتر از سرعت آنها در پی آنها می آید و به آنها خواهد رسید.
ج. ...

۵) حکایت

عبدالله پسر زراره می گوید: یکبار امام صادق ع به من فرمود: به پدرت سلام مرا برسان و بگو: من از تو عیب جویی کردم، تا بدین وسیله از تو دفاع کنم؛ که همانا مردم و دشمن شتابان به سراغ هر که ما او را به خود نزدیک کنیم و او را بستاییم می روند تا کسی را که ما دوستش داریم و به خود نزدیکش کرده ایم بیازارند و او را به خاطر محبتی که ما به او داریم و نزدیکی او به ما مورد شماتت قرار دهند؛ و در عوض می ستایند هر کسی را که ما عیبی در موردش مطرح کنیم، هرچند واقعا او را بستاییم!

بدین جهت است که من از تو عیبی گرفتم چرا که تو فردی هستی که به [دوستی با] ما و تمایلت به ما مشهوری و به همین جهت نزد مردم مورد شماتت واقع می شوی و دوستی ات نسبت به ما و تمایلت به ما خوش ندارند؛ پس عیبی بر تو نهادم تا به خاطر عیب و نقصی که من بر تو می نهم تو را در کار دینداریت بستایند و از جانب ما بدین وسیله شر آنها از سر تو کم شود که خداوند عز و جل می فرماید «اما آن کشتی، از آن بیچارگانی بود که در دریا کار می کردند؛ پس خواستم آن را

۱. «وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ» ای و کان قدامهم ... قال عباد بن صهیب: قدمت الكوفة لأسمع من إسماعيل بن أبي خالد فمررت بشيخ جالس فقلت يا شيخ كيف أمر إلى منزل إسماعيل بن أبي خالد فقال لي وراءك فقلت أرجع فقال أقول وراءك و ترجع فقلت أليس ورائي خلفي قال لا ثم قال حدثني عكرمة عن ابن عباس «وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا» قال و لو كان وراءهم لكانوا قد جاوزهوه و لكن كان بين أيديهم

۲. وراء بمعنى الخلف و هو الظرف المقابل للظرف الآخر الذي يواجهه الإنسان و يسمي قدام و أمام لكن ربما يطلق على الظرف الذي يغفل عنه الإنسان و فيه من يريده بسوء أو مكروه و إن كان قدامه أو فيه ما يعرض عنه الإنسان أو فيه ما يشغل الإنسان بنفسه عن غيره كأن الإنسان ولي وجهه إلى جهة تخالف جهته قال تعالى: «فَمَنْ ابْتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» (مؤمنون/۷)، و قال: «و ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب» (شورى/۵۱)، و قال: «وَ اللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ» (بروج/۲۰).

۳. و قيل يحتمل أن الملك كان خلفهم و كان طريقهم في الرجوع عليه و لم يعلم به أصحاب السفينة و علم به الخضر (ع)

معیوب کنم، چرا که در ورای آنان پادشاهی بود که هر کشتی بی‌عیب و نقصی را به غضب می‌گرفت» و این از جانب خداوند نازل شده که آن بی‌عیب و نقص بود؛ به خدا سوگند معیوبش نکرد مگر برای اینکه از دست آن پادشاه سالم بماند و به دست او ناپود نشود؛ در حالی که بی‌عیب و نقص بود و هیچ عیبی بدان نرسیده بود، پس این مثل را بفهم، رحمت خداوند بر تو باد! که همانا به خدا سوگند تو دوست‌داشتنی‌ترین مردم نزد من هستی و دوست‌داشتنی‌ترین اصحاب پدرم، زنده و مرده! همانا تو از بهترین کشتی‌های آن دریای عظیم و موج‌هستی و ورای تو پادشاه ظالم و غاصبی هست که عبور هر کشتی سالمی را که می‌خواهد به دریای هدایت وارد شود انتظار می‌کشد تا آن را غاصبانه بگیرد و آن کشتی و اهل آن را به زور در تصرف خود درآورد؛ و رحمت خداوند بر تو باد در زندگی‌ات و رحمت و رضوان خداوند بر تو باد در مرگت؛

دو پسر حسن و حسین نامه تو را به من رساندند، خداوند آنان را در برگردد و و به سلامت دارد و به خاطر صلاح و راستی پدرشان آنها را محافظت فرماید همان گونه که آن دو پسرک [در حکایت موسی ع و خضر] را حفظ کرد؛ پس امیدوارم از آنچه پدرم به تو دستور داد و من تو را بدان دستور می‌دهم دل‌تنگ نشوی؛

و ابوبصیر با مطلبی برخلاف آنچه به تو دستور دادم نزد تو آمد، به خدا سوگند به تو دستور ندادیم و به او دستور ندادیم مگر بر اساس امری که ما و شما را سزااست که بدان عمل کنیم؛ و برای همه این امور وجوه و معانی‌ای مطابق با حق در کار است؛ و اگر به ما اذن داده شود به شما می‌آموختم که حق در آن چیزی است که شما را بدان دستور دادیم؛ پس امور را به ما برگردانید [= به امر ما اعتماد کنید] و تسلیم ما باشید و بر احکام ما شکیبایی ورزید و بدان راضی باشید، و کسی که بین شما تفاوت گذاشت همان شبانی است که خداوند او را برای شبانی خلیفش قرار داده و او مصلحت و مفسده‌گوسفندانش را بهتر می‌شناسد، پس اگر خواست بین آنها جدایی می‌اندازد تا سالم بمانند سپس بین آنان جمع می‌کند تا ایمن بمانند از فساد و بیم دشمنشان در اموری که خداوند بدان اذن داده است و [خداوند] امنیت را از جایگاه آن می‌آورد و فرج به دست اوست؛ پس بر شما باد به تسلیم بودن و ارجاع [امور] به ما و انتظار امر ما و امر خودتان، و فرج ما و فرج خودتان؛ و اگر قائم ما قیام کند و متکلم ما سخن گوید ...

رجال الکشی، ص ۱۳۸-۱۴۱

۱. گاه ائمه اطهار ع انجام احکام را به طور متفاوت به شیعیان می‌موختند تا شیعیان کاملاً یکسان با هم، و متفاوت با اهل سنت، عمل نکنند که شناسایی شوند، ظاهراً این عبارت امام ع ناظر به چنین دستوراتی است.

۲. حَدَّثَنِي حَمْدُوْبَةُ بْنُ نَصِيْرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ. وَ مُحَمَّدُ بْنُ قَوْلُوْبِيهِ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ وَ ابْنَيْهِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ، قَالَ، قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع):

اِقْرَأْ مِنِّي عَلَى وَالِدِكَ السَّلَامَ، وَ قُلْ لَهُ إِنِّي إِنَّمَا أُعِيْبُكَ دَفَاعاً مِنِّي عَنْكَ، فَإِنَّ النَّاسَ وَ الْعَدُوَّ يُسَارِعُونَ إِلَيَّ كُلِّ مَنْ قُرْبَانَهُ وَ حَمْدَنَا مَكَانَهُ لِإِدْخَالِ الْأَذَى فِي مَنْ نَحْبِهِ وَ تَقْرِبِهِ، وَ يَرْمُونَهُ لِمَحَبَّتِنَا لَهُ وَ قُرْبِهِ وَ دَنُوِهِ مِنَّا، وَ يَرُونَ إِدْخَالَ الْأَذَى عَلَيْهِ وَ قَتْلَهُ، وَ يَحْمَدُونَ كُلَّ مَنْ عَيْبَانَهُ نَحْنُ وَ إِن نَحْمَدُ أَمْرَهُ، فَإِنَّمَا أُعِيْبُكَ لِأَنَّكَ رَجُلٌ اِسْتَهْرَتْ بِنَا وَ لِمَيْلِكَ إِلَيْنَا، وَ أَنْتَ فِي ذَلِكَ مَذْمُومٌ عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مَحْمُودٍ الْآثَرُ لِمُودَتِكَ لَنَا وَ بِمَيْلِكَ إِلَيْنَا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعِيْبُكَ لِيَحْمَدُوا أَمْرَكَ فِي الدِّينِ بَعِيْبِكَ وَ نَقْصِكَ، وَ يَكُونُ بِذَلِكَ مِنَّا دَافِعٌ شَرِّهِمْ عَنْكَ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ: أَمَّا السَّفِيْنَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ أُعِيْبَهَا وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا، هَذَا التَّنْزِيلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ صَالِحَةً، لَا وَ اللَّهِ مَا عَابَهَا إِلَّا لَكِي تَسْلَمَ مِنَ الْمَلِكِ وَ لَا تَعْطَبَ عَلَى يَدِيهِ وَ لَقَدْ

این را در کانال نمی گذارم

﴿۶﴾ «أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا»

چرا با اینکه هدف از معیوب ساختن کشتی، جلوگیری از غصب پادشاه بوده، نگفت «در ورای آنها پادشاهی است که هر کشتی سالمی را به غصب می گیرد و به همین جهت من خواستم آن را معیوب کنم»؛ بلکه اول معیوب کردن را گفت بعد حکایت پادشاه را؟

الف. فإن قلت: قوله فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب، فلم قدم عليه؟ قلت: النية به التأخير، وإنما قدم للعناية، ولأن خوف الغصب ليس هو السبب وحده، ولكن مع كونها للمساكين، فكان بمنزلة قولك: زيد ظني مقيم. (الكشاف، ج ۲، ص ۷۴۱)

ب. ...

كَانَتْ صَالِحَةً لَيْسَ لِلْعَيْبِ مِنْهَا مَسَاحٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، فَافْتَهَمَ الْمَثَلُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَإِنَّكَ وَاللَّهِ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَأَحَبُّ أَصْحَابِ أَبِي (ع) حَيًّا وَمَيْتًا، فَإِنَّكَ أَفْضَلُ سُفْنِ ذَلِكَ الْبَحْرِ الْقَمَقَامِ الرَّآخِرِ، وَأَنْ مِنْ وَرَائِكَ مَلَكًا ظَلَمًا غَضُوبًا يَرْقُبُ عُبُورَ كُلِّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ تَرُدُّ مِنْ بَحْرِ الْهُدَى لِيَأْخُذَهَا غَضْبًا ثُمَّ يَغْضِبُهَا وَأَهْلِهَا، وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَيًّا وَرَحْمَتُهُ وَرِضْوَانُهُ عَلَيْكَ مَيْتًا، وَلَقَدْ آدَى إِلَيَّ ابْنَاكَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رِسَالَتَكَ، حَاطَهُمَا اللَّهُ وَكَلَاهُمَا وَرَعَاهُمَا وَحَفِظَهُمَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا كَمَا حَفِظَ الْغُلَامِينَ، فَلَا يَضِيقَنَّ صَدْرُكَ مِنَ الَّذِي أَمَرَكَ أَبِي (ع) وَأَمَرْتُكَ بِهِ، وَأَتَاكَ أَبُو بَصِيرٍ بِخِلَافِ الَّذِي أَمَرْنَاكَ بِهِ، فَلَا وَاللَّهِ مَا أَمَرْنَاكَ وَلَا أَمَرْنَاهُ إِلَّا بِأَمْرٍ وَسَعْنًا وَوَسَعَكُمْ الْأَخْذُ بِهِ، وَلِكُلِّ ذَلِكَ عِنْدَنَا تَصَارِيفٌ وَمَعَانٍ تُوَافِقُ الْحَقَّ، وَلَوْ أَدْنَى لَنَا لَعَلِمْتُمْ أَنَّ الْحَقَّ فِي الَّذِي أَمَرْنَاكُمْ بِهِ، فَارْتَدُّوا إِلَيْنَا الْأَمْرَ وَسَلَّمُوا لَنَا وَاصْبِرُوا لِأَحْكَامِنَا وَارْضُوا بِهَا، وَالَّذِي فَرَّقَ بَيْنَكُمْ فَهُوَ رَاعِيكُمْ الَّذِي اسْتَرَعَاهُ اللَّهُ خَلْقَهُ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِمَصْلَحَةِ غَنَمِهِ فِي فِسَادِ أَمْرِهَا، فَإِنْ شَاءَ فَفَرَّقَ بَيْنَهَا لِتَسْلَمَ ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهَا لِتَأْمَنَ مِنْ فِسَادِهَا وَخَوْفِ عَدُوِّهَا فِي آثَارِ مَا يَأْذَنُ اللَّهُ، وَيَأْتِيهَا بِالْأَمْنِ مِنْ مَأْمَنِهِ وَالْفَرَجِ مِنْ عِنْدِهِ، عَلَيْكُمْ بِالتَّسْلِيمِ وَالرَّدِّ إِلَيْنَا وَانْتِظَارِ أَمْرِنَا وَأَمْرِكُمْ وَفَرَجِنَا وَفَرَجِكُمْ، وَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا وَتَكَلَّمَ مَتَكَلِّمُنَا ثُمَّ اسْتَأْنَفَ بِكُمْ تَعْلِيمَ الْقُرْآنِ وَشَرَائِعَ الدِّينِ وَالْأَحْكَامَ وَالْفَرَائِضَ كَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ (ص) لِأَنْزَكَرَ أَهْلَ الْبَصَائِرِ فِيكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِنْكَارًا شَدِيدًا، ثُمَّ لَمْ تَسْتَقِيمُوا عَلَى دِينِ اللَّهِ وَطَرِيقِهِ إِلَّا مِنْ تَحْتِ حَدِّ السَّيْفِ فَوْقَ رِقَابِكُمْ، إِنَّ النَّاسَ بَعْدَ نَبِيِّ اللَّهِ (ع) رَكِبَ اللَّهُ بِهِ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَغَيَّرُوا وَبَدَّلُوا وَحَرَفُوا وَزَادُوا فِي دِينِ اللَّهِ وَنَقَصُوا مِنْهُ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ النَّاسُ الْيَوْمَ إِلَّا وَهُوَ مُنْحَرَفٌ عَمَّا نَزَلَ بِهِ الْوَحْيُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَاجِبُ رَحْمَتِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ تُدْعَى إِلَى حَيْثُ تُدْعَى، حَتَّى يَأْتِيَ مِنْ يَسْتَأْنَفُ بِكُمْ دِينَ اللَّهِ اسْتِنَافًا، وَعَلَيْكَ بِالصَّلَاةِ السُّتَّةِ وَالْأَرْبَعِينَ، وَعَلَيْكَ بِالْحَجِّ أَنْ تَهَلَّ بِالْأَفْرَادِ وَتَتَوَى الْفَسَخَ إِذَا قَدِمْتَ مَكَّةَ وَطُفْتَ وَسَعَيْتَ فَسَخَتْ مَا أَهْلَلَّتْ بِهِ وَقَلْبَتِ الْحَجَّ عُمْرَةً أَحَلَّتْ إِلَى يَوْمِ التَّرْوِيَةِ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْإِهْلَالَ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا إِلَى مِنَى وَتَشْهَدُ الْمَنَافِعَ بَعْرَفَاتٍ وَالْمُزْدَلِفَةَ، فَكَذَلِكَ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَهَكَذَا أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَفْعَلُوا: أَنْ يَفْسُخُوا مَا أَهْلَلُوا بِهِ وَيَقْلِبُوا الْحَجَّ عُمْرَةً، وَإِنَّمَا أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) عَلَى إِحْرَامِهِ لِلسُّوقِ الَّذِي سَاقَ مَعَهُ، فَإِنَّ السَّائِقَ قَارِنًا وَالْقَارِنَ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَبْلُغَ هَدْيَهُ مَحَلَّهُ، وَمَحَلُّهُ الْمَنْحَرُ بِنَمِي، فَإِذَا بَلَغَ أَحَلَّ، فَهَذَا الَّذِي أَمَرْنَاكَ بِهِ حَجُّ الْمُتَمَتِّعِ فَالزَّمْ ذَلِكَ وَلَا يَضِيقَنَّ صَدْرُكَ، وَالَّذِي أَمَرْنَاكَ بِهِ أَبُو بَصِيرٍ مِنْ صَلَاةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَالْإِهْلَالَ بِالتَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ، وَمَا أَمَرْنَا بِهِ مِنْ أَنْ يَهَلَّ بِالتَّمَتُّعِ، فَذَلِكَ عِنْدَنَا مَعَانٍ وَتَصَارِيفٌ كَذَلِكَ مَا يَسْعُنَا وَيَسْعَعُكُمْ وَلَا يَخَالِفُ شَيْءٌ مِنْهُ الْحَقَّ وَلَا يُضَادُّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

۱۳۹۶/۱۱/۴ (۶۶۱) سوره کهف (۱۸) آیه ۸۰ وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا

ترجمه

و اما آن پسرک، پدر و مادرش مومن بودند؛ و ترسیدیم که آن دو را با سرکشی و کفر دربرگیرد؛

نکات ادبی

«يُرْهَقَهُمَا»

درباره ماده «رهق» قبلاً بیان شد که:

برخی گمان کرده‌اند که ماده «رهق» در اصل در دو معنا به کار می‌رود: یکی در معنای اینکه چیزی روی چیز دیگر را بپوشاند، و دوم در معنای عجله و تاخیر؛ و از باب نمونه، دو آیه «وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَ لَا ذِلَّةٌ» (یونس/۲۶) «فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَ لَا رَهَقًا» (جن/۱۳) را به ترتیب بر این دو معنا تطبیق داده‌اند.

اما اغلب معنای اصلی را همان معنای اول دانسته‌اند هرچند توضیحات مختلفی از این مطلب ارائه شده: برخی توضیح داده‌اند که مثلاً تعبیر «أُرْهَقْتُ الصَّلَاةَ» که به معنای «نماز را به تاخیر انداختم» از این باب است که وقت بعدی می‌آید و وقت این نماز را می‌پوشاند؛ برخی بر بار منفی این کلمه تاکید کرده‌اند یعنی معتقدند اصل این ماده در مورد «پوشاندن با امری ناخوشایند» به کار می‌رود (نه مطلق پوشاندن) و مفاهیمی مانند عجله و تاخیر و ... هم از مصادیق امور ناخوشایندی است که چیز دیگری را می‌پوشاند؛ و برخی هم توضیح داده‌اند که این ماده غالباً در جایی به کار می‌رود که چیزی به چیز دیگری برسد و او را بپوشاند (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۱).

جلسه ۵۰۸ <http://yekave.ir/al-galam-68-43/>

«طُغْيَانًا»

قبلاً بیان شد که ماده «طغو» یا «طغی» در اصل دلالت دارد بر تجاوز از حد با سرکشی و عصیان؛ چنانکه در مورد آبی هم که در زمان نوح همه‌جا را فراگرفت تعبیر «طغی الماء» (حاقه/۱۱) به کار رفته است. تفاوت طغیان با «تجاوز» در این است که تجاوز صرفاً از حد گذر کردن است، اما طغیان از حد گذر کردنی است که با نوعی قهر و غلبه همراه باشد و تفاوتش با «عتو» (سرکشی) در این است که شدت بیشتری دارد و سرکشی‌ای است که با قهر و غلبه همراه و مستلزم ظلم است.

جلسه ۱۳۹ <http://yekave.ir/az-zumar-039-17/>

«أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا»

معنای اولیه و ظاهرتر این است که «طُغْيَانًا وَ كُفْرًا» را مفعول دوم برای «یرهق» بگیریم (اعراب القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۲۹) و معنایش این می‌باشد که «آن دو را به طغیان و کفر بکشاند» یعنی به خاطر محبت و علاقه شدیدی که به او دارند به تبع او به کفر و طغیان کشیده شوند؛ اما با توجه به تعبیر «وَ أَقْرَبَ رُحْمًا: با مهربانی بیشتر» در آیه بعد [= خدا به جای اینها فرزند

مهربانتری به آنها بدهد] بعید نیست که بتوان «طُغْيَانًا وَ كُفْرًا» را تمییز برای «یرهق» دانست، یعنی این وصف آن پسرک باشد نه وصف پدر و مادرش. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۸)^۱

اغلب مترجمان این را به همان صورت اول ترجمه کرده‌اند؛ اما معدودی از مترجمان بر اساس این معنای دوم آیه را چنین ترجمه کرده‌اند:

«از راه سرکشی و ناسپاسی آن دو را بستوه آورد.» (جلال الدین فارسی)

«از طغیان و کفر او بلا و ضرری به پدر و مادرش برسد» (نوبری)

«غالب آید بر ایشان در سرکشی و کفر» (دهلوی)

«در اثر [طغیانگری و بی‌دینی پسرشان] آنها دچار فلاکت و اندوه شوند» (صفارزاده)

سعی شد عبارت به صورت «ترسیدیم که آن دو را با سرکشی و کفر دربرگیرد» ترجمه شود که تاحدودی ظرفیت هر دو معنا را داشته باشد.

اختلاف قرائت^۲

در مصحف ابی و قرائت ابن عباس، در ادامه آیه قبل، این آیه هم به صورت «و أما الغلام فكان كافرا و أبواه مؤمنين» قرائت شده؛ و از امام صادق ع هم روایت شده است. (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۴۴ و ۷۵۲؛ البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۱۵؛ صحیح

۱. الأظهر من سياق الآية ... أن يكون المراد بقوله: «أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا» أَنْ يَغْشِيَهُمَا ذَلِكَ أَيْ يَحْمِلُ وَالِدِيهِ عَلَى الطُّغْيَانِ وَ الْكُفْرِ بِالْإِغْوَاءِ وَ التَّأْتِيرِ الرُّوحِيِّ لِمَكَانِ حَبِيهِمَا الشَّدِيدِ لَهُ لَكِنْ قَوْلُهُ فِي الْآيَةِ التَّالِيَةِ: «وَ أَقْرَبَ رَحْمًا» لَا تَخْلُو مِنْ تَأْيِيدِ لَكُونِ «طُغْيَانًا وَ كُفْرًا» تَمِيزِينَ عَنِ الْإِرْهَاقِ أَيْ وَصْفِينَ لِلْغُلَامِ دُونَ أَبَوَيْهِ

۲. و في قراءة أبي فخاف ربك، ... و قرأ ابن مسعود فخاف ربك (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۱۴-۲۱۵)

۳. قال سعيد بن جبیر كان ابن عباس يقرأ ... و أما الغلام فكان كافرا و كان أبواه مؤمنين رواه البخاری و مسلم في الصحيحين

۴. و روى عن أبي و ابن عباس أنهما كانا يقرءان «و أما الغلام فكان كافرا و أبواه مؤمنين» و روى ذلك عن أبي عبد الله (ع)

۵. و قوله فكان أبواه مؤمنين في هذا حذف و هو أن المعنى و كان كافرا و كذا وجد في مصحف أبي. و قرأ ابن عباس: وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَ كَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ وَ نص في الحديث على أنه كان كافرا مطبوعا على الكفر؛ و قرأ أبو سعيد الخدری و الجحدري: فكان أبواه مؤمنان، فخرجه الزمخشري و ابن عطية و أبو الفضل الرازي على أن في كان ضمير الشأن، و الجملة في موضع خبر لكان، و أجاز أبو الفضل الرازي على أن في كان ضمير الشأن و الجملة في موضع خبر لكان، و أجاز أبو الفضل الرازي أن يكون مؤمنان على لغة بني الحارث بن كعب، فيكون منصوبا، و أجاز أيضا أن يكون في كان ضمير الغلام و الجملة خبر لكان.

بخاری، ج ۶، ص ۸۷؛ صحیح مسلم، ج ۴، ص ۱۷۴۷) و البته در منابع شیعی به صورت «طَبِعَ كَافِرًا» هم روایت شده است. (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۹؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۶)

حدیث

۱) از امام صادق در تفسیر عبارت «پس ترسیدیم» آمده است: ترسید که آن پسرک پدر و مادرش را به کفر بخواند و آنها هم از شدت محبتی که به او دارند، او را اجابت کنند.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۶

عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع في قوله: «فَخَشِينَا» خشي إن أدركه الغلام أن يدعو أبويه إلى الكفر فيجيبانه من فرط حبهما إياه.

همچنین در برخی منابع اهل سنت آمده است که آن پسرک فساد می‌کرد اما نزد پدر و مادرش سوگند می‌خورد که کاری مرتکب نشده است و آنها هم با اعتماد به سوگند او، سوگند می‌خوردند و در برابر کسی که در طلبش آمده بود، از او حمایت می‌کردند.

المحرر الوجيز (تفسیر ابن عطیه)، ج ۳، ص ۵۳۲؛ الجامع لأحكام القرآن (قرطبی)، ج ۱۱، ص ۲۲

وفي الخبر: إن هذا الغلام كان يفسد في الأرض، ويقسم لأبويه أنه ما فعل، فيقسمان على قسمه، و يحميانه ممن يطلبه.

۲) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

زبير همواره مردی از ما اهل بیت ع بود تا اینکه پسر شومش عبدالله بزرگ شد.

نهج البلاغه ۲، حکمت ۴۵۳

وَقَالَ ع: مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنَهُ الْمَشْتُومُ عَبْدَ اللَّهِ.

۱. این ادامه حدیثی که در جلسه قبل (آیه ۷۹، حدیث ۲) از امام رضا ع روایت شد:

وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ وَطَبِعَ كَافِرًا، كَذَا نَزَلَتْ، فَظَنَرْتُ إِلَى جَبِينِهِ وَعَلَيْهِ مَكْتُوبٌ طَبِعَ كَافِرًا فَخَشِينَا أَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَهْمًا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا فَأَبَدَلَ اللَّهُ لَوْلَدِيهِ بِنْتًا وَوَلَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا، وَأَمَّا الْجِدَارُ الَّذِي أَقَمْتُهُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا إِلَى قَوْلِهِ ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا.

درباره عبارت اینکه در پیشانی‌اش کافر ثبت شده بود، این روایت در تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۶ هم قابل توجه است:

عن عبد الله بن خالد رفعه قال كان في كتف الغلام الذي قتله العالم مكتوب كافر .

۲. عن حريز عن ذكره عن أحدهما أنه قرأ «فكان أبواه مؤمنين فطبع كافرا».

۳. در دوجای شرح نهج البلاغه ابن ابی الحدید، این مطلب با دو تعبیر دیگر نیز آمده است؛ یکی در ج ۲، ص ۱۶۷: «كان أمير المؤمنين ع يقول ما

زال الزبير منا أهل البيت حتى شب ابنه عبد الله.» و دیگری در ج ۴، ص ۷۹: «كان على ع يقول ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله فأفسده.»

این تعبیر با سندهای متعدد از امیرالمومنین ع و سایر ائمه اطهار در منابع شیعه (مثلا در الأصول الستة عشر، ص ۱۵۱؛ الخصال، ج ۱، ص ۱۵۷؛ الجمل و النصره لسيد العتره في حرب البصره، ص ۳۸۹) و سنی (مثلا در السقيفه و فدک، ص ۴۶۰) روایت شده است.

تدبر

۱) «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا»

اینکه از یک پدر و مادر واقعا مومن، یک فرزند سرکش و کافر به دنیا بیاید؛ و نیز اینکه یک فرزند سرکش بتواند پدر و مادر مومن خود را به کفر و سرکشی بکشاند، عجیب هست؛ اما واقعیت دارد؛ واقعیتی که باید آن را کاملا جدی گرفت.

تحلیل اجتماعی

مساله آقازاده‌هایی که والدین خود را به انحراف می‌کشاند، یک مساله ریشه‌دار در تاریخ است؛ و سابقه‌اش، نه تنها در صدر اسلام (حدیث ۲) بلکه حتی در زمان حضرت موسی ع یافت می‌شود!

۲) «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا»

گاه تاثیر یک فرزند در گمراه کردن والدینش بقدری زیاد است که خیر و مصلحت آنان در این است که کسی فرزندشان را بکشد.

۱. وَ عَنْهُ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا زَالَ الزُّبَيْرُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَ لَقَدْ حَلَقَ رَأْسَهُ وَ هُوَ يَقُولُ: لَا نُبَايِعُ إِلَّا عَلِيًّا، قَالَ: وَ لَقَدْ أَخَذَ عُمَرُ سَيْفَهُ فَكَسَرَهُ بَيْنَ حَجْرَيْنِ.

۲. قَالَ مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ شَيْخَنَا مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرُوي أَنَّ الصَّادِقَ ع قَالَ: مَا زَالَ الزُّبَيْرُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَدْرَكَ فَرَخُهُ فَنَهَاهُ عَنْ رَأْيِهِ.

۳. رُوي عَنْ زَيْدِ بْنِ فِرَاسٍ عَنْ غَزَالِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الزُّبَيْرُ وَ جِيءَ بِرَأْسِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَأ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ مَا اجْتَرَأَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرُ عَلَى قِتَالِي وَ أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيَّ مِنْ طَلْحَةَ وَ مَا زَالَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى بَلَغَ ابْنُهُ فَقَطَعَ بَيْنَنَا»

۴. أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِيَّارَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ كَثِيرٍ بِنِ عَفِيرِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا قَبِضَ اجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ...

و کتر الناس على أبي بكر، فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم، و اجتمعت بنو هاشم الى بيت علي بن أبي طالب، و معهم الزبير، و كان يعد نفسه رجلا من بني هاشم، كان علي يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا... و ذهب عمر و معه عصابة الى بيت فاطمة منهم اسيد بن حضير و سلمة بن أسلم، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبوا عليه، و خرج اليهم الزبير بسيفه، فقال عمر: عليكم الكلب، فوثب عليه سلمة بن أسلم. فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار، ثم انطلقوا به و بعلى و معها بنو هاشم،

توجه کنیم که خیر و مصلحتشان صرفاً در این نبود که فرزند نداشته باشند، چرا که برای خداوند کاری نداشت که کاری کند که آن فرزند در یک حادثه غیرمترقبه جان دهد؛ بلکه خیر و مصلحت آنها در این بود که فرزندشان کشته شود (مجمع البیان، ج)

ثمره اعتقادی

واقعاً گاه خیر و مصلحت ما در چیزی است که آن را کاملاً نامطلوب می‌دانیم و اصلاً باور نمی‌کنیم که حتی چیز بدی نباشد، چه رسد به اینکه خوب هم باشد! اگر از پشت پرده غیب آگاه بودیم می‌دیدیم که در اغلب مواردی که به خاطر یک واقعه ناخوشایند به خدا اعتراض می‌کنیم و گمان می‌کنیم ما را به حال خود رها کرده و دعایمان را اجابت نمی‌کند، دقیقاً باید از خدا شاکر باشیم.

جلال الدین بلخی، در داستان شاه و کنیزک و کشته شدن مرد زرگر بدست حکیم، چنین گوید:

کشتن آن مرد بر دست حکیم / نه پی او مید بود و نه ز بیم
او نکشتش از برای طبع شاه / تا نیامد امر و الهام اله
آن پسر را گش خضر بیرید حلق / سر آن را در نیابد عام خلق
آنکه از حق یابد او وحی و جواب / هر چه فرماید بود عین صواب
آنکه جان بخشد اگر بکشد رواست / نایب است و دست او دست خداست
همچو اسماعیل پیشش سر بنه / شاد و خندان پیش تیغش جان بده

۳) «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا»

شبهه

آیا از این اقدام حضرت خضر و اینکه حضرت موسی ع هم نهایتاً توجیه او را پذیرفت، نتیجه نمی‌شود که قصاص قبل از جنایت جایز است؟!

پاسخ

چنانکه در «نکات ادبی» مطرح شد عبارت آخر این آیه دو معنا دارد :

یک معنایش این است که «آن دو را به طغیان و کفر بکشاند» یعنی به خاطر محبت و علاقه شدیدی که به او دارند به تبع او به کفر و طغیان کشیده شوند؛ اما با توجه به تعبیر «وَأَقْرَبَ رَحْمًا: نزدیک‌تر در دل‌رحمی» در آیه بعد [= خدا به جای اینها فرزند مهربانتری به آنها بدهد] معنای دیگرش این است که «طُغْيَانًا وَكُفْرًا» وصف پسرک باشد نه وصف پدر و مادرش (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۸) یعنی آن پسر با طغیان و کفرورزی آنان را به ستوه آورد. در صورت دوم، که صورت مساله پاک می‌شود. در صورت اول هم، دو نکته را باید توجه کرد:

الف. مساله اصلی، کافر کردن یک پدر و مادر مومن است، نه قتل انسانی دیگر، که مصداق قصاص قبل از جنایت شود. (یعنی اگر خضر می گفت او در آینده مومنی را می کشد و برای جلوگیری از این اقدام، من او را کشتم، قصاص قبل از جنایت بود) به تعبیر دیگر، این حکم به هیچ عنوان مجوز قصاص قبل از جنایت نیست.

ب. اما جدای از بحث قصاص قبل از جنایت، چرا او این کار را کرد؟ آیا می شود برای جلوگیری از کافر کردن دیگران، کسی را به قتل رساند؟ ظاهراً فلسفه حکم اعدام مرتد همین است و مساله برمی گردد به اهمیت مساله کفر که خیلی مهمتر از مساله زندگی جسمانی است. (توضیح بیشتر در تدبر ۴)

۴) «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا»

خداوند به حضرت خضر دستور داد پسری را بکشد که اگر بزرگ می شد پدر و مادرش را به کفر می کشاند.

تبیین بر مساله اعدام مرتد

یکی از احکام فقهی سوال برانگیز مساله چرایی مجازات اعدام برای مرتد است؟ به طور خلاصه باید گفت که به نظر می رسد فلسفه اصلی مجازات مرتد، جلوگیری از رواج کفر و سرکشی در جامعه است.

می دانیم که اجرای حکم اعدام مرتد، از احکامی است که باید توسط حاکم شرع انجام شود (یعنی حکمی کاملاً اجتماعی است، نه فردی) پس باید آن را به لحاظ اجتماعی تحلیل کرد، نه در افق فردی؛ یعنی مساله، جواز یا عدم جواز آزادی اندیشه و عقیده (به عنوان یک حق شخصی) نیست. به تعبیر دیگر، شرایط سخت گیرانه اثبات ارتداد (= نیازمند اثبات توسط شهود متعدد عادل است، با کوچکترین شبهه و احتمالی [یعنی اگر به هر نحوی بتوان توجیه کرد که منظور وی کفر نبوده است] حکم ارتداد برداشته می شود، اگر کسی حتی یقین به ارتداد شخصی پیدا کند حق ندارد خودش به قتل وی اقدام کند، و اگر بدون اثبات ارتداد نزد حاکم شرع، اقدام کند، قصاص می شود، و ...) نشان می دهد که مساله کاملاً یک مساله اجتماعی (یعنی ناظر به حفظ جامعه) است نه یک مساله شخصی. به تعبیر دیگر، اگر کسی در خلوت خود، و بدون اینکه در فضای جامعه التهابی ایجاد کند مرتد شود، عملاً این حکم قابلیت اجرا پیدا نمی کند؛ و زمانی حکم جدی می شود که به ترویج کفر خود پردازد، به نحوی که دست کم دو شاهد عادل بیابند و شواهد کافی نشان دهند که برای حاکم شرع یقین حاصل شود که وی مسیر کفر را در پیش گرفته. یعنی به نظر می رسد حکمت این حکم، ممانعت از ترویج کفر و طغیان در فضای جامعه است.

بر این اساس، شاید بتوان این آیه را به عنوان یکی از ادله نشان دهنده منطق جواز قتل مرتد دانست، یکبار دیگر دقت کنید: خداوند به خضر دستور داد که کسی که موجب به کفر کشیدن شدن کسان دیگری می شود را به قتل رساند.

درباره ارتداد، قبلاً در جلسه ۱۵۱ نیز بحث هایی مطرح شد: <http://yekave.ir/muhammad-47-25>

۵) «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا»

خداوند به افراد با ایمان، عنایت خاص دارد؛ و گاه ایمان افرادی به قدری نزد خداوند ارزشمند می‌شود که انسانی را به خاطر آنها از میان برمی‌دارد، برای اینکه:

الف. مبدا ایمانشان از دست برود (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۳)

ب. مبدا کسی با طغیان و کفرورزی آنان را به ستوه آورد. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۸)

۶) «فَحْشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا»

گاهی دلیل گرفتار شدن مؤمنین به بعضی ناگواری‌ها، حفظ ایمان و عقیده خود آنان است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۳)

۷) «فَحْشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا»

باید فتنه‌ها را پیش‌بینی کرد و از ریشه خشکاند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۳)

۸) «يُرْهَقُهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا»

مرگ فرزندان، بهتر از آن است که بدعاقبت و موجب فساد و طغیان شود. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۳)

۹) «يُرْهَقُهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا»

«طغیان» قبل از «کفر» آمده است؛ چه بسا بتوان نتیجه گرفت که طغیان و سرکشی زمینه‌ی کفر است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۳)

ص ۲۱۳

۶۶۲) سوره کهف (۱۸) آیه ۸۱ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ۱۳۹۶/۱۱/۵

ترجمه

از این رو خواستیم که پروردگارشان برایشان تبدیل کند [آن فرزند را] به بهتر از او در پاکی، و نزدیک‌تر در دل‌رحمی.

نکات ادبی

«زَكَاةً»

چنان که قبلاً بیان شد ماده «زکو» یا «زکی» دلالت می‌کند بر نمو و زیادتی که توأم با نوعی طهارت و یا برکت باشد. و از این ریشه، کلمه «تزکیه» معروف است که در قرآن کریم هم در معنای ممدوح (تطهیر نفس از آلودگی: فاطر/۱۸، شمس/۹) و هم در معنای مذموم (خودستایی و خود را از آلودگی‌ها منزّه دیدن: نساء/۴۹، نجم/۳۲) به کار رفته است.

همچنین اشاره شد که کلمه «زکیه» توسط حضرت موسی ع در آیه ۷۸ را غالباً به معنای «کسی که گناهی ندارد» (بیگناه) دانسته‌اند (جلسه ۶۵۵ <http://yekaye.ir/al-ka-hf-18-74>) و طبیعی است که استفاده از همین کلمه در پاسخ حضرت خضر، نسبتی با معنایی که حضرت موسی ع به کار برد داشته باشد.

«رُحْمًا»

از ماده «رحم» است که اصل این ماده را به معنای «رقت قلبی که توأم با احسان کردن باشد» دانسته‌اند که در مورد خداوند تنها به معنای احسان می‌باشد.^۱

جلسه ۸۹ <http://yekaye.ir/yunus-010-058/>

در اینجا صرفاً می‌افزاییم که «الرُّحْمُ» مصدر، و به همان معنای «الرَّحْمَةُ» است (الفاائق فی غریب الحدیث، ج ۲، ص ۲۸؛ لسان العرب، ج ۱۲، ص ۲۳۴) و وقتی می‌گویند «ما أقرب رُحْمَ فلان» به معنای این است که: فلانی چقدر فرد مهربان و نیکوکاری (ذا مَرَحْمَةٍ و بَرٍّ) است (کتاب العین، ج ۳، ص ۲۲۴) و گفته‌اند تعبیر «وَأَقْرَبَ رُحْمًا» در این آیه، یعنی نسبت به پدر و مادرش بسیار مهربان‌تر از آن پسری بود که خضر او را به قتل رساند.

اختلاف قرائت

کلمه «یبدلھما» به صورت «یبدلھما» و «یبدلگھما» قرائت شده است، همچنین کلمه «رحما» هم به صورت «رُحْمًا» و هم به صورت «رُحْمًا» قرائت شده و در قرائت غیر مشهوری به صورت «رَحِمًا» هم قرائت شده است. مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۴۸-۷۴۹؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۱۵

۱. تعبیر «رحمة للعالمین» در جلسه ۴۱۴ (<http://yekaye.ir/al-anbiaa-21-107/>) و تعبیر «الأرحام» جمع «رَحِمٍ» در جلسه ۴۲۵ (<http://yekaye.ir/al-ahzab-33-6/>) و تعبیر «مَرَحْمَةٍ» (که مصدر میمی از ماده «رحم» و به معنای «رحمت» می‌باشد) در جلسه ۳۴۶ (<http://yekaye.ir/al-balad-90-16-2/>) مورد بررسی قرار گرفت.

همچنین در جلسه ۱ درباره تفاوت رحمن و رحیم اشاره شد که «رحمن» صیغه مبالغه است، یعنی کسی که رحمتش فراگیر است؛ و «رحیم» صفت مشبیه است یعنی کسی که رحمتش دائمی و همیشگی است، و در تدبر ۶ جلسه ۴۷ در تفاوت «رئوف: مهربان» و «رحیم» توضیحاتی گذشت.

۲. و قرأ أهل المدينة و أبو عمرو أن یبدلھما بفتح الباء و تشدید الدال و كذلك فی التحریم «أن یبدله» و فی القلم «أن یبدلنا» و الباقون بسکون الباء و تخفیف الدال؛ و قرأ رحما بضم الحاء أبو جعفر و ابن عامر و عاصم و عباس و یعقوب و سهل و الباقون بسکون الحاء ...

أما قوله «أن یبدلھما» فإن أدل و بدل متقاربان فی المعنی كما أن أنزل و نزل كذلك و أما قوله رحما فإن الرحم و الرحم هاهنا الرحمة قال رؤبة: (یا منزل الرحم علی إدیس / و منزل اللعن علی إبلیس)

۳. و قرأ نافع و أبو عمرو و أبو جعفر و شیبة و حمید و الأعمش و ابن جریر أن یبدلھما بالتشدید هنا و فی التحریم و القلم. و قرأ باقی السبعة و الحسن و ابن محیصن بالتخفیف؛ ... و قرأ ابن عامر و أبو جعفر فی روایة و یعقوب و أبو حاتم رُحْمًا بضم الحاء. و قرأ ابن عباس رَحِمًا بفتح الراء و کسر الحاء

۱) از امام صادق ع درباره این سخن خداوند سوال شد که می‌فرماید «از این رو خواستیم که پروردگارشان برایشان تبدیل کند [آن فرزند را] به بهتر از او در پاکی، و نزدیک‌تر در دل‌رحمی.» حضرت فرمود: برایشان دختری به دنیا آمد که از آن دختر پسری به دنیا آمد که پیامبر بود.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۶

عَنْ عَثْمَانَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ «فَارْدُنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاهٌ وَأَقْرَبَ رَحْمًا» قَالَ وَوَلَدَتْ لَهُمَا جَارِيَةٌ فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَكَانَ نَبِيًّا.

۲) از امام صادق ع درباره این آیه که می‌فرماید «و اما آن پسرک، پدر و مادرش مومن بودند؛ و ترسیدیم که آن دو را با سرکشی و کفر دربرگیرد؛ از این رو خواستیم که پروردگارشان برایشان تبدیل کند [آن فرزند را] به بهتر از او در پاکی، و نزدیک‌تر در دل‌رحمی.» فرمودند: همانا خداوند عز و جل به جای آن پسر به آنان دختری داد که از [نسل] او، هفتاد پیامبر به دنیا آمد.

من لا يحضره الفقيه، ج ۳، ص ۴۹۱؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۷

فِي رِوَايَةِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع ... قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَارْدُنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاهٌ وَأَقْرَبَ رَحْمًا» قَالَ أَبَدَلَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَكَانَ الْإِبْنِ ابْنَةً فَوَلَدَتْ مِنْهَا سَبْعُونَ نَبِيًّا.^۲

تدبر

۱) «فَارْدُنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاهٌ وَأَقْرَبَ رَحْمًا»

اگر خداوند چیزی را از مؤمن گرفت، بهتر از آن را به او می‌دهد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۳)

۲) «فَارْدُنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاهٌ»

۱. عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَأَقْرَبَ رَحْمًا قَالَ أَبَدَلَهُمَا مَكَانَ الْإِبْنِ بِنْتًا فَوَلَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا.

۲. این روایت که در الکافی، ج ۶، ص ۶-۷؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۶ نیز در همین راستا قابل توجه است:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ اللَّخْمِيِّ [اللَّحْمِيِّ] قَالَ: وَوَلَدَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا جَارِيَةً فَدَخَلَ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ فَرَأَاهُ مُتَسَخِّطًا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَيْكَ أَنْ اخْتَارَ لَكَ أَوْ تَخْتَارَ لِنَفْسِكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ قَالَ كُنْتُ أَقُولُ يَا رَبِّ تَخْتَارُ لِي قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اخْتَارَ لَكَ قَالَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْعَالِمُ الَّذِي كَانَ مَعَ مُوسَى ع وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَارْدُنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاهٌ وَأَقْرَبَ رَحْمًا أَبَدَلَهُمَا اللَّهُ بِهِ جَارِيَةً وَوَلَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا.

در آیه ۷۸ (جلسه ۶۵۵ <http://yekaye.ir/al-ka-hf-18-74>) حضرت موسی ع وقتی خواست خضر ع را به خاطر کشتن آن پسرک مذمت کند، تعبیر «زکیّه» را برای آن پسر به کار برد. اینجا هم وقتی حضرت خضر ع می‌خواهد پاسخ دهد، از تعبیر «خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً» استفاده می‌کند؛ یعنی می‌خواهد بفهماند:

الف. اگر تو دغدغه «زکیّه» بودن آن مقتول را داری، غیر از اینکه تلقی‌ات غلط است و او اهل طغیان و کفر است (آیه ۸۰) خداوندی که این دستور را صادر کرده، «زکیّه» بهتر از این را جایگزین او خواهد کرد.

ثمره اعتقادی

اگر هر اعتراضی به خدا می‌کنیم که در آن پنداشته‌ایم بر اثر قضا و قدر الهی یا دستورات شرعی، یک مطلب خوبی از دست‌مان رفته است، بدانیم که اگر خدا خداست، حتماً بهتر از آن را در نظر گرفته است، هرچند که ما آن موقع، حکمت بهتر بودنش را درنیابیم.

ب. ...

۳) «فَارَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا»

چرا با اینکه این جایگزینی کار خداست و آن را به خدا نسبت داد، از خواستن «ما» (آردنا) سخن گفت:

الف. تا معلوم شود که اراده‌ی مردان خدا، اراده‌ی خداست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۳)

ب. نشان دهنده ادب حضرت خضر ع است: بچه‌ای کشته شد و بچه دیگری جایگزین می‌شود و او واسطه این کار است پس تعبیر «ما» به کار برد؛ در عین حال، کشتن آن بچه را به خدا نسبت نداد، اما جایگزین کردن بچه‌ای بهتر از آن را به خدا نسبت داد. (جلسه ۶۶۰، حدیث ۱)

ج. ...

۴) «أَقْرَبَ رَحْمًا»

مراد از این تعبیر چیست؟

الف. دل‌رحم و مهربان‌تر در حق والدین خود. (قتاده، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۳)

ب. نیکوکارتر در حق والدین خود (به نقل از مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۳)

ج کسی که بیشتر اهل صله رحم و حفظ رابطه رَحِمی است. (ابن عباس، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۳)

د. این وصف پدر و مادر است، یعنی این بچه به گونه‌ای خواهد بود که پدر و مادر او را بیشتر دوست خواهند داشت و

بیشتر به او محبت و مهربانی خواند و ورزید (به نقل از مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۳)

ه. بدانها بیشتر صله رحم می‌کند و در برابر آنها طغیان و سرکشی در پیش نمی‌گیرد (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۸)

و. ...

۵) «فَارَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا ... أَقْرَبَ رَحْمًا»

تعبیر «خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً» را احتمالاً در برابر سخن حضرت موسی که گفته بود «أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً» آورد. چرا تعبیر «أَقْرَبَ رَحْمًا» نزدیک‌تر در دل‌رحمی را آورد؟

الف. نقطه مقابل «طغیانگری» ای است که خود خضر در مورد فرزند قبلی مطرح کرد.

ب. به نحو تلویحی می‌خواهد نشان دهد که دختر است (حدیث ۱)، چرا که عموماً دختران نسبت به پدر و مادرشان دل‌رحم‌تر و بامحبت‌تر از پسران‌اند.

ج. ...

۶) «خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَ أَقْرَبَ رَحْمًا»

تنها پاکی و صلاح فرزندان، کافی نیست، باید نسبت به پدر و مادر مهربان باشند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۳)

۷) «زَكَاةً وَ أَقْرَبَ رَحْمًا»

آنچه ارزش است، سلامت، پاکی و محبت به والدین است، نه دختر یا پسر بودن فرزندان. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۳)

این را در کانال نگذاشتم

۸) «فَارَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَ أَقْرَبَ رَحْمًا»

با توجه به اینکه فرزند قبلی اهل کفر و طغیان بود و طبیعتاً اهل پاکی و مهربانی نبوده، چرا در مورد این فرزند دوم از صفت تفضیلی (پاکتر، مهربانتر) استفاده کرد و نفرمود: فرزندی پاک و مهربان؟

الف. معنای تفضیل، گاهی به معنای این است که اولی چیزی را دارد که دومی بیشترش را دارد؛ اما گاهی هم به معنای اثبات چیزی در کسی، در مقابل نفی آن در کس دیگر است؛ و این نوع بیان رایج است؛ چنانکه وقتی می‌گوییم حکومت امیرالمومنین ع بهتر از حکومت معاویه است؛ معنایش این نیست که حکومت معاویه هم مقداری خوب است!^۱

ب. چه‌بسا در مورد «زکیه» بتوان گفت که ناظر به نرسیدن آن پسرک قبلی به سن بلوغ است که بالاخره یک حالت پاکی و عدم گناه در او بوده است (و از این رو، مقایسه معنی‌دار است)

و در مورد عبارت «أَقْرَبَ رَحْمًا» هم چه‌بسا بتوان این احتمال را مطرح کرد که «أَقْرَبَ» را فعل ماضی بگیریم و عطف به «اردنا» یعنی: خواستیم که پروردگارش به پاکتر از تبدیل کند و [پروردگارش] رحمت را [به آنها] نزدیکتر کرد.

ج. ...

۱. اینکه برخی گفته‌اند «اینجا وزن «أفعل» برای تفضیل نیست» (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۱۵؛ و افعال هنا لیست للتفضیل لأن ذلك الغلام لا زکاة فیه و لا رحمة) احتمالاً همین معنا مد نظرشان بوده است.

۶۶۳) سوره کهف (۱۸) آیه ۸۲ و أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۱۳۹۶/۱۱/۶

ترجمه

و اما آن دیوار، از آن دو پسرک یتیم در آن شهر بود و زیر آن گنجی متعلق به آن دو بود و پدرشان [مرد] صالحی بود؛ پس پروردگارت خواست که آن دو بزرگتر شوند [به حد رشد خود رسند] و گنجشان را بیرون آورند، از باب رحمتی از پروردگارت، و آن [کارها] را به امر خود انجام ندادم؛ این بود تأویل آنچه بر آن نتوانستی شکیبایی ورزی.

نکات ادبی

«كَنْزٌ»

ماده «کنز» در اصل بر «جمع شدن چیزی» و روی هم انبار شدن آن دلالت دارد (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص: ۱۴۱) و برخی افزوده اند جمع شدنی به قصد حفظ کردن و باقی ماندن آن (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۲۷؛ التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۱۱۸)

بدین ترتیب «کَنْزٌ» (هود/۱۲؛ فرقان/۸؛ کهف/۸۲) به معنای ثروت فراوان ذخیره شده است (در فارسی: گنج) که جمع آن «کُنُوز» (قصص/۷۶؛ شعراء/۵۸) می باشد.

این کلمه به صورت فعل هم به کار رفته که به معنای انباشتن پول و ثروت می باشد (وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ، توبه/۳۴؛ هذا ما كَنْزْتُمْ لِنَفْسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ، توبه/۳۵) این ماده جمعا ۹ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«تَأْوِيلٌ»

در آیه ۷۸ توضیح کلمه «تأویل» گذشت. (جلسه ۵۶۹ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-78>)

«لَمْ تَسْطِعْ»

در آیه ۷۵ درباره ماده «طوع» توضیح داده شد و بیان شد که «استطاعت» به معنای توانایی بر انجام یک دستور است و «اسطاع» (که فعل «لَمْ تَسْطِعْ» از آن درست شده) نیز به همان معناست.

جلسه ۶۵۶ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-75>

۱) از امام صادق ع روایت شده است که فرمودند:

آن گنج لوحی از طلا بود که در آن نوشته شده بود:

بسم الله، لا اله الا الله، محمد رسول الله، الائمه حجج الله [امامان حجت‌های خداوند]،

عجب از کسی که می‌داند مرگ حق است، چگونه شادمانی می‌کند؟!

عجب از کسی که به [قضا و] قدر ایمان دارد، چگونه پریشان و اندهگین می‌شود؟!

عجب از کسی که آتش جهنم را به یاد دارد، چگونه می‌خندد؟!

عجب از کسی که دنیا و دیگرگونی اهل آن از حالی به حال دیگر را می‌بیند، چگونه بدان اطمینان می‌کند و دل می‌بندد؟!

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۰؛ معانی الأخبار، ص ۱۲۰

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ كَانَ ذَلِكَ الْكَنْزُ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ بِسْمِ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الْإِئِمَّةُ حُجَجُ اللَّهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ كَيْفَ يَفْرَحُ، عَجَبٌ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَفْرَقُ [يَحْزَنُ]، عَجَبٌ لِمَنْ يَذْكُرُ النَّارَ كَيْفَ يَضْحَكُ، عَجَبٌ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَ تَصَرَّفَ أَهْلِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا.

این حدیث با سندهای مختلف و نیز از امامان دیگر، بعضاً با اندک تفاوتی در عبارات، بسیاری از منابع آمده است؛ و فقط

در برخی از آنها به جای برخی از بندهای دوم و سوم، این دو بند آمده است که احتمالاً برخی نقل به مضمون کرده‌اند:

عجب از کسی که به حساب ایمان دارد، چگونه غافل است/ چگونه اهل عمل نیست؟!

عجب از کسی که به رزق [رازق بودن خداوند] یقین دارد، چگونه خود را به سختی می‌اندازد؟!

برخی از آن منابع بدین قرارند:

۱. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَفَعَهُ إِلَى عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيٍّ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لُهُمَا قَالَ كَانَ ذَلِكَ الْكَنْزُ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ كَيْفَ يَفْرَحُ عَجَبٌ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ عَجَبٌ لِمَنْ يَذْكُرُ النَّارَ كَيْفَ يَضْحَكُ عَجَبٌ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَ تَصَرَّفَ أَهْلِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا.

مجمع البيان، ج ٦، ص ١٧٥٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٩، ص ٢٧٧؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٢٣٨؛ الكافي، ج ٢، ص ٤٥٨ و ٥٥٩؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٣٨ و ٣٣٩؛ قرب الإسناد، ص ٣٧٥؛ الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا ع، ص ٣٧١؛ الخصال، ج ١، ص ٢٣٧؛ كنز الفوائد، ج ١، ص ٣٨٠؛ رجال الكشي، ص ٥٩٧

١. قيل كان لوحا من ذهب و فيه مكتوب عجا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن. عجا لمن أيقن بالرزق كيف يتعب. عجا لمن أيقن بالموت كيف يفرح. عجا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل. عجا لمن رأى الدنيا و تقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله ص عن ابن عباس و الحسن و روى ذلك عن أبي عبد الله (ع)

٢. عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ فَضَالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ: سَمِعْتُهُ وَ ذَكَرَ كَنْزَ الْيَتِيمِينَ فَقَالَ كَانَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ بِسْمُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ص عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَ تَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَرْكُنُ إِلَيْهَا وَ يَنْبَغِي لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَنْ لَا يَسْتَبْطِئَ اللَّهُ فِي رِزْقِهِ وَ لَا يَتَّهَمَهُ فِي قَضَائِهِ فَقَالَ لَهُ حُسَيْنُ بْنُ أَسْبَاطٍ فَإِلَى مَنْ صَارَ؟ إِلَى أَكْبَرِهِمَا؟ قَالَ نَعَمْ.

٣. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنِي مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا مَا ذَلِكَ الْكَنْزُ الَّذِي أَقَامَ الْخَضِرُ الْجِدَارَ عَلَيْهِ فَقَالَ ص يَا عَلِيُّ عَلِمَ مَدْفُونٌ فِي لَوْحٍ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٍ فِيهِ بِسْمُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ لَا شَرِيكَ لِي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ص عَبْدِي أَخْتَمَ بِهِ رُسُلِي عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ وَ عَجَبًا لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَ تَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ هُوَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا وَ عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ ثُمَّ هُوَ يَأْسَفُ وَ عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ غَدًا ثُمَّ هُوَ لَا يَعْمَلُ.

٤. عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- «وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ مَا كَانَ ذَهَبًا وَ لَا فِضَّةً وَ إِنَّمَا كَانَ أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ لَمْ يَضْحَكْ سَنَةً وَ مَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ لَمْ يَفْرَحْ قَلْبُهُ وَ مَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ.

٥. الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع يَقُولُ كَانَ فِي الْكَنْزِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا كَانَ فِيهِ بِسْمُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَ تَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَرْكُنُ إِلَيْهَا وَ يَنْبَغِي لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَنْ لَا يَتَّهَمَهُ اللَّهُ فِي قَضَائِهِ وَ لَا يَسْتَبْطِئَهُ فِي رِزْقِهِ فَقُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَهُ قَالَ فَضْرَبَ وَ اللَّهُ يَدُهُ إِلَى الدَّوَاةِ لِيَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ فَتَنَاولَتْ يَدُهُ فَقبَلَتْهَا وَ أَخَذَتْ الدَّوَاةَ فَكَتَبَتْهُ.

٦. هر دو مورد عین سند و متن کافی، فقط در اولی، در پایانش به جای الله، ربه آمده است.

٧. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: ... وَ كَانَ فِي الْكَنْزِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: «وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ، وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ، وَ عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَ تَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَرْكُنُ إِلَيْهَا! وَ يَنْبَغِي لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَنْ لَا يَتَّهَمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي قَضَائِهِ، وَ لَا يَسْتَبْطِئُهُ فِي رِزْقِهِ.

٨. وَ أَرَوِي عَنِ الْعَالِمِ ع أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى «وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» فَقَالَ وَ اللَّهُ مَا كَانَ ذَهَبًا وَ لَا فِضَّةً وَ لَكِنَّهُ كَانَ لَوْحًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ أَرْبَعَةٌ أَحْرَفٌ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ لَمْ يَضْحَكْ سَنَةً وَ مَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ لَمْ يَفْرَحْ قَلْبُهُ وَ مَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ . حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْعَطَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ

التَّقْفِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا قَالَ وَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَا فِضَّةً وَ مَا كَانَ إِلَّا لَوْحًا فِيهِ كَلِمَاتٌ أَرْبَعٌ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا

۲) ابوبصیر روایت کرده که امام باقر فرمودند: چه بسا انسانی که حقی دارد که از آن بی خبر است؟

گفتم: خدا شما را حفظ کند، چگونه؟

فرمود: صاحبان آن دیوار، زیر آن دیوار برایشان گنجی بود که از آن بی خبر بودند؛ و اما آن [صرفاً] طلا و نقره نبود.

گفتم: چه بود؟

فرمود: علمی بود.

گفتم: کدامشان بدان سزاوارتر بود؟

فرمود: آن که بزرگ بود؛ نظر ما این است.

تهذیب الأحکام، ج ۹، ص ۲۷۶؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۷

عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَلْبِيِّ وَالْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ:

كَمْ إِنْسَانٌ لَهُ حَقٌّ لَا يَعْلَمُ بِهِ قُلْتُ وَ مَا ذَاكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَالَ إِنَّ صَاحِبِي الْجِدَارِ كَانَ لَهُمَا كَنْزٌ تَحْتَهُ لَا يَعْلَمَانِ بِهِ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ قُلْتُ فَمَا كَانَ قَالَ كَانَ عَلِمًا قُلْتُ فَأَيُّهُمَا أَحَقُّ بِهِ قَالَ الْكَبِيرُ كَذَلِكَ نَقُولُ نَحْنُ.

نکته:

ظاهر برخی روایات این است که آن گنج، طلا و نقره نبود (مانند همین روایت و حدیث ۱) و در برخی از روایات تصریح

شده که آن گنجی از طلا و نقره بود (مثلاً مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۴) و ظاهراً وجه جمع آنها این است که منظور روایات اول

إِلَهُ إِلَّا أَنَا وَ مُحَمَّدٌ رَسُولِي عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ قَلْبُهُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَضْحَكُ سِنُهُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَسْتَبْطِئُ اللَّهُ فِي رِزْقِهِ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى كَيْفَ يَنْكُرُ النَّشْأَةَ الْآخِرَى.

۱. رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ: كَانَ تَحْتَ الْجِدَارِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَجِبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَ عَجِبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ وَ عَجِبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِزَوَالِ الدُّنْيَا وَ تَقَلُّبِهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ إِلَيْهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

۲. خَلْفُ بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَدَمِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْحَلْبِيُّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا (ع) بِمَنَى، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ كُنَّا

أَهْلُ بَيْتِ غَبْطَةَ وَ سُرُورٍ وَ نِعْمَةٍ، وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ بِذَلِكَ كُلَّهُ حَتَّى احْتَجْنَا إِلَى مَنْ كَانَ يَحْتَاجُ إِلَيْنَا، فَقَالَ لِي: يَا أَحْمَدُ مَا أَحْسَنَ حَالِكَ يَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍ! فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ حَالِي مَا أَخْبَرْتُكَ، فَقَالَ لِي يَا أَحْمَدُ أَيْسَرُكَ أَنْكَ عَلَى بَعْضِ مَا عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْجِبَارُونَ وَ لَكَ الدُّنْيَا مَمْلُوءَةٌ ذَهَبًا فَقُلْتُ لَهُ لَا وَ اللَّهُ يَا

ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: تَرْجِعُ مِنْ هَاهُنَا إِلَى خَلْفٍ، فَمَنْ أَحْسَنُ حَالًا مِنْكَ وَ بِيَدِكَ صِنَاعَةٌ لَا تَبِيعُهَا بِمِلْإِ الدُّنْيَا ذَهَبًا، أَلَا أُبَشِّرُكَ! فَقَدْ سَرَّنِي اللَّهُ بِكَ وَ بِأَبَائِكَ، فَقَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ (ع) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا: لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ

اللَّهِ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ، وَ مَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَ تَغْيِيرَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَرْكُنُ إِلَيْهَا، وَ يَنْبَغِي لِمَنْ غَفَلَ عَنِ اللَّهِ أَنْ لَا يَسْتَبْطِئَ اللَّهُ فِي رِزْقِهِ وَ لَا يَتَّهِمَهُ فِي قَضَائِهِ، ثُمَّ قَالَ رَضِيْتُ يَا أَحْمَدُ قَالَ، قُلْتُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَ عَنْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ.

۳. قِيلَ كَانَ كَنْزًا مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ عَنِ قَتَادَةَ وَ عِكْرَمَةَ وَ اخْتَارَهُ الْجَبَائِي وَ رَوَاهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ص

این است که «صرفاً طلا و نقره نبود» بلکه مثلاً لوحی طلائی بوده که هم خود طلایش قیمت داشته و هم نوشته‌های ارزشمندی در آن بوده است.^۱

۳) از امام صادق ع از پدرانشان از رسول الله ص روایت شده است:

خداوند بعد از مرگ بنده صالحش، جانشین او در خانواده و اموالش می‌شود هر چند که خانواده‌اش خانواده بدی باشند؛ سپس این آیه «و پدرشان صالح بود» را تا آخر خواند.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۹

عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه ع أن النبي ص قال إن الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته في أهله و ماله، و إن كان أهله أهل سوء، ثم قرأ هذه الآية إلى آخرها «وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا».^۲

عن زرارة و حمران عن أبي جعفر و أبي عبد الله ع قالا يحفظ الأطفال بأعمال آبائهم كما حفظ الله الغلامين بصلاح أبيهما. (تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۸)

۴) یزید بن رویان روایت کرده است:

یکبار نافع بن ازرق (یکی از سران خوارج، که مدتی شاگردی ابن عباس را کرده بود) وارد مسجد الحرام شد در حالی که امام حسین ع و عبدالله بن عباس کنار حجر الاسود نشسته بودند. جلو رفت و بین آنها نشست و گفت: ابن عباس! خدایی را که می‌پرستی برایم توصیف کن!

ابن عباس سر به زیر انداخت و درنگی طولانی کرد که گویی نمی‌خواست جوابش را بدهد.

امام حسین ع فرمود: ای ابن ازرق که در گمراهی غوطه‌وری و در جهالت رسوخ کرده‌ای؛ سوی من بیا تا از آنچه پرسیدی پاسخ دهم.

گفت: من از تو سوال نکردم که تو بخواهی جواب دهی!

ابن عباس گفت:

وای بر تو! این پسر رسول الله است؛ او از اهل بیت نبوت است و همراهش معدنی از حکمت است.

ازرق گفت: باشد، تو برایم توصیف کن

[امام حسین ع عباراتی در خدانشناسی ایراد فرمود؛ راوی می‌گوید]

۱. این روایت در العدد القویة لدفع المخاوف اليومية، ص ۱۵۸-۱۵۹ نیز قابل توجه است:

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع حِينَ سُئِلَ عَنْ كُنْزِ الْغُلَامِينَ الْيَتِيمِينَ وَ صَلَاحِ أَبِيهِمَا فَقَالَ ع كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا دُونَهُ سَيِّفُهُ أَبَا فَحَفْظَ الْغُلَامَانَ فَصَلَّاحُ أَبِيهِمَا الْأَكْبَرِ وَ إِنَّمَا كَانَ الْكُنْزُ عَلِمًا شَطْرَيْنِ وَ نَصْفًا وَ لَمْ يَتِمَّ الثَّلَاثُ فِيهِمْ مَكْتُوبٌ يَا عَجَبًا مِنَ الْمُوقِنِ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَ يَا عَجَبًا مِنَ الْمُوقِنِ بِالرِّزْقِ كَيْفَ يَتَعَبُ وَ يَا عَجَبًا مِنَ الْمُوقِنِ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَغْفُلُ

۲. روایاتی نزدیک به این مضمون در ذیل تدبر ۲ خواهد آمد.

پس ابن‌ازرق بشدت به گریه افتاد. امام حسین ع پرسید: چه چیزی تو را به گریه انداخت؟

گفت: از خوب توصیف کردن تو به گریه افتادم.

فرمود: ابن‌ازرق! شنیده‌ام که تو پدرم و برادرم و مرا کافر می‌خوانی!

گفت: اگر این را گفتم می‌دانم که شما حکام و آبشخورهای اسلام بودید؛ اما چون روالتان را عوض کردید ما هم دیگران را به جای شما گذاشتیم.

امام حسین ع فرمود: ابن‌ازرق! از تو سوالی می‌پرسم جوابم را بده! در مورد سخن خداوندی که خدایی جز او نیست که فرمود «و اما آن دیوار، از آن دو پسرک یتیم در آن شهر بود و زیر آن گنجی متعلق به آن دو بود و پدرشان [مرد] صالحی بود؛ پس پروردگارت خواست که آن دو بزرگتر شوند به حد رشد خود رسند و گنج‌شان را بیرون آورند» [سوالم در مورد] کسی [است] که خدا در مورد این بچه‌ها، مراعاتش را کرد؛ کدام‌شان برترند؟ آیا پدر و مادر آن بچه‌ها [که خداوند مراعات آنها را کرد] یا رسول الله ص و فاطمه س؟

گفت: نه! قطعاً رسول الله ص و فاطمه س برتر از پدر و مادر آن بچه‌ها بودند.

فرمود: پس خداوند مراعات این دو [رسول الله ص و فاطمه س] را نکرد که نگذارد ما کافر شویم؟!

پس او از جا برخاست و لباسش را [برای ریختن گرد و خاکی که به آن چسبیده بود] تکان داد و [با عصبانیت] گفت: به ما خبر داده بودند که شما مردمی جدل‌پیشه‌اید!

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۷-۳۳۸

عن یزید بن رویان قال دخل نافع بن الأزرق المسجد الحرام و الحسين بن علی ع مع عبد الله بن عباس جالسان فی الحجر فجلس إلیهما- ثم قال: یا ابن عباس صف لی إلهک الذی تعبدہ، فأطرق ابن عباس طویلاً مستبظناً بقوله- فقال له الحسين: إلی یا ابن الأزرق المتورط فی الضلالة المرتکن فی الجهالة أجبیک عما سألت عنه، فقال: ما إیاک سألت فتجیبنی، فقال له ابن عباس: مه عن ابن رسول الله فإنه من أهل بیت النبوة و معه من (معدن) الحکمة فقال له صف لی فقال له أصفه بما وصف به نفسه و أعرفه بما عرف به نفسه، لا یدرک بالحواس، و لا یقاس بالناس، قریب غیر ملتزق، و بعید غیر مقص، یوحد و لا یتبعض لا إله إلا هو الکبیر المتعال، قال: فبکی ابن الأزرق بکاء شدیداً فقال له الحسين: ما بیکیک قال: بکیت من حسن و صفک، قال: یا ابن الأزرق إنی أخبرت أنك تکفر أبی و أخی و تکفرنی قال له نافع: لئن قلت ذاک لقد کنتم الحکام و معالم الإسلام، فلما بدلتم استبدلنا بکم. فقال له الحسين: یا ابن الأزرق أسألك عن مسألة فأجبنی عن قول الله لا إله إلا هو: «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» إلی قوله: «كَنْزُهُمَا» من حفظ فیهما قال: فأیهما أفضل أبویهما أم رسول الله و فاطمه قال: لا بل رسول الله و فاطمه بنت رسول الله ص، قال: فما حفظهما حتی حیل بیننا و بین الکفر، فنهض ثم نفض بثوبه ثم قال: قد نبأنا الله عنکم معشر قریش أنتم قومٌ خصمون.

همچنین از امام صادق ع روایت شده که فرمودند:

مراعات ما را بکنید آن گونه که خضر مراعات آن دو یتیم را کرد «و پدرشان فرد صالحی بود»

الأمالی (للطوسی)، ص ۲۷۳؛ كشف الغمّة فی معرفة الأئمة، ج ۲، ص ۱۶۲

أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ حَبِيبِ النَّهْدِيُّ، قَالَ: أَبُو الْعَبَّاسِ: يُقَالُ لَهُ الْبِرْدُونُ بْنُ شَبِيبٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) يَقُولُ: أَحْفَظُوا فِيْنَا مَا حَفِظَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ فِي الْيَتِيمَيْنِ، وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا.

(۵) روایت شده که یکبار امام سجاده فرمودند:

ای مردم! همانا هر سکوتی که در آن فکر نباشد، گنگی و ناتوانی است؛ و هر سخنی که در آن یاد خدا نباشد غباری بی ارزش است؛

همانا خداوند در مورد عده‌ای از پدرانشان یاد کرد و فرزندان را به خاطر پدران حفظ و مراعات کرد و فرمود «و پدرشان [مردی] صالح بود»، و پدرم از پدرشان به من بخر داد که آن فرزند، دهمین نفر از فرزندان او بود [= نسل دهم او بود] و ما عترت رسول الله ص هستیم؛ پس به خاطر رسول الله ص مراعات ما را بکنید؛
راوی می گوید: دیدم که مردم از هر سو به گریه افتادند.

كشف الغمّة فی معرفة الأئمة، ج ۱، ص ۵۱

رَوَى أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ كُلَّ صَمْتٍ لَيْسَ فِيهِ فِكْرٌ فَهُوَ عِيٌّ وَ كُلُّ كَلَامٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرٌ لِلَّهِ فَهُوَ هَبَاءٌ [الْهَبَاءُ الَّذِي تَرَاهُ مُنْبَثًا فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ إِذَا دَخَلَ فِي الْبَيْتِ وَ دِقَاقُ التُّرَابِ أَيْضًا هَبَاءٌ يُقَالُ لَهُ إِذَا ارْتَفَعَ هَبًا يَهُبُو هُبُوبًا] أَلَا إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ أَقْوَامًا بِأَبَائِهِمْ فَحَفِظَ الْأَبْنََاءَ بِالْأَبَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا» وَ لَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ ع كَانَ الْعَاشِرَ مِنْ وُلْدِهِ وَ نَحْنُ عِتْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص فَاحْفَظُونَا لِرَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَرَأَيْتُ النَّاسَ يَبْكُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.^۲

تدبر

(۱) «وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَ يَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ»

اگر انسانی صالح و نیکوکار باشد خداوند رحمت و ویژه‌ای را شامل حال وی می کند: نه تنها در آخرت پاداش او را می دهد، بلکه در همین دنیا آثار خیرش برای نسل او باقی می ماند؛ چنانکه در نقطه مقابل هم هشدار داد که «وَ لِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا

۱. قَالَ الْبِرْدُونُ بْنُ سَيْفٍ [شَبِيبِ] النَّهْدِيُّ وَ اسْمُهُ جَعْفَرٌ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ أَحْفَظُوا فِيْنَا مَا حَفِظَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ فِي الْيَتِيمَيْنِ قَالَ وَ كَانَ

أَبُوهُمَا صَالِحًا

۲. درباره این آیه، این روایت هم در الکافی، ج ۵، ص ۵۵۳ قابل توجه است:

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ شَرِيفِ بْنِ سَابِقٍ أَوْ رَجُلٍ عَنْ شَرِيفِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي قُرَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَمَّا أَقَامَ الْعَالِمُ الْجِدَارَ أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَى مُوسَى ع أَنِّي مُجَازِي الْأَبْنََاءَ بِسَعْيِ الْأَبَاءِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَ إِنْ شَرًّا فَشَرٌّ لَأَنْ تَرْتَوُوا فَتَرْتَوِي نَسَاؤَكُمْ وَ مَنْ وَطِئَ فِرَاشَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَطِئَ فِرَاشَهُ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ: و آنان که اگر فرزندان ناتوانی از خود بر جای بگذارند بر [آینده] آنان بیم دارند، باید [از ستم بر یتیمان مردم نیز] بترسند» (نساء/۹) (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۴۹)^۱

نکته تخصصی انسان‌شناسی

درباره نسبت انسان و خدا

ما در جهانی زندگی می‌کنیم که پروردگاری دارد که همه امور به دست اوست:

اگر کارمان را با او تنظیم کنیم، چنان هوای ما را خواهد داشت که اگر در نسل ما (در برخی احادیث آمده که فاصله آنها حدود ۷۰۰ سال بوده؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۶ و ۳۳۹)^۲ دو فرزند یتیم بی‌پناه در شهری با مردمانی خسیس رها شده باشند، خداوند به برخی از اولیای خود ماموریت می‌دهد که کاری کنند که اموال آنها حفظ شود.

اگر این را باور کنیم، برای کسب روزی و تامین اهل و عیال، هیچگاه ذره‌ای از دستورات خداوند تخطی نخواهیم کرد

(حدیث ۱)

(۲) «وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا»

کارهای خوب انسان، در زندگی فرزندانش اثر دارد. . (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۵)

(۳) «كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ... فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا»

درباره اینکه مراد از این «کنز: گنج» چیست، اگرچه هم در احادیث و هم از همان صدر اسلام عده‌ای (مانند ابن عباس و سعید بن جبیر و مجاهد) گفته‌اند که منظور «علمی خاص» بوده؛ اما حالب اینجاست که هم احادیث دیگری داریم و هم عده دیگری (مانند قتاده و عکرمه و جبائی) که می‌گفتند منظور طلا و نقره بوده است (به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۴) و بویژه که تعبیر «دو پسرک یتیم» و «مرمت یک دیوار برای حفظ کردن چیزی برای آینده آنها»، بیشتر با اینکه این گنج از جنس ثروت مادی باشد بیشتر سازگار است تا صرفاً یک علم و ثروت معنوی.

۱. و فی الآیة دلالة علی أن صلاح الإنسان ربما ورت أولاده أترا جمیلا و عقب فیهم السعادة و الخیر فهذه الآیة فی جانب الخیر نظیرة قوله تعالی:

«وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ»

۲. عن محمد بن عمر [عمرو الكوفی] عن رجل عن أبي عبد الله ع قال إن الله يحفظ ولد المؤمن لأبيه إلى ألف سنة، و إن الغلامین كان بينهما و بین

أبویهما سبعائة سنة.

این روایات هم نزدیک به همین مضمون است:

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَيُصَلِّحُ بِصَلَّاحِ [يلفح بفلاح] الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ وُلْدَهُ وَ وُلْدَ وُلْدِهِ وَ يَحْفَظُهُ فِي دُورِيَّتِهِ وَ دُورِيَّاتِ حَوْلِهِ فَلَا يَزَالُونَ فِي حِفْظِ اللَّهِ لِكِرَامَتِهِ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْغُلَامِينَ فَقَالَ وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ شَكَرَ صَلَّاحَ أَبُويَهُمَا لَهُمَا. (تفسیر

العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۷)

روی عن أبي عبد الله (ع) أنه كان بينهما و بین ذلك الأب الصالح سبعة آباء و قال (ع) إن الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده و ولد ولده و أهل

دويرته و دويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۴)

به نظر می‌رسد وجه جمع این دو مطلب در این باشد که آن گنج، لوحی از طلا بوده که بر روی آن مطلب معرفتی مهمی هم نوشته شده است؛ یعنی هم ارزش مادی داشته و هم ارزش معنوی؛ و منظور روایات نفی طلا و نقره، نفی گنج در معنای متداول آن (مجموعه‌ای از سکه‌های طلا و نقره) است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۵۸)

۴) «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا»

حضرت خضرع همانجا آن گنج را برای بچه‌ها بیرون نیاورد و بدانها نداد، بلکه دیوار را مرمت کرد تا وقتی بچه‌ها بزرگ شدند خودشان آن را بیرون آورند.

چرا؟

الف. کودک نابالغ نیز می‌تواند مالک باشد، اما شرط تصرف در اموال، توانمندی و رشد است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۵)
در واقع، حمایت‌های غیبی خدا، قرار نیست تمامی قوانین عادی زندگی را به هم بزند!
ب. ...

۵) «وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي»

خداوند اولیایی دارد که اراده‌شان در اراده خدا فانی شده است و هر کار می‌کنند به اراده خداست.
این تعبیر، از تعابیری است که نشان دهنده مقام عصمت است.

۶) «ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا»

هر آنچه در جهان رخ می‌دهد حقیقتی در پس پرده دارد، که بسیاری از بی‌صبری‌های ما به خاطر بی‌خبری یا غفلت از آن حقیقت است.

۷) «فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ... فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ... فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ... وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي»

حضرت خضرع تمام این کارها را به دستور خدا کرد، اما

آنجا که اقدامی که انجام شد، در ظاهر بد بود (عیب و نقص وارد کردن)، به اراده خود نسبت می‌دهد (أردت: اراده کردم)،
آنجا که اقدامی که انجام شد، هم وجهه بد و هم وجهه خوب داشت (کشتن یک فرزند و جایگزینی فرزند خوبی به جای او)، به اراده خود و اراده خدا نسبت داد (أردنا: اراده کردیم)، و البته عبارت را به گونه‌ای آورد که بعد خویش (جایگزین کردن) فقط به اراده خدا نسبت داده شود؛

آنجا که اقدامی که انجام شد که فقط خوبی در آن دیده می‌شد، به اراده خدا نسبت می‌دهد (أراد ربك: پروردگارت اراده کرد) (جلسه ۶۶۰، حدیث ۱)

ظاهراً این همان ادب بندگی است که بدی‌ها را از خود می‌بیند و خوبی‌ها را از خدا: «ما أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ» (نساء/۷۹)

۸) «فَكَانَ لِعُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ... وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا»

خداوند می‌خواهد که اگر پدر صالحی از دنیا می‌رود، تا حد امکان رعایت حال فرزندانش بشود.

آیا در میان انسانهای صالح در عالم، پدری صالح‌تر از رسول الله ص بوده است؟

و آیا مسلمانانی که مدعی پیروی او بودند، رعایت حال فرزندان و نسل وی را کردند؟ (حدیث ۴ و ۵)

حکایت

نقل شده که زید بن علی این آیه «و اما دیوار، از آن دو پسرک یتیمی بود ...» را تا آخر می‌خواند و می‌گفت: خداوند به خاطر صالح بودن پدر آن دو پسرک، آن دو را تحت حفظ و حمایت خود قرار داد؛ پس چه کسی از ما سزاوارتر است که به خاطر پدرانش که از دنیا رفته‌اند، امید به حفظ و حمایت خداوند داشته باشد، مایی که رسول الله جد ماست، پسر عموی او که به او ایمان آورد و با او مهاجرت کرد پدر ماست، دخترش مادر ماست؛ و همسرش که برترین همسرانش بود جد ماست؛ پس کدام‌یک از مردم در کتاب خداوند حقی بزرگتر از ما برعهده شما دارد؛ آنگاه ما از امت اویم و به آیین او؛ شما را به سنت او و کتابی که آورد دعوت می‌کنیم که حلالش را حلال بشمارید و حرامش را حرام بدانید؛ و در جایی که مردم دچار تفرقه و اختلاف شدند شما بر اساس آیات محکم آن عمل کنید.

تفسیر فرات الکوفی، ص ۱۲۴۶

۱. فَرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هِشَامٍ مُعَنَّأً عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ:

وَأَمَّا الْجِدَارُ إِلَى آخِرِ الْآيَتِينَ قَالَ فَحَفِظَ اللَّهُ الْعُلَامَيْنِ بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا فَمَنْ أَحَقُّ أَنْ يَرْجُوَ الْحِفْظَ مِنَ اللَّهِ بِصَلَاحِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِ مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ ص جَدُّنَا وَابْنُ عَمِّهِ الْمُؤْمِنِ بِهِ وَالمُهَاجِرِ مَعَهُ أَبُوْنَا وَابْنَتُهُ أَمْنَا وَزَوْجَتُهُ أَفْضَلُ أَزْوَاجِهِ جَدَّتْنَا فَأَيُّ النَّاسِ أَعْظَمَ عَلَيْكُمْ حَقًّا فِي كِتَابِهِ ثُمَّ نَحْنُ مِنْ أُمَّتِهِ وَ عَلِيٌّ مَلَّتَهُ نَدْعُوكُمْ إِلَى سُنَّتِهِ وَ الْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بِهِ أَنْ تُحِلُّوا [تَحِلُّوا] حَلَالَهُ وَ تَحْرِمُوا حَرَامَهُ وَ تَعْمَلُوا بِمُحْكَمِ آيَاتِهِ عِنْدَ تَفَرُّقِ النَّاسِ وَ اخْتِلَافِهِمْ.

فرات کوفی در همین صفحه دو نقل دیگر از سخنان وی را نیز آورده است:

فَرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ [قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ] مُعَنَّأً عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ [ع] فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى] وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِعُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا قَالَ فَحَفِظَ الْعُلَامَانِ بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا فَمَنْ أَحَقُّ أَنْ يَرْجُوَ الْحِفْظَ مِنَ اللَّهِ بِصَلَاحِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِ مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ ص جَدُّنَا وَابْنُ عَمِّهِ الْمُؤْمِنِ بِهِ وَالمُهَاجِرِ مَعَهُ أَبُوْنَا وَابْنَتُهُ أَمْنَا وَ زَوْجَتُهُ أَفْضَلُ أَزْوَاجِهِ جَدَّتْنَا فَأَيُّ النَّاسِ أَعْظَمَ عَلَيْكُمْ حَقًّا فِي كِتَابِهِ ثُمَّ نَحْنُ مِنْ أُمَّتِهِ وَ عَلِيٌّ مَلَّتَهُ نَدْعُوكُمْ إِلَى سُنَّتِهِ وَ الْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ أَنْ تُحِلُّوا حَلَالَهُ وَ تَحْرِمُوا حَرَامَهُ وَ تَعْمَلُوا بِحُكْمِهِ عِنْدَ تَفَرُّقِ النَّاسِ وَ اخْتِلَافِهِمْ.

فَرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَكَمِ مُعَنَّأً عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ قَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ [ع] وَ قَرَأَ [هَذِهِ] الْآيَةَ وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا قَالَ حَفِظَهُمَا اللَّهُ بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا وَ مَا ذَكَرَ مِنْهُمَا صَالِحٌ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِالمُودَةِ أَبُوْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص وَ جَدَّتْنَا خَدِيجَةُ وَ أَمْنَا فَاطِمَةُ [الزَّهْرَاءُ] وَ أَبُوْنَا [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [ع].

آیات ٦٠ تا ٨٢ این سوره به بحث از حکایت موسی ع و خضر اختصاص داشت. تاکنون درباره تک تک آیات این ماجرا بحث شد. اکنون مناسب است یک نگاه کلی نیز به این ماجرا داشته باشیم.

ابتدا یکبار متن و ترجمه این آیات را مرور کنیم:

وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا؛
فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا
فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا

قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا
قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا

فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا
قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا
قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا

قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا

قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحَدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَ حَقَّقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا
قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا

فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَ قَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا
قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا

فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَابُوا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُصَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا

قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَ كَانَ رِءَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا
وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا
فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَ أَقْرَبَ رَحْمًا

وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَ يَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا.

و هنگامی که موسی ع به [یار] جوانش گفت: دست از طلب ندارم تا اینکه به محل به هم پیوستن آن دو دریا برسم یا [اگر لازم باشد] روزگاری متمادی راه پویم.

پس هنگامی که به محل پیوستن آن دو رسیدند ماهی‌شان را فراموش کردند و [آن ماهی] راهش را در دریا در مسیری آزاد و رها در پیش گرفت.

و چون عبور کردند به [یار] جوانش گفت: غذای مان را بیاور که براستی از این سفرمان خستگی‌ای به ما رسید. گفت آیا دیدی وقتی که به آن صخره پناه برده بودیم، پس من آن ماهی را فراموش کردم و جز شیطان آن را فراموشم نساخت که آن را یادآوری کنم، و به طرز عجیبی راهش را در دریا در پیش گرفت.

گفت: این است آنچه که همواره دنبالش بودیم، پس پی جویان [بحث‌کنان] از راهی که آمده بودند، برگشتند. پس بنده‌ای از بندگان ما را یافتند که رحمتی از جانب خود به او عطا کرده و به او از نزد خود علمی آموخته بودیم. موسی ع به او گفت: آیا تو را پیروی کنم به این [شرط] که مرا از آنچه آموخته شده‌ای، کمالی بیاموزی؟! گفت حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؛

و چگونه شکیبایی ورزی بر آنچه که به لحاظ علمی بدان احاطه نداری [= آن را فرانگرفته‌ای]؟!

گفت مرا، به خواست خدا، شکیبا خواهی یافت و تو را در امری نافرمانی نکنم.

گفت پس اگر از من پیروی کردی دیگر از من، از چیزی مپرس، تا اینکه [خودم] برایت از آن از نو یادی کنم. پس [آن دو] به راه افتادند. تا وقتی که به آن کشتی سوار شدند، آن را سوراخ کرد. گفت آیا سوراخ کردی تا ساکنانش را غرق کنی؟! حقاَ چیز عجیبی [به جا] آوردی!

گفت: آیا نگفتم که حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؛

گفت مرا بر آنچه فراموش کردم مواخذه مکن! و مرا نسبت به کارم در سختی قرار مده!

پس به راه افتادند؛ تا وقتی که پسرکی برخوردند و او را کُشت، گفت: آیا جان پاکي را، بدون [اینکه از باب قصاص] کسی

[باشد]، کُشتی؟ واقعا که چیز ناشایستی [به جا] آوردی!

گفت: آیا به تو نگفتم که حقیقتاً تو هرگز در همراهی با من توان شکیبایی نداری؟

گفت: اگر بعد از آن، از تو در مورد چیزی پرسیدم دیگر مصاحبت مرا نپذیر، که دیگر نزد من عذر [کافی] داری!

پس [آن دو] به راه افتادند؛ تا وقتی که به اهل قریه‌ای رسیدند، از اهالی آنجا طعامی درخواست کردند؛ ولی از اینکه آن دو را مهمان کنند امتناع ورزیدند؛ پس در آنجا دیواری یافتند که می‌خواست فرو ریزد؛ پس آن را بپا داشت؛ گفت اگر می‌خواستی، بر آن اجرتی می‌گرفتی!

گفت این است جدایی بین من و تو؛ به زودی تو را از تأویل آنچه بر آن توان شکیبایی نداشتی، خبر خواهم داد.

اما آن کشتی، از آن بیچارگانی بود که در دریا کار می‌کردند؛ پس خواستم آن را معیوب کنم، چرا که در ورای آنان پادشاهی بود که هر کشتی [بی‌عیب و نقصی] را به غضب می‌گرفت.

و اما آن پسرک، پدر و مادرش مومن بودند؛ و ترسیدیم که آن دو را با سرکشی و کفر دربرگیرد؛ از این رو خواستیم که پروردگارشان برایشان تبدیل کند [آن فرزند را] به بهتر از او در پاکی، و نزدیک تر در دل رحمی. و اما آن دیوار، از آن دو پسرک یتیم در آن شهر بود و زیر آن گنجی متعلق به آن دو بود و پدرشان [مرد] صالحی بود؛ پس پروردگارت خواست که آن دو بزرگتر شوند [به حد رشد خود رسند] و گنجشان را بیرون آورند، از باب رحمتی از پروردگارت، و آن [کارها] را به امر خود انجام ندادم؛ این بود تأویل آنچه بر آن نتوانستی شکیبایی ورزی.

حدیث

(۱) ابوسعید عقیصا می گوید: به امام حسن ع عرض کردم که: یا ابن رسول الله! چرا در برابر معاویه سستی به خرج دادی و با او صلح کردی در حالی که می دانستی حق از آن توست نه از آن او، و او گمراهی سرکش است؟! فرمود: ابوسعید! آیا من حجتی که خداوند متعال بر خلائق قرار داده و امام آنها نیستم؟ گفتم: بله!

فرمود: آیا من همان نیستم که رسول الله ص در مورد من و برادرم فرمود: حسن و حسین اماماند قیام کنند یا بنشینند؟! گفتم: بله!

فرمود: پس من امام هستم اگر قیام می کردم؛ و من امام ام اگر که نشستم! ابوسعید! علت مصالحه من با معاویه همان علت مصالحه رسول الله ص است با بنی ضمیره و بنی اشجع و با اهل مکه هنگامی که از حدیبیه بازگشت؛ آنان به تنزیل [= به متن صریح قرآن] کافر بودند و معاویه و اصحابش به تاویل [= باطن و حقیقت غیر صریح قرآن]. ابا سعید! اگر من امامی از جانب خداوند متعال هستم نباید که نظر مرا در آنچه از صلح یا جنگ در پیش گرفتم نابخردانه بشمارای هرچند که حکمت آن کاری که انجام دادم بر تو پوشیده مانده باشد. آیا نمی بینی که خضر هنگامی که کشتی را سوراخ کرد و آن پسرک را کشت و دیوار را پا بر جا کرد، موسی ع به خاطر اشتباه در فهم حکمت آن، بر وی خشمگین شد تا اینکه حکمت کارش را خبر داد و آنگاه راضی شد؟! من نیز چنین ام! شما به خاطر جهلтан درباره حکمت این کار بر من خشمگین شده اید، در حالی که اگر آنچه انجام داده ام نبود، بر روی زمین احدی از شیعیان ما باقی نمی ماند مگر اینکه به قتل می رسید.

علل الشرائع، ج ۱، ص ۲۱۱؛ الطرائف (ابن طاووس)، ج ۱، ص ۱۹۶

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ دَاوُدَ الدَّقَاقُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْكَيْثِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ الْخَقْفَاءُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَقِيصًا قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَا أَبْنَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَ دَاهَنْتَ مُعَاوِيَةَ وَصَالِحَتَهُ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحَقَّ لَكَ دُونَهُ وَأَنَّ مُعَاوِيَةَ ضَالٌّ بَاغٍ فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ أَلَسْتُ حُجَّةَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى خَلْقِهِ وَإِمَامًا عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَبِي ع قُلْتُ بَلَى قَالَ أَلَسْتُ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِي وَ لِأَخِي الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا قُلْتُ بَلَى - قَالَ فَأَنَا إِذْنُ إِمَامٍ لَوْ قُمْتُ وَ أَنَا إِمَامٌ إِذْ لَوْ قَعَدْتُ يَا أَبَا سَعِيدٍ عَلِيُّ مُصَالِحَتِي لِمُعَاوِيَةَ عَلَيْهِ مُصَالِحَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص لِبَنِي ضَمْرَةَ وَ بَنِي أَشْجَعٍ وَ لِأَهْلِ مَكَّةَ حِينَ أَنْصَرَفَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَوْلَيْتُكَ كُفَّارًا بِالتَّنْزِيلِ وَ مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابَهُ كُفَّارًا بِالتَّوِيلِ يَا أَبَا سَعِيدٍ إِذَا كُنْتُ إِمَامًا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَمْ يَجِبْ أَنْ يُسَفَّهُ رَأْيِي فِيمَا أَتَيْتُهُ مِنْ مُهَادَنَةٍ أَوْ مُحَارَبَةٍ وَ إِنْ كَانَ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِيمَا أَتَيْتُهُ مُلْتَبِسًا أَلَا تَرَى الْخَضِرَ ع لَمَّا خَرَقَ السَّفِينَةَ وَ قَتَلَ الْغُلَامَ وَ أَقَامَ الْجِدَارَ

سَخَطَ مُوسَىٰ عِ فَعَلَهُ لِاشْتِبَاهِ وَجْهِ الْحِكْمَةِ عَلَيْهِ حَتَّىٰ أَخْبِرَهُ فَرَضِيَ هَكَذَا أَنَا سَخَطْتُمْ عَلَيَّ بِجَهْلِكُمْ بِوَجْهِ الْحِكْمَةِ فِيهِ وَ لَوْ لَا مَا أَتَيْتُمْ لَمَا تَرَكْتُمْ مِنْ شَيْعَتِنَا عَلَيَّ وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ.

۲) عبدالله بن فضل هاشمی گوید: شنیدم که امام صادق ع فرمود: همانا صاحب این امر غیبتی دارد که بناچار هر باطل پیشه‌ای در آن موقع به تردید می‌افتد.

گفتم: فدایت شوم؛ چرا؟

فرمود: به خاطر امری که به ما اذن نداده‌اند که بر شما آشکارش کنیم!

گفتم: چه حکمتی در غیبت او هست؟

فرمود: همان حکمتی که در غیبت‌های حجت‌های پیشین خداوند متعال بوده است؛ همانا حکمت آن آشکار نمی‌شود مگر بعد از ظهورش همان گونه که حکمت آن کارهایی که خضر انجام داد - از سوراخ کردن کشتی و کشتن آن پسرک و برپا داشتن آن دیوار - بر موسی ع آشکار نشد مگر در زمان جدایی آن دو از هم؛

ابن فضل! همانا این امر، امری از امر خداست، سری از سر خداست و غیبی از غیب خداست؛ و هرگاه دانستیم که خداوند عز و جل حکیم است تصدیق می‌کنیم که کارهایش تماماً بر اساس حکمت است هرچند که دلیل آن بر ما ناآشکار باشد.

علل الشرائع، ج ۱، ص: ۲۴۶؛ الإحتجاج علی أهل اللجاج (للطبرسی)، ج ۲، ص: ۳۷۶؛ الخرائج و الجرائح، ج ۲، ص: ۹۵۶
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَسِ النَّيْسَابُورِيُّ الْعَطَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَمْدَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع يَقُولُ

إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً لَا بَدَّ مِنْهَا يَرْتَابُ فِيهَا كُلُّ مُبْطِلٍ.

فَقُلْتُ لَهُ وَ لِمَ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟

قَالَ لِأَمْرٍ لَمْ يُؤْذَنْ لَنَا فِي كَشْفِهِ لَكُمْ.

قُلْتُ فَمَا وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ؟

قَالَ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَاتِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِنَّ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِهِ كَمَا لَا يَنْكَشِفُ وَجْهُ الْحِكْمَةِ لَمَّا أَتَاهُ الْخَضِرُ ع مِنْ خَرَقِ السَّفِينَةِ وَ قَتْلِ الْغُلَامِ وَ إِقَامَةِ الْجِدَارِ لِمُوسَى ع إِلَّا وَ قَتِ افْتِرَاقَهُمَا يَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَ غَيْبٌ مِنْ غَيْبِ اللَّهِ وَ مَتَى عَلِمْنَا أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَكِيمٌ صَدَقْنَا بِأَنَّ أَعْمَالَهُ كُلَّهَا حِكْمَةٌ وَ إِنَّ كَانَ وَجْهَهَا غَيْرَ مُنْكَشَفٍ لَنَا.

تدبر

۱) حضرت موسی ع پیامبری اولوالعزم بود و در میان پیامبران خدا به صفت «کلیم الله: هم‌سخن خدا» مفتخر شده بود (کَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا: خداوند با موسی ع سخن گفت، چه سخن گفتنی؛ نساء/۱۶۴) با این حال خداوند، به دلایلی که در آیات بدان تصریح نشده، حضرت موسی ع را مامور یافتن شخصی می‌کند که مطالبی می‌داند که موسی ع نمی‌داند و موسی ع

برداشتش از این مأموریت این است که قرار است نزد او علمی بیاموزد؛ اما همین که او را می‌یابد و تقاضایش را مطرح می‌کند با مخالفت او مواجه می‌شود: او می‌گوید تو چون به کارهایی که می‌کنم علم نداری، پس تحمل همراهی با مرا نداری!

سوال: موسی ع می‌خواست از علم او آگاه شود، طبیعی است که به کارهای او علم نداشته باشد؛ چرا خضر چنین شرطی را با موسی ع می‌گذارد؟

الف. خود موسی ع نگفت: «به من از علمت چیزی بیاموز»؛ بلکه گفت: «آیا از تو پیروی کنم به این که مرا از آنچه آموخته شده‌ای، کمالی بیاموزی» یعنی از طرفی، شرط گذاشتن را خودش شروع کرد؛ و از طرف دیگر، خودش «پیروی کردن» را مقدمه علم‌آموزی قرار داد؛ و در واقع خضر گفت: بدین روش نمی‌توانم به تو چیزی بیاموزم. البته موسی ع ادب کرد؛ اما شاید اگر چنین روشی را برای علم‌آموزی نمی‌گذاشت، امکان علم‌آموزیش مهیا می‌شد!

ب. ...

۲) این سفر از ابتدا تا انتهایش با عجایب همراه است، و یکی از آن عجایب، فراموشی‌های مکرری است که رخ می‌دهد: آنها ماهی‌ای همراه داشتند که ظاهراً غذایشان بوده، در برخی روایات آمده که آن ماهی بریان یا نمک‌سود شده بود، اما آن ماهی، راه خود را در آب در پیش می‌گیرد و می‌رود؛ خود این واقعه به قدر کافی عجیب هست؛ اما عجیب‌تر اینکه کسی که همراه موسی ع بوده، فراموش می‌کند چنین واقعه مهمی را به موسی بگوید؛

خضر با موسی ع شرط می‌کند که در حین کار از من سوال نکن، بعداً خودم برایت توضیح می‌دهم؛ و موسی ع هم قول می‌دهد؛ با این حال هر بار موسی ع فراموش می‌کند؛ حتی آن موقعی که خودش شرط می‌کند که اگر این بار سوال کردم، توفیق همراهی با تو را از دست بدهم!

چرا این فراموشی این اندازه در این ماجرا تکرار می‌شود؟

الف. شاید خداوند می‌خواهد نشان دهد که یادتان باشد نه تنها علمتان محدود است بلکه علم همان چیزهایی را هم که می‌دانید در اختیارتان نیست.

ب. شاید می‌خواهد نشان دهد که فراموشی، مطلبی است که حتی ممکن است گریبانگیر برترین اولیای خدا شود!

تاملی اخلاقی

چرا برخی از ما وقتی خودمان کاری را فراموش می‌کنیم انتظار داریم سریع عذرمان را بپذیرند؛ اما وقتی دیگران وظیفه‌ای را که در قبال ما برعهده دارند، فراموش می‌کنند از دست آنها عصبانی می‌شویم و آنها را مؤاخذه می‌کنیم؟

تامل اخلاقی مضاعف

آیا همین جمله فوق را که خواندیم باز ذهنمان سراغ مواردی نرفت که ما را نابجا مؤاخذه کردند و از دست ما عصبانی شدند؟ آیا ذهنمان سراغ این نرفت که این جملات بهانه می‌دهد به دست کسانی که خلف وعده کنند؟! آیا ذهنمان رفت سراغ مواردی که ما عذر دیگران را قبول نکرده بودیم و این کارمان کار خوبی نبود؟!

۳) خود شخصیت خضر و کارهایش یکی دیگر از عجایب این ماجراست.

او واقعا کیست؟

آیا پیامبر بوده (جلسه ۶۴۱، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-60>) یا پیامبر نبوده بلکه صرفاً ولی‌ای از اولیاء الله

بوده است (جلسه ۶۴۶، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-65>)؟

آیا درست است که از آب حیات نوشیده؟

آیا درست است که هنوز زنده است و در زمان ظهور امام زمان ع همراه ایشان ظاهر خواهد شد؟

آیا اصلاً درست است که اسم او «خضر» است؟

چگونه مطالبی می‌دانست و کارهایی می‌کرد که پیامبر اولوالعزم زمانش آنها را درک نمی‌کرد؟

چگونه او چنین علمی را از خدا دریافت کرده بود که حضرت موسای کلیم الله از آن محروم بود؟

و ...

اینها و ده‌ها سوال دیگر پیرامون این شخصیت پیچیده وجود دارد که پاسخ اینها را در قرآن کریم نمی‌یابیم. چرا؟

الف. قرآن کریم با این نحوه ورود می‌خواهد نشان دهد که اینها مساله اصلی نیست. مساله اصلی در داستان موسی ع و

خضر همان مطالبی است که در آیات به‌وضوح آمده و تدبرهای دیگر بدان اشاره می‌شود.

ب. آیا مطمئنیم که قرآن کریم متعرض هیچیک از این سوالات نشده است؟ آیا اینکه ما نتوانستیم از قرآن پاسخ اینها را

بیابیم، یعنی در قرآن نیست؟ آیا نیافتن دلیل بر نبودن است؟ مگر نه این است که قرآن درباره حقیقت خود می‌فرماید « () مگر

نه این است که اهل بیت ع تاکید کرده‌اند که همه اخبار گذشته و آینده، اخبار ما و دیگران در قرآن هست و اگر کسی که آنها

را می‌شناسد بیاید و آن را به ما بگوید تعجب خواهیم کرد [که چگونه اینها به این وضوح در قرآن بود و ما نفهمیدیم] (جلسه ۲،

حدیث ۱ <http://yekaye.ir/%d9%8eanbyiae-21-10>) و مشکل ما این است که به سراغ معلمان حقیقی قرآن نمی‌رویم

(جلسه ۵۸۲، حدیث ۵ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-1>)

ج. ...

سه واقعه‌ای که در مسیر همراهی موسی ع و خضر رخ داد، هر یک بتنهایی نکاتی داشتند که در مباحث قبل بدانها

اشاره شد، اما با کنار هم گذاشتن و مقایسه آنها نیز می‌توان به نکات جدیدی رسید:

۴) در هر سه واقعه، خضر ع مأموریت داشت از انسانهای خاصی حمایت کند:

اولی: انسان‌هایی بیچاره (بی‌پشت و پناه) بودند، و قرار بود یک خطر مالی از آنها دفع شود؛

دومی: مساله پدر و مادری مومن بود که قرار بود یک آسیب معنوی از آنها دفع شود؛

سومی: دو طفل یتیم (بی‌پشت و پناه) از آن پدری صالح بودند که قرار بود به خاطر آن پدر، مانعی برای رشد مالی -

معنوی آنها پیش نیاید.

در واقع،

اولی، انسانهای بی پشت و پناه بودند؛

دومی، انسانهایی مومن بودند؛ و

سومی، به خاطر مومن بودن کسی، انسانهای بی پشت و پناهی که از نسل او بودند، مورد حمایت قرار گرفتند.

می توان نتیجه گرفت: خداوند هوای دو گروه را به جد دارد:

انسانهای بی پشت و پناه (که در احادیث آمده است: بترسید از ظلم بر کسی که جز خدا یآوری ندارد)؛

و مومنان.

ثمره اخلاقی - اجتماعی

خداوند یک وسایل ظاهری برای برطرف کردن نیازها و گذران امورات زندگی قرار داده است؛ و یک امدادهای ویژه دارد. وسایل ظاهری (پول، مقام، و ...) را همه می شناسیم؛ اما - صرف نظر از اینکه بسیاری از اوقات یادمان می رود که اثر کردن این وسایل هم به اذن خداست، و اگر نخواهد اینها به داد کسی نمی رسد - خداوند دستش بسته نیست، بلکه وسایل دیگری هم در عالم قرار داده که آن کسانی را که از این وسایل ظاهری محروم اند (مساکین و یتیمان) یا با خدا ارتباط ویژه ای برقرار کرده اند (مومنان) با آنها به نحو غیرمنتظره ای یاری می رساند.

(۵) در این سه مورد، امتداد رحمت خدا متفاوت بود:

در افراد بی پشت و پناه، آن رحمت خودشان را در بر گرفت؛

اما در مورد افراد مومن، این رحمت دامنه اش به نسل آنها هم رسید:

در یکی، فرزند ناشایستی را که سر به کفر و طغیان برمی داشت از پدر و مادر مومن گرفت و به جایش فرزندی پاک و

طاهر و دلرحم نصیب شان کرد؛

در دیگری، فرزند خردسال یک مومن را در جامعه ای که مردمی بی رحم داشت (تا حدی که از غذا دادن به گرسنگان هم

ابا کردند) مورد حمایت قرار داد تا وقتی بزرگ شدند محتاج دیگران نشوند.

(۶) در هر سه واقعه، خضر ع ماموریت داشت به نحوی خاص از انسانها حمایت کند؛ به نحوی که در نگاه ظاهری، این

کار حمایت نبود، یا ضرر رساندن بود (خراب کردن کشتی و کشتن پسرک) و یا کاری لغو و خلاف منطق محاسبات عادی

بود (بازسازی دیوار خرابه ای بدون اجرت، در زمانی که گرسنه اند و نیاز به پول دارند)

به تعبیر دیگر، در تمام این موارد، کسی که از پشت پرده ها بی خبر است، به جای اینکه این کار را بستاید، بر آن اعتراض

می کند. قطعاً خدا می توانست آن مشکلات را به نحوی حل کند، که خوشایند نگاه ظاهری باشد؛ اما چنین نکرد. چرا؟

۱. عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ دُرِّسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ عِيسَى بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عِ الْوَفَاةُ ضَمَّنِي إِلَى صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ يَا بَنِي أَوْصِيكَ بِمَا أَوْصَانِي بِهِ أَبِي ع حِينَ حَضَرْتَهُ الْوَفَاةُ وَبِمَا ذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ أَوْصَاهُ بِهِ قَالَ يَا بَنِي إِيَّاكَ وَظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِرًا إِلَّا اللَّهَ. (الكافي، ج ۲، ص ۳۳۱)

الف. در ابتدای این سوره بیان شد که زینت زمین صرفاً برای امتحان شماس است. مهم این است که بدانیم هدف زندگی در دنیا عبور سالم از ابتلائات است، نه لذت بردن. محل لذت بردن اینجا نیست. جای دیگری است. و اشتباه بسیاری از ما این است که کار اصلی‌ای که برای آن وارد این دنیا شده‌ایم را فراموش می‌کنیم و می‌خواهیم اینجا لذت ببریم.

ب. شاید می‌خواهد ما را متوجه کند که خدا چگونه جهان را مدیریت می‌کند تا درک عمیق‌تری از مساله عدل الهی پیدا کنیم. بسیاری از وقایعی که در جهان رخ می‌دهد، به نظر ما خلاف عدل است؛ می‌گوییم چرا سیل یا زلزله آمد و این بیچارگان اموالشان را از دست دادند؛ چرا فلان کس که آدم خیلی خوبی است، جوانش را باید از دست بدهد؟ و ... همه این امور پشت پرده‌ای دارند که اگر کسی آن را بفهمد، می‌فهمد که اینها رحمت است نه آسیب زدن.

ج . .

(۷) هر سه واقعه یک سابقه مشابهی در زندگانی حضرت موسی ع داشت که موسی ع اگر آنها را به یاد می‌آورد در هیچیک اعتراض نمی‌کرد:

اگر نگران صاحبان و سرنشینان آن کشتی هستی، یادت باشد که مادرت تو را که نوزادی بودی در صندوقچه‌ای به دریا انداخت و خداوند تو را در آن صندوقچه در دریا حفظ کرد؛

اگر بر کشتن آن پسرک معترضی، یادت باشد که تو هم آن فرد قبطی را کشتی؛

و اگر از مرمت آن دیوار بدون اجرت گرفتن در حالی که گرسنه بودید، تعجب کردی، خودت هم وقتی به دختران شعیب در آب دادن چهارپایان‌شان کمک کردی، بسیار گرسنه بودی و هیچ اجرتی نخواستی!

علل الشرائع، ج ۱، ص ۶۳؛

۱. سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَيْفُورِ الدَّمَاعَانِيَّ الوَاعِظَ بَفَرَاغَانَهُ يَقُولُ فِي خَرَقِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّفِينَةَ وَ قَتْلَ الْغُلَامِ وَ إِقَامَةَ الْجُدْرَانِ تِلْكَ إِشَارَاتٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ تَعْرِضَاتٌ إِلَى مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَذْكِيرِهِ لِمَنْ سَابَقَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ نَبَهُ عَلَيْهَا وَ عَلَى مَقْدَارِهَا مِنَ الْفَضْلِ ذَكَرَهُ بِخَرَقِ السَّفِينَةِ أَنَّهُ حَفَظَهُ فِي الْمَاءِ حِينَ أَلْقَتْهُ أُمُّهُ فِي التَّابُوتِ وَ أَلْقَتْ التَّابُوتَ فِي الْيَمِّ وَ هُوَ طِفْلٌ ضَعِيفٌ لَا قُوَّةَ لَهُ فَأَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ الَّذِي حَفَظَكَ فِي التَّابُوتِ الْمَلَقَى فِي الْيَمِّ هُوَ الَّذِي يَحْفَظُهُمْ فِي السَّفِينَةِ وَ أَمَا قَتْلُ الْغُلَامِ فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا فِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَتْ تِلْكَ زَلَّةً عَظِيمَةً عِنْدَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيُّ ذَكَرَهُ بِذَلِكَ مِنْهُ عَلَيْهِ حِينَ دَفَعَهُ عَنْهُ كَيْدَ مَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ بِهِ وَ أَمَا إِقَامَةُ الْجُدْرَانِ مِنْ غَيْرِ أَجْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ ذَكَرَهُ بِذَلِكَ فَضْلَهُ فِيمَا آتَاهُ فِي ابْنَتِي شُعَيْبٍ حِينَ سَقَى لَهَا وَ هُوَ جَائِعٌ وَ لَمْ يَبْتَغِ عَلَى ذَلِكَ أَجْرًا مَعَ حَاجَتِهِ إِلَى الطَّعَامِ فَنَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى ذَلِكَ لِيَكُونَ شَاكِرًا مَسْرُورًا وَ أَمَا قَوْلُ الْخَضِرِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ جِهَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ إِنْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي فَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي حَكَمَ بِالْمَفَارِقَةِ لَمَّا قَالَ لَهُ فَلَا تُصَاحِبْنِي وَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اخْتَارَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ فَلَمْ يَصْبِرُوا بَعْدَ سَمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَّى تَجَاوَزُوا الْحَدَّ بِقَوْلِهِمْ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جِهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا وَ لَوْ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِعَصْمِهِمْ وَ لَمَّا اخْتَارَ مَنْ يَعْلَمُ مِنْهُ تَجَاوُزَ الْحَدِّ فَإِذَا لَمْ يَصْلُحْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلِاخْتِيَارِ مَعَ فَضْلِهِ وَ مَحَلِّهِ فَكَيْفَ تَصْلُحُ الْأُمَّةُ لِاخْتِيَارِ الْإِمَامِ بَارِئِهَا وَ كَيْفَ يَصْلِحُونَ لِاسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ وَ اسْتِخْرَاجِهَا بِعُقُولِهِمُ النَّاقِصَةِ وَ آرَائِهِمُ الْمُتَفَاوِتَةَ وَ هَمَمِهِمُ الْمُتَبَايِنَةَ وَ إِرَادَاتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةَ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الرِّضَا بِاخْتِيَارِهِمْ عَلَوًا كَبِيرًا وَ أَعْمَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهَا مِثْلَ أَفَاعِيلِ الْخَضِرِ وَ هِيَ حِكْمَةٌ وَ صَوَابٌ وَ إِنْ جَهَلَ النَّاسُ وَجْهَ الْحِكْمَةِ وَ الصَّوَابِ فِيهَا

۸) رحمت خداوند بر مومنان در ادامه نسل آنها چه اندازه متفاوت بروز می‌کند: وقتی فرزند آنها ناصالح است و احتمال دارد پدر و مادرش را از ایمان بیرون برد [یا پدر و مادرش را با کفر و سرکشی خود به ستوه می‌آورد]، اقتضای رحمتش برای آنها این است که فرزندشان را بکشد، و فرزند خوبی نصیبشان کند؛ اما وقتی که چنین خطری از جانب فرزند والدین را تهدید نمی‌کند چنان مراقبت از آن فرزندان جدی گرفته می‌شود حتی اموال دو فرزند یتیمش حفظ می‌شود تا سالم به دست آنها برسد.

۶۶۵) سوره کهف (۱۸) آیه ۸۳ وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۱۳۹۶/۱۱/۹

ترجمه

و از تو درباره ذوالقرنین می‌پرسند؛ بگو بزودی بر شما از او ذکری تلاوت خواهم کرد.

نکات ادبی

«ذِي الْقَرْنَيْنِ»

ماده «قرن» در اصل بر دو معنای مختلف دلالت دارد:

معنای اول که همگان در آن اتفاق نظر دارند «جمع شدن و کنار هم قرار گرفتن دو چیز» است، و برخی افزوده‌اند «مشروط بر اینکه استقلال آن دو چیز حفظ شود» (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۲۴۹)؛

و معنای دوم «قرن» شاخ است؛ و به تبع آن، به هر چیزی برآمده‌ای هم «قرن» گویند، «قرن» انسان، دو برآمدگی جلوی پیشانی اوست؛ «قرن» کوه، قله آن؛ و «قرن» صحرا، به قسمت‌های مرتفع (تپه) در یک صحرا گویند؛ و به موهای زنان هم که به صورت برجسته باشد، «قرن» گویند. (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۷۷؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۶۸) که البته برخی بر این باورند که معنای دوم هم به همان معنای اول برمی‌گردد چرا که در شاخ هم همواره با دو شاخ مواجه هستیم که قرین همدیگرند؛ هرچند احتمال اینکه این کلمه اساساً عبری باشد نیز وجود دارد، چرا که «قرن» در تلفظ عبری به معنای «شاخ» است. (التحقیق، ج ۹، ص ۲۴۹)

«قرن» به معنای «امت» هم به کار رفته است (أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخِرِينَ؛ انعام/۶؛ مومنون/۳۱) که جمع آن «قرون» است (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ؛ یونس/۱۳) و درباره وجه تسمیه‌اش برخی گفته‌اند چون هر امتی قومی‌اند که در یک زمان

۱. قال أرباب المعانی: هذه الأمثلة التي وقعت لموسى مع الخضر حجة على موسى وإعجاله، و ذلك أنه لما أنكر خرق السفينة نودی: یا موسى أين كان تدبيرك هذا و أنت في التابوت مطروحا في اليم؟ فلما أنكر قتل الغلام قيل له: أين إنكارك هذا من و كز القبطی و قضائك عليه؟ فلما أنكر إقامة الجدار نودی أين هذا من رفعك الحجر لبنات شعيب دون أجرة؟ سَأُنْبِتُكَ فِي مَعَانِي هَذَا مَعَكَ وَ لَا أَفَارِقُكَ حَتَّى أَوْضِحَ لَكَ مَا اسْتَبْهَمَ عَلَيْكَ

واحد جمع شده‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۶۷) (اگر از کلمه «ذوالقرنین» که معنایش محل اختلاف است صرف نظر کنیم، کلمه «قرن» به صورت مفرد ۷ بار و به صورت جمع (قرون) ۱۳ بار در قرآن کریم به کار رفته که تمامی استعمالات آن در همین معنای «امت» است).

به کسی که در کنار شخص و یا هم عرش و هم‌رتبه وی باشد «قَرْن»، «قَرْن» و «قرین» گویند (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ؛ صافات/۵۱) که جمع آن «قُرْنَاء» است (وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ؛ فصلت/۲۵) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۶۷) و برخی گفته‌اند «قَرْن» در جایی است که کسی در «شجاعت» نظیر دیگری است، اما «قَرْن» را در مورد دو فرد «هم‌سن» به کار می‌برند. (معجم المقایس اللغه، ج ۵، ص ۷۶)

«ذی‌القرنین» یعنی صاحب دو «قرن»، و اینکه وجه تسمیه‌اش کدام یک از معانی «قرن» است، محل بحث است، که در احادیث و تدبرها مطالبی خواهد آمد.

به اموری که در کنار هم هستند «مقترن» گویند (جاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ؛ زخرف/۵۳)

«قران» و «قَرْن» به ریسمانی گویند که دو چیز را با آن به هم می‌بندند (معجم المقایس اللغه، ج ۵، ص ۷۶) و فعل «قَرَّنَ» به معنای بستن با شدت و حدت به کار می‌رود و اسم مفعول آن (کسی را که این گونه در بند کرده باشند) «مُقَرَّن» گویند (وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ؛ ص ۳۸) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۶۷) و البته ممکن است در این آیه به معنای «در کنار هم بسته شدگان» باشد (لسان العرب، ج ۱۳، ص ۳۳۶) و البته «مُقَرَّن» به معنای یوغ (چوبی که بر سر دو گاو ببندند) نیز به کار رفته است (فرهنگ ابجدی)

«مُقَرَّن» هم به معنای کسی است که یوغ بر دیگری نهد و او را به اطاعت خود درآورده باشد (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ؛ زخرف/۱۳) (معجم المقایس اللغه، ج ۵، ص ۷۷)

کلمه «قارون» اگرچه در ظاهر از همین ریشه «قرن» است؛ اما اسم خاص است و از زبان عبری آمده، هرچند برخی احتمال داده‌اند که چون وی همنشین فرعون بوده با این تعبیر از او یاد شده باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۲۵) ماده «قرن» و مشتقات آن جمعا ۳۳ بار در قرآن کریم آمده است البته بدون احتساب کلمه «ذوالقرنین» (که ۳ بار) و کلمه «قارون» (که ۴ بار) آمده است.

«سَاتَلُوا» = س + اَتَلُوا

قبلا بیان شد که ماده «تلو» به معنای پشت سر کسی بودن و از او تبعیت کردن است.

جلسه ۱۴ <http://yekaye.ir/al-baqarah-2-121>

شأن نزول

قبلا اشاره شد که قریش سه نفر را به نجران فرستادند تا از یهودیان و مسیحیان آنجا سوالاتی را یاد بگیرند که وقتی از رسول الله ص پرسیدند ایشان در پاسخش ناتوان شود؛ که یکی از آن سوالات، درباره اصحاب کهف بود؛ دیگری درباره موسی

ع و خضر؛ و وقتی حضرت حکایت موسی و خضر را برایشان گفت، گفتند به ما خبر بده از حکایت آن کسی که شرق و غرب عالم را درنوردید؛ و این آیات نازل شد.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۱۴۰

حدیث

۱) روایت شده است که ابن‌الکواء خدمت امیرالمومنین ع آمد و گفت: به من خبر بده از ذوالقرنین که آیا پیامبر بود یا فرشته [= سلطان؟]؛ و خبر بده از دو «قرن» [= شاخ؛ برآمدگی روی سر و جلوی پیشانی] او، که آیا از طلا بود یا از نقره؟ حضرت فرمود: او نه پیامبر بود و نه فرشته [= سلطان؟]؛ و دو «قرن» او، نه از طلا بود و نه از نقره؛ بلکه او بنده‌ای بود که خدا را دوست داشت پس خدا هم او را دوست داشت؛ و او دغدغه خدا را داشت و خدا هم به او توجه داشت؛ و همانا ذوالقرنین [= صاحب دو قرن] نامیده شد چرا که قومش را [به عبودیت خداوند] دعوت کرد؛ پس آنان بر یک سمت سرش

۱. قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فَلَمَّا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِخَبَرِ مُوسَى وَ فَتَاهُ وَ الْخَضِرِ قَالُوا فَأَخْبِرْنَا عَنْ طَائِفِ طَافِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ مَنْ هُوَ وَ مَا قِصَّتُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ يَسْتَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأْتَلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكْنَأُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا أَوْ دَلِيلًا فَاتَّبِعْ سَبَبًا

البته در برخی از نقل‌ها آمده که یهودیان آمدند و از پیامبر درباره ذی‌القرنین سوال کردند؛ اما متن همان نقل‌ها نشان می‌دهد که ظاهراً آن سوال غیر

از شأن نزول بوده است؛ و بعید نیست که در واقعه دیگری این سوال مطرح شده باشد؛ مثلا در قصص الانبیاء ع (لراوندی)، ص ۲۹۳ آمده است:

وَ عَنْ ابْنِ بَابُوَيْهٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حُصَيْنِ الْبَاهِلِيُّ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَقِبَةَ الْأَنْصَارِيُّ كُنْتُ فِي خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَجَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا لِي اسْتَاذَنْ لَنَا عَلَى مُحَمَّدٍ فَأَخْبِرْتَهُ فَدْخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا أَخْبِرْنَا عَمَّا جِئْنَا نَسْأَلُكَ عَنْهُ قَالَ جِئْتُمُونِي تَسْأَلُونِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قَالُوا نَعَمْ فَقَالَ كَانَ غُلَامًا مِنْ أَهْلِ الرُّومِ نَاصِحًا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَحْبَبَهُ اللَّهُ وَ مَلَكَ الْأَرْضِ فَسَارَ حَتَّى أَتَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ ثُمَّ سَارَ إِلَى مَطْلَعِهَا ثُمَّ سَارَ إِلَى جَبَلٍ يَأْجُوجَ وَ مَا جُوجَ فَبَنَى فِيهَا السِّدَّ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّ هَذَا شَأْنُهُ وَ إِنَّهُ لَفِي التَّوْرَةِ.

شبهه این روایت البته با مقدمه‌ای شیرین در قرب الإسناد، ص ۳۱۷-۳۳۳ آمده است:

الْحَسَنُ بْنُ ظَرِيفٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الرَّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ وَ أَنَا طِفْلٌ خُمَاسِيٌّ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا: أَنْتَ ابْنُ مُحَمَّدِ نَبِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَ الْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ؟ قَالَ لَهُمْ: نَعَمْ. قَالُوا: إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَتَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ وُلِدَهُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ، وَ جَعَلَ لَهُمُ الْمَلِكَ وَ الْإِمَامَةَ، وَ هَكَذَا وَجَدْنَا ذُرِّيَّةَ الْأَنْبِيَاءِ لَا تَتَعَدَاهُمُ النَّبُوَّةُ وَ الْخِلَافَةُ وَ الْوَصِيَّةُ، فَمَا بِالْكُمْ قَدْ تَعَدَّكُمْ ذَلِكَ وَ ثَبِتَ فِي غَيْرِكُمْ وَ نَلْقَاكُمْ مُسْتَضْعَفِينَ مَقْهُورِينَ لَا تُرْقَبُ فِيكُمْ ذِمَّةٌ نَبِيِّكُمْ؟! فَدَمَعَتْ عَيْنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ لَمْ تَزَلْ أُمَّةٌ اللَّهُ مُضْطَهَدَةٌ مَقْهُورَةٌ مَقْتُولَةٌ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَ الظُّلْمَةُ غَالِبَةٌ، وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الشُّكُورُ. قَالُوا: فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَ أَوْلَادَهُمْ عَلِمُوا مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ، وَ أَوْتُوا الْعِلْمَ تَلْقِينًا، وَ كَذَلِكَ يَنْبَغِي لِأُمَّتِهِمْ وَ خُلَفَائِهِمْ وَ أَوْصِيَائِهِمْ، فَهَلْ أَوْتَيْتُمْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ادْنُ يَا مُوسَى. فَدَنَوْتُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَيْدِ بَنَصْرِكَ، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ. ثُمَّ قَالَ: سَلُوهُ عَمَّا بَدَأَ لَكُمْ. قَالُوا: وَ كَيْفَ نَسْأَلُ طِفْلًا لَا يَفْقَهُ؟ قُلْتُ: سَلُونِي تَفْقَهَا وَ دَعُوا الْعَنْتَ...

قَالُوا: صَدَقْتَ، فَمَا أُعْطِيَ نَبِيِّكُمْ مِنَ الْآيَاتِ اللَّاتِي نَفَتِ الشُّكَّ عَنْ قُلُوبٍ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ. قُلْتُ: آيَاتٌ كَثِيرَةٌ، أَعْدَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَاسْمَعُوا وَ عُوا وَ افْقَهُوا... (وَ مِنْ ذَلِكَ): أَنْ نَفَرًا مِنَ الْيَهُودِ أَتَوْهُ، فَقَالُوا لِأَبِي الْحَسَنِ جَدِّي: اسْتَاذَنْ لَنَا عَلَى ابْنِ عَمِّكَ نَسْأَلُهُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَعْلَمَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: وَ مَا يُرِيدُونَ مِنِّي؟ فَأِنِّي عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ، لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي رَبِّي، ثُمَّ قَالَ: أَنْذَنَ لَهُمْ. فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ: أَسْأَلُونِي عَمَّا جِئْتُمْ لَهُ أَمْ أَنْبِئُكُمْ؟ قَالُوا: نَبِّئْنَا، قَالَ: جِئْتُمْ تَسْأَلُونِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ غُلَامًا مِنْ أَهْلِ الرُّومِ ثُمَّ مَلَكَ، وَ أَتَى مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَ مَغْرِبَهَا، ثُمَّ بَنَى السِّدَّ فِيهَا. قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ هَذَا كَذَا.

ضربه زدند؛ و از آنان غایب شد؛ سپس به آنان بازگشت و دوباره آنان را دعوت کرد؛ پس بر سمت دیگر سرش با شمشیر ضربه‌ای زدند؛ و در میان شما هم کسی مثل او هست!

کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۳۹۳؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۳۹؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۷۵۶
 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ يَزِيدَ الْأَرْجَنِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ أُنْبِيَّ كَانَ أَوْ مَلِكًا وَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَرْنِيهِ أَ ذَهَبٌ كَانَ أَوْ فِضَّةً فَقَالَ لَهُ ع لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا مَلِكًا وَلَا كَانَ قَرْنَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةً وَ لَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ وَ نَصَحَ لِلَّهِ فَنَصَحَهُ اللَّهُ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ حِينًا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبَ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرَ وَ فِيكُمْ مِثْلُهُ.^۲

۱. مرحوم طبرسی از «أنه كان عبدا صالحا» به بعد را آورده است.

۲. این روایات هم به همین مضمون می‌باشند:

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَ أَخْبِرْنِي غَيْرُهُمَا : أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا قَالَ: «دَعَهُمْ لَعْنِهِمْ هُمْ قُرَيْشٌ» قَالَ: الْقَرْنَيْنِ؟ قَالَ: «رَجُلٌ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَكَذَّبُوهُ وَ ضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَمَاتَ ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ فَبَعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ فَكَذَّبُوهُ وَ ضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَمَاتَ ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ فَهُوَ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَ ضَرَبَتْهُ قَرْنَاهُ» وَ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ «وَ فِيكُمْ مِثْلُهُ» (الغارات، ج ۱، ص ۱۸۲)

عن أبي بصير عن أبي جعفر ع قال إن ذا القرنين لم يكن نبيا و لكن كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه، و ناصح الله فناصحه، أمر قومه بتقوى الله فضربه على قرنه، فغاب عنهم زمانا ثم رجع إليهم فضربه على قرنه الآخر، و فيكم من هو على سنته، و أنه خير بين السحاب الصعب و السحاب الذلول فاختار الذلول فركب الذلول، فكان إذا انتهى إلى قوم كان رسول نفسه إليهم لكي لا يكذب الرسل. (تفسير العیاشی، ج ۲، ص ۳۴۰)

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَ لَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ وَ نَاصِحَ لِلَّهِ فَنَاصَحَهُ اللَّهُ أَمْرَ قَوْمِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرَ وَ فِيكُمْ مِنْهُ عَلَى سُنَّتِهِ. (کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۳۹۳)

عن أبي الطفيل قال: سمعت عليا ع يقول إن ذا القرنين لم يكن نبيا و لا رسولا و لكن كان عبدا أحب الله فأحبه و ناصح الله فنصحته، دعا قومه فضربه على أحد قرنيه فقتلوه، ثم بعته الله فضربه على قرنه الآخر فقتلوه. (تفسير العیاشی، ج ۲، ص ۳۴۰)

وَ سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ نَبِيًّا كَانَ أَمْ مَلِكًا فَقَالَ: لَا نَبِيَّ وَ لَا مَلِكَ بَلْ إِنَّمَا هُوَ عَبْدٌ أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ وَ نَصَحَ لِلَّهِ فَنَصَحَ لَهُ، فَبَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ فَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغِيبَ ثُمَّ بَعَثَهُ ثَلَاثَةَ فَمَكَنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ فِيكُمْ مِثْلُهُ يَعْنِي نَفْسَهُ (تفسير القمی، ج ۲، ص ۴۱)

عن ابن الورقاء قال سألت أمير المؤمنين ع عن ذي القرنين ما كان قرناه فقال: لعلك تحسب كان قرنيه ذهبا أو فضة، و كان نبيا بعته إلى أناس فدعاهم إلى الله و إلى الخير، فقام رجل منهم فضرب قرنه الأيسر فمات، ثم بعته فأحياه، و بعته إلى أناس فقام رجل فضرب قرنه الأيمن فمات فسماه الله ذا القرنين.

(تفسير العیاشی، ج ۲، ص ۳۴۰)

توجه:

ابن شهر آشوب این حدیث را در مناقب آل ابی طالب ع، ج ۳، ص ۸۷ با سندی دیگر نقل کرده و در پایانش توضیح داده است منظور حضرت از این جمله اخیر خودش است، زیرا دو ضربه بر سر ایشان وارد شد، یکی در جنگ خندق، و دیگری ضربه ابن ملجم.^۱

و نیز روایتی از پیامبر ص آورده است که خطاب به امیرالمومنین ع فرمود:

همانا برای تو خانه‌ای در بهشت است و همانا تو «صاحب دو قرن» آن هستی!

و از امام رضاع در توضیح آن روایت، بیان شده که منظور سر امت است، و «صاحب آن دو قرن»، [یعنی] همانا آن دو در آن [سر] بود!

[ظاهراً می‌خواهند بفرمایند که امیرالمومنین ع «سر» این امت می‌باشند؛ و از آنجا که «دو قرن» [قرن، دو برآمدگی جلوی پیشانی است] در سر است، پس «صاحب دو قرن»، همان «سر است که دو قرن در آن است»؛ پس کلام پیامبر ص که فرمود تو «صاحب دو قرن» بهشت هستی، یعنی تو سر بهشت هستی؛ و امام رضاع توضیح می‌دهند که حضرت علی ع در دنیا سر امت هستند که در بهشت هم سر بهشت می‌باشند]

أَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّكَ لَذُو قَرْنَيْهَا.
الرُّضَا فِي مَجَازَاتِ الْأَثَارِ النَّبَوِيَّةِ عَنِّي رَأْسَ الْأُمَّةِ إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا يَكُونَانِ فِيهِ.

۲) از رسول الله ص روایت شده است: همانا ذوالقرنین بنده صالحی بود که خداوند عز و جل او را حجتی بر بندگانش قرار داد، پس قوم خود را به خداوند دعوت، و آنان را به تقوا امر کرد، اما بر سرش ضربه‌ای زدند و مدتی از آنان غایب شد تا حدی که گفتند مُرد، هلاک شد، در فلان وادی گم شد؛ سپس ظهور کرد و نزد قومش برگشت، پس این بار بر قسمت دیگر سرش ضربه‌ای زدند؛ و در میان شما کسی هست که بر سنت اوست؛

و همانا خداوند متعال برای ذوالقرنین در زمین مُکنت بخشید و برایش از هر چیزی سببی قرار داد و به مشرق و مغرب رساند؛ و همانا خداوند تبارک و تعالی سنت او را در آن «قائم» از فرزندانم، جاری خواهد ساخت؛ پس او را به شرق و غرب زمین می‌رساند تا جایی که هیچ فراز و فرودی در کوه و صحرا که ذوالقرنین در آن قدم نهاده بود نماند، مگر اینکه او هم در آن قدم نهد؛ و خداوند عز و جل گنج‌های زمین و معادن آن را برای او آشکار سازد و او را با رُعب [= هراسی که از او در دل دشمن می‌افتد] یاری رساند؛ پس زمین را از عدل و قسط پر کند همان طور که از جور و ستم پر شده بود.

برخی عبارت «لا نبیا و لا ملکا: را به صورت «لا ملکا» (سلطان هم نبود) خوانده‌اند اما ظاهراً اشتباه است، زیرا روایات درباره حکومت وی فراوان است، مثلاً: الْيَقْطِينِيُّ عَنِ الدَّهْقَانِ عَنِ دُرُسْتِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ: مَلِكٌ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَ هُوَ ابْنُ اثْنَيْ عَشَرَ وَ مَكَتَ فِي مُلْكِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً. (المحاسن، ج ۱، ص ۱۹۳) و یا روایت مذکور در پاورقی بعدی.

۱. سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ وَ أَبُو الطُّفَيْلِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ مَلِكًا عَادِلًا فَاحْبَهُ اللَّهُ وَ نَاصِحًا لِلَّهِ فَفَضَحَهُ اللَّهُ أَمْرَ قَوْمِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَضْرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ بِالسَّيْفِ فَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَضْرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرَ بِالسَّيْفِ فَذَلِكَ قَرْنَاهُ وَ فِيكُمْ مِثْلُهُ (يَعْنِي نَفْسَهُ لِأَنَّهُ ضُرِبَ عَلَى رَأْسِهِ ضَرْبَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَ الثَّانِي ضَرْبَهُ ابْنُ مَلْجَم).

حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبِ الْمُظَفَّرِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ:

إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حُجَّةً عَلَى عِبَادِهِ فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَآمَرَهُمْ بِتَقْوَاهُ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَعَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا حَتَّى قِيلَ مَاتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ ثُمَّ ظَهَرَ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَخْرِ وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنَّتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَكَّنَ لِدَى الْقَرْنَيْنِ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا وَبَلَغَ الْمَغْرِبَ وَالْمَشْرِقَ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيَجْرِي سُنَّتُهُ فِي الْأَقَائِمِ مِنْ وُلْدِي فَيَبْلُغُهُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهَا [مَنْهَلٌ] وَلَا مَوْضِعًا [مَوْضِعٌ] مِنْ سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ وَطَنُهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَّا وَطَنَهُ وَيُظْهِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ كُنُوزَ الْأَرْضِ وَمَعَادِنَهَا وَيَنْصُرُهُ بِالرُّعْبِ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ بِهِ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا.^۱

(۳) از یکی از ائمه [ظاهرا از امام صادق ع] روایت شده است:

همانا ذی القرنین بنده صالحی بود که چنین نبود که «قرن» [= برآمدگی روی سر، شاخ کلاهی خود] از طلا یا نقره داشته باشد؛ خداوند او را در میان قومش برانگیخت و آنان بر سمت راست سرش ضربه‌ای زدند و در میان شما مثل او هست، (و حضرت این را سه بار تکرار کرد؛ سپس ادامه داد)

و برای او چشمه حیات را توصیف کرده بودند و گفته بودند که هرکس از آن بنوشد نمی‌میرد تا اینکه آن صدا [صدای نفخ صور] را بشنود؛ پس او در طلب آن بیرون آمد تا به منطقه آن رسید و در آن منطقه سیصد و شصت چشمه بود و خضر هم در پیشقراول لشکرش بود و از بهترین اصحابش به حساب می‌آمد؛ پس او را خواند و به او و به هر گروهی از یارانش ماهی نمک‌سودشده‌ای داد و گفت: هریک از شما ماهی اش را در یک چشمه بشوید و هیچیک همراه با او در آن چشمه نشوید؛ پس هر کس سراغ چشمه‌ای رفت و ماهی‌اش را در آن شست و خضر هم به سراغ یکی از چشمه‌ها رفت، تا ماهی را با آب خیس کرد و نسیمی از آب به ماهی خورد، ماهی زنده شد و در آب راه گرفت و خضر چون چنین دید پیراهن از تن به در آورد و خود را به آب زد و در آب غوطه ور شد و از آن نوشید و سعی می‌کرد که ماهی را بگیرد اما به ماهی نرسید؛ چون چنین دید برگشت و بقیه هم برگشتند در حالی که ذوالقرنین دستور داده بود که ماهی‌ها را نگهدارند و از دست ندهند. گفت نگاه کنید، یک ماهی کم است. گفتند مال خضر است. او را خواند و گفت: با ماهی‌ات چکار کردی؟! خضر واقعه را تعریف

۱. این روایت در تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۰ هم قابل توجه است:

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ [ابْنِ] أَبِي حَزْمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ أَبِي بصيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: يَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَلْتُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا قَالَ إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَلَكَهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا مِنْ حَيْثُ تَطَلَّعَ الشَّمْسُ إِلَى حَيْثُ تَغْرُبُ فَهُوَ قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

کرد. او گفت: وقتی در آب افتاد تو چکار کردی؟ گفت در آب غوطه‌ور شدم تا بگیرمش اما موفق نشدم. گفت: آیا از آن آب نوشیدی؟ گفت: آری. پس ذوالقرنین در جستجوی آن چشمه برآمد اما دیگر آن را نیافت و به خضر گفت: آن از آن تو بود؛ و تویی که برای این آب آفریده شده‌ای؛

و اسم ذوالقرنین عیاش بود و اولین پادشاه بعد از نوح بود که سلطنتش شرق و غرب عالم را دربرگرفت.

قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي)، ص ۱۲۱؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۴۱

أَخْبَرَنَا الْأَدِيبُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ الْمُؤَدَّبُ الْقُمِيُّ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ الدُّورِيسْتِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ بَابُوَيْهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْمُثَنَّى عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا لَمْ يَكُنْ لَهُ قَرْنٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا مِنْ فِضَّةٍ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ وَفِيكُمْ مِثْلُهُ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَكَانَ قَدْ وَصَفَ لَهُ عَيْنَ الْحَيَاةِ وَقِيلَ لَهُ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا شَرِبَهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَسْمَعَ الصَّيْحَةَ وَإِنَّهُ خَرَجَ فِي طَلِبِهَا حَتَّى أَتَى مَوْضِعًا كَانَ فِيهِ ثَمَانِيَةٌ وَسِتُّونَ عَيْنًا وَكَانَ الْخَضِرُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ وَكَانَ مِنْ أَثَرِ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ فَدَعَاَهُ وَأَعْطَاهُ وَأَعْطَى قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حُوتًا مَمْلُوحًا ثُمَّ قَالَ أَنْطَلِقُوا إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَلْيَغْسِلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حُوتَهُ وَإِنَّ الْخَضِرَ أَنْتَهَى إِلَى عَيْنٍ مِنْ تِلْكَ الْعُيُونِ فَلَمَّا غَمَسَ الْحُوتَ وَوَجَدَ رِيحَ الْمَاءِ حَيٍّ وَأَنْسَابَ فِي الْمَاءِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْخَضِرَ رَمَى بِنِيَابِهِ وَسَقَطَ فِي الْمَاءِ فَجَعَلَ يَرْتَمِسُ فِي الْمَاءِ وَيَشْرَبُ رَجَاءً أَنْ يُصِيبَهَا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجَعَ وَرَجَعَ أَصْحَابُهُ فَأَمَرَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِقَبْضِ السَّمَكِ فَقَالَ أَنْظُرُوا فَقَدْ تَخَلَّفَتْ سَمَكَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالُوا الْخَضِرُ صَاحِبُهَا فَدَعَاَهُ فَقَالَ مَا فَعَلْتَ بِسَمَكَتِكَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبِرَ فَقَالَ مَاذَا صَنَعْتَ قَالَ سَقَطْتُ فِيهَا أُغُوصُ وَأَطْلُبُهَا فَلَمْ أَجِدْهَا قَالَ فَشَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَطَلَبْتُ ذُو الْقَرْنَيْنِ الْعَيْنَ فَلَمْ يَجِدْهَا فَقَالَ الْخَضِرُ [لِلْخَضِرِ] أَنْتَ صَاحِبُهَا وَأَنْتَ الَّذِي خَلَقْتَ لِهَذِهِ الْعَيْنِ وَكَانَ اسْمُ ذِي الْقَرْنَيْنِ عِيَّاشًا وَكَانَ أَوَّلَ الْمُلُوكِ بَعْدَ نُوحٍ عَ مَلِكٍ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

تدبر

(۱) «وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا»

خداوند می‌فرماید از تو درباره ذوالقرنین می‌پرسند؛ بگو بزودی از او یاد و خاطره‌ای بر شما تلاوت خواهیم کرد.

۱. سند و عبارات عیاشی تفاوت‌های اندکی دارد:

عَنْ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ بَعْضِ آلِ مُحَمَّدٍ ع قَالَ:

إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا طَوَّيْتُ لَهُ الْأَسْبَابَ وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْبِلَادِ، وَكَانَ قَدْ وَصَفَ لَهُ عَيْنَ الْحَيَاةِ وَقِيلَ لَهُ مَنْ يَشْرَبُ مِنْهَا شَرِبَهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَسْمَعَ الصَّوْتَ وَإِنَّهُ خَرَجَ فِي طَلِبِهَا حَتَّى أَتَى مَوْضِعَهَا وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّينَ عَيْنًا وَكَانَ الْخَضِرُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ فَدَعَاَهُ فَأَعْطَاهُ وَأَعْطَى قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حُوتًا مَمْلُوحًا فَقَالَ أَنْطَلِقُوا إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَلْيَغْسِلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حُوتَهُ عِنْدَ عَيْنٍ وَلَا يَغْسِلْ مَعَهُ أَحَدٌ فَانْطَلِقُوا يَلْزِمُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَيْنًا فَعَسَلَ فِيهَا حُوتَهُ وَإِنَّ الْخَضِرَ أَنْتَهَى إِلَى عَيْنٍ مِنْ تِلْكَ الْعُيُونِ فَلَمَّا غَمَسَ الْحُوتَ وَوَجَدَ رِيحَ الْمَاءِ حَيٍّ فَانْسَابَ فِي الْمَاءِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْخَضِرَ رَمَى بِنِيَابِهِ وَسَقَطَ وَجَعَلَ يَرْتَمِسُ فِي الْمَاءِ وَيَشْرَبُ وَيَجْتَهِدُ أَنْ يُصِيبَهُ وَلَا يُصِيبُهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجَعَ فَرَجَعَ أَصْحَابُهُ وَأَمَرَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِقَبْضِ السَّمَكِ فَقَالَ أَنْظُرُوا فَقَدْ تَخَلَّفَتْ سَمَكَةٌ فَقَالُوا الْخَضِرُ صَاحِبُهَا قَالَ فَدَعَاَهُ فَقَالَ مَا خُلِفَ سَمَكُكَ قَالَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبِرَ [الْخَضِرُ] فَقَالَ لَهُ فَصَنَعْتَ مَاذَا قَالَ سَقَطْتُ عَلَيْهَا فَجَعَلْتُ أُغُوصُ فَأَطْلُبُهَا فَلَمْ أَجِدْهَا فَقَالَ فَشَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَطَلَبْتُ ذُو الْقَرْنَيْنِ الْعَيْنَ فَلَمْ يَجِدْهَا فَقَالَ لِلْخَضِرِ أَنْتَ صَاحِبُهَا.

در ادامه آیات، درباره اینکه او شرق و غرب عالم را درنوردید و برخی از کارهایی که کرد توضیح داده شده، اما اینکه او کیست، و چرا «ذوالقرنین» نامیده شده، توضیح صریحی نیامده است.^۱

ذوالقرنین به معنای «صاحب دو قرن» است و چنانکه در نکات ادبی گذشت «قرن» به شاخ، به برآمدگی روی سر (دو طرف پیشانی) و هر گونه چیزی که حالت برآمدگی داشته باشد؛ و نیز به «یک امت» می‌گویند. بر این اساس، دیدگاههای متعددی درباره وجه تسمیه او بیان شده است، از جمله اینکه:

الف. در دو جای سرش ضربه شمشیر وارد شده بود که آثارش هویدا بود (حدیث ۳۱ تا ۳)

ب. چون شرق و غرب عالم (دو سر عالم) را فتح کرد، (زهری و زجاج، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۶)^۲

ج. در دو قرن زندگی کرد، یا اینکه شاهد گذران عمر دو نسل از مردم در طول حیات خود بود (به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۶)

د. آدم کریم و بزرگمنشی بود و این بزرگی را از دو سوی پدر و مادر به ارث برده بود (به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۶)

ه. صاحب دو امت بود، یعنی دو امت متفاوت را دیده و [به نحوی] صاحب آن دو امت بوده است (ذوالقرنین، عبدالله مستحسن، ص ۵۵)

۱. ه. به معنای اینکه پیامبر و دعوت‌کننده در آن دو امت بود؛ (حدیث ۱ و حدیث ۲)

۲. ه. هم دوره‌ای که اسلام آمد، مکه فتح شد، ولایت متوقف گردید و به غیبت انجامید را دید و هم دوره عزت اسلامی و پیاده شدن احکام اسلام و از بین رفتن ظلم و جور (و مقصود امام زمان ع است) (ذوالقرنین، ص ۵۶-۵۷) یا به تعبیر دیگر، هم صاحب امت دوره غیبت است و هم صاحب امت دوره ظهور.^۳

۳. ه. آن دو امت، جن و انس هستند؛ و مقصود حضرت سلیمان است که هم بر جن مسلط بود و هم بر انس؛ شاهدش هم این که حضرت سلیمان سلطنتی خواست که به هیچکس بعد از او سزاوار نباشد (ص ۳۸) و همان تعبیر «أوتینا من کُلِّ شَیْءٍ» (نمل/۱۶) که برای حضرت سلیمان گفته شده، برای ذوالقرنین هم گفته شده است «آتیناهُ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ سَبَبًا» (کهف/۸۴) و باد در اختیارش بود که می‌توانست بسرعت به شرق و غرب عالم برود. (محمد عبدالعزیز خلیفه داود)^۴

۱. فخر رازی درباره کیستی او چهار قول و درباره وجه تسمیه‌اش به ذوالقرنین، ذیل هر قول اقوال متعددی می‌آورد (مفاتیح الغیب، ج ۲۱، ص ۴۹۳-۴۹۵)

۲. و مرحوم مجلسی بعد از نقل نظر وی، در آن مناقشاتی می‌کند و یعی می‌کند نظر دیگری اتخاذ کند (بحار الانوار، ج ۱۲، ص ۲۰۷-۲۱۲)

۳. و ظاهراً روایت نبوی هم در این باب داریم: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَمِيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ طَافَ قَرْنَيْ الدُّنْيَا يَعْنِي شَرْقَهَا وَغَرْبَهَا. (بحار الانوار، ج ۱۲، ص ۲۱۰)

۴. مرحوم مجلسی این را از فخر رازی نقل کرده: مفاتیح الغیب، ج ۲۱، ص ۴۹۴)

۲. برای نظر آقای مستحسن در تطبیق ذوالقرنین بر خود امام زمان ع در روایات شاهی یافت نشد؛ و بلکه شواهد مخالف فراوان دارد که در قسمت احادیث به برخی از آنها اشاره شد؛ اما در روایات بر این تأکید شده است که امام زمان ع «همانند» ذوالقرنین است و سنت ذوالقرنین در مورد ایشان هم پیاده می‌شود (حدیث ۲)؛ از این رو، نظر ایشان را - در مواردی که قابل قبول است - حداکثر به عنوان توضیحی در مورد چگونگی مشابهت ذوالقرنین با امام زمان ع در آیات می‌توان مورد توجه قرار داد.

۴. ایشان در مقاله‌ای با عنوان «ذوالقرنین هو نبی الله سلیمان»

جمعا ده دلیل بر این مدعا اقامه کرده‌اند که خلاصه‌اش بدین بیان است:

(۱) چون خدا مستقیم به او خطاب کرده، پس پیامبر است.

(۲) او صاحب دو «قرن» بوده یعنی صاحب دو امت بوده: جن و انس.

(۳) «أوتینا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (نمل/۱۶) که برای حضرت سلیمان گفته شده، برای ذوالقرنین هم گفته شده است «آتیناهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا» (کهف/۸۴)

(۴) ذوالقرنین با اسباب عالم به شرق و غرب رفت، باد هم در خدمت سلیمان بود و او با باد مسیر یک ماهه را نیم‌روزه طی می‌کرد. (سبأ/۲)

(۵) ذوالقرنین گفت کسی که ظلم کند عذابش می‌کنم؛ بلقیس هم وقتی به سلیمان رسید گفت: من به خودم ظلم کردم. (نمل/۴۴) [واقعا این دو یکی

است؟!]

(۶) خداوند بر هر دو اختیار عقوبت کردن داد: به ذوالقرنین گفت «ای ذوالقرنین! عذاب می‌کنی، یا در آنان نیکویی در پیش می‌گیری!» و سلیمان

هم گفت «هرکس از امر ما سرپیچی کند عذابی دردناک به او می‌چشانیم» (سبأ/۱۲)

(۷) داستان ذوالقرنین بعد از داستان حضرت موسی ع آمده، زمان سلیمان ع هم بعد از زمان حضرت موسی ع است!!!]

(۸) هر دو نسبت بدانچه در دست بشر هست زهد ورزیدند: سلیمان به بلقیس گفت آنچه خدا به من داده برایم بهتر است (أَتُمَدُونِنِ بِمَا لَمْ آتَانِي

اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ؛ نمل/۳۶)؛ ذوالقرنین هم برای سد ساختن شبیه این را گفت (مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ؛ کهف/۹۵)

(۹) هر دو در تکنولوژی مواد یکسان عمل کردند. در دست سلیمان «آهن» نرم شد و «چشمه مس» در اختیارش بود (أَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ؛ سبأ/۱۰)؛

أَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ؛ سبأ/۱۲) ذوالقرنین هم تکه‌های آهن خواست و مس گذاخته رویش ریخت (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا

حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا؛ کهف/۹۶)

(۱۰) سلیمان نظم شدید در کارگزارانش برقرار کرده بود و افراد را به صف می‌کرد (ص/۳۱) تا حدی که هدهد که سروقت حاضر نشد کم مانده بود

ذبح شود (نمل/۲۰-۲۱) ذوالقرنین هم هنگامی که خواست سد را بسازد خیلی جدی و محکم ساخت که کسی نتواند از آن عبور کند.

و نهایتاً گفته‌اند «قطعا ذوالقرنین همان حضرت سلیمان است».

اندکی تامل در استدلالهای ایشان نشان می‌دهد ادله ایشان واقعا از عهده اثبات این مدعا ناتوان است؛ چرا که حداکثر چند شباهت بین دو نفر را

مطرح می‌کند؛ که این شباهت بین بسیاری از حاکمان هست.

شاید مهمترین دلیلش یکی این جمله است که حضرت سلیمان درخواست کرد چنین ملکی سزاوار کسی بعد از او نباشد، و اگر ذوالقرنین غیر او

باشد پس دعای وی رد شده است؛ که صرف نظر از اینکه منظور وی از این تعبیر دقیقا چه بوده (آیا منظورش وسعت حکومت بوده یا نوع امکانات

خاصی که در حکومتش بوده، مانند مشارکت حیوانات و جن در این حکومت؛ چرا که بر اساس آیات قرآن کریم تردیدی نیست که حضرت مهدی ع کل

زمین را تحت عبودیت خدا درمی‌آورد) بر کلمه «بعد از من» نیز باید درنگ کرد؛ چرا که همه شواهد بر این است که ذوالقرنین قبل از وی بوده باشد و

لذا تخصصا از دعای خود خارج است و شواهدی نیز بر این مدعا هست (از جمله معیت خضر با او که در بسیاری از روایات بر آن تاکید شده و اینکه

خضر در سفر با او بود که به آب حیات رسید در حالی که خضر بعدها بود که با حضرت موسی ع برخورد کرد و حضرت موسی ع سالها قبل از سلیمان

بوده است.

دومین مطلبی که می‌تواند دلیل قلمداد شود مشابهت این دو است در اینکه «همه چیز بدانها داده شده» اما پاسخش این است که اولاً در مورد ملکه

سبا هم تعبیر «أوتيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (نمل/۲۳) آمده، به علاوه که این تعبیر در مورد حضرت سلیمان و بلقیس با تعبیر «آتیناهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا» متفاوت

است.

از اینها گذشته، چندین واقعه خاص در مورد ذوالقرنین هست که افقش بسیار عام و جهانی است (مواجهه‌اش با امتی که هیچ ستیری بین آنها و

خورشید نبود، ایجاد سدی خاص در برابر یاجوج و ماجوج که تا نفع صور باقی است، رفتن تا انتهای شرق و انتهای غرب، و ...) و در افزایش چندین

واقعه خاص در مورد حضرت سلیمان هست که همگی در محدوده بسیار کوچکی از کره زمین است. این تفاوت‌ها بقدری زیاد است که اگر یکی بودن

(۲) «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ»

اینکه آیا ذوالقرنین پیامبر بود یا نه، معرکه آراء مفسران شده است.

در خود آیات مساله چندان وضوح ندارد: برخی با توجه به خطاب های مستقیمی که در آیات بعد به او آمده (مثلا آیه ۸۶: قلنا یا ذالقرنین) او را پیامبر دانسته‌اند؛ در مقابل برخی گفته‌اند چنین خطاب‌هایی به حضرت مریم و دیگرانی که یقین داریم پیامبر نبوده‌اند نیز مطرح شده، و عباراتی نظیر اینکه در برخی از پاسخ‌هایش به خدا، خطاب مستقیم به کار نبرده (مثلا: يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ؛ و نگفته: يُرَدُّ إِلَيْكَ) را شاهد آورده‌اند که پیامبر نبوده است و آن مطالب را پیامبری از قول خدا به او می‌گفته است؛ و در احادیث نیز مساله چندان واضح نیست:

الف. برخی از احادیث او را پیامبری دانسته‌اند که کل عالم را فتح کرد (الخصال، ج ۱، ص ۲۴۸؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۴۰)^۲ و در میان صحابه و تابعین، نظر مجاهد و عبدالله بن عمر همین بوده است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۶) و در برخی از همان احادیث آمده که از فرزندان (یا نوادگان) نوح ع بوده است.

ب. در برخی احادیث او بنده‌ای صالح معرفی شده، (حدیث ۲ و ۳) و گاه تصریح شده که پیامبر نبود (حدیث ۱)

ج. از معاذ بن جبل نقل شده که همان اسکندر است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۶) و این دیدگاهی است که بسیاری از اهل سنت آن را ترجیح داده‌اند، از این جهت که او را تنها کسی می‌دانند که شرق و غرب عالم را فتح کرده است (مثلا: أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۳، ص ۲۹۱؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۱۹-۲۲۰) اما با توجه به اینکه بر اساس گزارش‌های تاریخی، اسکندر فردی

این دو، آن هم صرفا با استناد به آیاتی این‌چنین، احتمالی جدی بود حتما در این چند قرن کسی این نظر را مطرح می‌کرد؛ و یا دست کم در این همه روایت ناظر به این دو نفر، یکجا به یکی بودن این دو اشاره می‌شد در حالی که نه تنها چنین نظری مطرح شده، بلکه در روایات کاملا اینها دو نفر دانسته شده و حتی در برخی روایات بر اینکه ملک سلیمان کل جهان نبود و ملک ذوالقرنین کل جهان است تصریح شده است.

جالب است که در قسمت نظرات همین صفحه‌ای که مقاله ایشان قرار داده شده، یک نفر می‌کوشد اثبات کند «ذوالقرنین»، نه یک شخص، بلکه خود «اسلام» است که یک زمان همه عالم را گرفت و دوباره در آخرالزمان همه عالم را فتح می‌کند!

۱. برخی نظرات هم هست که چون هیچ شاهی ندارد نیاوردیم مانند اینکه وجه تسمیه را این دانسته‌اند که موهایش را به صورت دو گیسو در دو

طرف سرش می‌انداخت (حسن بصری، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۶)

۲. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ [عَنْ أَبِي حَمزَةَ الثَّمَالِيِّ] عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَبْعَثِ الْأَنْبِيَاءَ مُلُوكًا فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعَةً بَعْدَ نُوحٍ ذُو الْقُرْنَيْنِ وَاسْمُهُ عِيَّاشٌ وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ وَيُوسُفُ ع فَأَمَّا عِيَّاشُ فَمَلِكٌ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ أَمَّا دَاوُدُ فَمَلِكٌ مَا بَيْنَ الشَّامَاتِ إِلَى بِلَادِ إِصْطَخَرَ وَ كَذَلِكَ كَانَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ وَ أَمَّا يُوسُفُ فَمَلِكٌ مِصْرَ وَ بَرَارِيهَا وَ لَمْ يُجَاوِزْهَا إِلَى غَيْرِهَا.

در تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۵۰ همچنین آمده است: عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر قال كان اسم ذو القرنين عيَّاش، و كان أول الملوك من

الأنبياء، و كان بعد نوح، و كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق و المغرب.

مشرك و خونریز بوده و در عموم روایات شیعه و سنی بر موحد و صالح بودن وی تاکید شده، این بسیار بعید به نظر می‌رسد (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۸۳-۳۸۴)

د. برخی با همین استدلال فوق، احتمال اینکه کوروش باشد را جدی‌تر دانسته‌اند، چرا که وی هم جهانگشایی کرد اما موحد بود. (نظر ابوالکلام آزاد، که علامه طباطبایی هم آن را قابل قبول‌تر از نظرات دیگر دانسته؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۳۸۶-۳۸۵) اما شواهد خلاف آن نیز متعدد است، هم به لحاظ تاریخی (مثلاً: اگر چنان‌سد مهمی ساخته بود که تا نفخ صور باقی خواهد ماند و کارکردش را حفظ می‌کند، حتماً باید در منابع تاریخی و بلکه جغرافیای کنونی از آن ذکری باشد) و هم به لحاظ قرآنی (اینکه او مخاطب خدا باشد، و خدا به او تفویض اختیارات کرده باشد و ...) (ذوالقرنین، ص ۳۵-۳۹)

ه. برخی او را یکی از پادشاهان یمن دانسته‌اند (ابوریحان بیرونی، الآثار الباقیه عن القرون الخالیه، به نقل البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۱۹)

و ...

۳) «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا»

از تو - ای پیامبر ص - از ذوالقرنین سوال می‌شود؛ خدا می‌فرماید: بگو بزودی از او ذکری بر شما تلاوت خواهم کرد؛

برای تامل بیشتر

عموم مفسران، هم کلمه «ذکر» و هم عبارت «تلاوت می‌کنم» را قرینه گرفته‌اند که مقصود این است که آیات قرآن در این باره نازل می‌شود و پاسخ این سوال را خداوند با قرآن می‌دهد؛ با این حال، غالباً از جانب خود و با گمانه‌زنی‌های تاریخی شروع به اظهار نظر کرده‌اند، که در دو تدبر قبل برخی از اظهارنظرها اشاره شد و دهها مورد دیگر هم هست که از بیانشان خودداری شد (برای مروری بر این اظهارنظرها، به المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۹-۳۷۴ مراجعه کنید)

عبدالله مستحسن هم ادعا کرده که با مراجعه به قرآن پاسخش را یافته و منظور همان امام زمان ع است؛ اما هم ادله ایشان بسیار قابل‌خنده است؛ و هم در فضای روایات این مساله چندان تایید نمی‌شود.

آیا مطلبی که قرار است بر ما تلاوت شود در هیاهوی این اظهارنظرها گم نشده است؟

آیا اینها که چنین اظهارنظرهایی کرده‌اند - البته به غیر از اهل بیت که از معدن علم پیامبر ص سیراب شده‌اند - مخاطب این سوال بوده‌اند و بر آنها چیزی تلاوت شده است؟

اصلاً چرا فرمود «سأتلو: به زودی تلاوت می‌کنم» و نفرمود «أتلو: تلاوت می‌کنم»؟

بویژه اگر دقت کنیم که ماده «تلی» در اصل به معنای چیزی را در پی چیز دیگر قرار دادن است. آیا امکان دارد آنچه در آیات بلافاصله بعد از این، بیان شده، غیر از آن چیزی است که قرار است بر ما «تلاوت شود» و «در پی بیاید»؟^۱

این را در کانال نمی‌گذارم

(۴) «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ...»

در شأن نزول این آیات روایاتی نقل شده که چهار واقعه «اصحاب کهف»، «موسی و خضر»، «ذوالقرنین» و «زمان قیامت» سوالاتی بوده که از جانب اهل کتاب مطرح شده، خواه مستقیم یا با واسطه مشرکان مکه.

با این حال، چرا در ابتدای دو داستان قبل، تعبیر «یسئلونک» نیارود؛ اما در ابتدای این داستان این تعبیر را آورده است؟ (جالب اینجاست که با اینکه آیات انتهایی سوره درباره قیامت است اما سخنی درباره زمان قیامت نیست و برخی مفسران بر این باورند که سوال و پاسخ آنها در سوره اعراف (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي، آیه ۸۷) آمده است! (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۵)

۱۳۹۶/۱۱/۱۰ ۶۶۶) سوره کهف (۱۸) آیه ۸۴ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا

ترجمه

ما به او در زمین مکنتی بخشیدیم و از هر چیزی وسیله‌ای به او دادیم.

نکات ادبی

«مَكَّنَّا»

قبلا بیان شد که این کلمه باب افعال از کلمه «مکان» و به معنای «مکان دادن» است که با توسعی در معنا، به معنای امکانات را در اختیار کسی قرار دادن نیز به کار می‌رود، چنانکه به شخصی که قدر و منزلتی داشته باشد «متمکن» گویند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۷۳) در نگاه اول به نظر می‌رسد، ریشه این کلمه «مکن» است، اما اهل لغت تذکر داده‌اند که کلمه «مکان» بر وزن مَفْعَل [وزن رایج برای اسم مکان: مانند مَغْسَل: محل غسل، مَذْبَح: محل ذبح؛ مَشْرَب: محل شرب] از ماده «کون» (فعل «کان» «یکون») می‌باشد یعنی «موضع کینونت: محل بودن»، ولی به خاطر کثرت کاربرد این کلمه، در تصریف [یعنی هنگام ساختن هم‌خانواده] همانند وزن «فعال» [یعنی مانند این که ریشه آن «مکن» باشد] با آن برخورد می‌شود. (کتاب العین، ج ۵، ص ۳۸۷)

جلسه ۲۳۰ <http://yekave.ir/al-aaraf-7-10>

۱. آقای مستحسن می‌گوید «س» به معنای «حتمی بودن» به کار رفته و می‌خواهد بفرماید اگر شما واقعا سوال کنید حتما پاسخش در پی می‌آید. اما دلیلی بر اینکه «س» به معنای «حتمیت» باشد ارائه نداده‌اند.

در توضیح «مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ» گفته‌اند که «تمكّن در زمین» به معنای قدرت یافتن در تصرف در امور به هر نحوی است که خود شخص دلش بخواهد و در کلمه تمکین نوعی استقرار و ثبات که کسی را یارای مقابله نباشد، نهفته است (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۰)^۱
«سَبَبًا»

درباره «سبب» قبلا بیان شد که در اصل به ریسمانی گفته می‌شود که با آن از درخت خرما بالا می‌رفتند (و بلکه هر ریسمانی که برای بالا رفتن از آن استفاده می‌شد) و به این مناسبت کم‌کم به هر چیزی که وسیله رسیدن به چیز دیگر باشد، سبب گفته شد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۹۱؛ المصباح المنیر، ج ۲، ص ۲۶۲)^۲

جلسه ۲۰۰ <http://yekaye.ir/al-baqarah-02-166>

برخی مفسران آن را به همان معنای متعارف «سبب» که در زبان فارسی هم رواج دارد (وسیله، علت) دانسته‌اند. (تفسیر کبیر فخر رازی، ج ۲۳، ص ۲۱۰) برخی به‌ویژه در این آیه، آن را به معنای «دلیل» و راهنما دانسته‌اند. (تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰ و ۷۹)

جلسه ۳۲۰ <http://yekaye.ir/al-hajj-22-15>

اختلاف قرائت

حدیث

۱) روایت شده است که شخصی از امیرالمومنین ع سوال کرد: به نظر شما ذوالقرنین چگونه توانست به مشرق و مغرب برسد؟

فرمود: خداوند ابر را مسخر او گرداند و دست او را در اسباب باز گذاشت و نور را در پیش روی او گسترش داد، به طوری که شب و روز برایش یکسان بود!

در نقل دیگری، از حضرت سوال می‌شود چگونه نور را برایش گسترش دادند؟

فرمود: همان طور که در روز می‌دید در شب هم می‌دید؛ سپس فرمود: آیا باز هم در مورد او توضیح دهم؟ آن شخص ساکت شد.

۱. التمكن الإقذار یقال: مكنته و مكنت له أى أقدرته فالتمكن فى الأرض القدرة على التصرف فيه بالملك كيفما شاء و أراد. و ربما یقال: إنه مصدر مصوغ من المكان بتوهم أصالة الميم فالتمكن إعطاء الاستقرار و الثبات بحيث لا یزيله عن مكانه أى مانع مزاحم.

۲. نظر مرحوم طبرسى و علامه طباطبایى هم همین است:

و كل ما وصل شيئا إلى شيء فهو سبب يقال للطريق إلى الشيء سبب و للحبل سبب و للباب سبب؛ (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۵۵)
و السبب الوصلة و الوسيلة بمعنى إيتائه سببا من كل شيء أن يؤتى من كل شيء يتوصل به إلى المقاصد الهامة الحيوية ما يستعمله و يستفيد منه كالعقل و العلم و الدين و قوة الجسم و كثرة المال و الجند و سعة الملك و حسن التدبير و غير ذلك و هذا امتنان منه تعالى على ذى القرنين و إعظام لأمره بأبلغ بيان، و ما حكاه تعالى من سيرته و فعله و قوله المملوءة حكمة و قدرة يشهد بذلك. (الميزان، ج ۱۳، ص ۳۶۰)

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْبَزَّازُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يَوْسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارِ دِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارِ الْمَدَنِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَارِثٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَالَ:

سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَ أَرَأَيْتَ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَيْفَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْلُغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ قَالَ سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ السَّحَابَ وَ مَدَّ لَهُ فِي الْأَسْبَابِ وَ بَسَطَ لَهُ النُّورَ فَكَانَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَيْهِ سَوَاءً. (كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٣٩٣)^١
عن حارث بن حبيب قال أتى رجل عليا فقال له:

يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين فقال له: سخر له سحاب و قربت له الأسباب، و بسط له في النور، فقال له الرجل: كيف بسط له في النور فقال علي ع: كان يبصره بالليل كما يبصر بالنهار، ثم قال علي ع للرجل: أزيدك فيه فسكت. (تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٤١؛ قصص الأنبياء ع (للراوندي)، ص ١٢١)^٢

٢) از امام باقر ع روایت شده است:

حضرت علی ع سلطان [یا صاحب اختیار] آن چه در زمین و در زیر زمین است گردید؛ پس بر او دو ابر صعب و رام عرضه شد؛ پس سرکش را برگزید و در آن صعب، سلطنت آنچه در زیر زمین است بود و در آن رام سلطنت آنچه روی زمین است؛ پس صعب را بر رام ترجیح داد؛ و با آن هفت زمین را گردید و سه تا را خراب یافت و چهارتا را آباد.
و از امام صادق ع روایت شده است:

خداوند ذوالقرنین را بین دو ابر رام و صعب منخیر کرد و او رام را برگزید و آن ابری است که در آن رعد و برقی نیست؛ و اگر صعب را برمی گزید سزاوارش نبود زیرا که آن را خداوند برای قائم ذخیره فرموده است.

بصائر الدرجات، ج ١، ص ٤٠٩؛ الإختصاص، ص ١٩٩^٣ و ص ٤٣٢٦

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع أَنَّهُ قَالَ:

^١ در مجمع البيان، ج ٦، ص ٧٥٦ بدین صورت آمده است: روی عن علی (ع) أنه قال سخر الله له السحاب فحمله عليها و مد له في الأسباب و بسط له النور فكان الليل و النهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الأرض

٢. سند و متن در قصص الانبياء چنین است:

أَخْبَرَنَا الْأَدِيبُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ الْمُؤَدَّبُ الْقُمِيُّ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ الدُّورِيسْتِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ بَابُوَيْهٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الصَّقَّارِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ خَلَّانَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ عَلِيًّا ص فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ ع سُخِّرَتْ لَهُ السَّحَابُ وَ قُرِبَتْ لَهُ الْأَسْبَابُ وَ بَسَطَ لَهُ فِي النُّورِ فَقَالَ ص كَانَ يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ كَمَا يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ .

٣. شیخ مفید با همین سند، مطلب اول را بدین صورت روایت کرده است:

إِنَّ عَلِيًّا ع مَلَكَ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ وَ مَا تَحْتَهَا فَعَرِضَتْ لَهُ سَحَابَتَانِ إِحْدَاهُمَا السَّهْلَةُ وَ الْأُخْرَى الذَّلُولُ وَ كَانَ فِي الصَّعْبَةِ مُلْكٌ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ فِي الذَّلُولِ مُلْكٌ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ فَاخْتَارَ الصَّعْبَةَ عَلَى الذَّلُولِ فَدَارَتْ بِهِ سَبْعَ أَرْضِينَ فَوَجَدَ ثَلَاثًا خَرَابًا وَ أَرْبَعَةَ عَوَامِرَ .

٤. شیخ مفید سند مطلب دوم را بدین صورت آمده است: مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ أَبِي يَحْيَى سُهَيْلِ بْنِ زِيَادِ الْوَاسِطِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

مَلِكِ الْأَرْضِ كُلِّهَا أَرْبَعَةً مُؤْمِنَانِ وَكَافِرَانِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنَانِ فَسَلِيمَانِ بْنِ دَاوُدَ عَ وَذُو الْقُرَيْنِ وَالْكَافِرَانِ نُمْرُودُ وَبُخْتَنَصْرُ وَاسْمُ ذِي الْقُرَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ ضَحَّاكِ بْنِ مَعَدٍ.^۱

۳) سفیان ثوری (از صوفیه) بر امام صادق ع وارد می شود و می بیند که ایشان پیراهن سفیدی بر تن دارند و به خیال خود این را با زهد ناسازگار می بیند و بر حضرت ع اعتراض می کند. حضرت توضیح می دهند که زمان ما با زمان پیامبر ص متفاوت است، و زهد در هر زمانی متناسب با سطح رفاهی آن جامعه است. وی برمی گردد و عده ای از هم مسلک هایش سراغ امام ع می آیند که ما سخن شما را قبول نداریم. حضرت در پاسخ آیات متعدد و شواهدی از سنت پیامبر ارائه می دهند. از جمله آیاتی که مثال می آورند حکایات پیامبران است که بعد از شمردن شواهدی از حضرت سلیمان و داود و یوسف می فرمایند:

و بعد از اینها ذوالقرنین؛ بنده که خدا را دوست داشت و خدا هم او را دوست داشت و اسباب را در اختیار او قرار داد و او را پادشاه مشرق و مغرب زمین کرد و او به حق سخن می گفت و بدان عمل می کرد و احدی را نیافتیم که این را بر او عیب گیرد ...

الکافی، ج ۵، ص ۶۵-۷۰

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ: دَخَلَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ فَرَأَى عَلَيْهِ ثِيَابَ بَيْضٍ كَأَنَّهَا غَرَقِيُّ الْبَيْضِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَذَا اللَّبَاسَ لَيْسَ مِنْ لِبَاسِكَ فَقَالَ لَهُ أَسْمَعُ مِنِّي وَعَ مَا أَقُولُ لَكَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ عَاجِلًا وَ آجَلًا إِنَّ أَنْتَ مَتَّ عَلَى السُّنَّةِ وَالْحَقِّ وَ لَمْ تَمُتْ عَلَى بَدْعِهِ أُخْبِرُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ فِي زَمَانٍ مُقْفَرٍ جَدِبَ فَأَمَّا إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا فَأَحَقُّ أَهْلِهَا بِهَا أَهْلُهَا لَمْ يَجَارَهَا وَ مُؤْمِنُهَا لَمْ يَنْفَقُوهَا وَ مُسْلِمُهَا لَمْ يَكْفُرْهَا فَمَا أَنْكَرْتُ يَا ثَوْرِيُّ فَوَاللَّهِ إِنْ نِي لَمَعَ مَا تَرَى مَا أَتَى عَلَيَّ مَذَّ عَقَلْتُ صَبَاحٌ وَ لَيْلًا مَسَاءٌ وَ لِلَّهِ فِي مَالِي حَقٌّ أَمْرَنِي أَنْ أَضَعَهُ مَوْضِعًا إِلَّا وَضَعْتُهُ قَالَ فَاتَاهُ قَوْمٌ مِمَّنْ يُظْهِرُونَ الزُّهْدَ وَ يَدْعُونَ النَّاسَ أَنْ يَكُونُوا مَعَهُمْ عَلَى مِثْلِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّقَشُّفِ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ صَاحِبَنَا حَصِرَ عَنْ كَلَامِكَ وَ لَمْ تَحْضُرْهُ حُجْجُهُ فَقَالَ لَهُمْ فَهَاتُوا حُجْجَكُمْ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ حُجْجَنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُمْ فَادِّلُوا بِهَا فَإِنَّهَا أَحَقُّ مَا أَتَّبِعَ وَ عَمِلَ بِهِ فَقَالُوا يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ص وَ يُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خِصَاصَةٌ وَ مَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ فَمَدَحَ فَعَلَهُمْ وَ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَبِّهِ مَسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا فَنَحْنُ نَكْتَفِي بِهَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْجُلَسَاءِ إِنَّا رَأَيْنَاكُمْ تَزْهَدُونَ فِي الْأَطْعَمَةِ الطَّيِّبَةِ وَ مَعَ ذَلِكَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْخُرُوجِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَتَّى تَمْتَعُوا أَنْتُمْ مِنْهَا فَقَالَ أَبُو

۱. این روایت در تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۴۰ نیز در همین راستاست:

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر قال إن الله لم يبعث أنبياء ملوكا في الأرض إلا أربعة بعد نوح، أولهم ذو القرنين و اسمه عياش، و داود، و سليمان، و يوسف، فأما عياش فملك ما بين المشرق و المغرب، و أما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر، و كذلك كان ملك سليمان، فأما يوسف فملك مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها.

عَبَدِ اللَّهِ عَدُّوا عَنْكُمْ مَا لَا تَتَّفَعُونَ بِهِ أُخْبِرُونِي أَيُّهَا النَّفَرُ أَلَكُمْ عِلْمٌ بِنَاسِخِ الْقُرْآنِ مِنْ مَنْسُوحِهِ وَ مُحْكَمِهِ مِنْ مُتَشَابِهِهِ الَّذِي فِي مِثْلِهِ ضَلَّ مَنْ ضَلَّ وَ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ... وَ أُخْبِرُونِي أَيْنَ أَنْتُمْ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ ع...^١
 ثُمَّ ذُو الْقَرْيَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ وَ طَوَى لَهُ الْأَسْبَابَ وَ مَلَكَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَعَارِبَهَا وَ كَانَ يَقُولُ الْحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ
 ثُمَّ لَمْ نَجِدْ أَحَدًا عَبَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ...^٢

تدبر

(١) «إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا»

خداوند متعال به ذوالقرنین در زمین تمکن و امکانات و قدرتی بخشید و از هر چیزی وسیله‌ای به او داد.

در آیات بعد تصریح شده که وی شرق و غرب عالم را درنوردید و در روایات توضیح داده شده که سلطنت وی کل زمین را شامل شد؛ و تعبیر «از هر چیزی وسیله‌ای به او دادیم» ظاهراً دلالت بر قدرت‌های ماورایی که در هر چیزی بتواند تصرف کند دارد. چرا خداوند چنین اعطایی به او فرمود؟

الف. به همگان نشان دهد که اگر در زمین مهلتی به کفار می‌دهد این گونه نیست که نتواند زمین را در اختیار خوبان قرار دهد.

ب. شاهدهی باشد بر وعده‌های خداوند بر مهدی موعود که کل عالم را به زیر پرچم توحید می‌آورد و هیچ چیز بر او نمی‌تواند غلبه کند.

ج. ...

(٢) «آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا»

از هر چیزی سببی به او دادیم.

مقصود چیست؟

١. حَيْثُ سَأَلَ اللَّهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ ذَلِكَ وَ كَانَ يَقُولُ الْحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ ثُمَّ لَمْ نَجِدْ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَبَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَ لَا أَحَدًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ دَاوُدَ النَّبِيَّ ص قَبْلَهُ فِي مُلْكِهِ وَ شِدَّةِ سُلْطَانِهِ ثُمَّ يُوسُفَ النَّبِيَّ ع حَيْثُ قَالَ لِمَلِكٍ مِصْرَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ الَّذِي كَانَ أَنْ اخْتَارَ مَمْلَكَةَ الْمَلِكِ وَ مَا حَوْلَهَا إِلَى الْيَمَنِ وَ كَانُوا يَمْتَارُونَ الطَّعَامَ مِنْ عِنْدِهِ لِمَجَاعَةٍ أَصَابَتْهُمْ وَ كَانَ يَقُولُ الْحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا عَبَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ

٢. فَتَادَّبُوا أَيُّهَا النَّفَرُ بَادَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ اقْتَصَرُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ وَ دَعَا عَنْكُمْ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْكُمْ مِمَّا لَا عِلْمَ لَكُمْ بِهِ وَ رُدُّوا الْعِلْمَ إِلَى أَهْلِهِ تَوَجَّرُوا وَ تَعَذَّرُوا عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ كُونُوا فِي طَلَبِ عِلْمِ نَاسِخِ الْقُرْآنِ مِنْ مَنْسُوحِهِ وَ مُحْكَمِهِ مِنْ مُتَشَابِهِهِ وَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِيهِ مِمَّا حَرَّمَ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ أَبْعَدُ لَكُمْ مِنَ الْجَهْلِ وَ دَعَا الْجَهَالََةَ لِأَهْلِهَا فَإِنَّ أَهْلَ الْجَهْلِ كَثِيرٌ وَ أَهْلَ الْعِلْمِ قَلِيلٌ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ.

الف. سبب به معنای وسیله و هر چیزی است که شخص را به مقصود می‌رساند، اعم از عقل و علم و دین و قوت جسمانی و مال فراوان و لشکر و گستره پادشاهی و حسن تدبیر و ... (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۰)^۱

ب. مقصود از «سبب»، «دلیل» است (منسوب به امیرالمومنین ع، به نقل از تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲)^۲

ج. علمی است که با آن بتواند هر چه می‌خواهد یا نیاز دارد را به دست آورد (ابن عباس، قتاده و ضحاک؛ به نقل مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۵۶) شاهدش هم این است که قرآن کریم در هنگام تعبیر از هر کاری که او خواست انجام دهد، یعنی به شرق برود یا به غرب برود یا سدی بنا کند، تعبیر «فاتبع سببا: سببی را پیروی کرد» را تکرار کرد. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۲۰)

د. مقصود از «سبب»، «راه» است یعنی در هر چیزی راهی برای او قرار دادیم، شبیه آیه ای که از قول فرعون تعبیر «اسباب» را به کار برده که: «لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ الْأَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ؛ شاید من به آن راهها دست یابم؛ راههای آسمانها» (غافر/۳۶-۳۷) (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۵۶)

ه. هر آنچه برای فتح سرزمین‌ها و غلبه بر دشمنان لازم دارد در اختیارش قرار دادیم (جبائی، به نقل مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۵۶)

و. سبب یعنی امامتی که از امام صادر می‌شود؛ و این جمله یعنی دادن امامتی تامه با اختیار مطلق به او (ذوالقرنین، ص ۶۸)

ز. ...

۳) «إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا»

ذو القرنین علاوه بر داشتن امکانات، از دانش به‌کارگیری اسباب نیز برخوردار بود. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۹)

۴) «إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا»

گاهی خداوند همه گونه امکانات را در اختیار بعضی قرار می‌دهد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۸)

۱۳۹۶/۱۱/۱۱

۶۶۷) سوره کهف (۱۸) آیه ۸۵ فَاتَّبَعَ سَبَبًا

ترجمه

او هم وسیله‌ای را در پیش گرفت.

۱. السبب الوصلة و الوسيلة بمعنى إيتائه سببا من كل شيء أن يؤتى من كل شيء يتوصل به إلى المقاصد الهامة الحيوية ما يستعمله و يستفيد منه كالعقل و العلم و الدين و قوة الجسم و كثرة المال و الجند و سعة الملك و حسن التدبير و غير ذلك و هذا امتنان منه تعالى على ذي القرنين و إعظام لأمره بأبلغ بيان، و ما حكاه تعالى من سيرته و فعله و قوله المملوءة حكمة و قدرة يشهد بذلك.

۲. ... حتى دان له أهل المشرق و المغرب، فقال أمير المؤمنين ع و ذلك قوله عز و جل: إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا أَي دليلا

ماده «تبع» در اصل در معنای پیروی و در پی کسی یا چیزی روان شدن و یا به چیزی پیوستن می‌باشد (معجم مقاییس اللغة، ج ۱، ص ۳۶۳) که اسم فاعل آن «تابع» می‌شود (ما أَتَتْ بِتَابِعٍ قِبَلْتَهُمْ وَ مَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَهُ بَعْضٌ؛ بقره/۱۴۵) این ماده در ابواب مختلفی به کار رفته است:

وقتی به باب افتعال (اتَّبِعَ) می‌رود (مثلاً: فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَ لَا يَشْقَى؛ ۱۲۳) برخی بر این باورند که معنای آن با حالت ثلاثی مجرد (تَبِعَ) (مثلاً: فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ؛ بقره/۳۸) تفاوتی ندارد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۶۳) اما برخی تفاوت این دو را در این می‌دانند که دومی تنها در جایی به کار می‌رود که «پیروی» با اختیار و اراده باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱، ص ۴۰۸) که اسم مفعول آن «مُتَّبِعٌ» می‌شود به معنای کسی که دیگران به دنبال او هستند (أَنْ أُسْرِبِعِبَادِي إِنْكُمْ مُتَّبِعُونَ؛ شعراء/۵۲)

وقتی به باب «افعال» می‌رود (اتَّبَعَ سَبَبًا، كهف/۸۵ و ۸۹ و ۹۲؛ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ، شعراء/۶۰؛ وَ اتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً، قصص/۴۲)؛ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ، أعراف/۱۷۵)؛ فَاتَّبَعْنَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، مؤمنون/۴۴)، از نظر برخی همچنان تفاوتی با حالت ثلاثی مجرد (تَبِعَ) ندارد؛ و در عین حال برخی این احتمال را داده‌اند که «اتَّبِعَ» پیروی‌ای است که به «ملحق شدن» منجر شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۶۳؛ معجم مقاییس اللغة، ج ۱، ص ۳۶۳)^۳ از ابوعلی نقل شده که «تبع» فعل یک مفعولی است، وقتی به باب افعال می‌رود دو مفعولی می‌شود (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۵) و اتَّبِعَ به معنای «کس یا چیزی را تابع کس یا چیز دیگر کردن» است (مثلاً: ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لَا أَذَى؛ بقره/۲۶۲) (التحقیق، ج ۱، ص ۴۰۸)^۴

۱. و يقال: اتَّبَعَهُ إِذَا لَحِقَهُ، قَالَ تَعَالَى: فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ [الشعراء / ۶۰]، ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا [الکهف / ۸۹]، وَ اتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً [القصص / ۴۲]، فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ [الأعراف / ۱۷۵]، فَاتَّبَعْنَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا [المؤمنون / ۴۴]. يقال: اتَّبَعْتُ عَلَيْهِ، أَي: أَحَلْتُ عَلَيْهِ، وَ يُقَالُ: اتَّبِعَ فُلَانٌ بَمَالٍ، أَي: أَحِيلَ عَلَيْهِ، سَبَبًا ... ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا فَهَذَا مَعْنَاهُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ اللَّحُوقُ، وَ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مَنْ يَجْعَلُ الْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدًا.

۲. يقال تَبِعْتُ فُلَانًا إِذَا تَلَوْتَهُ [وَ] اتَّبَعْتَهُ. وَ اتَّبَعْتَهُ إِذَا لَحِقْتَهُ. وَ الْأَصْلُ وَاحِدٌ، غَيْرَ أَنَّهُمْ فَرَّقُوا بَيْنَ الْقَفْوِ وَ اللَّحُوقِ فَغَيَّرُوا الْبِنَاءَ أَدْنَى تَغْيِيرٍ. قَالَ اللَّهُ: فَاتَّبِعَ سَبَبًا ... ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا فَهَذَا مَعْنَاهُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ اللَّحُوقُ، وَ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مَنْ يَجْعَلُ الْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدًا.

۳. سخن ایشان بدین بیان است: «فَاتَّبَعْنَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا ... ثُمَّ اتَّبَعْنَا الْآخِرِينَ ...، ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لَا أَذَى. بمعنی جعلنا تابعین لبعضهم بعضا، و جعلنا الآخرين تابعين لهم، و لا يجعلون المن تابعا لما أنفقوا. فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ - ۱۷۵ / ۷ أَيْ جَعَلَهُ الشَّيْطَانُ تَابِعًا لِنَفْسِهِ. وَ مِثْلَهَا آيَةٌ - فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ. أَيْ جَعَلَهُ الشَّهَابُ تَابِعًا لَهُ، بِحَيْثُ يَسِيرُ إِلَى جَانِبِ الشَّهَابِ. وَ هَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى - فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ. أَيْ اتَّبَعَ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ أَنْفُسَهُمْ، لِمَسِيرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسَارُوا فِي أَثَرِهِمْ. أَوْ فَاتَّبَعَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَ التَّعْبِيرُ بِالْإِفْعَالِ فِي هَذِهِ الْمَوَارِدِ وَ أَمْثَالِهَا دُونَ الْمَجْرَدِ: إِشَارَةٌ إِلَى وَقُوعِ الْعَمَلِ وَ تَحَقُّقِهِ بِتَحْرِيكِ مُحَرِّكَ آخَرَ وَ لَوْ كَانَ التَّغْيِيرُ بِالْإِعْتِبَارِ. وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَاتَّبَعَ سَبَبًا - ۵۸ / ۱۸. أَيْ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ وَسِيلَةٍ فِي الْأُمُورِ، وَ جَعَلَ نَفْسَهُ وَ أَعْوَانَهُ تَابِعِينَ لِلْسَبَبِ. وَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ مَفْعُولًا أَوَّلًا - أَيْ فَعَّلَ السَّبَبَ تَابِعًا لِإِرَادَتِهِ وَ تَحْتَ حُكْمِهِ. وَ اتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً - ۴۲ / ۲۸. يَصِحُّ فِيهَا

وقتی به باب تفاعل می‌رود، به معنای چیزی است که به پیروی تن داده است و غالباً در جایی که چند چیز پشت سر هم قرار گیرند به کار می‌رود (التحقیق، ج ۱، ص ۴۰۸)؛ و اسم مفعول آن «مُتَّبِع» (پشت سر هم) است (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَّبَعَيْنِ؛ نساء/ ۹۲ و مجادله/ ۴)

«تَبِعَ» (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا؛ ابراهیم/ ۲۱؛ غافر/ ۴۷) صفت مشبیه است همانند «حسن» و دلالت بر ثبات در تبعیت و پیروی می‌کند (التحقیق، ج ۱، ص ۴۰۸)

در مورد «تَبِعَ» (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا؛ اسراء/ ۶۹) هم برخی گفته‌اند همانند «تَبِعَ» صفت مشبیه است (مانند شریف) (التحقیق، ج ۱، ص ۴۰۸) اما به نظر می‌رسد که بویژه در این آیه حق با کسانی باشد که معنای این کلمه را «نصیر» (یار و یاور) دانسته‌اند و وجه تسمیه‌اش هم این است که پیگیر نصرت و یاری آن شخص برمی‌آید (معجم مقایس اللغة، ج ۱، ص ۳۶۳)

لفظ «تَبِعَ» به معنای «سایه» است از این جهت که همواره از شخص تبعیت می‌کند (معجم مقایس اللغة، ج ۱، ص ۳۶۳) و در قرآن کریم نام دسته‌ای از قبایل عرب یمن است (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ؛ دخان/ ۳۷) (التحقیق، ج ۱، ص ۴۰۹) که برخی وجه تسمیه آن را رؤسای دانسته‌اند که در ریاست پیرو همدیگر بوده‌اند و یا به معنای پادشاهی دانسته‌اند که مردمش از او پیروی می‌کنند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۶۳؛ معجم مقایس اللغة، ج ۱، ص ۳۶۳)

این ماده و مشتقاتش ۱۷۴ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت

کلمه «فَاتَبَعَ» در این آیه و نیز «ثُمَّ اتَّبَعَ» در آیات ۸۹ و ۹۲ به دو صورت قرائت شده است:

در قرائت اهل کوفه (عاصم و حمزه و کسائی) و شام (ابن عامر) و برخی از قرائات غیرمشهور (اعمش و زید بن علی و طلحه و ابن ابی لیلی) به صورت «فَاتَّبَعَ ... ثُمَّ اتَّبَعَ» قرائت شده است؛

و در قرائت اهل مدینه (نافع) و مکه (ابن کثیر) و بصره (ابوعمر) به صورت «فَاتَّبَعَ ... ثُمَّ اتَّبَعَ» قرائت شده است.

برخی بر این باورند که این دو قرائت تفاوتی در معنا ایجاد نمی‌کند، اما از یونس بن حبیب و ابی زید نقل شده که قرائت به صورت «اتَّبَعَ» دلالت بر پیگیری و پیروی شدید و مُجِدَّانَه دارد؛ و بر اساس مبنایی که می‌گفت «اتَّبَعَ» دو مفعولی می‌شود آنگاه «اتَّبَعَ سبباً» کلمه‌ای در تقدیر دارد؛ یعنی مثلاً: سببی را در پس سبب دیگری قرار داد؛ یا دستور او را با سبب و وسیله‌ای پیگیری کرد؛ یا آن هدفی را که داشت با وسیله و سببی تعقیب کرد؛ و چون در این مبنا «اتَّبَعَ» یک مفعولی و همانند تبع قلمداد می‌شود عبارت «اتَّبَعَ سبباً» جهت و مسیری را در پیش گرفت؛ یا از آن سببی که در اختیار او قرار دادیم پیروی نمود و مورد استفاده قرار داد.

الاحتمالان أيضاً. و الأصل أن يكون التابع هو المفعول الأول، فانه كالأخذ في أعطيت زيدا درهما، و قد يقدم الثاني إذا وجدت قرينة. فظهر أن تفسير الإتيان في الآيات المذكورة بالتبع غير وجيه.»

۱. و يقال: اتَّبَعَهُ؛ إذا لحقه، قال تعالى: فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ [الشعراء / ۶۰]، ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا* [الكهف / ۸۹]، وَ اتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً [القصص / ۴۲]، فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ [الأعراف / ۱۷۵]، فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا [المؤمنون / ۴۴]. يقال: اتَّبَعْتُ عَلَيْهِ، أَي: أَحَلْتُ عَلَيْهِ، و يقال: اتَّبَعَ فُلَانٌ بَمَالٍ، أَي: أَحْيَلُ عَلَيْهِ،

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

خداوند ابا دارد از اینکه امور را جز با اسباب و وسایلی جاری سازد؛ پس برای هر چیزی، سببی قرار داد؛ و برای هر سببی، شرحی؛ و برای هر شرحی، علمی؛ و برای هر علمی، بابی؛ و برای هر بابی، سخنگویی؛ کسی که او را شناخت، آن را شناخت؛ و کسی که به او جاهل بود بدان جاهل ماند؛ آن [سخنگو]، رسول الله ص و ما هستیم.

الکافی، ج ۱، ص ۱۸۳؛ بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۶

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ صَغِيرٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ:

أَبَى اللَّهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأَشْيَاءَ إِلَّا بِأَسْبَابٍ فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا وَجَعَلَ لِكُلِّ سَبَبٍ شَرْحًا وَجَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَابًا نَاطِقًا عَرَفَهُ مِنْ عَرَفَهُ وَجَهَلَهُ مِنْ جَهَلَهُ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَنَحْنُ.

(۲) به سندی دیگر، از امام صادق ع روایت شده است:

خداوند ابا دارد از اینکه امور را جز با اسباب و وسایل جاری سازد؛ پس برای هر چیزی، سببی قرار داد؛ و برای هر سببی، شرحی؛ و برای هر شرحی، کلیدی؛ و برای هر کلیدی، علمی؛ و برای هر علمی، بابی سخنگو؛ کسی که او را شناخت، خدا را شناخت؛ و کسی که او را انکار کرد، خدا را انکار کرد؛ آن [سخنگو]، رسول الله ص و ما هستیم.

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۶ و ۵۰۵؛ مختصر البصائر، ص ۱۸۳

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاشَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى الْعُبَيْدِيِّ^۳ [عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ] يَرْفَعُهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

۱. قرأ ابن عامر و أهل الكوفة «فَاتَّبَع... ثُمَّ اتَّبَع» بهمزة التقطع و فتحها و تخفيف التاء و سكنها و الباقون «فَاتَّبَع» بهمزة الوصل و تشديد التاء و فتحها... قال أبو علي: تبع فعل يتعدى إلى مفعول واحد فإذا نقلته بالهمزة تعدى إلى مفعولين يدلک علی ذلك قوله و اتبعناهم في هذه الدنيا لعنة و أما اتبع فإنه افتعل يتعدى إلى مفعول واحد كما يتعدى فعل إليه مثل حفرتة و احتفرتة و شويتته و اشتويتته و من قرأ «فَاتَّبَع سَبَبًا» تقدیره فاتبع سببا أو أتبع أمره سببا أو أتبع ما هو عليه سببا فحذف أحد المفعولين كما حذف في قوله لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا و لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا و المعنى لينذر الناس بأسا شديدا و لا يكادون يفقهون أحدا قولا و من قرأ فاتبع سببا فالمعنى اتجه في كل وجه وجهناه له و أمرناه به السبب الذي ينال به صلاح ما مكن منه و قال أبو عبيدة: معناه اتبع طريقا و أثرا

۲. و قرأ زيد بن علي و الزهري و الأعمش و طلحة و ابن أبي ليلى و الكوفيون و ابن عامر فاتبع ثلاثتها بالتخفيف. و قرأ باقي السبعة بالتشديد و الظاهر أنهما بمعنى واحد. و عن يونس بن حبيب و أبي زيد أنه بقطع الهمزة عبارة عن المجد المسرع الحثيث الطلب، و بوصلها إنما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات.

۳. در ص ۵۰۵ به صورت «مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنِ عَبْدِ» و در مختصر البصائر به صورت «مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ» ثبت شده است.

أَبَى اللَّهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأَشْيَاءَ إِلَّا بِالسَّبَبِ فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا وَ جَعَلَ لِكُلِّ سَبَبٍ شَرْحًا وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَرْحٍ مِفْتَاحًا وَ جَعَلَ لِكُلِّ مِفْتَاحٍ عِلْمًا وَ جَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَابًا نَاطِقًا مَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ وَ نَحْنُ.

تدبر

(۱) «فَاتَّبَعَ سَبَبًا»

معروفترین برداشت از این تعبیر، که در بیان اغلب مفسران آمده است این است که یعنی: از اسباب و وسایلی که خداوند در اختیار او قرار داده بود استفاده کرد تا به مقصدی که داشت برسد. (زجاج، مجمع البیان، ج ۶، ص ۵۷۶؛ الکشاف، ج ۲، ص ۷۴۳)

اما با توجه به معانی «اتبع» و «سبب» که در نکات ادبی بدانها اشاره شد، معانی دیگری هم برای این آیه احتمال داده‌اند از جمله:

الف. مسیر و راهی را در پیش گرفت. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۵۷۶)

ج. سبب و وسیله‌ای را در پی سبب و وسیله دیگری قرار داد. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۵۷۶)

د. با جدیت تمام اسباب و وسایل را به کار گرفت. (یونس بن حبيب، به نقل البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۲۰)

ه. او فقط به امر امامت خود پرداخت و هر کاری انجام می‌داد انگیزه او فقط امر امامت بود و بس، و هیچ انگیزه دنیایی‌ای نداشت. (ذوالقرنین، ص ۶۸)

و. ...

(۲) «فَاتَّبَعَ سَبَبًا»

خداوند نظام طبیعی را نظام سبب و مسبب قرار داده است، و هر چیزی سببی دارد که باید آن را شناخت و در پی آن رفت. بندگان خاص خدا نیز باید به وسیله‌ی اسباب و امکانات طبیعی، اهداف حق را دنبال کنند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۹)

تاملی در خداشناسی

خداوند می‌تواند هر کاری را بدون وسیله هم انجام دهد، اما سنت او در جهان این است که برای امور مختلف اسباب و عللی قرار دهد:

بنده واقعی خدا کسی نیست که از استفاده از وسیله‌ها چشم‌پوشی کند و منتظر باشد خدا مستقیماً کارهای او را انجام دهد؛ بلکه بنده واقعی خدا کسی است که وسیله را صرفاً وسیله‌ای از جانب خدا بداند، که اگر چنین شد، از طرفی بدان وسیله دل نمی‌بندد و می‌داند که اگر آن وسیله اثر می‌کند به اذن خداست که اثر می‌کند. و از طرف دیگر، از هر وسیله‌ای برای رسیدن به هدفش استفاده نمی‌کند بلکه صرفاً وسیله‌ای که خدا وسیله معرفی کرده است مورد استفاده قرار می‌دهد.

از امام صادق ع روایت شده است: پیامبری از پیامبران بیمار شد. گفت: مداوا نمی‌کنم تا همان کسی که مرا بیمار کرده خودش شفا دهد. پس خداوند به او وحی کرد: تا به مداوا نپردازی شفایت نمی‌دهم! شفا از من است و دوا هم از من است؛ تو به مداوا پرداز شفا خواهد آمد.

مکارم الأخلاق، ص ۳۶۲

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مَرِضٌ فَقَالَ لَا أَتَدَاوَى حَتَّى يَكُونَ الَّذِي أَمْرَضَنِي هُوَ الَّذِي يَشْفِينِي فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا أَشْفِيكَ حَتَّى تَتَدَاوَى فَإِنَّ الشِّفَاءَ مِنِّي وَالِدَوَاءَ مِنِّي فَجَعَلَ يَتَدَاوَى فَأَتَى الشِّفَاءَ^۱.

۶۶۸) سوره كهف (۱۸) آیه ۸۶ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ

إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۱۳۹۶/۱۱/۱۲

ترجمه

تا چون به غروبگاه خورشید رسید آن را چنین یافت که آن در چشمه‌ای جوشان [گل‌آلود و متعفن] غروب می‌کند و نزدیک آن قومی را یافت، گفتیم: ای ذوالقرنین! عذاب می‌کنی، یا در آنان نیکویی در پیش می‌گیری!

نکات ادبی

«حَمِئَةٌ»

قبلاً بیان شد که ماده «حما» را به معنای گل سیاه و بدبو و متعفن دانسته‌اند و تعبیر «عَيْنٍ حَمِئَةٍ» (كهف/۸۶) نیز به معنای چاهی است که دارای «حما» باشد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۵۹؛ التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ۲، ص ۲۷۹)

جلسه ۲۶۴ <http://yekaye.ir/al-hegr-15-26>

اما این کلمه به صورت «حامیه» نیز قرائت شده است که در این صورت از ماده «حمی» می‌باشد که به معنای «حرارت و گرمی» است؛ که این ماده را ان‌شاءالله در ضمن آیه دیگری مورد بحث قرار خواهیم داد.^۲

۱. و فی الإسرائیلیات: «ان موسى بن عمران (ع) اعتل بعله، فدخل عليه بنو إسرائيل، فعرفوا علته، فقالوا له: لو تداويت بكذا لبرئت، فقال: لا أتداوى حتى يعافيني الله من غير دواء. فطالت علته، فآوحى الله إليه: و عزتي و جلالی! لا أبرؤك حتى تتداوى بما ذكروه لك. فقال لهم: داوونی بما ذكرتم. فداووه، فبرىء. فآوجس فی نفسه من ذلك، فآوحى الله - تعالی - اليه: أردت أن تبطل حکمتی بتوکلک علی، فمن أودع العقاقیر منافع الأشياء غیری؟». (جامع السعادات، نراقی، ج ۳، ص ۲۲۲-۲۲۳)

۲. ماده «حمی» می‌باشد که به معنای «حرارت و گرمی» است (يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ؛ توبه/۳۵) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۵۸) البته برخی بر این باورند که اصل «حمی» همان «حمم» بوده که چنین ابدالی در زبان عربی رایج است، مانند امللت که املیت هم گفته می‌شود و چنین ابدال یک حرف به یکی از حروف لین موجب افاده نرم‌تر لفظ، و در عین حال بالا بردن شدت مراد است (أن هذه المادة مأخوذة من مادة حم مضاعفا، و قد يلحق المضاعف الابدال، فيقال في أملت: أملت. و الابدال الى حرف اللين يوجب لينه في المعنى و رفعا للشدة؛ التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ۲، ص ۲۸۹)

ماده «حمء» غیر از این آیه سه بار دیگر در قرآن کریم آمده است که همگی آنها درباره مرحله نخست خلقت زمینی انسان است: «مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمًا مَسْنُونٍ» (حجر/۲۶ و ۲۸ و ۳۳)

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) ابوبصیر می گوید: از امام صادق ع سوال کردم درباره این سخن خداوند که: «و از تو درباره ذوالقرنین می پرسند؛ بگو بزودی بر شما از او مطلبی تلاوت خواهم کرد». فرمود:

همانا ذوالقرنین را خداوند به جانب قومش فرستاد پس بر سمت راست سر وی ضربه‌ای زدند و خداوند او را میراند تا پانصد سال؛ سپس دوباره او را به سوی آنان برانگیخت و این بار بر سمت چپ سرش ضربه‌ای زدند و خداوند او را میراند تا پانصد سال؛ سپس دوباره او را به سوی آنان برانگیخت و به تملک وی درآورد شرق و غرب زمین را، از آنجایی که خورشید طلوع می کرد تا جایی که خورشید غروب می کرد، که این سخن خداست که «تا چون به غروبگاه خورشید رسید به نظرش رسید که آن در چشمه‌ای جوشان [گل آلود و متعفن] غروب می کند...»

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۰

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ [ابن] أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «يَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا» قَالَ:

که البته ماده «حمم» هم به همین معنای حرارت است و تعبیر «ماء حمیم» در قرآن مکرر به کار رفته است. الحَمِيَّةُ: فهي شدة الحرارة والعلاقة والتعصب في الدفاع عن نفسه والتأفف والترفع. (التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ۲، ص ۲۸۹) حامی اسم فاعل است (حرارت‌زا) «ناراً حاميةً» (غاشیه/۴؛ قارعه/۱۱) و «حام» به شتر نری گویند که ۱۰ شتر ماده را آبتن کرده باشد و دیگر بر پشت چنین شتری سوار نمی شوند و می گویند «حمی ظهره: پشتش داغ کرده» (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۵۹)

۱. قرأ أبو جعفر و ابن عامر و أهل الكوفة غير حفص حامية و الباقون «حَمِيَّةٌ» بغير ألف مهموز ... من قرأ «حَمِيَّةٌ» فعلى فعلة و من قرأ حامية فهي فاعلة من حيث تحمى فهي حامية و روى عن الحسن أنه قال: حارة و يجوز فيمن قرأ حامية أن يكون فاعلة من الحماة فخفف الهمزة على قياس قول أبي الحسن فيقلبها ياء محضة و إن خففها على قول الخليل كانت بين قال سيبويه: و هو قول العرب (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۵۵)

و قرأ عبد الله و طلحة بن عبيد الله و عمرو بن العاصي و ابن عمر و عبد الله بن عمرو و معاوية و الحسن و زيد بن علي و ابن عامر و حمزة و الكسائي حامية بالياء أى حارة. و قرأ ابن عباس و باقى السبعة و شيبه و حميد و ابن أبى ليلى و يعقوب و أبو حاتم و ابن جبير الأنطاكي حَمِيَّةٌ بهمزة مفتوحة و الزهري يلبنها، يقال حَمَّتْ البئر تحماً حمأ فهي حَمِيَّةٌ، و حماتها نزع حماتها و أحماؤها أبقيت فيها الحماة، و لا تنافى بين الحامية و الحَمِيَّةُ إذ تكون العين جامعة للوصفين. و قال أبو حاتم: و قد تمكن أن تكون حامية مهموزة بمعنى ذات حمأة فتكون القراءتان بمعنى واحد يعنى إنه سهلت الهمزة بإبدالها ياء لكسرة ما قبلها (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۲۱)

إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَلَكَهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَى حَيْثُ تَغْرُبُ فَهُوَ قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ...^١

(٢) از امیرالمومنین ع حدیثی طولانی در داستان ذوالقرنین روایت است، در فرازی از آن آمده است:

«و نزدیک آن» نزدیک آن چشمه «قومی را یافت» مردمانی کفرپیشه «گفتیم: ای ذوالقرنین! یا بر آنان سخت می گیری» با قتال به خاطر کفرشان، «یا در آنان نیکویی در پیش می گیری» با ارشادشان و آموختن شریعت ها بدانها.

تفسیر العیاشی، ج ٢، ص ٣٥٠

عن جابر عن أبي جعفر ع قال: قال أمير المؤمنين ع ...^٢ وَ وَجَدَ عِنْدَهَا عِنْدَ تِلْكَ الْعَيْنِ قَوْمًا نَاسًا كَفَرُوا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ آيَ بِالْقَتْلِ عَلَى كَفْرِهِمْ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا بِإِرْشَادِهِمْ وَ تَعْلِيمِهِمُ الشَّرَائِعَ.^٣

تدبر

(١) «حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ»

١. إِلَى قَوْلِهِ «عَذَابًا نَكْرًا» قَالَ فِي النَّارِ فَجَعَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بَيْنَهُمْ بَابًا مِنْ نُحَاسٍ وَ حَدِيدٍ وَ زَفْتٍ وَ قَطْرَانٍ فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْخُرُوجِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يَمُوتُ حَتَّى يُوَلِّدَ لَهُ مِنْ صُلْبِهِ أَلْفٌ ذَكَرَ ثُمَّ قَالَ هُمْ أَكْثَرُ خَلْقٍ خُلِقُوا بَعْدَ الْمَلَائِكَةِ.
٢. تَغْرُبُ الشَّمْسُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ فِي بَحْرِ دُونَ الْمَدِينَةِ الَّتِي مِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ يَعْنِي جَابَلِقَا؛

و عنه عليه السلام لما انتهى مع الشمس الى العين الحامية و جدها تغرب فيها و معها سبعون الف ملك يجرونها بسلاسل الحديد و الكلابيب يجرونها من قعر البحر في قطر الأرض الأيمن كما تجرى السفينة على ظهر الماء

٣. این روایت هم در تفسیر العیاشی، ج ٢، ص ٣٤١-٣٤٢ حاوی مطالبی است که برخلاف فهم ظاهری آن است، همانند فقره حذف شده در روایت قبل: عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ قَالَ سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قَالَ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا وَ اسْمُهُ عِيَّاشٌ اخْتَارَهُ اللَّهُ وَ ابْتَعَنَهُ إِلَى قَرْنٍ مِنَ الْقُرُونِ الْأُولَى فِي نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ وَ ذَلِكَ بَعْدَ طُوفَانِ نُوحٍ ع فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ فَمَاتَ مِنْهَا، ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى قَرْنٍ مِنَ الْقُرُونِ الْأُولَى فِي نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ فَضَرَبُوهُ ضَرْبَةً عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ فَمَاتَ مِنْهَا ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ وَ عَوَّضَهُ مِنَ الضَّرْبَتَيْنِ اللَّتَيْنِ عَلَى رَأْسِهِ قَرْنَيْنِ فِي مَوْضِعِ الضَّرْبَتَيْنِ أُجُوفَيْنِ وَ جَعَلَ عِزَّ مَلِكِهِ وَ آيَةَ نُبُوَّتِهِ فِي قَرْنِهِ ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَكَشَطَ لَهُ عَنِ الْأَرْضِ كُلَّهَا جِبَالَهَا وَ سَهُولَهَا وَ فَجَاجَهَا حَتَّى أَبْصَرَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ آتَاهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا يَعْرِفُ بِهِ الْحَقَّ وَ الْبَاطِلَ وَ أَيْدِيَهُ فِي قَرْنَيْهِ بِكَسْفٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرَقٌ ثُمَّ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ وَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ سِرْ فِي نَاحِيَةِ غَرْبِ الْأَرْضِ وَ شَرْقَهَا فَقَدْ طَوَيْتَ لَكَ الْبِلَادَ وَ دَلَّلْتَ لَكَ الْعِبَادَ فَارْهَبْتَهُمْ مِنْكَ فَسَارَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِقَرْيَةٍ زَارَ فِيهَا كَمَا يَزَارُ الْأَسَدُ الْمُغْضَبُ فَيَنْبَعَثُ مِنْ قَرْنَيْهِ ظُلُمَاتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرَقٌ وَ صَوَاعِقُ يُهْلِكُ مِنْ نَاوَاهِ وَ خَالَفَهُ فَلَمْ يَبْلُغْ مَغْرِبَ الشَّمْسِ حَتَّى دَانَ لَهُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ قَالَ: وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ «إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا» فَسَارَ «حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ» إِلَى قَوْلِهِ «أَمَّا مَنْ ظَلَمَ» وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ «فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ» فِي الدُّنْيَا بِعَذَابِ الدُّنْيَا «ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ» فِي مَرْجِعِهِ «فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا» إِلَى قَوْلِهِ: «وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتَّبِعْ سَبَبًا» ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنَ الشَّمْسِ سَبَبًا.

ثم قال أمير المؤمنين: إن ذال القرنين لما انتهى مع الشمس إلى العين الحامية وجد الشمس تغرب فيها و معها سبعون ألف ملك يجرونها بسلاسل الحديد و الكلابيب يجرونها من البحر في قطر الأرض الأيمن كما تجر السفينة على ظهر الماء فلما انتهى معها إلى مطلع الشمس ... (بقيه این روایت در جلسه ٦٧٢ (آیه ٩٠، حدیث ٢) خواهد آمد، ان شاء تاه.

منظور از رسیدن به مغرب خورشید و یافتن اینکه خورشید در چشمه‌ای جوشان غروب می‌کند، چیست؟

الف. ذوالقرنین در سمت مغرب تا جایی که میسر بود پیش رفت و ظاهراً به ساحل اقیانوسی رسید که دیگر در آن سوی

دریا هیچ خشکی‌ای به چشم نمی‌آمد. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۰)

الف. ۱. کلمه «حمئه» به معنای گل‌آلود است و کلمه «حامیه» به معنای چیزی که از حرارت در حال جوشیدن است.

مشاهده غروب آفتاب در ساحل یک اقیانوس، از طرفی رنگ متمایل به نارنجی در سطح دریا ایجاد می‌کند که گویی آب گل‌آلود شده؛ و از طرف دیگر، وجود موج‌های در چشم‌انداز افق از سویی، و شکست نور و هاله‌ای که در این حالت پدید می‌آید از سوی دیگر، چنین به چشم ناظر القا می‌کند که گویی، دریا همچون آبی جوشان است که خورشید کم‌کم در آن فرو می‌رود.

الف. ۲. اگر قرائت «حمئه» (گل‌آلود) را مد نظر قرار دهیم برخی گفته‌اند منظور به اقیانوس اطلس است که قبلاً در آنجا

جزایر خالادات بوده (که می‌گویند الان به زیر آب رفته)؛ و این تعبیر رسیدن وی به آنجا را توضیح می‌دهد؛ اگر هم قرائت «حامیه» (داغ و جوش) را مد نظر قرار دهیم ممکن است منطقه خط استوا و سواحل آفریقا و اقیانوس کبیر رفته باشد (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۱)

ب. با این نوع تعبیر، می‌خواهد توجه کند که در این آیه حتماً معانی دیگری هم مد نظر بوده است، هرچند فعلاً نتوانیم

آن را دریابیم. (یعنی با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا، در عین حال که حرکت فیزیکی شخصی به نام ذوالقرنین مد نظر بوده، مطالب دیگری هم مستقلاً مد نظر بوده، که آنان که علم را از سرچشمه می‌جویند بدان دست می‌یابند.)^۱

۱. این مطلب احتمالاً تفسیر باطنی‌ای هم دارد. روایتی در برخی کتب اهل سنت از رسول الله ص نقل شده است که با روایتی که در دو پاورقی

قبلی از امیرالمومنین ع روایت شد، نسبتی دارد. در تفسیر بحر العلوم (سمرقندی، ۳۷۳) ج ۱، ص ۴۹۷ آمده است:

حدثنا الخليل بن أحمد قال: حدثنا السراج. قال: حدثنا زياد بن أيوب عن يزيد بن هارون عن سفیان بن الحسين عن الحكم عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حمار وعليه بردعة أو قتيفة فنظر إلى الشمس حين غابت فقال: «يا أبا ذر هل تدري أين تغيب هذه؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها تغرب في عين حمئة فتنتلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش، فإذا دنا خروجها أذن لها فخرجت. فإن أراد الله أن يطلعها من مغربها حبسها. فتقول: يا رب إن مسيري بعيد. فيقول الله تعالى أطلعني من حيث جئت، فذلك قوله: يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها.

همچنین در برخی روایات شیعیه هم توضیحاتی آمده است که علی‌القاعده باید ناظر به یک معنای باطنی باشد. برخی از آنها را که در تفسیر نورالتقلین

ج ۳، ص ۳۰۶-۳۰۷ جمع شده چنین‌اند:

تفسیر نورالتقلین،

۲۲۰- فی کتاب الاحتجاج للطبرسی (ره) عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل وفيه قال السائل: أخبرني عن الشمس أين تغيب؟ قال: ان بعض

العلماء قال: إذا انحدرت أسفل القبة دار بها الفلك إلى بطن السماء صاعدة أبداً إلى أن تنحط إلى موضع مطلعها، یعنی آنها تغیب فی عین حمئه ثم تخرق الأرض راجعة إلى موضع مطلعها، فتحير تحت العرش حتى يؤذن لها بطلوع، و يسلب نورها كل يوم و يتجلل نوراً أحمر.

۲۲۱- فی کتاب التوحيد حديث طويل عن أبي ذر (ره) عن النبي صلى الله عليه وآله قال: كنت أخذاً بيد النبي صلى الله عليه وآله و نحن نتماشى

جميعاً، فما زلنا ننظر إلى الشمس حتى غابت فقلت: يا رسول الله أين تغيب؟ قال: في السماء ثم ترفع من سماء إلى سماء حتى ترفع إلى السماء السابعة، و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

(۲) «تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ»

چرا تعبیر «غروب کرد در چشمه‌ای ...» را به کار برد، نه تعبیر «غروب کرد در دریایی ...»؟

الف. کلمه «عین: چشمه» گاهی در مورد «بحر: دریا» به کار می‌رود (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۰)

ب. چشم‌انداز غروب خورشید در دریا، خطی را در روی دریا ایجاد می‌کند که آن خط مانند یک چشمه‌ای است که

در منطقه‌ای جاری شده باشد و خود خورشید در انتهای این چشمه قرار دارد؛ چه بسا منظور وی این تصویر بوده است.

ج.

(۳) «إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ»

شبهه

آیا اینکه می‌گوید خورشید را در حال غروب در چشمه‌ای گل‌آلود یا جوشان یافت، مبتنی بر تلقی زمین مرکزی نیست و

نشان نمی‌دهد که قرآن مبتنی بر فرهنگ روز و تلقی نادرستی از غروب خورشید بنا شده است؟!

پاسخ

تعبیر «وجد» به معنای یافتن و احساس کردن است، و آیه در مقام بیان احساسی است که در ذهن و ضمیر ذوالقرنین پدید

آمد، نه در مقام توصیف واقعیت غروب آفتاب.

به علاوه، این چنین معنایی حتی بر مبنای تلقی آن روز هم نادرست بوده است، چرا که در همان تلقی قدما هم، خورشید

در فلکی به دور زمین می‌گردیده است و چنین نبوده که هیچگاه با زمین برخورد کند و داخل دریا شود. از این رو، از همان

۲۲۲- فی تفسیر العیاشی عن اَبی بصیر عن اَبی جعفر علیه السلام فی قول الله عز و جل: لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ قَالَ: لَمْ يَعْلَمُوا صِنْعَةَ

البیوت.

۲۲۳- فی تفسیر علی بن ابراهیم قال: لَمْ يَعْلَمُوا صِنْعَةَ التَّيَابِ.

۲۲۴- فی کتاب الخصال فی سؤال بعض اليهود علیا علیه السلام عن الواحد الی الماء، قال له الیهودی: فالشمس من أين تطلع؟ قال له: من بین قرنی

شیطان، قال: فأین تغرب؟ قال: فی عین حامیه.

۲۲۵- فی الکافی أبو علی الأشعری عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن یحیی عن العلاء بن رزین عن محمد بن مسلم عن اَبی جعفر علیه السلام

قال: یصلی علی الجنائز فی کل ساعة انها لیست بصلوة رکوع و لا سجود و انما تکره الصلوة عند طلوع الشمس و عند غروبها التي فیها الخشوع و الركوع

و السجود، لأنها تغرب بین قرنی شیطان و تطلع بین قرنی شیطان.

۲۲۶- فی کتاب کمال الدین و تمام النعمة باسناده الی محمد بن جعفر الأسدی رضی الله عنه قال: کان فیما یورد علی من الشیخ اَبی جعفر محمد بن

عثمان العمری قدس الله روحه فی جواب مسائلی الی صاحب الزمان: و اما سألت عنه من الصلوة عند طلوع الشمس و عند غروبها، و لئن کان کما یقولون

ان الشمس تطلع بین قرنی الشیطان و تغیب بین قرنی الشیطان، فلا شیء أفضل من الصلوة و أرغم أنف الشیطان.

این دو روایت اخیر از روایات بحث‌انگیز در کتب فقهی (در بحث اوقات نماز مستحبی) بوده و بعضاً درباره معانی باطنی آنها نیز بحث شده است

مفسران صدر اسلام تذکر داده‌اند که آیه کاملاً در مقام بیان احساس مشاهدتی ذوالقرنین بوده، نه در مقام بیان واقعیت فیزیکی غروب (جبائی و ابن مسلم و بلخی، به نقل از مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۵۷)

۴) «إِمَّا أَنْ تُعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا»

منظور از این تعبیر که «عذاب می‌کنی، یا در آنان نیکویی در پیش می‌گیری!» چیست؟

الف. واگذاری اختیارات است، یعنی خدا به او می‌گوید مخیری که هر کار را بکنی، اگر بخواهی می‌توانی بر آنان سخت‌گیری [و به خاطر کفر و ظلمشان عذابشان کنی] و اگر بخواهی می‌توانی در مورد آنان نیکویی بورزی. (تفسیر کنز الدقائق، ج ۸، ص ۱۴۸)

ثمره اجتماعی

گاهی باید به مدیران و رهبران اختیاراتی را تفویض کرد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۹)

ب. ممکن است واگذاری محدود اختیارات باشد، به معنای «تقسیم» نه به معنای «تخیر»؛ یعنی جایگاه تو در قبال آنان این است که با عذابشان کنی و یا با آنان احسان کنی، اما عذاب را باید در مورد کسانی که بر کفر اصرار می‌ورزند در پیش‌گیری، و احسان را در مورد کسانی که توبه کرده، اهل ایمان و عمل صالح می‌شوند؛ که موید این برداشت، سخن خود ذوالقرنین در دو آیه بعد است. (تفسیر کنز الدقائق، ج ۸، ص ۱۴۹)^۱

ثمره اجتماعی

تفویض اختیارات به مدیران و رهبران باید ضابطه‌مند باشد.

ج. ممکن است عبارت سوالی باشد؛ که از او می‌پرسد با آنها چکار می‌خواهی بکنی؟ آنها را عذاب و عقوبت می‌کنی، یا در آنان نیکویی در پیش می‌گیری؟
د. ممکن است اخبار از آینده باشد یعنی یکی از این دو کار را خواهی کرد؛ آنگاه همین اخبار چند معنی می‌تواند داشته باشد:

د.۱. آنها را دو گروه کرده و دو کاری که وی خواهد کرد را بیان نموده است؛ چنانکه در حدیثی آمده است «یا بر آنان سخت می‌گیری» با قتال به خاطر کفرشان، «یا در آنان نیکویی در پیش می‌گیری» با ارشادشان و آموختن شریعت‌ها بدانها. (حدیث ۲)

د.۲. می‌خواهد بفرماید تو یکی از این دو کار را می‌کنی و حالت سومی ندارد؛ یعنی اینکه کاری به کارشان نداشته باشی و یا نتوانی آنجا را تصرف کنی و یا ... در کار نخواهد بود.

ه. چه بسا عبارت توییخی باشد، بدین معنا که یا افراط می‌کنی یا تفریط، این که نشد! که البته این معنا بسیار بعید است.

۱. و يجوز أن يكون «إمّا و إمّا» للتقسيم دون التّخيير، أي: ليكن شأنك معهم إمّا التّعذيب و إمّا الإحسان، فالأوّل لمن أصرّ على الكفر، و الثاني لمن

(۵) «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ...»

جهانگردی با شناخت و هدف، مورد تأیید است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۱۹)

۶۶۹) سوره کهف (۱۸) آیه ۸۷ قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ۱۳/۱۱/۱۳۹۶

ترجمه

گفت: اما کسی که ظلم پیشه کند عذابش خواهیم کرد سپس به نزد پروردگارش بازگردانده شود و او را عذابی کند، عذابی

ناشناخته!

نکات ادبی

«یرد»

قبلا بیان شد که ماده «ردد» به معنای رجوع و برگشتن از وضعیتی که در آن بوده، می‌باشد؛ و در تفاوت «رد» با «رجوع» گفته‌اند که «رد» در اصل رجوع و برگشتنی بوده که با نوعی کراهت و ناخوشایندی از وضعیتی که در آن بسر می‌برده همراه بوده است؛ هرچند کم‌کم این دو کلمه در جای همدیگر هم به کار رفته است.

جلسه ۱۵۱ <http://yekave.ir/muhammad-047-25/>

«نُكْرًا»

قبلا بیان شد که ماده «نکر» درست نقطه مقابل ماده «عرف» است. «عُرف» وضعیتی است که انسان می‌شناسد و دلش با آن آرام می‌گیرد، و «انکار» در اصل چیزی است که دل انسان آن را تصور نکرده و زیر بار آن نمی‌رود و نوعی جهل بوده، و کم‌کم در مورد هر چیزی که با زبان مورد انکار و مخالفت قرار می‌گیرد به کار رفته، چون سبب این انکار این بوده که قلب انسان بدان اذعان نمی‌کرده است؛ هرچند گاه در مورد چیزی که انسان در باطن می‌داند اما با زبان انکار می‌کند (و در مقام دروغ گفتن برمی‌آید) هم به کار می‌رود.

«نُكْرًا» هم صفت، و به معنای «مُنْكَر» است.

جلسه ۶۵۵ <http://yekave.ir/al-kahf-18-74/>

حدیث

(۱) از امیرالمومنین ع حدیثی در بیان داستان ذوالقرنین روایت است، در فرازی از آن آمده است:

«اما کسی که ظلم پیشه کند» و به پروردگارش ایمان نیاورد «عذابش خواهیم کرد» در دنیا به عذاب دنیا «سپس به نزد

پروردگارش بازگردانده شود» در بازگشتش «و او را عذابی کند، عذابی ناشناخته!»

عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ قَالَ سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ...

«أَمَّا مَنْ ظَلَمَ» و لم یؤمن بر به «فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ» فی الدنيا بعذاب الدنيا «ثُمَّ يَرُدُّ إِلَى رَبِّهِ» فی مرجعه «فِيَعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا»^۱

(۲) از امام صادق ع روایت شده است که می فرمود:

همانا خداوند در زمان حکومت دشمنش، بلا و مصیبت را لباس زیر و روی دشمنش در زمان حکومتش قرار داد؛ پس ولی ما را جز بلا و ترس نرسد؛ و این برای چشم روشنی اوست در آجل [درازمدت، آخرت] و عاجل [کوتاه مدت، دنیا]؛ اما در عاجل [دنیا]، خداوند چشم او را به دیدنش ولی اش و آشکار شدن حکومتش و انتقام از دشمنش با نابودی حکومتش روشن می کند؛ و اما در آجل [آخرت] ثواب خدا بهشت است و نگریستن به [عنایت و رحمت] خدا؛

و دشمن ما را [در این دوران] جز راحتی و رفاه نرسد، و این برای خوار کردن اوست در آجل [درازمدت، آخرت] و عاجل [کوتاه مدت، دنیا]؛ اما در عاجل [دنیا]، انتقامی که از او در دولت ولی خدا گرفته شود؛ و اما در آجل [آخرت] عذاب جهنم است در آخرت تا ابدالآباد؛

پس بشارت بر شما و باز هم بشارت بر شما، که به خدا سوگند بهشت از آن شماست و جهنم از آن دشمنانتان؛ به خدا سوگند که خداوند شما را برای بهشت آفرید و به سوی بهشت و خدا می روید؛ پس هرگاه خوشی و راحتی و رفاه در حکومت دشمنتان به شما رو کرد، بدانید که به خاطر گناهی است که در گذشته از شما سر زده! و بگویید: گناهی است که خداوند در عقوبتش تسریع کرده؛ و هنگامی که بلا را دیدید بگویید به به! خوش آمدی! مرحبا به لباس زیر و روی صالحان!

الأصول الستة عشر، ص ۱۲۵

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنُ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ التَّلْعَكَبْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ حَمَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَهَيْكٍ أَبُو الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ زَيْدِ الزَّرَّادِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْبَلَاءَ فِي دَوْلَةِ عَدُوِّهِ شِعَارًا وَ دَثَرًا لَوْلِيهِ، وَ جَعَلَ الرَّفَاهِيَةَ شِعَارًا وَ دَثَرًا لِعَدُوِّهِ فِي دَوْلَتِهِ، فَلَا

۱. سید شرف الدین استرآبادی در تأویل الآيات الظاهرة، ص ۷۳۶ در ضمن شرح حدیثی، به حدیث دیگری از اهل بیت ع در تاویل باطنی این آیه

اشاره می کند که معلوم نیست عین عبارات آن حدیث را آورده یا نقل به مضمون کرده است. سخن وی چنین است:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ سَعِيدِ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا يَعْنِي عَلَوِيًّا يُوَالِي أَبَا تُرَابٍ وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ وَ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي بصيرٍ مِنْهُ. وَ جَاءَ فِي بَاطِنِ تَفْسِيرِ أَهْلِ الْبَيْتِ مَا يُؤَيِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يَرُدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيَعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا قَالَ هُوَ يَرُدُّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَيَعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا حَتَّى يَقُولَ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا أَيْ مِنْ شِيعَةِ أَبِي تُرَابٍ وَ مَعْنَى رَبِّهِ أَيْ صَاحِبِهِ يَعْنِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَسِيمُ النَّارِ وَ الْجَنَّةِ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الْعَذَابَ وَ الثَّوَابَ وَ هُوَ الْحَاكِمُ فِي الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْمَأْبِ.

يَسْعُ وَلَيْنًا إِلَّا الْبَلَاءُ وَالْخَوْفُ؛ وَ ذَلِكَ لِقَرَّةِ عَيْنٍ لَهُ أَجَلٍ وَ عَاجِلٍ، أَمَا الْعَاجِلُ فَيُقِرُّ اللَّهُ عَيْنَهُ بِوَلِيِّهِ، وَ إِظْهَارِ دَوْلَتِهِ، وَ الْإِنْتِقَامِ مِنْ عَدُوِّهِ بِإِزَالَةِ دَوْلَتِهِ، وَ الْأَجَلُ ثَوَابُ اللَّهِ الْجَنَّةُ، وَ النَّظَرُ إِلَى اللَّهِ. وَ لَا يَسْعُ عَدُوْنَا إِلَّا الرَّفَاهِيَّةُ؛ وَ ذَلِكَ لِخِزْيِ لَهُ أَجَلٍ وَ عَاجِلٍ، وَ الْعَاجِلُ الْإِنْتِقَامُ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا فِي دَوْلَةِ وَلِيِّ اللَّهِ، وَ الْأَجَلُ عَذَابُ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ أَبَدَ الْأَبْدِينَ، فَابْشِرُوا ثُمَّ ابْشِرُوا، فَلَكُمْ وَ اللَّهُ الْجَنَّةُ، وَ لَأَعْدَائِكُمُ النَّارُ، لِلْجَنَّةِ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ اللَّهُ، وَ إِلَى الْجَنَّةِ وَ اللَّهُ تَصِيرُونَ. فَإِذَا مَا رَأَيْتُمُ الرَّفَاهِيَّةَ وَ الْعَيْشَ فِي دَوْلَةِ عَدُوِّكُمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ بِذَنْبِ سَلْفٍ؛ فَاقُولُوا: ذَنْبُ عَجَلِ اللَّهِ لَنَا الْعُقُوبَةَ، وَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْبَلَاءَ فَاقُولُوا: هَنِيئًا مَرِيئًا! وَ مَرَحَبًا بِكَ مِنْ دِتَارِ الصَّالِحِينَ وَ شِعَارِهِمْ!

تدبر

(۱) «قال أما من ظلم...»

با توجه به اینکه در آیه بعد، نقطه مقابل این افراد را کسانی که «ایمان آورند» معرفی کرد، اغلب مفسران نتیجه گرفته‌اند که مقصود از «ظلم» در این آیه، [کفر و] شرک و رزیدن است. (مثلا ابن عباس، مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۷) به‌ویژه که در قرآن کریم، شرک، ظلمی عظیم معرفی شده است (إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ؛ لقمان/۱۳)؛ اما برخی بر این باورند که چون تعبیر آیه بعد، «ایمان آورند و عمل صالح انجام دهند» هم شامل مشرک و کافر می‌شود، هم شامل کسانی که بظاهر مومن اند اما عمل صالح انجام نمی‌دهند و مفسد فی الارض می‌باشند؛ بویژه که سیره پادشاهان عادل چنین بوده که وقتی قدرت می‌یافتند، زمین را از فساد مفسدان نیز پاک می‌نمودند. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۲)

(۲) «قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يردُّ إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً»

ذوالقرنین به قومی رسید که کافر و مشرک بودند. خداوند به او اختیار داد که آنان را عذاب کند یا با مهربانی با آنان برخورد کند. وی هم آنها را در دو دسته قرار داد. آنان که دعوت حق را می‌پذیرند و به عمل صالح روی می‌آورد، که در آیه بعد اعلام می‌کند با آنها با ملاطفت برخورد خواهد کرد؛ و آنان که اهل ستم کردن به خویشتن و دیگران‌اند و به ایمان و عمل

۱. در بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۱۰۳ روایتی آمده که این که هم در دنیا برای برخی گناهان عذاب خواهد بود و هم در آخرت، خاص انسانها

نیست، بلکه شامل سایر مخلوقات خدا هم می‌شود:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ وَهْبٍ وَ هُوَ يَقُولُ خَرَجْتُ وَ أَنَا أُرِيدُ أَبَا الْحَسَنِ عَ بِالْعَرِيضِ فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى قَصْرِ بَنِي سَرَاةٍ ثُمَّ انْحَدَرْتُ الْوَادِيَّ فَسَمِعْتُ صَوْتًا لَا أَرَى شَخْصَهُ وَ هُوَ يَقُولُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ صَاحِبِكَ خَلْفَ الْقَصْرِ عِنْدَ السُّدَّةِ فَأَقْرَنَهُ مِنِّي السَّلَامَ فَالْتَفَتْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ الصَّوْتُ بِاللَّفْظِ الَّذِي كَانَ ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثًا فَأَقْشَعَرَ جِلْدِي ثُمَّ انْحَدَرْتُ فِي الْوَادِي حَتَّى أَتَيْتُ قَصْدَ رَأْيِ الطَّرِيقِ الَّذِي خَلْفَ الْقَصْرِ وَ لَمْ أَطَأْ فِي الْقَصْرِ ثُمَّ أَتَيْتُ السُّدَّ نَحْوَ السَّمَرَاتِ ثُمَّ انْطَلَقْتُ قَصْدَ الْغَدِيرِ فَوَجَدْتُ خَمْسِينَ حَيَاتٍ رَوَّافِعَ «۱» مِنْ عِنْدِ الْغَدِيرِ ثُمَّ اسْتَمَعْتُ فَسَمِعْتُ كَلَامًا وَ مُرَاجَعَةً فَطَفَقْتُ بِنَعْلِي لَيْسَمَعُ وَطِي فَسَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ يَتَنَحَّضُ فَتَنَحَّضْتُ وَ أَجَبْتَهُ ثُمَّ نَظَرْتُ وَ هَجَمْتُ فَإِذَا حَيَّةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِسَاقِ شَجَرَةٍ فَقَالَ لَا تَخْشَى وَ لَا ضَائِرَ فَرَمْتُ بِنَفْسِي ثُمَّ نَهَضْتُ عَلَى مَنْكِبِهِ ثُمَّ ادْخَلْتُ رَأْسَهَا فِي أذُنِهِ فَأَكْثَرْتُ مِنَ الصَّفِيرِ فَأَجَابَ بَلَى قَدْ فَصَلْتُ بَيْنَكُمْ وَ لَا يَبْغِي خِلَافَ مَا أَقُولُ إِلَّا ظَالِمٌ وَ مَنْ ظَلَمَ فِي دُنْيَاهُ فَلَهُ عَذَابُ النَّارِ فِي آخِرَتِهِ مَعَ عِقَابِ شَدِيدِ أَعَاقِبِهِ إِيَّاهُ وَ أَخَذَ مَالَهُ إِنْ كَانَ لَهُ حَتَّى يَتُوبَ فَقُلْتُ يَا أَبَا أَنْتَ وَ أُمِّي أَلَكُمْ عَلَيْهِمْ طَاعَةٌ فَقَالَ نَعَمْ وَ الَّذِي أَكْرَمَ مُحَمَّدًا بِالنُّبُوَّةِ وَ أَعَزَّ عَلِيًّا بِالْوَصِيَّةِ وَ الْوَلَايَةِ إِنَّهُمْ لَأَطُوعٌ لَنَا مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ.

صالح روی نمی آورند، که تهدید کرد که با آنان مواجهه بسیار تندی خواهد داشت؛ و آنها بعد از مرگشان هم عذابی شدیدتر در پیش خواهند داشت.

۳) «قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعْدِبُهُ ثُمَّ يَرُدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا»

ذوالقرنین در مورد کسی که ظلم پیشه کند، نگفت: «أَعَذِّبُهُ» (عذابش می‌کنم) یا «سُنْعَذِبُهُ» (بزودی عذابش می‌کنم)؛ بلکه تعبیر «سوف» را به کار برد که برای اشاره به آینده دور است. چرا؟

الف. می‌خواهد نشان دهد که آنان را بلافاصله به خاطر کفر و ظلمشان مجازات نمی‌کرد، بلکه ابتدا آنان را به ایمان و عمل صالح می‌خواند و اگر باز بر انحرافشان اصرار می‌ورزیدند مجازات می‌کرد. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۲۲)^۱

ب. او به امید توبه‌ی ستمگران بود و لذا در کیفر آنان شتابی نکرد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۰)

ج. ...

۴) «فَسَوْفَ نَعْدِبُهُ ثُمَّ يَرُدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ»

عذاب دنیا، [همواره] مانع کیفر آخرت نیست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۰) چنانکه در آیات دیگری هم بر اینکه برخی گناهان به گونه‌ای است که هم عذاب در دنیا دارد و هم عذاب در آخرت تصریح شده است؛ مثلاً «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ: جز این نیست که کیفر کسانی که با خدا و رسول او می‌جنگند و در زمین به فساد و تبهکاری می‌پویند این است که کشته شوند، یا بر دار آویخته گردند، یا دست‌ها و پاهایشان بر خلاف جهت یکدیگر بریده شود و یا از آن سرزمین تبعید گردند. این برای آنها خفت و خواری در دنیاست و آنان را در آخرت عذابی بزرگ است (مائده/۳۳)^۲

۵) «فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا»

مقصود از «نکر» (عذاب نکر) چیست؟

الف. عذابی که در دنیا بی سابقه است (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۵۷) و شخص نه حساب آن را کرده و نه انتظار چنان عذابی را دارد. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۲) و از این رو، بشدت غافلگیر و مضطر می‌شود.

۱. و أتى بحرف التنفيس في فسوف نعدبه لما يتخلل بين إظهاره كفره و بين تعذبه من دعائه إلى الإيمان و تأييه عنه، فهو لا يعاجلهم بالقتل على

ظلمهم بل يدعوه و يذكرهم فإن رجعوا و إلا فالقتل

۲. کلمه «همواره» را از این جهت افزودیم که در برخی مواقع، خداوند با سختی‌هایی که به افراد می‌دهد (که از نظر خودشان نوعی عذاب محسوب می‌شود) آنان را از عقوبت در آخرت می‌رهاند؛ چنانکه مثلاً در الکافی، ج ۲، ص ۴۴۳ از امیرالمؤمنین ع روایت شده است: الذنوبُ ثلاثةٌ فذنوبٌ مغفورةٌ و ذنوبٌ غيرُ مغفورةٍ و ذنوبٌ ترجو لصاحبه و نخافُ عليه قال يا امير المؤمنين فبينها لنا قال نعم اما الذنوبُ المغفورةُ فبعد عاقبه الله على ذنبه في الدنيا فالله أحلم و أكرم من أن يعاقب عبده مرتين ...

ب. کیفر دنیوی، شناخته شده و معلوم است، ولی عذاب آخرت ناشناخته است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۰)

ج. ...

۶۷۰) سوره کهف (۱۸) آیه ۸۸ وَ أَمَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۱۴/۱۱/۱۳۹۶

ترجمه

و اما کسی که ایمان آورد و [عمل] صالحی انجام دهد، برای اوست نیکوترین پاداش، و از دستور[ات] مان بر او [امر] آسانی خواهیم فرمود.

نکات ادبی

«صَالِحًا»

قبلا بیان شد که «صالح» اسم فاعل از ماده «صلح» است. «صلاح» نقطه مقابل «فساد» می باشد (الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ؛ شعراء/۱۵۲) هرچند گاهی در مقابل «صلاح» از تعبیر «سیئه» استفاده شده است؛ (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا؛ توبه/۱۰۲)

«صُلح» به معنای زدودن نفرت و دشمنی بین دو نفر (یا دو گروه) است؛ و «صلاح» را یک نحوه استقامت ناشی از حکمت، دانسته اند؛ خواه همراه با نفع باشد یا ضرر؛ البته در مورد ضرر در جایی به کار می رود که نهایتاً نفعی برای شخص داشته باشد؛ همچنین گفته شده که «صلاح» تغییر حالت به وضعیتی است که آن وضعیت استقامت داشته باشد و «صالح» کسی است که حال خود را به چنین وضعی تغییر می دهد.

«صلاح»، تاحدودی به مفاهیم «صحت» (سلامتی) و «خیر» (خوبی) نزدیک است؛ تفاوتش با «صحت» این است که صلاح را غالباً در مورد ذات (انسان صالح) و فعل (عمل صالح) به کار می برند؛ اما «صحت» را غالباً در مورد جسم؛ و تفاوتش با «خیر» در این است که خیر بیشتر دلالت بر حُسن و سرور دارد (البته جایی که سرور باشد اما کار نیکویی محسوب نشود، «خیر» گفته نمی شود) لذا مثلاً ممکن است در مورد «بیماری» تعبیر اینکه «صلاحش در این است» به کار رود، اما اینکه بیماری «خیر» است به کار نمی رود؛ مگر به صورت «افعل تفضیل» و در مقام مقایسه (که مثلاً بگویند الان بیماری برای او بهتر (=خیر) از سلامتی است) که اینجا در همان معنای «صلاح» به کار رفته است.

جلسه ۴۰۶ <http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-9>

«عَمِلَ صَالِحًا»

«صالحا» را می توان وصفی که جایگزین موصوف شده (یعنی در اصل بوده «عملا صالحا») قلمداد کرد (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۲) و آنگاه می توان آن را مفعول به (عمل صالحی انجام دهد) یا مفعول مطلق (عملی انجام دهد که عملی صالح باشد) دانست (إعراب القرآن و بیانه، ج ۶، ص ۲۳).

«الْحُسْنَى»

قبلا بیان شد که ماده «حسن» در اصل به معنای هر امر بهجت‌زا و شادی‌آفرینی است که مورد رغبت واقع می‌گردد و خوب و نیکو شمرده می‌شود. «حُسْن» نقطه مقابل «قُبْح» است و «حَسَنَةٌ» هر نعمتی است که انسان در درون خویش آن را می‌یابد و نقطه «سَيِّئَةٌ» است.

همچنین اشاره شد که درباره معنای «حُسْنَى» دو نظر مطرح است: برخی آن را [مصدر و] در همان معنای «حسن» و «حَسَنَةٌ» (نیکوی و نیکوکاری) دانسته و گفته‌اند تفاوتشان در این است که این دو کلمه را هم در مورد اشیاء و هم در مورد اتفاقات و وقایع به کار می‌برند؛ اما «حُسْنَى» را در مورد اشیاء و اعیان به کار نمی‌برند و تنها در مورد حوادث و وقایع به کار می‌برند؛ اما برخی آن را افعال تفضیل (به معنای نیکوتر یا نیکوترین) دانسته‌اند، که صیغه افعال تفضیل از «حسن»، «أحسن» است، و مونث آن «حُسْنَى» می‌شود.

جلسه ۵۶۶ <http://yekaye.ir/al-lail-92-6>

«جَزَاءٌ»

قبلا بیان شد که «جزاء» از ماده «جزی» است که این ماده در اصل به معنای آن است که چیزی در جای چیز دیگری قرار گیرد و کار آن را انجام دهد (يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا؛ بقره/۴۸)؛ و در معنای کفایت کردن و جبران کردن (خوبی با خوبی و بدی با بدی) رایج شده است.

جلسه ۴۰۴ <http://yekaye.ir/al-ankabout-29-7>

«فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى»

در این عبارت «الْحُسْنَى» مبتدای موخر است و «له» خبر مقدم است. نقش نحوی «جزاء» را سه گونه می‌توان تحلیل کرد: می‌توان آن را «حال» در نظر گرفت (برای او نیکوترین است در حالی که دارد پاداش می‌گیرد) یا تمیز (برای او نیکوترین است از حیث پاداش؛ برای او نیکوترین پاداش است) و یا مفعول مطلق (برای او نیکوترین است، پاداشی که ما به او پاداش می‌دهیم) (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۲)^۱

اختلاف قرائت

عبارت «جزاء الحسنی» در اغلب قرائت‌ها (حتی در روایت ابوبکر از عاصم) به صورت «جَزَاءُ الْحُسْنَى» (مضاف و مضاف الیه) قرائت شده است (پاداش نیکو) اما در قرائت اغلب اهل کوفه (حمزه و کسائی و روایت حفص از عاصم، و نیز یعقوب، از قراء عشر، و اعمش، از قراء اربعه عشر، که این دو هم کوفی‌اند) و نیز در برخی قرائت‌های غیرمشهور (مانند ابوبحریه، طلحه،

۱. «جَزَاءٌ» حال أو تمیز أو مفعول مطلق و التقدير: و أما من آمن و عمل عملا صالحا فله المثوبة الحسنی حال كونه مجزيا أو من حيث الجزاء أو

ابن منذر، ابو عبید، ابن سعدان، ابن عیسیٰ اصطهبانی، ابن جبیر أنطاکی، و محمد بن جریر) به صورت «جَزَاءُ الْحُسْنَى» قرائت شده، که به تحلیل نحوی آن اشاره شد. (البته در قرائت‌های غیر مشهور حالات دیگری هم هست^۱).

مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۸؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۲۲-۲۲۳

«یُسْرًا»

قبلا بیان شد که ماده «یسر» در اصل به معنای گشایش و سبکی است و کلمه «یسر» به معنای آسانی و در مقابل «عسر» (سختی) است «سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا» (طلاق/۷)

جلسه ۵۶۷ <http://yekaye.ir/al-lail-92-7>

اختلاف قرائت^۲

حدیث

۱) از امام رضا ع از پدرانشان روایت شده است که امیرالمومنین ع فرمودند که رسول الله ص فرمودند: جبرئیل از جانب پروردگارش نزد من آمد و گفت: پروردگرم به تو سلام می‌رساند و می‌فرماید: محمد! مومنانی را که اعمال صالح انجام می‌دهند و به تو و به اهل بیت تو ایمان می‌آورند به بهشت بشارت ده که برای ایشان نزد من نیکوترین پاداش است در حالی که داخل بهشت می‌شوند؛ یعنی نیکوترین پاداش همان ولایت اهل بیت ع و داخل بهشت شدن و جاودانه در آنجا همراه آنان بودن است.

تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العتره الطاهره، ص ۲۹۰-۲۹۱

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَاصِمٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا مَوْلَايَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَتَانِي جِبْرِئِيلُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَقُولُ رَبِّي يُقْرِيكَ السَّلَامَ وَ

۱. و قرأ عبد الله بن أبي إسحاق فله جزء مرفوع و هو مبتدأ و خبر و الحسنى بدل من جزاء.

و قرأ ابن عباس و مسروق جزاء نصب بغير تنوين الحسنى بالإضافة، و يخرج على حذف المبتدأ لدلالة المعنى عليه، أى فله الجزاء جزاء الحسنى و خرجه المهدوى على حذف التنوين لالتقاء الساكنين. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۲۳)

۲. قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر و يعقوب «فله جزاء» بالنصب و التنوين. و الباقر «جزاء الحسنی» بالرفع و الإضافة. قال أبو علي: من قال فله جزاء الحسنی كان المعنى فله جزاء خلال الحسنی التي عملها لأن الإيمان و العمل الصالح خلال و من قال «فله جزاء الحسنى» فالمعنى له الحسنی جزاء فجزاء مصدر وقع موقع الحال أى فله الحسنی مجزیه و قال أبو الحسن: و هذا لا يكاد العرب تتكلم به مقدا إلا فى الشعر.

۳. و قرأ حمزة و الكسائى و حفص و أبو بحريه و الأعمش و طلحة و ابن منذر و يعقوب و أبو عبید و ابن سعدان و ابن عیسیٰ الأصبهانی و ابن جبیر الأنطاکی و محمد بن جریر فله جزاء بالنصب و التنوين و انتصب جزاء على أنه مصدر فى موضع الحال أى مجازى كقولك فى الدار قائما زيد. و قال أبو علي قال أبو الحسن: هذا لا تكاد العرب تكلم به مقدا إلا فى الشعر. و قيل: انتصب على المصدر أى يجزى جزاء. و قال الفراء: و منصوب على التفسير و المراد بالحسنى على قراءة النصب الجنة. و قرأ باقي السبعة جزاء الحسنى برفع جزاء مضافا إلى الحسنى. قال أبو علي جزاء خلال الحسنی التي أتاها و عملها أو يراد بالحسنى الحسنی و الجنة هى الجزاء، و أضاف كما قال دار الآخرة و جزاء مبتدأ و له خبره.

۴. و قرأ أبو جعفر يسراً بضم السين حيث وقع. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۲۳)

يَقُولُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ بَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ وَيُؤْمِنُونَ بِكَ وَبِأَهْلِ بَيْتِكَ بِالْجَنَّةِ فَلَهُمْ عِنْدِي جَزَاءُ الْحُسْنَى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَيَّ جَزَاءِ الْحُسْنَى، وَ هِيَ وَلَايَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ ع وَ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَ الْخُلُودِ فِيهَا فِي جَوَارِهِمْ.^۱

(۲) روایت شده است که امیرالمومنین ع به ابن عباس نامه‌ای نوشت و فرمود:

اما بعد، انسان را چیزی واقعا خوشحال می‌کند که قرار نباشد آن را از دست بدهد، و چیزی واقعا غمگین می‌کند که هرچه بکوشد قرار نباشد تا ابد بدان برسد؛

حال که چنین است پس خوشحالی‌ات در آنچه از عمل صالح یا قضاوت یا سخنی که از پیش می‌فرستی، باشد؛ و تاسف خوردنت برای آنچه که در اینها کوتاهی ورزیدی؛ و رها کن آنچه که در دنیا از دست دادی، و بر آن زیاد غمگین مشو، و بر آنچه از آن به تو رسید احساس خوشحالی مکن، و هم و غم تو در آنچه بعد از مرگ پیش می‌آید باشد؛ والسلام.

الکافی، ج ۸، ص ۲۴۰

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أُسْبَاطٍ رَفَعَهُ قَالَ: كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ يَسِرُّ الْمَرْءَ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَ يَحْزَنُهُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ أَبَدًا وَ إِنْ جَهَدَ فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ أَوْ حُكْمٍ أَوْ قَوْلٍ وَ لْيَكُنْ أَسْفُكَ فِيمَا فَرَّطْتَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ وَ دَعَّ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا فَلَا تُكْثِرْ عَلَيْهِ حَزْنَاً وَ مَا أَصَابَكَ مِنْهَا فَلَا تَتَّعَمَّ بِهِ سُرُوراً وَ لْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَ السَّلَامُ.

(۳) از امام باقر ع درباره آیه « برای کسانی که نیکویی کردند آن نیکوترین است؛ و چیزی اضافه» (یونس/۲۶) فرمودند:

«الحسنى» (آن نیکوترین) بهشت است و «زیاده» (چیزی اضافه) دنیا است؛

آنچه خداوند در دنیا به آنها داد به خاطر آن در آخرت آنان را مورد حساب و کتاب قرار نمی‌دهد؛ و ثواب دنیا و آخرت را برایشان جمع می‌کند، و آنان را به بهترین کارهایشان در دنیا و آخرت پاداش می‌دهد.

تفسیر القمی، ج ۱، ص ۳۱۱

فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ»: فَأَمَّا الْحُسْنَى الْجَنَّةُ وَ أَمَّا الزِّيَادَةُ فَالذُّنْيَا مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُحَاسِبْهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ وَ يَجْمَعُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ يُثَبِّهُمُ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

۱. اینکه عبارات پایانی این حدیث، جزئی از متن حدیث است یا توضیح مولف، محل تردید است. مصحح کتاب به طوری پاراگراف‌بندی و اعراب‌گذاری کرده که گویی عبارت حدیث با کلمه «أَيَّ جَزَاءِ الْحُسْنَى» پایان می‌یابد. مرحوم مجلسی در بحار الأنوار، ج ۲۴، ص ۲۶۹ همین عبارت را هم نیاورده (و البته مطلب را علاوه بر تأویل آیات، از کنز جامع الفوائد، ص ۱۴۶ هم نقل کرده)، اما مرحوم بحرانی در البرهان فی تفسیر القرآن، ج ۳، ص ۶۷۴ و مرحوم مشهدی در تفسیر کنزالدقائق، ج ۸، ص ۱۴۹ تا آخر عبارت را به عنوان حدیث نقل کرده‌اند. یک احتمال هم این است که کلام جبرئیل تا قبل از این عبارت تمام شده است، و این جمله به بعد (یعنی نیکوترین پاداش ...) توضیحی از جانب خود رسول خدا ص یا امیرالمومنین ع یا امام رضا ع بوده باشد.

(۱) «وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا»

در جلسه قبل گفته شد ذوالقرنین به قومی رسید که کافر و مشرک بودند و خداوند به او اختیار داد که آنان را عذاب کند یا با مهربانی با آنان برخورد کند. وی هم آنها را در دو دسته قرار داد. در آیه قبل، به شدت عملش با کسانی که اهل ستم کردن باشند اشاره کرد؛ و در این آیه می‌گوید که کسی که ایمان آورد و عمل صالحی انجام دهد، نیکوترین پاداش برای او خواهد بود، و ما هم درباره او امرمان می‌فرماییم که بر او آسان بگیرند!

(۲) «سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا»

مقصود از این جمله چیست؟ (به‌ویژه با توجه به دو کلمه «أمرنا» و «یُسرا»)

(ترجمه تحت‌اللفظی آن چنین می‌شود: «بزودی خواهیم گفت از امرمان بر او آسانی ای را»)

الف. با او با نرمی و خوبی سخن می‌گوییم و دستوراتی می‌دهیم که انجامش بر او آسان باشد و او را به خاطر کفری که قبلاً در پیش گرفته بود مواخذه نمی‌کنیم. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۵۸)

ب. مراد از «أمر» امر تکلیفی است یعنی برعهده او تکالیف شاق و دشواری که نتواند انجام دهد نمی‌گذاریم، بلکه دستوراتی در موردش می‌دهیم که انجامش برایش میسر باشد. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۲؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۲۲)

ج. در مورد او امری که به عنوان سلطان صادر کرده‌ایم (مانند مالیات و ...) در مورد او سهل‌گیرانه برخورد می‌کنیم. (تفسیر الصافی، ج ۳، ص ۲۶۲)^۲

د. مقصود از «أمرنا» همان امری است که از جانب خدا به او شده بود که یا سخت‌گیری کن یا مهربانی؛ و می‌خواهد بگوید در مورد اینها جانب مهربانی و اعتدال (حد میانه بین کشتن و عذاب آنها از سویی، و باقی گذاشتن آنها را در ضلالت از سوی دیگر) را رعایت خواهیم کرد. (الفواتح الإلهیة و المفاتح الغیبیة، (نخجوانی، قرن ۱۰) ج ۱، ص ۴۹۰)^۳

ه. می‌دانیم که ذوالقرنین یکی از بزرگترین امپراطوری‌های جهانی را به راه انداخته است؛ و شاید خداوند با چنین بیان، می‌خواهد ادبیات سلطان‌منشانه او را نشان دهد: ما می‌فرماییم که از جانب امر ما [= از جانب اوامر ملوکانه ما] بر او آسان بگیرند!

و ...

۱. «و سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا» الیسر بمعنی المیسور وصف أقیم مقام موصوفه و الظاهر أن المراد بالأمر الأمر التکلیفی و تقدیر الکلام و سنقول له قولاً میسوراً من أمرنا ای نکلفه بما یتیسر له و لا یشق علیه

۲. سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا مِمَّا نَأْمُرُ بِهِ مِنَ الْخُرَاجِ وَ غَیْرِهِ يُسْرًا سَهْلًا مِیسْرًا غَیْرَ شَاقٍّ.

۳. سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا الَّذِي قَدْ أَمْرَانَاهُ بِالْتَخْيِيرِ فِي أَمْرِ أَوْلَئِكَ الْهَالِكِينَ فِي تِيهِ الْغَوَايَةُ يُسْرًا سَهْلًا مَعْتَدِلًا بَيْنَ أَفْرَاطِ الْقَتْلِ وَ الْاسْتِئْصَالِ وَ تَفْرِيطِ الْإِبْقَاءِ عَلَى الْكُفْرِ وَ الضَّلَالِ مِدَاهِنَةً.

۳) «وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا»

در آیه قبل که می‌خواست از آنچه استحقاق ظالمان است سخن گوید عذاب کردن توسط خود وی شروع کرد و سپس عذاب آخرت که عذابی ناشناخته‌تر است را برشمرد؛ اما در اینجا که می‌خواهد از آنچه استحقاق مومنان است سخن بگوید از پاداش نیکوی الهی - که نیکوترین پاداش است - شروع کرد و به پاداش خود (که سهل‌گیری در اوامر حکومتی است) اشاره کرد.

چرا؟

الف. در اولی خطابش به کافران است که با آنها باید با آنچه نزدیکتر و محسوس‌تر است، سخن گفت؛ اما در دومی خطابش به مومنان است و فرد مومن امید و رجایش در درجه اول به خدا و نعمتهای بهشتی است. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۲۲)^۱
ب. ...

۴) «قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ... وَ أَمَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ... سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا»

حاکم نباید با نیکان و بدان یکسان برخورد کند؛

و به تعبیر دیگر،

برخورد شدید با ستمگران و نرمش با مؤمنان، شیوه‌ی رهبران الهی است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۱)

۵) «قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ... وَ أَمَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ... سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا»

حرف «سین» (سَنَقُولُ) نشانه آینده نزدیک (تسریع) و حرف «سوف» نشانه آینده دور (تأخیر) است؛

این نوع تعبیر ذوالقرنین، یعنی:

در تشویق و پاداش سرعت بگیرید، ولی در کیفر و عذاب عجله نکنید. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۱)

۶) «وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا»

کسی که ایمان آورد و عمل صالحی انجام دهد، برای اوست نیکوترین پاداش.

۱. و ما أحسن مجيء هذه الجملة لما ذكر ما يستحقه من ظلم بدأ بما هو أقرب لهم و محسوس عندهم، و هو قوله فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثم أخیر بما يلحقه آخر يوم القيامة و هو تعذيب الله إياه العذاب النكر و لأن الترتيب الواقع هو كذا و لما ذكر ما يستحقه مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ذكر جزاء الله له في الآخرة و هو الْحُسْنَىٰ أی الجنة لأن طمع المؤمن في الآخرة و رجاءه هو الذي حمله على أن آمن لأجل جزائه في الآخرة، و هو عظیم بالنسبة للإحسان في الدنيا ثم أتبع ذلك بإحسانه له في الدنيا بقوله وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا أی لا نقول له ما يتكلفه مما هو شاق عليه أی قولاً ذا يسر و سهولة كما قال قولاً ميسوراً. و لما ذكر ما أعد الله له من الحسنی جزاء لم يناسب أن يذكر جزاءه بالفعل بل اقتصر على القول أدبا مع الله تعالى و إن كان يعلم أنه يحسن إليه فعلاً و قولاً

در عین حال که «صالح» را به صورت جمع (صالحات) نیاورد، «حسنی» را به صیغه افعال تفضیل (نیکوترین) آورد و فرمود: جزاء آ حسناً (پاداشی نیکو)؛ یعنی،
 نه فرمود کسی که اعمال صالح انجام می دهد نیکوترین پاداش را دارد؛ و
 نه فرمود کسی که عمل صالحی انجام می دهد پاداشی نیکو دارد.
 الف. شاید می خواهد نشان دهد که نظام جزای الهی به قدری کریمانه است که اگر حتی یک عمل صالح هم واقعا با خود ببریم، آنجا به نیکوترین پاداش ها می رسیم.
 ب. ...

۱۳۹۶/۱۱/۱۵

۶۷۱) سوره کهف (۱۸) آیه ۸۹ ثُمَّ أَتَّبِعَ سَبَبًا

ترجمه

سپس سببی [دیگر] را پی گرفت.

اختلاف قرائت

قبلا (آیه ۸۵) اشاره شد که «ثُمَّ أَتَّبِعَ» در اینجا به دو صورت قرائت شده است:
 در قرائت اهل کوفه (عاصم و حمزه و کسائی) و شام (ابن عامر) و برخی از قرائات غیرمشهور (اعمش و زید بن علی و طلحه و ابن ابی لیلی) به صورت «ثُمَّ أَتَّبِعَ» قرائت شده است؛
 و در قرائت اهل مدینه (نافع) و مکه (ابن کثیر) و بصره (ابوعمر) به صورت «ثُمَّ أَتَّبِعَ» قرائت شده است.
 درباره اینکه تفاوت معنایی ایجاد می کند یا خیر هم توضیح داده شد.

حدیث

۱) جابر بن یزید جعفری می گوید که امام باقر ع به من فرمود: جابر! آیا تو مرکبی داری که سوارش شوی و تو را در یک روز از مشرق به مغرب برساند؟!
 گفتم: یا اباجعفر! فدایت شوم! من کجا و چنین چیزی کجا؟!
 فرمود: اما امیرالمومنین ع چنان بود؛ آیا سخن رسول الله ص را نشنیده ای که در مورد حضرت علی ع فرمود: به خدا سوگند که حتما به اسباب می رسی [= دست می یابی] و قطعا بر ابرها سوار می شوی!

الإختصاص، ص ۳۱۷؛ بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۳۹۹

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الْمُنْخَلِّ بْنِ جَمِيلٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: يَا جَابِرُ أَلَيْكَ حِمَارٌ يَسِيرُ بِكَ فَيَبْلُغُ بِكَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَأَنْتَى لِي هَذَا؟

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع: ذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي عَلِيٍّ ع وَ اللَّهِ لَتَبْلُغَنَّ الْأَسْبَابَ وَ اللَّهِ لَتَرْكَبَنَّ السَّحَابَ.

(۲) از امیرالمومنین ع روایت شده است که:

خیر [= گزینه بهتر] را [از خدا] طلب کن؛ و خودت اختیار نکن؛ که چه بسیار کسان که امری را اختیار کردند که هلاکشان در آن بود.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۱۹۶
اسْتَنْخِرْ وَ لَا تَتَخَيَّرْ فَكُمْ مَنْ تَخَيَّرَ أَمْرًا كَانَ هَلَاكُهُ فِيهِ.

(۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است که:

کسی که بر خداوند توکل کند کارهای صعب و دشوار در برابرش رام شود؛ و اسباب بر او آسان شود؛ و در آسایش و کرامت جای گیرد.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۱۹۷
مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ذَلَّتْ لَهُ الصَّعَابُ وَ تَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ الْأَسْبَابُ وَ تَبَوَّأَ الْخَفْضَ وَ الْكِرَامَةَ.^۱

تدبر

(۱) «ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا»

خداوند در ابتدای حکایت ذوالقرنین فرمود ما به او اسباب هر چیزی را دادیم و او سببی را در پیش گرفت.

چرا این جمله را دوباره تکرار کرد؟

الف. خداوند خود واحد است اما نظام عالم را خداوند به طوری طراحی فرموده که هر کاری سبب و وسیله‌ای می‌خواهد متفاوت با وسیله دیگر. از این رو ابتدا فرمود «اسباب»ی به او دادیم و در ادامه می‌فرماید از سببی پیروی کرد و سپس از سببی دیگر پیروی کرد و سپس از سببی دیگر؛ نه اینکه تنها از یک سبب در همه موارد استفاده کند.

ب. می‌خواهد بر این تاکید کند که اگر ما به او سبب دادیم او هم کسی بود که در هر کارش از همان سبب مربوط به آن که ما برایش قرار داده بودیم پیروی کرد، نه اینکه بر اساس اسباب و عللی که خودش می‌پسندد، کارش را پیش ببرد.

ج. ...

(۲) «ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا»

^۱ این دو روایت هم در همان صفحه در همین راستاست:

مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ تَسَهَّلَتْ لَهُ الصَّعَابُ.
مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ أَضَاءَتْ لَهُ الشُّبُهَاتُ وَ كَفِيَ الْمُؤْنَاتِ وَ أَمِنَ النَّبِعَاتِ.

در آیه ۸۴ فرمود که از هر چیزی سببی به او دادیم، بعدش فرمود «فَ» «أَتَّبَعَ سَبَبًا»؛ اما این بار (و نیز در آیه ۹۲) می‌فرماید «ثُمَّ...». چرا؟

الف. در دفعه اول، می‌خواهد نشان دهد که او سبب‌هایی را که خدا در اختیارش قرار داده پیروی کرد؛ اما در ادامه می‌خواهد تاکید کند بر تعدد مراحل مختلفی که در مسیر ذوالقرنین پیش آمد.
ب. ...

۶۷۲) سوره کهف (۱۸) آیه ۹۰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا ۚ ۱۳۹۶/۱۱/۱۶

ترجمه

تا چون به محل طلوع خورشید رسید آن را چنین یافت که بر قومی طلوع می‌کند که برایشان به غیر آن پوششی قرار نداده‌ایم.

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) از امام صادق ع درباره این سخن خداوند که می‌فرماید «تا چون به محل طلوع خورشید رسید آن را چنین یافت که بر قومی طلوع می‌کند که برایشان از پشت آن پوششی قرار نداده‌ایم.» سوال شد. فرمودند: ساختمان‌سازی بلد نبودند.

المحاسن، ج ۲، ص ۶۱۰

عَنْ أَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ سَمَّاکَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ: «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا» قَالَ لَمْ يَعْلَمُوا صَنْعَةَ الْبِنَاءِ

البته در تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۵۰ و مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۸ شبیه همین مضمون از امام باقر ع روایت شده است.^۲

۲) از امیرالمومنین ع حکایت ذوالقرنین به تفصیل روایت شده است. در فرازی از این روایت آمده است: ذوالقرنین چون در مسیرش به محل طلوع خورشید رسید «آن را چنین یافت که بر قومی طلوع می‌کند که برایشان از پشت آن پوششی قرار نداده‌ایم.» در واقع، ذوالقرنین بر قومی وارد شد که خورشید آنان را سوزانده بود [آفتاب سوخته بودند] و پیکرشان و رنگشان را چنان تغییر داده بود که همانند ظلمت‌شان کرده بود...

۱. قرأ الحسن و عیسی و ابن محیصن مَطْلِعَ بفتح اللام، و رویت عن ابن کثیر و أهل مکة و هو القیاس. و قرأ الجمهور بکسرهما و هو سماع فی أحرف معدودة، و قیاس کسره أن یکون المضارع تطلع بکسر اللام و کان الکسائی یقول: هذه لغة ماتت فی کثیر من لغات العرب، یعنی ذهب من یقول من العرب

تطلع بکسر اللام و بقی مَطْلِعَ بکسرهما فی اسم المكان و الزمان علی ذلك القیاس (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۲۳)

۲. عَنْ أَبِي بصیرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ «لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا» كَذَلِكَ قَالَ لَمْ يَعْلَمُوا صَنْعَةَ الْبُيُوتِ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ ...^۱ فَلَمَّا انْتَهَى مَعَهَا إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ سَبَّأً وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَى قَوْمٍ إِلَى بِمَا لَدَيْهِ خَبْرًا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ وَرَدَّ عَلَى قَوْمٍ قَدْ أَحْرَقَتْهُمْ الشَّمْسُ وَغَيَّرَتْ أَجْسَادَهُمْ وَآلَوَانَهُمْ حَتَّى صَيَّرَتْهُمْ كَالظُّلْمَةِ ...^۲

۳) از امام باقر ع روایت شده است که ذوالقرنین با ششصد هزار جنگجو به حج آمد؛ چون وارد حرم شد برخی از اصحابش تا خانه خدا او را مشایعت کردند؛ وقتی برمی گشت گفت: مردی دیدم که به نورانیت و خوش سیمایی او تاکنون کسی را ندیده بودم. گفتند: او ابراهیم خلیل الرحمن است. ابتدا گفت اسبها را زین کنید [که به دیدارش برویم] اما بعد گفت: نه! بلکه پیاده به خدمت دوست خداوند (خلیل الرحمن) برویم. پس پیاده به راه افتاد و برگزیدگان اصحابش در پی او روان شدند. وقتی محضر حضرت ابراهیم ع رسیدند، حضرت از او پرسید: با چه چیزی روزگار را درنوردیدی؟

گفت: با یازده کلمه که عبارتند از:

سُبْحَانَ مَنْ هُوَ بَاقٍ لَا يَفْنَى: منزّه است کسی که باقی ای است که فانی نمی شود؛
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَالِمٌ لَا يَنْسَى: منزّه است کسی که داناییست که فراموش نمی کند
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ حَافِظٌ لَا يَسْقُطُ: منزّه است کسی که حافظ [نگهبان] ای است که ساقط نمی شود
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ بَصِيرٌ لَا يَرْتَابُ: منزّه است کسی که بینایی است که دچار شک و تردید نمی شود
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَيُّومٌ لَا يَنَامُ: منزّه است کسی که قیوم [تکیه گاه و قوام بخش] ای است که به خواب نمی رود؛
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ مَلِكٌ لَا يُرَامُ: منزّه است کسی که سلطانی است که کنار گذاشته نمی شود؛
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَزِيزٌ لَا يُضَامُ: منزّه است کسی که عزتمندی است که ستم بر او نمی شود؛
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ مُحْتَجِبٌ لَا يَرَى: منزّه است کسی که در حجابی است که دیده نمی شود؛
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ وَاسِعٌ لَا يَتَكَلَّفُ: منزّه است کسی که وسعت دهنده ای است که به تکلف نمی افتد؛
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَلْهُو: منزّه است کسی که پابرجایی است که کار لهو نمی کند؛
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ دَائِمٌ لَا يَسْهُو: منزّه است کسی که همیشگی است و دچار سهو نمی شود.

قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي)، ص ۱۲۲

بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ص قَالَ:

۱. فرازهای قبلی این روایت در پاورقی جلسه ۶۸۸ گذشت.

۲. در کتب اهل سنت هم قریب به چنین مضمونی روایت شده است. مثلاً: أخرج ابن المنذر و ابن ابی حاتم و أبو الشيخ في العظمة عن ابن جريج في قوله حتى إذا بلغ مطلع الشمس الآية قال حدثت عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال النبي صلى الله عليه و سلم لم نجعل لهم من دونهما سترًا أنها لم بين فيها بناء قط كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا أسرا بالهم حتى نزول الشمس (الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۴۹)

حَجَّ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي سِتِّمَائَةِ آلْفِ فَارِسٍ فَلَمَّا دَخَلَ الْحَرَمَ شِيعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبَيْتِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ نُورًا وَ وَجْهًا مِنْهُ قَالُوا ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ ص قَالَ أَسْرَجُوا فَأَسْرَجُوا سِتِّمَائَةَ دَابَّةً فِي مِقْدَارِ مَا يُسْرَجُ دَابَّةً وَاحِدَةً قَالَ ثُمَّ قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ لَا بَلْ نَمَشِي إِلَى خَلِيلِ الرَّحْمَنِ فَمَشَى وَ مَشَى مَعَهُ بَعْدَهُ أَصْحَابُهُ النَّقَبَاءُ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ ع بِمَ قَطَعْتَ الدَّهْرَ؟

قَالَ بِإِحْدَى عَشْرَةَ كَلِمَةً وَ هِيَ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ بَاقٍ لَا يَفْنَى سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَالِمٌ لَا يَنْسَى سُبْحَانَ مَنْ هُوَ حَافِظٌ لَا يَسْقُطُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ بَصِيرٌ لَا يَرْتَابُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَيُّومٌ لَا يَنَامُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ مَلِكٌ لَا يَرَامُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَزِيزٌ لَا يُضَامُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ مُحْتَجِبٌ لَا يُرَى سُبْحَانَ مَنْ هُوَ وَاسِعٌ لَا يَتَكَلَّفُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَلْهُو سُبْحَانَ مَنْ هُوَ دَائِمٌ لَا يَسْهُو .

تدبر

«حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا»

ذوالقرنین در ادامه مسیرش به سمت محل طلوع خورشید رفت؛

با توجه به کروی بودن زمین، مقصود از «محل طلوع خورشید» چیست؟

الف. آخرین نقطه مسکونی زمین، در سمت شرق (این نظر اغلب مفسران است؛ مثلاً: مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۸)

ب. نهایت منطقه خشکی که آن سویس دریاست.

ج. ...

برای تامل بیشتر

با توجه به ادامه جمله، به ویژه به کار بردن تعبیر «وجدها»... (همان تعبیری که در مورد غروب خورشید به کار رفت، که

بیانگر احساس اوست، نه لزوماً امر خارجی) آیا احتمال ندارد معنای دیگری غیر از طلوع فیزیکی خورشید مد نظر باشد؟

(۲) «... الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا»

خورشید را چنین یافت که بر قومی طلوع می‌کند که برایشان «من دون» آن، پوششی قرار نداده‌ایم.

مقصود چیست؟

الف. مقصود از پوشاندن، پوشاندن در برابر خورشید است، که برای این صورت دو معنا مطرح شده است:

الف. ۱. سرزمین آنان از هر گونه مانع طبیعی (مانند درخت و جنگل) یا مانع مصنوعی (ساختمان) در برابر نور و حرارت

خورشید خالی بود و آنها هم ساختمان‌سازی بلد نبودند. (این نظر از قدیم در بین مفسران رایج بوده است؛ مثلاً مجمع البیان،

ج ۶، ص ۷۵۸؛ مفاتیح الغیب (فخر رازی)، ج ۲۱، ص ۴۹۷؛ و تا امروز نیز نظر اغلب مفسران بوده؛ مثلاً المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۳)

الف. ۲. آنان لباس نداشتند و صنعت دوخت و دوز نداشته‌اند که خود را بپوشانند و همانند حیوانات عریان زندگی می‌کردند

(تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۱؛ مفاتیح الغیب (فخر رازی)، ج ۲۱، ص ۴۹۷؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۳)

ب. این به معنای آن است که خانه نداشتند و این کنایه است از اینکه ایل خانه به دوش بودند (حجۀ التفاسیر و بلاغ

الإکسیر، ج ۴، ص ۱۳۲)

برای تامل بیشتر

در معانی فوق، معنای (در امان نبودن از ضرر خورشید) مد نظر است، اما سوال این است که چرا تعبیر «مِنْ دُونِهَا» آورد و نه «مِنْهَا»؟

در واقع، اغلب مفسران و مترجمان برای این منظور، کلمه «دون» را نه تنها حذف کرده‌اند، بلکه تعبیر «در برابر» یا «در مقابل» گذاشته‌اند؛ و یا تعبیر «بین آنها و خورشید» را به کار برده‌اند که کاملاً متفاوت است با «من دونه‌ها».

تعبیر «من دون» در سه معنا بسیار رواج دارد:

معنای «به غیر از» (يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا؛ بقره/۱۶۵)

و یا «کمتر از» (يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ؛ نساء/۴۱)

و یا «در پس و پشت آن» (وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ؛ مومنون/۶۳؛ وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ؛ قصص/۲۳)؛

که از این میان، اولی را با قدری تکلف می‌توان به همین معنا به کار برد؛ یعنی بگوییم «ما به غیر از آفتاب پوششی برای آنان قرار نداده بودیم» (ترجمه بروجردی، ص ۵۲۸؛ تفسیر آسان، ج ۱۰، ص ۳۹۱) و این جمله، به نحو استعاره بدین معنا باشد که در برابر آفتاب حفاظی نداشتند.

در واقع، غالباً این تعبیر را با بار منفی قلمداد کرده‌اند؛ اما هیچ قرینه‌ای در کلام نیست که انسان را ملزم به این کند که جمله را بار منفی بخوانیم؛ و با توجه به این سه معنای عبارت «من دون»، دست کم می‌توان سه معنای مثبت می‌توان برای این جمله در نظر گرفت:

- قومی که برایشان از غیر خورشید، پوششی نگذاشته‌ایم؛ (یعنی سراسر در نور خورشید غوطه‌ور بودند و شب و ظلمت در کارشان نبود)
- قومی که برایشان کمتر از خورشید، پوششی نگذاشتیم (آنها چنان در انوار غوطه‌ورند که نورانی‌تری کمتر از خورشید آنان را در خود نپوشانده است)
- قومی که برایشان در پس و پشت، و در آن سوی خورشید، پوششی نگذاشتیم (هر چه برای پوشش خود می‌خواهند در همین سمت خورشید می‌یابند)

در کانال نگذاشتم

۳) «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا»

ظاهراً در قرآن کریم هیچ نکته دیگری درباره این قوم بیان نکرده است.

واقعا اینها که بودند؟ و خدا در مورد آنها چه می‌خواهد بگوید که دانستنش برای ما لازم است؟ چرا به همین مقدار بسنده کرده است؟

آیا می‌خواهد بیان کند که در برخی از نقاط زمین انسانهایی یافت می‌شوند که کاملاً به سبک حیوانات زندگی می‌کردند و از آنچه ما جز نیازهای اولیه و طبیعی زندگی اجتماعی انسان باور داریم (پوشاک، مسکن) با دوتای آن کاملاً بیگانه بودند؟ یا ...

۱۳۹۶/۱۱/۱۷

۶۷۳) سوره کهف (۱۸) آیه ۹۱ كَذَلِكَ وَ قَدْ اَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا

ترجمه

این گونه بود؛ و به تحقیق بدانچه نزد او بود، احاطه علمی داشتیم.

نکات ادبی

«خُبْرًا»

قبلاً بیان شد که درباره ماده «خبر» برخی بر این باورند که در اصل در دو معنی به کار می‌رود یکی در معنای علم و دیگری در معنای نرمی و سستی، چنانکه به کشاورزی که زمین را شخم می‌زند هم «خبیر» گویند چون زمین را نرم و آماده رویش گیاه می‌کند، اما اغلب این دو معنا را به یک معنا برگردانده و گفته‌اند علمی است که با اطلاع و احاطه دقیق باشد و به کنه معلومات پی ببرد؛ و کشاورز شخم‌زننده را هم از این جهت خبیر گفته‌اند که به زوایای پنهان مزرعه‌اش کاملاً احاطه دارد و هنگام کار همه چیز را تحت نظر قرار می‌دهد.

بدین ترتیب، «خَبْر» را به معنای وسیله اطلاع و رسیدن به علم دانسته‌اند: «سَأْتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ؛ نمل/۷) به معنای این است که بتوانم علم و اطلاعی در این زمینه پیدا کنم؛ «خُبْر» و «خَبْرَةٌ» مصدر این ماده و به معنای خبردار شدن است؛

جلسه ۵۲۴ <http://yekave.ir/al-ahzab-33-34/>

«قَدْ اَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا»

به لحاظ نحوی، «خُبْرًا» را می‌توان مفعول مطلق گرفت، نایب از مصدری که مترادف آن است (احاطه، به معنای خبردار شدن است) یعنی احاطه داشتیم چه آگاهی‌ای! (اعراب القرآن (نحاس) ج ۲، ص ۳۰۱؛ الجدول فی اعراب القرآن، ج ۱۵، ص ۲۲۵) می‌توان آن را مفعول به گرفت: «به خبر او احاطه داشتیم» (اعراب القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۳۲؛ الجدول فی اعراب القرآن، ج ۱۵، ص ۲۴۹)

می‌تواند تمییز باشد، تمییزی که از حالت فاعل به این حالت متحول شده است در واقع در اصل چنین بوده «احاط بما لدیه خبری» (الکشاف، ج ۲، ص ۷۳۴؛ اعراب القرآن و بیانه، ج ۵، ص ۶۳۲)

و می‌تواند تمییز باشد برای «احطنا»: احاطه ما احاطه‌ای از حیث خبر و آگاهی بود، ما احاطه علمی داشتیم؛

و می تواند تمییز باشد برای «ما لدیه»: ما بدانچه از آگاهی نزد او بود احاطه داشتیم.

حدیث

(۱) امیرالمومنین ع در یکی از خطبه‌های خود در معرفی خداوند فرمودند:

و چیزی از علم او غایب نشود که او فقط از حیثیتی بدان علم پیدا کند؛

التوحید (للصدوق)، ص ۶۹

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَدَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّمَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرُّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع النَّاسَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي... وَ لَمْ يَغِبْ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ فَيُعْلَمَ بِحَيْثِيَّةِ

(۲) از امام صادق ع از پدرشان روایت شده است:

همانا خداوند متعال یک علم خاص دارد و یک علم عام؛ اما علم خاص، علمی است که فرشتگان مقرب و پیامبران مرسلش را هم از آن آگاه نکرده است؛ اما علم عام او همان علمی است که فرشتگان مقرب و پیامبران مرسلش را بدان آگاه کرده و از رسول الله ص به ما رسیده است.

التوحید (للصدوق)، ص ۱۳۸

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ سِنَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِلْمًا خَاصًّا وَ عِلْمًا عَامًّا فَأَمَّا الْعِلْمُ الْخَاصُّ فَالْعِلْمُ الَّذِي لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَنْبِيَآءُهُ الْمُرْسَلِينَ وَ أَمَّا عِلْمُهُ الْعَامُّ فَإِنَّهُ الَّذِي أُطْلِعَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَنْبِيَآءُهُ الْمُرْسَلِينَ وَ قَدْ وَقَعَ إِلَيْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص.

(۳) صفوان می گوید: خدمت امام کاظم ع نامه‌ای نوشتم و در آن دعا کرده بودم که «حمد برای خداست تا انتهای علمش»

در پاسخ من نوشتند: هرگز نگو «تا انتهای علمش» چرا که علم او انتها ندارد؛ بلکه بگو: تا نهایت رضایتش.

الكافی، ج ۱، ص ۱۰۷؛ التوحید (للصدوق)، ص ۱۳۴؛ تحف العقول، ص ۴۰۸

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْكَاهِلِيِّ قَالَ:

كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ ع فِي دُعَاءِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ»

۱. سند مرحوم صدوق متفاوت است و عبارت «فلیس لعلمه منتهی» را ندارد: اَبی وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا حَدَّثَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَفْوَانَ.

همچنین در الأصول الستة عشر، ص ۳۴۵ از قول امام صادق ع هم شبیه به این آمده است:

حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْقَطَّانُ، قَالَ: سَمِعَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَنَا أَقُولُ: وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ، فَقَالَ لِي: لَا تَقُلْ هَكَذَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِعِلْمِ اللَّهِ مُنْتَهَى.

فَكَتَبَ إِلَيَّ: لَا تَقُولَنَّ مُنْتَهَى عِلْمِهِ فَلَيْسَ لِعِلْمِهِ مُنْتَهَى وَ لَكِنَّ قُلَّ مُنْتَهَى رِضَاَهُ^١.

١. این روایات هم روایاتی است که درباره ذوالقرنین و پایان شرق و غرب آمده که چه بسا ناظر به ملکوت زمین باشد و از آن مواردی است که ما

فعلا به آنها علم نداریم:

جبرئیل بن أحمد عن موسى بن جعفر رفعه إلى أبي عبد الله ع قال إن ذا القرنين عمل صندوقا من قوارير ثم حمل في مسيره ما شاء الله، ثم ركب البحر فلما انتهى إلى موضع منه قال لأصحابه: دلوني فإذا حركت الحبل فأخرجوني فإن لم أحرك الحبل فأرسلوني إلى آخره، فأرسلوه في البحر و أرسلوا الحبل مسيرة أربعين يوما، فإذا ضارب يضرب جنب الصندوق، و يقول: يا ذا القرنين أين تريد قال: أريد أن أنظر إلى ملك ربي في البحر كما رأيته في البر، فقال: يا ذا القرنين إن هذا الموضع الذي أنت فيه مر فيه نوح زمان الطوفان فسقط منه قدم فهو يهوى في قعر البحر إلى الساعة لم يبلغ قعره، فلما سمع ذو القرنين ذلك حرك الحبل و خرج. (تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٤٩-٣٥٠)

عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله ع قال سألته عن الزلزلة فقال: أخبرني أبي عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله ع: إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد جاوزه فدخل الظلمة، فإذا هو بملك طوله خمس مائة ذراع، فقال له الملك: يا ذا القرنين أ ما كان خلفك مسلک فقال له ذو القرنين: و من أنت قال: أنا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل، و ليس من جبل خلقه الله إلا و له عرق إلى هذا الجبل، فإذا أراد الله أن يزلزل مدينة أوحى إلى ربي فزلزلتها. (تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٥٠)

و نیز روایات زیر که در بصائر الدرجات فی فضائل آل محمد صلی الله علیهم، ج ١، ص ٤٩٠-٤٩٣ آمده است:

١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ بَلَدَةً خَلْفَ الْمَغْرِبِ يُقَالُ لَهَا جَابَلْقَا وَ فِي جَابَلْقَا سَبْعُونَ أَلْفَ أُمَّةٍ لَيْسَ مِنْهَا أُمَّةٌ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَمَا عَصَا اللَّهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَمَا يَعْمَلُونَ عَمَلًا وَ لَا يَقُولُونَ قَوْلًا إِلَّا الدُّعَاءَ عَلَى الْأَوْلِيَيْنِ وَ الْبِرَاءَةَ مِنْهُمَا وَ الْوَلَايَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص.

٣- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ مِنْ وِرَاءِ عَيْنِ شَمْسِكُمْ هَذِهِ أَرْبَعِينَ عَيْنَ شَمْسٍ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ وَ مِنْ وِرَاءِ قَمْرِكُمْ أَرْبَعِينَ قَمْرًا فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ لَا يَدْرُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ أُمَّ لَمْ يَخْلُقْهُ أَهْمُوا إِلَهُمَا لَعْنَةُ قُلَانٍ وَ قُلَانٍ.

٤- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ بَسْطَامَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ هِشَامِ الْجَوَابِقِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً خَلْفَ الْبَحْرِ سَعْتَهَا مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِيهَا قَوْمٌ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ قَطُّ وَ لَا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ وَ لَا يَعْلَمُونَ خَلْقَ إِبْلِيسَ نَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ فَيَسْأَلُونَا عَمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَ يَسْأَلُونَا الدُّعَاءَ فَنَعْلَمُهُمْ وَ يَسْأَلُونَا عَنْ قَائِمِنَا حَتَّى يَظْهَرَ وَ فِيهِمْ عِبَادَةٌ وَ اجْتِهَادٌ شَدِيدٌ وَ لِمَدِينَتِهِمْ أَبْوَابٌ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعِ إِلَى الْمَصْرَاعِ مِائَةٌ فَرَسَخٌ لَهُمْ تَقْدِيسٌ وَ اجْتِهَادٌ شَدِيدٌ لَوْ رَأَيْتُمُوهُمْ لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجوده طعامهم التسييح و لباسهم الورق و وجوههم مشرقة بالنور إذا راوا منا واحدا لحسوه و اجتمعوا إليه و أخذوا من أثره إلى الأرض يتبركون به لهم دوى إذا صلوا أشد من دوى الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون أن يريهم إياه و عمر أحدهم ألف سنة إذا رأيتهم رأيت الخشوع و الاستكانة و طلب ما يقربهم إليه إذا حبسنا ظنوا أن ذلك من سخط يتعاهدون ساعة التي تأتيهم فيها لا يسأمون و لا يفترون يتلون كتاب الله كما علمناهم و إن فيما نعلمهم ما لو تلى على الناس لكفروا به و لأنكروه يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن و لا يعرفونه فإذا أخبرناهم به أنشرح صدورهم لما يسمعون منا و يسألوا الله طول البقاء و أن لا يفقدونا و يعلمون أن المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة و لهم خرجة مع الإمام إذا قاموا يسبقون فيها أصحاب السلاح منهم و يدعون الله أن يجعلهم ممن ينتصر به لدينهم فيهم كهول و شبان و إذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق هم أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا أبدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو أنهم وردوا على ما بين المشرق و المغرب من الخلق لأفونهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم و لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم بسيفه جبلا لقدمه حتى يفصله يغزو بهم الإمام الهند و الديلم و الكرك [الكردد] و الترك و الروم و بربر و ما بين جابلسا إلى جابلقا و هما مدينتان

۱) «كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا»

مقصود از «كذلك: همین طور» چیست؟

الف. تاکیدی است بر وصفی از آن قوم که در آیه قبل گذشت (اینکه به غیر از خورشید پوششی نداشتند)؛ یعنی «آری،

این چنین بودند». (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۳)

ب. شبیه آن اختیاری که در مورد ساکنان محل غروب خورشید به تو دادیم، و اوامری که در آنجا صادر کردی، در مورد

ساکنان محل طلوع آفتاب هم برقرار است. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۹؛ تفسیر صافی، ج ۳، ص ۲۶۲؛ تفسیر کنز الدقائق، ج ۸،

ص ۱۵۰)

ج. همان طور که برای رسیدن به محل غروب خورشید سببی را در پیش گرفت، برای رسیدن به محل طلوع خورشید

نیز. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۹)

وَأَحَدُهُ بِالْمَشْرِقِ وَ أُخْرَى بِالْمَغْرِبِ لَا يَأْتُونَ عَلَى أَهْلِ دِينِ إِلَّا دَعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ إِلَى الْإِقْرَارِ بِمُحَمَّدٍ ص وَ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ قَتَلُوهُ حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا دُونَ الْجَبَلِ أَحَدٌ إِلَّا أَقْرَأَ.

۵- حَدَّثَنَا سَلْمَةُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ سَمَاعَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى الْحَسَنِ وَ أَبِي الْجَارُودِ وَ ذَكَرَاهُ عَنْ ابْنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً فِي الْمَشْرِقِ وَ مَدِينَةً فِي الْمَغْرِبِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ فِي كُلِّ سُورٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مِصْرَاعٍ يَدْخُلُ مِنْ كُلِّ مِصْرَاعٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ أَدْمَى لَيْسَ مِنْهَا لُغَةٌ إِلَّا مُخَالَفُ الْأُخْرَى وَ مَا فِيهَا لُغَةٌ إِلَّا وَ قَدْ عَلِمْنَاهَا وَ مَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا ابْنُ نَبِيِّ غَيْرِي وَ غَيْرِ أَخِي وَ أَنَا الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ.

۸- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَجَلَانَ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قُبَّةِ آدَمَ فَقُلْتُ لَهُ هَذِهِ قُبَّةُ آدَمَ فَقَالَ نَعَمْ وَ لِلَّهِ قِبَابٌ كَثِيرَةٌ أَمَا إِنْ خَلَفَ مَغْرِبَكُمْ هَذَا تِسْعَةٌ وَ ثَلَاثِينَ مَغْرِبًا أَرْضًا بِيضَاءَ وَ مَمْلُوءَةً خَلْقًا يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِنَا لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ لَا يَدْرُونَ أَخْلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَمْ لَمْ يَخْلُقْهُ يَبْرءُونَ مِنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ هُمْ لَا يَدْرُونَ أَخْلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَمْ لَمْ يَخْلُقْهُ فَقَالَ لِلْسَّائِلِ أ تَعْرِفُ إِبْلِيسَ قَالَ لَا إِلَّا بِالْخَبْرِ قَالَ فَأَمْرَتْ بِاللَّعْنَةِ وَ الْبِرَاءَةِ مِنْهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَكَذَلِكَ أَمْرُ هَؤُلَاءِ.

۹- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنْ مِنْ وَرَاءَ هَذِهِ أَرْبَعِينَ عَيْنَ شَمْسٍ مَا بَيْنَ شَمْسٍ إِلَى شَمْسٍ أَرْبَعُونَ عَامًا فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ أَوْ لَمْ يَخْلُقْهُ وَ إِنْ مِنْ وَرَاءَ قَمْرِكُمْ هَذَا أَرْبَعِينَ قَمْرًا مَا بَيْنَ قَمْرٍ إِلَى قَمْرٍ مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ أَوْ لَمْ يَخْلُقْهُ قَدْ أَلْهِمُوا كَمَا أَلْهِمَتِ النَّحْلُ لَعْنَةَ الْأَوَّلِ وَ الثَّانِي فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَ قَدْ وَكَّلَ بِهِمْ مَلَائِكَةً مَتَى مَا لَمْ يَلْعَنُوهُمَا عَذَبُوا.

۱۱- وَ رَوَى يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ رَجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَ الْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ عَلَيْهِمَا سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ وَ عَلَى كُلِّ مَدِينَةٍ مِنْهُمَا سَبْعُونَ أَلْفَ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ فِيهَا سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ يَتَكَلَّمُ كُلُّ لُغَةٍ بِخِلَافِ لُغَةِ صَاحِبِهِ وَ أَنَا أَعْرَفُ جَمِيعَ اللُّغَاتِ وَ مَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا عَلَيْهِمَا حُجَّةٌ غَيْرِي وَ غَيْرِ الْحُسَيْنِ ع أَخِي.

۱۲- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَهْمٍ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً بِالْمَشْرِقِ وَ مَدِينَةً بِالْمَغْرِبِ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ فِي كُلِّ سُورٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مِصْرَاعٍ مِنْ كُلِّ مِصْرَاعٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ أَدْمِيَيْنِ لَيْسَ فِيهَا لُغَةٌ إِلَّا مُخَالَفٌ لِلْأُخْرَى وَ مَا مِنْهَا لُغَةٌ إِلَّا وَ قَدْ عَلِمْتَهَا وَ لَا فِيهِمَا وَ لَا بَيْنَهُمَا ابْنُ نَبِيِّ غَيْرِي وَ غَيْرِ أَخِي وَ أَنَا الْحُجَّةُ لَهُمْ.

د. حال و روز ذوالقرنین در مقام رفیع و سلطنت گسترده‌ای که داشت این چنین بود. (تفسیر صافی، ج ۳، ص ۲۶۲؛ تفسیر کنز الدقائق، ج ۸، ص ۱۵۰)

... ه

(۲) «وَقَدْ أَحْطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا»

می‌فرماید: بدانچه نزد او بود، احاطه علمی داشتیم.

چه چیزی نزد او بود که خداوند از احاطه علمی خود بدان سخن می‌گوید؟ و چرا خداوند چنین تعبیری را به کار برد؟ الف. مقصود عِدَّة و عُدَّة و لشکریان و کارهایی است که در این مسیر انجام داد (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۹) و با تعبیر «ما لدیه» می‌خواهد اشاره کند به اینکه خداوند از کارها و برنامه او راضی بود؛ و در واقع تعبیری کنایه‌ای است شبیه اینکه در مورد کشتی نوح فرمود «آن را به وحی ما و زیر نظر ما بساز» (هود/۳۷) و نظایر آن. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۳)

ب. می‌خواهد به عظمت کار او اشاره کند که اشاره است به لشکریان و آیات الهی که به او داده شده بود؛ و یا علم به ظاهر و باطن کارهایی که وی انجام داد؛ و می‌خواهد بگوید که اینها بقدری زیاد بود که تنها خدا به همه آنها علم داشت. (تفسیر الصافی، ج ۳، ص ۲۶۲؛ تفسیر کنز الدقائق، ج ۸، ص ۱۵۰)

ج. مقصود علم به صلاحیت وی در استفاده از امکاناتی است که خداوند به او داده است؛ یعنی ما قبل از اینکه این مکتب و اسباب را به او بدهیم به همه کارهایی که می‌خواست بکند علم داشتیم و از ما مخفی نبود؛ [و بدین جهت بود که به او اینها را دادیم] (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۹)

د. ممکن است که اشاره باشد به سختی‌های فراوانی که وی در این مسیر متحمل شده است، که بگوید اینها در علم خداوند محفوظ است و بر خدا مخفی نمی‌ماند. (به نقل المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۳)

... ه

(۳) «كَذَلِكَ وَقَدْ أَحْطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا»

این تعبیر که در اینجا به کار رفت درست نقطه مقابل تعبیری است که در آیه ۶۸ گذشت که خضر به حضرت موسی ع فرمود: «وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا: و چگونه شکیبایی ورزی بر چیزی که بدان احاطه علمی نداری؟»

جلسه ۶۴۹ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-68>

شاید با این شباهت می‌خواهد ذهن را متوجه شباهت‌های این دو واقعه کند؛ یعنی همان خدایی که در اقدامات خضر ظریفی قرار داده بود که حتی حضرت موسی ع از درک آن عاجز بود؛ همان خدا با همان احاطه علمی ذوالقرنین را روانه شرق و غرب عالم و انجام این اموری کرد که درکش برای شما دشوار است.

ترجمه

سپس سببی [دیگر] را پی گرفت؛

اختلاف قرائت^۱

حدیث

(۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است:^۲

ذوالقرنین بر قومی وارد شد که خورشید آنان را سوزانده بود [آفتاب سوخته بودند] و پیکرشان و رنگشان را چنان تغییر داده بود که همانند ظلمت‌شان کرده بود. «سپس پی گرفت» ذوالقرنین «سببی [دیگر] را» در ناحیه ظلمت؛ «تا چون به بین دو سد رسید ...»

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۴۲

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ وَرَدَّ عَلَى قَوْمٍ قَدْ أَحْرَقَتْهُمُ الشَّمْسُ وَغَيَّرَتْ أَجْسَادَهُمْ وَأَلْوَانَهُمْ حَتَّى صَيَّرَتْهُمْ كَالظُّلْمَةِ «ثُمَّ اتَّبَعَ» ذُو الْقَرْنَيْنِ «سَبَبًا» فِي نَاحِيَةِ الظُّلْمَةِ، «حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ...»
ادامه این حدیث ان‌شاءالله در بحث از آیه ۹۴ (جلسه ۶۷۶) خواهد آمد.

(۲) جابر بن یزید جعفی می‌گوید: روزی خدمت امام باقر ع نشستیم؛ رو به من کرد و فرمود:

جابر آیا تو مرکبی داری که ما بین مشرق و مغرب را در یک شب بپیماید؟!

گفتم: فدایت شوم؛ خیر!

فرمود: اما من در مدینه مردی را می‌شناسم که مرکبی بدارد که بر آن سوار می‌شود و در یک شب مشرق و مغرب را درمی‌نوردد.

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۳۹۷؛ بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۳۹۷؛ الهدایة الكبرى، ص ۲۳۹؛ اثبات الوصیة، ص ۱۸۰

۱. قبلا (آیه ۸۵) اشاره شد که «ثُمَّ اتَّبَعَ» در اینجا به دو صورت قرائت شده است:

در قرائت اهل کوفه (عاصم و حمزه و کسایی) و شام (ابن‌عامر) و برخی از قرائات غیرمشهور (اعمش و زید بن علی و طلحه و ابن‌ابی‌لیلی) به صورت «ثُمَّ اتَّبَعَ» قرائت شده است؛

و در قرائت اهل مدینه (نافع) و مکه (ابن‌کنیر) و بصره (ابوعمر) به صورت «ثُمَّ اتَّبَعَ» قرائت شده است.

درباره اینکه تفاوت معنایی ایجاد می‌کند یا خیر هم توضیح داده شد.

۲. البته فراز ابتدایی این روایت در بحث از آیه ۹۰ (جلسه ۶۷۲، حدیث ۲) گذشته بود.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الزِّيَّاتِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ جَالِسًا فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ لِي يَا جَابِرُ أَلَا لَكَ الْحِمَارُ فَيَقْطَعُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِي لَيْلَةٍ فَقُلْتُ لَهُ لَا جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ إِنِّي لَأَعْرِفُ رَجُلًا بِالْمَدِينَةِ لَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ فَيَأْتِي الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فِي لَيْلَةٍ^١.

توجه

این آیه کاملاً شبیه آیه ۸۹ (جلسه ۶۷۱) است؛ از این رو اغلب احادیث و نکات تدبری آنجا به این آیه هم مرتبط می‌باشد و مجدداً تکرار نمی‌شود. <http://yekave.ir/al-kahf-18-89>

تدبر

(۱) «ثُمَّ أُتْبِعَ سَبَّابًا»

این آیه سراغ سومین مسیری می‌رود که ذوالقرنین در پیش گرفت. دو مسیر قبلی‌اش، ظاهراً یکی به سمت مغرب بود و یکی به سمت مشرق؛ اما درباره اینکه این سفر به کدام سمت بوده، در آیه سخنی گفته نشده است. اغلب مفسران اهل سنت بر این باورند که این به سمت شمال بوده (مثلاً البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۲۴؛ التحریر و التنویر، ج ۱۵، ص ۱۳۱) اما در مفسران شیعه سخن خاصی در این زمینه نقل نشده، جز اینکه در برخی روایات، تعبیر شده که در ناحیه ظلمت بود (حدیث ۱)

برای تامل بیشتر

این تعبیر که بقیه مسیر در ظلمات بود، با توجه به روایات دیگری که از حرکت ذوالقرنین و همراهانش در ظلمات و یافتن آب حیات توسط خضر سخن گفته‌اند (مثلاً در جلسه ۶۶۵، آیه ۸۳، حدیث ۳) چه‌بسا بتوان نتیجه گرفت که این حرکت

۱. . این روایت که در الإختصاص (للمفید)، ص ۳۲۲-۳۲۳ و بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۴۰۴-۴۰۵ آمده است نیز در همین راستا قابل توجه است: عنه [= الحسن بن أحمد بن سلمة اللؤلؤی عن الحسن بن علی بن بقاح عن عبد الله بن جبلة] عن محمد بن المثني عن أبيه عن عثمان بن زيد عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر قال: سأته عن قول الله عز وجل «وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» قال وكنت مطرقاً إلى الأرض فرفع يده إلى فوق ثم قال ارفع رأسك فرفعت رأسي فنظرت إلى السقف قد انفرج حتى خلص بصري إلى نور ساطع و حار بصري دونه ثم قال لي رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض هكذا ثم قال لي أطرق فأطرقت ثم قال ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا السقف على حاله ثم أخذ بيدي فقام و أخرجني من البيت الذي كنت فيه و أدخلني بيتاً آخر فخلع ثيابه التي كانت عليه و لبس ثياباً غيرها ثم قال لي غص بصرك فغضضت بصري فقال لا تفتح عينيك فلبثت ساعة ثم قال لي تدري أين أنت قلت لا قال أنت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين فقلت له جعلت فداك أ تاذن لي أن أفتح عيني فأراك فقال لي افتح فإنك لا ترى شيئاً ففتحت عيني فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي ثم سار قليلاً و وقف فقال هل تدري أين أنت فقلت لا أدري فقال أنت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر و سربنا فخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر فسلكنا فيه فرأينا كهيفة عالماً هذا في بنائه و مساكته و أهله ثم خرجنا إلى عالم ثالث كهيفة الأول و الثاني حتى وردنا على خمسة عوالم قال ثم قال لي هذه ملكوت الأرض و لم يرها إبراهيم ع و إنما رأى ملكوت السموات و هي اثنا عشر عالماً كل عالم كهيفة ما رأيت كلما مضى منا إمام سكن إحدى هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه ثم قال لي غص بصرك ثم أخذ بيدي فإذا في البيت الذي خرجنا منه فنزع ذلك الثياب و لبس ثيابه التي كانت عليه و عدنا إلى مجلسنا فقلت له جعلت فداك كم مضى من النهار فقال ثلاث ساعات.

ذوالقرنین، حرکتی در ملکوت زمین بوده است؛ که اگر چنین باشد، معنای شمس و طلوع و غروب و پوشش نداشتن و ... هم معنایی متناسب با آن خواهد شد؛ و در ظلمات بودن، همچنین درک جدیدی ایجاد می‌کند از ناتوانی آن قوم در فهمیدن یا فهماندن مطالب خود.

مطلبی که این چنین معنایی را بسیار تقویت می‌کند این است که چنین سدی که ذوالقرنین بنا کرده و تا نفخ صور هم پابرجاست و کارکرد خود را هم حفظ می‌کند (کهف/۹۸؛ انبیاء/۹۶)، در حالی که اگر صرفاً یک سد فیزیکی بود حتماً باید امروزه کاملاً شناخته شده و مشهور می‌بود.

۶۷۵) سوره کهف (۱۸) آیه ۹۳ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۱۳۹۶/۱۱/۱۹

ترجمه

تا چون به بین آن دو سد رسید در پس آن دو، قومی را یافت که چنان نبودند که گفتاری را بفهمند.

نکات ادبی

«السَّدَّيْنِ»

ماده «سدد» در اصل به معنای بستن و رخنه‌ای را پوشاندن است (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۲)^۱ و به هر چیزی که فاصله و مانع بین دو چیز قرار گیرد «سدّ» گویند. (معجم المقاییس اللغه، ج ۳، ص ۶۶)
«سدید» یعنی چیز دارای «سداد» و استقامت، گویی که به نحوی است که هیچ رخنه‌ای در آن راه ندارد (معجم المقاییس اللغه، ج ۳، ص ۶۶) و سخن سدید، سخن متقن و محکمی است که امر متشابهی در آن نباشد. (قولاً سدیداً؛ نساء/۹ و احزاب/۷۰) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۰۳)

کلمه «سدّ» هم به صورت «سَدَّ» تلفظ شده و هم به صورت «سُدَّ»،

برخی (کسائی) گفته‌اند که دو لهجه است و معنایش تفاوت ندارد؛

برخی (عکرمه و أبو عمرو بن العلاء و أبو عبیده) گفته‌اند: موانعی که بشر ساخته (مصنوعی است) «سَدَّ» و موانع طبیعی خداوند ایجاد فرموده «سُدَّ» است؛ برخی بالعکس این را گفته‌اند؛

برخی (خلیل و سیبویه و ابوعلی) هم گفته‌اند «سَدَّ» مصدر است؛ اما «سُدَّ» به معنای اسم مفعول (= مسدود) است؛

برخی (ابن ابی اسحاق) هم گفته‌اند موانعی که با چشم دیده نمی‌شود «سَدَّ» و موانعی که با چشم دیده می‌شود «سُدَّ» نامیده

می‌شود!

۱. السد وضع ما یتنفی به الخرق یقال سده یسده و منه سدد السهم لأنه سد علیه طرق الاضطراب و منه السداد الصواب

(مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۰۳؛ البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۲۴؛ أنوار التنزيل (بيضاوی)، ج ۳، ص ۲۹۲)
ماده «سد» مجموعاً ۶ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت

کلمه «السَّدَّيْنِ» هم به صورت «السَّدَّيْنِ» قرائت شده (اهل مکة (ابن کثیر) و بصره (ابوعمر) و نیز روایت حفص از عاصم (از کوفه) و مجاهد و عکرمة و نخعی)؛

و هم به صورت «السُّدَّيْنِ» (مدینه (نافع) و شام (ابن عامر) و عمده اهل کوفه (کسائی و حمزه و روایت شعبه از عاصم)).
(مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۶۰؛ البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۲۴)

«يفقهون»

این کلمه را اغلب به صورت «يَفْقَهُونَ» قرائت کرده اند؛ اما برخی از اهل کوفه (حمزه و کسائی) و برخی از قرائات کمتر مشهور (خلف و اعمش و ابن ابی لیلی و ابن عیسیٰ اصبهانی) به صورت «يُفْقَهُونَ» قرائت کرده اند. اگر اولی باشد یعنی خودشان نمی فهمیدند؛ و اگر دومی باشد یعنی در فهماندن مطالبشان به دیگران دچار مشکل بودند.

مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۶۱؛ البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۲۵

حدیث

(۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

۱. السَّدُّ والسُّدُّ قیل هما واحد، و قیل: السُّدُّ: ما كان خلقه، و السَّدُّ: ما كان صنعاً.

۲. قال أبو عبيدة: كل شيء وجدته العرب من فعل الله من الجبال والشعاب فهو سد بالضم و ما بناه آدميون فهو سد و قال غيره: هما لغتان كالضعف والضعف والفقر والفقر قال أبو علي: يجوز أن يكون السد بالفتح مصدرًا و السد بالضم المسدود كالأشياء التي يفصل فيها بين المصادر و الأسماء نحو السقي و الشرب و الشرب فإذا كان كذلك فالأشبه بين السدين لأنه المسدود و يجوز فيمن فتح السدين أن يجعله اسماً للمسدود نحو نسج اليمن و ضرب الأمير بمعنى المنسوج و المضروب. قال الكسائي هما لغتان بمعنى واحد. و قال الخليل و سيبويه: بالضم الاسم و بالفتح المصدر. و قال عكرمة و أبو عمرو بن العلاء و أبو عبيدة: ما كان من خلق الله لم يشارك فيه أحد فهو بالضم، و ما كان من صنع البشر فبالفتح. و قال ابن أبي إسحاق ما رأت عيناك بالضم، و ما لا يرى فبالفتح.

۳. و قرأ نافع و ابن عامر و حمزة و الكسائي و أبو بكر و يعقوب بين السدَّين بالضم و هما لغتان. و قيل المضموم لما خلقه الله تعالى و المفتوح لما عمله الناس لأنه في الأصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس. و قيل بالعكس.

۴. قرأ ابن كثير و أبو عمرو «بين السدَّين» و «سدًّا» بالفتح هنا و في ياسين بالضم و قرأ أهل الكوفة غير عاصم بين السدين بضم السين و سداً حيث كان بالفتح و قرأ حفص الجميع بالفتح و قرأ الباقر الجميع بالضم كل القرآن و قرأ أهل الكوفة غير عاصم يفقهون بضم الياء و كسر القاف و الباقر بفتح الياء و القاف.

۵. و قرأ مجاهد و عكرمة و النخعي و حفص و ابن كثير و أبو عمرو بين السدَّين بفتح السين... و قرأ باقي السبعة بضمها.

۶. و قرأ أهل الكوفة غير عاصم يفقهون بضم الياء و كسر القاف و الباقر بفتح الياء و القاف... و من قرأ لا يكادون يفقهون فإن فقهت يتعدى إلى مفعول واحد نحو فقهت السنة فإذا نقلته تعدى إلى مفعولين فيكون المعنى فيمن ضم لا يكادون يفقهون أحداً قولاً فحذف أحد المفعولين كما حذف من قوله فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ و المعنى فَأَتَّبَعُوهُمْ جندهم مشرقين و قوله فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ و جُنُودُهُ أى فأتبعهم فرعون طلبه إياهم أو تتبعه لهم و الحذف في هذا النحو كثير

۷. و قرأ الأعمش و ابن أبي لیلی و خلف و ابن عیسیٰ اصبهانی و حمزة و الكسائی يُفْقَهُونَ بضم الياء و كسر القاف أى يفهمون السامع كلامهم،

و لا يبينونه لأن لغتهم غريبة مجهول

اگر زبان نبود، انسان نبود مگر یک صورت نمایان شده؛ یا حیوانی به حال خود رها شده!

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۲۰۹

مَا الْإِنْسَانُ لَوْ لَا اللِّسَانَ إِلَّا صُورَةٌ مُّمْتَلَةٌ أَوْ بِهِمَةٌ مُّهْمَلَةٌ

(۲) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

از راه خوب سخن گفتن شخص به عقل او پی می‌برند؛ و با کارهای خوبش به حلال‌زاده بودنش.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۲۰۹

يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بِحُسْنِ مَقَالِهِ وَعَلَى طَهَارَةِ أَصْلِهِ بِجَمِيلِ أَفْعَالِهِ^۳

تدبر

(۱) «حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ»

ذوالقرنین در ادامه مسیرش به «منطقه‌ای بین دو سد» رسید و با قوم دیگری مواجه شد.

مفسران از قدیم (مثلاً ابن عباس و قتاده و ضحاک: مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۲) تا امروز (مثلاً: المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۳)

غالباً چنین اظهار نظر کرده‌اند که منظور از دو سد، دو کوه است؛ و در اهل سنت، گمانه‌زنی‌های متعددی درباره اینکه این دو

کوه کدام کوههای جهان است، مطرح شده، و مخصوصاً فرض آنها این بوده که ذوالقرنین اسکندر بوده است، و مبنای

گمانه‌زنی‌هایشان، فتوحات اسکندر در سمت شمال بوده است (گزارشی از این اقوال در: البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۲۴)^۴

اما انسان با سوال‌هایی مواجه می‌شود که پاسخی در کتب تفسیری بدان نمی‌یابد:

الف. کلمه «جبل» در قرآن کریم بسیار به کار رفته است؛ اگر قرآن منظورش کوه بوده، چرا تعبیر «جبل» را نیاورده است؟^۵

۱. این روایت عیناً در عیون الحکم و المواعظ (للیثی)، ص ۴۸۳ هم آمده است؛ اما در شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، ج ۱۳، ص ۱۵ این جمله را به «خالد بن صفوان»

نسبت داده است.

۲. این در عیون الحکم و المواعظ (للیثی)، ص ۵۵۰ هم آمده است.

۳. در همان صفحه این احادیث هم آمده که مضمونی نزدیک بدان دارد:

اللِّسَانُ تَرْجَمَانُ الْعَقْلِ؛

يُنْبِئُ عَنْ عَقْلِ كُلِّ امْرِئٍ لِسَانُهُ وَيَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ بَيَانُهُ؛

دَلِيلُ عَقْلِ الرَّجُلِ قَوْلُهُ؛

يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ كُلِّ امْرِئٍ بِمَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ؛

يُنْبِئُ عَنْ عَقْلِ كُلِّ امْرِئٍ مَا يَنْطَلِقُ بِهِ لِسَانُهُ.

۴. سَبَبُ أَيِّ طَرِيقَا أَوْ مَسِيرَا مَوْضِلًا إِلَى الشَّمَالِ فَإِنَّ السَّدَّيْنِ هُنَاكَ. قَالَ وَهَبُ: السَّدَّانُ جِبَلَانِ مَنِيْفَانِ فِي السَّمَاءِ مِنْ وَرَائِهِمَا وَ مِنْ أَمَامِهِمَا الْبَلْدَانِ، وَ هُمَا بِمَنْقَطِعِ أَرْضِ التَّرْكِ

مِمَّا يَلِي أَرْمِينِيَّةَ وَ أَدْرَبِيْجَانَ. وَ ذَكَرَ الْهَرَوِيُّ أَنَّهُمَا جِبَلَانِ مِنْ وَرَاءِ بِلَادِ التَّرْكِ. وَ قِيلَ: هُمَا جِبَلَانِ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ لِيَنَانَ أَمْلَسَانَ، يَزَلِقُ عَلَيْهِمَا كُلُّ شَيْءٍ، وَ سَمِيَ الْجِبَلَانِ سَدَّيْنِ لِأَنَّ

كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَدٌّ فَجَاجَ الْأَرْضَ وَ كَانَتْ بَيْنَهُمَا فَجْوَةٌ كَانَتْ يَدْخُلُ مِنْهَا يَأْجُوجُ وَ مَاأْجُوجُ.

۵. البته در احادیث نبوی از «کوه»ی در این زمینه سخن گفته شده است:

ب. چگونگی کلمه «السدین» با «الف و لام» آمده که نشانه معرفه بودن آن است؛ اما تعیین‌اش بشدت محل نزاع واقع شده است؟ آیا نباید گفت که قرآن نمی‌خواهد صرفاً بفرماید که ذوالقرنین به منطقه‌ای بین دو کوه رسید که گمانه‌های مختلفی مطرح شود؛ بلکه به نحوی سخن می‌گوید که این دو سد، دو سد شناخته شده و معین هستند؟

ج. درخواست ایجاد یک «سد»، بلافاصله در دو آیه بعد، از جانب ساکنان همین منطقه مطرح می‌شود؛ و قطعاً آن سد، کوه نیست؛ آیا بعید نیست که در دو آیه به هم مرتبط، کلمه «سد» به کار برود، یکی به معنای «کوه» باشد و دیگری به معنای سد ساخته شده بشری؟^۱

تبصره

در قرآن کریم در جای دیگر از دو سد نام برده شده است؛ اما نه دو سد مادی، بلکه دو سد معنوی: «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ: و پیش روی آنها سدّی و پشت سرشان سدّی نهاده و پرده‌ای بر آنان فرو گسترده‌ایم، در نتیجه نمی‌توانند ببینند» (یس/۹)

برخی با استناد به همین آیه این احتمال را تقویت کرده‌اند که اصلاً مقصود از این قوم بین دو سد، نه جامعه‌ای در یک منطقه جغرافیایی، بلکه امتی است که در بین دو فرهنگ بیگانه قرار گرفته باشند. (ذوالقرنین، ص ۲)

(۲) «قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا»

مقصود از این تعبیر «قومی که چنان نبودند که گفتاری را بفهمند» چیست؟

الف. کنایه است از بساطت ذهنی و ساده‌فهم بودن آنان. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۷۴)

ب. به زبانی سخن می‌گفتند که نمی‌توانستند با راحتی با زبان‌های دیگر ارتباط برقرار کنند. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۶۳)

وَعَنْ ابْنِ بَابُوَيْهٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حُصَيْنٍ الْبَاهِلِيُّ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْأَنْصَارِيُّ كُنْتُ فِي خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَجَاءَ نَفْرٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا لِي أَسْتَاذِنُ لَنَا عَلَى مُحَمَّدٍ فَأَخْبِرْتَهُ فَدْخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا أَخْبِرْنَا عَمَّا جِئْنَا نَسْأَلُكَ عَنْهُ قَالَ جِئْتُمُونِي تَسْأَلُونِي عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قَالُوا نَعَمْ فَقَالَ كَانَ غُلَامًا مِنْ أَهْلِ الرُّومِ نَاصِحًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاحْبَبَهُ اللَّهُ وَ مَلَكَ الْأَرْضَ فَسَارَ حَتَّى أَتَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ ثُمَّ سَارَ إِلَى مَطْلَعِهَا ثُمَّ سَارَ إِلَى جَبَلٍ يَأْجُوجُ وَ مَاجُوجُ فَبَنَى فِيهَا السَّدَّ قَالُوا نَشْهَدُ أَنْ هَذَا شَأْنُهُ وَ إِنَّهُ لَفِي التَّوْرَةِ (قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي)، ص ۲۹۴)

۱. یک پاسخ محتمل این است که در اینجا در برخی قرائات دو کلمه السدین و السد، یکی به صورت سُد قرائت شده و دیگری به صورت سَد، و چنانکه در نکات ادبی گذشت، برخی گفته‌اند یکی سد طبیعی (کوه) است و دیگری، سد مصنوعی؛ اما این پاسخ چندان قانع‌کننده نیست؛ اولاً این دو معنا برای سَد و سُد تنها یکی از اقوال است و بر آن شاهده‌ی در کلام عرب ارائه نشده و بعید نیست که اساساً این قول برای رفع همین مشکل مطرح شده باشد؛ ثانیاً به فرض قبول، این قول حداکثر در برخی از قرائات که دو کلمه را متفاوت خوانده‌اند جواب می‌دهد اما در اغلب قرائات، هر کس السدین گفته در آن آیه هم سُداً گفته و هر کس السدین گفته در آن آیه هم سُداً قرائت کرده است.

۲. ایشان آن را بر جامعه منتظران مهدی ع تطبیق داده‌اند در عین حال که احتمال گروهی بین دو گروه دیگر می‌تواند احتمال قابل توجهی باشد؛ اما در آیه سوره یس، آنان که بین دو سد قرار دارند کافران و دشمنان دین‌اند، و دست کم از این جهت قابل تطبیق نیست؛ مگر اینکه ایشان صرفاً به این تمسک کند که تعبیر «سد» را به معنای سد معنوی و فرهنگی بدانیم؛ نه اینکه بخواهیم این دو آیه را مفسر همدیگر قلمداد کنیم.

ج. مراد این است که فرهنگشان پایین بود. چنان که در آیه دیگری آمده است: «فَمَا لَهُؤْلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا» (نساء/ ۷۸) چرا اینها هیچ سخن و گفتاری را نمی فهمند؟ که مراد آیه، آشنایی نداشتن با زبان و لهجه‌ی خاصی نیست، بلکه مراد این است که چرا در خط صحیح قرار نمی گیرند؟! (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۳)

برای تامل بیشتر

گفتن چنین تعبیری در وصف آنها حاوی چه نکته‌ای است؟ (بویژه که در آیه بعد، مطلبی از آنها نقل قول می شود که ظاهراً ربطی به «ساده فهم بودن» یا «زبان بلد نبودن» یا «پایین بودن فرهنگ» ندارد. ان شاء الله در جلسه بعد، بیشتر در این زمینه تامل خواهد شد)

۳) «وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا»

این آیه از سومین قومی که ذوالقرنین بدانها برخورد سخن می گوید. در مورد اولین قوم، هیچ سخنی درباره اینکه خود آنها چگونه بوده اند بیان نشد، صرفاً از نوع اختیاراتی که به او داده شد و وعده‌هایی که خود ذوالقرنین داد، اغلب مفسران به این نتیجه رسیده اند که آنان قومی کافر و ظالم بودند.

اما در مورد این دو قوم اخیر، توضیح اندکی داد، که این توضیح بیشتر بر حیرت می افزاید:

قوم قبلی را چنین وصف کرد که «برایشان به غیر از خورشید پوششی نگذاشته بودیم» که هم معنای این جمله بحث برانگیز بود (تا حدی که آیا این اساساً یک مذمت است یا مدح) و هم مصداق آن (مگر لباس و مسکن، یکی از فطری ترین ویژگی های انسان نیست که از بهشت شروع شد [جلسه ۲۳۹، تدبر ۱ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-19>], چگونه ممکن است که یک قومی فاقد اینها باشد؟)

این قوم را هم ابتدا به نحوی توصیف می کند که گویی در گفتگو ناتوان اند؛ بعد بلافاصله در آیه بعد، به گفتگویی که کردند! اشاره می کند.

اگر ذوالقرنین کل عالم را درنوردیده، چرا از میان این طوایف گوناگون خداوند این سه قوم را مطرح کرد، آن هم با چنین بیان معماگونه‌ای؟

الف. شاید می خواهد به ما توجه دهد که جوامع بشری صرفاً آنهایی که شما می شناسید و تحلیل می کنید، نیست. خداوند جوامعی آفریده که اصلاً در قالبهای تحلیلی شما قرار نمی گیرند.

ب. ...

اینها را در کانال نگذاشتم

۴) «إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا»

چرا این گونه تعبیر کرد که «ذوالقرنین بین دو کوه رسید، پایین آن دوتا کوه قومی را یافت که ...» و بسادگی نفرمود «ذوالقرنین بعد از دو کوه [یا در پایین دو کوه] قومی را یافت که ...؟»

آیا این تعبیر «من دونهما: من دو السدین» برای توصیف جایگاه یک قوم، با تعبیر «من دونها: من دون الشمس» که در سفر قبلی وی برای توصیف جایگاه قوم دیگر، گذشت (الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا؛ كهف/۹۰؛ جلسه ۶۷۲) ارتباطی ندارد؟

۵) «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا»

اشاره شد که اغلب مفسران، سد را به معنای «کوه» گرفته‌اند. در واقع مراد آیه از نظر ایشان این است که «در پس آن دو کوه، قومی را یافت که چنان نبودند که گفتاری را بفهمند.»
آیا احتمال ندارد ضرب المثل «فلانی از پشت کوه آمده» که برای کسی که سطح فهمش بسیار پایین است، اقتباس از مین آیه بوده باشد؟!

۶۷۶) سوره كهف (۱۸) آیه ۹۴ قالوا يا ذا القرنين ان يا جوج و ماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خراجا على ان

تجعل بيننا وبينهم سدا ۱۳۹۶/۱۱/۲۰

ترجمه

گفتند: ای ذوالقرنین! یا جوج و ماجوج واقعا مفسد فی الارض هستند؛ آیا خراجی [هزینه‌ای] برایت بگذاریم بر اینکه میان ما و آنها سدی قرار دهی؟!

نکات ادبی

«يَا جُوجَ وَ مَا جُوجَ»

درباره این دو کلمه سه دیدگاه مطرح است:

الف. اصل این دو کلمه وارد شده از زبان عبری است، که نام دو طایفه از مردمان زردپوست است در شمال چین و منطقه مغول و تاتارها؛ بویژه که تلفظ «ماجوج» در تورات هم آمده است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۳۰ و ج ۱۴، ص ۲۳۴).

ب. اینها هر دو از ماده «أجج» هستند (بویژه بر اساس قرائتی که اینها را با همزه می‌خواند؛ و البته بر اساس قرائتی که این دو کلمه بدون همزه و به صورت «یاجوج و ماجوج» قرائت می‌کند، این احتمال منتفی نیست، چرا که ممکن است همزه به الف تبدیل شده باشد. (ابوعلی، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۰)

ماده «أجج» در اصل بر شدت و حدت دلالت دارد (التحقیق، ج ۱، ص ۳۶) که بویژه در مورد شدت در شوری و داغی به کار می‌رود (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۸) و از این ماده کلمه «أجاج» سه بار در قرآن کریم به کار رفته است (مِلْحٌ أُجَاجٌ، فرقان/۵۳ و فاطر/۱۲؛ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا، واقعه/۷۰) که بر این اساس یا جوج و ماجوج، از این جهت چنین نامیده شده‌اند

که مانند آتشی که دائماً شعله‌هایش این سو و آن سو سر می‌کشد، در یکجا قرار ندارند و اضطراب می‌آفرینند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۴) در این صورت، «يَأْجُوجُ» بر وزن «يَفْعُول» است (مانند «يَرْبُوعُ» = موش صحرايي) و «مَأْجُوجُ» بر وزن «مَفْعُول» است، [یعنی چیزی که دچار «أَجَّ» و اضطراب و شدت و حدت می‌باشد] (ابوعلى، به نقل مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۶۰)

ج. دو کلمه متفاوت و به ترتیب از ریشه‌های «يَجْجُ» و «مَجْجُ» بر وزن «فاعول» [مانند فانوس و قاموس و جاسوس؛ که این وزنی است که برای اسم آلت، اسم ادوات، و صفات انسانی به کار برده می‌شود] می‌باشند. (ابوعلى، به نقل مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۶۰)

ماده «مَجْجُ» در دو معنای «قاطی شدن چیزی» و «پرتاب سریع چیزی» به کار می‌رود (معجم المقاييس اللغه، ج ۵، ص ۲۶۹) اما برای ماده «يَجْجُ» در زبان عربی چیزی یافت نشد، و همان افرادی هم که این احتمال را مطرح کرده اند، درباره اینکه این ماده به چه معنایی است هیچ توضیحی نداده اند (تاج العروس، ج ۳، ص ۲۸۵؛ المحيط في اللغة، ج ۷، ص ۲۱۵)

همچنین اینکه این دو کلمه را از کلمات «غير منصرف» دانسته‌اند؛ کسانی که آن را وارد شده از غیر عربی می‌دانند دلیل غیرمنصرف بودن آنها را غیرعربی بودن و نیز اسم علم بودن آنها معرفی کرده‌اند؛ و کسانی که آنها را عربی می‌دانند چون این دو کلمه مونث و اسم علم برای دو قبیله‌اند، چنین گفته‌اند. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۲۵)^۱

«يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ» تنها دو بار در قرآن کریم به کار رفته که در اینجا با اینکه دو کلمه‌اند اما فعل جمع مذکر برایشان به کار رفته؛ و در آیه ۹۶ سوره انبیاء ابتدا فعل مونث و سپس ضمیر جمع مذکر برایشان به کار رفته است (حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُم مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) «خَرَجًا»

ماده «خَرَجُ» در اصل به معنای بیرون شدن و خارج شدن از چیزی می‌باشد؛ «خروج» نقطه مقابل «دخول» است؛ و در واقع به هر گونه آشکار شدن از جایگاهی که در آن بوده (از شهر، خانه، از لباس، و حتی از حالتی نفسانی) ماده «خَرَجُ» به کار می‌رود. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۷۸)

کلمه «خَرَجُ» [= هزینه] نقطه مقابل «دخَلَ» [= درآمد] است و اعم از «خَرَجُ» [= مالیات] است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۷۸) و وجه تسمیه این دو به خاطر آن است اینها مالی است که انسان آن را از اموالش بیرون می‌آورد (معجم المقاييس اللغه، ج ۲، ص ۱۷۵)

۱. هما ممنوعا الصرف، فمن زعم أنهما أعجميان فللعجمة والعلمية، و من زعم أنهما عربيان فالتأنيث والعلمية لأنهما اسما قبيلتين. و قال الأخفش: إن جعلنا ألفهما أصليةً فيأجوج يفعل و مأجوج مفعول، كأنه من أجيح النار و من لم يهزهما جعلها زائدةً فيأجوج من يججت، و مأجوج من مججت. و قال قطرب في غير الهمز مأجوج فاعول من المَج، و يأجوج فاعول من يَج. و قال أبو الحسن على بن عبد الصمد السخاوي أحد شيوخنا: الظاهر أنه عربي و أصله الهمز، و ترك الهمز على التخفيف و هو إما من الأجة و هو الاختلاف كما قال تعالى وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ أَوْ مِنَ الأَج و هو سرعة العدو، قال تعالى وَ هُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ» و قال الشاعر: يُوْجُ كما أج الظليم المنفر أو من الأجة و هو شدة الحر، أو من أج الماء يئج أجوجا إذا كان ملحا مرا انتهى.

البته در مقایسه «خرج» و «خراج» نظرات دیگری هم گفته شده است: و به لحاظ معنایی برخی تفاوتی در معنای این دو نگذاشته‌اند؛ برخی گفته‌اند «خرج» مصدر (خارج کردن، مالیات دادن) است و خراج اسم (آنچه خارج می‌شود؛ مالیات)؛ و برخی گفته‌اند «خرج» بر دارایی‌های از جنس حیوانات تعلق می‌گیرد؛ اما خراج بر زمین تعلق می‌گیرد؛ برخی خرج را اخص و خراج را اعم دانسته‌اند و برخی هم خرج را مالیاتی که یکجا پرداخت می‌شود دانسته و خراج را مالیاتی که تدریجاً گرفته می‌شود معرفی کرده‌اند. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۲۶)

وقتی این ماده به باب افعال برود (إخراج) متعدی می‌شود و به معنای «خارج کردن» است (وَ إِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ؛ بقره/۲۱۷) و اسم مفعول آن «مُخْرَجٌ» خارج شده» می‌باشد (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ؛ شعراء/۱۶۷) ماده «خرج» و مشتقاتش ۱۸۲ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت

در اغلب قرائات به صورت «یا جوج و ماجوج» قرائت شده (بدون همزه و با الف) اما در قرائت عاصم (از قراء سبعة) و یعقوب (از قراء عشره) و اعمش (از قراء اربعة عشر) به صورت «يَا جُوجَ وَ مَا جُوجَ» قرائت شده است.^۲ «خَرَجًا» قرائت رایج‌تر است و حتی عاصم از اهل کوفه هم همین طور قرائت کرده، اما برخی از اهل کوفه (حمزه و کسائی) و نیز در برخی قرائت‌های کمتر مشهور (حسن و اعمش و طلحه و خلف و ابن سعدان و ابن عیسیٰ اصبهانی و ابن جبیر أنطاکی) «خَرَجًا» قرائت شده است.

«سَدًّا»

در قرائت اهل مکه (ابن کثیر) و بصره (ابوعمر) و اغلب اهل کوفه (کسائی و حمزه و روایت حمزه از عاصم) و برخی قرائت‌های کمتر مشهور (ابن محیصن و اعمش و زهری و طلحه و حمید و ابن عیسیٰ و ابن جریر و روایتی از یعقوب) به صورت «سَدًّا» قرائت شده است،

اما در قرائت اهل مدینه (نافع) و شام (ابن عامر) و روایت ابوبکر از عاصم، صورت «سَدًّا» قرائت شده است.

۱. و الخرج و الخراج بمعنی واحد کالنول و النوال، و المعنی جعلاً نخرجه من أموالنا، و کل ما یستخرج من ضریبه و جزیه و غله فهو خراج و خرج. و قیل: الخرج المصدر أطلق علی الخراج، و الخراج الاسم لما یخرج. و قال ابن الأعرابی: الخرج علی الرؤوس یقال: أدّ خرج رأسک، و الخراج علی الأرض. و قال ثعلب: الخرج أخص و الخراج أعم. و قیل: الخرج المال یخرج مره و الخراج المجبی المتکرر عرضوا علیه أن یجمعوا له أموالاً یقیم بها أمر السد. و قال ابن عباس خراجاً أجراً.

۲. در قرائت یاجوج و ماجوج دو قرائت دیگر هم هست:

و قرأ أبو العجاج رُوْبَةُ بنُ العجاجِ: آجُوجَ وَ مَا جُوجَ بقلبِ الیاءِ همزاً.

و قرأ أبو معاذٍ: یَمْجُوجَ بقلبِ الألفِ الثانیةِ میماً. (تاج العروس، ج ۳، ص ۲۸۵)

حديث

(١) در بحث از آیه ٩٢ (جلسه ٦٧٤، حديث ١) روایتی از امیرالمومنین ع در تفسیر این آیات گذشت.

در ادامه آن آمده است: «تا چون به بین آن دو سد رسید در پس آن دو، قومی را یافت که چنان نبودند که گفتاری را بفهمند. گفتند: ای ذوالقرنین! یاجوج و ماجوج» در پشت این کوهاند و آنان در زمین فساد می کنند؛ هنگامی که زمان درو کردن و چیدن زراعت و میوه هایمان می رسد از این دو سد بر ما بیرون می آیند و در میوه ها و زراعت های ما می چرند تا حدی که چیزی از آن را باقی نمی گذارند «پس آیا خراجی [هزینه ای] برایت بگذاریم بر اینکه میان ما و آنها سدی قرار دهی؟!»

تفسیر العیاشی، ج ٢، ص ٣٤٣

قَالَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَاجُوجَ خَلْفَ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ وَ هُمْ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ إِذَا كَانَ إِبَانُ زُرُوعِنَا وَ ثِمَارِنَا خَرَجُوا عَلَيْنَا مِنْ هَذَيْنِ السَّدَّيْنِ فَرَعَوْا فِي ثِمَارِنَا وَ زُرُوعِنَا حَتَّى لَا يُبْقُونَ مِنْهَا شَيْئًا «فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا نُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ فِي كُلِّ عَامٍ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا»

١. قرأ عاصم «يَأْجُوجَ وَ مَاجُوجَ» بالهمزة و مثله في الأنبياء و قرأ الباقر بغير همزة فيهما في السورتين.

و قرأ أهل الكوفة غير عاصم خراجا و في المؤمنين خراجا فخرج ريك كله بالألف و الباقر «خَرْجًا» بغير ألف في الموضعين فخرج ريك بالألف ... قال أبو علي: ياجوج إن جعلته عربيا فهو يفعل من أج نحو يربوع و من لم يهزم أمكن أن يكون خفف الهمزة قلبها ألفا فهو على قوله يفعل أيضا و إن كانت الألف في ياجوج ليس على التخفيف فإنه فاعول من ي ج ج فإن جعلت الكلمة من هذا الأصل كانت الهمزة فيها كمن قال ساق و نحو ذلك مما جاء مهموزا و لم يتبع أن يهزم و يكون الامتناع من صرفه على هذا للتأنيث و التعريف كأنه اسم القبيلة كمجوس و أما ماجوج فمن همز فمفعول من أج فالكلمتان على هذا من أصل واحد و من لم يهزم فإنه فاعول من مج فالكلمتان على هذا من أصلين و ليسا من أصل واحد و يكون ترك الصرف فيه أيضا للتعريف و التأنيث فإن جعلتهما من العجمية فهذه التمثيلات لا تصح فيهما و إنما امتنعا من الصرف للعجمة و التعريف

و قوله «فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا» أي هل نجعل لك عطية نخرجها إليك من أموالنا و كذلك قوله أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا أي مالا يخرجونه إليك فأما المضروب على الأرض فالخراج و قد يجوز في غير ضرائب الأرض الخراج بدلالة قول العجاج: (يوم خراج يخرج السمرجا) فهذا ليس على الضرائب التي ألزمت الأرضين لأن ذلك لا يضاف إلى وقت من يوم و غيره و إنما هو شيء مؤبد لا يتغير.

قرأ ابن كثير و أبو عمرو «بَيْنَ السَّدَّيْنِ» و «سَدًّا» بالفتح هنا و في ياسين بالضم و قرأ أهل الكوفة غير عاصم بين السدين بضم السين و سدا حيث كان بالفتح و قرأ حفص الجميع بالفتح و قرأ الباقر الجميع بالضم كل القرآن.

٢. و قرأ عاصم و الأعمش و يعقوب في رواية بالهمز و في يَأْجُوجَ وَ مَاجُوجَ و كذا في الأنبياء و في لغة بني أسد ذكره الفراء. قيل: و لا وجه له إلا اللغة الغريبة المحكية عن العجاج أنه كان يهزم العالم و الخاتم. و قرأ باقي السبعة بألف غير مهموزة و هي لغة كل العرب غير بني أسد. و قرأ العجاج و رؤبة ابنه: آجوج بهمزة بدل الياء....

و قرأ الحسن و الأعمش و طلحة و خلف و ابن سعدان و ابن عيسى الأصبهاني و ابن جبير الأنطاكي و من السبعة حمزة و الكسائي خراجا بألف هنا، و في حرفي قد أفلح و سكن ابن عامر الراء فيها. و قرأ باقي السبعة خَرْجًا فيهما بسكون الراء فخرج بالألف ...

و قرأ نافع و ابن عامر و أبو بكر سَدًّا بضم السين و ابن محيصن و حميد و الزهري و الأعمش و طلحة و يعقوب في رواية و ابن عيسى الأصبهاني و

ابن جرير و باقي السبعة بفتح

۲) حذیفه می‌گوید: از رسول الله ص درباره یاجوج و ماجوج سوال کردم. فرمودند: یاجوج امتی است و ماجوج امتی، هر امتی چهارصد امت است ... همگی اهل برداشتن سلاح [= جنگجو] هستند ...

مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۳؛ الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۵۰

عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص عَنْ يَاجُوجَ وَ مَاْجُوجَ قَالَ يَاجُوجُ أُمَّةٌ وَ مَاْجُوجُ أُمَّةٌ كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعِمِائَةٍ أُمَّةٌ ... اَكْلٌ قَدْ حَمَلَ السَّلَاحَ ...

تدبر

۱) «قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَاجُوجَ وَ مَاْجُوجَ مَفسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا»
آخرین قومی که خداوند از دیدار ذوالقرنین با آنها سخن گفته است، از وی خواستند که سدی بین یاجوج و ماجوج بسازد که اینان را از شر آنها برهاند.

آنچه درباره یاجوج و ماجوج به طور قطع می‌دانیم این است که ذوالقرنین آنان را در پشت سدی قرار داد و این سد زمانی گشوده می‌شود و آنان از آنجا سرازیر می‌شوند (حتی إذا فُتِحَتْ يَاجُوجُ وَ مَاْجُوجُ وَ هُمُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ؛ انبیاء/۹۶)؛ و در روایات به عنوان یکی از علائمی که پیش از ظهور امام زمان ع رخ می‌دهد معرفی شده‌اند.

(مثلا در الخصال، ج ۲، ص ۲۳۱ و ۳۴۷ و ۴۴۹؛ و الامالی (للطوسی)، ص ۳۴۶)

۱. لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى آلفِ ذَكَرٍ مِنْ صُلْبِهِ

۲. عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ: اطَّلَعَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ غُرْفَةٍ لَهُ وَ نَحْنُ نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرَ آيَاتٍ الدَّجَالُ وَ الدُّخَانُ وَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَ دَابَّةُ الْأَرْضِ وَ يَاجُوجُ وَ مَاْجُوجُ وَ ثَلَاثُ خُسُوفٍ خَسْفٍ بِالْمَشْرِقِ وَ خَسْفٍ بِالْمَغْرِبِ وَ خَسْفٍ بِجَزِيرَةٍ.

۳. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ الْقَاضِي قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَاكِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ حَمَزَةَ الْبُخَارِيُّ وَ عَمِّي قَالَا حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ مُوسَى غُنَجَارٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ رَبِيعَةَ وَ هُوَ ابْنُ مِصْقَلَةَ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عَتِيْبَةَ عَمَّنْ سَمِعَ حُدَيْفَةَ بْنَ أَسِيدٍ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ص يَقُولُ عَشْرَ آيَاتٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ خَمْسٌ بِالْمَشْرِقِ وَ خَمْسٌ بِالْمَغْرِبِ فَذَكَرَ الدَّابَّةَ وَ الدَّجَالَ وَ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ع وَ يَاجُوجَ وَ مَاْجُوجَ وَ أَنَّهُ يَغْلِبُهُمْ وَ يَغْرِقُهُمْ فِي الْبَحْرِ وَ لَمْ يَذْكُرْ تَمَامَ الْآيَاتِ.

۴. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَرَجِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بِيَّانٍ الْمَقْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ قَالَ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ حَدَّثَنَا فُرَاتُ الْفَرَّازِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغَفَارِيِّ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَدِينَةِ فِي ظِلِّ حَائِطٍ قَالَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي غُرْفَةٍ فَاطَّلَعَ عَلَيْنَا فَقَالَ فِيهِمْ أَنْتُمْ فَقُلْنَا نَتَحَدَّثُ قَالَ عَمَّ ذَا قُلْنَا عَنْ السَّاعَةِ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ السَّاعَةَ حَتَّى تَرَوْنَ قِبَلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَ الدَّجَالَ وَ دَابَّةَ الْأَرْضِ وَ ثَلَاثَةَ خُسُوفٍ فِي الْأَرْضِ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَ خَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَ خَسْفٌ بِجَزِيرَةٍ الْعَرَبِ وَ خُرُوجَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ ع وَ خُرُوجَ يَاجُوجَ وَ مَاْجُوجَ وَ تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ قَعْرِ الْأَرْضِ لَا تَدْعُ خَلْفَهَا أَحَدًا تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ كُلَّمَا قَامُوا قَامَتْ لَهُمْ تَسْوِقُهُمْ إِلَى الْمَحْشَرِ.

۵. أَخْبَرَنَا ابْنُ الصَّلْتِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَقْدَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْقَاسِمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الشَّامِيِّ قِرَاءَةً، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادٌ - وَ هُوَ ابْنُ أَحْمَدَ الْقَزْوِينِيُّ -، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْبِمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، عَنْ أَهْلِ يَاجُوجَ وَ مَاْجُوجَ، قَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ لَيَنْقُرُونَ بِمَعَاوِلِهِمْ دَابَّتَيْنِ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ قَالُوا: غَدَا نَفْرَعُ، فَيُصْبِحُونَ وَ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ بِالْأَمْسِ، حَتَّى يُسَلِّمَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حِينَ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُبَلِّغَ أَمْرَهُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: غَدَا نَفْتَحُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَيُصْبِحُونَ ثُمَّ يَغْدُونَ عَلَيْهِ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَمُرَنَّ الرَّجُلُ مِنْهُمْ عَلَى شَاطِئِ

اما اینکه واقعا آنان چه کسانی اند، از مسائلی است که حدس های متعددی زده شده؛ و در روایاتی هم که به دست ما رسیده مطلب چندان وضوح ندارد؛ چنانکه در روایات، حتی اینکه آنان از نسل حضرت آدم هستند^۱ یا نه^۲؛ و یا اینکه برخی از طوایفی از انسانها هستند که هم اکنون در برخی از نقاط جهان پراکنده اند، یا موجوداتی متفاوت اند که فعلا و تا زمانی که سدشان شکسته نشود، کسی از آنها خبر ندارد^۳،

الْوَادِي الَّذِي يَكُوفَانِ وَ قَدْ شَرِبُوهُ حَتَّى نَزَحُوهُ، فَيَقُولُ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا الْوَادِيَّ مَرَّةً، وَإِنَّ الْمَاءَ لَيَجْرِي فِي عَرْضِهِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى هَذَا قَالَ: حِينَ لَا يَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مِثْلُ صَبَابَةِ الْإِنَاءِ.

مشابه این روایت در کتب اهل سنت آمده است:

و أخرج أحمد و الترمذی و حسنه و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم و صححه و ابن مردويه و البيهقي في البعث عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ان يأجوج و ماجوج يحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستفتحنونه غدا و لا يستثنى فإذا أصبحوا وجدوه و قد رجع كما كان فإذا أراد الله بخروجهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستفتحنونه ان شاء الله و يستثنى فيعودون اليه و هو كهية حين تركوه فيحفرونه و يخرجون على الناس فيستقون المياه و يتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الأرض و علونا من في السماء قسوا و علوا فبيعت الله عليهم نغفا في أعناقهم فيهلكون قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فو الذي نفس محمد بيده ان دواب الأرض لتسمن و نبطر و تشكر شكرا من لحومهم (الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۵۱)

۱. علل الشرائع، ج ۱، ص ۳۲؛ قصص الأنبياء عليهم السلام (لراوندی)، ص ۸۵

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ زِيَادِ الْأَدَمِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيَّ ع يَقُولُ عَاشَ نُوحٌ عَ الْفَيْنِ وَ خَمْسَمِائَةَ سَنَةً وَ كَانَ يَوْمًا فِي السَّفِينَةِ نَائِمًا فَهَبَتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ عَنْ عَوْرَتِهِ فَضَحِكَ حَامٌ وَ يَأْفَتْ فَرْجَهُمَا سَامٌ ع وَ نَهَاهُمَا عَنِ الضَّحْكِ وَ كَانَ كُلَّمَا غَطَّى سَامٌ شَيْئًا تَكَشَفَهُ الرِّيحُ كَشَفَهُ حَامٌ وَ يَأْفَتْ فَاثْبَتَهُ نُوحٌ ع فَرَاهِمُ وَ هُمُ يَضْحَكُونَ فَقَالَ مَا هَذَا فَأَخْبَرَهُ سَامٌ بِمَا كَانَ فَرَفَعَ نُوحٌ ع يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَدْعُو وَ يَقُولُ اللَّهُمَّ غَيْرِ مَاءِ صُلْبِ حَامٍ حَتَّى لَا يُولَدَ لَهُ إِلَّا سُودَانُ اللَّهُمَّ غَيْرِ مَاءِ صُلْبِ يَأْفَتْ فَغَيَّرَ اللَّهُ مَاءَ صُلْبِهِمَا فَجَمِيعُ السُّودَانِ حَيْثُ كَانُوا مِنْ حَامٍ وَ جَمِيعُ التُّرْكِ وَ السَّقَالِبَةِ وَ يَأْجُوجُ وَ مَاجُوجُ وَ الصِّينِ مِنْ يَأْفَتْ حَيْثُ كَانُوا وَ جَمِيعُ الْبَيْضِ سِوَاهُمْ مِنْ سَامٍ وَ قَالَ نُوحٌ ع لِحَامٍ وَ يَأْفَتْ جَعَلَ اللَّهُ ذُرِّيَّتِكُمَا خَوْلًا لِدُرِّيَّةِ سَامٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ بَرٌّ بِي وَ عَقَقْتُمَانِي فَلَا زَالَتَ سَمَةٌ عَفْوَكُمَا لِي فِي ذُرِّيَّتِكُمَا ظَاهِرَةٌ وَ سَمَةٌ الْبَرِّ بِي فِي ذُرِّيَّةِ سَامٍ ظَاهِرَةٌ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا.

۲. در الکافی، ج ۸، ص ۲۲۰ آمده است: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْفَأَ وَ مَاتَيْنِ فِي الْبَرِّ وَ الْفَأُ وَ مَاتَيْنِ فِي الْبَحْرِ وَ أَجْنَسَ بَنِي آدَمَ سَبْعُونَ جِنْسًا وَ النَّاسُ وَ لِدُ آدَمَ مَا خَلَا يَأْجُوجُ وَ مَاجُوجُ.

۳. ادامه حدیث ۲ که از مجمع البیان نقل شد چنین است:

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَفَهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٌ صَنَّفَ مِنْهُمْ أَمْثَالَ الْأَرْضِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الْأَرْضُ قَالَ شَجَرٌ بِالشَّامِ طَوِيلٌ وَ صَنَّفَ مِنْهُمْ طُولُهُمْ وَ عَرْضُهُمْ سِوَاءً وَ هَوْلَاءُ الَّذِينَ لَا يَقُومُ لَهُمْ جَبَلٌ وَ لَا حَدِيدٌ وَ صَنَّفَ مِنْهُمْ يَفْتَرِشُ أَحَدُهُمْ إِحْدَى أذْنِيهِ وَ يَلْتَحِفُ بِالْأُخْرَى وَ لَا يَمْرُونَ بِفِيلٍ وَ لَا وَحْشٍ وَ لَا جَمَلٍ وَ لَا خِنْزِيرٍ إِلَّا أَكَلُوهُ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَكَلُوهُ مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ وَ سَاقَتُهُمْ بِخِرَاسَانَ يَشْرَبُونَ أَنْهَارَ الْمَشْرِقِ وَ بَحِيرَةَ طَبْرِيَّةً.

همچنین در مجمع البحرین، ج ۲، ص ۲۷۳ آمده است:

عَنْ عَلِيٍّ (ع): يَأْجُوجُ وَ مَاجُوجُ صَنَّفَ مِنْهُمْ فِي طُولِ شَيْبَرٍ، وَ صَنَّفَ مِنْهُمْ مَفْرَطُ الطُّولِ، لَهُمْ مَخَالِبُ الطَّيْرِ وَ أَنْيَابُ السَّبَاعِ وَ تَدَاعَى الْحَمَامِ وَ تَسَافِدُ الْبَهَائِمِ وَ عَوَاءُ الدَّبِّ، وَ شُعُورٌ تَقِيهِمُ الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ وَ آذَانَ عِظَامٍ.

چندان واضح نیست.^۲

علاوه بر اینها، سیوطی (الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۴۹-۲۵۰) این اقوال را از صحابه و تابعین در مورد آنها نقل می‌کند:

ابوالعالیه: اینها موجوداتی‌اند که تعدادشان دو برابر انسانهاست، و از فرزندان دو نفرند به نام یاجوج و ماجوج.

عبدۀ بن ابی‌لبابه: اگر دنیا را در هفت اقلیم تقسیم کنیم، یاجوج و ماجوج در شش اقلیم آن‌اند و بقیه مردم در اقلیم هفتم.

قتاده: اگر انسانها را به ده قسمت تقسیم کنیم، نه دهم آنها یاجوج و ماجوج‌اند و یک دهم بقیه.

قتاده: یاجوج و ماجوج بیست و دو قبیله بودند که ذوالقرنین جلوی بیست و یکی از آنها را سد بست، و یک قبیله را ترک

کرد و آن همان نژاد «ترک» است. [اینکه نژاد ترک، از یاجوج و ماجوج‌اند در سخن بسیاری از مفسران قدیمی آمده است؛ تا

ظهور این روایت در الخصال، ج ۲، ص ۳۵۷ هم این است که منطقه آنها غیر از مناطقی است که معروف است:

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَأَسْطِيِّ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ إِلَى الصَّادِقِ ع قَالَ: الدُّنْيَا سَبْعَةُ أَقْلِيمٍ يَأْجُوجُ وَ مَاجُوجُ وَ الرُّومُ وَ الصِّينُ وَ الزَّنْجُ وَ قَوْمُ مُوسَى وَ أَقْلِيمُ بَابِلَ.

۱. سیوطی در الدر المنثور فی تفسیر المأثور، ج ۴، ص ۲۴۹-۲۵۰ این روایات را از پیامبر آورده است:

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ أَتَيْتُنَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَ هُوَ فِي قَبَةِ آدَمَ لَهُ فَخَرَجَ إِلَيْنَا فَحَمَدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ أَبْشِرْكُمْ أَنْتُمْ رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقُلْنَا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَبْشِرْكُمْ أَنْتُمْ ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقُلْنَا نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ مَثَلَكُمْ فِي سَائِرِ الْأُمَمِ كَمَثَلِ شَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي جَنْبِ ثَوْرٍ أَسْوَدٍ أَوْ شَعْرَةِ سَوْدَاءٍ فِي جَنْبِ ثَوْرٍ أَبْيَضٍ إِنْ بَعْدَكُمْ يَأْجُوجُ وَ مَاجُوجُ إِنْ رَجَلَ مِنْهُمْ لِتَبْرَكَ بَعْدَهُ مِنَ الذَّرِيَةِ أَلْفًا فَمَا زَادَ وَ إِنْ وَرَاءَهُمْ ثَلَاثَ أُمَمٍ مَنَسَكٍ وَ تَاوِيلٍ وَ تَأْرِيْسٍ لَا يَعْلَمُ عَدْتَهُمُ إِلَّا اللَّهُ

و أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ التَّرِكِ فَقَالَ لَهُمْ سِيَارَةٌ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ هُمْ مِنْ يَأْجُوجُ وَ مَاجُوجُ لَكُنْهُمْ خَرَجُوا يَغْيِرُونَ عَلَى النَّاسِ فِجَاءَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَسَدَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ قَوْمِهِمْ فَذَهَبُوا سِيَارَةً فِي الْأَرْضِ

و أَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَ الطَّبْرَانِيُّ وَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ وَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ يَأْجُوجُ وَ مَاجُوجُ مِنْ وَلَدِ آدَمَ وَ لَوْ أَرْسَلُوا لِأَفْسَدُوا عَلَى النَّاسِ مَعَايِشَهُمْ وَ لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَّا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا وَ إِنْ مِنْ وَرَائِهِمْ ثَلَاثَ أُمَمٍ تَاوِيلٍ وَ تَأْرِيْسٍ وَ مَتَسَكٍ

و أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ عَمْرُو بْنِ أَوْسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَأْجُوجُ وَ مَاجُوجُ لَهُمْ نِسَاءٌ يَجَامِعُونَ مَا شَأُوا وَ شَجَرٌ يَلْقَحُونَ مَا شَاءُوا وَ لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَّا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا

وَ أَخْرَجَ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ فِي الْفَتَنِ وَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ بِسَنَدٍ رَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنِي اللَّهُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِلَى يَأْجُوجَ وَ مَاجُوجَ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَ عِبَادَتِهِ فَأَبَوْا إِنْ يَجِيبُونِي فَهَمَّ فِي النَّارِ مَعِ مِنْ عَصِيٍّ مِنْ وَلَدِ آدَمَ وَ وَلَدِ إِبْلِيسَ

وَ أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ النَّسَفِيِّ إِنْ رَجَلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَأَيْتُ سَدَّ يَأْجُوجَ وَ مَاجُوجَ قَالَ انْعَتَهُ لِي قَالَ كَالْبُرْدِ الْمُحْبِرِ طَرِيقَةً سَوْدَاءَ وَ طَرِيقَةً حَمْرَاءَ قَالَ قَدْ رَأَيْتَهُ

۲. در برخی از روایات بر کثرت جمعیت آنان تاکید شده، مثلاً در روایتی آنان پر تعدادترین مخلوقات بعد از فرشتگان دانسته شده‌اند (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۱: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ [ابْنِ] أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: هُمْ أَكْثَرُ خَلْقٍ خُلِقُوا بَعْدَ الْمَلَائِكَةِ؛ و در روایتی دیگر، نه دهم خلائق دانسته شده‌اند (تاج العروس، ج ۳، ص ۲۸۵: جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ الْخَلْقَ عَشْرَةٌ أَجْزَاءٌ، تَسَعَةٌ مِنْهَا يَأْجُوجُ وَ مَاجُوجُ».)

جایی که برخی اهل لغت احتمال داده‌اند که وجه تسمیه «ترک» این باشد که ذوالقرنین آنها را پشت آن سدی که ساخت ترک کرد (مجمع‌البحرین، ج ۲، ص ۲۷۴)^۱

و ...

۲) «قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا»
آن قومی که در پسِ منطقه بین السدین بودند به ذوالقرنین گفتند: ای ذوالقرنین! یاجوج و ماجوج واقعا مفسد فی الارض هستند؛ آیا ما هزینه‌اش را متقبل بشویم که تو میان ما و آنها سدی قرار دهی؟!

برای تامل بیشتر

اگر یاجوج و ماجوج اشاره به گروه‌هایی فسادگر است - بویژه با تعبیر عجیب و غریبی که درباره قدرت و توان آنها در روایات و تفاسیر آمده - این چه قومی است که با یک سد می‌توان جلوی فسادانگیزی آنان را گرفت؟ و به فرض که با یک سد می‌شد جلوی آنان را گرفت، آنها که هزینه ساختن سد را داشتند، چرا خودشان تا آن موقع برای ساختن سد اقدام نکردند؟ آیا اینها این احتمال را تقویت نمی‌کند که منظور از این قوم، نه یک گروه عادی از انسانها در یک منطقه جغرافیایی خاص، و منظور از این سد، نه یک سد متعارف مادی باشد؟ و اگر چنین است، مقصود از آنها چیست؟

۳) «قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ ...»

در آیه قبل درباره این قوم فرمود «قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا» قومی که چنان نبودند که گفتاری را بفهمند»
با این حال، بلافاصله گفتاری از آنان خطاب به ذوالقرنین و پاسخ ذوالقرنین به آنها را نقل می‌کند و سیاق بحث به گونه‌ای است که این گفتگو بدون هیچ مشکلی پیش رفته است. چرا؟

الف. احتمال دارد خداوند سبحان به ذوالقرنین زبان آنان را یاد داده باشد همان گونه که به حضرت سلیمان سخن گفتن با پرندگان (منطق الطیر؛ نمل/۱۶) را یاد داد. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۶۳)

ب. چه بسا مترجمی همراهشان بوده که سخن را بین طرفین ترجمه می‌کرده است. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۶۳)

برای تامل بیشتر

کسی که به تفاسیر مختلف مراجعه کند بوضوح درمی‌یابد که چستی یاجوج و ماجوج و سدی که در برابر آنها زده شد، از مسائلی است که بسیار محل بحث بوده، و بویژه نکاتی درباره آنها گفته شده که غالباً نامعقول می‌نماید.

۱. وَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ: أَنَّ يَأْجُوجَ وَ مَاجُوجَ اثْنَانِ وَ عِشْرُونَ قَبِيلَةً التُّرْكُ قَبِيلَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْهَا، كَانَتْ خَارِجَ السَّدِّ لَمَّا رَدَّمَهُ ذُو الْقُرْنَيْنِ، فَأَمَرَ بِتَرْكِهِمْ خَارِجَ السَّدِّ فَلَذَلِكَ سُمُّوا تَرْكًا.

با توجه به اینکه خداوند در آیه قبل که گویندگان مطالبی را که در این آیه آمده، به این وصف توصیف کرد که قومی اند که ارتباط گفتاری‌شان با مشکل همراه است، آیا احتمال ندارد که خداوند می‌خواهد ما را متوجه کند که این مطلبی که آنان می‌گویند (حکایت یاجوج و ماجوج و مطالبه ساختن سد) را نباید به نحو متعارف فهمید؟! بویژه اگر دقت کنیم که آنان کسانی‌اند که ظاهراً برای جلوگیری و دفع دشمنانش پیشنهادی می‌دهند که شخص جهان‌دیده ای همچون ذوالقرنین بلافاصله آن را می‌پذیرد، و علاوه بر این، اعلام می‌کنند که همه هزینه اجرای پیشنهادشان را هم خودشان متقبل می‌شوند، آیا می‌شود گفت که آنان صرفاً افرادی ساده‌دهن یا با فرهنگ پایین، یا ناآشنا به زبانهای متعارف جوامع دیگر (جلسه قبل، تدبر ۲) بوده‌اند؟!

(۴) «قَالُوا... فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا»

هر جا مردم احساس نیاز کنند، سرمایه‌گذاری هم می‌کنند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۴)

(۵) «إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَاْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ... تَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا»

کسانی که مفسد فی الارض باشند را به شدیدترین وجه می‌توان محصور کرد! (اقتباس از تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۵)^۱

۶۷۷) سوره کهف (۱۸) آیه ۹۵ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۱۳۹۶/۱۱/۲۱

ترجمه

گفت آنچه پروردگارم به من در آن تمکن بخشیده، بهتر است؛ پس با نیرویی مرا یاری کنید، میان شما و آنها سدی استوار قرار دهم.

نکات ادبی

«مَكَّنِّي»

قبلاً بیان شد که این کلمه باب افعال از کلمه «مکان» و به معنای «مکان دادن» است که با توسعی در معنا، به معنای امکانات را در اختیار کسی قرار دادن نیز به کار می‌رود، چنانکه به شخصی که قدر و منزلتی داشته باشد «متمکن» گویند.

جلسه ۲۳۰ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-10>

«فَأَعِينُونِي» = ف (حرف تفریع) + أَعِينُوا (فعل امر باب افعال) + ن (وقایه) + ی (ضمیر متکلم وحده)

۱. ایشان دو نکته نوشته‌اند بدین بیان: «در جوامع انسانی، امنیت و آسایش از اهمیت ویژه‌ای برخوردار است (تَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) لذا سخت‌ترین

کیفرها نیز برای برهم‌زنندگان امنیت است» و «حبس و محدود کردن تبهکاران، جایز است».

قبلاً بیان شد که ماده «عون» در اصل به معنای یاری و پشتیبانی کردن است و «عَوْن» صفت است به معنای یار و یاور، یا به تعبیر دقیقتر، کسی که شأن آن را دارد که به یاری اقدام کند.

کلمه «عون» به کلمه «نصرت» بسیار نزدیک است. اعانت را اعم از نصرت دانسته، و گفته‌اند «نصرت در جایی است که مخالف و نزاع‌کننده‌ای در پیش رو باشد؛ اما عون شامل هرگونه تقویت کردن شخص می‌شود چنانکه در مورد «یاری کردن در فقر» هم از تعبیر اعانت استفاده شده است.

جلسه ۴۱۹ <http://yekaye.ir/al-anbiyaa-21-112>

«رَدَمًا»

ماده «ردم» در اصل به معنای پر کردن و مسدود کردن یک شکاف به کار می‌رود، چنانکه به لباس وصله شده «ثوب مُرَدَم» می‌گویند (معجم مقاییس اللغة، ج ۲، ص ۵۰۴؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۲)؛ و بویژه برای پر کردن شکاف با سنگ به کار می‌رود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۵۰)

در تفاوت «سد» و «ردم» برخی گفته‌اند «ردم» در جایی است که شکافی پر شود اما سد اعم از آن است؛ و کاربرد «ردم» در اینجا به جای سد برای این است که نشان دهد هیچ گونه منفذ و راهی برای عبور آنان نگذاشت (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۱۱۷) اما برخی توضیح داده‌اند که «ردم» بزرگتر و مستحکمتر از «سد» است (الکشاف، ج ۲، ص ۷۴۷؛ مجمع البحرین، ج ۶، ص ۷۱)

ماده «ردم» تنها همین یکبار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) از زینب بنت جحش (یکی از همسران رسول الله ص) روایت شده است که یکبار رسول الله ص از خواب برخاست در حالی که صورتش گلگون شده بود و می‌فرمود: «لا اله الا الله، وای بر عرب، از آن شری که نزدیک شد، امروز از آن سد یاجوج و ماجوج این اندازه گشوده شد» و با دو انگشت شصت و اشاره حلقه‌ای درست کرد.

زینب می‌گوید: گفتم: یا رسول الله! آیا ما هلاک می‌شویم در حالی که صالحان در میان مایند؟

فرمود: بله، هنگامی که خبیث زیاد شود.

صحیح بخاری، ج ۹، ص ۶۱

۱. مَكْنَى / مَكْنَى

و قرأ ابن كثير ما مكنى بنونين و الباقر بنون واحدة مشددة (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۹)

و قرأ ابن كثير و حميد: ما مكنى بنونين متحركتين، و باقى السبعة بإدغام نون مكن فى نون الوقاية. (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۲۷)

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي أَخِي، عَنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، حَدَّثَتْهُ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَ سَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَرَعَا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِيهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا»، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ»

(۲) اسود بن رزین قاضی می گوید: بر امام کاظم ع وارد شدم در حالی که تا کنون مرا ندیده بود؛ فرمود: آیا از اهل سد هستی؟

گفتم: من از اهل باب هستم.

دو بار فرمود: از اهل سد هستی، تو؟!

گفتم: از اهل باب.

فرمود: از اهل سد!

گفتم: بله، آن سدی که ذوالقرنین بنا کرد.

قصص الأنبياء عليهم السلام (للاوندی)، ص ۱۲۳

وَ عَنِ ابْنِ بَابُوَيْهٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُوفِيُّ عَنْ شَرِيفِ بْنِ سَابِقِ التَّفَلِيسِيِّ عَنْ أُسُودِ بْنِ رَزِينِ الْقَاضِي قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع وَ لَمْ يَكُنْ رَأْنِي قَطُّ فَقَالَ مِنْ أَهْلِ السِّدِّ أَنْتَ فَقُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَابِ فَقَالَ الثَّانِيَةَ مِنْ أَهْلِ السِّدِّ أَنْتَ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَابِ قَالَ مِنْ أَهْلِ السِّدِّ قُلْتُ نَعَمْ ذَاكَ السِّدُّ الَّذِي عَمِلَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ .

(۳) از امام صادق ع روایت شده که قرائت کردند: «میان شما و آنها سدی استوار قرار دهم.» فرمودند: [آن سد یعنی] تقیه! سپس قرائت کردند «پس نه توانستند بر آن چیره شوند و نه توانستند در آن نقبی زنند» فرمود: [یعنی] تقیه!

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۵۱؛ وسائل الشیعه، ج ۱۶، ص ۲۱۳

عن جابر عن أبي عبد الله ع قال «أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْمًا» قال: التقيۀ «فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَطْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا» قَالَ هُوَ التَّقِيَةُ.

شبيه این روایت با طول و تفصیل بیشتری به روایت مفضل از امام صادق ع آمده است که ان شاء الله در بحث از آیه ۹۷ (جلسه ۶۷۹) خواهد آمد.

تدبر

(۱) «قال ما مكنني فيه ربي خيرا فأعينوني بقوة أجعل بينكم و بينهم ردمًا»

آن قوم به ذوالقرنین پیشنهاد دادند که هزینه ساخت سد را بپردازند و وی برایشان سدی بنا کند. وی فرمود که آن امکاناتی که خداوند به من داده بهتر است؛ شما با نیرویی مرا یاری کنید؛ که اغلب مفسران این نیرو را به معنای نیروی انسانی دانسته‌اند؛ و در آیه بعد از آنها می‌خواهد قطعات آهن بیاورند و در آن بدمند و سپس مس گداخته بر آن بریزند. در واقع، هم نیروی انسانی را خود آنها تامین کردند و هم مصالح ساختمانی را؛ با این حال ذوالقرنین گفت امکانات خدادادیم بهتر است از هزینه شما. چرا؟

الف. شاید می‌خواهد تقابل دو منطق را بیان کند: یک منطقی که خودش کنار می‌کشد و می‌خواهد با پول دادن هر مشکلی را حل کند؛ و منطق دیگر این است که خود کسانی که می‌خواهند مشکلشان حل شود باید در صحنه وارد شوند؛ و ذوالقرنین می‌خواهد منطق دوم را مستقر کند.

ب. چه بسا می‌خواهد نشان دهد که آن مکتب و امکاناتی که خدا به من داده، جدای از مشارکت و حضور مردم معنی ندارد؛ آنها خودشان باید جلو بیایند تا من بتوانم کاری از پیش ببرم.

برای تامل بیشتر

قبلا (جلسه ۶۶۵، حدیث ۲) حدیثی گذشت که مشابهتی بین ذوالقرنین و امام زمان ع برقرار کرده بود.

به نظر می‌رسد این آیه از واضح‌ترین مصادیق این مشابهت است:

امام زمان کسی است که خداوند به او امکان گسترش عدل جهانی را داده است؛ اما ما مردمان هم باید با قوت او را یاری دهیم تا او کارش را به انجام برساند.

(۲) «أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْمًا»

آنها درخواست «سد» کردند (آیه ۹۴) و ذوالقرنین گفت که برایتان «ردم» می‌سازم. ظاهرا «ردم» بالاتر است از «سد» (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۴)؛ از این جهت که:

الف. رد ممانعی است که مستحکم‌تر از سد می‌باشد (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۴)

ب. رد سدی است که هیچ‌گونه منفذ و راهی برای عبور نداشته باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۱۱۷)

ج. معنای اصلی کلمه «سد» مانع است، اما معنای اصلی کلمه «ردم» پر کردن شکاف است؛ شاید با این تغییر در تعبیر می‌خواهد بگوید آنچه نیاز اصلی شماست، دقت کردن در پر کردن شکاف‌ها و معبرهایی است که از آنجا مورد هجوم قرار می‌گیرید، تا صرف ایجاد مانع.

ثمره در تحلیل سیاسی

در برابر دشمن، باید مانعی محکم ایجاد کرد، اما همچنان باید مراقب نفوذ او هم بود.

^۱ در مقابل آیه بعد که از آنان مصالح ساختمانی را طلب می‌کند؛ البته این احتمال هم مطرح شده که منظور همان مصالحی است که در آیه بعد بدان اشاره شده است. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۳): «ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ» أَي أَعْطَانِي رَبِّي مِنَ الْمَالِ وَ مَكَّنِي فِيهِ مِنَ الْإِتْسَاعِ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ مِمَّا عَرْضْتُمُوهُ عَلَى مِنَ الْأَجْرِ «فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ» أَي بِرِجَالٍ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ بِقُوَّةِ الْأَبْدَانِ وَ قِيلَ بِعَمَلٍ تَعْمَلُونَهُ مَعِيَ عَنِ الزَّجَاجِ وَ قِيلَ بِأَلَةِ الْعَمَلِ وَ ذَلِكَ زَبْرُ الْحَدِيدِ وَ الصَّفْرُ

۳) «قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أُوَجِّعُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا»

ذوالقرنین گفت که با یاری شما، بین شما و یاجوج و ماجوج سدی قرار دهم.

در روایات اهل سنت، از سوراخ شدن این سد در زمان پیامبر ص گفته‌اند و جالب اینجاست که وقتی همسر پیامبر این سخن را از پیامبر می‌شنود بلافاصله می‌پرسد آیا با وجود صالحان در امت، ایز هم هلاک خواهیم شد (حدیث ۱)؛ یعنی آسیب‌پذیری را با میزان حضور صالحان در جامعه مرتبط دانسته، و پیامبر هم همین منطق را تایید کرده است. وقتی این مطلب را بگذارید در کنار روایات شیعه، که برخی از افراد را اهل این سد دانسته، و این سد را تقیه معرفی کرده‌اند. (حدیث ۲ و ۳) این احتمال تقویت می‌شود که آن سد، صرفاً یک سد جسمانی نبوده است، بلکه ...؟!

۴) «فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ... قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ»

گاهی به جای کمک‌های مالی باید نیروی انسانی را به کمک طلبید. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۶)

۶۷۸) سوره کهف (۱۸) آیه ۹۶ اتونی زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال اتونی أفرغ

عليه قطراً ۱۳۹۶/۱۱/۲۲

ترجمه

قطعات آهن برایم بیاورید، تا چون بین دو کوه مساوی شد، گفت: بدمید؛ تا چون آن [آهن] را [گداخته همچون] آتش گردانید، گفت: قطر [مس گداخته یا سرب مذاب] برایم بیاورید تا بر آن بریزم [شکاف‌های آن را پر کنم].

نکات ادبی

الحديد

قبلاً بیان شد که ماده «حد» را برخی در اصل ناظر به حدت و شدت دانسته و برخی معنای اصلی این ماده را «مرز شیء (حد و مرز) که دو چیز را از همدیگر جدا می‌کند» معرفی کرده‌اند؛ و برخی هم مدعی‌اند که اساساً این ماده در دو معنای مختلف «منع کردن» [شبهه شدت و حدت] و «طرف و انتهای شیء» [شبهه مرز] به کار رفته است؛ هرچند به نظر می‌رسد که در اغلب مشتقات این ماده هر دو معنا اشراب شده باشد ...

«حدید» را از این جهت درباره آهن به کار می‌برند که سخت و مقاوم است و مانع از آن می‌شود که براحتی بتوان تغییری در آن داد. همچنین از آنجا که حد به معنای مرز هر چیز است، به لبه تیز اشیاء و به تبع آن، به شیء تیز و برنده، و بلکه به هر چیز دقیق و ظریفی هم «حدید» (جمع آن: «حداد») گفته‌اند (مثلاً «بَصْرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» ق/۲۲) (شبهه تیزبین در فارسی) و تعبیر

«لسان حدید» (أَلْسِنَةُ حَدَادٍ) یا از این جهت تشبیه آن به تیزی و آزاری است که ایجاد می‌کند؛ یا از جهت تشبیه آن به آهن که همچون ضربه آهن (گرز آهنین) بر سر مخاطب خود فرود می‌آید و او را آزار می‌دهد.

جلسه ۴۳۸ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-19>

ساوی

قبلا بیان شد که ماده «سوی» دلالت بر استقامت و اعتدال بین دو چیز می‌کند. از این ماده، کلمه «مساوی» و «متساوی» معروف است (به معنای برابری و هم‌اندازه بودن) که اولی در قرآن، هم به صورت فعل (ساوی، کهف/۹۶) و هم به صورت مصدر (سواء، آل عمران/۶۴) به کار رفته است.

کلمه «تسویه» (که «سوئی» ماضی همین صیغه است) به معنای برابر و یکسان قرار دادن اجزای یک شیء است؛ و برخی معتقدند که در ماده «سوی» دو مفهوم «بینابین بودن» (توسط) و «اعتدال» لحاظ شده است و «تسویه» نیز یعنی رعایت حد وسط و اعتدال.

جلسه ۱۳۴ <http://yekaye.ir/ash-shams-091-07>

الصَّادِقِينَ

از ماده «صدف»، کلمه «صدف» (صدف دریا) معروف است؛ و برخی بر این باورند که اصل این ماده دلالت بر میل و سوگیری دارد که وقتی با حرف «عن» متعدی می‌شود به معنای اعراض و رویگردانی شدید از چیزی می‌باشد (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ صَدَفَ عَنْهَا؛ انعام/۱۵۷) و به هر طرف کوه «صَدَف» گفته می‌شود از این رو که به یکی از دو جهت متمایل است؛ و بر همین اساس وجه تسمیه صدف هم انحنایی است که روی آن هست. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۷۸؛ معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۳۳۹)

اما برخی بر این باورند که اصل این ماده به معنای تلاقی و برخورد از کنار است؛ همان گونه که کلمه «مواجهه» به معنای برخورد از روبرو می‌باشد؛ و به همین جهت است که به کناره و دامنه کوه گفته می‌شود؛ و البته وقتی با حرف «عن» متعدی می‌شود به معنای اعراض و رویگردان شدن است اما تفاوتش با اعراض در همین است که که گویی از کنار آن رد می‌شود؛ و این لطافت معنایی آن در کاربردهای قرآنی‌ای مانند (انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ، انعام/۴۶؛ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ صَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ؛ انعام/۱۵۷) را نشان می‌دهد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۶، ص ۲۱۳)

و به نظر می‌رسد که این تحلیل اخیر با کاربردهای کلماتی مانند تصادف و صدفة (= برخورد اتفاقی و حساب نشده) سازگارتر است.

۱. صَدَفَ عَنْهُ: أَعْرَضَ إِعْرَاضًا شَدِيدًا يَجْرِي مَجْرَى الصَّدْفِ، أَي: الْمِيلِ فِي أَرْجْلِ الْبَعِيرِ، أَوْ فِي الصَّلَابَةِ كَصَدْفِ الْجِبَلِ أَي: جَانِبِهِ، أَوِ الصَّدْفِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ.

این ماده جمعا همین ۵ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

مقصود از « الصَّدْفَيْنِ: دو صدف» در این آیه، یا دو طرف یک کوه است، از این جهت که در امتداد همیدکند و با هم تلاقی پیدا می‌کنند؛ یا اشاره به دو کوه است که هر یک از دیگری انحراف و اعراض پیدا کرده و یا از این جهت که هر یک یک طرفشان با دیگری تلاقی پیدا کرده [و دره‌ای پدید آمده است] (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۳؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۶۴)

أَفْرَغُ

ماده «فرغ» در اصل بر خالی بودن و گشایش در امور دلالت می‌کند و فَرَاغٌ [در فارسی: فراغت]، نقطه مقابل مشغول بودن است. (فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَنْصَبْ؛ انشراح/۷) (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۴۹۳؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۳۲) و البته وقتی در مورد خداوند به کار می‌رود (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ؛ الرحمن/۳۱) - چون می‌دانیم که پرداختن به چیزی خدا را از پرداختن به چیز دیگر مشغول نمی‌کند (لا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ) - یا به معنای مجازی است (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۴۹۳) و یا به معنای توجه اکید است که گویی چنان به شما می‌پردازد که به چیز دیگری نمی‌پردازد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۶۸)

از این باب، کلمه «مَفْرَغٌ» [= وسیله گشاد و خالی] به معنای دلوی است که از آن آب می‌ریزند؛ و به این مناسبت تعبیر «أَفْرَغَ الْمَاءَ» به معنای «آب را ریخت» به کار می‌رود (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۴۹۳) و ظاهرا این کلمه کم‌کم نه تنها در مورد هر گونه ریختن مایعات به کار رفته است (أَفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا؛ كهف/۹۶)، بلکه به طور استعاری، در امور غیر مادی هم به کار رفته است (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا، بقره/۲۵۰؛ اعراف/۱۲۶)^۱ (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۳۲)

«فارغ» به کسی می‌گویند که از مشغولیتی رها شده، و کاربرد این در آیه (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا؛ قصص/۱۰) بدان معناست که دل مادر حضرت موسی ع از هر گونه خوف و اضطراب و نگرانی‌ای که در چنان شرایطی در دل مادر می‌ریزد خالی شد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۶۸)، و یا اینکه از هر چیزی جز از یاد فرزندش خالی شد، که عبارت بعدیش (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْ لَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا) موبد این معناست. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۳۲)

۱. قال الأزهری: يقال لجانبی الجبل صدفان لتصادفهما أى تحاذیهما و تلاقیهما و قیل هما جبلان کل واحد منهما منعدل عن الآخر كأنه قد صدف

عنه

۲. و الصَّدْفَيْنِ تشبیه الصدف و هو أحد جانبی الجبل ذکر بعضهم أنه لا یقال إلا إذا کان هناک جبل آخر یوازیه بجانبه فهو من الأسماء المتضائفه كالزوج و الضعف و غیره.

۳. البته مرحوم مصطفوی در التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۶۸ توضیح دیگری برای این ارائه داده‌اند:

«رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ» الإِفْرَاحُ هو التخلیة، و استعماله بحرف علی: یدل علی تخلیة شیء مستولیا علیه، و هذا أبلغ تعبیر فی مقام طلب الصبر، و دعاء له حتی یعطیه الله تعالی صبرا یتسولی بوجوده و ظاهره و باطنه. و نتیجة هذا الصبر هو التثبت و الاستقامة و تحقق الایمان. و الآیة الاولی (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ ثَبَّتْ أقدامنا): فی مقام المبارزة و المحاربة، و یناسبه التثبت و النصر. و الثانیة (قال فَرَعُونَ آمَنْتُمْ بِهِ ... رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ): فی مقام الاعتقاد و الایمان و الکفر، و یناسبه حسن الختام. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۶۹)

ماده «فرغ» جمعاً ۶ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

قَطْرًا

ماده «قطر» در معانی متعددی به کار می‌رود، از «قَطْر» (در هندسه) گرفته تا «قطره» باران و «قطر» به معنای مس [یا آهن یا هر فلز] گداخته و «قَطَار» (پشت سر هم ردیف شدن چیزهایی از یک سنخ) و «أَقْطَار» به معنای جوانب و نواحی (جمع قَطْر) (إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، الرَّحْمَنُ/۳۳؛ وَ لَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا، أَحْزَابُ/۱۴). با توجه به چنین تنوعی، برخی از اینکه این معانی را به معنای واحدی برگردانند اظهار عجز کرده‌اند؛ و حداکثر برخی از اینها را در معنای «پشت سر هم بودن» مشترک دانسته‌اند (معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۱۰۵-۱۰۶) اما برخی دیگر معنای مشترک در همه کاربردهای این ماده را «پشت سر هم آمدن قطعاتی محدود و جدا شدن اجزاء از کل» دانسته‌اند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۲۸۹؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۷۷) و مس [یا آهن یا سرب] مذاب را هم از این جهت «قطر» گفته‌اند همچون قطرات آب پشت سر هم سرازیر می‌شود (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۲)^۱

ماده «قطر» جمعاً ۵ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت

«أَتُونِي» دوبار در این آیه آمده است،

در اغلب قرائتها این کلمه به همین صورت (فعل امر باب افعال، در اصل: أَتُونِي: به من بدهید) قرائت شده، اما در مورد اول تنها در روایت شعبه از عاصم (از قراء سبعة اهل کوفه) به صورت «ایتونی» (فعل امر ثلاثی مجرد، در اصل: ائتونی، به معنای «جیئونی»): نزد من بیایید، که همزه ابتدایی آن همزه وصل محسوب می‌شود و در وصل می‌افتد) قرائت شده؛ ولی در مورد دوم، علاوه بر وی، حمزه (از قراء عشره) و برخی قرائتهای کمتر مشهور (اعمش و طلحه) نیز این چنین قرائت کرده‌اند. لازم به ذکر است که در این قرائت، چون غالباً «ائتونی» به کلمه قبل (قال) متصل می‌شود، همزه وصل آن ساقط می‌شود و به صورت «قال ائتونی» قرائت می‌شود.

«زبر» را عموماً به صورت «زبر» قرائت کرده‌اند اما در یکی از قرائت اربعه عشر (حسن) به صورت «زبر» قرائت شده است.

الصَّدْفَيْنِ» چند گونه قرائت شده است: مشهورتر آنها قرائت به صورت «الصَّدْفَيْنِ» و «الصَّدْفَيْنِ» است؛ اما به صورت «الصَّدْفَيْنِ» و «الصَّدْفَيْنِ» و «الصَّدْفَيْنِ» هم قرائت شده است.

۱. قال أبو عبيدة: القطر الحديد المذاب و أنشد: (حسام كلون الملح صاف حديده / جراز من أقطار الحديد المنعت) و أصله من القطر لأن الرصاص

و الحديد إذا أذيب قطر كما يقطر الماء

حدیث

۱) قبلا (جلسه ۶۶۸، حدیث ۱) روایتی از امام صادق ع در شرح این آیات گذشت. در ادامه آن روایت آمده است: پس ذوالقرنین دری از مس و آهن و قیر و قطران (مس یا برنج گداخته) بین آنها قرار داد و برای خروج آنان مانعی ایجاد کرد.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۱

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ [ابْنِ] أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع ... فَجَعَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بَيْنَهُمْ بَابًا مِنْ نُحَاسٍ وَ حَدِيدٍ وَ زَفْتٍ وَ قَطْرَانَ. فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْخُرُوجِ.

۲) در روایتی از امیرالمومنین درباره ذوالقرنین سوال می شود. ایشان در فرازی از توضیح خود می فرمایند: پس ذوالقرنین گفت «آنچه پروردگارم به من در آن تمکن بخشیده، بهتر است؛ پس با نیرویی مرا یاری کنید، میان شما و آنها سدی استوار قرار دهم. قطعات آهن برایم بیاورید» به آنها دستور داد که برایش آهن بیاورند و آوردند و آن را «بین الصدفین» یعنی بین دو کوه قرار داد تا اینکه بین آن دو را یکسان کرد، سپس بدانها دستور داد که آتش بیاورند، پس آوردند و آن را زیر آهن دمیدند تا حدی که آهن همان آتش [گداخته] گردید؛ سپس «قطر» که همان «صُفْر» [مس زرد، برنج] است بر روی آن ریخت تا آن را کاملا مسدود کرد و این همان است که فرمود «تا چون بین میان دو کوه مساوی شد، گفت: بدمید؛ تا چون آن را آتش گردانید» تا آنجا که فرمود «نقبی در آن نتوانستند» (آیه ۹۷).

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۱

سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ نَبِيًّا كَانَ أَمْ مَلَكًا فَقَالَ: ...

۱. قرأ حمزة و يحيى عن أبي بكر قال «ايتوني» بالوصل أيضا و الباقون «أتوني» بقطع الألف في الحرفين و قرأ أهل المدينة و الكوفة غير أبي بكر «بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ» بفتح الصاد و الدال و قرأ الباقون بضم الصاد و الدال غير أبي بكر فإنه قرأ بضم الصاد و سكون الدال

۲. قرأ الجمهور أتوني. و قرأ أبو بكر عن عاصم ائتوني أي جيئوني.

و قرأ الجمهور زبر بفتح الباء و الحسن بضمها،

و قرأ الجمهور ساوي و قتادة سوي، و ابن أبي أمية عن أبي بكر عن عاصم سووي مبنيا للمفعول.

و قرأ ابن كثير و أبو عمرو و ابن عامر و الزهري و مجاهد و الحسن الصدفين بضم الصاد و الدال، و أبو بكر و ابن محيصن و أبو رجاء و أبو عبد الرحمن كذلك إلا أنه سكن الدال و باقي السبعة و أبو جعفر و شيبه و حميد و طلحة و ابن أبي ليلى و جماعة عن يعقوب و خلف في اختياره و أبو عبيد و ابن سعدان بفتحهما، و ابن جندب بالفتح و إسكان الدال، و رويت عن قتادة. و قرأ الماجشون بالفتح و ضم الدال. و قرأ قتادة و أبان عن عاصم بضم الصاد و فتح الدال.

و قرأ الجمهور قال أتوني أي أعطوني. و قرأ الأعمش و طلحة و حمزة و أبو بكر بخلاف عنه قال: ائتوني أي جيئوني.

فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ «مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ» فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوهُ بِالْحَدِيدِ فَآتَوْا بِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ يَعْنِي بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ حَتَّى سَوَى بَيْنَهُمَا ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالنَّارِ فَآتَوْا بِهَا فَفَنَفَخُوا [فَأشعلوا] تَحْتَ الْحَدِيدِ حَتَّى صَارَ [الحديد] مِثْلَ النَّارِ ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهِ الْقَطْرُ وَهُوَ الصُّفْرُ حَتَّى سَدَّهُ وَهُوَ قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا] إِلَى قَوْلِهِ «نَقْبًا».

ادامه این حدیث ان شاء الله در بحث از آیه ۹۸ (جلسه ۶۸۰، حدیث ۱) خواهد آمد.

۳) در جلسه قبل (حدیث ۱) روایتی از امیرالمومنین ع درباره سد ذوالقرنین گذشت. در ادامه آن آمده است:

«قطععات آهن بیاورید» فرمود: پس برایش کوه [= معدن] آهنی را حفر کردند و آنها را به صورت خشت درآوردند و او در بین آن دو کوه آنها را روی هم گذاشت و ذوالقرنین اولین کسی بود که «ردم» [سد مستحکم و عظیم] ای بر زمین بنا کرد؛ سپس هیزم گردآوردند و آتش در آن انداختند و دمنده‌هایی را در آنجا قرار دادند و بر آن دمیدند تا ذوب شد؛ گفت: برایم «قطر» بیاورید و آن همان مس قرمز است؛ پس برایش کوهی [= معدنی] از مس حفر کردند و آن را بر روی آهن ریخت و همراه با آن ذوب کرد و بدان مخلوط نمود، و می‌فرماید «پس نه توانستند از آن بالا روند و نه توان رخنه در آن را داشتند.» یعنی یا جوج و مأجوج؛ «گفت این رحمتی از جانب پروردگارم است؛ پس چون وعده پروردگارم بیاید آن را در هم می‌شکنند و وعده پروردگارم حق بوده است.»

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۴۳

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع ... إِلَى قَوْلِهِ «زُبَرَ الْحَدِيدِ» قَالَ فَاحْتَفَرُ لَهُ جَبَلٌ حَدِيدٌ فَقَالُوا لَهُ أُمَثَالُ اللَّبَنِ فَطَرَحَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فِيمَا بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ وَكَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ هُوَ أَوَّلَ مَنْ بَنَى رَدْمًا عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ جَمَعَ عَلَيْهِ الْحَطَبَ وَالْهَبَ فِيهِ النَّارَ وَوَضَعَ عَلَيْهِ الْمَنَافِيخَ فَفَنَفَخُوا عَلَيْهِ فَلَمَّا ذَابَ قَالَ أَتُونِي بِقَطْرِ وَهُوَ الْمَسُّ الْأَحْمَرُ قَالَ فَاحْتَفَرُوا لَهُ جَبَلًا مِنْ مَسٍّ فَطَرَحُوهُ عَلَى الْحَدِيدِ فَذَابَ مَعَهُ وَاخْتَلَطَ بِهِ قَالَ «فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا» يَعْنِي يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ «قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَ كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا».

تدبر

۱) «آتونی زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أْفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا»

در این کلام عباراتی بیان، و عباراتی حذف شده است. می‌توان گفت متن گفتگو چنین بوده است:

[ذوالقرنین گفت] قطععات آهن بیاورید، [آنها قطععات آهن را آوردند و در بین آن دو کوه را با قطععات آهن پر کردند] تا چون بین دو کوه مساوی شد، گفت: [آتش تهیه کنید و در این آهن‌ها] بدمید؛ آنان چنین کردند] تا چون آن [آهن] را [گداخته همچون] آتش گردانید، گفت: [قطر: مس گداخته یا سرب مذاب] برایم بیاورید تا قطری بر آن بریزم و شکافش را با آن پر کنم. [و آنان آوردند و به طور کامل شکاف‌های آن پر شد و سدی کاملاً مستحکم ساخته شد.]

برای تامل بیشتر

اما، اگر منظور همین توضیح فوق است،

الف. چرا این اندازه عبارات را حذف کرده و برعهده خواننده گذاشته است؟

ب. چرا در همین مواردی هم که آورده از تعبیر غیرمتعارفی برای رساندن مقصود استفاده کرده، مثلاً:

ب.۱. چرا از تعبیر «ساوی» (مساوی کرد) استفاده کرد، نه مثلاً «ملاً» (پر کرد)؟

ب.۲. چرا با توجه به وجود رواج تعبیر «جبل: کوه» در قرآن، برای اشاره به دو کوه از تعبیر «صدفین» استفاده کرد؟

ب.۳. چرا حاصل دمیدن را «آتش گرداندن» خواند نه «مذاب شدن»؟

ب.۴. چرا به جای اینکه بسادگی بفرماید «آتونی قَطْرًا أُفْرِغُ عَلَيْهِ قَطْرِي بِرَيْزِمٍ» فرمود «آتونی أُفْرِغُ عَلَيْهِ قَطْرًا: برایم بیاورید تا قَطْرِي روی آن بریزم»؟

(۲) «آتونی زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغُ عَلَيْهِ قَطْرًا»
قطعات آهن برایم بیاورید؛

تا چون بین میان دو کوه مساوی شد، گفت: بدمید؛

تا چون آن را آتش گردانید، گفت: برایم بیاورید تا قَطْرِي [مس مذابی] بر آن بریزم.

برای تامل بیشتر

با توجه به اینکه قرآن کتاب هدایت است، چرا در این آیه جزئیات مراحل ساخت سد به این تفصیل بیان شده است؟
آیا نمی‌توان نتیجه گرفت که این گونه امور هم به نحوی به هدایت انسان مرتبط است؟

(۳) «آتونی زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغُ عَلَيْهِ قَطْرًا»
در این آیه جزئیات مراحل ساخت سد به تفصیل بیان شده است. در آیات قبل (و نیز در آیه بعد) نکاتی وجود دارد که

این احتمال را تقویت می‌کند که منظور از این سد صرفاً یک سد مادی نباشد. اما

آیا این تعبیر جزئی ناظر به مراحل فیزیکی ساخت سد، نافی آن برداشت‌ها نیست؟

برای تامل بیشتر

آیا می‌توان به این نتیجه رسید که -بویژه با سوالاتی بی‌جوابی که در تدبر ۱ مطرح شد - احتمالاً در این حکایت، هم

ساخت یک سد مادی مد نظر بوده و هم بیان یک حقیقت معنوی؟

اگر چنین است، مقصود از آن بیان معنوی چیست؟ به تعبیر دیگر، تعبیری مانند زُبْرَ حَدِيدٍ، مساوی کردن، صدفین، نفخ،

نار، افراغ، قطر، بر چه معانی کنایی‌ای ممکن است مشتمل باشند؟

ترجمه

پس نه توانستند از آن بالا روند و نه توان رخنه در آن را داشتند.

نکات ادبی

«اسْتَطَاعُوا، اسْتَطَاعُوا»

در آیه ۷۵ درباره ماده «طوع» توضیح داده شد که در اصل به معنای تسلیم شدن و انقیاد و اطاعت کردن می‌باشد؛ و بیان شد که وقتی این ماده به باب استفعال برود (استطاع یستطیع) به معنای قدرت و طاقت بر انجام کاری داشتن است (لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؛ کهف/۶۷ و ۷۲ و ۷۵) یعنی چیزی که به خاطر آن، انجام دادن فعل مقدور می‌گردد؛ و مصدر آن «استطاعة» است که در اصل «استطواع» بوده که واو آن حذف شده و به جایش در انتها «ه» افزوده شده است که این چنین حالتی در کلمات معتل اجوف رایج است مانند استعانه و استعاذه. از ابن سکیت نقل شده که این کلمه در لهجه‌های مختلف عرب به چهار صورت أستطیع و اسطیع و استتیع و استیع تلفظ شده است که در دومی «ت» به خاطر التقای با «ط» افتاده است (لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ؛ کهف/۸۲) در سومی، «ط» به «ت» تبدیل شده و در چهارمی این دو حالت با هم رخ داده است.^۱

و از این رو، ظاهراً «اسطاعوا» و «استطاعوا» در این آیه به یک معناست.

جلسه ۶۵۶ / <http://yekave.ir/al-kahf-18-75/>

«يَظْهَرُوهُ»

برخی گفته‌اند ماده «ظهر» در اصل بر «آشکار شدن» در مقابل «در باطن قرار داشتن» [ما ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ؛ انعام/۱۵۱] دلالت می‌کند، اما به نظر می‌رسد حق با کسانی باشد که بر این باورند که در این ماده دو معنای «قوت» و «بروز» (= ظهور و آشکار شدن) لحاظ شده است، بویژه که ظاهراً اصل این ماده از کلمه «ظَهَرَ» به معنای قسمت پشت انسان و حیوان (در مقابل «بطن»: شکم) گرفته شده که دو معنای قوت و آشکار بودن را در خود جمع کرده است [الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ، انشراح/۳؛ و جمع آن: ظهور، مثلاً: مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا، انعام/۱۴۶]

در هر صورت در استعمالات مختلف این ماده، گاه معنای آشکار شدن بیشتر غلبه دارد، مثل «ظَهَرَ» که از این جهت ظهیر نامیده می‌شود که آشکارترین و روشن‌ترین وقت روز است (حِينَ تَظْهَرُونَ: هنگامی که به وقت ظهر می‌رسید، روم/۱۸)؛ و گاه معنای «قوت» غلبه دارد، مانند «ظهیر» به معنای پشتیبان (سبأ/۲۲، تحریم/۴)؛

۱. البته کلمه «اسطاع» با همزه قطع هم ظاهراً وجود دارد که مرحوم طبرسی آن را از ماده افعال می‌داند و چنین توضیح داده است:

فی استطاع ثلاث لغات استطاع يستطیع و اسطاع یسطیع و استاع یستیع بحذف الطاء استقلوا اجتماعهما و هما من مخرج واحد فأما اسطاع یسطیع بقطع الألف و هو أطاع أفعال فزادوا السین عوضاً من ذهاب حركة الواو لأن أصل أطاع أطوع و مثله أهرق یهريق زادوا الهاء فی أراق یریق و لیس هذا العوض بلازم ألا تری أن ما كان نحوه لم یلزمه هذا العوض (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۲) و البته چنین قرائتی در این آیه ذکر نشده است.

و گاه یک کلمه مستقلاً در هر یک از این دو معنا، به کار رفته: مانند فعل «ظَهَرَ» که هم به معنای «آشکار شدن» است (ما ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ؛ أنعام/۱۵۱) و هم به معنای «غلبه یافتن» (إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ، كهف/۲۰)؛ و یا فعل «أَظْهَرَ»، که هم در معنای «آشکار کردن» به کار رفته (يُظْهَرُ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ، غافر/۲۶)، و هم در معنای «غلبه دادن». (لِيُظْهَرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، توبه/۳۳)

جلسه ۴۴۴ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-26>

«نَقَبًا»

ماده «نقب» در اصل به معنای سوراخ کردن و شکافتن است و غالباً برای سوراخ کردن دیوار و پوست از «النَّقب» و برای سوراخ کردن چوب از کلمه «النَّقَب» استفاده می‌شود. (وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا؛ كهف/۹۷)

«مَنْقَب» مکانی است که نقبی در آن زده شده و مسیری گشوده شده و به این مناسبت تعبیر «نَقَبًا» به معنای سیر و سفر کردن به کار می‌رود (فَتَقَبَّوْا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ؛ ق/۳۶)

«مَنْقَبَةٌ» به معنای راهی نفوذ کننده در کوه است و به طور استعاری برای کارها و اعمال انسان‌های بزرگوار به کار می‌رود از جهت تاثیری که در او دارد و یا از این جهت که راهی است برای بالا بردن وی؛ و کلمه «نَقِيب» (جمع آن: نَقَبَاء) هم به همین مناسبت به معنای کسی که پیگیر اوضاع و احوال قوم خویش است به کار می‌رود (وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا؛ مائده/۱۲)

(مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۲۰؛ معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۴۶۶)

ماده «نقب» تنها همین ۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) حدیثی از رسول الله ص درباره یاجوج و ماجوج روایت کرده است:

همانا آن قوم با کلنگ‌هایشان به کندن آن مشغولند چون شب می‌شود می‌گویند فردا از آن فارغ می‌شویم [کارش تمام می‌شود] اما صبح که می‌آیند می‌بینند از دیروزش مستحکم‌تر است؛ تا اینکه مردی از آنان مسلمان می‌شود در آن هنگامی که

۱. فَمَا اسْتَطَاعُوا / فَمَا اسْطَاعُوا / فَمَا اسْطَاعُوا / فَمَا اسْتَطَاعُوا

و قرأ حمزة غیر خلاب فَمَا اسْطَاعُوا مشددة الطاء و الباقون خفيفة الطاء ... و قراءة حمزة «فَمَا اسْطَاعُوا» إنما هو على إدغام التاء في الطاء و لم يلق حركتها على السين فيحرك ما لا يتحرك و لكن أدغم مع أن الساكن الذي قبل المدغم ليس حرف مد و قد قرأت القراء غير حرف من هذا النحو و قد تقدم ذكر وجه هذا النحو و مما يؤكد ذلك أن سيبويه أنشد: (كأنه بعد كلال الزاجر / و مسحه مر عقاب كاسر) و الحذف في اسطاعوا و الإثبات في استطاعوا كل واحد منهما أحسن من الإدغام على هذا الوجه الذي هو جمع بين السين الساكنة و التاء المدغمة و هي ساكنة أيضا (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۵۹)

و قرأ الجمهور فَمَا اسْطَاعُوا بحذف التاء تخفيفا لقرئها من الطاء. و قرأ حمزة و طلحة بإدغامها في الطاء و هو إدغام على غير حده. و قال أبو علي هي غير جائزة. و قرأ الأعشى عن أبي بكر: فَمَا اسْطَاعُوا بالإبدال من السين صادًا لأجل الطاء. و قرأ الأعمش: فَمَا اسْطَاعُوا بالتاء من غير حذف. (البحر

المحيط، ج ۷، ص ۲۲۸)

خداوند بخواهد امرش را به سرانجام رساند؛ و آن مومن می‌گوید: فردا ان‌شاء الله آن را خواهیم گشود؛ پس صبح که می‌کند و به کارشان ادامه می‌دهند و خداوند آن را می‌گشاید؛ و به آن کسی که جانم در قدرت اوست سوگند، که شخصی از آنان از ساحل رودی که در کوفه است عبور می‌کند در حالی که چنان از آن نوشیده‌اند که خالی شده است و می‌گوید: به خدا سوگند که من این رود را باری دیدم که در تمام پهنای آن آب جاری بود [یعنی تعجب میکند که چگونه به این زودی قوم او همه را نوشیدند].

گفته شد: یا رسول الله! و این چه زمانی خواهد بود؟

فرمود: هنگامی که از دنیا جز به اندازه ریختن ظرف آبی باقی نمانده باشد.

الأمالی (للطوسی)، ص ۳۴۶

أَخْبَرَنَا ابْنُ الصَّلْتِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُقْدَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْقَاسِمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشَّامِيِّ قِرَاءَةً، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادٌ - وَهُوَ ابْنُ أَحْمَدَ الْقَزْوِينِيُّ -، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، عَنْ أَهْلِ يَأْجُوجَ وَمَآجُوجَ، قَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ لَيَنْقُرُونَ بِمَعَاوِلِهِمْ دَائِبِينَ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ قَالُوا: غَدًا نَفْرُغُ، فَيُصْبِحُونَ وَهُوَ أَقْوَى مِنْهُ بِالْأَمْسِ، حَتَّى يُسَلِّمَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حِينَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُبَلِّغَ أَمْرَهُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: غَدًا نَفْتَحُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَيُصْبِحُونَ ثُمَّ يَغْدُونَ عَلَيْهِ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَمُرَنَّ الرَّجُلُ مِنْهُمْ عَلَى شَاطِئِ الْوَادِي الَّذِي بَكُوفَانَ وَ قَدْ شَرِبُوهُ حَتَّى نَزَحُوهُ، فَيَقُولُ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا الْوَادِيَ مَرَّةً، وَإِنَّ الْمَاءَ لَيَجْرِي فِي عَرْضِهِ.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى هَذَا قَالَ: حِينَ لَا يَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مِثْلُ صُبَابَةِ الْإِنَاءِ.^۱

۱. در مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۵ بدون ذکر اینکه حدیث از کیست مطلبی شبیه مطلب فوق آمده است:

جاء في الحديث أنهم يدأبون في حفرة نهارهم حتى إذا أمسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا وفتحه و لا يستنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتى إذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح و نخرج إن شاء الله فيعودون إليه و هو كهيئته حين تركوه بالأمس فيخرقونه و يخرجون على الناس فينشفون المياه و يتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع و فيها كهية الدماء فيقولون قد قهرنا أهل الأرض و علونا أهل السماء فبيعت الله عليهم نغفا في أقفاهم فيدخل في آذانهم فيهلكون بها فقال النبي ص: و الذي نفس محمد بيده أن دواب الأرض لتسمن و تسكر من لحومهم سكرًا.

البته حدیثی بسیار نزدیک به این مضمون در کتب اهل سنت (الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۵۱) از رسول الله آمده است:

و أخرج أبو يعلى و الحاكم و صححه و ابن عساکر عن ابی هريرة عن النبی صلی الله علیه و [آله و] سلم فی السد قال یخرقونه کل یوم حتی إذا کادوا یخرقونه قال الذی علیهم ارجعوا فستخرقونه غدا قال فیعبده الله کأشد ما کان حتی إذا بلغوا مدتهم و أراد الله قال الذی علیهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله و استنتی فیرجعون و هو کهیئته حين ترکوه فیخرقونه و یخرجون علی الناس فیسقون المياه و ینفر الناس منهم فیرمون سهامهم فی السماء فترجع مخضبة بالدماء فیقولون قهرنا أهل الأرض و غلبنا من فی السماء قسوة و علوا فیبعث الله علیهم نغفا فی أقفاهم فیهلكهم قال و الذی نفسی بیده ان دواب الأرض لتسمن و تبطر و تشکر شکرا من لحومهم

و همچنین در کتب اهل سنت این روایات هم آمده است:

و أخرج ابن ابی حاتم عن السدی قال قال علی بن ابی طالب ان یأجوج و مأجوج خلف السد لا یموت الرجل منهم حتی یولد له ألف لصلبه وهم یغدون کل یوم علی السد فیلحسونه و قد جعلوه مثل قشر البيض فیقولون نرجع غدا و نفتحه فیصیحون و قد عاد إلى ما کان علیه قبل ان یلحس فلا یزالون کذلک حتی یولد فیهم مولود مسلم فإذا غدوا یلحسون قال لهم قولوا بسم الله فإذا قالوا بسم الله فأرادوا ان یرجعوا حين یمسون فیقولون نرجع غدا ففتحه

۲) مفضل می‌گوید: از امام صادق ع درباره این آیه سوال کردم که می‌فرماید «میان شما و آنها سدی استوار قرار دهم.» (کهف/۹۵) فرمود: این تقیه است. [و ادامه‌اش در آیه بعد را خواندند:] «پس نه توانستند از آن بالا روند و نه توان رخنه در آن را داشتند.» فرمود: توان رخنه در آن را نداشتند؛ هنگامی که به تقیه عمل شود در مورد آن هیچ ترفندی نتوانند به کار برند و آن دژی استوار است و بین تو و دشمنان خدا سدی می‌سازد که توان اینکه در آن رخنه کنند ندارند. و از ایشان درباره عبارت آیه بعد «هنگامی که وعده پروردگرم بیاید آن را متلاشی گرداند» سوال کردم، فرمودند: برداشتن تقیه است هنگامی که آشکار شود؛ پس از دشمنان خدا انتقام گرفته شود.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۵۱؛ وسائل الشیعه، ج ۱۶، ص ۱۲۱۳

عن المفضل قال سألت الصادق ع عن قوله «أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْمًا» قال: التَّقِيَّةُ «فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا» قَالَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا، إِذَا عَمِلَ بِالتَّقِيَّةِ لَمْ يَقْدِرُوا فِي ذَلِكَ عَلَى حِيلَةٍ وَ هُوَ الْحِصْنُ الْحَصِينُ وَ صَارَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ أَعْدَاءِ اللَّهِ سَدًّا لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُ نَقْبًا، قَالَ: وَ سَأَلْتَهُ عَنْ قَوْلِهِ: «فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءً» قَالَ: رَفَعَ التَّقِيَّةَ عِنْدَ الْكُشْفِ فَيَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ.

تدبر

۱) «فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا»

سدی که ذوالقرنین ساخت راه هر گونه نفوذی را بر آنان بست؛ بقدری عظیم بود که نمی‌توانستند از آن بالا روند و بقدری مستحکم بود که امکان نقب زدن و رخنه در آن را نداشتند. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۲۵)

ثمره سیاسی

وقتی دشمن جدی است، باید همه راههای نفوذ را جدی گرفت و هر گونه «امکان» راه نفوذ او را هم مسدود کرد.

۲) « فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ... فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا»

فیصبحون و قد عاد إلی ما كان علیه فیقول قولوا ان شاء الله فیقولون ان شاء الله فیصبحون و هو مثل قشر البيض فیقبونه فیخرجون منه علی الناس فیخرج أول من یرج منہم سبعون ألفا علیهم التیجان ثم یرجون من بعد ذلك أفواجا فیأتون علی النهر مثل نهرکم هذا یعنی الفرات فیشربونه حتی لا یبقی منه شی ثم یجئ الفوج منہم حتی ینتھوا الیه فیقولون لقد كان هاهنا ماء مرة و ذلك قول الله فإذا جاء وعد ربی جعله دكا والدک التراب و كان وعد ربی حقاً (الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۵۱-۲۵۲)

و أخرج ابن أبی شیبہ عن أبی الزاهریة قال قال رسول الله صلی الله علیه و سلم مقفل المسلمین من الملاحم دمشق و مقفلهم من الدجال بیت المقدس و مقفلهم من یأجوج و مأجوج بیت الطور و الله أعلم (الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۵۳)

۱. در وسائل الشیعه و نیز تفسیر نور الثقلین، ج ۳، ص ۳۰۸ و تفسیر کنز الدقائق، ج ۸، ص ۱۶۸ عبارت وسط آن به صورت «إِذَا عَمِلْتَ بِالتَّقِيَّةِ لَمْ يَقْدِرُوا لَكَ عَلَى حِيلَةٍ» آمده است؛ اما علاوه بر نسخه عیاشی، در تفسیر برهان، ج ۳، ص ۶۷۲ و بحار الانوار، ج ۱۲، ص ۲۰۷ به همین صورتی که در متن ذکر شد آمده است.

اگر رهبران و مدیران لایق باشند، کارگران ساده مهم‌ترین پروژه‌ها را انجام دهند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۷)

﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾

اگر مساله فقط ناتوانی آنان از بالا رفتن از سد است، چرا نفرمود «فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَعْلوهُ»؛ بویژه که در لفظ «ظهر» معنای آشکار شدن و غلبه پیدا کردن هم حضور دارد؟

الف. مقصود از ناتوانی آنان در بالا رفتن، ناتوانی آنان در چیره شدن بر سد است؛ و این چیره شدن دو معنا می‌تواند داشته باشد، یکی بدین معنا که دیگر آن سد مانع آنها نباشد؛ و معنای دوم اینکه خود سد هم به یکی از ابزارهای آنان تبدیل شود.

برای تامل بیشتر

با توجه به معنای دوم، آیا این احتمال وجود ندارد که وقتی یک مومن می‌خواهد بر کافری غلبه کند باید بکوشد حتی الامکان از ابزاری استفاده کند که آن ابزار اساساً برای کافر غیرقابل استفاده باشد. (مثلاً یکبار از چاقو استفاده می‌کنیم که در اینجا تفاوتی بین استفاده‌کننده نیست؛ اما یکبار بر نیروی ایمان تکیه می‌کنیم که واضح است که این ابزار اساساً برای غیر مومن قابل استفاده نیست.

ب. ...

۶۸۰) سوره کهف (۱۸) آیه ۹۸ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۱۳۹۶/۱۱/۲۴

ترجمه

گفت این رحمتی از جانب پروردگارم است؛ اما چون وعده پروردگارم در رسد، آن را متلاشی [نرم و هموار] کند، و وعده پروردگارم همواره حق است.

نکات ادبی

«هَذَا رَحْمَةٌ»

درباره اینکه چرا با اینکه «رحمة» مونث است، از تعبیر «هذه» استفاده نشده، برخی توضیح داده اند که چون در اصل «هذا السد» و چیزی شبیه این بوده (الکشاف، ج ۲، ص ۷۴۸) و برخی هم گفته‌اند که چون «رحمة» مونث مجازی است، اینکه به صورت مذکر محسوب بشود بلامانع است (أمالی المرتضی، ج ۱، ص ۷۱)، و نظیر آن در جاهای دیگر قرآن هم آمده است مانند (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ؛ اعراف/۵۶)

دَكَّاءَ

در مورد ماده «دکک» برخی بر این باورند که بر دو معنای مستقل دلالت دارد: یکی کوبیدن و هموار کردن، که کلمه «دکاء» (کهف/۹۸) و «دکه» و «دگان» (که در فارسی «دکان» گفته می‌شود) به معنای زمینی است که برای نشستن کوبیده و صاف و

هموار کرده‌اند و یا النَّاقَةُ الدَّكَّاءُ به شتر بدون کوهان گویند؛ و معنای دیگر، خرد و ریز کردن و در مورد زمین رمل به کار می‌رود که وقتی می‌گویند کوهی دک‌شد، یعنی به صورت رمل و شن نرمی در آمد (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا؛ اعراف/۱۴۳) (معجم المقایس اللغة، ج ۲، ص ۲۵۹)

اما برخی این دو را با هم در نظر گرفته و گفته‌اند که این ماده به معنای نرم و هموار شدن (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۱۶) ویا کوبیدن و از هم پاشیدنی است که کاملاً صاف شود و اثری از آن چیز باقی نماند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۲۳۱) و با توجه به برخی تعبیر قرآنی مانند (وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً، الحاقه/۱۴؛ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا، فجر/۲۱) به نظر می‌رسد واقعا دو معنای مستقل در کار نباشد.^۱

ماده «دکک» در قرآن همین ۷ بار آمده است.

اختلاف قرائت^۲

حدیث

(۱) در بحث از آیه ۹۶ (جلسه ۶۷۸، حدیث ۲) روایتی از امیرالمومنین ع گذشت. در ادامه آن آمده است: پس ذوالقرنین «گفت این رحمتی از جانب پروردگارم است؛ اما چون وعده پروردگارم در رسد آن را متلاشی [نرم و هموار] کند و وعده پروردگارم همواره حق است.» فرمود: قبل از قیامت و در آخر الزمان، این سد منهدم شود و یاجوج و ماجوج به جانب دنیا خارج شوند و مردم را بخورند! و این همان سخن خداوند است که فرمود: «و هنگامی که [سد] یاجوج و ماجوج گشوده شود و آنان از هر بلندی‌ای سرازیر شوند.» (انبیاء/۹۶)

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۱

وَ سئِلَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ...

فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءً وَ كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا قَالَ إِذَا كَانَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَنهَدَمَ ذَلِكَ السَّدُّ وَ خَرَجَ يَاجُوجُ وَ مَا جُوجُ إِلَى الدُّنْيَا وَ أَكَلُوا النَّاسَ وَ هُوَ قَوْلُهُ: «حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَاجُوجُ وَ مَا جُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ»

^۱ . توجه شود ماده «دکاً» هم وجود دارد، اما ربطی به این کلمه حاضر ندارد، بلکه ماده «دکاً» به معنای درگیری و مزاحمت دو نفر برای هم به کار می‌رود.

^۲ . و قرأ أهل الكوفة «دكاً» بالمد والهمزة والباقون «دكاً» منونا غير مهموز... و أما قوله جعله دكا فإنه يحتمل أمرين (أحدهما) أنه لما قال جعله دكا كان بمنزلة خلق و عمل فكأنه قال دكة دكا فحمله على الفعل الذي دل عليه قوله «جعلهُ» و الوجه الآخر أن يكون جعله ذا دك فحذف المضاف و يمكن أن يكون حالا في هذا الوجه و من قرأ «دكاً» فعلى حذف المضاف كأنه جعله مثل دكاء قالوا ناقة دكاء أي لا سنام لها و لا بد من تقدير الحذف لأن الجبل مذكر فلا يوصف بدكاء (مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۵۹)

و قرأ ابن أبي عبله «هذه رحمة من ربي» بتأنيث اسم الإشارة.

و قرأ الكوفيون: «دكاً» بالمد ممنوع الصرف و باقي السبعة «دكاً» منونة مصدر دككته (البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۲۸)

۲) ابوالطفیل از حذیفه بن اسید نقل کرده که یکبار ما در جایی نشسته بودیم و درباره قیامت گفتگو می کردیم که رسول الله ص بر ما وارد شد و فرمود:

قیامت برپا نشود تا اینکه ده آیت رخ دهد: دجال، و دود، و طلوع خورشید از محل غروبش، و دابۀ الارض (جنبنده زمین؛ نمل/۸۲) و یاجوج و ماجوج، و سه خسوف [یا: سه شکاف و ریزش عظیم در زمین]: خسوفی در مشرق و خسوفی در مغرب، و خسوفی در جزیره العرب، و آتشی که از قعر عدن درآید و مردم را به سوی محشر سوق دهد، فرود آید هنگامی که فرود آیند و روی آورد هنگامی که روی آورند.

الخصال، ج ۲، ص ۴۳۱-۴۳۲

[عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ تَمِيمِ بْنِ بَهْلُولٍ عَنْ عَثْمَانَ عَنْ وَكَيْعٍ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ قُرَاتِ الْفَرَّازِيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ: اطَّلَعَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ عُرْفِهِ لَهُ وَ نَحْنُ نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ الدَّجَالُ وَ الدُّخَانُ وَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَ دَابَّةُ الْأَرْضِ وَ يَأْجُوجُ وَ مَاجُوجُ وَ ثَلَاثُ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَ خَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَ خَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ تَنْزِلُ مَعَهُمْ إِذَا نَزَلُوا وَ تَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا [تَقْبِلُ مَعَهُمْ إِذَا أَقْبَلُوا].]

۳) حکم بن عتیبه از شخصی از حذیفه بن اسید روایت می کند که از رسول الله ص شنیدم: ده آیه در پیشاپیش قیامت در کار خواهد بود: پنج تا در مشرق و پنج تا در مغرب؛ سپس دابۀ (جنبنده زمین؛ نمل/۸۲) و دجال و طلوع خورشید از مغرب و [نزول] عیسی بن مریم، و یاجوج و ماجوج و اینکه او بر اینها غلبه می کند و آنان را در دریا غرق می کند، را برشمرد و تمام آیات را برنشمرد.

الخصال، ج ۲، ص ۴۴۷

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمِ الْقَاضِي قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَاكِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ حَمْزَةَ الْبُخَارِيُّ وَ عَمِّي قَالَا حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مُوسَى غُنْجَارٌ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ رَقْبَةَ وَ هُوَ ابْنُ مَصْقَلَةَ الشَّيْبَانِيِّ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَتِيبَةَ عَمَّنْ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ أَسِيدٍ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ص يَقُولُ: عَشْرُ آيَاتٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ خَمْسٌ بِالْمَشْرِقِ وَ خَمْسٌ بِالْمَغْرِبِ فَذَكَرَ الدَّابَّةَ وَ الدَّجَالَ وَ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ع وَ يَأْجُوجَ وَ مَاجُوجَ وَ أَنَّهُ يَغْلِبُهُمْ وَ يُغْرِقُهُمْ فِي الْبَحْرِ وَ لَمْ يَذْكَرْ تَمَامَ الْآيَاتِ.

تدبر

۱) «قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاءً و كان وعد ربي حقاً»

۱. در ص ۴۴۹ همین حدیث با سند دیگری (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَرَجِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بَيَانَ الْمُقْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ قَالَ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ حَدَّثَنَا قُرَاتُ الْفَرَّازِيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغَفَارِيِّ قَالَ) و تفاوت‌های خیلی مختصری در عبارات آمده، و البته الدخان را ذکر نکرده است.

ذوالقرنین سدی در برابر یاجوج و ماجوج ساخت که نه از آن می‌توانستند بالا روند و نه در آن نقیبی زنند. وی این را رحمتی از جانب پروردگار خویش دانست؛ اما نه سدی که همیشه برقرار بماند؛ بلکه خبر داد از وعده‌ای از وعده‌های خدا، که چون زمان آن وعده سررسد، این سد استوار، متلاشی، و همچون زمینی نرم و هموار شود؛ و تاکید کرد که وعده پروردگار همواره حق است.

اینکه آن وعده چیست و در چه موعدی این سد متلاشی خواهد شد، دیدگاه‌هایی مطرح شده است؛ از جمله:
الف. آن قبل از قیامت (و در واقع، قبل از نفخ صور) است؛ و از ابن مسعود نقل شده که بعد از آن است که حضرت عیسی ع دجال را به هلاکت رساند (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۶۴)

ب. می‌تواند به عنوان یکی از «اشراط الساعة: علائم قیامت» باشد که ذوالقرنین به الهام الهی از آن مطلع شده و خبر داده، و ممکن است از باب حکم عام قیامت باشد که در آیات متعددی به «درهم کوبیده و صاف و هموار شدن زمین و کوهها اشاره کرده است [وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً، الحاقه/۱۴؛ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا، فجر/۲۱] (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۳۶)

ج. مقارن ظهور امام زمان ع است، از این جهت که در برخی احادیث، آمدن آنها و حضرت عیسی ع را با هم دانسته و گفته‌اند شر آنها توسط حضرت عیسی ع دفع می‌شوند؛ و می‌دانیم رجوع حضرت عیسی هم مقارن ظهور امام زمان ع است. (حدیث ۳)

د. ...

(۲) «قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي»

«هذا» اشاره به چیست؟

الف. سد، از این جهت که شر یاجوج و ماجوج را دفع می‌کند. (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۶۴)

ب. ممکن است اشاره باشد به این اقتدار و مکت خود، که امکان ساخت چنان سدی را فراهم آورد. (الکشاف، ج ۲، ص ۷۴۸)

ج. ممکن است اشاره باشد که به ثمره ساخته شدن سد، یعنی اینکه یاجوج و ماجوج نمی‌توانند از این سد عبور کنند و زحمتی ایجاد کنند.

د. ...

(۳) «قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا»

اگر مقصود از وعده الهی، خود وقوع قیامت باشد، طبیعی است که به همان دلیلی که همه عالم زیر و رو می‌شود، این سد نیز متلاشی شود.

اما در آن حالتی که این واقعه‌ای قبل از قیامت است، اگر این سد رحمت خداوندی است، و با شکسته شدن این سد، دوباره یاجوج و ماجوج در میان جوامع سرازیر می‌شوند و مشکلاتی پدید می‌آورند، چرا متلاشی می‌شود؟

الف. در دنیا و تا پیش از وقوع قیامت، همه آنچه از خوبی و بدی در عالم ممکن است باید به ظهور رسد. در واقع، چه بسا گشوده شدن این سد، از باب همان فتنه‌هایی باشد که کل زندگی انسانها در دنیا را در بر گرفته است؛ و انسان تا از این فتنه‌ها گذر نکند، به رشد مطلوب خویش نمی‌رسد.

ب. ...

(۴) «قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا»

در این آیه سه بار کلمه «ربی» تکرار شده است. چرا این تکرارها صورت گرفته و به آوردن ضمیر بسنده نشده است؟

الف. نشان دهد که همه‌ی تلاش‌ها و تغییر و تحول‌ها برای پرورش و رشد انسان‌هاست. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۷)

ب. بر اینکه همه کارها از خداست، تاکید کند؛ هم بنا شدن سد، هم درهم‌کوبیده شدن آن.

ج. ...

(۵) «قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي»

مردان الهی، توفیقات خویش را از رحمت خداوند می‌دانند، و هرگز مغرور نمی‌شوند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۷)

(۶) «قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي»

ایجاد امنیّت، رحمت الهی است. (ساخت سد[ی که مانع هرگونه نفوذ دشمن شود،] برای امنیّت بود.) (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۷)

(۷) «فَمَا اسْطَاعُوا ... كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا»

هم باید کارهای دنیایی را بی‌خلل و استوار انجام داد، هم باید متذکر قدرت الهی و پوچی قدرت خود شد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۸)

(۸) «فَمَا اسْطَاعُوا ... كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا»

رهبران الهی، هم دنیای مردم را آباد می‌کنند و هم آخرت را به آنان متذکر می‌شوند. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۸)

۶۸۱) سوره کهف (۱۸) آیه ۹۹ وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ نَفَخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ۱۳۹۶/۱۲/۲

ترجمه

و وانهم برخی شان را آن روز که در برخی [دیگر] موج زنند، و در صور دمیده شود پس آنان همگی را گرد آوریم.

نکات ادبی

يَمُوجُ

ماده «موج» در اصل دلالت دارد بر اضطراب (معجم مقاییس اللغة، ج ۵، ص ۲۸۴) و یا تحرکی در یک فضای متراکم (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۲۱۸)؛ و موج دریا را به همین مناسبت موج گفته‌اند که یک حالت اضطراب و ناآرامی‌ای با روی هم انباشت شدن آب‌ها پدید می‌آورد (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۶؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۸۲) این ماده جمعا ۷ بار در قرآن کریم به کار رفته است که غیر از آیه حاضر، تمامی موارد دیگر در معنای همان «موج» دریا می‌باشد.

صور

قبلا درباره ماده «صور» بیان شد که این ماده بر معانی بسیار متفاوتی دلالت می‌کند، تا حدی که برخی مانند ابن‌فارس اظهار عجز کردند از اینکه بتوان مشتقات آن را به یک معنای واحد برگردانند؛ و نظر مرحوم مصطفوی این بود که ماده «صور» یک اصل و ریشه عربی دارد که به معنای «متمایل شدن» و «میل پیدا کردن» است (مانند کلمه «صُرهن» در قرآن کریم (بقره/۲۶۰)، که به معنای «آنها را به جانب خود متمایل ساز» است)، ولی کلمه «صورة» (به معنای شکل و هیئت) در اصل عربی نبوده، بلکه اصل و ریشه عبری دارد و مشتقاتی که از آن گرفته شده (مانند «صَوْر: صورت بخشید»؛ «مُصَوِّر: صورت‌بخش»؛ «تصویر» و ...) ارتباطی با ریشه عربی آن ندارد؛ و این احتمال هم مطرح شد که «صورة» هم همانند «صیوروت» به ماده «صیر» برگردد. ماده «صیر» که فعل «صار یصیر» از آن درست می‌شود دلالت بر مآل و مرجع دارد و صیوروت به معنای «شدن» است.

جلسه ۲۳۱ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-11>

اکنون می‌افزاییم که یکی از معانی کلمه «صور»، «شاخ» است که از آن همانند بلندگو استفاده می‌کردند و در آن می‌دمیدند و صدا را تشدید می‌کرد. اغلب اهل لغت (و اغلب مفسران، از صدر اسلام، مانند ابن‌عباس) کلمه «صور» در عبارت «نفخ صور» را بر همین اساس دانسته‌اند؛ اما از حسن بصری و ابوعبید نقل شده که صور را جمع «صورة» می‌دانستند و مقصود از دمیدن در صور را، دمیدن مجدد صورت و حیات و روح در اجساد معرفی می‌کرد. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۶؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۹۸)

حدیث

۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است: «و وانهادیم برخی شان را آن روز که در برخی [دیگر] موج زنند» یعنی روز قیامت.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۴۳ و ۳۵۱

جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بِأَسَانِيدَ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع «وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ» يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

۲) زندیق (= کافر) ی نزد امام صادق ع آمد و سوالاتی کرد. از جمله سوالاتش این بود:
گفت: آیا روح بعد از خروجش از قالب خود [= بدن] متلاشی می شود یا باقی می ماند؟
فرمود: تا زمان نفخ صور باقی می ماند. آنگاه همه چیز باطل و فانی می شود و نه حسی می ماند و نه محسوسی، سپس همه اشیاء برمی گردند همان گونه که تدبیرکننده شان آنها را در ابتدا آورد ...

الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۲، ص ۳۵۰
وَمِنْ سُؤَالِ الزُّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ أَنَّهُ قَالَ ...
قَالَ أَفَتَتَلَاشَى الرُّوحُ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْ قَالِبِهِ أَمْ هُوَ بَاقٍ؟
قَالَ بَلْ هُوَ بَاقٍ إِلَى وَقْتٍ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبْطُلُ الْأَشْيَاءُ وَتَفْنَى فَلَا حِسَّ وَ لَا مَحْسُوسَ ثُمَّ أُعِيدَتِ الْأَشْيَاءُ كَمَا بَدَأَهَا مَدْبُرُهَا...^۱

۳) امام صادق ع به خانمی به نام ام داود که فرزندش را اسیر کرده بودند، اعمال و دعایی یاد داد و فرمود هرکس این را انجام دهد درهای آسمان بر او گشوده می شود و دعایش مستجاب می گردد؛ که امروزه به نام «اعمال ام داوود در نیمه رجب» در کتب ادعیه (مثلاً در مفاتیح الجنان) معروف است.

در فرازی از دعای مذکور آمده است:

خداوندا! بر اسرافیل، درود و صلوات فرست، همان که حامل عرش تو و صاحب صور است، همان که منتظر امر تو، و ترسان و هراسان از خوف توست ...

فضائل شهر رجب (حسکانی)، ص ۵۰۸؛ مصباح المتهجد، ج ۲، ص: ۸۰۸؛ الإقبال، ج ۳، ص ۲۴۳

أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَوْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْعَلَوِيُّ الْهَمْدَانِيُّ أَنبَأَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الدِّيَنَوْرِيُّ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ نُعَيْمٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَرْقَارَةَ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْيَنْبَعِيُّ بِالْمَدِينَةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ [قَالَ:] حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ لَمَّا قَتَلَ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّوَانِقِيُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ قَتْلِ ابْنَيْهِ مُحَمَّدٍ وَ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَعَلَ ابْنِي دَاوُدَ مُكَبَّلًا فَغَابَ عَنِّي حِينًا بِالْعِرَاقِ لَمْ أَسْمَعْ لَهُ خَبْرًا وَ كُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ وَ أَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَ أَسْأَلُ أَهْلَ الْجَدِّ وَ الْاجْتِهَادِ وَ الْعِبَادَةَ مُعَاوَنَتِي بِالِدُّعَاءِ فَدَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعُوذُ مِنْ عِلَّةٍ وَ جَدَّهَا فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَالِهِ وَ دَعَوْتُ لَهُ فَقَالَ مَا فَعَلَ دَاوُدُ وَ كُنْتُ أَرْضَعْتُهُ بِلَبَنِ بَعْضِ نِسَائِهِ فَقُلْتُ لَهُ: وَ أَيْنَ دَاوُدُ قَدْ فَارَقَنِي مُنْذُ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ وَ هُوَ مَحْبُوسٌ بِالْعِرَاقِ. فَقَالَ: وَ أَيْنَ أَنْتَ عَنْ دُعَاءِ الْاسْتِفْتَاكِ فَإِنَّهُ

۱. کاملتر این حدیث در جلسه ۱۷۰ حدیث ۲ گذشت <http://yekave.ir/ya-seen-036-79>

الدُّعَاءُ الَّذِي تُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ وَيَلْقَى صَاحِبُهُ بِالْإِجَابَةِ مِنْ سَاعَتِهِ وَ لَيْسَ لِصَاحِبِهِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا الْإِجَابَةُ وَالْجَنَّةُ! [قَالَتْ:]
 قُلْتُ: وَ كَيْفَ لِي بِذَلِكَ أَيُّهَا الصَّادِقُ قَالَ: يَا أُمَّ دَاوُدَ قَدْ دَنَا الشَّهْرُ الْعَظِيمُ شَهْرُ رَجَبٍ ...
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى إِسْرَافِيلَ حَامِلِ عَرْشِكَ وَ صَاحِبِ الصُّورِ الْمُتَنَتِّرِ لِأَمْرِكَ الْوَجَلِ الْمُشْفِقِ مِنْ خِيَفَتِكَ.^۱

۴) حذیفه می گوید: مردم از پیامبر در مورد «خیر» می پرسیدند و من از ایشان در مورد «شر» سوال می کردم که مبدا مرا در
 بگیرد؛ و پیامبر ص می فرمود:

در آخر الزمان فتنه‌هایی است همانند شب ظلمانی؛

پس چون خداوند بر اهل زمین غضب کند، به اسرافیل دستور دهد که نفخه صعق [= بیهوشی] را بدمد؛ و در حالی که
 مردم در غفلتند او می دمد؛

و آنگاه برخی از مردم در وطنشان اند، برخی در بازارشان، برخی در مزرعه‌شان، برخی در سفرشان، برخی دارند لقمه‌ای
 را به دهان می گذارند و هنوز لقمه به دهان نرسیده، خاموش و بیهوش می شوند؛ و برخی در حالی که با همنشین خود سخن
 می گویند، هنوز جمله تمام نشده که می میرند؛

پس همه خلائق تا به آخر می میرند؛

و اسرافیل از آن صیحه بازمی ایستد تا اینکه چشمه‌های زمین و رودها و رویدنی‌ها و درختان و کوهها و دریاها فرو
 روند و همگی در هم و در دل زمین وارد شوند؛

و [در این حال] مردمان هم خاموش بر زمین افتاده‌اند: برخی به رو افتاده، برخی به پشت، برخی به پهلو، و برخی به
 صورت؛ برخی لقمه در دهانشان بوده و مرده، و نتوانسته‌اند لقمه را فرو بَرند؛

و نظاماتی که ستارگان را پابرجا نگه می داشت همه از بین برود؛

و از شدت زلزله زمین صاف شود؛

و فرشتگان هفت آسمان و حجاب‌ها و سراپرده‌ها و صادقان و تسبیح‌کنندگان و حاملان عرض و کرسی و اهل سراپرده‌های
 مجد [= شکوه] و کروبیان بمیرند؛

و جبرئیل بماند و میکائیل و اسرافیل و ملک‌الموت ...

[سپس این را که یکایک اینان چگونه می میرند شرح داده، تا نوبت می رسد به ملک‌الموت]

پس خداوند جبار تبارک و تعالی می فرماید: ای ملک‌الموت! چه کسی باقی مانده است – والبته خود خداوند عالم‌تر
 است – او می گوید: مولا و سرورم! تو خود آگاهتری که چه کسی باقی مانده! بنده ضعیف تو، ملک‌الموت، باقی مانده است.

۱. این روایت هم درباره اسرافیل قابل توجه است:

رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ قَدْ التَّمَّ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنِ وَ جَثَى جَثِيَّتَهُ وَ أَصْعَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ فَيَنْفِخَ قَالُوا كَيْفَ
 نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ (مجموعه ورام، ج ۱، ص ۱۱)

پس خداوند جبار فرماید: به عزت و جلالم طعم آنچه به بندگانم چشاندی به تو می چشانم؛ برو به میان بهشت و جهنم و بمیر! پس او به میان بهشت و جهنم می رود و صیحه‌ای می زند که اگر نبود که خداوند تبارک و تعالی خلایق را پیش از آن میرانده بود از شدت صیحه او می مردند؛ و می میرد.

و آسمانها خالی از فرشتگان ساکن در افلاکش می ماند و زمین هم خالی از انس و جن و پرندگان و حشرات و درندگان و چرندگانش، و سلطنت تنها از آن خداوند واحد قهاری است که شب و روز را آفرید پس نه همنشینی می یابی و نه صدایی احساس می کنی؛ حرکات ساکن گردیده و صوت خاموش شده و زمینها و آسمانها از ساکنانش خالی شده‌اند ... [سپس توضیحاتی درباره آنچه در این فاصله رخ می دهد، بیان می کند تا نوبت به احیای مجدد و برپایی قیامت می رسد] سپس خداوند جبار می فرماید: اسرافیل برانگیخته شود!

پس اسرافیل علیه السلام به قدرت خداوند متعال زنده می شود و خداوند جبار به او می فرماید: اسرافیل! صور را به دهان بگذار و بندگانم را برای قضاوت نهایی برانگیزان!

پس اولین کسی که زنده می شود اسرافیل است و به او امر می شود که آن صور را به دهان گیرد؛ و صور شاخی است از نور که در آن درزهایی است به تعداد ارواح بندگان، پس همگی روح ها جمع می شوند و در صور قرار می گیرند و خداوند جبار به اسرافیل دستور می دهد که بر صخره بیت المقدس بایستد و در صور ندا دهد، در حالی که آن صور در دهانش است و آن صخره نزدیک ترین نقطه زمین به آسمان است و این همان سخن خداوند است که «و بشنو روزی را که منادی ندایی می دهد از مکانی نزدیک» (ق/۴۱)

و اسرافیل در ندایش می گوید: ای استخوانهای پوسیده و گوشت‌های تکه تکه شده و موهای پریشان و رگ‌های له شده، به جانب سلطان دیان قیام کنید تا شما را به خاطر اعمالتان جزا دهد ...

بستان الواعظین (ابن جوزی)، ج ۱ ص ۲۹-۳۳؛ البرهان فی تفسیر القرآن، ج ۴، ص ۷۳۰-۷۳۲

۱. این روایت در تفسیر القمی، ج ۲، ص ۲۵۲-۲۵۳ هم درباره نفع صور قابل توجه است:

حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنَبِرِ عَنْ ثَوْبَرِ بْنِ أَبِي فَاخْتَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ سُئِلَ عَنِ النَّفْخَتَيْنِ كَمْ بَيْنَهُمَا قَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ، فَقِيلَ لَهُ فَأَخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ يَنْفَخُ فِيهِ فَقَالَ: أَمَّا النَّفْخَةُ الْأُولَى فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ فِيَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ وَمَعَهُ الصُّورُ وَلِلصُّورِ رَأْسٌ وَاحِدٌ وَطَرَفَانِ وَبَيْنَ طَرَفَيْ كُلِّ رَأْسٍ مِنْهُمَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَالَ: فَإِذَا رَأَتْ الْمَلَائِكَةُ إِسْرَافِيلَ وَقَدْ هَبَطَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَعَهُ الصُّورُ قَالُوا: قَدْ أَذِنَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَفِي مَوْتِ أَهْلِ السَّمَاءِ، قَالَ: فِيَهْبِطُ إِسْرَافِيلُ بِحَظِيرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ فَإِذَا رَأَوْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ قَالُوا: قَدْ أَذِنَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَيَنْفَخُ فِيهِ نَفْخَةً فَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي يَلِي أَهْلَ الْأَرْضِ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ ذُو رُوحٍ إِلَّا صَعِقَ وَ مَاتَ، وَ يَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي يَلِي أَهْلَ السَّمَاوَاتِ فَلَا يَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ ذُو رُوحٍ إِلَّا صَعِقَ وَ مَاتَ إِلَّا إِسْرَافِيلُ فَيَمْكُثُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ لِإِسْرَافِيلَ: يَا إِسْرَافِيلُ مَتَّ فَيَمُوتُ إِسْرَافِيلُ فَيَمْكُثُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ فَتَمُوتُ وَيَأْمُرُ الْجِبَالَ فَتَسِيرُ وَ هُوَ قَوْلُهُ: «يَوْمَ تَمُوتُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا» يَعْنِي تَبْسُطُ وَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ يَعْنِي بَارِضٌ لَمْ تَكْسِبْ عَلَيْهَا الذُّنُوبَ بَارِزَةً لَيْسَ عَلَيْهَا جِبَالٌ وَ لَا نِبَاتٌ كَمَا دَحَاهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ يُعِيدُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ مُسْتَقْلًا بِعَظَمَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنَادِي الْجِبَارُ جَلَّ جَلَالُهُ بِصَوْتٍ مِنْ قِبَلِهِ جَهْرًا يَسْمَعُ أَقْطَارُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ «لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ!» فَلَا يُجِيبُهُ مُجِيبٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْجِبَارُ مُجِيبًا لِنَفْسِهِ «لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَ أَنَا قَهَرْتُ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ وَ أَمْتُهُمْ إِيَّيْنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي وَ لَا وَزِيرَ لِي وَ أَنَا خَلَقْتُ خَلْقِي بِيَدِي وَ أَنَا أَمْتُهُمْ بِمَشِيئَتِي وَ أَنَا أَحْيِيهِمْ بِقُدْرَتِي» قَالَ: فَيَنْفَخُ الْجِبَارُ نَفْخَةً فِي

قَالَ حُذَيْفَةُ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم عَنِ الْخَيْرِ وَكَنتُ أَنَا أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُصِيبَنِي فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم يَقُولُ: فِي آخِرِ الزَّمَانِ فتن كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ فَإِذَا غَضِبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِسْرَافِيلَ أَنْ يَنْفُخَ نَفْحَهُ الصَّعْقَ فَيَنْفُخَ عَلَى غَفْلَتِهِ مِنَ النَّاسِ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ هُوَ فِي وَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي سَوْقِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي حَرْثِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي سَفَرِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْكُلُ فَلَا يَرْفَعُ اللَّقْمَةَ إِلَّا فِيهِ حَتَّى يَخْمَدَ وَيَصْعَقُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْدُثُ صَاحِبَهُ فَلَا يَتِمُّ الْكَلِمَةَ حَتَّى يَمُوتَ فَتَمُوتُ الْخَلَائِقُ كُلُّهَا عَنِ آخِرِهِمْ وَإِسْرَافِيلُ لَا يَقْطَعُ الصَّيْحَةَ حَتَّى تَغُورَ عُيُونُ الْأَرْضِ وَأَنْهَارُهَا وَنَبَاتُهَا وَأَشْجَارُهَا وَجِبَالُهَا وَبِحَارُهَا وَيَدْخُلُ الْكُلَّ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ فِي بطنِ الْأَرْضِ وَالنَّاسِ خَمُودٌ صَرَخِي فَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ صَرِيحٌ عَلَى وَجْهِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ صَرِيحٌ عَلَى ظَهْرِهِ وَعَلَى جَنْبِهِ وَعَلَى خَدِّهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ اللَّقْمَةَ فِيهِ فَيَمُوتُ وَمَا أَدْرَكَ أَنْ يبتلعها وَتَنْقَطِعُ السَّلَاسِلُ الَّتِي فِيهَا قَنَادِيلُ النُّجُومِ فَتَسْتَوِي بِالْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الزَّلْزَلَةِ وَتَمُوتُ مَلَائِكَةُ السَّبْعِ سَمَوَاتِ وَالْحُجُبِ وَالسَّرَادِقَاتِ وَالصَّادِقُونَ وَالْمَسْبُوحُونَ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَأَهْلُ سَرَادِقَاتِ الْمُجَدِّ وَالْكَرُوبِيِّونَ وَيَبْقَى جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَمَلِكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ...^١

فَيَقُولُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ بَقِيَّ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ وَهُوَ تَعَالَى أَعْلَمُ فَيَقُولُ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَنْتَ أَعْلَمُ بِمَنْ بَقِيَ بَقِيَّ عَبْدِكَ الضَّعِيفِ مَلِكِ الْمَوْتِ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ تَعَالَى وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَذِيقَنَّكَ مَا أَذَقْتَ عِبَادِي أَنْتَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَمَتَّ فَيَنْطَلِقُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً لَوْلَا أَنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَاتَ الْخَلَائِقَ لِمَاتُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ مِنْ شِدَّةِ صَيْحَتِهِ فَيَمُوتُ فَتَبْقَى السَّمَوَاتُ

الصُّورُ فَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنْ أَحَدِ الطَّرْفَيْنِ الَّذِي يَلِي السَّمَوَاتِ فَلَا يَبْقَى فِي السَّمَوَاتِ أَحَدٌ إِلَّا حَيٌّ وَ قَامَ كَمَا كَانَ وَ يَعودُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَ تُحَضِّرُ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ وَ تُحَشِّرُ الْخَلَائِقَ لِلْحِسَابِ، قَالَ: فَرَأَيْتَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَ بِيكِي عِنْدَ ذَلِكَ بُكَاءً شَدِيدًا

١ . يَقُولُ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ مِنْ بَقِيَّ وَهُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ مَلِكُ الْمَوْتِ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ أَنْتَ أَعْلَمُ بِقِيَّ إِسْرَافِيلَ وَبَقِيَّ جِبْرِيلَ وَبَقِيَّ مِيكَائِيلَ وَبَقِيَّ عَبْدِكَ الضَّعِيفِ مَلِكِ الْمَوْتِ خَاضِعٌ ذَلِيلٌ قَدْ ذَهَلَتْ نَفْسُهُ لِعَظِيمِ مَا عَيْنَ مِنَ الْأَهْوَالِ

فَيَقُولُ لَهُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْتَ بَقِيَّ إِلَى جِبْرِيلَ فَاقْبِضْ رُوحَهُ فَيَنْطَلِقُ مَلِكُ الْمَوْتِ إِلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَجِدُهُ سَاجِدًا رَاكِعًا فَيَقُولُ لَهُ مَا أَغْفَلَكَ عَمَّا يُرَادُ بِكَ يَا مَسْكِينُ قَدْ مَاتَ بَنُو آدَمَ وَأَهْلُ الدُّنْيَا وَالْأَرْضُ وَالطَّيْرُ وَالسَّبَّاعُ وَالْهُوَامُ وَسَكَانُ السَّمَوَاتِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَالسَّرَادِقَاتِ وَسَكَانُ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَقَدْ أَمَرَنِي الْمَوْلَى بِقَبْضِ رُوحِكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْكِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَقُولُ مُتَضَرِّعًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَا اللَّهُ هَوْنٌ عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ

فِيضِمُّهُ مَلِكُ الْمَوْتِ ضِمَّةً يَقْبِضُ فِيهَا رُوحَهُ فَيَخْرُجُ جِبْرِيلُ مِنْهَا صَرِيحًا فَيَقُولُ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ مِنْ بَقِيَّ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ وَهُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي بَقِيَّ مِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَعَبْدَكَ الضَّعِيفِ مَلِكِ الْمَوْتِ

فَيَقُولُ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ أَنْتَ بَقِيَّ إِلَى مِيكَائِيلَ فَاقْبِضْ رُوحَهُ فَيَنْطَلِقُ مَلِكُ الْمَوْتِ إِلَى مِيكَائِيلَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَجِدُهُ يَنْتَظِرُ الْمَاءَ لِيَكِيلَهُ عَلَى السَّحَابِ فَيَقُولُ لَهُ مَا أَغْفَلَكَ يَا مَسْكِينُ عَمَّا يُرَادُ بِكَ مَا بَقِيَ لِبَنِي آدَمَ رِزْقٌ وَلَا لِلْأَنْعَامِ وَلَا لِلْوَحُوشِ وَلَا لِلْهُوَامِ قَدْ مَاتَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ وَأَهْلُ الْحُجُبِ وَالسَّرَادِقَاتِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَسَرَادِقَاتِ الْمُجَدِّ وَالْكَرُوبِيِّونَ وَالصَّادِقُونَ وَالْمَسْبُوحُونَ وَقَدْ أَمَرَنِي رَبِّي بِقَبْضِ رُوحِكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْكِي مِيكَائِيلُ وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَهْوَنَ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ فَيَحْضِنُهُ مَلِكُ الْمَوْتِ وَيَضِمُّهُ ضِمَّةً يَقْبِضُ فِيهَا رُوحَهُ فَيَخْرُجُ صَرِيحًا مَيِّتًا لَا رُوحَ فِيهِ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ مِنْ بَقِيَّ وَهُوَ أَعْلَمُ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ فَيَقُولُ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَنْتَ أَعْلَمُ بِقِيَّ إِسْرَافِيلَ وَعَبْدَكَ الضَّعِيفِ مَلِكِ الْمَوْتِ

فَيَقُولُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْتَ بَقِيَّ إِلَى إِسْرَافِيلَ فَاقْبِضْ رُوحَهُ فَيَنْطَلِقُ كَمَا أَمَرَهُ الْجَبَّارُ إِلَى إِسْرَافِيلَ فَيَقُولُ لَهُ مَا أَغْفَلَكَ يَا مَسْكِينُ عَمَّا يُرَادُ بِكَ قَدْ مَاتَتِ الْخَلَائِقُ كُلُّهَا وَمَا بَقِيَ أَحَدٌ وَقَدْ أَمَرَنِي رَبِّي وَمَوْلَايَ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَكَ فَيَقُولُ إِسْرَافِيلُ سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ الْعِبَادَ بِالْمَوْتِ سُبْحَانَ مَنْ تَفَرَّدَ بِالْبَقَاءِ ثُمَّ يَقُولُ مَوْلَايَ هَوْنٌ عَلَى مَرَارَةِ الْمَوْتِ فَيَضِمُّهُ مَلِكُ الْمَوْتِ ضِمَّةً يَقْبِضُ فِيهَا رُوحَهُ فَيَخْرُجُ صَرِيحًا فَلَوْ كَانَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ فِي السَّمَوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ لِمَاتُوا كُلُّهُمْ مِنْ شِدَّةِ رَجَّةٍ وَقَعَتْهُ

خَالِيَهُ مِنْ أَمْلَاكِهَا سَاكِنَهُ أَفْلَاكِهَا وَتَبْقَى الْأَرْضُ خَاوِيَةً [خَالِيَةً] مِنْ إِنْسِهَا وَجَنِّهَا وَطَيْرِهَا وَهَوَامِهَا وَسِبَاعِهَا وَأَنْعَامِهَا وَيَبْقَى الْمَلِكُ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَلَا تَرَى أَنْيْسًا وَلَا تَحْسُ حَسِيْسًا قَدْ سَكَنْتِ الْحَرَكَاتُ وَخَمَدَتِ الْأَصْوَاتُ وَخَلَّتْ مِنْ سَكَانِهَا الْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتُ ...^١

ثُمَّ يَقُولُ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَّالَهُ لِيُبْعَثَنَّ إِسْرَافِيلَ فَيَقُومُ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيًّا بِقَدْرِهِ اللَّهُ تَعَالَى فَيَقُولُ لَهُ الْجَبَّارُ يَا إِسْرَافِيلُ التَّقِمِ الصُّورَ وَازْجِرِ عِبَادِي لِفَصْلِ الْقَضَاءِ فَأُولَ مَا يَحْيِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِسْرَافِيلُ وَيَأْمُرُهُ أَنْ يَلْتَقِمِ الصُّورَ وَالصُّورَ قَرْنَ مِنْ نُورٍ فِيهِ أَثْقَابٌ عَلَى عِدَدِ أَرْوَاحِ الْعِبَادِ فَتَجْتَمِعُ الْأَرْوَاحُ كُلُّهَا فَتَجْعَلُ فِي الصُّورِ وَيَأْمُرُ الْجَبَّارُ إِسْرَافِيلَ أَنْ يَقُومَ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَيُنَادِي فِي الصُّورِ وَهُوَ فِيهِ قَدْ التَّقِمَهُ وَالصَّخْرَةَ أَقْرَبَ مَا فِي الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ» (ق/٤١) وَيَقُولُ إِسْرَافِيلُ فِي نِدَائِهِ أَيْتِهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ وَاللَّحُومُ الْمُتَقَطَّعَةُ وَالْأَشْعَارُ الْمُتَبَدِّدَةُ وَالْعُرُوقُ الْمُتَمَرِّقَةُ لِتَقْمَنَّ إِلَى الْعُرْضِ عَلَى الْمَلِكِ الدِّيَّانِ لِيَجَازِيكَنَ بِأَعْمَالِكُنَ ...^٢

١. ثُمَّ يَطَّلِعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى الدُّنْيَا فَيَقُولُ يَا دُنْيَا أَيْنَ أَنْهَارِكَ وَأَيْنَ أَشْجَارِكَ وَأَيْنَ سَكَانِكَ وَأَيْنَ عِمَارِكَ أَيْنَ الْمُلُوكِ وَأَيْنَ الْمُلُوكِ وَأَيْنَ الْجَبَّارِ وَأَيْنَ الْجَبَّارِ أَيْنَ الَّذِينَ أَكَلُوا رِزْقِي وَتَقَلَّبُوا فِي نِعْمَتِي وَعَبَدُوا غَيْرِي لِمَنِ الْمَلِكُ الْيَوْمَ فَلَا يَجِيبُهُ أَحَدٌ فَيَقُولُ تَعَالَى الْمَلِكُ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ فَيَنْظُرُ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَّالَهُ إِلَى عِبَادِهِ مَوْتِي مِنْ بَيْنِ صَرِيحٍ عَلَى خَدِّهِ وَمِنْ بَيْنِ بَالٍ فِي قَبْرِهِ ثُمَّ يَقُولُ يَا دُنْيَا أَيْنَ أَنْهَارِكَ وَأَيْنَ أَشْجَارِكَ وَأَيْنَ سَكَانِكَ وَأَيْنَ عِمَارِكَ وَأَيْنَ الْمُلُوكِ وَأَيْنَ الْجَبَّارِ لِمَنِ الْمَلِكُ الْيَوْمَ فَلَا يَجِيبُهُ أَحَدٌ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ فَتَبْقَى الْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتُ لَيْسَ فِيهِنَّ مَنْ يَنْطِقُ وَلَا مَنْ يَتَنَفَسُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ قَبِلَ تَبَقَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَهُوَ مَقْدَارُ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِنْ بَحْرِ يُقَالُ لَهُ بَحْرُ الْحَيَوَانَ مَاؤُهُ يُشْبِهُ مَنِي الرَّجَالِ يَنْزِلُهُ رَبَّنَا أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَشْقَى ذَلِكَ الْمَاءَ الْأَرْضُ شَقًّا فَيَدْخُلُ تَحْتَ الْأَرْضِ إِلَى الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ فَتَنْبِتُ بِذَلِكَ الْمَاءِ كَمَا يُنْبِتُ الزَّرْعُ بِالْمَطَرِ

٢. فَإِذَا نَادَى إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصُّورِ خَرَجَتْ الْأَرْوَاحُ مِنْ أَثْقَابِ الصُّورِ فَتَنْتَشِرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَأَنَّهَا النَّحْلُ يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ ثَقْبِ رُوحٍ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ الثَّقْبِ غَيْرُهُ فَأَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ تَخْرُجُ مِنْ أَثْقَابِهَا نَائِرَةٌ بِنُورِ الْإِيمَانِ وَبِنُورِ أَعْمَالِهَا الصَّالِحَةِ وَأَرْوَاحُ الْكُفَّارِ تَخْرُجُ مَظْلَمَةٌ بِظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَإِسْرَافِيلُ يَدِيمُ الصَّوْتِ وَالْأَرْوَاحُ قَدْ انْتَشَرَتْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ تَدْخُلُ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَادِ فَيَدْخُلُ كُلُّ رُوحٍ جَسَدَهُ الَّذِي فَارَقَهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَتَدْبُ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَادِ كَمَا يَدْبُ السَّمُ فِي الْمَلْسُوعِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى أَجْسَادِهَا كَمَا كَانَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا ثُمَّ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ مِنْ قَبْلِ رُؤُوسِهِمْ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ عَلَى أقدامِهِمْ يَنْظُرُونَ إِلَى أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنَادِي بِهَذَا النِّدَاءِ لَا يَقْطَعُ الصَّوْتُ وَبِمَدِّهِ مَدَا وَالْخَلَائِقُ يَتَّبِعُونَ صَوْتَهُ وَالنِّيرَانُ تَسُوقُ الْخَلَائِقُ إِلَى أَرْضِ الْقِيَامَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} إِلَى قَوْلِهِ {كَذَلِكَ نَخْرُجُ الْمَوْتَى} (الْأَعْرَافُ ٥٧) الْآيَةَ كَمَا أَخْرَجَ النَّبَاتَ بِالْمَطَرِ كَذَلِكَ يَخْرُجُ الْمَوْتَى بِمَاءِ الْحَيَاةِ فَتَجْتَمِعُ الْعِظَامُ وَالْعُرُوقُ وَاللَّحُومُ وَالْأَشْعَارُ فَيَرْجِعُ كُلُّ عُضْوٍ إِلَى مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ فِيهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَتَلْتَمِسُ الْأَجْسَادُ بِقَدْرِ الْجَبَّارِ جَلَّ جَلَّالَهُ وَتَبْقَى بِلَا أَرْوَاحٍ ثُمَّ يَقُولُ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَّالَهُ لِيُبْعَثَنَّ إِسْرَافِيلَ فَيَقُومُ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيًّا بِقَدْرِهِ اللَّهُ تَعَالَى فَيَقُولُ لَهُ الْجَبَّارُ يَا إِسْرَافِيلُ التَّقِمِ الصُّورَ وَازْجِرِ عِبَادِي لِفَصْلِ الْقَضَاءِ فَأُولَ مَا يَحْيِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِسْرَافِيلُ وَيَأْمُرُهُ أَنْ يَلْتَقِمِ الصُّورَ وَالصُّورَ قَرْنَ مِنْ نُورٍ فِيهِ أَثْقَابٌ عَلَى عِدَدِ أَرْوَاحِ الْعِبَادِ فَتَجْتَمِعُ الْأَرْوَاحُ كُلُّهَا فَتَجْعَلُ فِي الصُّورِ وَيَأْمُرُ الْجَبَّارُ إِسْرَافِيلَ أَنْ يَقُومَ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَيُنَادِي فِي الصُّورِ وَهُوَ فِيهِ قَدْ التَّقِمَهُ وَالصَّخْرَةَ أَقْرَبَ مَا فِي الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى {وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ} ق ٤١ وَيَقُولُ إِسْرَافِيلُ فِي نِدَائِهِ أَيْتِهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ وَاللَّحُومُ الْمُتَقَطَّعَةُ وَالْأَشْعَارُ الْمُتَبَدِّدَةُ وَالْعُرُوقُ الْمُتَمَرِّقَةُ لِتَقْمَنَّ إِلَى الْعُرْضِ عَلَى الْمَلِكِ الدِّيَّانِ لِيَجَازِيكَنَ بِأَعْمَالِكُنَ فَإِذَا نَادَى إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصُّورِ خَرَجَتْ الْأَرْوَاحُ مِنْ أَثْقَابِ الصُّورِ فَتَنْتَشِرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَأَنَّهَا النَّحْلُ يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ ثَقْبِ رُوحٍ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ الثَّقْبِ غَيْرُهُ فَأَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ تَخْرُجُ مِنْ أَثْقَابِهَا نَائِرَةٌ بِنُورِ الْإِيمَانِ وَبِنُورِ أَعْمَالِهَا الصَّالِحَةِ وَأَرْوَاحُ الْكُفَّارِ تَخْرُجُ مَظْلَمَةٌ بِظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَإِسْرَافِيلُ يَدِيمُ الصَّوْتِ وَالْأَرْوَاحُ قَدْ انْتَشَرَتْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ تَدْخُلُ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَادِ فَيَدْخُلُ كُلُّ رُوحٍ جَسَدَهُ الَّذِي فَارَقَهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَتَدْبُ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَادِ كَمَا يَدْبُ السَّمُ فِي الْمَلْسُوعِ

توجه: واضح است که مقصود از «صور» که از آن به «شاخی از نور» تعبیر شده و «محل اجتماع ارواح» معرفی شده، امری جسمانی و فیزیکی نیست؛ بلکه اینها اصطلاحاتی است برای رساندن حقیقتی بسیار عظیم در افق فهم ما.

تدبر

(۱) «و تَرَكَنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ نَفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا»

مقصود از «روزی که افراد در هم موج می‌زنند» چه روزی است و مقصود از «افرادی که در هم موج خواهند زد» چه کسانی‌اند؟

الف. مقصود زمانی است که سد شکسته می‌شود، و آن افراد هم یاجوج و ماجوج‌اند که به سوی مردم سرازیر می‌شوند، و در واقع، مقدمه‌ای برای روز قیامت است. (ابن زید، به نقل الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۵۳؛ و نیز مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۶۷)

ب. منظور مردم هستند و این آیه توضیح همان مطلبی است که ذی‌القرنین در آیه قبل بدان این گونه اشاره کرد «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ: اما چون وعده پروردگارم در رسد آن را متلاشی [نرم و هموار] کند؛» و شبیه مطلبی است که قرآن کریم در جای دیگر فرمود: «حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ: و هنگامی که [سد] یاجوج و ماجوج گشوده شود و آنان از هر بلندی‌ای سرازیر شوند. و وعده حق نزدیک گردد، ناگهان دیدگان کسانی که کفر ورزیده‌اند خیره می‌شود [و می‌گویند: «ای وای بر ما که از این [روز] در غفلت بودیم، بلکه ما ستمگر بودیم» (انبیاء/۹۷) (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۶)

ج. مقصود جن و انس‌اند (ابن عباس، به نقل الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۵۳) یعنی که در آن موقع که سد شکافته می‌شود و یاجوج و ماجوج سرازیر می‌شوند، جن و انس را به حال خود رها کنیم تا در هم موج زنند؛ که این از علائم روز قیامت است (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۶۷)

حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى أَجْسَادِهَا كَمَا كَانَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا ثُمَّ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ مِنْ قَبْلِ رُؤُوسِهِمْ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ عَلَى أقدامِهِمْ يَنْظُرُونَ إِلَى أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ينادي بِهَذَا النِّداءِ لَا يَقْطَعُ الصَّوْتُ وَ يَمِدُّ مَدًّا وَ الْخَلْقُ يَتَّبِعُونَ صَوْتَهُ وَ النَّيرانُ تَسُوقُ الْخَلْقَ إِلَى أَرْضِ الْقِيَامَةِ فَإِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ خَرَجَ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ عَمَلُهُ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ عَمَلَ كُلِّ إِنْسَانٍ يَصْحَبُهُ فِي قَبْرِهِ فَإِنْ كَانَ الْعَبْدَ مُطِيعًا لِرَبِّهِ وَعَمَلَ عَمَلًا صَالِحًا كَانَ أَنِيسَةً فِي الدُّنْيَا وَ يَكُونُ أَنِيسَةً إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ يَوْمَ حَشْرِهِ يُؤَنَسُ مِنَ الْأَهْوَالِ وَ مِنَ هَمُومِ الْقِيَامَةِ وَ كَرُوبِهَا كَلِمَا نَظَرَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ إِلَى نَارٍ أَوْ إِلَى هَوْلٍ مِنَ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ جَزَعٌ فَيَقُولُ لَهُ عَمَلُهُ يَا حَبِيبِي مَا عَلَيْكَ مِنْ هَذَا شَيْءٍ لَيْسَ يُرَادُ بِهِ مِنْ أَطَاعِ اللَّهِ وَ إِنَّمَا يُرَادُ بِهِ مِنْ عَصَى اللَّهِ تَعَالَى مَوْلَاهُ ثُمَّ كَذَبَ بِآيَاتِهِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ أَنْتَ كُنْتَ عَبْدًا مُطِيعًا لِمَوْلَاكَ مُتَبَعًا لِنَبِيِّكَ تَارِكًا لِهَوَاكَ فَمَا عَلَيْكَ الْيَوْمَ مِنْ هَمٍّ وَ لَا حُزْنَ حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَ إِذَا كَانَ الْعَبْدُ خَاطِئًا وَ عَاصِيًا لِذِي الْجَلَالِ وَ مَاتَ عَلَى غَيْرِ تَوْبَةٍ وَ انْتَقَلَ فَإِذَا خَرَجَ الْمُغْرُورُ الْمَسْكِينُ مِنْ قَبْرِهِ خَرَجَ مَعَهُ عَمَلُهُ السَّوِّءَ الَّذِي عَمِلَ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَ كَانَ قَدْ صَحَبَهُ فِي قَبْرِهِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الْعَبْدُ الْمَغْتَرِبُ بِهِ رَأَاهُ أَسْوَدًا فَظِيْعًا فَلَا يَمُرُّ عَلَى هَوْلٍ وَ لَا نَارٍ وَ لَا شَيْءٍ مِنَ هَمُومِ الْقِيَامَةِ إِلَّا قَالَ لَهُ عَمَلُهُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ هَذَا كُلُّهُ لَكَ وَ أَنْتَ الْمُرَادُ بِهِ

۱. أخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن ابن زيد في قوله و تَرَكَنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ قال ذلك حين يخرجون على الناس

و أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله و تَرَكَنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ قال هذا أول يوم القيامة ثم ينفخ في الصور على أثر ذلك.

۲. و أخرج ابن أبي شيبة و ابن المنذر و ابن أبي حاتم من طريق هارون بن عنترة عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله و تَرَكَنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ

فِي بَعْضٍ قال الجن و الانس يموج بعضهم في بعض

د. ممکن است مقصود خود یاجوج و ماجوج، و همان زمانی است که سد زده شد؛ یعنی در پشت این سد محصور شدند و در هم موج می‌زنند (مفاتیح الغیب (فخر رازی)، ج ۲۱، ص ۵۰۰) ... ۵.

۲) «و تَرَکْنَا بَعْضَهُمْ یَوْمَئِذٍ یَمُوجُ فِی بَعْضٍ»

هر جا که امنیت هست از لطف اوست، اگر لحظه‌ای مردم را رها کند، جهان ناامن می‌شود (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۹)

به قول بیدل شیرازی

به محض التفاتی زنده دارد آفرینش را

اگر نازی کند از هم فرو ریزند قالبها

۳) «و تَرَکْنَا بَعْضَهُمْ یَوْمَئِذٍ یَمُوجُ فِی بَعْضٍ»

در عین حال که تعابیری مانند «بعضهم فی بعض» یا «بعضهم من بعض» (توبه/۶۷) تعبیر رایجی است برای بیان ارتباط متقابلی بین همه افراد؛

اما

به نظر می‌رسد که با این فاصله انداختن بین «بعضهم» و «فی بعض» به وسیله دو کلمه «یَوْمَئِذٍ» و «یَمُوجُ»، و نیز با منصوب آوردن «بَعْضَهُمْ»^{*}، عملاً می‌خواهد نشان دهد که این درهم‌ریختگی‌ای که پیش می‌آید تنها برای «برخی از انسانها» است، نه برای «همگی آنها»^{*}؛ در این صورت، سوال این است که چرا برخی را تلویحاً استثنا کرد؟

الف. می‌خواهد بفرماید اگر عده‌ای واقعا مومن باشند، از آسیب این حالت هرج و مرجی که خداوند انسانها را به حال خود رها کرده است، مصون می‌مانند.

ب. می‌خواهد اشاره کند به این حقیقت قرآنی که عده‌ای [= مخلصین] از فزع ناشی از نفخ صور اول (و نُفِخَ فِی الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِی الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ؛ زمر/۶۸) و حتی از احضار ناشی از نفخ صور دوم در امان‌اند (فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ؛ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ؛ صافات/۱۲۷-۱۲۸)

ج. ...

^{*} پی‌نوشت:

«بَعْضَهُمْ» (در حالی که منصوب است) را باید مفعول برای «ترکنا» بدانیم، که ترجمه این گونه می‌شود «برخی را رها کردیم که در آن روز در برخی دیگر موج زنند»؛ که بوضوح درباره «برخی» سخن می‌گوید؛

اما اگر می‌فرمود «بَعْضُهُمْ» (یعنی به صورت مرفوع)؛ آنگاه این کلمه، مبتدا برای ادامه جمله می‌شد و کل آن جمله، در مقام مفعول برای «ترکنا» قرار می‌گرفت، به این صورت: «رها کردیم که "آن روز برخی در برخی دیگر موج زنند"؛ و این تعبیر بسیار سازگار بود با اینکه همه در هم موج بزنند.

(۴) «و نُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا»

این تعبیر که «در صور دمیده شد پس آنان همگی را گرد آوردیم»؛ نشان می‌دهد که مقصود از این آیه، «نفخ صور» دوم است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۷)

توضیح:

بر اساس آیات، دو [یا به تعبیری، سه] نفخ صور داریم. اولی نفخ صوری که مرگ همه مخلوقات را در پی دارد [برخی «به فزع درآمدن» را غیر از «صعقه» [بیهوش شدن] دانسته‌اند و از این جهت جمعاً به «سه نفخ صور» معتقدند؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۷] و دیگری نفخ صوری که برای احیای مردگان و آماده شدنشان در محشر است. با توجه به اینکه بلافاصله بعد از نفخ صور، از جمع شدن آنان سخن گفت به نظر می‌رسد در این آیه نفخ صور اخیر مد نظر باشد.

(۵) «و نُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا»

وقوع قیامت با واقعه‌ای به نام «نفخ صور» همراه است. در این نفخ صور همگان، حتی فرشتگان مقرب الهی، از این حالتی که هستند درمی‌آیند [اصطلاحاً: می‌میرند] و نه تنها بساط زمین و زمانی که ما می‌شناسیم، بلکه بساط هفت آسمان برچیده می‌شود و نشأه و مرتبه جدیدی در عالم آغاز می‌گردد.

وقتی بیان می‌شود که در اثر نفخ صور، حتی فرشتگان مقرب الهی هم می‌میرند (حدیث ۴) و حتی روح‌ها هم باقی نمی‌مانند (حدیث ۲) معلوم می‌شود که این صور و دمیدن در آن، صرفاً یک پدیده مادی و جسمانی نیست؛ بلکه این تعبیر برای حکایت از واقعه عظیمی است که تمامی عوالم ماسوی الله را تحت تاثیر خود قرار می‌دهد.

همچنین معلوم می‌شود که معنای مرگ در این مرحله، خروج روح از بدن جسمانی نیست؛ زیرا از طرفی در احادیث، خروج روح از بدن جسمانی و باقی ماندن ارواح در برزخ، تا نفخ صور دانسته شده، و در آن موقف، وقتی ارواح هم می‌میرند دیگر خروج از بدن جسمانی معنی ندارد؛ و از طرف دیگر، فرشتگان، بدنی بدین معنا ندارند که مرگ آنها خروج روح از جسم قلمداد شود.

پس معنای مرگ در آن مرحله چیست؟

الف. شاید معنای مرگ، از دست دادن «خودیت» و هویت نفسی هر موجودی باشد؛ یعنی دیگر هیچ خودی‌ای برای کسی باقی نمی‌ماند و فقر محض و عین ربط بودن و عدم استقلال صددرصدی همگان آشکار می‌شود، یعنی دیگر «من مستقل» برای کسی باقی نمی‌ماند که «من» بگوید؛ و شاید وجه اینکه «بندگان مخلص خدا» [خالص شدگان]، با نفخ صور دچار صعقه [بیهوشی، مرگ] نمی‌شوند (نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ؛ زمر/۶۸)

و از فَرَعِ آن ایمن‌اند (هُم مِّنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ؛ نمل/۸۹)،

و چنین نیست که همراه همگان با نفخ صور بعدی احضار شوند ((فَأِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ؛ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ؛ صافات/۱۲۷-

(۱۲۸)

همین است که در زندگی‌شان چنان مراتب سیر به سوی لقاء الله را پیموده اند که دیگر «من»ی برایشان نمانده است و عملاً آنچه در نفع صورت قرار است رخ دهد را پیشاپیش از سر گذرانده‌اند.

ب. ...

﴿۶﴾ «فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا»

در قیامت همه را یکجا و به طور کامل جمع می‌کنند.

چرا؟

الف. عمده اعمال انسان‌ها - اگر نگوئیم همه آنها - در رابطه انسان با دیگران محقق می‌شود؛ و وقتی بخواهند جزای هرکس را بدهند، چون همه با هم مرتبطند؛ پس همه را باید یکجا جمع کنند تا محاسبه به صورت کامل میسر شود. توجه شود که این ارتباط فقط ارتباط مکانی در یک زمان واحد (مثلاً ارتباط مردم یک شهر با هم) نیست؛ بلکه اگر عمیق بیندیشیم ما با تمام مردمان در تمامی زمانها و مکانها، که مستقیم یا غیرمستقیم خبری از آنها می‌شنویم و اخبار ما به طور مستقیم یا غیر مستقیم بدانها می‌رسد در حال تاثیر و تاثر متقابل هستیم؛ بلکه اگر انتقال غیرمحسوس فرهنگی را هم در نظر بگیریم، بسیاری از انسانها هستند که ظاهراً هیچ خبری از آنها نداریم، اما بشدت در این چنین بودن سبک زندگی ما موثر بوده، و یا از آن متاثر خواهند شد.

ب. قیامت عرصه ظهور حقایق است؛ ارتباط ما انسانها با همدیگر بقدری شدید است که همگی به هم مرتبطیم، پس اگر قرار باشد حقیقت آشکار گردد باید این ارتباط و متقابل و جمع شدن همگانی نیز بروز و ظهور یابد.

ج. ...

۶۸۲) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۰۰ وَ عَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ۱۳۹۶/۱۲/۳

ترجمه

و جهنم را در آن روز بر کافران، چنان که باید، نشان دهیم؛

نکات ادبی

«عَرَضْنَا» «عَرَضًا»

ماده «عرض» در معانی متعددی به کار رفته، اما ظاهراً می‌توان همه آن معانی را به یک معنای واحد برگرداند:

برخی آن معنای واحد را «عرض» (پهنا) (جَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ؛ حدید/۲۱)، در مقابل «طول» (درازا)

دانسته‌اند (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۲۷۰)،

و برخی آن را «در مرآی و منظر و در معرض دید قرار دادن» معرفی کرده‌اند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۸، ص ۹۲).

«عریض» به معنای «پهن، دارای عرض زیاد» است که به طور استعاری در مورد امور غیرجسمانی هم به کار رفته است: (فَدُوْ دُعَاءِ عَرِيضٍ؛ فصلت/۵۱) (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۵۵۹)

«عَرَضٌ يَّعْرِضُ عَرَضًا» به معنای عرضه شدن و در معرض دید قرار دادن یک کالا بوده، از این جهت که عَرَضِ آن در معرض دید قرار می‌گرفته است؛ و یا از این جهت که عَرَضِ خود را در راستای عَرَضِ آن قرار داده است. (معجم المقاییس اللغه، ج ۴، ص ۲۷۱)

«عَرَضَةٌ» به چیزی که برای برخورد و مواجهه با چیز دیگر آماده می‌شود گویند (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ؛ بقره/۲۲۴) (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۵۵۹)

به ابر «عارض» گویند (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا؛ احقاف/۲۴) چرا که پهنای آسمان را پر می‌کند (معجم المقاییس اللغه، ج ۴، ص ۲۷۴) و یا از این جهت که خود را بر ما عرضه می‌دارد و آشکار می‌سازد (و البته به نشانه و اثر بیماری، و به گونه و رخسار، و به دندان هم «عارض» گفته می‌شود) (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۵۵۹؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۸، ص ۹۲)

«إِعْرَاضٌ» به معنای روگردان شدن است (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ؛ انعام/۳۵)، از این جهت که گویی روی را از کسی برمی‌گردانی و با عرض و پهلوی خود با او مواجه می‌شوی (معجم المقاییس اللغه، ج ۴، ص ۲۷۲) و اسم فاعل آن «مُعْرِضٌ» می‌شود (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ؛ مدثر/۴۹)

«عَرَضٌ» آن کالاها و اموال دنیوی است که به شخص عرضه می‌شود و توجه بیننده را به ظاهر و زیبایی خود جلب می‌کند (تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، نساء/۹۴؛ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْغُوكَ، توبه/۴۲) (معجم المقاییس اللغه، ج ۴، ص ۲۷۲؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۸، ص ۹۲)

تعریض (وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ؛ بقره/۲۳۵) کلامی است که دو وجه (یا راست و دروغ، یا ظاهر و باطن) داشته باشد (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۵۶۰) در واقع، به معنای دووجهی و به کنایه سخن گفتن [دو گونه عرضه کردن] است.

ماده «عرض» و مشتقات آن جمعاً ۷۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

۱) از ابوسعید خدری نقل شده که هنگامی که آیه «و آن روز جهنم را می‌آورند» (فجر/۲۳) نازل شد رنگ از رخسار رسول الله ص پرید و این در سیمایش نمودار شد تا جایی که بر اصحاب ایشان آنچه از حال ایشان دیدند سخت آمد، برخی نزد علی بن ابی طالب ع رفتند و گفتند: یا علی! امروز امری رخ داده که ما اثرش را در پیامبر ص دیدیم. پس علی ع آمد و ایشان را از پشت در آغوش گرفت و بین دو دوش‌های ایشان را بوسید و گفت: ای پیامبر خدا! پدر و مادرم به فدایت؛ امروز چه رخ داده است.

حضرت فرمود: جبرئیل آمد و این آیه را بر من تلاوت کرد که: «و آن روز جهنم را می آورند»

فرمود: گفتم چگونه آن را می آورند؟

فرمود: هفتاد هزار فرشته با هفتاد هزار زمام او را می آورند و او سرکشی ای می کند، به طوری که اگر رها شود تمامی آنان که جمع شده اند را خواهد سوزاند؛ سپس [جبرئیل توضیح داد که] من متعرض جهنم می شوم پس به من می گوید: محمد! مرا با تو چکار؟! که خداوند گوشت تو را بر من حرام کرده است؛

پس کسی نمی ماند مگر فریاد وای من، وای من، سر می دهد؛ و تنها محمد ص است که فریاد وای امتم، وای امتم، سر می دهد.

مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۱؛ تأویل الآیات الظاهره، ص ۷۶۸

و رَوَى مَرْفُوعًا عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ [وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ] تَغَيَّرَ لَوْنُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عَرِفَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى أَصْحَابِهِ مَا رَأَوْا مِنْ حَالِهِ وَ انْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالَ يَا عَلِيُّ لَقَدْ حَدَّثَ أَمْرٌ قَدْ رَأَيْنَاهُ فِي نَبِيِّ اللَّهِ فَجَاءَ عَلِيُّ ع فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَ قَبْلَ بَيْنَ عَاتِقَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي مَا الَّذِي حَدَّثَ الْيَوْمَ قَالَ جَاءَ جِبْرَائِيلُ فَأَقْرَأَنِي «وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ» فَقَالَ قُلْتُ كَيْفَ يُجَاءُ بِهَا قَالَ يَجِيءُ بِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يَقُودُونَهَا بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ فَتَشْرُدُ شَرْدَةً لَوْ تَرَكْتَ لِأَحْرَقْتَ أَهْلَ الْجَمْعِ ثُمَّ اتَّعَرَّضَ لِجَهَنَّمَ فَتَقُولُ مَا لِي وَ لَكَ يَا مُحَمَّدُ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ لِحْمَكَ عَلَيَّ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا قَالَ نَفْسِي نَفْسِي وَ إِنَّ مُحَمَّدًا يَقُولُ أُمَّتِي أُمَّتِي.

۲) از امام باقر ع روایت شده است که رسول الله فرمودند که روح الامین به من خبر داد که همانا خدایی که معبودی جز او نیست، هنگامی که خلائق را در آن موقف نگه می دارد و اولین و آخرین را جمع می کند، جهنم را می آورد با هزار زمام که هر زمامی را هزار فرشته از فرشتگان غلاظ و شداد به دست گرفته اند؛ و آن را هدّه [= صدایی شبیه رعد] و تحطم [= صدای شکسته شدن بر اثر احتراق شدید] و زفیر [= صدای شعله ور شدن آتش] و شهبیق [= صدایی که با شدت از گلو بیرون آید] است؛

و چنان زبانه می کشد که اگر نبود که خداوند عز و جل [کار] آن را تا پایان حساب به تاخیر انداخته، همگی را به هلاکت می انداخت.

سپس شعله عظیمی از آن گردن می کشد که همه خلائق، نیکوکار و بدکار، را در برمی گیرد؛

پس هیچ بنده ای از بندگان خداوند از فرشته و پیامبر باقی نمی ماند مگر اینکه فریاد می زند پروردگارا، وای من، وای من؛

و تو می گویی: پروردگارا، وای امتم، وای امتم؛

سپس صراطی بر آن نهاده می شود از مو باریکتر و از شمشیر تیزتر که سه پل بر آن است: بر پل اول، امانت و رحمت

است، بر پل دوم، نماز است؛ و بر پل سوم، پروردگار عالمین که خدایی جز او نیست، مترصد آنهاست؛

پس مکلف به عبور از آن می شوند،

ابتدا رحمت و امانت آنان را گیر می اندازند؛

اگر از آن نجات یافتند نماز آنان را گیر می اندازد؛

و اگر از آن نجات یافتند پایان کارشان به سوی رب العالمین است؛ و این همان سخن خداوند تبارک و تعالی است که «و همانا پروردگار تو در کمین است» (فجر/۱۴).

و مردم بر صراط آویخته اند:

قدمی می لغزد و قدمی ثابت و استوار می رود؛ و فرشتگان پیرامون آن اند، ندا می دهند: بزرگوارا، بردبارا، ببخش و درگذر و با فضلت به آنها توجه کن و سلامتشان بدار؛

و مردم همانند ملخها این سو و آن سو می روند؛ پس هر که به واسطه رحمتی از خداوند تبارک و تعالی نجات می یابد نگاهی بدان می کند و می گوید: حمد خدایی را که با فضل و منت خود و بعد از ناامیدی مرا از تو نجات بخشید که همانا پروردگارمان بسیار آمرزنده و شکور است.

الکافی، ج ۸، ص ۳۱۲؛ الامالی (للصدوق)، ص ۱۷۶

عَلَىٰ بَنِ إِبرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَىٰ عَنْ يُونُسَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صُ أُخْبِرَنِي الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِذَا وَقَفَ الْخَلَائِقُ وَ جَمَعَ الْأَوْلِيْنَ وَ الْآخِرِينَ أَتَىٰ بِجَهَنَّمَ تُقَادُ بِأَلْفِ زِمَامٍ أَخَذَ بِكُلِّ زِمَامٍ مَائَةٌ أَلْفٍ مَلِكٍ مِنَ الْعِلَاطِ الشَّدَادِ وَ لَهَا هَدَّةٌ وَ تَحَطُّمٌ وَ زَفِيرٌ وَ شَهِيْقٌ وَ إِنَّهَا لَتَزْفِرُ الزَّفْرَةَ فَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَخْرَجَهَا إِلَىٰ الْحِسَابِ لَأَهْلَكَتِ الْجَمِيعَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا عُنُقٌ يُحِيْطُ بِالْخَلَائِقِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَ الْفَاجِرِ فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ مَلِكٌ وَ لَا نَبِيٌّ إِلَّا وَ يُنَادِي يَا رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي وَ أَنْتَ تَقُولُ يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي ثُمَّ يُوَضَّعُ عَلَيْهَا صِرَاطٌ أَدْقُ مِنَ الشَّعْرِ وَ أَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ عَلَيْهِ ثَلَاثُ قَنَاطِرٍ الْأُولَىٰ عَلَيْهَا الْأَمَانَةُ وَ الرَّحْمَةُ وَ الثَّانِيَةُ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَ الثَّلَاثَةُ عَلَيْهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَيُكَلِّفُونَ الْمَمَرَّ عَلَيْهَا فَتَحْسِبُهُمُ الرَّحْمَةُ وَ الْأَمَانَةُ فَإِنْ نَجَوْا مِنْهَا حَبَسَتْهُمْ الصَّلَاةُ فَإِنْ نَجَوْا مِنْهَا كَانَ الْمُتَنَهِّيَ إِلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَىٰ «إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادِ» وَ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ فَمَتَّعَلِقُ تَزَلُّ قَدَمُهُ وَ تَثْبُتُ قَدَمُهُ وَ الْمَلَائِكَةُ حَوْلَهَا يُنَادُونَ يَا كَرِيمُ يَا حَلِيمُ اعْفُ وَ اصْفَحْ وَ عُدْ بِفَضْلِكَ وَ سَلِّمْ وَ النَّاسُ يَتَهَافَتُونَ فِيهَا كَالْفَرَاشِ فَإِذَا نَجَا نَاجَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَىٰ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ بَعْدَ يَأْسٍ بِفَضْلِهِ وَ مِنْهُ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ.

۳) از امام رضا ع از پدرانشان روایت شده که رسول الله ص فرمودند: آیا می دانید که تفسیر این آیه چیست که «هرگز، هنگامی که زمین بشدت در هم کوبیده شود» (فجر/۲۱)؟ و خود فرمودند: هنگامی که روز قیامت شود، جهنم را با هفتاد هزار زمام که به دست هفتاد هزار فرشته است می آورند، او سرکشی ای می کند که اگر نبود که خداوند متعال او را محبوس فرموده، آسمانها و زمین را می سوزاند.

الامالی (للطوسی)، ص ۳۳۷

أَخْبَرَنَا ابْنُ الصَّلْتِ، عَنْ ابْنِ عَقْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ):

هَلْ تَدْرُونَ مَا تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ «كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا»؟ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُقَادُ جَهَنَّمُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ بِيَدِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ، فَتَشْرُدُ شَرْدَةً لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) حَبَسَهَا لِأَحْرَقَتْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.

تدبر

(۱) «وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا»

و جهنم را در آن روز بر کافران، چنان که باید، نشان دهیم؛

یعنی پیش از آنکه جهنمیان را به جهنم اندازند، ابتدا آن را کاملاً آشکارا، به جهنمیان نشان دهند.

سوال: در آیه قبل فرمود همگان را جمع کنیم، پس چرا فقط از عرضه و آشکار کردن جهنم بر کافران سخن گفت؟

الف. شاید بدین سبب که وقتی مومنان واقعی به جهنم می‌رسند، بر آنها سرد و سلامت می‌شود، و گویی اصلاً آنها متوجه جهنم نمی‌شوند، چنانکه روایت شده که رسول الله ص فرمودند: وقتی بهشتیان وارد بهشت شوند از همدیگر می‌پرسند مگر خداوند وعده نداده بود که وارد آتش می‌شویم (اشاره به آیه ۷۱ سوره مریم)، بدانها گفته شود: شما عبور کردید در حالی که سرد و خاموش بود. (أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج ۴، ص ۱۷)^۱

ب. چه بسا عرضه به معنای در معرض قرار دادن و لهیبی از آتش را بدانها چشانیدن باشد، نه صرف آشکار و نمایان کردن آن.

ج. ...

(۲) «وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا»

امروز کافران چون جهنم را نمی‌بینند، منکر آن‌اند؛

اما روزی هست که جهنم را در آن روز بر کافران، چنان که باید، نشان دهند.

در کانال نگذاشتم

(۳) «وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا»

چه بسا «عرضا» در پایان آیه، نه «مفعول مطلق»، بلکه «بدل» برای جهنم باشد:

یعنی «در آن روز، جهنم، عرض و گستره‌اش را به کافران نشان دهیم»؛ تا بدانند که هیچ گریزگاهی از آن ندارند.

۱. وَ عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ عَسَلُ عَنْهُ [= وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا] فَقَالَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَيْسَ قَدْ وَعَدَنَا رَبُّنَا أَنْ نَرِدَ النَّارَ فَيُقَالُ لَهُمْ قَدْ وَرَدْتُمُوهَا وَ هِيَ خَامِدَةٌ. مرحوم فیض هم این را در نوادر الأخبار فیما یتعلق بأصول الدین، ص ۳۶۷ آورده است.

ترجمه

همان کسانی که چشمانشان در حجابی بود از ذکر من؛ و اصلاً تاب و توان شنیدن نداشتند.

نکات ادبی

«غطاء»

ماده «غطو» یا «غطی» در اصل به معنای پوشاندن و در پرده قرار دادن به کار می‌رود (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۴۲۹؛

التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۷، ص ۲۳۹)

کلمه «غطاء» در زبان عربی به کلمه «غشاء» (ماده «غشی») نزدیک است (که درباره این ماده در جلسه ۱۵۸ توضیح داده

شد <http://yekaye.ir/al-jathiyah-045-23>)؛ در تفاوت این دو برخی گفته‌اند

غطاء چیزی است مانند طَبَق [= درپوش] که روی چیزی می‌گذارند، اما «غشاء» چیزی است مانند لباس روی چیزی

می‌پوشانند، (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۶۰۹).

و برخی گفته‌اند «غشاء» پوشش رقیق است که آن چیزی که زیر آن است دیده می‌شود تا جایی که گاه بیننده ممکن است

توهم کند که چیزی روی آن نیست و غالباً از جنس خود شیء است؛ اما «غطاء» پوشش ضخیمی است که شخص کاملاً متوجه

مانع بودنش می‌شود؛ لذا از طرفی برای «غش کردن» که معلوم نیست چه چیزی انسان را در بر گرفته از ماده «غشی» استفاده

می‌شود، اما برای پوشیدن لباس از تعبیر «غطاء» استفاده، و گفته می‌شود «تغطیت بالثیاب». (الفروق فی اللغة، ص ۲۸۲)

از این ماده تنها دو بار در قرآن کریم استفاده شده است؛ یکی همین آیه و دیگری در آیه «لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا

عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» (ق/۲۲)

«لَا يَسْتَطِيعُونَ»

در آیه ۷۵ درباره ماده «طوع» توضیح داده شد که در اصل به معنای تسلیم شدن و انقیاد و اطاعت کردن می‌باشد؛ و بیان

شد که وقتی این ماده به باب استفعال برود (استطاع یستطیع) به معنای قدرت و طاقت بر انجام کاری داشتن است (لَنْ تَسْتَطِيعَ

مَعِيَ صَبْرًا؛ کهف/۶۷ و ۷۲ و ۷۵) یعنی چیزی که به خاطر آن، انجام دادن فعل مقدور می‌گردد؛ و مصدر آن «استطاعه» است

که در اصل «استطوع» بوده که واو آن حذف شده و به جایش در انتها «ه» افزوده شده است که این چنین حالتی در کلمات

معتل اجوف رایج است مانند استعانه و استعاذه.

جلسه ۶۵۶ <http://yekaye.ir/al-ka-hf-18-75/>

عبارت «لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا» به معنای آن است که شنیدن مطلب بر آنها سنگین می‌آید نه اینکه توان شنوایی ندارند؛ چنانکه وقتی گفته می‌شود «لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبْصِرَ فَلَانًا: تاب و توان دیدن فلانی را ندارم» یعنی دیدن او بر من سنگین است. (الفروق فی اللغة، ص ۱۰۳؛ مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۶۶)

حدیث

۱) اباصلت می‌گوید: مامون از امام رضا ع درباره آیه «همان کسانی که چشمانشان در حجابی بود از یاد من؛ و اصلاً تاب و توان شنیدن نداشتند» سوال کرد.

فرمود: همانا حجاب چشم، مانع از ذکر نیست؛ و ذکر با چشمها دیده نمی‌شود؛ ولیکن خداوند عز و جل، کفر به ولایت علی بن ابی طالب را به کوری تشبیه کرد، چرا که سخن پیامبر ص در مورد او بر آنان سنگین می‌آمد «و تاب و توان شنیدن نداشتند».

مامون گفت: [معضلی را] بر من گشودی، خداوند برای تو گشایش ایجاد کند.

التوحید (للصدوق)، ص ۳۵۳؛ عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۳۶؛ الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۲، ص ۴۱۳
حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمِ الْقُرَشِيُّ رَهْ بِفَرْعَانَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ قَالَ:

سَأَلَ الْمَأْمُونُ الرَّضَاعَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا» فَقَالَ ع
إِنَّ غِطَاءَ الْعَيْنِ لَا يَمْنَعُ مِنَ الذِّكْرِ وَالدُّكْرِ لَا يُرَى بِالْعْيُونِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَبَّهَ الْكَافِرِينَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع بِالْعَمِيَانِ
لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَنْقِلُونَ قَوْلَ النَّبِيِّ ص فِيهِ وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَرَجَّتْ عَنِّي فَرَجَ اللَّهِ عَنكَ.

۲) ابوبصیر روایت کرده است که امام صادق ع درباره آیه «همانا من فقط بشری مثل شما هستم» فرمود: یعنی در آفرینش، که او را نیز همانند آنها آفریده؛ و او مخلوق است؛ «که به من وحی می‌شود [که همانا خداوند شما خدایی واحد است؛ پس هرکس چنین است که به دیدار پروردگارش امید دارد پس باید عمل صالحی انجام دهد و] هیچکس را در عبادت پروردگارش شریک قرار ندهد» (کهف/۱۱۰) فرمود: [یعنی] در عرض ولایت آل محمد ص ولایت غیر آنها را در پیش نگیرد؛ و ولایت آنها عمل صالح است، پس کسی که برای عبادت پروردگارش شریک قرار داد، در ولایت ما شریک قرار داد و بدان کفر ورزید و حق امیرالمومنین ع و ولایت او را انکار کرد.

گفتم: پس آیه «کسانی که چشمانشان در حجابی بود از ذکر من» چطور؟

فرمود: یعنی به ذکر ولایت علی ع، و این همان «ذکر من» است. [= این همان چیزی است که من متذکر آن شده‌ام. توضیح

بیشتر در تدبر ۵]

گفتم: و اینکه فرمود «اصلاً تاب و توان شنیدن نداشتند»؟

۱. فعنناه أنه ينقل عليهم استماع القرآن ليس أنهم لا يقدرون على ذلك، و أنت تقول لا أستطيع أن أبصر فلانا تريد أن رؤيته تنقل عليك.

فرمود: هنگامی که علی ع نزد آنان ذکر می شد تاب این را نداشتند که ذکر می از او را بشنوند، به خاطر شدت نفرت از او و دشمنی شان با او و اهل بیتش.

گفتم: و این آیه که: «آیا پس کسانی که کفر ورزیدند چنین حساب کردند که بندگانم را به جای من به عنوان ولی خود گرفتند [اشکالی ندارد]؟ همانا ما جهنم را به عنوان منزلگاه برای کافران آماده کرده ایم»؟

فرمود: مقصود آن دو نفر است، و پیروانشان، که آن دو را به جای خدا ولی خود گرفتند، و به نظرشان می رسید که به خاطر دوست داشتن آنها، چنان خواهند بود که آن دو اینان را از عذاب خدا نجات می دهند؛ و به سبب حب آنان، کافر بودند.

گفتم: و اینکه «همانا ما جهنم را به عنوان منزلگاه برای کافران آماده کرده ایم»؟

فرمود: یعنی منزلگاهی که برای آن دو و برای پیروانشان نزد خداوند آماده شده است.

گفتم «نُزلاً» [یعنی چه]؟

فرمود: ماوی و منزل.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۷؛ غرر الأخبار (دیلمی)، ص ۱۴۲

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [عَبْدِ اللَّهِ] بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ [بْنِ حَمْزَةَ] بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ وَالْحُسَيْنِ [الْحَسَنِ] بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَضَّاحٍ وَ شُعَيْبِ الْعَقْرُقُوفِيِّ جَمِيعِهِمْ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ:
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ» قَالَ: يَعْنِي فِي الْخَلْقِ أَنَّهُ مِثْلُهُمْ مَخْلُوقٌ «يُوحَى إِلَيَّ إِلَى قَوْلِهِ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» قَالَ: لَا يَتَّخِذُ مَعَ وَكَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ وَكَايَةَ غَيْرِهِمْ وَ وَكَايَتَهُمُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فَمَنْ أَشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ بِوَكَايَتِنَا وَ كَفَرَ بِهَا وَ جَحَدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع حَقَّهُ وَ وَكَايَتَهُ.

قُلْتُ قَوْلُهُ: «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي»؟

قَالَ: يَعْنِي بِالذِّكْرِ وَكَايَةَ عَلِيٍّ ع وَ هُوَ قَوْلُهُ ذِكْرِي.

قُلْتُ قَوْلُهُ «لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا»؟

قَالَ: كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ إِذَا ذُكِرَ عَلِيُّ ع عِنْدَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا ذِكْرَهُ لِشِدَّةِ بُغْضِ لَهُ وَ عَدَاوَةِ مِنْهُمْ لَهُ وَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ.

قُلْتُ قَوْلُهُ «أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزْلًا»؟

قَالَ (ع): يَعْنِيهِمَا وَ أَشْيَاعَهُمَا الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ بِحُبِّهِمْ إِيَّاهُمَا أَنَّهُمَا يَنْجِيَانِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ كَانُوا بِحُبِّهِمَا كَافِرِينَ.

قُلْتُ قَوْلُهُ «إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزْلًا» أَي مَنَزَلًا فَهِيَ لَهُمَا وَ لِأَشْيَاعِهِمَا عَتِيدَةٌ عِنْدَ اللَّهِ،

قُلْتُ قَوْلُهُ: نُزْلًا قَالَ: مَاوَى وَ مَنَزَلًا.

۱. البته وی از امام باقر ع این را نقل کرده و فقط فرازی از آن را بدین صورت: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ)، قال: «علي بن أبي طالب عليه السلام هو الذِّكْرُ أ لا ترى إلى قوله تعالى: (الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي)، قال: عنى بالذكر علياً»، فقلت له: (وَ كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) فقال: «لا يستطيعون ذكره عندهم، لشدة عداوتهم له و لأهل بيته»؛ عليه و عليهم السلام و التحية.

۳) محمد بن حکیم می‌گوید: از امام صادق ع پرسیدم: آیا به دست آوردن معرفت در تاب و توان خود شخص است؟ فرمودند: خیر.

گفتم: خداوند می‌فرماید «کسانی که چشمانشان در حجابی بود از ذکر من؛ و اصلاً تاب و توان شنیدن نداشتند»؟! فرمود: این همانند آن است که فرمود «نه اصلاً تاب و توان شنیدن داشتند و نه چنان بودند که ببینند» (هود/۲۰)! گفتم: پس [چرا] عتابشان کرد؟!

فرمود: برای آنچه در دلشان پدید آورد عتابشان نکرد، بلکه برای آنچه خودشان کردند عتابشان کرد، و اگر خودشان برعهده نگرفته بودند، چیزی هم برعهده آنان نبود.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۵۱-۳۵۲

عن محمد بن حکیم [الحکم] قال کتبت رقعۀ إلی أبی عبد الله ع فیها [رَفَعَهُ إلی أبی عبد الله ع قَالَ: سَأَلْتُهُ] أ تَسْتَطِيعُ النَّفْسُ الْمَعْرِفَةَ؟ قَالَ فَقَالَ لَا. فَقُلْتُ يَقُولُ اللَّهُ «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَ كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا» قَالَ هُوَ كَقَوْلِهِ «مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مَا كَانُوا يُبْصِرُونَ» قُلْتُ فَعَابَهُمْ [يَعَابَهُمْ] قَالَ لَمْ يَعْبَهُمْ [يَعْتَبَهُمْ] بِمَا صَنَعَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ لَكِنْ عَابَهُمْ بِمَا صَنَعُوا وَ لَوْ لَمْ يَتَكَلَّفُوا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ.

تدبر

۱) «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَ كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا»

در آیه قبل سخن از عرضه شدن جهنم بر کافران به میان آمد. در این آیه وضعیتی را توصیف می‌کند که نشان می‌دهد که چرا آن کافران به این وضعیت مبتلا شدند:

آنان کسانی بودند که نه خودشان موجودات عالم را به عنوان آیات قدرت خدا در نظر می‌گرفتند و با دیده عبرت به عالم می‌نگریستند و همانند کسی بودند که چشمشان در پرده‌ای است و نمی‌بیند تا درک کند [و بیندیشد]؛ و نه حاضر بودند به سخن حق اندکی گوش دهند، و شنیدن سخن حق برایشان خیلی سنگین بود. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۶)

۲) «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي»

این آیه بیان می‌کند که بین این کافران و یاد خداوند پرده‌ای زده شده است، و ظاهراً به همین مناسبت است که بعد از اشاره به سد یا جوج و ماجوج بدانها اشاره شده است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۷)

۱. این عبارت در بحار الأنوار، ج ۵، ص ۳۰۵ به صورت «رَفَعَهُ إلی أبی عبد الله ع قَالَ: سَأَلْتُهُ» آمده است اما در بقیه آثاری که از تفسیر عیاشی نقل شده (مانند تفسیر برهان و تفسیر نورالثقلین و تفسیر کنزالدقائق) به همین صورتی که در متن آمده بیان شده است. البته در تمامی این آثار، و حتی در تفسیر صافی که بقیه عبارات را نقل به مضمون کرده، عبارت پایانی به صورت «فَعَابَهُمْ قَالَ: لَمْ يَعْبَهُمْ» آمده اما در نسخه کنونی تفسیر عیاشی به صورت «يَعَابَهُمْ، قَالَ يَعْتَبَهُمْ» نوشته شده است.

در این آیات، به نظر می‌رسد که یکدفعه از وسط بحث سد یاجوج و ماجوج، به سراغ قیامت رفت و توصیف کافران، که بین آنها و خدا هم حجابی در کار است.

اما آیا این احتمال وجود ندارد که تغییری در بحث انجام نشده باشد، و در واقع، باطن سد یاجوج و ماجوج، همین حجابی است که بین کافران و خدا و اولیای او قرار داده شده است؟
(با این ملاحظه یکبار دیگر احادیثی را که امروز ارائه شد، مرور کنید)

۳) «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَ كَانُوا لَا يَسْتَفِيدُونَ سَمْعًا»

حق و حقیقت،

یا با دیدن آیات الهی و هدایت شدن بر اساس آنچه انسان خودش می‌بیند به دست می‌آید،
و یا از راه شنیدن حکمت و موعظه و بیان حق از دیگران،

و کسی که این دو راه را بر خود بسته باشد، راه بین او و حق مسدود شده است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۷)

۴) «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي»

اغلب مفسران در اینجا تذکر داده‌اند که مقصود از «چشم» در این آیه، چشم دل است؛ همان طور که کوری هم به دل نسبت داده می‌شود (مجمع‌البیان، ج ۶، ص ۷۶۶)، چرا که بحث «پرده در برابر ذکر» را مطرح کرده است؛ و ذکر، کار دل است، نه کار چشم.

اما اگر این آیه را با آیه دیگری مقایسه کنیم، می‌توان گفت «چشم» به معنای خود همین چشم هم می‌تواند باشد، بلکه معنای لطیف‌تری به دست می‌دهد (بویژه که تعبیر «أَعْيُنٌ: چشم‌ها» را به کار برد، نه تعبیر «أَبْصَارٌ: دیدگان»):
(۱) در این آیه سخن می‌گوید از کسانی که «چشمانشان در حجابی بود از ذکر من».

(۲) آیه دیگری سخن می‌گوید از کسی که «در غفلت بود و حجابش را از او برداشتیم و چشمش تیزبین شد» (لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ؛ ق/۲۲)
نتیجه:

آن حجابی که روی چشم افتاده، غفلت است.

وقتی پرده‌ای مادی جلوی چشم قرار بگیرد، چشم دیگر چیزی را مشاهده نمی‌کند؛ اما وقتی حجاب غفلت روی چشم بیفتد، چشم مشاهده می‌کند و ظاهری از شیء را می‌بیند، اما حقیقت آنچه را که باید ببیند نمی‌بیند؛ چنانکه در جای دیگر فرمود: «وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ» (اعراف/۱۹۸) چرا که چنین کسی مشاهده‌اش در افق دنیا محدود می‌ماند و اشیاء را به عنوان آیه نمی‌نگرد و از این مشاهده‌اش ره به سوی خدا نمی‌برد؛ اما همین که این حجاب کنار رود، همان چشم تیزبین می‌شود و از همین اشیاء به سوی خدا می‌رود.

۵) «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي»

اضافه «ی» به «ذکر» را اغلب اضافه مفعولی گرفته‌اند: «از یاد کردنِ من در پرده‌اند» یعنی «مرا یاد نمی‌کنند»؛ اما می‌توان آن را همچنین اضافه به فاعل دانست، آنگاه «از یاد کردنِ من در پرده‌اند»، یعنی «از ذکری که من آن را یاد کرده‌ام، در پرده‌اند»، یعنی «چیزی را که من ذکر کرده‌ام آنان ذکر نمی‌کنند».

به نظر می‌رسد احادیثی که مصداق «ذکری» را امیرالمومنین ع دانسته‌اند، بر این اساس، بوده‌اند. (حدیث ۲)

۶) «لِلْكَافِرِينَ ... الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَ كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا»

این کدام دسته از کافران‌اند که چشمشان در پرده است و گوششان تحمل شنیدن حق را ندارد؟

شبهه این تعبیر تنها در آیه ۲۰ سوره هود آمده است که در آیات قبل در آنجا، این افراد چنین توصیف شده‌اند:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (۱۸) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (۱۹) أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (هود/۲۰)

یعنی این کافران، جزء منکران خدا نیستند، بلکه اتفاقاً کسانی‌اند که می‌دانند خدایی هست، اما بر او دروغ می‌بندند، و راه خدا می‌بندند، و آن را به نحو غیرمستقیم و کج و معوج می‌خواهند ببینند، و واقعا آخرت را جدی نگرفته‌اند.

بیهوده نیست که در برخی از احادیث، این آیه را بر افراد خاصی از این امت تطبیق داده‌اند. (حدیث ۲)

۷) «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَ كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا»

چرا در مورد چشم، از در پرده بودن نسبت به ذکر خدا سخن گفت، اما در مورد گوش از عدم تحمل شنیدن؛ و هر دو را یک گونه تعبیر نکرد؟

الف. چون چشم و گوش آنان با دو مشکل متفاوت روبروست؛ چشمشان این گونه نیست که دیدن آیات خدا بر او سنگین بیاید، بلکه مشکلش این است که چنان در غفلت فرورفته که با اینکه می‌بیند، اما آنان را به عنوان آیه جدی نمی‌گیرد (توضیح در تدبر ۴)؛ اما در مورد شنیدن، چون شنیدن با فهمیدن همراه است، حتی اگر دچار غفلت باشند، وقتی با کلامی بدانها تذکر داده شود، خود به خود از غفلت بیرون می‌آیند، پس مشکلشان از حیث شنیدن، این نیست که در غفلت‌اند، بلکه مشکلشان این است که سخن حق برایشان سنگین است و اصلاً به طور جدی به آن گوش نمی‌دهند تا بتواند در آنها تاثیر بگذارد.

نکته تخصصی فلسفه دین (آیا شریعت صامت است؟)

برخی با تشبیه قرآن کریم [= کتاب تشریح] به عالم خلقت [= کتاب تکوین]، مدعی شده‌اند که شریعت صامت است و خود ما باید آن را به سخن بیاوریم و از اینجا تکثر قرائتها و امکان قرائتهای متعارض از یک متن را نتیجه گرفته‌اند. صرف نظر از اشکالات متعددی که به لحاظ فن تفسیر متن بر این سخن وارد است، تشبیه‌شان هم تشبیه مخدوشی است: چرا که عالم

خلقت و تکوین، از جنس کلام نیست: واقعیاتی است که باید دید و بعد از دیدن باید تامل کرد و به معنایی پی برد و اگر انسان دچار غفلت نباشد، از این دیدنش بار معنایی توحیدی برمی‌بندد؛ اما قرآن کریم از جنس کلام است، و کلام همین که شنیده شود، معنای خاصی در ذهن شنونده نقش می‌بندد، هرچند که شنونده، کافر و مخالف مدعیات آن متن باشد؛ و هیچ متنی این گونه نیست که در تولید معنا هیچ‌کاره باشد و صرفاً خواننده معنا را بر اساس ذهنیت خود بر آن تحمیل کند.

ب. ...

۸) «وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا؛ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا»
 دلیل عرضه‌ی جهنم بر کافران، عملکرد و قساوت خودشان در دنیا است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۳۰)

۱۳۹۶/۱۲/۵

۶۸۴) جمع‌بندی داستان ذوالقرنین

آیات ۸۳ تا حوالی آیه ۱۰۱ به داستان ذوالقرنین اختصاص داشت.

تاکنون درباره تک‌تک آیات این ماجرا بحث شد. اکنون مناسب است یک نگاه کلی نیز به این ماجرا داشته باشیم.

ابتدا یکبار متن و ترجمه این آیات را مرور کنیم:

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا
 إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا
 فَاتَّبِعْ سَبَبًا

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُتَّخَذُ
 فِيهِمْ حُسْنًا

قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا
 وَأَمَا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَنَسْأَلُكَ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا
 ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا
 كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا
 ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا
 قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا
 قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا
 آتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا

فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا
 قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا
 وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا
 وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا
 الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا.

ترجمه

و از تو درباره ذوالقرنین می پرسند؛ بگو بزودی بر شما از او ذکری تلاوت خواهم کرد.

ما به او در زمین مکنتی بخشیدیم و از هر چیزی وسیله‌ای [سببی] به او دادیم.

او هم سببی را در پیش گرفت.

تا چون به غروبگاه خورشید رسید آن را چنین یافت که آن در چشمه‌ای جوشان [گل‌آلود و متعفن] غروب می‌کند و

نزدیک آن قومی را یافت، گفتیم: ای ذوالقرنین! عذاب می‌کنی، یا در آنان نیکویی در پیش می‌گیری!

گفت: اما کسی که ظلم پیشه کند عذابش خواهیم کرد سپس به نزد پروردگارش بازگردانده شود و او را عذابی کند، عذابی

ناشناخته!

و اما کسی که ایمان آورد و [عمل] صالحی انجام دهد، برای اوست نیکوترین پاداش، و از دستور[ات] مان بر او [امر]

آسانی خواهیم فرمود.

سپس سببی [دیگر] را پی گرفت.

تا چون به محل طلوع خورشید رسید آن را چنین یافت که بر قومی طلوع می‌کند که برایشان به غیر آن پوششی قرار

نداده‌ایم.

این گونه بود؛ و به تحقیق بدانچه نزد او بود، احاطه علمی داشتیم.

سپس سببی [دیگر] را پی گرفت؛

تا چون به بین آن دو سد رسید در پس آن دو، قومی را یافت که چنان نبودند که گفتاری بفهمند.

گفتند: ای ذوالقرنین! یا جوج و مأجوج واقعا مفسد فی الارض هستند؛ آیا خراجی [هزینه‌ای] برایت بگذاریم بر اینکه میان

ما و آنها سدی قرار دهی؟!

گفت آنچه پروردگارم به من در آن تمکن بخشیده، بهتر است؛ پس با نیرویی مرا یاری کنید، میان شما و آنها سدی استوار

قرار دهم.

قطعات آهن برآید، تا چون بین دو کوه مساوی شد، گفت: بدمید؛ تا چون آن [آهن] را [گداخته همچون] آتش

گردانید، گفت: قطر [مس گداخته یا سرب مذاب] برآید تا بر آن بریزم [شکاف‌های آن را پر کنم].

پس نه توانستند از آن بالا روند و نه توان رخنه در آن داشتند.

گفت این رحمتی از جانب پروردگارم است؛ اما چون وعده پروردگارم در رسد، آن را متلاشی [نرم و هموار] کند، و وعده پروردگارم همواره حق است.

و وانهم برخی‌شان را آن روز که در برخی [دیگر] موج زنند، و در صور دمیده شود پس آنان همگی را گرد آوریم. و جهنم را در آن روز بر کافران، چنان که باید، نشان دهیم؛ همان کسانی که چشمانشان در حجابی بود از ذکر من؛ و اصلاً تاب و توان شنیدن نداشتند.

حدیث

اصبغ بن نباته از امیرالمومنین ع روایت کرده است:

ذوالقرنین بنده صالحی بود و نزد خداوند جایگاهی داشت، از خدا درخواست خیر کرد و خدا خیر او را خواست؛ و خدا را دوست داشت و خدا هم او را دوست داشت و برایش در سرزمین‌ها اسباب و وسایلی قرار داد و در زمین مکتش بخشید تا حدی که شرق و غرب عالم را تحت حکومتش درآورد؛

او در میان فرشتگان دوستی داشت به نام رفائیل [رقائیل] که نزد او نزول می‌کرد و با هم صحبت و نجوا می‌کردند.

یک روز که نزد او بود ذوالقرنین گفت: رفائیل! عبادت آسمانیان چگونه است و چه نسبتی با عبادت زمینیان دارد؟

رفائیل گفت: ذوالقرنین! عبادت زمینیان چیست؟! اما عبادت آسمانیان: پس در آسمانها هیچ جای پای نیست مگر اینکه فرشته‌ای در آنجا [به عبادت خدا] ایستاده و هرگز نمی‌نشیند؛ یا در حال رکوع است و به سجده نمی‌رود؛ یا به سجده است و سر از سجده بر نمی‌دارد.

پس ذوالقرنین بشدت گریست و گفت: رفائیل! من دوست دارم که آن قدر زندگی کنم که به عبادت پروردگارم و حق اطاعت او آن اندازه که سزاوارش است برسم.

رفائیل گفت: ذوالقرنین! همانا خداوند را در زمین چشمه‌ای است که آب حیات خوانده می‌شود؛ و خداوند در مورد آن مقدر فرموده که هرکس از آن بنوشد نمیرد تا اینکه خودش از خداوند مرگ را درخواست کند؛ اگر بدان دست یافتی هرچه می‌خواهی زندگی کن!

گفت: آن کجاست و آیا [جای] آن را می‌دانی؟

گفت: فقط ما در آسمان این مطلب را شنیده‌ایم که خداوند را در زمین ظلمتی است که هیچ انس و جنی در آن قدم ننهاده است.

ذوالقرنین گفت: آن ظلمت کجاست؟

رفائیل گفت: نمی‌دانم؛ و بالا رفت.

ذوالقرنین به خاطر مطالبی که رفائیل گفته بود و اینکه به او از آن چشمه و آن ظلمت خبر داده بود اما مطلبی نگفته بود که بتوان از آن سودی برد، دچار اندوهی طولانی شد و فقیهان و عالمان و کسانی که اهل مطالعه و آموزش کتب و آثار پیامبران بودند جمع کرد. چون همه آمدند ذوالقرنین گفت:

ای جماعت فقها و آشنایان با کتب و آثار انبیاء، آیا در آنچه از کتاب‌های آسمانی و نوشته‌هایی که از دوران پادشاهان گذشته خوانده اید چیزی در این زمینه یافته‌اید که خداوند را در زمین چشمه‌ای است که آب حیات خوانده می‌شود؛ و خداوند در مورد آن مقدر فرموده که هرکس از آن بنوشد نمیرد تا اینکه خودش از خداوند مرگ را درخواست کند؟

گفتند: نه، ای ملک!

گفت آیا در آن کتابهایی که خوانده اید چیزی در این باره یافته‌اید که خداوند را در زمین ظلمتی است که هیچ انس و جنی در آن قدم نهاده است؟

گفتند: نه، ای ملک!

پس ذوالقرنین از اینکه درباره آن چشمه و آن ظلمت به هیچ اطلاعی دست نیافت بسیار ناراحت شد و گریست.

در میان آن جماعتی که آمده بود نوجوانی بود از فرزندان جانشینان جانشینان انبیا، که ساکت بود و سخن نمی‌گفت. وقتی ذوالقرنین از آنان ناامید شد، آن نوجوان گفت: ای ملک! تو از اینان سوالی را می‌پرسی که بدان علمی ندارند و علم به مطلبی که می‌خواهی نزد من است.

ذوالقرنین بسیار خوشحال شد تا حدی که از جایگاهش پایین آمد و به او گفت: نزدیک من بیا و به او نزدیک شد و

گفت: به من خبر بده!

گفت: ای ملک! من در کتاب حضرت آدم ع [آن را] یافتم، همان کتابی که وی آن را در آن روزی نوشت که برایش نامیده شد آنچه در زمین است از چشمه و درخت؛ در آن یافتم که خداوند را در زمین چشمه‌ای است که آب حیات خوانده می‌شود؛ و خداوند در مورد آن مقدر فرموده که هرکس از آن بنوشد نمی‌میرد تا اینکه خودش از خداوند مرگ را درخواست کند، در ظلمتی که هیچ انس و جنی در آن قدم نهاده است.

ذوالقرنین خوشحال شد و گفت: جوان! نزدیکتر بیا! آیا می‌دانی محلش کجاست؟

گفت: بله! در کتاب آدم یافتم که آن در «قرن» خورشید است، یعنی در محل طلوع آن.

ذوالقرنین خوشحال شد و به اهل مملکتش اعلام کرد و بزرگان و فقها و علما و حکمایشان را فراخواند و هزار حکیم و عالم و فقیه نزد او گرد آمدند؛ و چون آنان جمع شدند برای حرکت آماده شد و بیشترین عدّه و عدّه را برای پیمودن مسیر تدارک دید و با آنان به سمت محل طلوع خورشید به راه افتاد؛ دریاها و کوه‌ها و صحراها و سرزمین‌ها و بیابان‌های بی‌آب و علف را به مدت دوازده سال درنوردیدند تا به حاشیه ظلمتی رسید که تاریکی شب نبود؛ بلکه همانند دودی بود که افق‌های دید را کاملاً تیره و تار کرده بود.

پس در حاشیه آن با لشکرش اطراق کردند و علما و فقها و صاحبان فضیلت در میان لشکرش را نزد خود خواند و

گفت: ای جماعت عالمان و فقیهان، من می‌خواهم این ظلمت را بپیمایم!

آنها تعظیم کردند و گفتند: ای ملک! تو در صدد چیزی برآمده‌ای که هیچکس از انبیاء و رسولان و سلاطینی که پیش از تو بودند، تاکنون در صددش برنیامده و آن را نپیموده‌اند!

گفت: من چاره‌ای جز این ندارم.

گفتند: ای مَلِک! اگر ما می‌دانستیم که در صورتی که تو آن را بیمایی بدون اینکه ناراحتی‌ای به تو برسد به خواسته‌ات دست می‌یابی با تو هم‌رأی می‌شدیم؛ لیکن می‌ترسیم که در آنجا واقعه‌ای بر سر تو آید که موجب نابودی مُلک تو و زوال سلطنت و فساد در زمین گردد.

گفت: من باید آن را بیمایم!

آنان در برابر خداوند به سجده افتادند و گفتند: ما از آنچه ذوالقرنین می‌خواهد به تو پناه می‌بریم!

ذوالقرنین گفت: ای جماعت دانشمندان! بیناترین چارپایان چیست؟

گفتند: اسبهای مادیان بکر، بیناترین چارپایان‌اند.

پس در لشکر جستجو کردند و شش هزار اسب مادیان بکر یافتند و از میان اهل علم و حکمت و فضل شش هزار نفر را برگزید و به هریک اسبی داد و خضر را با دو هزار نفر در پیشقراول قرار داد و به آنها دستور داد تا وارد ظلمت شوند و خودش با چهار هزار نفر در پی آنان روان شد و به لشکریانش [که باقی مانده بودند] گفت که تا ۱۲ سال در آنجا بمانند؛ اگر او تا آن موقع برگشت که هیچ؛ وگرنه متفرق شوند و هر یک به سرزمین خود و یا هرجایی که دلش می‌خواهد برود.

[حضرت پیمودن مسیر در ظلمات را توضیح می‌دهند تا به اینجا می‌رسند که]

پس خضر [که از گروه خودش جدا شده بود] یکدفعه خود را در کنار چشمه‌ای یافت که از شیر سفیدتر و از یاقوت درخشان‌تر و از عسل شیرین‌تر بود، پس از آن نوشید و لباسش را بیرون آورد و خود را در آن شست سپس لباسش را پوشید و برگشت و دوباره یارانش را یافت و سوار بر مرکب شدند و دوباره به راه افتادند؛ و ذوالقرنین در پی آنها بود ولی مسیر را اشتباه رفت و چهل روز و چهل شب در آن ظلمت راه پیمودند تا به نوری رسیدند که نور روز و نور خورشید و ماه نبود، بلکه نوری بود که از زمینی سرخ بیرون می‌زد، ریگزار می‌زد، صدای خش خش پایشان برآید شنیده می‌شد و گویی سنگریزه‌هایش از مروارید بود ...

[حضرت توضیح می‌دهند که در آنجا به کاخ بزرگی می‌رسند و در آنجا پرنده‌ای غول‌پیکر شبیه پرستو می‌بینند که بین

او و ذوالقرنین گفتگویی درباره مردمانی که در زمین زندگی می‌کنند رد و بدل می‌شود؛ سپس]

آن پرنده گفت: ذوالقرنین! از این پله‌ها بالا برو! و ذوالقرنین شروع به درنوردیدن آن پله‌ها کرد در حالی که نگران بود و

نمی‌دانست چه واقعه‌ای ممکن است بر او رخ دهد؛ تا اینکه به انتهای آنها که رسید خود را در زمین مسطحی یافت که تا چشم کار می‌کرد امتداد داشت و در آنجا مرد جوان سفیدرو و نورانی‌ای دید که پیراهنی سفید [نورانی] بر تن داشت: گویی مردی بود، یا به صورت یک مرد، یا شبیه به یک مرد، و یا واقعا مردی بود؛ که سرش را به آسمان بلند کرده بدان می‌نگریست و دستش را روی دهانش گذاشته بود؛ چون خش خش [پای] ذوالقرنین را شنید گفت: تو کیستی؟

گفت: من ذوالقرنینم.

گفت: ذوالقرنین! آیا آنچه پشت سر گذاشتی برایت کافی نبود که تا اینجا و نزد من آمدی؟

ذوالقرنین گفت: چرا تو را چنین می‌بینم که دستت را روی دهانت گذاشته‌ای؟

گفت: من صاحب صور هستم و آن ساعت [قیامت] نزدیک شده است و منتظرم تا به من دستور دمیدن در صور بدهند تا در آن بدمم/

سپس با دستش ضربه‌ای زد و سنگی را برگرفت و آن را به جانب ذوالقرنین انداخت؛ که گویی سنگ بود، یا شبیه سنگ، یا واقعا سنگ بود؛ و گفت: ذوالقرنین! آن را بگیر، اگر گرسنه شد، گرسنه می‌شوی؛ و اگر سیر شد، سیر می‌شوی، و برگرد!

ذوالقرنین با آن سنگ برگشت و آن را نزد اصحابش برد و به آنها گفت: او این سنگ را به من داد و گفت: اگر گرسنه شد، گرسنه می‌شوی؛ و اگر سیر شد، سیر می‌شوی! حکایت این سنگ را به من بگویید!

سپس آن را در یکی از دو کفه ترازو گذاشت و سنگی معادل آن در کفه دیگر، و ترازو را بلند کرد اما کفه سنگی که آورده بود چربید، سنگ دیگری در آن سو گذاشت، و باز هم سنگی دیگر، و همین طور آن کفه سنگ اول می‌چربید؛ تا هزار سنگ گذاشتند و باز کفه آن هزار سنگ بیشتر نشد. گفتند: ذوالقرنین! ما به این علم نداریم.

خضر گفت: ای مَلِک! از اینها از چیزی می‌پرسی که بدان علم ندارند و من از حکایت این سنگ آگاهم. ذوالقرنین گفت: به ما هم بگو، و سنگ را در مقابل خضر گذاشت.

خضر سنگی را که ذوالقرنین آورده بود در یک کفه ترازو قرار داد و سنگی دیگر را در کفه دیگر و سپس یک مشت خاک روی سنگ ذوالقرنین ریخت که عملا سنگین‌اش را بیشتر می‌کرد، و سپس ترازو را بلند کرد، و دیدند که دو کفه برابر شد! و تعجب کردند و برای خداوند متعال به سجده افتادند و گفتند: ای مَلِک! این مطلبی است که علم ما بدان نمی‌رسد و ما مطمئنیم که خضر جادوگر نیست، پس حکایت این چیست که ما آن را در یک طرف در برابر هزار سنگ قرار دادیم اما باز این بیشتر شد اما وی در حالی که خاک هم رویش ریخته بود در برابر یک سنگ گذاشت و مساوی شد.

ذوالقرنین گفت: خضر! مطلب را توضیح بده!

خضر گفت: ای مَلِک! همانا امر خداوند در بندگانش جاری و سلطنت او چیره و حکم او جداکننده است؛ و خداوند بندگانش را به هم مبتلا فرموده است، عالم را به عالم مبتلا کرد و جاهل را به جاهل، و عالم را به جاهل و جاهل را به عالم، و مرا به تو مبتلا کرد و تو را به من!

ذوالقرنین گفت: خدا رحمتت کند خضر! تو گفتی که خدا تو را به من مبتلا کرد بدین جهت که تو از من داناتری و زیر دست من قرار گرفته‌ای! خدا رحمتت کند، حکایت این سنگ را بگو!

خضر گفت: ای مَلِک! همانا این سنگ مثلی است که صاحب صور برای تو مثل زده است، می‌گوید مثل بنی‌آدم، مثل این سنگ است که قرار داده شد و هزار سنگ در قبال آن قرار داده شد و این چربید؛ اما همین که خاک بر او ریختند سیر شد و به صورت سنگی همانند خود برگشت، می‌گوید مثل تو هم همین طور است، خداوند آنچه از مَلِک می‌شد، به تو عطا فرمود، اما بدان راضی نشدی و امری را طلب کردی که هیچکس قبل از تو هرگز آن را طلب نکرده بود و در جایی وارد شدی که هیچ انس و جنی در آن وارد نشده بود، بنی‌آدم نیز چنین‌اند؛ سیر نمی‌شوند تا اینکه خاک [قبر] بر آنها بریزند.

پس ذوالقرنین گریست و گفت: راست گفתי ای خضر! این مثل را برای من زد؛ حال که چنین است دیگر بعد از این سفر، دیگر جایی را در سرزمین‌ها طلب نکنم؛

و راه بازگشت را در آن ظلمت در پیش گرفت. در راه بودند که خش خشی زیر سم اسبانشان شنیدند.

گفتند: ای ملک! این چیست؟

گفت: از آن بردارید، که البته هرکس از آن بردارد پشیمان شود و هرکس هم که رها کند پشیمان شود!

پس برخی برداشتند و برخی رها کردند، چون از آن ظلمت خارج شدند دیدند که آنها زبرجد بود، بردارنده و رهاکننده هر دو پشیمان شدند [اولی از این جهت که چرا بیشتر برداشته بود و دومی از این جهت که چرا اصلاً برداشته بود] و ذوالقرنین به منطقه دومه الجندل برگشت و آنجا را خانه خود قرار داد تا زمانی که خداوند وی را قبض روح کرد.

اصبغ می‌گوید: هرگاه امیرالمومنین ع این حکایت را بازگو می‌کرد، می‌فرمود: خداوند برادرم ذوالقرنین را رحمت کند؛ او هنگامی که آنچه را که پیمود، می‌پیمود و آنچه را که طلب کرد، طلب می‌کرد، خطاکار نبود؛ و اگر زمانی وارد وادی زبرجد می‌شد که در مسیر رفتنش بود، چیزی از آن را باقی نمی‌گذاشت مگر اینکه آن را برای مردم بیرون می‌آورد چون بدان مایل بود؛ اما در برگشت بود که بر آن دست یافت و از این رو نسبت بدان بی‌رغبت بود.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۴۳-۳۴۹

جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ فِي حَدِيثِهِ بِأَسَانِيدٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع ...

وَ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ عَبْدًا صَالِحًا وَ كَانَ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ نَصَحَ اللَّهُ فَنَصَحَ لَهُ وَ أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ وَ كَانَ قَدْ سَبَبَ لَهُ فِي الْبِلَادِ وَ مَكَانَ لَهُ فِيهَا حَتَّى مَلَكَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ.

وَ كَانَ لَهُ خَلِيلٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُ رَفَائِيلُ [رَفَائِيلُ] يَنْزِلُ إِلَيْهِ فَيُحَدِّثُهُ وَ يَنَاجِيهِ فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ إِذْ قَالَ لَهُ ذُو

الْقَرْنَيْنِ يَا رَفَائِيلُ كَيْفَ عِبَادَةُ أَهْلِ السَّمَاءِ وَ آيِنَ هِيَ مِنْ عِبَادَةِ أَهْلِ الْأَرْضِ.

قَالَ رَفَائِيلُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ وَ مَا عِبَادَةُ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَالَ أَمَّا عِبَادَةُ أَهْلِ السَّمَاءِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلَّا وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ

قَائِمٌ لَا يَقَعُدُ أَبَدًا أَوْ رَاكِعٌ لَا يَسْجُدُ أَبَدًا أَوْ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ أَبَدًا.

فَبَكَى ذُو الْقَرْنَيْنِ بُكَاءً شَدِيدًا فَقَالَ يَا رَفَائِيلُ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَعِيشَ حَتَّى أَبْلُغَ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّي وَ حَقٌّ طَاعَتِهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

قَالَ رَفَائِيلُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ عَيْنًا تَدْعَى عَيْنَ الْحَيَاةِ فِيهَا عَزِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ مَنْ يَشْرَبُ مِنْهَا لَمْ يَمُتْ حَتَّى

يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ اللَّهَ الْمَوْتَ فَإِنْ ظَفَرْتَ بِهَا تَعِشْ مَا شِئْتَ.

قَالَ وَ آيِنَ ذَلِكَ الْعَيْنُ وَ هَلْ تَعْرِفُهَا.

قَالَ لَا غَيْرَ أَنَا نَتَحَدَّثُ فِي السَّمَاءِ أَنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ ظُلْمَةً لَمْ يَطَّأَهَا إِنْسٌ وَ لَا جَانٌ.

فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَ آيِنَ تِلْكَ الظُّلْمَةُ قَالَ رَفَائِيلُ مَا أَدْرِي ثُمَّ صَعِدَ رَفَائِيلُ.

فَدَخَلَ ذَا الْقَرْنَيْنِ حُزْنٌ طَوِيلٌ مِنْ قَوْلِ رَفَائِيلِ وَ مِمَّا أَخْبَرَهُ عَنِ الْعَيْنِ وَ الظُّلْمَةِ وَ لَمْ يُخْبِرْهُ بِعِلْمِ يَنْتَفِعُ بِهِ مِنْهُمَا.

فَجَمَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فُقَهَاءَ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَعُلَمَاءَهُمْ وَأَهْلَ دِرَاسَةِ الْكُتُبِ وَآثَارَ النُّبُوَّةِ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَا مَعْشَرَ الْفُقَهَاءِ وَأَهْلَ الْكُتُبِ وَآثَارَ النُّبُوَّةِ هَلْ وَجَدْتُمْ فِيمَا قَرَأْتُمْ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ وَفِي كُتُبِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ أَنَّ لِلَّهِ عَيْنًا تُدْعَى عَيْنَ الْحَيَاةِ فِيهَا مِنَ اللَّهِ عَزِيمَةٌ أَنَّهُ مَنْ يَشْرَبُ مِنْهَا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ اللَّهُ الْمَوْتَ؟

قَالُوا لَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ.

قَالَ فَهَلْ وَجَدْتُمْ فِيمَا قَرَأْتُمْ مِنَ الْكُتُبِ أَنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ ظُلْمَةً لَمْ يَطَّأهَا إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ؟

قَالُوا لَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ.

فَحَزِنَ عَلَيْهِ ذُو الْقَرْنَيْنِ حُزْنًا شَدِيدًا وَبَكَى إِذْ لَمْ يُخْبَرَ عَنِ الْعَيْنِ وَالظُّلْمَةِ بِمَا يُحِبُّ.

وَكَانَ فِي مَنَ حَضْرَهُ غُلَامٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَوْلَادِ الْأَوْصِيَاءِ أَوْ صِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَ سَاكِنًا لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى إِذَا أَيْسَ ذُو الْقَرْنَيْنِ

مِنْهُمْ قَالَ لَهُ الْغُلَامُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ تَسْأَلُ هَؤُلَاءِ عَنْ أَمْرٍ لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَعِلْمٌ مَا تُرِيدُ عِنْدِي.

فَفَرِحَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَرَحًا شَدِيدًا حَتَّى نَزَلَ عَنْ فِرَاشِهِ وَقَالَ لَهُ ادْنُ مِنِّي فَدَنَا مِنْهُ.

فَقَالَ أَخْبِرْنِي.

قَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي وَجَدْتُ فِي كِتَابِ آدَمَ الَّذِي كَتَبَ يَوْمَ سُمِّيَ لَهُ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ عَيْنٍ أَوْ شَجَرٍ فَوَجَدْتُ فِيهِ أَنَّ

لِلَّهِ عَيْنًا تُدْعَى عَيْنَ الْحَيَاةِ فِيهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزِيمَةٌ أَنَّهُ مَنْ يَشْرَبُ مِنْهَا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ اللَّهُ الْمَوْتَ بِظُلْمَةٍ لَمْ يَطَّأهَا إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ.

فَفَرِحَ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَقَالَ ادْنُ مِنِّي يَا أَيُّهَا الْغُلَامُ تَدْرِي أَيْنَ مَوْضِعُهَا.

قَالَ نَعَمْ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ آدَمَ أَنَّهَا عَلَى قَرْنِ الشَّمْسِ يَعْنِي مَطْلِعَهَا.

فَفَرِحَ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَبَعَثَ إِلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ فَجَمَعَ أَشْرَافَهُمْ وَفُقَهَاءَهُمْ وَعُلَمَاءَهُمْ وَأَهْلَ الْحُكْمِ مِنْهُمْ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَلْفٌ

حَكِيمٍ وَعَالِمٍ وَفَقِيهٍ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ تَهَيَّأَ لِلْمَسِيرِ وَتَأَهَّبَ لَهُ بِأَعْدِ الْعُدَّةِ وَأَقْوَى الْقُوَّةِ فَسَارَ بِهِمْ يُرِيدُ مَطْلِعَ الشَّمْسِ يَخُوضُ الْبِحَارَ وَيَقْطَعُ الْجِبَالَ وَالْقِيَافِي وَالْأَرْضِينَ وَالْمَقَاوِزَ فَسَارَ اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً..

حَتَّى انْتَهَى إِلَى طَرْفِ الظُّلْمَةِ فَإِذَا هِيَ لَيْسَتْ بِظُلْمَةٍ لَيْلٍ وَلَا دُخَانٍ وَكَانَتْ هَوَاءً يَفُورُ [فَإِذَا ظَلَمَهُ تَفُورُ مِثْلَ الدُّخَانِ لَيْسَتْ

بِظُلْمَةٍ لَيْلٍ] سَدًّا مَا بَيْنَ الْأُفُقَيْنِ فَزَلَّ بِطَرْفِهَا وَعَسَكَرَ عَلَيْهَا وَجَمَعَ عُلَمَاءَ أَهْلِ عَسْكَرِهِ وَفُقَهَاءَهُمْ وَأَهْلَ الْفَضْلِ مِنْهُمْ فَقَالَ يَا

مَعْشَرَ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ هَذِهِ الظُّلْمَةَ.

فَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ لَتَطْلُبُ أَمْرًا مَا طَلَبَهُ وَلَا سَلَكَهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَلَا مِنَ

الْمُلُوكِ.

قَالَ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِي مِنْ طَلَبِهَا.

قَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا لَوْنَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا سَلَكَتَهَا ظَفَرَتْ بِحَاجَتِكَ مِنْهَا بِغَيْرِ عَنَتٍ عَلَيْكَ لِأَمْرِنَا وَكَانَتْ نَخَافُ أَنْ يَعْطِقَ بِكَ مِنْهَا

أَمْرٌ يَكُونُ فِيهِ هَلَاكُ مُلْكِكَ وَزَوَالُ سُلْطَانِكَ وَفَسَادُ مِنَ الْأَرْضِ.

فَقَالَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَهَا.

فَخَرُّوا سُجَّدًا لِلَّهِ وَقَالُوا إِنَّا نَتَّبِعُكَ إِلَيْكَ مِمَّا يُرِيدُ ذُو الْقَرْنَيْنِ.

فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ أَخْبِرُونِي بِأَبْصَرِ الدَّوَابِّ.

قَالُوا الْخَيْلُ الْإِنَاثُ الْبِكَارَةُ أَبْصَرُ الدَّوَابِّ

فَانْتَخَبَ مِنْ عَسْكَرِهِ فَأَصَابَ سِتَّةَ آلَافِ فَرَسٍ إِنَاثًا أَبْكَارًا وَانْتَخَبَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالْحِكْمَةِ سِتَّةَ آلَافِ رَجُلٍ فَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ فَرَسًا وَعَقْدَ [وَلِي] لَافْسِحِرٍ [فَسِحْر] وَهُوَ الْخَضِرُ عَلَى الْفَيْ فَرَسٍ فَجَعَلَهُمْ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ وَآمَرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا الظُّلْمَةَ وَسَارَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَآمَرَ أَهْلَ عَسْكَرِهِ أَنْ يَلْزِمُوا مَعْسَكَرَهُ اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً فَإِنْ رَجَعَ هُوَ إِلَيْهِمْ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ وَإِلَّا تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَلَحِقُوا بِلَادِهِمْ أَوْ حَيْثُ شَاءُوا...^١

فَإِذَا هِيَ عَلَى جَانِبِ الْعَيْنِ وَإِذَا مَاؤُهَا أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَاصْفَى مِنَ الْيَاقُوتِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ خَلَعَ ثِيَابَهُ فَاعْتَسَلَ مِنْهَا ثُمَّ لَبَسَ ثِيَابَهُ ثُمَّ رَمَى بِالْخَرْزَةِ نَحْوَ أَصْحَابِهِ فَأَجَابَتْهُ فَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَرَكِبَ وَآمَرَهُمْ بِالْمَسِيرِ فَسَارُوا وَمَرَّ ذُو الْقَرْنَيْنِ بَعْدَهُ فَأَخْطَأَ الْوَادِي فَسَلَكُوا تِلْكَ الظُّلْمَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ خَرَجُوا بِضَوْءِ لَيْسٍ بِضَوْءِ نَهَارٍ وَلَا شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ وَلَكِنَّهُ نُورٌ فَخَرَجُوا إِلَى أَرْضِ حَمْرَاءَ رَمَلَهُ خَشْخَاشَةٌ فَرَكَهَ كَأَنَّ حَصَاهَا اللَّوْثُ...^٢

فَقَالَ الطَّيْرُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ اسْلُكْ هَذِهِ الدَّرَجَةَ فَسَلِكْهَا وَهُوَ خَائِفٌ لَا يَدْرِي مَا يَهْجُمُ عَلَيْهِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا فَإِذَا هُوَ بِسَطْحٍ مَمْدُودٍ مَدَّ الْبَصَرَ وَإِذَا رَجُلٌ شَابٌّ أَيْضٌ مُضِيءُ الْوَجْهِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ حَتَّى كَأَنَّهُ رَجُلٌ أَوْ فِي صُورَةِ رَجُلٍ أَوْ شَبِيهِه بِالرَّجُلِ أَوْ هُوَ رَجُلٌ وَإِذَا هُوَ رَافِعٌ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَأَضَعُ يَدَهُ عَلَى فِيهِ فَلَمَّا سَمِعَ خَشْخَاشَةَ ذِي الْقَرْنَيْنِ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ.

قَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَمَا كَفَاكَ مَا وَرَاءَكَ حَتَّى وَصَلْتَ إِلَيَّ؟

قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَا لِي أَرَاكَ وَأَضِعًا يَدَكَ عَلَى فَيْكِ؟

١ . فَقَالَ الْخَضِرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا نَسْلُكُ فِي الظُّلْمَةِ لَا يَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا كَيْفَ نَصْنَعُ بِالضَّلَالِ إِذَا أَصَابَنَا فَأَعْطَاهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ خَرْزَةَ حَمْرَاءَ كَأَنَّهَا مَشْعَلَةٌ لَهَا ضَوْءٌ فَقَالَ خُذْ هَذِهِ الْخَرْزَةَ فَإِذَا أَصَابَكُمْ الضَّلَالُ فَارْمِ بِهَا إِلَى الْأَرْضِ فَإِنَّهَا تَصِيحُ فَإِذَا صَاحَتْ رَجَعَ أَهْلُ الضَّلَالِ إِلَى صَوْتِهَا فَأَخَذَهَا الْخَضِرُ وَمَضَى فِي الظُّلْمَةِ وَكَانَ الْخَضِرُ يَرْتَحِلُ وَيَنْزِلُ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَبَيْنَا الْخَضِرُ يَسِيرُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ عَرَضَ لَهُ وَادٍ فِي الظُّلْمَةِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ قُفُّوا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَا يَتَحَرَّكَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ مَوْضِعِهِ وَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ فَتَنَاوَلَ الْخَرْزَةَ فَرَمَى بِهَا فِي الْوَادِي فَأَبْطَأَتْ عَنْهُ بِالْإِجَابَةِ حَتَّى خَافَ أَنْ لَا يَجِيبَهُ ثُمَّ أَجَابَتْهُ فَخَرَجَ إِلَى صَوْتِهَا

٢ . فَإِذَا هُوَ بِقَصْرِ مَبْنِيِّ عَلَى طُولِ فَرَسِيخٍ فَجَاءَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى الْبَابِ فَعَسَكَرَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَوَجَّهَ بِوَجْهِهِ وَحَدَّهُ إِلَى الْقَصْرِ فَإِذَا طَائِرٌ وَإِذَا حَدِيدَةٌ طَوِيلَةٌ قَدْ وُضِعَ طَرَفَاها عَلَى جَانِبِي الْقَصْرِ وَ الطَّيْرُ أَسْوَدٌ مُعَلَّقٌ فِي تِلْكَ الْحَدِيدَةِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَأَنَّهُ الْخَطَافُ أَوْ صُورَةُ الْخَطَافِ أَوْ شَبِيهِه بِالْخَطَافِ أَوْ هُوَ خَطَافٌ فَلَمَّا سَمِعَ الطَّائِرُ خَشْخَاشَةَ ذِي الْقَرْنَيْنِ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ الطَّائِرُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَمَا كَفَاكَ مَا وَرَاءَكَ حَتَّى وَصَلْتَ إِلَى حَدِّ بَابِي هَذَا فَفَرِقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَرَقًا شَدِيدًا فَقَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ لَا تَخَفْ وَ أَخْبِرْنِي قَالَ سَلِّ قَالَ هَلْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ بُنْيَانُ الْآجِرِّ وَالْجِصِّ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَانْتَفِضْ الطَّيْرُ وَامْتَلَأْ حَتَّى مَلَأَ مِنَ الْحَدِيدَةِ ثُلُثَهَا فَفَرِقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ لَا تَخَفْ وَ أَخْبِرْنِي قَالَ سَلِّ قَالَ هَلْ كَثُرَتْ الْمَعَارِفُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَانْتَفِضْ الطَّيْرُ وَامْتَلَأْ حَتَّى مَلَأَ مِنَ الْحَدِيدَةِ ثُلُثَهَا فَفَرِقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ لَا تَخَفْ وَ أَخْبِرْنِي قَالَ سَلِّ قَالَ هَلْ ارْتَكَبَ النَّاسُ شَهَادَةَ الزُّورِ فِي الْأَرْضِ قَالَ نَعَمْ فَانْتَفِضْ أَنْتَافِضَةً وَانْتَفِخْ فَسَدَّ مَا بَيْنَ جِدَارِي الْقَصْرِ قَالَ فَامْتَلَأْ ذُو الْقَرْنَيْنِ عِنْدَ ذَلِكَ فَرَقًا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ لَا تَخَفْ وَ أَخْبِرْنِي قَالَ سَلِّ قَالَ هَلْ تَرَكَ النَّاسُ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَا فَانْضَمَّ ثُلُثُهُ ثُمَّ قَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ لَا تَخَفْ وَ أَخْبِرْنِي قَالَ سَلِّ قَالَ هَلْ تَرَكَ النَّاسُ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ قَالَ لَا قَالَ فَانْضَمَّ ثُلُثٌ آخَرَ ثُمَّ قَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ لَا تَخَفْ وَ أَخْبِرْنِي قَالَ سَلِّ قَالَ هَلْ تَرَكَ النَّاسُ الْغُسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ قَالَ لَا قَالَ فَانْضَمَّ حَتَّى عَادَ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلِ فَإِذَا هُوَ بِدَرَجَةٍ مُدْرَجَةٍ إِلَى أَعْلَى الْقَصْرِ

قَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنَا صَاحِبُ الصُّورِ وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدْ اقْتَرَبَتْ وَأَنَا أَنْتَظِرُ أَنْ أُوْمَرَ بِالنَّفْخِ فَأَنْفُخُ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ فَتَنَاوَلَ حَجْرًا فَرَمَى بِهِ إِلَى ذِي الْقَرْنَيْنِ كَأَنَّهُ حَجْرٌ أَوْ شِبْهُ حَجْرٍ أَوْ هُوَ حَجْرٌ فَقَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ خُذْهَا فَإِنْ جَاعَ جُعْتَ وَإِنْ شَبِعَ شَبِعْتَ فَارْجِعْ فَرَجَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِذَلِكَ الْحَجَرِ حَتَّى خَرَجَ بِهِ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِالطَّيْرِ وَمَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَمَا قَالَ لَهُ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَخْبَرَهُمْ بِصَاحِبِ السَّطْحِ وَمَا قَالَ لَهُ وَمَا أَعْطَاهُ

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ إِنَّهُ أَعْطَانِي هَذَا الْحَجَرَ وَقَالَ لِي إِنْ جَاعَ جُعْتَ وَإِنْ شَبِعَ شَبِعْتَ قَالَ أَخْبَرُونِي بِأَمْرِ هَذَا الْحَجَرِ! فَوَضِعَ فِي إِحْدَى الْكَفَيْنِ فَوَضِعَ حَجْرًا مِثْلَهُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى ثُمَّ رَفَعَ الْمِيزَانَ فَإِذَا الْحَجْرُ الَّذِي جَاءَ بِهِ أَرْجَحُ بِمِثْلِ الْآخِرِ فَوَضَعُوا آخَرَ فَمَالَ بِهِ حَتَّى وَضَعُوا أَلْفَ حَجَرٍ كُلُّهَا مِثْلَهُ ثُمَّ رَفَعُوا الْمِيزَانَ فَمَالَ بِهَا وَلَمْ يَسْتَمِلْ بِهِ أَلْفُ حَجَرٍ. فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا عِلْمَ لَنَا بِهَذَا فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ تَسْأَلُ هَؤُلَاءِ عَمَّا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ وَقَدْ أُوتِيَتْ عِلْمَ هَذَا الْحَجَرِ.

فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَأَخْبَرْنَا بِهِ وَبَيَّنَّهُ لَنَا.

فَتَنَاوَلَ الْخَضِرُ الْمِيزَانَ فَوَضَعَ الْحَجَرَ الَّذِي جَاءَ بِهِ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ ثُمَّ وَضَعَ حَجْرًا آخَرَ فِي كِفَّةِ أُخْرَى ثُمَّ وَضَعَ كِفَّةَ تُرَابٍ عَلَى حَجَرِ ذِي الْقَرْنَيْنِ يَزِيدُهُ ثِقَلًا ثُمَّ رَفَعَ الْمِيزَانَ فَاعْتَدَلَ. وَعَجِبُوا وَخَرُّوا سَجْدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ هَذَا أَمْرٌ لَمْ يَبْلُغْهُ عِلْمُنَا وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ الْخَضِرَ لَيْسَ بِسَاحِرٍ فَكَيْفَ هَذَا وَقَدْ وَضَعْنَا مَعَهُ أَلْفَ حَجَرٍ كُلُّهَا مِثْلَهُ فَمَالَ بِهَا وَهَذَا قَدْ اعْتَدَلَ بِهِ وَزَادَهُ تُرَابًا. قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بَيْنَ يَا خَضِرُ لَنَا أَمْرُ هَذَا الْحَجَرِ.

قَالَ الْخَضِرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ نَافِذٌ فِي عِبَادِهِ وَسُلْطَانُهُ قَاهِرٌ وَحُكْمُهُ فَاصِلٌ وَإِنَّ اللَّهَ ابْتَلَى عِبَادَهُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ وَابْتَلَى الْعَالِمَ بِالْعَالِمِ وَالْجَاهِلَ بِالْجَاهِلِ وَالْعَالِمَ بِالْجَاهِلِ وَالْجَاهِلَ بِالْعَالِمِ وَإِنَّهُ ابْتَلَانِي بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي. فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا خَضِرُ إِنَّمَا تَقُولُ ابْتَلَانِي بِكَ حِينَ جَعَلْتَ أَعْلَمَ مِنِّي وَجَعَلْتَ تَحْتَ يَدِي أَخْبَرْتَنِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ عَنْ أَمْرِ هَذَا الْحَجَرِ.

فَقَالَ الْخَضِرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هَذَا الْحَجَرَ مِثْلُ ضَرْبِهِ لَكَ صَاحِبُ الصُّورِ يَقُولُ إِنَّ مِثْلَ بَنِي آدَمَ مِثْلُ هَذَا الْحَجَرِ الَّذِي وَضِعَ وَوَضِعَ مَعَهُ أَلْفُ حَجَرٍ فَمَالَ بِهَا ثُمَّ إِذَا وَضِعَ عَلَيْهِ التُّرَابُ شَبِعَ وَعَادَ حَجْرًا مِثْلَهُ فَيَقُولُ كَذَلِكَ مِثْلَكَ أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنَ الْمُلْكِ مَا أَعْطَاكَ فَلَمْ تَرْضَ بِهِ حَتَّى طَلَبْتَ أَمْرًا لَمْ يَطْلُبْهُ أَبَدًا مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَدَخَلْتَ مَدْخَلًا لَمْ يَدْخُلْهُ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ يَقُولُ كَذَلِكَ ابْنُ آدَمَ وَلَا يَشْبَعُ حَتَّى يَحْتَى عَلَيْهِ التُّرَابُ.

قَالَ فَبَكَى ذُو الْقَرْنَيْنِ بُكَاءً شَدِيدًا وَقَالَ صَدَقْتَ يَا خَضِرُ يَضْرِبُ لِي هَذَا الْمِثْلَ لَا جَرَمَ أَنِّي لَا أَطْلُبُ أَثْرًا فِي الْبِلَادِ بَعْدَ مَسَلِكِي هَذَا.

ثُمَّ انصَرَفَ رَاجِعًا فِي الظُّلْمَةِ فَبَيْنَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذَا سَمِعُوا خَشْخَشَةً تَحْتَ سَنَابِكِ خَيْلِهِمْ فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا هَذَا فَقَالَ خُذُوا مِنْهُ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ نَدِمَ وَمَنْ تَرَكَهُ نَدِمَ.

فَأَخَذَ بَعْضٌ وَتَرَكَ بَعْضٌ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الظُّلْمَةِ إِذَا هُمْ بِالزَّبْرِجَدِ فَتَدَمَّ الْأَخِذُ وَالتَّارِكُ. وَرَجَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ وَكَانَ بِهَا مَنْزِلُهُ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ.

قَالَ وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ أَخِي ذَا الْقَرْنَيْنِ مَا كَانَ مُخْطِئًا إِذْ سَلَكَ مَا سَلَكَ وَ طَلَبَ مَا طَلَبَ وَ لَوْ ظَفَرَ بِوَادِي الزَّبْرِ جَدٍ فِي مَذْهَبِهِ لَمَا تَرَكَ فِيهِ شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَهُ إِلَى النَّاسِ لِأَنَّهُ كَانَ رَاغِبًا وَ لَكِنَّهُ ظَفَرَ بِهِ بَعْدَ مَا رَجَعَ فَقَدَّ زَهْدًا.^۱

تدبر

(۱) آخرین حکایت مهمی که سوره کهف بدان پرداخته است حکایت ذوالقرنین است. خداوند متعال به ذوالقرنین در زمین تمکن و امکانات و قدرتی بخشید و انواع وسیله‌ها را در اختیار او قرار داد و او هم بخوبی از آن وسایل استفاده کرد و شرق و غرب عالم را درنوردید و در روایات توضیح داده شده که سلطنت وی کل زمین را شامل شد؛ و تعبیر «از هر چیزی وسیله‌ای به او دادیم» ظاهرا دلالت بر قدرت‌های ماورایی که در هر چیزی بتواند تصرف کند دارد.

۱. در قصص الأنبياء عليهم السلام (لراوندی)، ص ۱۲۴-۱۲۶ حکایتی از ذوالقرنین در برخی از کتب آسمانی پیشین چنین آمده است:

وَ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَ كَانَ رَجُلًا قَرَأَ الْكُتُبَ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَ أُمُّهُ عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِهِمْ لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ غَيْرُهُ يُقَالُ لَهُ إِسْكَندَرُوسُ وَ كَانَ لَهُ أَدَبٌ وَ خُلُقٌ وَ عِفَّةٌ مِنْ وَقْتِ صَبَاهُ إِلَى أَنْ بَلَغَ رَجُلًا وَ كَانَ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ دَنَا مِنَ الشَّمْسِ فَأَخَذَ بَقَرْنَهَا فِي شَرْفِهَا وَ غَرَبَهَا فَلَمَّا قَضَى رُؤْيَاهُ عَلَى قَوْمِهِ سَمَوْهُ ذَا الْقَرْنَيْنِ فَلَمَّا رَأَى هَذِهِ الرَّؤْيَا بَعْدَتْ هِمَّتُهُ وَ عَلَا صَوْتُهُ وَ عَزَّ فِي قَوْمِهِ فَكَانَ أَوَّلَ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ أَنْ قَالَ أَسَلِمْتَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَاسْلَمُوا هَبِيَّةً لَهُ وَ انْطَلَقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ حَتَّى آمَنَ فِي الْبِلَادِ يَوْمَ الْمَغْرِبِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي هُوَ مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ فَإِذَا هُوَ بِمَلِكٍ قَابِضٍ عَلَى الْجَبَلِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا إِلَى آخِرِهَا سُبْحَانَ رَبِّي مِنْ مَوْضِعِ كَفِّي إِلَى عَرْشِ رَبِّي سُبْحَانَ رَبِّي مِنْ مَنْتَهَى الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ ذُو الْقَرْنَيْنِ خَرَّ سَاجِدًا فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ كَيْفَ قَوَيْتَ يَا ابْنَ آدَمَ عَلَى مِيلِغِ هَذَا الْمَوْضِعِ لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ قَبْلَكَ قَالَ قَوَانِي اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي مُوَكَّلٌ بِهَذَا الْجَبَلِ وَ لَوْ لَا هَذَا الْجَبَلُ لَانْكَفَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَأْسُ هَذَا الْجَبَلِ مُلْتَصِقٌ بِسَمَاءِ الدُّنْيَا وَ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةُ السُّفْلَى وَ هُوَ مُحِيطٌ بِهَا كَالْحَلْقَةِ وَ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَدِينَةٌ إِلَّا وَ لَهَا عَرَقٌ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَزْلُزَلَ مَدِينَةٌ أَوْحَى إِلَى فَرَحْرَكَتِ الْعَرَقِ الَّذِي إِلَيْهَا فَلَمَّا أَرَادَ ذُو الْقَرْنَيْنِ الرُّجُوعَ قَالَ لِلْمَلِكِ أَوْصِنِي قَالَ لَا يَهْمُنْكَ رِزْقٌ غَدٌ وَ لَا تُؤَخَّرَ عَمَلُ الْيَوْمِ لَعْدٍ وَ لَا تَحْزَنَ عَلَى مَا فَاتَكَ وَ عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ وَ لَا تَكُنْ جَبَارًا مُتَكَبِّرًا ثُمَّ إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ عَطَفَ عَلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ عَطَفَ بِهِمْ نَحْوَ الْمَشْرِقِ يَسْتَقِرُّ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ مِنَ الْأُمَّمِ فَيَفْعَلُ بِهِمْ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِأُمَّمِ الْمَغْرِبِ مِنَ الْعَدْلِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ وَقَعَ عَلَى الْأُمَّةِ الْمُحَاكِمَةُ [الْعَالِمَةُ] مِنْ قَوْمِ مُوسَى صِ الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ فَوَجَدَ أُمَّةً عَادِلَةً فَقَالَ لَهُمْ أَخْبِرُونِي أَنِّي دُرْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ أَرِ مِثْلَكُمْ مَا بَالُ قُبُورِ مَوْتَاكُمْ عَلَى أَبْوَابِ بِيُوتِكُمْ قَالُوا لِنَا نَنْسَى الْمَوْتَ وَ لَا يَخْرُجُ ذِكْرُهُ مِنْ قُلُوبِنَا قَالَ فَمَا بَالُ بِيُوتِكُمْ لَيْسَ عَلَيْهَا أَبْوَابٌ قَالُوا لَيْسَ فِيْنَا مُتَمِّمٌ وَ لَا ظَنِينٌ وَ لَا لَصٌّ وَ لَيْسَ فِيْنَا إِلَّا أَمِينٌ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءٌ قَالُوا لَا نَتَّظَلِمُ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَيْسَ بَيْنَكُمْ حُكَّامٌ قَالُوا لَا نَخْتَصِمُ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَيْسَ مِنْكُمْ مُلُوكٌ قَالُوا لَا نَتَّكَأْتُرُ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَيْسَ فِيكُمْ أَشْرَافٌ قَالُوا لَا نَتَنَافَسُ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَا تَتَفَاضَلُونَ وَ لَا تَتَفَاوَتُونَ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا مُتَوَاسُونَ وَ مُتَرَا حِمُونَ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَا تَتَنَازَعُونَ وَ لَا تَغْتَالُونَ قَالُوا مِنْ قَبْلِ الْفَقْرِ قُلُوبِنَا وَ إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَا تَسْبُونَ وَ لَا تَقْتُلُونَ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا غَلَبْنَا طِبَاعِنَا بِالْعَزْمِ وَ سُنَّانَا أَنْفُسَنَا بِالْحِلْمِ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ كَلِمَتُكُمْ وَاحِدَةٌ وَ طَرِيقَتُكُمْ مُسْتَقِيمَةٌ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا لَا نَتَّكَادِبُ وَ لَا نَتَّخَادِعُ وَ لَا يَغْتَابُ بَعْضُنَا بَعْضًا قَالَ فَأَخْبِرُونِي لِمَ لَيْسَ فِيكُمْ مُسْكِينٌ وَ لَا فَقِيرٌ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا نَقْتَسِمُ بِالسَّوِيَّةِ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَيْسَ فِيكُمْ فَظٌّ وَ لَا غَلِيظٌ قَالُوا مِنْ قَبْلِ الذُّلِّ وَ التَّوَاضُعِ قَالَ فَلِمَ جَعَلَكُمْ اللَّهُ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْمَارًا قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا نَتَّعَاطِي بِالْحَقِّ وَ نَحْكُمُ بِالْعَدْلِ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَا تَحْطَطُونَ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا لَا نَغْفُلُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَا تَحْرُدُونَ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا وَطْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى الْبِلَاءِ وَ حَرَصْنَا عَلَيْهِ فَعَزِينَا أَنْفُسَنَا قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَا تَصِيَّبُكُمْ الْآفَاتُ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا لَا تَتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ لَا نَسْتَمْطِرُ بِالْأَتْوَاءِ وَ النُّجُومِ قَالَ فَحَدِّثُونِي أَهَكَذَا وَجَدْتُمْ آبَاءَكُمْ يَفْعَلُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا يَرْحَمُونَ مُسْكِينَهُمْ وَ يُوَسِّوْنَ فُقَرَاءَهُمْ وَ يَعْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَ يَحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ سَبَّهُمْ وَ يَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ وَ يُؤَدُّونَ أَمَانَتَهُمْ وَ يَصَدُقُونَ وَ لَا يَكْذِبُونَ فَاصْلَحَ اللَّهُ بِذَلِكَ أَمْرَهُمْ فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ ذُو الْقَرْنَيْنِ حَتَّى قُبِضَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِمْ عُمُرٌ وَ كَانَ قَدْ بَلَغَ السِّنَّ وَ أَدْرَكَ الْكِبَرَ وَ كَانَ عِدَّةً مَا سَارَ فِي الْبِلَادِ إِلَى يَوْمِ قَبْضِهِ اللَّهُ تَعَالَى خَمْسَمِائَةَ عَامٍ .

باید گفت عجایب و پیچیدگی‌های داستان ذوالقرنین اگر بیشتر از داستان اصحاب کهف و داستان موسی و خضرع نباشد، کمتر نیست. در ملاقات حضرت موسی ع و خضرع، سه واقعه مهم رخ داد که حضرت موسی ع تاب و توان تحمل آنها را نداشت؛ و در حکایت ذوالقرنین هم سه واقعه پیچیده بیان شد:

ابتدا رسیدن به محل غروب خورشید و مواجهه با قومی ناسپاس در برابر خداوند، که خداوند در مورد آنها به ذوالقرنین اختیار تام بخشید، و او به آنها مهلتی داد و گفت هرکه توبه و در مسیر حق قرار گیرد او را می‌بخشم و هرکه بر ظلم و کفران خویش اصرار بورزد او را بشدت مجازات کنم و البته مجازات سخت تر خدا هم در انتظار او خواهد بود.

سپس حرکتش را در مسیر شرق و به جانب طلوع خورشید در پیش گرفت؛ و این بار با گروهی عجیب‌تر مواجه شد: گروهی که خداوند همین مقدار درباره آنها فرموده که بین آنها و خورشید حجابی نبود.

مسیر سومین حرکت وی معلوم نیست؛ اما قرآن از رسیدن او به منطقه بین دو سد و سپس ساختن سدی در برابر یاجوج و ماجوج خبر می‌دهد.

در روایات، حکایت سفر ذوالقرنین در ظلمات نیز مطرح است که ظاهراً غیر از این سه سفر بوده است.

۲) یکی از نکات مهم در حکایت ذوالقرنین، آمیخته بودن شدید آن با یک سلسله رمز و رازهاست؛ و نوع بیان قرآن نیز بخوبی نشان می‌دهد که عنایتی به رمزآلود بودن ماجرا دارد.

اغلب مفسران این واقعه را بازگو کردن جهان‌گشایی برخی از سلاطین گذشته مانند اسکندر و کورش و ... قلمداد کرده‌اند در حالی که در هیچیک از کتب تاریخ، چنین وقایعی در مورد آنان ثبت نشده است، و حداکثر این است که آنان سلاطینی بودند که بسیاری از نقاط عالم زمان خود در شرق و غرب را فتح کردند؛ اما وقایعی که خداوند درباره ذوالقرنین بازگو می‌کند چنان وقایع مهمی است که اگر در مورد هریک از چنین سلاطینی بود، حتماً دست کم رگه‌هایی از آن در تاریخ زندگی آن شاهان بیان می‌شد.

اگر این نکته (که قرار بوده مطلبی به صورت رازآمیز بیان شود) را جدی بگیریم، به جای سعی در تطبیق آن با برخی از وقایع خاص تاریخی – که اگر هم درست باشد، صرفاً به درد اطلاعات عمومی می‌خورد، نه به درد زندگی و سعادت انسان – درصدد می‌آییم که از این رمزها راهی به سوی حقیقت بگشاییم.

اما در همین راستا یک اشتباه بزرگ آن است که بدون دست‌یابی به کلید رمز، بخواهیم صرفاً با گمانه‌زنی‌ها رمزگشایی کنیم. در این گونه عرصه‌ها، اگرچه ممکن است چنین گمانه‌زنی‌هایی در حد طرح فرضیه‌ای برای تتبع بیشتر به کار آید اما اشتباهی بنیادین است که به صرف این گمانه‌زنی‌ها و بدون تکیه به حجتی از سوی خدا، کلام خدا را بر منظوری که رأی و نظر خودمان است تطبیق کنیم، که چنین کاری از مصادیق بارز «تفسیر به رأی» خواهد بود.

هرجا انسان مسیر گمانه‌زنی را در پیش می‌گیرد باید به هوش باشد که:

اولاً تا زمانی که شواهد کافی به دست نیامده آن حدس خود را عین متن واقع نپندارد؛ و

ثانیا صرفا درصدد یافتن شواهد اثبات‌کننده نباشد؛ بلکه شواهد خلاف را هم در مسیر تتبع خویش جدی بگیرد و زمانی ادعای رسیدن به واقع کند که هم شواهد مثبت به قدر کافی و مستند مهیا باشد و هم شواهد خلاف ضعیف، یا همگی در راستای حدسی که مطرح شده، قابل فهم باشد.

۳) خداوند از بیان داستان ذوالقرنین، آن هم به این صورتی که فرازهای مبهم فراوانی برای ما دارد چه مقصودی داشته است؟ (بویژه اگر توجه کنیم که حکایت امام زمان ع به حکایت ذوالقرنین تشبیه شده است) حقیقت این است که در پایان این مدت تامل و تتبع در آیات و روایات این داستان و نظرات مفسران، باید اذعان کنم که هنوز در این باره هیچ نمی‌دانم و هیچیک از نظراتی را که تاکنون در این زمینه خواندم (از تطبیق ذوالقرنین با اسکندر و کورش گرفته تا تطبیقش بر حضرت سلیمان و امام زمان ع) جز یک سلسله فرضیاتی که شواهد خلاف فراوانی هم داشت نیافتم. واقعا خود ذوالقرنین که بود؟

اقوامی که با آنها مواجه شد، بویژه قومی که هیچ پوششی در برابر خورشید نداشتند و قومی که بین دو سد بودند و تقاضای سدی جدید کردند، واقعا کیستند؟

یا جوج و ماجوج چه کسانی‌اند؟ چه فسادانگیزی‌ای دارند که با یک سد مهار می‌شود؟ آن سد چگونه چیزی است که حقیقتش رحمت است و تا حوالی قیامت جلوی آنان را می‌گیرد؟ آیا تعبیر سد در این آیات، با اینکه خداوند سدی در برابر دیدگاه کافران قرار داده که از درک حقیقت عاجزند (یس/۹) و تنها مورد دیگری است که خداوند تعبیر «سد» را به کار برده، نسبتی دارد؟ آیا این سد با «غطاء» که در آیه ۱۰۱ درباره باطن اخروی کافران و بلافاصله بعد از داستان یا جوج و ماجوج مطرح شد نسبتی دارد؟ اگر چنین است، بحثهای آهن و آتش و قطر [مس یا برنج گذاخته] و ... که در ساخت آن مطرح شد به چه معناست؟

و در یک کلام،

خداوند متعال در مورد اینها چه می‌خواهد بگوید که دانستنش برای ما لازم است؟ چرا به همین مقدار بسنده کرده است؟

آیا می‌خواهد بیان کند که در برخی از نقاط زمین انسانهایی یافت می‌شوند کاملا متفاوت از ما زندگی می‌کنند؟

آیا می‌خواهد به طور تلویحی به برخی از ابعاد زندگی خودمان که از آن غافلیم اشاره کند؟

آیا خبری از وضع زندگی آینده می‌دهد؟

آیا ممکن است که این سفرهای ذوالقرنین، نه صرفا حرکت‌هایی در عالم ماده، بلکه سفرهایی در ملکوت عالم بوده باشد؟

چرا از حکایت ذوالقرنین و سد یا جوج و ماجوج یکدفعه به سراغ نفع صور و قیامت رفت؟ و چه ارتباطی بین ذوالقرنین

و قیامت هست؟

و ...

بله، نکاتی از این واقعه به چنگمان آمد که خداوند را از این بابت شاکرم، اما باید اذعان کنم که همچنان در حسرت فهم

واقعه مانده‌ام و در جزییات آیات گذشته نیز، آن مقدار که سوال مطرح شد، پاسخی داده نشد.

در داستان خضر و موسی، خضر در ابتدای مسیر به موسی ع فرمود: «وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا: و چگونه شکیبایی ورزی بر چیزی که بدان احاطه علمی نداری؟» (کهف/۶۸) در اواسط این داستان هم خداوند یکدفعه و بی هیچ مقدمه‌ای می‌فرماید «كَذَلِكَ وَ قَدْ أَحْطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا». آیا با این تعبیر می‌خواهد ذهن را متوجه شباهت‌های این دو واقعه کند و بفرماید همان خدایی که در اقدامات خضر ظریفی قرار داده بود که حتی حضرت موسی ع از درک آن عاجز بود؛ همان خدا با همان احاطه علمی ذوالقرنین را روانه شرق و غرب عالم و انجام این اموری کرد که درکش برای شما دشوار است؟ در روایات نیز درباره همراهی خضر با ذوالقرنین مطالب فراوانی آمده است، اما در قرآن ظاهراً هیچ اشاره‌ای به این نکته نشد؛ چرا؟

شاید حداقل فایده این چنین تحقیقاتی این باشد که خلأ همتیان قرآن هنگام مراجعه به قرآن را بیشتر احساس کنیم و احساس نیاز به خالص‌شدگانی که هم‌عرض قرآن و شناسا و شناساننده تمامی حقایق قرآن‌اند برای ما پررنگ‌تر شود و با پی بردن به درماندگی خویش، فقدان حضور امام در زندگی معرفتی خود را عمیق‌تر دریابیم. به امید ظهور هرچه سریع‌تر آن معلم حقیقی قرآن، که البته عدالت گستر جهان هم اوست.

۶۸۵) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۰۲ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ۱۳۹۶/۱۲/۶

ترجمه

آیا پس آنان که کفر ورزیدند [چنین] حساب کردند [یا: کافی است] که بندگانم را از ورای من ولی [سرپرست] اتخاذ کنند؟ بی‌تردید ما جهنم را [به عنوان] جایگاه [یا: وسیله] پذیرایی برای کافران آماده کرده‌ایم.

نکات ادبی

«حَسِبَ»

معنای «حساب کردن» معنای بسیار آشنایی است، با این حال، شبیه آنچه قبلاً هم اشاره شد، با رجوع به ۵۵ ترجمه معلوم شد که هیچ‌یک از مترجمان در ترجمه این آیه، از این تعبیر استفاده نکرده بلکه دو تعبیر «پنداشتید» یا «گمان کردید» را به کار برده‌اند.^۱

درباره چرایی چنین مطلبی هم توضیح داده شد که در اغلب کتب لغت اشاره شده که فعل «حَسِبَ»، علاوه بر معنای «عد» (حساب کردن، شمردن) به معنای «ظن» هم به کار می‌رود. در تعیین معیار تمایز، فیومی و طریحی گفته‌اند هرگاه از وزن «حَسِبَ» (مصدر: حَسِبَ) استفاده شود به معنای حساب کردن است و هرگاه از وزن «حَسِبَ» (مصدر: حُسِبَ) استفاده شود به معنای «ظن» است. ابن فارس ضمن پذیرش این تفاوت، توضیح داده که وقتی تعبیر «حَسِبَ» به کار می‌بریم به این جهت معنای «ظن» را می‌دهد که در واقع گفته‌ایم «حساب می‌کنم که از اموری باشد که رخ می‌دهد» در واقع، معنای «ظن»، اذغان به

۱. و البته تنها در «ترجمه تفسیر طبری» (ج ۴، ص ۹۳۷) بر اساس قرائت «أَفَحَسِبُ» ترجمه شده است که ترجمه‌اش چنین است «خود بسنده بود

آن کس‌ها را که کافر شدند که بگیرند بندگان مرا از فرود من دوستان و یاران»

وقوع یک مطلب بر اساس حساب و کتاب است، و به همین جهت است که «حَسِبَ» را به معنای «ظن» دانسته‌اند. نکته‌ای که این برداشت را تقویت می‌کند این است که ابوهلال عسکری (صاحب الفروق فی اللغه) در تفاوت معنای «ظن» و «حُسبان» توضیح داده که ظن، حکایتگر از نوعی اعتقاد درونی است، در حالی که در معنای حَسِبَ، عنصر اعتقاد نقشی ندارد؛ در واقع حُسبان، همان «حساب کردن وقوع یک حالت» بوده که به خاطر کثرت استفاده در امور ظنی، کم‌کم به معنای ظن کار رفته است.

در قرآن کریم، اگرچه این کلمه در حالت فعل ماضی، فقط به صورت «حَسِبَ» به کار رفته، و در تمام موارد، احتمال اینکه معنای «ظن» مدنظر باشد منتفی نیست؛ اما به صورت مصدری به هر دو صورت «حساب» و «حسبان» استفاده شده است. نکته مهم این است که اگرچه - همان طور که اهل لغت گفته‌اند- در تمام کاربردهای این کلمه در حالت «حساب»، هیچ اثری از معنای «ظن» وجود ندارد؛ اما جالب این است که در هیچیک از موارد استعمال کلمه «حسبان» در قرآن نیز اثری از معنای «ظن» وجود ندارد (انعام/۹۶؛ کهف/۴۰؛ الرحمن/۵) و این بدان معناست که اگرچه طبق توضیح فوق، ممکن است استفاده از «حَسِبَ، حَسبان» در امور ظنی رایج بوده، اما لااقل تا زمان ظهور قرآن، هنوز معنای «ظن» برای حُسبان (و لذا برای فعل حَسِبَ) قطعیت پیدا نکرده است و اصطلاحاً هنوز به حدی نرسیده که لفظ «منقول» شود. به همین جهت بود که در ترجمه، علی‌رغم همه ترجمه‌های موجود، همان تعبیر «حساب کردن» (که قدر متیقن این واژه است) استفاده شد.

جلسه ۹۶ <http://yekaye.ir/al-muminoon-023-115>

اکنون می‌افزاییم که کلمه «حَسِبَ» (فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ، انفال/۶۲؛ حَسْبِكَ اللَّهُ، انفال/۶۴؛ حَسْبَنَا اللَّهُ، آل عمران/۱۵۳ و توبه/۵۹؛ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ، مجادله/۸؛ و ...) که در قرآن کریم دست کم ۱۱ بار به این صورت به کار رفته است.

«أَوْلِيَاءَ»

اولیاء، جمع «ولی» است و قبلاً بیان شد که ماده «ولی» در اصل، دلالت بر «قرب» می‌کند و «مولی» از همین باب است که به معنای آزادکننده، برده‌ی آزادشده، صاحب، هم‌قسم، پسرعمو، ناصر و یاور، همسایه به کار می‌رود». به تعبیر دیگر، «ولی»، رابطه‌ای بین دو شیء است که چیزی که از آنها نباشد بین آنها فاصله نیندازد و برای همین استعاره گرفته می‌شود در نزدیکی از حیث مکان، نسبت، دین، دوستی، نصرت، اعتقاد».

وقتی تعبیر شود که الف ولی ب است، یعنی الف سرپرستی امور ب را برعهده گرفته است؛ پس ولایت یعنی تدبیر امور شخص دیگر و برعهده گرفتن مسئولیت زندگی و معاش او؛ و لذا شاید مناسبترین معادل آن در فارسی «سرپرست» باشد؛ مخصوصاً در این آیه که نسبت خدا با ما در نظر گرفته شده است. در زبان فارسی هم استفاده از کلمه «ولی» در معنای سرپرست بسیار متداول است (مثلاً ولی دانش‌آموز).

جلسه ۸۴ <http://yekaye.ir/al-maidah-005-055>

قبلا بیان شد که کلمه «نُزُل» صفت مشابهه از ماده «نزل» (نزول: فرود آمدن) می‌باشد و اغلب اهل لغت بر این باورند که یا به معنای آن چیزی است که برای کسی (بویژه: مهمانی) که می‌خواهد در جایی فرود آید و منزل گزیند، آماده می‌کنند؛ و یا به معنای «منزل: محل نزول و اقامت» می‌باشد.

جلسه ۱۹۵ <http://yekave.ir/al-kahf-018-107>

اختلاف قرائت^۱

عبارت «أفحسب» در اغلب روایات به صورت «أفحسب الذين كفروا» (آیا کافران چنین حساب می‌کنند، چنین می‌پندارند که ...) قرائت کرده‌اند اما در ابوبکر (که راوی عاصم است) و نیز روایت زید از یعقوب (از قراء عشره) و برخی قرائات کمتر مشهور مانند روایت خلف از ابن کثیر و یعقوب، و قرائت ابن محیصن و حسن و یحیی بن یعمر و زید بن علی و مجاهد و عکرمة و قتاده و ضحاک و نعیم بن میسره و ابو حیوه و ابن ابی لیلی و شافعی و مسعود بن صالح، به صورت «أفحسب الذين كفروا» (آیا کافران را کافی است که ...) قرائت کرده‌اند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۵؛ البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۲۹)^۲

۱. و قرأ أبو حیوه و أبو عمرو بخلاف عنه نُزُلًا بسكون الزای (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۳۰)

۲. قرأ أبو بکر فی روایة الأعشى و البرجمی عنه و زید عن یعقوب

أفحسب الذين كفروا برفع الباء و سکون السین و هو قراءة أمير المؤمنين (ع)

و ابن یعمر و الحسن و مجاهد و عکرمة و قتاده و الضحاک و ابن ابی لیلی و هذا من الأحرف التي اختارها أبو بکر و خالف عاصما فيها و ذکر أنه أدخلها فی قراءة عاصم من قراءة أمير المؤمنين (ع) حتى استخلص قراءته و قرأ الباقر «أفحسب» بكسر السین و فتح الباء.

قال ابن جنی: معناه أفحسب الكافرين و حظهم و مطلوبهم أن يتخذوا عبادی من دونی أولیاء بل يجب أن یعبدا أنفسهم مثلهم فیکون کلهم عبیدا و أولیاء لی و نحوه قوله تعالی و تلك نعمة تمنها علی أن عبدت بنی اسرائیل ای اتخذتهم عبیدا لك و هذا أيضا هو المعنی إذا كانت القراءة أفحسب الذين كفروا إلا أن حسب ساكنة السین أذهب فی الذم لهم و ذلك لأنه جعله غایة مرادهم و مجموع مطلوبهم و لیست القراءة الأخری كذلك...

«أن يتخذوا» فی موضع نصب بوقوع حسب علیه و من قرأ فحسب بالرفع و سکون السین فأن يتخذوا فی موضع رفع أعمالا منصوب علی التمییز لأنه لما قال «بالأخسرین» كان مبهما لا يدل علی ما خسروه فبین ذلك الخسران فی أي نوع وقع و الذين يصلح أن یكون فی موضع جر علی الصفة للأخسرین و يصلح أن یكون فی موضع رفع علی الاستئناف أي هم الذين ضل سعيهم

۳. قرأ علی بن أبی طالب و زید بن علی بن الحسن و یحیی بن یعمر و مجاهد و عکرمة و قتاده و نعیم بن میسره و الضحاک و ابن ابی لیلی و ابن کثیر و یعقوب بخلاف عنهما و ابن محیصن و أبو حیوه و الشافعی و مسعود بن صالح أفحسب بإسكان السین و ضم الباء.

۴. البته در قرائت ابن مسعود به صورت «أفطن» (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۲۹: و حسب هنا بمعنى ظن و به قرأ عبد الله أفطن) قرائت شده است؛ و ظاهرا از عکرمة به صورت «أفحسبهم» هم روایت شده است (الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۵۳: و أخرج أبو عبید و سعید بن منصور و ابن المنذر عن علی بن أبی طالب انه قرأ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادی من دونی اولیاء قال أبو عبید بجزم السین و ضم الباء؛ و أخرج أبو عبید و ابن المنذر و ابن أبی حاتم عن عکرمة انه قرأ أفحسب الذين كفروا یقول أفحسبهم ذلك)

قبلا در جلسه ۶۶۰ <https://t.me/YekAaye/9245> و پیش از آن درباره اختلاف قرائات و اینکه همه این قرائات سبعة و عشره به طور متواتر به پیامبر می‌رسد توضیحاتی ارائه شد.

اکنون می‌افزاییم که قاریان و راویانی که این قرائات به اسم آنان ثبت شده، کسانی‌اند که اصرار داشتند تک‌تک حروف و اعراب و حتی نحوه ادای حروف (قواعد تجویدی) هم که قرائت می‌کنند مستقیماً از استاد خود شنیده و ثبت کرده باشند و او هم مستقیماً از استادش، تا به پیامبر ص ختم شود و این افرادی که امروزه قرائت‌ها به اسم آنها مشهور است، در واقع کسانی بودند که در شهر خود بیش از دیگران به مساله آموزش قرائت به طور تخصصی اشتغال داشتند و شهرتشان از شهر و دیار خود هم گذشته بود و مردم سایر بلاد برای آموزش به آنها مراجعه می‌کردند.

لازم به ذکر است که عاصم حدود ۳۰ شاگرد برجسته دارد که مشهورترین آنها حفص و شعبه (ابوبکر بن عیاش) است. عاصم قرائتی را که از طریق ابوعبدالرحمن سلمی و او نیز از طریق امیرالمومنین ع از پیامبر فرا گرفته بود، به حفص آموزش داد؛ و قرائتی را که از طریق زر بن حبیش از ابن مسعود از پیامبر گرفته بود، به شعبه.

اما در این مورد خاص (أ فحسب)، چون خود ابوبکر قرائت «أ فحسب» را با واسطه‌های دیگر از امیرالمومنین ع شنیده بود، خودش در این مورد تصریح کرده که من در اینجا قرائت عاصم (و در واقع قرائتی که ابن مسعود روایت کرده) را نمی‌خوانم و قرائتی را که به روایت امیرالمومنین ع دریافت کرده‌ام می‌خوانم. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۵)

حدیث

(۱) از امام باقر ع روایت شده است:

همانا خداوند حضرت علی ع را علم [پرچم] ای بین خود و خلائقش قرار داد؛ پس هر که او را [به امامت] بشناسد مومن است و هرکس او را انکار کند کافر است و هرکس او را نشناسد گمراه است و هرکس در عرض او کس دیگری را [به امامت] قرار دهد مشرک است، و کسی که ولایت او را آورد وارد بهشت شود.

و

از امام صادق ع روایت شده است: ولایت ما همان ولایت خداست که هیچ پیامبری مبعوث نشد مگر به آن.

الکافی، ج ۱، ص ۴۳۷

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُمَانَ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَصَبَ عَلِيًّا عَ عَلِمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَ مَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِرًا وَ مَنْ جَهِلَهُ كَانَ ضَالًّا وَ مَنْ نَصَبَ مَعَهُ شَيْئًا كَانَ مُشْرِكًا وَ مَنْ جَاءَ بِوَلَايَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقِ الْعُمَشَانِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

وَلَا يَتَنَا وَلَا يَهُدَى اللَّهُ الَّتِي لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا بِهَا.

(۲) از امام باقر ع روایت شده است:

هرکس خوش دارد که بین او و خدا در روز قیامت حجابی نباشد تا او به [عنایت] خدا بنگرد و خداوند به او نظر [لطف] افکند، پس تولای آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم را در پیش گیرد [= به سرپرستی آنان تن دهد] و از دشمنان شان بیزاری جوید و امام آنها را به امامت خویش برگزیند؛ که اگر چنین باشد به [عنایت] خداوند می‌نگرد و خدا به او نظر [لطف] می‌افکند.

الأصول الستة عشر، ص ۲۱۳؛ قرب الإسناد، ص ۱۳۵۱

الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنُ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّلَعُكَبْرِيُّ أَيْدَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ زِيَادِ الدَّهْقَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ جَعْفَرِ الْأَزْدِيُّ الْبَزَّازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى بْنِ الْقَاسِمِ الْحَضْرَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ حَمِيدِ بْنِ شُعَيْبِ السَّبَّيْعِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى اللَّهِ، وَيَنْظُرَ اللَّهُ إِلَيْهِ، فَلْيَتَوَلَّ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَيَبْرَأْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَيَأْتَمْ بِالْإِمَامِ مِنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ نَظَرَ إِلَى اللَّهِ، وَنَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ.

(۳) از امام باقر ع روایت شده است که خداوند تبارک و تعالی فرمود:

قطعا عذاب کنم هر رعیتی [هر پیروی] را که به ولایت هر امام ستمگری که منصوب از جانب خدا نیست تن دهد، هر چند آن رعیت در اعمال خویش نیکوکار و پرهیزکار باشد؛ و قطعا می‌بخشم هر رعیتی در اسلام را که به ولایت هر امام عادل که منصوب از جانب خداست تن دهد، هر چند آن رعیت به خودی خود ظالم و بدکار باشد.

الكافي، ج ۱، ص ۳۷۶

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ حَبِيبِ السَّجِسْتَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

لَأَعْدِبَنَّ كُلَّ رَعِيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بِوَلَايَةِ كُلِّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَ إِنْ كَانَتْ الرِّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً وَ لَأَعْفُونَ عَنْ كُلِّ رَعِيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بِوَلَايَةِ كُلِّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ وَ إِنْ كَانَتْ الرِّعِيَّةُ فِي أَنْفُسِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَةً.

(۴) محمد بن مسلم از امام باقر ع روایت کرده است:

هرکس با عبادتی دینداری بورزد که تمام تلاشش را در آن عبادت صرف کند اما امامی از جانب خداوند نداشته باشد، پس سعی و تلاشش غیرمقبول است و او گمراهی متحیر است و خداوند کارهای وی را خوش نمی‌دارد؛

۱. در قرب الاسناد سندش چنین است: ابْنُ عِيسَى عَنِ ابْنِ بَزْطِطٍ عَنِ الرِّضَاعِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع ...

و مَثَلِ او مَثَلِ گوسفندی است که چوپان و گله خود را گم کرده، پس تمام روزش را به این سو و آن سو می‌دود تا شب سر می‌رسد و او گله‌ای از گوسفندان را همراه چوپانشان می‌بیند به سوی آنان متمایل می‌گردد و بدان فریفته می‌شود و شب را در چراگاه آنان می‌خوابد، اما همین که آن چوپان گله را به حرکت درآورد [می‌فهمد که] آن چوپان و گله را نمی‌شناسد؛ پس باز حیران و سرگردان در این سو و آن سو چوپان و گله خویش را می‌جوید تا دوباره چشمش به گوسفند و چوپانی می‌افتد و به سوی آن می‌رود و بدان فریفته می‌شود، اما این چوپان بر سرش فریاد می‌زند که برو! و به گله و چوپان خودت ملحق شو! که تو حیران و غافل از چوپان و گله خودت؛

پس باز هراسان و سرگردان این سو و آن سو رم می‌کند، نه چوپانی دارد که او را به چراگاهش هدایت کند یا به خانه‌اش برگرداند؛ در همین حال است که گرگی فرصت را غنیمت می‌شمرد و او را می‌درد؛

ای محمد! به خدا سوگند هر کس از این امت هم که صبح کند در حالی که امامی آشکار و عادل از جانب خداوند عز و جل نداشته باشد، حیران و گمراه صبح کرده، و اگر بر این حال بمیرد به مرگ کفر و نفاق مرده است؛ و بدان ای محمد! که همانا امامان ستمگر و پیروانشان از دین خدا به دورند، گمراهند و گمراه کنند، پس کارهایی که انجام می‌دهند «همانند گرد و خاکی است که باد در روز طوفانی آن را پراکنده سازد، بر چیزی از آنچه به دست آوردند قدرت نیابند که این همان گمراهی دور و دراز است.» (ابراهیم/۱۸)

الکافی، ج ۱، ص ۱۸۳-۱۸۴؛ الغیبه للنعمانی، ص ۱۲۸

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ

كُلُّ مَنْ دَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِعِبَادَةٍ يُجَاهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ وَ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَسَعِيَهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَ هُوَ ضَالٌّ مُتَحِيرٌ وَ اللَّهُ شَانِيٌّ لَأَعْمَالِهِ وَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاهٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا وَ قَطِيعَهَا فَهَجَمَتْ ذَاهِبَةً وَ جَائِيَةً يَوْمَهَا فَلَمَّا جَنَّهَا اللَّيْلُ بَصُرَتْ بِقَطِيعِ غَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَ اغْتَرَّتْ بِهَا فَبَاتَتْ مَعَهَا فِي مَرْبُضِهَا فَلَمَّا أَنْ سَاقَ الرَّاعِي قَطِيعَهُ انْكَرَتْ رَاعِيهَا وَ قَطِيعَهَا فَهَجَمَتْ مُتَحِيرَةً تَطْلُبُ رَاعِيهَا وَ قَطِيعَهَا فَبَصُرَتْ بِغَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَ اغْتَرَّتْ بِهَا فَصَاحَ بِهَا الرَّاعِي الْحَقِي بِرَاعِيكَ وَ قَطِيعِكَ فَأَنْتِ تَائِهَةٌ مُتَحِيرَةٌ عَنْ رَاعِيكَ وَ قَطِيعِكَ فَهَجَمَتْ ذَعْرَةً مُتَحِيرَةً تَائِهَةً لَا رَاعِيَ لَهَا يُرْشِدُهَا إِلَى مَرْعَاهَا أَوْ يَرُدُّهَا فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا اغْتَنَمَ الذَّنْبُ ضَيْعَتَهَا فَأَكَلَهَا وَ كَذَلِكَ وَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَصْبَحَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ظَاهِرٌ عَادِلٌ أَصْبَحَ ضَالًّا تَائِهًا وَ إِنْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مَاتَ مَيْتَةً كُفْرٍ وَ نِفَاقٍ وَ اعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ أُمَّةَ الْجَوْرِ وَ اتِّبَاعَهُمْ لَمَعزُولُونَ عَنْ دِينِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَ أَضَلُّوا فَأَعْمَالُهُمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا «كِرْمَادٍ اشْتَدَّتْ بِه الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ».

(۵) حمران بن اعین واقعه‌ای را نقل می‌کند که شبیه آن را معاذ بن مسلم هم نقل کرده است. می‌گوید:

۱. نعمانی سندش چنین است: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَقْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَشْعَرِيِّ وَ سَعْدَانُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ وَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَوَانِي قَالُوا جَمِيعًا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبِ الزَّرَّادِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ التَّقْفِي قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ يَقُولُ

برای امام صادق ع حکایت مردی را بازگو کردم که به ولایت امیرالمومنین ع اذعان دارد و از دشمنش بیزاری می‌جوید هر چه او بگوید می‌پذیرد، جز اینکه معتقد است که بین آنان [اصحاب پیامبر] اختلافی افتاد و همه آنان امام و پیشوای مایند و نمی‌دانم که کدام [واقعا] امام است و وقتی شخص واحدی را همگی قبول کردند ما هم همان را قبول می‌کنیم چرا که می‌دانیم امر در بین آنهاست و خداوند همه را آمرزیده است.

حضرت فرمود: اگر بر این حال بمیرد به مرگ جاهلی مرده است.

الغیبه للنعمانی، ص ۱۳۵

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ شَيْبَانَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ أَنَّهُ قَالَ:

وَصَفْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلًا يَتَوَالَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع وَيَتَبَرَّأُ مِنْ عَدُوِّهِ وَيَقُولُ كُلَّ شَيْءٍ يَقُولُ إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَهُمْ الْأَثَمَةُ الْقَادَةُ وَ لَسْتُ أَدْرِي أَيُّهُمْ الْإِمَامُ وَإِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ أَخَذْنَا بِقَوْلِهِ وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الْأَمْرَ فِيهِمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا

فَقَالَ إِنَّ مَاتَ هَذَا مَاتَ مِيتَةُ جَاهِلِيَّةٍ.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفِ بْنِ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ.

تدبر

۱) «أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ»

مقصود از این تعبیر «آیا چنین گمان می‌کنند کافرانی که بندگانم را از وراى من ولىّ اتخاذه مى‌کنند» چیست؟

الف. آیا کسانی که منکر توحیدند، غیر خدا را به عنوان رب خویش برمی‌گزینند تا آنان را یاری دهند و عقاب خدا را از آنان دور کنند؟ و مقصود از این بندگانی که مورد توجه قرار گرفتند، حضرت عیسی ع و فرشتگانی‌اند که خود به بندگی خدا معترفند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۷؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۷)

ب. آیا کسانی که کافرند گمان می‌کنند که اگر غیر مرا به خدایی بگیرند، من بر آنان غضب نمی‌کنم و عقوبتشان نخواهم کرد (ابن عباس، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۷؛ المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۷)

ج. عبارت «أَنْ يَتَّخِذُوا» را مفعول اول بگیریم و مفعول دوم را محذوف بدانیم، یعنی آیا کسانی که کافرند گمان می‌کنند که اگر به ولایت غیر من تن دهند، به نفعشان است؟ (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۷)

د. عبارت «أَنْ يَتَّخِذُوا...» در جایگاه دو مفعول برای «حَسِبَ» باشد و جمله حالت استفهام انکاری داشته باشد؛ یعنی بخواهد نشان دهد که این اتخاذ [= ولىّ گرفتن] اتخاذ حقیقی نبوده است؛ زیرا «ولىّ قرار دادن» امر دو طرفه است و زمانی حاصل می‌شود که طرف دیگر هم قبول کند عهده داری ولایت این شخص را در حالی که فرشتگان صریحا اینکه ولىّ آنها شده باشند را انکار کردند «سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ» (سبأ/۴۱) (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۷)

ه. جمله حالت استفهام انکاری داشته باشد اما خبر می‌دهد از اشتباه بودن حساب کافران، اشتباهی که روز قیامت خودشان بدان اعتراف می‌کنند: یعنی آیا آنان واقعا حساب کردند که این معبودهای دروغین، ولىّ آنها هستند؛ در حالی که واقعا خودشان

خواهند فهمید که آنها ولیّشان نیستند؛ یعنی مضمونی شبیه آیه‌ای که می‌فرماید روز قیامت خودشان این شرک ورزیدن خود را انکار می‌کنند: « وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ؛ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ؛ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» (انعام/۲۲-۲۴) و ...

۲) «أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا»

در آیات قبل فرمود که ما جهنم را بر کافران عرضه کنیم و آنان کسانی‌اند که چشمانشان از ذکر من در پرده است و تحمل شنیدن سخن حق را نداشتند.

در بسیاری از روایاتی که ناظر به این آیه گذشت، این کافران بر کسانی تطبیق شده بود که منکر ولایت امیرالمومنین ع بودند که خداوند او را برگزیده بود.

این آیه بخوبی موید آن روایات است، چرا که این کافرانی را که جهنم برایشان آماده شده، کسانی معرفی می‌کند که در میان بندگان، از غیر خدا، یعنی بدون دستور خدا و یا در برابر دستور او، ولایت کسانی را می‌پذیرند.

۳) «إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا»

جایگاه و وسیله پذیرایی کافران را در جهنم از قبل آماده کرده‌اند.

«نُزُلٌ» منزل و وسایلی است که برای مسافر پیش آمدنش آماده می‌کنند. این تعبیر ظاهراً با لطافت تمام در مقام بیان این حقیقت است که:

کسانی که واقعا کافرند، به نحوی هستند که - چنانکه در آیات بعد خواهد فرمود - اصلاً حسابرسی اعمال ندارند (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا؛ کهف/۱۰۵)

گویی بعد از مرگشان بدون هیچ درنگی وارد جهنم می‌شوند. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۶۷)

۴) «أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا»

کافران به سرپرستی کسانی که دلشان می‌خواهد - و نه کسانی که خداوند معین فرموده - تن می‌دهند و ظاهراً آب از آب تکان نمی‌خورد.

این گونه می‌شود که آنان چنین حساب می‌کنند که این کارشان بی‌مشکل است، حساب و کتابی که روز قیامت معلوم می‌شود چه اندازه نادرست بوده است.

ثمره اخلاقی

انتظار نداشته باشیم همه امور را با محاسبات دنیوی حل کنیم.

﴿۵﴾ «أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا»

عده‌ای می‌پندارند که به سرپرستی کسانی که دلشان می‌خواهد - و نه کسانی که خداوند معین فرموده - تن دهند، کافی است. در حالی که اگر چشم باطن‌بین داشتند می‌فهمیدند که دارند با این کارشان جهنم را برای خود آماده می‌کنند.

ثمره سیاسی

هرگونه تن دادن به ولایت بندگان، که مهر تاییدی از جانب خداوند نداشته باشد (خواه آن بندگان با زور و زر و تزویر به چنان جایگاهی رسیده باشند، یا بر اثر توافق اکثریت و رای و سلیقه جمعی)، جهنم را به عنوان منزل خویش آماده کردن است.

۶۸۶) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۰۳ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۱۳۹۶/۱۲/۷

ترجمه

بگو آیا شما را از [کسانی که] زیانکارترین [هستند] در کارها [یشان] آگاه کنم؟

نکات ادبی

«نُنَبِّئُكُمْ»

قبلا بیان شد که ماده «نبا» در اصل به معنای «انتقال چیزی از جایی به جای دیگر» می‌باشد که بر همین اساس در مورد «خبر» دادن هم به کار رفته است؛ البته نه در مورد هر خبری، بلکه خبری که سه شرط داشته باشد: مهم باشد، دارای فایده زیاد باشد و به طوری باشد که انسان بر اثر شنیدن آن، یقین یا گمان قوی پیدا کند.

در تفاوت «نبا» و «خبر»، علاوه بر این، گفته‌اند که خبر را می‌توان در جایی که مخاطب درباره مطلب اطلاع دارد به کار برد (مثلاً: درباره من چه خبری داری؟)، اما «نبا» حتما در جایی است که انسان علم ندارد، و حتما درباره خبر بسیار مهم است و به همین جهت است که به پیامبر «نبی» گویند.

جلسه ۱۸۸ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-075-13>

«الْأَخْسَرِينَ»

قبلا بیان شد که ماده «خسر» است در اصل دلالت بر نقصی دارد که بر سرمایه انسان وارد شود؛ خواه سرمایه مادی (مال التجاره) و یا سرمایه وجودی و جان خود آدمی؛ و در قرآن کریم از ۶۵ مورد استفاده از مشتقات این ماده، تنها سه موردش در معنای ضرر مادی به کار رفته است (أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ؛ شعرا/۱۸۱؛ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا

الميزان، الرحمن/۹؛ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ، مطففين/۳). معادل فارسی آن، «زیان» و در نقطه مقابل «سود» (ربح) است و از این جهت با «ضرر» که در مقابل «نفع» است، متفاوت می‌باشد.

برخی توضیح داده‌اند که در زبان عربی برای از دست دادن سرمایه دو تعبیر به کار می‌رود: وقتی مقدار محدودی از سرمایه را از دست داده باشد «وضیعه» می‌گویند و وقتی کل سرمایه را ضرر کرده باشد «خسران» می‌گویند (هرچند کم‌کم خسران در مورد «مقداری از سرمایه» هم به کار رفته است)؛ و ظاهراً به همین جهت است که اصل خسران را هلاکت هم دانسته‌اند.

جلسه ۲۴۳ <http://yekave.ir/al-aaraf-7-22-2>

«أخسر» صفت تفضیل از این ماده است که به معنای «خاسرترین» می‌باشد.

بِأَلْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا

توجه شود که «أعمالاً» چون نکره آمده، تمیز برای «اخرسین» است (یعنی زیانکارترین افراد از حیث اعمالشان)، نه مضاف الیه آن؛ لذا ترجمه آن به صورت «زیان‌بارترین کارها» نادرست است. (غالباً تمیز به صورت مفرد می‌آید، درباره اینکه چرا در اینجا جمع آمده، در قسمت تدبر، نکاتی بیان خواهد شد)

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) از امام باقرع درباره آیه «بگو آیا شما از [کسانی که] زیانکارترین [هستند] در کارها [یشان] آگاه‌کنم؟ آنان که تلاششان در زندگی دنیا گم شد در حالی که خودشان چنین حساب می‌کنند که بهترین کار را می‌کنند» روایت شده است: آنان عبارتند از مسیحیان، کشیشان، راهبان، اهل شبهه و هوای نفس از مسلمانان، خوارج، و اهل بدعت.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۶

فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» قَالَ:

هُمُ النَّصَارَى وَالْقَسِيْسُونَ وَالرُّهْبَانَ وَأَهْلُ الشُّبُهَاتِ وَالْأَهْوَاءِ مِنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْحَرُورِيَِّّةِ وَأَهْلُ الْبِدْعِ.

۲) از امام کاظم درباره «بگو آیا شما از [کسانی که] زیانکارترین [هستند] در کارها [یشان] آگاه‌کنم؟» روایت شده که فرمودند: آنان کسانی‌اند که در انجام حج واجب تعلل می‌کنند و آن را مرتب به عقب می‌اندازند.

عوالی اللثالی، ج ۲، ص ۸۶

۱. قرأ ابن عامر و عاصم و حمزه و ابو جعفر و الحسن و المطوعی «یحسبون» بفتح السین و هی لغة تمیم؛ و قرأ ابو عمرو و ابن کثیر و نافع و کسائی و هبیره عن حفص عن عاصم و یعقوب و خلف و الأعشى «یحسبون» بکسر السین و هی لغة حجاز؛ و تقدم مثل هذا مرارا، انظر الايه ۲۷۳ من سوره البقره. (معجم القرائات، ج ۵، ص ۳۱۷)

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ عَنِ الْكَاطِمِ عِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا» إِنَّهُمْ الَّذِينَ يَتَمَادُونَ بِحَجِّ الْإِسْلَامِ وَ يَسُوفُونَهُ.

۳) از امام حسن عسکری روایت شده است: شخصی خدمت امیرالمومنین ع آمد و عرض کرد: یا امیرالمومنین! امروز بلال با فلانی بحث می‌کرد، و بلال در ادای کلمات لکنت داشت اما فلانی خیلی شیوا سخن می‌گفت و به بلال می‌خندید. حضرت فرمود: ای بنده خدا! همانا فصیح سخن گفتن و خوب کلمات را ادا کردن برای آن است که انسان خوب عمل کند و مهذب شود؛ شیوا سخن گفتن و خوب کلمات را ادا کردن فلانی، چه فایده‌ای دارد وقتی که کارهای او به بدترین وجه ممکن لکنت دارد؛ و لکنت در سخن گفتن بلال چه ضرری به او می‌رساند وقتی که کارهایش به بهترین وجه ممکن خوب انجام شده و وی را مهذب نموده است:

همانا بلال احدی را همانند حضرت محمد ص نمی‌شمرد و بعد از او هم کسی را همانند علی بن ابی طالب ع نمی‌شمرد؛ و می‌داند که کسی که با علی ع دشمنی ورزد با خدا و رسولش دشمنی ورزیده است و کسی که او را اطاعت کند خدا و رسولش را اطاعت کرده است.

و در بدقوارگی و لکنت کارهای فلانی - که با این بدقوارگی، شیوا سخن گفتن و خوب ادا کردن کلماتش سودی نمی‌رساند- همین بس که عقبی‌ها را بر جلویی، و حقیران را بر بزرگان پیش می‌اندازد؛ و سرکه را از عسل، و حنظل [میوه‌ای بسیار تلخ] را از میوه خوشگوار، و آب دهان [= تُف] را از شیر برتر می‌شمرد! بر ولی خدا ترجیح می‌دهد دشمن خدا را که در هیچ خلق و خوئی به گرد او [= ولی خدا] نمی‌رسد.

آیا او جز کسی است که مسیلمه [دروغگویی که ادعای پیامبری کرد] را بر حضرت محمد ص در نبوت ترجیح می‌دهد و آیا جز از کسانی است که خداوند متعال درباره‌شان فرموده است: «بگو آیا شما از [کسانی که] زیانکارترین [هستند] در کارها [یشان] آگاه‌کنم؟ آنان که تلاششان در زندگی دنیا گم شد در حالی که خودشان چنین حساب می‌کنند که بهترین کار را می‌کنند» آیا اینان جز امثال خوارج‌اند؟

التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسکری علیه السلام، ص ۹۰

قَالَ الْإِمَامُ ع : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بِلَالًا كَانَ يَنَظُرُ الْيَوْمَ فَلَانًا، فَجَعَلَ [بِلَالٌ] يَلْحَنُ فِي كَلَامِهِ، وَ فُلَانٌ يُعْرَبُ، وَ يَضْحَكُ مِنْ بِلَالٍ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّمَا يُرَادُ إِعْرَابُ الْكَلَامِ وَ تَقْوِيمُهُ لِتَقْوِيمِ الْأَعْمَالِ وَ تَهْذِيبِهَا، مَا ذَا يَنْفَعُ فُلَانًا إِعْرَابُهُ وَ تَقْوِيمُهُ لِكَلَامِهِ إِذَا كَانَتْ أَعْمَالُهُ مَلْحُونَةً أَقْبَحَ لَحْنٍ وَ مَا يَضُرُّ بِلَالًا لِحْنُهُ فِي كَلَامِهِ إِذَا كَانَتْ أَعْمَالُهُ مُقْوَمَةً أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ، مَهْذَبَةً أَحْسَنَ تَهْذِيبٍ قَالَ الرَّجُلُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَيْفَ ذَاكَ قَالَ: حَسْبُ (بِلَالٍ) مِنَ التَّقْوِيمِ لِأَعْمَالِهِ وَ التَّهْذِيبِ لَهَا أَنَّهُ لَا يَرَى أَحَدًا نَظِيرًا لِمُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ لَا يَرَى أَحَدًا بَعْدَهُ نَظِيرًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَ أَنَّهُ يَرَى أَنَّ كُلَّ مَنْ عَانَدَ عَلِيًّا فَقَدْ عَانَدَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ، وَ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ. وَ حَسْبُ فُلَانٍ مِنَ الْأَعْوَجَاجِ وَ اللَّحْنِ فِي أَعْمَالِهِ الَّتِي لَا يَنْتَفِعُ مَعَهَا بِإِعْرَابِهِ لِكَلَامِهِ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَ تَقْوِيمِهِ لِلْسَّانَةِ أَنْ يُقَدَّمَ الْأَعْجَازَ عَلَى الصُّدُورِ، وَ الْأَسْتَاهَ عَلَى الْوُجُوهِ وَ أَنْ يُفْضَلَ الْخَلُّ فِي الْحَلَاوَةِ عَلَى الْعَسَلِ، وَ الْحَنْظَلُ فِي

الطَّيِّبِ، وَ الْعُدُوبَةِ عَلَى اللَّبَنِ يُقَدِّمُ عَلَى وَكَيْ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ الَّذِي لَا يُنَاسِبُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْخِصَالِ [و] فَضْلُهُ. هَلْ هُوَ إِلَّا كَمَنْ قَدَّمَ مُسَيْلَمَةَ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي النَّبُوءَةِ وَالْفَضْلِ مَا هُوَ إِلَّا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا». (هَلْ هُوَ إِلَّا مِنْ إِخْوَانِ أَهْلِ حَرُورًا؟)

۴) روایت شده است که یکبار عده‌ای از اصحاب امیرالمومنین ع، ایشان را سرخوش یافتند و از ایشان در مورد برخی از اصحاب برجسته ایشان که از اصحاب پیامبر ص هم بودند (مانند ابوذر و سلمان و عبدالله بن مسعود و عمار یاسر) سوال کردند و ایشان هریک را به طور مختصر توصیف فرمود. سپس گفتند از خودتان هم چیزی بگویید. فرمودند: خداوند ما را از خودستایی برحذر داشته است.

گفتند: اما خداوند در عین حال می‌فرماید «اما در مورد نعمت پروردگارت سخن بگو» (ضحی/۱۱) فرمود: باشد، درباره نعمت پروردگرم بر من سخن می‌گویم: به خدا سوگند چنان بودم که اگر از من می‌خواستند می‌دادم و اگر سکوت می‌کردند خودم آغاز می‌کردم؛ و همانا در دل من علم فراوانی انباشته شده است؛ پس از من بخواهید! ابن‌الکواء [یکی از کسانی که بعد از روسای خوارج شد] شروع کرد به پرسیدن از برخی از آیات قرآن، تا رسید به اینکه: پس چه کسانی اند «زیانکارترین [افراد] در کارها [ایشان]، آنان که تلاششان در زندگی دنیا گم شد در حالی که خودشان چنین حساب می‌کنند که بهترین کار را می‌کنند» (کهف/۱۰۳)؟

فرمودند: آن اهل کتابی که کفر ورزیدند. اولی‌های آنان بر حق بودند اما کم‌کم در دینشان بدعت گذاشتند و به پروردگارشان شرک ورزیدند؛ در حالی که در عبادت می‌کوشند و چنین حساب می‌کنند که بر چیزی هستند؛ آنان اند که «زیانکارترین [افراد] در کارها [ایشان] هستند، همانان که تلاششان در زندگی دنیا گم شد در حالی که خودشان چنین حساب می‌کنند که بهترین کار را می‌کنند».

و سپس صدایشان را بلند کردند و فرمودند: و فردا نیز اهل نهروان [= خوارج] از آنها دور نخواهند بود.

ابن‌الکوا گفت: جز از تو پیروی نخواهیم کرد و جز از تو سوالی نمی‌پرسیم.

حضرت فرمود: پس وقتی کار به تو واگذار شد، چنین باش.

الغارات، ج ۱، ص ۱۷۷-۱۸۱؛

عَنْ أَبِي عَمْرِو الْكِنْدِيِّ قَالَ: كُنَّا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ عَلِيٍّ عَ فَوَافَقَ النَّاسُ مِنْهُ طِيبَ نَفْسٍ وَمِزَاجٍ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا عَنْ أَصْحَابِكَ ...^۱

۱. قال: «عَنْ أَيِّ أَصْحَابِي؟» قَالُوا: عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ص قَالَ: «كُلُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ أَصْحَابِي فَعَنْ أَيِّهِمْ تَسْأَلُونَنِي؟» فَقَالُوا: عَنِ الَّذِينَ رَأَيْنَاكَ تَلَطَّفُهُمْ بِذِكْرِكَ وَبِالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ دُونَ الْقَوْمِ قَالَ: «عَنْ أَيِّهِمْ؟» قَالُوا: حَدِّثْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَ السُّنَّةَ وَكَفَى بِذَلِكَ» قَالُوا: فَوَاللَّهِ مَا دَرِينَا بِقَوْلِهِ وَكَفَى بِذَلِكَ كَفَى بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَعَلِمَ السُّنَّةِ أَمْ كَفَى بَعَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَقُلْنَا حَدِّثْنَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: «كَانَ يُكْثِرُ السُّؤَالَ فَيُعْطَى وَيُمنَعُ وَكَانَ شَحِيحاً حَرِيصاً عَلَى دِينِهِ حَرِيصاً عَلَى الْعِلْمِ الْجَزْمِ قَدْ مَلِيَ فِي وَعَاءٍ لَهُ حَتَّى امْتَلَأَ وَعَاؤُهُ عِلْماً عَجَزَ فِيهِ» قَالُوا: فَوَاللَّهِ مَا دَرِينَا بِقَوْلِهِ: عَجَزَ فِيهِ أَعْجَزَ عَنْ كَشْفِهِ مَا كَانَ عِنْدَهُ أَوْ عَجَزَ عَنْ مَسْأَلَتِهِ قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: «عَلِمَ أَسْمَاءَ الْمُنَافِقِينَ وَسَأَلَ عَنِ الْمُعْضَلَاتِ حِينَ غَفَلَ عَنْهَا وَ لَوْ سَأَلُوهُ لَوَجَدُوهُ بِهَا

قُلْنَا: فَحَدَّثَنَا عَنْ نَفْسِكَ قَالَ: «مَهْلًا نَهَانَا اللَّهُ عَنِ التَّرَكِيهِ» قَالَ لَهُ رَجُلٌ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ قَالَ: «فَإِنِّي أَحَدْتُ بِنِعْمَةِ رَبِّي كُنْتُ وَاللَّهِ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيَتْ وَإِذَا سَكَتُ ابْتَدَيْتُ وَإِنْ تَحْتَ الْجَوَانِحِ مِنِّي لَعَلَّمَا جَمًّا فَاسْأَلُونِي. فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا قَوْلُ اللَّهِ: ...^١

قَالَ: فَمَنْ الْأَخْسَرُونَ «أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» ؟ قَالَ: «كَفَرَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنْ أَوْلَيْهِمْ كَانُوا فِي حَقٍّ فَابْتَدَعُوا فِي دِينِهِمْ فَأَشْرَكُوا بِرَبِّهِمْ وَ هُمْ يَجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ فَهَمُّ الْأَخْسَرُونَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ: «وَ مَا أَهْلُ النَّهْرِ وَانْ غَدًا مِنْهُمْ بِبَعِيدٍ» قَالَ ابْنُ الْكَوَّاءِ: لَا أَتَّبِعُ سِوَاكَ وَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَكَ قَالَ: إِذَا كَانَ الْأَمْرُ إِلَيْكَ فَافْعَلْ.

این مضمون:

در مناقب آل ابی طالب ع (ج ۳، ص ۱۸۷)^۲ و تفسیر ثعلبی (ج ۶، ص ۲۰۰-۲۰۱) و الدر المنثور (ج ۴، ص ۲۵۳)^۳ از ابوالطفیل،^۴ و در تفسیر العیاشی (ج ۲، ص ۳۵۲) از امام بن ربیع،^۵

عَالَمًا قَالُوا: فَحَدَّثَنَا عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: «مَنْ لَكُمْ بِمَثَلٍ لِقَمَانِ الْحَكِيمِ وَ ذَلِكَ أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَدْرَكَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَ أَدْرَكَ الْعِلْمَ الْآخِرَ وَ قَرَأَ الْكِتَابَ الْأَوَّلَ وَ قَرَأَ الْكِتَابَ الْآخِرَ بِحُرِّ لَا يُتْرَفُ» قُلْنَا: فَحَدَّثَنَا عَنْ عَمَارِ بْنِ بَاسِرٍ قَالَ: «ذَلِكَ أَمْرٌ خَالَطَ اللَّهُ الْإِيمَانَ بِلَحْمِهِ وَ دَمِهِ وَ شَعْرِهِ وَ بَشَرِهِ حَيْثُ زَالَ زَالَ مَعَهُ وَ لَا يَنْبَغِي لِلنَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا»

۱. وَ الذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا؟ قَالَ: «الرِّيَّاحُ وَيَلِكُ» قَالَ: فَمَا [الْحَامِلَاتُ] فَالْحَامِلَاتُ وَقُرَأَ؟ قَالَ: «السَّحَابُ وَيَلِكُ» قَالَ: فَمَا [الْجَارِيَاتُ] فَالْجَارِيَاتُ يُسْرًا؟ قَالَ: «السُّفْنُ وَيَلِكُ» قَالَ: فَمَا [الْمُقْسِمَاتُ] فَالْمُقْسِمَاتُ أَمْرًا؟ قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ وَيَلِكُ» يَقُولُ: وَيَلِكُ أَي: لَا تَعُدُّ إِلَيَّ مُتَعَنِّتًا قَالَ: فَمَا السَّمَاءُ ذَاتَ الْحُبُكِ؟ قَالَ: «ذَاتُ الْخَلْقِ الْحَسَنِ» قَالَ: فَمَا السَّوَادُ الَّذِي فِي جَوْفِ الْقَمَرِ؟ قَالَ: «أَعْمَى سَأَلَ عَنْ عَمِيَاءٍ وَيَلِكُ سَلَّ تَفَقُّهُ وَ لَا تَسْأَلُ تَعَنُّتًا وَيَلِكُ سَلَّ عَمَّا يَعْنِيكَ وَ دَعَا مَا لَا يَعْنِيكَ» قَالَ: وَ اللَّهُ إِنْ مَا سَأَلْتِكَ عَنْهُ لَيَعْنِيَنِي قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ: وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتِينَ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ هُوَ السَّوَادُ الَّذِي فِي جَوْفِ الْقَمَرِ» قَالَ: فَمَا الْمَجْرَةُ؟ قَالَ: «يَا وَيَلِكُ سَلَّ تَفَقُّهُ وَ لَا تَسْأَلُ تَعَنُّتًا يَا وَيَلِكُ سَلَّ عَمَّا يَعْنِيكَ» قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنْ مَا سَأَلْتِكَ عَنْهُ لَيَعْنِيَنِي قَالَ: «إِنَّهَا شَرْحُ السَّمَاءِ وَ مِنْهَا فُتِحَتِ السَّمَاءُ بِمَاءٍ مِنْهُمْ زَمَنَ الْعَرَقِ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ» قَالَ: فَمَا قَوْمُ قُرْحٍ؟ قَالَ: «وَيَلِكُ لَا تَقُلْ: قَوْمُ قُرْحٍ فَإِنَّ قُرْحَ الشَّيْطَانِ وَ لَكِنَّا الْقَوْمُ وَ هِيَ أَمَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا غَرَقَ بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ» قَالَ: فَكَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ؟ قَالَ: «مَدُّ الْبَصْرِ وَ دَعْوَةُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَيَسْمَعُ لَا تَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ فَاسْمَعْ لَا أَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ» قَالَ: فَكَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ؟ قَالَ: «مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ تَطَّلُعُ مِنْ مَطْلَعِهَا فَتَأْتِي مَغْرِبَهَا مِنْ حَدِّكَ غَيْرَ ذَلِكَ كَذَبٌ»

۲. متن کامل آن در جلسه ۶۸۸، حدیث ۴ خواهد آمد.

۳. و أخرج ابن المنذر و ابن أبي حاتم عن أبي خميصه عبد الله بن قيس قال سمعت علي بن أبي طالب يقول في هذه الآية قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً انهم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السواري

و أخرج ابن مردويه عن أبي الطفيل قال سمعت علي بن أبي طالب و سأله ابن الكواء فقال من هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً قال فجرة قريش و أخرج عبد الرزاق و الفريابي و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و ابن مردويه من طريق عن علي أنه سئل عن هذه الآية قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً قال لا أظن الا أن الخوارج منه

۴. و اختلفوا في الذين عنوا بذلك فقال علي بن أبي طالب: «هم الرهبان و القسوس الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع» و روى سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل قال: سأل عبد الله بن الكواء علياً عن قوله: هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً، قال: «أنتم يا أهل حروراء»

۵. عَنْ إِمَامِ بْنِ رَبِيعٍ قَالَ: قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا قَالَ أُولَئِكَ أَهْلُ الْكِتَابِ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَ ابْتَدَعُوا فِي دِينِهِمْ فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ وَ مَا أَهْلُ النَّهْرِ مِنْهُمْ بِبَعِيدٍ

و در الإحتجاج طبرسی (ج ۱، ص ۲۶۱) از اصبع بن نباته،

روایت شده است؛

و در روایت اصبع بن نباته، در پایان ماجرا می‌گوید که ما ابن‌الکوا را در جنگ نهروان [در صف خوارج] دیدیم و گفتیم: مادرت به عزای بنشیند؛ دیروز از امیرالمومنین ع چنان سوال کردی و امروز با او می‌جنگی؟ که بناگاه کسی بر او حمله کرد و نیزه‌ای به او زد و او را به هلاکت رساند.

(۵) از اهل بیت ع روایت شده است:

ای مردم! از عزت تقوا به ذلت معصیت، و از انس طاعت به وحشت خطاکاری بیرون نروید؛ و مخفیانه در حق برادرانتان غش [دغل‌بازی] نکنید؛ که همانا کسی که مخفیانه در حق برادرش غش کند خداوند آن را در حرکات صورت و لغزش‌های زبانش آشکار سازد؛ پس خداوند در دنیا خواری، و در آخرت عذاب و پشیمانی را نصیبش گرداند؛ و صبح کند در حالی که در زمره «زیانکارترین [افراد] در کارها [یشان] است، همانان که تلاششان در زندگی دنیا گم شد در حالی که خودشان چنین حساب می‌کنند که بهترین کار را می‌کنند».

أعلام الدین فی صفات المؤمنین، ص ۳۲۴

قَالَ بَعْضُ آلِ مُحَمَّدٍ ع:

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَخْرُجُوا مِنْ عِزِّ التَّقْوَى إِلَى ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ وَلَا مِنْ أُنْسِ الطَّاعَةِ إِلَى وَحْشَةِ الْخَطِيئَةِ وَلَا تُسْرِوْا لِإِخْوَانِكُمْ غِشًّا فَإِنَّهُ مَنْ أَسْرَ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ غِشًّا أَظْهَرَهُ اللَّهُ فِي صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ فَأُورِثَهُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابَ وَالنَّدَامَةَ فِي الْآخِرَةِ فَأَصْبَحَ مِنَ «الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا».

تدبر

(۱) «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا»

همان گونه که بهره‌مندی‌ها متفاوت و دارای درجاتی است:

- دو برابر (ضعف؛ اعراف/۳۸)،
- چندین برابر (أضعافاً كثيرة؛ بقره/۲۴۵)،
- ده برابر (عشر أمثالها: انعام/۱۶۰)،
- هفت صد برابر (فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ؛ بقره/۲۶۱)

۱. و عن الأصبع بن نباته قال: خطبنا أمير المؤمنين ع ... قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عز وجل قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الآية قال كفره أهل الكتاب اليهود والنصارى وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ثم نزل عن المنبر و ضرب بيده على منكب ابن الكواء ثم قال يا ابن الكواء وما أهل النهروان منهم بعيد فقال يا أمير المؤمنين ما أريد غيرك ولا أسأل سواك قال فرأينا ابن الكواء يوم النهروان فقيل له ثكلتك أمك بالأمس تسأل أمير المؤمنين عما سألته و أنت اليوم تقاتله؟ فرأينا رجلاً حمل عليه فطعنه فقتله.

- و گاهی فوق تصور (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ؛ سجده/۱۷)
- و غیرقابل محاسبه است (يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ؛ زمر/۱۰)؛

ضرر و زیان‌ها نیز دارای مراحل و تفاوت‌هایی است:

- گاهی معامله‌ی بدی است. «بِئْسَمَا اشْتَرَوْا» (بقره/۹۰)
- گاهی سودی ندارد. «فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ» (بقره/۱۶)
- گاهی خسارت بزرگ و آشکار است. «خُسْرَانًا مُّبِينًا» (نساء/۱۱۹)
- گاهی معامله‌اش صرفاً خسارت دارد. «لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا» (نوح/۲۱)
- گاهی خود انسان در خسارت است. «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» (عصر/۲)

و در آیه حاضر می‌فرماید که

- گاهی خسارت در تمام ابعاد است. «بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا»

(اقتباس از تفسیر نور، ج ۵، ص ۲۳۱-۲۳۲)

(۲) «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا»

پیامبر نه تنها مأمور بیان سود و زیان واقعی مردم است (تفسیر نور، ج ۵، ص ۲۳۲)، بلکه باید رتبه‌بندی انسانها در سود و زیان را هم معرفی کند.

به قول امیرالمومنین ع، عاقل کسی نیست که صرفاً بتواند خوب و بد را تشخیص دهد؛ بلکه عاقل کسی است که بتواند بین بد و بدتر هم تشخیص دهد. (شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، ج ۶، ص ۳۲۲)^۱

(۳) «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ...»

شیوه‌ی پرسش و پاسخ، از بهترین روشهای آموزش و تربیت است. (تفسیر نور، ج ۵، ص ۲۳۲)

(۴) «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا»

در «نکات ادبی» اشاره شد که «نبا» به خبری می‌گویند که «مهم» و «پرفایده» باشد و انسان از آن بی‌خبر باشد. اما چرا آگاهی بخشی در مورد «کسانی که در کارهایشان زیانکارترین‌اند» را، نه با تعبیر «خبر دادن» بلکه با تعبیر «نبا دادن» بیان کرد؟

۱. مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع: لَيْسَ الْعَاقِلُ مَنْ يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ وَلَكِنَّ الْعَاقِلَ مَنْ يَعْرِفُ الْخَيْرَ الشَّرَّيْنِ (مرحوم مجلسی هم این را از «کتاب مطالب

السُّئُولِ» لِمُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ نقل کرده است بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۶)

الف. چون انسان در معرض غفلت از سود و زیان خویش است. (تفسیر نور، ج ۵، ص ۲۳۲)

ب. چون مدل محاسباتی بسیاری از ما اشتباه است و در تشخیص اینکه چه کسانی واقعا بیش از همه زیان می‌کنند بسیار اشتباه می‌کنیم. شاهدش هم این است که قرآن کریم بارها با تعبیری همچون: أَمْ حَسِبَ، يَحْسُبُونَ، لَا يَحْسِبَنَّ، أَفَحَسِبْتُمْ و ... از حسابگری‌های بی‌اساس رایج در میان ما انتقاد کرده است. (ماده «حسب» دست کم ۴۲ بار در مقام اعتراض به نحوه حسابگری انسانها در قرآن کریم به کار رفته است).

ج ...

(۵) «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا»

«أعمالا» به لحاظ دستوری، تمیز است برای «أخسرین». با اینکه به طور عادی تمیز را مفرد می‌آورند (باید می‌گفت: أخسرین عملا) چرا در اینجا جمع آورد؟

الف. چون «أخسرین» جمع بوده، می‌شود تمیز آن جمع بیاید (التبیین فی إعراب القرآن، ص ۲۵۰)^۱ یعنی در واقع چون از «زیانکاران» صحبت شده، به تبع آن، از «اعمال» سخن به میان آمده، نه از عمل.

ب. با جمع آوردن می‌خواهد به تنوع و تکرر کارهایی که موجب زیانکار شدن افراد می‌شده، اشاره کند. (البحر المحیط، ج ۷، ص ۲۳۱)

ج. با اشاره به تنوع در اعمال، می‌خواهد بیان کند که خسران این افراد شامل همه اعمالشان می‌شود. (المیزان، ج ۱۳، ص ۳۹۹)^۳ و بدین ترتیب، به نحو غیرمستقیم، بر حیط اعمال (نابودی اعمالی که در نظر همگان خوب به نظر رسیده) دلالت دارد.

د. ...

۶۸۷) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۰۴ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسُبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صُنْعًا ۱۲/۸/۱۳۹۶

ترجمه

آنان که کوشش‌شان در زندگی دنیا گم شده است در حالی که چنین حساب می‌کنند که خودشان کار خوبی انجام می‌دهند.

۱. أَعْمَالًا: تمیز، و جاز جمعه، لأنه منصوب عن أسماء الفاعلين.

۲. انتصب أَعْمَالًا على التمييز و جمع لأن أعمالهم في الضلال مختلفة و لبسوا مشتركين في عمل واحد.

۳. قيل: و لم يقل: بالأخسرین عملا، مع أن الأصل في التمييز أن يأتي مفردا و المصدر شامل للقليل و الكثير للإيدان بتنوع أعمالهم و قصد شمول

الخسران لجمعها

درباره ماده «حسب» در آیه ۱۰۲ توضیحات لازم ارائه شد.

حدیث

۱) از امام حسن عسکری روایت شده است که شخصی خدمت امام سجاده عرض کرد: یا ابن رسول الله! ما وقتی در عرفات و منی وقوف می کنیم خدا را یاد می کنیم و می ستاییم و بر محمد آل او صلوات می فرستیم، و پدرانمان را به بزرگمنشی ها و کارهای خوبشان یاد می کنیم، و قصدمان این است که حق آنها را ادا کرده باشیم.

حضرت فرمود: آیا می خواهید برای ادای حق شما را از چیزی بهتر از این خبردار کنم؟

[جمع حاضر] گفتند: بله، یا ابن رسول الله!

همانا خداوند متعال هنگام شب عرفه و صبح روز منی نزد فرشتگان بلندمرتبه اش به کسانی که وقوف در عرفات و منی داشته اند مباحثات می کند و می فرماید:

اینان بندگان من اند که از سرزمین های دور خسته و عبارآلود اینجا آمده اند؛ از دلخواه ها و سرزمین ها و وطن و برادران خویش را به طلب رضای من جدا شده اند؛ پس به دل های آنان و آنچه در آن است بنگرید که من چشمان شما را بر اطلاع از ضمیر آنان توانا ساختم.

پس فرشتگان به دل های آنان می نگرند و می گویند پروردگارا، بر آنها اطلاع یافتیم، برخی سیاه و بشدت ظلمانی است که از آنها دودی همچون دود جهنم بیرون می زند [و برخی سفید و نورانی است که نورش آسمانها را درمی نوردد] خداوند می فرماید: انا آنان [که دل هایشان ظلمانی است] شقاوت مندانی اند که «کوشش شان در زندگی دنیا گم شده است، در حالی که چنین حساب می کنند که خودشان کار خوبی انجام می دهند» آنان دل هایی تهی از خوبی ها، خالی از طاعات، مُصِر بر انحرافات و محرمات است، باورش بزرگداشت کسی است که من خوارش کرده ام و کوچک شمردن کسی است که من او را بزرگ و گرامی داشته ام، اگر به همین صورت نزد من بیایند عذابی شدید در انتظارشان خواهد بود و حسابی سخت و طولانی. دل آنها با چنین اعتقادی عجین شده که حضرت محمد ص - نعوذ بالله - رسولی است که بر خدا دروغ بست یا در کار خدا اشتباه کرد که برادر و وصی اش را منصوب کرد برای راست کردن کجی بندگان خدا و برپایی امور آنان، - به نحوی که آنان را به جایی برساند که امنیت را در برپایی دین ببینند، [یعنی] در نجات کسانی که در معرض هلاکتند، و آگاه کردن بی خبران و هشدار دادن به غافلانی که بد مرکبی است مرکب آنان، که ره به سوی جهنم می برد...

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسکری علیه السلام، ص ۶۰۸-۶۰۹

قَالَ الْإِمَامُ ع ... قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنَّا إِذَا وَقَفْنَا بِعَرَفَاتٍ وَبِمَنَى، ذَكَرْنَا اللَّهَ وَ مَجْدَنَا، وَ صَلَّيْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَ ذَكَرْنَا آبَاءَنَا أَيْضاً بِمَاتَرِهِمْ وَ مَنَاقِبِهِمْ وَ شَرِيفِ أَعْمَالِهِمْ نُرِيدُ بِذَلِكَ قَضَاءَ حُقُوقِهِمْ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع: أَوْ لَأَنْبَتِكُمْ بِمَا هُوَ أَبْلَغُ فِي قَضَاءِ الْحُقُوقِ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا: بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَ ضَحْوَةَ يَوْمِ مَنَى، بَاهَى كِرَامَ مَلَائِكَتِهِ بِالْوَاقِفِينَ بِعَرَفَاتٍ وَ مَنَى وَ قَالَ لَهُمْ:

هَؤُلَاءِ عِبَادِي وَإِمَائِي حَضَرُونِي هَاهُنَا مِنَ الْبِلَادِ السَّحِيقَةِ، شُعْتًا غُبْرًا، قَدْ فَارَقُوا شَهَوَاتِهِمْ، وَبِلَادَهُمْ وَ أَوْطَانَهُمْ، وَإِخْوَانَهُمْ
 ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي، أَلَا فَانظُرُوا إِلَى قُلُوبِهِمْ وَمَا فِيهَا، فَقَدْ قَوِيَتْ أَبْصَارُكُمْ يَا مَلَائِكَتِي عَلَى الْإِطْلَاعِ عَلَيْهَا.
 قَالَ: فَتَطَّلَعُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا اطَّلَعْنَا عَلَيْهَا، وَبَعْضُهَا سُودٌ مُدْلِهَمَةٌ يَرْتَفِعُ عَنْهَا دُخَانٌ كَدُخَانِ جَهَنَّمَ.
 فَيَقُولُ [اللَّهُ]: أُولَئِكَ الْأَشْقِيَاءُ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا تِلْكَ قُلُوبٌ خَاوِيَةٌ مِنَ
 الْخَيْرَاتِ، خَالِيَةٌ مِنَ الطَّاعَاتِ، مُصْرَّةٌ عَلَى الْمُرَدِّيَاتِ الْمُحَرَّمَاتِ، تَعْتَقِدُ تَعْظِيمَ مَنْ أَهْنَاهُ، وَتَصْغِيرَ مَنْ فَخَمْنَاهُ وَبَجَلْنَاهُ، لِنُنْ وَأَفُونِي
 كَذَلِكَ لِأَشَدِّدَنَّ عَذَابَهُمْ، وَلَأَطِيلَنَّ حِسَابَهُمْ.
 تِلْكَ قُلُوبٌ اعْتَقَدَتْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ [اللَّهِ ص] كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَوْ غَلَطَ عَنِ اللَّهِ فِي تَقْلِيدِهِ أَخَاهُ وَ وَصِيَّهُ إِقَامَةً أَوْدِ عِبَادِ
 اللَّهِ، وَالْإِقَامَ بِسِيَاسَاتِهِمْ، حَتَّى يَرَوْا الْأَمْنَ فِي إِقَامَةِ الدِّينِ فِي إِنْقَازِ الْهَالِكِينَ، وَتَعْلِيمِ الْجَاهِلِينَ، وَتَنْبِيهِ الْغَافِلِينَ الَّذِينَ بَنَسَ الْمَطَايَا
 إِلَى جَهَنَّمَ مَطَايَاهُمْ...

۲) سلیم روایت کرده که امیرالمومنین ع فرمودند:

همانا این امت به هفتاد و سه فرقه تقسیم می شوند که تنها یکی بهشتی است و هفتاد و دو فرقه دیگر در جهنم اند؛ و بدترین و منفورترین آنها نزد خداوند سامری مسلکانی هستند که می گویند «نباید جنگ کرد» [به این بهانه، مردم را از جهاد با مسلمانانی که به رهبری معاویه و طلحه و زبیر علیه امام علی ع شورش کرده بودند برحذر می داشتند] در حالی که دروغ گفتند؛ همانا خداوند عز و جل در کتابش و در سنت پیامبرش دستور به جنگ با این طغیانگران داده است.

اشعث بن قیس گفت:

[اگر باید جنگ کرد] پس چرا وقتی با برادر بنی تیم [= ابوبکر] و برادر بنی عدی [= عمر] و برادر بنی امیه [= عثمان] بیعت شد، نجنگیدی و شمشیر برنداشتی؛ در حالی که از وقتی وارد عراق شده ای یکبار هم نشد که خطبه ای بخوانی و پیش از اینکه از منبر پایین بایی بگویی که «به خدا سوگند که من سزاوارترین مردم [برای حکومت] بر مردم بودم و از زمانی که خداوند حضرت محمد را از دنیا برد همواره مظلوم بودم»؛ پس چرا آن موقع در برابر ظلمی که به تو شد شمشیر نکشیدی؟

امیرالمومنین ع فرمود: سوال کردی، پس جواب را بشنو: ...

[سپس به مرور یکایک وقایع تاریخ پرداختند تا بدینجا رسیدند که]

و چگونه دیدی ما را در جنگ نهروان، هنگامی که با مارقین [= از دین برگشتگان] مواجه شدم و در آن روز آنان چنگ زده بودند به دین «کسانی که کوشش شان در زندگی دنیا گم شده، در حالی که چنین حساب می کنند که خودشان کار خوبی انجام می دهند» پس خداوند به دست ما آنان را در یک عرصه واحد به قتل رساند و روانه جهنم کرد؛ از آنان ده تن نماند و از مومنین ده تن کشته نشد ...

همچنین سلیم روایت کرده که امیرالمومنین ع فرمود:

این امت به هفتاد و سه فرقه تقسیم می‌شوند که هفتاد و دو تا در جهنم‌اند و یکی در بهشت است، و سیزده فرقه از آن هفتاد و سه فرقه ادعای محبت ما اهل بیت را دارند که تنها یکی از آنها بهشتی است ...

و همه آن هفتاد و دو فرقه، دینداری‌شان بناحق است، یاوران دین شیطان‌اند، دینشان را از ابلیس و پیروان او گرفته‌اند؛ آنان دشمنان خداوند متعال و دشمنان پیامبرش و دشمنان مومنان‌اند و بی‌حساب و کتاب وارد در جهنم می‌شوند، از خدا و رسولش بیزارند و به خداوند شرک و کفر ورزیده‌اند و به طوری که خودشان نفهمیده‌اند غیر خدا را پرستیده‌اند «و چنین حساب می‌کنند که خودشان کار خوبی انجام می‌دهند» روز قیامت می‌گویند «به خدا سوگند، پروردگارا، ما هرگز مشرک نبوده‌ایم» (انعام/۲۳) «همان‌گونه که برای شما سوگند یاد می‌کردند برای او [نیز] سوگند یاد می‌کنند و چنان پندارند که حق به جانب آنهاست. آگاه باش که آنان‌اند که دروغ‌گویانند» (مجادله/۱۸)

گفتم: یا امیرالمومنین! نظر شما چیست درباره کسی که بازایستاده است، نه شما را امام می‌داند و نه با شما دشمنی می‌کند و نه علیه شما موضع می‌گیرد، نه به ولایت شما تن داده و نه از دشمنان شما بیزاری جسته است و می‌گوید «نمی‌دانم» و راست می‌گوید.

فرمود: آنها از این هفتاد و سه فرقه نیستند؛ همانا مقصود پیامبر از حدیث هفتاد و سه فرقه؛ فرقه‌هایی است که سر و پرچمی بلند کرده و خودی نشان داده و دیگران را به دین خویش می‌خوانند، که تنها یک فرقه از اینها به دین خداوند رحمان متدین‌اند و هفتاد و دو تا به دین شیطان متدین‌اند و معیارِ تولا و تبرای خود را قبول و مخالفت با آن قرار داده‌اند؛

اما کسی که خداوند را به وحدانیت قبول داشته و به رسول الله ص ایمان آورده باشد، اما از ولایت ما و گمراهی دشمنان ما بی‌خبر باشد و در عین حال با ما دشمنی نوزد و در حلال و حرام خدا دست نبرد و تمام مواردی را که بین امت درباره آنچه خداوند امر کرده اختلافی نیست بگیرد و از آنچه بین امت درباره اینکه خداوند بدان امر یا از آن نهی کرده اختلاف است خودداری کند و علم آنچه را که درباره آن شبهه دارد به خدا واگذارد، او از نجات یافتگان است، و این طبقه میانه مومنان [حقیقی] و مشرکان [حقیقی] قرار دارند و اینان عمده و اکثر مردم را تشکیل می‌دهند اینان‌اند که اهل حساب و میزان هستند و در اعراف‌اند و یا جهنمی‌هایی‌اند که مورد شفاعت پیامبران و فرشتگان و مومنان قرار می‌گیرند و از آتش بیرون می‌آیند و به این جهت «جهنمی» خوانده می‌شوند؛

اما آن مومنان [حقیقی] [بی‌حساب وارد بهشت می‌شوند] (غافر/۴۰) و اما آن مشرکان بی‌حساب وارد جهنم می‌شوند؛ و همانا حسابرسی مربوط است به این گونه افرادی که بین مومنان و مشرکان قرار می‌گیرند و نیز مربوط است به «مولفه قلوبهم» [= کسانی که اسلام با مدارا با آنان برخورد می‌کند تا کم‌کم جذب شوند] (توبه/۶۰) و «کسانی که کار خوب و بد را در هم آمیخته‌اند» [= نامه عملشان هم کار خوب دارد هم کار بد] (توبه/۱۰۲)

و «مستضعفان [فکری] که نه توان دارند» بر کفر و شرک ورزیدن، و نه می‌توانند بخوبی [با حق و حقیقت] دشمنی کنند «و نه راهی می‌یابند» (نساء/۹۸) که واقعا مومن و شناسنده حق شوند، آنان همان «اصحاب اعراف» (اعراف/۴۸) هستند و کارشان به مشیت خداوند واگذار شده است که اگر خداوند هریک از آنان را به جهنم ببرد به خاطر گناهانش است و اگر از او درگذرد، به عفو و رحمتش است ...

أَبَانُ عَنْ سَلِيمٍ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا حَوْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ...

وَيَلِكُ يَا ابْنَ قَيْسٍ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً [فِرْقَةٌ] وَاحِدَةٌ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ وَ اثْنَتَانِ وَ سَبْعُونَ فِي النَّارِ وَ شَرُّهَا وَ أَبْغَضُهَا إِلَى اللَّهِ وَ أَبْعَدُهَا مِنْهُ السَّامِرَةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قِتَالَ وَ كَذَّبُوا قَدَّ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِقِتَالِ هَؤُلَاءِ الْبَاغِينَ فِي كِتَابِهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ [وَ كَذَلِكَ الْمَارِقَةُ] فَقَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ [وَ غَضِبَ مِنْ قَوْلِهِ] فَمَا يَمْنَعُكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ حِينَ بُويعَ أَخُو تَيْمِ بْنِ مُرَّةٍ وَ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ وَ أَخُو بَنِي أُمَيَّةَ بَعْدَهُمَا أَنْ تُقَاتِلَ وَ تُضْرِبَ بِسَيْفِكَ وَ أَنْتَ لَمْ تَخْطُبْنَا خُطْبَةً مُنْذُ كُنْتَ قَدِمْتَ الْعِرَاقَ إِلَّا وَ قَدِ قُلْتَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ عَنْ مَنبَرِكَ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ وَ مَا زِلْتُ مُظْلُومًا مُنْذُ قَبِضَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَ فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُضْرِبَ بِسَيْفِكَ دُونَ مَظْلَمَتِكَ

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَ يَا ابْنَ قَيْسٍ قُلْتَ فَاسْمَعْ الْجَوَابَ ...

وَ كَيْفَ رَأَيْتَنَا يَوْمَ النَّهْرَوَانَ إِذْ لَقِيتُ الْمَارِقِينَ وَ هُمْ مُسْتَمْسِكُونَ يَوْمَئِذٍ بِدَيْنِ [الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا] فَتَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ [بِأَيْدِينَا] فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ إِلَى النَّارِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ وَ لَمْ يَقْتُلُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَشْرَةَ

قَالَ أَبَانُ قَالَ سَلِيمٌ وَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَ يَقُولُ إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً اثْنَتَانِ وَ سَبْعُونَ فِرْقَةً فِي النَّارِ وَ فِرْقَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَ ثَلَاثٌ عَشْرَةٌ فِرْقَةٌ مِنَ الثَّلَاثِ وَ السَّبْعِينَ تَنْتَحِلُ مَحَبَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَاحِدَةً [مِنْهَا] فِي الْجَنَّةِ ...^١

وَ جَمِيعُ تِلْكَ الْفِرَقِ الْاِثْنَتَيْنِ وَ السَّبْعِينَ هُمْ الْمُتَدَيِّنُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ النَّاصِرُونَ لِذَيْنِ الشَّيْطَانِ الْآخِذُونَ عَنْ إِبْلِيسَ وَ أَوْلِيَائِهِ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى وَ أَعْدَاءُ رَسُولِهِ وَ أَعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ بُرَاءً مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ [نَسُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ] وَ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَ كَفَرُوا بِهِ وَ عَبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا يَقُولُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ «وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» [فِيحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ] قَالَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَأَيْتَ مَنْ قَدَّ وَقَفَ فَلَمْ يَأْتَمْ بِكُمْ وَ لَمْ يَعَادِكُمْ وَ لَمْ يَنْصِبْ لَكُمْ [وَ لَمْ يَتَعَصَّبْ] وَ لَمْ يَتَوَلَّكُمْ وَ لَمْ يَتَبَرَّأْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَ قَالَ لَا أَدْرِي وَ هُوَ صَادِقٌ قَالَ لَيْسَ أَوْلَيْكَ مِنَ الثَّلَاثِ وَ السَّبْعِينَ فِرْقَةٌ إِنَّمَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَ بِالثَّلَاثِ وَ السَّبْعِينَ فِرْقَةً الْبَاغِينَ النَّاصِبِينَ الَّذِينَ قَدَّ شَهَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ دَعَوْا إِلَى دِينِهِمْ فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْهَا تَدِينُ بِدَيْنِ الرَّحْمَنِ وَ اثْنَتَانِ وَ سَبْعُونَ تَدِينُ بِدَيْنِ الشَّيْطَانِ وَ تَتَوَلَّى عَلَى قَبُولِهَا وَ تَتَبَرَّأُ مِمَّنْ خَالَفَهَا فَأَمَّا مَنْ وَحَدَّ اللَّهُ وَ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَ وَ لَمْ يَعْرِفْ وَ لَأَيْتَنَا وَ لَا ضَلَالَةَ عَدُوِّنَا وَ لَمْ يَنْصِبْ شَيْئًا وَ لَمْ

١ . وَ اثْنَتَا عَشْرَةَ فِي النَّارِ وَ أَمَّا الْفِرْقَةُ [النَّاجِيَةُ] الْمَهْدِيَّةُ [المؤملة] الْمُؤْمِنَةُ الْمُسْلِمَةُ الْمُوَافِقَةُ الْمُرْشِدَةَ فَهِيَ الْمُؤْتَمِنَةُ بِإِيسَلْمَةِ الْأَمْرِ الْمَطْبِيعَةُ لِأَمْرِ الْمُتَبَرِّتَةِ مِنْ عَدُوِّ الْمُحِبَّةِ لِي وَ الْمُبْغِضَةُ لِعَدُوِّ النَّبِيِّ قَدَّ عَرَفَتْ حَقِّي وَ إِمَامَتِي وَ فَرَضَ طَاعَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ [فَلَمْ تَرْتَدِّ] وَ لَمْ تُشْكَ لِمَا قَدَّ نَوَّرَ اللَّهُ فِي قَلْبِهَا مِنْ مَعْرِفَةِ حَقِّهَا وَ عَرَفَهَا مِنْ فَضْلِهَا وَ أَلْهَمَهَا وَ أَخَذَهَا بِنَوَاصِيهَا فَأَدْخَلَهَا فِي شَيْعَتِنَا حَتَّى أَطْمَأَنَّتْ [قُلُوبُهَا] وَ اسْتَيْقَنَتْ يَقِينًا لَا يُخَالِطُهُ شَكٌّ أَنِّي أَنَا وَ أَوْصِيائِي بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [هُدَاةً] مَهْتَدُونَ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ نَبِيِّهِ فِي آيٍ مِنَ الْكُتَابِ كَثِيرَةً وَ طَهَّرَنَا وَ عَصَمَنَا وَ جَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَ حُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ [وَ خُزَانَهُ عَلَى عِلْمِهِ وَ مَعَادِنِ حُكْمِهِ وَ تَرَاجِمَهُ وَحِيهِ] وَ جَعَلْنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ وَ لَا يُفَارِقُنَا حَتَّى نَرِدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ حَوْضَهُ كَمَا قَالَ وَ تِلْكَ الْفِرْقَةُ [الوَاحِدَةُ] مِنَ الثَّلَاثِ وَ السَّبْعِينَ فِرْقَةٌ هِيَ النَّاجِيَةُ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ جَمِيعِ الْفِتَنِ وَ الضَّلَالَاتِ وَ الشُّبُهَاتِ هُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ [حَقًّا] وَ هُمْ [سَبْعُونَ أَلْفًا] يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

يُحِلُّ وَ لَمْ يُحَرِّمْ وَ أَخَذَ بِجَمِيعِ مَا لَيْسَ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ مِنَ الْأُمَّةِ فِيهِ خِلَافٌ فِي أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ بِهِ وَ كَفَّ عَمَّا بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ مِنَ الْأُمَّةِ [فِيهِ] خِلَافٌ فِي أَنْ اللَّهَ [أَمَرَ بِهِ أَوْ] نَهَى عَنْهُ [فَلَمْ يَنْصِبْ شَيْئاً] وَ لَمْ يُحِلِّمْ وَ لَمْ يُحَرِّمْ وَ لَمْ يَعْلَمْ وَ رَدَّ عِلْمَ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ فَهَذَا نَاجٍ وَ هَذِهِ الطَّبَقَةُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ هُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ وَ أَجْلُهُمْ وَ هُمْ أَصْحَابُ الْحِسَابِ وَ الْمَوَازِينِ وَ الْأَعْرَافِ وَ الْجَهَنَّمِيُّونَ الَّذِينَ يَشْفَعُ لَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَيَسْمَوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيَنْجُونَ وَ «يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ... بِغَيْرِ حِسَابٍ» أَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَيَدْخُلُونَ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ إِنَّمَا الْحِسَابُ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الصِّفَاتِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ [وَ الْمُقْتَرَفَةِ] وَ الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةَ الْكُفْرِ وَ الشَّرْكَ وَ لَا يُحْسِنُونَ أَنْ يَنْصِبُوا وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا إِلَى أَنْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ عَارِفِينَ فَهَمُّ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ وَ هَؤُلَاءِ لِلَّهِ فِيهِمُ الْمَشِيئَةُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنْ يَدْخُلْ أَحَدًا مِنْهُمْ النَّارَ فَبِذَنْبِهِ وَ إِنْ تَجَاوَزَ عَنْهُ فَبِرَحْمَتِهِ [فَقُلْتُ] ...

۳) راویان متعدد شیعه و سنی روایت کرده‌اند که هنگامی که بیماری حضرت زهرا سلام الله علیها شدت گرفت، زنان مدینه به عیادت ایشان آمدند و پرسیدند حالتان چگونه است؛ ایشان بعد از توضیحاتی درباره اینکه به خاطر نامردمی‌های آن مردم چه حالی دارند، فرمودند:

هان! بیا و بشنو! و چون زندگی کنی، روزگار شگفتی به تو بنمایاند؛ و اگر به شگفتی درآیی، شگفتی دیگری در پی آرد. آخر به چه پناهگاهی تکیه دادند؟ و به کدامین ریسمان چنگ زدند؟ به خدا سوگند دُم‌ها را به جای پاها گذاشتند و عجزوگان [پیران ناتوان] را به جای میان‌سالان؟! به خاک ساییده باد بینی قومی که «حساب می‌کنند که خودشان کار خوبی انجام می‌دهند» (کهف/۱۰۴) «بدانید که آنان فاسدند، ولی خود نمی‌دانند» (بقره/۱۲) «آیا آن کس که مردم را به حق فرا می‌خواند، سزاوار پیروی است یا آنکه خود هدایت نمی‌شود مگر آنکه هدایتش کنند؟ شما را چه شده؟ چگونه داوری می‌کنید؟!» (یونس/۳۵)

اما به خدایت سوگند که نطفه بسته شد [= شتر این فتنه آستن شد] پس به انتظار باش تا کی نتیجه دهد؟! سپس بدوشند در آغاز دوشیدن، خونی تازه و زهری کام‌تلخ‌کننده. «آنجاست که باطل‌پیشگان زیان‌کنند» (جاثیه/۲۷) و آیندگان، نهایت آنچه پیشینیان بنیان نهادند، ببینند.

سپس از جانتان [فقط] به جانتان دلخوش دارید! و به اضطراب فتنه آرامش یابید! و به شمشیرهای کشیده، و هرج و مرج گسترده و استبداد ستمگران بشارت گیرید، که که غنایم‌تان را ناچیز کنند و کشته‌تان را درو! پس حسرت بر شما! و کجا رفتید! و چه کور شدید؟! «آیا شما را به چیزی ملزم کنیم که شما آن را ناخوش می‌دارید؟» (هود/۲۸)

معانی الأخبار، ص ۳۵۵

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمِيدٍ اللَّخْمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَّا قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ

بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّتْ عَلَيَّ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ص اجْتَمَعَ عِنْدَهَا نِسَاءُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَقُلْنَ لَهَا يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ مِنْ عِلَّتِكَ فَقَالَتْ...^۱
 أَلَا هَلُمَّ فَاسْمَعِ وَمَا عَشْتِ أَرَاكَ الدَّهْرُ الْعَجَبَ وَإِنْ تَعْجَبِ وَقَدْ أَعْجَبَكَ الْحَادِثُ!
 إِلَى أَيِّ سَنَادٍ اسْتَنْدُوا وَبِأَيِّهِ عُرُوهُ تَمَسَّكُوا اسْتَبَدُّوا الذُّنَابِيَّ وَاللَّهِ بِالْقَوَادِمِ وَالْعَجْزُ بِالْكَاهِلِ فَرَعَمًا لِمَعَاطِسِ قَوْمٍ «يَحْسُبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صُنْعًا» «أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ» «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»

أَمَّا لَعَمْرُؤُا إِلَيْكَ لَقَدْ لَفَحَتْ فَنظَرَةٌ رِيثَمَا تُتَجُّ ثُمَّ احْتَلَبُوا طِلَاعَ الْقَعْبِ دَمًا عَيْطًا وَ زَعَافًا مُمَقْرَأً «هِنَالِكَ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ» وَ يَعْرِفُ التَّالُونَ غِبَّ مَا أُسِّسَ الْأَوْلُونَ
 ثُمَّ طَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْفُسًا وَ اطْمَأْنَنُوا لِلْفِتْنَةِ جَاشًا وَ أَبْشَرُوا بِسَيْفِ صَارِمٍ وَ هَرَجٍ شَامِلٍ وَ اسْتَبَدَّادِ مِنَ الظَّالِمِينَ يَدْعُ فَيْئَكُمْ زَهِيدًا وَ زَرَعَكُمْ حَصِيدًا فَيَا حَسْرَتِي لَكُمْ وَ أَنِّي بِكُمْ وَ قَدْ عَمِيَتْ عَلَيْكُمْ «أَنْ نَلْزِمُكُمْوَهَا وَ أَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ».
 متن کامل این حدیث با اسناد مختلف آن در کتب شیعه و سنی، در جلسه ۳۱۸، حدیث ۲ گذشت.

<http://yekaye.ir/al-hajj-22-13>

۴) روایت شده است که مامون از امام رضا درخواست کرد که مختصر و مفید بنویسد که اسلام خالص چیست؟
 حضرت از «شهادت بر لا اله الا الله شروع کردند تا رسیدند به:

و بیزاری و دوری جستن از کسانی که بر آل محمد ص ظلم کردند و به بیرون کردن آنان اهتمام ورزیدند و ظلم بر ایشان را سنت گرداندند و سنت پیامبرشان را تغییر دادند؛ و بیزاری و دوری جستن از ناکثین [بیمان‌شکنان، اصحاب جمل] و قاسطین [ظالمان، اصحاب معاویه] و مارقین [از دین بیرون‌شدگان، خوارج] که حرمت رسول الله ص را دریدند و بیعت امامشان را شکستند و با امیرالمومنین ع جنگیدند و شیعیان با تقوی را - که رحمت خداوند بر آنان بود - کشتند و دوری و بیزاری جستن از کسانی که خوبان آنان را تبعید و آواره کردند و مطرودین ملعون را پناه دادند و اموال را صرفا در میان اغنیا به گردش درآوردند و سفیهانی مانند معاویه و عمروعاص که پیامبر آن دو را لعن کرده بود به کار گماشتند و بیزاری و دوری جستن از پیروان آنان و کسانی که با امیرالمومنین ع جنگیدند و مهاجران و انصار و صاحبان فضیلت و صلاح در میان پیشگامان را به شهادت رساندند و بیزاری و دوری جستن از کسانی که آن را که ناشایست بود ترجیح دادند و از ابوموسی اشعری و پیروانش

۱. أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ عَائِفَةً لَدُنْيَاكُمْ قَالِيَةً لِرِجَالِكُمْ لَفْظَتُهُمْ قَبْلَ أَنْ عَجَمْتَهُمْ وَ سَنَاتُهُمْ بَعْدَ أَنْ سَبَرْتَهُمْ فَقَبِيحًا لِفُلُولِ الْحَدِّ وَ خَوْرِ الْقَنَاءِ وَ خَطَلِ الرَّأْيِ وَ بَسَسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ لَا جَرَمَ لَقَدْ قَلَّدْتَهُمْ رِبْقَتَهَا وَ سَنَنْتُ عَلَيْهِمْ عَارَهَا فَجَدَعًا وَ عَقْرًا وَ سَحَقًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ يَحِمْهُمْ أَنِّي زَحَزَحُوها عَنْ رِوَايَةِ الرِّسَالَةِ وَ قَوَاعِدِ النُّبُوَّةِ وَ مَهْبِطِ الْوَحْيِ الْأَمِينِ وَ الطَّيِّبِينَ بِأَمْرِ الدِّينِ وَ الدِّينِ - أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ وَ مَا نَقَمُوا مِنْ أَبِي حَسَنِ نَقَمُوا وَاللَّهِ مِنْهُ نَكِيرٌ سَيْفُهُ وَ شِدَّةٌ وَ طَاتِهِ وَ نَكَالٌ وَ قَعْتَهُ وَ تَمْرُهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اللَّهُ لَوْ تَكَافَأُوا عَنْ زِمَامِ نَبِيِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ص لَأَعْتَلَقَهُ وَ لَسَارَ بِهِمْ سِيرًا سَجْحًا لَا يَكْلُمُ خَشَاشَهُ وَ لَا يَتَعَنُّ رَاكِبَهُ وَ لَأَوْرَدَهُمْ مِنْهَا نَمِيرًا فَضْفَاضًا تَطْفَحُ ضِفْتَاهُ وَ لَأَصْدَرَهُمْ بَطَانًا قَدْ تَخِيرَ لَهُمُ الرَّيَّ غَيْرَ مُتَحَلٍّ مِنْهُ بِطَائِلٍ إِلَّا بِغَمْرِ الْمَاءِ وَ رَدَعِهِ سَوْرَةَ السَّاعِبِ وَ لَفْتَحَتْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ سَيَّأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

«آنان که کوشش‌شان در زندگی دنیا گم شده است در حالی که چنین حساب می‌کنند که خودشان کار خوبی انجام می‌دهند؛ آنان کسانی‌اند که کفر ورزیدند به آیات پروردگارشان» و به ولایت امیرالمومنین ع، «و به دیدار او [= خداوند] کفر ورزیدند به اینکه به دیدار خداوند بروند بدون [پذیرش] امامتی که او تعیین فرموده «پس اعمالشان دچار حبط و تباهی شد و برایشان ترازویی برقرار نکنیم.» ...

و نیز از امام رضا ع روایاتی در توضیح فلسفه واجبات روایت شده، از جمله در چرایی وجوب نماز، و چرایی وجوب سوره حمد در نماز، که در آن روایت به تفسیر آیات سوره حمد می‌پردازند و در فراز پایانی آن فرمودند:

«ولا الضالین: و نه گمراهان» پناه بردن به خداست از اینکه انسان از کسانی باشد که از راه خدا بیراهه رفتند بدون هیچ معرفتی «در حالی که چنین حساب می‌کنند که خودشان کار خوبی انجام می‌دهند»

عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۱۲۱-۱۲۶ و ص ۱۰۷

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ دُوسِ النَّيْسَابُورِيِّ الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَيْسَابُورٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَ خَمْسِينَ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرُّضَاعَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ مَحْضَ الْإِسْلَامِ عَلَى سَبِيلِ الْإِيْجَازِ وَ الْإِخْتِصَارِ فَكَتَبَ عَ لَهُ أَنْ مَحْضَ الْإِسْلَامِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ...

وَ الْبِرَاءَةُ مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ ص وَ هَمُّوا بِإِخْرَاجِهِمْ وَ سَنُّوا ظَلْمَهُمْ وَ غَيَّرُوا سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ص وَ الْبِرَاءَةُ مِنَ النَّكَاتِينِ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ الَّذِينَ هَتَكُوا حِجَابَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ نَكَثُوا بَيْعَةَ إِمَامِهِمْ وَ أَخْرَجُوا الْمَرْأَةَ وَ حَارَبُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَتَلُوا الشَّيْعَةَ الْمُتَقِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَاجِبَةً وَ الْبِرَاءَةُ مِمَّنْ نَفَى الْأَخْيَارَ وَ شَرَدَهُمْ وَ آوَى الطُّرْدَاءَ اللَّعْنَاءَ وَ جَعَلَ الْأَمْوَالَ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَ اسْتَعْمَلَ السُّفَهَاءَ مِثْلَ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ لَعِينِي رَسُولِ اللَّهِ ص وَ الْبِرَاءَةُ مِنَ أَشْيَاعِهِمْ وَ الَّذِينَ حَارَبُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَتَلُوا الْأَنْصَارَ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ أَهْلَ الْفَضْلِ وَ الصَّلَاحِ مِنَ السَّابِقِينَ وَ الْبِرَاءَةُ مِنَ أَهْلِ الْأَسْتِثَارِ وَ مِنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَ أَهْلِ وَكَايَتِهِ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَ بَوْلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ لِقَائِهِ كَفَرُوا بِأَنْ لَقُوا اللَّهَ بِغَيْرِ إِمَامَتِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نَقِيمَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ زَنَا ...

وَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْفَضْلُ مِنَ الْعِلَلِ عَنِ الرُّضَاعِ أَنَّهُ قَالَ: أَمَرَ النَّاسُ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ لئَلَّا يَكُونَ الْقُرْآنُ مَهْجُورًا مُضَيِّعًا وَ لِيَكُنْ مَحْفُوظًا مَدْرُوسًا فَلَا يَضْمَحَلُّ وَ لَا يَجْهَلُ وَ إِنَّمَا بُدِيَ بِالْحَمْدِ دُونَ سَائِرِ السُّورِ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَ الْكَلَامِ جُمِعَ فِيهِ مِنْ جَوَامِعِ الْخَيْرِ وَ الْحِكْمَةِ مَا جُمِعَ فِي سُورَةِ الْحَمْدِ وَ ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَلَّ ...^۲

۱. روایت دوم را در علل الشرائع، ج ۱، ص ۲۶۰؛ من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۳۱۰ نیز آورده است.

۲. الحمد لله إنما هو أداء لما أوجب الله عزَّ و جلَّ على خلقه من الشكر و شكر لما وفق عبده من الخير - رب العالمين توحيد له و تحميد و إقرار بأنه هو الخالق المالك لا غيره - الرحمن الرحيم استعطاف و ذكر لآلائه و نعمائه على جميع خلقه - مالك يوم الدين إقرار له بالبعث و الحساب و المجازاة و إيجاب ملك الآخرة له كإيجاب ملك الدنيا - إياك نعبد و رغبة و تقرب إلى الله تعالى ذكره و إخلاص له بالعمل دون غيره و إياك نستعين استزادة من

«وَلَا الضَّالِّينَ» اِعْتِصَامٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنَ الَّذِينَ ضَلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَ هُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا...^۱

(۵) از امام صادق ع از رسول الله ص روایت شده است:

کسی که بدون علم عمل کند آن مقداری که فاسد می‌سازد بیش از آن مقداری است که اصلاح می‌کند.

الکافی، ج ۱، ص ۴۴؛ المحاسن، ج ۱، ص ۱۹۸

[مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ] أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع [عَنْ آبَائِهِ ع] قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

مَنْ عَمَلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ.

(۶) علی بن سويد می‌گوید از امام کاظم ع پرسیدم از «عُجْب»ی که موجب تباهی عمل می‌شود. فرمودند:

عُجْبٌ دَرَجَاتِي دَارِدُ. مَرْتَبَةُ أَيَّ أَنْ أَنْ اسْتِ كِه بَرَاي بِنْدَه بَدِي كَارَش زِينَت دَادَه مِي شُود وَ أَنْ رَا نِيكو مِي بِيْنَد وَ دِچَار

عجب می‌شود و چنین حساب می‌کند که کار نیکویی انجام داده است؛

و مرتبه‌ای از آن این است که بنده به پروردگارش ایمان می‌آورد و [بدین جهت] بر خداوند عز و جل منت می‌گذارد؛ در

حالی که خداوند است که بر او منت دارد.

الکافی، ج ۲، ص ۳۱۳؛ معانی الأخبار، ص ۲۴۳

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي سَبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ [مُوسَى] ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْعُجْبِ الَّذِي يُفْسِدُ الْعَمَلَ؟

فَقَالَ الْعُجْبُ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ يَزِينَ لِلْعَبْدِ سُوءُ عَمَلِهِ فَيَرَاهُ حَسَنًا فَيُعْجِبُهُ وَ يَحْسَبُ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعًا وَ مِنْهَا أَنْ يُؤْمِنَ الْعَبْدُ بِرَبِّهِ فَيُؤْمِنَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ الْإِثْمُ.

تدبر

(۱) «الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»

کسانی هستند که بر اساس محاسبات خود بهترین کارها را انجام می‌دهند اما همه تلاش‌هایشان هدر است.

پس،

تَوْفِيقَهُ وَ عِبَادَتَهُ وَ اسْتِدَامَةَ لِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ نَصْرَهُ أَهْدَانَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ اسْتِرْشَادٌ لِدِينِهِ وَ اِعْتِصَامٌ بِحَبْلِهِ وَ اسْتِرَادَةٌ فِي الْمَعْرِفَةِ لِرَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ تَوْكِيدٌ فِي السُّؤَالِ وَ الرَّغْبَةُ وَ ذِكْرٌ لِمَا قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ نِعْمَةِ عَلِيٍّ أَوْلِيَائِهِ وَ رَغْبَةٌ فِي مِثْلِ تِلْكَ النِّعَمِ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ اسْتِعَادَةٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُعَانِدِينَ الْكَافِرِينَ الْمُسْتَحْفِينَ بِهِ وَ بِأَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ

۱. فَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهِ مِنْ جَوَامِعِ الْخَيْرِ وَ الْحِكْمَةِ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَ الدُّنْيَا مَا لَا يَجْمَعُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ.

۲. شروع سند نزد شیخ صدوق چنین است: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي سَبَاطٍ

این گونه نیست که واقعیت - حتی در مورد خود شخص - آن گونه باشد که هر شخصی خود حساب می‌کند؛ به تعبیر دیگر، تلقی خود افراد از خوب بودن کارشان، ضمانت‌بخش خوب بودن کار آنان نیست.

نکته تخصصی انسان‌شناسی (برای تأمل بیشتر)

روایات متعددی داریم که پیامبر اکرم ص معیار قبولی اعمال را نیت افراد معرفی کرده است (مسائل علی بن جعفر و مستدرکاتها، ص ۳۴۶)؛

اما در این آیه از کسانی سخن می‌گوید که از نظر خودشان کار خوب انجام می‌دهند اما واقعا بیچاره و زیانکارند. چگونه می‌توان بین این دو مطلب جمع کرد و چه تفاوتی است بین «نیت خوب داشتن» با «باور خود شخص به خوب بودن کار»؟

(۲) «الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»

قبلا بیان شد که در قرآن تمامی مواردی که ماده «حسب» به صورت فعل به کار رفته (که صرفا در وزنهای حسب، يحسب، و يحسب می‌باشد) ناظر به نوعی اشتباه در حساب و کتابهای انسانهاست؛ به طوری که در همگی می‌توان کلمه «ظن» و «زعم» (گمان و پندار) با بار معنایی منفی را به کار برد.

جلسه ۹۶، تدبر ۱ <http://yekave.ir/al-muminoon-023-115>

در این میان، شاید تعبیری که در این آیه آمده شدیدترین حالت به چالش کشیدن این نحوه محاسبات را مطرح می‌سازد.

(۳) «الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا؛ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»

با اینکه سعی و تلاش تنها سرمایه انسان در آخرت است و انسان جز سعی خود بهره‌ای ندارد (وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى؛ نجم/۳۲) چگونه است که در این آیه از کسانی سخن می‌گوید که سعی و تلاش دارند؛ اما بهره‌ای از آن نمی‌برند؟ الف. سعی و تلاشی واقعا مثمرالثمر است که واقعا در مسیر صحیح انجام شود. کسی که هدف و مسیر را درست انتخاب نکرده هرچه بیشتر تلاش کند، از حق دورتر می‌شود. (حدیث ۲)

ب. زیرا معیار ارزش هر کاری انگیزه‌ی درست آن است. (تفسیر نور، ج ۵، ص ۲۳۲)

۱. أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْعَبَّاسِ أَبُو الْقَاسِمِ الْمُوسَوِيُّ بِدُبَيْلٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ هَذَا عَنْ أَخِيهِ وَ هَذَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَغْرَى عَلِيًّا ع فِي سَرِيَّةٍ وَ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْتَدِبُوا مَعَهُ فِي سَرِيَّتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَأَخٍ لَهُ أَغْرَى بِنَا فِي سَرِيَّةٍ عَلِيٍّ لَعَلَّنَا نُصِيبُ خَادِمًا أَوْ دَابَّةً أَوْ شَيْئًا نَتَّبَلَّغُ بِهِ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ص قَوْلَهُ فَقَالَ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَ لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى فَمَنْ غَزَا ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ غَزَا يُرِيدُ عَرْضَ الدُّنْيَا أَوْ نَوَى عَقَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا مَا نَوَى

ج. هر عمل و کوششی ظاهری دارد و باطنی؛ اگر تلاش برای خدا و بر اساس دستور خدا نباشد، باطنش پوچ و باطل است، و وقتی پرده‌ها کنار رود، می‌بیند سعی‌اش امری پوچ بوده است و از این رو در آخرت آن را «گم» می‌کند.
د. ...

۴) «الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا؛ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»

زیانکاران چند گروهند:

- گروهی که کار نیک نمی‌کنند.
 - گروهی که برای دنیا کار می‌کنند، نه آخرت.
 - گروهی که کار می‌کنند و می‌دانند که کارشان صحیح نیست.
 - و گروهی که در زیانند و می‌پندارند که سود می‌برند.
- سه گروه اول، ممکن است با توبه به فکر اصلاح خود و جبران بیفتند، ولی گروه چهارم چون به فکر چاره نمی‌افتند، زیانکارترین مردمند. (تفسیر نور، ج ۵، ص ۲۳۲)

۵) «الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»

در احادیث مصداق بارز این آیه را راهبان مسیحی و خوارج و ... برشمرد. (جلسه قبل، حدیث ۱)
چرا؟

الف. هر انسانی که با رعایت مسائل عبادی به خود در دنیا سختی می‌دهد برای این است که به وضعیت مناسب‌تری در آخرت برسد. راهبان مسیحی، خوارج، و امثال اینها کسانی‌اند که ظاهراً خیلی اهل تعبد و سخت‌گیری بر خویش در دینداری‌اند و از دنیا صرف‌نظر کرده‌اند؛ اما چون مبنای دینداری‌شان درست نیست، عملاً هم از دنیا بازمانده‌اند و هم نصیبی در آخرت ندارند.
ب. ...

۶) «الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»

در بسیاری از احادیث، مصداق اصلی این آیه کسانی دانسته شده‌اند که تسلیم ولایت امیرالمومنین ع نیستند. چرا؟
الف. انسان، در حین مسیر، برای اینکه در مسیر درست حرکت کند و کارش به نتیجه برسد باید شاخصی داشته باشد که مرتب وضعیت خود را با آن چک کند. امام ع آن شاخصی است که خداوند برای انسانها قرار داده است. اگر کسی این شاخص را کنار گذاشت معیار معتبری برای سنجش این که واقعا هنوز در مسیر هست یا خیر، ندارد؛ و برای کسی که شاخصی برای راه‌یابی نداشته باشد، در ظلمت دنیا، و با وجود ابلیسی که همه ظرائف انسان را می‌شناسد و قسم خورده که انسان را اغوا کند

(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ؛ ص/۸۲) و از جایی که انسان او را نمی‌بیند در کمین نشسته است (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ؛ اعراف/۲۷) هیچ امیدی به راهیابی نیست.

ب.

۶۸۸) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۰۵ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ۱۳۹۶/۱۲/۹

ترجمه

آنان کسانی‌اند که به آیات پروردگارشان و لقای او کفر ورزیدند پس اعمالشان حبط [تباه] شد و برایشان روز قیامت میزانی برپا نکنیم.

حدیث

۱) شخصی خدمت امیرالمومنین ع می‌رسد و می‌گوید در کتاب خداوند شک کرده‌ام و آیاتی را بیان می‌کند که از نظر خودش با هم ناسازگار است و حضرت پاسخ ایشان را یکی یکی می‌دهد که فرازهای متعددی از آن قبلاً گذشت.^۱ یکی از سوالاتی که می‌پرسد این است:

گفت: و می‌بینم که خداوند متعال می‌فرماید «و ترازوهای قسط [عدل] را در روز قیامت می‌نهم، پس هیچ کس چیزی ستم نمی‌بیند» (انبیاء/۴۷) و در عین حال می‌فرماید «برایشان روز قیامت میزانی برپا نکنیم.» (کهف/۱۰۵) و یا می‌فرماید: «آنان داخل بهشت می‌شوند و در آنجا روزی می‌یابند بدون حساب» (غافر/۴۰) و یا «و در آن روز، وزن [سنجش اعمال] حق است. پس هر کس ترازوهای [عمل] او گران باشد، آنان خود رستگاراند. و هر کس میزانهای [عمل] او سبک باشد، پس آنانند که به خود زیان زده‌اند، چرا که به آیات ما ستم کرده‌اند» (اعراف/۸-۹) اینها چگونه است ای امیرالمومنین؛ و چگونه می‌توانم در آنچه می‌شنوی شک نکنم؟

امیرالمومنین ع در پاسخ این فراز فرمودند:

و اما اینکه خداوند عز و جل فرمود «و ترازوهای قسط [عدل] را در روز قیامت می‌نهم، پس هیچ کس چیزی ستم نمی‌بیند» آن ترازوی عدل است که خداوند خلایق را در روز قیامت در قبال همدیگر بدان مواخذه می‌کند و جزای اعمالشان را می‌دهد و حق مظلوم را از ظالم می‌ستاند؛ و معنی آنکه فرمود «هر کس ترازوهای [عمل] او گران باشد» و «هر کس میزانهای [عمل] او سبک باشد» همان کمی و زیادی حسابرسی است و مردم در آن روز چند گروهند، برخی «حسابرسی می‌شود حسابرسی‌ای آسان، و خوشحال نزد اهل خود برمی‌گردد» (انشقاق/۸-۹) و برخی کسانی‌اند که «وارد بهشت می‌شوند ... بدون

^۱ . فرازهایی از این روایت در جلسه ۸۶، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-araf-007-008/>؛ جلسه ۱۳۲، حدیث ۵ <http://yekaye.ir/yunus-010->

<http://yekaye.ir/fussilat-041-21/>؛ حدیث ۲، جلسه ۱۹۳، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-23/>؛ و جلسه ۴۲۹،

حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-10/>؛ و جلسه ۴۵۰، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-5/> گذشت.

حساب» چرا که آنان به امر دنیا آلوده نشدند و حساب برای کسانی است که به دنیا آلوده شده باشند؛ و برخی هستند که برای پوسته و نخ هسته خرما هم مواخذه می‌شوند و به جانب عذابی شعله‌ور رهسپار می‌گردند و برخی هم امامان کفر و رهبران گمراهی‌اند که آنان برایشان روز قیامت میزانی برپا نشود و به امر و نهی‌اش در روز قیامت اعتنایی نگردد و «آنان در آن جاودانه‌اند» (بقره/۳۹) «بریان سازد صورتهایشان را آتش، و ایشانند در آن چهره‌سوختگان» (مومنون/۱۰۴)

التوحيد (للسدوق)، ص ۲۵۹؛ الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۲۴۱ و ۲۴۴

قَالَ وَ أَجِدُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا» وَقَالَ «فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا» وَقَالَ «فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ» وَقَالَ «وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ» فَأَنَّى ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَيْفَ لَا أَشْكُ فِيمَا تَسْمَعُ ...

قَالَ عَلِيُّ ع وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا» فَهُوَ مِيزَانُ الْعَدْلِ يُؤْخَذُ بِهِ الْخَلَائِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدِينُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْخَلَائِقَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَ يَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ وَ يَقْتَصُّ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ وَ مَعْنَى قَوْلِهِ «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ» وَ «مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ» فَهُوَ قَلَّةُ الْحِسَابِ وَ كَثْرَتُهُ وَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ عَلَى طَبَقَاتٍ وَ مَنَازِلَ فَمِنْهُمْ مَنْ «يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَ يَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا» وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ «يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ... بِغَيْرِ حِسَابٍ» لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَلَبَّسُوا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَ إِنَّمَا الْحِسَابُ هُنَاكَ عَلَى مَنْ تَلَبَّسَ بِهَا هَاهُنَا وَ مِنْهُمْ مَنْ يُحَاسَبُ عَلَى النَّقِيرِ وَ الْقَطْمِيرِ وَ يَصِيرُ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ وَ مِنْهُمْ أُمَّةٌ الْكُفْرِ وَ قَادَةُ الضَّلَالَةِ فَأُولَئِكَ لَا يُقِيمُ لَهُمْ وَزَنًا وَ لَا يُعْبَأُ بِهِمْ بِأَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ «هُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ» وَ «تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَ هُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ»

(۲) از پیامبر ص روایت شده است که:

روز قیامت شخص بزرگ‌هیکل و چاقی را می‌آورند که به اندازه بال پشه‌ای وزن ندارد!

مجمع البيان، ج ۶، ص ۷۶۷؛ الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۵۴

روی فی الصحیح أن النبی ص قال إنه لیأتی الرجل العظیم السمین یوم القیامة لا یزن جناح بعوضه

و از امیرالمومنین ع روایت شده است که:

۱. با توجه به تفاوت اندک در عبارات، سوال را از توحید صدوق نقل کردیم و پاسخ را از احتجاج طبرسی.

۲. سیوطی این مطلب را بدین صورت نقل کرده:

أخرج البخاری و مسلم و ابن المنذر و ابن أبی حاتم عن أبی هريرة عن رسول الله ص ...؛

و در ادامه حدیث دیگری هم نزدیک به این مضمون آورده است:

و أخرج ابن عدی و البیهقی فی شعب الایمان عن أبی هريرة قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله [و] سلم لیوتین یوم القیامة بالعظیم الطویل الأکول

الشروب فلا یزن عند الله تبارک و تعالی جناح بعوضه اقرؤا ان شئتم فلا تُقِيمُ لَهُمْ یومَ القیامةِ وَزَنًا

عثمان نزد خداوند به اندازه مگسی وزن ندارد!

گفتند: به اندازه مگس؟

فرمود: حتی به اندازه بال مگس؛ سپس فرمودند «و برایشان روز قیامت میزانی برپا نکنیم» (کهف/۱۰۵)

تقریب المعارف (ابوالصلاح الحلبی)، ص ۲۹۳

ذَكَرَ الثَّقَفِيُّ فِي تَارِيخِهِ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، وَ كَانَ قَدْ أَدْرَكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا يَزِنُ عُثْمَانُ عِنْدَ اللَّهِ ذُبَابًا، فَقَالَ: ذُبَابًا! فَقَالَ: وَلَا جَنَاحَ ذُبَابٍ، ثُمَّ قَالَ: وَ «لَا [فَلَا] نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا»

۳) حدیثی طولانی از پیامبر اکرم ص خطاب به ابن مسعود روایت شده است که فرازهایی از آن قبلا گذشت.^۱ در فرازی

از این حدیث آمده است:

ابن مسعود! اگر کاری از کارهای نیک انجام دادی و در آن دنبال غیر خدا بودی، ثوابی برای کارت انتظار نداشته باش که

او فرموده است: «و برایشان روز قیامت میزانی برپا نکنیم» (کهف/۱۰۵)

مکارم الأخلاق، ص ۴۵۳

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَ خَمْسَةُ رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص ...
يَا ابْنَ مَسْعُودٍ إِذَا عَمِلْتَ عَمَلًا مِنَ الْبِرِّ وَ أَنْتَ تُرِيدُ بِذَلِكَ غَيْرَ اللَّهِ فَلَا تَرْجُ بِذَلِكَ مِنْهُ ثَوَابًا فَإِنَّهُ يَقُولُ «فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا»

۴) روایت شده است که ابن الکواء [از روسای خوارج] از امیرالمومنین ع درباره این سخن خداوند پرسید که می فرماید

«بگو آیا شما از [کسانی که] زیانکارترین [هستند] در کارها [یشان] آگاه کنم؟» فرمود آنان همان کسانی اند که در حروراء جمع شوند [محلی که بعدا خوارج در آن جمع شدند و از آنجا کارشان را شروع کردند] سپس فرمود «آنان که کوشش شان در زندگی دنیا گم شده است در حالی که چنین حساب می کنند که خودشان کار خوبی انجام می دهند» در جنگیدن با علی بن ابی طالب؛ «آنان کسانی اند که به آیات پروردگارشان و لقای او کفر ورزیدند پس اعمالشان حبط [تباه] شد و برایشان روز قیامت میزانی برپا نکنیم. جزای آنان جهنم است به خاطر آنکه کفر ورزیدند» به ولایت علی ع «آیات قرآن و رسولانم را» یعنی حضرت محمد ص را «مسخره گرفتند» و مسخره گرفتند سخن او را که فرمود «بدانید که هر کس من مولای اویم پس علی ع مولای اوست» و اینکه در مورد اصحاب او نازل شد «کسانی که ایمان آوردند و اعمال صالح انجام دادند»

۱. عبارت اول حدیث فوق در جلسه ۶۸، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/nuh-071-21/> و فرازهای دیگری از این حدیث در جلسه ۷۷، حدیث ۲

<http://yekaye.ir/al-hadeed-057-14/> و جلسه ۱۳۶، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-075-02/> و جلسه ۱۵۸، حدیث ۱

<http://yekaye.ir/al-jathiyah-045-23/> و جلسه ۱۶۲، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-isra-017-018/> و جلسه ۵۷۹، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al->

<http://yekaye.ir/al-kahf-18-8/> و جلسه ۵۸۹، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-8/> و جلسه ۶۰۹، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-28/> و جلسه ۶۲۷،

حدیث ۵ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-46/> گذشت.

مناقب آل ابی طالب علیهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ۳، ص ۱۸۷

تَفْسِيرِ الْقُسَيْرِيِّ وَإِبَانَةِ الْعُكْبَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ سَلْمَةَ بِنِ كَهَيْلٍ عَنِ أَبِي الطُّفَيْلِ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ الْكَوَّاءِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ قَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الْآيَةَ فَقَالَ ع إِنَّهُمْ أَهْلُ حَرُورَاءَ ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا فِي قِتَالِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا بَوْلَايَةَ عَلِيٍّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ وَرُسُلِي يَعْنِي مُحَمَّدًا هُزُؤًا وَاسْتَهْزَؤًا بِقَوْلِهِ أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ وَ أَنْزَلَ فِي أَصْحَابِهِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الْآيَةَ.

تدبر

(۱) «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا»

کفر ورزیدن به خداوند و قیامت اعمال انسان را چنان پوچ می‌کند که اصلاً در قیامت حسابرسی‌ای برای چنین کسی نمی‌ماند و یگراست راهی جهنم می‌شود.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

قبلاً در همین سوره توضیح داده شد که خداوند انسان را با ظرفیت خلیفه‌اللهی و برای رسیدن به مقام خلیفه‌اللهی آفریده است؛ اما بالفعل کمترین دارایی را به او داده است؛

جلسه ۶۳۸، تدبر ۳ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-57>

در واقع، خداوند انسان را موجودی مختار آفرید و البته راه سعادت و شقاوت را به او نشان داد تا با انتخاب خودش مقام خلیفه‌اللهی را به دست آورد.

این مقام معنی ندارد مگر با باور به خدایی که قرار است انسان خلیفه او شود، و باور به آخرتی که ظرفیت نمایان شدن این مقام را داشته باشد. اگر انسانیت انسان را در گروهی امکان بهره‌مندی او از این مقام بدانیم، تحقق انسانیت امکان ندارد مگر با ایمان به خدا و آخرت.

بدین ترتیب معلوم می‌شود که تنها کسی که ایمان به خدا و آخرت دارد، می‌تواند این مقام را به دست آورد و یا دست کم تا حدی در مسیر رسیدن به این مقام حرکت کند؛ و تنها و تنها چنین کسی است که عملش ارزشی در حد انسان دارد، ارزشی که آن عمل را قابل محاسبه می‌سازد.

پس،

کسی که ایمان به خدا و لقای او ندارد، هیچ عمل واقعاً ارزشمندی ندارد، و بدین جهت است که مشمول حبط اعمال می‌شود؛ یعنی در آخرت همه اعمال ظاهراً خوب وی را حاضر می‌کنند و پوچی و بی‌خاصیتی همه را برملا می‌سازند و اعمالش همگی را «هباءاً مثوراً» (فرقان/۲۳) می‌کنند.

طبیعی است که چنین کسی که هیچ عمل ارزشمندی ندارد مورد حساب و کتاب هم قرار نمی‌گیرد؛ و از این روست که بی‌هیچ حساب و کتابی یگراست وارد جهنم می‌شود. (توضیح بیشتر در حدیث ۱)

۲) «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا»

نه تنها کفر ورزیدن به خود خداوند، بلکه کفر ورزیدن به آیات پروردگار نیز موجب حبط اعمال می شود. چرا؟

الف. آیات اعم از آیات تکوینی است و آیاتی که پیامبران برای اثبات حقانیت خود می آوردند؛ و کفر به آیات به معنای کفر به نبوت است همان طور که کفر به لقاء الله به معنای کفر به معاد است. (المیزان، ج ۱۳، ص ۴۰۰) در واقع می خواهد نشان دهد، لازمه ایمان به خداوند، ایمان به نبوت و معاد است و اگر کسی منکر این دو شود عملاً منکر خداوندی خدا هم شده است.

ب. قبلاً بیان شد که خداوند برای هدایت ما با نشانه‌های خود با ما سخن می گوید. کسانی که این نشانه‌ها را جدی می گیرند و آنها را باور می کنند، راه را تشخیص می دهند و هدایت می شوند. اما کسی که این نشانه‌های الهی را جدی نگیرد، طبیعی است که راه درست را پیدا نخواهد کرد.

جلسه ۲۰۹، تدبر ۱ <http://yekaye.ir/an-nahl-016-104>

(همچنین درباره اهمیت نشانه‌یابی و تفکر نشانه‌شناسانه در دینداری در جلسه ۱۶۰، تدبر ۶ توضیحاتی ارائه شد

(<http://yekaye.ir/al-araf-007-51>)

ج. ...

۳) «... كَفَرُوا ... فَحَبِطَتْ ... فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ ... وَزَنًا»

وقتی مقیاس وزن دار بودن «حق» است (الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ؛ اعراف/۸)، چیزی که باطل باشد پوچ و بی وزن است^۱؛ هرچند که ظاهری وزین و درشت داشته باشد (حدیث ۲)

۴) «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا»

وقتی مقیاس وزین بودن ایمان است، مومن حقیقی و صاحب ولایت الهی همچون کوهی است که تندبادها توان تکان دادن او را ندارند (جلسه ۴۳۰، تدبر ۱ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-11>) و در مقابل، کسی که کفر می ورزد اساساً هیچ وزنی ندارد، حتی به اندازه بال پشه‌ای. (حدیث ۲)

۵) «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا»

۱. این نکته را الهام گرفتیم از این نکته «حق»، نزد خدا وزن دارد، ولی باطل پوچ و بی وزن است» در تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۳۴.

کسی که برای خدا کار انجام دهد عملش وزنی دارد، اما کسی که برای غیر خدا کاری انجام می‌دهد عملش هیچ وزنی ندارد (حدیث ۳)

نکته تخصصی انسان‌شناسی (تاملی درباره نقش ایمان در عمل)

متأسفانه غلبه ظاهرگرایی موجب شده است که بسیاری از افراد تنها عمل را معیار سعادت بدانند و از اهمیت ایمان غافل شوند! در حالی که عمل تنها و تنها زمانی سودمند است که برخاسته از ایمان باشد و ظاهر عمل، هرچقدر هم زیبا باشد اگر برخاسته و مبتنی بر ایمان نباشد، پشیزی نمی‌ارزد.

ناآشنایی با اهمیت ایمان در زندگی و سعادت انسان، موجب شده که در حالی که همگان براحته می‌فهمند عمل انسان ریاکار بی‌ارزش است، اما براحته قبول نمی‌کنند که عمل فرد کافر هم همان اندازه بی‌ارزش است؛ در حالی که ماهیتا فرقی بین این دو نیست؛ و بلکه اگر عمل فرد ریاکار بی‌ارزش است از آن جهت است که شبیه عمل کافر می‌باشد که با عملش دنبال خدا نیست؛ و لذا نباید از خدا انتظار پاداش داشته باشد.

این را در کانال گذاشتم:

۶ حکایت

مناقب آل ابی طالب ع (لابن شهر آشوب)، ج ۲، ص ۸۸-۹۰

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَبُو عَمْرٍو عَثْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ إِنَّهُ أَصَابَ النَّاسَ عَطَشٌ شَدِيدٌ فِي الْحَدِيثِ فَقَالَ النَّبِيُّ هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَمْضِي مَعَ السُّقَاءِ إِلَى بئرِ ذَاتِ الْعَلَمِ فَيَأْتِينَا بِالْمَاءِ وَأُضْمِنُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ فَذَهَبَ جَمَاعَةٌ فِيهِمْ سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الشَّجَرَةِ وَ الْبئرِ سَمِعُوا حَسًّا وَ حَرَكََةً شَدِيدَةً وَ قَرَعَ طُبُولٍ وَ رَأَوْا نِيرَانًا تَتَقَدُّ بِغَيْرِ حَطَبٍ فَرَجَعُوا خَائِفِينَ ثُمَّ قَالَ هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَمْضِي مَعَ السُّقَاءِ فَيَأْتِينَا بِالْمَاءِ أُضْمِنُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ فَمَضَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ وَ هُوَ يَرْتَجِزُ

أَمِنْ عَزِيفٍ ظَاهِرٍ نَحْوِ السَّلْمِ / يَنْكُلُ مِنْ وَجْهِهِ خَيْرُ الْأَمَمِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ آبَارَ الْعَلَمِ / فَيَسْتَقِي وَ اللَّيْلُ مَبْسُوطُ الظُّلَمِ

وَ يَأْمَنُ الدَّمَ وَ تَوْبِيخَ الْكَلِمِ

فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْحَسِّ رَجَعُوا وَجَلِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ ص هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَمْضِي مَعَ السُّقَاءِ إِلَى الْبئرِ ذَاتِ الْعَلَمِ فَيَأْتِينَا بِالْمَاءِ أُضْمِنُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ وَ أَشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْعَطَشُ وَ هُمْ صِيَامٌ ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ ع سِرِّ مَعَ هَوْلَاءِ السُّقَاءِ حَتَّى تَرِدَ بئرِ ذَاتِ الْعَلَمِ وَ تَسْتَقِي وَ تَعُودَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَخَرَجَ عَلَيَّ قَائِلًا

أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ أَنْ أَمِيلًا / مِنْ عَزْفِ جِنِّ أَظْهَرُوا تَأْوِيلًا
وَ أَوْقَدَتْ نِيرَانَهَا تَعْوِيلًا / وَ قَرَعَتْ مَعَ عَزْفِهَا طُبُولًا

قَالَ فَدَاخَلْنَا الرُّعْبُ فَالْتَمَتَ عَلَيَّ إِلَيْنَا وَ قَالَ اتَّبِعُوا أَثْرِي وَ لَا يُفْزِعَنَّكُمْ مَا تَرَوْنَ وَ تَسْمَعُونَ فَلَيْسَ بِضَائِرِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ مَضَى فَلَمَّا دَخَلْنَا الشَّجَرَ فَإِذَا بِنِيرَانٍ تَضْطَرِمُ بِغَيْرِ حَطَبٍ وَ أَصْوَاتٍ هَائِلَةٍ وَ رُءُوسٍ مَقْطَعَةٍ لَهَا ضَجَّةٌ وَ هُوَ يَقُولُ اتَّبِعُونِي وَ لَا خَوْفٌ

عَلَيْكُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا فَلَمَّا جَاوَزْنَا الشَّجْرَةَ وَوَرَدْنَا الْمَاءَ فَأَدْلَى الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ دَلْوَهُ فِي الْبُئْرِ فَاسْتَقَى دَلْوًا
 أَوْ دَلْوَيْنِ ثُمَّ انْقَطَعَ الدَّلْوُ فَوَقَعَ فِي الْقَلْبِ وَالْقَلْبُ ضَيْقٌ مُظْلِمٌ بَعِيدُ الْقَعْرِ فَسَمِعْنَا مِنْ أَسْفَلِ الْقَلْبِ فَهَقَّهَةٌ وَضِحْكَأً شَدِيدًا فَقَالَ
 عَلِيُّ بْنُ يَرْجَعُ إِلَى عَسْكَرِنَا فَيَأْتِينَا بِدَلْوٍ وَرِشَاءٍ فَقَالَ أَصْحَابُهُ لَنْ نَسْتَطِيعَ ذَلِكَ فَانْتَزَرَ بِمَنْزَرٍ وَنَزَلَ فِي الْقَلْبِ وَمَا تَزْدَادُ الْهَقَّهَةُ
 إِلَّا عُلُوًّا وَجَعَلَ يَنْحَدِرُ فِي مَرَاقِي الْقَلْبِ إِذْ زَلَّتْ رِجْلُهُ فَسَقَطَ فِيهِ فَسَمِعْنَا وَجِبَهُ شَدِيدَةً وَاضْطِرَابًا وَغَطِيطًا كَغَطِيطِ الْمَخْنُوقِ ثُمَّ
 نَادَى اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ هَلُمُّوا قَرِيبَكُمْ فَأَقْعَمَهَا وَأَصْعَدَهَا عَلَى عُنُقِهِ [عُنُقُهُ] شَيْئًا فَشَيْئًا وَمَضَى بَيْنَ
 أَيْدِينَا فَلَمْ نَرِ شَيْئًا فَسَمِعْنَا صَوْتًا

أَيُّ فِتْنَى لَيْلٍ أُخِي رَوْعَاتٍ / وَ أَيُّ سَبَاقٍ إِلَى الْغَايَاتِ
 لِلَّهِ دَرُّ الْغُرْرِ السَّادَاتِ / مِنْ هَاشِمِ الْأَهَامَاتِ وَالْقَامَاتِ
 مِثْلُ رَسُولِ اللَّهِ ذِي الْآيَاتِ / أَوْ كَعَلَى كَاشِفِ الْكُرْبَاتِ
 كَذَا يَكُونُ الْمَرْءُ فِي الْحَاجَاتِ

فَارْتَجَزَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

اللَّيْلُ هَوْلٌ يَرْهَبُ الْمَهْيَبَا / وَيُذْهِلُ الْمُشَجَّعَ اللَّيْبَا
 فَإِنِّي أَهْوَلُ مِنْهُ ذَيْبًا / وَ لَسْتُ أَخْشَى الرَّوْعَ وَالْخُطُوبَا
 إِذَا هَزَزْتَ الصَّارِمَ الْقَضِيْبَا / أَبْصَرْتُ مِنْهُ عَجَبًا عَجِيْبَا

وَ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ وَ لَهُ زَجَلٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَاذَا رَأَيْتَ فِي طَرِيقِكَ يَا عَلِيُّ فَأَخْبِرَهُ بِخَبْرِهِ كُلِّهِ فَقَالَ إِنَّ الَّذِي رَأَيْتَهُ مِثْلُ
 ضَرْبِهِ اللَّهُ لِي وَ لِمَنْ حَضَرَ مَعِيَ فِي وَجْهِ هَذَا قَالَ عَلِيُّ ع اشْرَحْهُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ صَ أَمَّا الرَّءُوسُ الَّتِي رَأَيْتَهُمْ لَهَا ضَجَّةٌ
 وَ لَأَلْسِنَتِهَا لَجَلَجَّةٌ فَذَلِكَ مِثْلُ قَوْمٍ مَعِيَ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَرْفًا وَ لَا عَدْلًا وَ لَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَزَنًّا وَ أَمَّا النَّيْرَانُ بَغَيْرِ حَطَبٍ فَفِتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي بَعْدِي الْقَائِمُ فِيهَا وَ الْقَاعِدُ سِوَاهُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ عَمَلًا وَ لَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَزَنًّا وَ أَمَّا الْهَاتِفُ الَّذِي هَتَفَ بِكَ فَذَاكَ سَلْقَعُهُ وَ هُوَ سَمْلَقَةُ بْنُ عُرَافِ الَّذِي قَتَلَ عَدُوَّ اللَّهِ مِسْعَرًا شَيْطَانِ الْأَصْنَامِ الَّذِي
 كَانَ يُكَلِّمُ قُرَيْشًا مِنْهَا وَ يُشْرِعُ فِي هِجَايَ.

١٣٩٦/١٢/١٠ (٦٨٩) سورة كهف (١٨) آية ١٠٦ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً

ترجمه

آن است کیفرشان جهنم، به [سبب] آنچه کفر ورزیدند و آیاتم و رسولانم را مسخره کردند.

نکات ادبی

قبلا بیان شد که ماده «هزء» به معنای «مسخره کردن» می‌باشد؛ برخی آن را مزاح و ریشخند گرفتن مخفیانه دانسته‌اند؛ و

برخی اصل آن را «تحقیر» و «اهانت» کردن دانسته‌اند.

اغلب اهل لغت بین «هزأ» و «استهزأ» تفاوت محسوسی را قائل نیستند؛ حداکثر این است که «استهزاء» در «هزؤ» وارد شدن است، یعنی می‌توان گفت فرق «هزأ» با «استهزاء» در این است که «هزء» آن وضعیت حقارت‌آمیزی است که حاصل شده؛ ولی «استهزاء» در صدد ایجاد آن وضعیت برآمدن است.

تفاوت «استهزاء» با «مزاح» در این است که ماده «هزأ» برای شوخی‌ای است که ناشی از حقیر دانستن و یا همراه است با تحقیر کردن شخصی که مورد استهزاء قرار می‌گیرد.

همچنین در تفاوت «استهزاء» با «سُخْرِيه» (= مسخره کردن) دو وجه مطرح شده است. یکی اینکه در مسخره کردن حتما چیزی در شخص مورد نظر هست که به خاطر آن وی مسخره می‌شود؛ اما در استهزاء لزوما چنین نیست، و شاید واقعا هیچ نکته‌ای در شخصی نباشد اما او را مورد استهزاء قرار دهند. دوم اینکه «مسخره کردن» از آنجا که از ماده «سخر» گرفته شده، در آن نوعی سلطه‌جویی و به تسخیر درآوردن شخص مد نظر است.

جلسه ۶۳۷ <http://yekaye.ir/al-kaHF-18-56>

حدیث

(۱) از امام رضاع روایت شده است:

هفت چیز اگر همراه هفت چیز نباشد، از مصادیق استهزاء و مسخره کردن است:
کسی که با زبانش طلب مغفرت کند و پشیمان نباشد، خودش را مسخره کرده است؛
و کسی که از خداوند توفیق بخواهد و تلاش نکند خودش را مسخره کرده است؛
و کسی که بخواهد دورانیشی کند ولی احتیاط نکند، خودش را مسخره کرده است؛
و کسی که از خداوند بهشت را بخواهد ولی بر سختی‌ها صبر نکند خودش را مسخره کرده است؛
و کسی که از آتش به خدا پناه برد ولی شهوات را رها نکند، خودش را مسخره کرده است؛
و کسی که خدا را یاد کند ولی برای لقای او شتاب نگیرد خودش را مسخره کرده است؛
[و کسی که مرگ را یاد کند ولی برای آن مهیا نشود خودش را مسخره کرده است].

کنز الفوائد (کراجکی)، ج ۱، ص ۳۳۰؛ معدن الجواهر و ریاضة الخواطر، ص ۵۹؛ مجموعه ورام، ج ۲، ص ۱۱۰
حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ الْقُمِيَّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ نُوحٍ قَالَ قَالَ الرَّضَاعُ سَبْعَةٌ أَشْيَاءَ بَغَيْرِ سَبْعَةٍ أَشْيَاءَ مِنَ الْاسْتِهْزَاءِ
مَنْ اسْتَعْفَرَ بِلِسَانِهِ وَ لَمْ يَنْدَمْ فَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِنَفْسِهِ
وَ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَ لَمْ يَجْتَهِدْ فَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِنَفْسِهِ
وَ مَنْ اسْتَحْزَمَ وَ لَمْ يَحْذَرْ فَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِنَفْسِهِ
وَ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الشَّدَائِدِ فَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِنَفْسِهِ
وَ مَنْ تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَ لَمْ يَتْرِكِ الشَّهَوَاتِ فَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِنَفْسِهِ
وَ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ [تَعَالَى خَالِيًا] وَ لَمْ يَسْتَبِقْ [يَسْتَبِقُ] إِلَى لِقَائِهِ فَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِنَفْسِهِ.

[وَمَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ وَلَمْ يَسْتَعِدَّ لَهُ فَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِنَفْسِهِ]^۱

توجه

الف. در تمام سه سند فوق، ۶ مرود ذکر شده است، با این تفاوت که جمله پایانی آنها مختلف است، جمله پایانی در دو منبع نخست را مورد ششم، و جمله پایانی در منبع آخر را مورد هفتم قرار دادم.

ب. در جلسه ۳۴ [http://yekaye.ir/ya-seen-36-30/\[8\]](http://yekaye.ir/ya-seen-36-30/[8]) و

جلسه ۶۷ [http://yekaye.ir/ar-rum-030-10/\[9\]](http://yekaye.ir/ar-rum-030-10/[9])

و جلسه ۶۳۷ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-56> (آیه ۵۶ همین سوره)

احادیث و تاملاتی درباره «مسخره گرفتن آیات و پیامبران خدا» مطرح شد که در اینجا نیز قابل ارائه است و مجدداً تکرار نمی‌شود.

تدبر

(۱) «ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ رُسُلِي هُزُوًا»

ریشه جهنمی شدن، کفر ورزیدن و مسخره کردن آیات و فرستاده‌های خداست.

چنانکه در جلسات ۳۴ و ۶۷ اشاره شد، «مسخره کردن» یکی از مهمترین ویژگی‌های مخالفان پیامبران است؛ و در این آیه

نیز مسخره کردن را مهمترین ریشه جهنمی شدن معرفی کرده است.

اما چرا؟

تاملی درباره حقیقت ایمان و کفر

ایمان یعنی باور کردن حقیقت متعالی و زندگی را بر اساس این باور تنظیم کردن؛ و کفر عبارت است از جدی نگرفتن آن حقیقت متعالی.

کسی که خداوند به عنوان حق‌ترین حقیقت را جدی می‌گیرد، باور می‌کند که خداوند به او بی‌اعتنا نیست و او را به حال خود رها نکرده؛ و هم با تمامی افعال خود (یعنی مخلوقاتش که همگی آیات اویند) و هم با سخنانی که از طریق پیام‌رسانان او (پیامبران) به ما رسانده، با ما سخن گفته است.

در قبال این دو مواجهه خداوند با ما، مردم دو دسته می‌شوند:

مومنان، که آیات و رسولان را جدی می‌گیرند؛ یعنی

هم تمامی مخلوقات را به عنوان آیه و نشانه می‌بینند و از نشانه به صاحب نشانه ره می‌یابند؛

و هم پیام‌های پیام‌رسانان الهی را جدی می‌گیرند و زندگی خود را بر اساس آن تنظیم می‌کنند؛

و کافران، که این دو را مسخره می‌گیرند؛

یعنی نه باورشان می‌شود که در ورای این نشانه‌ها خبری باشد؛

۱. متن اصلی را به روایت کنز قرار دادم که مستند است و موارد داخل کروشه بر اساس نقل دو کتاب دیگر است که روایت را مرسل آورده‌اند.

و نه به سخنان آن پیامرسانان گوش می دهند.

تاملی با خویش

اگر از دینداری شناسنامه‌ای مان صرف نظر کنیم و اندکی ساحت اندیشه‌ورزی خود را مورد بررسی قرار دهیم، واقعا ما در کدام دسته قرار داریم؟

آیا هر چیزی که می بینیم آن را به عنوان آیت خدا می بینیم، یا صرفا از زاویه اینکه چه سودی برای من دارد؟
آیا سخنان پیامبر و کلمات خداوند را که می خوانیم بنای مان را بر این می گذاریم که بفهمیم و زندگی خود را با آن تطبیق دهیم یا برنامه زندگی خود را از سایر پیامرسانان و رسانه‌ها می گیریم؟

۲) «ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ رُسُلِي هُزُوًا»

در آیه ۱۰۱ از در پرده بودن چشم‌ها و تاب شنیدن نداشتن گوش‌ها سخن گفت؛

در این آیه از مسخره کردن آیات و مسخره کردن رسولان.

با توجه به تدبر ۱، می توان گفت:

مسخره کردن آیات، همان است که آیات را ببینیم اما از آنها متذکر نشویم؛

و مسخره کردن رسولان، آن است که گوش مان تاب و تحمل شنیدن سخن دین را نداشته باشد.

۳) «الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ»

کسی که کارش در دنیا گم شود، پاداشش جهنم است.

به تعبیر دیگر، کاری که هدر رفته باشد، انسان را جهنمی می کند.

پس حقیقت جهنم، پوچی و بی ثمری است.

نکته تخصصی انسان شناسی

اما اگر چنین است، چرا انسان «عذاب» می شود؟ آیا فرقی نیست بین بی ثمری و ثمر بد داشتن؟

الف. خداوند وقتی هر انسانی را به دنیا می فرستد، سرمایه‌ای در اختیار او قرار می دهد. آیا کسی که سرمایه‌اش را از دست

داده، مانند کسی است که اصلا سرمایه‌ای نداشته است؟

ب. انسان چون ظرفیت عظیمی دارد، وقتی در رتبه موجوداتی که ظرفیت کم دارند قرار بگیرد، این برایش عذاب خواهد

بود، هرچند آن رتبه برای خود آن موجودات حقیر، عذاب نیست. خوک و میمون شدن یک انسان، برای انسان عذاب است اما

برای خود خوک و میمون عذاب نیست. اینکه انسان پوچ می شود یعنی در افق غریزه و حیوانیت باقی می ماند؛ و این افق برای

یک انسان حتما عذاب است.

(تمثیل: در داستان پینوکیو، وقتی او «خر» شد، از «خر» بودن خودش عذاب می کشید؛ و این برای بقیه «خر»ها قابل درک

نبود، که چرا او از خر بودن ناراحت است.)

(۴) «جَزَاؤُهُمْ ... بِمَا كَفَرُوا»

سرنوشت انسان در گرو اعمال خودش است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۳۵)

۶۹۰) جمع‌بندی آیات ۱۰۰ تا ۱۰۶ سوره کهف (اصول دین، ایمان و کفر) ۱۳۹۶/۱۲/۱۱

در این چند آیه (آیات ۱۰۰ تا ۱۰۶) بعد از اینکه خبر از متلاشی شدن سد ذوالقرنین و نفخ صور و جمع شدن همگان اشاره کرد، وضع و حال جهنمیان و چرایی جهنمی بودنشان را توضیح داد؛ در آنها تک‌تک تاملی داشتیم؛ و به نظر می‌رسد مناسب است که این چند آیه را یکبار با هم نیز مورد ملاحظه قرار دهیم، که با همدیگر معانی جدید را بر ما آشکار می‌سازند. ابتدا یکبار متن و ترجمه آنها را مرور می‌کنیم:

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا
 الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا
 أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا
 قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
 الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا
 أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا
 ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا

ترجمه

و جهنم را در آن روز بر کافران، چنان که باید، نشان دهیم؛ همان کسانی که چشمانشان در حجابی بود از ذکر من؛ و اصلاً تاب و توان شنیدن نداشتند. آیا پس آنان که کفر ورزیدند [چنین] حساب کردند [یا: کافی است] که بندگانم را از ورای من ولی [سرپرست] اتخاذ کنند؟ بی‌تردید ما جهنم را [به عنوان] جایگاه [یا: وسیله] پذیرایی برای کافران آماده کرده‌ایم. بگو آیا شما را از [کسانی که] زیانکارترین [هستند] در کارها [یشان] آگاه کنم؟ آنان که کوشش‌شان در زندگی دنیا گم شده است در حالی که چنین حساب می‌کنند که خودشان کار خوبی انجام می‌دهند. آنان کسانی‌اند که به آیات پروردگارشان و لقای او کفر ورزیدند پس اعمالشان حبط [تباه] شد و برایشان روز قیامت میزانی برپا نکنیم.

آن است کیفرشان جهنم، به [سبب] آنچه کفر ورزیدند و آیاتم و رسولانم را مسخره کردند.

۱) از کنار هم نهادن این آیات می‌توان نتیجه گرفت:

کافر حقیقی، که حقیقتاً جهنمی است و هیچ راه نجاتی ندارد، کسی است که:

الف چشمش ببیند، ولی در حد همین ظاهر بماند و متذکر به حقایق ماورای آن نشود؛

ب. حاضر به گوش دادن به سخن حقی که خلاف دلخواه اوست، نباشد و تحمل شنیدن دعوت پیامبران را نداشته باشد؛

ج. برخی بندگان خدا را بدون حجتی از جانب خداوند، ولی خود قرار دهد؛

د. محاسباتش درست نیست و بر این اساس کارهایش هدر است؛

ه. به آیات خداوند و لقای او کفر ورزد.

آیا نمی‌توان گفت که اینها به ترتیب همان اصول دین‌اند (یعنی توحید، نبوت، امامت، عدل و معاد)؛ که انکار آنها همان

کفر است؟!

توجه:

برخی از مفسران تذکر داده‌اند که آیه پایانی این سوره که در ان شاء الله در ادامه خواهد آمد بیانگر سه اصل اساسی اصول

دین (توحید و نبوت و معاد) است (المیزان، ج ۱۳، ص ۴۰۵) که ان شاء الله بدان اشاره خواهد شد.

۲) کسی که چشمش در حجاب باشد و تحمل شنیدن نداشته باشد، مدل محاسباتی‌اش مختل می‌گردد و تلاش‌هایش -

که خودش گمان می‌کند مفید است - ، یکسره هدر رفته خواهد بود.

اگر کافر جهنمی می‌شود، به این جهت است.

۳) در این آیات وقتی بحث عرضه جهنم به کافران و آماده کردن آن و هشدار به زیانکارترین‌ها و برپا نشدن میزان برای

آنهاست از تعبیر «ما» استفاده کرد؛ اما وقتی در مقام برشمردن گناهان آنهاست (در حجاب بودن از یاد «من»، بندگان «من» را

بدون «من» ولی گرفتن) از تعبیر «من» استفاده نمود. چرا؟

الف. در دسته اول، اقتضای آن موارد آن است که از موضع بالا بودن متکلم آشکار شود؛ از این رو، اصطلاحاً از صیغه

متکلم «معظم لِنفسه» (ما) استفاده نمود؛ اما در دسته دوم، اقتضای بحث تاکید بر وحدت خدا (توجه به خود او؛ و اطاعت از

خود او) است، از این رو از صیغه متکلم وحده (من) استفاده کرد.

ب. در دسته اول، به کارگیری اسباب و وسایل در فعل خدا مورد نظر بوده، لذا از صیغه «متکلم مع الغیر» (ما) استفاده

نمود.

ج. ...

دو آیه ۱۰۷ و ۱۰۸ قبل (۹ و ۱۰ مهر ۱۳۹۵) در جلسات ۱۹۵ و ۱۹۶ مورد بحث قرار گرفت. با این حال به نظر می‌رسد مناسب است که یکبار دیگر در میان آیات قبل و بعد خود مورد توجه قرار گیرد. از این رو، آن مطالب را در اینجا مجدداً می‌آوریم و اگر شد نکته‌ای بر آنها می‌افزاییم:

۶۹۱) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۰۷ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا** ۱۳۹۶/۱۲/۱۲

ترجمه

بی‌تردید کسانی که ایمان آوردند و اعمال صالح انجام دادند برایشان باغ‌های فردوس جایگاه [یا: وسیله] پذیرایی است.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«نُزُلٌ»

صفت مشبیه از ماده «نزل» (نزول: فرود آمدن) می‌باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۹۱) و اغلب اهل لغت بر این باورند که به معنای آن چیزی است که برای کسی (بویژه: مهمانی) که می‌خواهد در جایی فرود آید و منزل گزیند، آماده می‌کنند (کتاب العین، ج ۷، ص ۳۶۸؛ المحيط فی اللغة، ج ۹، ص ۵۴؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۰۰؛ معجم المقایس اللغة، ج ۵، ص ۴۱۷)

البته برخی گفته‌اند که در اینجا «نُزُلٌ» می‌تواند به معنای «منزل» (محل نزول و اقامت) و یا جمع «نازل» (کسی که در جایی فرود می‌آید و منزل می‌گزیند) نیز باشد که البته به لحاظ نحوی، این سه حالت تفاوت مختصری با هم دارند: اگر «نُزُلٌ» را به همان معنای اول (آنچه برای پذیرایی آماده می‌کنند) بگیریم، لازم می‌آید «مضاف»ی در تقدیر بگیریم (برایشان «میوه‌ها و نعمتهای» باغهای فردوس به عنوان وسیله پذیرایی آماده شده)؛ و اگر «نُزُلٌ» را به معنای «منزل» (محل اقامت و نزول) باشد، در این صورت مستقیماً خبر «کان» قرار می‌گیرد (باغهای بهشت منزل ایشان است)

و اگر «نُزُلٌ» جمع «نازل» باشد به عنوان حال برای «لهم» خواهد بود که چه‌بسا به معنای این است که در علم خدا قبل از خلقتشان این بهشت مقدر شده است^۱ (برایشان باغهای بهشت است در حالی که نازل خواهند شد)

(مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۶، ص ۷۶۹)

«كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا»

به لحاظ نحوی، و با صرف نظر از تکرر معنایی خود لفظ «نزل»، و با توجه به اینکه در این جمله، «جنات» اسم کان است، دو گونه معنا برای این جمله می‌توان در نظر گرفت:

۱. این معنا منسوب به «ابن‌الانباری» است.

الف. خبر کان را می‌توان «نزل» قرار داد و آنگاه «لهم» حال برای آن می‌شود؛ که در این صورت تاکید بر این است که این باغها نُزُل (وسیله پذیرایی، یا محل نزول، یا آنچه نزول می‌کند) است: «باغهای فردوس وسیله پذیرایی‌ای است که برای آنها مهیا شده است.»

ب. خبر کان را «لهم» می‌توان قرار داد و آنگاه «نزل» برای آن حال می‌شود و در این صورت تاکید بر این است که این باغها برای چه کسانی مهیا شده است: «باغهای فردوس برای آنهاست به عنوان وسیله پذیرایی.»
(إعراب القرآن و بیانه، ج ۶، ص ۴۹)

حدیث

۱) از پیامبر اکرم ص روایت شده است: بهشت صد درجه دارد که ما بین هر دو درجه‌اش فاصله بین آسمان و زمین است؛ فردوس بالاترین درجه‌اش است که نهرهای چهارگانه بهشت از آنجا می‌جوشد، پس هرگاه از خدا درخواستی داشتید از او فردوس را بخواهید.

مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۶، ص ۷۶۹
رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
الْجَنَّةُ مِائَةٌ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ الْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ مِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ تَعَالَى فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ.

(۲)

الف. از امیرالمومنین ع روایت شده است:
هر چیزی قله و اوجی دارد؛ و قله و اوج بهشت، بهشت فردوس است که از آن محمد و آل محمد ص است.
ب. از امام صادق ع در مورد آیه «بی‌تردید کسانی که ایمان آوردند و اعمال صالح انجام دادند برایشان باغهای فردوس جایگاه پذیرایی است» روایت شده است:

این آیه درباره ابوذر و مقداد و سلمان فارسی و عمار یاسر نازل شد که خداوند برایشان بهشت‌های فردوس را «نُزُل» قرار داد و «نُزُل» یعنی منزل و مأوی.

[نکته: این دو روایت منافاتی با هم ندارند چرا که در حدیث است که «سلمان منا اهل البیت: سلمان از ما اهل بیت است.» (تفسیر فرات کوفی، ص ۱۷۱) و این سخن در مورد پیروان واقعی دیگر ایشان نیز می‌تواند صادق باشد.]

الف. تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العتره الطاهره، ص ۲۹۱
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَثْعَمِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْحَجَرِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ صَخْرِ الْهَدَلِيِّ عَنْ الصَّبَّاحِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ ع أَنَّهُ قَالَ: لِكُلِّ شَيْءٍ ذِرْوَةٌ وَ ذِرْوَةُ الْجَنَّةِ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ وَ هِيَ لِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ص^۱

۱. این دو روایت هم در همین رابطه قابل توجه است:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ [جَعْفَرٍ] أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [عُبَيْدِ اللَّهِ] بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا» قَالَ: هَذِهِ نَزَلَتْ فِي أَبِي ذَرٍّ وَ الْمُقَدَّادِ وَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ «نُزُلًا» أَيْ مَأْوَى وَ مَنْزِلًا.^۱

۳) ابوذر غفاری روایت کرده که روزی در منزل ام سلمه در خدمت پیامبر خدا ص بودم و ایشان با من سخن می گفت و من گوش می دادم که حضرت علی بن ابی طالب ع وارد شد. چون چشم حضرت ص به او افتاد در صورتش برق شادی و سرور به خاطر دیدن برادر و پسرعمویش درخشید و او را در آغوش گرفت و بین چشمانش را بوسید و سپس به من رو کرد و فرمود: آیا حق این را که بر من وارد شد آن طور که شایسته و بایسته است، می دانی؟

[سپس پیامبر شروع به بیان اوصاف علی ع می کنند تا بحث به سفر معراج می رسد و پیامبر ورودشان به آسمان اول را توضیح می دهند تا بدینجا می رسند که:]

پس با گروه های پیاپی ای از فرشتگان مواجه شدم که به من سلام کردند و گفتند «محمد! ما حاجتی نزد تو داریم. رسول خدا! آیا برای ما انجامش می دهی؟»

من گمان کردم که این فرشتگان شفاعت نزد پروردگار جهانها را از من می خواهند چرا که خداوند مرا به [بهره مندی از] حوض [کوثر] و شفاعت کردن، بر همه انبیاء برتری بخشید.

گفتم فرشتگان پروردگار! حاجت تان چیست؟

(۱) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ بْنِ سَهِيلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعَلَوِيِّ عَنْ عِيْسَى بْنِ دَاوُدَ النَّجَّارِ قَالَ حَدَّثَنَا مَوْلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا قَالَ نَزَلَتْ فِي آلِ مُحَمَّدٍ ص.

تأویل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ۲۹۱

(۲) عن عكرمة عن ابن عباس قال ما في القرآن آية «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» إلا و علي أميرها و شريفها، و ما من أصحاب محمد رجل إلا و قد عاتبه الله، و ما ذكر عليا إلا بخير، قال عكرمة: إني لأعلم لعلی منقبه لو حدثت بها لبعدت أقطار السماوات و الأرض

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۵۲

۱. درباره برخی دیگر از اصحاب ائمه ع هم شبیه این تعبیر آمده است؛ مثلا در الغيبة (للطوسی) ص ۳۴۹ آمده است:

أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ عَنِ التَّلْعُكْبَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَلْخِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَابْنَدَارِ الْإِسْكَافِيِّ عَنِ الْعَلَاءِ النَّدَارِيِّ [الْمَدَارِيِّ] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ شُمُونَ قَالَ: قَرَأْتُ هَذِهِ الرَّسَالَةَ عَلَيَّ عَلِيُّ بْنُ مَهْرِيَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي بِخَطِّهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا عَلِيُّ أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاكَ وَ أَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَ مَنَعَكَ مِنَ الْخَزْيِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ حَشَرَكَ اللَّهُ مَعَنَا يَا عَلِيُّ قَدْ بَلَوْتُكَ وَ خَبَرْتُكَ فِي النَّصِيحَةِ وَ الطَّاعَةِ وَ الْخِدْمَةِ وَ التَّوْقِيرِ وَ الْقِيَامِ بِمَا يَجِبُ عَلَيْكَ فَلَوْ قُلْتُ إِنِّي لَمْ أَرِ مِثْلَكَ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ صَادِقًا فَجَزَاكَ اللَّهُ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا فَمَا خَفِيَ عَلَيَّ مَقَامِكَ وَ لَا خِدْمَتِكَ فِي الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَاسْأَلِ اللَّهَ إِذَا جَمَعَ الْخَلَائِقَ لِلْقِيَامَةِ أَنْ يَحْبُوكَ بِرَحْمَةٍ تُغْتَبَطُ بِهَا إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ

گفتند: پیامبر خدا! وقتی به زمین برگشتی سلام ما را به علی بن ابی طالب ع برسان و بگو مدت‌هاست که مشتاق دیدار تویم.

گفتم: آیا مرا آن گونه که باید و شاید می‌شناسید؟

[آنها در تایید پاسخی می‌دهند و حکایت ادامه می‌یابد و در هر آسمانی که وارد می‌شوند همین واقعه تکرار می‌شود و هر بار فرشتگان پاسخ جدیدی می‌دهند تا به آسمان ششم می‌رسند:]

سپس به آسمان ششم عروج کردیم و با فرشتگانی مواجه شدم و بر من سلام کردند و همان صحبت دوستانشان را تکرار کردند. بدانها گفتم: آیا مرا چنانکه باید و شاید می‌شناسید؟

گفتند: بله، پیامبر خدا! و چگونه تو را نشناسیم در حالی که خداوند بهشت فردوس را آفریده است و جلوی درب آن درختی است که هیچ برگی ندارد مگر اینکه با نور بر روی آن نوشته شده است که: «خدایی جز الله نیست، محمد ص رسول خداست، علی بن ابی طالب دستگیره محکم الهی، و ریسمان استوار خدا، و چشم او بر تمامی خلایق، و شمشیر کیفر او بر مشرکان است؛ پس از جانب ما سلامی به او ابلاغ فرما که اشتیاق ما به او طولانی شده است،

سپس به آسمان هفتم عروج کردیم ...

تفسیر فرات الکوفی، ص: ۳۷۴

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْأَحْمَسِيِّ مُعَنَّأً عَنْ أَبِي ذَرِّ الْعَفَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ] قَالَ كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَنْزِلٍ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَرَسُولُ اللَّهِ يُحَدِّثُنِي وَأَنَا لَهُ مُسْتَمِعٌ إِذْ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع فَلَمَّا أَنْ بَصُرَ [أَبْصَرَ] بِهِ النَّبِيُّ ص أَشْرَقَ وَجْهُهُ نُورًا وَفَرَحًا وَسُرُورًا بِأَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ ثُمَّ ضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيَّ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ تَعْرِفُ هَذَا الدَّاحِلَ إِلَيْنَا حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ... فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ لَمَّا أَنْ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ...

... أَقْبَلْتُ إِلَى شِرْذِمَتِهِ بَعْدَ شِرْذِمَتِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَلَّمُوا عَلَيَّ وَقَالُوا يَا مُحَمَّدٌ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةٌ هَلْ تَقْضِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَسْأَلُونَ الشَّفَاعَةَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِأَنَّ اللَّهَ فَضَّلَنِي بِالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةَ عَلَيَّ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ قُلْتُ مَا حَاجَتُكُمْ [يَا] مَلَائِكَةَ رَبِّي قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْأَرْضِ فَأَقْرِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مِنَّا السَّلَامَ وَأَعْلِمَهُ بِأَنَّ قَدْ طَالَ شَوْقُنَا إِلَيْهِ قُلْتُ [يَا] مَلَائِكَةَ رَبِّي هَلْ تَعْرِفُونَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا ...

... ثُمَّ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَتَلَقَّتْنِي الْمَلَائِكَةُ فَسَلَّمُوا عَلَيَّ وَقَالُوا لِي مِثْلَ مَقَالِهِ أَصْحَابِهِمْ^۱ فَقُلْتُ مَلَائِكَةَ رَبِّي هَلْ تَعْرِفُونَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا فَقَالُوا بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَمْ لَا نَعْرِفُكُمْ وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ وَعَلَى بَابِهَا شَجَرَةٌ لَيْسَ مِنْهَا وَرَقَةٌ إِلَّا عَلَيْهَا حَرْفٌ مَكْتُوبٌ بِالنُّورِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عُرْوَةُ اللَّهِ الْوَثِيقَةُ وَحَبْلُ اللَّهِ الْأَمْتِينَ وَعَيْنُهُ عَلَى الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ وَسَيْفٌ نَقَمَتِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَأَقْرِيهِ مِنَّا السَّلَامَ وَقَدْ طَالَ شَوْقُنَا إِلَيْهِ ثُمَّ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ...

۱. [صحبت قبلها این بود: فَسَلَّمُوا عَلَيَّ وَقَالُوا يَا مُحَمَّدٌ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةٌ هَلْ تَقْضِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَسْأَلُونَ الشَّفَاعَةَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِأَنَّ اللَّهَ فَضَّلَنِي بِالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةَ عَلَيَّ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ قُلْتُ مَا حَاجَتُكُمْ [يَا] مَلَائِكَةَ رَبِّي قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْأَرْضِ فَأَقْرِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مِنَّا السَّلَامَ وَأَعْلِمَهُ بِأَنَّ قَدْ طَالَ شَوْقُنَا إِلَيْهِ]

این حدیث را در کانال نگذاشتم

۴) درباره «جنت فردوس» حدیثی از علی بن جعفر از برادرشان امام کاظم ع از پدرانشان از پیامبر اکرم ص روایت شده است که فرمودند:

هنگامی که روز قیامت شود، منادی ای ندا دهد ای جماعت خلائق! دیدگان تان فرواندازید و سرها خم کنید تا فاطمه س دختر محمد ص بگذرد. پس او اول کسی است که خلعت می گیرد و دوازده هزار حوری و پنجاه هزار فرشته بر مرکب‌هایی که بال‌هایشان از یاقوت، و زمامشان از مروارید درخشان، و زین‌هایشان از زبرجد است، و بر آنها جهازهایی از دُر، که روی هر جهازی بالشتک‌هایی از حریر است، به استقبالش می‌آیند تا او را از صراط عبور دهند و به فردوس برسانند، پس با آمدنش اهل بهشت را بشارت دهند و بر کرسی‌ای از نور بنشینند و پیرامونش بنشینند

و این همان بهشت فردوسی است که سقف آن عرش خداوند رحمان است و در آن دو قصر است: قصری سفید و قصری زرد از مرواریدهایی یک اندازه؛

در قصر سفید هفتاد هزار سرا از مساکن محمد و آل محمد ص هست و در قصر زرد هفتاد هزار سرا از مسکن‌های ابراهیم و آل ابراهیم ع.

سپس خداوند فرشته‌ای را خدمت او می‌فرستد که تاکنون نه نزد کسی فرستاده و نه فرستاده خواهد شد و به او می‌گوید: پروردگارت بر تو سلام کرده و می‌فرماید: «از من بخواه».

[حضرت فاطمه س] می‌گوید: خدا خودش سلام است و سلام از اوست که او نعمتش را بر من تمام کرده و کرامتش را ارزانی‌ام داشته و بهشتش را در اختیارم قرار داده و بر سایر خلائقش برتری‌ام داده، از او [نجات و رستگاری] فرزندانم و ذریه‌ام و کسی را که بعد از من و به خاطر من به آنها دوستی ورزید و در دفاع از آنها کوشید، تقاضا دارم.

پس خداوند به آن فرشته، بدون آنکه از جایش جابجا شود، وحی می‌کند: به او خبر بده من او را شفیع فرزندانم و ذریه‌اش و هرکس که بعد از وی به خاطر او نسبت به آنها دوستی ورزید و در حفاظت از آنها کوشید قرار دادم.

پس [حضرت فاطمه س] می‌گوید: حمد خدایی را سزاوار است که غم و اندوه را از من دور کرد و چشمم را روشن کرد؛ و خداوند این را مایه چشم روشنی حضرت محمد ص قرار می‌دهد.

مسائل علی بن جعفر و مستدرکاتها، ص ۳۴۶

أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّفْوَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجَلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي طَالِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَنَكَّسُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى تَمُرَّ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ فَتَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى وَتَسْتَقْبَلُهَا مِنَ الْفِرْدَوْسِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ حَوْرَاءَ وَخَمْسُونَ أَلْفَ مَلَكَ عَلَى نَجَائِبَ مِنَ الْيَاقُوتِ أَجْنَحَتْهَا وَ أَرَمَتْهَا اللَّوْلُؤُ الرَّطْبُ رُكْبَهَا مِنْ زَبْرَجِدٍ عَلَيْهَا رَحْلٌ مِنَ الدَّرِّ عَلَى كُلِّ رَحْلٍ نُمْرُقَةٌ مِنْ سُنْدُسٍ حَتَّى يَجُوزُوا بِهَا الصَّرَاطَ وَيَأْتُوا بِهَا الْفِرْدَوْسَ فَيَتَبَاشَرُ بِمَجِيئِهَا أَهْلُ الْجَنَانِ فَتَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ نُورٍ وَيَجْلِسُونَ حَوْلَهَا وَ هِيَ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ الَّتِي سَقْفُهَا عَرْشُ

الرَّحْمَنِ وَفِيهَا قَصْرَانِ قَصْرٌ أَيْضٌ وَ قَصْرٌ أَصْفَرٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ عَلَى عِرْقٍ وَاحِدٍ فِي الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ مَسَاكِنُ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ فِي الْقَصْرِ الْأَصْفَرِ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ مَسَاكِنُ إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا لَهَا لَمْ يَبْعَثْ لِأَحَدٍ قَبْلَهَا وَ لَا يَبْعَثُ لِأَحَدٍ بَعْدَهَا فَيَقُولُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ سَلِّمْنِي فَتَقُولُ هُوَ السَّلَامُ وَ مِنْهُ السَّلَامُ قَدْ آتَمَّ عَلَيَّ نِعْمَتَهُ وَ هَنَأَنِي كَرَامَتَهُ وَ أَبَا حَنِئِ جَنَّتَهُ وَ فَضَّلَنِي عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ أَسْأَلُهُ وَ لِدِي وَ ذُرِّيَّتِي وَ مَنْ وَ دَهْمٌ بَعْدِي وَ حَفِظْتُهُمْ فِي فَيْحِي اللَّهُ إِلَيَّ ذَلِكَ الْمَلِكُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزُولَ مِنْ مَكَانِهِ أَخْبَرَهَا أَنِّي قَدْ شَفَعْتُهَا فِي وُلْدِهَا وَ ذُرِّيَّتِهَا وَ مَنْ وَ دَهْمٌ فِيهَا وَ حَفِظْتُهُمْ بَعْدَهَا فَتَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْحُزْنَ وَ أَقْرَعَ عَيْنِي فَيَقْرَأُ اللَّهُ بِذَلِكَ عَيْنَ مُحَمَّدٍ^١

تدبر

(١) «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا»

١. ابن حديث هم در توصیف بهشت قابل توجه است:

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيه أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوَيْهِ الْقُمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرِو الْقُفَيْمِيِّ قَالَا حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ ثَابِتِ بْنِ هُرْمُزٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: حَمَلْتُ مَتَاعًا مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى مِصْرَ فَقَدِمْتُهَا فَبَيْنَمَا أَنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذَا أَنَا بِشَيْخٍ طُوَالٍ شَدِيدِ الْأُدْمَةِ أَصْلَحَ أَيْضُ الرَّأْسِ وَ اللَّحْيَةِ عَلَيْهِ طِمْرَانٍ أَحَدُهُمَا أَسْوَدٌ وَ الْآخَرُ أَيْضٌ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا بِلَالٌ مُؤَدَّنٌ [مَوْلَى] رَسُولِ اللَّهِ ص ...

قُلْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ تَفَضَّلْ عَلَيَّ وَ أَخْبِرْنِي فَإِنِّي فَقِيرٌ مُحْتَاجٌ وَ أَدِّ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَهُ وَ لَمْ أَرَهُ وَ صِفْ لِي كَيْفَ وَصَفَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِنَاءَ الْجَنَّةِ قَالَ أَكْتُبُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ إِنَّ سُورَ الْجَنَّةِ لَبْنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَبْنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَ لَبْنَةٌ مِنْ يَاقُوتٍ وَ مَلَأَاطُهَا الْمِسْكَ الْأَذْفَرُ وَ شَرَفُهَا الْيَاقُوتُ الْأَحْمَرُ وَ الْأَخْضَرُ وَ الْأَصْفَرُ قُلْتُ فَمَا أَبْوَابُهَا قَالَ أَبْوَابُهَا مُخْتَلِفَةٌ بَابُ الرَّحْمَةِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ قُلْتُ فَمَا حَلَقَتُهُ قَالَ وَيَحْكُ كُفَّ عَنِّي فَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطًا قُلْتُ مَا أَنَا بِكَافٍ عَنكَ حَتَّى تُؤَدِّيَ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي ذَلِكَ قَالَ أَكْتُبُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* أَمَّا بَابُ الصَّبْرِ فَبَابٌ صَغِيرٌ مِصْرَاعٌ وَاحِدٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ لَا حَلْقَ لَهُ وَ أَمَّا بَابُ الشُّكْرِ فَإِنَّهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ بَيْضَاءَ لَهَا مِصْرَاعَانِ مَسِيرَةٌ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ لَهُ ضَجِيجٌ وَ حَنِينٌ يَقُولُ اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي بِأَهْلِي قُلْتُ هَلْ يَتَكَلَّمُ الْبَابُ قَالَ نَعَمْ يَنْطِقُ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ وَ أَمَّا بَابُ الْبَلَاءِ قُلْتُ أَلَيْسَ بَابُ الْبَلَاءِ هُوَ بَابُ الصَّبْرِ قَالَ لَا قُلْتُ فَمَا الْبَلَاءُ قَالَ الْمَصَائِبُ وَ الْأَسْقَامُ وَ الْأَمْرَاضُ وَ الْجَذَامُ وَ هُوَ بَابٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ صَفْرَاءَ مِصْرَاعٌ وَاحِدٌ مَا أَقَلَّ مِنْ يَدْخُلُ مِنْهُ قُلْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ زِدْنِي وَ تَفَضَّلْ عَلَيَّ فَإِنِّي فَقِيرٌ قَالَ يَا غُلَامُ كَلَّفْتَنِي شَطَطًا أَمَّا الْبَابُ الْأَعْظَمُ فَيَدْخُلُ مِنْهُ الْعِبَادُ الصَّالِحُونَ وَ هُمْ أَهْلُ الزُّهْدِ وَ الْوَرَعِ وَ الرَّاعِبُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْمُسْتَأْنَسُونَ بِهِ قُلْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ فَإِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ مَا ذَا يَصْنَعُونَ قَالَ يَسِيرُونَ عَلَى نَهْرَيْنِ فِي مِصَافٍ فِي سَفْنِ الْيَاقُوتِ مَجَادِيفُهَا اللَّوْلُؤُ فِيهَا مَلَائِكَةٌ مِنْ نُورٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ خَضْرَاءَ شَدِيدَةٌ خَضْرَتُهَا قُلْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ هَلْ يَكُونُ مِنَ النَّورِ أَخْضَرُ قَالَ إِنَّ الثِّيَابَ هِيَ خَضْرَاءُ وَ لَكِنْ فِيهَا نُورٌ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ جَلَالُهُ يَسِيرُونَ عَلَى حَافَتِي النَّهْرِ قُلْتُ فَمَا اسْمُ ذَلِكَ النَّهْرِ قَالَ جَنَّةُ الْمَاوِي قُلْتُ هَلْ وَسَطُهَا غَيْرُ هَذَا قَالَ نَعَمْ جَنَّةُ عَدْنٍ وَ هِيَ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَمَا جَنَّةُ عَدْنٍ فَسُورُهَا يَاقُوتٌ أَحْمَرٌ وَ حِصْبًاوُهَا اللَّوْلُؤُ قُلْتُ فَهَلْ فِيهَا غَيْرُهَا قَالَ نَعَمْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ قُلْتُ وَ كَيْفَ سُورُهَا قَالَ وَيَحْكُ كُفَّ عَنِّي حَيْرَتٌ عَلَيَّ قَلْبِي قُلْتُ بَلْ أَنْتَ الْفَاعِلُ بِي ذَلِكَ مَا أَنَا بِكَافٍ عَنكَ حَتَّى تُتِمَّ لِي الصَّفَةَ وَ تُخْبِرَنِي عَنْ سُورِهَا قَالَ سُورُهَا نُورٌ فَقُلْتُ وَ الْغُرْفُ الَّتِي هِيَ فِيهَا قَالَ هِيَ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قُلْتُ زِدْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ قَالَ وَيَحْكُ إِلَيَّ هَذَا انْتَهَى إِلَى نَبَأٍ [انْتَهَى بِنَاءِ] رَسُولِ اللَّهِ ص طُوبَى لَكَ إِنْ أَنْتَ وَصَلْتَ إِلَيَّ بَعْضَ هَذِهِ الصَّفَةِ وَ طُوبَى لِمَنْ يُؤْمِنُ بِهَذَا

الأمالى (للصدوق)، ص ٢١٤-٢١٣

فردوس بالاترین مرتبه بهشت است (حدیث ۱ و ۲). آیه این جایگاه را از آن مومنانی می‌داند که همه اعمال صالح را انجام داده‌اند، یعنی اعمالشان سراسر صالح است. («الصالحات» جمع است که روی آن «ال» آمده است که در زبان عربی این وضعیت دلالت بر شمول کامل می‌کند، یعنی کسانی که همه اعمال صالح را انجام داده‌اند).

(۲) «جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا»

نفرمود «جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ». یعنی فردوس فقط یک بهشت نیست، بلکه بهشت‌هایی در این مرتبه وجود دارد. یعنی آنانی هم که اعمالشان سراسر صالح است همگی در یک بهشت و در یک مرتبه نیستند؛ در نتیجه:

الف. اگر توجه کنیم که توبه واقعی - اگر با ایمان و عمل صالح همراه شود - حتی می‌تواند بدیها را به خوبیها تبدیل کند (فرقان/۷۰)، نتیجه می‌گیریم که این گونه نیست که مایی که گناه کرده‌ایم، لزوماً از تمامی فردوس محروم باشیم؛ به همین جهت است که به ما انسان‌های عادی هم تعلیم داده‌اند که فردوس را از خدا درخواست کنیم (حدیث ۱) و با توجه به گستره رحمت الهی، ما هم حق داریم که لااقل به مراتبی از فردوس امید ببینیم و به قول حافظ:

دارم از لطف ازل، جنت فردوس طمع

گر چه دربان میخانه فراوان کردم

<https://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh319>

ب. با اینکه می‌دانیم مقام معصومین با دیگران متفاوت است، معلوم می‌شود که چرا برخی روایات، این آیه را مربوط به مقام پیامبر ص و اهل بیت ع دانسته؛ و برخی دیگر همین آیه را در شأن برخی از زبندگان مومنان مانند سلمان و مقداد و ابوذر و عمار معرفی کرده است (حدیث ۳)؛ پس این افراد، به عنوان مصادیق آشکار معرفی شده‌اند و منحصر به آنها هم نیست (المیزان، ج ۱۳، ص ۴۰۲)

ج. ...

(۳) «كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا»:

در این آیه، جایگاه و امکاناتی را که به این مومنان داده می‌شود با تعبیر «نُزُلٌ» بیان کرد. «نزل» اگرچه به معنای «آنچه برای میهمان مهیا می‌شود» است اما چنانکه اشاره شد در کلمه «نزل» نوعی فرود آمدن نهفته است (محل فرود آمدن آنهاست). یعنی آنها به فردوس فرود می‌آیند. این تعبیر به زیبایی تمام، عظمت آن مومنان را بیان می‌کند، بویژه اگر توجه کنیم که فردوس بالاترین مرتبه بهشت است؛ (حدیث ۱ و ۲)

یعنی عده‌ای به قدری با ایمان و عمل صالحشان ارتقاء می‌یابند که وقتی قرار است در بالاترین مرتبه بهشت جای گیرند، تعبیر «فرود آمدن و نازل شدن» را برایشان به کار می‌برند.

(۴) «كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا»

اگرچه در زبان فارسی به لحاظ سهولت، از تعبیر «باغ‌های فردوس جایگاه‌شان است» در ترجمه این فقره استفاده می‌شود، اما اگر دقت شود، می‌بینیم که در آیه نفرمود «تکون: می‌باشد و یا حتی نفرمود «صارت: شد»؛ بلکه فرمود: «کانت: بود». چرا؟ الف. شاید می‌خواهد اشاره کند که اگر کسی اهل ایمان و عمل صالح باشد، خداوند از قبل برایش جنات فردوس را مقدر کرده است. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۹؛ معالم التنزیل، ج ۳، ص ۲۲۲)^۱

نکته تخصصی انسان‌شناسی (مقصد نهایی انسان)

اگر توجه شود که:

اولا خدا ما را برای عبودیت (که با همین ایمان و عمل صالح محقق می‌شود) آفرید (ذاریات/۵۶، جلسه ۱۲۵) و ثانيا طبق این آیه، از قبل برای کسانی که اهل ایمان و عمل صالح‌اند فردوس را مقدر کرد، می‌توان نتیجه گرفت که جایگاه حقیقی همه ما فردوس است، و اگر بدان نرویم تقصیر خودمان است! شاید حافظ شیرازی هم به همین نکته عنایت داشته که گفته:

طایر گلشن قدسم چه دهم شرح فراق

که در این دامگه حادثه چون افتادم

من ملک بودم و فردوس برین جایم بود

آدم آورد در این دیر خراب آبادم

<http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh317/>

ب. ...

۱۳۹۶/۱۲/۱۳

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا

۶۹۲) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۰۸

ترجمه

در آن جاودانه‌اند، در پی انتقال و تغییر و تحولی نیستند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«يَبْغُونَ»

فعل مضارع از ماده «بغی» است. این ماده در دو معنا به کار می‌رود: یکی در معنای «طلب کردن» و «درصد برآمدن» و دیگری به معنای نوعی «فساد» [= تجاوز] (معجم المقاییس اللغه، ج ۱، ص ۲۷۱) که در این آیه در معنای اول به کار رفته است. در اینکه آیا می‌توان این دو معنا را به یک معنا برگرداند،

۱. برخی مفسران نیز این معنا را بر اساس اینکه «نزل» را جمع «نازل» در نظر بگیریم، از آیه قابل استنباط دانسته‌اند. که در نکات ترجمه، به عنوان معنای سوم «نزل» اشاره شد.

برخی گفته‌اند که اصل این ماده به معنای «طلب خروج از حالت معمولی و میانه» است که اگر این خروج از حالت عدل به احسان باشد، خوب و ممدوح است؛ و اگر خروج از حق به باطل باشد، مذموم و به معنای تجاوز است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۳۶)

و برخی گفته‌اند که اصل این ماده تنها دلالت بر «طلب شدید» دارد و تنها در صورتی که حرف «علی» بدان ضمیمه شود و یا قریبه‌ای در کلام باشد، دلالت بر تعدی و تجاوز از حد می‌کند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱، ص ۳۰۹)

«حَوْلًا»

قبلاً بیان شد که

در ماده «حول» نوعی حرکت دوری مد نظر است، و این ماده دلالت بر تحول و تغییر از حالت قبلی دارد و «الحَوْل» به «یک سال کامل» گفته می‌شود و «حال» [که در فارسی هم رایج است، مثلاً: حال شما چطور است] به وضعیت آدمی می‌گویند که دائماً در معرض تغییر است. «لا حول و لا قوه الا بالله» یعنی هیچ تغییری از یک وضعیت و هیچ توانایی‌ای بر کاری نیست مگر به خواست و اراده خدا.

«حیله» یعنی تدبیر حافظانه‌ای در امور و فکر را زیر و رو کردن برای رسیدن به مقصود، و برخی هم با توجه به معنای «حال» (وضعیت آدمی که دائماً در معرض تغییر است) بر این باورند که «حیله» هم آن چیزی است که مخفیانه با آن به یک حالت خاصی می‌رسند.

جلسه ۱۸۲ <http://yekaye.ir/an-nisa-004-098>

درباره «حَوْل» هم مرحوم طبرسی گفته است:

«الحَوْل» به معنای «تحول» است در جایی که چیزی از مکانش به مکان دیگری منتقل می‌شود و ازهری و ابن اعرابی آن را به معنای «حیله» و نیز به معنای «تحویل» (دگرگون کردن) نیز دانسته‌اند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۸)

«خَالِدِينَ فِيهَا» «لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَالًا»

هر دو عبارت جملات حالیه هستند، اولی حال برای «هُم» در آیه قبل (لهم جنات الفردوس)؛ و دومی حال برای ضمیر مستتر در «خالدین» (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۶، ص ۲۶۳)؛ و معنا در واقع اینچنین است: فردوس منزلگاه ایشان است در حالی که آنها در آن جاودانه‌اند، در حالی که تغییر و تحولی را نسبت به این جاودانگی [یا نسبت به این بهشتهای فردس] طلب نمی‌کنند.

حدیث

۱) از امام صادق ع درباره این آیه فرمودند: «خَالِدِينَ فِيهَا» یعنی در آن جاودانه‌اند و خارج نمی‌شوند، و «لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَالًا» یعنی چیزی را به جای آن نمی‌خواهند (هیچگاه نمی‌خواهند آن وضعیت عوض شود).

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۶

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ [جَعْفَرٍ] أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [عُبَيْدِ اللَّهِ] بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ: «خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا» قَالَ: خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَ «لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا» قَالَ: لَا يُرِيدُونَ بِهَا بَدَلًا.

ادامه این حدیث در بحث از آیه بعد خواهد آمد.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

اهل آتش قطعاً بدین علت در آتش جاودانه شده‌اند که نیتشان در دنیا چنین بود که اگر در دنیا جاودان می‌ماندند تا ابد به معصیت خدا ادامه می‌دادند؛ و اهل بهشت قطعاً بدین علت در بهشت جاودانه شدند که نیتشان در دنیا این بود که اگر در دنیا باقی می‌ماندند تا ابد خدا را اطاعت می‌کردند؛ با نیت است که اینها و آنها جاودان شدند؛ سپس این آیه را تلاوت کرد: «بگو هر کس عمل می‌کند بر اساس شاکله‌اش» (اسراء/۸۴) فرمود: یعنی بر اساس نیتش.

الکافی، ج ۲، ص ۸۵؛ المحاسن، ج ۲، ص ۳۳۱؛ علل الشرائع، ج ۲، ص ۵۲۳

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: إِنَّمَا خُلِدَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ لِأَنَّ نِيَّتَهُمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ خُلِدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُوا اللَّهَ أَبَدًا وَإِنَّمَا خُلِدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّ نِيَّتَهُمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِيهَا أَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ أَبَدًا فَبِالنِّيَّاتِ خُلِدَ هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكَلَتِهِ» (اسراء/۸۴) قَالَ عَلَى نِيَّتِهِ.^۱

تدبر

(۱) «خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا»:

در دنیا انسان اگر در جایی به مدت طولانی بماند، دلزده می‌شود و دلش می‌خواهد تغییری برایش رخ دهد؛ اما بهشت به گونه‌ای است که با اینکه بهشتیان در آن جاودانه‌اند، اما هیچگاه از آن خسته نمی‌شوند و دلشان نمی‌خواهد وضعیتشان عوض شود. اما چرا؟

بحث تخصصی انسان‌شناسی (تاملی درباره ریشه روحیه تنوع‌طلبی)

انسان نیازهای گوناگونی دارد که آنها را دست کم در دو بُعد غریزی (مشترک با حیوان) و فطری (خاص انسان) می‌توان دسته‌بندی کرد. نیازهای غریزی (مانند گرسنگی، تشنگی، نیاز جنسی، و ...) لازمه زندگی دنیوی انسان است و خود این نیازها به تبع حیات دنیا، ظرفیتشان محدود است؛ اما نیازهای فطری (مانند حقیقت‌جویی، خیرخواهی، زیبایی‌دوستی، و ...) مبنای انسانیت انسان است و از آنجا که حقیقت انسان جاودانه است، این نیازها هم اقتضای بی‌نهایت‌طلبی دارند به نحوی که نمی‌توان مرحله‌ای را برشمرد که ظرفیت اینها پر شود.

۱. این حدیث در جلسه ۲۲۹ (حدیث ۲) و جلسه ۵۵۳ (حدیث ۱) آمده است؛ لیکن هر دو مورد ناظر به خلود جهنمیان در آتش بود، و در بازبینی

این آیه در اسفند ۹۶ مناسب دیدم که در اینجا - که ناظر به خلود بهشتیان است - نیز بیاید.

اما چون فطرت و غریزه در انسان درهم تنیده شده، گاه غریزه بر فطرت غلبه می‌کند و آنگاه خواسته‌های غریزی رنگ و بوی بی‌نهایت‌طلبی به خود می‌گیرند؛ درعین حال، از آنجا که ظرفیت هریک از این غرایز محدود است، عملاً بی‌نهایت‌طلبی در آنها ممکن نیست؛ و اینجاست که به نظر می‌رسد در آمیختن «بی‌نهایت‌طلبی» با «ظرفیت محدود»، منجر به شکل‌گیری روحیه «تنوع‌طلبی» می‌گردد، یعنی انسان هر بار غریزه‌اش اشباع می‌شود، چون از آن جهت اشباع شده، تکرار آن کم‌کم مایه دلزدگی او می‌شود، لذا بار دیگر می‌کوشد آن غریزه را به شیوه‌ای جدید ارضاء و اشباع کند؛ و دوباره ...

انس گرفتن با این شیوه‌ی زندگی (زندگی را در افق غریزه دیدن)، کم‌کم این شبهه را پدید می‌آورد که مگر می‌شود وضعیتی باشد که انسان از آن دلزده نشود؟

اما حتی اگر در همین دنیا، افق فطرت را جدی بگیریم، می‌بینیم که کاملاً شدنی است؛ چنانکه مثلاً در وادی حقیقت‌جویی، شخص هرچه در یک حوزه معرفتی بیشتر پیش برود، بیشتر بدان حوزه علاقمند می‌شود؛ زیرا مسیر پیش روی وی بی‌نهایت است.

جالب اینجاست که اگر غریزه تحت فطرت به فعالیت بپردازد، همان امر غریزی هم دیگر دلزدگی نمی‌آورد؛ که شاید یکی از بهترین نمونه‌های آن در جایی است که رابطه دو جنس مخالف - که از افق غریزه (رابطه جنسی) شروع می‌شود - به افق فطرت (عشق واقعی) برسد؛ که در این صورت، زوجین هرچه بیشتر با هم باشند، نه تنها از همدیگر دلزده نمی‌شوند بلکه پیوند بینشان دلپذیرتر و عمیق‌تر می‌گردد؛ اینجاست که معلوم می‌شود چرا با اینکه غریزه جنسی و شهوت‌طلبی، میل به کثرت و تنوع‌طلبی دارد، اما عشق وحدت‌گراست و به غیر معشوق التفاتی ندارد:

گدای کوی تو از هشت خلد مستغنی‌ست اسیر عشق تو از هر دو عالم آزادست

[/ http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh35](http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh35)

و همین موجب می‌شود که در عین اینکه معشوق یکی است، اما تکراری نمی‌شود:

یک قصه بیش نیست غم عشق وین عجب کز هر زبان که می‌شنوم نامکرر است

[/ http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh39](http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh39)

و این می‌تواند علامت خوبی برای تفکیک عشق حقیقی از عشق ادعایی باشد:

حافظ هر آن که عشق نورزید و وصل خواست احرام طوف کعبه‌ی دل، بی‌وضو ببست

[/ http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh30](http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh30)

تازه همه آنچه بین زوجین عاشق می‌گذرد، غریزه‌ای است که تحت افق فطرت قرار گرفته:

شمه‌ای از داستان عشق شورانگیز ماست این حکایتها که از فرهاد و شیرین کرده‌اند

۱ البته برخی بر این باورند که اساساً رابطه عشق ربطی به افق غریزه جنسی ندارد و ظاهراً حافظ هم در این دو بیت همین دیدگاه را دارد:

لطیفه‌ایست نهانی که عشق از او خیزد که نام آن نه لب لعل و خط زنگاریست

جمال شخص نه چشم است و زلف و عارض و خال هزار نکته در این کار و بار دلداریست

[/http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh66](http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh66)

اما اگر قرار باشد خود فطرت انسان مستقیماً عمل کند و کسی عشق خدا را تجربه کند، که دیگر خارج از حد بیان است:

صوفی از پرتو می راز نهانی دانست
گوهر هر کس از این لعل توانی دانست
قدر مجموعه گل مرغ سحر داند و بس
که نه هر کو ورقی خواند معانی دانست^۱

تبصره

توجه شود که بحث ما ناظر به روحیه تنوع‌طلبی‌ای است که منجر به دلزدگی می‌شود؛ اما به نظر می‌رسد نوعی از کثرت و تنوع نیز در ساحت فطرت وجود داشته باشد که مهترین تجلی آن را در ساحت زبان (و تنوع فرهنگی ناشی از تنوع زبانی) می‌توان ملاحظه کرد؛ و ربطی به تنوع‌طلبی‌ای که دلزدگی می‌آورد ندارد.

(۲) «خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا»

ما در زندگی مان دو نگرانی داریم: یکی اینکه اوضاع بر وفق مرادمان نباشد و دوم اینکه اگر هم بر وفق مراد است، بالاخره زمانی برسد که این اوضاع تمام شود. این آیه بالاترین مرتبه رضایت انسان را نشان می‌دهد؛ می‌فرماید: در فردوس (که بالاترین مرتبه بهشت است) هم در آن جاودانه‌اند، هم اینکه چنان اوضاع بر وفق مرادشان است که به هیچ وجه در پی انتقال و تغییر و تحولی نیستند.

واقعا پیامبر اکرم ص راست گفت که اگر کسی می‌خواهد از خدا چیزی بخواهد فردوس را بخواهد (جلسه قبل، حدیث ۱)

(۳) «خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا»

چگونه ممکن است انسان همواره در جایی باشد باشد اما هیچ خسته نشود و دلش نخواهد که وضعش عوض شود؟

۱. و نیز:

حریم عشق را درگه بسی بالاتر از عقل است
کسی آن آستان بوسد که جان در آستین دارد

فرشته عشق نداند که چیست ای ساقی
بخواه جام و گلابی به خاک آدم ریز

در ازل پرتو حسنت ز تجلی دم زد
عشق پیدا شد و آتش به همه عالم زد
جلوه‌ای کرد رخت دید ملک عشق نداشت
عین آتش شد از این غیرت و بر آدم زد

عاقلان نقطه پرگار وجودند ولی
عشق داند که در این دایره سرگردانند

الف. این سوال کسی است که عشق راستین را تجربه نکرده؛ عاشق واقعی هیچگاه از بودن در محضر معشوق دلزده نمی شود.

ب. اگر بقای انسان در آنجا بی نهایت است، عرصه ای که در آن است هم بی نهایت است. دلزدگی مال عرصه محدود است. عرصه بی نهایت همه چیز را در خود دارد و چیزی خارج از آن نیست که شخص از این وضعیت خسته شود و آن را بخواهد.

ج. ...

۶۹۳) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۰۹ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا

۱۳۹۶/۱۲/۱۴

ترجمه

بگو اگر دریا مرکبی [دواتی] می بود برای [نوشتن] کلمات پروردگرم بی تردید دریا تمام می شد پیش از آنکه کلمات پروردگرم تمام شود، اگرچه نظیرش را [نیز] به مدد می آوردیم.

نکات ادبی

کَلِمَاتُ

ماده «کلم» در زبان عربی در دو معنا به کار رفته است، یکی سخنی که فهمیده شود و دیگری جراحت و زخم زدن (معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۱۳۱).

برخی کوشیده اند این دو را به یک معنا برگردانند و گفته اند ماده «کلم» دلالت دارد بر تاثیری که به وسیله یکی از حواس در شخص ادراک کننده حاصل می شود، و «کلام» تاثیر ناشی از شنیدن است و «کلم» ادراک ناشی از بینایی است و «کلم» به معنای جراحت زدن است که تاثیرش آشکار شود. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۲۲)

در مقابل، برخی بر این باورند که معنای جراحت و زخم زدن از زبان های عبری و آرامی وارد زبان عربی شده است، و اصل معنای این ماده همان ابراز ما فی الضمیر و آشکار کردن آنچه در باطن است، می باشد و به همین مناسبت است که هم در مورد سخن گفتن عادی و هم در مورد افعال تکوینی خداوند (که نوعی تجلی و آشکار کردن است) به کار می رود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۱۰۷)

درباره اینکه «کلمه» و «کلام» کدامیک به معنای لفظ مفرد و کدام لفظ مرکب تام است بین علمای نحو و لغت و ... اختلاف است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۲۳)، و شاید بهترین نظر این است که «کلمه» به خاطر «تاء» وحدت، بر یک ابراز کردن واحد (لفظ مفرد) اطلاق می شود؛ اما «کلام» به خاطر حرف الف، بر ابراز کردنی اطلاق می شود که استمرار داشته باشد و از این جهت تطبیق آن بر جملات و سخنی که ابتدا و انتها داشته باشد مناسب تر است (التحقیق، ج ۱۰، ص ۱۰۷)

در تفاوت «تکلیم» و «تکلم» و «کلام» هم گفته‌اند تکلیم در جایی است که کلامی در قبال مخاطب [معین] ابراز شود (کلم اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا، نساء/۱۶۴؛ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْشِيًا، مریم/۲۶) و از این جهت اخص از «کلام» و «تکلم» است، زیرا هر «کلام»ی لزوماً خطاب به کسی را مد نظر ندارد، و نیز «تکلم» مطلق سخن گفتن است و مخاطب مد نظر نیست (قَالَ أَحْسَنًا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون؛ مومنون/۱۰۸) (الفروق فی اللغه، ص ۲۷) [در زبان فارسی ما برای «کلام» از تعبیر «سخن»، ولی هم برای «تکلم» و هم برای «تکلیم»، از تعبیر «سخن گفتن» استفاده می‌کنیم و تمایز فوق را صرفاً باید از قرائن کلام متوجه شویم]

جمع «کلمه» هم «کلمات» است (مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي؛ كهف/۱۰۹) و هم «کلم» (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ؛ نساء/۴۶ و مائده/۱۳)

و گاه در مورد مخلوقات و امور عینی هم تعبیر «کلمه» (يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ؛ آل عمران/۴۵) به کار برده شده است؛ و در این باره برخی گفته‌اند که وجه آن این است که اساساً کلمه به معنای ابراز باطن است و در آن زبان و فهم و ... شرط نیست؛ و چون ابراز آنچه در باطن است گاه با وجود خارجی تکوینی انجام می‌شود و از باب نمونه، حضرت عیسی ع مظهر صفات خداوند است، به آن «کلمه» گفته شده (التحقیق، ج ۱۰، ص ۱۰۷) و برخی احتمال داده‌اند از این جهت باشد که خداوند حضرت عیسی ع را با کلمه «کن» [به نحو معجزه‌آسا] ایجاد کرد، و یا به خاطر اینکه هدایت شدن مردم با او همانند هدایت شدن مردم با کلمات خداوند است^۱، و یا از این جهت که از همان طفولیت خودش اعلام کرد که خداوند به من کتاب داده است (مریم/۳۰) و یا از این جهت که او را پیامبر قرار داد، همان طور که خود پیامبر ما را «ذکر» خواند (طلاق/۱۰) (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۷۲۳)^۲

ماده «کلم» و مشتقات آن ۷۵ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

لِنَفِدَ ... تَنْفَدَ

ماده «نفد» را در اصل به معنای پایان یافتن و فانی و نابود شدن دانسته‌اند (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآن، ص ۸۱۷؛ معجم مقاییس اللغه، ج ۵، ص ۴۵۸) و برخی تذکر داده‌اند که نه هر نابودی و فناپی، بلکه برای نابودی و فانی تدریجی به کار می‌رود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۲۱۱) و در واقع، تفاوت «فناء» و «فانی» (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ؛ الرحمن/۲۶) و «نفاد» (إِنَّ هَذَا

۱. این نکته به طور خاص، در فهم مسیحیت مهم است؛ نزد بسیاری از متکلمان مسیحیان، وحی، نه کلمات خداوند، بلکه خود خداوند است که در قالب مسیح ظهور و بروز پیدا کرده است؛ و از این جهت کتاب مقدس را نه کلمات خداوند بلکه گزارش حواریون از حضور خداوند در میان خود می‌دانند و از این جهت است که براحتی اسم اناجیل را بر اساس گزارش دهنده آن اناجیل ثبت کرده‌اند. تلقی وحی به عنوان تجربه دینی، برخاسته از همین نگرش است و واضح است که این تلقی چه اندازه از تلقی اسلامی از وحی فاصله دارد و واقعا تطبیق آن بر وحی اسلامی چه خطای فاحشی است.

۲. و قوله لَزَكْرِيَا: إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِبَيْحِي مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ [آل عمران / ۳۹] قيل: هي كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ. وقيل: كتاب الله. وقيل: يعني به عيسى، و تسمية عيسى بكلمة في هذه الآية، و في قوله: وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ [النساء / ۱۷۱] لكونه موجدا بكن المذكور في قوله: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى [آل عمران / ۵۹] وقيل: لاهتداء الناس به كاهنتاهم بكلام الله تعالى، وقيل: سمي به لما خصه الله تعالى به في صغره حيث قال و هو في مهده: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ الْآيَةَ [مریم / ۳۰]، وقيل: سمي كَلِمَةَ اللَّهِ تعالى من حيث إنه صار نبياً كما سمي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذِكْرًا؛ رَسُولًا [الطلاق / ۱۰ - ۱۱]

لَرَزَقْنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (ص ۵۴) در این است که «فناء» برای نابودی دفعی به کار می‌رود، اما نفاذ برای نابود شدن و از بین رفتن تدریجی (الفروق فی اللغة، ص ۹۸)

این ماده تنها ۴ بار در قرآن کریم به کار رفته است (مورد چهارم: مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ؛ نحل/۹۶)

مَدَادًا ... مَدَدًا

ماده «مدد»^۱ در اصل دلالت دارد بر کشیده شدن (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۶۳)، خواه کشیده شدن خود یک چیز و یا اتصال چیزی به چیز دیگری که بر طولش بیفزاید و به این معنا امتداد یابد^۲ (مانند اتصال یک رود به رود دیگر) (معجم المقایس اللغة، ج ۵، ص ۲۷۰) و به تعبیر دیگر، بسط یافتن در یک یا چند جهت (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۵۲) کم کم به معنای هرگونه کمک رساندن چیزی به چیز دیگر به کار رفته است. (أُتِمِدُّوْنَ بِمَالٍ؛ نمل/۳۶)

غالباً این ماده وقتی در باب افعال به کار می‌رود در معنای خوشایند است (وَأَمَدَدْنَاَهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَ لَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ، طور/۲۲؛ وَ يَمِدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ، نوح/۱۲؛ يَمِدِدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ؛ آل عمران/۱۲۵) و برای امر ناخوشایند و نامطلوب از فعل ثلاثی مجرد (مَدَّ يَمِدُّ) استفاده می‌شود (نَمِدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا، مریم/۷۹؛ وَ يَمِدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ، بقره/۱۵؛ وَ إِخْوَانَهُمْ يَمِدُّونَهُمْ فِي الْعِي، أعراف/۲۰۲) هرچند این مورد دوم عمومیت ندارد (یعنی گاه از فعل ثلاثی مجرد استفاده می‌شود و ربطی به خوشایندی و کراهت ندارد (وَ الْبَحْرُ يَمِدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ؛ لقمان/۲۷) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۶۳)

«ممدود» (وَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ؛ واقعه/۳۰) و «ممدد» (فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ؛ همزه/۹) به ترتیب اسم مفعول از ثلاثی مجرد و باب افعال این ماده می‌باشند، به معنای «کشیده شده» و «چیزی که امتداد زیادی دارد».

«مداد» به معنای آن چیزی است که با آن نوشته می‌شود، که معادل معنای «مرکب» و «دوات» در فارسی است (لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي؛ كهف/۱۰۹) و درباره وجه تسمیه آن از ابن‌الانباری نقل شده که بدین جهت به آن «مداد» می‌گویند که به کمک کسی می‌آید که می‌خواهد مطلبی را بنویسد (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۷۰) (توجه شود اینکه امروزه به قلم‌هایی که مغز ذغال دارند مداد می‌گویند به خاطر «قلم»ش نیست، بلکه به خاطر این مغز آن است که عملاً نوشتن با آن انجام می‌شود در واقع در این مدادهای امروزی، برای اولین بار، مرکب و دوات (که در این مورد، همان ذغال مداد است) در درون قلم قرار گرفت)

«مدد» به معنای زمان است، از این جهت که طول می‌کشد. (فَأْتَمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ؛ توبه/۴)

ماده «مدد» و مشتقات آن ۳۲ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت

قرائت رایج‌تر قرائت «تَنفَدَ» است، اما در قرائت حمزه و کسائی (از اهل کوفه) و نیز برخی قرائتهای غیرمشهور به صورت «يَنفَدَ» قرائت شده است.

۱. قبلا در جلسه ۱۶۴ <http://yekave.ir/al-isra-017-020> به طور مختصر درباره این ماده توضیحاتی آمده بود که اکنون کامل شد.

۲. تا حدی که برخی مصدر «مد» را به معنای آمدن چیزی بعد از چیز دیگر دانسته‌اند (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۸)

همچنین در برخی از قرائت‌های غیرمشهور، «مَدَدًا» را به صورت «مَدَادًا» قرائت کرده‌اند (مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۷۶۸؛ البحر المحيط، ج ۷، ص ۲۳۳-۲۳۴)²

شأن نزول

در شأن نزول این آیه از ابن عباس نقل شده که وقتی آیه «وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا: از علم جز اندکی به شما داده نشده است» نازل شد، برخی از یهود گفتند: خیر، به ما تورات داده شده و هرکس که تورات داشته باشد علم کثیری دارد، این آیه نازل شد که «بگو اگر دریا مُرگبی می‌بود برای [نوشتن] کلمات پروردگارم بی‌تردید دریا تمام می‌شد پیش از آنکه کلمات پروردگارم تمام شود، اگرچه نظیرش را [نیز] به مدد می‌آوردیم.» (أسباب نزول القرآن (الواحدی)، ص ۳۰۷؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۷۰)

حدیث

۱) در جلسه قبل ابوبصیر حدیثی را از امام صادق ع در تفسیر این آیات آورد (حدیث ۱). در ادامه‌اش آمده است: پرسیدم منظور از آیه بعدی چیست که می‌فرماید «بگو اگر دریا مُرگبی می‌بود برای [نوشتن] کلمات پروردگارم بی‌تردید دریا تمام می‌شد پیش از آنکه کلمات پروردگارم تمام شود، اگرچه نظیرش را [نیز] به مدد می‌آوردیم.» فرمود: به تو خبر می‌دهد که کلام خداوند نه پایانی دارد و نه نهایتی و هیچگاه قطع نمی‌شود. سپس فرمود: «بگو» ای محمد! «من فقط انسانی هستم مثل شما، به من وحی می‌شود که خدای شما تنها خدایی است واحد. پس هر که این گونه است که به ملاقات پروردگار خویش امید دارد، باید که عملی صالح انجام دهد و هیچکس را در پرستش پروردگار خویش شریک نسازد.» که این شرک، شرک ریا است.

۱. قرأ أهل الكوفة غير عاصم أن ينفذ بالياء والباقون «تَنفَذَ» بالتاء وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وسليمان التيمي ولو جئنا بمثله مدادا. قال أبو علي: تنفذ بالتاء أحسن لأن المسند إليه للفعل مؤنث والمذكر حسن أيضا لأن التانيث ليس بحقيقي ومن قرأ «مَدَدًا» فهو منصوب على الحال كما يقال جئتكم بزید عوناً لك ومدداً لك ويجوز أن ينتصب على المصدر بفعل مضمّر يدل عليه قوله «وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ» فكأنه قال أمددنا به إمدادا ثم وضع مددا موضع إمدادا وقال الزجاج: هو منصوب على التمييز ومن قال جئنا بمثله مدادا فإنه ينتصب على التمييز والمعنى بمثله من المداد ويكون مثل قولك لي مثله عبداً أي من العبيد وعلى التمرة مثلها زبداً أي من الزبد.

۲. وقرأ الجمهور «مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي» وقرأ عبد الله وابن عباس والأعمش ومجاهد والأعرج والحسن والمنقري عن أبي عمرو «مَدَدًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي».

وقرأ الجمهور «تَنفَذَ» بالتاء من فوق. وقرأ حمزة والكسائي وعمرو بن عبید والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى بالياء. وقرأ السلمى أن تَنفَذَ بالتشديد على تفاعل على المضى، وجاء كذلك عن عاصم وأبي عمرو فهو مطاوع من نَفَذَ مشدداً نحو كسرتة فتكسر. وفي قراءة الجماعة مطاوع لأنفد وجواب لو محذوف لدلالة المعنى عليه تقديره لنفد.

وقرأ الجمهور «بمِثْلِهِ مَدَدًا» بفتح الميم والبدال بغير ألف، والأعرج بكسر الميم. (وانتصب مَدَدًا على التمييز عن مثل كقوله: فإن الهوى يكفيكه مثله صبرا) وقرأ ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والأعمش بخلاف والتيمي وابن محيصن وحמיד والحسن في رواية، وأبو عمرو في رواية وحفص في رواية بمِثْلِهِ مَدَادًا بألف بين الدالين وكسر الميم. قال أبو الفضل الرازي: ويجوز أن يكون نصبه على المصدر بمعنى ولو أمددناه بمِثْلِهِ إمدادا ثم تاب المدد مناب الإمداد مثل أنبتكم نباتا.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ [جَعْفَرٍ] أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [عُبَيْدِ اللَّهِ] بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع ... قُلْتُ قَوْلُهُ «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي الْإِنْح» قَالَ: قَدْ أَخْبَرُكَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ آخِرٌ وَلَا غَايَةٌ وَلَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا. قَالَ: ثُمَّ قَالَ «قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» فَهَذَا الشُّرْكُ شِرْكُ رِيَاءٍ

(۲) از امام باقر ع روایت شده است که امیرالمومنین ع فرمودند:

همانا خداوند تبارک و تعالی احد و واحد است، در وحدانیتش تنهاست، سپس به کلمه‌ای تکلم کرد و نوری شد و از آن نور حضرت محمد ص را آفرید و مرا و ذریه مرا آفرید؛ سپس به کلمه‌ای تکلم کرد، پس روح شد، و خداوند آن را در آن نور سکنی داد و آن را در بدن‌های ما سکنی داد؛ پس ما روح خدا و کلمات اویم، به ماست که بر خلقش احتجاج می‌کند ...

[و بعد از توضیحاتی که درباره جایگاه حقیقی خویش بیان می‌کنند، می‌فرمایند]

و من کلمه خدا هستم که بدان پراکنده را جمع، و جمع را پراکنده می‌کند.

و منم آن نیکوترین اسماء و برترین مثل‌ها [علیا] و بزرگترین آیات او ...

مختصر البصائر، ص ۱۳۲

وَمِنْ كِتَابِ الْوَاحِدَةِ: رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَطْرُوشِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ، عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ، تَفَرَّدَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ نُورًا، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مُحَمَّدًا ص وَخَلَقَنِي وَذُرِّيَّتِي، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ رُوحًا فَأَسْكَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ النُّورِ وَ أَسْكَنَهُ فِي أَبْدَانِنَا، فَنَحْنُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَاتُهُ، فَبِنَا احْتِجَّ عَلَى خَلْقِهِ ...»

۱. ، فَمَا زِلْنَا فِي ظُلَّةِ خَضْرَاءَ حَيْثُ لَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ، وَلَا لَيْلَ وَلَا نَهَارَ، وَلَا عَيْنَ تَطْرِفُ، نَعْبُدُهُ وَتَقْدَسُهُ وَنُسَبِّحُهُ، وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ وَ أَخَذَ مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِيمَانِ وَ النُّصْرَةِ لَنَا، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ يَعْنِي لَتُؤْمِنَنَّ بِمُحَمَّدٍ ص، وَ لَتَنْصُرَنَّ وَصِيَّهُ، وَ سَيَنْصُرُونَهُ جَمِيعًا.

وَ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقِي مَعَ مِيثَاقِ مُحَمَّدٍ ص بِالنُّصْرَةِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ، فَقَدْ نَصَرْتُ مُحَمَّدًا ص وَ جَاهَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ قَتَلْتُ عَدُوَّهُ، وَ وَفَيْتُ لِلَّهِ بِمَا أَخَذَ عَلَيَّ مِنَ الْمِيثَاقِ وَ الْعَهْدِ وَ النُّصْرَةَ لِمُحَمَّدٍ ص، وَ لَمْ يَنْصُرْنِي أَحَدٌ مِنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ، وَ ذَلِكَ لِمَا قَبَّضَهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَ سَوْفَ يَنْصُرُونَنِي وَ يَكُونُ لِي مَا بَيْنَ مَشْرِقِهَا إِلَى مَغْرِبِهَا، وَ لِيَبْعَثَنَّهُمُ اللَّهُ أَحْيَاءً مِنْ أَدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ ص، كُلِّ نَبِيٍّ مَرْسَلٍ، يَضْرِبُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّيْفِ هَامَ الْأَمْوَاتِ وَ الْأَحْيَاءِ وَ الثَّقَلَيْنِ جَمِيعًا.

فِيَا عَجَبًا وَ كَيْفَ لَا أَعْجَبُ مِنْ أَمْوَاتٍ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ أَحْيَاءً يَلْبُونَ زَمْرَةَ زَمْرَةَ بِلْتَابِيَّةٍ: لِيَبْكُ لِيَبْكُ يَا دَاعِيَ اللَّهِ، قَدْ انْطَلَقُوا بِسِكِّ الْكُوفَةِ، قَدْ شَهَرُوا سُبُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ لِيَضْرِبُونَ بِهَا هَامَ الْكُفْرَةِ، وَ جِبَابِرَتَهُمْ وَ اتَّبَاعَهُمْ مِنْ جِبَابِرَةِ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ حَتَّى يُنْجِزَ اللَّهُ مَا وَعَدَهُمْ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا أَى يَعْبُدُونَنِي آمِنِينَ، لَا يَخَافُونَ أَحَدًا فِي عِبَادَتِي، لَيْسَ عِنْدَهُمْ تَقِيَّةٌ.

وَ أَنَا كَلِمَةُ اللَّهِ الَّتِي يَجْمَعُ بِهَا الْمُفْتَرِقَ وَيُفَرِّقُ بِهَا الْمُجْتَمِعَ.
وَ أَنَا أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى وَ أَمْثَالُهُ الْعُلْيَا، وَ آيَاتُهُ الْكُبْرَى...

وَ إِن لِي الْكُرَّةَ بَعْدَ الْكُرَّةِ، وَ الرَّجْعَةَ بَعْدَ الرَّجْعَةِ، وَ أَنَا صَاحِبُ الرَّجَعَاتِ وَ الْكِرَاتِ، وَ صَاحِبُ الصَّوَلَاتِ وَ النَّقْمَاتِ، وَ الدَّوَلَاتِ الْعَجِيبَاتِ، وَ أَنَا قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ ص، وَ أَنَا أَمِينُ اللَّهِ وَ خَازِنُهُ، وَ عَيْبَةُ سِرِّهِ وَ حِجَابُهُ، وَ وَجْهُهُ وَ صِرَاطُهُ وَ مِيزَانُهُ، وَ أَنَا الْحَاشِرُ إِلَى اللَّهِ.

١. ابن روايات هم هريك به نحوى به اين آيه و بحث كلمات الله مربوط است:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ دَقَاقٍ: حَدَّثَنِي الشَّيْخَانُ الْفَقِيهَانِ: أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ وَ أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْقُمِيُّ (ره) قَالَ: حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوَيْهِ الْقُمِيُّ (ره) قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمَفْسَرُ الْأَسْتَرَابَادِيُّ الْخَطِيبُ (ره) قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ وَ كَانَا مِنَ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ قَالَا كَانَ أَبُوْنَا إِمَامِيَيْنِ، وَ كَانَتْ الزَّيْدِيَّةُ هُمْ الْعَالِبُونَ بِأَسْتَرَابَادَ، وَ كُنَّا فِي إِمَارَةِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ الْعُلَوِيِّ الْمَلْقَبِ بِالِدَّاعِي إِلَى الْحَقِّ إِمَامِ الزَّيْدِيَّةِ، وَ كَانَ كَثِيرَ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِمْ، يَقْتُلُ النَّاسَ بِسَعَايَاتِهِمْ، فَخَشِينَا عَلَى أَنْفُسِنَا، فَخَرَجْنَا بِأَهْلِينَا إِلَى حَضْرَةِ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ أَبِي الْقَائِمِ ع، فَأَتَرْنَا عِبَالَاتَنَا فِي بَعْضِ الْخَانَاتِ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَّا عَلَى الْإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ع فَلَمَّا رَأَانَا قَالَ: مَرْحَبًا بِالْآوِينَ إِلَيْنَا، الْمُلْتَجِّينَ إِلَيَّ كُنْفَنَا، قَدْ تَقَبَّلَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَكُمْ، وَ أَمَّنْ رَوْعَكُمْ وَ كَفَاكُمْ أَعْدَاءَكُمْ، فَانصُرْنَا آمِنِينَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ أَمْوَالِكُمْ. فَعَجَبْنَا مِنْ قَوْلِهِ ذَلِكَ لَنَا، مَعَ أَنَّا لَمْ نَشُكَّ فِي صِدْقِ مَقَالِهِ.

فَقُلْنَا: فَمَاذَا تَأْمُرُنَا أَيُّهَا الْإِمَامُ أَنْ نَصْنَعَ فِي طَرِيقِنَا- إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ إِلَى بَلَدٍ خَرَجْنَا مِنْ هُنَاكَ، وَ كَيْفَ نَدْخُلُ ذَلِكَ الْبَلَدَ وَ مِنْهُ هَرَبْنَا، وَ طَلَبُ سُلْطَانِ الْبَلَدِ لَنَا حَيْثُ وَ وَعِيدُهُ إِيَّانَا شَدِيدًا فَقَالَ ع: خَلْفًا عَلَيَّ وَ لَدَيْكُمْ هَذَيْنِ- لِأَفِيدَهُمَا الْعِلْمَ الَّذِي يُشْرَفُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، ثُمَّ لَا تَحْفَلَا بِالسُّعَاءِ، وَ لَا يُوَعِّدِ الْمُسْعَى إِلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ (يَقْضِي السُّعَاءَ) وَ يُلْجِئُهُمْ إِلَى شَفَاعَتِكُمْ فِيهِمْ عِنْدَ مَنْ قَدْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ.

قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ وَ أَبُو الْحَسَنِ: فَاتَمَرْنَا لِمَا أَمْرًا، وَ [قَدْ] خَرَجْنَا وَ خَلْفَانَا هُنَاكَ، وَ كُنَّا نَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، فَيَتَلَقَّانَا بِيْرِ الْأَبَاءِ وَ ذَوِي الْأَرْحَامِ الْمَاسَةِ. فَقَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: إِذَا أَتَاكُمْ خَيْرٌ كِفَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَبُوَيْكُمْ وَ إِخْزَانَهُ أَعْدَاءَهُمَا وَ صِدْقَ وَعْدِي إِيَّاهُمَا، جَعَلْتُ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ أُفِيدَكُمَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ مُشْتَمِلًا عَلَى بَعْضِ أَخْبَارِ آلِ مُحَمَّدٍ ص فَيُعْظِمُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ شَانَكُمْ.

قَالَ: فَفَرِحْنَا وَ قُلْنَا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا نَأْتِي (عَلَى جَمِيعِ) عُلُومِ الْقُرْآنِ وَ مَعَانِيهِ قَالَ ع: كَلَّا، إِنَّ الصَّادِقَ ع عَلَّمَ- مَا أُرِيدُ أَنْ أَعْلَمَكُمَا- بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَفَرِحَ بِذَلِكَ، وَ قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ص قَدْ جَمَعْتَ عِلْمَ الْقُرْآنِ كُلَّهُ فَقَالَ ع: قَدْ جَمَعْتُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَ أَوْتَيْتُ فَضْلًا وَ أَسْعَاءًا، لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ أَقَلُّ قَلِيلٍ [مِنْ] أَجْزَاءِ عِلْمِ الْقُرْآنِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ: «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي- لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا» وَ يَقُولُ: «وَ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ- وَ الْبَحْرُ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ- مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ» وَ هَذَا عِلْمُ الْقُرْآنِ وَ مَعَانِيهِ، وَ مَا أَوْدَعَ مِنْ عَجَائِبِهِ، فَكَمْ تَرَى مِقْدَارَ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ جَمِيعِ هَذَا [الْقُرْآنِ] وَ لَكِنَّ الْقَدْرَ الَّذِي أَخَذْتَهُ، قَدْ فَضَّلَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَيَّ كُلِّ مَنْ لَا يَعْلَمُ كَعَلْمِكَ، وَ لَا يَفْهَمُ كَفَهْمِكَ... (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص 9-11)

مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدِ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى سَأَلَهُ بِبَغْدَادٍ فِي دَارِ الْقُطْنِ قَالَ قَالَ مُوسَى كَتَبَ إِلَيَّ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ يَسْأَلُنِي عَنْ عَشْرِ مَسَائِلَ أَوْ تِسْعَةٍ فَدَخَلْتُ عَلَى أَخِي [عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي] ع...

وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَ الْبَحْرُ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ فَهُوَ كَذَلِكَ لَوْ أَنَّ أَشْجَارَ الدُّنْيَا أَقْلَامٌ وَ الْبَحْرُ مِدَادٌ لَهُ بَعْدَ سَبْعَةِ مَدَدِ الْبَحْرِ حَتَّى فَجَرَتْ الْأَرْضُ عُيُونًا فَغَرَّقَ أَصْحَابُ الطُّوفَانِ لَنَفَدَتْ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هِيَ عَيْنُ الْكِبْرِيَّتِ وَ عَيْنُ الْيَمَنِ وَ عَيْنُ بَرَاهُوتَ وَ عَيْنُ الطَّبْرِيةِ وَ حَمَّةٌ مَاسِبِدَانِ وَ تَدْعَى الْمَنِيَاتِ وَ حَمَّةٌ إِفْرِيْقِيَّةٌ وَ تَدْعَى بَسْلَانَ وَ عَيْنُ بَاحِرَوَانَ وَ بَحْرُ بَحْرٍ وَ نَحْنُ الْكَلِمَاتُ [كَلِمَاتُ اللَّهِ] الَّتِي لَا تَدْرِكُ فَضَائِلُنَا وَ لَا تَسْتَقْصِي ... (الإختصاص، ص 94 : تحف العقول، ص 479)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذَرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُخَالَفُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع بَعْدِي كَافِرٌ وَ الْمُشْرِكُ بِهِ مُشْرِكٌ وَ الْمُحِبُّ لَهُ مُؤْمِنٌ وَ الْمُبْغِضُ لَهُ مُنَافِقٌ وَ الْمُقْتَنِي لَأَثَرِهِ لَاحِقٌ وَ الْمُحَارِبُ لَهُ مَارِقٌ وَ الرَّادُّ عَلَيْهِ زَاهِقٌ عَلَى نُورِ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ عَلَى سَيْفِ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَ وَارِثُ عِلْمِ أَنْبِيَائِهِ عَلَى كَلِمَةِ اللَّهِ

۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

سخن خداوند، فعل اوست بدون مباشرت، و فهماندن اوست بدون ملاقات، هدایت اوست بدون ایماء و اشاره، و کلام اوست بدون ابزار و آلت، و نیت اوست بدون گره خوردن در دل؛
و وجه اوست هر جا که رو کنی، و به سوی اوست هر طرف که میل کنی، و قصد کردن اوست هر جا که قصد کنی، و راه اوست هر جا که پایداری ورزی؛

از تو به تو می فهماند، و از خودت به تو تعلیم می دهد؛

هر چیزی را به خودش مرتبط ساخت و با حدش آن را قطع کرد؛

نه در خیال آید که تشبیه همنشینش شود، و نه به وهم آید که تنزیه از او دور گردد.

متشابه القرآن و مختلفه (لابن شهر آشوب)، ج ۱، ص ۶۶

و قال أمير المؤمنين ع قوله فعله من غير مباشرة و تفهيمه من غير ملاقة و هدايته من غير إيماء و كلامه من غير آله و نيته من غير اعتقاد وجهه حيث توجهت و قصده حيث يَمَّمَتَ و طريقه حيث استقمت منك يفهمك و عنك يعلمك ارتباط كل شيء بضده و قطعه بحدده ما تخيل فالتشبيه له مقارن و ما توهم فالتنزيه له مبين.

این را در کانال نگذاشتم

۴) جابر بن یزید جعفری یکبار در تنگنای فشار بنی امیه - که لعن امیرالمومنین ع در منابر رایج بود و با کوچکترین بهانه‌ای شیعیان و دوستان اهل بیت ع را به شهادت می‌رساندند - خدمت امام سجاد ع مشرف می‌شود و با ایشان درددلی می‌کند و حضرت در مدح اینان که در مسیر دین استوار ماندند توضیحاتی می‌دهند تا اینکه جابر می‌گوید:

گفتم: سرورم! حمد و سپاس خداوندی را که با [دادن] معرفت شما بر من منت نهاد و فضل و برتری شما را به من الهام کرد و مرا برای شیعه شما بودن و دوستی با دوستان شما و دشمنی با دشمنان شما توفیق داد.

حضرت فرمود: جابر! می دانی معرفت چیست؟

گفتم: نمی دانم.

فرمود: اول، اثبات توحید است؛ و

دوم، معرفت به معانی؛ و

سوم، معرفت به ابواب [درهای هدایت]؛ و

چهارم، معرفت به یتیمان؛ و

پنجم، معرفت به نقباء (= بزرگان و مهتران)؛ و

ششم معرفت به نجباء (نجیب‌ها، بزرگ‌زادگان)؛ و

الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ أَعْدَائِهِ السُّفْلَى عَلَى سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَ وَصِيِّ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ الْإِيمَانَ إِلَّا بِوَلَايَتِهِ وَ طَاعَتِهِ .. (الأمالی) (للصدوق)، ص ۱۱)

هفتم معرفت به مختصین (اختصاص یافتگان)؛ و

هشتم معرفت به مخلصان (خالص شدگان)؛ و

نهم معرفت به امتحان شدگان؛

و این همان سخن خداوند متعال است که «بگو اگر دریا مُرگبی [دواتی] می بود برای [نوشتن] کلمات پروردگرم بی تردید

دریا تمام می شد پیش از آنکه کلمات پروردگرم تمام شود، اگر چه نظیرش را [نیز] به مدد می آوردیم.»

و سپس این آیه را تلاوت کرد: «بگو اگر آنچه در زمین درخت هست، قلم شود و دریاها دواتش شود و بعد از آن هفت

دریای دیگر، کلمات خداوند تمامی نخواهد یافت»

جابر! مولایت تو را امر کرد به ثبات [اثبات] توحید [و] معرفت معنای معانی.

جابر می گوید: گفتم: مولا و سرورم! مرا در اثبات توحید موفق گردان

فرمود: آن عبارت است از معرفت خداوند ازلی همیشگی که دارای علو و عظمت است همان که «چشمها او را درک

نکنند و او چشمها را درک کند و او دارای لطف فراوان و خبیر است» و او غیب باطن است که آن گونه که خودش را توصیف

کرده درک نشود؛ و اما معانی، پس ما معانی آن هستیم؛ و ظاهر آن در ماست؛ ما را از نور ذات خویش برگزید و کار بندگانش

را به ما واگذار فرمود پس ما به اذن او آنچه بخواهیم انجام می دهیم؛ و ما چیزی نمی خواهیم مگر اینکه خدا بخواهد؛ و هنگامی

که ما بخواهیم خدا خواسته است، خداوند این جایگاه را ارزانی ما داشت و ما را از بین بندگانش برگزید و به این جایگاه رفیع

نورانی اختصاص داد و ما را چشم بر بندگانش و حجت در سرزمین هایش و وجه خود و آیات و نشانه هوای خویش قرار داد؛

کسی که چیزی از این را انکار و رد کند خدا و انبیاء و آیات و رسولانش را رد کرده است.

جابر! کسی که خدا را با این اوصاف بشناسد توحید را اثبات کرده زیرا این توصیفی است که مطابق با کتاب نازل شده

خداوند است که فرمود «چشمها او را درک نکنند و او چشمها را درک کند و او دارای لطف فراوان و خبیر است» و نیز فرمود

«هیچ چیزی همانند او نیست و او شنوای بیناست» و فرمود «از آنچه انجام می دهد سوال [= مواخذه] نشود آنان اند که مورد

سوال قرار می گیرند.»

جابر! هنگامی که خدا را با این توصیف شناختی؛ و سپس معانی اش را شناختی و اینکه آنها از نور ذات اویند که خداوند

آنان را به فضیلتی اختصاص داد و به روحی که از جانب اوست عزت بخشید که آن روح و نوری که عزت ما از اوست

هرگز خاموش نشود؛ در این صورت تو عارف و آگاه و بصیرت یافته ای کامل و بالغ خواهد بود ...»

الهدایة الکبری، ص ۲۲۷-۲۳۰؛ المناقب (للعلوی)، ص ۱۱۸-۱۲۵

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْبُرْسِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ

بْنُ مُحَمَّدِ الْمَوْصِلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرِ الصَّيْرَفِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدِ الْجَعْفِيِّ، قَالَ: لَمَّا قَبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَفْضَتِ

الْخِلَافَةُ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ سَفَكُوا الدَّمَاءَ وَ لَعَنُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) عَلَى الْمَنَابِرِ وَ تَبَرَّؤُوا مِنْهُ وَ اغْتَالُوا الشَّيْعَةَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ

وَ قَتَلُوهُمْ وَ مَا يَلِيهِمْ مِنَ الشَّيْعَةِ بِحَطَامِ الدُّنْيَا فَجَعَلُوا يَمْتَحِنُونَ النَّاسَ فِي الْبُلْدَانِ كُلِّ مَنْ لَمْ يَلْعَنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَتَبَرَّأَ مِنْهُ قَتَلُوهُ،

فَشَكَتِ الشَّيْعَةُ إِلَى زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَ سَيِّدِ الرَّهْبَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِمَامِهِمْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا) ...

... قَالَ جَابِرٌ قُلْتُ يَا سَيِّدِي الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ بِمَعْرِفَتِكُمْ وَ الْهَمْنِي فَضْلَكُمْ وَ وَفَّقَنِي لِشِعْتِكُمْ وَ مُوَالَاهِ مَوَالِيكُمْ وَ مُعَادَاهِ أَعْدَائِكُمْ فَقَالَ يَا جَابِرُ: أَ تَدْرِي مَا الْمَعْرِفَةُ قُلْتُ: لَا أَدْرِي قَالَ: إِثْبَاتُ التَّوْحِيدِ، أَوَّلًا، ثُمَّ مَعْرِفَةُ الْمَعَانِي، ثَانِيًا، ثُمَّ مَعْرِفَةُ الْأَبْوَابِ ثَالِثًا، ثُمَّ مَعْرِفَةُ الْأَيْتَامِ رَابِعًا، ثُمَّ مَعْرِفَةُ النُّقَبَاءِ خَامِسًا، ثُمَّ مَعْرِفَةُ النُّجَبَاءِ سَادِسًا، ثُمَّ مَعْرِفَةُ الْمُخْتَصِّينِ سَابِعًا، ثُمَّ مَعْرِفَةُ الْمُخْلِصِينَ ثَامِنًا، ثُمَّ مَعْرِفَةُ الْمُمْتَحِنِينَ تَاسِعًا، وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا وَ تَلَا قَوْلُهُ تَعَالَى: لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَ الْبَحْرُ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ الْآيَةِ. يَا جَابِرُ مَوْلَاكَ أَمَرَكَ بِثَبَاتِ التَّوْحِيدِ مَعْرِفَةَ مَعْنَى الْمَعَانِ، قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ سَيِّدِي وَ مَوْلَايَ وَفَّقَنِي عَلَيَّ إِثْبَاتِ التَّوْحِيدِ [قَالَ] فَهِيَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ الْأَزَلِ الْقَدِيمِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ هُوَ غَيْبٌ بَاطِنٌ لَيْسَ يُتَدَارَكُ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمَّا الْمَعَانِي فَتَحْنُ مَعَانِيهِ وَ ظَاهِرُهُ فِينَا اخْتَارَنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَ فَوَضَّ إِلَيْنَا أَمْرَ عِبَادِهِ فَتَحْنُ نَفْعَلُ بِإِذْنِهِ مَا نَشَاءُ وَ نَحْنُ لَا نَشَاءُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ إِذَا أَرَدْنَا أَرَادَ اللَّهُ أَحْلَنَا اللَّهُ هَذَا الْمَحَلَّ وَ اصْطَفَانَا مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ وَ خَصَّنَا بِهِذِهِ الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ السَّنِيَّةَ وَ جَعَلَنَا عَيْنَهُ عَلَيَّ عِبَادِهِ وَ حُجَّتَهُ فِي بِلَادِهِ وَ وَجْهَهُ وَ آيَاتِهِ فَمَنْ أَنْكَرَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا وَ رَدَّهُ فَقَدْ رَدَّ عَلَيَّ اللَّهُ وَ أَنْبِيَائِهِ وَ آيَاتِهِ وَ رُسُلِهِ، يَا جَابِرُ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ بِهِذِهِ الصِّفَةِ فَقَدْ أَثْبَتَ التَّوْحِيدَ لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ مُوَافِقَةٌ لِكِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ وَ هُوَ قَوْلُهُ: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ قَوْلُهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ يَا جَابِرُ فَإِذَا عَرَفْتَ اللَّهَ بِهِذِهِ الصِّفَةِ، ثُمَّ عَرَفْتَ مَعَانِيَهُ وَ أَنَّهُمْ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ اخْتَصَّهْمُ اللَّهُ بِالْفَضْلِ وَ أَعَزَّهُمْ بِالرُّوحِ الَّتِي هِيَ مِنْهُ لَمْ يُطْفَأْ بِتِلْكَ الرُّوحِ وَ النُّورِ الَّذِي هُوَ مِنْهُ عِزُّنَا وَ أَنْتَ عَارِفٌ خَبِيرٌ مُسْتَبْصِرٌ كَامِلٌ بَالِغٌ...

تدبر

(۱) «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا»

در این آیه می فرماید که بگو اگر دریا مرکبی [دواتی] می بود برای [نوشتن] کلمات پروردگرم بی تردید دریا تمام می شد پیش از آنکه کلمات پروردگرم تمام شود، اگرچه نظیرش را [نیز] به مدد می آوریم.

برخی این احتمال را مطرح کرده اند که چه بسا این آیه مستقل از آیات قبل نازل شده باشد، چنانکه شان نزولی هم که برایش مطرح شده همین را تایید می کند؛ اما در هر صورت حتما با بقیه آیات این سوره ارتباطی دارد (المیزان، ج ۱۳، ص ۴۰۴) وگرنه جای گرفتنش در این سوره بدون توجیه می شد. در باب اینکه این آیه چه ارتباطی با آیات قبل دارد، احتمالات متعددی مطرح شده است، از جمله:

الف. از آنجا که در آیات قبل امر و نهی و وعده و وعیدهایی گذشت خداوند در ادامه اش تاکید می کند که بدانید که مقدورات خداوند نامتناهی است و او با توجه به مصالحی که در نظر می گیرد هرکاری بخواهد می تواند انجام دهد، پس لازم است که شما امر و نهی او و وعده و وعیدهای او را جدی بگیرید. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۷۱)^۱

۱. وجه اتصال الآیة الثانیة و هی قوله «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي» بما قبلها أنه لما تقدم الأمر و النهی و الوعد و الوعد و عقب ذلك سبحانه بیان أن مقدراته لا تنهاهی و أنه قادر علی ما یشاء فی أفعاله و أوامره علی حسب المصالح فمن الواجب علی المكلف أن یمثل أمره و نهیه و یتقی بوعده و یتقی وعیده.

ب. این آیه به کل سوره ناظر است، در این سوره ابتدا اشاره کرد که حقایقی الهی در کار است و به پیامبر درباره رویگردانی مردم از این ذکر دلداری داد و بعد سراغ سه حکایت اصحاب کهف و خضر و ذوالقرنین رفت که هر یک حاوی اسرار و حقایقی عظیم است که این کلمات در مقام بیان مقصد خداوند از این وقایع بود و خداوند خبر می‌دهد که این امور – که همان کلماتی از جانب خداوند برای بیان مقاصد او هستند، نامتناهی می‌باشند؛ گویی مانند کسی که در آخر یک بحث طولانی می‌گوید «این مطالب ما تمامی ندارد اما به همین مقدار بسنده می‌کنیم.» (المیزان، ج ۱۳، ص ۴۰۴)

ج. ...

(۲) «مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي»

مقصود از «کلمات» پروردگار چیست که اگر دریاها مرکب شوند باز نمی‌توانند همه را بنویسند؟

الف. خداوند سخنش همان فعلش است (حدیث ۳) و همان آفریدنش است چنانکه خود فرمود: «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» سخن ما به هر چیزی همان است که می‌گوییم باش، پس [موجود] می‌شود» (نحل/۴۰) و از این جهت افعالش کلام اوست که همگی آنان نشانه‌هایی است که بر او دلالت می‌کند؛ پس موجودی پدید نمی‌آید و هیچ واقعه‌ای رخ نمی‌دهد مگر اینکه از آن جهت که آیه و نشانه اوست، کلمه‌ای است که بر او دلالت می‌کند. (المیزان، ج ۱۳، ص ۴۰۲-۴۰۳)

ب. آنچه خداوند از کلام و احکام مقدر فرموده است [= مطالب گفتنی و دستورات الهی] (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۷۰)

ج. آن چیزهایی که خداوند مقدر فرموده که بیافرید، چنانکه در مورد حضرت عیسی ع تعبیر کرد «وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ» کلمه‌ای بود که آن را به مریم القا فرمود» (نساء/۱۷۱). (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۷۰)

د. آن وعده و وعیدهایی که به نیکوکاران و بدکاران داده است (ابومسلم، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۷۰)

ه. آنچه مقدر خداوند و اقتضای حکمت اوست ویا عجایی که آفریده است. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۷۰)

و. چه بسا مقصود از «کلمات» معانی کلماتی باشد که خداوند در قرآن و سایر کتب آسمانی ارائه فرموده است، چرا که خود کلمات و حیاتی همگی گفته و نوشته شد. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۷۰)

ز. مقصود علم خداوند است که نامتناهی است و از این جهت شبیه است به آیه «وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ» و اگر آنچه از درخت در زمین است قلم شود و دریا را مرکب شود و بعد از آن هفت دریای دیگر، کلمات خدا پایان نپذیرد» (لقمان/۲۷) (حسن، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۷۰)

ح. ...

(۳) «لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا»

جهان و مخلوقات خداوند نامتناهی است و به شمارش نیاید.

(۴) «كَلِمَاتِ رَبِّي»

چرا تعبیر «ربی» آورد و مثلاً نفرمود «کلمات الله»؟

الف. [تا نشان دهد که] هر پدیده‌ای نشانه و کلمه‌ای از پروردگار و در مسیر رشد و تربیت انسان است. (تفسیر نور، ج ۷،

ص ۲۳۶)

ب. شاید اشاره است به مقام حقیقت محمدیه که اول مخلوق و واسطه فیض است، یعنی همه این کلمات و آفریده‌ها برخاسته از مقام «ربوبیت حضرت محمد ص» است.

ج. «پروردگار من» کلماتش بی‌نهایت است؛ پس اینها به من مرتبط است، و این گونه نیست که این کلمات ربطی به من نداشته باشد. (توضیح بیشتر در تدبر ۵)

د. ...

۵ «قُلْ» لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لَكَلِمَاتِ رَبِّي ...

چرا این آیه با «قل» شروع شد؟

علی‌القاعده می‌خواهد تذکر دهد که این که جهان و آفریده‌های خداوند و کلمات پروردگار نامتناهی است، مساله‌ای است که فقط خودتان بدانید و از آن بگذرید؛ بلکه مطلبی است که باید برای همگان بازگو کرد.

اما چرا؟

الف. هرچه افق دید انسان گسترده شود، خدای خود و زندگی حقیقی ابدی خویش را جدی‌تر خواهد گرفت.

این را در کانال نگذاشتم

۶ «لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي»

چرا کلمات «بحر: دریا» و «کلمات ربی» را تکرار کرد و در دفعه دوم به آوردن ضمیر بسنده نکرد؟

الف. برای تثبیت و تاکید بر مطلب، و بویژه در مورد «ربی» برای بزرگداشت و اهتمام به او. (المیزان، ج ۱۳، ص ۴۰۵)

ب. ...

۶۹۴) سوره كهف (۱۸) آیه ۱۱۰ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۱۳۹۶/۱۲/۱۵

ترجمه

بگو من فقط انسانی هستم مثل شما، به من وحی می‌شود که خدای شما تنها خدایی است واحد. پس هر که این گونه است که به ملاقات پروردگار خویش امید دارد، باید که عملی صالح انجام دهد و هیچکس را در پرستش پروردگار خویش شریک نسازد.

نکات ادبی

«لقاء»

قبلا بیان شد که ماده «لقى» یا «لقو» به معنای «به دیدار هم نائل شدن» و «به هم رسیدن» (ملاقات و توافی) و به تعبیر دیگر، به معنای «در مقابل هم قرار گرفتن» و «با هم برخورد کردن» (مقابله و مصادفه) می‌باشد.

جلسه ۲۲۷ <http://yekaye.ir/al-baqarah-2-37>

و برخی هم توضیح داده‌اند که در این ماده دو قید لحاظ شده است: «مقابل هم بودن» و «ارتباط داشتن»؛ و دیدار و مواجهه و به هم رسیدن، از آثار این معناست.

جلسه ۱۳۲ <http://yekaye.ir/yunus-010-007>

اختلاف قرائت^۱

حدیث

(۱) اهمیت قرائت این آیه^۲:

الف. از امام صادق ع روایت شده است: کسی نیست که آخر سوره كهف را هنگام خواب بخواند مگر در هر ساعتی که می‌خواهد از خواب بیدار شود.

الكافی، ج ۲، ص ۵۴۰؛ من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۴۷۱؛ تهذیب الأحكام، ج ۲، ص ۱۷۵؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۷۱
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ عَنْ حَمْدَانَ الْقَلَانِسِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبَانَ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يقرأَ الْكَهْفَ عِنْدَ النَّوْمِ [حِينَ يَنَامُ] إِلَّا تَيَقَّظَ [اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ] فِي السَّاعَةِ الَّتِي يُرِيدُ.

۱. و قرأ الجمهور ولا يُشْرِكُ بِيَاءِ الْغَائِبِ كَالْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ فَلْيَعْمَلْ. و قرأ أبو عمرو في رواية الجعفي عنه: ولا تشرك بالباء خطابا للسامع و التفاتا من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب، و هو المأمور بالعمل الصالح ثم عاد إلى الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في قوله بربه، و لم يأت التركيب بربك إيدانا بأن الضميرين لمدلول واحد و هو من في قوله فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا. (البحر المحيط في التفسير، ج ۷، ص ۲۳۴)

۲. در کتب اهل سنت (الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۵۷-۲۵۸) درباره اهمیت این آیه این دو حدیث هم آمده است:

و أخرج ابن جرير و ابن مردويه عن معاوية بن أبي سفيان انه تلا هذه الآية فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ الآية قال انها آخر آية نزلت من القرآن و أخرج الطبراني و ابن مردويه عن أبي حكيم قال قال رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم لو لم ينزل على أمتي الا خاتمة سورة الكهف لكتبهم

در إرشاد القلوب (للدیلمی)، ج ۱، ص ۹۱ این حدیث به این صورت از پیامبر ص روایت شده که کسی که می‌ترسد که از نماز شب خواب بماند این آیه را بخواند و بگوید «اللَّهُمَّ أَنْبِئْنِي لِأَحَبِّ السَّاعَاتِ إِلَيْكَ أَدْعُوكَ فَتُجِيبُنِي وَأَسْأَلُكَ فَتُعْطِينِي وَاسْتَغْفِرُكَ فَتَغْفِرَ لِي: خدایا مرا برای بهترین ساعات از نظر خودت، بیدار کن تا تو را بخوانم و اجابت کنی و از تو درخواست کنم و به من عطا فرمایی و از تو بخشش بجویم و مرا ببخشی.»^۱

ب. از امیرالمومنین ع روایت شده است: هیچ بنده‌ای نیست که آیه «بگو من فقط انسانی هستم مثل شما...» تا آخر سوره، را بخواند [و بخوابد]، مگر اینکه او را نوری باشد از بسترش به جانب مسجدالحرام، و کسی که نوری در مسجد الحرام دارد، او را نوری است به سوی بیت المقدس.

ثواب الأعمال، ص ۱۰۷؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۷۱

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَلَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَقْرَأُ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ إِلَّا كَانَ لَهُ نُورًا مِنْ مَضْجَعِهِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فَإِنْ كَانَ لَهُ نُورٌ فِي بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ كَانَ لَهُ نُورٌ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

در جامع الأخبار (للسعیری)، ص ۴۷ این مضمون از رسول الله ص روایت شده، بدین صورت که نوری به سوی مکه دارد که آن نور فرشتگانی‌اند که تا هنگام بیداری‌اش نماز می‌خوانند؛ و کسی که در مکه باشد نوری به همین صورت به سوی بیت المقدس دارد.^۳

۱. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: مَنْ خَافَ أَنْ يَنَامَ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ فَلْيَقْرَأْ عِنْدَ مَنَامِهِ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا وَيَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْبِئْنِي لِأَحَبِّ السَّاعَاتِ إِلَيْكَ أَدْعُوكَ فَتُجِيبُنِي وَأَسْأَلُكَ فَتُعْطِينِي وَاسْتَغْفِرُكَ فَتَغْفِرَ لِي.

البته در برخی از منابع، منظور از آخر سوره كهف، دو آیه آخر این سوره معرفی شده، مثلاً در اعلام الدین فی صفات المؤمنین، ص ۲۶۳ آمده است: وَ مَنْ خَافَ فَوَاتَ صَلَاةِ اللَّيْلِ فَلْيَقْرَأْ عِنْدَ نَوْمِهِ آخِرَ سُورَةِ الْكَهْفِ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَىٰ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا فَمَنْ قَرَأَهُمَا أَبْقَاهُ اللَّهُ لَصَلَاةٍ لَيْلَتِهِ وَ لِيَسْأَلَ اللَّهَ عَقِيبَهُمَا بِإِقْبَاظِهِ لِعِبَادَتِهِ.

و خواص این دو آیه به هم گره خورده است: مثلاً در مصباح المتهجد و سلاح المتعبد، ج ۱، ص ۲۰۴ آمده است:

ثُمَّ تَقْرَأُ آيَةَ السُّخْرَةِ إِلَى آخِرِهَا وَ هِيَ ثَلَاثُ آيَاتٍ مِنَ الْأَعْرَافِ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ إِلَى قَوْلِهِ مِنَ الْمُحْسِنِينَ وَ آيَتَيْنِ مِنَ آخِرِ الْكَهْفِ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ أَوَّلِ الصَّافَّاتِ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ إِلَى آخِرِهَا وَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنَ الرَّحْمَنِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِلَى قَوْلِهِ تَنْتَصِرَانِ وَ آخِرِ الْحَشْرِ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

۲. سندی وی چنین است: روى الشيخ أبو جعفر بن بابويه بإسناده عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي (ع)...

۳. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ قَرَأَ عِنْدَ مَضْجَعِهِ - قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا كَانَ لَهُ نُورًا يَتَلَالُ إِلَى مَكَّةَ حَشْوُ ذَلِكَ النُّورِ مَلَائِكَةٌ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ وَ إِنْ كَانَ مَضْجَعُهُ بِمَكَّةَ كَانَ لَهُ نُورًا يَتَلَالُ مِنْ مَضْجَعِهِ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ حَشْوُ ذَلِكَ النُّورِ مَلَائِكَةٌ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ.

و در کتب اهل سنت نیز قریب این مضمون هست؛ مثلاً در الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۵۸ آمده است:

و أخرج ابن راهويه و البزار و ابن مردويه و الحاكم و صححه و الشيرازي في الألقاب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم من قرأ في ليلة فمن كان يرجوا لقاء ربه الآية كان له نور من عدن ابن إلى مكة حشوه الملائكة

ج. از رسول الله ص روایت شده است:

کسی که این آیه را هنگام خوابش بخواند که « بگو من فقط انسانی هستم مثل شما، به من وحی می‌شود که خدای شما تنها خدایی است واحد. پس هر که این گونه است که به ملاقات پروردگار خویش امید دارد، باید که عملی صالح انجام دهد و هیچکس را در پرستش پروردگار خویش شریک نسازد» برایش نوری تا مسجدالحرام پرتوافکنی خواهد کرد که حاشیه آن نور فرشتگانی اند که تا صبح برایش استغفار می‌کنند.

فلاح السائل و نجاح المسائل، ص ۲۸۲؛ من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۴۷۱؛ تهذيب الأحكام، ج ۲، ص ۱۷۵
حَدَّثَ أَبُو مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنُ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْعِيَّاشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ... مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عِنْدَ مَنَامِهِ قُلَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا سَطَعَ لَهُ نُورٌ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَشَوُ ذَلِكَ النَّورِ مَلَائِكَةٌ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ.

۲) احادیثی درباره فراز آخر این آیه «لَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»

الف. از امام باقر ع روایت شده که از رسول الله ص درباره تفسیر این سخن خداوند «هر که این گونه است که به ملاقات پروردگار خویش امید دارد ...» سوال شد؛ فرمودند:
کسی که برای ریا کردن در برابر مردم نماز بگذارد مشرک است؛
کسی که برای ریا کردن در برابر مردم زکات [صدقه] بدهد مشرک است؛
کسی که برای ریا کردن در برابر مردم روزه بگیرد مشرک است؛
کسی که برای ریا کردن در برابر مردم حج بجا آورد مشرک است؛
کسی که کاری را از کارهایی که خداوند بدان دستور داده برای ریا کردن در برابر مردم انجام دهد مشرک است؛
و خداوند عمل ریاکارانه را قبول نمی‌کند.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۷

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ... إِنْ خُيِّرَ بَيْنَ عَمَلٍ صَالِحٍ أَوْ عَمَلٍ مَشْرُوكٍ» فَقَالَ: مَنْ صَلَّى مُرَاءَاهُ النَّاسِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ زَكَّى مُرَاءَاهُ النَّاسِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ صَامَ مُرَاءَاهُ النَّاسِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ حَجَّ مُرَاءَاهُ النَّاسِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ عَمَلَ عَمَلًا مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مُرَاءَاهُ النَّاسِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلًا مُرَاءَاهُ.^۱

۱. در جلسه قبل، حدیث ۱ و نیز در فرازی از حدیث ۲ در جلسه ۶۸۳ نیز تفسیری از این آیات ارائه شد که مجدداً تکرار نمی‌شود.

ب. از امام صادق ع درباره این فرموده خداوند که «پس هر که این گونه است که به ملاقات پروردگار خویش امید دارد، باید که عملی صالح انجام دهد و هیچکس را در پرستش پروردگار خویش شریک نسازد» روایت شده که فرمودند: گاه شخصی کار ثوابی انجام می‌دهد اما آن را به خاطر خدا انجام نمی‌دهد بلکه درصدد به نیکی معروف شدن نزد مردم است، دلش می‌خواهد که مردم حکایت وی را بشنوند؛ این کسی است که در پرستش پروردگارش شریکی قرار داده است. سپس فرمودند: هیچ بنده‌ای نیست که کار خوبی را مخفیانه انجام دهد و زمانی بر او بگذرد مگر اینکه خداوند خوبی‌ای را برایش آشکار سازد؛ و هیچ بنده‌ای نیست که کار بدی را مخفیانه انجام دهد و زمانی بر او بگذرد مگر اینکه خداوند بدی‌ای را برایش آشکار سازد.

الکافی، ج ۲، ص ۲۹۴؛ الزهد، ص ۶۷؛ تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۵۲؛ الأصول الستة عشر، ص ۲۳۳

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلِيمَانَ عَنْ جَرَّاحِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» قَالَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ شَيْئًا مِنَ الثَّوَابِ لَا يَطْلُبُ بِهِ وَجَهَ اللَّهِ إِنَّمَا يَطْلُبُ تَرْكِهَ النَّاسِ يَشْتَهِي أَنْ يُسْمَعَ بِهِ النَّاسُ فَهَذَا الَّذِي أَشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ أَسْرَّ خَيْرًا فَذَهَبَتِ الْأَيَّامُ أَبَدًا حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ لَهُ شَرًّا.

ج. از رسول الله ص روایت شده است که فرمودند: هرکس نمازی گذارد که با آن ریا کند، شرک ورزیده است؛ و سپس این آیه را تلاوت کردند «بگو من فقط انسانی هستم مثل شما، به من وحی می‌شود که خدای شما تنها خدایی است واحد. پس هر که این گونه است که به ملاقات پروردگار خویش امید دارد، باید که عملی صالح انجام دهد و هیچکس را در پرستش پروردگار خویش شریک نسازد.»

و نیز فرمودند: خداوند سبحان می‌فرماید من بهترین شریک هستم، هرکس کسی را با من در کارش شریک گرداند، همه‌اش برای شریکم باشد نه برای من! زیرا که من قبول نمی‌کنم مگر چیزی که خالصاً برای من باشد.

و می‌فرماید: من بی‌نیازترین شریکان هستم؛ هرکه کاری انجام دهد و غیر مرا در آن شریک سازد، من از او بیزارم و آن برای کسی است که شریک من شده، نه برای من!

و نیز فرمودند: هر حقی حقیقتی دارد؛ و بنده‌ای به حقیقت اخلاص نرسد مگر اینکه دوست نداشته باشد که برای کاری که برای خدا انجام داده، مورد سپاس و ستایش قرار گیرد.

۱. در اصول سته عشر سنن چنین است: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ حَمِيدِ بْنِ شُعَيْبِ السَّبْعِيِّ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَقُولُ: وَفَرَّازِ پايانی (ثم قال ما من عبد ...) را ندارد

۱. در تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۵۳ همین مضامین از قول ائمه ع آمده است:

عن علی بن سالم عن ابي عبد الله قال قال الله تبارك و تعالی: أنا خیر شریک، من أشرك بی فی عمله لن أقبله إلا ما كان لی خالصا .

و فی روایة أخرى عنه قال إن الله یقول أنا خیر شریک، من عمل لی و لغيری فهو لمن عمل له دونی .

عن زرارة و حمران عن ابي جعفر و ابي عبد الله ع قالوا لو أن عبدا عمل عملا یطلب به رحمة الله و الدار الآخرة ثم أدخل فیہ رضا أحد من الناس كان مشركا.

۲. مرحوم طبرسی این سه روایت را آورده:

قال مجاهد: جاء رجل إلى النبی ص فقال إني أتصدق و أصل الرحم و لا أصنع ذلك إلا لله فیذكر ذلك منی و أحمد علیه فیسرنی ذلك و أعجب به

فسکت رسول الله ص و لم یقل شیئا فنزلت الآیة

روی عن النبی ص أنه قال قال الله عز و جل (أنا أغنی الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فیہ غیری فأنا منه بریء فهو للذی أشرك) أورده

مسلم فی الصحیح

روی عن عبادة بن الصامت و شداد بن أوس قال سمعنا رسول الله ص یقول من صلی صلاة یرائی بها فقد أشرك و من صام صوما یرائی به فقد

أشرك ثم قرأ هذه الآیة.

همچنین این روایت که در هر دو کتاب مذکور آمده نیز در همین راستاست:

فِيمَا رَوَاهُ الْمُفَسِّرُونَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ إِنِّي أَتَصَدَّقُ وَ أَصِلُ الرَّحِمَ وَ لَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ فَيَذَكُرُنِي وَ أَحْمَدُ عَلَيْهِ فَيَسُرُّنِي ذَلِكَ وَ أُعْجِبُ بِهِ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَتَزَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا. (عدة الداعی و نجاح الساعی، ص ۲۲۳؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۷۱)

۳. در الدر المنثور این روایات آمده که برخی از آنها در ضمن مطلب مذکور در متن آمد:

و أخرج عبد الرزاق و ابن أبي الدنيا فی الإخلاص و ابن أبي حاتم و الطبرانی و الحاكم عن طاوس قال قال رجل یا نبی الله انی أقف مواقف ابتغی

وجه الله و أحب أن یری موطنی فلم یرد علیه شیئا حتی نزلت هذه الآیة فمن كان یرجوا لقاء ربہ فلیعمل عملا صالحا و لا یشرك بعبادة ربہ أحدا و أخرجه

الحاکم و صححه و البیهقی موصولا عن طاوس عن ابن عباس

و أخرج هناد فی الزهد عن مجاهد قال جاء رجل إلى النبی صلی الله علیه [و آله] و سلم فقال یا رسول الله أتصدق بالصدقة و التمس بها ما عند الله

و أحب أن یقال لی خیرا فنزلت فمن كان یرجوا لقاء ربہ الآیة

و أخرج هناد و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و البیهقی عن سعید فی قوله فمن كان یرجوا لقاء ربہ قال ثواب ربہ فلیعمل عملا صالحا و لا یشرك قال

لا یرائی بعبادة ربہ أحدا

و أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعید بن جبیر فی قوله فمن كان یرجوا لقاء ربہ قال من كان یخشى البعث فی الآخرة فلیعمل عملا صالحا

و لا یشرك بعبادة ربہ أحدا من خلقه قال النبی صلی الله علیه [و آله] و سلم ان ربکم یقول أنا خیر شریک فمن أشرك معی فی عمله أحدا من خلقی ترک

العمل کله له و لم أقبل الا ما كان لی خالصا ثم قرأ النبی صلی الله علیه [و آله] و سلم فمن كان یرجوا لقاء ربہ فلیعمل عملا صالحا و لا یشرك بعبادة ربہ

أحدا

و أخرج ابن أبي حاتم عن كثير بن زیاد قال قلت للحسن قول الله فمن كان یرجوا لقاء ربہ فلیعمل عملا صالحا و لا یشرك بعبادة ربہ أحدا قال فی

المؤمن نزلت قلت أشرك بالله قال لا و لكن أشرك بذلك العمل عملا یرید الله به و الناس فذلک یرد علیه

و أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الواحد بن زيد قال قلت للحسن أخبرنی عن الریاء أشرك هو قال نعم یا بنی و ما تقرأ فلیعمل عملا صالحا و لا

یشرك بعبادة ربہ أحدا

و أخرج الطبراني عن شداد بن أوس قال قال النبي صلى الله عليه [و آله] و سلم إذا جمع الله الأولين و الآخرين بقباع واحد ينفذهم البصر و يسمعهم الداعي قال أنا خير شريك كل عمل عمل لي في دار الدنيا كان لي فيه شريك فانا أدعه اليوم و لا أقبل اليوم الا خالصا ثم قرأ إِيَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ... فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

و أخرج أحمد و ابن أبي الدنيا و ابن مردويه و الحاكم و صححه و البيهقي عن شداد بن أوس سمعت رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم يقول من صلى يرائي فقد أشرك و من صام يرائي فقد أشرك و من تصدق يرائي فقد أشرك ثم قرأ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ الْآيَةَ

و أخرج البرار و ابن مندة و البيهقي و ابن عساکر عن عبد الرحمن بن غنم انه قيل له أ سمعت رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم يقول من صام رياء فقد أشرك و من صلى رياء فقد أشرك و من تصدق رياء فقد أشرك قال بلى و لكن رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم تلا هذه الآية فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْقَوْمِ وَ اسْتَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَلَا أَفْرَجَهَا عَنْكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ هِيَ مِثْلُ الْآيَةِ الَّتِي فِي الرُّومِ وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً لِيَرْبُؤاً فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤُوا عِنْدَ اللَّهِ فَمَنْ عَمِلَ رِيَاءً لَمْ يَكْتَبْ لَهُ وَ لَا عَلَيْهِ

و أخرج أحمد و البيهقي عن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم قال ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا و ما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء و أخرج البزار و البيهقي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله عز و جل يوم القيامة في صحف مختتمة فيقول الله القوا هذا و اقبلوا هذا فتقول الملائكة يا رب و الله ما رأينا منه الا خيرا فيقول ان عمله كان لغير وجهي و لا أقبل اليوم من العمل الا ما أريد به وجهي

و أخرج البزار و ابن مردويه و البيهقي بسند لا بأس به عن الضحاك بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم يقول الله أنا خير شريك فمن أشرك معي أحدا فهو لشريكي يا أيها الناس اخلصوا الأعمال لله فان الله لا يقبل من الأعمال الا ما خالص له و لا تقولوا هذا لله و للرحم فانه للرحم و ليس لله منه شئ

و اخرج الحاكم و صححه عن عبد الله بن عمرو انه قال يا رسول الله أخبرني عن الجهاد و الغزو قال يا عبد الله ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا و ان قتلت مرثيا مكاثرا على أي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال

و أخرج أحمد و الدارمي و النسائي و الروياني و ابن حبان و الطبراني و الحاكم و صححه عن يحيى بن الوليد بن عبادة بن جده ان النبي صلى الله عليه [و آله] و سلم قال من غزى و هو لا ينوي في غزاته الا عقالا فله ما نوى و أخرج ابن أبي شيبة و أحمد عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم يقول من قام بخطبة لا يلتمس بها الا رياء و سمعة أوقفه الله عز و جل يوم القيامة في موقف رياء و سمعة

و أخرج ابن أبي شيبة و أحمد عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه [و آله] و سلم قال من يرائي يرائي الله به و من يسمع يسمع الله به و أخرج ابن أبي شيبة عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم إياكم و شرك السرائر قالوا و ما شرك السرائر قال ان يقوم أحدكم يريد صلواته جاهدا لينظر الناس اليه فذلك شرك السرائر

عن أبي موسى الأشعري قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم ذات يوم فقال أيها الناس اتقوا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل فقالوا و كيف تنقيه و هو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيئا نعلمه و نستغفرك لما لا نعلم

و أخرج الحاكم و صححه و البيهقي في شعب الايمان عن معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم يقول ان يسيرا من الرياء شرك و ان من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة و ان الله يحب الأبرار الأخفياء الأتقياء الذين ان غابوا لم يفتقدوا ان حضروا لم يدعوا و لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الدجا يخرجون من كل غبراء مظلمة

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ صَلَّى صَلَاةً يُرَائِي بِهَا فَقَدْ أَشْرَكَ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا
وَعَنْهُ ص قَالَ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَا خَيْرُ شَرِيكِ وَمَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ شَرِيكًا فِي عَمَلِهِ فَهُوَ لِشَرِيكِي دُونِي لِأَنِّي لَا أَقْبَلُ إِلَّا مَا خَلَصَ لِي

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ إِنِّي أُغْنِي الشُّرَكَاءَ فَمَنْ عَمَلَ عَمَلًا ثُمَّ أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ بِهِ دُونِي.
وَقَالَ ص إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً وَ مَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِخْلَاصِ حَتَّى لَا يُحِبَّ أَنْ يُحْمَدَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عَمَلِ اللَّهِ^١.

د. از امام صادق ع از تفسیر آیه «پس هر که این گونه است که به ملاقات پروردگار خویش امید دارد، باید که عملی صالح انجام دهد و هیچکس را در پرستش پروردگار خویش شریک نسازد.» سوال شد، فرمودند:

کسی که نماز بخواند یا روزه بگیرد یا برده ای آزاد کند یا حج بجا آورد و ستایش مردم را بخواهد، در عملش شریک قرار داده؛ و این شرکی است که آمرزیده می شود!

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۵۲

عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتَهُ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ آيَةِ «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» قَالَ مَنْ صَلَّى أَوْ صَامَ أَوْ أَعْتَقَ أَوْ حَجَّ يَرِيدُ مُحَمَّدَةَ النَّاسِ، فَقَدْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ مَغْفُورٌ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَضَعَفَهُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْإِتْقَانَ عَلَى الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ فَيَكْتَبُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ مَعْمُولٌ بِهِ فِي السَّرِّ يَضَعُفُ أَجْرُهُ سَبْعِينَ ضِعْفًا فَلَا يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَذْكُرَهُ النَّاسُ وَيُعْلِنُهُ فَيَكْتَبُ عَلَانِيَةً وَيَمْحَى تَضَعِيفُ أَجْرِهِ كُلَّهُ ثُمَّ لَا يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ الثَّانِيَةَ وَيَحِبُّ أَنْ يَذْكُرَ وَيَحْمَدُ عَلَيْهِ فَيَمْحَى مِنَ الْعَلَانِيَةِ وَيَكْتَبُ رِيَاءً فَاتَقَى اللَّهَ أَمْرًا وَصَانَ دِينَهُ فَانِ الرَّيَاءِ شَرٌّ
وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي إِمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ أَحْسَنَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي مَنْزِلَةُ رَجُلٍ ذُو حِظٍّ مِنْ صَلَاةٍ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ فِي السَّرِّ وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ لَا يَشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ عَجَلَتْ مِنْبَتُهُ وَقَلَّ تَرَاتُّهُ وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ
وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ جِبِّ الْحَزَنِ قَبْلَ مَنْ يَسْكُنُهُ قَالَ الْمَرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ
وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَرَادَ بِهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ
وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ اتَّقُوا الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ قَالُوا وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ قَالَ الرَّيَاءُ يَوْمَ يَجَازِي اللَّهُ الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ يَقُولُ أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرَاوُنَ فِي الدُّنْيَا انظُرُوا هَلْ تَصِيبُونَ عِنْدَهُمْ جِزَاءً
١. همچنین این احادیث نبوی هم در همین راستا هستند:

نَرَوِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» قَالَ لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ يَعْمَلُ شَيْئًا مِنَ النَّوَابِغِ لَا يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّمَا يَطْلُبُ تَرْكِيَةَ النَّاسِ يَشْتَهِي أَنْ تَسْمَعَ بِهِ النَّاسُ إِلَّا أَشْرَكَ «بِعِبَادَةِ رَبِّهِ» فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ فَيُطِيلُهُ الرَّيَاءُ وَ قَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى الشُّرْكَ. (الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ۳۸۷)

قَالَ شَدَادُ بْنُ أَوْسٍ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَرَأَيْتُ فِي وَجْهِهِ مَا سَأَنْتِي فَقُلْتُ مَا الَّذِي أَرَى بِكَ فَقَالَ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الشَّرْكَ فَقُلْتُ أَيْ شُرْكُونَ مِنْ بَعْدِكَ فَقَالَ أَمَّا إِنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا وَتْنَا وَلَا حَجْرًا وَ لَكِنَّهُمْ يَرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ وَ الرَّيَاءُ هُوَ الشَّرْكَ كُلُّهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (مجموعه ورام، ج ۲، ص ۲۳۳)

توضیح:

مرحوم فیض کاشانی در توضیح این عبارت اخیر گفته‌اند که مقصود این است که این شرک، از جنس شرکی که در سوره نساء (آیه ۴۸ و ۱۱۸) تصریح شده که مورد آمرزش قرار نمی‌گیرد، (که همان شرک آشکار است) نیست و شرک خفی است. (تفسیر الصافی، ج ۳، ص ۲۷۰)^۱

ه. حدیث طولانی از پیامبر اکرم ص خطاب به ابن مسعود روایت شده است که فزاهایی از آن قبلا گذشت.^۲ در فرازی از این حدیث آمده است:

ابن مسعود! کسی که علمی بیاموزد و بدان عمل نکند خداوند در روز قیامت او را کور محشور می‌سازد؛ و کسی که علمی را برای ریا [= کاری که به چشم مردم بیاید] و سمعه [= کاری که به گوش مردم برسد] بیاموزد که با آن در طلب دنیا برآید، خداوند برکتش را از او می‌گیرد و معیشتش را بر وی تنگ می‌کند و او را به حال خویش وامی‌گذارد؛ و هر که را خداوند به حال خویش واگذارد هلاک شده است؛ خداوند متعال می‌فرماید: «پس هر که این گونه است که به ملاقات پروردگار خویش امید دارد، باید که عملی صالح انجام دهد و هیچکس را در پرستش پروردگار خویش شریک نسازد.»

مکارم الأخلاق، ص ۴۵۱

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَخَمْسَةٌ رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص ...
يَا ابْنَ مَسْعُودٍ مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَ لَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى وَ مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ رِئَاءً وَ سَمْعَةً يُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا نَزَعَ اللَّهُ بَرَكَتَهُ وَ ضَيَّقَ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ وَ وَكَّلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ وَكَّلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَقَدْ هَلَكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

و. ابن عباس خطبه‌ای را از امیرالمومنین ع روایت کرده که حضرت در فرازی از آن فرمودند:

ای مردم! الان، الان [به خود آید] پیش از پشیمانی؛ و پیش از آنکه «شخص گوید: دریغا بر آنچه در حضور خدا کوتاهی ورزیدم بی‌تردید من از مسخره‌کنندگان بودم؛ یا بگویند: اگر خدایم هدایت می‌کرد، مسلماً از پرهیزگاران بودم.» (زمر/۵۶-۵۷)

۱. أقول: یعنی آنه لیس من الشَّرک الَّذی قال اللهُ تعالیٰ إِنَّ اللّٰهَ لَا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ* و ذلك لأنَّ المراد بذلك الشَّرک الجلیّ و هذا هو الشَّرک الخفیّ.

۲. عبارت اول حدیث فوق در جلسه ۶۸، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/nuh-071-21/> و فزاهای دیگری از این حدیث در جلسه ۷۷، حدیث ۲

<http://yekaye.ir/al-hadeed-057-14/> و جلسه ۱۳۶، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-075-02/> و جلسه ۱۵۸، حدیث ۱

<http://yekaye.ir/al-jathiyah-045-23/> و جلسه ۱۶۲، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-isra-017-018/> و جلسه ۵۷۹، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al->

<http://yekaye.ir/al-kahf-18-8/> و جلسه ۶۰۹، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-28/> و جلسه ۶۲۷،

حدیث ۵ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-46/> و جلسه ۶۸۸، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-kahf-18-105/> گذشت.

پس خداوند به او پاسخ دهد «آری، نشانه‌های من بر تو آمد و آنها را تکذیب کردی و تکبر ورزیدی و از کافران شدی.» (زمر/۵۸)

به خدا سوگند بازگشت را نمی‌خواهد مگر برای اینکه عمل صالحی انجام دهد و احدی را در پرستش پروردگارش شریک نگرداند.

الأمالی (للطوسی)، ص ۶۸۵-۶۸۶

عنه، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ [مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَادَانَ]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمُفَضَّلِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ أَبِي الْحَسَنِ النَّحْوِيِّ الرَّازِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الزُّقْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارِ الضَّبِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الْهَدَلِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَالَ:

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، الْآنَ الْآنَ مِنْ قَبْلِ النَّدَمِ، وَ مِنْ قَبْلِ «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَ إِنْ كُنْتُ لِمَنْ السَّخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»، فَيُرَدُّ الْجَلِيلُ (جَلَّ ثَنَاؤُهُ): «بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَ اسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ»، فَوَاللَّهِ مَا سَأَلَ الرَّجُوعَ إِلَّا لِيَعْمَلَ صَالِحًا، وَ لَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا.

ح. حسن بن علی الوشاء می‌گوید: بر امام رضاع وارد شدیم که در مقابلش آفتابه‌ای بود و می‌خواست وضو بگیرد. جلو رفتم تا من آب را برای ایشان بریزم. فرمود: حسن! دست نگه دار!

گفتم: چرا مرا از اینکه برای شما آب بریزم برحذر می‌دارید؟ آیا بدتان می‌آید که من هم اجری بیرم؟

فرمود: تو اجر ببری و من بار گناه بردارم؟!

گفتم: چطور؟

فرمود: آیا نشنیده‌ای سخن خداوند عز و جل را که فرمود «پس هر که این گونه است که به ملاقات پروردگار خویش امید دارد، باید که عملی صالح انجام دهد و هیچکس را در عبادت پروردگار خویش شریک نسازد.» و من الان وضو می‌گیرم برای نماز، که عبادت است؛ پس خوش ندارم که کسی در این کار با من مشارکت کند.

الکافی، ج ۳، ص ۶۹؛ تهذیب الأحکام، ج ۱، ص ۱۳۶۵

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَاءِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرَّضَاعِ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِبْرِيْقٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَهَيَّأَ مِنْهُ لِلصَّلَاةِ فَدَنَوْتُ مِنْهُ لِأَصْبَ عَلَيْهِ فَأَبَى ذَلِكَ وَ قَالَ مَهْ يَا حَسَنُ فَقُلْتُ لَهُ لِمَ تَنْهَانِي أَنْ أَصْبَ عَلَى يَدِكَ تَكْرَهُ أَنْ أُوَجِّرَ قَالَ تُؤَجِّرُ أَنْتَ وَ أُوَزِّرُ أَنَا فَقُلْتُ لَهُ وَ كَيْفَ ذَلِكَ فَقَالَ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» وَ هَا أَنَا ذَا أَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ وَ هِيَ الْعِبَادَةُ فَأَكْرَهُ أَنْ يُشْرِكَنِي فِيهَا أَحَدٌ.

۱. سند شیخ طوسی چنین است: مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَحْمَرِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَاءِ

در من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۴۳ شبیه این مضمون از امام صادق ع در وصف وضوی امیرالمؤمنین ع روایت شده^۱ و در مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۷۱ این مضمون به این صورت که امام رضا ع مامون را دید و او را از این کار نهی کرد، آمده است.^۲

۳) مصادیقی از تاکید رسول الله ص بر اینکه «من فقط بشری مثل شما هستم»:

الف. یکبار جمعی از بزرگان قریش می بینند که پیامبر در کنار خانه خدا مشغول دعوت مردم است؛ با هم قرار می گذارند که بروند و ایشان را با طرح اشکالاتی مغلوب کنند. می آیند و اشکالات خود را مطرح می کنند و برخی آیات بر ایشان نازل می شود و ایشان به تفصیل بدانها پاسخ می دهند. در فرازی از این واقعه آمده است:

سپس خداوند متعال این آیه را نازل فرمود: «بگو من فقط انسانی هستم مثل شما، به من وحی می شود که خدای شما تنها خدایی است واحد» یعنی به آنان بگو کم در بشر بودن مانند شایم ولیکن پروردگارم مرا، و نه شما را، به نبوت اختصاص داد، همان گونه که برخی از انسانها، و نه برخی دیگر را، به ثروت و سلامتی و زیبایی اختصاص داد؛ پس منکر این نباشید که مرا هم به نبوت اختصاص دهد. ...

التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ع، ص ۵۰۴؛ الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۳۱

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ ع أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَلِيٍّ بِنِ مُحَمَّدٍ ع هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَنَظِرُ الْيَهُودَ وَالْمُشْرِكِينَ إِذَا عَاتَبُوهُ وَيُحَاجُّهُمْ؟ قَالَ بَلَىٰ مَرَارًا كَثِيرَةً مِنْهَا ...

قَالَ: وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ قَاعِدًا ذَاتَ يَوْمٍ بِمَكَّةَ بِنِئَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ الْمَخْزُومِيُّ، وَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ وَ أَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ، وَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيُّ، وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيُّ، وَ كَانَ مَعَهُمْ جَمْعٌ مِمَّنْ يَلِيهِمْ كَثِيرٌ، وَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ اللَّهِ وَ يُؤَدِّي إِلَيْهِمْ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَ نَهْيَهُ. فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَقَدْ اسْتَفْجَلَ أَمْرُ مُحَمَّدٍ، وَ عَظُمَ خَطْبُهُ فَتَعَالَوْا نَبْدًا بِتَفْرِيعِهِ وَ تَبْكِيتِهِ وَ تَوْبِيخِهِ، وَ الْإِحْتِجَاجِ عَلَيْهِ، وَ إِبْطَالِ مَا جَاءَ بِهِ لِيَهْوَنَ خَطْبُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَ يَصْغُرَ قَدْرُهُ عِنْدَهُمْ، فَلَعَلَّهُ يَنْزِعُ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ عِيٍّ وَ بَاطِلِهِ وَ تَمَرُّدِهِ وَ طُغْيَانِهِ، فَإِنْ انْتَهَى وَ إِلَّا عَامَلْنَاهُ بِالسَّيْفِ الْبَاتِرِ....

ثم أنزل الله تعالى عليه: يَا مُحَمَّدُ «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَعْنِي أَكُلُ الطَّعَامَ يُوحى إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ» يَعْنِي قُلْ لَهُمْ: أَنَا فِي الْبَشَرِيَّةِ مِثْلُكُمْ، وَ لَكِنْ رَبِّي خَصَّنِي بِالنُّبُوَّةِ دُونَكُمْ، كَمَا يَخْصُ بَعْضَ الْبَشَرِ بِالْغِنَاءِ وَ الصَّحَّةِ وَ الْجَمَالِ دُونَ بَعْضٍ مِنَ الْبَشَرِ، فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ يَخْصِنِي أَيْضًا بِالنُّبُوَّةِ.^۳

۱. قَالَ الصَّادِقُ ع ... وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِذَا تَوَضَّأَ لَمْ يَدْعُ أَحَدًا يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَ لَا تَدْعُهُمْ يَصُبُّونَ عَلَيْكَ الْمَاءَ فَقَالَ لَا أَحِبُّ أَنْ أُشْرِكَ فِي صَلَاتِي أَحَدًا وَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا.

۲. روى أن أبا الحسن الرضا (ع) دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة وال غلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك بعبادة ربك أحدا فصرف المأمون الغلام و تولى إتمام وضوئه بنفسه

۳. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: وَ أَمَّا قَوْلُكَ: «[إِنْ] هَذَا مَلِكُ الرُّومِ، وَ مَلِكُ الْفُرْسِ لَا يَبْعَثَانِ رَسُولًا إِلَّا كَثِيرَ الْمَالِ، عَظِيمَ الْحَالِ، لَهُ قُصُورٌ وَ دُورٌ وَ فَسَاطِيطٌ وَ خِيَامٌ وَ عِبِيدٌ وَ خَدَامٌ، وَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَوْقَ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ فَهَمَّ عِبِيدُهُ» فَإِنَّ اللَّهَ لَهُ التَّدْبِيرُ وَ الْحُكْمُ لَا يَفْعَلُ عَلَى ظَنِّكَ وَ حُسْبَانِكَ، وَ لَا بِاقْتِرَاحِكَ، بَلْ يَفْعَلُ

ب. از امام باقر ع روایت شده است که رسول الله ص فرمودند: «من فقط انسانی هستم مثل شما» از شما همسر می‌گزینم و به همسری با شما درمی‌آیم؛ مگر فاطمه س که ازدواج او از آسمان نازل شد.

الکافی، ج ۵، ص ۵۶۸؛ من لا یحضره الفقیه، ج ۳، ص ۳۹۳

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الْيَرْبُوعِيِّ عَنْ أَبِيَانَ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ أَتَزَوِّجُ فِيكُمْ وَأَزْوَجُكُمْ إِلَّا فَاطِمَةَ عَ فَإِنَّ تَزْوِجَهَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ.

ج. روایت شده است که روزی که ابراهیم فرزند رسول الله، از دنیا رفت، خورشید گرفت.

مردم گفتند: گرفتن خورشید به خاطر مرگ ابراهیم است. پیغمبر اکرم ص چون این را شنید بیرون آمد و بعد از حمد و ثنای الهی، فرمود: ای مردم، خورشید و ماه دو آیه از آیات خداوند عز و جل هستند، و نه برای مرگ کسی گرفته می‌شوند و نه برای زندگی کسی؛ پس هرگاه کسوف یا خسوف را دیدید، به مساجد بروید [= نماز آیات بخوانید]. و چشمانش، پر از اشک شد.

عرض کردند یا رسول الله، شما نیز گریه می‌کنید؟

فرمود: من هم بشری مثل شما هستم چشم می‌گرید و دل می‌شکند؛ ولی چیزی نمی‌گویم که موجب غضب خداوند باشد. ای ابراهیم! به خدا سوگند که ما به خاطر تو بسیار غمگینیم.

مسکن الفؤاد عند فقد الأحبه و الأولاد (شهید ثانی)، ص ۱۰۳-۱۰۴

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ النَّاسُ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَ لَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْكِي وَ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَتَدْمَعُ الْعَيْنُ وَ يَفْجَعُ الْقَلْبُ وَ لَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ وَ اللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ.

ما يشاء، و يحكم ما يريد و هو محمود يا عبد الله إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم، و يدعوهم إلى ربهم، و يكذ نفسه في ذلك آناء الليل و أطراف النهار، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها و عبید و خدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيح و الأمور تتباطأ و ما ترى لملوك إذا احتجبوا كيف يجري الفساد و القبائح من حيث لا يعلمون به و لا يشعرون يا عبد الله و إنما بعثني الله و لا مال لي ليعرفكم قدرته و قوته، و أنه هو الناصر لرسوله، لا تقدرن على قتله و لا منعه من رسالته، فهذا آيين في قدرته و في عجزكم و سوف يظفرنني الله بكم فأوسعكم قتلاً و أسراً، ثم يظفرنني الله ببلادكم، و يستولي عليها المؤمنون من دنوكم، و دون من يوافقكم على دينكم...

۴) حدیثی در معنای تاویلی آیه

سماعه بن مهران می گوید: از امام صادق ع درباره «پس هر که این گونه است که به ملاقات پروردگار خویش امید دارد، باید که عملی صالح انجام دهد و هیچکس را در پرستش پروردگار خویش شریک نسازد.» سوال کردم؛ فرمود: عمل صالح، شناخت امامان است و اینکه «هیچکس را در پرستش پروردگار خویش شریک نسازد» تسلیم حضرت علی ع شدن است که در کنار او کسی را که این خلافت از آن او نیست و سزاوارش هم نیست، شریک نگرداند.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۵۳

عن سماعه بن مهران قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله: «فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» قال: العمل الصالح المعرفة بالأئمة، «وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» التسليم لعلی لا یشرک معه فی الخلافة من لیس ذلک له و لا هو من أهله

توجه

درباره «لقای پروردگار» در جلسه ۵۳۳ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-44>

و بویژه در جلسه ۴۰۲ <http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-5>

احادیث و تدبرهایی مطرح شد که مجددا تکرار نمی شود.

همچنین عبارت «يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ» قبلا در جلسه ۴۱۵ <http://yekaye.ir/al-anbiyaa-21-108> گذشت

که مطالبی که آنجا بیان شد مجددا تکرار نخواهد شد.

با توجه به کثرت احادیث و تدبرهای این آیه، ارائه تدبرهای این آیه به فردا موکول می شود:

تدبر

۱) «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»

این آیه پایانی سوره است و به نظر می رسد خلاصه و جمع بندی ای از غرض سوره در آن است و اصول سه گانه دین (توحید و نبوت و معاد) را جمع کرده است:

توحید این عبارت است که «خدای شما تنها خدایی است واحد»؛

نبوت این است «من فقط انسانی هستم مثل شما، که به من وحی می شود»؛

و معاد این عبارت که «پس هر که این گونه است که به ملاقات پروردگار خویش امید دارد» (المیزان، ج ۱۳، ص ۴۰۵)

۲) «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ»

پیامبر موظف است درباره خودش دو مطلب را با هم به ما بگوید:

الف. او بشری مانند ماست.

ب. به او وحی می‌شود.

تمام افراط و تفریطی که در شناسایی پیامبر رخ می‌دهد این است که عده‌ای بر جمله اول متمرکز می‌شوند و عده‌ای بر جمله دوم.

بحث تخصصی فلسفه دین (پیامبرشناسی)

«وحی» یک ارتباط بسیار خاص با خداوند است، یعنی دریافت پیامی مستقیم توسط یک انسان، از جانب خداوند برای مردم، بدون هیچ کم و کاست و هیچ اشکالی در دریافت و انتقال این پیام. به قدری این ارتباط خاص و منحصر به فرد و نامتعارف است که:

- برخی اساساً امکان چنین ارتباطی با خدا را در مورد هر انسانی ناممکن قلمداد نموده، و بدین جهت نبوت را انکار کرده‌اند (انعام/۹۱؛ و حدیث ۴)؛

- برخی انسان خاص بودن او را زیر سوال برده‌اند:

○ خواه مانند بنی‌امیه (و امروزه وهابیت) که با جعل احادیث دروغین کوشیده‌اند پیامبر ص را انسانی کاملاً خطاکار و ... نشان دهند تا بتوانند توجیهی بسازند برای اینکه خود و افرادی در سطح خود را خلیفه او معرفی کنند؛

○ و خواه مانند برخی از مدعیان روشنفکری که می‌کوشند این ارتباط را شبیه یک ارتباط عادی، حداکثر در حد مکاشفه‌های خطاپذیر عرفا، و بلکه تجربه دینی خطاپذیر مومنان عادی معرفی کنند.

- و در طرف دیگر، برخی به خیال خود پیامبران را چنان از انسان‌های عادی متمایز و برتر قلمداد کرده‌اند که عملاً او را موجودی فراتر از انسان و - نعوذ بالله- در رده خدا قلمداد می‌کنند (مانند تلقی مسیحیت از حضرت عیسی ع)؛ آنچه از خود وحی‌ای که خداوند برای ما فرو فرستاده برمی‌آید این است که همه این دیدگاه‌ها دچار افراط یا تفریط اند.

(۳) «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ»

پیامبر اگرچه شبیه ما یک انسان است، اما یک ویژگی خاص دارد که ما نداریم؛ و آن برخورداری وی از «وحی» است.

نقدی بر تلقی وحی به عنوان «مکاشفه» یا «تجربه دینی»

پیامبر یک انسان است، همانند همه انسان‌ها. و البته همان طور که انسان‌ها در امور مختلف با هم تفاوت دارند و خداوند به برخی چیزهایی داده که به برخی دیگر نداده است (حدیث ۴، الف)؛ این انسان از موهبتی به نام وحی برخوردار شده است، که هیچ انسانی که پیامبر نباشد، حتی امامان معصوم نیز از این موهبت برخوردار نبودند:

توجه شود که بر اساس روایات متواتر، علم بسیار گسترده‌ای در اختیار ائمه اطهار ع بوده است (که گاه از آن به «علم غیب» تعبیر می‌شود، هرچند خود ائمه از اینکه این تعبیر در مورد علمشان به کار رود، ما را برحذر داشته‌اند؛ کافی، ج ۱،

ص ۲۵۵-۲۵۸)، با این حال تصریح شده که آنها پیامبر نیستند؛ و می‌دانیم که آنچه پیامبر را از غیر پیامبر متمایز می‌کند همین «وحی» است.

این نشان می‌دهد که حتی اینکه «وحی» را شبیه «علم ائمه ع»، که معصوم از خطا و اشتباه است، بدانیم، درست نیست؛ چه رسد به اینکه بخواهیم آن را از جنس مکاشفات عرفا، و یا اصطلاحاً تجربه دینی (که حتی برای عموم دینداران غیر عارف هم حاصل می‌شود) بدانیم، که خطاپذیر هم هست.

این گونه قیاس‌ها بیش از آنکه به فهم حقیقت وحی کمک کند، ما را از فهم آن دور می‌کند؛ و حق این است که همانند هر پدیده خاصی، کیفیت آن را باید از راه سوال و جواب از کسانی که خودشان واجد آن هستند به دست آوریم، نه صرفاً با مقایسه آن با پدیده‌هایی که به نظر ما مشابه آن اند؛ اما خود آنها تصریح کرده‌اند که واقعا مشابه نیستند.

﴿۴﴾ «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ»

پیامبر اکرم ص انسان است؛ در عین حال، بر اساس روایات متواتر، والاترین و برترین مخلوق خداوند (اشرف مخلوقات) است؛

پس انسان ظرفیت این را دارد که بالاترین جایگاه را در میان مخلوقات به دست آورد.

﴿۵﴾ «أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَوَاحِدٌ + فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ»

چرا امید به دیدار پروردگار را متفرع کرد بر اینکه اله شما الهی واحد است؟

الف. چون رجوع و بازگشت همه خلایق به سوی خداوند [= دیدار خداوند] از لازمه‌های الوهیت اوست؛ یعنی او چون اله - و تنها اله - است، لازمه‌اش این است که آفرینش‌اش عبث نباشد و همه به سوی او برگردند و به دیدار او بروند؛ و از این جهت شبیه است به مضمون این آیه که می‌فرماید: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكُمْ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ» (ص ۲۸)

ب. «اله» به معنای معبود است و برخی بر این باورند که از ماده «وله» به معنای کسی است که دیگران واله و شیدای او می‌شوند. اگر اله خود را بشناسید و بدانید که باید تنها واله و شیدای او شوید، امید دیدار او را خواهید داشت، و آنگاه است که به امید دیدار او برنامه زندگی خود را تنظیم خواهید کرد.

ج. ...

﴿۶﴾ «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا»

انجام عمل صالح را مبتنی کرد بر «امید» به دیدار خداوند؛ و نه بر «یقین» به آن.

چرا؟

الف. امید به روز جزا و احتمال دادن آن کافی است که انسان از باب دفع ضرر محتمل، عمل صالح در پیش گیرد و از گناه دوری کند. (المیزان، ج ۱۳، ص ۴۰۶)

ب. آنچه محرک عمل است، صرف شناخت ذهنی - ولو شناخت یقینی - نیست؛ بلکه شناختی است که با احساسات و گرایشها هم درآمیخته شده باشد و یکی از تفاوت‌های امید این است که علاوه بر شناخت، انگیزه هم در آن وجود دارد. به تعبیر دیگر، می‌خواهد نشان دهد که علاوه بر اطلاع، نوعی جهت‌گیری به قیامت هم باید در کار باشد که انسان سختی انجام عمل صالح را به تن بخرد.

ج. مساله صرفاً «امید» نیست، بلکه امید است به «دیدار پروردگار خویش» و این غایت مطلوبی است که تنها محرک حقیقی برای انجام عمل صالح خالصانه می‌باشد.

د. ...

(۷) «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ»

فرمود «کان یرجو» و نفرمود «یرجو».

چرا؟

الف. امید در انسان باید به صورت یک حالت دائمی و پیوسته باشد، نه لحظه‌ای. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۳۷)

ب. ...

(۸) «فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»

این جمله خلاصه‌ای است از پیام دین:

انجام عمل صالح، خالصانه برای خداوند (المیزان، ج ۱۳، ص ۴۰۶)

(۹) «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»

هر که به ملاقات پروردگار خویش امید دارد، عملی صالح انجام دهد و هیچکس را در پرستش پروردگار خویش شریک نسازد.

پس،

اگر کسی عمل صالحی انجام نمی‌دهد؛

یا اعمالش را فقط برای خدا انجام نمی‌دهد؛

در اینکه واقعا امید به دیدار پروردگارش داشته باشد، تردید کند!

برای تاملی بیشتر

آیا کسی که با بهانه‌هایی مانند «دلت پاک باشد» از انجام عمل صالح شانه خالی می‌کند، واقعا دل‌بسته دیدار خدا است؟

۱۰) «لَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»

چرا فرمود: شرک نوزد «به عبادت پروردگارش»؛ و فرمود «به پروردگارش»؟

الف. چون مقام بحث، مقام عمل صالح بود و عدم اخلاص در عمل، شرک ورزیدن به عبادت اوست، نه به خود او

(ابن عباس، به نقل مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۷۰)

ب. ...

۱۱) «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»

وقتی آیه با «قل: بگو» شروع می شود، علی القاعده مطلبی است که باید در نشر آن بکوشیم.

در اینجا چند مطلب آمده است تا هم خودمان آنها را درست بفهمیم، و هم به دیگران بگوییم که:

الف. پیامبر ص، یک بشری است مثل ما؛ همچون مسیحیان او را در حد خدا بالا نبریم؛

ب. پیامبر ص با اینکه بشر است، به او وحی می شود؛ و وحی و ارسال پیام خاص خدا به انسان امری ممکن است؛

ج. اله و معبود شما خدایی واحد است، پس واله و شیدای دیگران نشوید؛

د. خدایتان را اگر درست بشناسید و واله او شوید، امید دیدار او را خواهید داشت؛

ه. کسی که واقعا امید به دیدار او دارد انجام عمل صالح در زندگی را جدی می گیرد.

و. کسی که واقعا امید به دیدار او دارد، تنها برای او کار می کند و غیر او را در محاسباتش در نظر نمی گیرد.

تاملی با خویش

یکبار دیگر جملات فوق را مرور کنیم

چه اندازه این جملات را خودمان باور داریم؛ و چه اندازه در ترویج آنها در جامعه می کوشیم؟

آیا سبک زندگی ما دیگران را به این جملات دعوت می کند یا آنها را از این مطالب باز می دارد؟

۶۹۵) جمع بندی نهایی سوره کهف ۱۷/۱۲/۱۳۹۶

در ابتدای سوره اشاره شد که سوره کهف را عموماً از سور مکی دانسته اند، که البته عده ای معدودی از آیات آن را نازل

شده در مدینه دانسته اند مثلاً از ابن عباس نقل شده آیه ۲۸ (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ...) در مدینه نازل شده است

(مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۰)؛ و یا در مورد آیه آخر آن حتی گفته شده که این آخرین آیه ای است که بر پیامبر ص نازل شده

است. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۷۱).

چنانچه در ادامه می‌آید، در احادیث قرائت آن در شب و روز جمعه بسیار توصیه شده و حتی مداومت بر قرائت آن در شبهای جمعه را زمینه‌ای برای دستیابی به توفیق شهادت و جایگاه شهدا در قیامت معرفی کرده‌اند؛ و احادیث فراوانی از طرق اهل سنت نیز وارد شده است که در آنها کسی که بر خواندن این سوره (در برخی روایات کل آن، و در برخی از روایات مقداری از آن، که این مقدار سه یا ده آیه اول، و یا پنج یا ده آیه آخر می‌باشد) مداومت ورزد از فتنه دجال مصون می‌ماند (الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۰۹-۲۱۱)'. ابتدا برخی از احادیث درباره این سوره را مرور کنیم:

۱. و أخرج أحمد و مسلم و أبو داود و الترمذی و النسائی و ابن الضریص و ابن حبان و الحاکم و البیهقی فی سننه و ابن مردویه عن أبی الدرداء عن النبی صلی الله علیه و سلم قال من حفظ عشر آیات من أول سورة الکهف عصم من فتنه الدجال و أخرج أحمد و مسلم و النسائی و أبو عیبید فی فضائله عن أبی الدرداء رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه و سلم من قرأ العشر الأواخر من سورة الکهف عصم من فتنه الدجال و أخرج أبو عیبید و ابن مردویه عن أبی الدرداء عن النبی صلی الله علیه و سلم قال من حفظ عشر آیات من أول سورة الکهف ثم أدركه الدجال لم یضره و من حفظ خواتیم سورة الکهف کانت له نورا یوم القيامة و أخرج الترمذی و صححه عن أبی الدرداء قال قال رسول الله صلی الله علیه و سلم من قرأ ثلاث آیات من أول الکهف عصم من فتنه الدجال و أخرج ابن الضریس و النسائی و أبو یعلی و الرویانی عن ثوبان عن رسول الله صلی الله علیه و سلم قال من قرأ العشر الأواخر من سورة الکهف فانه عصمة له من الدجال و أخرج ابن مردویه عن عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلی الله علیه و سلم من قرأ من سورة الکهف عشر آیات عند منامه عصم من فتنه الدجال و من قرأ خاتمتها عند رقاده کان له نورا من لدن قرنه إلى قدمه یوم القيامة و أخرج ابن مردویه و الضیاء فی المختارة عن علی قال قال رسول الله صلی الله علیه و سلم من قرأ الکهف یوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من کل فتنه تكون و ان خرج الدجال عصم منه و أخرج الحاکم و صححه و البیهقی فی السنن و الطبرانی فی الأوسط و ابن مردویه و الضیاء عن أبی سعید الخدری قال قال رسول الله صلی الله علیه و سلم من قرأ سورة الکهف کانت له نورا من مقامه إلى مكة و من قرأ عشر آیات من آخرها ثم خرج الدجال لم یضره و أخرج الحاکم و صححه عن أبی سعید قال قال رسول الله صلی الله علیه و سلم من قرأ سورة الکهف کما أنزلت ثم خرج الدجال لم یسلط علیه و لم یکن له علیه سبیل و أخرج الطبرانی عن أبی امامة قال خطبنا رسول الله صلی الله علیه و سلم یوما فكان أكثر خطبته ذکر الدجال فكان فیما قال لنا یومئذ ان الله عز و جل لم یبعث نبیا الا حذر أمته و انی آخر الأنبیاء و أنتم آخر الأمم و هو خارج فیکم لا محالة فان یرج و أنا بین أظهرکم فانا حجیج کل مسلم و ان یرج فیکم بعدی فکل امرئ حجیج نفسه و الله خلیفتی علی کل مسلم انه یرج من خلة بین العراق و الشام و عاث یمینا و عاث شمالا یا عباد الله اثبتوا فانه یبدأ یقول أنا نبی و لا نبی بعدی و انه مکتوب بین عینی کافر یقرؤه کل مؤمن فمن لقیه منکم فلیتفل فی وجهه و لیکرأ بقوارع سورة أصحاب الکهف و انه یسلط علی نفس من بنی آدم فیفتلها ثم یحییها و انه لا یعدو ذلك و لا یسلط علی نفس غیرها و ان من فتنته ان معه جنه و ناراً فاناره جنه و جنته نار فمن ابتلی بناره فلیغمض عینی و لیستعن بالله تكون علیه بردا و سلاما کما کانت النار بردا و سلاما علی ابراهیم و ان آیامه أربعون یوما یوما کسنة و یوم کشهر و یوم کجمعة و یوم کالایام و آخر آیامه کالسراب یرجح الرجل عند باب المدینة فیمسی قبل ان یرجح بابها الآخر قالوا و کیف نصلی یا رسول الله فی تلك الأيام القصار قال تقدرون فیها کما تقدرون فی الأيام الطوال و الله أعلم

۱) از امام صادق ع روایت شده است که هرکس سوره کهف را در هر شب جمعه بخواند، کفاره [گناهان] او در فاصله جمعه تا جمعه خواهد بود.

الکافی، ج ۳، ص ۴۲۹، تهذیب الأحکام، ج ۳، ص ۹

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزَبَارٍ عَلِيُّ بْنِ مَهْزَبَارٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ قَرَأَ [سُورَةَ] الْكَهْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ كَانَتْ كَفَّارَةً [لَهُ] مَا [لِمَا] بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ.

۲) از رسول الله ص روایت شده است:

آیا به شما خبر دهم از سوره‌ای که عظمتش مابین آسمان و زمین را پر کرده است و هفتاد هزار فرشته [نزول] آن را همراهی کردند؟ [آن] سوره کهف [است]؛ کسی که روز جمعه آن را بخواند خداوند وی را تا جمعه دیگر می‌آمزد و سه روز اضافه هم بعد از آن، و نوری به او می‌دهد که به آسمان می‌رسد، و از فتنه دجال حفظ می‌شود؛ و کسی که پنج آیه پایانی آن را هنگامی که می‌خواهد به بستر خواب برود، بخواند، حفظ می‌شود و در هر وقت شب که بخواند بیدار می‌شود.

الدر المنتور، ج ۴، ص ۲۵۷؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۶۹۰

و أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن عن إسماعيل بن أبي واقع قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم قال ألا أخبركم بسورة ملا عظمتها ما بين السماء و الأرض شيعها سبعون ألف ملك سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر الله له بها إلى الجمعة الأخرى و زيادة ثلاثة أيام من بعدها و أعطى نورا يبلغ السماء و وفي من فتنه الدجال و من قرأ الخمس آيات من خاتمتها حين يأخذ مضجعه من فراشه حفظ و بعث من أي الليل شاء^۲

۱. روایت مرحوم طبرسی چنین است: عن النبي ص قال ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك حين نزلت ملأت عظمتها ما بين السماء و الأرض قالوا بلى قال سورة أصحاب الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر الله له إلى الجمعة الأخرى و زيادة ثلاثة أيام و أعطى نورا يبلغ السماء و وفي فتنه الدجال.

البته ایشان در ابتدای سوره کهف (مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۹۱) روایات ذیل را هم در فضیلت این سوره ذکر کرده، که غیر از آخری همگی از منابع اهل سنت می‌باشد، چنانکه اغلب آنها در پاورقی بعدی از الدر المنتور آمده است:

سمره بن جندب عن النبي ص قال من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظا لم تضره فتنه الدجال و من قرأ السورة كلها دخل الجنة و روى الواقدي بإسناده عن أبي الدرداء عن النبي ص قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ثم أدرك الدجال لم يضره و من حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة

و روى أيضا بالإسناد عن سعيد بن محمد الجزمي عن أبيه عن جده عن النبي ص قال من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ستة أيام من كل فتنه تكون فإن خرج الدجال عصم منه

و روى العياشي بإسناده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي عبد الله (ع) قال من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيدا و بعثه الله مع الشهداء و وقف يوم القيامة مع الشهداء.

۲. این روایات هم درباره فضیلت این سوره در البرهان فی تفسیر القرآن، ج ۳، ص ۶۱۰ آمده است:

و من (خواص القرآن): روى عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «من قرأ هذه السورة يوم الجمعة، غفر الله له من الجمعة إلى الجمعة، و زيادة ثلاثة أيام، و اعطى نورا يبلغ إلى السماء، و من كتبها و جعلها في إناء زجاج ضيق الرأس و جعله في منزله، أمن من الفقر و الدين هو و أهله، و أمن من أذى الناس».

و عن الصادق (عليه السلام) قال: من كتبها و جعلها في إناء زجاج ضيق الرأس و جعله في منزله، أمن من الفقر و الدين هو و أهله، و أمن من أذى الناس، و لا يحتاج إلى أحد أبدا، و إن كتبت و جعلت في مخازن الحبوب من القمح و الشعير و الأرز و الحمص و غير ذلك، دفع الله عنه بإذن الله تعالى كل مؤذ مما يطرق الحبوب».

همچنین در الدر المنثور، ج ٤، ص ٢٠٩-٢١١ اهم رواياتى كه از طرق اهل سنت در فضيلت اين سوره مى توان يافت آمده است (البته رواياتى كه ناظر به ربط اين سوره با فتنه دجال در همين كتاب آمد قبلا ذكر شد:

أخرج أحمد و البخارى و مسلم و ابن الضريس و النسائى و ابن أبى حاتم و ابن حبان و ابن مردويه و البيهقى فى الدلائل عن أبى العالىة قال قرأ رجل سورة الكهف و فى الدار دابة فجعلت تنفر فينظر فإذا ضباة أو سحابة قد غشيتها فذكر للنبي صلى الله عليه و سلم قال اقرأ فلان فإنها السكينة نزلت للقرآن

و أخرج الطبرانى عن أسيد بن حضير انه أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله انى كنت اقرأ البارحة سورة الكهف فجاء فجاء شى حتى غطى فمى فقال النبي صلى الله عليه و سلم مه تلك السكينة جاءت حين تلوت القرآن

و أخرج البيهقى فى شعب الايمان عن أبى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة و أخرج الحاكم و صححه و البيهقى فى السنن عن أبى سعيد ان النبي صلى الله عليه و سلم قال من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين

و أخرج أبو عبيد و سعيد بن منصور و الدارمى و ابن الضريس و الحاكم و البيهقى فى شعب الايمان عن أبى سعيد الخدرى قال من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه و بين البيت العتيق

و أخرج أحمد و الطبرانى و ابن مردويه عن معاذ بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من قرأها كلها كانت له نورا ما بين الأرض إلى السماء

و أخرج ابن مردويه عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطح له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضى له يوم القيامة و غفر له ما بين الجمعتين

و أخرج ابن مردويه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ألا أخبركم بسورة ملا عظمتها ما بين السماء و الأرض و لكايتها من الأجر مثل ذلك و من قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه و بين الجمعة الأخرى و زيادة ثلاثا أيام و من قرأ العشر الأواخر منها عند نومه بعته الله أى الليل شاء قالوا بلى يا رسول الله قال سورة أصحاب الكهف

و أخرج سعيد بن منصور عن خالد بن معدان قال من قرأ سورة الكهف فى كل يوم جمعة قبل ان يخرج الامام كانت له كفارة ما بينه و بين الجمعة و بلغ نورها البيت العتيق

و أخرج ابن الضريس عن أبى المهلب قال من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة كانت له كفارة إلى الجمعة الأخرى و أخرج البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه و سلم قال سورة الكهف تدعى فى التوراة الحائلة تحول بى قارتها و بين

النار

و أخرج ابن مردويه عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم البيت الذى تقرأ فيه سورة الكهف لا يدخله شيطان تلك الليلة و أخرج أبو عبيد و البيهقى فى شعب الايمان عن أم موسى قالت كان الحسن بن على يقرأ سورة الكهف كل ليلة و كانت مكتوبة له فى لوح يدار بلوحيه حيثما دار من نسائه فى كل ليلة

۳) از امام صادق روایت شده است: کسی که هر شب جمعه سوره کهف را بخواند نمی‌میرد مگر با شهادت، و یا اینکه خداوند او را در زمره شهدا مبعوث می‌کند و روز قیامت هم همراه با شهدا می‌ایستد.

ثواب الأعمال، ص ۱۰۷

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كُلَّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ لَمْ يَمُتْ إِلَّا شَهِيدًا أَوْ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ وَ وَقَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ.

تدبر^۱

۱) اگر نگاهی کلی به محتوای این سوره بیفکنیم می‌بینیم که این سوره چند مضمون اصلی دارد:

الف. اهمیت وحی برای زندگی انسان و تاکید بر توحید؛

ب. دسته‌بندی‌ای از جامعه بر اساس ایمان آوردن یا نیاوردن، و هشدار به عاقبت بدان و بشارتی به خوبان،

ج. تذکری به اینکه زینت‌های زمین، امری موقت و زینت زمین است برای امتحان شما؛ نه اینکه زینت شما باشد که بدان

دل ببندید.

و این مضامین را صریحا در ابتدا و میانه و پایان سوره مورد تاکید قرار داد و عمده بحث سوره را به چند حکایت

اختصاص داد که می‌توان رد پای همه این مضامین را در همه حکایات مذکور جستجو کرد:

۲) شروع این سوره با حمد و سپاس به درگاه خدایی بود که کتابی برای هدایت ما فر فرستاد که هیچ انحراف و اعوجاجی

در آن نیست و قوام‌بخش است، تا با این کتاب هم مومنانی را که اهل عمل صالح هستند به بهشتی جاودان بشارت دهد؛ و هم

نسبت به شدت و سختی‌ای که از جانب وی ممکن است متوجه بندگان شود انداز دهد، بویژه در خصوص کسانی که بی‌دلیل

درباره خدا اظهار نظر می‌کنند و مثلا برای خدا فرزند قرار می‌دهند!

و أخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت سورة الكهف جملة معها سبعون ألفا من الملائكة

۱. درباره اینکه محور این سوره چیست، این دیدگاه‌ها در میان مفسران بیان شده است:

الف. این سوره متضمن دعوت به اعتقاد حق و عمل صالح است؛ و پرهیز دادن از شرک است؛ چنانکه در آیات ابتدایی و انتهایی این سوره بر این

مضمون تاکید شده است؛ و بعید نیست که گفته شود که غرض اصلی این سه سوره، بیان سه داستان (اصحاب کهف، موسی ع و خضر؛ و ذوالقرنین) است

که نهایتا از این داستان‌ها می‌خواهد نفی شریک و تشویق به تقوا را نتیجه بگیرد. (المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۶)

ب. در این سوره، سه ماجرا نقل شده است که در هر سه، حرکت و هجرت وجود دارد: هجرت اصحاب کهف، هجرت موسی برای دیدار خضر،

هجرت ذوالقرنین اولی هجرت برای حفظ ایمان است، دومی برای تحصیل دانش و سومی برای نجات محرومان می‌باشد. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۲۲۳)

ج. ...

سپس اشاره کرد که خداوند در زمین زبیتی قرار داده تا مردم را امتحان کند و این زینت را بعد از مدتی زایل خواهد ساخت؛ و از آنجا وارد حکایت اصحاب کهف شد؛ گویی درنگ انسان در دنیا و مشغول شدنش به این زینت‌ها شبیه وضعیت اصحاب کهف است که همان گونه که آنها چند صد سال گذر زمان را چون روزی یا یک نیم‌روز قلمداد کردند انسانها در قیامت هم کل زندگی‌شان در دینا را همچون روزی یا کمتر از یک روز به حساب می‌آورند.

۳) اولین حکایت، حکایت اصحاب کهف بود؛ جوانانی که در یک جامعه کاملاً مشرک بر عبادت خالصانه خداوند اصرار ورزیدند و خداوند تمام کار آنان را در اینکه «ایمان آوردند» و تمام کار خود با آنها را در اینکه «بر هدایتشان افزودیم» خلاصه کرد و آنچه ما از ایمان آوردن آنان آموختیم در سه گام بسط یافت:

۱. کهف معین و مشخصی در این جامعه پرآشوب بیابیم، که آن کهف را خود خدا به ما معرفی کرده است؛

۲. امیدمان در درجه اول به رحمت ویژه خداوند باشد؛

۳. از او بخواهیم که تمام کارهای مان را در مسیر رشد حقیقی مان قرار دهد.

و وضعیت آنان را در فراز و فرود این خواب و بیداری بس طولانی نمایان ساخت تا این مطلب را - که همه چیز وابسته به خداست - که نقطه آغاز حرکتشان بود، خودشان هم با عمق جان درک کنند و ببینند چگونه حتی زمانی که بر آنان می‌گذرد هم از محاسبه آنان بیرون است و بدون تکیه بر مشیت خدا نمی‌توان حتی درباره فردا هم سخنی گفت؛ و هیچ ولی‌ای غیر از خدا نیست و در حکمش شریکی ندارد.

در پایان این حکایت از پیامبر خواست که صرفاً از دستورات خداوند که به تو وحی می‌شود پیروی کن و مجدداً تذکری داد به زینت بودن دنیا و مجدداً دسته‌بندی‌ای در جامعه؛ و اینکه هر کاری بکنید نهایتاً بهشت و جهنمی در پایان مسیر شماست.

۴) حکایت بعدی، حکایت صاحب باغی که باغش نابود شد و گفتگوی او با رفیقش. او خود حقیقی خویش را فراموش کرد و حقیقت وجودی خویش را در «داشتن‌ها» و عِدّه [= فرزند و خَدَم و حَشَم] و عُدّه [امکانات و مال و ثروت] جستجو می‌کرد، نه در «بودن‌ها» و روح و عمل خود؛ از این رو، سر به طغیان و انکار معاد برمی‌دارد؛ و هم‌نشین وی، که عِدّه و عُدّه کمتری داشته، ضمن مواخذه او، بر نگاه توحیدی اصرار می‌ورزد و از خدا می‌خواهد آن نعمت‌ها را از او بگیرد؛ و خداوند آن نعمتها را از یک شبه او گرفت و او را در حسرتی کامل رها کرد که نه کسی به یاریش آمد و نه امکان کمک به او وجود داشت. دقت شود که هم جمع‌بندی داستان اصحاب کهف با این جمله بود که هیچ ولی‌ای غیر از خدا نیست و در حکمش شریکی ندارد؛ و هم جمع‌بندی این حکایت با این جمله است که ولایت حقیقی تنها به دست خداست.

جالب اینجاست که ختم این حکایت هم مثلی بود که در آن تذکر می‌دهد که فریب زینت‌های چند روزه دنیا را نخورید و اینها را همیشگی نپندارید.

۵) در ادامه، در یک تمثیل کوتاه، هشدار می‌دهد به زودگذر بودن و ناپایداری زندگی دنیا، و اینکه مال و فرزند زینت دنیا است و تنها باقیات صالحات ارزش دل‌بستن دارد؛ و آنگاه در یک فراز نسبتاً طولانی، گریزی می‌زند به توصیف آخرت، آن هم با تاکید بر وضعیت مجرمان در آن، یعنی وضعیت کسانی که به این زینت دنیا دل بستند، و این دلبستگی موجب گردید که «گمان» کنند که این دنیا باقی است؛ کاملاً شبیه صاحب آن باغ، که پندار و گمانی آنچنانی درباره همیشگی بودن باغش پیدا کرده بود؛ و در وسط این بیان، یکدفعه گریز دیگری می‌زند به ابتدای آفرینش انسان و حکایت سجده نکردن ابلیس؛ و اینکه خدا هم به خاطر اینکه او بر انسان سجده نکرد، او را از آن مقامی که داشت برای همیشه بیرون راند. با این حال، بسیاری از انسانها، به جای بندگی خدا، به ولایت شیطان و ذریه او تن می‌دهند!

و دوباره برمی‌گردد به توصیف وضعیت کسانی که فریب شیطان را خوردند، که در قیامت که با حقیقت اعمالشان مواجه می‌شوند و هیچکس هم نیست که به فریادشان برسد؛ و در ادامه به ریشه ایمان نیاوردن اینان اشاره کرد: خداوند به انسان اختیار داده، که اختیار داشتن همراه است با برخورداری از ذهنی که دائماً مسائل را تجزیه و تحلیل کند، اما این ذهن به جای اینکه این تجزیه و تحلیلش را در راستای فهم حقایق خرج کند که خداوند با مثل‌ها در اختیار انسان قرار می‌دهد، صرف آن می‌کند که با جدل مبتنی بر باطل، حق را از میدان بدر کند؛ و این گونه است که هم راه فهم آنان مسدود می‌شود، و هم گوش‌هایشان از شنیدن سخن حق سنگین می‌گردد؛ و نهایتاً این مجرمان و ظالمان به هلاکت می‌افتند؛ هرچند که خداوند به خاطر رحمت و مغفرت عظیمش مدتها به آنان مهلت دهد.

۶) سومین حکایت، حکایت موسی ع و خضر ع است؛ حضرت موسی ع مامور یافتن شخصی می‌شود که مطالبی می‌داند که موسی ع نمی‌داند؛ اما او می‌گوید تو چون به کارهایی که می‌کنم علم نداری، پس تحمل همراهی با مرا نداری! این سفر از ابتدا تا انتهایش با عجایب همراه است، ولی تاکید داستان بر سه واقعه‌ای است که در مسیر همراهی موسی ع و خضر رخ داد: در هر سه واقعه، خضر ع مأموریت داشت از انسانهای خاصی حمایت کند:

اولی: انسان‌هایی بیچاره (بی‌پشت و پناه) بودند، و قرار بود یک خطر مالی از آنها دفع شود؛

دومی: پدر و مادری مومن بودند که قرار بود یک آسیب معنوی از آنها دفع شود؛

سومی: دو طفل یتیم (بی‌پشت و پناه) از آن پدری صالح بودند که قرار بود به خاطر آن پدر، مانعی برای رشد مالی - معنوی آنها پیش نیاید.

در واقع، خداوند هوای دو گروه را به‌جد دارد: انسانهای بی‌پشت و پناه؛ و مومنان.

و البته امتداد رحمت خدا در این دو متفاوت بود:

در افراد بی‌پشت و پناه، آن رحمت، خودشان را در بر گرفت؛

اما در مورد افراد مومن، این رحمت دامنه‌اش به نسل آنها هم رسید؛ البته به نحوی متفاوت:

وقتی فرزند آنها ناصالح است و احتمال دارد پدر و مادرش را از ایمان بیرون برد [یا پدر و مادرش را با کفر و سرکشی خود به ستوه می‌آورد]، اقتضای رحمتش برای آنها این است که فرزندشان را بکشد، و فرزند خوبی نصیبشان کند؛ اما وقتی که

چنین خطری از جانب فرزند، والدین را تهدید نمی‌کند چنان مراقبت از آن فرزندان جدی گرفته می‌شود حتی اموال دو فرزند یتیمش حفظ می‌شود تا سالم به دست آنها برسد.

در هر سه واقعه، خضر ع ماموریت داشت به نحوی خاص از انسانها حمایت کند؛ به نحوی که در نگاه ظاهری، این کار حمایت نبود، یا ضرر رساندن بود (خراب کردن کشتی، و کشتن پسرک) و یا کاری لغو و خلاف منطق محاسبات عادی بود (بازسازی دیوار خرابه‌ای بدون اجرت، در زمانی که گرسنه‌اند و نیاز به پول دارند)!

۷) آخرین حکایت مهمی که سوره کهف بدان پرداخته است حکایت ذوالقرنین است. خداوند متعال به ذوالقرنین در زمین تمکن و امکانات و قدرتی بخشید و انواع وسیله‌ها را در اختیار او قرار داد و او هم بخوبی از آن وسایل استفاده کرد و شرق و غرب عالم را درنوردید.

اگر در داستان موسی ع و خضر سه واقعه‌ای رخ داد که ابتدا برای موسی ع نامانوس بود ولی در پایان ماجرا کشف رمز شد؛ در حکایت ذوالقرنین هم سه واقعه بیان شده که می‌توان گفت کشف رمزش باقی مانده است:

ابتدا رسیدن به محل غروب خورشید و مواجهه با قومی ناسپاس در برابر خداوند، که خداوند در مورد آنها به ذوالقرنین اختیار تام بخشید، و او به آنها مهلتی داد و گفت هرکه توبه و در مسیر حق قرار گیرد او را می‌بخشم و هرکه بر ظلم و کفران خویش اصرار بورزد او را بشدت مجازات کنم و البته مجازات سخت‌تر خدا هم در انتظار او خواهد بود.

سپس حرکتش را در مسیر شرق و به جانب طلوع خورشید در پیش گرفت؛ و این بار با گروهی عجیب‌تر مواجه شد: گروهی که خداوند همین مقدار درباره آنها فرموده که بین آنها و خورشید حجابی نبود.

مسیر سومین حرکت وی معلوم نیست؛ اما قرآن از رسیدن او به منطقه بین دو سد و سپس ساختن سدی در برابر یاجوج و ماجوج خبر می‌دهد؛ و از اینجا داستان وی را با آخرالزمان گره می‌زند: خراب شدن این سد، از علائم آخرالزمان است.

۸) دیدیم که در پایان داستان ذوالقرنین و از بحث یاجوج و ماجوج، به سراغ آخرالزمان رفت، زمانی که سد آنها می‌شکند و قیامت نزدیک می‌شود و بلافاصله سراغ قیامت رفت؛ و باز وضعیت نهایی خوبان و بدان عالم را در اوج خودش مطرح کرد: مساله را از کافران شروع کرد که جهنم بر آنان عرضه می‌شود و توضیح داد که کافر حقیقی، که حقیقتاً جهنمی است و هیچ راه نجاتی ندارد، کسی است که:

الف چشمش می‌بیند، ولی در حد همین ظاهر می‌ماند؛

ب. گوش دارد، اما حاضر به گوش دادن به سخن حقی که خلاف دلخواه اوست، نیست؛

ج. برخی بندگان خدا را بدون حجتی از جانب خداوند، ولی خود قرار دهد؛

د. محاسباتش درست نیست و بر این اساس کارهایش هدر است؛

ه. به آیات خداوند و لقای او کفر ورزد.

و اینها درواقع [به ترتیب] انکار توحید و نبوت و امامت و عدل و معاد است؛

سپس سراغ مومنان حقیقی رفت که جایگاهشان فردوس است و به چنان وضع مطلوبی دست می‌یابند که اصلاً تغییر و تحولی از آن را نمی‌خواهند.

نهایتاً فرمود اگر دریا‌های عالم دواتی شوند که کلمات خدا را بنویسند نمی‌توانند؛ شاید می‌خواهد بفرماید که کسی که بخواهد به سخن خدا گوش دهد همین مقدار برایش کافی است؛

و در آیه آخر از پیامبر خواست چند مطلب را به مردم بگوید؛ شاید این ماحصل و نتیجه کل بحث‌های سوره است:

الف. اینکه پیامبر ص، یک بشری است مثل ما؛ و البته به او وحی می‌شود؛

ب. اینکه اله و معبود شما خدایی واحد است، پس کسی را شریک او قرار ندهید؛

ج. و اینکه کسی که واقعا امید به دیدار او دارد انجام عمل صالح و خالصانه در زندگی را جدی می‌گیرد.

۹) با اینکه در این سوره چهار حکایت مطرح شده، اما اغلب مفسران محور سوره را سه حکایت می‌دانند و نکته جالب این است که در هر حکایت، عدم احاطه علمی ما مورد توجه است:

در حکایت اصحاب کهف، بر جهل ما درباره اینکه آنان چند نفر بودند و چند سال درنگ کردند، تاکید می‌شود؛

در داستان خضر و موسی، خضر در ابتدای مسیر به موسی ع فرمود: «چگونه شکیبایی ورزی بر چیزی که بدان احاطه علمی نداری؟»

و در داستان ذوالقرنین هم که سراسر رمزآلود است، خداوند یکدفعه و بی‌هیچ مقدمه‌ای می‌فرماید «كَذَلِكَ وَ قَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا».

این جهل ما در این داستان‌ها یک شبی دارد:

در داستان اصحاب کهف، به نظر می‌رسد آنچه نسبت بدان آگاهی نداریم (تعداد آنها و مدت خواب‌شان)، اهمیت چندانی در اصل ماجرا ندارد؛

در داستان موسی ع و خضر محور داستان همان مطالبی است که ما و موسی ع رمزشان را نمی‌دانیم تا زمانی که خضر رمزگشایی می‌کند؛

و در داستان ذوالقرنین، هم خود او و هم تمامی داستان وقایعی است که برای ما در هاله‌ای از ابهام است؛ گویی همان داستان خضر است ولی هنوز خضر از آن رمزگشایی نکرده است.

۱۰) خلاصه کلام اینکه

این سوره هشدار می‌دهد که جدی گرفتن توحید و وحی خداوند و آخرت خویش، و دل نبستن به زینت دنیا؛

و بدین منظور در این سوره گردشی در تاریخ کردیم، گردشی که تماماً با اموری غیرمتعارف همراه بود، از خواب سیصدساله اصحاب کهف، تا اقدامات نامتعارف خضر، تا خود شخصیت ذوالقرنین و سفرهای پررمز و راز او؛ اموری که عقل عادی ما توان تحلیل آن را نداشت مگر جایی که خود خداوند برایمان رمزگشایی کرد

آیا می‌توان گفت که غرض اصلی این سوره، از این فراز و فرودها، این بود که باور کنیم که واقعیت عالم بسیار پیچیده‌تر از آن چیزی است که با عقل محدود خود می‌یابیم، و انسان مومن کسی است که بنای اصلی زندگی را بر اساس تعالیم مستقیم خداوند (وحی)، و متناسب با امدادهای الهی شکل می‌دهد، نه صرفاً بر اساس تحلیل ظاهربینانه خود؛ و تنها در چنین صورتی است که ایمان واقعی و عمل صالح در کار خواهد بود.

اکنون

الف. آیا می‌توان گفت که غرض اصلی این سوره، از این فراز و فرودها، این بود که باور کنیم که واقعیت عالم بسیار پیچیده‌تر از آن چیزی است که با عقل محدود خود می‌یابیم، و انسان مومن کسی است که بنای اصلی زندگی را بر اساس تعالیم مستقیم خداوند (وحی)، و متناسب با امدادهای الهی شکل می‌دهد، نه صرفاً بر اساس تحلیل ظاهربینانه خود؛ و تنها در چنین صورتی است که ایمان واقعی و عمل صالح در کار خواهد بود؟

ب. با توجه به اینکه در روایات،

از طرفی هم اصحاب کهف جزء یاران امام زمان ع معرفی شده‌اند و هم خضر همنشین امام زمان دانسته شده، و هم امام زمان ع به ذوالقرنین تشبیه شده و و شکستن سد یاجوج و ماجوج با ظهور نسبت مستقیمی دارد، و از طرف دیگر، خواندن این سوره و مداومت بر آن را موجب رسیدن به مقام شهداء و در امان ماندن از فتنه دجال معرفی کرده‌اند،

آیا نمی‌توان احتمال داد که مضامین این سوره، اگر درست مورد توجه قرار بگیرد، در تقویت انتظار صحیح (و تصحیح توقع و «انتظار» ما از نقش دین در زندگی)، و راه‌یابی به دوره ظهور رهگشا خواهد بود؟

ج. ...

لازم به ذکر است که مطالب فوق به صورت روزانه در کانال تلگرامی ای به آدرس زیر قرار داده می‌شد

<https://t.me/YekAaaye>

و تمامی محتواهای فوق در پایان هر روز در سایتی به آدرس yekAaaye.ir قرار داده می‌شود و در آنجا علاوه بر امکان جستجو، می‌توانید مطلع شوید که دقیقاً تاکنون چه آیاتی مورد بررسی قرار گرفته است.

همچنین مجموعه نهایی شده بقیه این فایلها را در لینک زیر می‌توانید بیابید.

www.souzanchi.ir/site-yekaaye/

همچنین کانالی با عنوان «یک آیه در روز- گزیده» از ماهها قبل راه‌اندازی شده است که برای راحتی کسانی که فرصت کمتری دارند و به بحث‌های تخصصی چندان علاقه‌ای ندارند، گزیده‌ای از مطالب این کانال قرار داده می‌شود. به آدرس

<https://t.me/YekAayah>

هرگونه استفاده از محتواهای فوق در راستای ترویج معارف قرآن و اهل بیت ع، حتی بدون ذکر منبع، بلامانع است.

در صورتی که مباحث این کانال را در ترویج معارف قرآنی و ارتقای فرهنگ دینی جامعه مفید یافتید، آن را به دوستان خود نیز معرفی کنید.

و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمین

حسین سوزنچی